

هشام النحاس

مُؤَجَّجٌ

فِصْحَانُ الْعِلْمِ

مُوثَّقٌ مِنْ مَصَادِرِ الثُّرَاثِ
وَالْمَرَّاجِعِ الْحَدِيثَةِ

مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ

مُعْجَم
فِصَّاحِ الْعَامِّيَّةِ

هشام النحاس

مُعْجَمٌ
فِصَّاحُ الْعَامِيَّةِ

مُوثَّقٌ مِنْ مَصَادِرِ الثَّرَاثِ وَالْمَرَاجِعِ الْحَدِيثَةِ

مَكْتَبَةُ لِبْنَانِ نَاشِرُونَ

مَكْتَبَةُ لِبْنَانِ نَاشِرُونَ ش.م.ع.

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١

بَیروت - لِبْنَان

وُكلاء ومُوزَّعون في جميع أنحاء العالم

© الحقوق الكاملة محفوظة

لِمَكْتَبَةِ لِبْنَانِ نَاشِرُونَ ش.م.ع.

الطبعة الأولى ١٩٩٧

رقم الكتاب 01D120260

طُبِعَ في لِبْنَانِ

إِهْدَاء

منكم إهدائي وإليكم

يا من سَعَيْتُمْ ما وَسِعَكُمْ الْمَسْعَى وبذلتم ما في طاقتكم .. حَتَّى يَتَحَرَّرَ نُورُ هَذَا الْفِكْرِ مِنْ ظُلْمَةِ
الطَّيِّ الْخَائِقِ الْمُطْفِئِ الْمَاحِي ..

يا من تَشُدُّونَ الصَّحَائِحَ وَالْحَقَائِقَ .. وَتَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالْحَقِّ وَلَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ بِالنَّاسِ ؛ فقيمة
العليم بمقدار علمه ، وليس تَوْثِيقُ قيمةِ عِلْمٍ بمن قال به .. كائناً مَنْ كَانَ .. وليس مِقْيَاسُ الصَّحِيحِ
بِمَنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ .. وَإِنَّمَا مِقْيَاسُ عِلْمِ الْعَلِيمِ بِمَا يَصِحُّ
لَهُ وَيُصَحِّحُ عَلَى كَاهِلِهِ .. حَتَّى لَا يَصِحَّ إِلَّا الصَّحِيحُ ؛ ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ السورة
الخامسة : المائدة : الآية ١١٩ .

فإليكم يا أَصْحَابَ الْفَضْلِ الصَّادِقِ عَلَى هَذَا الْمُؤَلَّفِ ..

ويا من لَا يَصْرِفُكُمْ عَنْ تَنْوِيرِ سَبِيلِ الْمَعْرِفَةِ صَارِفٌ ..

فلا الَّذِينَ يَهْوُونَ الْمَعْرِفَةَ وَيَتَحَمَّسُونَ لَهَا حِمَاسَةَ عَصِيَّةِ التَّكْبِيرِ بِنَافِعِيهَا ..

ولا الَّذِينَ مَلَكَتْ عَلَيْهِمْ مَصَالِحُهُمُ الْآتِيَةِ السَّبِيلَ ، وَمَلَكَوا عَلَيْكُمْ كُلَّ سَبِيلٍ .. وَضَيَّقُوا ..
وَلَوَّثُوا .. وَسَدُّوا .. ثُمَّ وَدُّوا لَوْ خَنَقُوا كُلَّ مَنْفَذٍ لِشُعَاعٍ مِنْ صِدْقٍ وَلَوْ تَضَاعَل .. ثُمَّ اكْتَشَفُوا
أَنَّهُمْ لَمْ يَصْرِفُوكُمْ عَنْ سَبِيلِ التَّنْوِيرِ ..

ولا هَذَا الْجُمْهُورُ التَّائِهَ كَالْمَلِكِ الضَّلِيلِ .. الَّذِي تَعَوَّدَ أَنْ يُتَابَعَ أَهْدَافًا مُتَنَاقِضَةً تُرْسَمُ لَهُ ..
وَمَعَهَا تَرْسُمُ نَقَائِضُهَا وَمَسَاقِطُهَا .. فَيَتَدَافَعُ مُتَغَانِيًا يُفْنِي بَعْضُ أَهْدَافِهِ بَعْضَ .. وَلَا يَكَادُ يَجِدُ صَوْتًا
قَادِرًا عَلَى أَنْ يَذْكُرَ لَهُ الْحَقِيقَةَ الْكَامِلَةَ .. حَتَّى لَا يَضْطَرَّ إِلَى الْقَوْلِ : (يُصَفِّ الْعِلْمُ لَا نَدْرِي .. وَنَحْنُ
رَاضُونَ مِنْهُ بِنُصْفِهِ هَذَا .. فَلَا نَدَقُّ حَتَّى لَا تَتَعَبَ ..) ! وَعَلَيْهِمُ الْمُضَيِّعُ يُشِيدُ لِسَامِعِهِ لَوْ وَجَدَهُ :

لَا أَلْفَيْتُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادًا

فَالِئِ كُلِّ مَنْ زَوَّدَنِي زَادًا هَذَا الْإِهْدَاءَ .

مقدمة

باللغة تقويم إنسانية الإنسان

باللغة يُمكن التعبير عن الأفكار والحقائق والعواطف البشرية، ويُمكن بها إخفاء الأفكار والحقائق والعواطف.. ويُمكن التَّمويه والتَّضليل بها عن حقيقة ما في الأفكار والعقول والنفوس.. أو تغيير ما فيها، أو تشيئها وتَحذيلها.. أو تطهيرها.. أو تلويثها.. أو بناء الأنفس والعقول.. أو تغييرها وتحويلها.. أو كبثها.. أو إخمادها.. أو تنشيطها وإثارة وهجها.. أو عرس الأفكار والمشاعر وتثمينها وتغييرها.. أو العكس.. أو الثقل بين الضدّ وضده.

والفكر والعلم والمدنيّة والرقيّ والحضارة الإنسانية وجُملة الصفات الإنسانية لا تقوم لها قائمة بغير الأساس اللغويّ الذي هو وعاءها وظرفها..

فاللغة أداة صياغة العقل والشعور.. وبالتعبير اللغويّ فقط تمرّ المعلومات والعلوم والأفكار والمشاعر البشريّة. ونحن محتاجون إلى التذكير بهذه البديهيّة الكلّيّة الأولى في الفكر الإنسانيّ لأننا اعتدنا أن تناسي البديهيّات ونحن مُستغرقون في التفاصيل الكثيرة المُعقّدة من أمور العقل والتفكير فنجد لدى بعضنا ميلاً إلى الإقلال من شأن البحوث اللغويّة ومكانتها وضرورة التدقيق في التعامل بها.. فكيف تتولّد المشاعر والأفكار؟ وكيف تنمو وتتكاثر وتتناقل من دون العبارة اللغويّة؟ أو ننسى أن من أسس الفكر وبديهيّاته أنّها الأداة الوحيدة لاستيعاب تنقّلات العلم والتفكير والإحساس الإنسانيّ؟ وأنّها الظرف المُفرد القادر على ضبط المعرفة والتدقيق فيها؟ وعلى التّسديد نحو التّوجّه الصّحيح إلى العلم والفكر والشعور؟.. أليست الخلافات في الفهم اللغويّ من أهم أسباب الخلاف في الآراء والمنازع حين لا يكون الخلاف على اقتسام المادّة أو على اقتسام السّطوة والتّسلّط..؟

أو ننكر أن لمُشكلات التعبير اللغويّ أثرها في مُشكلات العلوم والآداب والمدنيّات والبنيان الفكريّ والثقافيّ والتربويّ الناتج عن العلاقات الإنسانية أفراداً وجماعات.. أو نجد ما هو أهم من اللغة في تقويم إنسانية الإنسان؟ (في البدء كانت الكلمة).

يقول - تبارك وتعالى - في مُحكم آياته: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦)﴾ السورة ١٤ / إبراهيم الآيات ٢٤ و ٢٥ و ٢٦.

تخالف العبير في طرائق التعبير

لعلنا نواجه حملة كلامية ضد اللغة؛ تصدر عن بعض المتواجدين في الميادين الثقافية.. يقولون: أين المعقول أن نهمل الاهتمامات الثقافية المعاصرة بتنوعها واتساعها وعمقها؟ أو بتخصّصاتها وتفرّعاتها.. من أجل أن نعمل على إثقان لغتنا التي يقرأ فيها المثقف سنوات وسنوات ثم يكتب فيقال له: أخطأت في كذا؟..

وقد نجد من يحلم بلغة خيالية عالمية يصوغها جهاز حاسوب آلي أو عقل كهروبي (إليكتروني)؛ فيقرضها على الإنسان في كل زمان ومكان.. وكأن الآلة التي ينتجها التقدم البشري يمكنها أن تطمس الثقافات البشرية وتقتلع من النفوس والعقول والعواطف كل الجذور الفكرية والعاطفية والإنسانية التي كوّنها تراث أعظم الأذكاء والتأهين وجباري العقول والأنفس، من عظماء العبقريات البشرية في كل زمان ومكان.. أو أن تمحو كنوز الثقافات الوطنية الشعبية العريقة التي حملت أرقى مشاعر النفوس وأنضج ثمرات الأفكار طوال أحقاب وعصور!

ولماذا؟.. لكي لا يقال في مسألة قولان؟ ولا يُفتى في جواز وجهين؟ ولا يُقبل بتعدد الآراء وتنوع الأفكار؟ ولكي تحسم أسباب الخلاف ويلغى الرأي الآخر إلغاءً!... ولكن العقل البشري إذا لم توظفه أسباب الخلاف ولم تُثره، ولم يُتبعه البحث في عوامل التناقض ودواعي التضاد فيما بين الأبيض والأسود، وبين النور والظلام، فلن ينشط ويتحمس لإدراك معالم الصور والتصورات وتغايرات الآراء وتنوعات ثمرات الأفكار.. إلا قليلاً.. وهذا مما يُقربها من التمطية المملة التي يمثلها المفكر الإنكليزي ألدوس هاكسلي^(١) في روايته: (العالم الطريف): Brave New World.

فالاختلافات الفكرية التي ليس لها دوافع اقتصادية مادية ليست دائماً خلافات شريفة.. وليست أسباباً للمنازعات.. لا بل يصدر عنها كثير من الخير والازدهار الثقافي والتقدم الحضاري. وحرية الفكر ثمرة لثورات الفكر.. وبيع التقدم والحضارة يحمل من كل زهرة عبيراً ويفتح في كل اتجاه دروباً وآفاقاً..

(١) ألدوس هاكسلي Aldous Huxley مؤلف (العالم الطريف) Brave New World نشره سنة ١٩٣٢ ونقلاً إلى العربية الأستاذ محمود مختوم ونشرته (دار الكاتب المصري) بالقاهرة سنة ١٩٤٧ وفيه مخرجة بالمدن الفاضلة Utopias حينما يتهي العالم إلى الوحدة والتنظيم بإشراف مصطفى موند وفورد الذي يحرف أحياناً إلى فريد، وليس من حاجة في مثل هذا العالم إلى التنقيب العقلي السامع بل تغير الثقافة العقلية فيه كثيراً من الأشياء، وعمال ذلك العالم الطريف يشعرون بالكره الشديد للكتب وسجون حياة المدن ويتعدون عن الطبيعة، ولا يصح تشجيع الدراسات والبحوث فيه، ولا يحب يسفر سويسرا فيه إلا شخص اسمه (المثوخش) الخ

مَتَى تَخَالَفَتِ اللَّغَى وَاللُّغِيَّاتُ

خُذْ مَثَالاً مِنْ (ثَبُّ) فِي اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَ(عَرَبِيَّتْ): فِي الْمَعَاجِمِ أَوْ الْمُعْجَمَاتِ، وَفِي كُتُبِ (الْأَضْدَادِ) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ... وَغَيْرِهَا... أَنَّ مَعْنَى الْفِعْلِ... وَثَبُّ... يَحْتَمِلُ التَّضَادَّ؛ وَاسْتَشْهَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٧ هـ سَنَةَ ٩٤٠ م. فِي كِتَابِهِ (الْأَضْدَادِ)^(١) بِقِصَّةِ (عَرَبِيَّتْ) لِلْمَلِكِ الظَّفَّارِيِّ الْحِمَيْرِيِّ... وَنَسَبَهَا إِلَى الْأَصْمَعِيِّ.

وَكَذَا فِي (الْخَصَائِصِ) لِابْنِ^(٢) جَنِّي، كَمَا فِي (مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ) لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ: مَادَّةُ ظَفَرٍ: ظَفَّارٍ: وَبَعْدَ قَوْلِ ابْنِ جَنِّي: «... إِنَّمَا أَمْرٌ بِحَمْلِ الْأُمُورِ عَلَى مَا تَبَدُّو وَإِنْ كَانَ فِي الْمُغَيَّبِ غَيْرُهُ. فَإِنْ لَمْ تَأْخُذْ بِهَا دَخَلَ عَلَيْكَ الشُّكُّ فِي لُغَةٍ مِنْ تَسْتَفْصِيحِهِ وَلَا تُنَكِّرُ شَيْئاً مِنْ لُغَتِهِ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ فِيهَا بَعْضٌ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ فَيَعْتَرِضُ الشُّكُّ عَلَى يَقِينِكَ، وَتَسْقُطَ بِكُلِّ اللُّغَاتِ ثِقَّتُكَ، وَيَكْفِي مِنْ هَذَا مَا تَعَلَّمَهُ مِنْ بَعْدِ لُغَةٍ حِمِيرٍ مِنْ لُغَةِ ابْنِي نِزَارٍ» [ثُمَّ يَبْدَأُ التَّصَرَ الَّذِي يَلْتَقِي نَصَّ ياقوت وغيره]:

«رَوَيْنَا عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَ عَلَى مَلِكِ ظَفَّارٍ - وَهِيَ مَدِينَةٌ لَهُمْ يَجِيءُ مِنْهَا الْجَزَعُ الظَّفَّارِيِّ - فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: ثَبُّ وَالْمَلِكُ عَلَى سَطْحٍ لَهُ مُشْرِفٍ؛ فَوَثَبَ فَتَكَسَّرَ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ: لَيْسَ عِنْدَنَا عَرَبِيَّتْ^(٣)، مَنْ دَخَلَ ظَفَّارٍ حَمَرَ [قَالَ ياقوت]: قَوْلُهُ: ثَبُّ؛ أَيُّ: أَقْعَدَ، بِلُغَةِ حِمِيرٍ. وَقَوْلُهُ: عَرَبِيَّتْ؛ يُرِيدُ: الْعَرَبِيَّةَ، فَوَقَفَ عَلَى الْهَاءِ بِالتَّاءِ، وَهِيَ لُغَةُ حِمِيرٍ أَيْضًا فِي الْوَقْفِ»^(٤). [وَتَابَعَ ابْنُ جَنِّي]:

«فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ جَازَ جَوَازًا قَرِيبًا كَثِيرًا أَنْ يَدْخُلَ مِنْ هَذِهِ اللَّغَةِ فِي لُغَتِنَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا فَصَاحَتُنَا، غَيْرَ أَنَّهَا لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ قَدِيمَةٌ».

(١) الطُّغَّةُ الْأَحْمَرَةُ لِكِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ (الْأَضْدَادِ) فِي الْكُوَيْتِ سَنَةَ ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م. حَقَّقَهُ مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمُ. انْظُرْ ص ٩٠ اللَّفْظُ ٥٣ مِنْ الْفَاقِطِ الْأَضْدَادِ.

(٢) ص ٢٨ مِنْ ج ٢ مِنْ (الْخَصَائِصِ) تَأَلَّفَ إِلَى الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جَنِّي الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٢ هـ سَنَةَ ١٠٠٢ م. ط ٢ دار الكتب بالقاهرة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م. نَجَّ مُحَمَّدُ عَلِيُّ النُّجَّارِ.

(٣) فِي حَاسِبِهِ مَحْقُوقُ (الْخَصَائِصِ). قَوْلُهُ: عَرَبِيَّتْ (يُرِيدُ الْعَرَبِيَّةَ) فَوَقَفَ عَلَى الْهَاءِ بِالتَّاءِ؛ وَكَذَلِكَ لُغَتُهُمْ؛ وَذَوَاهُ بَعْضُهُمْ. لَيْسَ عِنْدَنَا عَرَبِيَّةٌ كَعَرَبِيَّتِكُمْ. وَقَدْ صَوَّرَهَا ابْنُ سَيِّدِهِ وَقَالَ: لِأَنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْرِجَ نَفْسَهُ مِنَ الْعَرَبِ.

(٤) فَقُلْتُ سَائِلًا: أَيْتُكُونُ التَّرَكُّبَةُ أَفْتَسَّيْتُ مِنْ لُغَةِ حِمِيرٍ فِي الْوَقْفِ عَلَى الْهَاءِ بِالتَّاءِ؟ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: (عَرَبِيَّتْ) عَدَالَتْ مُسَاوَتْ حِكْمَتْ؟ سَوَالٌ مُسْتَطَرَّدٌ خَارِجُ الْمَوْضُوعِ.

اللُّغَةُ الْحَيَّةُ

أَيَّصَحَّ أَنْ أَطْلُبَ مِنْ معاصرينا اليوم استعمال كلمة: (مَأْتَم) للتعبير عن الأعراس والأفراح؟
فالمَأْتَم: «النساء المجتمعات في فَرَحٍ وَسُرُورٍ»^(١) كما في بيت عمرو بن أحمر الباهلي الذي أنشده
أبو حاتم السجستاني^(٢) والمَأْتَم: من الأضداد، كما في أغلب كتب اللُّغة والأضداد لقطرب
والسجستاني وعبد الواحد الحلبي والأنباري... والخ...

وَأَثَارَتِ (الأضداد) في اللُّغة وما زالت تُثِيرُ إعجاب المُعْجِبِينَ وَسُخْطَ الساخِطِينَ المُطَالِئِينَ
بِنَسْخِهَا وإلغائها... وَكَأَنَّ بِالْإِمْكَانِ السَّيْطَرَةَ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَاللُّغَاتِ بِالْقَرَارَاتِ وَالْقَوَاعِدِ وَالْقَوَانِينِ
وَالْأَوَامِرِ وَأَشْبَاهِهَا! أَوْ كَأَنَّ التَّطَوُّراتِ اللُّغَوِيَّةَ يُمْكِنُ إخْضَاعُهَا لِرِعَابَاتِنَا...

إِنَّ لُغَةً يَضَعُهَا الْعُلَمَاءُ (كَالِاسْبِيرَانْتُو) لَمْ تَجِدْ شَعْبًا يَتَّفِقُ عَلَى اسْتِعْمَالِهَا وَجَعَلَهَا لُغَةً حَيَّةً.

وإنَّ الألفاظ والعبارات اللُّغَوِيَّةَ تكون كائنات حَيَّةً إذا كانت على الألسنة والأقلام... وليس
على الأقلام فقط...

من أزمات التطور اللُّغَوِيِّ الْمُتَخَالِفِ بَيْنَ الْأَقْطَارِ:

ذكر ساطع الحُصْرِيِّ في كتابه (آراء وأحاديث في اللُّغة والأدب)^(٣) أنه، وهو في تونس سنة
١٩٥٠، قرأ في الصُّحُف: (إعلان مُنَاطَرَةٍ في خُطَّةِ تعليم اللُّغة العربيَّة الدَّارِجَةِ). فَفَهِمَ مِنْ

(١) والطرب من ألفاظ الأضداد أيضاً، وفي (القاموس المحیط): «الطرب الفرح والحدن، ضد، أو خفة تلحقك شُرْكٌ أو شُجْرٌ، وتخصيصه بالفرح وهم، والحركة والسوق». وفي (الأضداد) لابن الأنباري ص ١٠٢ الحرف ٥٧: «وقال لبيد في معنى الحدن: طرب الوالد أو كالمُخْبِلِ وأرائني طرباً في إترهم طرب الوالد». وهذا البيت في (اللسان) من ثلاثة أبيات للناطقة الحدي (٢) بيت عمرو بن أحمر الباهلي: «كؤمنا تخنوا ما تشيع ساقها لدى ميزر ضار أجش ومائم ما تشيع ساقها أي لا تطيعها ولا تعينها على المشي؛ ويقال: ما تشيعني رجلتي ولا ساقني؛ أي لا تتبعني ولا تعينني على المشي». وفي (الأضداد) لعبد الواحد والأنباري عن أبي حاتم السجستاني: «هذا البيت في الفرج». وقال الأنباري: «والعامَّة يخطئ فتوهم أن المائم: الاجتماع في الحدن خاصة، وقد عرفت أنك مذهب العرب فيه». (٣) ص ١٠ من (آراء وأحاديث في اللُّغة والأدب) طبعة بيروت سنة ١٩٥٨ ومن المعروف أن مؤلفه ساطع الحُصْرِيِّ كان من مؤسسي التربية الحديثة ومناهجها في الأقطار الشامية.

المُنَاطَرَةُ كما نفهمه في المَشْرِقِ العربيّ أنّها مُحَاوَرَةٌ بَيْنَ العُلَمَاءِ المُتَخَصِّصِينَ في هذا الموضوع الذي قَضَى في مُعَالَجَتِهِ أَكْثَرُ عَمَلِهِ . . فكان عليه أَنْ يَحْضُرَهَا . . فيُفَاجَأُ بِأَنَّ المقصود من (المُنَاطَرَةُ) عندهم ما نُسمّيه في أَقْطَارِنَا الشَّامِيَّةَ: مُسَابَقَةٌ لِتَعْيِينَ مُعَلِّمِينَ جُدُدٍ يُتَقَوْنَ لِدُخُولِ سِلْكَ وَظِيْفَةِ التَّعْلِيمِ . .

ومثل هذه المُشْكَلات اللُّغَوِيَّةُ تَشْغَلُ أَكْثَرَ مِنْ يَصِفُ مَوَادِّ الكِتَابِ المذكور فهو يَسْتَعْرِضُ مَظَاهِرَ التَّمَرُّقِ الفِكْرِيِّ اللُّغَوِيِّ الذي ما زِلْنَا نجد الأمثلة الكثيرة على مَظَاهِرِهِ وَنَتَائِجِهِ . .

وإذا كان هذا هو الواقع اللُّغَوِيُّ الخِلَافِيُّ فيما بَيْنَ كِبَارِ المسؤولين عن العلم والثقافة والتَّربية وتَنْشِئَةِ الأجيال في مُخْتَلَفِ أَقْطَارِنَا . . فماذا يكون حال اللُّغَةِ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَعَلَى مُسْتَوِيَّاتِ العَوَامِّ . . ؟

التَّخْتُ والدُولَاب والتُّرْتَةُ

(التَّخْتُ) في مِصْرٍ اسم السَّبَّورة التي هي في مدارس الشَّام: (اللُّوْح) أو اسم الحَقْعَدِ المدرسيّ الذي كُنَّا نطلق عليه (الرَّحْلَايَةُ)، فقد سمعت من مِصْرِيٍّ يقول عن صديقه (كنت وإيَّاه على تختة واحدة في المدرسة). أمَّا (التَّخْتُ) في الشَّام فهو سَرِيرُ النَّوْمِ [وليس سَرِيرُ النَّهْرِ كما في الاصطلاح في عِلْمِ الجُغْرَافِيَّةِ]. و(التَّخْتُ) في المُعْجَمِ القديم (كالقاموس المحيط): «وعاءٌ تُصَانُ فيه الثِّيَابُ». ولم يَذْكُرِ القاموسُ أهُوَ مُعَرَّبٌ؟! والوَعاءُ الذي تُصَانُ فيه الثِّيَابُ اسْمُهُ في لُغَةِ الشَّامِ: (الخِزَانَةُ) وفي مِصْرٍ: (الدُّولَاب) والدُّولَابُ في الشَّام هو ما يُسَمَّى (العَجَل) في مِصْرٍ، أو هو (العَجَلَةُ) في فِصْحِ الكِتَابِ في الشَّام، تقول: دَوَلِبُ السَّيَّارَةِ وَعَجَلَاتُهَا . . وَتَعُودُ إِلَى (التَّخْتِ الشَّرْقِيِّ) في المِصْطَلَحِ الموسيقيّ فإذا هو اسْمٌ لِنِظَامِ العُرْفَةِ للموسيقا الشَّرْقِيَّةِ . . . وَبَعْدُ (التَّخْتُ) يذكر (القاموس المحيط): «التُّرْتَةُ: (بالضَّم) رَدَّةٌ فَيِّحَةٌ فِي اللِّسَانِ مِنَ الْعَيْبِ» وَلَكِنَّ (التُّرْتَةَ) في الحَفَلَاتِ فِي المُسَلْسَلَاتِ المِصْرِيَّةِ: قَالِبُ الحَلْوَى الذي نقول عنه في الشَّام (قالب الكاثو)! .

وارجع إلى ما تيسَّرَ لي نَشْرُهُ في مجلَّة (المُعَلِّم العربيّ) الصَّادِرَةِ عَنْ وزارةِ التَّربية بِدَمَشَقٍ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ والثَّلاثِينَ لَهَا فِي سَنَةِ ١٩٨٦ م. العدد الخامس ص ١٠٤ بعنوان (من مُشْكَلاتِ التَّطَوُّرِ فِي فِصْحِ العَامَّةِ): (الْقَطْرُ وَالْكُبَّةُ) وَتَجِدُهَا تَعَالِجُ تَنَاقُضَاتِ التَّطَوُّرِ فِي الفِصْحِ بَيْنَ مِصْرٍ وَالشَّامِ مَثَلًا، وَتَجِدُهَا فِي تَرْبِيَّتِهَا مِنْ هَذَا المُعْجَمِ، كَمَا تَجِدُ مَثَلُ هَذَا فِي أَسْمَاءِ: (المِشْمَشِ) وَ(الخَوْخِ) وَ(الإِجَاصِ) وَتَجِدُ (الشَّمْنَدِرَ السَّكْرِيَّ) أَوْ (البَنْجَرَ) فِي: (السُّكَّرِ) . . والاختلافات في أَسْمَاءِ الأشْهُرِ فِي السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ فِي مِثَالٍ: كَانُونَ وَكَذَلِكَ مَعَانِي الأشْهُرِ القَمَرِيَّةِ فِي السَّنَةِ الهِجْرِيَّةِ . . وَانْظُرْ إِلَى عَامِّيَّاتِ المُتَقَفِّينَ فِي مِثَالٍ: اللُّوبِي وَالصَّرَاطُ وَالْأَوَادِمُ وَالْوَدْعُ. وَتَجِدُ أَمْثَلَهُ أُخْرَى كَثِيرَةً . .

مُشْكِلَة تاريخ حياة العبارات

ويُقال لي: ما لك ولكل هذا التَّوقُّل فيما بَيْن الصَّخَر والوَعْر... وهل تَجِدُ في زحزحة الصُّخُور سوى الزَّواحِف والحَشَرَات التي كانت تَكُمُن تحتها فأطْلَقَتْهَا... أليسَ من الخير أن تَتَقَيَّد بعناصر موضوعك؟ فَلَكَ لَفْظَةٌ من فِصاح العامِّيَّة شَكْلُهَا ومعناها فاضْبُطْهُمَا وهَاتِ الشَّاهِد على فِصاحتِها وصِحَّتِهَا... واسْتَوْفِ ثمَّ اكْتَفِ!

فهل أَمْتَنِعُ عن البَحْث والسُّؤال؟ وهل يَسْهُل وَيَثْبُت الحُكْمُ المُبْرَم على أيِّ عبارةٍ ما بَأْتِهَا من فِصاح العامِّيَّة؟ وبهذه الآليَّة...؟ وهل هي عامِّيَّة واحدة لا غير... إذا كُنْتُ ما أزال أكتَشِفُ إلى اليوم في أحياءٍ أخرى من مدينتي ذاتِها عباراتٍ أسمعها من زميلي في مهنتي وهو ابن جِيْلِي ورفيْقُ دراستي. كما في لفظة: فِدَار: وما معنى هذه العبارة: (الدُّولاب) في هذه العامِّيَّة أو تلك؟ ومتى اتَّفَقَ العلماءُ حتَّى يَتَّفَقَ العَوَامُّ على لَفْظٍ أو مَعْنَى أو استعمال؟ وهل من حُدُود موضوعيَّة ومقاييس عِلْمِيَّة لِمُشافَهِات العامَّة؟ وهل من دراسةٍ عِلْمِيَّة جاهزة بَيْن الأيدي في موضوع: حياة الألفاظ والتَّعبير ومَوْلدها وتَطَوُّر معانيها وانتشارها في الأمكنة والأزمنة الواسعة والمُتباعِدَة وبَيْن الأقطار والجماعات المُتعدِّدة التي تَنَاولَتْ هذه العبارات، فَأَعْطَتْهَا هذه المعاني أو هذه الإيِّماء والإيِّحاءات؟

أأَبْتَعِدُ عَمَّا اخْتَلَفَ فيه، وأتَجافى عَمَّا تجافاه الذين يَرَوْنَ أَنَّهُ لا توجد مُشْكِلَة إذا لم يَرَوْهَا ويُعَانُوا منها؟

والأمثلة كثيرة وموفورة فيما بين يديك... وتكاد تجد أنواعاً متخالفة من هذه الأمثلة في كثير من المُطَوَّلَات التي بحثت فيها عن الألفاظ المتطوِّرة في المعاني والدلالات.

وخذ مثلاً ممَّا كتبت في: آدم والأوادم، أو في: ق ف ش.

محاولات على طريق الوصول إلى معجم التطوُّر التاريخي للُّغة:

أين المُعْجَم اللُّغويُّ التاريخي لِتَطَوُّر الألفاظ والمعاني؟

لو كان لِتاريخ نُشوء أيِّ لَفْظَة في اللُّغة وتَطَوُّر لفظِها ومعاني دلالاتها واختلافها في الزَّمان والمكان مُعْجَمٌ عِلْمِيٌّ كبير يَضُمُّهَا لكان المَرْجِع الأوَّل لِعَمَلِي في (فِصاح العامِّيَّة)... ولكِنِّي لا أَقِفُ عن العمل مكتوف اليَدَيْنِ، بل أَقول: لعلَّ عَمَلِي يكون مُحاولَة من كثير من المحاولات التي تَطْمَحُ إلى المساهمة في تمهيد الطَّرِيق أمام المُعْجَم التاريخي المنشود...

وقديماً بدأ أحمد بن فارس؛ المتوفى: سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م. في مُعْجَمِه (مقاييس اللغة) - وهو مؤلف مُعْجَم (المُجمل) وكتاب (الصَّاحبي في فقه اللغة) - فقام أصول المعاني وحاول الكشف عن هذه الأصول وكيف تطوّرت الدلالات المُختلفة عنها.

وعمل الزمخشري؛ المتوفى: سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م. على تمييز المَجاز وفَصْله عن الحقيقة في المعنى، في: (أساس البلاغة). وقد لاحظت في تبّعي لبعض هذه المَجازات أنها كانت: أصل المعنى لدى ابن فارس في (المقاييس...) أحياناً. كما في: خ ب ز: فقد قال الزمخشري: «ومن المَجاز: خَبَطَنِي بِرِجْلِهِ وَخَبَزَنِي وَتَخَبَّطَنِي وَتَخَبَّزَنِي» ومن قبله في (مقاييس...) ابن فارس: «أصلُ الخَبَزِ يَدُلُّ على خَبَطِ الشَّيْءِ بِالْيَدِ، ومن ذلك: خَبَزَ الخَبَازُ الخُبْزَ». ومن الإطالة تتبّع أمثلة أخرى.

وسار مُرتَضَى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م. في مُعْجَمِه المُوسوعيّ (تاج العروس...) على خُطَا الزمخشريّ في تمييز المَجاز، وكذلك فعل أحمد رضا العامليّ في مُعْجَمِه (متن اللغة) والعديد من المعاجم الحديثة كذلك...

وترك المُستشرق الألمانيّ أ. فيشر، المتوفى سنة ١٩٤٩م. جُذُوات مُعْجَمِه لِمَجْمَع القاهرة، وكان اهتمّ فيه بتطوّر العربيّة وعلاقتها بالسّاميّات الأخرى وبالتطوّر التاريخي لألفاظها... كما سمعنا...

ومَجْمَع القاهرة يُعدّ (المُعْجَم الكبير) الذي أصدر منه بِضْعَةُ أجزاء حتّى الآن، وما زال العمل فيه في البدايات...

لا يخلو المعجم من النقص

من (عين الخليل) إلى (المُعْجَم المدرسيّ)

قد يندّ عن المؤلفين في المعجم العربيّ بعضُ البديهيّات فيغفلون عن ذكرها؛ فحين أرَدْتُ تحقيقَ صِحّة قول مُؤلّفي كُتِبَ القواعد النّحويّة والصّرفيّة المدرسيّة، ككتاب (القواعد للصف الأوّل الإعدادي): «إيت بالفعل...»: وَجَدْتُ أكثر المُعْجَمات وكُتِبَ اللغة تُذكر (أتى) اللّازم. و(أتاه) المُتَعَدِّي بِنَفْسِهِ، وتُذكر (أتى عليه) مُتَعَدِّياً بِعَلَى، ولا تُذكر (أتى به...) مُتَعَدِّياً بالباء التي تفرّد بِذِكْرِهَا (المُعْجَم المدرسيّ) أَحَدُث مُعْجَم مُعاصِر في طبعته الأولى عن وزارة التّربية بدمشق سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م. ولم يذكُرْهَا (المعجم الوسيط) مُعْجَم المَجْمَع في مصر سنة ١٩٦٠. كما لم يذكُرْهَا أحمد رضا مؤلّف معجم مجمع دمشق (متن اللغة) وهو أوسع معجم حديث، ومثلها أغفلها موسى الأحمد مؤلّف (مُعْجَم الأفعال المُتَعَدِّية بحرف) مع أنها من اختصاصه، وأغفلها أيضاً البُستانيّ في (محيط المحيط) والشّرتونيّ في (أقرب المَوارد) ولويس

معلوف في (المُنجد) وجبران مسعود في (الرَّائد) . . ، وكلُّهم يذكرون تَعْدِيَةَ الْفِعْلِ (أتى) بِنَفْسِهِ وِبِعَلَى، ويسكتون عن تعديته بالباء التي لم تَرِدْ في غير، (المعجم المدرسي).

وأما عند القدماء فقد بَحَثْتُ عنها في أوْثَقِ مُعْجَمٍ قديم (لسان العرب) لابن منظور، فَوَجَدْتُهُ يُهْمِلُهَا أَيْضًا مع أَنَّهُ يَسْتَشْهَدُ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿... أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(١). وأما الرَّازِي عن الجوهري في (مختار الصحاح) فلا يذكُرُهَا وَلَكِنَّهُ حين يشرح (آتاه) يقول: «آتاه أَيْضًا: أَتَى بِهِ...». وكذا في مُعْجَم الزَّيْدِيِّ (تاج العروس).

ولقد عَدَدْتُ في آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ آيَةً يَتَعَدَّى فِيهَا الْفِعْلُ (أتى) بِالْبَاءِ؛ مِنْ مِثْلِ: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ...﴾^(٢) أَوْ: ﴿... وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا...﴾^(٣).

ومن عين على (العين) إلى ما بعد (الجاسوس).

منذ أن بدأ التَّدْوِينُ فِي اللُّغَةِ، أَي مِنْ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ، وَالثَّامِنِ الْمِيلَادِيِّ بِدَأْ معه تَتَبَعَ هَفَواتُ الْعُلَمَاءِ، وَمَا يُتَوَهَّمُ عَلَيْهِمْ، وَمَا يَقُوتُهُمْ... الخ. . . وَكَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنَّ كُلَّ مُؤَلِّفٍ فِي اللُّغَةِ يَسْتَوْعِبُ أَعْمَالَ مَنْ سَبَقُوهُ. . . وَيُشِيرُ إِلَى مَا فَاتَهُمْ أَوْ تَوَهَّمُ أَلَّا تُصَحِّفَ عَلَيْهِمْ مِمَّا لَمْ يُشِرْ إِلَيْهِ بَعْدَ. . . وَهَكَذَا كَانَ كَلِّمَا تَقَدَّمَ الزَّمَنُ تَصَبَّحَ الْمُؤَلَّفَاتُ أَكْمَلَ وَأَقْوَمَ وَأَصَحَّ. . . وَتَجِدُ لَدَى ابْنِ جَنِّي فِي (الخصائص)^(٤) مِثْلًا بَابًا (فِي سَقَطَاتِ الْعُلَمَاءِ)، بَلْ لَدَيْهِ أَيْضًا (بَابُ فِي أَغْلَاطِ الْعَرَبِ)^(٥).

وَفِي الْقَرْنِ الْمَاضِي اسْتُهْرَ كِتَابُ (الْجَاسُوسِ عَلَى الْقَامُوسِ) لِأَحْمَدِ فَارَسِ الشَّدِياقِ. . . ثُمَّ اسْتُهْرَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ بِتَتَبُعِ أَخْطَاءِ سَعِيدِ الْخُورِيِّ الشَّرْتُونِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٩١٢ فِي مُعْجَمِهِ (أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ فِي فَصَحِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّوَارِدِ) الْمَطْبُوعِ فِي بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٨٩٠ عَلَى أَنَّ مُؤَلِّفَهُ دَقَّقَهُ فَأَلْحَقَ بِهِ (ذِيلَ أَقْرَبِ الْمَوَارِدِ) ثُمَّ أَلْحَقَ بِالذَّيْلِ (فَائِتَ الذَّيْلِ) ثُمَّ أَلْحَقَ مُلْحَقًا رَابِعًا. . . وَمَعَ ذَلِكَ نَشَرَ رِضَا فِي مَجَلَّةٍ مَجْمَعٍ دِمَشْقَ - وَكَانَ عَضْوًا فِيهِ - سِلْسِلَةً بِحُوثٍ فِي غَلَطَاتِ الشَّرْتُونِيِّ، فَكَلَّفَهُ الْمَجْمَعُ تَأْلِيفَ مُعْجَمِهِ، فَأَلَّفَ رِضَا (مَثْنُ اللُّغَةِ) وَفِي مُقَدِّمَتِهِ بِحُوثٌ فِي غَلَطَاتِ الْعُلَمَاءِ. . . وَيَقُولُ فِي ص ٧٦ فِي السَّطْرَيْنِ الْآخِرَيْنِ مِنْهَا فِي مُقَدِّمَةِ الْمَثْنِ: «وَجَدْتُ [لِلشَّرْتُونِيِّ] أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِمِائَةٍ

(١) ٢/ سورة البقرة/ ١٤٨
(٢) ١٩/ سورة مريم/ ٢٧
(٣) ٢١/ سورة الأنبياء/ ٤٧
(٤) من ص ٢٨٢ حتى ٣٠٩ من ج ٣ من (الخصائص) لعثمان بن جني ط ١ سنة ١٩٥٦
(٥) من ص ٢٧٢ حتى ٢٨٢ من ج ٣ من (الخصائص) لعثمان بن جني ط ١ سنة ١٩٥٦

غلطة من ثلاثمائة صفحة نشرتها في مجلة المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العربيِّ بدمشق في المَجْلَدِ ٢١-٢٢. وطُبِعَ (متن اللغة سنة ١٩٥٨-١٩٦٠) بعد وفاة رضا سنة ١٩٥٣ ولعلَّ ذلك كان السَّبَبَ في كثرة الأخطاء الطَّبَاعِيَّةِ فيه... علماء اللغات و(الألسنية) كلَّهم أئمتي، حتَّى الذين صَحَّحُوا إلى (اللسانيات) ولكِنِّي مع المعرِّي:

كَذَبَ الظَّنُّ... لا إِمَامَ سِوَى الْعَقْلِ مُشِيرًا فِي صَبْحِهِ وَالْمَسَاءِ

أَقْرَحَ الْعَمَلَ الْجَمَاعِيَّ الْعَامَّ

وَلَسْتُ أَجْرَحُ الْمُعْجَمَ

مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ أَنْ أَطْمَحَ إِلَى إِمْسَاكِ مِبْضَعِ الْمُدَاخَلَةِ الْجِرَاحِيَّةِ لِأَوَاجِهِ أَثْبَتَ وَأَصَحَّ فِكْرٍ لُغَوِيٍّ إِنْسَانِيٍّ تَالِدٍ وَطَرِيفٍ؛ وَهُوَ مَا فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْعَتِيدِ...

فَمَنْ يَنْشُدُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا بَيْنَ أَلْفِي مُعْجَمٍ أَوْ نَحْوِهَا... فَعَلِيهِ الْيَوْمُ أَنْ يُلْقِمَهَا كُلَّهَا إِلَى جِهَازِ (حَاسُوبٍ أَوْ عَقْلِ إِيْلِكْتُرُونِي) قَادِرٍ عَلَى التَّنْسِيقِ فِيهَا وَاسْتِخْلَاصِ الْمَنْشُودِ مِنْهَا... وَلَيْسَ هَذَا فِي طَاقَةِ شَخْصٍ فَرْدٍ...

وَأَقْرَحُ أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ فِي الْمَعْجَمِ الْمَنْشُودِ فِي قِسْمٍ يُنْشَأُ لِلْمَعْجَمِ وَالْمَوْسُوعَةِ فِي أَقْسَامِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي الْجَامِعَاتِ الْمُتَنَشِّرَةِ فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ... فَيَقُومُ الدَّارِسُ أَوْ مُؤَلِّفُ الْمَوْضُوعِ الْمُعْجَمِيِّ بِتَأْلِيفِ حَرْفٍ، أَوْ قِسْمٍ مِنْ حَرْفٍ، أَوْ مَوْضُوعٍ مَوْسُوعِيٍّ، مَثَلًا... وَيُدَقِّقُهُ أَسَاتِذَتُهُ وَالْمُشْرِفُونَ عَلَى رِسَالَتِهِ وَلِجَانِ الْمُنَاقَشَةِ... ثُمَّ تُشْرَفُ لِجَانُ تَنْسِيقٍ وَتَدْقِيقٍ بَيْنَ جَامِعَاتِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَتَرْبُطُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَصْحَابِ مَشْرُوعَاتِ الْمَعْجَمَاتِ وَالْمَوْسُوعَاتِ...، الْمُتَكَاثِرَةِ بَيْنَ الْمُؤَسَّسَاتِ الْمُخْتَصَّةِ فِي أَقْطَارِنَا الْآنَ... وَفِي خَارِجِهَا...

العرب والموسوعات

والعرب أسبق الأمم إلى وَضْعِ الْمَعَاجِمِ وَالْفَهَارِسِ وَالْمَوْسُوعَاتِ
ثُمَّ إِلَى إِهْمَالِهَا

يقول ابن منظور في سنة ٦٣٠ هـ حتَّى سنة ٧١١ هـ = من سنة ١٢٣٢ م حتَّى سنة ١٣١٠ م في مُقَدِّمَةِ مُعْجَمِهِ الْمَوْسُوعِيِّ (لسان العرب):

«... وذلك لما رأيته قد غلب، في هذا الأوان، من اختلاف الألسنة والألوان، حتَّى لقد أصبح اللحنُ في الكلام يُعَدُّ لَحْنًا مَرْدُودًا، وصارَ التَّنْقُطُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْمَعَايِبِ مَعْدُودًا، وتنافس النَّاسُ فِي

تَصَانِيفُ التَّرْجُمَانَاتِ فِي اللُّغَةِ الْأَعْجَمِيَّةِ، وَتَفَاصِيحُهَا فِي غَيْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَجَمَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ فِي زَمَنِ أَهْلِهِ بِغَيْرِ لُغَتِهِ يَفْخَرُونَ وَصَنَعْتُهُ كَمَا صَنَعَ نُوحٌ الْفُلْكَ وَقَوْمُهُ مِنْهُ يَسْخَرُونَ...».

وَمِنْ عَصْرِنَا يَقُولُ شَيْخُ الْمُحَقِّقِينَ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ:

«كَانَ أَثْمُنُ الْمُتَقَدِّمُونَ... اخْتَرَعُوا لِمُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَرْتِيبَ مَعَاجِمِهَا عَلَى الْحُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ، وَسَبَقُوا إِلَى ذَلِكَ سَائِرَ الْأُمَمِ، فَإِنَّ كِتَابَ الْجَمْهَرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ مَعْجَمٌ لُغَوِيٌّ مُرْتَّبٌ عَلَى الْحُرُوفِ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ فِي حَيْدَرَأَبَادَ، وَابْنُ دُرَيْدٍ مَاتَ فِي ١٨ شَعْبَانَ سَنَةِ ٣٢١ هَجْرِيَّةٍ (أَغُسْطُسُ سَنَةِ ٩٣٣ مِيلَادِيَّةٍ) فَقَدْ أَلَّفَ كِتَابَهُ إِذْنِ قَبْلِ أَوَّلِ (مَجْمُوعَةِ كَلِمَاتِ إِنْجِلِيزِيَّةٍ هَجَائِيَّةٍ) بِنَحْوِ سَبْعَةِ قُرُونٍ، وَقَبْلَ أَوَّلِ مُعْجَمٍ لَا تَبِيْنِي ظَهَرَ فِي أَوْرُوبَةِ بَأَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ قُرُونٍ».

هَذَا النَّصُّ مِنَ الصَّفْحَةِ خ مِنْ صَفَحَاتِ الْمُقَدِّمَةِ الَّتِي كَتَبَهَا أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ سَنَةِ ١٣٥٣ هـ- ١٩٣٤ م لِكِتَابِ (مِفْتَاحُ كُنُوزِ السَّنَةِ) الَّذِي أَلْفَهُ الْمُسْتَشْرِقُ الْهَوْلَنْدِيُّ الدُّكْتُورُ أ. ي. فُيْسِنُكْ، (أَو: وَئِسْنِك) أَسَاطِذُ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ فِي جَامِعَةِ لِيدِنَ وَدَعَا أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ إِلَى تَرْجُمَتِهِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ سَنَةِ ١٣٤٧ هـ وَسَنَةِ ١٩٢٨ م فَعَرَّفَ بِهِ أَخَاهُ مُحَمَّدًا شَاكِرًا ثُمَّ عَرَّفَ مُحَمَّدَ رَشِيدَ رِضَا مُنْشِئَ مَجَلَّةِ الْمَنَارِ وَعَرَّبَهُ مُحَمَّدُ فَوَّادُ عَبْدِ الْبَاقِي وَأَصْدَرَهُ سَنَةِ ١٣٥٣ هـ- سَنَةِ ١٩٣٤ م بِالْقَاهِرَةِ، وَالطَّبْعَةُ عِنْدِي مُصَوَّرَةٌ فِي إِيرَانَ سَنَةِ ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٣ م.

قُلْتُ: وَبَعْدَ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ مُعْجَمٍ مِنْ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ ثُمَّ مَا تَلَاهَا مِنْ مِائَاتِ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ مَا زِلْنَا نَشْكُو مِنْ فَقْدَانِ الْمُعْجَمِ الْكَامِلِ وَفُقْدَانِ الْمَعَاجِمِ الْمُنَاسِبَةِ لِكُلِّ طَبَقَةٍ حَتَّى وَقَعَ هَذَا الْجَفَاءُ بَيْنَ الْمُتَقَفِّينَ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ!!

الْجَفَاءُ بَيْنَ الْمُتَقَفِّينَ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ

وَقَدْ نَتَجَ عَنْ تَوْسُّعِ الْمَعَاجِمِ وَتَكَاثُرِ الْخِلَافَاتِ وَتَنَاقُضِ آرَاءِ الْعُلَمَاءِ أحيانًا أَنْ انْصَرَفَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمُخْتَصِّصِينَ بِغَيْرِ اللُّغَةِ مِنْ فُرُوعِ الْعُلُومِ وَالثَّقَافَاتِ عَنِ الْكَشْفِ فِي الْمُعْجَمِ وَتَتَبُّعِ الدَّقَّةِ اللُّغَوِيَّةِ حَتَّى جَرَى قَوْلُهُمْ (مَنْ يُدَقِّقُ يَتَعَبُ) مَجْرَى الْأَمْثَالِ! وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَيُّ عَرَبِيٍّ أَنْ يُدَقِّقَ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى كُلِّ مَا يُطْبَعُ مِنْ مَرَاجِعِ مَوْضُوعِهِ وَلَكِنْ مُشْكِلَةٌ تَنْقُلُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ هِيَ إِحْدَى الْمُسْكَلَاتِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى دَرَسَةٍ قَدْ لَا تَكْفِيهَا مَوْسُوعَةٌ؟ هَذَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمُسْكَلَاتِ الَّتِي لَا يَطُولُهَا حَصْرٌ.

وَعَامِيَّةٌ ابْتَدَعَهَا بَعْضُ الْمُتَقَفِّينَ

فَعَلِينَا، حِينَ نَعُدُّ الْعَامِيَّاتِ وَاللُّغِيَّاتِ الْمُتَخَالِفَةَ، أَلَّا نَنْسَى لُغَةَ أَوْلَئِكَ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُؤَلِّفُونَ مَا

يظنونه من الفصيح المُبتكر والمُبتدع والمُحدث بالحدّثة، والذي لا يَسْتَنِدُ على مُعْجَم ولا يدري مُبتدِعُوهُ مَنْ أَيْنَ وكيف أَشْرَقَتْ في أساليبهم الابتداعيةِ مثُلُ هذه العبارات... والأمثلة على هذا كثيرةٌ مُحيطَةٌ بنا من كُلِّ جانب... ولك أن تَرَجِعَ إلى بَعْضِ ما في هذا المُعْجَم منه مثل: (اللُّوبي) و(الدَّجُونَةُ)... و...

لغة الحياة والترفع عنها

وكان إهمالُ تسجيلِ العاميّات، والتّباعُد في أُرُمتها وأُمُكتتها من أسباب التّباعُد والتّخالف بين هذه اللّهجات واللّغيات بالإضافة إلى اختلاف الظُّروف السِّياسيّة والاجتماعيّة بين الأقطار والأمصار العربيّة... كما سنرى في البُحوث والفُصول التّالية... التي ستلمّس فيها أنّي أَسْتَجِدُّ بكم كافّة لإعادة هذه اللغة إلى الحياة اليوميّة والعلميّة والعمليّة لتكونَ لغةَ الكتاب واللسان... ولُغة الخبز... لا لغة الحُجُب والحُرُوز كما يُقال أحيانًا.!

ألف ونصف ألف من المعاجم:

وأين المُعْجَم الوافي؟

ولعلّكَ تقولُ هذه مُشكلاتُ العاميّات التي تخالطُ الجَهل، فانظُرْ إلى الحَرَكة العلميّة للتأليف اللغويّ العلميّ^(١) ومُعْجَماتِ المُصطلحات العلميّة في كلِّ علم وفنٍّ وإلى مشروعاتِ الموسوعات ودوائر المعارف؛ فتدكّرني بأنّ في مُقابلِ هذا الازدهارِ في حركة التأليف المُعْجَميّ ما نزالُ نعاني من فُقدان المُعْجَم الوافي الذي يُلبّي القارئ - مثلاً - إذا كانَ يقرأ في مَجَلَّة^(٢) مترجمة عن (لوط القضاة) وهو كلب الماء، فيتدكّر أن قُضاة اسمُ قبيلةٍ عربيّةٍ قديمةٍ قبلَ الإسلام فيقع أوثق مُعْجَم

(١) انظر في فهرس المعاجم من مطبوعات مكتبة لبنان، هذا بالإضافة إلى المعاجم التي كتبها ونشرت في (مجلة المعلم العربي) العدد السادس لسنة ١٩٨٦م السنة التاسعة والثلاثين ص ١٠٠-١١٣ بعنوان (مصادر المُعْجَم المدرسي ومراجعته: لمحة تاريخية).

(٢) كما ورد فيما نشرته في مجلة (التراث العربي) العدد ٤٧ - شهر إل ١٤١٢ هـ نيسان ١٩٩٢م الصفحة ١٢٨ بعنوان فرعي (أين المُعْجَم الوافي؟) من العنوان (قَسْن من اللغة).
والمجلة المُترجمة المذكورة والتي فيها الموضوع عن كلب الماء أو لوط القضاة هي مجلة (المجتل) من ريدر دايجست) في عدد كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٨٦ وعنوان الموضوع فيها: (الصبي وعلقت الماء - لوط القضاة).

وإذا كاشفت (المُعْجَم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم سنة ١٩٨٩م فلن تجد فيه أيضاً سوى «قضاة» قبيلة عربيّة بحميريّة تضم قبائل ويطونا عديداً»

لَمَجْمَع القاهرة (. . الوسيط) فلا يجدُ إلّا: «القُضَاع والقُضَاعَة: غبارُ الدَّقِيق أو ما يتَحَثُّ من أصلِ الحائط». فيظنُّ أنَّ في لغة المَجَلَّة وَهَمًّا من الأخطاء الشائعة التي يَجْدُرُ أَنْ يَكْتُبَ فيها مُؤَلِّفُو (الأغلاط اللغوية المعاصرة) لولا أنَّ يتذكَّر أنَّ ألفًا وخمسمائة مُعْجَمٍ تُراثيٍّ لن يُعْني (. . الوسيط) غَناها، وأوَّل ما يذكر من معاجم التَّراث (القاموس المحيط) وفيه يقول الفيروزآبادي: (القُضَاعَة كَلْبُ الماء أو غُبار الدَّقِيق) (فقاموس) مجد الدين على إيجازه أكثرُ تلبيةً لتفسير لغة المَجَلَّات المُترجمة في عصرنا! وأشدَّ حِرْصًا على ذِكر المعاني المُشتركة في لفظٍ ممَّا يُدعى بالمُشترك اللفظي؛ من مُعْجَم مَجْمَع القاهرة المُعاصر (. . الوسيط) الذي عَمِلَ فيه علماءٌ ومُصَرِّحُونَ أكثر من أربعين عامًا . .

ومع ذلك كُتِبَتْ في نَوَاقِصِ (المُعْجَم الوسيط) وغيوبه بحوثٌ لِنُقَّاد اللغة الكثيرين: . . وما زالوا في كلِّ طَبْعَةٍ جديدة له يحاولون تحسينه على ضَوْءِ ما يُكْتُبُ، ومع ذلك بقي ممَّا لم يُكْتُبَ الكثير الكثير . . . فالتَّقصُّ في ترجمة معاني: القُضَاعَة - مثلاً - في طبعاته الثلاث.

ولنلتمس العُذرَ لمُؤَلِّفي (. . الوسيط) وكلِّ معجم آخر بأنَّ نتذكَّر أنَّهم قديمًا ألفوا نَحْوَ أَلْفٍ وَنِصْفِ أَلْفٍ من المعاجم التَّراثية العربية كما جاء في (معجم المعاجم) الصَّادر في بيروت سنة ١٩٨٧م من تأليف: أحمد الشَّرْقَاوي إقبال.

ولا يتدخل التَّوَهَّم في الرَّغبة بالانتقاص من القيمة العظيمة لحركة التَّأليف في لُغَتِنا ومُعْجَمِها التَّالِدِ والطَّرِيف قديمًا وحديثًا . . . وأنا لا أكاد أظنُّ أنَّ لغةً أخرى حَظِيَتْ بعنايةٍ عِلْمِيَّةٍ واسعة وعميقة ودقيقة وشاملة على مستوى ما حَظِيَتْ به العربية منذ أقدم عصورها إلى اليوم . . . ومع ذلك أجدُ في الاكتفاء بالفخر دافعًا إلى إهمال المُشكلات اللغوية المُليحة . . . ففي بعض هذه المُشكلاتِ خطورةٌ حَقِيقِيَّةٌ على حركة التَّقدُّم الفكريِّ الحضاريِّ؛ إذ إنَّ التَّقدُّم اللغويَّ التَّعبيريَّ أساسه وظرفه الفريد.

تكاثرُ العامِّيَّات

كُنْتُ أحوِرُ صديقًا لي أستاذًا للعربية زميلًا من جبلي ومن مَدِينَتِي دمشق ومن بيئَةٍ لا تختلف عن بيئتي إلَّا أنَّه نشأ في طفولتِهِ في حيٍّ قديمٍ آخر غير الحيِّ القديم الذي نَشَأْتُ فيه، وكان الحديث عن مادَّةٍ قلَّت أو فُقِدَتْ من الأسواق، فقال: عِنْدِي مِنْهَا في السَّقِيفَةِ كَمِّيَّةٌ كُنْتُ تَرَكْتُهَا لِتَكُونَ (فدار) فَلَمْ أَفْهَمْ ما (فدار) فَاكْتَشَفْنَا أَنَّها لَفْظَةٌ مِنْ عَامِيَّةٍ حَيَّةٍ القديم في دمشق لا تُعْرَفُ في الأحياء الأخرى! ويقصدونَ بها المِيرةَ الاحتياطية! وأَنَّها مُتَطَوِّرةٌ من أصلٍ فصيح . . . وستجدها في: ف د ر . .

فهذه العامِّيَّاتُ الكثيرةُ المُتكاثرَةُ والمُتفارقةُ، والمُفرقةُ حتَّى بين أحياءِ المَدِينَةِ الواحدةِ ومع ذلك لا تجدُ لها جذورًا من تراثٍ حضاريٍّ أو ثقافيٍّ أو فكريٍّ، ولا تُشكِّلُ، ولا يمكنُها أن تُشكِّلَ غَرَضًا يُرْمَى أو هَدَفًا يُقَدَّفُ فيصابُ ويقا تل حتَّى يقلَّ تكاثرُه الوردِيُّ . . فتكاثرُ هذه العامِّيَّاتِ

المُفَرَّقة، وتكاثر اللُّغِيَّات كتكاثر الوباء المُتكاثر بالانقسام الخَلَوِيَّ السَّريع، أو كالتَّسْرُطِنَ بالسرطانات غير الوَبائيَّة، يظلُّ على كلِّ حالٍ تكاثراً لا يُلْهِمنا لأنَّه لا يَثْبُتُ أمامَ تَحْدِيَّاتِ الدِّقَّةِ والضَّبْطِ اللازمِ للتعبير عن التَّرقِي والتَّقدِّم الحضاريِّ أو الفِكْريِّ أو العِلْمِيِّ فتكاثرُ الغُثاءِ كغُثاءِ السَّيلِ المُدْمِرِ ليسَ ظاهرةً صَحِيَّةً حَيَوِيَّةً وأكثرَ ما يكونُ العكسُ هو الصَّحيحُ. ولو لم يكن من المُسْتَحِيلِ إخلالُ اللغة التي نريدُها للنَّاسِ في محلِّ لغتهم التي ارْتَضَوْها لهم لَكُنَّا سَأَلْنَا: وما الفائدةُ مِنْ إخلالِ إحدى العامِّيَّاتِ محلِّ الفصيحَةِ اليومَ فَنَتَّقِسِمَ وتكاثر وينشأ عنها عامِّيَّاتٌ أخرى في المُستقبلِ بعدَ أن نكونَ خَسِرْنَا وَحْدَةً لِسَانِنَا وفِكْرِنَا وثَقَافَتِنَا وأصالةَ تراثِنَا وامتدادَهُ الواسِعَ العميقَ في جذورِ التَّاريخ؟ ولا نكادُ نَكُونُ بداياتِ جديدةٍ حتَّى تَطوَّرَ عن العامِّيَّاتِ القديمةِ حَدَاثَةٌ مُحدَثَةٌ فَنَبْدَأُ مِنْ جَدِيدٍ؟! إنَّها لَيْسَتْ تَطَوُّراتٌ هذه وَلَكِنْ تَكَرُّارُ أسطورةٍ (سيزيف)^(١) و(عزْلُ بينيلوبي)^(٢) في الأوديسيَّة، وعزْلُ التي ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ السورة ١٦ النحل/ الآية ٩٢.

مِنْ أَيْنَ أَتَتِ العامِّيَّاتُ المُتخالِفةُ؟

لا أقصدُ الدِّفاعَ عن اللُّغةِ الفصيحَةِ، فقد أثْبَتَتْ وَثُبْتُ دَائِماً أنَّها أقوى وأَنْضَجُ وَأَمْتَنُ مِنْ أنْ تحتاجَ إلى أيِّ دِفاعٍ عنها، منذُ أن اِمْتَصَّتْ واستوعَبَتْ هجماتِ الجَهْلَةِ والخاطِئِينَ والَّذِينَ اسْتَسْهَلُوا طرائقَ الجَهْلِ والغَلَطِ والعُزْلَةِ، من طرائقِ التَّعبيرِ اللُّغويِّ غيرِ المُسجَّلِ؛ فَمِنْذُ أن كانَ العربيُّ قد بدأ يَعْلَمُ الأعاجِمَ الكبارَ في السَّنِّ، لغتُهُ الفصيحَةُ الدَّارجَةُ التي كانتْ قد ذابَتْ فيها فروقُ اللِّهجاتِ الجاهليَّةِ القديمةِ، فكانَ هؤلاءِ الأعاجِمُ كبارَ السَّنِّ مِنَ الَّذِينَ يَتَعَلَّمُونَ العربيَّةَ بالدراسةِ المُكْتَسَبَةِ والجُهدِ العَقْلِيِّ الجَهِيدِ، وليسَ بالفِطْرَةِ والسَّماعِ، فكانوا يُخْطِئُونَ أحياناً وتكاثُرَ الأخطاءُ على الألسنةِ وتَنَقَّلَ هذه الأخطاءُ بالاختلاطِ السَّريعِ في أَيَّامِ الفُتُوحاتِ، حتَّى تصلَ هذه الأخطاءُ إلى بعضِ الأطفالِ العربِ ممَّنْ لم تتَحَ لهم الظروفُ أن يُرْسَلُوا مع المُرْضعاتِ البدويَّاتِ إلى دُورِ حضانتِهِنَّ ورياضتِهِنَّ في مَضارِبِ الباديةِ لكي يُرَبُّوا على الصَّحَةِ الجَسَمِيَّةِ واللِّسانِيَّةِ والفصاحَةِ السَّليقيَّةِ، فهؤلاءِ الَّذِينَ لم يصلِهِم السَّماعُ اللُّغويُّ الصَّحيحُ في طفولَتِهِمْ وَصَلَتْهُم سَماعاتُ الأخطاءِ اللُّغويَّةِ مِنْ أولئكِ الأعاجِمِ كبارِ السَّنِّ، حتَّى وَصَلَتْ الأخطاءُ إلى ابْنَةِ عَلِيٍّ أو عُمَرَ، الَّتِي رَوَى عنها أَنَّها قالَتْ لأبيها يوماً: يا أَبَتِ عطشتُ. فقالَ لا، فقالتُ: أقصدُ أَنِّي أنا الَّتِي

(١) سيزيف: ممَّا في (الميتولوجية) الإغريقيَّة القديمة أَنَّهُ قَضِيَ على سيزيف أن يظلَّ أبداً يعاودُ حَمْلَ الصَّخرةِ إلى القِمَّةِ، ويظلُّ الصَّخرةَ تعاودُ سقوطها منها إلى الهاويةِ أبداً.
(١) بينيلوبي: في (الأوديسيَّة) إحدى مَلَحَمَتَي هوميروس الشَّاعرِ الإغريقيِّ الضَّخيمِ؛ هِيَ امْرَأَةُ العائِلِ أوديسيوس المَيُوس من عودتِهِ في رَأْيِ رُعاةِ القومِ سِوَاهَا؛ فَمَهِمَّ تَعْدِهِم، هَذَا، بِقَبُولِها الزَّواجِ مِنْ أَحَدِهِمْ حِينَما سَتَّهِيَ مِنْ نَسَجِ غَزْلِها الَّذِي تَنقُضُهُ لِيَلَا لَكِي لا تَزُوجَ.

عطشتُ، فقال: إِذَا ضُمِّي شَفَتَيْكَ (أي: قولي: عَطِشْتُ).

ولكنَّهم بدلاً مِنْ أَنْ يَضُمُوا ضَمِيرَ الْمُتَكَلِّمِ فِي (عَطِشْتُ)، ويفتَحُوا ضَمِيرَ الْمُخاطَبِ المُذَكَّرِ فِي عَطِشْتَ؟، ويكسِرُوا ضَمِيرَ الْمُخاطَبَةِ المؤنَّثَةِ فِي (عَطِشْتَ؟) لَجَؤُوا إِلَى تَسْكِينِ تَاءِ الضَّمِيرِ (عَطِشْتُ) فضاءَ جزءٍ مِنَ المعنى المَوْجَزِ البليغِ فعَوَّضُوا عَنْهُ بِالشرحِ والإطالة... واستقامَ لَهُمُ هذا التَّرْقِيعُ بالتَّسْكِينِ حِينَ كَانَ الفِعْلُ لازماً، أَوْ حِينَ لَمْ يَتَّصِلْ بِهِ ضَمِيرُ النَّصْبِ، فَإِذَا اتَّصَلَ بِهِ هذا كما فِي كَتَبْتُهُ فلا يَسْتَقِيمُ لَهُمُ تَسْكِينُ تَاءِ الرَّفْعِ، فبِنَاءِ عَامَّةِ الشَّامِ عَلَى الضَّمِّ دَائِماً (أَنْتَ كَتَبْتُهُ وَأَنَا كَتَبْتُهُ وَهُوَ كَتَبَهُ) أَمَّا فِي مَنَاطِقَ أُخْرَى فَبَنَوُهُ عَلَى الفَتْحِ (أَنْتَ كَتَبْتَهُ وَأَنَا كَتَبْتُهُ) فَبَدَأَتْ الاختلافاتُ فِي اللُّغَوَاتِ، وَتَفَرَّعَتْ الانْقِسَامَاتُ، وَتَكَاثَرَتْ أسبابُ التَّخَالُفِ فِي التَّسْهِيلاتِ، وَأَكْثَرُهَا لَا تَعْدُو أَنْ تَكُونَ طَرَائِقَ مِنَ طَرَائِقِ الغَلَطِ والجَهْلِ بِنتيجةِ إهمالِ المَعْرِفَةِ اللُّغَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، فَتَكُونُ العامِّيَّاتُ وَتَفَرَّعَتْ وَتَكَاثَرَتْ وَتَبَاعَدَتْ، وَتَزِيدُ تَبَاعُدَهَا طَوَالَ قُرُونِ التَّجْهِيلِ وَرَفَدَتْ الاختلافاتُ فِي أخطاءِ النَّحْوِ والصَّرْفِ وقواعدِ اللُّغَةِ اختلافاتٌ أُخْرَى مِنَ المفرداتِ والجُمَلِ والتراكيبِ والتأثيراتِ الإقليمِيَّةِ بِاللُّغَاتِ الأعجمِيَّةِ عَلَى تَطَاوُلِ المَدَى الزَّمَانِيِّ الَّذِي امتدَّ خَمْسَةَ عَشَرَ قَرْنًا، وَالامْتِدَادُ المَكَانِيُّ الَّذِي شَمَلَ القَارَاتِ فِي العالَمِ القَدِيمِ، فَكَانَتْ الفُصْحَى رَابِطَةً مَوْحِدَةً رَاقِيَةً مُحَضَّرَةً عِلْمِيَّةً فَلَا يَصِحُّ تَفْكِيرٌ إِلَّا بِهَا، وَلَا يَجُودُ كِتَابٌ بِغَيْرِ دَقِّقَةٍ وَإِصَابَتِهَا وَلَقَدْ رَفَدَتْ الفُصْحَى هَذِهِ العامِّيَّاتِ بَعْدَ انْتِشَارِ التَّعْلِيمِ وَالثَّقَافَةِ فَزَادَتْ قُوَّةً... وَمَعَ ذَلِكَ ظَلَّتْ أَضْعَفُ مِنْ تَحْمُلِ عِلْمٍ وَثِقَافَةٍ وَحَضَارَةٍ....

وَخِذْ مَثَالًا فِي تَرْجُمَةِ النُّصُوصِ العَرَبِيَّةِ إِلَى لُغَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ، إِذْ لَا يَسْتَطِيعُ المُتَرْجِمُ اسْتِخْدَامَ المُعْجَمِ حِينَ يَكُونُ فِي النَّصِّ حِوَارٌ أَوْ فِقْرَةٌ بِإِحْدَى العامِّيَّاتِ... فَهَذِهِ العامِّيَّاتُ المُتَكَاثِرَةُ وَالمُتَغَايِرَةُ لَيْسَ لَهَا مُعْجَمَاتُهَا...

مُعْجَمُ البَحْثِ عَنِ الضَّائِعِ

وَالْبَحْثُ فِي فَصَاحِ العامِّيَّةِ يَقْتَضِي البَحْثَ عَنْهَا فِيمَا بَيْنَ بَعْضِ الحَلَقَاتِ المفقودةِ مِنْ حَلَقَاتِ شَبَكَةِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ المُهِمَّةِ أَوْ المُهِمَلِ بَعْضُهَا... وَهَذَا مَا يَدْفَعُنِي إِلَى الإطَالَةِ وَالإكْثَارِ مِنَ النُّقُولِ المُتَعَلِّقَةِ بِتَطَوُّرِ المعاني فِي العِبَارَاتِ الَّتِي تَعَرَّضَتْ لِمِثْلِ هَذَا الفُتْقَانِ كَمِثْلِ: بَابَا وَبَيِّي وَيَابَا...

فَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَتَعَاطَمُونَ عَنْ أَنْ يُمَسِّكُوا بِخِيوطِ شَبَكَاتِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ قَدْ أَفْلَتُوا مِنْ أَيْدِيهِمُ المَقْدِرَةِ عَلَى اكْتِشَافِ مَسَارَاتِ هَذَا التَّطَوُّرِ الَّذِي تَعَقَّدُ وَتَشَابِكُ مُنْقَلَبَاتُهَا عَنْ سَيْطَرَةِ هَؤُلَاءِ العُلَمَاءِ مُنْذُ زُهَاءِ أَلْفِ عَامٍ... وَضَاعَتْ مُنْطَلَقَاتُهُ وَآثَارُهَا فَانْكَتَفَوْا بِإِيجازِ البَحْثِ عَنْهَا وَتَسْجِيلِ ضِياعِهَا كَمَا يُسَجَّلُ الحَدِثُ المَجْهُولُ الفَاعِلُ؛ فَيُوجَّهُ الاتِّهَامُ ضِدَّ مَجْهُولٍ... وَيُطَوَّى المِلَفُ!.

وهكذا تجدني أعيد دراسة ملف التطور اللغوي لجذر العبارة الواحدة فأتبع مساراتها وتغيراتها على مدى الزمان والمكان ما أمكنني . . فأخسر بلاغة الإيجاز أملاً في أن أربح اكتشاف مبادئ خطوط التطور ومسارها الخافية وحلقاتها المفقودة مستعيناً بالقرءاء الذين أعرض لهم نصوص المثلثات عنها لعل فيهم من يتنبه إلى ما لم أتنبه إليه من بين طياتها وحلقاتها وتسعباتها . .

وحقيقة التطور اللغوي في شبك من خيوط وخطوط معقدة تعقيداً لم يكشف له نظام مُحَدَد تحديداً علمياً صارماً لا محيد عنه على كثرة ما اكتشف من ظواهره؛ وانظر في تطور الفعل (طَعَج) مثلاً . . . أو فسّر لي: لماذا يقول الدمشقي في كل يوم تقريباً: (لقيت هذه الأكلة طرية مثل الهليون) وهو لا يجد اليوم هليوناً في سوق الخضرة فلا أحد يزرعه ولا يأكله ولا أحد في دمشق يطلبه؟!

واليك مثلاً آخر من ثمر (الجازيك) أو (الجازنيك) الذي يؤكل في الشام فجاً قبل أن ينضج - على عكس بقية الثمرات - فمند صغري كان الباعة ينادون عليه: (يا مال الربوة . . والله ولا واحدة من الربوة . .) فتفهم السبب أن منتزهات ربوة دمشق الشهيرة لم يترك فيها تجار التزهة والعمارة من بساتين الأشجار المثمرة إلا التذر اليسير؛ وما زلت اليوم بعد نصف قرن ونيف أسمعهم ينادون عليه: (يا مال الربوة)! فتطور اللغة أبطأ من تطور الفكر البشري الذي يتطور أيضاً بأبطأ من تطور الحياة الواقعية . . ولكن ليست هذه قاعدة مطردة فالتطور مسارات معقدة . .

وما أكثر ما تُفضي بي الكلمة إلى كلمة أخرى أو كلمات . . وهكذا (فالتعتعة) - مثلاً - دلّني على (التلتلة) و(التلتلة) على (المز) و(المزومة) و(التتررة) وهذا مثال من مئات الأمثلة على أنني قد أخسر جولات إذا حصرت البحث ضمن منهج علمي صارم متجمد ما دمت أبحث بين الشباك المشتركة في التداخل والتكاثر المتفليت على مدى الأزمان والأمكنة انفلتاً غير منهجي . . فهو انفلت أو تعقّد أو خبص هو من نواتج الإهمال الطويل المدى، والتجاهل المتماذي لحاجات التطور وطبائعه . . أو هو التوسع في الإبدال والقلب أو في التحريف والتصحيف كما في مثل فَرَكَعَ وفَرَطَحَ وفَرَسَحَ وفَرَشَحَ وفَرَشَخَ وفَشَخَ وفَلَطَحَ وطَحَطَحَ وطَرَشَحَ والفَرَفَحَ والخ . . وإذا وجدت علاقة بين بعضها وبعض آخر فما أكثر ما تركت من علائق . .

فالقرءاء في المعجم تفتح من أبواب البحث ومسالكه ما يتزايد ويتسع ويتفرع ويتشقق ثم يعيد إلى البدايات عوضاً عن الوصول إلى النهايات، فنردد مرة بعد مرة قول ذلك العالم اللغوي الكبير: المعجم يبدأ به ولا ينتهي منه^(١) . . .

(١) الدكتور جورج منري عبد المسيح في مقدمة (الخليل).

الْبَحْثُ فِي مُعْجَمِ الْبَحْثِ

اعتاد القراء على أن المعاجم والقواميس تُرشِدُهم إلى العبارة وضبطها لفظاً ومعنى واستعمالاً وتحدّد لهم ذلك تحديداً موجزاً دقيقاً، وبلغه العلماء الذين يُقدّمون أحكاماً قاطعة وعلى القارئ أن يتلقّى ما قدّم له وينتهي الأمر . . . أمّا مُعْجَم يدعو القراء إلى التفكير وإدامة النظر وإطالة أمد التفكير في مشكلات اللغة والفكر . . . عدم التسليم ببعض المسلمات قبل إعادة الفحص والتدقيق . . . وإعادة ترتيب المفاهيم الجاهزة أو التساؤل عن صحتها من جديد . . . فهذا ما أظنه بحثاً . . . مُعْجَمِيّاً لتجهيز الطريق إلى مستقبل لغويّ فكريّ حضاريّ تُشارك في الاهتداء إليه عقول من لا يستسلمون إلى مزيد من الضياع ولكن يصمّمون على استعادة ما كان ضيعه أو فرط فيه المُستسلمون إلى بعض هذه الأمور التي ظنّت كلها مسلمات وجمادات، لا موضوعات بحث.

ويكفي ألاّ يَهْمَلَ الإبدال أو الاشتقاق الكبير فيما بين: نَحَزَ ونَحَسَ ونَزَعَ ونَسَعَ ونَغَزَ وَلَكَزَ وَنَكَزَ ووَكَزَ . . .

وكذلك فيما بين: آرَشَ وقَارَشَ وحَارَشَ وفاء وفاق . . .

وفيما بين:

لَعَلَّ اللَّفْظَ الْغَرِيبَ عَنْكَ قَرِيبٌ مِنْ غَيْرِكَ

وحين أبدأ بما لم تبدأ به المعاجم من معاني العبارة، فذلك لأني أريد إبراز المعاني المُقاربة لما في لغتنا المُستعملة . . . فلا أنقل ما في المادة من المعاني التي لا نعرفها اليوم . . . ولكنّي مع ذلك أتردّد في إغفالها كلّها خشية أن تكون ما تزال مُستعملة في بعض العامّيات التي قد أجهلها، وكَم من لفظ غريب عليّ ممّا كُنْتُ أظنّه دفيناً في بطن المُعْجَم التليد ففوجئت به حيّاً على السنة عوامّ الجزائر مثلاً: كما في قول امرأة منهم صارخة فيمن وضع يده على رأس طفلتها: (نَحْ يَدَكْ وإلاّ أقطعها مثل الحرشَف هذا رأس ابن آدم وما هو دّلاع . . .).

فالحرشَف: الاسم العربيّ الصّحيح للنبات الشائك الذي انتقل إلى الفرنسيّة فصار (آرتيشو - ARTICHAUT - ثم من الفرنسيّة أخذنا له في الشّام اسم (أرضي شوكي) وفي مصر (الخرشوف) ونقول عنه في الشّام: أنكينار، وقيل تركيّة أو فارسيّة، وقيل اسمه في الفارسيّة: كَنَكِر؛ ولم أجدهما في قاموس الفارسيّة . . . فقلت: حافظت العاميّة الجزائرية على أصل اسمه المُعْجَميّ التليد: الحرشَف.

والدّلاع: اسم قديم مُعرَّب - للبطيخ الشاميّ أهُمَلَتْ ذِكْرُه بهذا المعنى أكثر المُعْجَمات

(كالقاموس المحيط). وغيره، اختصاراً أو ذكروا أنه ضُرب من صَدَفِ الْبَحْرِ، ثُمَّ وَجَدْتُهُ بِمَعْنَى الْبَطِيخِ أَيْضاً فِي (مُسْتَدْرَكِ تاج العروس) ومن العصر الحديث ذكر الدَّلَّاعِ فِي (مُعْجَمِ الشَّهَابِيِّ لِمُصْطَلِحَاتِ الْعُلُومِ الزَّرَاعِيَّةِ). وَإِذَا وَجِدَ مَنْ يَسْتَكْرِرُ لَفْظَةَ (الْخَوَارِزْمَاتِ) الَّتِي لَا يَجِدُهَا فِي مُعْجَمٍ قَدِيمٍ أَوْ حَدِيثٍ فَإِنَّ إِذَاعَةَ لَنْدُنَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ وَالتَّصْفِ مِنْ بَعْدِ ظُهُرِ ١٩٩٣/٩/٤ بِتَوَقِيتِ غَرِينْتَشْ قَدْ ذَكَرَ فِيهَا الْعُلَمَاءُ الْمُتَحَدِّثُونَ فِي الْقِسْمِ الْعَرَبِيِّ: أَنَّ اسْمَ عِلْمِ (الْجَبْرِ) وَ(الْوِثَاقِيَّتَاتِ): نِسْبَةٌ إِلَى الْعَالِمِ الرِّيَاضِيِّ الْخَوَارِزْمِيِّ) وَالْعَدِيدُ مِنْ مُصْطَلِحَاتِ الرِّيَاضِيَّاتِ وَالْعُلُومِ، قَدْ أَخَذَتْهَا اللُّغَةُ الْإِنْكِلِيزِيَّةُ وَلُغَاتُ أُخْرَى عَنِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ . . .

البحث بين الإيجاز والاستيفاء

لَا يُسَاعِدُنِي أَسْلُوبُ الْإِيجَازِ وَبَلَاجَتِهِ فِي عِلَاجِ الْمُسْكَلَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُفْضِيَّةِ إِلَى تَبَعُّثِ الْفِكْرِ، وَاللُّغَةُ أَسَاسُ الْفِكْرِ؛ فَأَجِدُ نَفْسِي مُضْطَرّاً لِلِاسْتِطْرَادِ بَعْدَ الْاسْتِطْرَادِ، وَالتَّدَاعِي فِي الْأَفْكَارِ وَتَوَارِدِ الْخَوَاطِرِ، فَأَقُولُ: إِنَّ التَّوَجُّهَ نَحْوَ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ لَا يُعْنِي الْبَاحِثَ مِنْ تَتَبُّعِ الظَّوَاهِرِ وَالِاتِّجَاهَاتِ السَّلْبِيَّةِ الْمُفْضِيَّةِ بِنَا نَحْوِ التَّلَوُّثِ اللَّغَوِيِّ، وَمَا يَتَّبَعُهُ مِنَ التَّبَعُّثِ الْفِكْرِيِّ . . . وَإِنَّ الْبَاحِثَ الَّذِي يَتَجَاهَلُ هَذِهِ الظَّوَاهِرَ لَا يَبْحَثُ وَلَكِنَّهُ يُكْرِّرُ تَجْرِبَةَ طُحْنِ الْمَاءِ أَوْ الْحِرَاثَةِ فِي الْبَحْرِ أَوْ مَا أَشَبَهُ ذَلِكَ مِنْ تَجَارِبِ التَّأْلِيفِ فِي الْإِعَادَةِ وَالتَّكْرَارِ مِنْ أَجْلِ الْوَصُولِ إِلَى بَلَاعَةِ الْإِيجَازِ . . . وَبُلُوغِ الْمُرَادِ بِأَقْصَرِ الطَّرِيقِ . . . وَهَذِهِ الْبَلَاعَةُ لَيْسَ مِمَّا أَجْفُوهُ وَلَكِنْ مِمَّا لَمْ يَتَسَّرْ لِي حِينَ أَرَدْتُ التَّصَدِّي لِلْمُسْكَلَاتِ بَدَلًا مِنْ تَجَاهُلِهَا أَوْ التَّعَالِي عَلَيْهَا أَوْ السُّكُوتِ وَالْإِنْحِرَافِ عَنْهَا أَوْ إِنْكَارِ وُجُودِهَا مِمَّا يَتَسَبَّبُ فِي زِيَادَةِ تَأْزِيمِهَا؛

وَالْأَمثلةُ عَلَى ذَلِكَ مُحِيطَةٌ بِنَا فِي كُلِّ مَا حَوْلَنَا . . . وَهَا أَنَاذَا أَسُوقُ بَعْضَهَا: فَقَدْ غَدَا أَبْنَاءُ الْحِجْلِ الصَّاعِدِ يَتَنَبَّهُونَ إِلَى الْخِلَافَاتِ اللَّغَوِيَّةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مِصْرَ؛ مَثَلًا، مِنْ خِلَالِ مُشَاهَدَتِهِمُ الْقِصَصَ وَالْحَوَارِيَّاتِ وَالْمُسَلْسَلَاتِ الْمُشَاهَدَةِ عَلَى الشَّاشَةِ، فَلَا يُمْكِنُ تَجَاهُلُ هَذِهِ الْخِلَافَاتِ: فَارْجِعْ إِلَى مَا وَقَعَ فِي مَوَاقِعِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي اخْتَلَفَ تَطَوُّرُ فَصَاحِهَا بِاخْتِلَافِ تَطَوُّرِ الْعَامِّيَّاتِ بَيْنَ مِصْرَ وَالشَّامِ. مَثَلًا . . . وَلَا ذَكَرَ عَلَيْهَا أَمْثَلُةً هَاهُنَا لِتَسْهِيلِ مَرَاஜَعَتِهَا: الْقَطْرُ وَالْكُبَّةُ . . . وَاللُّوبِيُّ ثُمَّ انْظُرْ إِلَى تَطَوُّرِ عِبَارَاتٍ أُخْرَى كَمِثْلِ: التَّخْتُ وَالذُّوْلَابُ وَالتَّرْتَةُ . . . وَالْمَشْمَشُ وَالْخَوْخُ وَالْإِجَاصُ وَالْبِنْجَرُ أَوْ الشَّمْنَدَرُ، وَاخْتِلَافِ أَسْمَاءِ الْأَشْهُرِ وَالْأَزْمَنَةِ وَانْظُرْ فِي: الصَّرَاطِ، وَالْأَوَادِمِ وَالْوَدْعِ.

بَيْنَ لُغَةِ الْكُتُبِ وَلُغَةِ الْحَيَاةِ

الَّذِينَ يَقْفُونَ بِحَزْمٍ وَيُسْكَلُونَ سَدًّا مَنِعًا فِي وَجْهِ لُغَةِ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ وَاللَّهْجَاتِ الْمَحْكِيَّةِ أَوْ

المَقُولَة يَوْمًا لِيَحُولُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ لُغَةِ الْكُتُبِ الْفُصْحَى الَّتِي هِيَ الْأَوَّلَى لَهَا، كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ فِي هَذَا الْخَلْفِ بِسُ الْخَلْفِ . . . وَكَانَ السَّلَفُ نَعَمَ السَّلَفُ . . . وَأَنَّ وَرْدَةَ الْعِلْمِ خَلَفَتْ أَشْوَكَ الْجَهْلِ . . . الْخ . . . فَهَلْ هَذَا الْمَوْقِفُ الْحَازِمُ فِي مَصْلَحَةِ مُسْتَقْبَلِنَا اللُّغَوِيِّ وَالْفِكْرِيِّ وَالْحَضَارِيِّ، أَوْ لَيْسَتْ هَذِهِ الْأَرَاءُ ذَاتَهَا الَّتِي دَفَعَتْ اللُّغَةَ اللَّاتِينِيَّةَ إِلَى الْأَنْعِزَالِ عَنِ الْحَيَاةِ وَإِلَى التَّوَمِّ فِي بُطُونِ كُتُبِهَا وَحِيدَةً مُنْذُ بَدَايَةِ عَصْرِ النَّهْضَةِ فِي أَوْرُبَّةَ . . .

وَلَكِنَّ هَذِهِ الْعُزْلَةَ فِي صُنْدُوقِ التُّرَاثِ التَّلِيدِ . . . تُوَاكِفُهَا عُزْلَةُ مُعَاكِسَةِ مُنَاقِضَةِ تَبَتُّغِي لِرِيَّاحِ الْحَدَاثَةِ الْعَصْرِيَّةِ أَنْ تَقْتَلَعَ الْأُصُولَ وَالْجُذُورَ وَتَذَرُوهَا وَتَمْحُوَ آثَارَهَا .

وَفِي هَذَا الْإِتِّجَاهِ الْمُعَاكِسِ نَجِدُ أَيْضًا أُولَئِكَ الَّذِينَ فَقَدُوا الثِّقَّةَ بِالنَّفْسِ بِنَتِيجَةِ فَقْدَانِهِمُ الثِّقَّةَ بِاللُّغَةِ وَبِالْجَمَاعَةِ الْمُنتِجَةِ وَالْمُسْتَهِلَكَةِ لِهَذَا الْبُيَّانِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي تَصُوغُهُ وَتَسُوغُهُ اللُّغَةُ تُرَاثًا وَحَدَاثَةً . . . فَقَصَارَى جُهْدِهِمْ أَنْ يَهْتَفُوا :

(هَدُّوا الْخِيَامَ وَتَلْعُوا النَّاطُورَا . . .)

ثُمَّ يَكْتُبُونَ كُتُبًا لَا حَيَاةَ فِيهَا . . . وَيَحْيَا الْمُعْجَبُونَ بِهَتَافِهِمْ حَيَاةً لَا كُتُبَ فِيهَا إِلَّا كُتُبُهُمْ وَكُتُبُ الْأَبَاعِدِ الْأَغْرَابِ . . . وَهِيَ كُتُبٌ فِيهَا مِنَ الصُّعُوبَةِ وَالْغُرَابَةِ مَا يُزَهِّدُهُمْ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا زُهِدُوا بِلُغَتِهِمْ . . .

لَا يُنْتَهَى مِنَ الْمُعْجَمِ

. . . أَكْتُبُ فِي هَذَا الْمُعْجَمِ لِنَقْرَأَ وَنُتَمِسِكَ قَلَمًا فَتُشَارِكُنِي الرَّأْيَ وَالنَّقَاشَ، فَالْقَائِلُ^(١) : «الْمُعْجَمُ يُبْدَأُ بِهِ وَلَكِنْ لَا يُنْتَهَى مِنْهُ» كَانَ يَقْصِدُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ الْمَعَاجِمَ مُؤَلَّفَاتٌ جَمَاعِيَّةٌ تُشَارِكُ الْأُمَمُ وَالْأَجْيَالُ مُؤَلَّفِيهَا وَتُسَهِّمُ الْأَفْرَادُ وَالْجَمَاعَاتُ فِي إِغْنَائِهَا وَتَطْوِيرِهَا وَتَقْوِيمِهَا وَتَحْسِينِهَا وَإِذَا كَانَ فَرْدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَكْتُبُ مُعْجَمًا فَهُوَ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِهِ . . .

وَلَسْتُ أَكْتُبُ لِإِفْرَاضِ رَأْيِي . . . ؛ وَلَكِنْ لِأَسْأَلَ الْآخَرِينَ أَنْ يَتَفَحَّصُوهُ وَيَقُومُوهُ بِمَعَانِي التَّقْوِيمِ كُلِّهَا . لِتَتَلَقَّى وَتَتَعَاوَنَ فِي سَبِيلِ نُشْدَانِ الْحَقِّ وَالصَّحِيحِ، نَبْذِلُ فِي هَذَا وَنُسَعِنَا فَيَقِي مَا نَبْذُلُهُ عَظِيمًا بِمَقَائِيسِ الْعَمَلِ الْفَرْدِيِّ، وَصَغِيرًا بِمَقَاسِ ضَخَامَةِ لُغَتِنَا وَعَظَمَتِهَا . . . وَضَخَامَةِ مُشْكَلاتِنَا اللُّغَوِيَّةِ أَيْضًا . . . وَحَاجَتِهَا إِلَى تَصَافُرِ الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ فِي مُوَاجَهَةِ هَذِهِ الْمُسْكَلاتِ وَنُشْدَانِ الْحُلُولِ الصَّحِيحَةِ لَهَا . . .

لِذَلِكَ لَسْتُ أَرَى أَنْ يَكُونَ الْمُعْجَمُ مَرْجِعًا فَقَطْ بَيْنَ أَيْدِي الْمُرَاجِعِينَ وَالْبَاحِثِينَ وَلَكِنْ قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ لَا بَدَّ أَنْ تَجْتَذِبَ الْقَارِئُ إِلَى مُشَارَكَتِنَا الرَّأْيَ وَرَفْدِ الْأَفْكَارِ وَتِلَاقِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَوَاهِبِ

(١) الدكتور جورج متري عبد المسيح في مقدمة (الخليل).

والعقول وتمازج الثقافات للوصول إلى الأفضل وتطويره وتحسينه وتعبيد السبيل إلى الأرقى فالأرقى... من البحوث اللغوية أساس البحوث كلها.. وهل من علم وبحث علمي بعيداً عن المصطلح اللغوي العلمي؟ وعن اللفظ اللغوي العلمي والفكري العام أيضاً؟

وكما كنا نقرأ عن أجيال جُلّ أفرادها من الشعراء الجاهليين أو الأندلسيين، أو من الأدباء المحدثين... كذلك صرنا في حاجة إلى ابتعاث أجيال من الباحثين اللغويين العلميين والفكرين.

مسائل الخلاف والمُعْجَم

والخلاف في فصاح العامية لا يقتصر على الخلافات بين العوام وحدهم فالمعروف أن الخلاف بين الفصحاء وبين العلماء مما هو أشهر من أن يُكره أحد... .

وكيف يصح الاعتماد على مُعْجَمٍ وحيدٍ أو على عددٍ قليلٍ من المعاجم إذا كانوا قد عدّوا (ألفاً ونصف ألفٍ من المعاجم التراثية) كما ذكر في عنوان كتاب (مُعْجَم المعاجم)^(١).

وكيف نقرّر أن عبارة ما لم ترد في اللغة، أو أن مادة ما أهملت إذا كانت مقدمة (القاموس المحيط)^(٢) تنصّ على أن «الكتب المؤلفة فيها لا تُحصى والصّحاح، وإن كان أصحّها، إلا أنه لم يزد عن أربعين ألف مادة، والقاموس وإن لم يبلغ الثمانين ألفاً التي بلغها كتاب (لسان العرب) للإمام القاضي ابن منظور... بل ينقص عنه بعشرين ألفاً».

وخذ مثلاً على الخلاف بين المعاجم فانظر في الفعل خَسَّ خَسَّ يَخْس... .

توثيق الفكر العلمي اللغوي

ولا يشغل بالنا هم التكاثر في هذه المعاجم فسوف يُلقمها مصرفٌ لأنظمة المعلومات اللغوية إلى حاسب إلكتروني يحصر علوم أكبر المكتبات في قرصٍ صغير الحجم... فنحن في عصر المعلومات الموسوعية الشاملة... ويمكن أن تكون ذاكرة الحاسب الإلكتروني هذه أفضل مُسَاعِفٍ لنا لو وثّقنا بالفكر العلمي... .

(١) للمؤلف المغربي أحمد الشرفاوي إقبال معجم المعاجم: ألف ونصف ألف من المعاجم التراثية ط ١ بيروت سنة ١٩٨٧م.

(٢) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي - مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي مؤلف (القاموس المحيط)، توفي في مدينة ريد باليمن سنة ٨١٧ هـ. وهذا النص من ص ٢٢ من مقدمات الطبعة الأولى، وهي الطبعة الخامسة في المكتبة التجارية بالقاهرة. مصطفى محمد سنة ١٣٧٢ هـ وسنة ١٩٥٤م في أربعة مجلدات.

بلاغة الإيجاز

بلاغة الإيجاز آمنت ببلاغة الإيجاز وبلوغ المعنى المراد قبل أن يطول سفر الكلام، ولكن سفر كلامي لا يكاد يبلغ إلى معنى إقناع المنكرين بأن هناك صخوراً من مشكلات التعبير اللغوي العلمي والعملية . . . الحيوي والنظري . . . وأنها تكاد تسحق العقول والنفوس وإنكار وجودها لن يزعجها أو يحول دون تراكمها وتضخمها، ولن يفضي الإيجاز إلى إقناع أولئك الذين ما زالوا منذ ألف سنة ويصف يمعنون أكثر وأكثر في مكافحة الغلط بأساليب تؤدي إلى المزيد من تكاثر الغلط . . . وتضخم الغلط . . . والتأزم الذي يعمونه بطرائق تؤدي إلى تأزم أكبر وأعقد وأخطر . . .

حرية الألسنة

إن من طبائع الأمور أن الناس لا ينتظرون حتى تقرر لهم المجامع العلمية اللغوية صحاح التعبير . . . ولقد حاول المتشدّدون أن يغلّقوا طرائق القياس والاشتقاق، والتطور اللغوي بطواهره كافة، فكان للناس ردة الفعل المعاكسة المناسبة لهم، فأنشؤوا لأنفسهم لغياتهم العاميات على أنها الردة الشعبية والهجوم المعاكس على من حاولوا أن يحجّروا على الناس ألسنتهم.

الخلافاً المعجمية أنجبت الأخطاء الشائعة

أذكر بأن الخلافاً في اللغة أنجبت لنا ألفاً وخمسائة من المعاجم التراثية وأنّ البحوث المستفيضة في الأخطاء الشائعة في نقدنا اللغوي المعاصر، قد تناقضت فيما بين آراء الباحثين فيها لأنّ اطلاعهم على هذه المعاجم والكتب والخلافات متفاوت، وفقدان المعجم الكامل الجامع المانع والذي لم يوضع بعد، وإيجاز الحذف الذي ابتليت به كثير من معاجمنا لتصغير حجمها . . . كل ذلك وأسباب أخرى من اختلاف مقاييسهم النحوية والصرفية والبلاغية وغيرها . . . وغيرها . . . كانت من أسباب الخلافاً التي شجرت بين التقاد في بحوث النقد اللغوي والأخطاء الشائعة.

تصحيح العامي الفصيح

أم ملاحقة الأخطاء الشائعة؟

فمنذ: (إصلاح ما تعلّط فيه العامة) للجواليقي إلى (لغة الجرائد) لليازجي، إلى (إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) لسليم الجندي، إلى (أخطاؤنا في الصحف والدواوين) لإصلاح الدين سعدي الزعبلوي وكتابه الآخر (مسالك القول في اللغة) إلى معجمي محمد العدناني (معجم

الأخطاء الشائعة) و(مُعْجَم الأغلط اللغوية المعاصرة) إلى (مُعْجَم الخطأ والصواب في اللغة) للدكتور أميل يعقوب... إلى غيرهم... من المؤلفين الكثر... فليس ما ذكرته إلا غيض من فيض في هذا الاتجاه من التأليف في النقد اللغوي^(١)... حتى إنهم كتبوا عشرات الصفحات في تفصيل جمع مُعْجَم على مُعْجَمات. أم على معاجم! وهم، في الأغلب، ممن يرون من الأنسب التجاوز عن الجوازات الطبيعية والتأتجة عن التطور المجازي أو أنواع التطور التي لا تؤثر في صلب بُنيان اللغة... وأن من الخير أن نقتصد في هذر الطاقة اللغوية ونوجهها نحو المفيد للغة وللناس... فقد وصل الضياع وعدم التمييز بين الفصح والعامي أن صادفني تلميذ وأبوه وهما مُنصرِفان فقلت للطفل: إلى البيت يا شاطر؟ فقال لي الأب: فصّحها يا أستاذ وقل: إلى المنزل...! فأجبت بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ...﴾.

مَنْ يُخْطِئُ مَنْ؟

وَكَمْ كُتِبَ في تصحيح أخطاء العامة منذ (إصلاح المنطق) لابن السكيت المتوفى ٢٤٤هـ و(ما يلحن فيه العامة) للسجستاني المتوفى ٢٤٨هـ و(أدب الكاتب) لابن قتيبة ٢٧١هـ و(درة الغواص في أوهام الخواص) للحريزي ٥١٦هـ... ٥٥٥هـ ٥٧٦هـ

وإذا قرأت بين طيات هذا المُعْجَم في موضوع الفعل: (حسن) مثلاً، وفي الاختلافات بين مؤلفي المُعْجَم العربي من القدماء والمحدثين حول ضبط عين هذا الفعل وتحديد معناه بدقة... فإنك ستجد فيه واحداً من أمثلة كثيرة تدلنا على أن أبواب الخلاف ما تزال لم تفتح كلها ليلج منها علماء النقد اللغوي بعد...

إن الافتقار إلى المُعْجَم الجيد الدقيق المُتميّز بالدقة والاستيعاب واحتواء الحل لمجموعة المشكلات اللغوية المعاصرة، والذي لا يترك ثغرات لظنون علماء النقد اللغوي، وخلافاتهم، وكتاباتهم المتناقضة في تتبع الأخطاء اللغوية المعاصرة والشائعة... كل هذا لا ينبغي أن يلغينا نيقاً وألفاً ونصف ألف من المعاجم التراثية القديمة كما ورد في (مُعْجَم المعاجم) الصادر عن الجمعية

(١) وصل النقد اللغوي إلى أن قال في زاوية لغوية عن أنها (قل لا تقل) في الصفحة الأخيرة من صحفته اليومية، ويعبر أن التوكيد (كما) يقول خطأ. يريد أن يستخرج كل الأراضي العربية المختلفة والصواب يريد أن يستخرج الأراضي المختلفة كلها، أو جميعها. قلت ولكن كاتب هذه الزاوية كان عليه أن يذكر الآية ٢٩ في السورة ١٧ ﴿وَلَا تَسْطُهَا كُلَّ السَّطِ﴾ والآية ٩٣ في السورة ٢: ﴿كُلِّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالاً﴾ والآية ٩٣ في السورة ١٩ ﴿إِنْ كُنْ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ أمّا ﴿كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ فهي مكررة عدة مرات في آيات القرآن الكريم. وكان هذا الزاوية ليس بكرة، فقد نال شهادة الدكتوراه في علوم اللغة بمرتبة الشرف على دراسته في معجم من أيّ الموسوعات، أي: دراسته معجم الزبيدي (تاج العروس).

ليسا كذا لا فاطمقصود
هو د. شكري الطمري،
قد نال الدكتوراه
بمرتبة جيد جداً
وكان بحثه عن
صعقاً في اللغة
من أشهر مؤلفاته
٢٧ عاماً في
د. شكري الطمري
ود. مسعود
وكتبت عافراً
بلنا منسقة

المَغْرِبِيَّة لِلتَّأْلِيفِ وَالتَّرْجُمَةِ وَالنَّشْرِ: أَحْمَدُ الشَّرْقَاوِي إِقْبَال: ١٩٨٧ بِيروت، عدا عن الأعمال اللغوية الْمُعْجَمِيَّة الْمُعَاصِرَة . . .

وإِنَّا لَمُنْتَظِرُونَ أَنْ يَسْتَكْمَلَ الدُّكْتُورُ جُورْجُ مَتْرِي عَبْدَ الْمَسِيحِ مُعْجَمَهُ الْمُطَوَّلَ الْمَوْسُوعِيَّ (لغة العرب) لَعَلَّهُ يُنْهِي هَذَا الْاِفْتِقَارَ إِلَى الْمُعْجَمِ الْجَيِّدِ الدَّقِيقِ الْمُتَمَيِّزِ بِالِاسْتِيعَابِ وَاحْتِواءِ الْحُلِّ لِمَجْمُوعَةِ الْمُشْكَلَاتِ لِللُّغَوِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ . . .
إِنْ شَاءَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . . .

فِي نَقْدِ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ

. . . وَلَكِنَّ الْمَجَالَ الْوَاسِعَ مِنْ مَجَالَاتِ النَّقْدِ اللُّغَوِيِّ وَالتَّدْقِيقِ هُوَ مَجَالُ الْبَحْثِ عَنِ الْأَخْطَاءِ اللُّغَوِيَّةِ الشَّائِعَةِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَالْأَقْلَامِ، وَهُوَ الَّذِي يُؤَثِّرُ فِي التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ تَأْثِيرَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ الْجَوَانِبِ، لِمُعْجَمِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ مُسْتَهْدَفٍ اسْتِهْدَافًا مُبَاشِرًا لِتَدْقِيقِهِ . .

وَلَيْسَ مَوْضُوعُ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ مُسْتَحْدَثًا، فَقَدْ أَلَّفَ الْكِسَائِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٩ هـ. سَنَةَ ٨٠٥ م. كِتَابًا لَمْ يَصِلْنَا عَنْ (لَحْنِ الْعَامَّةِ) وَإِنَّمَا وَصَلْنَا ذِكْرَهُ فِي كُتُبِ الْمَرَاجِعِ وَذَكَرَهُ ابْنُ السَّكِّيتِ سَنَةَ ٢٤٤ هـ. وَسَنَةَ ٨٥٨ م فِي كِتَابِهِ (إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ) وَهُوَ فِي مَوْضُوعِ أَخْطَاءِ الْعَامَّةِ أَيْضًا، ثُمَّ السَّجِسْتَانِي ت سَنَةَ ٢٤٨ هـ سَنَةَ ٨٦٢ م فِي كِتَابِهِ (مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ)، وَابْنُ قَتِيبَةَ ت سَنَةَ ٢٧٦ هـ سَنَةَ ٨٨٩ م. فِي (أَدَبِ الْكَاتِبِ).

أَمَّا الْحَرِيرِيُّ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ ت سَنَةَ ٥١٦ هـ. سَنَةَ ١١٢٢ م فَكُتِبَ عَنْ أَوْهَامِ الْعُلَمَاءِ فِي (دُرَّةِ الْغَوَاصِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِ) وَشَرَحَهُ شِهَابُ الدِّينِ الْخَفَاجِيُّ سَنَةَ ١٠٦٩ هـ سَنَةَ ١٦٥٩ م. وَلَكِنْ عَدَدًا مِنْ الْعُلَمَاءِ خَطَّوْا الْحَرِيرِيَّ فِي بَعْضِ مَا وَرَدَ فِي دُرَّتِهِ هَذِهِ. وَلِلْخَفَاجِيِّ كِتَابٌ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُؤَلَّدَةِ وَالذَّخِيلَةِ، وَهُوَ (شِفَاءُ الْغَلِيلِ فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْمُؤَلَّدِ وَالذَّخِيلِ) وَلِلسَّيُوطِيِّ سَنَةَ ٩١١ هـ. سَنَةَ ١٥٠٥ م فَصَلَ مِنْ كِتَابِ (الْمُزْهَرِ) اِهْتَمَّ فِيهِ بِأَخْطَاءِ الْعَامَّةِ.

وَفِي عَصْرِ النُّهْضَةِ الْحَدِيثَةِ كَانَ لِلْمُخَطِّئِينَ مَنْ يُحَاسِبُهُمْ وَيُخَطِّئُهُمْ، فَحِينَ كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ الْيَازْجِيُّ كِتَابَهُ (لُغَةُ الْجَرَائِدِ) رَدَّ عَلَيْهِ سَلِيمُ الْجُنْدِيُّ بِكِتَابِ (إِصْلَاحِ الْفَاسِدِ فِي لُغَةِ الْجَرَائِدِ)، وَكَتَبَ أَسْعَدُ دَاغِرُ ت سَنَةَ ١٩٣٥ م = ١٣٥٣ هـ (تَذَكُّرَةُ الْكَاتِبِ) فَقَوَّمَ بَعْضَ عَمَلِهِ صِلَاحِ الدِّينِ الرَّعْبِلَاوِي فِي (أَخْطَاؤُنَا فِي الصُّحُفِ وَالذَّوَاوِينِ) سَنَةَ ١٩٣٩، وَلِلرَّعْبِلَاوِيِّ صَدْرُ (مَسَالِكِ الْقَوْلِ فِي النَّقْدِ اللَّغَوِيِّ) ط سَنَةَ ١٩٨٤ فِي دِمَشْقِ . .

وَكُتِبَ الشَّاعِرُ مَعْرُوفُ الرَّصَافِي ت. سَنَةَ ١٩٤٥ م. كِتَابَ (رَفْعِ الْهَجْنَةِ).

وَكُتِبَ إِبْرَاهِيمُ الْمُنْدَرْتُ سَنَةَ ١٩٥٠ م (الْمُنْدَرُ فِي نَقْدِ أَغْلَاطِ الْكِتَابِ).

وللعالمي النحو المعاصرين مصطفى الغلاييني من لبنان وعبّاس حسن من مصر كتابات في النّقد اللغوي والأخطاء الشائعة أيضًا. . وطبع المجمع العلمي العربي بدمشق كتابات في النّقد المغربيّ كتاب (عثرات اللسان) سنة ١٩٤٩م وهو توسيع لمحاضراته الشهيرة (عثرات الأفهام).

ولكنّ محمّد العدنانيّ ألف للأخطاء مُعْجَمَيْن كبيرَيْن أوْلَهُما: (معجم الأخطاء الشائعة) ط سنة ١٩٧٣م في مكتبة لبنان ببيروت والآخر أكبر منه إذ بلغت مَوادّه: ٢١٣٥ في ٨٦٠ صفحة من القطع الكبير، وهو (معجم الأغلّاط اللغويّة المعاصرة) ط سنة ١٩٨٤ مع أنّه انتقد في الأوّل منهما، فكتب عن أخطائه فيه د. إبراهيم السامرائي في ص ٣٩٩-٤٢٤ في مجلّة مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق المُجلّد ٥٦ ج ٢ نيسان سنة ١٩٨١ فانتقد صبحي البصّام السامرائي مُبيّنًا ما في نقده للعدنانيّ من خطأ وصواب في رأيه وذلك في المجلّة ذاتها: مجلّة مجمع دمشق المُجلّد ٥٨ ج ٤ تشرين الأوّل سنة ١٩٨٣ من ص ٨٢٢-٨٤٦ بعنوان: (تعليقات على انتقاد مُعْجَم الأخطاء الشائعة). وما زال كثيرون من كُتّاب النّقد اللغويّ يَنشُرُون البحوث المُستَفِيضَة في هذا الموضوع.

اللّهجات العاميّة ومَجْمَع اللغة العربيّة:

وفي الاتجاه المُعَاكِس لاتّجاه تصحيح الأخطاء الشائعة نجد أنّه: وَرَدَ في مجلّة مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق: الجزء الثالث من المُجلّد السادس والخمسين الصادر في رمضان سنة ١٤٠١هـ تموز سنة ١٩٨١م. ص ٦٩٢ ضِمْنَ فِقرَة من تقرير الدّكتور عدنان الخطيب أمين مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق والعضو المُتَدَب من هذا المَجْمَع إلى مُؤْتَمَر مَجْمَع اللغة العربيّة بالقاهرة في دَوْرَتِهِ السّادسة والأربعين سنة ١٩٨٠م وبعد العنوان الفرعيّ:

(ما بين الفُصحى والعاميّة في الوحدة في الألفاظ):

(تُعْنَى لجنة اللّهجات بالحديث كما تُعْنَى بالقديم، وقدّمت هذه السّنة إلى المُؤْتَمَر طائفةً من الألفاظ العاميّة التي تجري في البيت والمَصْنَع والسُّوق والحقل، مُسْتَهْدَفَة توثيق علاقاتها بالفُصحى، والتّنبية إلى أنّه لا وَجْه لإغفالها أو التّرفُّع عنها في لغة الكتابة، وهي تعايش الحياة اليوميّة في التّفاهم والتّحدّث والخطاب.

وتأمّل اللجنة أنّ تواصلَ دراستها لمجموعاتٍ مُتتابعَةٍ من الألفاظ وَصُلًا لجهود الباحثين في مُختلف البلاد العربيّة خِلالَ قَرْنٍ مضى في إبراز العُرْوَة الوُثْقَى بَيْنَ الفُصحى والعاميّات في أوطان العروبة.

وقدّمت اللجنة قائمةً بمئة كلمة عاميّة سجّلتها مُعْجَمات الفُصحى في مُفرداتها: وفيما يلي بعض منها:

العَيْل: الولد.

الشّجيع: الشّجاع.

الشَّبُّ والشَّبَّةُ: الشابُّ والشَّابَّةُ.

السُّبُوع: الأسبوع.

الرَّيْحَةُ: الرائحة.

حَرَج: حَرَمَ وضَيَّقَ.

زَوْق: زَيْنَ.

المَرَايِج: الأراجيح.

محصور: حابس البول.

السُّفْرَة: المائدة.

الزَّور: القوَّة والشدَّة.

الجَرَسَة: الفضيحة وسوء السمعة.

الأطرش: الأصم.

حَوْش: جَمَعَ.

الشَّطَّ: الشاطئ.

بيَّاع: باع.

حَوْدَ: مال.

الصَّيْغَة: المَصْوَغات.

وَجَرَتْ مُنَاقَشَاتٌ طَرِيفَةٌ حَوْلَ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ وَوُرُودِهَا فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، وَشَكَرُوا لِلْجَنَّةِ جُهودَهَا آمِلِينَ مُوَاصَلَتَهَا فِي سَبِيلِ التَّقْرِيبِ بَيْنَ لُغَةِ النَّاشِئِينَ الَّتِي تَمَرَّسُوا بِهَا وَمَا يُعَرِّضُ عَلَيْهِمْ فِي الْكُتُبِ الْمَدْرَسِيَّةِ فِي مَرَحَلَةِ التَّعْلِيمِ الْأَسَاسِيِّ (١.٥ هـ).

(الفاخر) من السنة العامة قَبْلَ اثْنِي عَشَرَ قَرْنًا:

ولم يكنْ أَوَّلَ مَنْ نَبَّهَ إِلَى مَا فِي الْعَامِّيَّةِ الدَّارِجَةِ مِنْ (بَقَايَا الْفِصَاحِ) أَمْثَالُ الْأَسْتَاذِ شَفِيقِ جَبْرِي شَاعِرِ الشَّامِ الْمَرْحُومِ فِي سِلْسِلَةِ مَقَالَاتِهِ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ عُنْوَانَ (بَقَايَا الْفِصَاحِ) مُتَّصِدَّةً جُمْلَةً مِنْ أَعْدَادِ (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . . .

كما لم يكنْ أَوَّلَهُمْ أَيْضًا الْمَرْحُومُ الْكَاتِبُ اللَّبْنَانِيُّ مَارُونُ عُبُود (أَبُو مُحَمَّدٍ) الَّذِي كَانَ يُؤَثِّرُ، فِي كِتَابَاتِهِ، الْعِبَارَةَ الشَّعْبِيَّةَ الْعَامِّيَّةَ ذَاتِ الْأَصْلِ الْفَصِيحِ يُبْرِزُهَا وَيَسُوِّقُهَا بَيْنَ الشَّوَاهِدِ الَّتِي يَسْتَمِدُّهَا مِنْ ثِقَاتِهِ الْمَوْسُوعِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَيَصْطَفِي فِيهَا مِنَ الْعَامِّيَّةِ الدَّارِجَةِ مَا يَكُونُ لَهُ جَذْرُهُ الصَّحِيحُ الْفَصِيحُ . . فَكَأَنَّهُ يَبْتَغِي مِنْ أَسْلُوبِهِ ذَلِكَ أَنْ يَبْنِيَ جِسْرًا لِلتَّوَاصُلِ بَيْنَ الْوَجْدَانِ الشَّعْبِيِّ لِلْعَامَّةِ وَبَيْنَ

كُلٌّ مِنْ ثِقَاتِي: الثَّرَاثِ وَالْمُعَاصِرَةِ.

بل لعلّ هذا التّوجيه قديم. حتّى كاذ أن يُقَارَبَ في قَدَمِهِ قَدَمُ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالثَّرَاثِ..

حتّى إنّ مُؤَلِّفًا من القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِيّ: التاسع الميلاديّ: أي؛ منذ فَجَّرَ حركة التّدوين والتّأليف في تُرَاثِنَا؛ يَنْدَفِعُ نحو هذا التّوجيه مُؤَلِّفًا فِيهِ كِتَابَهُ (الفاجر)^(١)، إنّهُ الْمُفَضَّلُ بن سَلَمَةَ بن عاصم المُتَوَفَّى سنة ٢٩١هـ. ويبدأ مُؤلَّفَهُ هذا مُوضَّحًا غَرَضَهُ من تأليفه فيملي في الصّفحة الأولى منه بعد المُقَدِّمَةِ: (حدّثنا أبو طالب المُفَضَّلُ بنُ سَلَمَةَ بن عاصم قال: هذا كتاب معاني ما يَجْري على ألسنة العامّة^(٢) في أمثالهم ومُحاوراتهم من كلام العرب، وهم لا يَدُرُّون معنى ما يتكلّمون به من ذلك فَيَتِيَاهُ من وُجوهه على اختلاف العُلَمَاء في تفسيره، ليكون مَنْ نَظَرَ في هذا الكتاب عالِمًا بما يجري من لَفْظِهِ، ويَدُورُ في كلامِهِ، وبالله التّوفيق)^(٣).

(١) إنّ عددًا من كتب الثَّرَاثِ تحمل اسم (الفاجر) والمقصود هنا (الفاجر) المطبوع في القاهرة سنة ١٩٦٠م. في سلسلة (تراثنا) تأليف أبي طالب المُفَضَّل بن سَلَمَةَ بن عاصم المُتَوَفَّى سنة ٢٩١هـ. حقّقهُ عبد العظيم الطّحطاوي رئيس تحرير مجلة مجمع العربية في مصر من أجمعه محمد علي النخاري. أصدرته وزارة الثقافة في الجمهورية العربية المتحدة، الطّبعة الأولى في دار إحياء الكُتُب العربيّة - عيسى البابي الحلبي وشركاه، نسخة مُحَقَّقَةٌ من مخطوطة مَكْتَنِيّة بور عثمانيّة، ومخطوطة مَكْتَنِيّة الفاتح، من مخطوطات الجامعة العربيّة، ومخطوطة (كامبردج) التي اعتمدت عليها طبعه سابقه من هذا الكتاب سنة ١٩١٥. حقّقها المُستشرق شتارلز البروز ميتوري مُعلّم اللغة العربيّة آنذاك في المعهد الإسلامي بملكوّة (بالهند) ونسخها مفعودة، أشارت إليها الصّفحة ١٠٠ ج - من مُقدِّمَةِ هذه الطّبعة. ورقّ ورّد في الصّفحة ١٠٠ ز - من المُقدِّمَةِ.

أنّ هناك كتابين في اللغة وسما بالفاجر أحدهما للقراء في لُحْنِ العامّة كما وصفه ابن النّديم في فهرسته، وياقوت في معجم الأدباء، وكشف الظّنون في إحصائياته. (كشف الظّنون) حاشي خليفة طبع الأستاذة ص ٢١٥ هامش الصّفحة (ز) والآخر للمُنْذِرِي ذكره الأزهري في مُقدِّمَةِ تهذيب اللغة (١٨).

تحقيق الأستاذ عطّار؟ هامش الصّفحة (ز) وأبو الفضل المندري المُتَوَفَّى سنة ٣٢٩هـ. ممّن رَوَوْا عن أبي طالب المُفَضَّل بن سَلَمَةَ مُقدِّمَةِ تهذيب اللغة ص ٥٥.

وفي هامش الصّفحة ١٠٠ ج من المُقدِّمَةِ.

أبو جحد كتابان أحزان ترجم عنوانهما بالفاجر أحدهما في الطّب للذّي المُتَوَفَّى سنة ٣١١هـ. كشف الظّنون (١٤٥٥). وثانيهما الفاجر في شرح جُمْل عبد القاهر تأليف عُمر بن عبد المجيد بن الحسن الأودي المهدوي الرندي. كشف الظّنون ١١٥٢.

(٢) ورّد في تَحْدِيدِ الْمُقْصُودِ فِي (العامّة) في هامش الصّفحة ١٠٠ ج - من مُقدِّمَةِ (الفاجر) الطّبعة ذاتها.

(٣) ليس المراد من العامّة الذّهماء والسُّفَاط، ولكنّ المَقْمُوقُونَ الذين تَسَرَّبَتْ إليهم أخطاء من الذّهماء أو من بصحيّفات السُّفَاح، وهم الذين قال عنهم الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ١٠٥ - سبدي سنة ١٩٢٧ - لو إذا سمعتموني أذكر العوام فاني لست أعني الفلاحين والجنّة والصّناع والباعة ولست أعني الأكابر في الحنّال وسكان الجزائر في البحار... وأما العوام من أهل مِلَّتِنَا ودَعْوَتِنَا ولَعَنَتِنَا وأَدَبِنَا وأَخْلَاقِنَا فالطّغمة التي عقرها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يَلْعُوا عَمَلَةَ الحَاصَةِ مِمَّا.

(٢) الفاجر الطّبعة المسار إليها: ص ١.

ما حدود البحث في العامية؟

إذا أردنا أن نُحدّد الحدود بين العاميات وأن نحصرَ بحوثنا في عامية دمشق مثلاً . . . فهل يتيسّر لنا أن نبيّن حدوداً بين اللغات واللّغيات؟

واللغات كما تتخالف تتلاقى، فهل من حُدود تفصيل اللغات الإنسانيّة بعضها عن بعض؟ لا . . . حتماً . . . وخُذْ أقرب مثال من (الأمثال) فأنت تقرأ في أيّ كتاب منشور في الأمثال المتشيرة في منطقة ما من المناطق قد لا تعرفها أحياناً، فتجد أن أكثر أمثالها مُماثلة لأمثالك وأمثال منطقك أنت؛ وإن كانت اختلفت بعض الألفاظ فقد أدّت إلى التّقارب في المعاني، والتّمائل فيما بينها غالباً.

أتقوم إذا الحُدود والسُدود فيما بين اللغات؟!

ومرة أخرى أسائل: أأقتصر على عامية دمشق؟ وكيف يتمّ لي ذلك؟ ومن أين آتي بالحدود الفاصلة بين اللّغيات واللهجات في اللغة العربيّة؟ وفي عصر الاتّصالات المؤدّية إلى انفتاح لغات الكون بعضها على بعض؟! وهذا الانفتاح كانّ تشارك فيه العربيّة منذ أقدم العصور! فما الحال في أيام تبادل اللهجات إذ تشارك فيه العربيّة وغيرها؟ وبفروعها ولّغياتها الشائعة؛ في تبادل الحواريات في المُسلسلات والقصص المُشاهدة على الشّاشة ووسائل الاتّصال الأخرى، بالإضافة إلى الهجرات بين المُدن والأرياف وبين الأقطار والأمصار؟!

وأمرٌ آخر أهمُّ هو أن العاميّة أو العاميات عموماً ليس لها تراثٌ أو قواعد وضوابط مدروسة مُقنّنة مكتوبة متوارثة أو مُتجدّدة مُتطوّرة، كما لِلّغة الفصيحة وللّغات الإنسانيّة المكتوبة عامّة؛ وهذا ممّا يجعل المُتكلّمين بها من أكثر المُتكلّمين حرّيّة في التّلاعب والهزل بالمنطوق اللغوي وفي التّخليط والمزج بين اللغات واللّغيات واللهجات وفي التّضمين والاقتباس والأخذ من كلّ ما سمعوه، أو من توهّم أنّهم سمعوه . . . ومن الوضّع والابتداع والابتكار، أو توهّم الابتكار والإبداع والحدائث والإحداث والتلفيق . . . وانظر ما كتبتُه بعنوان: بطّخ وتبطّخ والبطّيح . . . أو: تؤبشني يا حبيبي . . . أو: هل آرشته وحارشته وقارشته وهارشته . . .

وحين كتبت ونشرت عن فصاح العامّة في الجزائر نصّصت فيما نشرت^(١): «على أيّ مُقرّر بالتّقصير سلّفاً؛ فمعرّفتي اللهجة الدّارجة الجزائريّة معرّفة ضئيلة محكومة بظروفي الخاصّة،

(١) انظر مجلّة (الثّراث العربيّ) الصّادرة بدمشق عن اتحاد الكُتّاب العرب العدد المزدوج ٢٧-٢٨ بتاريخ نيسان - تموز ١٩٨٧، السّنة السّابعة ص ١٩٦-٢١١ بعنوان (فصاح العامّة في الجزائر) بقلم هشام النّحاس

وَلَسْتُ أَزْعُمُ أَنِّي أَقُومُ بِتَجْمِيعِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ الْجَزَائِرِيَّةِ أَوْ فَصَاحِ الْعَامِيَّاتِ الْأُخْرَى، وَلَكِنِّي أَثِيرُ الْمَوْضُوعَ وَأُنَوِّهُ بِهِ وَأُطَمِّحُ إِلَى فَتْحِ الْأَبْوَابِ أَمَامِهِ».

وكذلك حينما سَمِعْتُهُمْ فِي مُسَلْسَلِ كُوَيْتِي عُرِضَ عَلَى شَاشَةِ الرَّائِي (التلفزيون) فِي دِمَشْقَ يَقُولُونَ بِاللُّهْجَةِ الْكُوَيْتِيَّةِ: يَطْنَزْنِي (أَي تَهْزَأُ بِي وَتَسْخَرُ مِنِّي) تَذَكَّرْتُ أَنَّ الطَّنَزَ قَدْ مَرَّ مَعِي بِهَذَا الْمَعْنَى فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ فَقُلْتُ هَذَا مِنْ فَصِيحِ الْعَامِيَّةِ الْكُوَيْتِيَّةِ وَفَتَحْتُ (لِسَانَ الْعَرَبِ) لَابْنَ مَنْظُورٍ فَوَجَدْتُ فِيهِ وَفِي الْجَذْرِ: ط ن ز: «طَنْزَ يَطْنِزُ طَنْزًا: كَلَّمَهُ بِاسْتِهْزَاءٍ، فَهُوَ طَنْازٌ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَظْنُّهُ مُوَلَّدًا أَوْ مُعَرَّبًا. وَالطَّنَزُ: السُّخْرِيَّةُ. وَفِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مَذْنَقَةٌ وَدُنَاقٌ وَمَطْنَزَةٌ: إِذَا كَانُوا لَا خَيْرَ فِيهِمْ هَيْئَةً أَنْفُسُهُمْ عَلَيْهِمْ» ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

أَمَّا عَامِيَّةُ الْعِرَاقِ فَسَمِعْتُ فِيهَا عِبَارَةَ (الْعَشْمَرَةِ) مِنْذُ أَرْبَعِينَ عَامًا وَأَنَا طَالِبٌ فِي الْجَامِعَةِ يَقُولُهَا الطَّلَبَةُ الْعِرَاقِيُّونَ؛ ثُمَّ سَمِعْتُهَا فِي الْجَزَائِرِ بِمَعْنَاهَا الْفَصِيحُ كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ؛ وَانْظُرْ قَوْلَ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): غ ش م ر «الْعَشْمَرَةُ»: التَّهْضُمُ وَالظُّلْمُ، وَقِيلَ الْعَشْمَرَةُ: التَّهْضُمُ فِي الظُّلْمِ، وَالْأَخْذُ مِنْ فَوْقِ وَمِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ، كَمَا يَتَغَشَّمَرُ السَّيْلُ وَالْجَيْشُ. كَمَا يَقَالُ: تَغْشَمِرْ لَهُمْ، وَقِيلَ: (الْعَشْمَرَةُ) إِيَّانَ الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ. وَغَشَمَرَ السَّيْلُ: أَقْبَلَ. وَالتَّغْشَمُورُ [وَفِي الْحَاشِيَةِ: كَذَا فِي الْأَصْلِ بِدُونِ ضَبْطِهِ، وَنَقَلَهُ شَارِحُ الْقَامُوسِ]: رَكُوبُ الْإِنْسَانِ رَأْسَهُ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لَا يُبَالِي مَا صَنَعَ؛ وَفِيهِ غَشْمَرِيَّةٌ وَفِيهِمْ غَشْمَرِيَّةٌ.

وَتَغَشَمَرَ لِي: تَنَمَّرَ وَأَخَذَهُ بِالْغَشْمِيرِ أَيْ الشَّدَّةِ. وَتَغَشَمَرُهُ أَخَذَهُ قَهْرًا. وَفِي حَدِيثِ جَبْرِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: «قَاتَلَهُ اللَّهُ لَقَدْ تَغَشَمَرَهَا» أَيُّ: أَخَذَهَا بِجَفَاءٍ وَعُتْفٍ. وَرَأَيْتُهُ مُتَغَشَمِرًا. . أَي غَضَبَان ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

قُلْتُ وَعَامَّةُ الْجَزَائِرِ أَوْ الْعِرَاقِ (وَلَمْ أَتَثَبَّتْ)؛ يَقْلِبُونَ عَيْنَهَا قَافًا يَقُولُونَ: الْقَشْمَرَةَ، وَهَذِهِ غَيْرُ وَارِدَةٍ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ بِالْقَافِ. . أَوْ فِي مَا تَسِرُّ لِي مِنْهُ، فَأَرْجَحُ أَنَّهَا مُنْقَلِبَةٌ مِنَ الْغَيْنِ، وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ لُغَوِيَّةٌ قَدِيمَةٌ فَقَدْ قَرَأْتُ مَرَّةً أَنَّ عَالِمًا لُغَوِيًّا سَمِعَ بِقَبِيلَةٍ يُبَدِّلُونَ بِالْغَيْنِ قَافًا، وَبِالْقَافِ غَيْنًا، فَذَهَبَ يَتَحَقَّقُ مِنْ هَذَا وَسَأَلَ شَيْخَ الْقَبِيلَةِ: أَصَحِيحُ أَنَّكُمْ تُبَدِّلُونَ بِالْقَافِ غَيْنًا، وَبِالْغَيْنِ قَافًا؟ فَأَجَابَهُ شَيْخُ الْقَبِيلَةِ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ! مَنْ عَالَ هَذَا؟» قُلْتُ: فِي كَثِيرٍ مِنْ عَامِيَّاتِنَا ظَوَاهِرُ مِنَ اللَّهْجَاتِ الْقَدِيمَةِ لَمَّا جَاءَ فِي بَحْثٍ سَابِقٍ. . وَلَقَدْ سَمِعْتُ فِي الْإِذَاعَةِ حَدِيثًا لِمُتَّقِفٍ كَبِيرٍ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِ الْقَطْرِ السُّودَانِيِّ، فَكَانَ يُبَدِّلُ بِالْقَافِ غَيْنًا؛ فَيَلْفِظُ الصَّدَقَ: الصَّدْعُ، وَالْإِفْرِيْقِي: الْأَفْرِيغِي، وَالْإَقْلِيمِيَّةَ: الْإَغْلِيمِيَّةَ. . وَهَكَذَا. . وَأَعُودُ مِنْ هَذَا الْاسْتِطْرَادِ غَيْرِ الْمَقْصُودِ فَأَجِيبُ عَلَى السُّؤَالِ: عَنْ أَيِّ عَامِيَّةٍ أَكْتُبُ؟

يُمْكِنُ أَنْ أَسْتَفِيدَ مِنْ مَعْلُومَاتِي فِي بَيْتِي وَإِقْلِيمِي، وَمِمَّا اكْتَسَبْتُ مِنَ الْعِبَارَاتِ مِنْ صِلَاتِي الْعَامَّةِ وَمَا تَسِرُّ لِي مِنْ ظُرُوفِ حَيَاتِي. . وَالظُّرُوفُ تَتَخَالَفُ وَتَتَفَارِقُ مَا بَيْنَ شَخْصٍ وَآخَرٍ وَلَيْسَ مِنْ

الضروري أن أُحرّم على نفسي الحديث عن عبارات الآخرين: المُهم أن أكون استوعبت العبارة المدروسة وصار لديّ ما يَهُمُّ النَّاسَ ممّا أقوله وأكتبه لهم وأرغبهم في مُشاركتي البحث فيها، ثم أترك للبحوث أن تُستكمل لديّ أو لدى مَنْ هو أقدر مِنّي في هذا الموضوع أو ذاك. . المُهم ألا أترك اللغة في تطورها الفطري للجهلة من المُتكلّمين كما فعلنا طوال نيف وألف عام، لأنّ اللغة الأساس الأوّل في ابتداء التفكير الإنساني وتطوره والتّواصل الإنساني؛ ولا فِكر بلا لغة، ولا عِلْم ولا حضارة ولا تقدّم ولا عَمَل للعقل البشري بدون أداته اللّغويّة كما هو معروف.

ولذا فأنا أتمنى أن يتكاثر الدارسون لفِصاح العامّيات في الأقطار العربيّة كافّة، قبل أن يَكْثُر الذين يُطالبون باختصار المُعْجَم العربيّ بأن تُحذف منه العبارات التي يَرَوْنَ أنها مماتّة أو مُهمّلة، وقد لا يدرون أنها موجودة في عاميّة ما من عامّيات الأقطار العربيّة. . .

الحِيادُ بين اللّغاتِ وعدم الانحيازِ اللّغويّ

يقول فاندرييس:

«الألفاظ - مهما اشتدّ تأثيرها يمكن أن تظلّ مسألة خارجة عن اللغة»^(١).

ويقول دافيد كريستل:

و«في اللّغات لا توجد لغة أفضل أو أسوأ من الأخرى، وإنّما توجد لغات مُختلفة فَحَسْب»^(٢).
ويقول مُفسّر القرآن المعروف الإمام القاضي ناصر الدّين البيضاويّ سنة ١٣٠٥هـ:
«العقل الصّرف لا يُجدي نفعاً في اللغة».

أسلوب الدّعاء على من نبدي إعجابنا به

تمهيد إلى: بلاغة الإدهاش بالخروج والمخالفة:

(يُخرب بيتَ عيُونها. . ما أَجْمَل عيُونها. .).

الدّعاء بِخَراب بيتٍ مَنْ نبدي إعجابنا به، وأحياناً محبّتنا له. . وأدعية أخرى مُشابهة. . ليس من ظواهر العاميّة فقط. . فقد كانت في لغة الثّراث عبارات تذكّرنا بهذا الأسلوب، كما في

(١) ص ٣٥٨ من كتاب: فاندرييس: (اللغة) - ترجمة: الدواخلي والقصاص - طبعة مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة.
(٢) ص ٥٧ من كتاب: دافيد كريستل: (التعريف بعلم اللغة) - ترجمة: د. حلمي حنظل - طبع الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٧٩م.

قولهم: لا أبا لك وهي كلمة ذمّ كانت تستعمل في المدح.. وكذلك قولهم: قاتله الله ما أَمْلَحَهُ... وَلَحَاهُ اللهُ مَا أَظْرَفَهُ... وَثَكَلَتْهُ أُمُّهُ مَا أَذْكَاهُ... وَتَرَبَّتْ يَدَاهُ مَا أَبْرَعَهُ...

وفي (تهذيب الألفاظ) ليعقوب بن السكيت: «.. فلان يَخُمُّ ثياب فلان؛ أي: يُثْنِي عليه. قال أبو عمرو: يَخُمُّ، من الأضداد: يُثْنِي وَيَهْجُو». وفي (أساس البلاغة): «ومن المجاز.. وما له سبأه الله، أي: غَرَّبَهُ، قال امرؤ القيس:

فَقَالَتْ: سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ قَاتِلِي أَلَسْتُ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي».

والرائع:- في لغة الكتاب منذ القديم -: الجميل، وهو من الرُّوْعَة بمعنى الخَوْف؛ «والرُّوْعَة: الفَرْعَة، والمَسْحَة من الجمال» أيضًا وكما في (القاموس..): «وَرَاعَهُ أَفْرَعُهُ. وِرَاعُهُ أَعْجَبَهُ».

والفَظيع: البَشيع والكَرِيه والَشَنِيع وقد اشتدَّت شِنَاعَتُهُ وجاوز المِقْدَارَ في ذلك.. كما في المعاجم.. وَلَكِنَّ العَمَلَ العَظِيمَ يوصَفُ أحيانًا بالفَظِيع..

ولعلَّ بعض أساليب المخالفة في التعبير كانت من الأسباب التي أدَّت إلى تكاثر أَلْفَاظِ الأَضْدَادِ في اللُّغة تكاثرًا يَجْعَلُهَا موضوعًا لِمُؤَلَّفَاتِ الأَضْدَادِ وَكُتُبِهَا..

بلاغة الخروج والمُخالفة والإدهاش

قاعدة المُخالفة من قواعد التَّغْيِيرَات اللُّغَوِيَّة الواردة في مُصْطَلَحَاتِ عِلْمِ التَّطَوُّر اللُّغَوِيِّ؛ وهي لا تَقْتَصِرُ على المُخالفة بَيْنَ الأَحْرُفِ بِإِبْدَالِ حَرْفٍ بِحَرْفٍ أو أكثر في داخل الكلمة الواحدة، وَلَكِنَّ المُخالفة الكبيرة بإبدال الألفاظ والتراكيب والجُمَل والأساليب والمقاطع الشعرية والفقرات.. وذلك من أجل لَفَتْ الأنظار بوساطة الإدهاش والصَّدم..

وأحيانًا يكون في خروج المُتَكَلِّم والكاتب عن الفصاحة التَّقْلِيدِيَّة المألوفة خروجًا فجائيًا ما يُعْجِبُ بعض الطوائف من الذين مَلُّوا من تكرار قوالب العبارات الجاهزة من مثل: (الألفاظ الكتابية..، وفقه اللغة..) وما في مُعْجَمَاتِ المعاني الشهيرة التي مَلَّ منها الذين يُعَادُون كُلَّ مُكْرَّرٍ مُعَادٍ:

فَلَا تُعِدُّ لَهُمْ فَإِنَّ طَبْعَهُمْ مُوَكَّلٌ بِمُعَادَاةِ الْمُعَادَاتِ

وأفضَّلُ القول في مثاليْن من الشَّرق والغَرْب، ممَّا لدى حَكِيمِ المَعَرَّةِ أَبِي العَلاء وممَّا لدى الأندلسِيِّين من الخَرْجَةِ في المَوْشَحَاتِ لدى تَطَوُّرِهَا.. ثمَّ أَدْعُ للقارئ أَنْ يَتَّبَعَ الأمثلة الكثيرة المُتَوَافِرَةَ منذ أقدم عصور الأدب حتَّى آدابنا المُعاصرة..

آرى

من ديوان (لزوم ما لا يلزم) لأبي العلاء المَعَرِّي^(١) :

مَتَى آدَاكَ خَيْرٌ فَاَفْعَلِيهِ وَقُولِي إِنَّ دَعَاكَ الْبِرُّ آرَى

وفي شرح د. طه حسين وإبراهيم الأبياري :

«آدَاكَ خير: أي توفّرت لك أسبابه وفاضت بين يديك وسائله...»

وآرى: كلمة فارسيّة بمعنى: نَعَمْ، وَمَرَحَى، وَحَقًّا، وتكون بمعنى (لا) أيضًا..»

قُلْتُ: ووجدت في (قاموس الفارسية) تأليف د. عبد التّعيم محمّد حَسَنِين «آرى: بَلَى»، فَعَرَفْتُ كيف تكون بمعنى (لا) أيضًا.

إِذَا قِيلَ اخْشَى اللَّهَ مَوْلَاكَ فَقُلْ آرَى

كَأَنَّ الْأَنْجَمَ السَّبْعَةَ فِي لُعبة بُقَارَى

خُزَامَى وَأَقَاجِيَّ وَصَفَرَاءَ وَشُقَارَى

وَمَنْ فَوْقَ الثَّرَى يَضْغُرُ فِي أَجْزَاءِ مَنْ وَارَى

أكان أبو العلاء المَعَرِّي المشهور بتملكه اللغة العربيّة كأنّها موضوعه أمامه في طبق يتخيّر منها ما يشاء، أكان في حاجة إلى اللجوء إلى (آرى) الفارسيّة فلم يجد في العربيّة نظيرًا مُعَبَّرًا تعبيرًا أبلغ من هذا التّعبير؟ آرى بمعنى بَلَى. كما في (قاموس الفارسيّة)؟!.

بلى وآرى لقد كان يجد في العربيّة كلّ ما نعلم ولكّنه يريد (الخروج عن المألوف)..

(الخَرْجَة) في المَوْشَحَاتِ الأَنْدَلِسيّة

لعلّ من بلاغة الخروج عن المألوف ما سمّي بالخَرْجَة في اصطلاح الوشّاحين من مؤلّفي المَوْشَحَاتِ ودارسيّها.. والخَرْجَة عندهم لا بدّ أن تكون خروجًا عن صحيح اللغة إلى العاميّة، وإلى العاميّة اللاتينيّة الإسبانيّة أحيانًا في بعض المَوْشَحَاتِ الأَنْدَلِسيّة كما في قول عليّ بن بَسَام الأَنْدَلِسيّ في كتابه (الذّخيرة في محاسن أهل الجَزيرة) في حديثه عن مؤلّف المَوْشَحَة: «إنّه كان

(١) أبو العلاء: أحمد بن عبد الله بن سليمان التّونجيّ المَوْفِيّ، سنة ٤٤٩ هـ. وهذا النّصّ في درّ أَوَّلِ سِجَرَةِ
مِمَّا شَرَحَهُ د. طه حسين وإبراهيم الأبياري بعنوان: (شرح لزوم ما لا يلزم) الجزء الأوّل المطبوع في دار
المعارف بمصر في سلسلة (ذخائر الغرب ١٣) ولم أجِد تاريخ طبعه. وهذا النّصّ في ص ١٩٥ من
اللزوميّة الثّانية والثّلاثين والنّصّ الثّالثي أيضًا من مَطْلَعِ اللزوميّة الثّالثة والثّلاثين ص ٢٠٠ منه، كما ورد
في ص ٨٧ من كتاب (صوت أبي العلاء) تأليف طه حسين، وهو الرّقم ٢٣ من كُتُبِ سِلْسِلَةِ (أقرا) مطبوع
في القاهرة سنة ١٩٤٤.

يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز، ويصنع عليه الموشحة...». ويفسر هذا ويشرحه د. أحمد هيكل من مصر في كتابه (الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة).

.. عرف الشعب الأندلسي العامية اللاتينية كما عرف العامية العربية، فكان هناك ازدواج لغوي نتج عن هذا الازدواج العنصري. وكان لا بد أن ينشأ أدب يمثل تلك الثنائية اللغوية فكانت الموشحات. فمن المقرر أن الموشحات كانت منذ نشأتها إلى ما بعد ذلك بقرون تُنظم بالعربية الفصحى، إلا الفقرة الأخيرة منها وهي الخرجة، فقد كانت تعتمد عامية الأندلس... واستوحت بعض أغاني الأندلسيين الشعبية التي لم يسجلها المؤرخون، فالمعقول أن يكون للأندلسيين أغاني شعبية كأي شعب له أغانيه، والمعقول أن تكون هذه الأغاني متنوعة القافية، وقد نُظمت باللغة العامية الأندلسية التي تمتزج فيها العربية بالعامية اللاتينية، والمعقول أن مخترع الموشحات إنما أفاد من هذه الأغنيات الشعبية وقد كانت فترة نشأة الموشحات كفترة نشأة أي فن، من حيث مشاهدتها لأولى المحاولات التي يُعقَى عليها الزمن غالبًا. ومن هنا، ولبعد الزمن بتلك الفترة، لم تبق لنا من هذه الموشحات التي نُظمتها مخترع الموشحات مُقدّم بن مُعافى القبري [من عصر الخليفة الأندلسي عبدالرحمن الناصر] وأمثاله أية نموذجات...

وقد تطوّرت الموشحات بعد فترة نشأتها تطوّرات مُتعدّدة وكان من أهمّها تطوّر أصابها في القرن الخامس الهجري [الحادي عشر الميلادي] أيام ملوك الطوائف. ثم تطوّر آخر بعد ذلك بقليل فرّع عنها ما يسمى بالزجل، حتّى أصبح هذا الاتجاه الشعبي مُمثلاً في لَوْنَيْن: لَوْن الموشحات، وقد صارت تُكتب جميعاً باللغة الفصحى، ولَوْن الأزجال، وقد صارت تُكتب جميعاً باللغة العامية...

.... ونعرض أنموذجاً يتّضح معه ما سبق... يقول بعض الأندلسيين:

لَحَظَاتُ بِسَائِلِيَّ مَتَّعْتُ قَلْبِي عِشْقَا
وَلَمَى ثَغْرِ مُفْلَجٍ لَائِمِي مِنْهُ مُوقَى

بَأَبِي لَوْ رَقَّ قَلْبُهُ سَاكِنٌ مُثَوَاهُ قَلْبِي
قَلَمًا يَأْمَنُ سِرُّهُ أَوْ يَرَى رَوْعَةَ سِرُّبِي
[السرب: القلب]

حَسْبُ عُدَّالِي وَحَسْبُهُ فَأَنَا قَدْ ضَاعَ حَسْبِي

هذه يَا عَاذِلِيَّة مِنْ سِمَاتِ الْحُبِّ حَقًّا

زَفَرَات تَتَوَهَّجُ وَهِيَ فِي دَمْعِي غُرْقَى
* * *

ويختتم بهذه الخُرْجَة:

أَلْبَ دِيَّهْ إِشْتِ دِيَّهْ دِيَّ ذَا الْعَنْصَرُ حَقًّا
بِشْتَرَى مُوَّ الْمُدْبَجِ وَأَشُقَّ الرُّمَحَ شَقًّا
* * *

فهذا الختام الذي خُتِمَتْ به الموشحة مزيج من ألفاظٍ عربيَّة وأخرى من العاميَّة اللاتينيَّة. والفقرة الأولى معناها: (هذا اليوم يوم فجري)، أما الفقرة الثانية فمعناها: (إنَّه يوم العنصرة حقًّا) والعنصرة عيد من أعياد الأندلسيين أما الفقرة الثالثة فمعناها: (سألَبَسُ مُدْبَجِي) أي ثوبي المُزَيْن. وأما الفقرة الأخيرة فهي عربيَّة كلُّها وعلى ذلك يكون معنى هذا الختام بجُمْلته:

هذا اليوم يوم فجري إنَّه يوم عيد العنصرة
سوف ألبس ثوبي المُزَيْن وأشُقَّ الرَّمَحَ شَقًّا.

ويقول هلال ناجي من العراق في مقدِّمة كتاب: (جيش التَّوشيح):

«افترض بعضُ المُستشرقين، وتابعهم في ذلك بعضُ الأساتذة العرب، أنَّ الخرجات تمثِّل بقايا الشعر الغنائيِّ الذي سبق الموشحات، وهو شعرٌ افترضوا وجوده بلا دليل. وفي رأيي أنَّ الأُمَّة العربيَّة قد جاورت كثيرًا من الأمم والشُّعوب، ونشأ فيها شعراء يُحْسِنُونَ النَّظْمَ بِلُغَتَيْنِ، فكانوا يُطَعِّمون شِعْرَهُمْ بهذا اللون المُبتَكَّر. ولم تكنِ الخُرْجَة إلَّا قفلاً لموشحة كتبها شاعر عربيٌّ بالعربيَّة الفُصحى، ثمَّ ختمها بِخُرْجَةٍ من نَظْمِهِ هو باللغة الرومانيَّة ليملِّح بذلك مَوْشَحَتَهُ ويزيدها مِسْكًا وعنبرًا، فلا علاقة للشعر الغنائيِّ الرُّوماني بذلك».

ما التَّغْيِرَاتُ الَّلُغَوِيَّةُ؟

وَرِثَتِ الْعَامِّيَّاتُ الْحَدِيثُ بَعْضًا مِنْ مَظَاهِرِ الْخِلَافَاتِ فِي اللَّهْجَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ السَّالِفَةِ^(١)، كَمَثَلِ الْكُشْكُشَةِ (وَهِيَ الْإِبْدَالُ بِالْكَافِ شَيْئًا فِي خِطَابِ الْمُؤَنَّثِ؛ فَيَقُولُونَ فِي: عَلَيْكَ: عَلَيشِ. وَهِيَ لَهْجَةٌ لِبَنِي أَسَدٍ وَرَبِيعَةَ) وَنَجِدُهَا الْيَوْمَ فِي لَهْجَةِ بَعْضِ مَنْ أُرْيَا فِيهَا وَمِنْهَا فِي عَامِيَّةِ عَرَبِ الْجَوْلَانِ مَثَلًا.

كذلك ورثت العاميات كثيراً من مظاهر اللهجات عن أممهن العربيّة الفصيحة وعن جدّاتهنّ من لهجات^(٢) الجاهليّة، وبَعْضًا من القواعد الصّرفيّة دون قواعد النّحو، فتمتّعت بكثير من الخصائص العربيّة ومن مظاهر التّعيرات، كما رأينا في موضوع (القياس) ويُمْكِن أَنْ أَذْكَرَ بَعْضَ هَذِهِ الْمَظَاهِيرِ الَّتِي حَظِيتْ لَدَى عُلَمَاءِ اللُّغَةِ بِدِرَاسَاتٍ مُوسَّعَةٍ يَجِدُ الْقَارِئُ الرَّاعِبُ فِي الْعَوْدَةِ إِلَيْهَا مَرَاجِعَ عَدِيدَةً. وَمِنْ مَظَاهِيرِ التَّعِيرَاتِ :

- التَّطَوُّرُ بِالْإِبْدَالِ: كَالْإِبْدَالِ الَّذِي سَوَّفَ نَرَاهُ فِي تَلَاقي بَعْضِ مَعَانِي مَوَادِّ الْجُدُورِ: أَرَشَ وَقَرَشَ وَحَرَشَ وَهَرَشَ وَوَرَشَ... وَقَدْ جَمَعَ الْعُلَمَاءُ الْقَدَمَاءُ حُرُوفَ الْإِبْدَالِ بِقَوْلِهِمْ: (هَدَأْتُ مُوْطِيًا)؛ وَأَلَا حِظُّ أَتَهُمْ لَمْ يَنْصُبُوا عَلَى الْإِبْدَالِ الْمُتَبَادِلِ بَيْنَ الْقَافِ وَالْهَمْزَةِ، الَّذِي يَقَعُ كَثِيرًا فِيمَا بَيْنَ عَامِيَّاتِنَا، وَقَدْ اكْتَشَفْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقَعُ كَثِيرًا فِي قَدِيمِ الْفَصِيحِ بِتَلَاقي الْمَعَانِي كَمَا سَتَرْتُ فِي: أَرَمَ وَقَرَمَ، وَفِي: أَصَرَ وَقَصَرَ، وَفِي: زَنَّا وَزَنَقَ، وَفِي: أَرَشَ وَقَرَشَ.

وفي الإبدال قال ابنُ فارس في كتاب (الصَّاحِي) في فقه اللُّغة: «مِنْ سُنَنِ الْعَرَبِ إِبْدَالُ

(١) (٢) وبقيت اللّهجات الجاهلية المُتفرّقة، أو التي يَطلُّ أنّها منقرضة، ما تزال تعيش في كثير من عائلاتنا المعاصرة كما في قولهم: بقي، ويقصدون بقي، وسرى أنها من لغة بني طيء، وفي (شرح آيات سنن أبي شيبة السرياني) ٢/ ٢٧٨ قال زيد الحلي:

فَرَدُّوا عَلَيْنَا مَا بَقِيَ مِنْ نِسَائِنَا وَأَنْثَانَا وَاسْتَمْتَعُوا بِالنَّاعِرِ

وكثير الحرف الأول في المضارع يَكْتُبُ ما يزال في كثير من عائلاتنا، ومن المشهور فكاهة العالم الراوية الذي ذهب إلى قبيلة مَمَّن يكسرون حرف المضارعة فسأل فتاة: أَأَنْتُمْ تَكْتُبُونَ؟ فأجابت وكسرت ثَوْدَ المضارعة في كُتني

وذهب عالم راو إلى قبيلة تُبْدِلُ بالقاف غَيًّا وبالعين قافاً. فسأل شيخ القبيلة عن ذلك فأذكر الشيخ قافاً للراوي: (أَسْفَرُ الله! من عال هذا؟) وما يزال نَسْمَعُ عال بدلاً من قال في بعض اللهجات اليوم

ويرى د. عبد المعيم سيّد عند العال من مصر في (معجم الألفاظ العامّة ذات الحقيقة والأصول العربية إن) (عبارة: البارحة التي تَلَفَظَ في مبصر [كما في الشام عندنا] إمبارح، من بقية اللهجة التي ما يزال في حين إل جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى اليوم، والتي تُبدل فيها لام آل التعريف ميمًا، وعليها سؤالهم رسول الله ﷺ: (أَمِنْ أَمِيرٍ أَمْصِيَامٍ في أمسفر؟ أي: أَمِنْ الْبِرِّ الصَّيَامِ في السَّفر؟ ومن المشهور أن الرسول ﷺ أجابهم: «ليس من أميرٍ أَمْصِيَامٍ في أمسفر».

الحُرُوفِ وإِقَامَةُ بَعْضِهَا مَقَامَ بَعْضٍ».

- القلبُ: كما في: الأوباش بمعنى الأوشاب...

وكما في فَعَصَ التَّمْرَةَ وفَصَعَهَا..

- تبدُّلُ معاني الكلماتِ أو تطوُّرُ دلالاتِها بالصُّورِ البيانيَّةِ والمجازيَّةِ، أو بالتَّخصيصِ أو التَّعميمِ، أو انتقالِ المعنى في المادِّي الحِسِّي إلى المجرَّد العَقْلِي، وأمثلةُ كلِّ ذلك كثيرةٌ معروفةٌ وسنرى منها الكثيرَ في دراسةِ مفرداتِ فصاحِ العامِّيَّةِ في المُعْجَمِ...

- النَّحْتُ: اختصارُ كلماتٍ في واحدةٍ كما في: بَسْمَلٌ: قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَمْدَلٌ: قال: الحمدُ لله ربِّ العالمين... وعامَّتُنَا تقولُ: «لِسَعِ ما عملت».. (أي: لهذه السَّاعةِ ما عملتُ...).

ومن المعروف أنَّ النَّحْتَ في لغتنا قليلٌ؛ لأنَّ توليد الألفاظِ عندنا بالاشتقاقِ، أكثرُ وأفضلُ فالخاصَّةُ الاشتقاقِيَّةُ من أهمِّ خواصِّ العربيَّةِ التي تُغْنِيها عن التَّوسُّعِ في النَّحْتِ كما تتوسَّعُ فيه لغاتُ أخرى.. وصيغُ الاشتقاقِ الصَّرفِيِّ المُتَوَارِثَةُ من الفصاحِ إلى العامِّيَّاتِ.

- التَّصْغِيرُ: والخُرُوجُ عن صيغِهِ القِياسِيَّةِ الثَّلَاثَةِ: فُعِلٌ وفُعِيلٌ وفُعَيْلٌ، إلى صيغِ أخرى، خروجٌ قديمٌ، ففي (القاموس المحيط) للفيلسوفِ ابداي كثيرٌ من المفرداتِ المُصَغَّرَةِ على وزنِ: فَعُولٌ؛ مثل: جَمُودٌ، وخَرُوبٌ. وَسَقُودٌ.

وفَعْلُولٌ: كَحَلَقُومٍ وَحَنْجُورٍ. وفَعْلُونٌ: كَحَمْدُونٍ؛ وَفَعْلَوِيَّةٌ: كَسَيِّبَوِيَّةٍ وَنِفْطَوِيَّةٍ وذكرَ شهابُ الدِّينِ الخفاجيُّ في (شفاء الغليل فيما في كلامِ العربِ من الدَّخِيلِ) أنَّ وَيَّةً: في نَحْوِ: سَيِّبَوِيَّةٍ: علامةُ تصغيرٍ.

- التَّرْخِيمُ: حذفُ الحرفِ الأخيرِ مِنَ المُناديِّ معروفٍ وفاشٍ ومُنْتَشِرٌ منذُ الجاهليَّةِ، وفي مُعلَقةِ امرئِ القيسِ التي ضُرِبَ المثلُ بشهرتها حتَّى قيلَ: أَشْهَرُ من (قِفَا نَبْكِ)؛ يقولُ:
أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ حَذْفَ تَاءِ فَاطِمَةَ وَعَلَيْهَا ضَمَّةٌ بِنَاءِ المُناديِّ المُفْرَدِ الْعَلَمِ، مِمَّا يَجْعَلُ الرَّائِيَّ والقارئَ حُرًّا بَيْنَ لَفْظِ مِيمٍ (فاطم) مَفْتُوحَةٍ عَلَى أَصْلِهَا وَعَلَى لُغَةٍ مَنْ يَنْتَظِرُ ظُهُورَ الضَّمَّةِ عَلَى التَّاءِ الْمَحْذُوفَةِ، وَبَيْنَ ضَمِّ الْمِيمِ عَلَى لُغَةٍ مَنْ لَا يَنْتَظِرُ، كَمَا تَقُولُ مُصْطَلِحَاتُ عُلَمَاءِ النَّحْوِ فِي قَوَاعِدِ التَّرْخِيمِ... وقد رأيتُ التَّرْخِيمَ مَا يَزَالُ مُنْتَشِرًا وَفَاشِيًا فِي لَهْجَةِ الْجَزَائِرِ الْمُعَاصِرَةِ... وَخُصُوصًا تَرْخِيمَ الْمُنَادِيِّ الْعَلَمِ... فَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الطَّالِبَتَيْنِ: وَيزَةَ وَذَهَبِيَّةَ مِنْ ثَانَوِيَّةِ عَمِيروشِ فِي مَدِينَةِ تِيزِي أَوْزُو مَرْكَزِ وَلَايَةِ الْقِبَائِلِ الْكُبْرَى تَشَادِيَانِ: أَذْهَبِي... أَلِوز... فَأَقُولُ... هَذَا تَرْخِيمُ الْمُنَادِيِّ وَالْهَمْزَةُ حَرْفُ النَّدَاءِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ.

دَوْرَةُ التَّنْقُلَاتِ بَيْنَ الْفَصِيحِ وَالْعَامِّيِّ

دَوْرَةُ التَّنْقُلَاتِ بَيْنَ الْفَصِيحِ وَالْعَامِّيِّ؛ بَيْنَ الْمَقُولِ مِنَ الْعِبَارَاتِ، وَبَيْنَ الْمَكْتُوبِ مِنْهَا. . . بَيْنَ لُغَةِ الْمُشَافَهَةِ. . . وَلُغَةِ الْكِتَابَةِ. . . وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ وَهَذِهِ يَخْرُجُ تَيَّارُ الْمَنْبُذَاتِ مِنَ الْعِبَارَاتِ. . .

فِي الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مَثَلًا. . . كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ اللُّغَاتِ الْمُعَاصِرَةِ، يَسْتَعْمِلُ الْعَامَّةُ مَا يَخْفُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ التَّرَاكيبِ وَالْعِبَارَاتِ الْمُعْجَمِيَّةِ فَيَتَوَسَّعُونَ فِي اسْتِعْمَالِهَا وَيُؤْغِلُونَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَ جَيْلٌ مِنَ الْكُتَّابِ وَالنُّقَادِ اللَّغَوِيِّينَ بَاحِثِينَ مُنْقِبِينَ عَنْ أَصُولِهَا اللَّغَوِيَّةِ الْمُعْجَمِيَّةِ فَيَشْرُونَ بُحُوثَهُمْ بِاسْتِعَادَةِ هَذِهِ الصَّحَاحِ، ثُمَّ بِإِدْخَالِ الْمُؤَلَّدِ وَالذَّخِيلِ وَالْعَامِّيِّ ذَاتِهِ إِلَى صِحَاحِ لُغَةِ الْمُعْجَمِ أَوْ الْقَامُوسِ أَوْ (دِيْكْشِنِيرِي).

فَيَشِيعُ وَيَتَنَقَّلُ اسْتِعْمَالُ الْعِبَارَاتِ مَا بَيْنَ الْمَقُولِ الْمُتَدَاوِلِ وَبَيْنَ الْمَكْتُوبِ. . .

أَمَّا نَحْنُ فِي الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّا فِي مُعْجَمِنَا الْعَرَبِيِّ نَضْطَهْدُ الْمُؤَلَّدَ وَالذَّخِيلَ وَنَبْذُ الْعَامِّيَّ مِنَ الْعِبَارَاتِ نَبْذًا، فَتُضْعَفُ الصَّلَةُ وَالتَّوَاصُلُ مَا بَيْنَ مُسْتَعْمِلِي اللَّغَةِ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ. . . وَتَذْهَبُ فَصَاحُ الْعَامِّيَّةِ ضَحِيَّةً مِنْ ضَحَايَا هَذَا التَّيَّارِ. . . تَيَّارِ الْمَنْبُذَاتِ مِنَ الْعِبَارَاتِ. . . مَعَ أَنَّ فَصَاحَ الْعَامِّيَّةِ تُمَثِّلُ الْعُنَاصِرَ الْحَيَّةَ أَوْ الْأَكْثَرَ حَيَوِيَّةً مِنْ بَيْنِ عُنَاصِرِ اللَّغَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ لِأَنَّهَا اخْتِيرَتْ لِتَعِيشَ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَذَلِكَ بَيْنَمَا الْعِبَارَاتُ الْمُعْجَمِيَّةُ الْأُخْرَى هَاجِعَةٌ رَاقِدَةٌ فِي أَعْمَاقِ بَطُونِ الْمُعْجَمِ لِأَنَّ الْأَلْسِنَةَ وَالْأَفْهَامَ لَا تَسْتَسِيغُهَا وَلَا تَقْبَلُ مُحَاوَلَاتِ إِحْيَائِهَا. . .

اِخْتِلَافُ لُغَاتِ الْعَرَبِ

قَدِيمًا سَجَلُوا الْخِلَافَاتِ وَلَمْ يَتَجَاهَلُوهَا أَوْ يُنْكِرُوهَا، كَمَا تَفْعَلُ الْيَوْمَ، فَكَانُوا يَسِيرُونَ بِهَذِهِ الْخِلَافَاتِ فِي طَرِيقِ الْحَسْمِ وَلَيْسَ فِي طَرِيقِ تَضْخِيمِ الْأَزْمَاتِ وَتَعْقِيدِهَا؛ انْظُرْ إِلَى قَوْلِ ابْنِ جَنِّي فِي (الْخَصَائِصِ) بِعَنْوَانِ: اِخْتِلَافُ لُغَاتِ الْعَرَبِ.

«وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ اِخْتِلَافَ لُغَاتِ الْعَرَبِ إِنَّمَا أَتَاهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ أَوَّلَ مَا وُضِعَ مِنْهَا وَضِعَ عَلَى خِلَافٍ، وَإِنْ كَانَ كُلُّهُ مَسُوقًا عَلَى صِحَّةٍ وَقِيَاسٍ، ثُمَّ أَحْدَثُوا مِنْ بَعْدُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً لِلْحَاجَةِ إِلَيْهَا، غَيْرَ أَنَّهَا عَلَى قِيَاسٍ مَا كَانَ وَضِعَ فِي الْأَصْلِ مُخْتَلِفًا، وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ آخِذًا مِنْ صِحَّةِ الْقِيَاسِ حَظًّا. وَيجوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْمَوْضُوعُ الْأَوَّلُ ضَرْبًا وَاحِدًا، ثُمَّ رَأَى مِنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِ أَنْ خَالَفَ قِيَاسَ الْأَوَّلِ إِلَى قِيَاسٍ ثَانٍ جَارٍ فِي الصِّحَّةِ مَجْرَى الْأَوَّلِ».

(ج ٢ ص ٢٩ من (الْخَصَائِصِ) لابن جَنِّي ط ٢ سنة ١٩٥٥ القاهرة تحقيق محمد علي النَّجَّار).

قال ذلك ابنُ جَنِّي تعقيبًا على رواية (عَرَبِيَّتِ) التي وَرَدَتْ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَصَادِرِ ثَرَاثِنَا، وَنَسْتَطِيعُ

أَنْ نَقْرَأَهَا كَمَا هِيَ، تَقْرِيًّا، فِي (مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ) لِیَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ الرَّومِيِّ، فِي تَرْجُمَةٍ: ظَفَارٍ.

عِلْمُ اللَّهْجَاتِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا

لَسْتُ بِالْمُتَشَدِّدِ فِي الْإِنْحِيَاظِ إِلَى لُغَةٍ أَوْ لَهْجَةٍ مَا... وَلَكِنَّ الْبَحْثَ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْوَاقِعِيَّةِ...
وَالْإِقْرَارَ بِوُجُودِهَا... فِي ظَنِّي أَفْضَلُ مِنْ إِنْكَارِهَا أَوْ اسْتِنْكَارِهَا أَوْ مُحَاوَلَةِ مَقَاوِمَةِ تَيَّارِهَا كَأَنِّي
قَسَّةٌ تَقَاوِمُ التَّيَّارَ أَوْ تَظُنُّ أَنَّهَا تَقَاوِمُهُ...

وَعِلْمَاؤُنَا الْقَدَمَاءُ مَا كَانُوا يَحَاوِلُونَ التَّشَدُّدَ الَّذِي يَحَاوِلُهُ بَعْضُ عِلْمَائِنَا الْيَوْمِ؛ وَلَابِنْ جَنِّي فِي
(الْخَصَائِصُ ١٠/٢): بِعُنْوَانِ:

بَابُ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَكُلِّهَا حُجَّةٌ

اعْلَمْ أَنَّ سَعَةَ الْقِيَاسِ تُبِيحُ لَهُمْ ذَلِكَ، وَلَا تَحْظَرُهُ عَلَيْهِمْ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ لُغَةَ التَّمِيمِيِّينَ فِي تَرْكِ
إِعْمَالِ (مَا) يَقْبَلُهَا الْقِيَاسُ، وَلُغَةَ الْحِجَازِيِّينَ فِي إِعْمَالِهَا كَذَلِكَ، لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْمَيْنِ ضَرْبًا
مِنَ الْقِيَاسِ يُؤْخَذُ بِهِ، وَيُخْلَدُ إِلَى مِثْلِهِ... أَوَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ -: (نَزَلَ الْقُرْآنُ بِسَبْعِ
لُغَاتٍ كُلُّهَا كَافٍ شَافٍ).

[وَفِي حَاشِيَةِ النَّجَّارِ الْمُحَقِّقِ: وَرَدَ أَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي الْبَخَارِيِّ فِي كِتَابِ
فَضَائِلِ الْقُرْآنِ]...

... فَأَمَّا أَنْ تَقِلَّ إِحْدَاهُمَا جَدًّا وَتَكْثُرَ الْأُخْرَى فَإِنَّكَ تَأْخُذُ بِأَوْسَعِهِمَا رَوَايَةً وَأَقْوَاهُمَا قِيَاسًا، أَلَا
تَرَاكَ لَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِكَ وَلَا الْمَالُ لَكَ، قِيَاسًا عَلَى قَوْلِ قُضَاعَةَ: الْمَالُ لِي؛ وَمَرَرْتُ بِهِ وَلَا تَقُولُ:
أَكْرَمْتُكَشْ [وَلَا أَكْرَمْتُكَشْ] قِيَاسًا عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ: مَرَرْتُ بِكَشْ وَعَجَبْتُ مِنْكَشْ... إِلَّا أَنَّ إِنْسَانًا
لَوْ اسْتَعْمَلَهَا لَمْ يَكُنْ مُخْطِئًا لِكَلَامِ الْعَرَبِ، لَكِنَّهُ كَانَ يَكُونُ مُخْطِئًا لِأَجُودِ اللَّغَتَيْنِ. فَأَمَّا إِنْ أَحْتَاجَ إِلَى
ذَلِكَ فِي شَيْعَرٍ أَوْ سَجْعٍ فَإِنَّهُ مَقْبُولٌ مِنْهُ، غَيْرُ مَنُوعٍ عَلَيْهِ. وَكَذَلِكَ إِنْ قَالَ: يَقُولُ عَلَى قِيَاسٍ مِنْ لُغَتِهِ
كَذَا وَكَذَا، وَيَقُولُ عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ قَالَ كَذَا وَكَذَا. وَكَيْفَ تَصْرِفُ الْبَحَالَ فَالْتَّاطِقُ عَلَى قِيَاسٍ لُغَةٍ مِنْ
لُغَاتِ الْعَرَبِ مُصِيبٌ غَيْرُ مُخْطِئٍ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ مَا جَاءَ بِهِ خَيْرًا مِنْهُ...»

مَوَاقِعُ اللَّهْجَاتِ

مِمَّا جَاءَ فِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ بِتَحْقِيقِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ ٢١٢:٣ وَرَوَى الْجَا حِظُّ أَنْ
«مَعَاوِيَةَ سَأَلَ يَوْمًا: مَنْ أَفْصَحُ النَّاسِ؟

فَقَالَ قَائِلٌ: قَوْمٌ ارْتَفَعُوا عَنْ لَخْلَخَائِيَّةِ الْفَرَاتِ؛ [الْعُجْمَةُ فِي الْمَنْطِقِ: يُقَالُ: رَجُلٌ لَخْلَخَانِيٌّ؛

إذا كان لا يُفصح، وتَيَامنوا عن عَنَعَةِ تميم؛ [جَعَلَ الهمزة المبدوء بها عَيْنًا] [والرَّيفِيُّون الصَّعِيدِيُّون في صعيد مِصر اليوم يجعلون الهمزة غَيْرَ المَبْدُوء بها عَيْنًا]، وتَيَاسَرُوا عن كَسْكَسَةِ بَكْر؛ [جعل السَّين في مكان الكاف أو بعدها في خطاب المَذْكُور]، ليست لهم عَمْعَمَةُ فُضَاعَةٌ؛ [الكلام غير المُبِين] [وما تزال العَمْعَمَةُ من فصاح العامَّة لفظًا ومعْنَى] ولا طُمُطُمَانِيَّةٌ حَمِير [عُجْمَةٌ في اللسان. ورجل طُمُطِمٍ: لا يُفصح، كَطُمُطِيٍّ وَطُمُطُمَانِيٍّ]. قال: مَنْ هُمْ؟ قال: قُرَيْشٌ».

قلت: وأوردَ هذا الرَّأْيَ ابنُ جَنِّي في: (الخصائص ١١/٢) عَن أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بنِ يَحْيَى؛ ثعلب. [عن مجالس ثعلب ١٠٠ وعن الخزائن ٤/٤٩٥ عن حاشية مُحَقِّقِهِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ النَّجَّار]. وأضاف إليه ابنُ جَنِّي عددًا آخر من اللَّهَجَاتِ بعنوان: (اختلاف اللهجات وكُلُّهَا حَجَّة): فأضاف مثلاً: «تَلْتَلَةُ بَهْرَاءٍ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: تَعْلَمُونَ وَتَفْعَلُونَ وَتَصْنَعُونَ». . . [قلت: كسر حرف المُضَارَعَةِ واردٌ في بعض العامِّيَّات. . فنحن - مثلاً - نقول: بَعَامِيَّتِنَا: نِشْتَرِي وَنِكْسَب. . ونَحْكِي. . الخ]. وقلت: وَكَتَبَ السَّيُوطِيُّ في (المُزْهَر. .) ١/٤٦٢-٤٨١ في أنواع الإبدال فيما بَيْنَ الأحرف، فلم يكتبْ عن الإبدال فيما بين الهمزة والقاف. . أو فيما بين القاف والكاف.

تسهيل الهمزة في لغة قريش

في (لسان العرب) و(تاج العروس) اللَّذَيْنِ يَنْقُلَانِ عن ابن الأثير في (التهذيب في غريب الحديث والأثر)؛ وفي مادة الجَذْرِ الثَّلَاثِي لِلتَّرْكِيبِ: د ف و: «... ودفا الجَرِيحَ دَفُوءًا: أَجْهَزَ عَلَيْهِ؛ وفي الحديث: أَنَّ قَوْمًا مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءُوا بِأَسِيرٍ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، وَهُوَ يَزْعُدُ مِنَ الْبَرْدِ، فَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا بِهِ فَأَذْفُوهُ»؛ يريد الدَّفْءَ مِنَ الْبَرْدِ، وَهِيَ لُغَتُهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَذْفَيْتُوهُ مِنَ الْبَرْدِ فَوَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

الإبدال والخلاف

أُكَادُ أَجْدٍ فِي الْإِبْدَالِ وَالْإِعْلَالِ وَالْقَلْبِ وَأَشْبَاهِهَا مِنَ الْخِلَافَاتِ أَوْ التَّغْيِيرَاتِ اللَّغَوِيَّةِ. . سَبَبًا مِنْ أَبْرَزِ أَسْبَابِ اخْتِلَافِ اللَّهَجَاتِ. . ثُمَّ اخْتِلَافِ اللَّغِيَّاتِ. . ثُمَّ اللَّغَاتِ. . . بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ عَنِ الدَّفْشِ فِي (بَقَايَا الْفِصَاحِ: لَشْفِيقِ جَبْرِي) فَتَحْتُ أَكَاشِفُ (اللسان) فِيهَا مَرَّةً سَابِعَةً أَوْ أَكْثَرَ، لِأُطَمِّنَ إِلَى ذَاكَرَتِي عَنْ إِهْمَالِهِ الدَّفْشَ وَالذَّحْشَ وَالطَّفْشَ وَالطَّحْشَ. . وَكُلَّهَا إِبْدَالَاتٍ مِنَ الدَّفْعِ تَتَجَاهَلُهَا الْمَعَاجِمُ عَلَى أَنَّ الْإِبْدَالَاتِ الْفَصِيحَةَ لُغَوِيًّا. . لَهَا. . كَثِيرَةٌ مُتَوَافِرَةٌ فِي كُلِّ مُعْجَمٍ. . كَالدَّفْرِ وَالدَّفْعِ وَغَيْرِهَا. . فَوَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى مَا يَلِي عَرَضًا وَأَنَا أَقْلَبُ فِي (لسان العرب) دُونَ هَذَا. . .

«د ن ق ش: أبو عبيد في باب العين: دَنَّقَشَ الرَّجُلُ دَنَّقَشَةً وَطَرَفَشَ طَرَفَشَةً: إذا نظر فكسر عَيْنَهُ، وقال شمر: إنما هو: دَنَّقَشَ، بالفاء والشين. أبو عمرو: طَرَفَشَ الرَّجُلُ طَرَفَشَةً وَدَنَّقَشَ دَنَّقَشَةً إذا نظر فكسر عَيْنَهُ قال أبو منصور: وكان شمر وأبو الهيثم يقولان في هذا دَنَّقَشَ بالقاف والسين..»

د ن ق ش: الفراء: الدَنَّقَشَةُ: الفسادُ، رواه بالثين ورواه غيره بالسين، دَنَّقَسَهُ..».

من الإبدال في اللهجات العربية:

إبدال الهمزة عينا

في أرياف الصعيد المصري ما زالوا يقولون: (أَسْعَلِك سُعَال) ويقصدون: أسألك سؤالا وأمثلة أخرى كثيرة في إبدال الهمزة عينا.

وقد وَرَدَ في (المزهر..)^(١) للسيوطي ٤٦٢/١ من أمثلة كتاب الإبدال ليعقوب بن السكيت: «فمن إبدال الهمزة والعين: آدِيتَه على كذا، وأَعْدِيتَه: أي قَوَّيْتَه وَأَعْتَنَتْهُ. وَكَنَّا اللَّبَنَ وَكَنَعٌ وَهِيَ الْكُنْأَةُ وَالْكُنْعَةُ، وَهِيَ أَنْ يَعلَوْ دَسْمُهُ وَخُثُورَتُهُ على رأسه في الإناء [كَنَعٌ وَكَنَّا: إذا خثر وعلاه دَسْمُهُ]. وأردت أَنْ تَفْعَلَ وَعَنْ تَفْعَل...»

* _ * _ * _ * _ *

إبدال الهمزة واوا

في لغة بادية الشام ما زالوا يقولون: وكاد؛ ويقصدون: مؤكَّد.. وأمثلة كثيرة أخرى من مثل هذا..

وفي نقل السيوطي في (المزهر..) عن ابن السكيت: «أَرَخَ الْكِتَابَ وَوَرَّخَهُ.. وَأَكَّدَتِ الْعَهْدَ وَوَكَّدَتْهُ.. وَأَخِيْتَهُ وَوَاخِيْتَهُ.. وَوَشَّاحَ وَإِشَّاحَ وَوَسَادَةَ وَإِسَادَةَ..»

إبدال الجيم ياء

في بلدان الخليج كالكويت وغيرها ما زالوا يُبدلون من الجيم ياء فيقولون (ريال) ويقصدون: (رجال) أي: رَجُل... .

(١) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ: المزهر في علوم اللغة وأبوابها، الطبعة الثالثة في مجلدين عن دار إحياء الكتب العربية عيسى الباني الحلبي بالقاهرة، تحقيق محمد أحمد جاد المزيدي بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد الجاوي، ولم أجده عليه تاريخ الطبع.

وفي (المُزهر . .) للسيوطي ٤٧٥ / ١.

«وفي شرح التسهيل لأبي حيّان قال أبو حاتم: قلت لأمّ الهيثم - واسمها عثيمة: هل تبدل العرب من الجيم ياءً في شيءٍ من الكلام؟ فقالت: نعم؛ ثم أنشدتني:

إذا لم يكن فيكُنَّ ظلٌّ ولا جنّى فأبعدكن الله من شيرات

ثلاث لغات من الإبدال

وقال السيوطي في (المُزهر . .) ٤٧٤ / ١: «قال ثعلب في أماليه: إذا جاءت الصاد ساكنة، أو كان بعدها طاءٌ أو حرفٌ من السبعة المطبقة والمفردة جعلت صادًا أو سينًا أو زايًا أو ممالّةً بين الصاد والزاي - أربعة [أوجه]. [وقبله روي عن أبي عبيد في الغريب المصنف: الصندوق والصندوق والزندوق]. وفي الصحاح يُقال: ما كدت أتملّز من فلانٍ وأتملّس وأتملّص . . . وقال القالي في أماليه: هَرَّتْ الثوبَ وَهَرَدَه وَهَرَطَه: [مزقه]. وقال ابنُ خالويه في شرح الفصيح: أَخْبَرَنَا ابْنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: اخْتَلَفَ رَجُلَانِ فِي الصَّقْرِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا بِالسَّيْنِ، وَقَالَ الْآخَرُ بِالصَّادِ، فَتَحَاكَمَا إِلَى أَعْرَابِيِّ ثَالِثٍ، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ الرَّقْرَ بِالزَّيِّ؛ قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ . .».

القلب والإبدال بين البروز والاختفاء

القلبُ والإبدالُ فاشيان في قديم الفصيح . . وقد ورثتهما العاميَّاتُ أو ورثتُ فكرتُهُما وأبدعتُ وَتَفَنَّنْتُ في تَجْدِيدِ ظَوَاهِرِهِمَا وَتَطْبِيقَاتِهِمَا . .

فَمِنْ الإِبْدَالِ الَّذِي كَانَ فِي دِمَشْقَ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي مَثَلًا . . وَاخْتَفَى مَعَ انْتِشَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ فِي هَذَا الْقَرْنِ أَوْ فِي أَوَاخِرِهِ:

الزَّوْزُ؛ ويقصدون: الزَّوْجَ.

والسَّمْسُ؛ ويقصدون: الشَّمْسَ.

والسَّدَاجَةُ؛ ويقصدون: السَّجَّادَةَ.

والنَّيْرَةُ؛ ويقصدون: اللَّيْرَةَ.

والسَّجْرَةُ؛ ويقصدون: الشَّجَرَةَ الخ.

سؤال في القلب والإبدال

أكان القلب والإبدال والأنواع والأشكال الأخرى من أشكال التلاعب اللفظي والتحريف والتصحيف والإمالة والإدغام والإشباع والترخيم وتخفيف الهمزة أو أي حرف آخر، أو إبدال الهمزة ياء أو نقل حركتها أو حذف غيرها أو نحت كلمات في كلمة أو تطور دلالة المعنى بالتقل من الحقيقة الحسية المادية إلى الصور البيانية والمجازات الشعرية والفكرية المجردة بأساليب متخالفة وطرائق شتى؛ ذلك مما يمارسه ويكثر منه المتكلمون في شتى الأمكنة والأزمان، أكان كل هذا من أسباب اختلاف اللغات واللهجات بين الناس. كل هذا الاختلاف والتطور المتمثل في انقسام اللغة الواحدة إلى لغات ولهجات منذ العربية الجاهلية ولكن تظل لهجة قرشي أقوى. ثم توحّد في محور لهجة قرشي ثم تنتشر بانتشار القرآن وتتعدّد الشعوب التي تسهم فيها، فيبدأ الخطأ يقسمها من جديد إلى لهجات ولغات ولكنّها تظلّ تستقطبها لغة الخواص والعلماء فتربط بالفصيحة الرئيسة لا تنفصل عنها نهائياً، بل على العكس: تتعايش..

حتى إذا تقسّمت مجموعة اللغات الهندية الأوروبية، كالجرمانية واللاتينية - مثلاً - إلى عاميات متخالفة، وقبرت أمّها في بطون الكتب القديمة، وورثتها في اللغات الأوروبية الحديثة، فعادت تتخالف فيها عاميات تنفرع عنها وتختلف؛ كما تفرّعت واختلقت الإنكليزية الأمريكية المعاصرة عن الإنكليزية القديمة لدى (تشوسر) مثلاً.

أم يكون الإفراط في القلب والإبدال والإعلال والإمالة والمخالفة و...

والا يُقال من المعنى المادي الحسي إلى المعنى العقلي أو العاطفي أو التجريد الذهني أو الانتقال بالمجاز وبقية الصور البيانية وغيرها من فنون البلاغة والتصورات المجازية التي تغدو بالاستعمال حقائق. من خصائص تطورات العربية ولهجاتها الجاهلية القديمة أو لهجاتها العامية الحديثة؟ أو إنها تريد منها عمّا في اللغات الأخرى؟
إنّ الجواب من اختصاص علماء اللغات المقارنة...

بين الضاد والظاء

من قديم اللهجات الفصيحة العامية

أهل دِمَشَق اليوم يُبدلون بالظاء ضاداً فيقولون عن الظَّهر والظُّهر: الضُّهر والضُّهر... وهكذا...
وعلى التقيض أهل دير الزور والشمال الشرقي من سورية فهم يُبدلون بالضاد ظاء فيقولون:
التَّقِيط والظَّد بدلاً من التَّقِيط والضَّد وليس هذا بجديد من اللهجات العامية، ولكنّه قديم قدم

قال ابن منظور في (لسان العرب) ب ظ ر: «ومن العرب مَنْ يبدلُ الظَّاءَ ضادًا فيقول: البَضْرُ، وقد اشتكى ضَهْرِي ومنهم من يُبدلُ الضَّادَ ظاءً، فيقول: قد عَظَّتِ الحربُ بني تميم». [قلت: يقصدون: عَضَّتْ].

اللُّغَيَاتُ فِي الْمَعَاجِمِ

في رأي أحمد أمين

في (ضحى الإسلام) ٣١٩/١ يأخذ الأستاذ أحمد أمين على واضعي المعاجم الذين حشروا اللُّغَاتِ واللُّغَيَاتِ واللَّهْجَاتِ والتَّصْحِيفَاتِ والضَّرُورَاتِ معًا، فتضخَّمت معاجمهم تضخمًا زائدًا «وكان الأولى أَنْ تُسَبَّعَدَ اللُّغَاتُ وَيُحَقَّقَ التَّصْحِيفُ وتُتْرَكَ اللَّهْجَاتُ». ويبيِّن أحمد أمين أَنَّ الخليل بن أحمد خَطَّ لهم مَنَهْجًا رياضيًّا مُنَظَّمًا فأنحرفوا عنه: (قال رجلٌ للخليل: أَخْبِرْنِي عَمَّا وَضَعْتَ مِمَّا سَمَّيْتَ عَرَبِيَّةً: أَيْدُخُلُ فِيهِ كَلَامُ الْعَرَبِ كُلُّهُ؟ فقال: لَا، فقال: كَيْفَ تَصْنَعُ فِيمَا خَالَفْتَنِي فِيهِ الْعَرَبُ وَهُمْ حُجَّةٌ؟ فقال: أَحْمَلُ عَلَى الْأَكْثَرِ وَأُسَمِّي مَا خَالَفَنِي لُغَاتٍ. (ضحى الإسلام ج ٢ ص ٢٥٩ وسعيد الأفغاني: في أصول النحو ص ٥٥).

قلت: ولكننا نجدُ نماذجَ من هذه اللُّغَيَاتِ في عامِّيَّاتنا اليومَ فنجدُ من الضَّرُوريِّ أَنْ يَحْتَفِظَ الْمُعْجَمُ والفَصِيحُ بها ريثما نُسَجِّلُها مع فصيحِ العوامِ. . لأنَّ هذه اللُّغَيَاتِ واللَّهْجَاتِ التي ما زالتْ تعيشُ على ألسِنَةِ الْعَوَامِ حتَّى اليومِ قد أثبتَّتْ أنَّها عناصرُ حيَّةٌ شديدةُ الْحَيَوِيَّةِ من عناصرِ اللغةِ حينما ثبتَّتْ للزَّمنِ ولم تُمُتْ على الرِّغمِ من موت كثيرٍ من الفصاحِ التي سجَّلَتْها الكُتُبُ. .

الاحتجاج أم القياس؟

وهل من تناقضٍ فيما بيَّنَ الاحتجاجَ وبينَ القياسِ؟ أوليساً بالمبدأين المتكاملين من مبادئ ضبط اللغة وتصحيحها؟ فكيف يكون بينهما هذا التناقضُ؟

ومتى كان هذا التناقضُ؟

يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَدَى بَعْضِ الْمُتَشَدِّدِينَ مِنْ عِلْمَاءِ اللُّغَةِ فِي عَصْرِنَا، وَلَمْ يَكُنْ لِلُّغَتَيْنَا مِثْلُ هَؤُلَاءِ الْمُتَشَدِّدِينَ الْمُتَعَصِّبِينَ فِي عُصُورٍ مَضَتْ، فَالاحتجاجُ بنصوصِ الْأَعْرَابِ الْفُصَحَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مُسْتَوْفِينَ لِشُرُوطِ الْاحتِجَاجِ فِي عَصْرِ مَا قَبْلَ مُتَنَصِّفِ الْمِئَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ؛ أَيْ: مَا قَبْلَ سَنَةِ ٧٦٤م؛ إِنَّمَا ذَاكَ كَانَ احْتِجَاجًا عَلَى صِحَّةِ قَوَاعِدِ النُّحُوِّ وَالصَّرْفِ وَآلَاتِ قِيَاسِ الصَّحِيحِ مِنَ الْخَطِإِ فِي نِظَامِ تَرْكِيبِ الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَأْسِيسِ أُسُسِ الْعُلُومِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ وَأَمْثَالِهَا

وأشباهها من علوم ضَبَطِ مقاييس التصحيح والتدقيق صَوْنًا لِيُنْيَانِ نظامِ التراكيبِ والجُمْلِ لتحريك المفرداتِ في داخلِ الجُمْلَةِ بالحركاتِ المناسبةِ لعلاقاتِ المفرداتِ بعضها ببعضٍ في داخلِ التراكيبِ المؤسَّسةِ على النظامِ اللُّغَوِيِّ العربيِّ الذي تُرَسِّخُهُ علومُ الآلاتِ والأدواتِ النَّحْوِيَّةِ والصَّرْفِيَّةِ . .

أريدُ أنْ أقولَ إنَّ الاحتجاجَ لم يكنْ احتجاجًا على صحَّةِ وُرُودِ المفرداتِ عنِ العربِ الفصحاءِ . .

أقولُ: لم يكنْ . . لأنَّ مِنَ العلماءِ المُعاصِرِينَ الَّذِينَ أَخْبَرْتُهُمْ أَنِّي أَشْتَغِلُ فِي فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ مَنْ أَلَحَّ عَلَيَّ أَنَّ أَجْدَ شَوَاهِدَ مِنْ عُصُورِ الاحتجاجِ وَلِمَنْ يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ بِلَا خِلَافٍ، عَلَى كُلِّ مَفْرَدَةٍ أَزْعُمُ فَصَاحَتَهَا مِنَ الْعَامِيَّةِ لَكِي أَنْزَهَهَا وَأَبْرَأَهَا مِنْ تَهْمَةِ الْعَامِيَّةِ! فَإِذَا لَمْ أَجِدْ شَوَاهِدَ مِنَ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ الَّذِي يُحْتَجُّ بِشَوَاهِدِهِ . . مِنْ أَمْرِئِ الْقَيْسِ حَتَّى ابْنِ هَرَمَةَ الَّذِي هُوَ آخِرُ مَنْ يُحْتَجُّ بِشَعْرِهِ أَوْ شَوَاهِدَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، عَلَى وُرُودِ لَفْظَةٍ: (بابا)^(١) فِي كَلَامِهِمْ، مَثَلًا فَهِيَ كَلِمَةٌ غَيْرُ فَصِيحَةٍ عِنْدَهُمْ وَلَوْ وَرَدَتْ فِي شَعْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ت: سَنَةَ (١٩٢ هـ) فَهَذَا لَا يُحْتَجُّ بِشَعْرِهِ، وَلَا يَحِقُّ لَنَا إِيرَاؤُهُ شَاهِدًا وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِنَاسِ! وَلَسْتُ أَزْعُمُ قِيَاسِيَّةَ الْعِبَارَةِ (بابا)؛ وَإِنَّمَا انْتَشَارَهَا وَقِدَمُهَا فِي التَّرَاثِ.

وأقولُ: وَالِاسْتِنَاسُ بِشَعْرِ الْمُحَدَّثِينَ وَكَلَامِهِمْ، بَعْدَ انْقِضَاءِ عَصْرِ الاحتجاجِ، وَارْدٌ كَثِيرًا فِي الْمَعَاجِمِ التَّرَاثِيَّةِ الْقَدِيمَةِ. وَأُضِيفَ أَيْضًا:

عَجَبِي أَكْثَرُ لِلْمُغَالَطَةِ الَّتِي أَرْجُو أَنْ يُنْتَبَهَ إِلَيْهَا جَيِّدًا . . وَهِيَ أَنَّهُمْ تَنَاسَوْا وَتَنَاسَوْنَ الْقَاعِدَةَ الَّتِي نَصَّبْتُ عَلَيْهَا قَوَاعِدُ عُلُومِ اللُّغَةِ، وَتَنَصَّرْتُ عَلَيْهَا قَوَاعِدُ عِلْمِ اللُّغَاتِ وَأَنْظَمْتُهَا الْعَامَّةُ: قَاعِدَةُ الْقِيَاسِ، وَأَحَلُّوْا فِي مَحَلِّهَا قَاعِدَةَ الاحتجاجِ . . وَافْتَحَ أَيُّ بَحْثٍ مِنْ بَحُوثِ فَقْهِ اللُّغَةِ عِنْدَ الْقَدَمَاءِ . . أَوْ غَيْرِهِمْ . . وَلَيْكُنْ - مَثَلًا - بَحْثُ ابْنِ جَنِّي^(٢) فِي (الْخَصَائِصِ) ط ٢ ج ١ ص ٣٥٧ (بَابُ فِي أَنْ مَا قِيسَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ)؛ وَأَعْتَدْتُ لِأَنِّي أَطِيلُ التَّقْلُّ لِيَتَأَمَّلَ الْقَارِئُ فِيمَا بَيْنَ الْقِيَاسِ وَبَيْنَ الاحتجاجِ . .

الارتجال والقياس

قَالَ ابْنُ جَنِّي: « . . فَإِنَّ الْأَعْرَابِيَّ إِذَا قَوِيَتْ فَصَاحَتُهُ وَسَمَتْ طَبِيعَتُهُ تَصَرَّفَ وَارْتَجَلَ مَا لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ بِهِ؛ فَقَدْ حُكِيَ عَنْ رُؤْبَةٍ وَأَبِيهِ أَنَّهُمَا كَانَا يَرْتَجِلَانِ أَلْفَاظًا لَمْ يَسْمَعَاها وَلَا سَبَقَا إِلَيْهَا. وَعَلَى

(١) أَرَجُو أَنْ يَرَا جَع مَا كَتَبْتُ عَنْ (بَابَا) فِي بَابِهِ مِنْ هَذَا الْمَعْجَمِ . .
(٢) عَثَمَانُ بْنُ جَنِّي - أَبُو الْفَتْحِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٢ م. أَوْ ٣٩٣ هـ - كَتَابُهُ (الْخَصَائِصُ) الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ فِي ٣ أَجْزَاءٍ مِنْ طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م. - بِتَحْقِيقِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ النَّجَّارِ

نَحْوٍ مِنْ هَذَا قَالَ أَبُو عُثْمَانَ [المازني]: مَا قِيسَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ لَكِنْ لَوْ جَاءَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ ظَنِّينِ أَوْ مُتَّهِمٍ أَوْ مَنْ لَمْ تَرُقْ بِهِ فَصَاحَتُهُ، وَلَا سَبَقَتْ إِلَى الْأَنْفُسِ ثِقَتُهُ كَانَ مَرْدُودًا غَيْرَ مُتَقَبَّلٍ.

فَإِنْ وَرَدَ عَنْ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ يَدْفَعُهُ كَلَامُ الْعَرَبِ وَيَأْبَاهُ الْقِيَاسُ عَلَى كَلَامِهَا فَإِنَّهُ لَا يُقْنَعُ فِي قَبُولِهِ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنَ الْوَاحِدِ وَلَا مِنَ الْعِدَّةِ الْقَلِيلَةِ، إِلَّا أَنْ يَكْثُرَ مَنْ يَنْطِقُ بِهِ مِنْهُمْ، فَإِنْ كَثُرَ قَائِلُوهُ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ هَذَا ضَعِيفُ الْوَجْهِ فِي الْقِيَاسِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَجَازُهُ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَنْ نَطَقَ بِهِ لَمْ يُحْكَمْ قِيَاسَهُ عَلَى لُغَةِ آبَائِهِمْ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ قَصَّرْتَ عَنِ اسْتِدْرَاكِ وَجْهِ صِحَّتِهِ»^(١).

قُلْتُ: وَمَجَازُ الْوَجْهَيْنِ وَارِدٌ لَدَيَّ بَعْضِ مُعَاصِرِينَا . . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا يُحْمَدُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ سِوَاهُ! . . .

ابن جنِّي والقياس

من كتاب ابن جنِّي (الخصائص) الصفحة ٣٥٧ من الجزء الأول في الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٥٢م: والحاشية للمحقق محمد علي النجار. طبعة دار الكتب المصرية.

باب (٢)

في أنّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب

هذا موضع شريف. وأكثر الناس يَضعِف عن احتماله؛ لغموضه ولطفه. والمنفعة به عامّة، والتسانُد إليه مُقَوِّ مُجَدِّ. وقد نصَّ أبو عثمان عليه فقال: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب؛ ألا ترى أنّك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كلّ فاعل ولا مفعول، وإنّما سمعت البعض فقيست عليه غيره. فإذا سمعت «قام زيد» أجزت ظرفَ بشرٍّ، وكرّم خالد.

قال أبو علي: إذا قلت: «طاب الخُسُكتان»^(٣) فهذا من كلام العرب؛ لأنّك بإعرابك إيّاه قد أدخلته كلامَ العرب.

(١) الخصائص ط ٢ ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦. (٢) أنظر الباب الثاني من بصرى المازني بشرح ابن جنّي ١٧٠ نسخة التتمورية. (٣) فسر داود الأنطاكي في التذكرة ١/ ٢٩٠. بأنه: «خالص دقيق الحنطة إذا عجن بخرق وسط وملئ بالسكر واللوز والفسق وماء الورد، وجميع وخير. وأهل الشام تسميه المعكّن». وأنظر المعزّز للحجّ البقي ١٣٤ ويقابله في هذا العصر الشكويّ. وأنظر محاضر جلسات المجمع اللغوي: دور الافتتاح الأول ٤٣٣.

ويؤكد هذا عندك أنّ ما أعرب من أجناس الأعجميّة قد أجزته العرب مجرّي أصول كلامها؛ ألا تراهم يصرفون في العلم أجْر، وإِبْرَيْسِم، وفِرْنِد، وفيروزج، وجميع ما تدخله لام التعريف. وذلك أنّه لما دخلته اللام في نحو الديباج، والفِرْنِد، والسُّهْرِيز^(١)، والآجْر؛ أشبه أصول كلام العرب، أعني النكرات. فجرى في الصرف ومَنعِه مجراها.

قال أبو علي: ويؤكد ذلك أنّ العرب اشتقت من الأعجميّ النكرة، كما تشتق من أصول كلامها؛ قال رؤبة:

هل يُنَجِّيتي حَلِف سَخَّيت أو فضّة أو ذهب كبريت^(٢)

قال: فـ«سَخَّيت» من السَخْت^(٣)؛ كـ«زَحَلِيل»^(٤) من الزحل.

وحكى لنا أبو علي عن ابن الأعرابي أنّه قال: يقال دَرَهْمَت الخُبَّازِي؛ أي صارت كالدرهم، فاشتق من الدرهم وهو اسم أعجميّ. وحكى أبو زيد. رجل مُدْرَهَم^(٥). قال ولم يقولوا منه: دُرْهَم؛ إلّا أنّه إذا^(٦) جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف. ولهذا أشباه.

وقال أبو عثمان في الإلحاق المطرّد: إنّ موضعه من جهة اللام؛ نحو قُعْدُد، ورِمْدِد، وشَمَلَل، وصَعَرَر. وجعل الإلحاق بغير اللام شاذّا لا يقاس عليه. وذلك نحو جوهر، وبَيْطَر، وجَدُول، وحَدِيم، وزَهْوَك^(٧)، وأزطى، ومِعْزَى، وسلقى، وجعبي. قال أبو علي وقت القراءة عليه كتاب أبي عثمان: لو شاء شاعر، أو ساجع، أو متّسع، أن يبنى بإلحاق اللام اسما، وفعلًا، وصفة، لجاز له، ولكان ذلك من كلام العرب. وذلك نحو قولك: خَرَجَجُ أكرم من دَخَلَل، وضرب زيد عمرا، ومررت برجل ضَرْبٍ وكَرَمٍ ونحو ذلك. قلت له: أفترجل اللغة ارتجالاً؟ قال: ليس بارتجال، لكنّه مقيس على كلامهم، فهو إذا من كلامهم. قال: ألا ترى أنّك تقول: طاب الخشكُتان؛ فتجعله من كلام العرب وإن لم تكن العرب تكلمت به. هكذا قال؛ فبرفعك إيّاه كرفعها ما صار لذلك محمولاً على كلامها، ومنسوبة إلى لغتها.

(١) السهريز - بكسر السين وتضم - صواب من التمر، يقال: يمسهرين بالوصف والإضافة. وقال السهريز: بالشين أيضاً. وانظر معرّب الجوهر (طبعة الدار) ١٩٩.

(٢) حلف سَخَّيت، بفتح قري، يقال كذب سَخَّيت، خالص. والكبريت أراد به رُؤْيُ الذَّهَب، وخطي فيه.

(٣) والعرب تحطّ في المعاني دون الألفاظ. وانظر شفاء العليل، واللسان، وانظر الديوان ٢٥، والتعريب.

(٤) لأصول التعريب ١١.

(٥) السخيت، الشديد.

(٦) هو السريع.

(٧) أي كثير الدراهم.

(٨) كذا في ش، ب، وفي أ، ج: «إلّا أنّه جاء».

(٩) يقال: زهوك في مشيه، مشى في ضعف كأنه يمشي في سيرة.

ومما اشتقته العرب من كلام العجم ما أنشدناه (من قول الراجز)^(١):

هل تعرف الدار لأُم الخزرج منها فظلت اليوم كالمزرج

أي الذي شرب الزرجون^(٢)؛ وهي الخمر. فاشتق المزرج من الزرجون؛ وكان قياسه: كالمزرجن، من حيث كانت النون في زرجون قياسها أن تكون أصلاً؛ إذ كانت بمنزلة السين من قريوس. قال أبو علي: ولكن العرب إذا اشتقت من الأعجمي خلطت فيه. قال: والصحيح من نحو هذا الاشتقاق قول^(٣) رؤبة:

* في خدر مياس الدمي معرجن *

وأنشدناه (المعرجن)^(٤) باللام. فقله (المعرجن) يشهد بكون النون من عرجون أصلاً، وإن كان من معنى الانعراج؛ ألا تراهم فسروا قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٥) فقالوا: هي الكباش^(٦) إذا قذمت فأنحت؛ فقد (كان)^(٧) على هذا القياس (يجب) أن يكون نون (عرجون) زائدة، كزيادتها في (زيتون)، غير أن بيت رؤبة الذي يقول فيه (المعرجن منع هذا، وأعلمنا أنه أصل رباعي قريب من لفظ الثلاثي؛ كسيطر من سبط، ودمثر، من دمث؛ ألا ترى أنه ليس في الأفعال (فعلن) وإنما ذلك في الأسماء نحو علجن^(٨)، وخلبن.

ومما يدل على أن ما قيس على^(٩) كلام العرب فإنه من كلامها أنك لو مررت على قوم (يتلاقون)^(١٠) بينهم مسائل) أبنية التصريف؛ نحو قولهم في مثال (صمخمح) من الضرب: (ضربرب) ومن القتل (قتلتل) ومن الأكل (أكلكل) ومن الشرب (شربرب) ومن الخروج (خرجرج) ومن الدخول (دخلخل). وفي مثل (سفرجل) من جعفر: (جعفرر) ومن صقعب^(١١) (صقعبب) ومن زبرج (زبرجج) ومن ثرثم^(١٢) (ثرثمم) ونحو ذلك. فقال لك قائل: بأي لغة كان

- (١) بيت في أ. وسقط في ش. ب.
- (٢) وهو لفظ فارسي مركب من «زر» بمعنى الذهب، و«كون» بالكاف الفارسية ومعناه لون بمعنى التركيب.
- (٣) لون الذهب. وانظر التقريب ٩.
- (٤) من الرجوة في ديوانه ٥٦.
- (٥) سقط في أ.
- (٦) آية ٣٩ سورة يس ٣٦.
- (٧) الكباش: العنق بشماريحه، وهو ما عليه الرطب ويقال له السبابة.
- (٨) كذا في أ. وفي ش. ب. «كان القياس على هذا أن يكون».
- (٩) العلجن: الناقة الكنان، اللحم، والمرأة الماحنة، والخلين: الخرقاء.
- (١٠) كذا في أ. ج وفي غيرهما: «من».
- (١١) أي يلقى بعضهم على بعض أسئلة.
- (١٢) الصقعب: الطويل، والمصوبت: من الأنياب والأبواب.
- (١٣) الثرثم: ما فصل من الطعام، أو الإدام في الإناء.

هؤلاء يتكلمون؟ لم تجد بُدًّا من أن تقول: بالعربية، وإن كانت العرب لم تنطق بواحد من هذه^(١) الحروف. ا.هـ. ابن جني.

مَوْهَبَةُ الْقِيَاسِ فِي اللُّغَةِ

أقوى ما في الموهبة اللغوية قبل سن السادسة

إلى علماء التربية اللغوية

يَقُولُ أَطْفَالِي: (سَرُعْنَا): بِمَعْنَى عَجَّلْنَا، وَهُمْ يَسْمَعُونَ الرَّبَاعِيَّ أَسْرَعَ؛ مِنَّا وَمِنْ فَصِيحِ الْمَدَارِسِ وَالْكُتُبِ: أَسْرَعْنَا وَعَجَّلْنَا. وَلَمْ أَقْرَأْ أَوْ أَسْمَعْ مَنْ اسْتَعْمَلَ أَمَامَهُمُ الثَّلَاثِيَّ: سَرَعَ، سِوَى أَنَّهُ وَارِدٌ فِي الْمُعْجَمِ مِنَ الْبَابَيْنِ: سَرَعَ يَسْرَعُ سَرْعًا، وَسَرَعَ يَسْرَعُ سَرَاعَةً وَسَرْعَةً... كَمَا فِي (.. الوسيط) مُعْجَمُ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ ط ٢ وَكُلُّهَا بِمَعْنَى أَسْرَعَ وَعَجَّل... وَلَنْ يَزْعَمَ أَحَدٌ أَنَّهُمْ كَشَفُوا عَنْهُ فِي الْمُعْجَمِ!

وَمَا أَكْثَرَ الْأَفْعَالَ الثَّلَاثِيَّةَ الْوَارِدَةَ فِي الْمُعْجَمِ مِنَ الرَّبَاعِيَّاتِ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي نَسْتَعْمِلُهَا فِي كَلَامِنَا وَكِتَابَاتِنَا، بِالرَّبَاعِي، كَأَسْرَعَ... وَنَهْمِلُ الثَّلَاثِيَّ سَرَعَ فَنُفَاجَأُ بِأَنَّ أَطْفَالَنَا يَسْتَعْمِلُونَ الثَّلَاثِيَّ دُونَ أَنْ يَسْمَعُوهُ مِنَّا... فَإِذَا كَبُرُوا أَهْمَلُوهُ مِثْلَنَا... إِذْ لَا يَنْتَبِهُونَ إِلَى صِحَّةِ وَجُودِهِ فِي الْمُعْجَمِ.

هَذِهِ الْمُلَاحَظَةُ فِي تَطَوُّرِ الْعَامِّيِّ نَحْوِ الْفَصِيحِ تُذَكِّرُنِي بِنَظَرِيَّةِ التَّوْلِيدِيِّينَ Generativists نظرية تشومسكي Chomsky وَجُمْهُورِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ الْمُعَاَصِرِينَ الَّذِينَ نَاصَرُوا هَذِهِ النَّظَرِيَّةَ وَتَخَلَّوْا عَنْ نَظَرِيَّةِ السُّلُوكِيِّينَ Behaviorists الْقَدِيمَةِ فِي التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ. وَانْظُرْ فِي كِتَابِ تَشُومسكي الصَّادِرَةِ فِي جَامِعَتِي كَامْبَرِيدج وَمَاسَاشُوسِتس فِي السَّنَاتِ ١٩٥٩ - ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م.

فَالْأَطْفَالُ حِينَمَا يَقِيسُونَ قَوَاعِدَ التَّصْرِيفِ اللُّغَوِيِّ بِالْفِطْرَةِ دُونَ أَنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا عَنْ عِلْمِ الصَّرْفِ، فَقَدْ يَصِلُونَ إِلَى الصَّحِيحِ إِذَا كَانَ قِيَاسِيًّا وَقَدْ يَصِلُونَ إِلَى الْغَلَطِ إِذَا كَانَ هُنَاكَ خُرُوجٌ عَنِ الْقِيَاسِ، وَمِثَالٌ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْخَطِ أَنْكَ تَسْمَعُ بَعْضَ الْأَطْفَالِ يُوَثِّثُونَ الْأَلْوَانَ بِالتَّاءِ فَيَقُولُونَ: (لَعَبَةُ أَحْمَرَةٌ... أَوْ... أَصْفَرَةٌ... أَوْ... أَسْوَدَةٌ) لِأَنَّهُمْ يَظُنُّونَ هَذِهِ التَّاءَ عِلَامَةً تَأْنِيثٍ، وَلَمْ يَسْمَعُوا حَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ وَسُودَاءَ... أَوْ لَمْ يَنْتَبِهُوا إِلَى اخْتِلَافِ عِلَامَاتِ التَّأْنِيثِ... وَلَكِنَّ هَذَا الْقِيَاسَ الْخَاطِئَ دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ السَّلِيلَةِ وَالْمَوْهَبَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْمَقْدِرَةِ الصَّرْفِيَّةِ وَالْقِيَاسِيَّةِ.

وكَذَلِكَ... يَمِيلُ الْأَطْفَالُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْجَمْعِ السَّالِمِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي لَمْ يَسْمَعُوهَا مِنَ الْكِبَارِ

(١) كَذَا فِي أ، ب وَفِي ش: «هؤلاء».

في صيغة الجمع إلا بجمع التّكسير . . فيقولون مثلاً : (الغزالين والأرنبين والجمارين والمسطرات واللُّعبات والضَّفَدَعَات) بدلاً من أن يقولوا: الغُزْلَانُ والأَرَانِبُ والحَمِيرُ والمساطرُ والألْعَابُ والضَّفَادِعُ.

وعندما تُكرّرُ الأنسُ المُربِّيَّةُ كتابةً العبارة (أَحَسَّنْتَ) على دفتر الطفل، يُعدُّ الطفلُ عددَ المرات التي تكرر فيها هذا الفعل (أَحَسَّنْتَ) فيصوغ منه جمعاً مؤنثاً سالماً، وكأنه اسم مؤنث! فيقول: (صار عندي في الدِّفتر سبع «أَحَسَّنَات» . . أو (كذا . . صار عدد «الأَحَسَّنَات» التي حَصَلْتُ عليها).

وهذا يدلُّ على قوَّة مَوْهَبَتِهِ في القياس اللغوي؛ من قياسه قواعد الصِّياغة الصَّرْفِيَّةِ والنَّحْوِيَّةِ من السَّماع وَحْدَهُ . . وليس من دراسة قواعد نظريَّة غير مفهومة . . فالسَّماع أساسٌ في اكتساب اللُّغة . . .

لغة الطُّفولة

كيف نواجهُ مشكِلَةَ تسهيل اللغة للطفّل؟!

وكيف نصوغُ من المناغاة لغةً للطفولة؟!

أكان أحدٌ يَنْتَظِرُ أن تكون اللُّغة الطُّفُولِيَّةُ جاهزةً لإعادتها إلى التَّربية اللغويَّة؟ من غير أن نواجه أيَّ مُشكِلةٍ؟ بعد هجرانٍ نَيْفٍ على ألفِ سنةٍ؟!

ولو كان لغير العربيَّة مثلُ هذا الهجران الطَّويل والتَّباعِد عن الحياة؛ لكانت انْقَرَضَتْ كما ماتت اللاتينيَّة أو غيرها من اللغات المُنْقَرِضة.

ولكنَّ العربيَّة نفساً حيويّاً من الجاهزيَّة للتَّطوُّر والامتداد واتَّخاذ المواقع المُناسِبَةِ في الحياة الحديثة، والمُعاصرة مع المُحافظة على الارتباط بالأصول، وهي صفاتٌ لا تكاد تُعرَفُ لغيرها من اللغات، كما هو معروفٌ ومسلَّمٌ به لدى الأغليَّة . .

ولغة الطُّفولة هي لغةُ العاطفة والحنان والرَّعاية والمَحَبَّة، ولهذه المعاني عباراتها التي ما تزال تتردَّد كما هي، ولم تكدْ تتغيَّر إلا في التَّنْذِرِ اليسير.

فمنذُ الجاهليَّة ما نزالُ نقولُ: يا حبيبي . . يا حَبَّاب . . يا عَيْني . . يا أعلى من عَيْني . . يا قَلْبِي ورُوحِي وعُمري . . يا وليدي يا بُنَيَّ الغالي . . إلخ . .

إنَّها عباراتٌ لا اختلاف فيها، على مرور الزَّمن وتطوُّر الألسنة واللُّغِيَّات . . ومع ذلك فلا بدَّ من الاعتراف بالحاجة إلى التَّسميات الجديدة في بعض من أسماء بعض الأشياء، وهذا ما يدفَعُنا إلى أن نَقْبَلَ بكلماتٍ أعجميَّة كمثُل الفيديو والبالون (الثَّقِيخَة) وأشباهاها، قبولاً مُوقَّتاً، على الأقل، ريثما

يَذْرُجُ لها اسمٌ عربيٌّ مُناسِبٌ ومأثوسٌ وناجحٌ في الاستعمالِ، وذلك ما يَنْبَئُهَا إلى أن إدخالَ اللَّفْظِ الدَّخِيلِ وتعريبَ اللَّفْظِ الأجنبيِّ ليسَ أمراً محظوراً علينا، وإلى أن التَّعَصُّبَ ضدَّ الكلماتِ الأجنبيةِّ الأصلِ ليسَ له نصيبٌ في تاريخِ تَطَوُّرِ اللغةِ، فلننظرُ إلى ما وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ من العباراتِ الأعجميةِ مِنْ يونانيةٍ ورومانيةٍ وفارسيةٍ وهنديةٍ وعبريةٍ وحِشِّيَّةٍ وغيرها؛ فلقد سَرَدَ السيوطيُّ في كتابِ (الإتقان . .)^(١) مئةً وإحدى عشرةَ لفظةً ممَّا وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ من المُعَرَّبِ عن اللغاتِ الأجنبيةِّ، وذكرَ أنَّه أَفْرَدَ في هذا النوعِ كتاباً سَمَّاهُ: (المهذَّبُ فيما وَقَعَ في القرآنِ من المُعَرَّبِ).

وهذا كانَ بعدَ كُتُبٍ عديدةٍ سَبَقَتْ السيوطيُّ في هذا الموضوعِ الذي تخالفتُ فيه آراءُ العُلَماءِ أحياناً على بعضِ العباراتِ، ولكنَّهم لم يَخْتَلِفُوا يوماً في قبولِ مَبْدَأِ التَّعريبِ؛ ففتحوا بابَ إدخالِ الدَّخِيلِ ممَّا نحتاجُ إليه مِنْ العباراتِ تجاوباً معَ تداخلِ اللغاتِ وتمازُجِ الثَّقافاتِ، فاللُّغةُ تأخذُ من اللغاتِ كما تُعْطِيها أيضاً، وهل بَقِيَتْ لغةٌ في العالمِ الحديثِ لم تأخذُ من العربيةِ شيئاً من أمثالِ أسماءِ: القُطْنِ والرُّزِّ والقهوةِ والسُّكَّرِ والليمونِ والعَوَلِ أو الكحولِ . . وغيرها كثيرٌ . . حتَّى إنَّ المؤلِّفةَ الألمانيةَ زيغريد هونكة بدأتُ كتابها الشَّهيرَ: (شمسُ الله، أو شمسُ العربِ تَسْطَعُ على الغربِ) مُنْذُ صَفَحَاتِهِ الأوائلِ؛ بمقالةٍ من الألفاظِ المُنتَقاةِ كُلِّها من العباراتِ الألمانيةِ ذاتِ الأصلِ العربيِّ، كما هو مَشْهُورٌ ومعلومٌ.

الْجَهْلُ بِكُنُوزِ الطِّفْلِ يُضَيِّعُهَا

يعرفُ علماءُ التربيةِ اليومَ ما يُدهِشُ السَّامِعَ العاديَّ في كثيرٍ من شُؤُونِ الفكرِ البشريِّ، ولا سيَّما في الشُّؤُونِ التَّربويَّةِ، وفي التربيةِ اللُّغويَّةِ بالذَّاتِ . .

يعرفون اليومَ أنَّ الأصواتِ التي يَنْطِقُ بها الأطفالُ في أوائلِ عَهْدِهِمْ بالنُّطْقِ تزيدُ على مِئَتَيْ نوعٍ من أنواعِ الاختلافِ الصَّوتيِّ . . ولكنَّ هذه الأنواعَ تتناقصُ تدريجاً، كما قالَ مُحَمَّدُ خَلِيفَةُ التُّونسيِّ^(٢): «فإنَّه كُلُّما كَبُرَ صَارَ أَمِيلٌ إلى التَّقْيِيدِ بالأصواتِ التي يسمَعُها من كلامِ المحيطينَ به، فتَقِلُّ بالتَّدرِجِ الأصواتُ التي يَنْطِقُ بها حتَّى تكادُ تَقْفُ عندَ الأصواتِ أو الحروفِ التي يَنْطِقُ بها مُخَالِطُوهُ، وهي حروفُ لُغَتِهِ القومِيَّةِ أو المَحَلِّيَّةِ، وإنَّ كانتُ تبقى له قابليَّةٌ للنُّطْقِ بحروفٍ أُخرى غَيْرَ ما في لُغَتِهِ. ومهما تَسَّعَ هذه القابليَّةُ الخاصَّةُ به، ويمتدَّ أمدُّها عنده، ومهما يَتَّصِلُ بآخَرينَ غيرِ

(١) جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر من سنة ٨٤٩هـ - سنة ٩١١هـ كتاب (الإتقان في علوم القرآن) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم في القاهرة ١٣٨٧هـ = سنة ١٩٦٧م الطبعة الثانية في منشورات رضا بیدار بمطبعة أمير طهران، إيران سنة ١٣٩٧هـ من الصفح ١٢٥-١٤٣ من المجلد الثاني.

(٢) انظر في ص ٢١٢-٢١٤ من كتاب محمد خليفة التونسي (أضواء على لغتنا السمجحة) الكتاب التاسع من سلسلة (كتاب العربي) الصادر في الكويت ١٥ أكتوبر سنة ١٩٨٥م.

قَوْمِهِ مَمَّنْ لَهُمْ أَصْوَاتٌ لُغَوِيَّةٌ غَيْرُ أَصْوَاتٍ لُغَتِهِ فَإِنَّ هَذِهِ الْقَابِلِيَّةَ - عَلَى أَيْتَةِ حَالٍ - لَا تَتَّسَعُ لِلنُّطْقِ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ مِنَ الْأَصْوَاتِ أَوْ مُعْظَمِهِ كَمَا كَانَتْ حَالُهُ طِفْلاً حَدِيثَ الْعَهْدِ بِالنُّطْقِ .

ومن هذا رأى العلماء لدى الطفل موهبة لغوية قادرة على اكتساب عدة لغات بالسمع الفطري السليبي؛ أي: من دون أن يشعر الطفل أننا نقصد تعليمه وتدريبه، فالذين يلحون على تعليم الطفل لغة أجنبية يُصِبحون على حق إذا بدؤوا بإسماع هذا الطفل لغة الكتاب العربي، الفصيحة، مع العامية، لا بل قبلها، فإذا بدأ في السنة الثانية من عمره ينطق ببعض العبارات المناسبة لسنه فصيحة مرة وعامية أخرى وبدأ يميز بينهما فعندئذ يمكن أن نسمعه بعض الكلمات الأجنبية ونحاول إفهامه أنها لغة ثالثة مختلفة قبل أن يصل إلى السنة السابعة من عمره لأن هذه الموهبة اللغوية الفطرية السليبية ستبدأ بالتجمد والهمود منذ السنة السابعة لتحل محلها المقدرة على التعليم بالدراسة . . . وذلك كما وضحنا سابقاً^(١) في النظرية المعاصرة التوليدية Generativists التي حلت محل السلوكية Behaviorists .

والمسؤولون المتملكون المناصب والمواقع التي تتحكم في التخطيط التربوي وفي المقدرة على تحريك المنفذين والعاملين في المؤسسات التربوية، لهم من موهبتهم الخارقة التي أوصلتهم إلى مفاصل التحكم ما لا يدللهم ولا يهديهم إلا إلى مظاهر عجز الطفل التي تحجب عنهم الحقيقة العلمية وهذه الحقيقة يعرفها بالفطرة والتجربة من مارس دور المربي في أسفل سلم المناصب والدرجات مدة طويلة لاحظ فيها ما يقرره علماء التربية من أن وليد الإنسان العاجز ظاهرياً، والأشد عجزاً من مواليد الكائنات الحية الأخرى ولكنه أقدر على موهبة التجربة والتقدم والترقي منها كلها . . . وتظهر موهبته في تميزه اللغوي عن باقي الكائنات . . . واللغة هي التي تُضجج الطفل فكرياً، L فالتربية اللغوية هي أهم (مما) في التربية، وإهمالها يجعل المربين مربّي أجسام . . . وكل أجسام الحيوانات أقدر على التربية الجسميّة . . . ولكن الحيوانات ليست أقدر على التربية الفكرية والشعورية، وذلك لأنها ليست أقدر على التربية اللغوية التي هي الشرط الأول والطريق الوحيد إلى تربية الفكر والشعور في الإنسان . . .

المشترك اللفظي في الفصح

ليست العاميات وحدها التي تتكاثر فيها المعاني في اللفظة الواحدة، أو تتكاثر فيها الألفاظ

(١) راجع نظرية سومسكي في: *Aspects of the theory of syntax* 1965 Cambridge, Massachusetts .
وفي غير هذه الفقرة من مقدمة هذا المعجم . . .

المترادفة للمعنى والاسم؛ فقد قال العلامة عبد الله العلايلي في مقدمة موسوعته (المُعجم) التي كان بدأها سنة ١٣٧٤هـ و١٩٥٤م بيروت:

«فكثيراً ما اتَّهَمَتِ العربيةُ بأنَّ الكلمةَ فيها تَنَشَّرُ جَنَاحَيْهَا وَتَطْوِيهِمَا عَلَى مَعَانٍ شَتَّى مِنْ كُلِّ وَادٍ». قُلْتُ: هذا نوعٌ من اللفظِ سَمَّوْهُ الْمُشْتَرَكُ وَعَدُّوا مِنْ أَمْثَلِهِ: الرُّؤْيَا وَالْعَيْنُ وَالْهَيْلَالُ وَالْخَالُ.. وَلَكِنْ أَمْثَلَتِهِ الَّتِي لَمْ يَعْدُوْهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَفِي أَحَدِ الْأَمْثَلِ الْكَثِيرَةِ لَفْظَةُ (العجوز) الَّتِي تَبَارَتْ الْمَعَاجِمُ فِي تَكْثِيرِ مَعَانِيهَا كُلَّمَا تَأَخَّرَ الزَّمَنُ حَتَّى قَالَ مُحَمَّدٌ مُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ فِي (تاج العروس من جواهر القاموس) فِي مَادَّةِ التَّرَاكِيِبِ: ع ج ز:

«والعجوز.. قد أَكْثَرَ الْأَثْمَةُ وَالْأَدْبَاءُ فِي جَمْعِ مَعَانِيهِ كَثْرَةً زَائِدَةً ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ مِنْهَا سَبْعَةً وَسَبْعِينَ مَعْنًى وَمِنْ عَجَائِبِ الْإِتْفَاقِ أَنَّهُ حَكَمَ أَوَّلَ الْعَجُوزِ وَآخِرَهُ وَهُمَا الْعَيْنُ وَالزَّاي وَهُمَا بِالْعَدَدِ الْمَذْكُورِ» [قلت: يقصد العدد المذكور للعين والزاي في حساب الجُمَّل؛ ولعلهم وَضَعُوا بَعْضَ هَذِهِ الْمَعَانِي لِيَسْتَكْمِلُوا هَذَا الْعَدَدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ] وَأَسْتَكْمِلُ مَا قَالَ الزَّيْدِيُّ فِيهَا: «.. وَقَالَ فِي (البصائر): لِلْعَجُوزِ مَعَانٍ تُنَيَّفُ عَلَى الثَّمَانِينَ ذَكَرْتَهَا فِي (القاموس..). وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمَوْضُوعَةِ فِي اللُّغَةِ..» ثُمَّ رَوَى الزَّيْدِيُّ «قَصِيدَةَ لِلشَّيْخِ يَوْسُفَ بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ يَمْدَحُ قَاضِيًا جَمَعَ فِيهَا فَأَوْعَى وَكَرَّرَ كَلِمَةَ (العجوز) فِي آخِرِ الْأَبْيَاتِ كُلِّ مَرَّةٍ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِيهَا الثَّمَانِينَ». وَمِنْ تَدَاوِي الْأَفْكَارِ أَنْ أَقُولَ:.. لَمْ أَذْكَرْ مِنْ (فِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ فِي الْجَزَائِرِ) فِي الْبَحْثِ الَّذِي كُنْتُ أَشْرْتُ إِلَيْهِ أَنَّ الْعَامِّيَّةَ الْجَزَائِرِيَّةَ تَسْتَعْمِلُ عِبَارَةَ الْعَجُوزِ بِمَعْنَى الْمَرْأَةِ الْمَتْرُوجَةِ «شَابَّةً كَانَتْ أَوْ عَجُوزًا شَيْخَةً» كَمَا فِي الْمَعَاجِمِ كَالْقَامُوسِ وَالتَّاجِ؛ أَمَّا غَيْرُ الْمَتْرُوجَةِ فَهِيَ فِي عَامِّيَّتِهِمْ طِفْلةٌ.

من المشترك اللفظي لدى الآخرين:

ياها..... ياسو..

قَرَأْتُ لِلتَّغْيِيرِ جَمَالَ الْفَرَا فِي كِتَابِهِ عَنِ السُّوَيْدِ (حَيْثُ تُشْرِقُ الشَّمْسُ فِي مُتَصَفِّ اللَّيْلِ) الْمَطْبُوعِ فِي دِمَشْقِ سَنَةِ ١٤١٣هـ ١٩٩٢م: أَسْفَارُ وَسَفَارَاتُ دَارِ الْمَعْرِفَةِ: فِي الصَّفْحَةِ ٢٦-٢٧ تَحْتَ عِنَاوَانٍ: (يَاها..... ياسو).

«... لَا يَخْطُرُ فِي بَالِ السُّوَيْدِيِّ أَنْ يُقَاطِعَ حَدِيثَ صَاحِبِهِ وَلَوْ أَدْرَكَ مِنْذُ الْبِدَايَةِ مُبْتَغَاهُ. وَلَكِي يَدُلُّ عَلَى تَمَتُّعِهِ بِالْإِصْغَاءِ، وَعَلَى مُتَابَعَةِ حَدِيثِ صَاحِبِهِ بِاهْتِمَامٍ، فَإِنَّهُ يُرَدِّدُ عَلَى مَسْمَعِهِ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْفَيْئَةِ كَلِمَةَ (يَاها) وَيُتْبِعُهَا بَعْدَ حِينٍ بِكَلِمَةِ (ياسو) وَلَيْسَ لِهَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ مِنْ مَعْنَى مُحَدَّدٍ مُعَيَّنٍ وَلَكِنَّهُمَا تَعْنِيَانِ كُلُّ مَا يُرَادُّ وَفَوْقَ النَّعْمِ الَّذِي تُلْفَظَانِ بِهِ، فَقَدْ تَعْنِيَانِ الْمُوَافَقَةَ أَوْ التَّحْيِيدَ أَوْ الْعَجَبَ أَوْ الْاسْتِنْكَارَ أَوِ التَّسَاوُلَ أَوِ الْإِعْجَابَ... وَكَأْتَهُمَا رَكِيزَتَانِ أَوْ شَارَتَانِ تُطْمَنِّنَانِ لِمُتَابَعَةِ الْحَدِيثِ وَلِلْإِسْتِزَادَةِ مِنْهُ...»

... و... لما وصلتُ إلى ريو دو جانيرو [في البرازيل] تبين لي أنّ سفير السويد فيها محبوبٌ في الأوساط البرازيلية وموضع تقديرٍ لإجادته اللغة البرتغالية رغم مقامه القصير في البرازيل. فلما توطدت صلاتي بالزميل السويدي وجدتُ أنّ صاحبنا ليس من التمكن في اللغة البرتغالية كما يُظنّ، فسألته جليّة الأمر فقال لي في صراحة: إنني أضغي إلى القوم يتحدّثون وغالبًا لا أدرك ما هم فيه، وأردّد على مسامعهم: ياها... ياسو...».

وعلى نقيض المشترك اللفظي تجد في ك ب ب (الكبة)... وفي ق ط ر (القطر) فانظر فيها هناك..

أولست تجربة مُهمّة؟

بين كتابنا ومُثقفينا وأساتذتنا وعلمائنا: نجد من يرون الفرصة سانحة لإرواء غليلهم في إظهار مواقف الترفع عن كلّ ما هو شعبيّ، وهم يُلومون ويتهمون وينتقدون كلّ من يُشير إلى الألفاظ أو الأساليب الدارجة..

وكبارُ علماء العربية لا يسلّمون من الانتقاد والاثّهام وهم يحاولون تصحيح عبارات العامة أو الإرشاد إلى ما يقابلها في الفصح، إذا لم يتيسّر تصحيحها!!

يقول عالم من كبار علماء اللغة ودارسي المُعجم العربيّ، وهو يكتبُ في وصف مُعجم (متن اللغة) تأليف أحمد رضا العامليّ:

«فهو جيّد الترتيب حسن الإخراج، إلّا أنّه أفرد في هوامشه محلًّا للعامة» ثمّ يضع هذا العالم اللغويّ الكبير لقوله هذا تنمّة في هامش يستمرّ فيه في انتقاد أحمد رضا العامليّ ولومه فيقول: «مع أنّه يقول في مُقدمته إنّهُ ترك كُتب المتأخّرين والمُعاصرين حتّى لا تسري إليه أغلاطهم، ويستشهد بالشرتونيّ الذي استخرج له من مُعجمه (أقرب الموارد إلى فصّح العربية والشوارد) أربعمئة غلطة في ثلاثمئة صفحة (انظر مقدمة متن اللغة)». وقد نشرها في مجلة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق المجلّد ٢١ و٢٤.

ورد هذا في كتاب: من تأليف عالم لغويّ مُعاصر من أساتذتنا الأجلّاء؛ قلت: لستُ أظنّ أنّ هذا الانتقاد الذي يصدر عن أستاذ كبير وعالم لغويّ شهير ينتقد فيه موقِف أحمد رضا العامليّ من العامة؛ أقول: لستُ أظنّ أنّه يصدر عن عدمِ إدراية بمكانة أحمد رضا من التمكن من الفصحى وخدمتها والدّفاع عنها؛ فلنُعُدْ إلى فقرة الدارس المؤلّف: هذا العالم الجليل والناقد والمدرّس منذ بداية حديثه عن (مُعجم متن اللغة) بعد أن كان عاب على المُعجمات الحديثة التي سبّقت مُعجم أحمد رضا أنّها «حافلة بالألفاظ المؤلّدة والدّخيلة والدّارجة والعامة» ثمّ قال: «وظهر للمختصّين

أن هذه المُعْجَمَات لا تفي بالغرض ولا تُحَقِّق الغاية، فكَلَّفَ مَجْمَع اللغة العربيّة بدمشق الشيخ أحمد رضا - وهو أحد أعضائه - وَضَعَ معجم يُلَخِّص ما تناثر في المعجمات القديمة، ويُضيف ما استُحدث من ألفاظ، وظهر هذا المعجم باسم (متن اللغة) في سنة ١٩٥٨م وفيه الكثير من مزايا المعجمات القديمة والحديثة فهو جيّد الترتيب، حَسَنُ الإخراج، إلّا أنّه أفرد في هوامشه مَحَلًّا للعامة، ولم يُعْنِ بالمُصْطَلَحَات الحديثة والعِلْمِيَّة لخروجها عن (متن اللغة). ١. هـ.

وأقول: ولكنّ أليس هدف أحمد رضا العامليّ تصحيح أخطاء العامة؟! ولتَفْتَحْ، عَرَضًا، ولا على التّعيين، في ما كتب أحمد رضا مثلاً عن المادّة التَّفْطِيَّة التي تُسمّيها عامتنا (المازوت): «المازوت هو دردي زيت الحجر بعد أن يُكْرَّر وَيُصَفَّى. وَيَصِيحُّ أَنْ يُسَمَّى الخَضَخَاض. قال الأزهري: الخَضَخَاض نَفَط أسود رقيق لا خثورة فيه وليس بالقطران، لأنّ القطران عُصَارَةُ شَجَر معروف وفيه خُثُورَة، يُدَاوَى فيه دَبْرُ البعير. وأمّا الخَضَخَاض فهو دَسَم رقيق يَنْبُع من عَيْنٍ تحت الأرض. وعلى هذا فيصحّ لنا أن نخصّ الخَضَخَاض بالمازوت، والنَّفَط بما هو أعمّ منه».

مثال آخر من كتابة أحمد رضا العامليّ عن العاميّة: «طَسَّ ببصره: تقول العامة: فلان يَطْسُّ ببصره إذا كان ضعيف البصر فلا يَبْصُر إلّا قليلاً. وهو من الطُّشَاش. وفسّروه بضعف البصر، ومنه المَثَل العربيّ: (الطُّشَاش ولا العمى)».

وقد جَمَعَ أحمد رضا الهوامش التي كان صنعها لِمُعْجَمه (متن اللغة)، والتي أشار إليها مُؤَلِّف كتاب (نحو وعي لغويّ) دون أن يُشير إلى أنّه جَمَعَهَا في الكتاب الذي أصدره أحمد رضا بعد انتهائه من العمل في المعجم (متن اللغة)، ولكنّ قبل نُشْر المعجم، فقد أصدر أحمد رضا لكتابته هذا: (ردّ العاميّ إلى الفصح) في حياته قبل سنة ١٩٤٥م أمّا مُعْجَمه (متن اللغة) فلم يُنْشَر قَبْل سنة ١٩٥٨م بعد وفاة مُؤَلِّفه، وهذه ملاحظة كانت جديرة بأنّ تدلّ مُؤَلِّف (نحو وعي لغويّ) إلى هدف أحمد رضا العامليّ أن يَرُدَّ العَوَامَّ إلى الفصاحة؛ لو كان هذا المُؤَلِّف كتب دارسًا ومدرّسًا في حقيقة غرض أحمد رضا من كتاب (ردّ العاميّ...).

أَلَمْ تَكُنِ الْفُصْحَى عَامِيَّةً؟

التَّبَاعُد فيما بين النّظريّة والتّطبيق، والتّناقض فيما بين الأفعال والأقوال يُمكنُ أن ينطبق أيضًا على الواقع اللغويّ في ظواهره المُتخالفَة، ولعلّ منه العَصَبِيَّة المؤيّدَة للفصحى وحدها، أو للعامة وحدها، لدى بعض الكُتّاب الذين يَستَخدمون اللغة بما يميّزهم ويشهرهم... مع أنّ الرّاسخين في العلم من المنظريّين اللّغويّين الكبار لا يدعون إلى شيء من مثُل هذه العصبِيّات... وإتّما العكس عندهم هو الصّحيحُ فجوهر الحقيقة اللّغويّة الصّحيحُ هو الأقدَرُ على البقاء ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ١٣ الرّعد/١٧.

وهذه الفُصحى أَلَمْ تَكُنْ عاميّةً عصرٍ من العصور القديمة؟ أَوَلَمْ تَكُنْ - في أغلبها - من لهجة قريش في أواخر الجاهليّة وأوائل العصر الإسلامي؟ أَوَلَمْ تَكُنْ العربيّة تتخالف لهجاتها بين القبائل والبلدان؟ أَوَلَمْ تترك تلك الخلافات فيما بين اللهجات القديمة آثارها على الخلاف بين اللهجات واللهجات التي نجدُها بين العرب في عصرنا هذا؟

إنّ هذا القديم كان جديداً وسيغدو هذا الجديد قديماً

فالكشكشة - مثلاً - لهجة قديمة كانت في الجاهليّة «لبنى أسد وريعة؛ يجعلون الشين في مكان الكاف في خطاب المؤنث فيقولون في عليك ومنك: (علّيش) و(مُنش)؛ وقيل: أن يزاد بعد الكاف المكسورة شين، يقولون في عليك: (علّيكش)». وذلك كما عرّفها (المعجم الوسيط ط ٢). فقلت: إنك لتسمع هذه (الكشكشة) حتّى اليوم لدى البدو والريفين المحيطين ببادية الشام والمحافظات الجنوبيّة والشرقيّة من الديار الشاميّة... ونحن نعلم أن قبائل ربيعة كانت تُجاوِزُ أو تُساكنُ قبائل أخرى فيما حول بادية الشام...

والعننة - أسوقها مثلاً آخر على آثار اللهجات الجاهليّة في اللهجات العاميّات المعاصرة - ذكرها معجم مجمع مصر (.. الوسيط) أيضاً فقال: «عنن فلان عننة: لفظ في كلامه الهمزة كالعين؛ وهي لغة لتميم». فقلت: هذا النوع من العننة في لغة بني تميم نسمعه اليوم في القصص والمسلسلات الواردة إلينا بلهجة صعيد مصر، أو: ريفه... حتّى قالوا بدّل حرف الثقي (لا) الذي تهّمزه العامة في أكثر العاميّات العربيّة (لا) فجعلوه في ريف الصعيد المصري (لع) كما في أغنية العرقسوس المشهورة لعمر الجيزاوي).

وأكثر من ذلك ما نجدُه في عبارة (العبط) الشاميّة واللبنانيّة والمصريّة العاميّة: ولقد عدّها كذلك كلٌّ من الأمير شكيب أرسلان، والشيخ أحمد رضا العاملي، الأوّل في (القول الفصل في ردّ العاميّ إلى الأصل) والثاني في: (ردّ العاميّ إلى الفصح) في قوله: «ويقولون عبطه إذا احتضنه... وأرى أن العين في العبط العاميّة مُبدّلة وأصلها الهمزة، فأصل عبطه: أبطه، وهو فعل ثلاثي ولّدوه من: تابّطه، إذا أدخله تحت إبطه. والعبط هو الإبط تسمية بما يحتضنه ويدخل تحته، وهو مجاز من تسمية الحال باسم المحل...» وأستكمل من أرسلان في (القول الفصل...): «... قولهم (فلان جاء معبوط) وقولهم: (انعبط) بمعنى: استعجل، وبمعنى: أخذ فجأة، وهذه لها أصل في اللغة لكنهم في الاستعمال أبعدوها كثيراً عن أصلها، فإنّه يُقال عبطت الدّواهي فلاناً: نالته من غير استحقاق، وعبطت نفسه في الحرب: ألقي نفسه فيها غير مُكره، وأعبطه الموت: أخذه شاباً صحيحاً من غير علّة، وأعبط فلان فلاناً: قتله ظلماً لا عن قصاص، أي الفعل الذي يقع بدون مقدّمات وبدون أسباب وفي هذا من المناسبة مع «العبط» المصري و«العبطة» الشاميّة ما لا يخفى».

ويُعلّق محمد خليل الباشا في الحاشية قائلاً :

«كثيراً ما وقع إبدال الهمزة عيِّناً، في الفصحى وعند العامة: ففي لسان العرب ومتن اللغة وغيرهما ورد: أَكْعَفَتِ النَّخْلَةُ بدلاً من أَكَاَفَتْ؛ أي: انقلعت من أصلها، ودَعَتْهُ بدلاً من ذَاتَهُ أي خَنَقَهُ، وكَثَعَ اللبن بدلاً من كَثَأَ أي ارتفع فوق مائه. ومن شفاء الغليل للخفاجي: أَنْزَرُوت: فارسيّ عربوه عنزروت. وقديماً نُسِبَ إلى تَمِيمٍ وقبيلة قَيْسِ عَيْلان وقبيلة أسد ظاهرة صوتية سُمِّيَتْ عنعنة تَمِيمٍ وهي قلب الهمزة المبدوء بها عيِّناً، وقال ذو الرمة:

وَعِنْ تَرَسَّمَتْ من عنقاء منزلة ماء الصبابة من عيْنَيْكَ مَسْجُومٌ».

١. هـ. الباشا

وأختصر فأقول لمن يريد التوسع في مثل هذه المباحث يمكنه أن يرجع إلى مقدمة الدكتور عبدالمُنعم سيّد عبد العال لكتابه (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) من الصفحة ١٧ حتى ١٠٤ من الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٣٩٢هـ و١٩٧٢م.

في تطوُّر الدلالة

أَنزُفُضْ تَطَوُّرَ معاني المُفْرَدَاتِ؟

أَنتَمَسِّكْ بالمعنى الأصلي لكلِّ عبارة

﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ السورة ١١ هود/ الآية ٦١.

أَرَأَيْتَ إِلَى تَطَوُّرِ عِبَارَةِ (الاستعمار) وَتَغْيِيرِ مَعْنَاهَا مُنْذُ نَزُولِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ. . . وَإِلَى أَنَّ أَلْفَ د. مُحَمَّدٌ عَوْضٌ مُحَمَّدٌ كِتَابَهُ (الاستعمار والمذاهب الاستعمارية) الْمَطْبُوعُ فِي الْقَاهِرَةِ فِي الْخَمْسِيَّاتِ مِنْ هَذَا الْقَرْنِ وَالَّذِي قَرَّرْتُهُ وَدَرَسْتُهُ وَزَارُهُ التَّحْقِيقَ السُّورِيَّةَ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ الْمُقَرَّرَةِ لِطُلَّابِ شَهَادَةِ الدِّرَاسَةِ الثَّانَوِيَّةِ فِي السِّيِّيَّاتِ. . . .

وَإِذَا شِئْتَ وَأَنْتَ الْأَدِيبُ الْمَشْهُورُ بِأَدَابِكَ أَنْ تُفَشِّرَ عَنْ أَصْلِ مَعْنَى الْأَدِيبِ فَهَلْ تُفَشِّرُ فِي (مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ) لِيَأْقُوتَ الْحَمَوِيَّ، أَمْ تَسْأَلُ اتِّحَادَ الْأَدْبَاءِ أَمْ تُفَشِّرُ فِي شَوَاهِدِ الشَّعْرِ الْقَدِيمِ فَتَجِدُ الْأَدِيبَ: الْجَمَلَ الْمُذَلَّلَ، كَمَا فِي قَوْلِ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ:

غَرِيبٌ دَعَاهُ الشَّوْقُ فَاقْتَادَهُ الْهَوَى كَمَا اقْتِيدَ عَوْدٌ بِالذَّمَامِ أَدِيبٌ

وَالْعَوْدُ: الْجَمَلُ الْمُسِينُ.

وَلَكِنَّ أَصْلَ مَعْنَى الْأَدَبِ لَيْسَ كَأَصْلِ مَعْنَى الْجَمَلِ الْأَدِيبِ، «فَالْأَدَبُ أَنْ تَجْمَعَ النَّاسَ إِلَى

طَعَامِكَ . وَالْأَدَبُ : الدَّاعِي » كما في مَقَائِيسِ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ . وكما أَلْمَعَ عَمِيدُ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ د . طه حُسَيْنٌ في مُقَدِّمَاتِ كِتَابِهِ (في الأدب الجاهلي) .

أنقف ثابتين على أصل المعنى؟

أنرفض تطوّر معنى الثقافة والدّرس والمجد والشرف وجرائم الأمراض؟

فهؤلاء التّوقفيّون الذين يرفضون حقيقة الواقع اللغويّ الذي يؤدّي، في اللغات جميعاً، وفي كلّ زمان ومكان، إلى حصول التّطوّر اللغويّ بالتّطوّر الفكريّ من الحقيقة إلى المَجَاز، ومن المعاني المادّيّة المُجسّمة إلى المعاني الفكريّة والتّجريدية، هل يستطيعون أن يَظَلُّوا يَرفضون حتّى يَحصرُوا معنى (الدّراسة) مثلاً: في موضوع دراسة الحَبِّ لفصل قِشْرِه عنه فقط؟ دون أيّ (دراسة أخرى)؟! .. وكذا (الثّقافة) هل تقتصر على تثقيف الرّماح المُعَوّجة؟! والمَجد: امتلاء بطن الدّابة بالعلف فقط؟ دون أيّ تَطوُّر؟ .. والشرف: الوقوف في مُرتَفَع من الأرض مُشرف .. ليس غير؟ . والجَرَائِم: الأصول .. كما في بيت أبي تمام - على تجديد أبي تمام:

خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدّين والإسلام والحسب

والنبل: السّمن والضّخامة الجسميّة .. .

والكُفْر: السّتر والتّغطية . والجَنّة أيضاً: السّرة ذات التّغطية . والخمرُ أيضاً: السّتر والتّغطية .. .

ولك أن تنظر إلى تطوّر معنى العقل والبحث والاختراع في مكانها من هذا المعجم . وكذلك تطوّر معنى الحنفيّة والمصنع .

التّطوّر في الرّسم الإملائيّ ..

لماذا قَبِل المُحافظون بتطوّر الرّسم الإملائيّ نحو الخلافات؟

وأتساءل كيف قَبِل هؤلاء المُحافظون، ورَسَمُوا بالرّسم الإملائيّ الخارج عن رَسْم المَصّاحف (وهو رَسْم توقفيّ) وكيف سمحوا بهذه التّغيّرات التي طرأت على قواعد الرّسم الإملائيّ في الكتابة .. ويا لَيْتَهُمْ اكْتَفَوْا بالسّماح بتطوّر قواعد الإملاء تَطَوُّراً مُوَحِّداً .. ولم يَتْرَكُوا الحَبْلَ على غاربه حتّى وَصَلَ الأمر إلى هذه الانقسامات الفوضويّة التي نراها اليوم فنرى كلّ قُطْرٍ من أقطارنا يُمتّع نفسه ببعض الانفراد بقواعد إملائيّة وأحياناً نحويّة

أيضاً^(١) خاصة به!! ولعلنا نجد في القُطر الواحد أحياناً نظريّات إملائيّة مُتخالفّة في بعض الرّسوم^(٢) . . فإذا كان يحقّ لهؤلاء المُحافظين قبول كلّ هذا (التّطوُّر) في الرّسم الإملائيّ . . فلماذا يحقّ لهم أن يَرَفُضُوا تطوُّر عبارة (التّطوُّر) ذاتها، وهي عبارة يخلو منها المُعجم العربيّ الثّرائيّ، وهي مُتطوِّرة عن عبارة (الطُّور) . . القديمة . .

تعريب الدّخيل

الورد - إبراهيم وإسماعيل

مُعجماتنا اليوم لا تذكّر أنّ (الوَرْد) كلمة مُعرّبة عن أصلٍ فارسيّ فقد دَخَلت في العربيّة دخولاً لا رَجْعَةً فيه ورَسَخَتْ في المُعجم العربيّ رسوخ الأصابع في اليد . . .

أمّا كُتُب القواعد النّحويّة فما تزال إلى يومنا هذا تدرّس تلاميذنا في المدارس الإعداديّة أنّ سَبَبِيّ مَنع (إبراهيم) و(إسماعيل) من الصّرف: العَلَميّة والعُجْمَة؛ فهما علّمان أعجميّان على الرّغم مِنْ أنّنا نَنسِبُ نحنُ العرب المُستعربة، غير العرب العاربة أو البائدة، من العدنانيّين، إلى أولاد إسماعيل . . فما بَرَحَتْ قواعدنا النّحويّة تعطي إبراهيم وإسماعيل - عليهما السّلام - إقامة مُوقّعة وترفض مَنَحهما الجَنسيّة، وكذلك دمشق قلب العروبة التّابض علّم أعجميّ في بحث الممنوع من الصّرف في كتاب القواعد للمصنف الثّاني الإعداديّ للعام الدّرَاسيّ ١٩٨٨-٨٧ والأعوام المقبلة بعده في مدارس دمشق والقطر العربيّ السوريّ . . وكذلك تَرِدُ في كتب النّحو القديمة والحديثة كافيّة وبلا خلاف .

واقراً في تعريب: الصراط و(الأوتوستراد) في مكانها من المؤلّف . .

(١) انظر من ١١٤ من كتاب (النحو العربي من خلال النصوص) بحر الجمل النسخة الثالثة الثانية في تونس سنة ١٩٦٥، والذي كتبنا تذييله في الجزائر أيضاً تحدّثهم بحالهم فواعد إعراب الاسم الموصول، وحمله صلبه الموصول التي يعطونها الوظيفة الإعرابية التي أعطوها النّحاة للاسم الموصول، هذا في الموصول الاسمي، أما الموصول الجوفي وصلته فلمّاذا يتجاهلوها؟! ثم انظر في البحث الذي عقده بعنوان الخروج والتحول عن بعض قواعد الرّسم الإملائي في بعض البلدان العربيّة وهو متلوه هذه الصفحة

(٢) الخروج والتحول عن بعض قواعد الرّسم الإملائي في بعض الاستعمالات النّحويّة في بلدان عربيّة ستخاله

= رَجَتْ عَلَى الْأَقْلَامِ، وَفِي الْمَطَابِعِ، بَعْضُ الْأَسْتِعْمَالَاتِ الْمُتَحَوِّلَةِ أَوْ الْخَارِجَةِ عَنِ الْقَوَاعِدِ الْأَصْلِيَّةِ فِي رِسْمِ الْهَمْزَةِ بَعَامَّةً، وَفِي رِسْمِ الْهَمْزَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ بِخَاصَّةٍ، أَوْ فِي رِسْمِ إِمْلَائِهَا آخَرَ، وَهِيَ انْتَشَرَتْ هَذِهِ الْأَسْتِعْمَالَاتُ وَاشْتَهَرَتْ حَتَّى صَارَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يُذَكَّرَ بِبَعْضِهَا؛ حَتَّى إِذَا شَاهَدَهَا الْقَارِئُ لَا يَسْتَعْرِبُهَا، وَمِنْهَا مَا لَمْ يَنْتَهِزْ إِلَيْهِ كُتُبُ الْإِمْلَاءِ، وَمِنْ أَجْلِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْتَحِنَهَا.

= الْهَمْزَةُ الْمُتَوَسِّطَةُ الَّتِي حَرَكَتُهَا الضَّمُّ، وَمَعْدَهَا يَقَعُ حَرْفُ الْوَاوِ، وَقَبْلَهَا يَقَعُ حَرْفٌ لَا يَتَّصِلُ بِهَا بَعْدَهُ؛ وَبِمَا رَسَمُوهَا مُفَرَّدَةً عَلَى السَّطْرِ كَمَا فِي:

دُقُوسٌ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: دُقُوسٌ
 يُقَوِّمُهُ (أَيْ يُزِيلُوهُ مُنْزِلَةً) فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يُقَوِّمُونَهُ
 حَزْوَوهُ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: حَزْوَوهُ
 الْمَرْذُوقُونَ (الْكِرْقَاءُ، أَوْ قَوْمٌ مَاتَ خِيَارُهُمْ) فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: الْمَرْذُوقُونَ
 رَوُوفٌ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: رَعُوفٌ
 يَفْرُوقُونَ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يَفْرَعُونَ
 يَهْدُوقُونَ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يَهْدَعُونَ
 يَبْرُوقُونَ (يَنْظُرُونَ فِي الْأَمْرِ بِرُوحَةٍ دُونَ عَجَلَةٍ) فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يُبْرِقُونَ
 = الْهَمْزَةُ الْمُتَوَسِّطَةُ الْمُضْمُومَةُ وَبَعْدَهَا وَاوٌ، وَالْحَرْفُ الَّذِي فَلَهَا يَتَّصِلُ بِهَا بَعْدَهُ، تُرْسَمُ أحيانًا عَلَى تَبَرُّجٍ:

يَنْكُوقُونَ الْخَرْجَ (يَقْشِرُونَ الْجَرَحَ قَبْلَ بُرْئِهِ) فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يَنْكُوقُونَ
 الْأَطْفَالُ يَبْأَبُونَ (يَقُولُونَ: يَا) فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يَبْشُونُ
 يَرْفُوقُونَ الدَّمَعَ (يَسْكَبُونَ الدَّمَعَ) فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يَرْفُقُونَ
 شَبُوقٌ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: شَبُوقٌ
 كُؤُوسٌ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: كُؤُوسٌ
 جُؤُولٌ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: جُؤُولٌ
 يَتَدَفَّقُونَ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يَتَدَفَّقُونَ
 يَمْلُقُونَ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يَمْلُقُونَ
 يَرْفُوقُونَ (يُوصِلُونَ) فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يَرْفُقُونَ
 هَيَّوُوا فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: هَيَّوُوا
 يَكْلُوقُهُ (يَحْرِسُونَهُ) فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يَكْلُوقُهُ
 أَظْمُوقُهُ (عَظْمُوهُ) فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: أَظْمُوقُهُ
 فَاجْزُوهُ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: فَاجْزُوهُ
 يَفْقُوقُونَ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: يَفْقُوقُونَ
 كَافُوقُهُ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: كَافُوقُهُ
 خَبُوقُهُ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: خَبُوقُهُ
 حَطُوقُهُ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: حَطُوقُهُ
 مَسْجُوقٌ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: مَسْجُوقٌ
 فُؤُوسٌ فِي الْأَسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ: فُؤُوسٌ

= الْهَمْزَةُ الْمُتَوَسِّطَةُ الْمَفْتُوحَةُ، بَعْدَ يَاءٍ سَاكِنَةٍ، تُرْسَمُ أحيانًا عَلَى تَبَرُّجٍ وَأحيانًا آخَرَى عَلَى الْفِ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْقَاعِيَّةُ يَحِبُّ أَنْ تَتَّبَعَ قَاعَةً مِنْ الْحَالَاتِ الْخَاصَّةِ الْهَمْزَةُ الْمُتَوَسِّطَةُ الْمَسْجُوقَةُ يَاءً =

ترجم في ذهنك ما تقرأ

اقرأ... لا تتعب... ترجم في ذهنك ما تقرأ:

في لغتنا... كان أول أمر وجهته العظمة الإلهية إلى العالمين... اقرأ... ولكن في عصرنا، وبسبب التباعد الواقع ما بين الفصيحة لغة الكتب والثقافة والعلم، وبين العامية التي نشأ عليها، فهي اللغة الأم، ونعيش التعبير بها عن حياتنا اليومية، والتي يتعالى عنها كُتّابنا، ويُنظرون حتى إلى ذوات الأصول الفصيحة المجهولة من عباراتها، على أنها كلامٌ دارج على ألسنة العوامّ والجُهاال... صارت الأذهان تتعب من قراءة ما تحتاج إلى ترجمته ونقل معانيه من لغة الكتب إلى العامية المألوفة... فانصرفنا، أو انصرف كثيرون منا، عن الإقبال على هذا الكدّ الذهني المضاعف الذي يصبر عليه عشاق المطالعات حتى يذمّوا عليه...

والحقيقة المعروفة في عصرنا أنّ الكتب، في غير لغتنا تُطبع بملايين النسخ، فإذا تذكرنا

ساكنة فتكون على ليرة هشة كما في الاستعمال الدارج هشة يتأسس كما في الاستعمال الدارج والاصيل : يتأسس : الهمزة المتوسطة المفتوحة وبعدها ألف ترسم على نبرة ، إذا كان ما قبلها يتصل بما بعدها مثل مُشبتات ، مكافئات ، مُفاجئات . فإذا كان ما قبلها لا يتصل بما بعدها رسمت على السطر مثل : قرآن جزءان ، يذيان . في رسم بعض كتب اللغة ، كما في (قاموس المحيط) ؛ وردت : جزؤا ، وفي القاعدة المعروفة : جزؤوا . وكذلك فيه رسمت : قرأون ، بواو واحدة ، والمعروف أنها بواوين : قرأون . ١- الهمزة المتوسطة التي يكون الحرف السابق لها مكسورا فتحقق أن ترسم فوق الياء غير المقصورة ، وقد درجوا على إخراجها إلى الطرف الخارجي للياء ، كما هو أتب في الرسم القاعدي في الرسم الدارج في الاستعمال جزئى مبتدئ قارى كل امرئ يلجى السبي ٧- درجت بعض المطابع على إهمال ثقیط الياء الأخيرة في الكلمة ، فلا تكتب السبي عن المشفى إلا بشكل القاف!

تصريح الرّوائي نجيب محفوظ - أوّل حامل جائزة (نوبل) في الآداب عندنا - حين سُئِلَ ماذا أفاد من شهرة بعد حمّله الجائزة؟ فأجاب: إنّ ناشر كُتبه كان يطبع ثلاثة آلاف من نُسخ الرواية التي يُؤلّفها محفوظ قبل نيّله جائزة الشهرة العالميّة (نوبل) فتزايد الرّقم بعدها إلى خمسة آلاف. . وهذا في فنّ الرواية الذي لا تُفَضَّل عليه مُطالعة لدى ثلاثمائة مليون عربيّ. . وآلاف من عشاق العربيّة من غير العرب أيضًا!.

والذين اطلعوا على هذا التّصريح لمحفوظ تذكّروا أنّ القصاص الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز؛ نائل هذه الجائزة قبل محفوظ، تُطبع من كُتبه ملايين النّسخ، ويُهْمَل ذكر الآلاف من تعدادها. . وكذلك هي طبعات شتى الكُتب في شتى اللغات. . .

وأتذكّر قائدًا عسكريًّا من الغزاة سنة ١٩٦٧ اتهم العرب بأنّهم قوم لا يقرؤن. . مع أنّه كان يعرف أنّ الكُشوف التاريخيّة تنسب إلى أجدادنا أوائل التجارب في وَضْع الأحرف الهجائيّة وتطويرها، وتعليم القراءة والكتابة ونقلها إلى شعوب العالم القديم. . وأوّل تجارب تأليف الكُتب. . وأوّل مشروعات إنشاء المكتبات. . وتعريف الشعوب القديمة بالحضارة والتّرقّي. . منذ نيّف وستّة آلاف عام!.

ولكنّ ماذا ينفعنا أنّ نُفاخر بماضي الأجداد السّباقيين إلى الحضارة إذا لم نكن في عصرنا سبّاقين إليها أيضًا؟! فسوف يَظَلّ النّظر إلينا على أنّنا خَلَفُ. . وبئس الخَلَف لِخَيْرِ السّلف، إذا بقينا نُنكر حقيقة واقعنا المُعاصر، واقع الخذلان الفكريّ والتّخلّف الثقافيّ، وإذا لم نواجه السّؤال: لماذا يَقلّ عدد القراء لديّنا عنهم لدى الشعوب الأخرى في هذا العصر؟ عصر التّنوير. . ولقد كان أجدادنا من المُبدعين والمؤسّسين والمُعَلِّمين ورُواد الثقافة والفكر، وكانوا البادئين بإنشاء الحضارة والفكر البشريّ. .

أتردّ سبب انصراف مُتعلّميننا عن متابعة التّثقيف الذاتيّ بالمطالعة إلى غلاء الكُتب عندنا؟ ولكنّ أهي أرخص عند الأمم الأخرى حقًّا؟! أو انصرف مُتعلّموننا عن تنمية تعلّمهم بالتّثقيف الذاتيّ والمُطالعة إلى الإقبال على تَمْضية الوقت بالاستمتاع بأجهزة الإعلام المرئيّة والمسموعة ولكنّ ألَمْ تنشر هذه الأجهزة بين قراء الشعوب الأخرى أيضًا؟!.

ومهما تكن الأسباب عديدة ومُتنوّعة فإنّ قليلاً من مُتابعي هذه القضية يمكن أن يُنكروا أو يُنسوا سببًا رئيسًا وأساسًا؛ هو أنّ الفصيحة لغة الكتاب العربيّ قد تراجعت عن الألسنة والأفواه منذ أن تراجعت عن أن تكون اللغة الأمّ، اللغة الأولى، لغة الحديث ولغة الحياة اليوميّة التي يُنشأ الطفل على سماعها منذ أن يبدأ بالسّماع. . وصارت لغة الثّقافة والكُتب اللغة الثّانية التي لا يبدأ النّاشئ بمعرفة شيء عنها قبل أن يبلُغ سنّ الدّراسة في الكُتب؛ وهذا وَضْع غريب لم يكن يتعرّض له الطفل يوم كانت الفصيحة هي عامّيّتهم القديمة، ومع ذلك كانوا يرسلون مواليدهم إلى مضارب البدو

البعيدة عن المُدُن مع المُرضِعات البَدَوِيّات ولا يطلبون من المُرضِعات البقاء في مُدُنهم للإرضاع! فلماذا؟ لينشؤوا على صِحّة الجسم وصِحّة السَّماع اللغويّ الفصيح، فَتُحَرِّم الأمّ المدنيّة من رؤية طفلها في سنواته الأولى، كما حُرِّمَت أَمَنَةُ بنت وهب من ولدها مُحَمَّد - ﷺ - حتّى بلغ سنّ الرّابعة في مَضارب بني سَعْد في عُمُق البادية، ولا يَظُنُّ ظانّ أنّي أدعو إلى استعادة دار الحَضَانَة القديمة، فإنّ لدينا من الوسائل الحديثة والمُعاصرة في أجهزة الإعلام العَصريّة، وفي دُور الحَضَانَة الحديثة، وفي المؤسّسات الفِكريّة والثّقافيّة وكتابات الكُتّاب المُعاصرين، ما لو أردنا أن نوجّهها نحو التّقريب بَيْن العامّيّات وبَيْن الفِصاح، من فِصاح العامّيّات أيّ من العبارات ذات الأصل الفصيح (كما في برنامج الأطفال: افتح يا سمسم مثلاً) لَجَنّا نتائج أفضل ألف مرّة من تلك النّتائج التي كانوا يَتَوَخَّونها من التّربية في البادية قديمًا. وهذا ما لا يُجادل فيه ولا يُمارى..

ولقد بدأ نَقَر من الكُتّاب والإعلاميّين - ولعلّ مُرَبِّين يبدؤون - بالاهتمام بفِصاح العامّيّة.. ولكنّ كثيرين من أنصار القديم ما زالوا يتنكّرون لمثل هذه الاهتمامات - كما ترى تحت عنوان: أوليست تجربة مُهمّة؟- ويروّون أن يتباعد الكُتّاب عنها وعن كلّ عبارة عامّيّة دارجة.. وأنّ يبنذوها نَبْذًا.. مع أنّنا ننشأ على تعلّمها في سنّ اكتساب اللغة الأمّ.. سنّ الطّفولة فيما قبل السّادسة من العمر، وتبدأ عندنا الصّدْمة منذ ما بعد انتهاء مرحلة الموهبة اللغويّة الفِطْريّة، حين نكتشف أنّ للقراءة والكتابة لغة أخرى مُختلِفة، هي الفُصحى التي يغدو ذهننا يُترجم منها إلى العامّيّة كلّما أردنا أن نقرأ أو نكتب؛ فقارنّا العاديّ يَظَلّ كلّما قرأ بالفصيح يكلّف ذهنه أن يترجم إلى لغته العامّيّة الأمّ.. ولذلك نرى منهم من يتعبون من كثرة القراءة.. ويفضّلون عليها الحديث الشّفويّ.. فيتكلّمون كثيرًا.. ويسمعون أحيانًا كثيرة وخصوصًا حين يكون السَّماع بالعامّيّة.. ولكنّهم يقرؤون قليلًا.. أو أقلّ من القليل..

ثمّ يقوم من يريد أن يشفيّا من هذه (الازدواجيّة اللغويّة)، فيُعْلِن أنّه: يضطرّ مُتعلّم الفُصحى إلى أن يفهم ليقرأ، بينما جميع شعوب الأرض تقرأ تفهم.

ولكنّ أليست القضية قضيّة التّجهيل؟ تجهيل الكُتّاب بفصيح العامّيّ، ثمّ ما يَنُتِج عنه من تجهيل الطّفل بلغة الكُتُب الفصيحة؛ وإبعاده عنها في دُور الحَضَانَة ورياض الأطفال ومنذ نشوئه على اللغة الأمّ التي تترسّخ عنده في مرحلة هي أهمّ مراحل التّربية اللغويّة لدى الإنسان؛ مرحلة الاكتساب اللغويّ الفِطْريّ بالسّليقة والموهبة التي ستبدأ بالضّمور والتّراجع منذ السّنة السّادسة من العمر كما أثبت تشومسكي Chomsky في كتابه: «Cambridge, Aspects of the theory of Syntax 1965 Massachusetts» من أصحاب النّظريّة التّوليديّة Generativists في التّربية اللغويّة، وهي النّظريّة السائدة في عالم اليوم، بعد أن تغلبت النّظريّة السلوكيّة Behaviorists وهي النّظريّة القديمة في التّربية اللغويّة...

إنّ فصيح العوامّ الذي يتباعد عنه كثير من المُربّين والكُتّاب، يمكن أن يكون من أهمّ ما في

اللغة الفصيحة، لأنه أثبت أنه أَصْلَحُ للحياة، وأقدر بقاء على الألسنة، وفي الأفهام.. فهو جدير بأن يُعاد اكتشافه قَبْلَ أَنْ يَضِيع.. لأنَّ فيه قَدْرًا كبيرًا من سواغ الحَلِّ السَّحْريِّ الذي يلوبون ويفتِّشون عنه لدى التَّصديِّ لِحَلِّ المُشكلة اللغويَّة.. وبالتالي.. المُشكلة الثقافيَّة والفكرِيَّة عندنا..

التَّوسُّع في الاشتقاق

«استاد»

كان القدماء يتوسَّعون في الاشتقاق؛ ولم يكونوا يضيِّقون على أنفسهم في استعمالِ أساليبِ التَّعبير، ولم تكنْ قواعدُ الصَّرفِ قد وُضِعَتْ فلم تجمُدْ حركةُ الدَّهْنِ في اتِّجاهِ استنباطِ المُشتقَّاتِ من الأفعالِ ثمَّ في استنباطِ أفعالٍ جديدةٍ منها.

ففي (سود) يقول الزَّبيديُّ في «تاج العروس»: (يُقال: استادَ فلان في بني فلان؛ أي: خَطَبَ أو تزوَّج سيِّدةً من عقائلهم).

فالسَّيِّدُ من الفعلِ ساد - يسود، والفعلُ استادَ من التَّعاملِ مع السَّادةِ زواجًا أو حربًا: قال الفيروزابادي في (القاموس المحيط): (واستادُوا بني فلان: قتلوا سيِّدهم أو أسروه أو خطَّبُوا إليه، والتَّسودُ التَّزَوُّجُ) فهو التَّعاملُ مع السَّادةِ حبًّا أو حربًا. ومن شِعْرٍ جزءُ بن كُليبِ الفَقَّعسيِّ الشَّاعرِ المُخَضَّرِمِ الأَسديِّ:

تمنى ابن كوزٍ والسَّفاهةُ كاسمها ليستادَ مِنَّا أنْ شَتَوْنَا لِياليا^(١)
فلا تَطْلُبْنَهَا يا ابنَ كوزٍ فإنَّه غداَ الناسُ مُدَّ قامَ النبيُّ الجواريا^(٢)

ما كلُّ ما يُعرف يُبحث فيه أو عنه

ماذا آخذ وماذا أُخْضِعَ لِلْبَحْثِ والتَّنْقِيبِ من عباراتِ العَوامِّ الفصيحة؟

(١) يقول: أراد أن يزوجه من سيِّدة. لأن أصابتنا شتاءً حديب، فظل من سفاوته، أن يطاول ساداتنا بالاضمار إليهم والنص في شرح الحماسة للزبيدي (١- ٢٣٦- ٢٣٨) يعني: وفي أمالي الزبيدي واللسان والتاج: تمنى وفي المعاني الكبير أراد. وفي الأضداد للأبشاري أراد ابن كوز وفي تهذيب اللغة أراد ابن كوز من سفاوته رآه وفي التاج (شتا): لينطح فشا وابن كوز هو من يد من حديبه، أسدي أيضا، وقال الزبيدي هو بعثر ابن القبط (الأمالي: ٥٨)، وشتونا: أجدنا، والشتاء: الحديب، وفي اللسان (المجاعات).

(٢) قال ابن قتيبة في تفسير النبى: (كثرت الجوارى من نعت النبي ﷺ، وكانوا يشدون الثياب؛ فانكح حيث شئت) (المعاني ١: ٥٥٥).

أَمِنْ الضَّرُورِيِّ أَنْ أُعَرِّفَ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا كَالْعِرْفَانِ وَالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالذَّرَايَةِ وَالْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْحَاجَةِ . . وَغَيْرَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْأَصْلِ الْفَصِيحِ وَالَّتِي لَا تَكَادُ تُحْصَى فِي كُلِّ عَامِّيَّةٍ مِنَ عَامِّيَّاتِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ . . وَهِيَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْكِتَابَةِ عَنْهَا لِأَنَّهَا مَعْرُوفَةٌ ، كَمَا قُلْنَا . . وَالْبَاحِثُونَ الَّذِينَ كَتَبُوا قَبْلِي فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ كَانَ لَهُمُ الْحَقُّ فِي أَنْ يُهْمَلُوا ذِكْرُ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ لِلْجَمِيعِ . . لِيَقْرَعُوا إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى بَحْثٍ وَتَنْقِيبٍ ، أَوْ إِلَى مَا ظَنَّ الْكُتَّابُ وَالْأَدَبَاءُ وَالْمُتَقَفُّونَ أَنَّهُ غَلَطٌ ، وَهُوَ صَوَابٌ أَوْ أَقْرَبُ إِلَى التَّصْوِيبِ . وَالْكِتَابُ - وَأَخْصَصَ بِالذِّكْرِ الْقَصَاصِينَ وَالْمَسْرُوحِيِّينَ وَالْمُرَبِّينَ وَهُمْ مَنْ أَعْنَى بِهَذَا . . فَقَدْ كَانَ تَوْفِيقُ الْحَكِيمِ يَحَاوِلُ أَنْ يَكْتُبَ بِلُغَةٍ تُقَالُ بِالْعَامِّيَّةِ عَلَى الْمَسْرُوحِ وَالشَّاشَةِ ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ تُقْرَأُ فَصِيحَةً فِي الْكِتَابِ الْمَطْبُوعِ . . وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ نَجِيبٌ مَحْفُوظٌ وَغَيْرُهُمَا مِنْ كِبَارِ الْكُتَّابِ . . فَهَمَّ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ . . وَالْعَارِفُ لَا يُعَرِّفُ . وَلَعَلَّ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يُؤَلَّفَ الْمُعْجَمُ الْأَكْمَلُ بَعْدَ اسْتِكْمَالِ الْبُحُوثِ فِي الْعَامِّيَّاتِ الْمُتَكَثِرَةِ فِي الْأَقْطَارِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي مُقْبِلِ الْأَيَّامِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَلَقَدْ جَرَّبْتُ دِرَاسَةَ الْمَوَادِّ الْمَعْجَمِيَّةِ فِي مَوَادِّ الْجُذُورِ الْوَاقِعَةِ فِيمَا بَيْنَ خ ف و ، وَبَيْنَ خ ل د ؛ فَوَجَدْتُهَا فِي أَغْلِبِهَا تَقَعُ فِي فَصَاحِ الْعَامِّيَّاتِ ، إِنْ لَمْ أَقْلُ كُلَّهَا . . هَذَا مَعَ أَنِّي لَمْ أَتَقَيَّ هَذِهِ الْمَوَادِّ انْتِقَاءً ؛ وَإِنَّمَا خَبَطْتُ فِي الْمَعَاجِمِ خَبَطَ عَشَوَاءَ .

وما الفائدة من (الأواعي)؟!

حِينَ وَجَدْتُ : (الأسامي) فِي جَمْعِ الْجَمْعِ لِلْأَسْمَاءِ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ ، فَرِحْتُ بِهَا وَسَجَّلْتُهَا فِي فَصَاحِ الْعَامَّةِ ؛ لِأَنَّ عَوَامَّنَا يَسْتَعْمِلُونَ الْجَمْعَ الْفَصِيحَ فَيَتَجَنَّبُ الْكِتَابُ وَالْمُرَبِّونَ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ عَامِّيٌّ مَغْلُوطٌ ؛ فِإِزَالَةِ هَذَا الظَّنِّ مُفِيدَةٌ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ الشَّعْبِيَّةِ وَالْمُحْتَاجِينَ إِلَى التَّسْهِيلِ وَالتَّبْسِيطِ وَتَخْفِيفِ أَعْيَاءِ الْمُسْكِلاتِ اللَّغَوِيَّةِ عَنْ كَوَاهِلِهِمْ لِيَتَفَرَّغُوا لَأُمُورٍ ثَقَافِيَّةٍ وَحَضَارِيَّةٍ أَهَمَّ مِنْهَا .

وَلَكِنْ مَا الْفَائِدَةُ مِنْ أَنْ أَقُولَ مَثَلًا : نَسْتَعْمِلُ عَامَّتُنَا (الأواعي) بِمَعْنَى : الْمَلَابِسُ . . وَيَنَادِي بَائِعُ الْعَتِيقِ (أواعي عتيقة للبيع) ؟ فَكَأَنَّهُمْ غَيَّرُوا مَعْنَى الْوِعَاءِ وَطَوَّرُوهُ تَطْوِيرًا مَغْلُوطًا ! فِي الْبَنِيَةِ وَالْمَعْنَى إِذْ لَمْ أَجِدْ لَهَا تَفْسِيرًا ؛ وَوَجَدْتُهُمْ يَجْعَلُونَ مُفْرَدَهَا (واعة) ! .

أَمْثَالُ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ إِذَا لَمْ أَجِدْ لَهَا تَخْرِيجًا إِلَّا عَلَى مَحْمَلِ الْغَلَطِ وَالْخَطَا . . فَهِيَ فِي ضَلَالَاتِ الْجَهْلِ . . وَهِيَ ضَلَالَاتٌ كَثِيرَةٌ . . وَمُلَوَّنَاتٌ . . لِلْبَيْئَةِ اللَّغَوِيَّةِ يَحْسُنُ أَنْ نَنْقِيَهَا مِنْهَا وَنَحَاوِلَ انْقِاذَ الْأَلْسِنَةِ وَالْأَقْلَامِ مِنْ آثَارِهَا الْمُضِرَّةِ . . إِلَّا إِذَا كَانَ الْأَمَلُ بِإِيجَادِ تَخْرِيجٍ لَهَا يَفِيدُنَا ؛ أَمَلًا لَا يَنْقَطِعُ . . وَلِيَكُنْ أَمَلُ الْبَاحِثِينَ الَّذِينَ قَدْ يَرْفُضُونَ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ التَّفَكِيرِ وَالتَّدْبِيرِ . . فَيَتَصَدَّدُونَ لِلْبَحْثِ فِيهَا ، وَلَقَدْ وَجَدْتُهَا فِي مَعْجَمٍ مِنْ كُتُبِ فَصَاحِ الْعَامَّةِ . . مَعْدُودَةٍ فِي فَصِيحِ الْأَصْلِ دُونَ أَنْ يُبَرِّهْنَاهَا عَلَى الْفَصَاحَةِ فَلَعَلَّ هُنَاكَ مَنْ سَيَكْشِفُ عَنْ أَصْلِهَا الْمُفْصَحِ وَاللَّهُ يَوْفُقُ . . لِنَصَفِّقُ . . فَإِنْ لَمْ يَوْفُقْ إِلَى (الواعة) فَلْتَنْتَعَزَّ عَنْهَا بِالْعِبَارَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْعَامِّيَّةِ الْفَصِيحَةِ : الْهَيْدَمُ وَجَمْعُهُ الْأَهْدَامُ وَالْهَيْدَامُ كَمَا فِي

قاموس الفيروزابادي؛ أو صواب الهدام: الهدم؛ بغير ألف كما صححها وعقب عليها الزبيدي شارح القاموس في (تاج العروس من جواهر القاموس).

قَبَسٌ مِنْ نَوْرِ لُغَتِنَا مَعَنَا

فصيح العوام أحق وأجدر بالتربية اللغوية والفنية:

لا يتصرف الذهن إلى أنني أتعصب للغة على لغة أو للهجة على لهجة... فمن يتعصب للعلم والمعرفة ضد الجهل والتجهيل، لا تكون له عصبية أخرى لأن العصبية الأخرى كلها انحياز إلى الجهل... وعُدوان على المعرفة كما هو معلوم.

والعاميات ليست إلا لغات متحدرة من الأصل العربي الفصيح ولكنها خرجت عن الصحاح وامتزجت بنقص المعرفة فأصابها بُثورُ الجهل، ولكن بعضاً من أعضائها ما يزال سليماً فلا يجوز قطعه واستئصاله أيضاً.

و^(١) (على مطاوي الطريق المتوجه بنا نحو هدف الوحدة اللسانية والفكرية للعرب كافة؛ لا مناص لنا من أن نحاول التدقيق فيما يسقط من العبارات الدارجة على ألسنة العامة، والتي لا بد لها من أن تتراجع أمام الثقافة، وتسقط حين تطنى عليها الفصحى التي هي لغة العلم والحضارة والفكر؛ والفصحى هي المفهومة والدارجة بين المثقفين العرب جميعاً، وذلك على نقيض العاميات ذوات الفروع المتخالفة التي لا تتفق إلا في افتقارها إلى لغة العلوم والثقافات، ولذلك فهي آيلة إلى السقوط أمام انتشار فتوحات المعرفة... ولكن علينا أن نتجنب إسقاط ما أصله من الفصحى من هذه العاميات، بتأثير المتعاليين المتعاضمين على الجماهير، والذين قد يغيب عن بالهم أن أبعد الألسنة العامية عن اللغة الأم ما هو إلا فرع من دوحها أغفلته يد التهذيب والتشذيب، وأن فصاح العامة أحق بالاهتمام؛ والأقربون أولى بالمعروف، والمأنوس من العبارات أحق بالرعاية من غرائبها. فالتسهيل والإيضاح واجب اللغويين والمربين والإعلاميين والأدباء والمثقفين لتكون الثقافة في خدمة المجتمع، وكذلك من أجل أن نسير على طريق الشفاء من شكوى كتاب الفنون القصصية والمسرحية من افتقارهم لغة الحوار المناسبة والمفهومة، بسبب هذه الازدواجية اللغوية التي تقسم لغة الشخصية الواحدة بين حديث المشافهة الدارجة وبين أسلوب الكتابة، فنحن نقول ما لا نكتب!).

وفصاح العامية: عبارات دارجة على الألسنة في الحياة اليومية يتباعد الكتاب عن استعمالها

(١) فقرة من بحث نشرته لي مجلة (التراث العربي) الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق العدد المزدوج ٢٧-٢٨ في نيسان - تموز سنة ١٩٨٧ ص ١٩٦-٢١١ بعنوان: الفصاح من عبارات العامة في الجزائر.

لأنّها من كلام العوامّ، مع أنّها قد تكون فصيحة الأصول؛ وفصيح العامّي هو الجسر والصراط الصالح لعبور العامّيات إلى رحاب الفصاحة والثقافة والعلم.. وليس علينا أن نفشّش عن ماء بعيد.. وماؤنا مهذور.. وكم نلّوب ونسأل عن سواغ الحلّ السحريّ لأزمتنا اللغويّة التي عقّناها على أنفسنا.. والسواغ المنشود.. ميسور وموجود.. على رؤوس ألسنتنا.. أو بين منسيّاتنا؛ في فصيحنا الشعبيّ وهو للمربيّ وللكاتب والمؤلف والمُتَقَف أسهل وأنسب وأقرب والأقربون أولى بالمعروف.. ولكي أُشير إلى أن المضيع والمجهول من بقايا الفصحاح في العامّيات الدارجة ليس نزرًا يسيرًا، وليس كمّيّة قليلة يصحّ إهمالها فلا يؤبّه لها كما قد يُظنّ؛ جمعتُ منها ما يشكّل مُعْجَمًا مُخْتَصًّا بفصيح العوامّ، ودعوتكم إلى مشاركتي في البحث عنها وعن هويّتها لإعادة الاعتبار إلى ما يحقّ له حُسن الاعتبار منها..

ولنأخذ مثالاً^(١): (ففي كُتُبنا المدرسيّة، وفي غيرها، وفي الكُتُوبات الحديثة تجدُ الأحاديث تستفيضُ في موضوع: جفاف بيئتنا الصحراويّة - مثلاً - ولا أكاد أتذكّر كاتبًا استعملَ الفعل (نشف) أو ما في مادّة مُشتقاته الواردة في العاميّة الدارجة على الألسن، دُونَ الأقلام والورق، فلماذا هذا الهجران؟ وما الذي يدفعُ الكُتّاب والمُتَقَفين المُعاصرين إلى التّباعُد عن استخدام ما نجدُه مَبْنُوتًا في المُعْجَمات وكُتُب الأصول اللغويّة من مئات العبارات الفصحاح الواردة في اللّهجات العاميّة الشعبيّة من أمثال؛ هذا الفعل الدارج على الألسنة؟ ولماذا أتعبَ أساتذتنا أنفسهم وأتعبونا مُنذ طفولتنا وهم يُعلّموننا كيف نُسبِّدُ بِلَزَق: لَصَقَ، وبِهَنْدَز: هَنْدَسَ، وبِزَرْد قَارِص: قَارِصَ، وبِشَف: جَفَ... والخ. وبكلّ ما هو عامّي دارج من فصاح العبارات فصاحًا آخرَ تبتعد بنا عن الألفاظ الشعبيّة المأنوسة والدارجة؟ من غير أن يخطر بالبال ضرورة التّحقّق والتّثبت من دِقّة الاختيار وصوابه، ومقدار مُوافقتِه المُقْصُود من التّعبير؟ أليست هذه الجُهود التّربويّة التّعليميّة المَهْدُورَة طاقَة لا بُدّ من ترشيدها؟

وكذلك هي جُهودُ الإعلاميين من الكُتّاب حين يتجنّبون الفعل العامّي الفصيح: دَعَسَ، ويسبِّدُون به فعلًا لا يُعبّر عن معناه بدقّة؛ وهو: دَهَسَ! وانظُرْ إلى فصاحة الدّعس في موضِعِه منه. وانظُرْ إلى ما كَتَبْتُهُ عن (الآدمي) و(الأوادم لا تضع الأصول) وكثير من الأمثلة الأخرى..

كيف نرتّب هذا المعجم؟

أروي للقارئ معلوماتي في هذا الموضوع لأطلب منه أن يشاركني الرّأي في حلّ المُشكلة..

(١) فقرة من بحث لي نشرته في مجلّة التراث العربي بدبيسوق العدد ٢٩ - تشرين الأول سنة ١٩٨٧ ص ١٠١
١٠٥ عنوان: قيس من اللغة الفصحاح من عبارات العامة

وذلك دأبي: فالمشكلات العامة التي تنشأ عندنا لا تكاد تجد الحلول.. وقد اشتهر بيننا - أننا ونحن نحلُّ مشكلة ما - نتسبب في الكشف عن مشكلات أكبر وأصعب.. فهل نواجه مثل هذا في مشكلة ترتيب المعجم؟ والمعروف أن المعاجم والموسوعات عند الأمم ترتب بحسب ترتيب الأحرف الهجائية.. والسلام، ولكن طبيعة لغتنا الاشتقاقية تجعل من الصعب شرح العبارة وهي معزولة عن أسرتها التي اشتقت منها، وإلا طال الشرح والتكرار، وقد جرّب الأب جبران مسعود من لبنان في معجمه (الرائد) سنة ١٩٦٥ كما جرّب آخرون في تونس والمغرب وفي غيرها من بلاد العرب أن يطبقوا ترتيب اللغات الأخرى وأن يصرفوا النظر عن الأصول الاشتقاقية وجذورهما ويرتبوا بحسب أحرف كل عبارة أو تركيب كما هو في حالته المنظومة لفظاً دون حذف أحرف الزيادة الصرفية ودون إعادة الأحرف المنقلبة بالقلب، والإبدال، والإعلال، والإدغام، والنحت، والإشباع، والترخيم، والمخالفة، وتخفيف الهمزة، أو تخفيف حرف آخر للتخلص من الثقل أو من توالي الأمثال، وحذف الهمزة أو الإبدال ياء أو حرفاً آخر، أو نقل الهمزة بنقل حركتها، أو غيرها من القواعد الأخرى المعقدة التي يفترض بمن يكشف في المعجم أن يتقن معرفتها سلفاً، وأن عليه أن يفكش عن مثل كلمة: اسم: في س م و، (وإن اختلف البصريون والكوفيون في أن أصلها من الوسم أم من السمو، كما في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ابن الأنباري) وأنه يجد الآلة في أول، والهيئة في وهب، والضمير (أنا) في: أن (لأن الألف في آخرها تزداد مدّاً لفتح النون عند الوقوف عليها، وفي معجمات الأواخر تجد (أنا) في باب النون). وفي قولهم: جاء الأقوام تترى: نجد: تترى في الجذر: وتر، لأن تترى حال وليس فعلاً مضارعاً، فالتاء منقلبة عن واو: وتترى: أي تباعاً متتابعين متواترين. والاسم: من: س ت هـ (سِتة يَسْتة). وأما آلاء (الاسم العلم المؤنث الدارج بين معاصرينا اليوم) فيجوز أن يكون جمعاً مفرداً الألو وهي النعمة، أو الألي وهي أيضاً النعمة، أو اللاي وهي الحاجة والجهد.. وفي القاموس المحيط للفيروزبادي في بابا الواو والياء فصل الهمزة.. في جذر التركيب أ ل ي تظلّ تقرأ حتى تصل في نهاية هذا الجذر إلى قول «الآلاء: النعم، واجدها إليّ وألّو وأليّ وإلى».

ولؤي الذي لا نكاد نجده في كثير من المعاجم لأن وزن فعيل من أوزان التغير، وقلما اهتم المعجميون بالمصغرات.. وبرغم ما في هذه من صعوبات شرحها يطول وخطبها لا يحول، فقد غدت هذه الطريقة هي المتبعة في ترتيب أكثر كتب المعجم العربي الذي بلغ من تعدد كتبه حدّاً جعل بعض المؤلفين يتحدثون في (معجم المعاجم) الصادر في لبنان لمؤلف من المغرب عن (ألف ونصف ألف من المعاجم التراثية). وذلك لأن شرح اللفظة الواحدة بين ألفاظ أسرتها الاشتقاقية الواقعة ضمن جذرها الثلاثي ممّا يساعد على إيجاز الشرح واختصاره والتخفيف من تكراره وإعادته، ويساعد بالتالي على التقليل من حجم المعجم العربي الذي تضخم وكبر بسبب امتداد الأزمنة والأمكنة التي وصلت إليها هذه اللغة البحر المحيط.. ولعل المختصين يعرفون أن

مَعَاجِمَنَا تُهْمِلُ أَكْثَرَ الْأَشْتِقَاقَاتِ الْقِيَاسِيَّةِ اخْتِصَارًا وَاعْتِمَادًا عَلَى أَنَّ عَلَى مُسْتَعْمِلِ الْمُعْجَمِ أَنْ يُحْسِنَ اسْتِعْمَالَ الْقَوَاعِدِ الصَّرْفِيَّةِ، فَلَا يَذْكُرُونَ مِنَ الْقِيَاسِيِّ إِلَّا مَا كَانَ فِيهِ مَوَاطِنُ التَّيَاسِ أَوْ خُرُوجٍ عَنِ السَّهْلِ الْبَسِيطِ مِنْ قَوَاعِدِهِ . . . وَمَعَ ذَلِكَ يُطَالِبُ كَثِيرُونَ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَالتَّقْدِ اللُّغَوِيِّ الْمُعَاصِرِ بِأَنْ يَحْذِفَ مُؤَلَّفُو الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْحَدِيثِ كُلِّ مَا مَاتَ وَانْتَهَى اسْتِعْمَالُهُ مِنْ مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ، دُونَ أَنْ يَخْطُرَ فِي بَالِ هَؤُلَاءِ الْمُطَالِبِينَ أَنَّ مَا يَطَّلُونَهُ مَاتَ مِنْهَا فِي بَيْتِهِمْ قَدْ يَكُونُ مَا يَزَالُ حَيًّا فِي الْبَيْتَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُخْرَى؛ أَوْ فِي الْعَامِّيَّاتِ الْأُخْرَى مَثَلًا. وَأَنَّ كَثْرَةَ الْاِخْتِصَارِ وَالْحَذْفِ فِي الْمَعَاجِمِ الْمُخْتَصَرَةِ كَانَتْ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَدَّتْ بِبَعْضِ عُلَمَاءِ التَّقْدِ اللُّغَوِيِّ إِلَى كَثْرَةِ الْكِتَابَةِ عَنْ (أَخْطَاءِ شَائِعَةٍ) يَتَوَهَّمُونَ خَطَأَهَا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا مِنْهَا إِلَّا فِي بَعْضِ هَذَا الْوَجِيزِ وَالْمُخْتَصَرِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَمَعَاجِمِهَا! . . . فَإِذَا أَضَفْنَا إِلَى كُلِّ هَذَا التَّطْوِيلِ الْمُتْعِبِ تَطْوِيلًا فِي الشَّرْحِ وَتَكَرُّرَ الشَّرْحِ لِكُلِّ عِبَارَةٍ وَحَدِّهَا بَعِيدًا عَنْ أُسْرَتِهَا الْأَشْتِقَاقِيَّةِ الَّتِي تُشَارِكُهَا فِي جَذَرِهَا الثَّلَاثِيِّ التَّرْكِيْبِ؛ مِنْ أَجْلِ اتِّبَاعِ نِظَامِ التَّرْتِيبِ الْمُتَّبَعِ فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى؛ فَقَدْ وَصَلْنَا إِلَى أَنْ نَقْطَعَ مَا بَيْنَ الْقَرَابَاتِ فِي الْمَعَانِي، وَأَنْ لَا نَصِلَ إِلَى شَرْحٍ وَجِيزٍ كَافٍ، وَأَنْ نَكْرِّرَ كَثِيرًا مِنَ الشُّرُوحِ وَالْإِيضَاحَاتِ الَّتِي كُنَّا فِي غَيِّ عَنْهَا . . . فِي دَاخِلِ الْأُسْرَةِ الْأَشْتِقَاقِيَّةِ لِلْجَذَرِ.

وَلَكِنْ مُؤَلَّفِي الْمُعْجَمَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى بَدَؤُوا يَشْعُرُونَ بِالْخَطَأِ فِي قَطْعِ كُلِّ لَفْظَةٍ أَوْ عِبَارَةٍ عَنْ أُسْرَةِ أَصُولِهَا وَجَذُورِهَا كَائِنَةً مَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَصُولُ وَالْجَذُورُ؛ وَبَدَؤُوا يُفَكِّرُونَ بِإِعَادَةِ هَذِهِ الرِّوَابِطِ فِي الْمَعَاجِمِ وَالْقَوَامِيسِ الْأَجْنِبِيَّةِ!

فَمَا بِالْكَ بَلُغْتَنَا ذَاتِ الْمِيزَةِ الْأَشْتِقَاقِيَّةِ الَّتِي تُتِيحُ لَنَا مِنَ الْإِيجَازِ وَالذِّقَّةِ فِي التَّعْبِيرِ مَا نَعْلَمُ؟

هَذَا وَلَمْ نَتَحَدَّثْ بَعْدُ عَنِ اخْتِلَافِ الْمُؤَلِّفِينَ الْمُعْجَمِيِّينَ فِي تَرْتِيبِ الْأَحْرُفِ الْعَرَبِيَّةِ ذَاتِهَا . . . فَالْخَلِيلُ مُؤَلَّفُ (الْعَيْنِ) أَوَّلَ مُعْجَمٍ جَامِعٍ، أَوْ الْبَادِيُّ بِهِ قَبْلَ تَلَامِيذِهِ كَالِثِ وَالْأَخْفَشُ وَغَيْرِهِمْ؛ أَقُولُ لَقَدْ رَتَّبَ الْخَلِيلُ الْأَحْرُفَ بِحَسَبِ مَخَارِجِهَا مِنَ الْقَمِّ، أَوْ بِحَسَبِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْمَخَارِجِ إِذْ وَجَدَ حَرْفَ الْعَيْنِ فِي أَعْمَقِ مَخْرَجٍ حَلَقِيٍّ قَبْدًا بِهِ وَسَمَّى كِتَابَهُ بِهِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ^(١). ثُمَّ يَقُومُ بِقَلْبِ أَحْرَفِ الْكَلِمَةِ وَيُرَتِّبُ عَلَى نِظَامِ الْمَقْلُوبَاتِ الَّذِي لَمْ يُطْرَحْ أَيْضًا بَعْدَ الْخَلِيلِ مُبَاشَرَةً، فَاتَّبَعَهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي (تَهْذِيبِ اللُّغَةِ) وَغَيْرِهِ . . . ثُمَّ ذَهَبُوا بَعْدَهُ إِلَى التَّرْتِيبِ الْأَلْفِ بَائِيٍّ الْهَجَائِيِّ لِلْأَحْرَفِ (وَفِي عَصْرِنَا يُخْطِئُ بَعْضُهُمْ فَيُسَمُّونَهُ التَّرْتِيبَ الْأَبْجَدِيَّ، لَكِنْ تَرْتِيبُ أَبْجَدِ هَوَزٌ حِطِّي . . . الْخ مِنْ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ؛ وَهُوَ يَخْتَلِفُ عَنِ التَّرْتِيبِ الْهَجَائِيِّ الَّذِي وَضَعَهُ نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ وَمُعَاصِرُوهُ فِي أَيَّامِ الْحِجَاجِ فِي نِهَايَاتِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْهَجْرِيِّ؛ هُوَ الْمُتَّبَعُ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ. اب ت ث . . . الْخ).

(١) انْظُرُ الْفَصْلَ الْأَوَّلَ مِنْ كِتَابِ الدُّكْتُورِ عِدْنَانَ الْخَطِيبِ: (الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ) الصَّادِرُ عَنْ مَعْهَدِ الْبُحُوثِ وَالذِّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٩٦٧ م.

وانفرد أحمد بن فارس (المؤلف الوحيد الذي يتعيا كشف أصول اللغة) والمتوفى سنة ٣٩٥هـ و١٠٠٤م؛ في (معجم مقاييس اللغة) وفي معجمه الآخر، (المجمل) بترتيب هجائي خاص به بعد أن أخذ بمبدأ أوائل الكلمات وكسر لكل حرف قسماً سماه كتاباً، وفي القسم أو (الكتاب) ثلاثة أبواب بحسب الأبنية. أولها للشئائ المضاعف والمطابق ثم للثلاثي ثم لما جاء على أكثر من ثلاثة؛ ويبدأ فيه بالكلمة المبدوءة بحرف الباب وبحسب الحرف التالي له، ثم بعد الوصول إلى الحرف الأخير يعود إلى ذكر الحروف السابقة على حرفه.

كما انفردت معاجم قديمة بتقديم الواو على الهاء في الفصول وليس في الأبواب (كالقاموس المحيط) للفيروزبادي، والواو مقدمة في الفارسية الإيرانية على الهاء.

ثم انفرد مؤلف معجم (الكليات)^(١) - الذي لم يذكره د. عدنان الخطيب بين المعاجم العربية - وهو أبو البقاء: أيوب الكفوي؛ بالخروج على نظام الترتيب المعجمي الجذري الذي اتبعته معاجم الألفاظ السابقة للكفوي، ولعل ذلك لأنه كان معجماً وسطاً بين معاجم المعاني المرتبة حسب الموضوعات، وبين معاجم الألفاظ. فجعل معجمه فصلاً على حروف الهجاء وقسم فصل الألف فقط فصلاً فرعياً مراعيًا أول الكلمة وثانيها دون الرجوع إلى أصل اشتقاقها. ولم يقسم فصول الأحرف الأخرى، غير الألف، إلى فصول ثانوية. فكأنه أورد الألفاظ فيها بحسب موضوعات معانيها مثلاً. . أو إن له خطة أخرى سيكشف عنها دارسوه في المستقبل.

والمعاجم الحديثة والمعاصرة أقل خلافاً في ترتيب الأحرف الهجائية ولكن التأثر بالطرائق الأجنبية أدى ببعض المؤلفين إلى تجربة سلوكها كما ذكرت منذ البداية؛ فصنعوا معاجم مسهلة لفظة الترتيب ألبائياً لا يحتاج مستعملها إلى المعلومات الصرفية، فهي أسهل للتلاميذ والشداة المبتدئين. . ولكنها تفرق وتفكك عرى القرابة الاشتقاقية؛ ولذا فإن طريقة القدماء في الترتيب الجذري ما زالت متبعة في المؤلفات المعجمية الكبيرة ذات الدقة والرصانة العلمية؛ وفي اللغويات الموسوعية، لما ذكرت من الميزة الاشتقاقية للغة العربية، وقد تصدّوا إلى معالجة مشكلة المعرفة الصرفية باستعمال نظام الإحالات والتوسع فيه حتى بلغ هذا النظام في معجم الدكتور جورج متري عبدالمسيح (لغة العرب) من التوسع ما جعل هذا المعجم الموسوعي الكبير أسهل وأقرب مثلاً للباحثين فيه من المعاجم اللفظية الترتيب، مع أنه^(٢) «معجم جذري الترتيب صوناً لطبيعة اللغة العربية التي تشكل الجذور فيها أصولاً لغوية هي وحدات متماسكة

(١) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء المتوفى سنة ١٠٩٤هـ = ١٦٨٣م. (الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية). الطبعة الثانية. قابلة على نسخة خطية (د. عدنان درويش ومحمد المصري نشرته وزارة الثقافة بدمشق في سلسلة إحياء التراث العربي ٥٦ في خمسة مجلدات).

(٢) من مقدمة معجم (لغة العرب) للدكتور جورج متري عبدالمسيح طبع مكتبة لبنان.

وعائلات، يُوَدِّي التَّخَلِّي عنها إلى تفكيك عُراها». كما جاء في مقدّمته . .

ولقد تمثّلت وَحَلَمْتُ ورغبت في تطبيق هذا النّظام الجذريّ التّرتيب مع التّوسّع في الإحالات، لولا أنّي، في البحث اللغويّ مضطّرّ أحياناً، بل غالباً، إلى جَمْع عبارات تبدأ بأحرف مُتخالفة، يَجْمَع بَيْن معانيها الاستعمال، ويفرّق بين ألفاظها الإبدال وذلك كما في البحث الذي عقّدته بعنوان: «هل آرشتَه؛ أو حارشتَه، أو قارشتَه، أو وارشتَه، أو هارشتَه؟» مثلاً.

بين الجذريّة والألفبائيّة

ولقد فرّع مُؤلّفو (المُعجم العربيّ الأساسيّ) في (المُنظّمة العربيّة للتّربية والثقافة والعلوم في جامعة الدّول العربيّة) فرّعاً من الطّريقة الجذريّة الاشتقاقية في التّرتيب؛ يَلْتَقِي مع الطّريقة الألفبائية للقواميس الأجنبيّة التي كان اتّبعها جبران مسعود في مُعجمه (الرّائد) و خليل الجر في (اللاروس العربي) ومُخرجو (المُنجد) في الطّبعة التي - لعلّها - الأخيرة، أو - لعلّها - الطّبعة العشرون في ثمانينيات القرن العشرين ومعدرة عن خيانة الذاكرة . .

وهذا الفرع الذي فرّعه مُؤلّفو (. . الأساسيّ) لأسماء الأعلام التي فيها أَلِف لِيّنة مثل: رابعة العدويّة. فيُفَرِّد للعَلَم بعد انتهاء الرّاء والهمزة فرع للرّاء والألف اللّيّنة . . أمّا في: رب ع فتوضّع إحالة أمام: رابعة بين قوسين: (انظر أَلِفبائياً) . .

معجم لفصاح المعاني العاميّة

ترتيبات المُعجمات التي ذكرناها بحسب أَحْرَف الألفاظ . . وهناك ترتيبات لِمَعاجِم المعاني التي تمدّ الكُتّاب بالألفاظ للمعاني التي يُريدون التّعبير عنها، كما في (فقه اللغة) للشّعالبيّ، و(الألفاظ الكتابيّة) لعبدالرحمن بن عيسى الهمذاني. و(المخصّص) لابن سيّده، وهذه تُرتَّب بحسب الموضوعات ويوضع لها مَسَارِدُ وفهارِسُ بعناوين الموضوعات . .

وفي فصاح العاميّة كثير من مثل هذه المعاني؛ وانظر إلى مثال منها في قول العامّة، (فلان قلبه باردٌ وأنا قلبي على نار) ألا يُذكّرُك بِمَطْلَع قصيدة المُتنبّي المشهورة في مُعابّة سيف الدّولة؟:

واحِرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمْ

وكذلك قول العاميّ حين يُهدّد بأن يُريّ غيره (نُجوم الظُّهر) فقد تَجَدَّد في مَثَلٍ قديم بمعناه:

(لَأُرِيَنَّكَ الْكواكِبَ بالنّهار) وفي شِعْر طَرْفَة بن العبد البكريّ، بلفظه ذاته:

إِنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تَمْنَعُهُ وَتُريهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ

ولقد ذكره الميداني في (مجمع الأمثال)^(١) وسبقه إلى ذكره المفضل بن سلمة بن عاصم في (الفاخر: فيما يجري على السنة العامة ص ١١٣) وذكر الفاخر في غير هذا الموضع .
وصيغة التعجب (أفعل به) ما تزال حية في عامتنا عندما نقول: (أكريم وأنعم بفلان).

بعض كتابنا والمُعْجَم

أجدُ مشوّقات ومفاجآت في الكشف في المُعْجَم ؟!

حين أطلع في الكتابات الأدبية الحديثة شعراً ونثراً؛ فنوناً وأفكاراً، علمية أو أدبية، أو إبداعاً أو دراساتٍ وتقديراً؛ وفي الموضوعات الاجتماعية أو الفردية التاريخية أو المعاصرة أو غير ذلك كله... حين أطلع لا بد لي من الصبر على شعوري بالملل؛ ولا بد لي من مكافحة هذا الشعور لعلمي أصل إلى غير هذا التكرار المتقن أو غير المتقن، الذي يكاد يضطاد كل صياد إبداع وتجديد من المتحمسين لعبقرياتهم الإبداعية في الكتابة، من الذين قرؤوا كل ما سبقهم وهضموه وأعادوا إبداعه بأقلامهم ومن وجهات أنظارهم، أو من الذين تجنّبوا الوقوع في هذه المصيدة فكتبوا قبل أن يقرؤوا ويهضموا ويعرفوا ويتأثروا وتظهر عليهم المؤثرات المقرّوءة... وأغلب هؤلاء الذين كتبوا قبل أن يقرؤوا وقّعوا في فضيحة الجهل أو نقص الإتيان أو إعادة تجارب سبقوا إليها وقصّروا عنها وهم لا يعلمون أنها مجرّبة أو قديمة... الخ.

ففي أي المطالعات أكتشف ولا أمل من الاكتشافات؟! فيما يظنه الآخرون مبدلاً لأنه مُعادّ ومكرور من قرون... في معاجم اللغة التراثية التي هجرت وتغربت وصارت من عمل المستشرقين والمستعربين يدرسونها فيكتب الهولندي^(٢) دوزي (تكملة المعاجم العربية) أو (مستدرك المعجمات)^(٣) ويكتب قبله الإنكليزي لين: وليم إدوارد لين مُعْجَمَه (مد القاموس) وبعده يكتب

(١) ذكره الميداني في ج ٢ ص ٣٠٢، الرقم ٤٠٢٨، ط ٣ دار الفكر سنة ١٩٧٢، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٢) (٣) تكملة المعاجم، رينهارت دوزي (١٨٢٠-١٨٨٢)، المستشرق الهولندي الأستاذ في جامعة لايدن.

(٣) المرجع الأوضح في المفردات التي لم ترد في المعاجم العربية، صدر سنة ١٨٨١، قبل أن يصدر المستشرق ستانلي لين بول الكتاب الثاني من (مد القاموس) للمستشرق الإنكليزي إدوارد وليم لين المتوفى سنة ١٨٧٦، وقد أصدرته مكتبة لبنان ببيروت في مجلدين كبيرين سنة ١٩٨٦ م، وكانت أصدرت قبله الكتاب الأول من مُعْجَم لين (مد القاموس) بأجزائه الثمانية الذي يعتبر «مدلس دوزي» بالرغم من الفارق اللغوي، تكملة واقعية بجهود المستشرق ستانلي لين بول.

أولعل دوزي مهم بالالفاظ العامة الزائدة من التركية أو اللغات الأخرى إلى عربية القرن التاسع عشر الميلادي (كالألاح من الشيج (من التركية) ص ٣٢ والألاي جاوشين من الألقاب والزيت العمكرية والفاظ عربية أيضاً مثل إلى على فلان... التي استعملها ابن خلدون) «وفي ص ٩٨ بيطاية وبطبي =

تَفْرَاجٌ». وتابَعَهُ على ذلك في عَصْرِنَا لَوَيْسُ مَعْلُوفٍ في (المنجد) فذكر التَّفَارِيحَ في ت ف ر.

وقد أعادها ابنُ منظورٍ في فصلِ الفاءِ بعدَ أن أوردَها في التَّاءِ؛ . . واكتشفتُ موضعَها في التَّاءِ بالمصادفةِ وأنا أمارِسُ عادتي التي يَسْتَغْرِبُها العديدونَ . . فهذهِ العادةُ التي حاولتُ التَّخْلُصَ منها فلم أَقْدِرْ وَضِيعْتُ فيها من عمري وقتًا أكثرَ ممَّا أَظُنُّ . . عادةُ قَفَزِ عِيُونِي بينَ سَطُورِ المُعْجَمِ والمطالعةِ فيه في غيرِ مادَّةِ الجَذْرِ الذي أبحثُ فيه فعيونِي تَتَنَقَّلُ وتُلْصِلُصُ الأَجْفَانَ وتُجَرِّرُ وراءَها انتباهي في التَّنَقُّلاتِ بينَ الصَّفَحَاتِ والسُّطُورِ التي تَجْذِبُنِي فلا أَسْتَطِيعُ منها خلاصًا، ولا أكادُ أتمكَّنُ من الرُّجُوعِ إلى المَطْلَبِ الأصليِّ الذي دَفَعَنِي إلى فتحِ المُعْجَمِ والكَشْفِ فيه . . .

وانَّها لَعادةٌ كانت تُسبِّبُ لي الكثيرَ من المتاعِبِ مع الذين كانوا يَتَنَظَّرُونَ مِنِّي إنجازَ العملِ اللُّغَوِيِّ وفي أقصرِ وقتٍ مُمكِنٍ فأضِيعُ من الوقتِ أكثرَ ممَّا كُنْتُ أَظُنُّ . . ولكنِّي بعدَ ذلكَ كُنْتُ أَجِدُ في عادتي هذه نَفْعًا حينَ كُنْتُ أَسْجِلُ في جُذُوزَاتٍ قُطُوفًا من (العَامِّيِّ الفَصِيحِ) ممَّا وَجَّهَنِي نحوَ هذا العملِ بعدَ أن اجْتَمَعَتْ لي من هذه الجُذُوزَاتِ مادَّةٌ مُعْجَمِيَّةٌ حَسَنَةٌ طَوَالَ عِشْرِينَ عامًا . . .

في رحلات الألفاظ:

الإير: بين الإنكليزية والفرنسية والعربية

في الإنكليزية: AIR إير هواء جو

في الفرنسية: AIR إير (مفرد مذكّر) معناه: هواء. ربح. جو.

يمكن للقارئ أن يذكر كيف انتقل لفظ الكحول أو الغول من العربية إلى اللغات العالمية الأخريات كالإنكليزية والفرنسية، وكيف عادَ من اللغات الأجنبية ALCOOL إلى العربية الحديثة . . . وكذلك لفظ القَصْرِ: الذي يُترجمُ اليومَ عندَ المُحدِّثين إلى الكازار. والحرشَف إلى الخرشوف أو أرتيشو أو أرضي شوكي.

ونقلات العبارات ورحلاتها كثيرةٌ مُتكاثرةٌ منذُ قديمِ الزَّمانِ، وبعضُها معروفٌ مشهورٌ . . حتَّى إنَّ دارَ (مكتبة لبنان) أصدرتْ بينَ مجموعاتِ معاجِمها للألفاظ العربية في اللغة الإسبانية . . ولا بدَّ أن يكونَ هناكَ مَنْ كَتَبَ معاجِمَ أخرى من هذه الأنواع من التَّنَقُّلاتِ اللُّغَوِيَّةِ.

وقد اشتهرتْ مقدِّمةُ العالمَةِ الألمانيةِ زيغريد هونكة لكتابها الشهير (شمسُ الله . . ، أو شمسُ العربِ تسطعُ على الغربِ) فقد كَتَبَتْ فيه المقالةَ الأولى بالألفاظ الألمانية ذاتِ الأصولِ العربيةِ . . وأنقلُ إلى القارئِ حرفًا حرفًا ممَّا جاء في معجم (لسان العرب) لابنِ منظور الخرجي في مادة: أي ر:

«إير ولغة أخرى أير، مَفْتُوحَةُ الألفِ، وَأَيرٌ، كلُّ ذلك من أسماء الصِّبَا، وقيل: الشَّمال،

وقيل: التي بين الصِّبَا والشِّمَال، وهي أخْبَثُ الثُّكْبِ. (الفَرَاء: الأصمعيّ في بابِ فَعَلٍ وفَعَلٍ: من أسماء الصِّبَا إَيْرٌ وإَيْرٌ وهَيْرٌ وهَيْرٌ وإَيْرٌ وهَيْرٌ، على مثال فَعِلٍ؛ وأنشد يعقوب:

وإِنَّا مَسَامِيحٌ إِذَا هَبَّتِ الصِّبَا وَإِنَّا لَأَيُّسَارٌ إِذَا الْإَيْرُ هَبَّتِ

ويُقال للسماء: إَيْرٌ وإَيْرٌ وأَوُورٌ. والإَيْرُ: ريح الجنوب، وجمعه إَيْرَةٌ. ويُقال: الإَيْرُ ريحٌ حارّةٌ من الأوار، وإنّما صارتْ وأوه ياءٌ لكسرة ما قبلها. وَرِيحٌ إَيْرٌ وأَوُورٌ: باردة..». أقول: ما كنت لأنصر لغة على لغة.. ولكنّه البحث..

ما القِصَّةُ؟

وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَفْكَارُ بِالْعِلَلِ

هل أفاد اللغة هؤلاء العشاق المُتَشَدِّدون الذين لا يَقْبَلُونَ إِلَّا بِشَوَاهِدِ الْاِحْتِجَاجِ بِمَنْ كَانَ يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ؟ وقد يرفضون أيضاً السَّماعَ والاحتجاجَ بِبَعْضِ ما سَمِعَهُ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ؛ كما في سماع القراءة: ﴿مَا وَدَعَكَ﴾ وكَسَمَاعِ الْأَرْهَرِيِّ وَالزَّمَخْشَرِيِّ اللَّذَيْنِ سَمِعَا مِنَ الْفُصَحَاءِ اسْتِعْمَالَهُمُ الْفَعْلَ: اسْتَأْهَلَ بمعنى اسْتَحَقَّ واستَوْجَبَ. فَأَنْكَرَ هَذَا السَّماعُ كُلُّ مَنْ الْمَازِنِيِّ وَالْجَوْهَرِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ وَغَيْرِهِمْ!!؟

أَوْ ما كان الاحتجاجُ بِشَوَاهِدِ الْفُصَحَاءِ مِنَ الْمُتَوَقِّينَ قَبْلَ سَنَةِ ١٥٠ هـ و ٧٦٠ م؟ لَتَقْعِيدِ قَوَاعِدِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَتَنْظِيمِ النَّظَامِ اللُّغَوِيِّ بَعْدَ بَدَايَةِ فُشُوِّ اللَّحْنِ وَالْغَلَطِ، وَتَكُونِ الْعَامِّيَّةُ إِثْرَ الْاِخْتِلَاطِ بِالْأَعَاجِمِ وَفَسَادِ السَّلِيلَةِ اللُّغَوِيَّةِ الْفِطْرِيَّةِ؟

فَلَمَّا انْتَهَى عَصْرُ الْاِحْتِجَاجِ عَادَ الْعُلَمَاءُ إِلَى قَاعِدَةِ (القياس). وقد كانتْ مِنْ قَبْلِ عَصْرِ الْاِحْتِجَاجِ كما كانتْ، أي قاعدةُ القياسِ؛ في كُلِّ عَصْرٍ.. فلا يُمكنُ أَنْ تَكُونَ لُغَةً و«عِلْمٌ بغيرِ القياس»..

أ- إغلاق أبواب اللغة

وقع إغلاق باب الاحتجاج بسبب فُشُوِّ اللَّحْنِ وَالْغَلَطِ وَالْعَامِّيَّةِ أَغْلَقَ بَعْضُ الْمُتَشَدِّدِينَ وَالْمُتَعَصِّبِينَ بابَ القياسِ أيضاً، وكانَّ شُبْهَةً مُزَاوِدَةً عَلَى اِخْتِلَاطِ بَيْنَ الْبَايِنِ قَدْ وَقَعَتْ لَهُمْ.. فاندفعوا في التَّشَدُّدِ حَتَّى صَارُوا لَا يُفَرِّقُونَ مَا بَيْنَ تَصْحيحِ الْخَطِّ الْكَبِيرِ الَّذِي يَخْرِقُ أُسُسَ النَّظَامِ اللُّغَوِيِّ وَخَصَائِصَهُ التَّعْبِيرِيَّةَ الدَّقِيقَةَ، وَبَيْنَ أُمُورٍ صَغَائِرَ لَا تَمَسُّ شَيْئاً مِنَ الْأُسُسِ وَالْخَصَائِصِ وَقَوَاعِدِ الدَّقَّةِ وَالصَّحَّةِ فِي الْأُسْلُوبِ الْفَصِيحِ وَطَوَاقِيهِ التَّعْبِيرِيَّةِ؛ كَأَنَّ نُضَيْعَ الْبُحُوثِ وَالدراساتِ فِي: جَمْعِ زَهْرَةٍ عَلَى أَزْهَارٍ كما في المعجم التليد؟ أم على زُهورٍ كما هو القياس الصَّرْفِيُّ؟ وَجَمْعِ مُعْجَمٍ عَلَى مُعَاجِمٍ أم على مُعْجَمَاتٍ؟

ثم . . . ها نحن نشاهد آثار إغلاق باب القياس - على إثر إغلاق باب الاحتجاج - على صحة اللغة وفصاحتها وطاقاتها التعبيرية . . إنها الآثار والتأثيرات التي أفضت بنا وبلغتنا إلى أن نشهد ما نشهده اليوم من هذا الافتقار إلى كل ما يجعلها لغة الحياة اليومية . . حتى إذا دخلت غرفة من غرف منازلنا اليوم فإنك لا تكاد تجد الأسماء الفصيحة للقطع المحيطة بك من الأجهزة والأثاث والمتاع واللباس، فالذين يحتاجون بكلامهم لم يعرفوها، والمؤلف والدخيل من الألفاظ مرفوض من سدنة الفصاحة!! وكذلك هو الشأن إذا خرجت إلى الطريق والسوق وإلى الأعمال والمزارع والمصانع والمتاجر والمخترعات والمُنْتَزَهِات والخ . . من مظاهر الحياة الحديثة التي لن تجد لها ألفاظاً يحتاج إليها من عصر الاحتجاج . فما بالك بمصطلحات العلوم والفنون؟!

ب - الازدواجية اللغوية

فَاعْتَرَلَتِ الْفُصْحَى عَنْ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ . . وَالتَّرَمَّتْ بَعْضَ مَعَاهِدِ الْعِلْمِ وَدَوْرِ الْكُتُبِ؛ وَأَنْشَدَ حَافِظُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى لِسَانِ: (اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ تَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهَا):

فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلِهِ؟ وَتَنْسِيْقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتٍ؟

وانطلقت العاميات من كافة القیود لتحتل مكان الفصحى على الألسنة؛ إذ أوصلها إلى ما أوصلها إليه عشاقها المتعصبون الذين يكادون يحقنونها بمحبتهم . . . واتسعت الهوة الفاصلة ما بين لغة الكتب ولغة الحياة . . . وأنشأت الأمهات ودور الحضانه أجيال الأطفال على لغة الحياة الشفوية وهي من بعض العاميات . . فنشأ عليها أطفال ما قبل سن السادسة من العمر . . فعدت تصعب عليهم لغة الكتب التي يفاجئون بها بعد انتهاء مرحلة اكتساب اللغة الأم بالموهبة والفطرة والسليقة . . فتزايدت ازدواجية لغوية ضحيتها نتيجة التربية اللغوية للأطفال الذين ينشؤون على العامية في أهم مراحل اكتساب اللغة الأم؛ ثم يطالبهم المربون باكتساب الفصح بالتعلم . . وكان على مربيهم إسماعهم الفصيح في سن الموهبة اللغوية قبل السادسة من العمر.

ج - صعوبة التربية اللغوية

فلم يكن إلا هذا التدبير الدبري! . . وبذلت الجهود العظيمة وهدرت وأهدرت الطاقات الكبرى من أجل التربية اللغوية العربية المتأخرة عن موعدها المناسب . . موعداً إطلاقاً للسان باللغة الأم . . فكان اكتساب اللغة الفصحى - كالحالة امرأة الأب التي لا بد أن يكرهها بعض الأبناء مهما حاولت التحبب إليهم - اكتساباً بالدراسة والجهد؛ ولا سيما أننا نعطي من برامجنا الدراسية للغة أكثر مما نعطي الأم الأخرى . . . وزاد الميل الإعلامي إلى تقوية العاميات وتغذيتها من الفصحى بما كان ينقصها . . إذ ينتشر العلم والإعلام في عصرنا . . ومع ذلك فقد ظلت العاميات عواجز عن أن تكون لغة العلوم والثقافات . . ولم تستطع أن تتسلل إلى عالم الكتب إلا على ضعف يدل عليه ما يلاحظ من أن الكتاب المتأثر بالعامية ضعيف المستوى علمياً . . ولم

تَمَكَّنَ العامِّيَّاتُ أَنْ تَسْتَقِلَّ بِذَاتِهَا عَنِ الْفَصِيحِ، وَإِذَا سَمَّوْهَا بِاللُّغَةِ الْمَحْكِيَّةِ.. فَكَأَنَّهَا مِنَ الْمُحَاكَاةِ..؛ وَكَأَنَّهَا تُحَاكِي الْفَصِيحَةَ وَتَطْمَعُ فِي أَنْ تُشَابِهَهَا.. وَلَكِنَّهَا تَعِيشُ عِيَالًا عَلَى الْأَمِّ الْفُصْحَى ذَاتِ الثَّرَاثِ الْعِلْمِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالْحَضَارِيِّ.. وَلَوْ أُحِلَّتْ - فَرَضًا - عَامِّيَّةٌ مَا مَحَلَّ الْفَصِيحَةَ؛ لَنَشَأَتْ عَنْهَا عَامِّيَّةٌ أُخْرَى فِي الْمُسْتَقْبَلِ.. بِنَتِيجَةِ التَّطَوُّرِ الْحَثْمِيِّ مِنْ خِلَالِ الِاسْتِعْمَالِ.. فَهَلْ يَكُونُ الْحُلُّ بِإِحْلَالِ فِرَاخِ الْعَامِّيَّاتِ وَمَا تُفَرِّخُهُ هَذِهِ الْكَائِنَاتُ الضَّعِيفَةُ عِلْمِيًّا؟ وَهَلْ لَا يَكُونُ الْحُلُّ بِإِعَادَةِ الْأُمُورِ إِلَى طَبَائِعِهَا؟.. أَيْ: بِإِطْلَاقِ قُوَى اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ وَتَغْذِيَّتِهَا بِكُلِّ مَا هُوَ صَالِحٌ لِلْحَيَاةِ وَالْحَضَارَةِ مِنْ لُغَةِ الْحَيَاةِ وَمُصْطَلَحَاتِ الْحَضَارَةِ.. وَقَدْ اتَّجَهَتْ إِلَى ذَلِكَ الْمَجَامِعُ اللُّغَوِيَّةُ الْعِلْمِيَّةُ كَمَا نَعْلَمُ.. وَأُصْدِرَتْ، أَيْضًا، الْقَرَارَاتُ بِتَشْكِيلِ لُجَانِ التَّقْرِيبِ بَيْنَ الْفُصْحَى وَالْعَامِّيَّةِ بِالإِضَافَةِ إِلَى لُجَانِ أَلْفَاظِ الْحَضَارَةِ وَلُجَانِ صُنْعِ مَعَاجِمِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ وَغَيْرِهَا.. وَلَكِنْ بَقِيَ الْمُتَشَدِّدُونَ يَنْظُرُونَ بِعَيْنِ الرِّيبَةِ إِلَى هَذِهِ اللَّجَانِ.. فَتَلَكَّاتٌ عَنْ إِنْجَازِ مَا أُنِيطَ بِهَا.. حَذَرًا مِنَ الْإِتْهَامِ.. وَهَذَا الْإِتْهَامُ.. أَلَيْسَ مِنْ جَذَرِ مَادَّةِ الْوَهْمِ وَتَرَاكِيِبِهَا؟ كَمَا يَعْرِفُونَ أَوْثَقَ الْمَعْرِفَةِ؟!

د - تربية اللغة بالسماع

وَلَكِنْ بَقِيَ أَيْضًا عَلَى الْمُرَبِّينَ وَعَلَى الْإِعْلَامِيِّينَ أَنْ يُدْرِكُوا أَنَّ التَّرْبِيَةَ اللُّغَوِيَّةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالسَّمَاعِ الصَّحِيحِ الْفَصِيحِ.. وَأَنَّ رَدْمَ الْهُوَّةِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ لُغَةِ الْأَلْسِنَةِ الْعَامِّيَّةِ، وَلُغَةِ الْعْيُونِ الْقَارِئَةِ؛ مُهِمَّتُهُمْ وَهَمُّهُمْ فِي دُورِ الْحَضَانَةِ وَرِيَاضِ الْأَطْفَالِ ثُمَّ فِي الْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ وَأَجْهَزَةِ الْإِعْلَامِ.. وَلَا سِيَّمَا فِي أَجْهَزَةِ الْإِعْلَامِ^(١).. وَسَوْفَ يَكُونُ رَدْمُ الْهُوَّةِ فِي مَصْلَحَةِ الْفُصْحَى وَالْعَامِّيَّاتِ.. وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ.. وَالْجَمِيعِ..

هـ - حاجة الحضارة والفكر

فَلَا يَكُونُ تَجَاهُلٌ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَى وَضْعِ الْأَلْفَاظِ الْمُؤَلَّدَةِ وَغَيْرِهَا.. لِلتَّعْبِيرِ عَنْ حَيَاتِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ وَمَشَاعِرِهِمْ، وَعَنْ مَظَاهِرِ الْحَدَاثَةِ وَالتَّقَدُّمِ فِي شَتَّى الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكَنَةِ.. دُونَ التَّقْتِيشِ عَنْ شَوَاهِدِهَا مِنْ عَصُورِ الْإِحْتِجَاجِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ كُلَّ مَا سَتَأْتِي بِهِ الْأَزْمَنَةُ التَّالِيَةُ مِنْ تَطَوُّرِ الْبَشَرِ فِي أَنْشِطَتِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ وَتَوْسُّعِ عِلْمِهِمْ وَفَنُونِهِمْ.. وَلَا تُهْدَرُ - فِي الطَّرَفِ الْمَقَابِلِ - أَنْظُمَةُ التَّرْكِيبِ اللُّغَوِيِّ وَقَوَاعِدُهُ الرَّاسِخَةُ الْمُؤَسَّسَةُ عَلَى ثَرَاثٍ مَكِينٍ طَوَالَ عَصُورٍ وَعَصُورٍ.. فَهُوَ نِظَامٌ دَقِيقٌ عَبْقَرِيٌّ الدَّقَّةِ فِي طَاقَاتِهِ التَّعْبِيرِيَّةِ؛ وَلَقَدْ خَسِرَتِ الْعَامِّيَّاتُ الْكَثِيرَ حِينَ

(١) يمكن - للتوسع - النظر في هذا الموضوع للمؤلف ذاته في مقال بعنوان: (التربية اللغوية والمعجم المدرسي) في مجلة (المعلم العربي) الصادرة في دمشق - العدد الثاني سنة ١٩٨٦م السنة التاسعة والثلاثين - الصفحة ٦٩-٧٧ ومقال آخر له بعنوان: (مصادر المعجم المدرسي ومراجعته لمرحلة تاريخية) في مجلة المعلم العربي أيضاً: العدد السادس سنة ١٩٨٦م من ص ١٠ حتى ص ١٣.

تَهاوَنَتْ في تَحْصِيلِ النِّظَامِ اللُّغَوِيِّ والتَّحْوِي والصَّرْفِيِّ الرَّاقِي . . لَأَنَّهُ في رَأْيِ العَوَامِّ - نِظَامٌ مُعَقَّد . . وَلَكِنَّ الحَضَارَةَ وَالثَّقَافَةَ وَالمَدَنِيَّةَ تُعَقِّدُ كُلَّ مَا يُطَلَّبُ مِنْهُ الدَّقَّةُ في الأداء . . ، والأَجْهَزةُ الأَرْقَى تَكُونُ أَكْثَرَ تَعْقِيدًا . . وَكَذَلِكَ الأداءُ اللُّغَوِيُّ الأَرْقَى والأَدَقُّ . . وَلَسْتُ أَغْنِي أَنَّ كُلَّ مُعَقَّدٍ يَكُونُ أَرْقَى وَأَفْضَلَ ، وَإِنَّمَا الأَمْرُ عَلَى التَّقْيِضِ أحيانًا ، فَإِذَا كَانَتِ التَّرْقِيَةُ تَوْدِي إِلَى تَحْمِلِ شَيْءٍ مِنَ التَّعْقِيدِ مِنْ أَجْلِ مَزِيدٍ مِنَ التَّدْقِيقِ وَتَحْسِينِ الأداءِ ، فَاحْتِمَالُ التَّعْقِيدِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ احْتِمَالًا مُؤَقَّتًا ريثَمَا يُتَاحَ لِلْمُعَقَّدَاتِ مُعَالِجُونَ مَهَرَّةٌ قَادِرُونَ عَلَى حَلِّ مُعْضَلَاتِ التَّعْقِيدِ وَتَسْهِيلِهَا وَتَبْسِيطِهَا وَتَهْوِينِهَا وَإِزَالَةَ صُعُوبَاتِهَا وَإِقَالَةَ عَثَرَاتِ الْمُتَعَثِّرِينَ بِهَا . . وَلَأُضْرِبَ مِثَالًا حَسِيًّا واقِعِيًّا مِنْ صُعُوبَاتِ مَوَاقِعِ حَرَكَاتِ الإِعْرَابِ: الرَّفْعِ وَالتَّنْصِبِ وَالجَرِّ في الأَسْمَاءِ الْمُعْرَبَةِ .

و - مثال من: تسهيل النحو

فِي مِثَالِ لِعُلَمَاءِ التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ أَنْ يَحْضُرُوا لِلشَّدَاةِ مِنَ الْمُبْتَدِئِينَ فِي التَّحْصِيلِ التَّحْوِي والإِعْرَابِي مَوَاقِعَ الجَرِّ فِي مَوْضِعَيْنِ اثْنَيْنِ: الجَرِّ بِالحَرْفِ والجَرِّ بِالإِضَافَةِ ، ثُمَّ يَحْضُرُونَ مَوَاقِعَ الرَّفْعِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ: الْمُبْتَدَأِ وَخَبَرِهِ وَالفَاعِلِ وَنَائِيهِ وَاسْمِ الفِعْلِ النَّاقِصِ وَخَبَرِ الحَرْفِ المُشَبَّهِ بِالفِعْلِ ، ثُمَّ يَقَالُ: بَقِيَّةُ الأَسْمَاءِ مَنْصُوبَةٌ ، ففِي غَيْرِ مَوْضِعِي الجَرِّ الاثْنَيْنِ وَمَوَاضِعِ الرَّفْعِ السِّتَّةِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الاسْمُ الْمُعْرَبُ مَنْصُوبًا . .

ز - التربية اللغوية بالإعلام

وَلَسْتُ أَسْتَطِرِدُّ إِلَى تَسْهِيلِ أَبْوَابِ التَّحْوِ والصَّرْفِ إِلَّا لِتَرْبِيَةِ مَقَائِيسِ الصَّوَابِ وَالخَطِإِ؛ أَمَّا التَّرْبِيَةُ اللُّغَوِيَّةُ الصَّحِيحَةُ - الَّتِي يُعَوَّلُ عَلَيْهَا فِي التَّرْبِيَةِ الفِكْرِيَّةِ السَّدِيدَةِ - فَتَكُونُ بِالسَّمَاعِ الصَّحِيحِ مِنَ الْمُرَبِّيِّ وَمِنْ أَجْهَزةِ الإِعْلَامِ - كَمَا سَلَفَ ذِكْرُهُ - فَالتَّرْبِيَةُ اللُّغَوِيَّةُ المُجْدِيَّةُ تَكُونُ بِالسَّمَاعِ . . السَّمَاعِ الصَّحِيحِ الفَصِيحِ . . وَمَا أَيْسَرُهُ اليَوْمَ بِأَجْهَزةِ الاسْتِمَاعِ الرَّاقِيَةِ .

وَقِصَّةُ الفِكْرِ العَرَبِيِّ وَمُشْكَلاتُهُ ، لَهَا عِلَاقَةٌ مَبْدِئِيَّةٌ مَعَ قِصَّةِ اللُّغَةِ وَمُشْكَلاتِهَا ؛ وَهَذَا أَمْرٌ بَدِيهِيٌّ مِنَ البَدِيهِيَّاتِ الَّتِي اعْتَدْنَا أَنْ نَتَنَاسَاهَا لِشِدَّةِ بَدَاهَتِهَا ، ثُمَّ نُسْرِفُ فِي تَنَاسِيهَا حَتَّى إِنَّنَا نَصِلُ إِلَى الضَّدِّ وَالتَّقْيِضِ مِنْهَا ، وَكَذَلِكَ يَقْعَلُ جُمُهورُ المُتَعَلِّمِينَ عِنْدَنَا ، فَيَهْمِلُونَ لُغَتَهُمْ وَشُؤْنَهَا ، وَيَتَنَاسَوْنَ أَنَّ اللُّغَةَ أَسَاسُ الفِكْرِ وَظَرْفُهُ الوَحِيدُ ، فَلَا تَفْكِيرَ بِغَيْرِ أَدَاتِهِ مِنَ الأَلْفَاظِ وَالجُمَلِ وَالأَسَالِيبِ التَّرْكِيبيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ . . وَفِي إِهْمَالِهَا أَوْ إِهْمَالِ تَرْقِيَّتِهَا إِهْمَالٌ لِتَرْقِيَةِ الفِكْرِ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى إِهْمَالِ تَرْقِيَةِ التَّوَاصُلِ البَشَرِيِّ الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِاللُّغَةِ ، وَبِتَرْقِيَةِ اللُّغَةِ ؛ فَهِيَ الَّتِي تُشَكِّلُ مِيزَةَ الكَائِنِ الإِنْسَانِيِّ وَطَاقَتَهُ الْمُتَفَوِّقَةَ عَلَى الكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ . .

ح - الهدف التربوي الرَّاقِي

وَتَرْقِيَةُ اللُّغَةِ هَدَفٌ يَسْعَى إِلَيْهِ العَدِيدُونَ ، وَلَا سِيَّما أُولَئِكَ الثَّقَادِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الغَلَطَاتِ اللُّغَوِيَّةَ

الشائعة. . ولكنهم يبالغون في نقدهم اللغوي حتى يصلوا إلى تأليف الكتب الضخمة الهائلة الحجم في موضوع هذه الغلطات التي ليست كلها غلطات خطيرة على اللغة ونظامها وسلامتها ودقتها ورقيها. . وتظل كتب النقد اللغوي يخطئ بعضها بعضاً، كما كانت منذ القديم. . فتقرأ، مثلاً، في (شفاء الغليل... .) للشهاب الخفاجي^(١): «آذيته: أذى، ولا تقل إيداء؛ كذا في القاموس [للفيروزابادي] فظنّها من الخطأ، والخطأ منه؛ وإنما غره سكوت الجوهرى وهو كثيراً ما يترك المصادر القياسية لعدم الحاجة إلى ذكرها؛ وهي صحيحة قياساً ونقلاً: أما الأول فلأن قياس مصدر أفعَلَ: إفعال. وأما الثاني فلقول الراغب في مفرداته والفيومي في مصباحه: آذيته إيداء. وقد وقعت في كلام الثقات».

قلت: أوضح د. أميل يعقوب في (معجم الخطأ والصواب في اللغة) سنة ١٩٨٣ م بيروت^(٢) كثيراً من مثل هذه التخطيئات وتصويباتها. .

ط - اللغة لتلبية العقل والحياة

وأما في (تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي)^(٣) ل د. أسعد علي سنة ١٩٨٥ م بدمشق فقد ورد قوله: «نشوء العامية: وقد يرى عجباً أن أعدّ تشدد اللغويين للغة، هذا التشدد، جرّ إلى نشوء العامية، أو كان الأثر الفعال إليها. ولكني - على ما يرى من عجب أو كده بصورة لا تقبل الريب. . وذلك لأن الوقفة المترمة بهذا الشكل الذي لا يكفل حاجة الناس ولا يعبر عن أغراضهم اليومية، وهي لا تفصل عنهم بحال، أو لا يتأتى لهم أن يتفصلوا عنها بأي وجه، جعل العامة يهجرون تبعاً هذه اللغة التي للخاصة رغم أنها لغة التشريع والابتهالات، ورغم أن العامة لا تهجر، عادة، اللغة التي يميز بها الخاصة إلا لأسباب ماسية لها حدتها ولها عنفها، وإلا فالعامة من الوجهة النفسية ترغب جداً بهذا النوع من التقليد وتميل إليه حتى الفتنة. .

فالإنصاف الذي نلمسه في العامية قد كان إذا لأسباب لا يحقر أبداً شأنها. وكيف تحقر وقد سببت انصرافاً عاماً؟».

ويحسن أن نعود إلى الفقرة التي سبقت هذه في المرجع السابق ذاته فقد وصفت لغتنا الفصحى المعاصرة بـ«جمود اللفظ في معناه فلا تجدّه على شيء من المرونة كما يجب أن يكون. بل تشعر

(١) أحمد الخفاجي المصري، شهاب الدين من سنة ٩٧٧ هـ حتى سنة ١٠٦٩ هـ في (شفاء الغليل) فيما في كلام العرب من الدجيل) من أجنة محمد عبد المعجم خفاجي ط ١ بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ وسنة ١٩٥٢ م ص ٤٠٤.

(٢) الدكتور أميل يعقوب في (معجم الخطأ والصواب في اللغة) ط ١ سنة ١٩٨٣ م بيروت.

(٣) د. أسعد علي في (تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي) ط ٣ دار السؤال بدمشق سنة ١٤٠٦ هـ وسنة ١٩٨٥ م وقد وردت هاتان الفقرتان ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

بأنَّهُ يَتَّارَحُ^(١) على نَفْسِهِ وَيَنْكَمِشُ في طَبِيعَتِهِ. حتَّى يعودَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْحَصَاةِ مَهْمَا تَقَادَفَتْهَا السَّيُولُ
تَبْقَى كما هي حَصَاةٌ غَيْرُ مُتَحَوِّلَةٍ شَكْلًا وَلَا اعْتِبَارًا. ومن هُنَا اتَّهَمَ بَعْضُ مُسْتَشْرِفَةِ الْإِفْرَنْجِ، اللَّفْظَ
العَرَبِيَّ بِأنَّهُ (إِكْلِيشِيَه) لَا أَكْثَرُ وَسَمَّى الْعَرَبِيَّةَ (لُغَةُ الْإِكْلِيشَات) وَجَرَّهُ إِلَى إِنْكَارِ أَنْ يَكُونَ فِي الْعَرَبِيَّةِ
أَدَبٌ بِالْمَعْنَى الصَّحِيحِ.

مَا رَأَى كِبَارُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَعْضَاءِ الْمَجَامِعِ اللَّغَوِيَّةِ؟

مِمَّا يَرَاهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْخَضْرِيُّ مِنْ (مَجْمُوعَةِ خُطَبِ نَدْوَةِ دَارِ الْعُلُومِ) فِي مِصْرَ ص ١٢:
«الْمَقْصِدُ مِنَ اللَّغَةِ الْإِبَانَةُ وَالْإِفْصَاحُ، وَهِيَ مِنْ وَضْعِ الْأَفْرَادِ، وَتَتَجَدَّدُ بِتَجَدُّدِ الْحَاجَاتِ...
وَمَتَى ثَبَتَ أَنَّهَا تَتَجَدَّدُ بِتَجَدُّدِ الْحَاجَةِ فَالْمُحْتَاجُ مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِهَا إِذَا عَلِمَ أَصُولَهَا وَلَهْجَتَهَا حَتَّى
لَهُ الْوَضْعُ أَوْ التَّعْرِيبُ بِالضَّرُورَةِ كَمَا كَانَ هَذَا الْحَقُّ لِسَلْفِهِ».

ويقول د. شكري فيصل^(٢): «إِنَّ الْعَامَّةَ بِوَضْعِهَا الْمُصْطَلَحَاتِ تُقَدِّمُ الْمَادَّةَ الْأُولَى لِلْعُلَمَاءِ
وَالْمَجَامِعِ».

وَيَرَى أَحْمَدُ حَسَنُ الزِّيَّاتِ^(٣) أَنْ: «التَّرْتُمَتْ فِي الْفُصْحَى يُضَيَّرُ، وَالتَّسَاهُلُ مَعَ الْعَامِّيَّةِ يُقِيدُ عَلَى
شَرْطِ أَنْ تَظَلَّ الْأَصُولُ مَرْعِيَّةً وَالْقَوَاعِدُ سَلِيمَةً... وَلَا بُدَّ مِنْ قَبُولِ الشَّائِعِ السَّائِعِ مِمَّا تَصْنَعُهُ
الْعَامَّةُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ شَائِبَةِ الْعُجْمَةِ أَوْ مُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ أَوْ تَغْيِيرِ الْمَذْلُولِ، لِأَنَّ اللَّفْظَ مَتَى شَاعَ فِي
مَعْنَى أَوْ ذَاتٍ صَعِبَ مَحْوُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَطَرَدَهُ مِنَ اللَّغَةِ».

وَيُسَجِّلُ عِزُّ الدِّينِ عَلَمُ الدِّينِ التَّوْحِي^(٤) مَا مَضُمُونُهُ: «إِنَّ الْكَلِمَاتِ إِذَا خَيْرْنَا حِينَ وَضَعِهَا بَيْنَ
أَنْ نَأْخُذَ مَا أَمَاتَهُ الزَّمَنُ مِنْهَا وَمَا هُوَ قَيْدُ الِاسْتِعْمَالِ، فَلَا شَكَّ أَنَّهَا يَجِبُ أَنْ نَأْخُذَ مَا هُوَ حَيٌّ
بِاسْتِعْمَالِهِ، وَتَرْفُضَ مَا هُوَ مَيِّتٌ عَلَى رَغْمِ فَصَاحَتِهِ، إِذْ مِنَ الْعِنَادِ لَعَمْرِي وَضَعْفِ الرَّأْيِ أَنْ
نَسْتَبْدِلَ الَّذِي هُوَ مَيِّتٌ وَأَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى».

عن أحمد أبي سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) ص ٧٣ يقول د. طه حسين في
كتابه: (خصام ونقد):

«أدباؤنا الشباب يتورطون في خطأ أي خطأ حين يظنون أن اللغة العربية الفصحى لا يمكن أن
تصح وأن تستقيم إلا إذا اتخذت ذاك الشكل القديم الذي يألّفونه في شعر القدماء ونثرهم في أثناء
القرون الثلاثة أو الأربعة الأولى للهجرة. وهم حين يتورطون في هذا الخطأ - يجحدون التطور

(١) «دَارَحُ فِي الْقَامُوسِ الْمَحْطُورِ أَنْوَاجًا مُقْبَضَةً وَبَعْضُهَا نَسَاطًا وَتَحَلُّفٌ كَدَارَحُ وَالْقَدَمُ
ذَلَّتْ وَالْعَرَقُ اضْطَرَبَ وَنَبَضَ وَالْأَرْوَحُ الْمُتَحَلِّفُ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْحَزُونُ وَالْقَارِحُ التَّنَاطُورُ وَالتَّقَاعُضُ»
(٢) مجلة مجمع دمشق المجلد ٤٧ - ٢٨٧
(٣) مجلة مجمع دمشق المجلد ٣٢ - ١٨٥ - ١٨٧
(٤) مجلة مجمع دمشق المجلد ٣٣ - ٣١٥

وَيَسُونُ حَقَائِقَهُ الْأُولَى. فَلِغَةِ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ لِلهَجَرَةِ لَمْ تَكُنْ مُطَابِقَةً كُلَّ الْمُطَابِقَةِ لِلغَةِ الْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ، وَاللُّغَةُ الَّتِي أَتَحَدَّثُ بِهَا الْآنَ، وَالَّتِي يَتَحَدَّثُ بِهَا غَيْرِي مِنَ الْكُتَّابِ لَيْسَتْ هِيَ اللُّغَةُ الَّتِي كَانَ يَتَحَدَّثُ بِهَا كُتَّابُ الْقَرْنِ الثَّالِثِ إِلَى قُرَائِهِمْ. وَمَعْنَى هَذَا كُلُّهُ أَنَّ حَيَاةَ اللُّغَةِ شَيْءٌ وَجُمُودُهَا وَاسْتِعْصَاءُهَا عَلَى التَّطَوُّرِ شَيْءٌ آخَرُ.

وَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى لِخُطُوبٍ طَوَالٍ ثَقَالٍ حَفَظْتُهَا كُتُبُ التَّارِيخِ وَلَكِنَّهَا انْتَصَرَتْ إِلَى الْآنَ عَلَى هَذِهِ الْخُطُوبِ فَلَمْ تَمُتْ وَلَمْ يُدْرِكْهَا فَتَوْرٌ أَوْ قَصْدٌ وَإِنَّمَا قَاوَمَتْ وَغَالِبَتْ وَأُتِيحَ لَهَا الْغَلْبُ وَالْإِنْتِصَارُ، فَظَلَّتْ حَيَّةً قَوِيَّةً مُتَطَوِّرَةً، وَظَلَّتِ اللَّهْجَاتُ الْعَامِيَّةُ ضَعِيفَةً ضَيِّلَةً، لَا تَصْلُحُ لِلْأَدَاءِ الْأَدَبِيِّ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا. وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّنَا لَا نَعْرِفُ أَثَرًا أَدَبِيًّا رَائِعًا خَالِدًا كُتِبَ فِي لَهْجَةٍ مِنْ هَذِهِ اللَّهْجَاتِ إِلَى الْآنَ.

وَلِلُّغَةِ الْفُصْحَى مُشْكَلاتٌ خَطِيرَةٌ لَيْسَ فِي ذَلِكَ شَكٌّ. وَقَدْ تَنَبَّهْنَا لِهَذِهِ الْمُسْكَلاتِ مِنْذُ أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الْمَاضِي، وَلَكِنَّا لَمْ نَجِدْ الشَّجَاعَةَ إِلَى الْآنَ لِحَلِّهَا فِي غَيْرِ تَرَدُّدٍ وَلَا تَلَكُّوْ، وَإِنَّمَا صَانَعٌ مَتَّ الصَّانِعُونَ، وَدَاوَرٌ مَتَّ الْمُدَاوِرُونَ، وَتَرَكْنَا الْأُمُورَ تَمْضِي كَمَا تَسْتَطِيعُ فَعَرَّضْنَا لُغَتَنَا وَأَدَبَنَا لَشَرٍّ عَظِيمٍ.

وَلَسْتُ أَذْكَرُ الْآنَ مِنْ هَذِهِ الْمُسْكَلاتِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ، كِلَاهُمَا خَطِيرَةٌ أَشَدُّ الْخَطُورَةِ. فَأَمَّا أَوَّلَاهُمَا فَهِيَ الْكِتَابَةُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي طَالَبَ النَّاسُ بِإِصْلَاحِهَا مِنْذُ أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الْمَاضِي فِيمَا أَذْكَرُ دُونَ أَنْ يَظْفَرُوا بِشَيْءٍ. وَالثَّانِيَةُ هِيَ عِلْمُ النَّحْوِ الَّذِي حَاوَلَ النَّاسُ إِصْلَاحَهُ مِنْذُ أَوَائِلِ الْقَرْنِ فَلَمْ يَظْفَرُوا بِشَيْءٍ أَيْضًا.

وَالْأَصْلُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَتَنَبَّهَ إِلَيْهِ النَّاسُ هُوَ أَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِيمَا مَضَى كَمَا كَانَ النَّحْوُ مَقْصُورَةً عَلَى قِلَّةٍ مِنَ النَّاسِ، فَأَصْبَحَتْ بِحُكْمِ النُّظُمِ الْحَدِيثَةِ مَفْرُوضَةً عَلَى الشُّعُوبِ كُلِّهَا. كَانَتْ أَرِسْتَقْرَاطِيَّةً فَأَصْبَحَتْ دِيمَقْرَاطِيَّةً إِنَّ صَحَّ هَذَا التَّعْبِيرُ. وَإِذَا كَانَتْ الْأَرِسْتَقْرَاطِيَّةُ تَسْتَبِغُ الصُّعُوبَةَ وَالْعُسْرَ وَالضِّيقَ لِأَنَّهَا تَصَوِّرُ الْإِسْتِثْنَاءَ وَالْإِحْتِكَارَ وَإِقَامَةَ الْحَوَاجِزِ وَالْمَصَاعِبِ دُونَ مَا يَسْتَأْثِرُ بِهِ السَّادَةُ الْمُتَمَازِوْنَ، فَإِنَّ الدِّيمَقْرَاطِيَّةَ تَسْتَبِغُ السَّهُولَةَ وَالْيُسْرَ وَإِزَالَةَ الْمَصَاعِبِ وَتَذَلِيلَ الْعِقَابِ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطَاعَ فَاطْلُبْ مَا يُسْتَطَاعُ. وَنَحْنُ نَرِيدُ أَنْ يَكُونَ الشَّعْبُ كُلُّهُ كَاتِبًا قَارِئًا. فَلْنَيْسِرْ لَهُ الْكِتَابَةُ وَالْقِرَاءَةُ حَتَّى يَبْلُغَ حَاجَتَهُ مِنْهُمَا فِي سَعَةٍ وَدَعَةٍ وَفِي يُسْرٍ وَلِينٍ.

وَأَنَا مَطْمَئِنٌّ كُلَّ الْإِطْمَئْنَانِ إِلَى أَنَّ إِصْلَاحَ الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَيْسِيرَ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ كَفِيلَانِ بِإِرَاحَةِ الْجِيلِ النَّاشِئِ مِنْ شَبَابِنَا مِنْ هَذَا الْعَنَاءِ الثَّقِيلِ الَّذِي يَنْوَأُ بِالْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ مِنْ شَبَابِنَا الْأُدْبَاءِ الَّذِينَ تَعَلَّمُوا اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ فِي أَسَالِيبَ لَا تَلَائِمُ عَقُولَهُمْ وَأَمَزَجَتَهُمْ فَلَمْ يُحَسِّنُوهَا، وَلَمْ يَطْمَئِنُّوا إِلَيْهَا، وَاضْطَرَّ لَهُمْ ذَلِكَ آخِرُ الْأَمْرِ إِلَى مَا يَشْفَقُونَ بِهِ، وَيَشْفَقُ بِهِ مَعَهُمْ قُرَاؤُهُمْ مِنْ هَذَا الْإِتْنَاجِ الْأَدَبِيِّ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ الْجَمَالِ وَالْقُبْحِ، وَالْجُودَةِ وَالرَّدَاءَةِ، فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَمِنْ هَذِهِ الشَّكْوَى الَّتِي لَا تَنْقُضِي مِنْ صَعُوبَةِ اللُّغَةِ الْفُصْحَى وَاسْتِعْصَائِهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْمُطَالَبَةِ الْمُمْضَّةِ بِالْإِلْتِجَاءِ إِلَى اللَّهْجَاتِ الْعَامِيَّةِ

وإقامتها مقام اللغة العربية الفصحى التي تشقى بأساتذتها ومعلميها.

وأحب آخر الأمر أن ألفت أدباءنا الذين يطالبون بالالتجاء إلى اللهجات العامية إلى شيء خطير، ما أرى أنهم قد فكروا فيه فأحسنوا التفكير، وهو أن اللغة العربية الفصحى هي وسيلة للتعبير وللتواصل الصحيح القوي بين أقطار الوطن العربي..

أحق الفصحى وأجدره بالرعاية

إذا كانت فصاح العامية تهمل على فصاحتها لأن العوام استعملوا هذا الفصحى فكيف تقبل غير الفصحى وكيف يقال إذا؟:

«فأخذت^(١) المجامع باقتراح قبول الوضع من المحدثين، وقبول السماع منهم أسوة بالمتقدمين، واتخذت دعوات الداعين إلى خدمة لغة العامية صفتها الرسمية ونالت الاعتراف الشرعي بها باتجاه نظر مجمع اللغة العربية بمصر أخيراً إلى الواقع الحيوي للغة بدعوته على لسان أحد أعلامه (إلى خدمة لغة العامية بالخروج كل يوم إلى المتاجر والمصانع والمزارع، وسؤال كل ذي سلعة وكل ذي صنعة وكل ذي آلة عن اسمها العام واسم كل جزء من أجزائها وكل نوع من أنواعها وتدوين كل ذلك بأوصافه وصوره)^(٢)؛ واشتمال تقرير إحدى لجان هذا المجمع (لجنة العامية والفصحى) على ما يتضمن (وجوب استقراء الألفاظ والتراكيب الجارية على ألسنة العامية من أبناء كل قطر وتدوينها في معجم خاصة للانتفاع بها)^(٣)».

في صحة الحرف صحة الفكر

أوليس في حرف الجر يكمن الفارق بين أن تكون للخير على الشر وبين أن تكون على الخير للشر؟ أليس حرف الياء هو الفارق بين أن تناضل ضد الفقر، وبين أن تناضل ضد الفقير؟

أليس الفارق بين قدرك وبين قدرك بمقدار الفارق ما بين السكون على الدال، وبين الفتحة على الدال نفسها؟

وهل خطر بالك أن ترصد الفارق ما بين الجد والجُد والجَد؟ وما بين البر والبرّ والبرر؟ وبين قولك: رُدّ الحجر وقولك: رُدّ الحجر؟!

(١) أحمد أبو سعدة، ص ٧٤ من مقدمة (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية).
(٢) أحمد حسن الزيات، مجلة مجمع القاهرة، المجلد التاسع، ٣٣-٣٥.
(٣) مجلة مجمع القاهرة، المجلد التاسع، ٢٢٩.

وهل خطر ببالك أن ترصد الفارق ما بين حسَب وحسب وحسب؟ وبين العلم والعلم؟

وهل خطر ببالك أن ترصد الفارق ما بين الهوا وبين الهوى؟

أو كان أهلك - لما ولدت - سموك والعياذ بالله؟ لا . بل سموك (بفتح الميم الثانية وليس بضمها).

وهلا فرقت ما بين الترب وبين الترب والترب . الأولى بفتح الحرفين . والثانية بضم فسكون، والثالثة بكسر فسكون . .

فكيف ترى ألا ندقق حتى لا نتعب؟ وكيف تنسى أن اللغة هي الظرف والأساس الوحيد الذي لا غنى عنه لأي علم وأي تفكير وكل شعور إنساني عظيم أو صغير . . .

ومن يستطيع أن يفكر بأي شيء من غير أن يكون لتفكيره ألفاظ وتراكيب لغوية تعبّر عن هذا التفكير وتشكله ثم تحمله إلى طريق التواصل البشري . .

والتطور العقلي الذي يتميز به الكائن البشري لا يكون بغير اللغة ولذا عرّف الإنسان بأنه حيوان ناطق . . ومهما نطقت أنواع من الحيوانات بأنواع وأنواع من اللغات وأشباه اللغات مما اكتشفه العلماء حديثاً فعرّفوا أن للثمل لغة من المفردات الكيميائية تتفاهم بها جموع الثمل . . وحاول العلماء دراسة لغة الإشارات الكهربائية بين بعض الكائنات . . أو لغة الدلافين والكائنات الذكية . . ولكن لهذه الأنواع من ذكاء الكائنات الحية حدوداً لا تتعداها، وليس للغة الإنسان مثل هذه الحدود، فليست اللغة البشرية أداة مجردة للتواصل والتعبير والإفهام فحسب . . ولكنها أيضاً طريقة تفكير . . أي إنها لسان العقل . . فهي عقل وليست لساناً فحسب.

قال كونفوشيوس حكيم الصين حين سُئل عما سيفعل لو تولى إصلاح الأمور: «إصلاح اللغة» وسأله: «لماذا يا حكيم؟» فأجاب: «ما لم تكن اللغة سليمة» فالذي يقال لا يكون هو المقصود؛ فما يستحق الإنجاز لا يُنجز، ولذا فالمهارات والفنون تنحط وتتخلف، ويقف الناس مضطربين لا حول لهم ولا طول أهد. وأقول: إن اختلاف الأفهام في اللغة يُنتج عنه أسباب للخضومات بين البشر:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم

وما أكثر الحروب التي نتجت عن الخلاف حول تفسير ألفاظ أو أحرف في اتفاقات ومُعاهدات وقرارات وبيانات دولية . . والشواهد على ذلك معروفة مروية . .

فهل اللغة حركات لسان وأصوات أنفاس؟ وأهوية تخرج من حناجر فيها حبال صوتية تخرج إيقاعات تحددها علوم الصوتيات واللسانيات؟ أم يكون لهذه الصوتيات اللسانية الفضل في تحديد ميراث الفكر البشري وتوضيحه؟ وفي التواصل بين الأفكار والتوافق بين الأدمة إذا ما اتفقت؟! فإذا اختلفت فباختلاف الدقة في التفسير اللغوي العلمي الناتج عن اختلاف العقول، وهو اختلاف

خَيْرٌ كَرِيمٌ لَّأَنَّهُ يَنْتُجُ عَنْهُ الْمَزِيدُ مِنَ الْأَنْشِطَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْبَحْوثِ وَالدرَّاسَاتِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَوْدِي إِلَى الْمَزِيدِ مِنْ ثَمَرَاتِ الْأَدْمَغَةِ الذَّكِيَّةِ .

أَمَّا تَعْمِيمَاتُ الْجَهْلَةِ وَالْمُتَعَصِّبِينَ ، بُلْغَاتُهُمُ الْفَضْفَاضَةُ غَيْرِ الْعِلْمِيَّةِ وَغَيْرِ الدَّقِيقَةِ فِكْرًا وَمَنْطِقًا فَتَنْتُجُ التَّعَصُّبَ الْأَعْمَى فِي تَفْسِيرِ الْمَعَانِي الْمُفْضِيَّةِ إِلَى اخْتِلَافِ الْمَذَاهِبِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ ، وَالْمَذْهَبِيَّةِ أَحْيَانًا ، مَعَ تَذْوِيبِ أَصُولِ التَّفَكِيرِ الْعِلْمِيِّ الدَّقِيقِ ، وَاطِّرَاحِ أَسْبَابِ الدَّقَّةِ ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الثَّقَائِصِ ، مِمَّا يَوْصِلُ إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ أَحْيَانًا وَإِلَى إِزْهَاقِ الْأَرْوَاحِ وَإِثَارَةِ الْحُرُوبِ الَّتِي يَذْهَبُ ضَحِيَّتُهَا الْقَادِرُونَ عَلَى إِنْتَاجِ الْخَيْرَاتِ وَإِنْجَازِ الْحَضَارَاتِ ، وَكَذَلِكَ يَذْهَبُ ضَحِيَّتُهَا الْعُلَمَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ وَالْمُتَنَوِّرُونَ وَالْمَوْهُوبُونَ وَالْأَذْكِيَاءُ الَّذِينَ يَخْضَعُونَ لِقُوَّةِ الْأَقْوِيَاءِ وَاضْطِهَادِ الْمُتَسَلِّطِينَ . . فِي ظُرُوفِ الْاضْطِرَابَاتِ الَّتِي تَضْطَرِبُ لَهَا الْمَقَائِيسُ وَالْقَوَاعِدُ الْفِكْرِيَّةُ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى اسْتِقْرَارِ نُورِ الْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ . . وَصَحَّةِ الْفِكْرِ السَّلِيمِ . .

أَلَا يَدْفَعُ اخْتِلَافُ التَّفْسِيرِ فِي اللَّغِيَّاتِ غَيْرِ الْعِلْمِيَّةِ آلَافًا مِنَ الْمُتَحَمِّسِينَ إِلَى ارْتِكَابِ أَبْشَعِ الْأَعْمَالِ ضِدَّ الْفِكْرِ السَّلِيمِ؟ وَإِنْ وَجَدُوا لَهَا أَحْلَى الْعِبَارَاتِ وَأَجْمَلَ التَّفْهُوَّاتِ وَأَفْصَحَ الْخُطَابَاتِ ، فِي مَعَانِي الْاسْتِشْهَادِ ، وَفِي الْإِثَارِ وَالتَّضْحِيَةِ ، وَالْمَعَانِي الَّتِي تُضْفِي الْقَدَاسَةَ عَلَى عَصِيَّاتِ جَهْلَاءِ؟!

هَذَا يَذْكُرُنِي بِالصَّدَاقَةِ وَالْمَوَدَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْبِطُ بَيْنَ شَاعِرَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فِي . . . تَارِيخِ الشُّعْرِ السِّيَاسِيِّ الْقَدِيمِ هُمَا: الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ شَاعِرُ الشَّيْعَةِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، وَشَاعِرُ الْعِرَاقِ وَشَاعِرُ الْعَدْنَانِيَّةِ وَالْفَيْسِيَّةِ ، وَصَدِيقُهُ الْوَدُودُ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِي شَاعِرُ الْخَوَارِجِ أَلَدَّ أَعْدَاءِ الشَّيْعَةِ ، وَشَاعِرُ الشَّامِيِّينَ ، وَشَاعِرُ الْيَمَانِيَّةِ ، وَالطَّائِيُّونَ مَنْسُوبُونَ إِلَى أَصُولٍ يَمَانِيَّةٍ . . . فَسُئِلَا: «عَلَامَ اجْتَمَعْتُمَا وَتَوَادَّدْتُمَا وَكُلُّ مَا بَيْنَكُمَا خِلَافٌ؟» فَأَجَابَا: «اجْتَمَعْنَا عَلَى بُغْضِ الْجَاهِلِيِّينَ مِنَ الْعَامَّةِ» ، وَهُمَا يَقْصِدَانِ حَتْمًا تَحْقِيرَ الْمُتَعَصِّبِينَ وَالْمُتَشَدِّدِينَ مِنَ الَّذِينَ «يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ» السُّورَةُ ٤ النِّسَاءِ الْآيَةُ ٤٦ ، وَالسُّورَةُ ٥ الْمَائِدَةُ / الْآيَةُ ١٣ .

إِنَّ سُوءَ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْمُتَخَالِفِينَ مِنَ النَّاسِ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ تَنَاقُضِ الْمَصَالِحِ الْمَادِّيَّةِ فَلَا بَدَلَ لَهُ أَنْ يَكُونَ بِسَبَبِ إِسَاءَةِ الْفَهْمِ ، وَإِسَاءَةِ الْفَهْمِ هَلْ يَكُونُ إِلَّا إِسَاءَةُ فَهْمِ اللَّغَةِ . . وَكَذَلِكَ صِحَّةُ الْفَهْمِ وَصِحَّةُ الْعَقْلِ مِنْ صِحَّةِ اللَّغَةِ . .

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَلْبَابُ مِنْهَا عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْفُهْمِ

هَلْ يَجِدُ الْعَرَبِيُّ لُغَتَهُ

لَسْتُ أَقْصِدُ إِلَى التَّصَادُفِ قَصْدًا . وَإِنَّمَا الصَّدَمَةُ فِي هَذَا الْعِنَاوَانِ بِنَتِيجَةِ الْحِسَابِ الْفِكْرِيِّ

للبدهيّات وتسلّلها كالتالي :

أليس من البدهيّات المُسلّم بها أن لوجود الفكر أساسًا لا غناء عنه ولا بديل له؛ ألا وهو اللغة؟! أليست اللغة أساس الفكر؟؟ فلا يمكن لإنسانٍ ما أن يفكر إلا بوساطة العبارات اللغويّة، ولا يصحّ أن يعمل التفكير عملاً مجردًا من الألفاظ اللغويّة ذات المعنى.؟!!

وأن الفكر يزقي برقيّ اللغة، لهذا السبب، ويخطّ بأنحطاطها؟

وأن من المُسلّم في عصرنا أن النهضة الفكرية واللغويّة للعرب في العصور الحديثة قد بدأت منذ قرنين وبيّيف؟ ولكنّها ما تزال حتى اليوم نهضة مقصّرة عن بلوغ المستوى المنشود لبلوغ الرقيّ العلميّ الذي سبقنا إليه في هذا العصر، وما كتنا نسبق إليه في عصور مضت؟

وأن هناك علاقة لا تُكسر بين ضعف الرقيّ العلميّ والفكريّ وبين ضعف الرقيّ اللغويّ؟ ضعفًا مُتَشَرِّعًا بين مُتَقَفِّين؟!!

وأن هذا الضعف اللغويّ الواضح الذي لا يُنكر ولا يحتاج إلى دليل يتمثّل في مظاهر عديدة وتدلّ عليه شواهد واضحة لا تحتاج، في وضوحها، إلى مؤيّدات من الإحصاء؟ هذا مع أن عناية علمائنا القدماء باللغة كانت في عصور تفوّق أجدادنا الثقافيّ، عناية نادرة المثل بين اللغات. .

وأن الكثيرين من المُتعلّمين وحَمَلَة الشهادات العليا عندنا يوصفون بقِلّة الإقبال على القراءة والمتابعة الثقافيّة بعد التخرّج والانصراف إلى الحياة العمليّة؟ لأنّ متاعب الحياة لا تتركّ لهم مجالًا لمتاعب القراءة والمطالعة والمتابعة، كما يقولون. . وقد كانوا يعانون من متاعب تفسير ما في الكتب خلال فترة الدراسة.

فما في الكتاب العربيّ يحتاج القارئ العربيّ إلى تفسيره إذا لم يكن هذا القارئ شديد الولوع بالمطالعة مُدْمِنًا عليها، لأنّه يجد لغة الكتب ليست لُغِيَّة الأمّ التي رضعها مع لبن الأمّ، والتي يفهمها الإنسان فهمًا فطريًّا سليقيًّا ولأنّ تربية الفطرة اللغويّة الحقيقيّة تكون قبل سنّ السادسة، وأطفالنا لا يسمعون شيئًا من اللغة الفصيحة قبل السادسة. ولذلك تظلّ تتردّد على الألسنة هذه الشكوى الدائمة من صُعوبة اللغة الفصيحة، ومن شدّة العناء الذي يُلاقه كثيرون من القراء وقد يُلاقه الكثيرون من الكتاب أيضًا.

حتى تسرّب أو يكاد يتسرّب جهل مُتَقَفِّين باللغة، إلى عددٍ من المُختصّين بها أو بدراسيّها أو تدريسيّها أو العمل في اللسانيّات (أو الألسنيّة) أو تنظيرها أو ضبطها، أو تحقيق نصوص تراثها لتأصيلها! ولكن أين هي اللغة التي تنافسها في أصالة تراثها بين اللغات الحيّة اليوم؟ وأين هو التراث الذي يجد بين المُختصّين به من يعمل في تأصيله أو تحقيقه أو تنظيره، عملاً يتيسّم بضعف الأداة اللغويّة لفكره؟ فيخلو عمله، بالضرورة، من النجاس، ومن الأصالة والتأصيل، وفاقد الشيء لا يُعطيه؟

وإذا ألقينا نظرة على ما نُشر ويُشر في مجلات المَجامع العِلْمِيَّة اللُّغويَّة العربيَّة في هذه الموضوعات وأشباهها، فإننا نُدرك سعة انتشار المُشكِلة وعُمقها، وشُمولها وتعقُّدها ولا نحتاج إلى الإحصاءات شواهد وأدلة. . ومتى احتاج وُضح الشَّمس في كِبِد السَّماء الصَّافية ضُحى إلى دليل؟!

وكذلك إذا ألقينا نظرة إلى كُتب (الأخطاء اللُّغويَّة السَّائعة) وضخامتها وإلى التَّنَاقُضات فيما بين آراء مُؤلِّفيها. . وما أكثرهم. . وما أضخم مُؤلِّفاتهم وما أجَلَّ خَدَماتهم في التَّقْد اللُّغوي، والتي لا أريد أن أنكر فائدتها التَّربويَّة، ولاسيَّما من أحسنوا التَّفريق ما بيَّن الخطيئات الأساسيّة المؤثِّرة في صُلْب النَّظام اللُّغوي، وبيَّن الغلطات التي يمكن أن تُفسَّر بأنَّها تطوُّرٌ مَجازيٌّ أو تنويعٌ يمكن التَّسامح به إذا لا خطورة منه على أُسس بِنانِ نظام التَّركيب اللُّغوي وهو بِنانٌ ثَبَت ويثبَّت لأشدَّ الهزَّات عُنفاً فلا خوف عليه.

فأنا لا أنكر ولا أنتقص من جهود مُؤلِّفي (الأخطاء اللُّغويَّة المعاصرة)، ولا من جلال قيمتها وقدرها، وإنَّما أريد أن أُشير فقط إلى مقدار ضخامة الجُهود المَبذُولة في عصرنا لِترقية لُغتنا ثم أسأل؟ أليس من التَّنَاقُض الواضح أن تكثر الشُّكوى من الضَّعْف اللُّغوي لدى مُتقِّفينا، بالرَّغم من هذه الجهود التي تُبذل والطَّاقات التي تُهدر لإكسابهم لُغتهم الصَّحيحة الفَصِيحة؟ وأكثرهم يَعترفون بأنَّ ضَعْف أداتِهِ اللُّغويَّة ليس بِسَبَبٍ عَدَم إيمانهم بأنَّ اللُّغة هي الأداة الوحيدة لِلفِكر، وأنَّ ضَعْف الأداة اللُّغويَّة لا بدَّ أن يُسبَّب، بالضرورة الحتميَّة، ضَعْف الفِكر، ويُمكن أن تدلُّنا الأرقام والإحصاءات على صِحَّة ما نُحسُّ به جميعاً، ونتحدَّث فيه الآن دون أن نقوم إلى عدِّهِ وإحصائِهِ، وإنَّ كانت الإحصاءات تدلُّ على أنَّ ما يتلقَّاه طالبُ العِلْم العربيُّ في مراحل الدِّراسة الابتدائيَّة والثَّانويَّة من دروس اللُّغة العربيَّة وحِصصِها وساعاتها، يَزيدُ على مقدَّار ما يتلقَّاه أبناء اللُّغات الأخرى كافَّة، ثمَّ تكونُ حصيلته اللُّغويَّة أقلَّ ممَّا يحصلُ أبناء اللُّغات الأخرى أيضاً. . فيَدْعَمُ الاتِّهام بأنَّ العربيَّة صعبةٌ عسيرةٌ التَّحصيل، مع أنَّ النِّظرة العِلْمِيَّة إلى اللُّغات وقواعدها لا تؤيِّدُ هذا الاتِّهام وقد يصحُّ نقيضه أحياناً، فالطَّاقات التَّوليدِيَّة والتَّنظيمِيَّة التي تختصُّ بها العربيَّة في النَّظام الموسيقي الصَّرفي، مثلاً، ممَّا يُعترف لها بِندرة المِثِل بين اللُّغات في المَقْدِرة على التَّنظيم العِلْمِي، والتَّدقيق الفَنِّي المُناسب لِلتَّعبير الصَّحيح السَّهل المُناسب عن أغراض الفِكر والعِلْم والحضارة والتَّقَدُّم، يَعرفُ ذلك عُلَماءُ عِلْم اللُّغات المُقارِن، ممَّن جرَّبوا الصِّينيَّة واليابانيَّة والألمانيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيَّة والكوريَّة وغيرها، وممَّن لا يدفعهم حبُّ الأبعاد الجارف، فهوهم كمثل هوى ذلك الذي سئل: ما بلغ من حبِّك لمعشوقتك؟ فأجاب: إنِّي لأرى شُعاعَ الشَّمس على حائِطِها أجمل منه على حائِطِ جارتِها! أمَّا المدفوعون بالأهواء فقد وجدوا من الرِّغم بصعوبة العربيَّة ما يفيدهم ليَقومُوا بالعَرَف على أوتار العامِّيَّات، وهؤلاء يشغلوننا ويضيعون علينا الوقت والجُهد والطَّاقة التي تُنقِّى على مِثِل هذا (العَرَف) دون أن يوصلونا إلى نتيجة مفيدة في أرض الواقع الحقيقي، وعلى ذلك أرجو ألا يظنُّنا

ظَنَّا أَنَّا ندعو إلى مُحارَبَةِ أنصارِ العامِّيَّاتِ ولا إلى تأييدهم، فنحنُ لسنا أعداءَ التجاربِ أبدًا . .
ولكنَّا نريدُ لهمُ ألاَّ يَنسُوا أَنَّ دَقَّ الماءِ وطَحْنَهُ تجاربٌ مجرَّبَةٌ قبلهم، وأَنَّكَ لا تَجْنِي مِنَ الشَّوْكِ
العَنَبَ، فمتى رأوا عِلْمًا أو فِكْرًا أو رُقِيًّا أو حضارةً يُعْبَرُ عنها بِمَثَلِ هذه العامِّيَّاتِ؟ ومتى ينتهي أنصارُ
التَّربيةِ اللُّغويَّةِ العامِّيَّةِ من تجريبِ المُجَرَّبِ، والذي ظلَّ طوالَ ألفِ عامٍ يُجَرَّبُ، فلا تكونُ نتيجةُ
التَّجربةِ إِلَّا ﴿كَالتي نَقَضْتَ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ التحل سورة ١٦، الآية ٩٢. وهذه التي
نَقَضْتَ غَزْلَها قِيلَ إِنَّها امرأةٌ حمقاء مِنْ مَكَّةَ كَانَتْ تَغزُلُ طَوَلَ يَوْمِها ثُمَّ تَنقُضُها . . ونحنُ نَتَعَلَّمُ
العامِّيَّاتِ طَوَلَ مَرَحَلَةِ السَّماعِ اللُّغويِّ الطُّفوليِّ الفُطريِّ السَّليقيِّ . . ثم يُقالُ لنا في المدارس: هذه
لغةٌ فاسدةٌ فانقُضوها لِتَقْرَؤوا في الكُتُبِ وَلِتَكْتُبُوا . . الخ . .

التَّدقيقُ اللُّغويُّ يوجِّهُ نحوَ الفِكرِ العِلْمِيِّ الحَضاريِّ المُترقيِّ

في تَطَوُّرِ العباراتِ اللُّغويَّةِ تَطَوُّرًا لَفْظِيًّا وَمَعْنَوِيًّا يَقَعُ خِلالَ الاستعمالِ على تَطَاوُلِ الأزمنةِ
والتَّساعِ الآمادِ وتباعدِ المسافاتِ وترامي أطرافِ الأقطارِ التي انْتَشَرَتْ فيها لُغَتُنا وَخِلالَ تنقُّلِها في
الأمَكَّةِ والأزمنةِ أو تنقُّلِها بَيْنَ الفُصحى والعامِّيَّةِ أو العامِّيَّاتِ، وَبَيْنَ الحَقِيقَةِ والمَجازِ؛ ما يُصِيبُ
العِبارَةَ مِنَ التَّغْيِراتِ وَمِمَّا يَجْعَلُ الصِّفَاتِ تَتَقارَبُ، بِتَدَاخُلِ المعاني، حَتَّى يَكادُ يَصْعَبُ التَّفريقُ
بَيْنَها والتَّمييزُ بَيْنَ ما سُمِّيَ خَطَأً بالمُترادِفاتِ، وهي مِنْ عُيوبِ مُعْجَمِنا العَرَبِيِّ وَمِنْ مِيزاتِهِ، وَلَعَلَّ
كَثْرَةَ التَّطَوُّراتِ المِجازيَّةِ والصُّوَرِ البَيانيَّةِ مِمَّا أَدَّى إلى ضَياعِ الفُروقِ الدَّقِيقَةِ فيما بَيْنَ المُترادِفاتِ؛
باختلافِ الألفاظِ واتِّفاقِ معانيها بالتَّلَاقِ فيما بَيْنَ المعاني حَتَّى نَظُنَّ الصِّفَاتِ المُتَخالِفةَ
مُترادِفاتٍ! . وهكذا عَدُّوا لِلسَّيفِ كذا عَدَدًا مِنْ مِئاتِ الأسماءِ المُترادِفةِ التي كَانَتْ في أَصلِها
صِفاتٌ، وكَذَلِكَ عَدُّوا لِلثَّاقَةِ وَلِلأَسَدِ . . الخ حَتَّى جاءَ أَحْمَدُ أَمِينٌ في النِّصْفِ الأوَّلِ مِنْ قَرْنِنا
العِشرين يَقولُ ما مَعْنَاهُ: وماذا يَنْفَعُنِي مِنْ هذه المُترادِفاتِ؟ لِمُسَمَّياتٍ بَدَوِيَّةٍ لا أَحْتاجُ إِلِياها،
وَأَحْتاجُ إلى اسمٍ لِكُلِّ جُزْئٍ مِنْ جُزْئِياتِ الطَّائِرَةِ الحَدِيثَةِ فلا أَجِدُ؟!!!

فَتَطَوُّرُ الصِّفَاتِ نَحْوَ تَكْوِينِ المُترادِفاتِ يُنْقِصُ المَقْدِرَةَ على التَّدقيقِ اللُّغويِّ فَتَنْقُصُ القُوَّةُ
العِلْمِيَّةُ والحَضاريَّةُ لِلُّغَةِ وهذا هو المَحْذُورُ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ مُؤَلِّفُو المُعْجَمِ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ،
بِسَبَبِ اضْطِرابِهمُ إلى الاختصارِ والإيجازِ؛ فَكانَ إيجازًا مُخِلًّا غَيْرَ وافيٍّ كما كانَ إيجازُ
الفَيروزيَّادِيِّ في (القاموسِ المُحيطِ)، إلى أَنَّ شَرَحَهُ الزَّبيديُّ في (تاج العروس . .).

وقد يَحْدُثُ العَكْسُ أحيانًا فَتَتَخَصَّصُ المُترادِفاتُ كُلُّها بِمَعْنَى مُعَيَّنَةٍ وهذا هو التَّطَوُّرُ الأَفْضَلُ
لأنَّهُ يُؤدِّي إلى التَّدقيقِ في تَقْيِيدِ المَعْنَى، كَقَوْلِهِمُ: البُهْتانُ بِمَعْنَى الكَذِبِ، وَلَكِنْ لا يَكُونُ الكَذِبُ
بُهْتانًا إِلَّا إذا كانَ في المُواجَهَةِ وَجْهاً لِوَجْهِ ﴿فَبُهَّتْ الَّذِي كَفَر﴾ السورة ٢ البقرة الآية ٢٥٨.

ما الفصح؟

- (هَلِ انْزَعَجْتَ لَمَّا رُحْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَخَبَطْتُ عَلَى الشُّبَّاكِ قُدَّامَكَ؟ أَمْ أَنْتَ مَبْسُوطٌ لَذَلِكَ يَا بابا؟!...) .

قالها طِفْلٌ مِنْ أَطْفَالِ الرُّوضَةِ ذَاتِ الْحَوَارِ الْفَصِيحِ لِأَبِيهِ؛ فَالْتَفَتَ الْأَبُ إِلَيَّ يَقُولُ: لَا أَكَادُ أَسْمَعُ وَلَا أَرَى وَلَدِي إِلَّا وَهُوَ يَسْتَعْمِلُ الْأَلْفَاظَ الْعَامِّيَّةَ وَيُحَرِّكُهَا - فَقَطْ - بِحَرَكَاتِ التَّشْكِيلِ الْفَصِيحِ فَتَغْلُ الْعَامِّيَّةُ... عَامِّيَّةٌ... فلماذا لَمْ تَعْلُمُوهُ - يَا أَسْتَاذَنَا - أَنْ يَكُونَ فَصِيحًا فيقول: (أَزْعَجْتُ إِذْ مَا ذَهَبْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ وَقَرَعْتُ الثَّافِذَةَ أَمَامَكَ؟ أَمْ سَرَّكَ ذَلِكَ يَا أَبَتِ؟!) . أَلَمْ تَسْمَعْ - يَا أَسْتَاذَنَا - بِخَبَرِ الْعَالِمِ الصَّدِيقِيِّ فَلَانٍ الَّذِي حَفَظَ طِفْلُهُ ابْنَ الرَّابِعَةِ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيَّ مِنْ مِثْلِ تِلْكَ الْقَصِيدَةِ الْمَعْرُوفَةِ لِلْفَنْدِ الزِّمَانِيِّ فِي حَرْبِ الْبُسُوسِ وَالَّتِي أَوْرَدَهَا أَبُو تَمَّامٍ ثَانِيَةً قَصِيدَةً فِي (حِمَاسِيَّةٍ) وَمَطْلَعُهَا:

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي دُهَلٍ وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ

وَيُرَوَّى: صَفَحْنَا عَنْ بَنِي هِنْدٍ...

فَسَأَلْتُهُ: وَمَا اعْتِرَاضُكَ عَلَى فَصَاحَةِ كَلِمَاتِ طِفْلِكَ الْمَخْرُوسِ؟ سَلَّمَهُ اللَّهُ!؟

فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تُعْطِيَنِي شَاهِدًا مِمَّا يُحْتَجُّ بِهِ وَمِمَّنْ يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ، مِنْ عُصُورِ الْاِحْتِجَاجِ؛ عَلَى فَصَاحَةِ كُلِّ مِنَ الْعِبَارَاتِ: انْزَعَجَ وَرَاحَ وَالْبَيْتَ وَخَبَطْتُ وَالشُّبَّاكَ وَقُدَّامَ وَمَبْسُوطَ وَبَابَا. وَلَنْ أَكْتَفِيَ بِأَنْ تَقُولَ: إِنَّهَا وَرَدَتْ فِي الْمُعْجَمِ!

فَقُلْتُ: لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ حَقِّكَ وَلَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تُحَجِّرَ اللُّغَةَ وَتَحْضُرَهَا فِيمَا وَصَلْنَا مِنَ الشَّوَاهِدِ؛ فَلَا تَقْبَلُ كَلِمَةً إِلَّا إِذَا قَالَهَا شَاعِرٌ بَدَوِيٌّ مَعْرُوفٌ فِي الْبَدَاوَةِ - وَأَهْلُ الْحَضَرِ لَا يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ لِأَنَّهُمْ خَالَطُوا الْأَعَاجِمَ - فَالْاِحْتِجَاجُ فِي أَغْلِبِهِ عَلَى صِحَّةِ قَوَاعِدِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَآلَاتِ اللُّغَةِ وَأَنْظِمَتِهَا الَّتِي قَعَّدُوهَا وَنَظَّمُوهَا وَتَخَالَفُوا فِيهَا فَاحْتَكَمُوا إِلَى نُصُوصِ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابِ عَلَى صِحَّةِ مَا قَعَّدُوا وَأَنْظَمَتْهَا مَا نَظَّمُوا، وَلَيْسَ عَلَى حَضَرٍ كُلِّ لَفْظَةٍ مِنَ الْأَفَاطِ اللُّغَةِ حَضَرًا لَا يَقْبَلُ أَيَّ تَغْيِيرٍ أَوْ تَطَوُّرٍ يُؤَدِّي إِلَيْهِ مَبْدَأُ الْقِيَاسِ وَمَبْدَأُ الْاِسْتِثْقَاقِ اللَّغَوِيِّ وَمَبْدَأُ الْمَجَازِ وَالِاسْتِعَارَةِ وَالْكِنَايَةِ وَهِيَ مَبَادِيئُ بُنِيَتْ عَلَيْهَا اللُّغَةُ.

أ- انزعج

وَلَا بُدَّ مَعَكَ مِنَ الْفِعْلِ الْخُمَاسِيِّ: انْزَعَجَ، عَلَى وَزْنِ: انْفَعَلَ، فَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ فِيهِ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ مُؤَلَّفَ أَوَّلِ مُعْجَمٍ فِي لُغَتِنَا: (كِتَابُ الْعَيْنِ) وَقَدْ وَرَدَ قَوْلُهُ فِي مُعْجَمِ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ (مَقَائِيسُ اللُّغَةِ) فَتَجِدُوهُ يَرْوِي فِي: ز ع ج: «... قَالَ الْخَلِيلُ: وَلَوْ قِيلَ: انْزَعَجَ؛ لَكَانَ صَوَابًا». وَيَزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «... قَالَ: وَلَوْ قِيلَ: انْزَعَجَ وَازْدَعَجَ لَكَانَ قِيَاسًا». وَلِذَلِكَ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِي مُقَرَّرَاتِ الْمَجَامِعِ اللَّغَوِيَّةِ الْيَوْمَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَخْصُصُ بِالذِّكْرِ مِنْهَا مَجْمَعُ الْقَاهِرَةِ؛ أَيِ:

بإستكمال الأوزان والصيغ الناقصة من كل جذر مادة ثلاثية حين الاحتياج إلى هذا؛ فقد كان العلماء منذ القديم يرفضون قول بعض المتشددين: لم يرد على وزن كذا إلا كذا وكذا! فيقال لهم: ومن جمع لكم اللغة في طبق فأخصيتموها عددا؟! وقد كان القدماء يقولون للرؤاة: لم يصلكم من كلام العرب وشعرهم إلا أقل من القليل؛ ولو جاءكم وإفرا لجاءكم علم وخير كثير.

ب - المبسوط

أما المبسوط: المرسوم فشاهد معروفاً في الحديث الشريف: (فاطمة بضعة مني يسطني ما يسطها ويقضي ما يقضيها)، وهو شاهد مذكور في أكثر المعجمات، أو المعاجم، القديمة التراثية منها بخاصة، ولعل تقصير بعض المعاجم الحديثة غير (المعجم المدرسي) لأبي حرب في شرح معنى: بسطة: سره، جعلك تظنها عامية..

ج - خبط

والفعل خبط الرباعي مزيد الثلاثي بتضعيف عينه: فعل، ذكره عبد الواحد اللغوي^(١) عن قطرب في كتابه (الأضداد في كلام العرب) وقد كان المؤلفون المعجميون عيالا على أمثال قطرب وعبد الواحد يأخذون من مثل هؤلاء الرواة المادة اللغوية لتأليف المعجم العربي، فإذا أغفل المعجميون صيغة فعل، فقد كانت أمامهم في نص عبد الواحد عن قطرب: «.. وكل شيء ضربته بيدك فقد خبطته وخبطته وتخبطه..».

د - قدامي

والقدام في (القاموس المحيط): «قدام: كزئار ضد وراء». وفي القدام تجد بعض التطور في أصل معناها منذ ورودها في الشعر الجاهلي حتى استعمالها بمعنى أمام في شعر هاشم الرقاشي: قدامت قبلي رجالا ما يكون لهم في الحق أن يلجوا الأبواب قدامي وكذلك كان استعمالها لدى الجاحظ وغيره في حين أنك قديما تجدها في (لسان العرب) في قول مهلهل:

إنا لنضرب بالصوارم هامهم ضرب القدار نقيعة القدام
ويفسر القدام هاهنا بالملك والقديم الذي يتقدم الناس فهو المتقدم؛ أو: جمع قادم من سفر،

(١) ص ٢٦٩-٢٦٠ من كتاب ابن الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الجليلي المتوفى سنة ٢٥١هـ (١١٦٣م) (كتاب الأضداد في كلام العرب) من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٨٢هـ = ١٩٦٣م

ثُمَّ تَطَوَّرَتْ بِالاسْتِعْمَالِ . . .

وَحِينَ اسْتَعْمَلَ الْقُدَّامُ فِي عَصْرِنَا الشَّاعِرُ الْمُهَاجِرُ إِيْلِيَا أَبُو مَاضِي فِي قَصِيدَةِ (الطَّلَاسِيم) فَقَالَ :

وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قُدَّامِي طَرِيقًا فَمَشَيْتُ

وَلَحَنَهَا وَغَنَّاها د . مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْفَنَانُ الْعِمْلَاقُ ظَنَ (قُدَّامِي) مِنَ الضَّعْفِ وَالْعَامِيَّةِ الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا تَلَحَّقُ شِعْرَهُ هُؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى الْعَالَمِ الْجَدِيدِ ؛ فَاسْتَبَدَلَ بِهَا (أَمَامِي) فِي غِنَائِهِ ؛ فَأُفْسَدَ الْوِزْنُ الْعَرُوضِيُّ الْإِيقَاعِيُّ لِلتَّفْعِيلَةِ الثَّانِيَةِ فِي مَجْزُوءِ الرَّمْلِ ؛ وَلَوْ تَرَكَهَا (قُدَّامِي) لَكَانَتْ أَصَحَّ وَأَدَقَّ إِيْقَاعًا .

هـ - بابا

وَأَمَّا : بابا ففي (القاموس . .) و(اللسان . .) : «بَابًا الصَّيِّ : قَالَ بابا . .» وَوَرَدَتْ فِي أَغْلَبِ الْمُعْجَمَاتِ أَوْ الْمَعَاجِمِ ؛ وَجَاءَتْ فِي شِعْرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْتَفِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٩٢ هـ فِي قَوْلِهِ :

تُنَادِي كُلَّمَا رِيَعَتْ مِنَ الْعِزَّةِ يَا بابا

وَمِثْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْتَفِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا بُعِيدَ عَصْرِ الْاِحْتِجَاجِ يُسْتَأْنَسُ بِشَوَاهِدِهِمْ فِي كُلِّ مُعْجَمٍ ، وَلَا يُسْتَعْنَى عَنْ ذِكْرِهَا ، وَإِنْ لَمْ يَقْطَعُوا بِالْاِحْتِجَاجِ بِأَقْوَالِهِمْ . .

و - راح

أَمَّا فِعْلُ الرَّوَّاحِ فَمُسْتَعْمَلٌ بِمَعْنَى الْمَسِيرِ وَالذَّهَابِ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ مُنْذُ الْقَدِيمِ ؛ فَقَدْ تَوَسَّعُوا فِي اسْتِعْمَالِهِ وَلَمْ يَقْصُرُوهُ عَلَى الْمَسِيرِ فِي الْعِشِيِّ فَقَطْ كَمَا تَعْرِفُ ؛ وَقَدْ نَصَّ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) عَلَى : «رَاحُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ رَوَّاحًا» .

ز - المنزل والبيت

وَأَمَّا (الْبَيْتُ) ، فَهَذَا التَّسْيَانُ مِنْكَ ، وَتَقْضِيْلُكَ الْمَنْزِلَ عَلَيْهِ ؛ بِسَبَبِ كَثْرَةِ انْشِغَالِكَ - وَاعْذُرْنِي - بِمَنَازِلِ الْأَحْبَابِ وَأَثَارِ الدِّيَارِ فِي مَطَالِعِ الْقَصَائِدِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْوُقُوفِ عَلَى أَطْلَالِ مَنَازِلِ الرَّاحِلِينَ ، وَهَكَذَا . . حَتَّى نَسِيْتُ أَنَّ الْبَيْتَ وَارِدٌ كَثِيرًا فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ . .﴾ السُّورَةُ ٣ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةُ ٩٦ .

ح - الشِّبَاك

وَالشُّبَاكُ - يَا عَزِيزِي - مَوْجُودٌ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ . . وَإِذَا كَانَتْ النَّافِذَةُ يَتَفَقَّدُونَ مِنْهَا فِي بُيُوتِ الْوَبَرِ ، فَالشُّبَاكُ ؛ كَمَا فِي قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) : «اسْمٌ لِكُلِّ شَيْءٍ كَالْقَصَبِ الْمُحْبَكَةِ الَّتِي تُجْعَلُ عَلَى صَنْعَةِ الْبَوَارِي . . وَالشُّبَاكَةُ وَاحِدَةُ الشُّبَايِكِ وَهِيَ الْمُشْبَكَةُ مِنَ الْحَدِيدِ . وَالشُّبَاكُ : مَا وُضِعَ مِنَ الْقَصَبِ وَنَحْوِهِ عَلَى صَنْعَةِ الْبَوَارِي ، فَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهَا شُبَاكَةٌ . . وَالشُّبَاكُ كَالشُّبَكَةِ ؛

قال الراعي :

أَوْ رَعْلَةً مِنْ قَطَا فَيَحَانُ حَالَهَا مِنْ مَاءٍ يَثْرِبَةُ الشَّبَاكُ وَالرَّصْدُ.

ط - وقد يؤذي في الحُبِّ الحبيبُ

وَأَنْتَ تُحِبُّ هَذِهِ اللُّغَةَ حُبًّا شَدِيدًا فَرِيدًا لَهَا أَنْ تَتَحَجَّرَ بِالرَّغْمِ مِمَّا وَسَّعَهُ اللَّهُ فِيهَا، وَتَعَارُ عَلَيْهَا فَتَخْشُهَا، فَيَنْطَبِقُ عَلَيْكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي :

وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْحُبِّ الْحَبِيبُ

عَفْوًا . ما قاله المتنبّي :

وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْمَقَّةِ الْحَبِيبُ.

وَفَسَّرُوا الْمَقَّةَ بِالْحُبِّ فَرَوَيْتُهُ مُفَسَّرًا مُبَسَّرًا صَحِيحًا وَزَنًا وَمَعْنَى .

ي - جاهليّة القرن الحادي والعشرين

تُمْ إِنَّكَ لَا تُرِيدُ لِطِفْلِكَ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى الْفَهْمِ وَالتَّوَاصُلِ مَعَ لُغَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ! وَأَنْ تَحْصُرَ عَقْلَهُ وَلِسَانَهُ فِي دَاخِلِ جَاهِلِيَّةِ الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ الَّذِي سَيَسْتَقْبِلُهُ وَتَسْتَقْبِلُهُ مَعَهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - بَعْدَ سَبْعِ سَنَوَاتٍ فَقَطْ .

ك - لا حُكْمَ لِلْفَرْدِ عَلَى اللُّغَةِ

وَهَلْ أَذْكُرُكَ بِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَحَكَّمَ وَتَتَحَكَّمَ فِي اللُّغَةِ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ ؛ فَاَنْظُرْ إِلَيْهِمْ حِينَ اتَّخَذُوا اسْمَ الْبَيْتِ مُنْذُ نُشُوءِ اللُّغَةِ، لِأَنَّهُمْ يَبْنُونَ فِيهِ، أَوِ الْعَكْسُ، اتَّخَذُوا الْفِعْلَ : بَاتَ، مِنْ الْبَقَاءِ فِي الْبَيْتِ . . . وَاتَّخَذُوا اسْمَ الْمَنْزِلِ مِنَ التَّرْوِلِ بِالْمَكَانِ . . . فَهَلْ يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَسْأَلَ لِمَاذَا لَمْ يَتَّخِذُوا اسْمَ الْمَصْعَدِ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَسْكُنُونَهُ مِنْ قِمَّةِ الْجَبَلِ مَثَلًا؟ فَيَصْعَدُونَ .

ر - أَمَاتُوا الْفِعْلَ وَدَعْ : فَبَقِيَ حَيًّا

مِنْ أَجْلِ الْمَيِّتِ فِيهِ؟ وَهَلْ سَنَحَقِّقُ مَعَهُمْ لِأَنَّهُمْ تَرَكُوهُ؟ كَمَا كَانَ حَقَّقَ وَحَقَّقَ بَعْضُ قُدَمَاءِ النُّحَاةِ كَسَيُيُوهِ^(١) مَعَ الَّذِينَ أَتَاهُمَا مِنَ الْفُصَحَاءِ بِأَنَّهُمْ أَمَاتُوا الْفِعْلَ الْمَاضِيَ (وَدَعْ) بِمَعْنَى : تَرَكَ ؛ عَلَى أَنْ

(١) يَرَى سَيُيُوهُ أَنْ مَاضِي (يَدْعُ) لَمْ يَسْتَعْمَلْ، وَذَلِكَ فِي (الْكِتَابِ ٢/ ٢٥٦) وَوَحَدَتْ أَيْنَ مَنُظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) بِتَقْلٍ مِنْ مِثْلِهِ الْحَمْسَةُ الْمَعْرُوفَةُ أَقْوَالًا كَثِيرَةً مُضْطَرِبَةً فِي مَنَعِ اسْتِعْمَالِ الْمَاضِي وَالْمَصْدَرِ وَاسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ (وَدَعْ) وَبِتَقْلٍ الْقِرَاءَةِ فِي الْآيَةِ «مَا وَدَّعَكَ» فِي السُّورَةِ ٩٢ الصَّحْحِ الْإِلَهِي ٢ ثُمَّ بِتَقْلٍ بِمِثْلِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيِّ أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ رِوَايَتِهِ مَعَ بِسْمِهِ لِأَنَّهُ زَيْمٌ اللَّيْثِيُّ أَيْضًا، ثُمَّ فِي رِوَايَةِ مُقَارِبَةِ لِسُونْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ وَابْنِ مَنْظُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُكْرَمٍ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْإِفْرِيقِيُّ الْمَصْرِيُّ ذَكَرَ فِي مُقَدِّمَةِ (لِسَانِ)

ابن منظور في (لسان العرب) يرى في إحيائه «مراجعة أصل» وكما في الشواهد التي أشار إليها الفيومي أيضًا. . في (المصباح المنير) ومنها قول أبي الأسود الدؤلي وهو من أوائل واضعي علم النحو، وقد نُسب اليه أيضًا إلى بعض شعراء الجاهلية: في (لسان العرب):

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه

وأعجب للفيروزبادي من الذين زعموا في (القاموس المحيط) أن الماضي ودع مُمات ثم نُسب القراءة مخففة إلى الرسول - ﷺ !! .

وفي عامية دمشق اليوم يُستعمل الماضي والمصدر واسم الفاعل من هذا الفعل الذي زعموا أنه أُميّت. . استعمالاً يومياً فاشياً مُنتشراً أوسع الانتشار كما تعلم. . .

وإنك لا تعدُّ العبارة من الفصح إلا إذا وردت في نصٍّ مما ورد عمن يُحتجُّ بكلامهم، فهل كان معنى الفصح محصوراً في عصرٍ من العصور؟ وما أصل معنى الفصح؟

ش - فصَح الفصح

خُذْ مَادَّةَ الْجَذْرِ فَصَحَ مِنْ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، وَلِيَكُنْ مِنَ (اللسان. .) و(القاموس. .) و(أساس البلاغة. .) وقبل ذلك من (مقاييس اللغة) لابن فارس، فهو ابنُ بَجْدَتِهَا:

«الفاء والصاد والحاء أصلٌ يدلُّ على خُلوصٍ في شيءٍ؟ ونقاءٍ من الثوب: من ذلك: اللسان الفصيح: الطليق. والكلامُ الفصيح: العربي.»

والأصل: أفصح اللب: سكنت رغوته. وأفصح الرجل: تكلم بالعربية وفصح: جادت لغته حتى لا يلحن. . .

وحكى: أفصح اللب فهو فصيح، إذا أخذت عنه الرغوة قال:

وتحت الرغوة اللبُّ الفصيحُ.

وفي (اللسان. .): «الفصاحة: البيان. . فهو فصيح من قوم فصحاء وفصح وفصح. . وفصح اللبُّ وأفصح. . قال نُضَلَّةُ السُّلَمِيِّ:

رأوه فازدروه وهو خرقٌ وينفع أهله الرجلُ القبيحُ

فلم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبُّ الفصيحُ

(العرب) أنه جمعه من كتب اللغة الخمسة المشهورة وهي (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري وإسماعيل بن حماد أبو نصر (تهذيب اللغة) للأزهري ومحمد بن أحمد أبي منصور (المحكم والمخطط الأعظم) وابن سيده الأندلسي علي بن إسماعيل أبي الحسن. و(النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير الجزري الممارك بن محمد أبي السعادات (الجمهرة في اللغة) لابن دريد محمد بن الحسن الأزدي وخواشي الشيخ عبد الله بن مري أبي محمد علي (صحاح) الجوهري

ويُروى: اللبْنُ الصَّرِيحُ . والرَّغْوَةُ بالضمِّ والفَتْحِ والكسْرِ .

وأفصح الصُّبْحُ : بدا ضَوْؤُهُ وبَانَ . . . وأفصح الرَّجُلُ من كذا : إذا خرجَ منه .

والزَّمخشرِيُّ في أساسِ البلاغةِ يَتَّفَقُ مع ابنِ فارسٍ في المعنى الأصليِّ والمعنى المجازيِّ ، وقليلًا ما يَتَّفَقَانِ كما في مادَّةِ هذا الجذرِ الذي يَبْدَأُ فيه الزَّمخشرِيُّ بقوله : سقاها لَبَنًا فَصِيحًا وهو الذي أُخِذَتْ رغوتهُ أو ذَهَبَ لباؤه وخلصَ منه ، وفصح اللبْنُ وأفصح وفصح ، وأفصحت الشاةُ : فصحَ لبُّها .

ومن المَجازِ : سَرَيْنَا حَتَّى أَفْصَحَ الصُّبْحُ . . وهذا يومٌ مُفْصِحٌ وفصحٌ : لا غيمَ فيه ولا قُرٍّ . . . وأفصح العَجَمِيُّ : تكلم بالعربيَّةِ . وفصح : انطلقَ لسانُه بها وخلصَتْ لُغَتُه من اللُّكنةِ . وأفصح الصَّيْبِيُّ في مَنطِقِه : فُهِمَ ما يقولُ في أوَّلِ ما يَتَكَلَّمُ . . . وأفصح عن كذا : لَخَّصَهُ . . . وفلانٌ يَفْصَحُ في مَنطِقِه إذا تكلَّفَ الفصاحةَ . وله مالٌ فصيحٌ وصامتٌ ، قال :

وقد كُنْتُ ذا مالٍ فصيحٍ وصامتٍ وذا إِبِلٍ قد تعلَّمين وذا غَنَمٍ .

ففصاحةُ الكلامِ والفصاحةُ لغيرِ اللبَنِ صفةٌ مَجازيَّةٌ لدى الزَّمخشرِيِّ ، ولم يشترطوا فيها غيرَ البيانِ وتجنُّبِ اللحنِ

في المسائل الخلافية

في اللغة

قَدِيمًا قالوا : في هذه المَسْأَلَةِ وَجْهَانِ ، أو قيل في ذلك قَوْلَانِ ، وَقَدِيمًا أَلْفَ أَبُو الْبَرَكَاتِ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ (الإنصاف في مسائل الخلاف) وحدثنا ابن هشام في (مُعْنِي اللَّيْبِ) عن أَحَدِ أَسْبَابِ وَفَاةِ سَيِّوَيْهِ من خِلَافِهِ مَعَ الْكِسَائِيِّ عَلِيٍّ (المَسْأَلَةُ الزُّبُورِيَّةُ) الشَّهيرةُ التي خَلَدَ شَاعِرٌ قِصَّتَهَا أو مَسْأَلَتَهَا الْخِلَافِيَّةُ . . . وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْخِلَافَ مَحْسُومٌ مُنْذُ الْقَدِيمِ لِصَالِحِ شَهِيدِ الزُّبُورِيَّةِ فَقَدْ كَتَبَ ابْنُ هِشَامٍ سِتَّ صَفَحَاتٍ كِبَارًا فِي (مُعْنِي اللَّيْبِ . .) فِي بَيَانِهِ صِحَّةَ رَأْيِ سَيِّوَيْهِ فَقَدْ دَفَعَ عُمَرُ ثَمَنًا لِرَأْيِهِ فَكَانَتْهُ كَوْفِيَّ بَعْدَ مَوْتِهِ ! .

أَمَّا فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ فَتَحَنُّ نَجِدُ مَنْ يَخْشَى الْعَوَاقِبَ فَيَرْفُضُ كُلَّ خِلَافٍ أو يَطْلُبُ قَمْعَهُ وَمَنْعَهُ بِالْقُوَّةِ مَثَلًا ، كَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مُسْتَحِيلًا ، أو كَأَنَّ فِي إِمْكَانٍ مَلِكُ الْقُوَّةِ الْمَنْعِ الْمُطْلَقِ ، أو كَأَنَّ الْقُوَّةَ لَا تُعْجَلُ بِالْعَوَاقِبِ غَيْرَ الْحَضَارِيَّةِ ذَاتِهَا الَّتِي كَانَتْ مَصْدَرِ الْخَشْيَةِ مِنَ الْخِلَافِ وَالِدَافِعِ إِلَى مَنَعِ الْخِلَافِ . مع أَنَّ الْخِلَافَاتِ فِي الْمِيَادِينِ الثَّقَافِيَّةِ قَدْ يَنْبُجُ عَنْهَا مِنَ النِّشَاطِ الثَّقَافِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَالتَّنْقِيبِ عَنِ الْحَقَائِقِ ؛ مِمَّا قَدْ يَعُودُ بِالْخَيْرِ فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ وَلَا يَكُونُ الْخِلَافُ الْعَقْلِيُّ أو الثَّقَافِيُّ مُضِرًّا إِلَّا إِذَا اتَّخَذَ الْمُتَخَالِفُونَ وَسَائِلَ غَيْرِ إِنْسَانِيَّةٍ أو غَيْرِ حَضَارِيَّةٍ أو غَيْرِ عَقْلِيَّةٍ أو غَيْرِ نَزِيهَةٍ فِي التَّسَابُقِ إِلَى فَرَضِ

الآراء مثلاً! . هذا في الخلافات الثقافية عموماً . فإذا انتقلنا إلى خصوصية الخلاف في الاجتهادات اللغوية فلعلنا نحتاج إلى أن نُميز بين الخلاف على أنواع معينة من الاجتهادات أو الآراء . . . ولعل هناك من الخلافات اللغوية ما هو مُضِرٌّ وما هو نافعٌ وما هو قليلُ الجدوى . . . فمن الاختلافات المُضِرَّة الاختلاف في تحديد معاني المُصطلحات الرياضية والعلمية ، فعلينا أن نخضع فيها لما يُقرُّه اتِّحادُ المَجاميع العلمية اللُّغوية بعد أن يكلّف العلماء المُتخصِّصين أن يبحِّثوا ويجهِّدوا جهدهم في تقصي الأصح أو الأنسب . . . أمّا آراء الأفراد واجتهاداتهم فلا يمكن أن تكون أكثر من اقتراحات تُقدَّم إلى المَجاميع ، وقد تنجح بعض تلك الاقتراحات من غير قرارٍ مُجمعيٍّ في بعض الأحيان وخصوصاً في غياب المَجاميع واشتداد حاجة المُختصين ، كما نجح الذي اشتق اسم علم الفيزياء على غرار اصطلاح القدماء علم الكيمياء ، ولعلَّه الأستاذ المرحوم عز الدين علّم الدين التَّوخي . . . فعلينا أن نتعلَّم منه إذاً ألا ننام مُسلمين الأمور إلى مسؤولين مُجمعيين نُحمِّلهم عبء اللغة والعلم والثقافة ، وهو عبء يقع على الجماعة لا على الأفراد ، كما قلنا سابقاً ، فليكلَّ عقلٌ علميٌّ أو لُغويٌّ دَوْرَهُ ، وللمَجاميع أو عليها الاستفادة من العقول جميعاً والتنسيق بين الأزهار كافةً وتوجيه الرياح والنسائم كلها في الاتجاهات المفيدة أقصى فائدة مُمكنة في رعاية حديقة اللغة أو بُيان صرْحها العلميِّ والفنيِّ والحضاريِّ أفضل بُيانٍ مُمكنٍ . . .

ولا يُيسرنا أن يصادف ألا نطرب من قرار أحد المَجاميع مثلاً كقرار مُجمَع دمشق بتسمية الرِّداء المَشقوق من الخلف بالفَرُوج ، كما جاء في مُعْجَم أحمد رضا: متن اللغة^(١) وفي كتاب العدناني (معجم الأخطاء الشائعة)^(٢) فهذا قليلٌ نادرٌ، ولا يعجبنا؛ من بين كثيرٍ كثيرٍ يعجبُ ويفيدُ ويُنِّي لُغةً وحضارةً، والكمال ليس من صفات المَجاميع .

هذا على أن مُجمَع دمشق اعتمد على ما جاء في قديم المُعْجَمات وكُتِب اللغة . كما في (لسان العرب) لابن منظور و(القاموس المحيط) للفيلسوف زبادي وفي (تاج العروس من جواهر القاموس) للزبيدي .

«والفَرُوج ؛ كتَّور: قَميص الصَّغير، وقِيلَ هو قِباءٌ فيه شَقٌّ من خَلْفِهِ وفي الحديث، «صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ - ﷺ - وعليه فَرُوجٌ من حَرِيرٍ» والجَمْعُ الفَرَارِيْجُ . والفَرُوجُ فرخُ الدَّجَاجِ، وهو الفَتِيُّ منه، ويُضَمُّ ؛ لغة فيه» .

(١) ص ٣٧٧ من المُجلد الرَّابِع من (مُعْجَم مَتْنِ اللُّغَةِ) تَأَلَّفَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ ط ١٠ بيروت سنة ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م، وذكر في مُقدِّمة المُعْجَم من المُجلد الأوَّل ص ١١٨ في الرِّقْم ٩٢ مما عرِّبه المُعْجَم العلميُّ العَرَبِيُّ بِدَمْشَقٍ سِتْرَةٌ «هو قِباءٌ فيه شَقٌّ من خَلْفِهِ» وَضَع لَهَا المُجْمَعُ كَلِمَةً عَصْرِيَّةً هِيَ (فَرُوجٌ) .

(٢) محمد العدناني: (معجم الأخطاء الشائعة) ط ٢ مكتبة لبنان - بيروت سنة ١٩٨٠م ص ١١٥ المَقْرَءة ٤٥٩ بعنوان الشَّتْرَةِ .

ويزيد ابن منظور في اللسان:
ويقال: دجاجة مُفْرِجٌ أي ذاتُ فَرَارِيحَ.

التُّراثُ بَيْنَ التَّقْدِيسِ والتَّخْيِيسِ

فَمِنْ البِدِيَّاتِ المعروفة، والتي اعتدنا أن نتنكر لها أو نتناساها، لِمَلَلنا من كثرة من يعرفونها أن نظرة التقديس إلى التراث تُسيء إلى قيمته العلمية، وتؤدي إلى ما تؤدي إليه النظرة المضادة لها... من التخيس... وإليكم مثلاً من تحديد أمكنة الأعلام الجغرافية الشهيرة في (معجم البلدان)^(١) لياقوت الحموي أشهر علامة في الجغرافيا أو الجغرافية^(٢)، وأفتح لا على التّعيين، وأقرأ في:

«الدَّهْناء: ... قال أبو منصور: الدَّهْناء من ديار بني تميم معروفة... قال: وهي سبعة أجبل من الرَّمْل في عَرْضِها، بين كلَّ جَبَلَيْنِ شَقِيقَةٌ، وطولها من حزن يَنْسُوعَةٌ إلى رمل يبرين، وهي أكثر بلاد الله كَلاًّ مع قَلَّةِ أعداءٍ ومياه، وإذا أَخْصَبَتِ الدَّهْناءُ رَبَّعَتِ العربُ جمعاً لِسَعَتِها وكثرة شَجَرِها... وقال الهيثمُ بنُ عديٍّ: الوادي الذي في بلاد بني تميم ببادية البَصْرة في أرض بني سَعْدِ يُسَمُّونه الدَّهْناء، يمرُّ في بلاد بني أسد فيُسَمُّونه منعج ثم في غطفان فيُسَمُّونه الرُّمَّة، وهو بطن الرُّمَّة الذي في طريق فيد إلى المدينة، وهو وادي الحاجر، ثم يمرُّ في بلاد طَيِّئ فيُسَمُّونه حائل، ثم يمرُّ في بلاد كَلْب فيُسَمُّونه قراقر، ثم يمرُّ في بلاد تَغْلِب فيُسَمُّونه سُوَى، وإذا انتهى إليهم عطف إلى بلاد كلب فيصير إلى النِّيل ولا يمرُّ في بلاد قوم إلا انصبَّ إليهم كَلِّها؛ هذا قول الهيثم...».

قلت: فهل يمرُّ هذا الوادي من بادية البصرة حتى يصير إلى النِّيل؟!.

وأفتح (معجم البلدان) مرّة أخرى فأقرأ:

ولبنانُ جبلٌ مُطَّلٌّ على حمص يجيء من العرج الذي بين مَكَّة والمدينة حتى يتّصل بالشَّام، فما كان بفلسطين فهو جَبَلُ الحَمَل، وما كان بالأُرْدُنَّ فهو جَبَلُ الجَلِيل، وبدمشق سَنير، وبحلب وحمّاه وحمص لبنان ويتصل بأنطاكية والمصيصة فيُسَمَّى هناك اللُّكَّام ثم يمتدُّ إلى مَلْطِيَّة وسُمَيْساط وقالِيقَلا إلى بَحْرِ الخَزَر فيُسَمَّى هناك القَبْق، وقيل: إنَّ في هذا الجبل سبعين لساناً لا يعرف كلُّ قوم لسان

الآخرين إلا بترجُمان، وفي هذا الجبل المُسمَّى بلبنان كورة بحمص جليلة وفيه من جميع الفواكه والزروع من غير أن يزرعها أحد».

الأبأ أم القبق؟ أم الكبك؟

مما في ذاكرتي الطفولية عن الأيام الشامية وبُيُوتاتها التليدة: الأبأ والقبق... وكان لفظه بالألف المهموزة الياسية وبالقف وبالكاف أيضا...

كان (الأبأ) عيداً مَسْجُوجاً في شكل صينية كبيرة مُسَدَّسة أو مُسْتَدِيرَة تُرْبَط أطراف إطارها بِجِبَالٍ تُوضَع فيها أطباق الطَّعام المَطْبُوخ وتُعلَّقُ عاليًا في وَسْطِ أَرْضِ الدِّيار العربيَّة المَكْشُوفَة بَيْنَ أعالي أغصان شجرها، حتَّى يَبْرُد الطَّعام لَيْلاً فلا يَفْسُد الطَّيِّخ البائت، قَبْل اختراع البراد أو الثلاجة الكهربائيَّة ولم تكن في الأبأ من عِلَّة سِوَى أَنَّ القِطَط كانت تَسْتَغِلُّ فُرْصَةَ نَوْمِ أَهْلِ الدَّار لِتَقْفِزَ بَيْنَ الأشجار قَفْزَاتٍ واسعة حتَّى تَقَعَ بِثِقَلِها على الأبأ فتَقْلِبُه لكي يَنْسَكِب الطَّعام من أطباقه فتخطف القِطَط اللحم منه وتَقْرُبُها... فَيَسْتَعْنِي أَهْل الدَّار عن الأبأ وَيَسْتَعْمِلُون المَكْبَّة من قَشِّ القَصَب يُعْطُون بها صِحف الطَّعام التي يَضَعُونها في الطَّبَق وحولها الماء يَجْري من (البَحْرَة) التي في وَسْطِ الدَّار فيُكْسِبُها بُرودة وحِماية من هَجَمَات القِطَط...

ولأنَّ هذا الأبأ كان من المُحْتَمَل أن يُصَنَعَ من القَصَب فأظنَّ أنَّ له علاقة بالأبأ: القَصَب كما في المُعْجَم العربي (كالقاموس... واللسان... والتاج...) فَهُم يَبْنَوْنَ مَعاجِمَهُم بِمادَّة الجُذْر: أ ب أ: «(الأبأة: ... القَصَبَة)»: أو هو أَجْمَة الحَلْفَاء والقَصَب خاصَّة. جَمْعُه أَبَاء.

وأصلُه في صِاح الجوهريَّ أبأية... فكأنَّها أَبَتْ وامْتَنَعَتْ على سالِكها.
وأبأته بِسَهْم: رَمَيْتُه به.

(القبق في مُستدرِك التاج جبل بباب الأبواب لا في تخوم أذربيجان. والقَبْقَة كَفَرِحَة التي صُوفها لبد).

قلت: هل نقل إلينا استعمال القبق من جبل القبق؟

أمَّا الكبك فلم أَجِدْها ولم أَجِدْ مادَّة الجُذْر: ك ب ك: إلَّا عند البُسْتانيِّ في (مُحيط المُحيط): «ك ب ك: الكبكة: خَشَبَة مُثَقَّبة تُعلَّق إلى السَّقْف يُجْعَل عليها صُحُون الطَّعام. عامَّة... ج كبكات».

ولم أَجِدْها في كُتُب العامَّة والفِصاح بالهمزة ولا بالقاف ولا بالكاف!

عليّ - رضي الله عنه - في صِفَةِ امْرَأَةٍ: (إِنَّهَا جَدَاءُ قَبَاءَ)؛ الْقَبَاءُ: الْخَمِيصَةُ الْبَطْنُ... [قُلْتُ: قَلْبَتِ الْعَامَّةُ مَعْنَى قَبَبَ الْبَطْنُ إِلَى نَقِيضِهِ مِنْ حِكَايَةِ صَوْتِهِ كَمَا سَنَرَى فِي مَا يَلِي إِذَا أُكْمِلَ مِنَ اللِّسَانِ]:

.... وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَبَبَتِ الْمَرْأَةُ، بِإِظْهَارِ التَّضْعِيفِ...

.. وَالْقَبَقَبَةُ: صَوْتُ جَوْفِ الْفَرَسِ، وَهُوَ الْقَبِيبُ.

وَسُرَّةٌ مُقْبُوبَةٌ، وَمُقَبِّبَةٌ، ضَامِرَةٌ؛ قَالَ:

جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
بِضَاءِ ذَاتِ سُرَةٍ مُقَبَّبَةٍ

كَأَنَّهَا حَلِيَّةٌ سَيْفٍ مُذْهَبَةٌ

وَالْقَبَقَبُ: الْبَطْنُ وَقِيلَ لِلْبَطْنِ: قَبَقَبٌ، مِنْ الْقَبَقَبَةِ، وَهِيَ حِكَايَةُ صَوْتِ الْبَطْنِ.

... وَالْقَبْقَابُ: ... وَالتَّلُّ الْمُتَّخِذَةُ مِنْ خَشَبٍ بَلُغَةُ أَهْلِ الْيَمَنِ.

وَالْقَبَّةُ مِنَ الْبِنَاءِ... مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ... وَالْجَمْعُ قَبَبٌ وَقَبَابٌ... وَقَبِيهَا: عَمَلُهَا وَتَقَبَّبَهَا: دَخَلَهَا. وَبَيَّتْ مُقَبَّبٌ: جُعِلَ فَوْقَهُ قُبَّةٌ...

قُلْتُ: وَمِنْ التَّشْبِيهِ بِتَقَبَّبِ الْقُبَّةِ قَلَبَتِ الْعَامَّةُ مَعْنَى قَبَبَ الْبَطْنِ إِلَى عَكْسِهِ وَنَقِيضِهِ...

وَأَمَّا الْقَبْقَابُ بَلُغَةُ الْيَمَنِ فَمَا زَالَ عَلَى اسْمِهِ الْيَمَنِيُّ فِي الشَّامِ: التَّلُّ الْخَشَبِيُّ. وَلَعَلَّهُ فِي مِصْرَ أَيْضًا، فَشَجَرَةُ الدَّرِّ فِي الرِّوَايَةِ التَّارِيخِيَّةِ قَتَلَتْ زَوْجَهَا بِهِ وَقُتِلَتْ بِهِ... وَأَغَانِي مِصْرَ مَا تَزَالُ تَتَحَدَّثُ عَنْ رَنَةِ الْقَبْقَابِ.

وإِبْدَالُ الْقَافِ هَمْزَةً فِي الْعَامِيَّةِ الْمَلْفُوظَةِ شَفَوِيًّا فِي الدَّارِجَةِ الْمُتَشَبِّهِةِ فِي الْقَاهِرَةِ وَدِمَشْقَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمُدُنِ مِمَّا لَمْ يَرِدْ قَدِيمًا فِي بُحُوثِ الْإِبْدَالِ... وَلَكِنِّي لَاحَظْتُ أَنَّ بَعْضَ الْمَعَانِي الْمُشْتَرَكَةِ يُمَكِّنُ

الْقَافَ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنْ لَهْجَاتِ الْمُدُنِ، وَمَادَّةُ ق ب ب كَثِيرَةٌ التَّرَاكِيِبُ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التُّرَاثِيِّ فَأَتَخَيَّرُ مَا يُنَاسِبُ أَوْ يُقَارِبُ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ وَالْقَامُوسِ الْمَحِيطِ وَتَاجِ الْعُرُوسِ...):

«قَبَّ الْقَوْمُ يَقْبُونَ قَبًّا: صَحَبُوا فِي خُصُومَةٍ أَوْ تَمَارٍ. وَقَبَّ الْأَسَدُ وَالْفَحْلُ يَقْبُ قَبًّا وَقَبِيًّا إِذَا سَمِعَتْ قَعْقَعَةَ أَنْيَابِهِ. وَقَبَّ نَابُ الْفَحْلِ وَالْأَسَدِ...» قَالَ أَبُو ذُوؤَيْبٍ:

كَأَنَّ مُحَرَّبًا مِنْ أَسَدٍ تَرَجَّ

يَنَازِلُهُمْ، لِإِنَابَتِهِ قَبِيبٌ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْقَبَبُ: الصَّوْتُ، فَعَمَّ بِهِ. وَمَا سَمِعْنَا الْعَامَ قَابَةً أَيْ: صَوْتُ رَعْدٍ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الْقَبِيبِ...

... الْأَصْمَعِيُّ: قَبَّ ظَهْرُهُ يَقْبُ قُبُوبًا إِذَا ضُرِبَ بِالسَّوْطِ وَغَيْرِهِ فَجَفَّ، فَذَلِكَ الْقُبُوبُ. قَالَ أَبُو نَصْرٍ: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: ذَكَرَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ ضَرَبَ رَجُلًا حَدًّا فَقَالَ: إِذَا قَبَّ ظَهْرُهُ فَرُدُّوهُ إِلَيَّ؛ أَيْ: إِذَا انْدَمَلَتْ آثَارُ ضَرْبِهِ وَجَفَّتْ؛ مِنْ: قَبَّ اللَّحْمُ وَالتَّمَرُ إِذَا يَبَسَ وَنَشِيفَ. يَقْبُ قُبُوبًا: يَذْهَبُ طَرَاؤُهُ وَنُدُوُّهُ، وَيَذْوِي، وَكَذَلِكَ الْجُرْحُ إِذَا يَبَسَ وَقَبَّهُ يَقْبُهُ قَبًّا وَاقْتَبَهُ: قَطَعَهُ... وَالْقَبُّ: مَا يُدْخَلُ فِي جَيْبِ الْقَمِيصِ مِنَ الرِّقَاعِ. وَالْقَبُّ: الثَّقْبُ الَّذِي يَدُورُ فِيهِ الْمَحَوْرُ مِنَ الْمِحَالَةِ؛ وَقِيلَ: الْقَبُّ: الْحَرْقُ الَّذِي فِي وَسْطِ الْبَكَرَةِ وَفَوْقَهَا أَسْنَانٌ مِنْ خَشَبٍ، وَالْجَمْعُ فِي ذَلِكَ أَقْبٌ وَهِيَ الْبَكَرَةُ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (كَأَنَّ دِرْعَهُ صَدْرًا لَا قَبَّ لَهَا) أَيْ: لَا ظَهَرَ لَهَا... وَالْقَبُّ: رَئِيسُ الْقَوْمِ وَسَيِّدُهُمْ...

وَالْقَبَبُ دِقَّةُ الْخَصْرِ وَضُمُورُ الْبَطْنِ وَلُحُومُهُ. قَبَّ يَقْبُ قَبِيًّا، وَهُوَ أَقْبٌ، وَالْأُنْثَى قَبَاءٌ بَيِّنَةُ الْقَبَبِ... وَهُوَ شِدَّةُ الدَّمَجِ الْإِسْتِدَارَةِ... وَفِي حَدِيثِ

أَنْ تَتَلَقَّى أَوْ تَتَقَارَبَ فِيمَا بَيْنَ مَعَانِي: أَبَّ وَقَبَّ فِي الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ، كَمَا تَتَلَقَّى الْمَعَانِي الْمُشْتَرَكَةُ فِيمَا بَيْنَ: آرَشَ وَقَرَشَ، وَيَيْنَ: أَرَمَ وَقَرَمَ، وَيَيْنَ: زَنَّا وَزَنَقَ... وغيرها كثير كما سَتَرَى فِي مَوَاقِعِهَا...

وحين نقولُ في العامية: أَبَّ الْوَلَدُ... وَأَبَّ الْجِلْدُ فِي الْوَجْهِ الْمُصَابِ بِالْحَرَقِ وَالْجَرَحِ وَالتَّوَرُّمُ فهل يُمكنُ أَنْ تكونَ الهمزة مُبدلةً بالقاف في الأصل؟

وما قولُ الكُتَّابِ الْبَاحِثِينَ فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ؟

أَبَجًا = أَبَدًا

كُنْتُ أَحْسِبُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: أَبَجًا وَهُمْ يَقْصِدُونَ: أَبَدًا مَا هُمْ إِلَّا مُبْدِلُونَ إِبْدَالًا هَزْلِيًّا... فقد تعودنا من الْمُتَكَلِّمِينَ شَفَوِيًّا أَنْ يَهْزِلُوا مِثْلَ هَذَا التَّوَعُّعِ مِنَ الْهَزْلِ.

إِلَى أَنْ وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَيْهَا مُصَادَفَةً فِي (محيط المحيط) لبطرس البستاني «الْأَبَجُ: الْأَبَدُ؛ تقولُ: لَا أَفْعَلُهُ أَبَجًا؛ أَيُّ: أَبَدًا». وَفَتَشْتُ فِي الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ الْأُخْرَى فَلَمْ أَجِدْهُمَا فِي (المُنْجِد) لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٍ، وَلَا فِي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ وَلَا فِي (المعجم المدرسي) لِمَحَمَّدٍ خَيْرِ أَبُو حَرْبٍ بَدْمَشَقٍ وَوِزَارَةِ التَّربِيَةِ السُّورِيَّةِ وَإِنَّمَا وَجَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ الْعِلَالِي فِي مُوسَوْعَةِ (المعجم) يَهْتَمُّ بِهَا وَيَشْتَقُّ مِنْهَا ثَمَانِي مَفْرَدَاتٍ عَلَى خَطِّهِ الْأَصْطِلَاحِيَّةِ؛ يَقْتَرِحُهَا بَعْدَ أَنْ يَبْدَأَ بِالْقَوْلِ: «أَبَج (حد) الْعَزْمُ الْعَتِيدُ فِي الْهُوَامِدِ، فَاشْتَقَّ مِنْهُ لَمَّا اكْتَسَبَ صِفَةَ الدِّيمُومَةِ بِظُرُوفٍ طَبِيعِيَّةٍ... وَالرَّأْيُ عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ مُتَّفِقٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الْجَذَرَ مُحَوَّلٌ عَنْ (أَبَد) فَالْجِيمُ وَالذَّالُ كَثِيرًا مَا تَتَعَاقَبَانِ، وَهُوَ مُمَاتُ الْفِعْلِ، وَالْمَحْفُوظُ مِنْهُ مُفْرَدٌ وَاحِدٌ الْأَبَجُ: الْأَبَدُ». أ. هـ. الْعِلَالِي... قُلْتُ إِذَا كَانَ الرَّأْيُ فِيهَا عِنْدَ اللُّغَوِيِّينَ مَتَّفَقًا... فَأَيْنَ هِيَ فِي الْمُعْجَمِ التَّرَاثِي؟ لَمْ أَجِدْهَا

لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب) وَوَجَدْتُهَا لَدَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (القاموس المحيط): «الْأَبَجُ مُحَرَّكَةً: الْأَبَدُ». وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَزِيدًا فَعُدْتُ إِلَى شَارِحِهِ مُحَمَّدٍ مَرْتَضَى الزَّبِيدِيِّ فِي (تاج العروس...) وَفِيهِ «أَبَجُ: (الْأَبَجُ: الْأَبَدُ) لَمْ يَذْكُرْهُ الْجَوْهَرِيُّ وَلَا ابْنُ مَنْظُورٍ وَذَكَرَهُ الصَّاعِنِيُّ فِي زَوَائِدِ التَّكْمَلَةِ وَكَأَنَّ الْجِيمَ بَدَلٌ عَنِ الذَّالِ وَهُوَ غَرِيبٌ! فَالِي الصَّاعِنِيِّ؛ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ مُؤَلَّفُ مُعْجَمِ (التَّكْمَلَةِ وَالذَّيْلِ وَالصَّلَةِ لِكِتَابِ تَاجِ الْلُغَةِ وَصِحَاحِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْجَوْهَرِيِّ) يَعُودُ ذِكْرُ الْأَبَجِ، فِي (زَوَائِدِ التَّكْمَلَةِ...) وَالصَّاعِنِيُّ مُتَوَقِّفٌ مِنْذُ أَنْ كَانَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ عَمْرِهِ، أَيَّ سَنَةِ ٦٥٠ هـ سَنَةِ ١٢٥٢ م فَكَيْفَ غَابَ الْأَبَجُ عَنْ مَعْجَمِ ابْنِ مَنْظُورٍ؟! فَقَدْ أَهْمَلْتُهُ بَعْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ (كَالْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) لِلْمَنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّربِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ (طَبْعَةُ: لَارُوس سَنَةِ ١٩٨٩) كَمَا ذَكَرْتُ.

أَبَرُ وَأَخَوَاتُهَا

شَفِيقُ جَبْرِي فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ)^(١) وَهِيَ الْمَقَالَاتُ الَّتِي كَانَتْ تَحْتُلُّ مَوْقِعَ الْاِفْتِتَاحِيَّةِ فِي (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقٍ) طَوَالَ عَقْدِ

(١) انظر في الجزء الأول من المجلد الثالث والخمسين من (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٥٥ المحرر من سنة ١٣٩٨ هـ / كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٧٨ م وقد كان شفيق جبري مؤلف افتتاحيات (بقايا الفصحاح) عضوًا قديمًا من الأعضاء المؤسسين للمجمع وعميدًا لكلية الآداب في الجامعة السورية بدمشق، وكان ملقبًا بساعر الشام، توفي سنة ١٩٨٨ م وطبع المجمع ديوانه (نوح العندليب) في مطبوعات المجمع سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م بشرح فدرى الحكيم.

ونيف ما بين السّتينيات والسّبعينيات من هذا القرن؛ يقول:

«فلنشهد الآن مجالاً من مجالات العامّة يتسع فيه مذهبها في المجاز. إنّنا نجد في اللغة: أبز الطّبي: وثب، أو تطلق في عدوه، لا شك في أنّ العامّة إذا استعملت هذه المادّة في لغتها فقالت: أبز فلان؛ فإنّها لا تكتفي بالدّلالة على وثبه وتطلقه في العدو ولكنها تريد بها وضعاً من الأوضاع، فقد يحدث في مجلس من المجالس أنّ أحد رجال هذا المجلس يشرح أمراً من الأمور أو يفصل قضية من القضايا وهو متمكّن من موضوعه يتكلّم بشيء من الرّصانة وفي كلامه ما يدلّ على الفهم فيتعرّض له في مثل هذا الحال رجل آخر ليس من ورثه إمّا حبّاً للظهور أو ميلاً إلى التّعكير، فيتكلّم وكلامه بعيد عن الصّواب فيخلط في كلامه فيقولون في مثل هذا الوضع: وبينما فلان يتكلّم أبز فلان، فهم لا يريدون مجرد الوثب، وإنّما يريدون مع هذا الوثب شيئاً آخر، إنهم يريدون الدّلالة على سُخْفِهِ، فكأنّه قال ما لا يجوز أن يقال أو كأنّه قال ما لا معنى له أو ما لا حاجة إليه، فمادّة: أبز التي تستعملها العامّة في هذا الموضع لها دلالة قويّة، إنّها تصوّر وضعاً من الأوضاع الغريبة أو السّخيفة». ا.هـ. شفيق جبري.

قلت: في مثل هذا الموقف الذي كان جيّل شفيق جبري يقول فيه: أبز فلان، كنت أسمعهم، في جيّلنا، يقولون: نبز فلان، ولعلّ جيّل جبري كان أفصح لأنّي لم أجد نبز لازماً وليس معناه مناسباً فنّيزه عابه وعيره، ونبزه بكذا: لقّبه به «ولا تنابزوا بالألقاب» لو أنّنا قلنا: إنهم يقصدون التّبذ بالذال ولكنّ نبذهم النطق باللّثويّات جرّهم إلى لفظ الذال زايّاً، فإنّنا نجد معنى التّبذ أيضاً لا يساعفنا هاهنا في إصابة المعنى المقصود. لأنّ نبذ: نبض القلب

والعرق. والتّمز صار نيّذاً، ونبذه: طرّحه والعهد: نقضه. فأتين هذه المعاني من المعنى المقصود؟

فأعود إلى الأبز في عاميّة جيّل جبري فأجدها فصيحَةً دقيقةً مناسبةً للمعنى الذي قصدوه، ولا سيّما إذا ما أشرنا إلى مقدّمة الوحدة الاشتقاقية الكبرى التي كتبها العلايلي في (المعجم):
أ ب ز: «العزم المترادف أي المتوارد يتّال، فاشتقّ منه الأبز للتّطلق وتعاقب السرعة... (ومجازاً): الأخذ فجأة». وأذهب إلى (لسان العرب) القّدماء، إلى ابن منظور وعنده: «أبز الطّبي يأبز أبزاً وأبوزاً: وثب وقفز في عدوه، وقيل: تطلق في عدوه؛ قال:

يَمُرُّ كَمَرُ الْأَبْرِ الْمُتَطَلِّقِ

والاسم الأبزي، وظبّي أباز وأبوز، وكذلك الأنثى. ابن الأعرابي: الأبوز القفاز من كلّ الحيوان، وهو أبوز... قال ابن السّكيت: الأباز القفاز... وأبز الإنسان في عدوه يأبز أبزاً وأبوزاً: استراح ثم مضى. وأبز يأبز أبزاً: لغة في هبّ إذا مات معافصةً.

وأضيف من (معجم مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس: «قال الشّيباني: الأبز الذي يأبز بصاحبه أي يبغي عليه ويعرض به؛ يقال: أراك تأبز به».

وقلت: الإبدال فيما بين الأبز والأفز والقفز، وهي بمعنى أو بمعانٍ متقاربة ممّا يذكّرنا بالقفز والوفز والأفر أيضاً (وهذه بالراء) وكلّها تُفْضِي إلى معنى الوثب والعدو بنشاط، أو قل هي من أنواع الوثب... فالترادف في اللغة لم يكن فيما مضى ترادفاً وتطابقاً تامّاً في معاني الكلمات المترادفة، وإنّما كان بينها من الفروق الدّقيقة أحياناً ما يمكن أن يضيّع ويتسامح به مستعملو اللغة من المتسرّعين والمتسامحين والمتوسّعين

العلم والإعلام . . .

ولذلك أقول لقارئٍ ربّما يُتكرّر هذه العبارة أو تلك من (فصاح العامية) مثلما أقول لِنَفْسِي حينَ أَجِدُنِي في مثل هذا الموقِف:

عَلِمْتُ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

الأَبْش:

تَأْبِشُنِي يَا حَبِيبِي

في ظَنِّ الَّذِينَ يَسْتَفْظِعُونَ قَوْلَ الْأُمِّ لَوْلَاهَا: (تَقْبِرُنِي) . . . وَتَشْكُلُ آسِي، وَيَطْلَعُ عَلَى قَبْرِي، يَا بَعْدِي، وَيَا بَعْدَ عَمْرِي) إلخ . . . هؤلاء الذين يَرَوْنَ في ذِكْرِ المَوْتِ والقَبْرِ تَهَوُّرًا عاطفيًّا من الأمّهات في حُبِّهنَّ الأبناء، يَرَوْنَ أَنَّ الرَغْبَةَ في تَلطِيفِ العبارة (تَقْبِرُنِي) دَفَعَتِ الرَّاغِبِينَ في هذا التَلطِيفِ إلى أَنْ يُبَدِّلُوا بِالرَّاءِ شَيْئًا؛ فَقَالُوا: (تَأْبِشُنِي) بدلًا من (تَقْبِرُنِي) وذلك بعدَ إبدالِ الهمزة بالقاف كما هو معروف في عامِّيَّة طَبْعًا . .

وهذه الفَرَضِيَّةُ تَجْعَلُ الأَبْشَ بغير معنى، أو: لا تهتمُّ هذه الفرضية بعلاقة معنى الأَبْشَ بالموقِفِ العاطفيِّ الذي تُسْتَعْمَلُ فيه، ولا تُنْسَى أَنَّ الفَرَضِيَّةَ عن: تَقْبِشُنِي - بالقاف . . . ثُمَّ يُسْتَبَدَّلُ بِهَا هَمْزَةٌ كَمَا تُسْتَبَدَّلُ في العبارة المُبَدَّلَةُ منها: تقبرني التي تلفظ: تأبرني .

ولكنَّ المُفاجأةَ القادرةَ على إسقاطِ هذه الفرضية أو إضعافها، أَنَّ الأَبْشَ بالهمزة هو الوارد في المعجم العربيِّ القديم، وبمعنى مناسب للموقِف .
أما القَبْشُ - بالقاف - فلم أَجِدْهُ فيما توافر لي من المعاجم .

وإليكُم ما ورد في معجم ابن منظور (لسان العرب) في أ ب ش: «الأَبْشُ: الجَمْعُ، وقد أَبْشَهُ وَأَبْشَ لِأَهْلِهِ يَأْبِشُ [والباء غير مشكولة] أَبْشًا:

وغير المُتَبَيِّنِ إلى دِقَّةِ الفُرُوقِ الدَّقِيقَةِ فيما بَيَّنَّ العِبارَاتُ؛ حتَّى إذا طَالَ الزَّمَنُ واستمرَّتْ هذه الأسبابُ أو غيرها من الأسبابِ الأُخرى - فلا مَجَالَ للشرح والتعليل والإطالة هاهنا - بعد ذلك تَبْدُو العِباراتُ المُتَقَارِبَةُ في بَعْضِ مَعَانِيهَا وكأنَّها مُترادِفَاتٌ . . . وليس هذا في صالحِ الدَّقَّةِ اللُّغَوِيَّةِ التَّعْبِيرِيَّةِ المُشَوَّدَةِ، أحيانًا . . .

ولا نُنْسَى أَنَّ مِثْلَ هذا التَّلَاقِي في حَرَفَيْنِ مِنَ الكَلِمَاتِ الثَّلَاثِيَّةِ مع التَّلَاقِي في أَغْلَبِ مَعَانِيهَا ممَّا يُوَدِّي إلى الوُصولِ إلى الاشتقاق الأكبر، وإلى النَّظَرِيَّةِ المُعْجَمِيَّةِ الثَّنَائِيَّةِ أيضًا لدى بعض الباحثين؛ وَلَيْسَ هذا غَرَضِي هاهنا، وَعَلَيَّ أَنْ أَعُودَ عن هذه الفَذْلَكة النَّظَرِيَّةِ إلى صُلْبِ مَوْضُوعِ الأَبْزِ فَأَجِدُ نَفْسِي مُضْطَرًّا إلى مُلاحَظَةِ أُخْرَى: لَأَنِّي لا أَعْرِفُ الأَبْزَ في عامِّيَّتِنَا وَإِنَّمَا عَرَفْتُهَا في العامِّيَّةِ الَّتِي تَحَدَّثُ عنها شَفِيقُ جَبْرِي في (بقايا الفِصاح) .
فَاللَّهْجَاتُ العامِّيَّةُ وَاللُّغَيَّاتُ الدَّارِجَةُ وَالْمَحْكِيَّةُ لَهْجَاتٌ وَلُغَيَّاتٌ كَثِيرَةٌ التَّغْيِيرُ سَرِيعَةٌ التَّطَوُّرُ بِالسُّيُولَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَالتَّخَفُّفِ وَالانْطِلَاقِ دُونَما قَيْدٍ، ممَّا يُوَدِّي إلى أساليب التَّحْرِيفِ وَالتَّصْحِيفِ وَالتَّلَاعُبِ بِالتَّغْيِيرَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْإِفْلَاتِ مِنَ السَّخَصَرِ وَالضَّبْطِ وَالتَّقْعِيدِ وَالتَّسْجِيلِ وَالتَّحْدِيدِ . . . على أَنَّ المُتَكَلِّمِينَ بِهَا إذا دُعُوا إلى تَسْجِيلِهَا سُرْعَانِ ما يَتَّخِذُونَ كَلَامَ عَلِيَّةِ الْقَوْمِ مِنَ الْمُتَوَرِّينَ وَالْفُصَحَاءِ نُمُودَجًا يُقْلِدُونَهُ أو يُحَاوِلُونَ احْتِدَاءَهُ أو يَدْعُونَ إِحْسَانَهُ أو قد يُضَلِّلُونَا بِأَسْبَابِ وَوَسَائِلِ أُخْرَى عَنِ الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ إلى تَلْمُسِ هذه الأسبابِ وتعليلاتها . . . وَعَنِ الوُصولِ إلى كَشْفِ مَقاييسِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ . . . لِأَنَّ العامِّيَّاتِ ذَاتَهَا مِنْ نَتَائِجِ إِهْمَالِ المَقاييسِ اللُّغَوِيَّةِ أو عَدَمِ الدَّقَّةِ فِيهَا . . . وَلِذَا نَجِدُهَا تُبَادِرُ إلى القَفْزِ على حِبَالِ التَّطَوُّرِ مع أَنَّهَا تَظَلُّ تَتَكَيُّ على الفُصْحَى لغة

كَسَبَ. ورجل أْبَاش: مُكْتَسِب. ويقال: تَأْبَشَ القوم وَتَهَبَّشُوا إِذَا تَجَيَّشُوا وَتَجَمَّعُوا.

والزَّمخشرى في أساس البلاغة يقول: ما عنده إِلَّا أَبَاشَةٌ وَهَبَاشَةٌ وَأَشَابَةٌ؛ أَي: «أَخْلَاط».

ويضيف الفيروزآبادي في (القاموس المحيط): «.. والأَبَاشَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. وَالْأَبَشُ: الَّذِي يُزَيِّنُ فَنَاءَ الرَّجُلِ وَبَابَ دَارِهِ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ».

وفي عصرنا لم أجد الأَبَشَ في (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ولا في (المعجم المدرسي) الذي أصدرته لمحمد خير أبي حرب وزارة التربية العربية السورية بدمشق. ولكنتي وجدته في (المحيط المحيط) للبستاني، وفي (متن اللغة) لأحمد رضا العاملي، وغيرهما..

فهل كان قولهم: تَأْبَشُنِي، بمعنى: تَجْمَعُنِي؟ أم بمعنى تكسبني؟ أو تكسب لي؟ أم بمعنى: تُزَيِّنُ فَنَائِي وبَابَ دَارِي بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؟ فَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَدِيمًا يَزْهَوْنَ وَيَزْدَانُونَ أَمَامَ الْجِيرَانِ وَالْمَعَارِفِ بِتَزْيِينِ أَبْوَابِ دُورِهِمْ بِعَلَائِمِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. أم نعيدها إلى القُبْشِ؟ والله أعلم..

أَبْضٌ وَقَبْضٌ

وتلاقي بعض المعاني ما بينهما

- أَبْضٌ وَقَبْضٌ -

قال العلايلي في (المعجم): أ ب ض: «دَلَالَتُهُ الْأَصْلِيَّةُ مُلتَقَى الْمُتَقَابِلَيْنِ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَ اللُّغَوِيُّونَ فِيهِ مِنْ دَعْوَى التَّضَادِّ. أَبْضٌ يَأْبُضُ أَبْضًا فَهُوَ أَبْضٌ الْمُطْلَقُ مِنَ الْحَيَوَانِ: عَقْلُهُ بِشَدِّ رُسْغِ يَدَيْهِ إِلَى ذِرَاعَيْهِ.. وَأَبْضُ الْمُقَيَّدِ: خَلَاءٌ. وَأَبْضٌ مُصَارِعُهُ: أَصَابَ عِرْقُ إِبَاضِهِ. وَأَبْضُ الْغُلَامِ:

اِحْتَمَلَهُ بِجَعْلِ يَدَيْهِ تَحْتَ رُكْبَتَيْهِ. وَأَبْضُ الْمُتَحَرِّكُ: سَكَنَ. وَأَبْضُ السَّائِكُنِ: تَحَرَّكَ.

ومن الباب: أَبْضٌ يَأْبُضُ لِإِفَادَةِ التَّفَوُّقِيَّةِ فِي مَعْنَى الْفِعْلِ قَالُوا: أَبْضَ الْمُطْلَقُ مِنَ الْحَيَوَانِ: عَقْلُهُ (بِشَدِّ رُسْغِ يَدَيْهِ إِلَى ذِرَاعَيْهِ) أَشَدَّ عَقْلٍ.

ومن الباب: أَبْضٌ يَأْبُضُ فَهُوَ أَبْضُ الْفَرَسِ، تَقَبُّضَ نَسَاءٍ وَتَشَنُّجٍ: [مُتَعَدِّ وَلاَزِمٌ].

وللمزيد تعود إليه أو إلى أي معجم تقرأ فيه مادة: أ ب ض فتجد المعاني تُقَارِبُ معاني: ق ب ض حَتَّى تَصِلَ إِلَى تَفْسِيرِ التَّأْبُّضِ بِالتَّقَبُّضِ وَالانْقِبَاضِ لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)، وَالزَّمخشرى فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَالْفِيْرُوزَابَادِي فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيْطِ) وَفِيهِ «وَأَبْضَ نَسَاءً: تَقَبُّضَ كَأَبْضٍ بِالْكَسْرِ» أَي: تَقَبُّضَ مِنْهُ عِرْقُ النَّسَاءِ؛ وَيَزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ: «وَالتَّأْبُّضُ: انْقِبَاضُ النَّسَاءِ، وَهُوَ عِرْقٌ؛ يُقَالُ: أَبْضَ نَسَاءً وَأَبْضَ وَتَأْبُّضَ: تَقَبُّضَ وَشَدَّ رِجْلَيْهِ؛ قَالَ سَاعِدَةُ بِنْتُ جُوَيْيَةَ يَهْجُو امْرَأَةً:

إِذَا جَلَسَتْ فِي الدَّارِ يَوْمًا تَأْبَّضَتْ

تَأْبُّضَ ذَيْبِ التَّلْعَةِ الْمُتَصَوِّبِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ تَأْبُّضُ رِجْلَيْهِ وَتَوَتِيرُهُمَا إِذَا مَشَى، وَالْإِبَاضُ عِرْقُ فِي الرَّجْلِ. يُقَالُ لِلْفَرَسِ إِذَا تَوَتَّرَ ذَلِكَ الْعِرْقُ مِنْهُ: مُتَأْبِّضٌ. وَقَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: فَرَسٌ أَبَوْضُ النَّسَاءِ كَأَنَّمَا يَأْبُضُ رِجْلَيْهِ مِنْ سُرْعَةِ رَفْعِهِمَا عِنْدَ وَضْعِهِمَا، وَقَوْلُ لَيْلٍ:

كَأَنَّ هِجَانَهَا مُتَأْبِّضَاتٍ

وَفِي الْأَقْرَانِ أَصُورُهُ الرِّغَامِ

مُأْبِّضَاتٍ: مَعْقُولَاتٌ بِالْأَبْضِ، وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْحَالِ. وَالْمَأْبُضُ: الرَّسْغُ.

ويقال: تَأْبَّضَ الْبَعِيرُ مُتَأْبِّضٌ: وَتَأْبَّضَهُ غَيْرُهُ كَمَا يُقَالُ: زَادَ الشَّيْءُ وَزَدْتُهُ. وَيُقَالُ لِلْغَرَابِ مُؤْتَبِّضُ النَّسَاءِ لَأَنَّهُ يَحْجُلُ كَأَنَّهُ مَأْبُوضٌ..».

وللزمخشري في: (أساس البلاغة): «كَأَنَّهُ فِي الإِبَاضِ مِنْ قَرْطِ الانْقِبَاضِ؛ وَهُوَ حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ رُسْعُ البَعِيرِ أَيْ عَصْدُهُ. وَقَدْ أَبْضَتْهُ فَهُوَ مَأْبُوضٌ، وَقَدْ تَقَبَّضَ، كَأَنَّمَا تَأَبَّضَ وَهُوَ تَشْتَجُّ «فِي رَجُلِي الْفَرَسِ وَنَسَاءَهُ وَهُوَ مَدْحٌ لَهُ. وَطَعَنَهُ فِي مَأْبِضِهِ: وَهُوَ: بَاطِنُ الرُّكْبَةِ».

قُلْتُ: مِنْ عَامَّتِنَا يَلْفُظُونَ الْقَافَ هَمْزَةً كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي دِمَشَقَ وَالْقَاهِرَةَ وَغَيْرَهُمَا فَقَبَّضُوهُمْ أَبْضُ. وَلَكِنْ مِنْ عَوَامَّنَا أَيْضًا مَنْ أَبْضَهُمْ قَبْضُ.

وَأَعُودُ إِلَى الْعَلَايِلِيِّ الَّذِي يَأْخُذُ مِنْ مُسْتَقَاتِ الْعَامِّيَّةِ مَا هُوَ قِيَاسِيٌّ صَحِيحٌ قَابِلٌ لِلتَّفْصِيحِ، وَفِي أَبِضٍ عِنْدَهُ «الْمُبْضَةُ»: (مفعلة: مُوَلَّدٌ حَدِيثٌ؛ لِبَنَانِي) فِي مَقَابِلِ الْفَرَنْسِيَّةِ Clavette: جُدَّةُ: (قطعة) خَشِيبَةٌ أَوْ مَعْدَنِيَّةٌ ذَاتُ شَكْلِ أُسْطُوَانِيٍّ أَوْ مَخْرُوطِيٍّ، تُدْفَعُ فِي ثَقَبٍ لَشَدِّ جِسْمٍ إِلَى آخَرٍ، أَوْ تُكَلَّرُ بَيْنَ قِطْعَتَيْنِ تَكُونَانِ الْمَوْصِلَ أَثْنَاءَ الدَّوْرَانِ.

الأبَيْلَةُ: (لا الأبيَّلة)

(بالهمزة وليس بالقاف)

يَقَالُ عِنْدَنَا بِالْعَامِّيَّةِ: (شَعَلْنَا أَبَيْلَةً)، يَقْصِدُونَ أَنَّهُمْ أَوْقَدُوا نَارًا بِمَا جَمَعُوهُ مِنَ الْأَغْصَانِ وَالتَّبَاتِ الْيَابِسَةِ. وَالْأَبَيْلَةُ فِي الْفَصِيحِ حَزْمَةٌ مِنَ الْحَطَبِ كَالْإِبَالَةِ فِي الْمَثَلِ: ضِعْتُ عَلَى إِبَالَةٍ.. فَتَطَوَّرَ فِي الاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيِّ عَلَى سَبِيلِ يَعْكُسُ الْمَجَازَ الْمُرْسَلِ فِي عِلَاقَتِهِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ كَمَا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْمَرُ خَمْرًا﴾ سُورَةُ يُوسُفَ ١٢ الْآيَةُ ٣٦، فَحَزْمَةُ الْحَطَبِ وَالْحَشِيشِ مَأْلَاهَا إِلَى الْإِقَادِ

وَفِي مَادَّةِ: أَب ل فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «وَالْأَبِيلُ وَالْأَبَيْلَةُ وَالْإِبَالَةُ: الْحُزْمَةُ مِنَ الْحَشِيشِ وَالْحَطَبِ. التَّهْذِيبُ: وَالْإِبَالَةُ: الْحُزْمَةُ مِنْ

الْحَطَبِ. وَمَثَلٌ يَضْرِبُ: ضِعْتُ عَلَى إِبَالَةٍ أَيْ زِيَادَةً عَلَى وَقْرٍ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ: ضِعْتُ عَلَى إِبَالَةٍ، غَيْرَ مَمْدُودٍ لَيْسَ فِيهَا يَاءٌ، وَكَذَلِكَ أَوْرَدَهُ الْجَوْهَرِيُّ أَيْضًا: أَيْ: بَلِيَّةٌ عَلَى أُخْرَى كَأَنَّهُ قَبْلُهَا؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَلَا تَقُلْ إِبَالَةً لِأَنَّ الْأِسْمَ إِذَا كَانَ عَلَى فِعَالَةٍ، بِالْهَاءِ، لَا يُبَدَّلُ مِنْ أَحَدِ حَرْفَيْ تَضْعِيفِهِ يَاءٌ مِثْلَ: صِيَّارَةٌ وَدِنَامَةٌ، وَإِنَّمَا يُبَدَّلُ إِذَا كَانَ بِلَا هَاءٍ مِثْلَ دِينَارٍ وَقِيرَاطٍ؛ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ إِبَالَةً مُخَفَّفًا، وَيُشَدُّ لِأَسْمَاءِ بَنٍ خَارِجَةٍ:

لِي، كُلَّ يَوْمٍ مِنْ، دُؤَالِهِ
ضِعْتُ يَزِيدُ عَلَى إِبَالِهِ

فَلْأَحْشَأَنَّكَ مُسْتَقَصًّا

أَوْسًا، أَوْيَسُ، مِنَ الْهَبَالَةِ

قُلْتُ: لَمْ أَجِدْ الْأَبَيْلَةَ لَدَى عَبْدِ الْمَنَعَمِ، وَلَا أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ، وَلَا أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُهَا لَدَى الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسِلَانَ فِي: (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ١٧٦ وَعَفْوًا، فَلَمْ أَجِدْهَا: أَبَيْلَةً وَلَكِنْ بِلَهْجَاتِ لُبْنَانَ: «أَبُولَةٌ وَقَبُولَةٌ: تَقُولُ الْعَامَّةُ فِي الْجَبَلِ لِلنَّارِ الْكَبِيرَةِ يَوْقِدُونَهَا فِي زِينَةٍ لَيْلًا: قَبُولَةٌ أَوْ أَبُولَةٌ. حَسَبَ عَادَاتِهِمْ فِي قَلْبِ الْقَافِ هَمْزَةً وَبِالْعَكْسِ. وَحَقِيقَتُهَا فِي فَصِيحِ اللُّغَةِ: إِبَالَةٌ؛ وَتُشَدُّ فَيُقَالُ: إِبَالَةٌ: وَهِيَ الْحُزْمَةُ الْكَبِيرَةُ فِي الْحَطَبِ».

وَلَيْسَ فِي (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) وَلَا فِي (الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ): الْأَبَيْلَةُ.

أُبْهَةٌ

(شَيْءٌ أُبْهَةٌ) فِي عَامِّيَّتِنَا بِمَعْنَى أَنَّهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ أَوْ فَخْمٌ أَوْ جَلِيلٌ.

وَهَذَا اللَّفْظُ بِهَذَا الْمَعْنَى؛ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ،

الاستئناس بِتَقْوِلِ المَرْوِيَّاتِ التَّرَائِيَّةِ الكَثِيرَةِ الَّتِي يَتَكَرَّرُ فِيهَا التَّخْفُفُ مِنَ الهمزة بحذفها، ولا سيما في أَوَّلِ الكلمة؛ وكذلك من الاستئناس بالتَقْوِلِ التَّرَائِيَّةِ الَّتِي تَصَرَّفُوا فِيهَا بصيغة هذه الكلمة بالذات: الأب.. ولتأمل في بعض هذه التَقْوِلِ في (لسان العرب) لابن منظور، ولناخذ منه النصَّ مثلاً:

«وقالوا: لا بَ لَكَ؛ يُريدون: لا أَبَ لَكَ، فَحَذَفُوا الهمزة أَلْبَتَّةَ، ونظيره قَوْلُهُمْ: وَيَلْمُهُ، يُريدون: وَيَلْ أُمُّهُ».

[هكذا في (اللسان) ط. بيروت سنة ١٩٥٦ لَمْ وَيَلْمُهُ مَضْمُومَةٌ، وَلَام: وَيَلْ أُمُّهُ مَفْتُوحَةٌ].

وَلَسْتُ أَكْتَفِي من ابن منظور وَصَفَاتِهِ العَشْرَ الكِبَارِ الَّتِي عَقَدَهَا فِي: أَبَ وَ: وما رُوِيَ فِيهَا من غرائبِ التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى صِيغَةِ الأَبِ فِي مَرْوِيَّاتِ لُغِيَّاتِهِمْ وَلَهْجَاتِهِمْ لِكِي يَعُودَ إِلَيْهَا مَنْ رَغِبَ فِي التَّوَسُّعِ.. وَأَعْرِضْ لَكُمْ ما قال ابن منظور في حَرْفِ الهمزة، وحذفها، في بداية معجمه ج ١ ص ٢٠: «وقال رؤبة:

وأنت يا بَا مُسْلِمٌ وَفَيْتَا

تَرَكَ الهمزة، وكان وَجْهُ الكلام: يا أَبَا مُسْلِمٍ، فَحَذَفَ الهمزة وهي أَصْلِيَّةٌ، كما قالوا لا أَبَ لَكَ، ولا أَبَا لَكَ، ولا بَالِكَ، ولا بَ لِعِيرِكَ، ولا بَا لِسَائِيكَ... قال: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا من قَيْسٍ يَقُولُ: يا أَبَ أَقْبِلْ وَيَابَ أَقْبِلْ وَيَا أبة أَقْبِلْ وَيَا بة أَقْبِلْ...».

وقبل ابن منظور بَحَثُ ابنِ جَنِّي في (الخصائص) ١/٢٢٥ ط ٢ سنة ١٩٥٢ في هذا الحذف في «باب الرد على مَنْ ادَّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني...» وعلى هذا حَسَبُوا بحروف المعاني فحَصَّنُوهَا بِكَوْنِهَا حَشَوًا، وأمنوا

الأصل الصحيح للجذر الثلاثي أَب ه كما يتبين من معجم أحمد بن فارس (مقاييس اللغة) الذي ألفه حصيص من أجل أن يَرُدَّ فِيهِ مُفْرَدَاتُ كُلِّ مَادَّةٍ من موادِّ اللغة إلى أَصُولِهَا المَعْنَوِيَّةِ المُشْتَرَكَةِ؛ حِذْقًا للاشتقاق الكبير في اللغة، وتَكْنُهَا لِكُنْهِ أَسْرَارِهَا وَفَهْمًا لَجُذُورِهَا وَمَبَادِيهَا.. الخ.. وابن فارس يقول في مؤلفه هذا، وفي أَب ه: «الهمزة والباء والهاء يدلُّ على التَّبَاهَةِ والسَّمَوِّ... والأَبْهَةُ: الجلال».

وفي (مُخْتَارِ الصَّحاح) للرازي: «الأَبْهَةُ: العظمة والكبر». وتجد في (أساس البلاغة) للزَّمَخْشَرِي: «.. وما عليه أَبْهَةُ المُلْكِ؛ أَي: ما عليه بهجته وعَظَمَتُهُ. وفُلَانٌ يَتَأَبَّهُ عَلَيْنَا؛ أَي: يتعظم. وتَأَبَّهَ عن كذا: تَزَرَّه وتَعَظَّم».

وما أَظَنُّنِي في حاجة إلى مزيد من التَقْوِلِ من كُتُبِ اللغة والمعجمات القديمة والحديثة؛ حتَّى لا يَتَكَرَّرَ الكلام ويُعاد، وتقع مُعاداة المُعادات.

يا أَبِي يا بَيْيَ وَيَا بَا

هكذا ينادي الولدُ أَباه في الشَّام: يا (بَيْيَ) بحذف الهمزة تخفيفًا من أَبْيِي على صِيغَةِ التَّصْغِيرِ، فالأَبْيِي: تَصْغِيرُ الأَبِ، وهو تَصْغِيرُ التَّقَرُّبِ والتَّحَبُّبِ والتَّعْظِيمِ، كما هو معروف في أغراضِ التَّصْغِيرِ وقواعده.. وما أَكْثَرَ ما سَمَّوْا (أَبِيًّا) بالتَّصْغِيرِ في أَعْلَامِهِم المشاهير...

فهل في الفصح التَّخْفُفُ من هذه الهمزة؟ لا أنفي أو على الأقلَّ أَنِّي أنا لم أَعْثُرْ عَلَى مَنْ يَنْفِي مِثْلَ هذا في تَقْوِلِ المَرْوِيَّاتِ المُسَجَّلَةِ الَّتِي صَافَحْتُ نَظْرِي من كُتُبِ التَّراث.. ولكنَّ هذا لا يُؤَكِّدُ وجودَهُ فِيهَا أو في غيرِ المَرْوِيَّاتِ المُسَجَّلَةِ، فلا بدَّ من تذكُّرِ قَوْلِهِم الحَقُّ (إِنَّ لُغَتَنَا لم تُجْمَعْ في طَبَقٍ فَتُحْصَى) ولا بدَّ من

عليها ما لا يُؤمن على الأطراف، المُعَرَّضَة لِلْحَذَفِ والإجحاف وذلك كألِف التَّكْسِيرِ وما حكاها أبو زيد من قولهم: لا بَ لك [أي لا أب لك] وَوَيْلُكُمْ [أي: ويل أمه] ويابا المُغِيرَة . . . [وَرَدَ هَكَذَا فِي قَوْلِهِ:]

يا بالمغيرة رَبِّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ
فَرَجَّتْهُ بِالتَّكْرِ مَتَّى وَالذَّهَّا

يريد: يا أبا المغيرة، وانظر الخزانة ٣٣٥/٤ (عن حاشية محمد علي النجار في الخصائص ط ٢) قلت: لاحظت أنه وَضَعَ أَلِفَ التَّعْرِيفِ في نص ابن جني: يابا المغيرة، ولكنّه في الحاشية لم يَضَعْ هذه الألف حين رَوَى البَيْتَ كاملاً.

وَأُنْقُلُ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «وَأَبَوْتُ فَلَانًا وَأَمَمْتُه: كُنْتُ لَهُ أَبًا وَأُمًّا؛ قَالَ:

تَوُمُّهُمْ وَتَأْبُوهُمْ جَمِيعًا
كَمَا قَدْ السَّيُورُ مِنَ الْأَدِيمِ

وإنه لَيَأْبُو يَتِيمًا، أي: يَغْذُوهُ وَيُرَبِّيهِ فِعْلُ الْآبَاءِ. وَتَأْبَيْتُ فَلَانًا وَتَأَمَّمْتُ فَلَانَةً، كما تقول: تَبَيْتُهُ».

وبعد زهاء أربعة قرون من الزَّمْخَشَرِيِّ وابن منظور، نَجَدُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْحَنْبَلِيِّ يُؤَلِّفُ (بَحْرَ الْعَوَامِ) فيما أصاب فيه الْعَوَامُ^(١) وفي المسألة الثالثة والسبعين فيه: «ومن ذلك قَوْلُهُمْ: يَابَا يريدون بذلك: يا أباي، فَيَقْلُبُونَ ياء الْمُتَكَلِّمِ أَلِفًا في ﴿يا حسرتا على ما فرطت..﴾ [السورة الزمر: الآية ٥٦]، ويا غلاما، وَيَحْذِفُونَ همزة أبا، كما في قوله - ﷺ - (يابا بَكَرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبَتْهُمْ..). الحديث. وليس ذلك في الأصل يا أبا مثل يا عصا على لغة مَنْ يَسْتَعْمِلُ الْأَبَ مَقْصُورًا كالأخ نحو قوله:

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْني شَاحِبًا
كَأَنَّكَ فِينَا يَا أَبَاهُ غَرِيبُ

فيمن جَعَلَ تاءَ أباة زائدة» وكان ابن الحنبلي في المسألة السابقة/٧٢/ يتحدث عن فَتْحِ لامِ الجَرِّ عند الْعَوَامِ في «قولهم: هذا لأبي وذاك لأخي، ونحو ذلك ممَّا فتحو فيه لامِ الجَرِّ مع الاسم الظاهر في غير المُسْتَعَاثِ به، ففي كتاب الفارقي أن ذلك لغة [في: الإفصاح/١١٢] وابن هشام في الْمُعْنَى ١: ٢٢٢: ومن فَتَحَ فهو على لغة من يقول: المَالُ لَزَيْدٍ وقد أنشد فيه قول [النمر بن تَوَلَب]:

تَوَاعِدُنِي رَبِيعَةٌ كُلُّ يَوْمٍ
لَأُهْلِكَهَا وَأَقْتَنِي الدَّجَاجَا..».

. . . وكان ابنُ الحنبلي بدأ المسألة الأولى من كتابه هذا: «مُسْتَمِلًا على ما يعتقِدُ الجاهلُ أو النَّاسِي أنَّه من أغلاط عَوَامِ النَّاسِ، وليس في شيء من الغلط. . . من ذلك قولهم: أَبٌ وَأَخٌ في تشديد الباء والخاء في أَبٍ وَأَخٍ بتخفيفهما؛ إذ هما لغتان فيهما على ما ذكره الشَّهابُ أحمدُ الحلبي المعروف بابن السَّمين في كتابه (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ) حيث قال: والأب لغة في الأب، قيل أبدلوا من الواو المحذوفة حرفًا يجانس العين ومن ذلك قولهم: اسْتَأْيَيْتُ فَلَانًا؛ أي: اتَّخَذْتَهُ أَبًا. ومثله: أَخٌ بتشديد الخاء. هذا كلامه. . .»

(١) حَقَّقَ عَرُ الدِّينِ عَلِيٌّ الدِّينَ التَّنَوُّخِي سَنَةَ ١٩٣٤م كتاب (بَحْرَ الْعَوَامِ) فيما أصاب فيه الْعَوَامِ: تأليف رَضِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ المعروف بابنِ الْحَنْبَلِيِّ، في ٤ مجلدات، سنة ٩٧١هـ، وطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق، ثم أعاد دراسته وتحقيقه د. شُعَيْبانُ ضَلَّاح: وطبعه في دار الثقافة العربية بالقاهرة سنة ١٤٤١هـ، ١٩٩٩م.

وابن منظور أورد في (لسان العرب) الحديث الشريف «خير النساء المواتية لزوجها».

وأوضح أن الواو ليست أصلية بل هي تخفيف وإجراء للهمزة؛ فاء الفعل: أتى يؤاتي، فقد ورد في مادة الجذر أتى يأتي، وقال ابن منظور في اللسان: «والمواتاه: حسن المطاوعة والموافقة؛ وأصلها الهمز مخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة.. وأتى الأمر من مأتاه ومأتاته؛ أي من جهته ووجهه الذي يؤتى منه، كما تقول: ما أحسن معنأة هذا الكلام، تريد معناه: وأتى للماء: وجه له معجى. ويقال: أتت لهذا الماء.. وأتى على فلان أتو؛ أي: موت أو بلاء أصابه.. أو المرض الشديد أو كسريد أو رجل.. وجاء فلان يتأتى: أي: يتعرض لمعروفك. وأتيت الماء تأتية وتأتيا؛ أي: سهلت سبيله ليخرج إلى موضع. وأتاه الله: هيأه».

قلت: ولكني في المعاجم العديدة للعامة وفصاحها لم أجد شيئا من هذه العبارات..

أَجَّتِ النَّارُ (وما وَجَّت)

كثيرا ما نجد العامة تقلب الهمزة في أول الكلمة إلى واو كما في (وَجَّتِ النار) وأصلها أَجَّتْ، وكذلك (وَزَّت) القدر على النار: غلَّتْ وفصيحتها أَزَّتْ، و(وَزَّهُ) عليه: أي هيَّجَهُ وأثارَهُ عليه. وكذلك في الفصيحة: أَزَّهُ عليه، وقديما قلبوا الواو الأولى همزة ففي (مقاييس اللغة) لابن فارس: أدد: «وأما أَدُّ بْنُ طَانَجَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مَصْرَ فَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: الهمزة في أَدُّ وَاوٌ لِأَنَّهُ مِنَ الْوُدِّ...». وأعود إلى

وأذكرُ بأنَّ مَقْصِدِي من هذه التُّقُولُ أَنْ أُعْرِضَ بَعْضَ تَصَرُّفَاتِ الْقُدَمَاءِ فِي إِدْخَالِ التَّغْيِيرَاتِ عَلَى صِيغَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ؛ لِأَقُولَ: إِنَّ حَذْفَ هَمْزِهَا مُصَغَّرَةٌ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَمْرًا مَأْنُوسًا وَإِنْ لَمْ يَصِلْنَا، أَوْ لَمْ يَصِلْنِي، مِنْ مَرْوِيَّاتِهِمْ^(١) مَا نَسْمَعُهُ الْيَوْمَ مِنْ قَوْلِهِمْ: (يَا بَيْي) [وكذلك في قولهم: يا بابا بحذف المَقْطَعِ الْآخِرِ مِنْ: يَا بَابَا أَيْضًا.. كما سأكتب في (بابا)..

وأكتبُ عَنْ (خَيِّي) فِي: أَخ وَ.

وعن: (مَامَا، وَيِّمَّا، وَيَامُو، فِي: أَم م..).

أَتَى لَهُ الْمَرَضُ وَتَأْتَاهُ الْمَرَضُ وَوَاتَاهُ أَكُلُ الْجِمِيَّةِ..

تقول العوام في الشام: (تأتى عليه المرض)، و(الأكل البابت يؤتي المرض) يلفظونها (بأتى المرض) كما نقلها العلامة خير الدين الأسدي في (موسوعة حلب) و«أتى الشيء هيأه وسهله» كما في معجم مجمع القاهرة (المعجم الوسيط) نقلاً عن المعجمات التراثية.

و«تأتى الأمر: تهيأ، وتأتى له: ترقق وأتاه من وجهه، وأتيت الماء تأتية وتأتيا: سهلت سبيله». كما جاء في القاموس المحيط. وفي أساس البلاغة يزيد الزمخشري توضيحاً: (وتأتيت لهذا الأمر: ترققت له، وقيل: تهيأت. وتأتيت له بسهم حتى أصبته إذا تقصدت له. وأتى للسيل: سهل له سبيله. وفتح الماء فأت له إلى أرضك.. وتأتى له أمره: إذا تسهلت له طريقته).

وتقول العامة في الجمية: هذا الطعام يواتيني، أو لا يواتيني وأنا في هذه الجمية ضد المرض الفلاني. وفي (أساس البلاغة): «وهذا أمر لا يواتيني».

الإجاص

(غَيْرُ الْكُمَثْرَى وَالْخَوْخُ وَالْمِشْمُشُ (وَالْمِشْمُشُ: مُثَلَّثَةُ الْمِيمَيْنِ)

ما يُسَمِّيهِ أَهْلُ الشَّامِ الْيَوْمَ بِاسْمِ الْإِجَاصِ أَوْ (الْإِنْجَاصِ) هُوَ الْفَاكِهَةُ الَّتِي تُسَمَّى الْيَوْمَ فِي مِصْرَ بِاسْمِهَا الْفَصِيحِ مَعَ إِمَالَةٍ الْأَلِفِ فِيهِ: كُمَثْرَى؛ وَفِي دَارِجَتِهِمْ يُمِيلُونَهَا نَحْوَ الْيَاءِ، كَأَنَّهُ (كُمَثْرَى).

وفي ص ٥٣٩ من (معجم المُصطلحات الزراعيّة) للشّهابي: «إجاص، برقوق Prunier.

الإجاصُ فِي الْمُعْجَمَاتِ الْأَصْلِيَّةِ وَفِي كُتُبِ الزَّرَاعَةِ الْقَدِيمَةِ هُوَ هَذَا الشَّجَرُ. وَغَلِطَ أَصْحَابُ بَعْضِ الْمُعْجَمَاتِ^(١) الْحَدِيثَةَ فَأَطْلَقُوا الْإِجَاصَ عَلَى الْكُمَثْرَى Poir جرّياً مَعَ الْعَامَّةِ فِي الشَّامِ. وَالشَّامِيُّونَ يُسَمُّونَ هَذَا الشَّجَرَ الَّذِي نَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ خَوْخًا، وَهُوَ غَلَطٌ...». اهـ الشّهابي.

وفي (القاموس المحيط وتاج العروس...): «أ ج ص: ... ولا تقل إنجاص، أو: لُغِيَّةٌ مِنْ إِجَاصٍ أَوْ غَلَطَ صَوَابُهُ إِجَاصٌ. وَهُوَ دَخِيلٌ لِأَنَّ الْجِيمَ وَالصَّادَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ. وَالْإِجَاصُ: الْوُشُوشُ وَالْكُمَثْرَى بِلُغَةِ الشَّامِيِّينَ».

وفي (لسان العرب): «م ش ش: وأهل الشام يسمون الإِجَاصَ مِشْمُشًا».

وَأَذْكُرُ وَأَنَا تَلْمِيزُ شَادٍ مُبْتَدِئٍ قَبْلَ نِصْفِ قَرْنٍ أَنِّي سَمِعْتُ بِعَالِمٍ مُسْتَشْرِقٍ أَوْ مُسْتَعَرِبٍ طَلَبَ مِنَ الْبَاعَةِ فِي السُّوقِ الْعَتِيقِ بِدِمَشْقَ زِنَةً مِنَ الْكُمَثْرَى، فغَضِبُوا وَظَنُّوهُ يَشْتُمُهُمْ!

أَحَاحُ وَأَحَّ وَتَنَحَّحَ

فِي الْقَامُوسِ الْحَيْطُ: «أَحَّ: سَعَلَ. وَالْأَحَاحُ: الْعَطَشُ وَالْغَيْظُ وَخَزَازَةُ الْعَمِّ، أَوْ حَرَارَةُ الْعَمِّ... وَأَحَاحَ زَيْدٌ: أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِهِ يَا أَحَاحُ. وَأَحَى

تَنَحَّحَ، وَأَصْلُهُ أَحَحَ...» وَزَادَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب): «أَحَّ: حِكَايَةُ تَنَحُّحٍ أَوْ تَوَجُّعٍ».

[وفي نَحَّ: ن ح ح فِي الْقَامُوسِ أَيْضًا: «نَحَّ يَنْحُ نَحِيحًا: تَرَدَّدَ صَوْتُهُ فِي جَوْفِهِ كَنَحْنَحَ وَتَنَحْنَحَ... وَالتَّحَانِحَةُ: الْبُخْلَاءُ؛ وَشَحِيحٌ نَحِيحٌ (إِتْبَاعٌ)»].

وَاحْتَجَّ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...) وَالْمَرْتَضَى الزَّبِيدِيُّ فِي (تاج العروس...) بِبَيْتِ رُؤْبَةَ بْنِ الْعَجَاجِ يَصِفُ بَخِيلًا إِذَا سُئِلَ تَنَحَّحَ وَأَحَّ وَسَعَلَ، فَذَكَرَ هَذَا الشَّاهِدَ فِي بَعْضِ كُتُبِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي عَصْرِنَا دُونَ ذِكْرِ اسْمِ الشَّاعِرِ، فَفِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ.

وَأَنشَدُوا فِي وَصْفِ بَخِيلٍ:

«يَكَاذُ مِنْ تَنَحُّحٍ وَأَحَّ

يَحْكِي سَعَالَ النَّزِقِ الْأَبَحَّ»

قُلْتُ: وَلِعَرَضِ الْمَادَّةِ الْمُعْجَمِيَّةِ فِي: أ ح ح مُنَظَّمَةً تَنْظِيمًا حَدِيثًا؛ أَخَذْتُ مِمَّا فِي مَعْجَمِ د. جُورْجِ مَتْرِي عَبْدِ الْمَسِيحِ (لُغَةُ الْعَرَبِ):

«أَحَّ - أَحَحَ - يُؤُحُّ أَحًا وَأَحِيحًا وَأَحَاحًا: سَعَلَ وَتَنَحَّحَ.

و - تَوَجَّعَ بِصَوْتٍ مِنَ الْغَيْظِ أَوْ الْحُزَنِ. وَ - اشْتَدَّ عَطَشُهُ.

أَحَى: أَحَّ (أَصْلُهُ أَحَحَّ).

أَحَّ: حِكَايَةُ صَوْتِ السَّاعِلِ أَوْ الْمُتَوَجِّعِ.

الْأَحَاحُ: مَصْدَرٌ. وَ - اشْتِدَادُ الْحَرِّ. وَ - الْعَطَشُ. وَ - الْغَيْظُ.

الْأَحِيحُ: مَصْدَرٌ. وَ - الْغَيْظُ.

الْأَحِيحَةُ الْأَحِيحُ، بِالْمَعْنَى الثَّانِي. اهـ. الدكتور جُورْجِ عَبْدِ الْمَسِيحِ.

(١) يُرْجَى الرَّجُوعُ إِلَى ص ٧ مِنْ كِرَامِ صَغِيرِ صَدْرٍ لِلشّهَابِيِّ ذَاتِهِ بِعنوان (نظرة في المنجد).

قُلْتُ: وأضيف من لغة الأطفال، والمُرَبِّين قول أحمد أبي سعد في ص ١١٢ من: (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) بعنوان: «في الاصطلاحات الخاصة بالأطفال... أخ: لتخويف الطفل من محاولة لمس النار ولذع الحرارة. وهي كلمة عربية بحسب ما ورد في (تقويم اللسان) لابن الجوزي؛ يقال عند الحرق ولذع الحرارة الموضوعة. وقد يقال عند الألم».

أخ

الأخ: لغة في الأخ كما في القاموس المحيط وفي كثير من المعاجم الأخرى، وكما هو في لغيتنا الشعبية العامية واللغيات العاميات الأخريات. وتجدها في: أخ و.

أما: أخ: «فاسم صوت يدل على التوجع والتأوه من غيظ أو حزن» كما في (المعجم الوسيط)، وكذلك في المعجم العربي التراثي (القاموس المحيط) وفيه: «وأخ كلمة تكرر وتأوه». وكذلك في معجم أحمد بن فارس؛ (مقاييس اللغة): «أخ: ... تأوه أو تكره. قال ابن دريد: أخ كلمة يقال عند التأوه، وأحسبها محدثة. ويقال إن أخ كلمة يقال عند التكره للشيء. وأنشد:

وكان وصل الغانيات أخوا

وفي (لسان العرب) لابن منظور ورد هذا البيت:

وانشئت الرجل فصارت فحاً

وصار وصل الغانيات أخوا

ويرى الحريري^(١) في (درة الغواص في أوام الخواص)^(٢) أن العرب تنطقها بالحاء المهملة، ولكن الأحاح في المعاجم كما في (القاموس المحيط) للعطش والغيظ وحزاة الفم. فإد ابن الحنبلي في (بحر العوام فيما أصاب فيه العوام)

مُستشهداً برواية الأنصاري في كتب اللغة.

ويلاحظ محقق (مقاييس اللغة) وشيخ المحققين عبدالسلام محمد هارون؛ في حاشيته على ابن فارس أن أخ «ضبطت في اللسان بضم الخاء، وفي الجمة بفتحها، وفي القاموس بالسكون». قلت: وضبطها ابن فارس أو عن أستاذه ابن دريد بكسر الخاء..

وقلت: ولكن الشاهد الذي أورده اللسان بفتح الخاء وليس بضمها! ومهما يكن فالعامية عندنا تسكن الخاء كالفيروزبادي في القاموس المحيط، أو لأن العامية عندنا تسكن، والمهم أن عامتنا يستعملونها بمعنى التوجع والتأوه والتكره كما في المعاجم، وكما في قول العامة: (أخ منك!) وفي عصرنا أهمل (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: أخ خ.

أخوة الإخوان والإخوة والخوة والخى

مر ذكر الأخ في عاميتنا بتشديد الخاء، لغة من الأخ بالتخفيف روتها معجمات اللغة عن ابن دريد والأزهري..

وفي عاميتنا يقال هذا خي، يقصدون تصغير أخي إلى أخي ثم يحذفون الهمزة تخفيفاً، كما حذفت الهمزة من الأخوة فقبل الخوة، وقد وردت (خوة الإسلام) في الحديث والأثر كما هو معروف. وقد كتب في عصرنا أحمد رضا العاملي عن الخوة، ولكن وضعها في ص ١٧٣ من (رد العامي إلى

(١) (٢) القاسم بن علي بن محمد الحريري؛ ابن محمد من سنة ٤٤٦ هـ حتى سنة ٥١٦ هـ وقد صورت مكتبته المتن بغداد طبعه التوزيع سنة ١٣٧١ م من كتابه (درة العواصم)

يَعْنُوا بِهِ أَنَّهُمْ إِخْوَانُهُ، أَيِ إِخْوَتِهِ الَّذِينَ وُلِدُوا مَعَهُ، وَإِنْ لَمْ يُولَدْ الْعَزَاءُ وَلَا الْعَمَلُ، وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَغْرَاضِ، غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَسْمَعْهُمْ يَقُولُونَ إِخْوَةُ الْعَزَاءِ وَلَا إِخْوَةُ الْعَمَلِ وَلَا غَيْرُهُمَا؛ إِنَّمَا هُوَ إِخْوَانٌ، وَلَوْ قَالُوهُ لَجَازًا، وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى الْمَثَلِ؛ قَالَ لَبِيدُ:

إِنَّمَا يَنْجَحُ إِخْوَانُ الْعَمَلِ

يعني من دَأَبَ وَتَحَرَّكَ وَلَمْ يُقَمِّ؛ قَالَ الرَّاعِي:

عَلَى الشُّوقِ إِخْوَانُ الْعَزَاءِ هَيَّوْجُ

... وَقَالُوا: الرُّمَحُ أَخَوُكُمْ وَرَبَّمَا خَانَكَ. وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الْإِخْوَانُ فِي الْأَصْدِقَاءِ وَالْإِخْوَةِ فِي الْوِلَادَةِ، وَقَدْ جُمِعَ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، قَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمُرِّي:

وَكَانَ بَنُو فِزَارَةَ شَرَّ قَوْمٍ

وَكُنْتُ لَهُمْ كَشَرُ بَنِي الْأَخِينَا.

قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَصَوَابُهُ: وَكَانَ بَنُو فِزَارَةَ شَرَّ عَمٍّ...

... التَّهْذِيبُ: هُمُ الْإِخْوَةُ إِذَا كَانُوا لِأَبٍ، وَهُمْ الْإِخْوَانُ إِذَا لَمْ يَكُونُوا لِأَبٍ^(١).

... وَالْأَخْتُ: أُنْثَى الْأَخِ، صِغَةً عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ الْمَذْكَرِ، وَالتَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ، وَزَنْهَا فَعْلَةٌ فَتَقْلُوها إِلَى فَعْلٍ... وَلَيْسَتْ التَّاءُ فِيهَا بِعَلَامَةٍ تَأْنِيهِ كَمَا ظَنَّ مَنْ لَا خَيْرَ لَهُ بِهَذَا الشَّانِ...

وَأَخَى الرَّجُلَ مَوَاحَاةً وَإِخَاءً وَوَحَاءً... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: وَاحَاهُ [قُلْتُ: الْعَامَّةُ فِي رَأْيِ ابْنِ مَنْظُورٍ؛ أَمَّا فِي رَأْيِ الْفَيَّومِيِّ فِي (المصباح المنير) عَنْ ابْنِ السَّكِّيتِ فَهِيَ لُغَةُ الْيَمَنِ].

(١) وَفِي (التَّاجِ) لِلزَّيْدِيِّ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ: يَقَالُ لِلْأَصْدِقَاءِ وَغَيْرِ الْأَصْدِقَاءِ إِخْوَةً وَإِخْوَانًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» وَلَمْ يَخُصَّ النَّسَبَ، وَقَالَ: «أَوْ يَتَرَبَّأُوا إِيَّائَكُمْ» وَهَذَا فِي النَّسَبِ.

الفصيح) فِي حَرْفِ الْخَاءِ: خ وَ «الْحُوَّةُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَا يَدْفَعُهُ الْغَرِيبُ الطَّارِئُ لِشَيْخِ الْقَبِيلَةِ الَّتِي يَمُرُّ بِأَرْضِهَا لِحِمِيَّةٍ، أَوْ يَدْفَعُهَا الشَّيْخُ الصَّغِيرُ فِي قَبِيلَةٍ مُجَاوِرَةٍ لِشَيْخٍ أَقْوَى مِنْهُ لِيَقِيمَ فِي حِمَاهُ. وَيَرَادُ بِهَا الْأَخُوَّةُ مُصْدَرُ أَخَاهُ أَخُوَّةٌ أَيْ اتَّخَذَهُ أَخًا أَيْ إِنْ مَنْ يَدْفَعُهَا يَصْبُحُ أَخًا لِمَنْ يَدْفَعُهَا إِلَيْهِ يَجِبُ عَلَيْهِ حِمَايَتُهُ». اهـ. رِضَا.

وَالْيَكْمُ هَذِهِ التَّقْوِلُ مِنْ مَادَّةِ الْجَذْرِ: أَخ وَ: فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ، لِنَتَأَمَّلُ فِي مَقْدَارِ اقْتِرَابِهَا مِنَ الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيَةِ الدَّارِجَةِ حَتَّى الْيَوْمِ فِي أَغْلَبِ بِلَادِ الْعَرَبِ كَمَا هِيَ عِنْدَنَا:

«أَخَا: الْأَخُ مِنَ النَّسَبِ: مَعْرُوفٌ، وَقَدْ يَكُونُ الصَّدِيقُ وَالصَّاحِبُ، وَالْأَخَا، مَقْصُورٌ، وَالْأَخُو لَغْتَانِ فِيهِ حَكَاهُمَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ؛ وَأُنْشِدَ لَخُلَيْجِ الْأَعْيَوِيِّ:

قَدْ قُلْتُ يَوْمًا، وَالرَّكَابُ كَأَنَّهَا

قَوَارِبُ طَيْرٍ حَانَ مِنْهَا وَرُودُهَا

لِأَخَوَيْنِ كَانَا خَيْرَ أَخَوَيْنِ شَيْمَةٍ

وَأَسْرَعَهُ فِي حَاجَةٍ لِي أُرِيدُهَا

... الْجَوْهَرِيُّ: الْأَخُ أَصْلُهُ أَخُو، بِالتَّحْرِيكِ، لِأَنَّهُ جُمِعَ عَلَى أَخَاءٍ مِثْلَ آبَاءٍ، وَالذَّاهِبُ مِنْهُ وَאוُ لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي التَّثْنِيَةِ أَخَوَانِ، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: أَخَانِ، عَلَى التَّقْصِصِ، وَيُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى إِخْوَانٍ... وَعَلَى إِخْوَةٍ وَأَخُوَّةٍ عَنِ الْفَرَاءِ.

وَقَدْ يُتَّسَعُ فِيهِ فَيَرَادُ بِهِ الْاِثْنَانِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ» وَهَذَا كَقَوْلِكَ: إِنَّا فَعَلْنَا وَنَحْنُ فَعَلْنَا وَأَنْتَمَا اِثْنَانِ... وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَخُونٌ وَأَخَاءٌ وَإِخْوَانٌ وَأُخُوَانٌ وَإِخْوَةٌ وَأُخُوَّةٌ بِالضَّمِّ...

وَقَوْلُهُمْ: إِخْوَانُ الْعَزَاءِ وَإِخْوَانُ الْعَمَلِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ إِنَّمَا يَرِيدُونَ أَصْحَابَهُ وَمُلَازِمِيهِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ

ابن بَرِّي: حكى أبو عبيد في الغريب المصنف ورواه عن الزبيديين: أَخِيَّتْ وَوَاحِيَّتْ وَآسِيَّتْ وَوَاسِيَّتْ وَآكَلَتْ وَوَآكَلَتْ، وَوَجْهٌ ذَلِكَ حَمْلُ الماضي على المستقبل إذ كانوا يقولون: يواخي،... ولغة طيِّبٍ وَوَاحِيَّتْ. وتقول: هذا رَجُلٌ من آخائي.. ولقد تَأَخَّيْتُ وَآخَيْتُ وَأَخَوْتُ تَأَخُو... وَتَأَخَّيْتُ أَخًا؛ أَي اتَّخَذْتُ أَخًا.. وَالتَّأَخَّى: اتَّخَذَ الإِخْوَانُ، وفي صفة أَبِي بَكْرٍ: (لو كنت مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خُوَّةُ الإِسْلَامِ) قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: كَذَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ وَهِيَ لُغَةٌ فِي الأَخُوَّةِ. وَأَخَوْتُ عَشْرَةَ أَي كُنْتُ لَهُمْ أَخًا. وَتَأَخَّى الرَّجُلُ: اتَّخَذَهُ أَخًا أَوْ دَعَاهُ أَخًا.. الخ..

قلت: هذا غيَضٌ من فيضٍ مِمَّا فِي (اللسان..). وفي غيره من تصرفاتهم فِي التَّفَنُّيْنِ بِتَغَايِرِ اللَّغَتَيْنِ وَتَوَلِيدِ الصَّيَغِ الْمُتَنَوِّعَةِ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ^(١). وَأَحِيلُ الرَّاغِبُ بِالْمَزِيدِ إِلَى (التَّاجِ) وَالْمُطَوَّلَاتِ الأُخْرَى مِنْ كُتُبِ التَّرَاثِ اللُّغَوِيِّ.. أَمَّا فِي اللُّغَوِيَّاتِ الْمَعَاصِرَةِ فَيُمْكِنُ أَنْ أَذْكَرَ (المعجم) لِلْعَلَايِلِي فِي مَادَّةِ الْجَذَرَيْنِ: (أَخ وَ) وَ(أَخِي).... فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ أَقْسَامِ حَرْفِ الأَلِفِ الأَرْبَعَةِ....

فَقَوْلُ الْعَامَّةِ فِي عَصْرِنَا: خَيِّي؛ عَلَى التَّصْغِيرِ وَحَذْفِ الْهَمْزَةِ مِنْ أَوَّلِهِ تَخْفِيفًا: أَخْيِي عَلَى مِثَالِ قَوْلِهِمْ: بَيِّي والأَصْلُ الْمَصْغَرُ أُبَيِّي. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: خَيَّوْهُ إِمَالَةً وَتَفْخِيمًا لِلْقَوْلِ الْمَصْغَرِ: أُخْيَاهُ.. عَلَى مَا أَظُنُّ. وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلِيمٌ...

أَمَّا (الخوة) فتجدها فِي خ وَو.

الإدام

مَا يَزَالُ الإِدَامُ فِي عَامِيَّتِنَا عَلَى مَعْنَاهِ التَّلِيدُ وَلَفْظُهُ الْفَصِيحُ..

كَانُوا يَقُولُونَ لَنَا - وَنَحْنُ صَغَارٌ -: كُلُّوا وَأَدِّمُوا، فَتَفْهَمُ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ مِنَّا أَنْ نَقْتَصِدَ وَنَحْرَصَ عَلَى الْاِكْتِفَاءِ بِقَلِيلٍ مِنَ الإِدَامِ مَعَ الْخُبْزِ.. وَفِي (لسان العرب): «الإدام والأدْمُ: مَا يُؤْكَلُ بِالْخُبْزِ؛ أَي شَيْءٌ كَانَ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: (سَيِّدُ إِدَامِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّحْمُ). وَالْجَمْعُ أَدَمَةٌ. وَجَمْعُ الأُدْمِ آدَامٌ. وَقَدْ ائْتَدَمَ بِهِ، وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِّي:

إِذَا مَا الْخُبْزُ تَأَدَّمَهُ بِلَحْمٍ
فَذَاكَ أَمَانَةُ اللَّهِ الثَّرِيدُ

وَكَذَلِكَ فِي (القاموس.. والتَّاج..) وَمِنْهُمَا أَكْمَلُ: «الإدام: مَا يُؤْتَدَمُ بِهِ مَعَ الْخُبْزِ؛ فِي الْحَدِيثِ: (نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ)..» وَقَالَ الشَّاعِرُ:

الْأَبْيَضَانِ أَبْرَدَا عِظَامِي
الْمَاءُ وَالْفَتْ بِلَا إِدَامِ

وَالْأَدِيمُ: الطَّعَامُ الْمَادُّومُ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: سَمْنُكُمْ هَرِيقٌ فِي أَدِيمِكُمْ؛ أَي: فِي طَعَامِكُمْ الْمَادُّومِ، يَعْنِي: خَيْرُكُمْ رَاجِعٌ فِيكُمْ، وَيُقَالُ: فِي سِقَانِكُمْ؛ قُلْتُ: وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: فِي دَقِيقِكُمْ..».

وَفِي كِتَابِ الأَمِيرِ أَرْسِلَانَ (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيَّةِ إِلَى الْأَصْلِ) ص ٣٥ «وَالْإِدَامُ كُلُّ مُوَافِقٍ وَمُتْلَأٍ، أَوْ مَا تَيْسَّرُ مِنَ الطَّعَامِ بِدُونِ طَبْخٍ، أَيْ أَكُلَ الْخُبْزِ بِمَا تَيْسَّرُ، وَلَمْ يَتَعَتَّ.. وَإِنَّمَا الْعَامَّةُ تُشَدِّدُ الدَّالَ..».

(١) أَمَّا ابْنُ فَارِسٍ فِي مَقَائِسِ اللُّغَةِ، فَخَوَّلَ فِي قَوْلِهِ: «الْبَيْتُ بِأَصْلِهِ لَأَنَّ هَمْزَهُ عِنْدِي مِمْدَلَةٌ مِنْ رَوَاةٍ فَتَجِدُهَا فِي كِتَابِ الرُّوَاةِ».. وَلَكِنْ (كِتَابُ الرُّوَاةِ) فِي الْمَجْلَدِ السَّادِسِ أَيِ الْآخِرِ مِنْ (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) عِنْدِي، وَالدِّيُّ حَقِيقَةُ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ، وَطَبْعُهُ فِي سِتَّةِ مَجَلَّدَاتٍ فِي الْقَاهِرَةِ: أَوَّلُهُمْ صَبَّوْرٌ بِأَوَّلِ سَنَةِ ١٢٤٦ هـ لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالأَخُوَّةِ!

الآدمي والأوادم:

لماذا يَهْجُرُ الكُتَّابُ والمُفْصِّحُونَ في القُنُونِ القَصَصِيَّةِ والتَّمْثِيلِيَّةِ والجَوَارِيَّاتِ الفَصِيحَةِ ومُؤَلَّفُو كُتُبِ الأخلاقِ التَّرْبَوِيَّةِ والفِكْرِيَّةِ والفَلْسَفِيَّةِ، عِبَارَةَ (الآدمي) وجمعها (الأوادم)؟ وهي المُسْتَعْمَلَةُ في أَكْثَرِ العَامِيَّاتِ العَرَبِيَّةِ؛ بِمَعْنَى: الإنسانَ الحَمِيدَ السَّيِّرةَ المُحِبَّ لِحُسْنِ التَّلَاوُمِ والوِفَاقِ مع مَنْ حَوَّلَهُ مِنَ النَّاسِ. وقد أَشارَ إلى فَصاحتِها كُلِّ مَنْ كَتَبَ في فَصيحِ العَوَامِ منذَ أَوَّلِ هذا القَرْنِ، فَعَقَدَ لَهَا أَحْمَدُ رِضَا العَامِلِيَّ فَصَلًّا، في كِتَابِهِ (رَدُّ العَامِيِّ إلى الفَصيحِ) منذَ أَكْثَرِ من سِتِّينَ عَامًا، ثُمَّ كَتَبَ عَنِ فَصاحتِها أَيضًا د. عبدُ المُنْعَمِ سَيِّدُ عبدِ العالِ في (مَعْجَمِ الأَلْفَاظِ العَامِيَّةِ ذاتِ الحَقِيقَةِ والأَصُولِ اللُّغَوِيَّةِ العَرَبِيَّةِ)، ثُمَّ الأَسْتَاذُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ في: (قَامُوسِ المِصْطَلَحَاتِ والتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ).

وفي المَعْجَمِ اللُّغَوِيِّ القَدِيمِ، كما في (لِسانِ العَرَبِ) لابنِ مَنْظُورِ الخَزَرْجِيِّ المِصْرِيِّ، وكما في مَعَاجِمِ أُخْرَى كَثِيرَةٍ:

«الأُدْمَةُ: القَرَابَةُ والوَسِيلَةُ إلى الشَّيْءِ. يُقَالُ: فلانُ أَدْمَتِي إِلَيْكَ أَيِ وَسِيلَتِي. ويُقَالُ: بَيْنَهُمَا أُدْمَةٌ وَمُلْحَةٌ؛ أَيِ: خُلْطَةٌ. وقِيلَ: الأُدْمَةُ: الخُلْطَةُ، وقِيلَ: المِوَافَقَةُ. والأُدْمُ: الأَلْفَةُ والاتِّفَاقُ. وأَدَمَ اللهُ بَيْنَهُمَا يَأْدِمُ أَدَمًا. ويُقَالُ: أَدَمَ بَيْنَهُمَا يُوْدِمُ إِيدامًا أَيضًا، فَعَلَ وَأَفْعَلَ بِمَعْنَى؛ وَأَنشَدَ:

والبَيْضُ لَا يُوْدِمُنْ إِلَّا مُؤَدَمًا

أَيِ لَا يُحْبِبُنْ إِلَّا مُحَبَّبًا مُوَضِعًا. وأَدَمَ: لَأَمَ وَأَصْلَحَ وَأَلَّفَ وَوَفَّقَ وَكَذَلِكَ: أَدَمَ يُوْدِمُ، بِالْمَدِّ، وَكُلُّ مُوَافِقٍ إِدَامٌ.

وَرَجُلٌ مُؤَدَمٌ: أَيِ مَحْبُوبٌ. وَرَجُلٌ مُؤَدَمٌ مُبَشَّرٌ. حَازِقٌ مُجَرَّبٌ قَدْ جَمَعَ لِينًا وَشِدَّةً معِ المَعْرِفَةِ بالأُمُورِ.

أَلَا تَرَاهُمْ لَمَّا كَسَرُوا قَالُوا: آدَمَ وَأَوَادِمَ كَسَالِمَ وسؤالهم؟..

... وفي الحديث عن النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ لِلْمُغِيرَةِ بِنِ شُعْبَةَ وَخَطَبَ امْرَأَةً: (لَوْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ يُؤَدَمَ بَيْنَكُمَا)؛ قَالَ الكَسَائِيُّ: يُؤَدَمَ بَيْنَكُمَا: يَعْنِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَكُمَا المَحَبَّةُ والاتِّفَاقُ. ١. هـ. ابنِ مَنْظُورِ.

قُلْتُ: إِنَّهُ صَارَ مِنْ حَقِّ (الآدَمِيِّ وَالْأَدَمِيَّةِ) أَنْ يَدْخُلَا فِي المَادَّةِ المُعْجَمِيَّةِ الحَدِيثَةِ؛ وَأَنْ يُقَرَّرَ المَجْمَعُ اللُّغَوِيُّ إِدْخَالَهُمَا إِلَى مُعْجَمِهِ، فَلِمَاذَا لَمْ يَدْخُلَا إِلَّا مَنْسُوبَيْنِ إِلَى (آدَمَ) أَبِي البَشَرِ، أَوِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ دَخَلَ الذَّكَرُ فَقَطْ مَنْسُوبًا إِلَى أَيْنَا كَمَا فِي (المَعْجَمِ الوَسِيطِ) مُعْجَمَ مَجْمَعِ مِصْرَ؛ وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ السَّبَبُ الحَقِيقِيُّ الَّذِي دَفَعَ الكُتَّابَ إِلَى أَنْ يَتَجَنَّبُوا وَيَتَّبَاعِدُوا عَنِ اسْتِعْمَالِ هَذَا الوَصْفِ العَامِّيِّ لِلْأَوَادِمِ بِمَعْنَى النَّاسِ الطَّيِّبِينَ المُحَبِّينَ المُحَبَّبِينَ المُتَلَاوِمِينَ المُتَوَافِقِينَ معِ البَيْئَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، إِذَا كَانَ الْآدَمِيُّ نِسْبَةً إِلَى أَيْنَا آدَمَ، أَمَّا نَقِيضُ الْآدَمِيِّ مِنَ المَيَّالِينَ إِلَى الخِصَامِ والكِرَاهِيَةِ والجَفَاءِ والانْعِزَالِ عَنِ الجَمَاعَةِ وَعَدَمِ التَّلَاوُمِ معِ الحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، فَهَمُ يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يُسَبَّوْا وَيُسْتَمْتَمُوا بِكَوْنِهِمْ لَيْسُوا مِنْ بَنِي آدَمَ الَّذِينَ يَتَلَاءَمُونَ وَيَتَوَافَقُونَ معِ الْآخَرِينَ فِي المَجْتَمَعِ، فَهَمُ (غَيْرُ أَوَادِمَ) ! إِنَّ عَكْسَ هَذَا الظَّنِّ هُوَ الصَّحِيحُ كَمَا سَنَرَى حِينَ نَبْحَثُ عَنْ أَصْلِ عِبَارَةِ الْآدَمِيِّ، وَهَذَا الظَّنُّ المَعْكُوسُ سَبَبُهُ أَنَّ الغَالِيَّةَ الكُبْرَى مِنْ مُؤَلَّفِي المَعْجَمِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ لَمْ يُفَكِّرُوا كَثِيرًا بِأَصْلِ المَعْنَى فِي كُلِّ عِبَارَةٍ، كَمَا فَكَّرُوا بِأَصْلِ اللَّفْظِ؛ فَقَدْ اِهْتَمُّوا بِالأَصُولِ اللَّفْظِيَّةِ اِهْتِمَامًا شَغَلَهُمْ عَنِ الِاهْتِمَامِ بِأَصُولِ المَعْنَانِي إِلَّا لِمَامًا؛ وَقَدْ يَذْكُرُونَ أَصُولَ المَعْنَانِي فِي بَعْضِ العِبَارَاتِ ذِكْرًا طَارِئًا عَارِضًا، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَضَعُونَ أَصْلَ المَعْنَى فِي

وَالْأَدَمَةُ: الْوَسِيلَةُ إِلَى الشَّيْءِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُخَالَفَ لَا يُتَوَسَّلُ بِهِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَحْمِلُ الْأَدَمَةُ وَهِيَ بَاطِنُ الْجِلْدِ؟ قِيلَ لَهُ: الْأَدَمَةُ أَحْسَنُ مُلَاءَمَةٍ لِلْحَمِّ مِنَ الْبَشَرَةِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ مِنْ أَدَمَةِ الْأَرْضِ، وَيُقَالُ: هِيَ الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: مُؤَدَّمٌ مُبَشَّرٌ، أَيُّ قَدْ جَمَعَ لَيْنَ الْأَدَمَةِ وَخُسُونَةَ الْبَشَرَةِ. فَأَمَّا اللَّوْنُ الْآدَمُ فَلِأَنَّهُ الْأَغْلَبُ عَلَى بَنِي آدَمَ. وَنَاسٌ يَقُولُ: أَدِيمُ الْأَرْضِ وَأَدَمَتُهَا: وَجْهَهَا» ١. هـ. ابْنُ فَارِسٍ.

قُلْتُ: هَكَذَا كَشَفَ ابْنُ فَارِسٍ الْمُتَوَقَّى سَنَةَ ٣٩٥ هـ أَنَّ آدَمَ سُمِّيَ مِنَ الْفِعْلَيْنِ آدَمَ وَآدَمَ اللَّذَيْنِ يُؤَدِّيَانِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ مِنْ عِبَارَةِ الْعَوَامِّ: (النَّاسِ الْأَوَادِمِ)، فَجَاءَ الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةِ أَيِّ سَنَةِ ١٣٩٢ هـ يَنْصَرُّ عَلَى أَنَّ الْآدَمِيَّ مَنْسُوبٌ إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ!! فَلَا يَعِيدُ إِلَى الْأَوَادِمِ قِيَمَتَهُمُ الْمَعْنَوِيَّةَ وَلَا يَعِيدُ لَهُمْ أَصْلَهُمُ اللَّغَوِيَّ الَّذِي اشْتَقَّ مِنْهُ اسْمُ آدَمَ ذَاتَهُ..

وَقُلْتُ: لَوْ سَلَكَ الْمُعْجَمِيُّونَ الْعَرَبَ بَعْدَ ابْنِ فَارِسٍ فِي الدَّرَبِ الَّذِي رَادَهُ لَهُمْ وَمَهَّدَهُ وَخَطَا فِيهِ نَحْوَ اكْتِشَافِ أَصْلِ الْمَعْنَى فِي كُلِّ عِبَارَةٍ أَوْ لَفْظٍ أَوْ جَذَرٍ ثَلَاثِيٍّ، أَوْ ثُنَائِيٍّ، لَكَانَ لَنَا الْيَوْمَ مُعْجَمٌ لِتَارِيخِ التَّطَوُّرِ اللَّغَوِيِّ، هُوَ الْمُعْجَمُ الْمَنْشُودُ الْمَقْشُودُ حَتَّى الْيَوْمِ، وَالَّذِي تَصَدَّى لِتَأْلِيفِهِ مَجْمَعُ مَصَرٍ فِي (الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ) وَمَا زَالَ فِي بَدَايَةِ الْعَمَلِ مِنْذُ سِتَّةِ عَقُودٍ، وَأُنْجِزَ مِنَ الْقَلِيلِ.. وَأَقْلَ مِنْ الْقَلِيلِ.. مِنْهُ.. لَمْ يَلْبِ الْحَاجَةُ الْمَاسَّةُ الَّتِي نَشْعُرُ بِهَا، مِنْ أَجْلِ حَلِّ الْمَشْكَلاتِ اللَّغَوِيَّةِ الَّتِي نَتَخَبَّطُ فِيهَا الْيَوْمَ. وَإِذَا عَذَرْنَا مُؤَلِّفِي مَعَاجِمِ الْأَلْفَاظِ لَانْشَغَالِهِمْ بِالتَّرْتِيبِ اللَّفْظِيِّ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَلْتَمِسُ الْأَعْذَارَ لِمُؤَلِّفِي مَعَاجِمِ الْمَعَانِي؟ وَبِخَاصَّةِ الْمَوْسُوعِيِّينَ

مَنَاهِجِهِمُ الَّتِي وَضَعُوهَا لِصِنَاعَةِ الْمَعَاجِمِ صِنَاعَةً عِلْمِيَّةً مُسْتَقْصِيَّةً الدَّقَّةَ وَالْإِحَاطَةَ وَالشُّمُولَ، مَا خَلَا مُؤَلِّفًا مُعْجَمِيًّا وَحِيدًا هُوَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي (مُعْجَمِ مَقَايِسِ اللُّغَةِ) فَهُوَ قَدْ أَلْفَهُ لِهَذَا الْهَدَفِ بِالذَّاتِ، كَمَا قَالَ فِي مَقْدَمَتِهِ: «إِنَّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِ مَقَايِسَ صَحِيحَةً، وَأَصُولًا تَتَفَرَّعُ مِنْهَا فُرُوعٌ. وَقَدْ أَلْفَ النَّاسُ فِي جَوَامِعِ اللُّغَةِ مَا أَلْفُوا، وَلَمْ يُعْبَرُوا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَنْ مَقْيَاسِ تِلْكَ الْمَقَايِسِ، وَلَا أَصْلَ مِنَ الْأُصُولِ. وَالَّذِي أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ جَلِيلٌ وَلَهُ خَطَرٌ عَظِيمٌ. وَلَقَدْ صَدَّرْنَا كُلَّ فَصْلٍ بِأَصْلِهِ الَّذِي يَتَفَرَّعُ مِنْهُ سَائِلُهُ، حَتَّى تَكُونَ الْجُمْلَةُ الْمُوجِزَةُ شَامِلَةً لِلتَّفْصِيلِ، وَيَكُونُ الْمُجِيبُ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ مُجِيبًا عَنِ الْبَابِ الْمَبْسُوطِ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَقْرَبِهِ». فَمَاذَا قَالَ ابْنُ فَارِسٍ هَذَا فِي أ - د - م؟: «الْهَمْزَةُ وَالذَّالُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمُوَافَقَةُ وَالْمُلَاءَمَةُ، وَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ - لِلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - وَخَطَبَ الْمَرْأَةَ -: «لَوْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أُحْرَى أَنْ يُؤَدَّمَ بَيْنَكُمَا» قَالَ الْكِسَائِيُّ: يُؤَدَّمُ بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا الْمَحَبَّةُ وَالْإِتِّفَاقُ، يُقَالُ: آدَمَ يَأْدِمُ آدَمًا. وَقَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْعُقَيْلِيُّ مِثْلَهُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَلَا أَرَى هَذَا إِلَّا مِنْ آدَمَ الطَّعَامِ، لِأَنَّ صَلَاحَهُ وَطَبِيعَهُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِدَامِ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ طَعَامٌ مَادُومٌ. وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ فِي طَعَامٍ كَفَّارَةٌ الْيَمِينِ: «أَكَلْتُ مَادُومَةً حَتَّى يَصُدُّوا». قَالَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ فَقَالَتْ: «أَبَا فَلَانِ، أَتَطَلَّقُنِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَطْعَمْتُكَ مَادُومِي وَأَبَيْتُكَ مَكْتُومِي، وَأَتَيْتُ بِأَهْلًا غَيْرَ ذَاتِ صِرَارٍ». قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَيُقَالُ: آدَمَ اللَّهُ بَيْنَكُمَا يُؤَدِّمُ إِيدَمًا، فَهُوَ مُؤَدَّمٌ بَيْنَهُمَا... وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: جَعَلْتُ فَلَانًا أَدَمَةً أَهْلِي؛ أَيُّ: أَسَوْتَهُمْ، وَهُوَ صَحِيحٌ لِأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ وَفَّقَ بَيْنَهُمْ.

القصد والهدف فهو (يؤدى) بقلب الهمزة واوا!
وفي (لسان العرب) ادى: «وأدى الشيء:
أوصله، والاسم الأداء، وهو أدى للأمانة منه،
بمد الألف، والعامّة قد لهجوا بالخطأ فقالوا
فلان أدى للأمانة، وهو لحن غير جائز.

ولا يقال أدى بالتخفيف بمعنى أدى بالتشديد،
وجه الكلام أن يقال: فلان أحسن أداء..
ويقال: تأديت إلى فلان من حقه إذا أدّيته
وقضيته. ويقال: لا يتأدى عبد إلى الله من حقوقه
ما يجب. وتقول للرجل: ما أدري كيف أتأدى
إليك من حق ما أوليتني. ويقال: أدى فلان ما
عليه أداءً وتأديةً. وتأدى إليه الخبر: أي
انتهى...».

قلت: هذه الأخيرة: تأدى إليه الخبر؛ أي:
انتهى إليه، هي بذاتها التي تُقال عندنا بإبدال
الهمزة واوا: (تؤدى) أي أوصّل. وكذلك أدّيت
إليه تُقال: ودّيت إليه. وأما في مصر فتظل في
عاميتهم همزة وتُخصّص لمعنى أعطيته إيّاه؛ قال
د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في: (معجم الألفاظ
العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في
دارجينا: إديّل كذا أعطيه إيّاه، والأصل فيها أدّ له،
ثم أميلت الهمزة وأشيعت كسرة الدال، وفي
القاموس: أدّاه تأدية: قضاؤه، وأدّ أقضى». ا. هـ.
عبد المنعم.

قلت: ونحن في الشام نستعمل أيضاً: أدى يؤدى
بمعنى: أوصّل إلى الغرض ووفى الحق وأوفى على
الغاية وكأنه إيجاز حذف لقولهم: يؤدى الغرض أو
كانه تطوّر لأصل معنى الفعل أدى إليه طول
الاستعمال منذ أن كان الراد الذي يهتئ المترحل
لحمليه معه محسوباً لتكفيه ويؤدى أي يوصل
المترحل إلى تأدية الرحلة؛ فأصل الفعل لدى ابن

منهم كابن سيده في (المختصر) مثلاً؟ ألم
تكن فرصتهم هذه لاكتشاف المعنى الأصلي
لكل جذر، ولتمييزه عن المعاني الفرعية أو
المجازية أو المتطورة، والمتغيرة، والطارئة،
والعارضة؟ لقد كانوا - إذا - جديرين بأن
يسيطروا على الظواهر المتغيرة في مسار
التطور اللغوي، فلا يتجه هذا المسار في
اتجاه التكرار العفوي الذي هو النتيجة الطبيعية
لإهمال الربط بين أصل المعنى وبين مسالك
القول في الاستعمال اليومي للعبارة اللغوية..
حتى يصل هذا المسار إلى أن يظن الناس،
وحتى المتخصصون منهم؛ أن المعنى الأصلي
للعبارة ليس إلا استعمالاً عامياً مغلوطاً.. وحتى
نضطر إلى هذه الدّياجّة كلّها من أجل إعادة
التقدير والاعتبار إلى المعنى الأصلي الذي
نبذه الفصحاء وتباعدهوا عنه وتركوه للعوام..

ومن أراد التوسّع الموسوعي في إخراج
المعلومات، في غير هذا الاتجاه، فليرجع إلى
موسوعة (المعجم) للشيخ عبدالله العلايلي؛
القسم الثاني من المجلد الأول الذي صدرت منه
أربعة أقسام عن دار المعجم العربي ببيروت - لبنان
سنة ١٩٥٤م. الصفحات ١١٤-١١٨، وبخاصة
في ص ١١٦ العمود الأول.

فعلى الرغم من أن العلايلي - فيما قرأت له - لم
يكن من أهْدافه، الكثيرة الواسعة، هدف الوقوف
عند فصيح العوام، إذ لم أجده بادراً نحو هذا
الأمر ومع ذلك فبحته طريف...

أدى أو قدى يؤدى أو يقدي بمعنى: يكفي
ويوفي

يقولون عندنا: (يأدى ويكفي ويوفي، بمعنى
يكفي ويؤدى الغرض؛ فإذا أرادوا أنه يوصل إلى

فارس في : (مقاييس اللغة) : «أ.د.ي : أصل واحد وهو إيصال الشيء إلى الشيء أو وُصُولُهُ إِلَيْهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : تَقُولُ الْعَرَبُ لِلْبَنِي إِذَا وَصَلَ إِلَى حَالِ الرُّؤُوبِ ، وَذَلِكَ إِذَا خَشَرَ : قَدْ أَدَى يَأْدِي أَدِيًّا . قَالَ الْخَلِيلُ : أَدَى فُلَانٌ يُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ أَدَاءً وَتَأْدِيَةً .»

قلت : وَلَكِنْ مِنَ اللَّبَنَاتَيْنِ وَمِنَ السُّورِيِّينَ أَيْضًا مِنْ يَقُولُونَهَا بِالْقَافِ بَدَلًا مِنَ الْهَمْزَةِ : قَدَى يَقْدَى أَوْ (يَقْدَى) ، وَهَكَذَا تَجَدُّهَا فِي بَابِ الْقَافِ لَدَى كُلِّ مَنْ أَحْمَدُ رِضَا وَشَكِيبُ أَرْسَلَانِ الَّذِي يَقُولُ فِي : (القول الفصل في ردِّ العامِّيِّ إلى الأصل) ص ١٧٧ : ق د ي : «ويقولون في لبنان (هذا ييقْدَى) أي يكفي، و(فلان يا أخي قَدَانَا) أي جاء كُفُؤًا لَنَا، و(أَمَّا قَدَاكَ الَّذِي فَعَلْتَهُ إِلَى الْآنَ؟) أي مَا كَفَاكَ؟ إِذْ لَا يَوْجَدُ (قَدَى) بِمَعْنَى كَفَى أَصْلًا، إِنَّمَا أُخِذَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْ قَدْ بِمَعْنَى حَسَبُ، فَإِنَّ قَدْ، كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُ الصَّرْفَ تَأْتِي اسْمًا وَحَرْفًا، وَقَدْ الْأُسْمِيَّةُ إِنَّمَا أَنْ تَكُونَ اسْمًا مُرَادِفًا لِحَسَبُ مِثْلُ : قَدْ زَيْدٌ دِرْهَمٌ، بِالسُّكُونِ عَلَى لُغَةٍ ضَعِيفَةٍ، وَإِنَّمَا أَنْ تَجِيءَ اسْمَ فِعْلٍ، وَيَقَعُ الْأِسْمُ بَعْدَهَا مَنْصُوبًا عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، نَحْوُ : قَدْ زَيْدًا دِرْهَمٌ أَيْ يَكْفِيهِ، فَالْعَامَّةُ أَخَذُوا الْفِعْلَ مِنْ هُنَا . وَكَذَلِكَ لَدَى رِضَا فِي (ردِّ العامِّيِّ إلى الفصح) الَّذِي يَزِيدُ أَنَّ قَدْ (بِمَعْنَى قَطَّ حِينَ تَلَحُّقُهَا بِإِثْنِ الْمَتَكَلِّمِ يُزَادُ عَلَيْهَا نُونُ الْوَقَايَةِ : قَدْنِي أَوْ يَدُونِ نُونٍ : قَدِي . .»

قلت : هَذَا فِيهِ مَا فِيهِ فَإِذَا أَرَدْنَا عِلَاجَهَا بِالْقَافِ لَا بِالْأَدَاءِ وَالتَّأْدِيَةِ . . فَلَعَلَّ مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ نَذْكُرَ قَوْلَهُمْ : «هَذَا عَلَى قَدِّ ذَاكَ ؛ يَرَادُ الْمَسَاوَاةُ وَالْمِمَاثَلَةُ» . كَمَا فِي قَوْلِ الْقِيَّومِيِّ فِي (المصباح المنير) .

أَذَانُ الْحَيْطَانِ

لِلأُذُنِ فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ وَالْفُصَحَاءِ مَعَانٍ مِنْ

الْكِنَايَاتِ وَالْمَجَازَاتِ . . مِنْهَا قَوْلُهُمْ : لِلْحَيْطَانِ أَذَانٌ ؛ يُؤْمِنُونَ بِهِ إِلَيْكَ أَلَّا تَتَوَرَّطَ فِي الْكَلَامِ الْخَطِيرِ الَّذِي تُرِيدُ أَلَّا يُدَاعَ عَلَى لِسَانِكَ وَأَنْتَ تَظُنُّ أَنَّه لَا يَوْجَدُ مِنْ يَنْقُلُ عَنْكَ فَتُفَاجَأُ بِأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَنْتَصِتُّ عَلَيْكَ وَيَنْقُلُ كَلَامَكَ إِلَى مَنْ لَا تُرِيدُهُ أَنْ يَسْمَعَ . . فَيَحْذَرُونَكَ بِقَوْلِهِمْ هَذَا .

وَكُنْتُ أَظُنُّ هَذِهِ الْكِنَايَةَ مِنْ أَيَّامِ أَجْهَرَةِ السَّمْعِ وَالِاسْتِخْبَارَاتِ الْعَالَمِيَّةِ الشَّهِيرَةِ بِالْعَسَسِ وَالْعُيُونِ . . الْأَذَانِ . . وَلَكِنْ يَظْهَرُ الْآنَ لِي أَنَّ هَذَا الْجَدِيدَ كَانَ قَدِيمًا، إِذْ قَرَأْتُ لِقَاضِي الْقُضَاةِ شَيْهَابِ الدِّينِ الْخَفَاجِيِّ^(١) فِي (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) : «أَذَانُ الْحَيْطَانِ : التَّمَامُ وَمَنْ يَسْتَرْقِ السَّمْعَ ؛ يُقَالُ : لِلْحَيْطَانِ أَذَانٌ . قَالَ الْأَبْيُورْدِيُّ :

سِرُّ الْفَتَى مِنْ دَوَاهِ إِنْ فَشَا
فَأُولَاهِ حِفْظًا وَكِثْمَانًا
وَاحْفَظْ عَلَى السَّرِّ بِإِخْفَائِهِ
فَإِنَّ لِلْحَيْطَانِ أَذَانًا .

وَأَسْتَرْسِلُ لِأَجِدُّ فِي مَادَّةِ الْجَذْرِ أَذُنَ كَثِيرًا مِنْ عِبَارَاتِ الْعَامِّيَّةِ الْفَصِيحَةِ، فَأَخَذُ مِنَ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) : « . . وَأَذَنْتُهُ بِالْأَمْرِ فَأَذَنَ بِهِ . . وَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَحَجَبَنِي الْأَذُنُ . . وَمِنْ الْمَجَازِ : فُلَانٌ أَذُنٌ مِنَ الْأَذَانِ إِذَا كَانَ سَمْعَةً، وَهِيَ أَذُنٌ وَهُمَا أَذُنٌ . وَخَذَ بِأُذُنِ الْكُوزِ : وَهِيَ عُرْوَتُهُ . . وَجَاءَ لِإِسَاءِ أُذُنِيَّةً : أَيْ مُتَغَافِلًا » ا.هـ .

(١) أَحْمَدُ الْخَفَاجِيُّ الْمِصْرِيُّ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَقَاضِي الْقُضَاةِ، مِمَّا عَمِلَ فِيهِ سِتَّةَ ٩٧٧ وَسَنَةٍ ١٠٦٩ هـ. فِي كِتَابِهِ (شفاء الغليل) مِمَّا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ وَالْتَصْحِيحِ وَالتَّعْلِيلِ وَالْمَرَاجِعَةِ لِلْمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ الْخَفَاجِيِّ الْقَاهِرَةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى سَنَةِ ١٢٧١ هـ وَسَنَةِ ٩٥٢ هـ .

الرَّجُلِ: أَهْلُ بَيْتِهِ وَبَنُو عَمِّهِ لَا تَكُونُ الْأُرْيِيَّةُ مِنْ غَيْرِهِمْ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنِّي وَسَطُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو
بِلَا أُرْيِيَّةٍ نَبَتْ فُرُوعَا

ويقال: جاء في أُرْيِيَّةٍ من قومه، أي: في أهل بيته وبني عَمِّهِ ونحوهم.

والأُرْيِيَّةُ: الأُرْمِيَّةُ

وحين كتبَ أحمد رضا العاملي في جذر مادة: أَرَمَ: في هوامش التعليقات عن العامية في مُعْجَمِهِ (متن اللغة) كتبَ عن «الأُرْمِيَّة»: أصلُ الشجرة: مَحْرَفَةٌ من أرومة، أو من الأُرْيِيَّةِ وهي أصلُ الفخذ، بإبدالِ الباءِ ميمًا، والراجحُ أنَّ أصلَها أُرْمولة، وأرْمولة العَرَفَج: جذوره، وجمعُها: أرامل.

وذكرَ وفصلَ القولَ في ذلك في كتابه (ردّ العامي إلى الفصح) وربطَ بينها وبينَ (أُرْمِيَّةِ العائلة).

قلتُ: وفي دمشقَ يسمُّون أصلَ الجذْرِ المتضخم للنبات: أُرْمِيَّةً ويستعملون العبارة: أُرْمِيَّةِ العائلة. وأنا أميلُ إلى أنَّها من الأُرْمِيَّةِ. أصلُ الفخذِ أو مشبه به وإن كان أبو سعد يرى أنَّها من الأرومة في (قاموس المصطلحات) ص ٢٧٤ وص ٣١٥ ولكنه في ص ١٩٩ قال:

من الأرومة أو من الأُرْيِيَّةِ وكلاهما معناه «الأصل».

وهذه يقولون فيها عندنا المثل: أُذُنٌ مِنْ طِينٍ وَأُذُنٌ مِنْ عَجِين. أي مُغْلَقُ الْأُذُنَيْنِ. وَتَقِيضُ هَذَا قَوْلُهُمْ: عَيْنُهُ فِي الطَّبَقِ وَأُذُنُهُ لِمَنْ زَعَقَ. وما أَكْثَرَ هذه المَجَازَاتِ التَّعْبِيرِيَّةِ التي هي أَذْخُلُ في بابِ الْأَمْثَالِ الشَّعْبِيَّةِ، فَأَعَدُّي عنها الْآنَ لِأَسْتَطْرِدَّ إِلَى ذِكْرِ غَلْطَةٍ إِعْلَامِيَّةٍ كَتَبْتُ عنها في (مَجَلَّةِ الْمُعَلِّمِ الْعَرَبِيِّ)^(١) قَبْلَ سَنَوَاتٍ وما زالت أَجْهَزَةُ الاسْتِمَاعِ والإِراءَةِ العَرَبِيَّةِ في غَالِبِ الْأَحْيَانِ تُعِيدُهَا في كُلِّ يَوْمٍ مَرَّاتٍ حِينَ يعلنونَ عن (آذان الظهر) أو (آذان المغرب) الخ. . فيَمُدُّونَ همزةَ أَلِفِ الْآذَانِ بِالْمَدَّةِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا قولَ شَوْقِي:

فَلَا الْآذَانُ أَذَانٌ فِي مَنَارَتِهِ

إِذَا تَعَالَى وَلَا الْآذَانُ أَذَانٌ

وَأَنَا الْمُتَمَتِّي أَن يَظْهَرَ وَجْهُ جَوَازٍ لِكُلِّ غَلْطَةٍ شَائِعَةٍ تَسْهِيلاً عَلَى النَّاسِ، وَالْمُضْطَرُّ هَاهُنَا أَن أُسَجِّلَ اعْتِذَارِي عَنْ هَذَا الاسْتِطْرَادِ إِلَى غَلْطَةٍ لَا أَسْمَعُهَا مِنَ الْعَوَامِّ فَتُرَانِي مَدَافِعًا عَنْ صِحَاحِهِمْ الْفَصَاح... وَلَكِنْ لِأَعْتَرِفَ بِهَجْرَانِ الْأَحْرَفِ اللَّثَوِيَّةِ فَيَسْتَبْدِلُونَ بِالذَّالِ دَالًا فِي الْعَامِيَّةِ وَزَايَا فِي فَصِيحِ الْإِعْلَامِيِّينَ!

الأُرْيِيَّةُ: القرابة

يقول أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبىة): «أُرْيِيَّة: أَهْلُ بَيْتِ الشَّخْصِ وَبَنِي عَمِّهِ. يَقُولُونَ: (كُلُّنَا أُرْيِيَّة) أَي مِنْ أَصْلِ وَاحِدٍ». وهي صحيحة كما في (لسان العرب).

قلت في (اللسان): أَرَبَ: والأُرْيِيَّةُ أصلُ الفخذ، تَكُونُ فُعْلِيَّةً، وَتَكُونُ أَفْعُولَةً، وهي مذكورة في بابها.

وفي: ر ب ا (وهذه الألف واوِيَّة أو بائِيَّة عنده) يقول ابن منظور مضيئاً إلى السابق: «... وَأُرْيِيَّةُ

(١) هشام النحاس في مقالته بعنوان (التربية اللغوية والمعجم المدرسي) في ص ٧٤ من العدد الثاني للسنة التاسعة والثلاثين من مجلة (المعلم العربي) الصادرة عن وزارة التربية السورية. دمشق سنة ١٩٨٦ م.

الأرْشُ والمُؤَارِشَةُ والمُحَارِشَةُ والمُقَارِشَةُ والمُهَارِشَةُ والمُؤَارِشَةُ

هل آرشته أم حارشته أم هارشته أم وارشته (لا تُؤارشُ فلانًا ولا تُحارشُ ولا تُتَحَرَّشُ به) كذلك يقول لك الشعبي الشامي مُحَدَّرًا من سوء علاقات التعامل مع هذا الفلان..

وللقارئ أن يصبر على مشقات الطريق الطويلة الوعرة التي أدعوه إلى مشاركتي في سلوكها لكشف علاقات الإبدال بين حرف وحرف، والتداخل والاشتجار والتلاقي فيما بين الألفاظ والمعاني.. أو التبادل والتفرع والتفرق والتباعد فيما بينها.

وخصوصًا أن الأرْش (الذي أوله ألف مهموزة) يُشارك الحَرْش في المعجم العربي القديم، في حمل المعاني المناسبة، ولكن صيغة المُفَاعَلَة في (المُؤَارِشَة) في العامية الشامية تجدها في المُحَارِشَة بفصيحتها وعاميتها، كما تجدها في المُقَارِشَة والمُهَارِشَة..

ولم أجد المُؤَارِشَة في معاجم العاميات المعاصرة، مما يوحي أنها ليست بالهمزة إلا في عامية دمشق، ولكنني أتذكر أن الممثلين المصريين على الشاشة يقولون: (فلان دائمًا آرش ملحتي) كأنهم يقصدون أنه يحرشنني أو يتحرش بي أو شيئًا من قبيل هذه المعاني التي كان يمكن للدكتور عبد المنعم سيد عبد العال أن يوضحها خيرًا مني لو كان كتب عنها، لأنه ابن البيئة المصرية.. والأرْش موجود في المعجم العربي التراثي، وفاؤه همزة، وإليك ما في أوسع معجم قديم:

في لسان العرب لابن منظور: أرش: «أرْش بينهم: حمل بعضهم على بعضٍ وحَرَّشَ. والتَّأْرِيشُ: التَّحْرِيشُ. قال رؤبة:

أصْبَحْتُ من حِرْصٍ على التَّأْرِيشِ

وَأَرَشْتُ بين القوم تَأْرِيشًا: أَفْسَدْتُ. وتأريش الحرب والتار: تأريثهما.

والأرْش من الجراحات: ما ليس له قدر معلوم، وقيل: هو دية الجراحات وقد تكرر في الحديث ذكر الأرْشِ المَشْرُوع في الحكومات، وهو الذي يأخذه المشتري من البائع إذا اطلع على عيب في المبيع، وأرْشُ الجنايات والجراحات جائزة لها عما حصل فيها من النقص، وسُمي أرْشًا لأنه من أسباب النزاع. يقال: أرْشْتُ بين القوم إذا أوقعت بينهم؛ وقول رؤبة:

أَصْبَحُ، فَمَا مِنْ بَشَرٍ مَأْرُوشٍ

يقول: إن عرضي صحيح لا عيب فيه. والمَأْرُوش: المَخْدُوش؛ وقال ابن الأعرابي: يقول انتظر حتى تعقل فليس لك عندنا أرْش إلا الأسيئة، يقول لا نقتل إنسانًا فنديه أبدًا. قال والأرْش الدية.

شمر عن أبي نهشل وصاحبه: الأرْش الرشوة، ولم يعرفاه في أرْش الجراحات، وقال غيرهما: الأرْش من الجراحات كالشجة ونحوها. وقال ابن شميل: ائترش من فلان خماشتك يا فلان أي خذ أرشها. وقد ائترش للخماسة واستسلم للقصاص. وقال أبو منصور: أصل الأرْش الحَدَش، ثم قيل لِمَا يُؤخذ دية لها: أرْش، وأهل الحجاز يسمونه النَّذْر... وقال القتيبي: يقال لِمَا يُدفع بين السلامة والعيب في السلعة: أرْش، لأنَّ المُبتاع للثوب على أنه صحيح إذا وقف فيه على خرقٍ أو عيب وقع بينه وبين البائع أرْش؛ أي: خصومة واختلاف، من قولك أرْشْتُ بين الرجلين إذا أغريت أحدهما بالآخر وأوقعت بينهما الشر فسمي ما نقص العيب الثوب أرْشًا إذا

كان سبباً للأرش».

فنفول فاؤها همزة، أو حاء، أو قاف، وليست
ببعيدة عن الهاء أيضاً كما ترى . .

وفي مادة: أرش تجد في (المعجم) موسوعة عبد
الله العلايلي سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٥ م في الصفحة
١٥٥ من القسم الثاني من الأقسام الأربعة التي
صدرت من المجلد الأول منه عن دار المعجم
العربي في بيروت لبنان: «المؤارشة: (بالمعنى
المصدرّي): ملاحقة الإجرام ومُعاقبتها،
وبالفرنسية Vindictة. والإراش: ملاحقة جُرمٍ
باسم المُجتمَع». ويرى العلايلي أن يُشتق من
الأرَش بمعنى دفع الدية فيما دون النفس، في
القانون الجزائي.

وتفيد مراجعة مادة الجذر: أرش في موسوعة
العلايلي: (المعجم).

ولم أجد مادة الجذر: أرش في (المعجم العربي
الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم.

الأريضة أم القريضة؟

في عبارات الشام العامية: (الأريضة تأرضه):
دعاءً عليه . .

وفي كتب اللغة كما في (مختار الصحاح) للرازي
عن الجوهري:

«أَرْضُ أَرِيضَةٍ: أي زَكِيَّةٌ بَيِّنَةٌ الأَرْضَةِ. وقال أبو
عَمْرٍو: الأَرْضُ الأريضة: المُعْجَبَةُ لِلْعَيْنِ؛ قلت:
ليس المعنى المطلوب ولكنه سيأتي الآن فلنكمل
متابعين الرازي:

«والأَرْضُ أيضاً: التُّفَضُّ والرَّغْدَةُ. قال ابن
عبَّاس - رضي الله عنه - وقد زُلْزِلَتِ الأرضُ
أَزْزَلَّتِ الأَرْضُ أم بي أَرْضُ؟

والأَرْضَةُ بفتحين دَوِيَّةٌ تأكل الخشب. يقال:

وفي هر رش في اللسان والقاموس: «والتَّهْرِيشُ
التَّحْرِيشُ بين الكلاب والإفسادُ بين النَّاسِ،
والمُهَارَشَةُ تحريش بعضها على بعض». وفي
اللسان أيضاً: «وفي الحديث: (يتهاَرشون تهاَرشِ
الكلاب) أي: يتقاتلون ويتواثبون».

وفي ورش يقول ابن منظور أيضاً:
«.. والتَّورِيشُ: التَّحْرِيشُ، يقال: وَرَّشْتُ بين
القوم وَأَرَّشْتُ».

وكذلك في: ق ر ش يقول ابن منظور ذاته:
«.. والمُقَرَّشُ: المُحَرَّشُ. والتَّقْرِيشُ مثل
التَّحْرِيشِ. وَتَقَرَّشَ عن الشيء: تَنَزَّاهُ عنه..
وَالْقَرَشَةُ: صوت نحو صوت الجَوْزِ والشَّنِّ إذا
حَرَكَتَهما. وَتَقَرَّشَتِ الرِّمَاحُ وَتَقَرَّشَتْ وتَقَارَشَتْ:
تطاعنوا بها فَصَلَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا ووقَعَ بعضها على
بعض فسمعتَ لها صوتًا، وقيل: تَقَرَّشَها
وَتَقَارَشَها: تَشَاجَرُها وتَدَاخَلُها في الحرب..
وتَقَارَشَتِ الرِّمَاحُ: تَدَاخَلَتْ في الحرب.
وَالْقَرَشُ: الطَّعْنُ. وتَقَارَشَ القَوْمُ: تطاعنوا»..

وفي أساس البلاغة للزمخشري: «أَجَلٌ من
الحَرْشِ، أن يُجَرَّحَ ويُؤْخَذَ بالأرَشِ».

قلت: قول ابن منظور: «المُقَرَّشُ: المُحَرَّشُ
والتَّقْرِيشُ: التَّحْرِيشُ بعد قوله: أرَشُ: حَرَّشَ
والتَّأْرِيشُ: التَّحْرِيشُ» يوصلنا بالنتيجة إلى أن
أَرَشَ: قَرَّشَ. وأن التَّقْرِيشَ: التَّأْرِيشَ.. وهذا
يوصلنا إلى علاقة الإبدال ما بين الهمزة والقاف
في الفصح، كمثال علاقة الإبدال بين القاف
والهمزة بالعامية.. فهذه ظاهرة من الظواهر
المُشتركة بين الفصحى والعاميات تكشفها
وُبْرَهِنَ عليها ونحنُ نكشف الأصل الفصح
للأرَشِ والمؤارشة.

أَرْضَتِ الخشب، على ما لم يُسمَّ فاعله تُؤَرِّضُ أَرْضًا بالتسكين فهي مأروضة».

وزاد الفيروزبادي في (القاموس المحيط):

«والمأروض: المزكومُ أَرْضَ - كَعَيْنَ -، وَمَنْ بِهِ خَبْلٌ والمُحَرِّكُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ بِلا عَمْدٍ . . . وَأَرْضَتِ القَرْحَةُ - كَفَرِحَ - : مَجَلَّتْ وَفَسَدَتْ كَأَسْتَأَرْضَتْ وَأَرْضَهُ اللهُ : أَرْكَمَهُ . . .».

وتقرأ لابن منظور في (لسان العرب) سِتْ صَفَحَاتٍ فِي : أَرْضٍ ؛ فلا تجد مزيدًا ممَّا له علاقة بهذه العبارة؟

أما في : قَرَضَ ؛ ففي القاموس : «القَرَضُ - وَيُكْسَرُ - : ما سَلَفْتَ من إساءة أو إحسان، وما تُعْطِيهِ لِتُقْضَاهُ، ﴿تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ السورة ١٨ / الكهف / الآية ١٧ ؛ أي : تُحَلِّفُهُمْ شِمَالًا وَتُجَاوِزُهُمْ وَتَقْطَعُهُمْ وَتَتْرُكُهُمْ عَلَى شِمَالِهَا.

وَقَرِضَ - كَسَمِعَ - زَالَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ .
والتَّقْرِيضُ : المَدْحُ والذَّمُّ ؛ ضِدٌّ . وهما يتقارضان الخير والشر».

وفي معجم أحمد رضا العاملي ؛ (متن اللغة):
أَرْضَ يَأْرِضُ : نام عَلَى الْإِرَاضِ - البساط - وأَرْضَتِ الأرضُ كَثُرَ فِيهَا الْكَلَالُ.

أَرْضَ أَرْضًا الخشبُ أَكَلَتْهُ الأَرْضَةُ . وأَرْضَ الرَّجُلُ : زُكِمَ : أُرْعِدَ، فهو مأروض.

أَرْضَهُ اللهُ : أَرْكَمَهُ . وَأَرْضَهُ : داوَاهُ مِنَ الأَرْضِ - الزُّكَامِ - فهو مأروض.

أَرْضَتِ تَأْرِضُ أَرْضًا : القَرْحَةُ : مَجَلَّتْ وَفَسَدَتْ وَتَقْطَعَتْ .

قلت : وأهملها صاحب (متن اللغة) في كتابه : (ردَّ العامي إلى الفصح).

فلعلها عامية دمشقية لم يُسمع بها في جبل عامل

وجنوبي لبنان.

أرم وقرم

وتلاقي المعاني فيما بين بعض معانيهما :

في القاموس المحيط : أَرَمَ «أَرَمَ ما على المائدة : أَكَلَهُ فلم يَدَعْ شَيْئًا».

وفي القاموس المحيط أيضًا في : ق ر م : «وقرم الطعام : أَكَلَهُ، والبعيرُ يقرمُ قرمًا وقرومًا وقرمانًا : تناول الحشيشَ وذلك في أول أَكَلِهِ، أو هو أَكَلَ ضِعْفًا، كَقَرَّمَ والتَّقرِيمُ : تعلِيمُ الأكلِ بعد قوله : القرم يحركه - شدة شهوة اللحم وكثرة حتى قيل في الشوق إلى الحبيب . . وقرمه : قَشَرَهُ، وفلانًا : سَبَّهُ».

أما أحمد رضا فقد قال في (ردَّ العامي . .) أصل الأرمية هو القرمية (في أربعة أسطر من أصل ٣٢ سطرًا كتبها بنحوان : الأرمية)، ولكنه لم يربط بين الفعلين أرم وقرم مع أنه كتب عن الفعل أرم أحد عشر سطرًا وعن (قرم) فقرتين في تسعة أسطر . . ولعله لم يخطر بباله أن يكون تبادل الإبدال بين الهمزة والقاف في الفصح القديم من الإبدال التراثي الفصح كما هو في العاميات . .

ود : عبد المنعم سيد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) كتب عن الفعل (أرم) سبعة أسطر معجمة نصفية (لأن في الصفحة عمودين) وعن الفعل : قَرَمَ (وهو يضع فوق القاف همزة بدل التقطين ليدل على أن العامة تلفظ هذه القاف همزة) كتب عن (قَرَمَ) ستة أسطر نصفية وكذلك كتب عن الأرمية ثمانية أسطر نصفية، وعن القرمية اثني عشر سطرًا ولم يفكر في الربط بالإبدال بين الهمزة والقاف فيهما.

فالمحدثون كالقدماء أيضًا لم يخطر لهم أن

وما فيه إرْمُ وأرْمُ أي ضرسٌ. والأرْمُ الأضراسُ
قال الجوهري: كأنَّه جمع أرم. ويقال: فلان
يَحْرِقُ عليك الأرْمَ إذا تَغَيَّطَ فَحَكَ أضراسَهُ بعضَهَا
ببعض، وقيل: الأرْمُ أطرافُ الأصابع. ابن سيده:
وقالوا هو يَعْلِكُ عليه الأرْمَ أي يَصْرِفُ بَأَنْيَاهِ عليه
حَتًّا. والأرْمُ القَطْعُ وأرْمَتُهُمُ السَّنَةُ أَرْمًا:
قَطَعْتُهُمْ. وأرْمَ الرَّجُلُ يَأْرِمُهُ أَرْمًا: لَيْتَهُ؛ عن كراع.

وأَرْضُ أَرْمَاءٍ وَمَأْرُومَةٍ: لم يَتْرَكْ فيها أصلٌ ولا
فَرْعٌ. . . وأرْمَ المَالُ إذا فَنِيَ. . وقال ابن الأثير:
والأرْومَةُ بوزنِ أَكُولَةٍ - الأَصْلُ.

وفي: قَ رَمَ يقول ابنُ منظورٍ في اللسانِ أيضًا:
«والقَرْمُ: الأكلُ ما كان؛ ابنُ السَّكَيْتِ: قَرَمَ يَقْرِمُ
قَرْمًا إذا أَكَلَ أَكْلًا ضَعِيفًا. ويُقال: هو يَتَقَرَّمُ تَقَرَّمًا
البَهْمَةَ. وقَرَمَتِ البَهْمَةُ تَقْرِمُ قَرْمًا وقَرُومًا وقَرَمَانًا
وتَقَرَّرَمَت: وذلك في أوَّلِ ما تَأْكُلُ، وهو أدنى
التَّناوُلِ، وكذلك الفَصِيلُ والصَّبِيُّ في أوَّلِ أَكْلِهِ.
وقَرَّمَهُ هو: عَلَّمَهُ ذلك؛ ومنه قولُ الأعرابيِّ ليعقوبَ
تذكرُ لَهُ تربيةَ البهْمِ: ونحنُ في كُلِّ ذلك نُقَرِّمُهُ
ونُعَلِّمُهُ. قال عدي:

فَظِيَاءُ الرُّؤُوسِ يَقْرِمُنَ الثَّمَرَ.

وَقَرَّمَ القِدْحُ: عَجَمَهُ.

ويمكن أن يُضَافَ في أرم ملاحظات الشيخ عبد
الله العلايلي في مادَّة الجذر الثلاثي للأرم لمن
يرغب أن يراجعها في ص ١٧١ - ١٧٤ من القسم
الثاني من موسوعته (المعجم) التي أصدرها في
أربعة أجزاء من المجلد الأول سنة ١٩٥٤ -
١٩٥٥ م بيروت - لبنان.

أمَّا في ق ر م فلا يُمكنك أن تعود إلى موسوعة
العلايلي، فقد توقَّف إصدارها قبل إنهاء حرف
الألف.

يلاحظوا هذا الإبدالَ القديمَ الجديدَ بينَ الهمزةِ
والقافِ ولم يَتَّبِعُوا إلى تكرارِ معنى أرمَ ما على
المائدةِ في قَرَمَ الطعامَ أَكَلَهُ. . .

ولستُ أتمنى أن يُظَنَّ أنَّي أقصدُ إلى إضاعةِ
الفروقي الدَّقِيقَةِ في المعنى بينَ أَرَمَ وقَرَمَ، وإنَّما
الأمرُ على العكسِ. . فجوهرُ العبقريةِ اللُّغويةِ في
الفروقي الدَّقِيقَةِ. . . وقد أَطَلْتُ التَّقُولَ من اللسانِ
من أجلِ تبيانِ هذه الفروقي ودَقَّتِها.

ولكنَّ ظاهرةَ إبدالِ القافِ همزةً في عامِّيَّاتِ الشَّامِ
ومصرَ وغيرهما تبدو لي جديرةً بالاكتشافِ
وبالانتباهِ إلى أنَّ مثلها يَقَعُ في الفصيحِ في بعضِ
الأحيانِ. . فليستْ ظاهرةٌ عامِّيَّةٌ خالصةٌ العامِّيَّةِ. .

ولا تظنَّ الفيروزابادي وحده في (القاموس
المحيط) يكرِّرُ معنى الأكلِ في الأرْمِ والقَرْمِ دونَ
أنْ يذكُرَ ما بينهما من تلاقٍ في المعنى نلاحظُه مع
التَّلاقي اللفظيِّ وتبادلِ الإبدالِ بينَ القافِ
والهمزةِ. .

فانظرُ إلى ابنِ منظورٍ المصريِّ في (لسانِ العربِ)
يكرِّرُ ويشرحُ أكثرَ: ففي أَرَمَ:

«أَرَمَ على المائدةِ يَأْرِمُهُ: أَكَلَهُ؛ عن ثعلب.
وأَرَمَتِ الإِبِلُ تَأْرِمُ أَرْمًا: أَكَلَتْ. وأَرَمَ على شيءٍ
يَأْرِمُ، بالكسر، أي: عَضَّ عليه.

وأَرَمَهُ أيضًا: أَكَلَهُ؛ قال الكُمَيْتُ:

وَيَأْرِمُ كُلَّ نَابِتَةٍ رِعَاءً

وَحُشَّاشًا لَهْنًا وَحَاطِبِينَا

أي من كَثَرَتِها.

ومنه سَنَةُ أَرِمَةٍ أي مُسْتَأْصِلَةٌ. ويُقال: أَرَمَتِ
السَّنَةُ بِأَمْوَالِنَا: أي أَكَلَتْ كُلَّ شَيْءٍ. وقال أبو
حنيفة: أَرَمَتِ السَّائِمَةُ المَرْعَى تَأْرِمُهُ: أَتَتْ عليه
حتى لم تدعُ منه شيئًا.

الآزح

(و) أَرْحَ (العِرْقُ) إِذَا (اضْطَرَبَ وَنَبَضَ) أَي تَحَرَّكَ. (و) أَنشد الأزهري:

جَرى ابن ليلَى جَرِيَّةَ السَّبُوحِ

جَرِيَّةَ لا كَابٍ ولا أَرْوَحِ

(الأزوح) - كَصَبُور: الرَّجُلُ الْمُتَقَبِّضُ الدَّاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وَحكى الجوهري عن أبي عَمْرٍو: هُوَ الْمُتَخَلِّفُ، وَقَالَ الفُضَيْي: الأَزْوَحُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يَتَأَخَّرُ (عن المكارم) قَالَ: وَالْأَنْوَحُ مِثْلُهُ وَأَنشد:

أَرْوَحُ أَنْوَحُ لا يَهْشُ إِلَى النَّدى

قَرى ما قَرى لِلضَّرْسِ بَيْنَ اللَّهَازِمِ

(و) قِيلَ الأَزْوَحُ: (الْحَرُونَ) كَالْمُتَقَاعِسِ عَنِ الأَمْرِ؛ قَالَه شَمْر، قَالَ الكُمَيْت:

وَلَمْ أَكْ عِنْدَ مَحْمَلِهَا أَرْوَحًا

كَمَا يَتَقَاعَسُ الْفَرَسُ الْحَزَوْرَ

يَصِفُ حِمَالَةً احْتَمَلَهَا. (وَالتَّارَحُ: التَّبَاطُؤُ) عَنِ الأَمْرِ. (وَالتَّقَاعَسُ) وَفِي التَّهْذِيبِ: الأَزْوَحُ: الثَّقِيلُ الَّذِي يَزْحَرُ عِنْدَ الْحَمْلِ.

وَاسْتَدْرَكَ شَيْخُنَا: أَرْحَ بِمَعْنَى كَلَّ وَأَعْيَا عَنِ أَرْبَابِ الأَفْعَالِ.

قُلْتُ: وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى التَّقَاعَسِ. اهـ. الزَّيْدِيُّ.

وَفِي عَصْرِنَا قَدَّمَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْعَلَايِلِيُّ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الْمَجْلَدِ الأوَّلِ مِنْ مَوْسُوعَتِهِ (الْمَعْجَمُ): «الْوَحْدَةُ الْاِشْتِقَاقِيَّةُ وَحِكَايَةُ تَطَوُّرِ الْجَذْرِ فِي أَرْحَ: التَّحَرُّكُ الْمُتَدَاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، فَاشْتَقَّ مِنْهُ: الأَزْحُ لِلْمُتَقَبِّضِ....»

(وَمَجَازًا) نَقَلَ إِلَى مَعْنَى الْحُرُونِ وَالتَّقَاعَسِ...» ثُمَّ يَشْتَقُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَفْرَدَاتِ الْمَلَائِمَةِ، وَالمُصْطَلَحَاتِ الطَّبِيبِيَّةِ الْمُنَاسِبَةِ مِنْ: «أَرْحَ العِرْقُ

بَعْضُ الْعَوَامِّ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي السَّنِّ فِي الأَحْيَاءِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ مَدِينَةِ دِمَشَقٍ يَقُولُونَ: «لَا أَحِبُّ التَّحَدُّثَ إِلَى فَلَانٍ لِأَنَّهُ أَرْحُ الطَّبْعِ»... أَوْ: (.. أَرْحَ). سَمِعْتُهَا - عَرَضًا بِالمُصَادَفَةِ فِي حَدِيثِ أَبِي إِلَى ابْنَتِهِ - وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهَا حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى سَنِّ السَّتِينِ، وَسَأَلْتُهُمْ عَنْ مَعْنَاهَا فَاضْطَرَبَتِ الإِجَابَاتُ، وَسَأَلْتُ فِي الأَحْيَاءِ الأُخْرَى فَوَجَدْتُهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهَا، فَتَقَبَّضْتُ فِي كِتَابِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي لُبْنَانَ وَمِصْرَ فَلَمْ أَجِدْهَا، وَلَكِنْ حِينَ كَاشَفْتُ الْمَعْجَمَ الْعَرَبِيَّ الْقَدِيمَ وَأَنَا أَتَرَضُّهَا بِالأَلْفِ الْمَهْمُوزَةِ أَوْ بِالقَافِ وَجَدْتُهُمْ لَا يُوَافِقُونَ عَلَى كُلِّ مَا جَاءَ فِي قَرْحٍ بِالقَافِ وَإِنَّمَا يُوَافِقُونَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي أَرْحَ بِالأَلْفِ الْمَهْمُوزَةِ:

وَأَحَافِظُ فِي هَذَا الثَّقَلِ مِنْ نُقُولِي عَنِ الزَّيْدِيِّ، عَلَى الأَقْوَاسِ الَّتِي يَحْصِرُ الزَّيْدِيُّ فِي دَاخِلِهَا نِصُوصَ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ)، ثُمَّ يَضَعُ نِقُولَهُ الأُخْرَى فِي خَارِجِ الأَقْوَاسِ. وَفِي: أَرْحَ وَغَيْرِهَا: - يَجْمَعُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) بَيْنَ مَا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ، وَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ، وَفِيهِ: «(أَرْحَ) الْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ (يَأْرَحُ) مِنْ حَدِّ ضَرْبِ (أَرْوَحًا) بِالضَّمِّ، وَكَذَلِكَ أَرَزَّ يَأْرِزُ أَرْوَزًا: إِذَا (تَقَبَّضَ وَدَنَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ) قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ، وَأَرْحَ: إِذَا (تَبَاطَأَ وَتَخَلَّفَ) وَهَذَا مِنْ [الأزهري في معجمه]: التَّهْذِيبِ (كَتَأْرَحَ) وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَرْحَتِ (الْقَدَمُ) إِذَا (زَلَّتْ) وَكَذَلِكَ أَرْحَتِ نَعْلُهُ؛ قَالَ الطَّرِمَّاحُ يَصِفُ ثَوْرًا وَحْشِيًّا:

تَزِلُّ عَنِ الأَرْضِ أَرْلَامُهُ

كَمَا زَلَّتِ الْقَدَمُ الأَرْحَةُ

إذا نَبَضَ واضْطَرَبَ وتحَرَّكَ...».

أَزَّة (لا: وَزَّة)

يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا: (فَلَانَةُ تَوَزُّ زَوْجَهَا عَلَى ضَرَّتِهَا)؛ وَفِي مِصْرَ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: وَزَّ فَلَانٌ عَلَى فَلَانٍ: حَرَضَهُ ضِدَّهُ وَمَلَأَ نَفْسَهُ بِمَا هَيَّأَهَا لِتَنْفِيزِ الْخُطَّةِ الْمَرْسُومَةِ. وَالْأَصْلُ فِيهَا: وَزَّأٌ. وَسَهَّلَتِ الْهَمْزَةُ. وَفِي الْقَامُوسِ: وَزَّأٌ فُلَانًا، حَلَفَهُ بِكُلِّ يَمِينٍ، وَوَزَّ الْقَرْبَةَ: مَلَأَهَا فَتَوَزَّات. تَطَوَّرَ دَلَالِي عِلَاقَتُهُ الْمُشَابِهَةِ». قُلْتُ: لَكُنِّي أَسْأَلُ عَمَّا هُوَ أَقْرَبُ مِنَ التَّطَوُّرِ الدَّلَالِيِّ.. فَالْوَاوُ مُبْدَلَةٌ مِنْ هَمْزَةِ الْقَطْعِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ كَمَا رَأَيْتُ فِي: أَجَّ الَّتِي يَلْفُظُونَهَا: وَجَّ،.. فَالتَّطَوُّرُ لَفْظِي فَقَط... وَكَذَلِكَ حِينَمَا يَقُولُونَ: (وَزَّةٌ يَوَزُّهُ فِكَلَامُهُ كُلُّهُ وَزَّ).. فَكَأَنَّهُمْ يَسْهَلُونَ هَمْزَةَ الْفِعْلِ: أَزَّةٌ يَوَزُّهُ الْوَارِدُ فِي الْمَعَاجِمِ بِمَعْنَى: أَغْرَاهُ وَهَيَّجَهُ وَحَثَّهُ فَيُبْدِلُونَ بِهَا وَاوًا، فَالْأَصْلُ: الْفِعْلُ الْوَارِدُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا﴾ السُّورَةُ ١٩ مَرِيَمُ الْآيَةُ ٨٤.

قَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «الْهَمْزَةُ وَالزَّاءُ يَدُلُّ عَلَى التَّحَرُّكِ وَالتَّحْرِيكِ وَالْإِزْعَاجِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَزُّ حَمْلُ الْإِنْسَانِ الْإِنْسَانَ عَلَى الْأَمْرِ بِرَفْقٍ وَاحْتِيَالٍ...».

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْأَزُّ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ. قَالَ الْخَلِيلُ الْأَزُّ غَلِيَانُ الْقَدْرِ، وَهُوَ الْأَزِيْزُ أَيْضًا؛ وَفِي الْحَدِيثِ كَانَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيْزٌ كَأَزِيْزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ.

قُلْتُ: وَالْغَلِيَانُ تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ أَيْضًا (الْوَزَّ) وَ(الْوَزْوَزَةَ) وَ(الْوَزِيْزُ) بِالْوَاوِ فِي أَوَّلِهِ عَوَضًا عَنْ الْهَمْزَةِ...! بِمَعْنَى نَشِيْشِ الْقَدْرِ وَصَوْتِ الْغَلِيَانِ...

وَبِمَعْنَى الْغَلِيَانِ يَبْدَأُ ابْنُ مَنْظُورٍ مَادَّةَ أَزَزَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«أَزَّتِ الْقَدْرُ تَوَزَّ وَتَزَّزَ أَزًّا وَأَزِيْزًا وَأَزَارًا وَاتَّزَّتْ: إِذَا اشْتَدَّ غَلِيَانُهَا، وَقِيلَ: هُوَ غَلِيَانٌ لَيْسَ بِالشَّدِيدِ... وَصَوْتُ الرَّعْدِ... وَصَوْتُ امْتِلَاءِ الْمَجْلِسِ بِالتَّاسِ فَهُوَ يَأْزُزُ لِأَنَّهُ امْتَلَأَ فَكَثُرَتْ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَارْتَفَعَتْ...».

وَفِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي حَرْفِ الْوَاوِ (١١) وَزَزَ: «وَيَقُولُونَ وَزَّةٌ عَلَى فُلَانٍ إِذَا أَغْرَاهُ بِهِ وَحَرَّشَهُ. وَالْفَصِيحُ أَزَّهُ (بِالْهَمْزَةِ) بِمَعْنَى: أَغْرَاهُ وَهَيَّجَهُ، وَبِمَعْنَى حَثَّهُ وَحَمَلَهُ بِحِيلَةٍ وَرَفَّقَ عَلَى الْأَمْرِ لِيَفْعَلَهُ». ١. هـ أَحْمَدُ رِضَا.

وَكَذَا يَقُولُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ فِي: الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ ط ١ سَنَةِ ١٩٨٨. لَكِنْ فِي حَرْفِ الْهَمْزَةِ (الْحَرْفِ الْأَوَّلِ):

«أَزَّةٌ عَلَى الشَّيْءِ: أَغْرَاهُ بِهِ، وَالْعَامَّةُ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ تَقُولُ «وَزَّة».

ثُمَّ يُضَيِّفُ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي الْحَاشِيَةِ:

مِنْ مَعَانِي أَزَّ فِي اللُّغَةِ قَوْلُهُمْ: أَزَّ بَيْنَ الْقَوْمِ: أَغْرَى وَأَفْسَدَ، وَأَزَّ النَّارُ: أَلْهَبَهَا وَأَزَّ الْقَدْرُ أَلْهَبَ النَّارَ تَحْتَهَا، وَأَزَّ الرَّجُلُ: أَغْرَاهُ وَهَيَّجَهُ.

أَمَّا الْإِبْدَالُ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ، فَفِي الْعَرَبِيَّةِ الْفَصْحَى كَثِيرٌ مِنْهُ؛ فَقَالُوا: أَوْصَدَ الْبَابَ وَأَصَدَّهُ، وَالْإِكَاافَ وَالْوَكَاافَ، وَالْإِشَاخَ وَالْوِشَاخَ، وَأَتَّبَعَهُ وَوَتَّبَعَهُ، وَوَشَرَ أَسْنَانَهُ وَأَشْرَهَا، وَوَكَّدَهُ وَأَكَّدَهُ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَا تَتَّقُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. ١. هـ. مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْبَاشَا.

وَالْأَصْلُ: أَزَّ وَارِدٌ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ لِلْفِيْرُوْزَابَادِيِّ: «أَزَّتِ الْقَدْرُ تَزَّزَ وَتَوَزَّ أَزًّا وَأَزِيْزًا

يلفظون هذا الاسم العلم بالثون، وكُنْتُ أَظُنُّ -
﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّم﴾ - أَنَّ هذا الإبدال باللام
نوعاً من تحريفاتهم العامية للاستسهال اللفظي . !

والثاني (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس فوجدته
يقول في مقياس هذه المادة: «الهمزة والسين
والميم كلمة واحدة، وهو أسامة، اسم من أسماء
الأسد». فقلت: هذا حسن أن أعرف مَنْ يسألون
عن معنى هذا الاسم العلم الواسع الانتشار؛ ولكن
لماذا الأسد أسامة؟ وهل كانت صفة من صفاته ثم
حلت الصفة محل الموصوف مثلاً؟ فأفتش في
معاجم أخرى؛ وفي (أساس البلاغة) للزمخشري
«أجرأ من أسامة» فقط، فقد اكتفى الزمخشري
بها.

وفي (القاموس المحيط): والأسامة لغة فيه،
وسامة لغة فيه. وفي (المصباح المنير) أسامة علم
جس على الأسد فلا ينصرف. وكذا في المنجد
وغيره.

ولا أجد تفسيراً إلا في المعجم الموسوعي الذي
ألف منه العلامة عبد الله العلايلي أربعة أقسام من
المجلد الأول في حرف الألف سنة ٥٤-١٩٥٥ م.

(١) وردت الرجا في (أساس البلاغة) هاهنا بالألف
الممدودة، وفي موضعها راجح ي فيه كذا مرة
وبالنسبة لمرات
(٢) انظر الانصاف في مسائل الخلاف (لأبي البركات
كمال الدين ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد
ابن عبد الله بن أبي سعد الأنباري التتحي المولود
سنة ١٥٣ هـ والمتوفى سنة ٥٧٧ هـ) طبع في
القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ ١٩٤٥ م بتحقيق محمد
محيي الدين عبد الحميد في جزأين والخلاف
حول اشتقاق كلمة اسم من السم كما قال
البصريون أم من السم كما قال الكوفيون وهذا
الخلاف في المسألة الأولى في مفتاح كتاب
الانصاف هذا

وأزاً بالفتح وتآزث: اشتد غليانها، أو هو غليان
ليس بالشديد. والنار أوقدها. والسحابة صوّتت
من بعيد..» وأكتفي في القاموس بهذا لأنّقل
إلى الزمخشري في (أساس البلاغة) الذي يذكر
ما نقلته من القاموس، ويضيف: «وصدعني أزيز
الرحا»^(١) وهزيزها. وأزه على كذا: أغراه به وحمله
عليه بإزعاج. وهو يأتز من كذا: يمتعض منه
ويتزعج.

ومن المجاز: لجوفه أزيز.

أسامي

العامّة تجمع الاسم على الأسامي، فيتجنب
الكتاب هذا الجمع ويستعملون: الأسماء، ولكن
الذين يعرفون أن يستخرجوا كلمة اسم من (س م
و) في المعجم يجدون في (القاموس المحيط) في
باب الواو والياء، وفصل السين؛ أن الجمع أسماء
وأسماءات، ولكن جمع الجمع أسامي وأسام.

وقد ذكرها د. عبد المنعم سيد عبدالعال في
(معجم الألفاظ العامية... .) في (باب الألف)
فهي في عامية مصر الدارجة أيضاً: (أسامي
الناس).

الأسامي وإسماعين وأسامة

أريد أن أحيل المتقّب عن (الأسامي) إلى س م و
لأنّ المؤلفين في المعجم تابَعُوا نحاة البصرة
واختاروا هذا الأصل ولم يختاروا: س م كما
قال بعض العلماء^(٢) في الكوفة ولكنّي أحببت أن
أستوثق من خلو مادة الجذر أس م من فصاح
العامية فاكتشفت عدم خلوها وإن اختلفت
مفرداتها فيما بين معجمين قديمين هما: (لسان
العرب) لابن منظور الذي وجدته يقول فيها:
«إسمعيل وإسمعين: اسمان». فقلت: عوام دمشق

ط ٢:

«أَشَرَ الخَشْبَةُ وغيرها يَأْشُرُهَا أَشْرًا: نَشَرَهَا. والأسنان: حَزَّهَا ورَقَّقَ أطرافها.

أَشْرَهُ: أَشْرَهُ. ويقال: ثَغُرَ مُؤَشِّر. وَأَشَرَ على الكتاب: وضع عليه إشارة برأيه. (مُحَدَّثَةٌ).

فهل اختلط هذا الفعل مع الفعل أَشَرَ الذي فيه إبدال من قَشَرَ المعروف؟

أما أَشَرَ بمعنى مَرَحَ وَبَطَرَ ونشط فلا أجد ما يقربه إلى موضوعنا هذا.

أَمَرَ

أَمَرَ الخَبِزَ لَعَلَّهُ مِنْ جَمَرَ وليس مِنْ حَمَرَ كما لدى د. عبد المنعم سيّد عبدالعال.

أَشَّ الْأَشَّ وَأَشَّاشَهُ؟ أَمْ قَشَّقَشَهُ؟

(تَوَشَّ الْأَكْلَ وَتَوَشَّ كُلَّ غَرَضٍ وَكُلِّ حَاجَةٍ، وَلَا تَتْرَكَ لِغَيْرِكَ أَي شَيْءٍ)؟ كذلك يعاتبك العامِّي الشاميّ إذا رآكَ تَأْكُلُ كُلَّ مَا لَكَ وَمَا لِغَيْرِكَ، أَوْ تَجْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ وَتُؤَثِّرُ نَفْسَكَ بِهِ وَتَحْرِمُ مِنْهُ الْآخِرِينَ.

فإذا اطمأنَّنت إلى الإبدال بهمزتها قافًا فستجد المعجم العربيّ يستجيب لك سريعًا دون أيّ عائق.

أما إذا أَصْرَرْتَ على أَنَّها في الفصحى بالهمزة أيضًا فستجدها في المعجم ولكن بِمَعَانٍ أُخَرٍ غير مُتَنَاسِبَةٍ مع المعنى العامِّيِّ. . كيف ذلك؟ تأمل معي إذا فيما قال ابن منظور في (لسان العرب): أَشَّ ش: «الْأَشُّ وَالْأَشَّاشُ وَالْهَشَّاشُ: النَّشَاطُ وَالْإِرْتِيَاحُ، وَقِيلَ: هُوَ الْإِقْبَالُ عَلَى الشَّيْءِ بِنَشَاطٍ. أَشَّهُ يُوْشُّهُ أَشًّا؛ وَأَنشَدَ:

كَيْفَ يُؤَاتِيهِ وَلَا يُؤْشُّهُ

والأشَّاش: الهشَّاش [وفي: ه ش ش قال ابن

وفيه: «والملاحظ الاشتقائيّ فيه، أَنَّ (فُعَالَةً) تَدُلُّ عَلَى الْكُتْلَةِ الْمُسْتَخْلَصَةِ مِنَ الشَّيْءِ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى الْأَسَدِ يَعْنِي الْكُتْلَةَ مِنَ الْحَرَكَةِ النَّاشِطَةِ الْقَوِيَّةِ حَيْثُ الْأَجْمَاتُ...».

أَشَرَ

قد يُفَاجَأُ الدَّمَشَقِيُّ إِذَا قَرَأَ لِلْفَيْرُوزِ ابَادِي فِي مَادَّةِ الْجَذَرِ: أَشَرَ: فِي الْقَامُوسِ، كَمَا فِي غَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعْجَمَاتِ: «... وَأَشَرَ الْخَشَبُ بِالْمِثْثَارِ: شَقَّه. وَالْأَشْرَةُ: الْمَأْشُورَةُ».

فهل يَخْتَلِطُ هذا الفعلُ فِي عَامِّيَّتِنَا مع الفعل أَشَرَ الذي فيه الإبدال من قَشَرَ؟. المعروف؟ سؤال كان يمكنُ أَنْ نُلَمِّحَ شَيْئًا مِنَ الْإِجَابَةِ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ الْمُقَارَنِ، وَكُنْتُ عَلَى أَمَلٍ أَنْ أَهْتَدِيَ إِلَى أَيِّ بَصِيصٍ أَوْ ظَلٍّ يُضِيءُ وَلَوْ شُعَاعًا كَأَضْعَفِ خِيَطٍ لِنَتَلَمَّسَ السَّبِيلَ الْمُؤَدِّيَ إِلَى جُزْءٍ مِنَ الْإِجَابَةِ الْعِلْمِيَّةِ الصَّحِيحَةِ الْمَنَشُودَةِ لَوْ كُنْتُ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ الْعَامِّيَّاتِ الْآخَرَى وَعِلَاقَتَهَا بِالْفَصِيحِ، أَعْنِي لَوْ وَجَدْتُ شَيْئًا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِي، أَوْ (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ...). لِلْمِصْرِيِّ د. عبد المنعم سيّد عبدالعال أَوْ غَيْرِهِمَا. . رَشِيدَ عَطِيهِ اللَّبْنَانِيِّ أَوْ حَلِيمَ دِمُوسَ أَوْ شَكِيبَ أَرْسِلَانَ وَلَكِنِّي رَجَعْتُ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِمْ فِي مَادَّةِ هَذَا الْجَذَرِ خَالِي الْوِفَاضِ فَقُلْتُ: أَقْبَلُ أَنْ أَتْرِكَ لِلْقُرَّاءِ وَالْبَاحِثِينَ فِي الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ حَوْلِنَا حَتَّى يُتَاحَ لِمَنْ يَسْتَكْمِلُ هَذَا الْبَحْثَ مَا لَمْ يُتَحَ لِي مِنَ السَّمَاعِ أَوْ الْقِرَاءَةِ، وَلَكِنِّي أَنْقُلُ مِنَ (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ مَا أَكَادُ أَحْسَنُ أَنْ لَهُ عِلَاقَةٌ بِفِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ مِنْ مَادَّةِ التَّرْكِيْبِ: أَشَرَ.

أَشَرَ

في (المعجم الوسيط) معجم المَجْمَعِ فِي مِصْرَ

ففي القاموس المحيط للفيروزبادي:

«قَشَّ الرَّجُلُ: أَكَلَ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَلَفَّ مَا قَدَرِ عَلَيْهِ مِمَّا عَلَى الْخَوَانِ وَالشَّيْءِ: جَمَعَهُ، وَالثَّاقَةُ: أَسْرَعَ حَلْبَهَا. وَالشَّيْءُ: حَكَّهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَتَحَاتَّ وَأَكَلَ مِمَّا يَلْقِيهِ النَّاسُ عَلَى الْمَزَابِلِ، أَوْ: أَكَلَ كَسَرَ الصَّدَقَةَ.. وَالْقَوْمُ انْطَلَقُوا فَجَفَلُوا كَانَقَشُوا.. وَأَقَشَّ مِنَ الْجَدْرِي: بَرَأَ مِنْهُ كَتَشَّقَشَّ، وَالْمُقَشَّقَتَانِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَ﴿الْإِخْلَاصُ﴾ أَيُّ: الْمُبَرَّتَانِ مِنَ التَّفَاقِ وَالشَّرِّكَ أَوْ تَبَرَّتَانِ كَمَا تُقَشَّقُ الْهِنَاءُ الْجَرَبُ».

وفي أساس البلاغة للزمخشري:

«فَلَانٌ يَقُشُّ الْأَمْوَالَ: يَجْمَعُهَا. وَأَخَذَ قُمَاشَ الْبَيْتِ وَقَشَّاشُهُ.. وَهُوَ قَشَّاشٌ وَقَشُوشٌ: يَلْفُ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ. وَرَأَيْتُهُ يَقُشُّ الْأَحَادِيثَ...».

فهل على ما يقارب هذه المعاني حمل العامة وطوروا قولهم: (قَشَّ ذَنَّهُ) أي حَلَقَ لِحِيته؟!

ولم أجد لدى ابن منظور في ق ش ش في اللسان مزيداً مما يهمننا في هذا الموضوع. وقد أهملت موضوع القَشَّ بمعنى الثَّبات اليابس وما يتفرع عنه من المشتقات والعبارات المجازية والمعاني المتولدة منها لأنَّ كلَّ ذلك من المعروف الذي لا يُعرَف به.

أَصْرَهُ: حَبَسَهُ وَحَصَرَهُ وَقَصَرَهُ

مضى لي زمنٌ وأنا على ظني - كغيري - أن قول العامة: (أَصَرْتُ عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ شَرِّهِ، وَأَرْجُو أَنْ تَأْصُرُوهُ وَتَأْصُرُوا شَرَّهُ عَنْكُمْ) فاء فعله همزة في العامية، مُبدلة من القاف الفصيحة.. حتى وقعت عيني على: (أَصْرَهُ: حَبَسَهُ) في مختار الصحاح.. ووجدت حين عُدْتُ إلى المعاجم الأخرى، أن: حَبَسَهُ من معاني قَصَرَهُ وَحَصَرَهُ

منظور: والهشاش والأشاش واحدٌ وفي الحديث أن علقمة بن قيس كان إذا رأى من أصحابه بعض الأشاش وَعَظَّهْم، أي إقبالاً بنشاط» وكذلك نص مختار الصحاح للرازي، ثم يزيد ابن منظور في اللسان.. «والأشاش والهشاش: الطَّلَاقَةُ والبِشَاشَةُ. وَأَشَّ الْقَوْمُ يُوْشُّونَ أَشًّا: قَامَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَتَحَرَّكُوا؛ قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: وَأَحْسَبُهُمْ قَالُوا: أَشٌّ عَلَى عَنَمِهِ يُوْشُّ أَشًّا مِثْلَ: هَشَّ هَشًّا، قَالَ: وَلَا أَقِفْ عَلَى حَقِيقَتِهِ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْأَشُّ: الْخَبَزُ الْيَابِسُ الْهَشُّ وَأَنْشَدَ شَمِرٌ:

رُبَّ فَتَاةٍ مِنْ بَنِي الْعِنَاذِ

حَيَاكَةَ ذَاتِ هَنٍ كِنَاذِ

ذِي عَضْدَيْنِ مُكَلِّزٍ نَازِي

تَأَشُّ لِلْقُبَلَةِ وَالْمَحَاذِ

شمر عن بعض الكلابيين: أَشَّتِ الشَّخْمَةُ وَنَشَّتْ، قَالَ: أَشَّتْ إِذَا أَخَذَتْ تَحَلَّبُ، وَنَشَّتْ إِذَا قَطَرَتْ».

وزاد الفيروزبادي في القاموس المحيط: «وَأَلْحَقَ الْجِشَّ بِالْإِشِّ لُغَةً فِي السِّينِ وَذَكَرَ». وفي القاف نجد هذه المعاني وأكثر منها مما يوحى بأنَّ الإبدال بين الهمزة والقاف في الفصحى أحياناً أيضاً..

ولم أجد شيئاً عن: أَشَّ يُوْشُّ في أساس البلاغة والمصباح المنير وكذلك لن تجدها في معاجم فصحى العامية للدكتور عبدالمنعم وأحمد رضا والأمير شكيب أرسلان وغيرهم...

إنما حين تنتقل إلى قَشَّ يَقُشُّ فأنت - كما ذكرنا - واجد بُعَيْتِكَ في إعطائها اللفظ والمعنى الفصحى العامية المنشود؛ وأنت واجد قَشَّقَشَّ أيضاً:

وقد كان من الحق أن نؤخّر إدراجها إلى القاف لولا أننا احتجنا إلى البرهان على نفيها من الألف.

بِمَعْنَى: ومضى فلان إلى المَاصِرِ، وهو مَفْعِلٌ مَنْ الإَصْرِ أو فاعل من المِصْرِ بمعنى الحاجز. ولعن الله أهل المَاصِرِ أو المَوَاصِرِ. والمَاصِرِ في (لسان العرب): «الحاجز في طريق العابر لمنع المرور وأخذ العُشُور؛ أو سلسلة تمتد على النهر لمنع السفن من المرور».

قلتُ: أمّا معاجمُ فصيحِ العامِّي فلم أجدُ فيها شيئاً من هذا كله ومن الطبيعيّ ألا أجدَ فيها: قَصَرَ بمعنى حَبَسَ، لأنَّهم يجدونها معروفةً لا تحتاجُ إلى تعريفٍ.. ولكنِّي لم أجدُ فيها أيضاً: أَصَرَ.. فكأنَّها لم تخطرْ على بالِ بهمزةٍ أصليةٍ غيرِ مُبدَلةٍ من القافِ كعادةِ العامَّةِ، فكأنَّ هذا الإبدالَ قديمٌ وموجودٌ في الفصحِ، كما كنَّا رأينا في (قَارَشَتُهُ وآرَشَتُهُ وحَارَشَتُهُ وهَارَشَتُهُ ووَارَشَتُهُ).. وكأنَّه انتقلَ من الفصحِ إلى عامِّيَّاتِ مصرَ والشامِ وغيرهما..

إحالة: أش (فش). ستأتي في باب القاف لأنَّ ترقيق القاف ولفظها همزة في دمشق وبيروت والقاهرة صار إبدالاً أو كإبدال، لأنَّها تلفظ في الأرياف والبوادي كافاً فارسيَّةً أو G في اللاتينية.

إحالة: أشمُه نحيف. ستأتي في باب القاف لأنَّ أصلها: قَشْمُه قليل الأكل..

إِصْطَفَل: من الإِصْطَفَلين؟!

يفاجئني الفيروزابادي في (القاموس المحيط) كما يفاجئني ابنُ منظورٍ في: أ ص ل من (لسان العرب) بعد عنوان: إِصْطَبَل، بهذا العنوان: «إِصْطَفَل: الإِصْطَفَلين: الجزر الذي يُؤْكَل، لغة شاميَّة، الواحدة إِصْطَفَلينة.. وفي حديث القاسم بن مُخَيَّمَرَة: (إنَّ الوالي لَيُنْحِتُ أَقَارِبُهُ أمانتَه كما تَنْحِتُ القُدُومُ الإِصْطَفَلينة) أي: الجزرة... قال ابنُ الأثير: وأوردَها بعضهم في

وأَصْرَه، بل هي أكثرُ من ذلك، فهي أصلُ المعنى في: الأَصْر - المَهْمُوزُ الفاء - لدى أحمد بن فارس صاحب (معجم مقاييس اللغة) وهو المعجمُ الوحيدُ في أصولِ المعاني، كما نعلمُ، وفيه ينصُّ على أنَّ: «الهمزة والصَّادَ والرَّاءَ؛ أصلٌ واحدٌ يَتَفَرَّعُ منه أشياءٌ متقاربة».

فالأَصْرُ: الحَبْسُ والعَطْفُ وما في معناهما... والمَاصِرِ (بفتح الصاد وبكسرِها) من هذا لأنَّه شيءٌ يُحْبَسُ به.. فأما قولُهم إنَّ العهدَ الثَقِيلَ إَصْرٌ، فهو من هذا لأنَّ العهدَ والقِرابَةَ لهما إَصْرٌ ينبغي أن يُتَحَمَّلَ، ويقال:

أَصْرَتُهُ، إذا حَبَسَتْهُ». قلتُ: هذه المعاني التي ذكرها ابنُ فارسٍ يَتَكَرَّرُ مثلُها في عامَّةِ المعاجم كاللسانِ والتاجِ، وأعودُ إلى القاموسِ المحيطِ فأجدُ: «الأَصْرُ: الكَسْرُ والعَطْفُ والحَبْسُ... وَيُضَمُّ وَيُفْتَحُ في الكلِّ..

والمَاصِرُ: المَحْبَسُ. جمعُها مَاصِرٌ، والعامَّةُ تقولُ: معاصر..» قلتُ: وهذه مُكَرَّرَةٌ في (لسان العرب) لابنِ منظورٍ أيضاً، وقلتُ: لا أعرفُ المعاصرَ بمعنى المَحَابِسِ، فأتركُ هذه لِمَنْ يعرفُ العامِّيَّةَ التي كانتُ في زمنِ ابنِ منظورٍ والفيروزابادي، على أنَّني أذكرُ أنَّهم اليومَ، وفي المسلسلاتِ والتمثيليَّاتِ والحواريَّاتِ الناطقةِ بلغةِ جنوبِ مصرَ وصعيدِها يُبدلونَ بالهمزة عيئاً فيقولون: (لَع)؛ ويقصدون (لَأ) في لغةِ الشَّمالِ وغيره..

وأعودُ بالقارئِ إلى أَصَرَ وقَصَرَ، فأقرأ معه للزَّمخشرِيِّ في (أساسِ البلاغة): «وَحَمَلَ عَنْهُمْ الإِصْرَ، أي الثَّقْلَ ولا تَحْمِلْ علينا إِصْراً» - [الآية ٢٨٦ من السورة ٢ البقرة]. وفلان إِصارٌ يَبْتي إلى إِصارِ بيتِه، وهو الطُّنْبُ. وهو جاري مُطانيبي ومُؤاصِرِي ومُكاسِرِي ومُقاصِرِي،

المُجَلَّدِ الأوَّل في موسوعيته (المعجم) أورد في مادة الجذر أ ص ل ثماني صَفَحَاتٍ كبار من ص ٢٥٠ حتى ٢٥٨ في القسم الثالث. وعلى الرغم من أنها ليس فيها - وليس في كل ما قرأت له - ما يُوحى بأنه يفكر في فصاح العامية، ولو من بعيد إلا أن تفريعاته في تطورات هذا الجذر مما يُحير الأبواب ويوقد نور التفكير.

وفي مادة الجذر أ ص ل أجد ابن منظور في (لسان العرب) يتنقل بين التقيضين الناتجين عن التطور فيبدأ بالقول: «الأصل أسفل كل شيء» كما في (القاموس المحيط) للفيروزآبادي. فيتضح لي من هذه البداية أن من الأرجح والأقرب أن يكون هذا هو المعنى الأصلي للأصل فمن الأسفل حيث الجذر يُطلق الثبات والشجر فروعا شتى في اتجاهين متناقضين أو اتجاهات شتى. وأعود إلى ابن فارس مفسر الأصول في (مقاييس اللغة) فأجد ما ليس مُجدياً... لا كالعادة!...

وأستمر في الاختيار من ابن منظور: «ويقال استأصلت هذه الشجرة أي: ثبت أصلها. واستأصل الله بني فلان إذا لم يدع لهم أصلاً. واستأصله أي: قلعه من أصله. وفي حديث الأضحجة: (أنه نهى عن المستأصلة) وهي التي أخذ قرونها من أصله، وقيل: هي من الأصلية بمعنى الهلاك... واستأصل القوم: قطع أصلهم. واستأصل الله شأفته: وهي قرحة تخرج بالقدم فتكوى فتذهب، فدعا الله أن يذهب ذلك عنه^(١).

(١) أقوله: «أن يذهب ذلك عنه» كذا بالأصل، وبعبارة أخرى: «في من أ ب» «فيقال في الدعاء: أذهبهم الله كما أذهب ذلك الداء بالكي» ص ١٤٢ حاشية هذه الصفحة في (اللسان). أ ص ل طبعه بيروت سنة ١٩٥٦ م.

حرف الهمزة على أنها أصيلة وبعضهم في الصاد على أن الهمزة زائدة؛ قال شمر: الإصطقلينة كالجزرة ليست بعربية محضة لأن الصاد والطاء لا يكاد يجتمعان في محض كلامهم قال: وإنما جاء في الصراط والإصطبل والأصطمة أن أصلها كلها السين. ويرى العلايلي في موسوعته (المعجم) أنها معربة من اليونانية Staffinas.

قلت: فهل للإصطقلينة: الجزرة علاقة ما بالفعل اصطفل؟ الذي كنا نظنهم نحتوه نحتاً من قولهم: (اصطف لك)؟! من الاصطفاء، أو من القلب في الفعل افتصل، ففاء الفعل فاء كما يرى أحمد رضا العاملي في رد العامي إلى الفصح في حرف الصاد: ص ف ل. وسوف أفصل فيها في الصاد، وإن كنت لا أظن قولهم يصطفل أي فليضع جزرة الإصطقلين في فيه فيسكنه فضعها ويُلْهِه!! وإنما هي فكرة تخمينية أخرى تُذكر لتضاف إلى ما كان...

أستأصلني وأصلك أصيل؟

لا أكتب في أ ص ل لأعرف فصاحتها في استعمالاتها العامية، فذلك أمر معروف، ولكن لكي ألاحظ أننا نجهل أصل الأصل وتطوراته المتغيرة على الطريقتين المتناقضتين اللذين يُفضي إلى تناقضهما طريق التطور بطبيعته... أو بطبيعة التطور اللغوي فالشجرة تستأصل أي: تثبت أصولها، وتستأصل أي: تُقتلع... وأرجو ألا يُظن أيضاً أنها من الأضداد أصلاً، وقد فتشت عنها في كتب الأضداد وأنا موقن من قبل البحث عنها أنني لن أجدها فيها لأن تناقض طريقي التطور اللغوي هو الذي أدى بها إلى هذا، وليس من طبيعة أصل العبارة؛ الأصل: أن تتناقض وتتضاد أصلاً وفصلاً...

والعلامة عبد الله العلايلي فيما كان أصدر من

أُغ = أُغ = كُغ = انْكُغَا
في لغة الطفولة

في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية)^(١):
«أُغ: حكاية صوت الطفل حين يريد الكلام، به
يبدأ، وربما يقال له ذلك، ويبدو أن اللفظ استعمال
قديم، ذكره البلوي (توفي عام ١٢٠٧م في كتابه
ألف باء ج ٢: ٣٧٥) قال: وفي ذلك يقول الشاعر
وكان له طفل يقوله:

فَلَذَةُ قَلْبِي أَمْسُهَا بِيَدِي
إِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ قَالَ أُغ
لَوْ وَصَفَ الْوَاصِفُونَ كُلَّهُمْ
مِقْدَارَ حُبِّي لَهُ لَمَا بَلَّغُوا».

قُلْتُ: أَسْمَعُهُمْ عِنْدَنَا يَقُولُونَ أُغ وَأُغُو وَكُغ وَكُغِي
وَكُغَا وَانْكُغَا وَذَكَرَهَا (قاموس المصطلحات...)
بالكاف المضمومة أيضًا: كُغ، وذكر أنهم اشتقوا
منها الفعل «كاغى، وكاغت الأم طفلها»؛ فقلت:
ويقال: بدأ الطفل يكاغي أي: بدأ يجرب أن
يُصَوِّت ويقول: أُغ...

أَفَرَكْ يَأْفِرُكَ

يقول العامي الشعبي في دمشق: «أَفَرَكْ فلان»
يقصد أنه اكتشف أمرًا من أمورك. والفعل أَفَرَ
فصيح ووارد في المعجم التراثي، ولكن بمعنى
غير هذا المعنى المجازي المُستخدَم استخدَامًا
بلاغيًا بالمجاز المُرسَل الذي علاقته السببية وذلك
لأن معنى الفعل أَفَرَ الفصح يمكن أن يؤدي إلى
هذا المعنى بالنتيجة، وذلك إذا استخلصنا هذا من

وَقَطَعَ أَصِيل: مُسْتَأْصِل. وَأَصَلَ الشَّيْءُ: قَتَلَهُ
عِلْمًا فَعَرَفَ أَصْلَهُ.

ويقال: إن التَّحَلَ بِأَرْضِنَا لِأَصِيل؛ أي: هو به لا
يزال ولا يَفْنَى.

وَرَجُلٌ أَصِيلٌ: لَهُ أَصْلٌ. وَرَأْيِي أَصِيلٌ: لَهُ أَصْلٌ
وَرَجُلٌ أَصِيلٌ ثَابِتُ الرَّأْيِ عَاقِلٌ. وَقَدْ أَصَلَ
أَصَالَةً...

ابن السكيت: جاؤوا بأصيلتهم أي بأجمعهم.

والأصيل: الهلاك: قال أوس:

خَافُوا الْأَصِيلَ، وَقَدْ أُعِيَتْ مَلُوكُهُمْ

وَحُمِّلُوا مِنْ أَذَى عَزَمَ بِأَثْقَالِ

وَأَتَيْنَا مُؤَصِّلِينَ. وَقَوْلُهُمْ: لَا أَصَلَ لَهُ وَلَا فَصَلَ؛
الْأَصْلُ: الْحَسَبُ، وَالْفَصْلُ اللِّسَانُ... وَالْأَصْلَةُ:
حَيَّةٌ قَصِيرَةٌ كَالرَّئَةِ حَمْرَاءُ لَيْسَتْ شَدِيدَةً
الْحُمْرَةَ... وقال ابن الأنباري: الْأَصْلَةُ
الْأَفْعَى... وَأَخَذَ الشَّيْءُ بِأَصْلَتِهِ وَأَصِيلَتِهِ؛ أَي:
بِجَمِيعِهِ لَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا، الْأَوَّلُ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.
وَأَصَلَ الْمَاءُ يَأْصَلُ أَصْلًا: كَاسِنٌ: إِذَا تَغَيَّرَ طَعْمُهُ
وَرِيحُهُ مِنْ حَمَاقَةٍ فِيهِ. وَيُقَالُ: إِنِّي لِأَجِدُ مِنْ مَاءِ
حُبِّكَم طَعْمَ أَصَلٍ.

وَأَصِيلَةُ الرَّجُلِ: جَمِيعُ مَالِهِ. وَيُقَالُ: أَصَلَ فَلَانٌ
يَفْعَلُ كَذَا كَقَوْلِكَ طَفَقَ وَعَلِقَ. اهـ. ابن منظور...
ومثل ذلك في (أساس البلاغة) و(القاموس
المحيط).

قلت: اقترب كثيرًا من (قول العامة للتحدي:
أصلك تعمل كذا)؛ كما ذكر محمد خليل الباشا
في حاشيته على قول الأمير شبيب أرسلان في
ص ٣٥ من (القول الفصل): «أَصْلُهُ: بَيِّنٌ
أَصْلُهُ»؛ وشرح الباشا تَخْرِيجَهُ: «أَنَّكَ تَكُونُ
أَصِيلًا إِذَا فَعَلْتَ كَذَا»...

(١) أحمد أبو شبيب (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) معجم لهجي تأسيسي، في كلوري، أصدرته
مكتبة لبنان - بيروت سنة ١٩٨٧، انظر ص ١١٢
منه

قول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة في أف ر:
«الهمزة والفاء والراء يدلُّ على خِفَّةٍ واختلاطٍ .
يُقَالُ: أَفَرَ الرَّجُلُ، إِذَا خَفَّ فِي الخِدْمَةِ . والمِثْفَرُ
الخادم . والأَفْرَةُ: الاختلاطُ .»

ومن المعروف أنَّ مَنْ يَخِفُّ في خِدْمَتِكَ وَيَخْتَلِطُ
بِكَ اختلاطًا لا بدَّ أَنْ يَنْكَشِفَ لَهُ أَمْرٌ أو أُمُورٌ من
أُمُورِكَ . . عَرَضًا . . أو غيرَ عَرَضٍ من خلالِ
الاختلاطِ والخدمةِ، وهذانِ المعنيانِ واردانِ مع
معانٍ أُخَرٍ أيضًا، كالوُثْبِ والعَدُوِّ وَعَلْيَانِ القَدْرِ
ونشاطِ البعيرِ وَسِمَنِهِ، وذلك كما في القاموسِ
المحيطِ للفيروزابادي . أمَّا لدى ابنِ منظورٍ في
لسانِ العربِ فَأَفَرَ عَدَاً وَوُثِبَ . .

ولم أجدْ هذه العبارةَ في ما اطلَّعْتُ عليه من
المؤلَّفاتِ عنِ العامِّيَّاتِ . . ولعلَّها غيرُ معروفةٍ إلَّا
عندنا وليسَ عندَ جميعِنا أيضًا . . ولعلَّ فصيحها
أيضًا: فَرَّكَ . فَانْظُرْ ر ر .

غير أنَّي وجدتُ بين كتاباتِ علماءِ اللغةِ
المعاصرينِ، فيما بدأهُ الشيخُ عبدالله العلايلي من
(الموسوعة . .) التي سَمَّاها (المعجم) وأصدرَ منها
عدَّةَ أقسامٍ من المجلدِ الأوَّلِ ثُمَّ توقَّفَ قبل أن يُنهيَ
حرفَ الألفِ، وفي أف ر يبدأ بالقول: «تدور
المادَّةُ في كلِّ مُشْتَقَّاتِها على النَّشاطِ البالغِ ولا
سِيَّما في اللطائفِ» .

ولكن لم أقرأ للعلَّيلي اهتمامًا بفصاحِ العامِّيَّةِ .

أَفَرُ: أَهْوُ مُقَارِبُ: قَفَزَ؟ وَأَفَرُ؟

الأَفَرُ والقَفَزُ في عامِّيَّتنا بمعنى الوُثْبِ!

وفي القاموس المحيِّط: أف ز:

«الأَفَرُ: الوُثْبُ كَأَنَّهُ مَقْلُوبٌ من الوَفَرِ .

وَأَنَا على إِفَارٍ وَوَفَارٍ كِإِشَاحٍ وَوِشَاحٍ» .

وَأَهْمَلُ الأَفَرَ كُلَّ من (أساسِ البلاغة) و(مقاييس

اللغة) و(المعجم الوسيط) و(المصباح المنير)
و(مختار الصحاح) وأعود إلى (القاموس . .) وفيه
في: ق ف ز: «قَفَزَ يَقْفِزُ قَفْزًا وَقَفْزَانًا وَقَفْزًا
وَقَفْزًا: وَثَبَ . . وَخِيلَ قَافِزَةً وَقَوَافِزَ: سِرَاعٌ تَثْبُ
في عَدُوِّها» .

وفي: و ف ز من (القاموس . .) ذاته .

«الوفز [الأَفَر] العجلة . وَوَفَزَ: اسْتَقَلَّ على رِجْلَيْهِ
ولم يَسْتَوِ قائمًا وقد تهيأً للوثوب» .

وفي: أف ر في باب الراء في (القاموس . .) وفي
لسانِ العربِ:

«الأَفَرُ: الوثوب والعَدُوُّ والنَّشاط» .

ويبدأ العلايلي في القسم الرَّابِعِ من موسوعته
(المعجم) ص ٢٧٦ مادَّةُ الجذر: أَفَر، بالقول:
«تدور المادَّةُ في كلِّ مُشْتَقَّاتِها على النَّشاطِ البالغِ
ولا سِيَّما في اللطائفِ . .» .

وفي (لسانِ العربِ): أف ز (باب الزاي):

«الأَفَرُ: الوُثْبَةُ بالعَجَلَةِ . والأَفَرُ [بالراء
المهملة]: العَدُوُّ» .

إذا ففي القاموس واللسان: الأَفَرُ والوفز والأَفَرُ
والقفز والأَفَرُ: بمعنى الوُثْبِ^(١)، وكذلك نَقَرَ يَنْقُرُ .

(١) قلت وقد لاحظت هذا الإبدال بين الأَفَر والقَفَز في عدة
مصادر. فمثلاً في المعجم الكبير للفيروزابادي ص ٤٨ من مقدمة (معجم
اللطائف العامَّة ذات الحقيقة والأصول العربية)
ط ٢ / القاهرة سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م. ولكنه لم يلاحظ
هذا الإبدال ما بين الهمزة والقاف إلا في عبارة فقط:
في هذه وفي ز تأوَّرت على عياله أي ضحك بخلاص
في حين أن د عبد المنعم ملأ ضحكين في الإبدال ما
بين الهمزة والزوا. وفي مقدمة معجمه هذا وأنا
أذكر أني رأيت عشرات الأمثلة عما بين الهمزة والقاف
من الإبدال في المعجم القديم ولعلَّ من
الممكن البحث عن مئات الأمثلة في هذا
الإبدال فيما بين الهمزة والقاف

أما أحمد بن فارس فلم يذكر أفرز بالهمزة ولكنه ذكر «القفران مصدر قَفَزَ. ويقال للضفادع: قوافز».

تَأَفَّفَ وَنَفَخَ: أَفْ

في عامِّيَّتنا الدارجة يَكْثُرُ استعمالُ هذا التَّأَفَّفِ المُشْتَقِّ في أصلِهِ الفصيح من اسمِ الصَّوْتِ، أو ما سُمِّيَ عند النُّحاة بِاسْمِ الفِعْلِ: أَفْ بِمَعْنَى: أَتَضَجَّرُ.. وقد وَرَدَ في الحديثِ الشَّرِيفِ ساكنَ الفاءِ كما في عامِّيَّتنا اليومَ: (فَأَلْقَى طَرَفَ ثَوْبِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَقَالَ: أَفْ أَفْ) وَيُرْوَى بِالتَّشْدِيدِ مُتَوَّنًا كما في الآيةِ الكريمةِ: ﴿وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ﴾ السورة ١٧ / الإسراء: الآية ٢٣.

ويقول العلايلي في القسم الرابع من مَوْسُوعِيهِ (المُعْجَم) ص ٢٨١: «وَتَأَفَّفَ بِهِ: ضاق وفي المأثور: (لا تَجِدْ في نَفْسِكَ من أَخَذَ بني أَخِيكَ دونَكَ، لأنَّهم كانوا صِبيانًا فَخَشِيْتُ أَنْ تَتَأَفَّفَ بِهِمْ نِسَاؤُكَ فَكنت أَلْطَفَ بِهِمْ وَأصْبَرَ عَلَيْهِمْ)...

وَلِهذه الكَلِمَةِ: أي (أَفْ) خمسُونَ وَجْهًا مِنْ وَجْوهِ التُّطْقِ، فقد أَحْصَى الْأَخْفَشُ سِتَّةً مِنْهَا، وَارْتَفَعَ بِهَا ابْنُ مالِكٍ إلى العَشْرَةِ، والفَيْرُوزابادي إلى الأربعين، ثم جاء المُرْتَضَى الزَّيْدِي فَأَتَتْهُ بِالْعَدَدِ إلى سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ تَارَةً وإلى الخَمْسِينَ تَارَةً».

قُلْتُ: وَابْنُ منظورٍ في (لسان العرب) يَجْعَلُهَا عَشْرَةَ وَجْوهٍ وَيُرْوَى «بَيْتُ جَمالِ الدِّينِ بْنِ مالِكٍ فِي جَمْعِ اللُّغَاتِ العَشْرِ فِي أَفْ:

فَأَفْ ثَلَاثٌ وَتَوْنٌ إِنْ أَرَدْتَ، وَقُلْ

أَفِّي وَأَفِّي وَأَفْ وَأُفَّةٌ تُصِيبُ

.. الجَوْهَرِي: يقال أَفًّا لَهُ وَأُفَّةٌ لَهُ أَي قَدَرًا لَهُ، والتَّوْنُ لِلتَّكْبِيرِ، وَأُفَّةٌ وَتُفَّةٌ وَقَدْ أَفَّفَ تَأْفِيفًا إِذَا قَالَ أَفْ. ويقال أَفًّا وَتَفًّا وَهُوَ إِتْبَاعٌ لَهُ...

وَأَصْلُ هذا نَفَخُكَ لِلشَّيْءِ يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْ تَرابٍ أَوْ رَمادٍ وَلِلْمَكَانِ تَرِيدُ إِمَاطَةً أَذَى عَنْهُ؛ فَقِيلَتْ لِكُلِّ مُسْتَثْقِلٍ. وَقِيلَ أَصْلُ الْأَفْفِ مِنْ وَسَخِ الْأُذُنِ وَالإِصْبَعِ إِذَا فُتِلَ... وَرَجُلٌ أَفَّا: كَثِيرُ التَّأَفُّفِ، وَقَدْ أَفَّ يَتَفَفَّ وَيُؤَفُّ أَفًّا... وقال بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مَعْنَى الْأُفَّةِ الْمُعْدِمُ الْمُقِلُّ مِنَ الْأَفْفِ وَهُوَ الشَّيْءُ القَلِيلُ... واليَأُفُوفَةُ: الفَرَّاشَةُ.. واليَأُفُوفُ: العَيْيُّ الخَوَّارُ، قال الرَّاعِي:

مُعَمَّرُ العَيْشِ يَأُفُوفٌ، شَمَائِلُهُ
تَأْبَى المَوَدَّةَ لَا يُعْطِي وَلَا يَسْلُ.

الْأَكِيلُ يَسْتَأْكِلُ

الأَكَالُ الكثير الأكل تقول في وصفه عوامنا: أَكِيلٌ؛ يَضْعِفُونَ الكافَ، وَهُوَ فِي الفصيح أَكِيلٌ عَلَى وزن فَعِيلٍ، كما ورد في بيت الشاعر الجاهلي عروة بن الورد العبسي يخاطب امرأته:

إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالتَّجَسِّيَ لَهُ
أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَحْدِي

وفي أساس البلاغة للزمخشري ما أنتقي منه مما تستعمله العامة: «رُبَّ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكَلَاتٍ. وكان لُقمان من الأَكَلَةِ.. وبليت منه بِأَكِيلٍ سُوءٍ. وَأَكُلُ بُسْتَانِكَ دائمٌ؛ أَي: ثَمَرُهُ. ومن المجاز: فلان.. أَكَلَ مَالِي وَشَرَبَهُ؛ أَي: أَطْعَمَهُ النَّاسَ.. وَأَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الحِجَارَةَ: قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

وقد أَكَلْتُ أَظْفَارَهُ الصَّخْرَ كُلَّمَا

تَعَنَّى عَلَيْهِ طَوْلَ مَرَقِي تَوَصَّلَا

.. وَأَكَلْتُ النَّارَ الحَطَبَ.. وَهُوَ مِنْ ذَوِي الآكَالِ، أَي من السَّادَاتِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ المِرْبَاعَ وَنَحْوَهُ. وَأَكَلْتُكَ فَلَانًا: أَمَكْتُكَ مِنْهُ. وَلَمَّا قال المُمَرِّقُ:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ

وَلَا فَادْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزَقِ

قال التُّعْمَانُ: لَا آكُلُكَ وَلَا أُؤْكَلُكَ غَيْرِي. وفلان يستأكلُ القومَ: يأكلُ أموالَهُمْ. وهذا حديث يأكل الأحاديثَ.. وأَكَلَنِي مَوْضِعَ كَذَا من جسدي.. وبه إِكْلَةٌ وَأُكَالٌ وإِكْلَةٌ؛ أي: حِكْمَةٌ. وهم أَكَلَةٌ رأسٍ؛ أي: قليل. وانْقَطَعَ أَكْلُهُ إِذَا مَاتَ. وإِنَّه لعظيم الأكل من الدنيا؛ إِذَا كَانَ حَظِيظًا. اهـ. الزمخشري.

أَلْبَ وَقَلْبَ: أَلْبِي مَعَكَ!

تلاقي المعاني فيما بين: أَلْبَ وَقَلْبَ

أَلَبْتُ كَمَا قَلَبْتُ وَأَلْبِي مَعَكَ

وللمعجم مكتشفاته أيضًا...

ففي (لسانِ العرب) لابنِ مَنْظُورٍ الْخَزَرَجِيُّ الْمِصْرِيُّ بِذَاتِهِ، وفي مَادَّةِ الْجَذْرِ: أَل ب: «.. وَالْأَلْبُ مِيلُ النَّفْسِ إِلَى الْهَوَى، وَيُقَالُ: أَلْبُ فُلَانٍ مَعَ فُلَانٍ أَي صَفُوهُ مَعَهُ».

وَأَقْطَعُ نَقْلَ الْمَادَّةِ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ لِأَقُولَ لِلْقَارِي: أَنَا أَيْضًا مِثْلُكَ أَمْضَيْتُ سِتِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِي وَأَنَا أَحْسَبُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ (في قلبي) بِالْقَافِ حِينَما أَلْفَظُهَا بِالْأَلِفِ بِحَسَبِ الْعَادَةِ الدَّارِجَةِ فِي لَفْظِ أَغْلَبَ الْمَدَنِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ كِدَمْشَقَ وَالْقَاهِرَةَ وَغَيْرَهُمَا فِي الْإِبْدَالِ بِالْقَافِ أَلِفًا وَلَكِنِّي فَوَجِئْتُ وَأَنَا أَكْاشِفُ الْمَعَاجِمِ وَمَصَادِرِ الثَّرَاثِ أَنَّ الْأَلِفَ الْمَهْمُوزَةَ قَبْلَ اللَّامِ الَّتِي بَعْدَهَا بَاءٌ تُشَكِّلُ مَادَّةً كَبِيرَةً فِي ثَرَاثِنَا اللَّغَوِيِّ الْفَصِيحِ التَّلِيدِ.. وَتَحْتَوِي عَلَى مَعَانٍ مَا يَزَالُ أَغْلِبُهَا فِي الْعَامِّيِّ الدَّارِجِ الْيَوْمَ بِالْهَمْزَةِ، وَكُنَّا نَظُنُّ فَصِيحَهَا بِالْقَافِ!.. وَلَقَدْ لَاحَظْتُ تَلَاقيَ الْمَعَانِي فِيمَا بَيْنَ قَلْبٍ وَأَلْبٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ التَّرَاكِيِبِ..

وَأَعُودُ إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ لِاتِّخَاذِ التَّرَاكِيِبِ الْوَارِدَةِ فِي الْعَامِّيَّةِ أَوْ الْمُقَارِبَةِ لَهَا فِي: أَل ب والتي كنا نَظَنُّهَا مِنْ ق ل ب: «أَلْبَ إِلَيْكَ الْقَوْمُ: أَتَوَكَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَأَلَبْتُ الْجَيْشَ إِذَا جَمَعْتَهُ وَتَأَلَّبُوا: تَجَمَّعُوا. وَالْأَلْبُ: الْجَمْعُ وَالكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ... وَالْأَلْبُ الطَّرْدُ. وَأَلَّبَهُمْ جَمَعَهُمْ. وَهُمْ عَلَيْهِ أَلْبٌ وَاحِدٌ، وَالْبُ، وَالْأُولَى أَعْرَفَ... وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ النَّاسَ كَانُوا عَلَيْنَا إِلْبًا وَاحِدًا»... قَالَ رُؤْبَةُ:

قَدْ أَصْبَحَ النَّاسُ عَلَيْنَا أَلْبًا

فَالنَّاسُ فِي جَنْبٍ وَكُنَّا جَنْبًا

وَأَلْبَ بَيْنَهُمْ: أَفْسَدَ. وَالتَّأَلَّبُ: التَّخْرِيطُ.. وَالْأَلْبُ: التَّذْيِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ. وَرِيحُ أَلُوبٍ: بَارِدَةٌ تَسْقِي التَّرَابَ. وَأَلَبَتِ السَّمَاءُ تَأَلَّبٌ، وَهِيَ أَلُوبٌ: دَامَ مَطَرُهَا، وَالْأَلْبُ: تَشَاطُ السَّاقِي. وَرَجُلٌ أَلُوبٌ: سَرِيعٌ إِخْرَاجِ الدَّلْوِ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَنْشَدَ:

تَبَشَّرِي بِمَاتِحِ أَلُوبٍ

مُطَرِّحٍ لِدَلْوِهِ غَضُوبٍ

وَالْأَلْبُ: الْعَطَشُ، وَالْبُ الرَّجُلُ: حَامَ حَوْلَ الْمَاءِ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ، عَنْ الْفَارِسِيِّ. أَبُو زَيْدٍ: أَصَابَتِ الْقَوْمَ أَلْبَةٌ وَجُلْبَةٌ أَي مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ. وَالْأَلْبُ: مِيلُ النَّفْسِ إِلَى الْهَوَى...

وَالْأَلْبُ: ابْتِدَاءُ بُرءِ الدَّمَلِ، وَالْبُ الْجُرْحُ أَلْبًا وَالْبُ يَأْلِبُ أَلْبًا كِلَاهُمَا بَرئٌ أَعْلَاهُ؛ وَأَسْفَلُهُ نَعْلٌ، فَانْتَقَضَ. وَأَوَالِبُ الزَّرْعِ وَالتَّخْلِ فِرَاحُهُ وَقَدْ أَلَبَتْ تَأَلَّبَ. اهـ. ابنِ مَنْظُورٍ.

قُلْتُ: فَهَلِ الْأَوَالِبُ مُقَارِبَةٌ لِلْقَوَالِبِ؟ وَهَلْ مِنْ تَلَاقيٍّ مَا بَيْنَ: قَلْبٍ يَقْلِبُ وَبَيْنَ: أَلْبٍ يَأْلِبُ وَيَأْلِبُ؟ وَمَا أَصْلُ مَعْنَى الْأَلْبِ؟

يقول أحمدُ بْنُ فَارِسٍ فِي (معجم مقاييس اللغة):

عَلْبَةً]. فهل نقولُ في القول: (الْقَلْبُ قُلْبٌ) و(الْأَلْبُ أَلْبٌ أَيْضًا)؟ أو أتركُ لغيري مزيدًا من التقلب في هذا؟

الألس والمألسة

تسمعُ الصَّغِيرَ يسخرُ من الكبيرِ عندنا فيقولُ له: (لا تَمَأَلْسْ به ولا تَسَخَرْ منه فَالْمَأَلْسَةُ مع الكبارِ عيبٌ عليك):

أكانتِ العوامُ قد صاغتِ المألسةَ على وزنِ مَفْعَلَةٍ من الفعلِ أَلَسَ يُؤَلِّسُ أَلْسًا فهو مألوسٌ بمعنى: أصابه الكبيرُ وضعفُ العقلِ فصار سخريةً للساخرين وعبثًا للعابثين وهزواً ومهزلةً للهازلين والهازلين؟

اهتمَّ أحمدُ رضا العاملِي في معجمه (متن اللغة) بوضع حاشية لفصاح العامية فقال بعد: «أَلَسَ الرَّجُلُ: اختلطَ وذهبَ عقله، والمألوسُ المجنون» (١). وفي الحاشية (١) من الصفحة ذاتها: «العامَّة تقول: هُوَ يَتَمَأَلَسُ فلانًا، أي يهزأ به، لأنَّها مُشْتَقَّةٌ مِنَ المألوسِ أي المجنون» ثم يوسّعها العاملِي ذاته في (ردِّ العامِّي إلى الفصيح): «... والألاسُ الجنونُ.. وَتَمَأَلَسَهُ؛ هذه: جعله كالمألوس فعبت به وسخر منه كما يعبتون بالمجنون (والميمُ زائدةٌ لأنها صيغت من المألوس على تَوَهُمِ الأصالة). كما جرى ذلك في تَمَنَّدَلٍ وَتَمَسْكَنَ بمعنى أَخَذَ المندِيلَ وتشبَّهَ بالمُسْكِنِ وتمسخر: أي جاء بالسُّخْرِيَّةِ...» اهـ. أحمد رضا.

وأعود إلى ما يقوله ابن منظور في (لسان العرب): أَلَسَ: الألسُ والمُؤَالْسَةُ: أَلَسَ يَأْلِسُ، بالكسر، أَلْسًا والألسُ الألس: ذهابُ العقل وتذهيله؛ عن ابن الأعرابي، وأنشد:

«الهمزة واللام والباء يكونُ من التَّجَمُّعِ والعطفِ والرُّجوعِ وما أشبه ذلك. قال الخليل: الألبُ والإلبُ: الصَّفْو [أي: المَيْل]. يقال: إلبهُ معه، وصاروا عليه إلبًا واحدًا في العداوة والشرِّ. قال:

والناسُ إلبٌ علينا فيكَ ليسَ لنا

إلا السيوفُ وأطرافُ القنا وَزُرُ

الشياني: تَأَلَّبُوا عليه اجتمعوا، وَأَلَّبُوا يَأْلِبُونَ أَلْبًا... وقال: ابنُ الأعرابي: أَلْبٌ: رَجَعَ. قال: وحدَّثني رجلٌ من بني ضَبَّةَ، بحديثٍ ثم أخذ في غيره فسألتُه عن الأوَّل فقال: (الساعةُ يَأْلِبُ إليك)؛ أي: يرجعُ إليك... ومن هذا القياس قولهم: فلان يَأْلِبُ إبله؛ أي: يطردها.

ومنه أيضًا قولُ ابنِ الأعرابي: رَجُلٌ إلبٌ حَرْبٍ، إذا كان يُؤَلِّبُ فيها وَيُجَمِّعُ.

ومنه قولهم: أَلْبَ الجُرْحُ يَأْلِبُ أَلْبًا إذا بدأ بُرْؤُهُ ثم عاودَه في أَسْفَلِهِ نَعْلٌ...».

قُلْتُ: ولكن لماذا لم يُدرجْ معجمُ مَجْمَعِ مصرَ (المعجم الوسيط) أَلْبَ بمعنى رَجَعَ، بين المعاني التي عدّها؟ في: أَلْبٌ يَأْلِبُ؟ ولماذا - أيضًا - أَهْمَل: يَأْلِبُ: المكسورُ العَيْنِ في المضارع؟ والذي أجمعتُ على ذكره المعجمات؟

قُلْتُ: الظنُّ الشائع بين مُتَقَفِّينا المُعاصرين أنَّ همزة: (أَلْبَ) بمعنى: رَجَعَ لا بدَّ من أن يكون أصلُها قافًا من (القلب والتقلب). [وهذا الشائع فيهم من الظنِّ الذي يذكر - وبطريق التداعي - أنَّهم صاروا يستعملون (الاعتقاد) حين يقصدون التعبير عن الظنِّ أيضًا.. فلا يفرِّقون فيما بين هذين الفعلين: اعتَقَدَ وَظَنَّ، فكلاهما عندهم: اعتَقَدَ؛ كذا] كما لا يفرِّقون بين الألب والقلب؛ وذلك كما في المَثَلِ العامِّيِّ الشائع: [أَلْفُ أَلْبَةٍ ولا

فقلت: إن أَسْتَفِيدَ عِلْمًا وَتَجَرِبَةً

فقد تَرَدَّدَ فِيكَ الْخَبْلُ وَالْأَلْسُ

وفي حديث النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ دَعَا فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَلْسِ وَالْكِبَرِ)، قال أبو عبيد: الْأَلْسُ هُوَ اخْتِلَاطُ الْعَقْلِ، وَخَطَأُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ مَنْ قَالَ هُوَ الْخِيَانَةُ. وَالْمَأْلُوسُ: الضَّعِيفُ الْعَقْلُ. وَالْإِسَ الرَّجُلُ الْأَلْسَاءُ، فَهُوَ مَأْلُوسٌ أَيَّ مُجَنُونٍ ذَهَبَ عَقْلُهُ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

يَتَّبَعْنَ مِثْلَ الْعُسْجِ الْمَنْسُوسِ

أَهْوَجَ يَمْشِي مِشْيَةَ الْمَأْلُوسِ

الْأَلْسُ الْجُنُونُ. يُقَالُ: إِنَّ بِهِ لَأَلْسًا أَيَّ جُنُونًا؛ وَأُنْشِدَ:

يَا جَرَّتَيْنَا بِالْحَبَابِ حَلَسَا

إِنَّ بِنَا أَوْ بِكُمْ لَأَلْسَا

وقيل: «الْأَلْسُ الرِّيَّةُ وَتَغَيُّرُ الْخُلُقِ مِنْ رِيَّةٍ، أَوْ تَغَيُّرُ الْخُلُقِ مِنْ مَرَضٍ. يُقَالُ: مَا أَلَسَكَ، وَرَجُلٌ مَأْلُوسٌ: ذَاهِبُ الْعَقْلِ وَالْبَدَنِ». اهـ ابن منظور.

قلت: تتوزع غير هذه المعاني بين المعاجم الأخرى فلا تكاد تجد مَنْ يجمعها ويحسِّنُ عَرْضَهَا مِثْلَ ابْنِ مَنْظُورٍ.. وأكثرهم يشغل بالقول الذي أورده ابنُ مَنْظُورٍ أيضًا (.. فلان لا يُدَالِسُ ولا يُؤَالِسُ) و(المُدَالَسَةُ الإخفاء، والمؤالسة الخيانة).. ويعدِّدون من معاني الْأَلْسِ: الخِدَاعُ والخِيَانَةُ والغِشُّ والسَّرْقُ وهو بهذا المعنى بالإبدال من الْوَلَسِ. أمَّا أَلْسُ الْمَأْلُوسِ الذي كثرت المعاجم التي أهملته فهو ما يوصلنا إلى مقصود العوامِّ مِنَ الْمَأْلَسَةِ. والله أعلم..

إِلْيَاس

لَسْتُ أَقْصِدُ إِلَى مَعْجَمٍ لِلْأَسْمَاءِ وَالْأَعْلَامِ...

ولكن ملاحظات لغوية لَفَتْنِي إِلَيْهِ أَوَّلُهَا أَنَّ خِلَافًا

بَيْنَ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَبَيْنَ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) الَّذِي تَرَجَّمَ لَهُ فِي: ي و س مُفَصَّلًا وَكَانَ قَبْلَهُ فِي تَرْجَمَةِ: ي أ س قَالَ. وَإِلْيَاسُ اسْمٌ!! أمَّا الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فَقَالَ فِي: ي أ س «الْيَاسُ وَالْيَاسَةُ: الْقُطُوطُ ضِدُّ الرَّجَاءِ... وَالْيَاسُ ابْنُ مُضَرَّ بْنِ نَزَارٍ أَوَّلُ مَنْ أَصَابَهُ الْيَاسُ، مَحْرَكَةً؛ أَي: السَّلُّ...».

أمَّا ابْنُ مَنْظُورٍ فِي ي و س: الْيَاسُ: السَّلُّ [وَلَمْ تُوضَعْ لِأَمِ السَّلِّ شِدَّةٌ وَإِنَّمَا وَضِعَتْ فَوْقَ السَّيْنِ].

وَالْيَاسُ بْنُ مُضَرَّ: مَعْرُوفٌ؛ وَقَوْلُ أَبِي الْعَاصِيَةِ السَّلْمِيِّ:

فَلَوْ أَنَّ دَاءَ الْيَاسِ بِي، فَأَعَانَنِي

طَبِيبٌ بِأَرْوَاحِ الْعَقِيقِ شَفَانِيَا

قال ثعلب: دَاءُ الْيَاسِ؛ يَعْنِي: إِلْيَاسُ بْنُ مُضَرَّ، كَانَ أَصَابَهُ السَّلُّ فَكَانَتْ الْعَرَبُ تَسْمِي السَّلَّ دَاءَ الْيَاسِ.

قُلْتُ: يَتَرْتَّبُ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ فِي أَصْلِ الْأَسْمِ أَنَّ يَكُونُ عَرَبِيًّا مِنَ الْيَاسِ كَمَا فِي الْقَامُوسِ، أَمْ هُوَ مَعَرَّبٌ كَأِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ.. وَفِي عَصْرِنَا يَقُولُونَ بَدَلَ إِلْيَاسِ إِيْلِي.. وَإِيْلِيَا وَإِيلُوشَ فِي لُغَةٍ أُخْرَى وَعِنْدَنَا أُسْرَةُ آلِ إِيلُوشَ وَلَسْتُ أَدْرِي إِذَا كَانَ مِنْهُ الْأَسْمَاءُ الْأَجْنَبِيَّةُ الْأُخْرَى مِثْلَ إِيْلِيَا هُوَ...

أَمْرُ التُّومَرِيِّ وَلَيْسَ (الدُّومَرِيُّ)

تَقُولُ عَامَّةُ دِمَشْقَ: مَا لَقِيتُ الدُّومَرِيَّ فِي هَذَا الْمَحَلِّ وَالْمَعْنَى مَا لَقِيتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ.

[وَقَدْ قَدَّمَ يَوْسُفُ الصَّيْدَاوِيُّ حَلَقَاتٍ مِنْ بَرَنَامِجِهِ الْمَرْيَمِيِّ: (اللُّغَةُ وَالنَّاسُ) فِي مُعَالَجَةِ مَوْضُوعِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ سَنَةِ ١٩٩٢ م.]

وَأَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ يَقُولُ فِي: (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ص ١٩٧ مِنْ ط ٢ وَفِي مَادَّةِ: د م ر:

الناس. قال ابن بري: أراد ابن مسعود بالإمعة: الذي يتبع كل أحد على دينه.

وقلت: ولدى العودة إلى القاموس وجدت فيه عبارات حذفها د. عبد المنعم، وإذا أضفنا إليها عبارات الزبيدي شارح القاموس في (تاج العروس من جواهر القاموس) وجدنا شرحاً للإمعة والتأمع، يهمنّا؛ قال: «تأمع الرجل صار إمعة، فالإمعة والإمّع: والأمّع والأمعة (بالكسر والفتح): الرجل يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شيء، ومُتبع الناس إلى الطعام من غير أن يُدعى، والمُحَقَّبُ الناس دينه... ومن يقول: أنا مع الناس... ورجال إمعون ولا يجمع بالألف والتاء». اهـ. الزبيدي، ويلاحظ أنه منع جمعه المؤنث السالم.

وكأن د. عبد المنعم وجّهنا إلى إهمال القاعدة العامية في إبدال القاف همزة، فإذا عدنا إليها وجدنا أنّ قول عامتنا (تأَمّع) في الدعاء على من يثير الغيظ، قد تكون من القمّع بالمقمة وهي كما في القاموس: «العمود من حديد أو كالمُحَجَّن يُضْرَب به رأس الفيل، وخشبة يُضْرَب بها الإنسان على رأسه... وقَمْعُهُ: ضَرْبُهُ بها وقهره وذلك كَأَقْمَعُهُ. وجمْعُها المَقَامِعُ...» وكذلك في اللسان «والقَمْعُ والقَمْعُ: ما يوضع في فم السقاء والرقّ والطب ثم يُصب فيه الماء والشراب واللبن». قلت: ما زال اسم هذه الأداة: القمّع في عاميتنا كما ورد في المعجم القديم ولكن بإبدال قافه همزة أيضاً.

وفي أساس البلاغة تقرأ للزّمخشري:

«قَمَعَ خَصْمَهُ: قهره وأذله، فانقمع وتَقَمَعَ. والناس على باب القاضي مُتَقَمِّعُونَ. وانقَمَعَ في بيته وتَقَمَعَ: جلس وحده.

ويقولون: ما في الدار دُومَرِيّ، أي: ليس فيها أحد. ولا يكون إلا في حيز النقي. وهو كذلك في اللغة، وتجيء بالدال والتاء إذ تقول العرب: ما فيها ثومَرِيّ، وما رأيت ثومَرِيّاً أحسن منه.

وفي مادة أم ر من (لسان العرب) لابن منظور: «والتأموري والتأمري والتومري: الإنسان؛ وما رأيت تامرياً أحسن من هذه المرأة. وما بالدار تأمور؛ أي: ما بها أحد. وما بالركية تامور، يعني الماء؛ قال أبو عبيد: وهو قياس على الأول؛ قال ابن سيده: وقضينا عليه أنّ التاء زائدة في هذا كله لعدم فعلول في كلام العرب». فقلت كما قالوا من قبلي: عَجَبِي! ومن جمع لك كلام العرب في طبقي يابن سيده؟

ولكني مع ذلك، أضعتها في أم ر على مسؤولية ابن سيده، ولأن ابن منظور وضعها كذلك.

تَأَمَّع

تقول عامتنا: (تَأَمَّع) في الدعاء على من يثير الغيظ.

ويظهر أنّ في مصر شيئاً قريباً من هذا، فقد ورد في (معجم الألفاظ العامية...) للدكتور عبد المنعم سيّد عبدالعال: في أم ع بعنوان: أَمْع، وتَأَمَّع «نقول في دارجتنا: فلان أَمْع (بضم الهمزة) أي: مُتَعَالٍ من غير صنعة أو عمل. وتَأَمَّع صار أَمْعاً. والأصل فيها: إَمْع. وفي القاموس: الإَمْع: المتردد في غير صنعة، ويقال: تَأَمَّع: صار إمعة». ويقول الزّمخشري في أساس البلاغة: «لا يكون أحدكم إمعة» اهـ. د. عبد المنعم. قلت: قول الزّمخشري ورد عند ابن منظور في (لسان العرب) منسوباً إلى عبدالله بن مسعود وتتمته: «قيل: وما الإمعة؟ قال: الذي يقول: أنا مع

الرئيسيين: (لسان العرب) لابن منظور
(القاموس المحيط) للفيروزآبادي اللذين
أوردنا: (بأبأ الصبي: قال بابا و... الخ...)
كيف أهملنا ذكر: مأمأ الصبي أمه. مع أن
العبارتين وردتا معاً في المصدر الذي اعتمدناه
المُعْجَمَانِ وَمَنْ قَبْلَهُمَا مِنْ أَمَاتِ الْمُعْجَمِ
التَّرَاتِيَةِ التي كان من مصادرها كتاب أبي زيد
الأنصاري^(٢) المْتُوقَى سنة ٢١٥هـ، وهو الثقة
المقصود بقول سيّويه في (الكتاب): (حدّثني
الثقة)، وهذا الكتاب لأبي زيد الأنصاري:
(النّوادر في اللغة) وفيه (ص ٢٥٤):

«وقال العنبريون: بأبأ الصبي أباه، وبأباه أبوه:
إذا قال له: يا بابا. ومأمأ الصبي أمه فهو يُمَامُئُهَا
ويبأبئ أباه بَأَبَاءً ومأمأه. ويُقال: دَأْدَأْتُ الصبي
دَأْدَاءً إذا سَكَنَتْه تَسْكِينًا».

فلو استكمل المُعْجَمَانِ العِمَادَانِ التَّرَاتِيَانِ
الأساسان: اللسان والقاموس الأخذ من نوادر
أبي زيد الأنصاري، فاستمدّا مأمأ كما استمدّا
منه: بأبأ.. لما تركها (المعجم الوسيط) مُعْجَم
مَجْمَعٍ مصرنا في عصرنا وانصرف إلى: (مأمآت
الشاة أو الطيبة: واصلت صوته فقالت مئ مئ).

وماما.. مثل بابا.. عبارتان عالميتان
قديمتان.. من الإنساني المشترك.. بين لغات
أطفال البشر..

ولم أجد: (ماما) في (المعجم العربي الأساسي)
ولا في (المعجم المدرسي).

(١) ص ١١٤ من كتاب أحمد أبو سعيد (قاموس
المصطلحات والتعابير الشعبية)، الصادر عن مكتبة
البيان ١٩٨٧
(٢) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أبو زيد
٢١٥هـ كتاب النّوادر في اللغة طبع في المطبعة
الكاثوليكية بيروت سنة ١٨٩٤م

وَتَقَمَّعَتِ الدَّوَابُّ: دَبَّتْ عن رؤوسها القَمَعَ هي
ذَبَانُ كَبَارِ زُرْقٍ من ذَبَانِ الكِلَا التي تَغْنِي. الواحدة
قَمْعَةٌ.

ومن المجاز: تَرَكْتُهُ يَتَقَمَّعُ: يَطْرُدُ الذَّبَابَ من
فَرَاغِهِ.

(ويل لأقماع القول)؛ وهم الذين يسمعون ولا
يعون.

وتقول: ما لكم أسمع، إنما هي أقماع. ا. هـ.
الزّمخشرى.

أمي = ماما

يقول الأستاذ أحمد أبو سعد في (قاموس
المصطلحات والتعابير الشعبية)^(١):

«ماما: الأم بلغة الأطفال، وهي عند العرب
استعمال قديم (راجع بابا) وفي: (بابا) يقول:
ذَكَرَ الْجَاحِظُ (البیان والتبيين ج ١: ٣٥) أَنَّ الميم
والباء أول ما يَتَهَيَّأُ في أفواه الأطفال كقولهم: «ماما
وبابا» لأنهما خارجان من عمل اللسان، وأنهما
يُظْهَرَانِ بِالتَّيَقُّنِ الشَّفَتَيْنِ».

قُلْتُ: ما قاله الجاحظ في الميم والباء أثبتته علماء
اللسانيات في عصرنا؛ وهذان حرفان شفويان
يسهل نُطْقُهُمَا على الطفل الذي يُشَاهِدُ حَرَكَةَ
الشَّفَتَيْنِ حين يَسْمَعُ هذه الأصوات ممن حوله،
كما ذكر جورج كلاس في ص ٨٠ من كتاب
(الألسنية ولغة الطفل العربي). وعلل د. إبراهيم
أنيس في كتاب (الأصوات اللغوية) ص ٢١٦-
٢١٧ تلك السهولة في النطق: بأن الطفل لا يرى
حَرَكَةَ الشَّفَتَيْنِ فقط؛ ولكن عضلات النطق بهذه
الأصوات هي العضلات نفسها التي يَسْتَحْدِمُهَا
في الرضاعة.

وقُلْتُ: وغريب أمر المُعْجَمَيْنِ التَّرَاتِيَيْنِ

تَأَنَّفٌ وَتَقَنَّفٌ؟!

والأنف غير القنف

لم أكن أرغب في الكتابة عن عبارتهم العامية: (فلان يتأنف ويتكبر على مثل هذا الأكل) فالتأنف من الأنفة والترفع والتكبر وشموخ الأنف وهو من الفصاحة القديمة والبلاغة الجاهلية من قبل رواية أنفة أم الشاعر عمرو بن كلثوم من خدمة أم الملك عمرو بن هند حتى قتل عمرو الشاعر عمراً الملك. ولا أكاد أتخيل أن يجهل فصاحتها إلا من كان أنفه راغماً وكان جهله على الرغم منه!

ولكن فاجأني أحمد رضا العاملي حين ربط ما بين همزة تأنف وبين القاف، بالإبدال الذي اكتشفت وأكشفت أقدميته ورُسوخه في الوفرة الوافرة من العبارات الفصيحة القديمة الهاجعة في أعماق كتب التراث وبطون المعاجم القديمة والموسوعات العربية التليدة كما في: أرش وقرش، وأرم وقرم، وأصر وقصر، ورواً وروق، وزناً وزق، والأخيرة اكتشفها د. عبد المنعم سيد عبد العال وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي مررت وستمّر معنا بإذن الله..

قال أحمد رضا في: تأنف في كتابه (ردّ العامي إلى الفصح): «.. ويقولون فلان يتأنف في الأكل إذا كان يتسخط على بعض ألوان الطعام أو يتأباه، أو إذا كان يأكل قليلاً كالمكراه الآبي. وهي من الأنفة وهي الإباء أو الكراهة. يقال: أنف منه إذا كرهه».

ولكنه جاء في اللغة للقليل الأكل: القنف «وزان أمير». وعلى هذا فتكون تأنف جاءت مكان تقنف بالإبدال المعروف عندهم؛ أي يجعل نفسه قنفاً.

وربما كان من تأنفت الحامل. قال صاحب

اللسان «ويقال للمرأة إذا حملت واشتدّ وحمها وتشهت على أهلها الشيء بعد الشيء إنها لتأنف الشهوات تأنفاً». ا.هـ. رضا.

قلت: نعم!! فالقنف في (القاموس المحيط) وفي (لسان العرب) - القليل الأكل، والقنافة - بكسر القاف وضمها - الكبير الأنف كالأنافي: العظيم الأنف ولكني لم أجد في أي زمان أو مكان فصيحاً أو عامياً يقول: إن الأنف هو القنف!! أو ما هو قريب من ذلك!! على الرغم من أن عبارة القنافة بمعنى الأنافي لو كان ذكرها أحمد رضا لكأنث دعمت قوله: «وعلى هذا فتكون: تأنف جاءت مكان تقنف بالإبدال المعروف عندهم».

قلت: ولكن لو أفاد أحمد رضا من أحمد بن فارس الذي سبقه بألف عام إلى (مقاييس اللغة) فكشف عن الأصول وتتبع فروغها وتفرعها، لكان رضا جديراً بأن يجتنب الربط بالإبدال فيما بين المؤنّف والقنّف. قال ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة): «قنف: القاف والنون والفاء أصيل يدل على تجمع في شيء من ذلك القنّف: الجماعة من الناس، والقنّف فيما ذكره ابن دريد [في الجمهرة] القطعة من الليل يقال: مرّ قنّف من الليل».

ومن الباب: القنف: صغر الأذنين وغلظتهما. وهو ذلك القياس، وكذلك القنافة وهو الغليظ الأنف. ا.هـ. ابن فارس.

والمؤنّف في (لسان العرب) و(أساس البلاغة): «النصل المحدث الطرف» و«الكلاء لم يؤكل منه شيء» و«طالب المرعى الأنف» و«طالب الإخوان ممن لم يعاشرُوا أحداً».

وهي معانٍ تُقربنا من المعنى العامي الذي صيغ على القاعدة الصرفية الصحيحة فيصح قبول

فصاحته من غير أن نحتاج إلى ذكر الإبدال من المقتب!.

أَتَيْتُ .. وَتَأْتَى وَاسْتَأْنَى

يقول أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح): «استنّى: وقالوا لِمَنْ يَتَعَجَّلُ الشَّيْءَ: استنّى: بصيغة الأمر، وهي مُحَرَفَةٌ من: استأن (للامر أيضاً) أي: انتظر وَتَمَكَّثْ، وقد جاء في (متن اللغة): استأنى به: انتظر به ولم يعجل؛ والأمر منه: استأن».

ومثل ذلك يقول د. عبد المنعم سيد عبدالعال، من مصر، في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) «... والأصل فيها: استأنى، وسُهلَت الهمزة وَضُعِفَت التَّوْنُ عَوْضًا عن التَّسْهِيلِ. ففي القاموس: أن ي: استأنى: تَبَّتَ، وأبطأ وتَأَخَّرَ، ويقول الزمخشري في (أساس البلاغة): استأنيت فلاناً: لم أُعجله».

قلت: في الشام ومصر استعملوا الفعل الماضي فصيحاً ولكته محذوف الهمزة تسهلاً... ولكنهم حرّفوا وخرجوا عن قواعد النحو والصرف في المضارع والأمر، فحين تقول المُعْنِيَّة: (أنا بَسْتَأْنِك) فالصحيح: استأنيك.

أما في الجزائر فسَمِعْتُهم يستعملون الأمر منه فصيحاً صحيحاً مُسَهَّلاً بحذف الهمزة، فيقولون (ها استنّ يرحم والديك) والأصل: استأن.

فهذه مظاهر من مظاهر عجز العاميات عن الدقة اللغوية في التعبير عن الأزمنة باختلاف الحركات أحياناً...

ولتأمل في هذه التّقول القريبة من عاميّاتنا في (لسان العرب) لابن منظور: «... وأنى أُنِيًّا فهو أني: تَأَخَّرَ وأبطأ. وأنى كَأْنِي». وفي الحديث

في صلاة الجمعة: «قال لرجل جاء يوم الجمعة يتخطى رقاب الناس: رأيتك أتيت وأذيت... ومنه قيل للمتمكث في الأمور: مُتَّانٌ.. وأتيت وأتيت بمعنى واحد.. وتأتيت واستأتيت.

ويقال: استأن في أمرك؛ أي: لا تعجل.. ولا تؤن فرصتك: لا تؤخرها إذا أمكنتك.. وأتيت الشيء أخرته، والاسم منه الأناة، على فعال بالفتح؛ قال الخطيب:

وَأَتَيْتُ الْعَشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ

أَوْ الشَّعْرَى فَطَالَ بَيَّ الْأَنَاءِ

... ويقال: أتيت الطعام في النار إذا أطلت مكثه، وأتيت في الشيء إذا قصرت فيه... قلت: ومثل هذه في (القاموس... و(الأساس... و(مقاييس اللغة... و(التاج... وغيرها...

قلت: في عاميتنا اليوم يقال: (أتيت في هذا). أي أقررت بتقصيري وخضعت بعد أن كنت أنوي المعارضة فيه! فربما يكونون قد أخذوا من المعنى الفصح استعمال:

«أتيت في الشيء، إذا قصرت فيه». فخصّوه بمعنى الخضوع بسبب الشعور بالتقصير والله أعلم...

— (أَهْرَ) —

لم أجد قولهم: (أهره فمات من الأهر) أي غلبه أو أزعجه أو أحرزته واضطره إلى ما لا يرضيه بالإكراه والإجبار فهذه المعاني في: قهره، بالقاف. أما بالهمزة فليس لدى ابن منظور في (لسان العرب) والفيروزبادي في (القاموس المحيط) فعل من: «الأهرة: متاع البيت وجمعها أهر وأهراث. وعن ابن سيده: والأهرة الهية».

وزيد الفيروزابادي: «الأهرة: الحال الحسنة».

ووجدتُ المعنى العامي المقصود في: قهر: قَهْرُهُ يَقْهَرُهُ قَهْرًا: غَلَبَهُ.

ولم أكتفِ في الألف - هاهنا - بالإحالة على باب القاف؛ ذلك أتى ووجدتُ من بين الكتاب المعاصرين في فصاح العامية د. عبد المنعم سيد عبدالعال يسجل في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «أهر: نقول في دارجتنا: أهر فلان فلاناً: غير نفسه وبدل حاله وهيئته، بما ساق إليه من أمرٍ أحزنه وآلمه؛ وفي القاموس:

الأهرة - مُحَرَّكة - الحال والهيئة الحسنة».

ولم يقل كيف انقلب المعنى إلى تقيضه؟!

أهل بالأهالي ويستأهل الجائزة...

العديد من عبارات مادة هذا الجذر في العامية واردة في الفصح، ولا يعرف من الجمهور هذا إلا المتتبع؛ فأعرض ما ورد منها في الكتب التراثية ولا سيما ما ورد بشأن المستأهل التي تلفظها العامة بمد الهَمْزة ألفاً فُرْشِيَّة القياس تخفيفاً، فهو مُستأهل النَّجَاح والمُكَافأة أو العقاب أو... الخ وقد كان بعضُ علماء اللغة قديماً يرفضون هذا المعنى الفكري للفعل استأهل، ويَقْصُرُونَهُ على المعنى المادّي الحسّي: استأهل: أَكَلَ الإهالة وهي الدَّسَمُ الذائب من شحمٍ وزيتٍ وغيرهما.

ولقد رأيتُ في (المُعْجَم المَدْرَسِي) الذي أصدرته وزارة التربية السورية سنة ١٩٨٦م لمحمد خير أبو حرب يقبل: استأهله بمعنى: استحقَّ كما وردت في (المصباح المنير) للفريسي، وبمعنى استوجبته في (القاموس المحيط) للفيروزابادي الذي يقول: «واستأهله

استوجبته لغةً جيّدة وإنكار الجوهري باطل». فالجوهري مؤلف (تاج اللغة وصحاح العربية) الذي لخصه الرازي في (مختار الصحاح) يُنكرها فيقول فيهما: «وتقول: فلان أهل لكذا، ولا تقول: مُستأهل». والعامّة تقولهُ. أما الزمخشري في (أساس البلاغة) فيقول: «... وفلان أهل لكذا وقد استأهل لذلك وهو مُستأهل له، سمعتُ أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً».

ولكنّ «المازني أنكره وقال: يستأهل لا يدلُّ على معنى يستوجب؛ وإنما معناه تطلب أن تكون من أهل كذا» أورد هذا القول للمازني الخفاجي في (شفاء الغليل) ثم ردّ عليه: «وليس بوارِدٍ لأن الاستفعال لا يلزمه الطلب كما بين في الصّرف، على أنه قد يكون تقديرًا كاستخرج، لأنّ تحيُّله في الإخراج نزل منزلة الطلب، فيجوز أن يكون استحقيقه نزل منزلة طلبه. وأما إبدال الهَمْزة ألفاً فقياسي». اهـ. الخفاجي.

وقال ابن منظور في (لسان العرب): «أهل الرجل وأهل الدار... وحكى سيّويه في جمعيها: أهلون وقال الخليل: وقالوا أهلات، وأنشد بيت المخبّل السّعدي:

وهم أهلاتٌ حول قيسٍ بن عاصم
إذا أدلجوا بالليل يدعون كوثراً
والأهالي جمعُ الجمع.

وقيل لما ألفت الناس والقرى أهليّ وأهل؛ ولما استوحش برّيّ ووحشيّ. وأهل به: قال له: أهلاً...

وفي التنزيل العزيز: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾. [السورة ٧٤ المذثر. الآية/٥٦] الأزهري: وخطأ بعضهم قول من يقول: فلان يستأهل أن يُكرّم أو يُهان بمعنى يستحقّ، قال:

ولا يكون الاستئصال إلا من الإهالة؛ قال: وأما أنا فلا أنكره، ولا أخطئ من قاله لأتني سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يداً أوليها: تستأهل يا أبا حازم ما أوليت، وحضر ذلك جماعة من الأعراب فما أنكروا قوله، قال: ويحقق ذلك قوله «هو أهل التقوى وأهل المغفرة».

المازني: ولا يجوز أن تقول: أنت مستأهل هذا الأمر، ولا مستأهل لهذا الأمر، لأنك إنما تريد: أنت مستوجب لهذا الأمر، ولا يدل مستأهل على ما أردت....

وروى أبو حاتم في كتاب: المزال والمفسد عن الأصمعي: يقال استوجب ذلك واستحقه ولا يقال: استأهله....

ومن قال: وهلت ذهاب به إلى لغة من يقول: وامرت وواكلت.

وأهل الرجل وأهله: زوجته. وأهل الرجل يأهل ويأهل أهلاً وأهولاً، وتأهل: تزوج. وأهل فلان امرأة يأهل: إذا تزوجها فهي مأهولة. والتأهل: التزوج.

وفي الحديث: (أن النبي - ﷺ - أعطى الأهل حظين والعزب حظاً)، والأهل: الذي له زوجة وعيال، والعزب الذي لا زوجة له، ويروى الأعزب، وهي لغة رديئة، واللغة الفصحى: العزب.

وفي الحديث: (لقد أمست نيران بني كعب أهلة) أي كثيرة الأهل... وأهلك الله للخير تأهلاً.

وآل الرجل: أهله.. أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير آل، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا آدم وآخر،

وفي الفعل: آمن وآزر.

والإهالة: ما أذبت من الشحم، وقيل: الإهالة: الشحم والزيت وكل دهن اتئد به.. والودك واستأهل الرجل إذا اتئد بالإهالة، والمستأهل: الذي يأخذ الإهالة أو يأكلها؛ وأنشد ابن قتيبة لعمر بن أسوى:

لا بل كليلي يا أم واستأهلي

إن الذي أنفقت من ماليه

قال الجوهري: فلان أهل لكذا ولا تقل مستأهل، والعامّة تقوله. اه. ابن منظور.

قلت: ليت شعري! منذ ألف عام غلط المازني والأصمعي والجوهري من يقول: مستأهل بمعنى: من هو أهل لكذا.. فدافع عنه أبو منصور الأزهري في تهذيب اللغة، وقدمه ابن منظور على الآخرين.. وكذلك سمعه الزمخشري أن أهل الحجاز الذين يستعملونه استعمالاً واسعاً. ثم برهن الشهاب الخفاجي على صحته قياساً وصرفاً...

أها.. أو: أهى: ضحك

لابن منظور في (لسان العرب): أها ÷ > أي في باب الألف اللينة التي قد يكون أصلها واوياً أو يائياً).

«أها: حكاية صوت الضحك؛ عن ابن الأعرابي؛ وأنشد:

أها أها عند زاد القوم ضحكهم

وأنتم كُشِفَ عند الوعى، خور»

اه. ابن منظور.

وفي (القاموس المحيط) للفيروزبادي: أهى: «أهى - كرمى ÷ فهقه في ضحكه». اه.

قلت: فمضارعه: ياهي: كيرمي.

... أبو عمرو: الأَوْءُ: الداهية، بضم الهمزة وتشديد الواو. قال: ويقال ما هي إلا أَوْءٌ من الأَوْءِ يا فتى! أي داهية من الدواهي؛ قال: وهذا من أغرب ما جاء عنهم حتى جعلوا الواو كالحرف الصحيح في موضع الإعراب فقالوا: الأَوْءُ، بالواو الصحيحة، قال: والقياس في ذلك: الأوى مثال قُوَّةٍ وقُوَى، ولكن حُكِيَ هذا الحرف مَحْفُوظًا عن العرب... ابن سيده: أَوْلَهُ كقولك أولى له: أو من كذا، على معنى التَّحَرُّنِ، على مثال: قَوَّ، وهو من مُضَاعَفِ الواو؛ قال:

فَأَوْ لَذِكْرِهَا، إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
وَمِنْ بُعْدِ أَرْضِي دُونَنَا وَسَمَاءِ
قال الفراء: أَنشَدَنِيهِ ابْنُ الْجَرَّاحِ:

فَأَوْهُ مِنَ الذِّكْرِ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
... وقال أبو طالب: قول العامة آوَّة، ممدود، خطأ إنما هو أَوْءٌ من كذا وأَوْءٌ منه، بقصر الألف. الأزهرى: إذا قال الرجل أَوْءٌ من كذا ردَّ عليه الآخر: عليك أوهئك... وقالوا: أَوَّتَا عليك، بالتاء، وهو التلَّهف على الشيء، عزيزًا كان أو هيئًا... وتقول: دَعِ الْاَوَّ جَانِبًا...
... وقول العرب: أَوَّ من كذا، بواو ثقيلة، وهو بمعنى تَشَكَّى مَشَقَّةٍ أو هَمٍّ أو حزنٍ. ١. هـ. ابن منظور.

أَيَّ

في: (لسان العرب) لابن منظور: أي: «والعرب تقول: أَيَّ وَأَيَّانٍ وَأَيُّونَ؛ إذا أَفْرَدُوا أَيًّا ثَنَوْهَا وَجَمَعُوهَا وَأَثَنَوْهَا فَقَالُوا أَيَّةً وَأَيَّتَانِ وَأَيَّاتٍ... ويقول لك قائل: رَأَيْتُ ظَبْيًا فَتَجَبَّيْهُ: أَيَّا؛ ويقول: رَأَيْتُ ظَبْيَيْنِ، فتقول: أَيْيْنِ، ويقول: رَأَيْتُ ظَبْيَاءَ، فتقول: أَيَّاتِ. ويقول: رَأَيْتُ ظَبْيَةً فتقول: أَيَّةً،

تختلف في اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى إِلَّا قَلِيلًا؛ وَنَظَّلَ نَحْسَبُ فَصِيحَهَا بِالْقَافِ، وَلَا يَخْطُرُ ببالِنَا إِلَّا أَنْ عَامَّيْهَا بِالْهَمْزَةِ الْمُتَقَلِّبَةِ عَنِ الْقَافِ:

«وَتَأَوَّتِ الطَّيْرُ تَأَوُّيًّا: تَجَمَّعَتْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَهِيَ مُتَأَوِّيَّةٌ وَمُتَأَوِّيَاتٌ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ [الأزهريُّ] صَاحِبُ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ]: وَيَجُوزُ: تَأَوَّتَ بوزنِ تَعَاوَتْ عَلَى تَفَاعُلَتْ: قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَهَنْ أَوِيَّ جَمْعُ أَوْ مِثْلُ بَالِكٍ وَبِكَيْ، وَاسْتَعْمَلَهُ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ فِي غَيْرِ الطَّيْرِ فَقَالَ:

فَتَأَوَّتَ لَهُ قَرَاظِبَةٌ مِنْ

كُلِّ حَيٍّ، كَانَتْهُمْ الْقَاءُ

وَطَيْرٌ أَوِيٌّ: مُتَأَوِّيَاتٌ [قلت: ونحن نُظَنُّهَا: مُتَقَوِّيَاتٌ تَوْهَمًا] [ويكمل ابن منظور]: على حذف الزائد. قال أبو منصور: وقرأت في نوادر الأعراب تأوى الجرح وأوى وتآوى وأوى إذا تقارب للبرء. التهذيب: وروى ابن شميل عن العرب: أَوِيْتُ بِالْخَيْلِ تَأْوِيَةً إِذَا دَعَوْتَهَا آووه لترجع إلى صوتك... ومن هذا قول عدي بن الرقاع يصف الخيل:

هُنَّ عُجْمٌ وَقَدْ عَلِمْنَ مِنَ الْقَوِّ

لِ: هَبِي وَأَقْدَمِي وَأَوُّوْ وَقُومِي

... وربما قيل لها من بعيد: آي، بِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ.

ويقال: أَوِيْتُ بِهَا فَتَأَوَّتَ تَأَوُّيًّا إِذَا انْضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ كَمَا يَتَأَوَّى النَّاسُ؛ وَأَنشَدَ بَيْتَ ابْنِ حِلْزَةَ، وَإِذَا أَمَرْتُ مِنْ أَوَى يَأْوِي قُلْتُ: ائْوِ إِلَى فَلَانٍ أَيْ انْضَمَّ إِلَيْهِ وَأَوَّ لِفَلَانٍ أَيْ: اِرْحَمْهُ، وَالْإِفْتِعَالُ مِنْهُمَا اِئْتَوَى يَأْتَوِي وَأَوَى إِلَيْهِ أَوِيَّةً وَأَيَّةً وَمَأْوِيَّةً وَمَأْوَاءً: رَقَّ وَرَثَى لَهُ... وَاسْتَأْوَيْتُهُ أَيْ: اسْتَرْحَمْتُهُ اسْتِيوَاءً؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

عَلَى أَمْرِ مِنْ لَمْ يُشَوِّنِي ضُرُّ أَمْرِهِ

وَلَوْ أَنِّي اسْتَأْوَيْتُهُ مَا أَوَى لِيَا

قَالَ وَإِذَا سَأَلْتَ الرَّجُلَ عَنْ قَبِيلَتِهِ قُلْتَ: الْمَيِّ، وَإِذَا سَأَلْتَهُ عَنْ كُورَتِهِ قُلْتَ: الْأَيِّي، وتقولُ مَيِّ أَنْتَ وَأَيِّي أَنْتَ... ويُقالُ لا يعرفُ أَيًّا من أَيٍّ: إِذَا كَانَ أَحْمَقَ... وقال الفراء: أصلُ أَيَّان: أَيُّ أَوَانٍ...

.. وتقولُ في التَّشْيِيعِ وَالْجَمْعِ والتَّأْنِيثِ كما قِيلَ فِي مَنْ، إِذَا قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ، قُلْتَ: أَيُّونُ، ساكنة النون، وَأَيُّونُ فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ، وَأَيَّةُ لِلْمَوْتِ، قَالَ ابْنُ بَرِّي: صَوَابُهُ: أَيُّونَ بفتح التَّونِ، وَأَيُّونَ بفتح التَّونِ أيضًا، وَلَا يَجُوزُ سكونُ التَّونِ إِلَّا فِي الْوَقْفِ خَاصَّةً، وَإِنَّمَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي مَنْ خَاصَّةً، تقول: مَنُونٌ وَمَنِينٌ، بِالْإِسْكَانِ لَا غَيْرَ. قَالَ: فَإِنْ وَصَلْتَ قُلْتَ أَيَّةُ يَا هَذَا وَأَيَّاتُ يَا هَذَا، نَوْنَتْ»....

أَيَّا

أَسْمَعُ بَعْضَ الْعَوَامِّ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَصْرُخُونَ فِي نِدَاءِ الزَّجَرِ: (أَيَّا... أُو: (هَيَا... أُو: (أَيَّاهُ...)).. وَلِهَذِهِ الصَّرَخَاتِ الزَّجَرِيَّةُ أَصُولُ فَصِيحَةٌ:

ابن منظور في (لسان العرب): «أَيَّا حَرْفٌ نِدَاءٌ، وَتُبْدِلُ الْهَاءَ مِنَ الْهَمْزَةِ فَيُقَالُ: هَيَا؛ قَالَ:

فَانصَرَفَتْ، وَهِيَ حَصَانٌ مُغْضَبَةٌ،

وَرَفَعَتْ بِصَوْتِهَا: هَيَا أَبَهْ

..... وَأَيَّايَا وَأَيَّاهُ وَيَّاهُ، الْأَخِيرَةُ عَلَى حَذْفِ

الْفَاءِ: زَجَرٌ لِلْإِبِلِ، وَقَدْ أَيَّابَهَا. اللَّيْثُ: يُقَالُ: أَيَّيْتُ بِالْإِبِلِ أَيْيَ بِهَا تَأْيِيَةً إِذَا زَجَرْتَهَا تَقُولُ لَهَا أَيَّا أَيَّا؛ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

إِذَا قَالَ حَادِينَا، أَيَّا يَا اتَّقَيْنَهُ

بِمِثْلِ الدُّرَى مُطْلَقَاتٍ الْعَرَائِكِ

وَانْظُرْ فِي: دَعَا إِلَى: (أَيَّاهُ) فِي أَرْجُوزَةٍ يَرْوِيهَا

ابْنُ مَنْظُورٍ وَفِي آخِرِهَا:

زَعَمْتُ أَنْ لَا أَحْسِنُ الْحُدَايَةَ

فِيَا يَهْ أَيَّاهُ أَيَّاهُ!

أَيَسَ مُوَايَسَةً

يقولُ الشَّامِيُّ: (أَيَسْتُ مُوَايَسَةً حِينَ يَيْسْتُ فَوَقَعْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ غَيْرَ مُبَالٍ) وَمَقْصِدُهُ أَنَّهُ بَلَغَ الْيَأْسَ فَتَهَوَّرَ وَوَقَعَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ... مِنْ يَأْسِهِ، فَقَدْ (أَيَسَ مِنَ الْيَأْسِ).

وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ: أَيَسَ مِنْهُ يَأْسُ إِيَّاسًا: قَنَطَ. وَأَيَسْتُهُ وَأَيَسْتُهُ. وَالْأَيَسُ الْقَهْرُ.

وَفِي (مَخْتَارِ الصَّحَاحِ) لِلرَّازِي: «أَيَسَ وَأَيَسَ، وَأَيَسَهُ مِنْهُ غَيْرُهُ؛ مِثْلُ أَيَّاسِهِ وَأَيَسَهُ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: أَيَسَ: «الْجَوْهَرِيُّ: أَيَسْتُ مِنْهُ أَيَسُ يَأْسًا لُغَةً فِي يَيْسْتُ مِنْهُ أَيَّاسُ يَأْسًا، وَمَصْدَرُهُمَا وَاحِدٌ. وَأَيَسَنِي مِنْهُ فُلَانٌ مِثْلُ أَيَّاسَنِي، وَكَذَلِكَ التَّأْيِسُ. ابْنُ سِينَةَ: أَيَسْتُ مِنَ الشَّيْءِ مَقْلُوبٌ عَنْ يَيْسْتُ، وَلَيْسَ بِلُغَةٍ فِيهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَعْلَوْهُ فَقَالُوا إِسْتُ أَسُّ كَهَبْتُ أَهَابُ... وَقَالَ اللَّيْثُ: أَيَسَ كَلِمَةٌ قَدْ أُمِيتَتْ إِلَّا أَنَّ الْخَلِيلَ ذَكَرَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: جِيءَ بِهِ مِنْ حَيْثُ أَيَسَ وَلَيْسَ، لَمْ تُسْتَعْمَلْ أَيَسَ إِلَّا فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهَا كَمَعْنَى حَيْثُ هُوَ فِي حَالِ الْكَيْنُونَةِ وَالْوُجُودِ، وَقَالَ: إِنَّ مَعْنَى لَا أَيَسَ أَيُّ لَا وَجْدَ».

قُلْتُ: (وَفِي بَعْضِ بُحُوثِ الْخِلَافِ فِي لَيْسَ، قَالُوا: أَصْلُ: لَيْسَ لَا أَيَسَ). وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ الْمُعَامَّةُ: الْأَيَسُ: فِي رَأْيِ اللَّيْثِ تَلْمِيزُ الْخَلِيلِ؛ وَأَحْيَاهَا أَسْتَادُهُ وَصَاعُوا مِنْهَا الْفِعْلَ الرَّبَاعِيَّ أَيَسَ وَرَوَاهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحَاحِ) كَمَا رَأَيْنَا فِي رِوَايَةِ نَصِّهِ (وَأَيَسَنِي مِنْهُ فُلَانٌ مِثْلُ أَيَّاسَنِي) وَهِيَ مَا تَقُولُهُ عَامَّتُنَا الْيَوْمَ. وَأَشَارَ إِلَى فَصَاحَتِهَا الْأَمِيرُ

لأَمِّهِ؛ على الحذف لِكثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ». ا. هـ. الخفاجي.

أما بطرس البُستاني في (محيط المحيط) ط ١: سنة ١٨٧٠م وآخر طبعاته في مكتبة لبنان سنة ١٩٧٧م فقد اكتفى بالقول: «أَيْشٌ: تحريفُ أيّ شيء».

ولكنَّ (المعجم الوسيط) لمَجْمَعِ القاهرة لا يَعُدُّه تحريفاً فيه:

«أَيْشٌ: مَنَحُوْتُ من (أيّ شيء)، بمعناه: وقد تكلّمت به العرب».

وألاحظُ أنَّ العامِّيَّاتِ في البلدانِ العربيَّةِ قد توسَّعتْ في هذا النَّحْتِ فقالوا: (بلاش) من: بلا شيء^(٢).. و(إيشكون؟) من: أيّ شيء يكون؟

وفي الشام قالوا: (عُدَّته) من قولهم: (عُدَّ أَنَّهُ). وقالوا في الشام (إيشلون؟) من: أي شيء اللون؟ وقالوا في الجزائر (إسشخاله؟) من: أي شيء حاله؟ و(إيش رَاك؟) من: (أي شيء أَرَاك؟) وقالوا: (ما كانش) من: ما كان شيء.

إي والله..

إي: في العامِّيَّة الشَّاميَّة بمعنى نعم.. وفي القاموس المحيط «إي (بالكسر) بمعنى نَعَمْ، وتُوصَل باليمين». وكذلك في مختار الصحاح: «إي كلمة تتقدّم القَسَمَ ومعناها بلى؛ تقول: إي ورَبِّي. إي والله».

وفي القرآن الكريم: ﴿وَيَسْتَبِشُونَ أَحَقُّ هُوَ قَلْ إِي وَرَبِّي﴾.

شَكِيب أَرْسِلَان في لبنان في كتابه: (القول الفصل.. في ردِّ العامِّيِّ إلى الأَصْل)^(١). فَأَيْنَ قَوْلُ اللَّيْثِ مُنْذُ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةِ عَامٍ: (أَيْسَ كلمة قد أُمِيتَتْ؟) فهل عَرَفْنَا لماذا لا نُوافِقُ الْمُطَالِئِينَ باختصارِ المُعْجَمِ العربيِّ وحذفِ ماماتٍ من عباراته التي لا نعرفُ في أيّ عامِّيَّةٍ ما زالتْ تعيشُ.

أَيْش

مِنَ الْإِنْجَازِ بِالنَّحْتِ الْقَدِيمِ فِي الْفَصِيحِ.

مِنَ قَدِيمِ تَكَلَّمَ الْعَرَبُ بِعِبَارَةِ السُّوَالِ: أَيْشٌ؟ الْمَنَحُوَّةُ مِنْ:

أَيَّ شَيْءٍ؟ وَعُدَّتِ الْعِبَارَةُ: أَيْشٌ فَصِيحَةً مِنْ فَصَاحِ الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ..

وَلَكِنَّهُمْ فِي عَصْرِنَا يَهْجُرُونَهَا لِأَنَّ الْعَامَّةَ مَا تَرَأَى تَسْتَعْمِلُهَا فَيَظُنُّ كُتَاتِبُنَا أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْفَصِيحِ! مَعَ أَنَّ مُعْجَمَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (المعجم الوسيط) فِي طَبْعَتِهِ الثَّانِيَةِ قَدْ نَصَّ عَلَيْهَا وَذَكَرَ أَنَّهَا مِمَّا «تَكَلَّمَتْ بِهِ الْعَرَبُ».

قال الشَّهابُ الْخَفَاجِيُّ فِي (شفاء الغليل...):

«أَيْشٌ: بِمَعْنَى أَيَّ شَيْءٍ، خُفِّفَ مِنْهُ، نَصَّ عَلَيْهِ ابْنُ السَّيِّدِ فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكَاتِبِ، وَصَرَّحُوا بِأَنَّهُ سُمِعَ مِنَ الْعَرَبِ، وَقَالَ بَعْضُ الْأَثَمَةِ: جَنَّبُونَا أَيْشٌ؛ فَذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا مُوَلَّدَةٌ، وَقَوْلُ الشَّرِيفِ فِي حَوَاشِي الرِّضَى، إِنَّهَا كَلِمَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ بِمَعْنَى أَيَّ شَيْءٍ وَلَيْسَتْ مُخَفَّفَةً مِنْهَا؛ لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَوَقَعَ فِي شَعْرِ قَدِيمٍ أَنْشَدُوهُ فِي السَّيْرِ:

مِنْ آلِ قَحْطَانٍ وَآلِ أَيْشٍ

وَقَالَ السَّهْلِيُّ فِي شَرْحِهِ الْأَيْشُ: يُحْتَمَلُ أَنَّهُ قَبِيلَةٌ مِنَ الْجَنْ يُنْسَبُونَ إِلَى أَيْشٍ وَمَعْنَاهُ مَدْحٌ، يَقُولُونَ: فَلَانُ أَيْشٍ وَابْنُ أَيْشٍ، مَعْنَاهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ؛ وَأَيْشٌ فِي مَعْنَى أَيَّ شَيْءٍ كَمَا يَقَالُ: وَيَلْمُهُ فِي مَعْنَى وَيَلُّ

(١) محمد خليل التَّائِبُ؛ شَارِحُ كِتَابِ «الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ» الطَّبعة الأولى سنة ١٩٨٨م الدَّارُ الْقَدِيمَةُ فِي لُبْنَانِ. (٢) مُتَوَرِّدٌ فِي بِلَادِ بَنِي

ولعلّ العامّة في الشّام قد يهملون أحياناً شرط التّحاة أن يتّبعها قَسَم، أو يحذفونه ويضمّرونه إذا قالوا: (إي)؛ أو قالوا: (إي نعم)، وقد يقولون بغير حذف أو إضمار: (إي والله).

وأستطرد فأقول: لعلّ العاميّة المصريّة أدغمَتْ فيها القَسَم واختصرتها حين قالت: (أَيُّوَه) وإن كان د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) يرى أن: «الأصل فيها إيه وأبدلت الياء واوًا (إَوْه) ثمّ أُشِيعت كسرةُ الهمزة (فكانت سَبِيًّا في وجود ياء المدّ) وفي القاموس: إيّ بالكسر بمعنى نعم».

وقلت: وفي قُسْطَينَة شرقيّ الجزائر يقولون: هِيَه، فهل أخذوها من (إيه حديثاً: استزادة) كما وَرَدَ في أساس البلاغة؛ نصّاً؟ ولكنّ فيه أيضاً: (وإيها لا تُحدِّث: كُفّ) فَتَنْتَقِلُ إلى العَكْسِ والضّدِّ!! وفي الجزائر العاصمة يقولون: إي نَعَمْ. أمّا في وهران وغربيّ الجزائر فيقال: (وا) بمعنى نعم، وهي جزء من عبارة المغاربة (وَخَى). ولكنّ في مدينة تيزي أوزو؛ وهي مركز ولاية القبائل في الجزائر. . . وَجَدْتُهُمْ يستبدلون بكلمة نَعَمْ نَعْمَةً تَخْرُجُ من طَرَقٍ أعلى مُقَدِّمة اللّسان على مُقَدِّمة الفَكِّين! حتّى تَوَهَّمَتْ في أوائل أيّامي في التّدريس عندهم، أنّهم يَسْخَرُونَ، فإذا هم جادّون في إعطاء هذه الطّريقة باللّسان على الفَكِّين

معنى نَعَمْ! أذكر كلّ ذلك استطراداً وإطرافاً. .

أَيُّوَه

في الشّام ومِصرَ وفي كثيرٍ من العاميّات العربيّة ما زال النَّاسُ يستعلمون (أَيُّوَه) في الإجابة بالموافقة وكنْتُ أظنّها من انْجِرَافَاتِهِمْ نَحْوُ الغَلَطِ حتّى قرأتُ في (شفاء الغليل. .) للشّهاب الخفاجيّ: «أَيُّوَه: أيّ بمعنى نَعَمْ في القَسَم خاصّةً، كما أنّ هلّ بمعنى قدّ في الاستفهام. قال الزّمخشريّ في: (الكشاف): (سمِعْتُهُمْ في التّصديقِ يقولون أَيُّوَه فيصلونه بواو القسم ينطقون به وَحْدَهُ)، انتهى. . والنّاسُ تزيدُ عليه هاء السّكّت فليس غَلَطاً كما يُتَوَهّم» ا. هـ. الخفاجيّ.

وبعد الخفاجيّ كتبَ عنها بطرسُ البُستانيّ في (محيط المحيط): «إي: حرفُ جوابٍ بمعنى نَعَمْ ولا تقعُ إلّا قَبْلَ القَسَم. وإذا قيل: إي والله ثمّ أُسْقِطَت الواوُ جازَ سكونُ ياءِ إيّ فَيَلْتَقِي ساكِنانِ على غير حدّهما، وجاز فتحُها وحذفُها.

وقول العامّة (أَيُّوَه: قَسَمٌ أَصْلُهُ: إي والله. وقد تُبدَلُ همزةُ إي هاءً فيقال: هِيَه. . ا. هـ. البستانيّ. قلت: هذا كما في (لسان العرب) و(القاموس المحيط) في إيّ يروي ابنُ منظورٍ في تفسير الرّجّاج لقوله تعالى: ﴿قُلْ إيّ ربّي إنّهُ الحقُّ﴾ «إي: يَمِينٌ. . . والمعنى: نَعَمْ وربّي».

ب

بابا

يقول الفيروزآبادي في القاموس المحيط:

«بَابَا الصَّبِيُّ: قال بابا».

وبزید ابن منظور في (لسان العرب):

«وَبَابَاتُهُ أَيضًا، وَبَابَاتُ بِهِ: قلت له: بابا. وقالوا: باباً الصَّبِيُّ أبوه إذا قال له بابا. . . وَبَابَاتُهُ الصَّبِيُّ إذا قال له بابا. . . قال ابن جني: سألت أبا علي: بابأت الصَّبِيَّ بَابَاتٍ إذا قلت له بابا، فما مثال البَابَاتِ عِنْدَكَ الْآنَ؟ أَتَزْنِيهَا عَلَى لَفْظِهَا فِي الْأَصْلِ؟ . . فقال: بل أَزْنِيهَا عَلَى مَا صَارَتْ إِلَيْهِ وَأَتْرَكَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ: الْفَعْلَةُ. . . وفي عصرنا ذكر الدكتور عبد المنعم سيّد عبد العال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) من الأعلام التراثيّة: (بابا: مولى العبّاس، ومولى لعائشة، وعبد الرحمن بن بابا).

وأنا مع الذين قد يعتبرون عليّ أن أدّرج (بابا) مع فصّاح العاميّة، وهي عبارة معروفة موجودة في كُتُب اللغة والتراث، ويعرفها مُستعملو المُعْجَم، كما يعرفها الكتّاب والشعراء المعاصرون ويُكثِّرون من إيرادها في أناشيد الأطفال. . . ولكّني آسف لأنّي رأيت كثيرين ممّن يَتَقَدُّون هذه الأناشيد مُدَّعِين أنّ العبّارتيّن: ماما وبابا دخيلتان مُستوردتان من اللغات الأوروبيّة الحديثة!! فأقول: أنسيتم أنّ ابن جنيّ وأستاذه أبا عليّ الفارسيّ من أكابر علمائنا اللغويّين في القرن الرابع الهجريّ؛

العاشر الميلاديّ؛ أي من قبل أن تتكوّن هذه اللغات الأوروبيّة الحديثة.؟!!

أوليس في اللغة البشريّة عبارات مُشتركة بين أبناء الإنسانيّة؟! وعلى ذلك أدّكر ما ورّد في (مُسْتَدْرَك المُعْجَمات) للمُسْتَشْرِق دوزي^(١): «. . وبابا بالبربريّة والتركّيّة: الأب (ابن بطوطة ٤١٦/٢) وكذلك في لغة القولة أو القولان (هجسون) وكذلك هي في العربيّة. . محيط المحيط».

وكتب الأستاذ حسان الطيّان في مجلّة (نهج الإسلام) الصّادرة عن وزارة الأوقاف تشرين ١/ ١٩٨٩ بدمشق: العدد ٣٧ السنة العاشرة مقالة بعنوان (بابا: من بقايا الفصحاح على السنة الأطفال) من ص ١٥٠ إلى ١٥٣ ردّ فيها على الذين يزوّن أنّها تسرّبت إلينا من الفرنسيّة Papa وذكر أنّه قرأ في كتاب (التّوارد) لأبي زيد الأنصاريّ (ص ١١٩ إلى ٢١٥ هـ). وهو المعنيّ بقول سيّويّه في (الكتاب): «حدّثني الثّقة:

«وقال العبّريّون: بَابَا الصَّبِيُّ أباه، وبَابَاهُ أبوه: إذا قال له يا بابا. وَمَامَا الصَّبِيُّ أُمُّهُ فهو يُمَامِيهَا وَيُبَايِي أَبَاهُ بَابَاتٍ وَمَامَاتٍ. ويُقال: دَادَاتُ الصَّبِيِّ دَادَاتٌ إذا سَكَنَتْه تَسْكِينًا».

وأورد أبياتاً رقيقة للعبّاس بن الأحنف المتوفّي سنة ١٩٢ هـ:

(١) ترجم (مُسْتَدْرَك المُعْجَمات) للدّوريّ في مجلّة (كلمة المعاجم العربيّة) انظر ج ١ ص ٢٢٥

بَتَّ الشَّيْءُ يَبْتُ، وَيَبْتُ بَتًّا، وَأَبْتَةً... وَبَتُّهُ تَبْتُ: شَدَّدَ لِلْمُبَالَغَةِ وَبَتَّ هُوَ يَبْتُ وَيَبْتُ بَتًّا وَأَبْتًا. وقولهم: تَصَدَّقْ فَلَانُ صَدَقَةً بَتَاتًا وَبَتَّةً بَتْلَةً إِذَا قَطَعَهَا الْمُتَصَدِّقُ بِهَا مِنْ مَالِهِ، فَهِيَ بَائِنَةٌ عَنْ صَاحِبِهَا، قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْهُ..

وَبَتَّ وَأَبْتَّ فَلَانُ طَلَّاقَ امْرَأَتِهِ.. وَطَلَّقَهَا ثَلَاثًا بَتَّةً وَبَتَاتًا أَيْ قَطْعًا لَا عَوْدَ فِيهَا... وَفِي الْحَدِيثِ (لَا تَبْتُ الْمَبْتُوتَةَ إِلَّا فِي بَيْتِهَا) هِيَ الْمُطَلَّقةُ طَلَّاقًا بَائِنًا.

وَلَا أَفْعَلُهُ الْبَتَّةُ.. وَبَتَّ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ بَتًّا، وَأَبْتَةً: قَطَعَهُ.

وَحَلَفَ عَلَى ذَلِكَ يَمِينًا بَتًّا وَبَتَّةً وَبَتَاتًا، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْقَطْعِ. وَالْإِبْتَاتُ الْإِنْقِطَاعُ.

وَالْمُبْتُ فِي حَدِيثِ الَّذِي أَتَعَبَ دَابَّتُهُ حَتَّى عَطِبَ ظَهْرُهُ، فَبَقِيَ مُنْقَطِعًا بِهِ...؛ وَمِنْهُ قَوْلُ مُطَرِّفٍ: (إِنَّ الْمُبْتُ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى).

وَفَلَانٌ عَلَى بَتَاتٍ أَمْرٍ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

وَحَاجَةٌ كُنْتُ عَلَى بَتَاتِهَا.

وَفِي (المصباح المنير) للفيومي^(١): «بَتَّ [يَبْتُ] بَتًّا فِي بَابِ ضَرْبٍ وَقَتْلٍ - قَطَعَهُ، وَفِي الْمُطَاوَعِ: فَابْتَّ كَمَا يُقَالُ: فَانْقَطَعَ وَانْكَسَرَ. وَبَتَّ الرَّجُلُ طَلَّاقَ امْرَأَتِهِ فَهِيَ مَبْتُوتَةٌ.. وَطَلَّقَهَا طَلْقَةً بَتَّةً، وَبَتَّهَا بَتَّةً إِذَا قَطَعَهَا عَنِ الرَّجْعَةِ. وَأَبْتَّ طَلَّاقَهَا؛ بِالْأَلِفِ لُغَةً، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَيُسْتَعْمَلُ الثَّلَاثِيُّ وَالرَّبَاعِيُّ لِأَرْبَعِينَ مَتَعَدِّيْنِ.. وَيُقَالُ لَا أَفْعَلُهُ بَتَّةً. وَبَتَّ يَمِينُهُ فِي الْحَلْفِ تَبْتُ بِالْكَسْرِ لَا غَيْرَ، بَتَوَاتٍ: صَدَقَتْ وَبَرَّتْ فَهِيَ بَتَّةٌ وَبَاتَةٌ وَبَتَّ شَهَادَتُهُ وَأَبْتَّهَا بِالْأَلِفِ: جَزَمَ بِهَا».

(١) أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصباح المنير طبعه مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧م

وكانت جارةً للحو
ر في الفردوس أحقابا
فأُمِسَتْ وهي في الدنيا
وما تَأْلَفُ أَتْرَابا
لَا لَعِبُ مُصَفِّفَةً
تُلَقَّبُهُنَّ أَلْقَابا
تُنَادِي كُلَّمَا رِيَعَتْ
مِنَ الْغِرَّةِ يَا بَابَا

وذكر الجاحظ في (البيان والتبيين ج ١: ٣٥) «أَنَّ الميم والباء أول ما يَهَيَّأُ في أفواه الأطفال كقولهم: «ماما وبابا» لأتھما خارجان من عمل اللسان، وأنھما يَظْهَران بِالتَّقاء الشَّفَتَيْنِ».

وَفِي (المعجم العربي الأساسي) الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الجامعة العربية: «بابا: نداء للوالد. I بابا غنوج: أكلة تصنع من الباذنجان شائعة خاصة في سورية ولبنان». وَفِي (المعجم المدرسي) الذي أصدرته وزارة التربية السورية بدمشق: «البابا: الحَبْرُ الأعظم ورئيس الكنيسة الكاثوليكية في العالم. (د) لَاتِيْنَة. (ج) بابوات».

الْبَتُّ بَتَاتًا

يَقُولُونَ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ: هَذِهِ قَضِيَّةٌ مَبْتُوتَةٌ بَتَاتًا. وَهَذَا قَطْعُ بَتٍّ. وَفِي مِصْرَ يُقَالُ كَمَا فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَتَّةً تَبَّتْكَ؛ أَيْ: قَطَعَةُ تَقْطَعُكَ، أَوْ قَضَاءٌ يَقْضِي عَلَيْكَ، وَفِي الْقَامُوسِ: الْبَتُّ: الْقَطْعُ، وَبَتَّ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ: قَطَعَهُ».

وَفِي (لسان العرب) لابن منظور: «الْبَتُّ: الْقَطْعُ الْمُسْتَأْصِلُ. يُقَالُ: بَتَّتُ الْحَبْلَ فَابْتَّتَ. ابْنُ سَيِّدِهِ:

يُؤَكِّدُ بِهَا؛ يُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ
أُبْصَعُونَ - أُبْتَعُونَ».

بَجَّ وَابْجَجَ وَتَبَجَّبَجَ

يُقَالُ عِنْدَنَا: (هَلْ ابْجَجَ كَرشُكَ مِنْ كَثْرَةِ مَا
أَكَلْتَ؟) لِلْأَكُولِ يَشْعُرُ أَنَّ بَطْنَهُ يَكَادُ أَنْ يَتَفَجَّرَ مِنْ
الْأَكْلِ. وَ(بُوْدِي لَوْ أَبْجَجُ بَطْنُكَ بِهَذِهِ السَّكِينِ). أَيْ
أَفْتَحْ جُرْحًا فِي بَطْنِكَ بِهَا. . تَهْدِدُهُ بَطْعَنَةً بِالسَّكِينِ.

كَمَا يُقَالُ أَيْضًا: وَجْهَكَ مُبْجِجٌ أَيْ مُتَفَخِّخٌ مِنْ
السَّمَنِ.

وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ فَصِيحِ الْعَامَّةِ. . وَقَدْ كَتَبَ فِيهِ
الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ
الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «وَيَقُولُونَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ
(بَجَّتِ الْمِيَاهُ) وَ(ابْجَجَتْ بِمَعْنَى: ابْجَجَسَتْ،
وَيَقُولُونَ مَجَازًا: كَذْتُ أَبْجَجُ) أَيْ: أَنْشَأْتُ مِنْ
غَضَبٍ أَوْ أَسَفٍ أَوْ حُزْنٍ، وَهَذَا صَحِيحٌ فَصِيحٌ
مِنْ: بَجَّ الْقَرْحَةُ بَجًّا: شَقَّهَا. وَبَجَّ فَلَانًا بِالرَّمْحِ:
طَعَنَهُ. وَابْجَجَ. مُطَاوَعٌ: بَجَّهْ».

وَقَوْلُهُ: (فِي مِصْرَ وَالشَّامِ) ذَكَرْنِي أَنْ أُبَحِّثَ فِي
(مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فِيهِ.

وَأَمَّا لَدِي: أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ مِنْ لُبْنَانَ فِي (قَامُوسِ
الْمِصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) فِي «بَجَّ صَوْتِ
الْانْفِجَارِ» فَقَطْ. [مِمَّا يَذْكُرُنَا بِأَنَّهُ كَتَبَهُ خِلَالَ
الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ وَانْفِجَارَاتِهَا!!].

وَأَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فَكَتَبَ فِي بَجَجَ وَتَبَجَّبَجَ
الْبَجْبَاجُ؛ وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ وَرُودَهَا فِي السَّرِّيَّاتِ لَا
يَنْفِي أَصْلَهَا الْعَرَبِيَّ.

وَفِي مَعْجَمِ مَجْمَعِ مِصْرَ (.. الْوَسِيطِ): بَجَّهْ يَبْجِجُهُ
بَجًّا: شَقَّهُ أَوْ قَطَعَهُ، وَبِالرَّمْحِ طَعَنَهُ، وَبِمَكْرُوهِ:
رَمَاهُ وَبَجَّهْ فِي الْمُبَارَزَةِ: غَلَبَهُ. يُقَالُ بَاجَهُ فَبَجَّهْ

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «.. وَبَتَّ
النِّيَّةُ: جَزَمَهَا. . وَخُذْ بَنَاتَكَ، أَيْ: زَادَكَ. وَأَنَا
عَلَى بَنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو
مُحَمَّدٍ الْفَقْعَسِيُّ:

وَحَاجَةٌ كُنْتُ عَلَى بَنَاتِهَا».

فِي التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ:

الْبَتْعُ

مِمَّا لَمْ يَرِدْ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ
الْعَامِّيِّ. .) وَلَكِنْ وَرَدَ عِنْدَ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانَ
فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) كَمَا
وَرَدَ أَيْضًا عِنْدَ د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي
(مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ)؛ وَمِمَّا يَقُولُونَهُ فِي عَامِّيَّتِنَا الدَّارِجَةِ:
«فَلَانٌ قَدْ بَتَعَ أَحْسَنَ بَتْعٍ» يُعْبَرُونَ عَنْ إِعْجَابِهِمْ
بِعَمَلٍ قَامَ بِهِ هَذَا الْفَلَانُ. . وَ«فَلَانٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ
اللَّهِ. . سَرُّهُ بَاتِعٌ». قُلْتُ: الْبَتْعُ: - عِنْدَنَا -:
الْقُوَّةُ، أَوِ الصَّحَّةُ، أَوِ الْاعْتِمَادُ عَلَى الذَّاتِ فِي
أَدَاءِ الْعَمَلِ الْجَيِّدِ.

وَفِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ كَالْقَامُوسِ وَاللِّسَانِ
تَجِدُهُمْ يَعْدُونَ مِنْ مَعَانِي: «الْبَتْعِ: الشَّدِيدُ
الْمَفَاصِلِ وَالْمَوَاصِلِ مِنَ الْجَسَدِ وَمِنْ الرِّجَالِ،
وَفِعْلُهُ [بَتَعَ] (كَفَرَحَ) وَهُوَ أَبْتَعَ وَهِيَ بَتْعَاءُ وَالْجَمْعُ
بُتْعٌ» كَمَا فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ، وَكَمَا
فِي لِسَانِ الْعَرَبِ لِابْنِ مَنْظُورٍ أَيْضًا «الْبَتْعُ: الطَّوِيلُ
مِنْ الرِّجَالِ. . وَالْبَتْعُ: طُولُ الْعُنُقِ مَعَ شِدَّةِ
مَغْرَزِهَا؛ بَتَعَ الْفَرَسُ (كَفَرَحَ) فَهُوَ بَتِعٌ وَهِيَ بَتْعَةٌ؛
وَجَمْعُهَا: بُتْعٌ. وَرُسْعٌ أَبْتَعُ: مُمْتَلِئٌ. وَبَتَعَ فِي
الْأَرْضِ: تَبَاعَدَ وَمِنْهُ بُتُوعًا: انْقَطَعَ كَابْتَعَ. . وَبَتَعَ
الْبَيْدُ يَبْتِيعُ: اتَّخَذَهُ وَصَنَعَهُ. وَبَتَعَ بِأَمْرٍ لَمْ يُوَافِرْنِي
فِيهِ: قَطَعَهُ. . اهـ».

وَيَزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ): «وَأَبْتَعُ: كَلِمَةٌ

والبَجَّةُ: البَثْرَةُ في العين. وَتَبَجَّبَ لَحْمُهُ: كَثُرَ
وَاسْتَرَخَى. وَتَبَجَّبَ: تَوَرَّمَ فِي اسْتِرْخَاءٍ.

وفي (لسان العرب) لابن منظور.

«بَجَّ الْجُرْحُ وَالْقُرْحَةُ يَبْجُهَا بَجًّا: شَقَّهَا، قَالَ
جَبَّيْهَا الْأَشْجَعِيُّ فِي عَنَزٍ لَهُ مَنَحَهَا لِرَجُلٍ وَلَمْ يَرُدُّهَا:
فَلَوْ أَنَّهَا طَافَتْ بِنَبْتٍ مُشْرِشِرٍ
نَفَى الدَّقَّ عَنْهُ جَذْبُهُ، فَهُوَ كَالْحُ

لجاءت كأن القسور الجون بجها

عساليجه، والثامر المتناوح

... ويقال: انبجَّت ماشيتك من الكَلَالِ إِذَا فَتَقَهَا
السَّمْنُ مِنَ الْعُشْبِ، فَأَوْسَعَ خَوَاصِرَهَا، وَقَدْ بَجَّهَا
الْكَلَالُ؛ وَأَنشَدَ الْجَوْهَرِيُّ وَابْنَ بَرِّي بَيْتَ جَبَّيْهَا
الْأَشْجَعِيِّ.. يقول: لَوْ رَعَتْ هَذِهِ الشَّاةُ نَبْتًا أَيْسَهُ
الْجَذْبُ قَدْ ذَهَبَ دِقُّهُ، وَهُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ الرَّاعِيَةُ،
لجاءت كأنها قد رعت قسورًا شديد الخضرة،
فسمنت عليه حتى شق الشحم جلدها...».

بَجَجْتُهُ أَبْجُهُ بَجًّا أَي طَعَنْتُهُ؛ وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ
لِرُؤُوبَةٍ:

قَفْحًا، عَلَى الْهَامِ، وَبَجًّا وَخَضًا

ابن سيده: بَجَّه بَجًّا طَعَنْهُ؛ وَقِيلَ طَعَنْهُ فَخَالَطَتْ
الطَّعْنَةُ جَوْفَهُ. وَبَجَّه بَجًّا: قَطَعَهُ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ.

وقوله، ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرَاكُمْ مِنَ الشَّجَةِ
والبَجَّةِ).

وفسره ابن الأثير فقال: البَجُّ الطَّعْنُ غَيْرُ النَّافِذِ،
كَانُوا يَقْصِدُونَ عِرْقَ الْبَعِيرِ وَيَأْخِذُونَ الدَّمَ، يَتَبَلَّغُونَ
بِهِ فِي السَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ، وَيَسْمُونَهُ الْفَصِيدَ، سُمِّيَ
بِالْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْبَجِّ:

والبَجُّ: الطَّعْنُ يَخَالِطُ الْجَوْفَ وَلَا يَنْفُذُ؛

والبَجَجُ: سَعَةُ الْعَيْنِ وَضَحْمُهَا. بَجَّ يَبْجُ بَجًّا،
وَهُوَ بَجِيجٌ، وَالْأُنْثَى بَجَاءَ. وَفُلَانٌ أَبْجُ الْعَيْنِ.

وعين بجاء: واسعة.

والبَجْبَجَةُ: شَيْءٌ يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ مَنَاغَاةِ الصَّبِيِّ
بِالْفَمِ.

قُلْتُ: وَمُعْظَمُ ثَقُولَاتِي هَذِهِ عَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ وَإِرْدَةِ
لدى الزمخشري في (أساس البلاغة) وكذلك في
أكثر كتب التراث اللغوي العربي، فلا يمنع مانع
من أن تكون مشتركة بين السريانية والعربية كما
قال أحمد رضا.

البجاجة والتبجح

عندنا في الشام كما في مصر، وكما يقول
د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ
العامة ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول
في دارجتنا: بَجَّحَ فُلَانٌ فِي فُلَانٍ، وَتَبَجَّحَ: خَرَجَ
عَنْ حَدِّ الْأَدَبِ، وَازْدَادَ فِي شَطَطِهِ تَبَاهِيًا وَفَخْرًا»،
ويقول الزمخشري في: أساس البلاغة: «أَنَا مُتَبَجِّحٌ
بِمَكَانِ فُلَانٍ، وَبَجَّحَ بِهِ وَقَدْ بَجَّحَنِي ذَلِكَ. وَالنِّسَاءُ
يَتَبَجَّحْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا تَبَاهَيْنَ وَتَفَاخَرْنَ وَعَدَّتْ كُلُّ
وَاحِدَةٍ حُطُوتَهَا. وَلَقِيتُ مِنْهُ الْمَنَاجِحَ وَالْمَبَاجِحَ»
أ. ه. الزمخشري.

قُلْتُ: وَأَصْلُ الْبَجَّحِ: الْفَرَحُ كَمَا فِي (القاموس
واللسان...) وكما في (مقاييس اللغة) لابن
فارس: «يُقَالُ: بَجَّحَ بِالشَّيْءِ إِذَا فَرِحَ بِهِ. وَيَبْجَحُ
بِكَذَا. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: (بَجَّحَنِي فَبَجَّحْتُ).
أَي: فَرَّحَنِي فَفَرَّحْتُ. قَالَ الرَّاعِي:

فَمَا الْفَقْرُ مِنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ سَاقِنَا

إِلَيْكَ وَلَكِنَّا بِقُرْبَاكَ نَبْجَحُ

وكذلك في (لسان العرب):

«... وَتَبَجَّحَ بِهِ: فَخَرَ. وَفُلَانٌ يَتَبَجَّحُ عَلَيْنَا.»

وَيَتَبَجَّحُ: إِذَا كَانَ يَهْذِي بِهِ إِعْجَابًا وَكَذَلِكَ إِذَا
تَمَزَّحَ بِهِ. اللَّحْيَانِي: ... أَي يُبَاهِي وَيَفْتَخِرُ بِشَيْءٍ

ما. وقيل يَتَعَطَّم. وقد بَجَحَ يَبْجَحُ؛ قال الراعي:
وما الفَقْرُ عن أرضِ العَشِيرَةِ ساقنا
إليك وَلَكِنَّا بِقُرْبَاكَ نَبْجَحُ

الْبَحْتَرَةُ مِنَ الْبَحْتَرَةِ؟

هَجْرَانُ النَّاءِ اللَّثَوِيَّةِ (المثلثة) واستبدال النَّاءِ
(المُثَنَّا) بها من ظواهرِ عَامِيَّتِنَا في دمشق؛ وأظنُّها
في القاهرة كذلك؛ إذ يقول د. عبد المنعم سيّد
عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة
والأصول العربيّة): «نقول في دارجَتِنَا: بَحْتَرُ فلانُ
الحَبِّ. فَرَّقَهُ وَبَدَّدَهُ، والأصل فيها بَحْتَرَةٌ».

في لسان العرب: ب ح ت ر لا أجِدُ المعاني التي
نَعْرِفُهَا بِالْعَامِيَّةِ، وسرى أَنَّنَا نَجِدُهَا في بَحْتَرٍ بِالنَّاءِ
«الْبَحْتَرُ. بالضم: الْقَصِيرُ الْمُجْتَمِعُ الْخَلْقِ،
وكذلك الحُبْتُرُ، وهو مَقْلُوبٌ منه، والأثنى بَحْتَرَةٌ
وَالْجَمْعُ الْبَحَاتِرُ».

وَبَحْتَرُ: أبو بطن من طَيِّئٍ.. وَالْبَحْتَرِيَّةُ من الإبل
مَسْئُوبَةٌ إِلَيْهِمْ..» وكذلك في القاموسِ الْمُحِيطِ
الذي يُضِيفُ ذِكْرَ جَدِّ الشَّاعِرِ الْبَحْتَرِيِّ.

وفي (اللسان..) لابن منظور أيضًا في: ب ح ت
ر:

«بَحْتَرُ الشَّيْءِ: بَحْتَهُ وَبَدَّدَهُ كَبَعَثَرُهُ، وَقُرِئَ: ﴿إِذَا
بُحْتِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ أَيِ بُعِثَ الْمَوْتَى. وَبَحْتَرُ
الْمَتَاعِ: فَرَّقَهُ. الْأَزْهَرِيُّ: بَحْتَرُ مَتَاعِهِ وَبَعَثَرَهُ إِذَا
أَثَارَهُ وَقَلَبَهُ وَفَرَّقَهُ وَقَلَبَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ.. أبو
الجراح: بَحْتَرْتُ الشَّيْءَ وَبَعَثَرْتُهُ إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ
وَكَشَفْتَهُ؛ قال الفَتَّالُ الْعَامِرِيُّ:

وَمَنْ لَا تَلِدُ أَسْمَاءُ مِنْ آلِ عَامِرٍ
وَكَبْشَةَ تُكْرَهُ أُمُّهُ أَنْ تُبَحْتَرَا».

قلت: فألاحظُ الإبدالَ فيما بين البعثرة والبعثرة
في الفصح التليد..

والأحظ أيضًا في (المُعْجَم الوسيط) لِمَجْمَعِ
مِصْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يُورِدُوا إِلَّا: (تَبَحَثَر) بِالنَّاءِ الْمُثَنَّا،
وليس بالمثلثة، وهي بمعنى بَحْتَرٍ فِي مَشْيِهِ وَتَبَحَثَر،
وكلتاها بمعنى: مَشَى مِشْيَةً الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ أَوْ
تَمَايَلَ وَتَشَتَّى..

الْبَحَّ وَالْبَحْبُوحَةُ

يقولُ الأبُّ عِندَنَا (صَوْتِي مَبْحُوحٌ مِنْ كَثَرَةِ
صُرَاخِي فِي هَؤُلَاءِ الْأَوْلَادِ أَنْ يُوقِرُوا وَيُقَتِّرُوا
فَلَسْنَا فِي بَحْبُوحَةٍ مِنَ الْعَيْشِ؛ وَلَكِنْ إِذَا طَلَبَ
الرَّضِيعُ الْمَزِيدَ مِنَ الْمَوْزِ فَلَا تَقُولُوا لَهُ: بَحَّ الْمَوْزِ
وَأَنْتُمْ تَأْكُلُونَهُ وَحَدَّكُمْ وَتَقُولُونَ لِلصَّغِيرِ: الْمَوْزُ
بَحَّ).

وَالْبُحَّةُ فِي الصَّوْتِ وَالْبَحْبُوحَةُ فِي الْعَيْشِ
مَعْرُوفَانِ فِي الْعَامِيَّةِ الْفَصِيحِ..

أَمَّا (بَحَّ) فِي لُغَةِ الطِّفْلِ الْمُبَكَّرَةِ بِمَعْنَى نَفَدَ
وَانْتَهَى فَهَذِهِ أَيْضًا وَرَدَ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهَا فِي كَلَامِ
بَنِي عَامِرٍ الَّذِي نَقَلَهُ الْكَسَائِيُّ وَإِذَا كَذَّبَهُ اللَّحْيَانِي
فَزَعَمَ أَنَّهُ زَعَمَ - وَالزَّعْمُ مَطْيَةُ الْكِذْبِ كَمَا قِيلَ -
فَبَقَاءُ الْعِبَارَةِ حَتَّى أَيَّامِ أَطْفَالِنَا لَعَلَّهُ يُؤَكِّدُ أَنَّ كَلَامَ
الْكَسَائِيِّ لَمْ يَكُنْ مَطْيَةً كَذِبٍ.

ففي (لسان العرب) لابن منظور: ب ح ح:
«وَقَالَ اللَّحْيَانِي: زَعَمَ الْكَسَائِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا
مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَقُولُ: إِذَا قِيلَ لَنَا أَبْقِيَ عِنْدَكُمْ
شَيْءٌ؟ قُلْنَا: بِحْبَاحٍ؛ أَيِ: لَمْ يَبْقَ». وَرَوَايَةُ
الْكَسَائِيِّ عَنِ الْعَامِرِيِّ هَذِهِ قَدْ اسْتُهْزِئَتْ وَرَدَّدَتْهَا
كُتُبُ اللُّغَةِ، فَقَوْلُهُ: بِحْبَاحٍ. مَا زَالَ إِلَى الْيَوْمِ
فِي لُغَةِ الْأَطْفَالِ وَمُرَبِّيهِمْ عَلَى صُورَةِ بَحَّ فِي
الشَّامِ وَمِصْرَ وَقَدْ كَتَبَ عَنْهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ
عِبْدَالْعَالِ فِي مِصْرَ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَقَالَ فِي «بَحَّ:
أَصْلُهَا: بِحْبَاحٍ وَحَدَّثَ تَرْخِيمٌ». وَكَذَلِكَ كَتَبَ

فيها الأميرُ شَكِيبُ أرسلان في ص ٣٨ من:
(القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل)
فأوردَ روايةَ الكسائي عن العامريِّ أيضًا في
بُحَّةِ الصَّوت قولَ الشاعر:

بُحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا

مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ

أما أحمد أبو سعد في (قاموس المُصطلحات
والتعابير الشعبيَّة) فتحدَّث عن (البُحْبُوح) وهي
في عامِّيَّتهم تدلُّ على الواسعِ التَّفَقُّة في مَنْزِلَةِ
الكريم على عِيَالِهِ، فقال: «فصيحتها البَحْبَجِيُّ».
وقد عُدَّتْ إلى (اللسان...) فوجدتُ عن «الفَرَّاءِ:
البَحْبَجِيُّ: الواسعُ في التَّفَقُّةِ الواسعُ في المنزلِ
وتبحجُ في المَجْدِ أيُّ إِنَّهُ في مَجْدٍ واسعٍ. وجَعَلَ
الفَرَّاءُ التَّبَحُّجُ من المِاحَةِ وَلَمْ يَجْعَلْهُ من
المُضَاعَفِ... وَبُحْبُوحَةُ الدَّارِ: وَسَطُهَا؛ قال
جرير:

قَوْمِي تَمِيمٌ هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ هُمُ

يَنْفُونَ تَغْلِبَ عَنْ بُحْبُوحَةِ الدَّارِ

وفي الحديث: أَنَّهُ، ﷺ قال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْكُنَ
بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ...) وَبُحْبُوحَةُ كُلِّ
شَيْءٍ وَسَطُهُ وَخِيَارُهُ. ويُقال: قد تَبَحَّبَحْتُ في
الدَّارِ: إِذَا تَوَسَّطْتُهَا... والتَّبَحُّجُ: التَّمَكُّنُ مِنْ
الحُلُولِ والمُقَامِ... وفي حديث خُزَيْمَةَ: تَفَطَّرَ
اللِّحَاءُ وَتَبَحَّبَحَ الْحَيَاءُ؛ أَيُّ: اتَّسَعَ الْعَيْثُ وَتَمَكَّنَ
من الأرض. قال الأزهريُّ: وقال أعرابيٌّ في
امرأةٍ ضَرَبَهَا الطَّلُوقُ: تَرَكْتُهَا تَبَحَّبُحُ عَلَى أَيْدِي
القَوَابِلِ... اهـ. ابن منظور. ومن المَجَازِ لَدَى
الرَّمْخَشَرِيِّ في (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

وَتَبَحَّبَحَتِ الْعَرَبُ فِي لُغَاتِهَا: اتَّسَعَتْ فِيهَا...

وأعود إلى كُتُبِ الْفِصَاحِ الْمُعَاصِرَةِ:

يقولُ أحمد رضا العامليُّ في (ردِّ العامِّي إلى

الفصيح):

«وعندهم البُحْبُوحُ (بالفتح، وتُضَمُّ الباء) الواسعُ
التَّفَقُّة فلا يُقْتَرُ على أهله. وهو في اللغة
البَحْبَجِيُّ...»

والبَحْبُوحَةُ عِنْدَ الْعَامَّةِ السَّعَةُ. وَقَالَتِ الْعَرَبُ:
تَبَحَّبَحَ بِالْمَكَانِ إِذَا تَمَكَّنَ فِي الْمَقَامِ وَالْحُلُولِ،
وَإِذَا تَوَسَّطَ فِي الْمَنْزِلِ. وَبُحْبُوحَةُ الْمَكَانِ:
وَسَطُهُ... وتبحجُ في المَجْدِ... وهو في
بُحْبُوحَةِ المَجْدِ والشَّرَفِ. وتقولُ الْعَامَّةُ: ثَوْبٌ
مُبَحَّبَجٌ أَيُّ: وَاسِعٌ، وَكُلُّ هَذَا صَحِيحٌ فَصِيحٌ.

(بَحَشَ وَبَحْشَ)

لم أجدهما في (اللسان...) ووجدت في
(القاموس...): «بَحَشُوا: اجتمعوا، قاله الليث
وَحُطِّئَ، والصواب: تَحَبَّشُوا». فأظنُّ أَنَّ شَيْئَهَا
مُبْدَلَةٌ مِنَ الثَّاءِ فِي: بَحَشَ؛ لِأَنَّ عَامَّتَنَا يَقْصِدُونَ
الْبَحْثَ فِي قَوْلِهِم: الْبَحْشُ كَمَا تَرَى فِي الْمَادَّةِ
التَّالِيَةِ.

أما (بَحْشَ: بِمَعْنَى: ثَقَبَ؛ فَقِيلَ: إِنَّهَا
سَرِيَانِيَّةٌ... ولم أجدها في المعاجم العربيَّة
فليست تُدرَجُ في الفِصَاحِ هَاهُنَا حَتَّى الْآنَ.

الْبَحْثُ عَنِ الْبَحْشِ

تَطَوَّرَ: «الْبَحْثُ» وَأَصْلُهُ:

يقول ابنُ منظور في «لسان العرب»:

«الْبَحْثُ: طَلَبُكَ الشَّيْءِ فِي التُّرَابِ؛ بَحَثَهُ يَبْحَثُهُ
بَحْثًا، وَابْتَحَثَهُ. وَفِي الْمَثَلِ: كَالْبَاحِثِ عَنِ الشَّفْرِةِ.
وَفِي آخَرٍ: كِبَاحِثَةٍ عَنْ حَتْفِهَا بِظُلْفِهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ شَاةً
بَحَثَتْ عَنْ سِكِّينٍ فِي التُّرَابِ بِظُلْفِهَا ثُمَّ ذُبِحَتْ بِهِ.
الأزهريُّ: الْبَحْثُ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي إِذَا سَارَتْ
بَحَثَتْ التُّرَابَ بِأَيْدِيهَا أَخْرَأَ أَيُّ تَرَمَى إِلَى خَلْفِهَا...»

... والْبَحْثُ: الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ لِأَنَّهَا تَبْحَثُ التُّرَابَ.

وَتَرَكْتُهُ بِمَبَاحِثِ الْبَقَرِ أَيَّ بِالْمَكَانِ الْقَفْرِ؛ يَعْنِي بِحَيْثُ لَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ... وَسُورَةُ بَرَاءةٍ كَانَ يُقَالُ لَهَا سُورَةُ الْبُحُوثِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا بَحَّتْ عَنْ الْمُنَافِقِينَ... وَفِي حَدِيثِ الْمُقَدَّادِ: أَبَتْ عَلَيْنَا سُورَةُ الْبُحُوثِ، انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا؛ يَعْنِي سُورَةَ التَّوْبَةِ... قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَرَأَيْتُ فِي الْفَاتِحِ سُورَةَ الْبُحُوثِ، بَفَتْحِ الْبَاءِ... قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: الْبُحَيْثِيُّ مِثَالُ خُلَيْطِي: لُغْبَةٌ يَلْعَبُونَ بِهَا بِالتُّرَابِ كَالْبُحْثَةِ. قَالَ شَمِيرٌ: جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ غُلَامَيْنِ كَانَا يَلْعَبَانِ الْبُحْثَةَ وَهُوَ لَعِبٌ بِالتُّرَابِ.

قال: الْبَحْثُ: الْمَعْدِنُ يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

قال: وَالْبُحَاثَةُ: التُّرَابُ الَّذِي يُبْحَثُ عَمَّا يُطْلَبُ فِيهِ.

كنت أَظُنُّ، وَلَيْسَ كُلُّ الظَّنِّ إِثْمًا، أَنَّ عَوَامَّنَا أَبدَلُوا مِنْ ثَاءِ الْبَحْثِ شَيْنًا تَجَبُّا لِلثَّاءِ اللَّثَوِيَّةِ الَّتِي اعْتَادُوا عَلَى الْإِبْدَالِ بِهَا أَوْ تَجَبُّبَهَا؛ فَقَالُوا: (بَحَشَ فِي الْخِزَانَةِ...) مَثَلًا... أَيُّ فَتَشَ فِيهَا وَبَحَثَ عَنْ غَرَضِهِ، وَكَذْتُ أَنَّ أُرَجِّحُ هَذَا الظَّنَّ حِينَ لَمْ أَجِدْ بَحَشَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ؛ فِي ب ح ش وَوَجَدْتُ أَنَّ الْفَيْرُوزَابَادِي فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) يُورِدُهَا: «بَحَشُوا، كَمَنَعُوا: اجْتَمَعُوا، قَالَهُ اللَّيْثُ وَخُطَّيٌّ؛ أَوْ الصَّوَابُ: تَحَبَّشُوا». فَتَوَجَّهْتُ إِلَى مَا ظَنَنْتُهُ الْفَيْرُوزَابَادِي صَوَابًا: تَحَبَّشُوا.

ولكنَّ مُحَمَّدًا مُرْتَضَى الزَّيْدِي شَارِحَ الْقَامُوسِ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) حَرَّضَنِي عَلَى أَنْ أَعَاوَدَ الْبَحْثَ فِي الْبَحْشِ... قَالَ مُرْتَضَى: (بَحَشُوا كَمَنَعُوا اجْتَمَعُوا)، أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَهُ

الَلَيْثُ) فِي الْعَيْنِ^(١)؛ وَنَصَّهُ: بَهَشُوا وَبَحَشُوا جَمِيعًا: اجْتَمَعُوا. (وَخُطَّيٌّ، أَوْ الصَّوَابُ تَحَبَّشُوا) وَتَهَيَّعُوا^(٢) كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ؛ قَالَ وَلَا أَعْرِفُ بَحَشَ فِي الْكَلَامِ. وَأَوْرَدَهُ الصَّاعَانِيُّ وَصَاحِبُ اللِّسَانِ فِي ب ه ش اسْتَطْرَادًا. وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا لَا يَكُونُ مُسْتَدْرَكًا بِهِ عَلَى الْجَوْهَرِيِّ.

قُلْتُ: أَتَأَمَّلُ فِي قَوْلِ الزَّيْدِيِّ: «وَأَوْرَدَهُ الصَّاعَانِيُّ»^(٣) وَصَاحِبُ اللِّسَانِ فِي: ب ه ش اسْتَطْرَادًا وَلَسْتُ أَشْغَلُ طَوِيلًا ذَهْنَ الْقَارِئِ بِمَا يَأْخُذُهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ...) عَنِ الصَّاعَانِيِّ مُكَمَّلِ الْجَوْهَرِيِّ فِي التَّكْمِلَةِ^(٤)، مَعَ أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ لَا يَذْكُرُ اسْمَ الصَّاعَانِيِّ حِينَ يَأْخُذُ عَنْهُ، وَمَعَ أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ يُنْسِبُ مُعْجَمَهُ كُلَّهُ إِلَى مَعَاجِمِ الْعُلَمَاءِ الْخَمْسَةِ الْمَذْكُورِينَ سَابِقًا، فَيُبَيِّنُ فِي

(١) لَعَلَّهُ يَقْصِدُ فِي (كِتَابِ الْعَيْنِ) الَّذِي قِيلَ إِنَّ اللَّيْثَ أَكْمَلَهُ بِقَصَبِهِ بَعْدَ وَفَاةِ اسْتِثْنَاءِهِ الْمَوْلُفَ الْحَلِيلَ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيَّ.

(٢) فَتَشْتُ فِي التَّاجِ هِيَ مَوْجَدَتُ (مَعَ الْعَامِ) فِي (٢) أَحْصَيْتُ وَأَهْمَعُ الْقَوْمَ كَذَلِكَ فِي مَا يَسْتَدْرِكُ عَلَيْهِ ثُمَّ افْتَرَضْتُ نِظْمَةَ الْعَيْنِ الْمُعْجَمَةَ رَابِعَةً مِنْ التَّصْحِيفِ فِي بَحْثِ هِيَ عَنِ الْعَيْنِ الْمُهِمَّةِ وَوَجَدْتُ مَا لَا يَنْبَغُ وَلَا يُشَدُّ مِثْرَ حُجَّتِهَا بِهَامِهَا.

(٣) فَالْعَيْنُ الْمُعْجَمَةُ أَتَمَّتْ فِي ب ح ش وَوَجَدْتُ أَنَّ الْفَيْرُوزَابَادِي فِي (٤) الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّعَالِي أَوْ الصَّاعَانِيُّ الشُّرُفِيُّ سَنَةَ ١٢٥٠ هـ، أَيُّ حِينَ كَانَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ الَّذِي أَمْسَكَ إِلَى سَنَةِ ٧١١ هـ، وَالصَّاعَانِيُّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مُعْجَمِهِ (الْعَبَابِ) كِتَابَ (التَّكْمِلَةِ) وَالذَّلِيلَ وَالضَّلَّةَ لِكِتَابِ تَاجِ اللُّغَةِ وَصَحَّاحِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْجَوْهَرِيِّ) طَبَعَهُ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٣٩٤ هـ وَ١٩٧٤ م فِي دَارِ الْكِتَابِ فِي سَنَةِ مُخَلَّدَاتِ شَتَّاقِي عَبْدِ الْعَلِيمِ الطَّحَاوِيِّ، وَالشَّادِشُ شَتَّاقِي مُحَمَّدِ بْنِ النُّضَلِ ابْنِ أَبِيهِ.

وَأَنْعَمَهُ وَأَمَعَنَ فِيهِ . . .

ولم يَذْكُرْهَا مِنْ الْقَدَمَاءِ إِلَّا الزَّبِيدِي فِي (مُسْتَدْرَك تاج العروس . . .) وهو أَقْرَبُ إِلَى الْحَدِيثِ فَلَمْ يَمُضْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ قُرُونٍ . . . وَكُلُّ مَا ذَكَرَهُ: «بَحَلَقَ عَيْنِيهِ إِذَا قَلَبْتُهُمَا؛ عَامِيَّةٌ».

وَفِي عَصْرِنَا سَجَلَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَقَالَ: «. . . وَالْأَصْلُ فِيهَا حَمَلَقَ وَأُكْدِلَتِ الْمِيمُ بَاءً فَصَارَتْ حَبَلَقَ ثُمَّ حَدَثَ قَلْبٌ مَكَانِيٍّ فَأَصْبَحَتْ بَحَلَقَ . . .».

أَمَّا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيٍّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ٣٩ فِيرَى «. . . أَصْلُهَا بِالْهَاءِ، وَرَدَّ فِي اللُّغَةِ: جَاءَ بِهَلَقًا؛ أَي: مُوَاجَهَةً لَا يَسْتَتِرُ؛ وَالْبَحَلَقَةُ الْعَامِيَّةُ بِمَعْنَاهَا: النَّظَرُ مُوَاجَهَةً بِدُونِ اسْتِتَارٍ».

وَفِي حَاشِيَةِ مُحَمَّدٍ خَلِيلِ الْبَاشَا عَلَيْهِ: «وَفِي رَأْيِ أَحْمَدَ رِضَا وَأَنِيسَ فَرِيحَةَ أَنَّ فَصِيحَ الْكَلِمَةِ حَمَلَقَ . . .».

يَتَبَخَّرُ (وَلَا يَتَمَخَّرُ)

الْبَخْتَرَةُ وَلَيْسَ الْمَخْتَرَةُ

تَشْتَى تَبَخَّرُ وَتَتَمَخَّرُ وَتَشَوِّفُ بِجَمَالِهَا وَتَبَاهِي بِمَنْظَرِهَا وَتَرُوحُ وَتَجِيءُ فِي بَخْتَرَةٍ وَبَعْدَدَةٍ . . . كَأَنَّهَا بِهَذَا التَّبَخَّرِ بُوْدُّهَا أَنْ تَأْخُذَ عَقُولَنَا . . .

وَالْبَخْتَرَةُ فَصِيحَةٌ كَامِلَةٌ الْفَصَاحَةِ وَإِنْ لَمْ أَجِدْهَا فِي مُعْجَمِ فَصَاحِ الْعَامِيَّاتِ الْأُخْرِيَّاتِ . . . غَيْرِ الشَّامِيَّاتِ . . .

لَمْ أَجِدْ (الْمَخْتَرَةَ) فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) أَمَّا: (الْبَخْتَرَةُ) فَقَالَ فِيهَا ابْنُ مَنْظُورٍ:

(اللسان . . .) نَفْسَهُ مِنْ أَيْ تَخَطُّبَةٍ أَوْ نَقْدٍ فَلَا شَيْءَ مِنْ عِنْدِهِ، وَهُوَ يَنْسَبُ إِلَى ابْنِ بَرِّي كُلِّ تَعْقِيبٍ عَلَى (صَحَاح . . . الْجَوْهَرِيِّ)، وَلَا يَنْسَبُهُ إِلَى الصَّاعَانِيِّ . . . فَهَذَا الْاسْتِطْرَادُ كَانَ لَهُ مَوْضِعُهُ، . . . وَيُوجِبُ عَلَيَّ الْاعْتِذَارَ إِلَى الْقَارِئِ . . .

وَأَجِدُ فِي (اللسان . . .) ب هـ ش: «وَيُقَالُ: بَهَشُوا وَبَحَشُوا أَيْ اجْتَمَعُوا، قَالَ: وَلَا أَعْرِفُ بَحَشَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ» وَكَانَ قَدْ بَدَأَ يَرْوِي عَنْ اللَّيْثِ مِنْ أَوَّلِ الْفِقْرَةِ.

وَفِي كُتُبِ فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي عَصْرِنَا يَذْكُرُهَا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِي فِي (رَدِّ الْعَامِيٍّ إِلَى الْفَصِيحِ) بَعْدَ أَنْ نَقَى عَنِ الْبَحَشِ الْعُجْمَةَ وَالثَّقَلَ مِنَ السَّرْيَانِيَّةِ كَمَا ظَنَّ بَعْضُ مُعَاصِرِيهِ قَالَ: «أَمَّا تَعَاقُبُ الشَّيْنِ وَالثَّاءِ فَتَنْظِيرُهُ فِي الْفَصِيحِ: شَلَعَهُ وَثَلَعَهُ إِذَا شَدَخَ رَأْسَهُ وَمِثْلُهُ لَطَّهُ وَلَطَشَهُ، وَحَتَّهْ وَحَشَّهْ».

وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ بَحَشَ مِنْ: بَهَشَ عَنْهُ إِذَا بَحَثَ عَنْهُ (نُقِلَ عَنِ الصَّاعَانِيِّ^(١)). اهـ الْعَامِلِي . . .

قُلْتُ: فَلَا بُدَّالَ هُوَ فِيمَا بَيْنَ الْبَحَشِ وَالْبَحَثِ وَالْبَهَشِ . . . وَإِنْ كَانَتْ مَعَانِي الْبَهَشِ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) مِمَّا يَسَاعِدُ كَثِيرًا فِي مُقَارَبَةِ مَعَانِي الْبَحَثِ، وَلِلْفَيروزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) فِي ب هـ ش: «وَبَهَشَ عَنْهُ - كَمَعَ - بَحَثَ».

مَا بَحَلَقَ وَلَكِنْ حَمَلَقَ

مِنْ أَمْثَالِنَا الْهَازِلَةِ: (أَكَلَةٌ . . . وَانْحَسَبَتْ عَلَيْكَ . . . فَكُلْ وَبَحَلَقْ عَيْنَيْكَ)، نَقُولُهَا ضَاحِكِينَ لِلضَّيْفِ إِذَا غَضَّ بَصَرَهُ حَيَاءً عَلَى الطَّعَامِ وَتَظَاهَرَ بِعَدَمِ الرِّغْبَةِ فِي الْأَكْلِ أَوْ بِالْاِكْتِفَاءِ وَالشَّبَعِ . . .

(وَبَحَلَقَ) فِي الْعَامِيَّاتِ الْعَدِيدَةِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا كُلُّهَا بِمَعْنَى فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَأَدَامَ النَّظَرَ

(١) رَاجِعِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ

«الْبَحْتَرَةُ وَالتَّبَحْتَرُ: مَشْيَةٌ حَسَنَةٌ؛ وَقَدْ بَحْتَرَ وَتَبَحْتَرَ، وَفُلَانٌ يَمْشِي الْبَحْتَرِيَّةَ، وَفُلَانٌ يَتَبَحْتَرُ فِي مَشْيِهِ وَيَتَبَحْتَرِي؛ وَفِي حَدِيثِ الْحَجَّاجِ لَمَّا أُدْخِلَ عَلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ أَسِيرًا فَقَالَ الْحَجَّاجُ: جَوَيْلُ الْمُحْيَا بَحْتَرِي إِذَا مَشَى

فَقَالَ يَزِيدُ:

وَفِي الدَّرْعِ ضَخْمُ الْمُنْكَبَيْنِ شِئَانُ

الْبَحْتَرِي: الْمُتَبَحْتَرُ فِي مَشْيِهِ، وَهِيَ مِثْلُ الْمُتَكَبِّرِ الْمُعْجَبِ بِنَفْسِهِ. وَرَجُلٌ بِحْتَرٍ وَبَحْتَرِي: صَاحِبُ تَبَحْتَرٍ، وَقِيلَ حَسَنُ الْمَشْيِ وَالْجِسْمِ، وَالْأُنْثَى بَحْتَرِيَّةٌ...».

بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَسَهَا وَبَخَقَهَا (أَمَّا بَخَشَ؛ فَيُظَنُّ أَنَّهُ مِنَ السَّرْيَانِيَّةِ)

فِي عَامِّيَتِنَا الدَّارِجَةِ: بَخَصَ عَيْنُهُ. أَيْ قَلَعَهَا وَهَذَا صَحِيحٌ وَارِدٌ فِي صِحَاحِ اللُّغَةِ، كَمَا هُوَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، فَفِي مَخْتَارِ الصَّحَاحِ لِلرَّازِي عَنِ الْجَوْهَرِيِّ: «بَخَصَ عَيْنُهُ: قَلَعَهَا مَعَ شَحْمَتِهَا؛ وَبَابُهُ قَطَعَ، وَلَا تَقُلْ بَخَسَ». وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: عَيْنٌ مَبْخُوصَةٌ: عَوْرَاءٌ؛ وَبَخِصَتْ عَيْنُهُ، وَبَخَصَهَا: عَوَّرَهَا. وَبِعَيْنِهِ بَخَصٌ وَلَخَصٌ وَهُمَا لَحْمَتَانِ: الْبَخَصُ بِالْجَفْنِ الْأَسْفَلِ، وَاللَّخَصُ بِالْأَعْلَى. وَبَخِصَتْ عَيْنُهُ وَلَخِصَتْ».

وَنَجِدُ مَزِيدًا فِي: (الْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ... وَالتَّاجِ...) وَلَكِنْ وَرُودُهُ فِي الْعَامِّيَّةِ قَلِيلٌ... وَرَوَى ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) عَنْ الْأَصْمَعِيِّ: «بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَزَهَا وَبَخَسَهَا، كُلُّهُ بِمَعْنَى: فَقَّأَهَا».

قُلْتُ: إِلَى بَخَصَ يَرِدُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) قَوْلُهُمْ:

بَخَسَ وَبَخَشَ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ بَخَسَ وَبَخَقَ عَيْنَهُ، بِمَعْنَى بَخَصَ. أَمَّا بَخَشَ فَقَدْ ذَكَرَ مُحَقِّقُ (الْقَوْلِ الْفَصْلِ...) مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي حَاشِيَتِهِ أَنَّ أَحْمَدَ رِضَا فِي حَاشِيَةِ مِثْلِ اللُّغَةِ يَرَاهَا مِنْ فِعْلِ بَخَشَ فِي السَّرْيَانِيَّةِ...

قُلْتُ: لِذَا لَمْ يَذْكُرْ أَحْمَدُ رِضَا هَذِهِ الْعِبَارَاتِ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

وَكَذَا لَمْ يَذْكُرْهَا د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي: (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ: بَخَشَ بِمَعْنَى أَنْقَصَ.

وَيَقُولُونَ عِنْدَنَا فِي دِمَشْقَ: (اللَّهُ يَبْخُصُ عَيْنَهُ لِيَتَخَلَّصَ مِنْ نَظَرَاتِهِ الْوَقِيحَةِ) وَيَقْصِدُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا الدَّعَاءَ عَلَى نَظَرَاتِهِ بِالْإِيذَاءِ.

وَلَمْ أَجِدْهَا فِي كُتُبِ (الْعَامِّيِّ الْفَصِيحِ) لِلْبَنَاتِيِّنِ وَالْمَصْرِيِّينَ. وَلَكِنْ وَجَدْتُهَا فِي مَعَاجِمِ التَّرَاثِ الْفَصِيحِ مِثْلَ: (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ وَفِيهِ: «عَيْنٌ مَبْخُوصَةٌ: عَوْرَاءٌ، وَبَخِصَتْ عَيْنُهُ، وَبَخَصَهَا: عَوَّرَهَا وَبِعَيْنِهِ بَخَصٌ وَلَخَصٌ وَهُمَا لَحْمَتَانِ: الْبَخَصُ بِالْجَفْنِ الْأَسْفَلِ، وَاللَّخَصُ بِالْأَعْلَى، وَبَخِصَتْ عَيْنُهُ وَلَخِصَتْ».

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: ب خ ص.

الْبَخَصُ: «مَصْدَرُ بَخَصَ عَيْنَهُ يَبْخُصُهَا بَخْصًا أَغَارَهَا»؛ قَالَ اللَّحْيَانِيُّ: هَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ وَالسِّنِّ لُغَةً.

الْبَخَصُ لَحْمٌ نَاتِيٌّ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ أَوْ تَحْتَهُمَا كَهَيْئَةِ النَّفْخَةِ.

وَبَخِصَتْ عَيْنَهُ أَبْخَصَهَا بَخْصًا إِذَا قَلَعْتُهَا مَعَ شَحْمَتِهَا.

وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ: بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَزَهَا وَبَخَسَهَا.

بَخَعُ وَالبَخَعُ

«جاوبته بِجَوَابٍ بَخَعْتَهُ فِيهِ أَقْوَى البَخَعِ» كذا يقول الْمُتَحَدِّثُ الشَّعْبِيُّ بالذَّارِجَةِ عِنْدَنَا.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «بَخَعَ نَفْسَهُ يَبْخَعُهَا بَخْعًا وَبُخُوعًا: قَتَلَهَا غَيْظًا وَغَمًّا، وفي التَّنْزِيلِ العَزِيزُ ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾»

وَبَخَعَ لَهُ بِحَقِّهِ يَبْخَعُ بُخُوعًا وَبَخَاعَةً: أَقَرَّ بِهِ وَخَضَعَ لَهُ، وكذلك بَخَعَ؛ قال ابن الأثير: قال الزَّمَخْشَرِيُّ: هو مَنْ بَخَعَ الذَّبِيحَةَ إِذَا بَالِغٌ فِي ذَبْحِهَا... وَبَخَعْتُ الرِّكْيَةَ [البُرَى] بَخْعًا (إِذَا حَفَرْتَهَا حَتَّى ظَهَرَ مَاوُهَا) اهـ. ابن منظور. وَلَكِنْ لِمَاذَا لَمْ يَأْخُذْ ابْنُ مَنْظُورٍ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): مَبَاشَرَةً بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ: «قال ابن الأثير:

قال الزَّمَخْشَرِيُّ؟! وماذا في أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ لِلزَّمَخْشَرِيِّ؟

«بَخَعَ الشَّاةُ: بَلَغَ بِذَبْحِهَا الْقَفَا؟

وَمِنْ الْمَجَازِ: بَخَعَهُ الْوَجْدُ إِذَا بَلَغَ مِنْهُ الْمَجْهُودُ؛ قال ذو الرُّمَّةِ أَشْدَهُ سَيِّوِيَهُ:

أَلَا أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدِ نَفْسَهُ

لِشَيْءٍ بَخَعْتُهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ

وَبَخَعْتُ لَهُ نَفْسِي وَنُصْحِي: جَهَدْتُهُمَا لَهُ... وَبَخَعَ أَرْضَهُ بِالزَّرَاعَةِ: نَهَكَهَا وَلَمْ يُجَمِّهَا. وَبَخَعَ لِي بِحَقِّي إِذَا أَقَرَّ إِقْرَارَ مُدْعِنٍ بِأَلِغٍ جُهِدَهُ فِي الْإِدْعَانِ بِهِ».

هذا الْمَجَازُ الَّذِي اسْتَهْرَ بِهِ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) هُوَ الدَّلِيلُ إِلَى الْوَصُولِ إِلَى فَصَاحَةِ الْعِبَارَةِ الشَّعْبِيَّةِ (بَخَعْتُهُ) وَالْكُتُبُ وَالْمَعَاجِمُ الْآخَرَى لَا أَجِدُ فِيهَا مَزِيدًا مِنَ الْبَحْثِ الْمَشْهُودِ إِلَّا عِنْدَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ الَّذِي يُجِبُّ أَنْ

يَقْتَرِضَ الْإِبْدَالَ حَتَّى حِينَ لَا نَحْتَاجُ إِلَى الْإِبْدَالِ لِلْوُصُولِ إِلَى فَصَاحَةِ أَصْلِ الْعِبَارَةِ؟ فَفِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) يَقُولُ فِي ص ٣٠/٣١: بِعنوان: (بَخَعَهُ وَبَخَعَهُ):

«ويقولون بَخَعَهُ إِذَا رَدَّهُ بِكَلَامٍ خَشِينٍ فَجَاءَهُ عَلَى غَيْرِ مَا يَنْتَظِرُ وَيَتَرَقَّبُ.

ويقولون بَخَعَهُ بِالْتَّشْدِيدِ إِذَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لَهُ.

وفي اللغة بَكَعَهُ إِذَا بَكَّتَهُ وَاسْتَقْبَلَهُ بِمَا يَكْرَهُ. وفي مُسْتَدْرَكِ التَّاجِ كَلَّمْتُهُ فَبَكَعَنِي بِكَلَامٍ خَشِينٍ.

وَالْعَامَّةُ أَبْدَلَتْ بِالْكَافِ خَاءً كَمَا تَبَدَّلَ فِي الْفَصِيحِ مِثْلُ أَكْبَنَ وَأَخْبَنَ: إِذَا خَبَأَ شَيْئًا فِي خَبْنَةٍ سَرَاوِيلِهِ. وَمِثْلُ خَطَأَ لَحْمَهُ وَكَطَأَ: إِذَا اشْتَدَّ.

قُلْتُ: أَكَانَتْ لِلْإِبْدَالِ حَاجَةٌ هَاهُنَا؟ وَالْعِبَارَةُ: بَخَعَ فَصِيحَةُ الْلفْظِ دُونَمَا إِبْدَالٌ وَإِنَّمَا طَوَّرَتْ الْعَامَّةُ مَعْنَاهَا الْمَجَازِيَّ فِي خِلَالِ الْاسْتِعْمَالِ. وَقَدْ ذَكَرَ بِطَرَسُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) هَذَا التَّطَوُّرَ الَّذِي بَدَأَ فِي الْفَصِيحِ الْقَدِيمِ حِينَ اسْتَعْمَلَتِ الْعِبَارَةُ «فِي كُلِّ مَبَالِغَةٍ فَقِيلَ: بَخَعْتُ لَهُ نُصْحِي وَجُهِدِي وَطَاعَتِي. قِيلَ: وَمِنْهُ ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ (السُّورَةُ ١٨ آيَةُ ٦ وَالسُّورَةُ ٢٦ آيَةُ ٢) أَيِ مُهْلِكِهَا مَبَالِغًا فِيهَا حَرَصًا عَلَى إِسْلَامِهِمْ. وَبِالْحَقِّ بِخُوعًا: أَقَرَّ بِهِ وَخَضَعَ لَهُ... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: بَخَعَهُ؛ أَيِ: رَدَّهُ خَائِبًا: أَوْ خَجَلَهُ. وَبَخَعَهُ. أَيِ: بَالِغٌ فِي تَقْرِيعِهِ وَلَوْمِهِ».

بَدِيتُ بِمَعْنَى: بَدَأْتُ

وَالْبَادِي وَالْمُبْدَاةُ

هَلْ قَرَأْتُ لِكَاتِبٍ مِنْ عَصْرِنَا: بَدِيتُ... كَمَا نَلْفُظُهَا فِي عَامِّيَّتِنَا؟... مَعَ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ كَمَا تَرَى فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الثَّرَائِيِّ؟ وَلَكِنْ التَّرْفُّعُ عَنِ فَصِيحِ الْعَوَامِّ دَأْبٌ مُتَقَفِّينَا مَهْمَا كَانُوا شَعْبِيَّيْنِ...

كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَفْصِلُوا بَيْنَ الْمُشَافَهَةِ الْعَامَّةِ وَكُتُبِ الْفَصِيحَةِ... فَضْلاً..

والعامة تقول: الْبَادِي، تُخَفِّفُ الْهَمْزَةَ وَتُجْرِيهَا يَاءً وَهَذَا وَارِدٌ فِي قَدِيمِ الْفَصِيحِ، وَلَكِنَّ الْكِتَابَ الْمُحَدَّثِينَ يُعِيدُونَهَا إِلَى الْهَمْزَةِ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ لَكَ (نَفْسُكَ مُبْدَأَةً) تَخَفِّفُ مِنَ الْهَمْزَةِ فِي مُبْدَأَةٍ؛ وَتَمُدُّهَا أَلِفًا، وَهَذَا جَائِزٌ..

يَذْكُرُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي صَدْرِ مَادَّةِ الْجَذْرِ ب د أ؛ مَا بِمَعْنَى ب د ي أَوْ يَجُوزُ فِيهَا الْأَلِفُ الْوَاوِيَّةُ وَالْيَائِيَّةُ، وَأَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَيْهَا فِي الْجُزْءِ الْآخِرِ فِي بَابِ الْأَلِفِ اللَّيْنَةِ. وَقَدْ أُنْجِزَ مَا وَعَدَ حَقًّا فَكُرِّرَ فِي الْبَابِ الْآخِرِ أَمْثَالُ قَوْلِهِ:

«... وَبَدِيتُ بِالشَّيْءِ: قَدَّمْتُهُ، أَنْصَارِيَّةٌ. وَبَدِيتُ بِالشَّيْءِ وَبَدَأْتُ: ابْتَدَأْتُ» قَالَهُ بَعْدُ «وَالْبَدِئَةُ وَالْبَدَاءَةُ وَالْبَدَاهَةُ: أَوَّلُ مَا يَقْجُوكَ الْهَاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزِ». وَأَعَادَهَا مَعَ الْاسْتِشْهَادِ وَالْإِحْتِجَاجِ لَهَا فِي الْبَابِ الْآخِرِ، بِالْيَائِيَّةِ... قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ:

بِاسْمِ الْإِلَهِ وَبِهِ بَدِينَا

وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا..

... وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: بَدِينَا بِمَعْنَى بَدَأْنَا [قُلْتُ: فِي هَذِهِ ضُبِطَتِ الدَّالُ بِالْفَتْحِ وَلَيْسَ بِالْكَسْرِ].

وَأَعُودُ إِلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ: الْهَمْزَةُ: «وَفِي الْحَدِيثِ: (الْخَيْلُ مُبْدَأَةٌ يَوْمَ الْوَرْدِ) أَي: يُبْدَأُ بِهَا فِي السَّقْيِ قَبْلَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ، وَقَدْ تُحَذَفُ الْهَمْزَةُ فَتَصِيرُ أَلِفًا سَاكِئَةً».

قُلْتُ: أَي: فَتَصِيرُ مُبْدَأَةً؛ وَهَذِهِ كَمَا نَقُولُهَا فِي عَامِّيَّتِنَا..

وَأَعُودُ إِلَى الْبَابِ الْآخِرِ فِي (اللسان..): «وَكُلُّ

شَيْءٍ أَظْهَرَتْهُ فَقَدْ أَبْدَيْتَهُ وَبَدَيْتَهُ...»

... قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: لَيْسَ أَحَدٌ يَقُولُ بَدِيتُ بِمَعْنَى بَدَأْتُ إِلَّا الْأَنْصَارَ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَدِيتُ وَبَدَأْتُ».

وَقَبِلْهَا فِي الْبَابَيْنِ: وَبَادِي الرَّأْيِ: ظَاهِرُهُ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ.. وَأَنْتَ بَادِي الرَّأْيِ تَفْعَلُ كَذَا، حَكَاهُ اللَّحْيَانِيُّ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَمَعْنَاهُ أَنْتَ فِيمَا بَدَأَ مِنَ الرَّأْيِ وَظَهَرَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرَّأْيِ» السُّورَةُ ١١ هُودُ الْآيَةُ ٢٧؛ أَيُّ فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ، قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَذَاهُ بَادِي الرَّأْيِ، بِالْهَمْزِ، وَسَائِرُ الْقُرَّاءِ قَرَأُوا بَادِي، بِغَيْرِ هَمْزٍ...

... يُقَالُ: أَفْعَلُ هَذَا بَادِي بَدِيٍّ، قَالَ: وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ بَادِي بَدِيٍّ. وَبَدَأَهُ ذِي بَدِيٍّ... أَي: أَوَّلًا...

(بَدِيٍّ): بِوُدِّيٍّ

فِي دِمَشْقَ، كَمَا فِي الْقَاهِرَةِ نَقُولُ (بَدِيٍّ أَعْمَلُ كَذَا) أَي: بِوُدِّيٍّ لَوْ أَفْعَلُ كَذَا..

وَكُنْتُ أَرَاهُ اخْتِصَارًا بِحَذْفِ الْوَاوِ، فَالْعَامِّيَّةُ تَمِيلُ إِلَى الْإِخْتِصَارِ بِالْحَذْفِ كَمَا حَدَّثُونَا: وَيَلْكَ، فَبَقِيَ: (وَلْكَ)، وَأَحْيَانًا: (.. لَكَ). وَلَكِنْ د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ يَرْبُطُهُ بِالْبُدَّةِ! يَقُولُ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَدِيٍّ أَعْمَلُ كَذَا: غَايَتِي وَغَرَضِي أَنْ أَعْمَلَهُ، وَالْأَصْلُ فِيهَا الْبُدَّةُ بِضَمِّ الْبَاءِ. وَفِي الْقَامُوسِ: الْبُدَّةُ: الْغَايَةُ». قُلْتُ وَلَكِنْ دَارَسَ جَذْرَ الْمَادَّةِ: ب د د فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَا يَجِدُ مُنَاسَبَةً لِهَذَا الْمَعْنَى وَهَذِهِ الْمَادَّةُ فِي (اللسان) خَمْسُ صَفَحَاتٍ طَوَالٍ لَيْسَ فِيهَا مَا يُوحِي بِالْغَايَةِ

في الذَّيْلِ وَالصَّلَةِ أَنَّهُ يُقَالُ: غَيْثٌ بَدْرِيٌّ لِمَا كَانَ قَبْلَ الشَّتَاءِ. وَفَصِيلٌ بَدْرِيٌّ: سَمِينٌ. قَالَ الْفَرَّاءُ: أَوَّلُ النَّجَاجِ الْبَدْرِيَّةُ ثُمَّ الرَّيْجِيَّةُ ثُمَّ الدَّفِيَّةُ ثُمَّ الرَّمِيضَةُ... اهـ. الخفاجي.

ثُمَّ تَحَدَّثَ عَنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ أَيْضًا الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْمَغْرِبِيِّ أَحَدُ مُؤَسَّسِي مَجْمَعِ دِمَشْقَ، وَكَانَ قَدْ ضَمَّنَهَا كِتَابَهُ (الاشتقاق والتعريب) الذي ألفه وطبعه في مصر سنة ١٩٠٩م، وتجدها في ط ٢ سنة ١٩٤٧م في ص ٦٧. ثُمَّ كَتَبَ فِي لُبْنَانَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِي فِي (رَدِّ الْعَامِّي إِلَى الْفَصِيحِ): «وَتَقُولُ الْعَامَّةُ لِأَوَّلِ النَّاتِجِ: بَدْرِيٌّ. وَفِي اللَّغَةِ: بَدَرَتِ النَّاقَةُ فِي النَّاتِجِ: إِذَا جَاءَتْ بِهِ أَوَّلَ الزَّمَانِ. وَالْبَدْرِيٌّ مِنَ النَّاتِجِ: الَّذِي يَكُونُ أَوَّلَ الزَّمَانِ. وَالْبَدْرِيٌّ مِنَ الْغَيْثِ: مَا كَانَ قَبْلَ الشَّتَاءِ، جَمْعُهُ: الْبَدَارِيُّ. وَهُوَ مِنَ الْبِدَارِ؛ وَهُوَ الْإِسْرَاعُ. وَبَدَرَهُ وَبَدَرَ إِلَيْهِ، إِذَا أَسْرَعَ وَسَبَقَ». ا.هـ. أحمد رضا.

أَمَّا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ فَإِنَّكَ تَقُولُ: «وَنَاقَةُ بَدْرِيَّةٌ: بَدَرَتْ أُمُّهَا الْإِبِلَ فِي النَّاتِجِ فَجَاءَتْ بِهَا فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، فَهُوَ أَغْزَرُ لَهَا وَأَكْرَمُ». مِنَ الْفِعْلِ. «بَدَرَهُ إِلَيْهِ يَبْدُرُهُ: عَاجَلَهُ؛ وَقَوْلُ أَبِي الْمَثُومِ:

فَيَبْدُرُهَا شَرَائِعُهَا فَيَرْمِي
مَقَاتِلَهَا، فَيَسْقِيهَا الزُّوَامَا

أَرَادَ إِلَى شَرَائِعِهَا فَحَذَفَ وَأَوْصَلَ. وَبَادَرَهُ إِلَيْهِ كَبَدَرَهُ. وَبَدَرَ فِي الْأَمْرِ وَبَدَرَ إِلَيَّ: عَجَّلَ إِلَيَّ وَاسْتَبَقَ. وَاسْتَبَقْنَا الْبَدْرِيَّ، أَيُّ: مَبَادِرِينَ...».

(١) أحمد الخفاجي المصري، شهاب الدين من سنة ٩٧٧ حتى سنة ١٠٦٩ هـ. مؤلف (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) حققه عبد المصعب الخفاجي في ط القاهرة سنة ١٣٧١ هـ وسنة ١٩٥٢ م

التي هِيَ الرَّغْبَةُ وَالْإِرَادَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا قَوْلُهُ فِي (اللسان): «... وَيُنِي وَيُنِيكَ بُدَّةٌ: أَيُّ غَايَةٌ وَمُدَّةٌ». وَقُلْتُ: وَلَكِنَّ الْمُسْلَسَلَاتِ الَّتِي تَعْرِضُ حَوَارَهَا بِاللَّهْجَةِ الْبَدَوِيَّةِ تَسْتَعْمِلُهَا: (وُدِّي أَفْعَلَ كَذَا) فَتَحْذِفُ الْبَاءَ وَتُبْقِي الْوَاوَ... .

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ: وَدَدُ: «... وَوَدَدْتُ لَوْ كَانَ كَذَا وَدَادَةً، وَبُودِّي لَوْ كَانَ». وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَقْرُبُ مِنَ الْمَعْنَى الْمُنَاسِبِ فِي: ب د د، عَلَى اسْتِيفَاضَةِ الزَّمَخْشَرِيِّ فِي ذَلِكَ الْجَذْرِ... . وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...): وَدَدْتُ الشَّيْءَ... أَوْدُ... وَهُوَ مِنَ الْأُمْنِيَّةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ» [السُّورَةُ ٢ الْبَقَرَةُ آيَةُ ٩٦] وَتَقُولُ: يُوْدِي أَنْ يَكُونَ كَذَا. فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَيُّهَا الْعَائِدُ الْمُسَائِلُ عَنَّا

وَبُودِيكَ لَوْ تَرَى أَكْفَانِي

فَإِنَّمَا أَشْبَعَ كَسْرَةَ الدَّالِ لِيَسْتَقِيمَ لَهُ الْبَيْتُ فَصَارَتْ يَاءً... ا.هـ. ابن منظور.

وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَكْتُبَ عَنْهَا فِي بَابِ الْوَاوِ لَوْلَا أَنْ قَالَ د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ أَصْلُهَا الْبُدَّةُ!.

بَدْرِيٌّ وَبَكْرَتٌ وَبَكِيرٌ

يَقُومُ الضَّيْفُ مُنْصَرِّفًا مِنْ بَيوتِنَا فَتَلْتَمِسُ مِنْهُ أَنْ يَبْقَى وَقْتًا أَطْوَلَ قَائِلِينَ: (بَكِيرٌ أَوْ بَكْرَتٌ) أَيُّ مَا زَالَ الْوَقْتُ مُبَكَّرًا، وَقَدْ نَقُولُ لَهُ مُتَأَثِّرِينَ بِأَفْلَامِ مِصْرَ وَمُسْلَسَلَاتِهَا وَحَوَارِيَّاتِهَا: (بَدْرِيٌّ)، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ قَدِيمَةٌ فِي لَهْجَةِ مِصْرَ الدَّارِجَةِ، فَقَدْ تَحَدَّثَ فِيهَا الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ^(١) فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ: «بَدْرِيٌّ: أَهْلُ مِصْرَ تَسْتَعْمِلُهُ لِأَوَّلِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْوَقْتِ وَالْفَاكِهَةِ. وَالَّذِي ذَكَرَهُ الصَّاعَانِيُّ

الْبَرَبَرَةُ

يُقَالُ فِي لَهْجَتِنَا الدَّارِجَةِ: (لَا تُبْرِيزْ وَلَا تُثْرِيزْ فَتَحْنُ لَا نُحِبُّ كَثْرَةَ الْبَرَبَرَةِ وَالْبَرَبَارِينَ وَالثَّرَثَرَةَ وَالثَّرَثَارِينَ).

وَالْبَرَبَرَةُ الْعَامِيَّةُ كَالْفَصِيحَةِ لَفْظًا وَمَعْنَى.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الْبَرَبَرَةُ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ وَالْجَلْبَةُ بِاللِّسَانِ، وَقِيلَ: الصَّيَاحُ: وَرَجُلٌ بَرَبَارٌ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ.

وَقَدْ بَرَبَرَ: إِذَا هَدَى.

الْفَرَاءُ: الْبَرَبَرِيُّ: الْكَثِيرُ بِلَا مَنَفَعَةٍ، وَقَدْ بَرَبَرَ فِي كَلَامِهِ بَرَبَرَةً إِذَا أَكْثَرَ. وَالْبَرَبَرَةُ: الصَّوْتُ وَكَلَامٌ مِنْ غَضَبٍ، وَقَدْ بَرَبَرَ مِثْلَ ثَرَثَرَ فَهُوَ ثَرَثَارٌ وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، لَمَّا طَلَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الطَّائِفِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمُ الْأَمَانَ عَلَى تَحْلِيلِ الزَّنا وَالْخَمْرِ فَاثْتَمَعَ (قَامُوا وَلَهُمْ تَعَذُّرٌ وَبَرَبَرَةٌ)؛ الْبَرَبَرَةُ: التَّخْلِيطُ فِي الْكَلَامِ مَعَ غَضَبٍ وَنَفُورٍ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أُحُدٍ: فَأَخَذَ اللُّوَاءَ غُلَامٌ أَسْوَدَ فَصَبَّهُ وَبَرَبَرَ.

وَكَذَلِكَ فِي أَغْلِبِ الْمَعَاجِمِ...

الْبَرْجِيسُ

وَلَيْسَ (الْبَرْسِيسُ)

(الْبَرْجِيسُ): يَفْتَحُ الْبَاءَ، لُغْبَةٌ مِنْ أَنْوَاعِ اللَّعِبِ بِالْثَّرْدِ، كَانَتْ تُمَارَسُهَا نِسَاءُ دِمَشْقَ فِي الْبُيُوتِ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي، وَمَا زِلْنَا يَمَارِسُهَا فِي السَّهَرَاتِ عَلَى قِلَّةٍ، لِغَلْبَةِ التَّسْلِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ... وَتَعْتَمِدُ عَلَى رَمِيٍّ وَدَعَاتِ الْحِظِّ السَّتَّةِ الْمَعْرُوفَةِ... الَّتِي تُوصَفُ بِعِبَارَاتٍ فَارْسِيَّةٍ كَالدَّسْتِ وَالْبَنْجِ وَالْبَارَةِ وَالذُّوَاقِ! وَلَعَلَّ الْحِظَّ الَّذِي كَانَ يُظَنُّ أَنَّ لَهُ ارْتِبَاطًا بِالنُّجُومِ وَأَبْرَاجِهَا هُوَ مَا أُعْطِيَ هَذِهِ اللَّعْبَةُ اسْمَ الْبَرْجِيسِ، وَقَدْ يَلْفُظُونَهُ: الْبَرْسِيسُ فَيُبَدِّلُونَ بِالْجِيمِ سِينًا... وَلَعَلَّ الْاسْمَ كَانَتْ لَهُ رَحَلَاتٌ بَيْنَ الْفَارْسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ

بَيْنَ أَسْمَاءِ النُّجُومِ، وَلَا يُمَكِّنُنِي الْمَضِيُّ أَكْثَرَ فِي الْمُصْطَلَحَاتِ الْفَلَكيَّةِ فَلَسْتُ مُخْتَصًّا بِالْفَلَكَ وَإِنَّمَا بِاللُّغَةِ، وَكُتِبَ اللُّغَةُ، وَكُتِبَ اللُّغَةُ، وَكُتِبَ فَصِيحُ الْعَامِيَّةِ لَمْ تُجِدْنِي بِغَيْرِ مَا كُنْتُ وَجَدْتُ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَ(لِسَانِ الْعَرَبِ).

وَفِي اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ الثَّرَائِيَّةِ نَجِدُ الْبَرْجِيسَ فِي مَادَّةِ الْجَذْرِ الرَّبَاعِيِّ: بَرْجَسَ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) لِلْمُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ، كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)، لَا بِنَ مَنْظُورِ الْقَائِلِ:

«الْبَرْجِيسُ وَالْبَرْجِيسُ: نَجْمٌ قِيلَ هُوَ الْمُشْتَرِي. وَقِيلَ الْمَرِيخُ، وَالْأَعْرَفُ الْبَرْجِيسُ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - سُئِلَ عَنِ الْكَوَاكِبِ الْخُنُسِ، فَقَالَ: (هِيَ الْبَرْجِيسُ وَرُحْلُ، وَبَهْرَامُ وَعُطَارِدُ وَالزُّهْرَةُ)؛ الْبَرْجِيسُ: الْمُشْتَرِي، وَبَهْرَامُ: الْمَرِيخُ». وَيَزِيدُ الْفَيْرُوزَابَادِي فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «وَالْبَرْجِيسُ النَّاقَةُ الْغَزِيرَةُ».

قُلْتُ: بَعْضُ الدَّمَشَقِيَّاتِ يُرَفِّقْنَ لَفْظَهُ فَيَقُلْنَ (الْبَرْسِيسُ) كَمَا يَقُلْنَ عَنِ الشَّمْسِ: (السَّمْسُ) وَالزَّوْجُ (الزَّوْزُ)... إلخ... وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فَصِيحًا؛ أَوْ لَمْ أَعْرِفْهُ فِيهِ...

امْبَارِحَةُ أَوْ امْبَارِحُ: الْبَارِحَةُ

لَا مَالَ التَّعْرِيفِ تُبَدَّلُ مِيمًا فِي لَهْجَاتٍ عَرَبِيَّةٍ قَدِيمَةٍ مُنْذُ عَهْدِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ.

وَعِنْدَنَا فِي الشَّامِ كَمَا فِي أَغْلِبِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُونَ عَنِ الْأَمْسِ: امْبَارِحُ أَوْ امْبَارِحَةُ؛ وَيَقْصِدُونَ الْيَوْمَ الْبَارِحَ أَوْ اللَّيْلَةَ الْبَارِحَةَ عَلَى عَكْسِ مَا يَقُولُونَ: بُكْرَةَ عَنِ الْغَدِ وَهُمْ يَقْصِدُونَ بُكُورَ الْيَوْمِ التَّالِيِ...

تَذَكَّرْتُ هَذَا بِالْمُصَادَفَةِ وَأَنَا أَكْاشِفُ مُعْجَمِ (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَا بِنَ مَنْظُورِ فِي مَادَّةِ الْجَذْرِ: ص

ق ع وفيها:

«وفي الحديث: (مَنْ زَنَى مِنْ أُمِّكَ فَاصْقَعُوهُ مِثْلَ مَنْ أَضْرَبُوهُ... قوله: مِنْ أُمِّكَ لُغَةً أَهْلُ الْيَمَنِ يُبْدِلُونَ لَامَ التَّعْرِيفِ مِيمًا)».

وفي مصرَ يقول د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا أُمْبَارِحَ... بِقَصْدِ الْأَمْسِ... أَبْدَلْتُ لَامَ التَّعْرِيفِ مِيمًا وَهَذَا يَتَّفَقُ وَقَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ -: (لَيْسَ مِنْ أُمِّرَاءٍ مُصِيَّامٍ فِي اسْفَرٍ)... وما زال الإبدال لَامَ التَّعْرِيفِ مِيمًا يُسْتَخْدَمُ إِلَى الْآنَ فِي مَنْطِقَةِ جِيزَانَ الَّتِي تَقَعُ فِي جَنُوبِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ، حَيْثُ تَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ: أَتَى فُلَانٌ مِنْ أُمْسُوقٍ، وَهَاتِ أُمَزْمِيلٍ: أَيُّ أَتَى فُلَانٌ مِنَ السُّوقِ، وَهَاتِ الزَّمِيلِ. بِإِبْدَالِ لَامِ التَّعْرِيفِ مِيمًا».

قُلْتُ: هذا الحديث الشريف كان في خطاب الأشاعرة أو الأشعريين.

وفي (لسان العرب): ف ر س ك: كما في (القاموس... والتاج...): «الْفَرَسِيكُ كَالْفَرَسِيقِ: الْخَوْخُ، يَمَانِيَّةٌ... قَالَ شَمْرٌ: سَمِعْتُ جَمِيرِيَّةً فَصِيحَةً سَأَلَتْهَا عَنْ بِلَادِهَا فَقَالَتْ: التَّخْلُ قُلٌّ وَلَكِنْ عِشْتُنَا أَمَقْمَحُ أَمْفَرَسِيكُ أَمْعَبُ أَمَحْمَاطُ طُوبُ؟ أَيُّ: طَيِّبٌ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا الْفَرَسِيكُ؟ فَقَالَتْ: هُوَ أَمْتِينُ عِنْدَكُمْ».

بَرَّاءُ الْبَرَّانِي وَالْبَرِّيَّةُ

عبارة (البراني) نقيضُ عبارة (الجواني) المُسْتَعْمَلَتَيْنِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ بِالْمَعْنَى ذَاتِهِ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْذُ عُصُورِ الْاِحْتِجَاجِ بِفَصَاحَةِ الْكَلَامِ، وَيَكْفِي أَنْ تَتَذَكَّرَ الْحَدِيثَ الْمَنْسُوبَ إِلَى سُلَيْمَانَ

الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِكُلِّ امْرِئٍ جُؤَانِيٍّ وَبَرَّانِيٍّ، أَيُّ بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ. وَقَدْ أَشَارَ الْخَفَاجِيُّ (فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ...) إِلَى ذَلِكَ قَائِلًا: «بَرَّاءُ فِي قَوْلِهِمْ جِئْتُ بَرَّاءً، وَقَالَ الزَّيْدِيُّ مُؤَلِّفُ التَّاجِ فِي كِتَابِ لَحْنِ الْعَوَامِّ: الصَّوَابُ: مِنْ بَرَّ. وَالْبَرُّ خِلَافُ الْكَاذِبِ، وَهُوَ أَيْضًا ضِدُّ الْبَحْرِ، وَالْبَرِّيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْبَرِّ وَالْجَمْعُ بَرَّارِي. انْتَهَى قَوْلُ الزَّيْدِيِّ. وَكَذَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هُوَ كَلَامُ الْمُؤَلَّدِينَ؛ قَالَ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ: وَفِيهِ نَظَرٌ لِقَوْلِ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِكُلِّ امْرِئٍ جُؤَانِيٍّ وَبَرَّانِيٍّ، أَيُّ بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ وَهُوَ مَجَازٌ... اهـ».

قُلْتُ وَكَذَلِكَ الْعِبَارَةُ: قَاعِدُ بَرَّاءُ أَصْلُهَا: بَرَّاءُ فَأُطْلِقَ التَّثْوِينُ، وَهِيَ مِنْ فَصَاحِهِمْ فَقَدْ وَرَدَتْ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَ(لِسَانِ الْعَرَبِ)، وَ(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) الَّذِي جَعَلَ فِيهِ الزَّمْخَشَرِيُّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ مِنَ الْفَصَاحِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَلَيْسَ مِنَ الْمَجَازِ فَيَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَجَازِ: «... وَنَزَلُوا بِالْبَرِّيَّةِ. وَجَلَسْتُ بَرَّاءً وَخَرَجْتُ بَرَّاءً: إِذَا جَلَسَ خَارِجَ الدَّارِ أَوْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ. وَافْتَتَحَ الْبَابَ الْبَرَّانِي... وَيُقَالُ: أُرِيدُ جَوْاءً وَيُرِيدُ بَرَّاءً؛ أَيُّ: أُرِيدُ خَفِيَّةً وَهُوَ يُرِيدُ عِلَانِيَةً. وَقَدْ أَبَرَّ فُلَانٌ وَأَبْحَرَ؛ أَيُّ: هُوَ مُسْفَرٌّ قَدْ رَكِبَ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ».

فَلَا بُدَّ مِنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): ب ر ر: «... التَّهْدِيبُ: وَمِنْ كَلَامِ سُلَيْمَانَ: مَنْ أَصْلَحَ جُؤَانِيَّتَهُ بَرَّ اللَّهُ بَرَّانِيَّتَهُ... أَخَذَ مِنَ الْجَوِّ وَالْبَرِّ، فَالْجَوُّ كُلُّ بَطْنٍ غَامِضٍ، وَالْبَرُّ الْمَتْنُ الظَّاهِرُ، فَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ عَلَى التَّسْبِطِ إِلَيْهِمَا بِالْأَلِفِ وَالتَّوْنِ... كَمَا قَالُوا فِي صَنْعَاءَ صَنْعَانِيٍّ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: خَرَجَ فُلَانٌ بَرَّاءً إِذَا خَرَجَ إِلَى الْبَرِّ وَالصَّحْرَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ قَدِيمِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ... ابن منظور عن الأزهرِيِّ».

قُلْتُ: وَاَعْجَبِي؛ فَبَعْدَ أَنْ أَقْنَعَنَا ابْنُ مَنْظُورٍ وَقَبْلَهُ
الْأَزْهَرِيُّ عَلَى قِدَمِ الْبَرَّانِيِّ وَالْجَوَانِيِّ سَمَاعًا،
وَفَصَاحَتِهَا قِيَاسًا، عَادَا يَقُولَانِ الضَّدَّ..

وكذلك يفعلان حين يقولان في العبارة برًا:
«..وَالْبَرِّيَّةُ مِنَ الْأَرْضِينَ بِفَتْحِ الْبَاءِ، خِلَافُ
الرَّيْفِيَّةِ، وَالْبَرِّيَّةُ: الصَّخْرَاءُ نُسِبَتْ إِلَى الْبَرِّ،
كَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بِالْفَتْحِ، كَالَّذِي قَبْلَهُ.
وَالْبَرُّ نَقِيضُ الْكِنِّ، قَالَ اللَّيْثُ: وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُهُ
فِي التَّكْرَةِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: جَلَسْتُ بَرًّا وَخَرَجْتُ
بَرًّا؛ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ [أَي: الْأَزْهَرِيُّ ذَاتُهُ]: هَذَا
مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ
الْبَادِيَّةِ». ا.هـ. ابن منظور.

قُلْتُ: مَرَّةً أُخْرَى يُنَكِّرُ الْأَزْهَرِيُّ مَا لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ
الْعَرَبِ الْبَادِيَةِ وَإِنْ سَمِعَهُ مِنْهُمْ اللَّيْثُ تَلْمِيزُ الْخَلِيلِ
وَمُسْتَكْمِلُ (كِتَابِ الْعَيْنِ) أَوَّلُ مُعْجَمٍ عَرَبِيٍّ! فَأَبُو
مَنْصُورٍ لَا يَقْبَلُ فِي الْفَصِيحِ إِلَّا مَا سَمِعَهُ بِنَفْسِهِ!!

وهذا الشك في فَصَاحَةِ الْجَوَانِيِّ وَالْبَرَّانِيِّ عِنْدَ
الْأَزْهَرِيِّ وَنَاقِلِهِ ابْنِ مَنْظُورٍ، شَكٌّ غَرِيبٌ أَنْ يَصْدُرَ
عَنْهُمَا بَعْدَ رَوَايَةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ.. وَلَكِنَّ هَذَا
الشك يَنْتَهِي وَيَتَبَدَّدُ وَتَعُودُ الْفَصَاحَةُ وَالْأَقْدَمِيَّةُ إِلَى
الْجَوَانِيِّ وَالْبَرَّانِيِّ لَدَى الْأَزْهَرِيِّ وَابْنِ مَنْظُورٍ فِي
مَادَّةِ الْجَذْرِ: ج و و، بَعْدَ مَضِيِّ ابْنِ مَنْظُورٍ مِنْ
بَدَايَاتِ مُعْجَمِهِ إِلَى نَهَايَاتِهِ..

وفي: ج و و: قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان):
«...وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ: (إِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ
جَوَانِيًّا وَبَرَّانِيًّا فَمَنْ أَصْلَحَ جَوَانِيَّتُهُ أَصْلَحَ اللَّهُ
بَرَّانِيَّتَهُ)؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَسِرًّا
وَعَلَانِيَةً وَعَنَى بِجَوَانِيَّتِهِ سِرَّهُ وَبَرَّانِيَّتِهِ عَلَانِيَّتَهُ، وَهُوَ
مَنْسُوبٌ إِلَى جَوِّ الْبَيْتِ وَهُوَ دَاخِلُهُ، وَزِيَادَةُ الْأَلْفِ
وَالْتَوْنُ لِلتَّأْكِيدِ. وَجَوُّ كُلِّ شَيْءٍ بَطْنُهُ وَدَاخِلُهُ، وَهُوَ
الْجَوَّةُ أَيْضًا، وَأَنْشَدَ بَيْتَ أَبِي دُوَيْبٍ:

يَجْرِي بِجَوَّتِهِ بَطْنُ الْفُرَاتِ كَأَنْ

ضَاحِ الْخَزَاعِيِّ حَازَتْ رَنْقَهُ الرِّيحُ

وَجَوَّتُهُ: بَطْنُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ». قُلْتُ: وَكَانَ قَبْلَهَا
رَوَى بَيْتَ أَبِي دُوَيْبٍ رَوَايَةً مُخْتَلِفَةً... وَقُلْتُ:
أَرَى ابْنَ مَنْظُورٍ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ ابْنِ الْأَثِيرِ حَدِيثَ
سُلَيْمَانَ فِي: ب ر ر. بَلْ أَخَذَ فَقَطْ مِنَ التَّهْذِيبِ
لِلْأَزْهَرِيِّ. أَمَّا فِي: ج و و فَقَدْ أَخَذَ مِنْ ابْنِ الْأَثِيرِ
وَالْأَزْهَرِيِّ. فَلَمْ يَقُلْ: «لَيْسَ مِنْ قَدِيمِ الْكَلَامِ
وَفَصِيحِهِ» لِأَنَّ مَا يَرْوِيهِ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (التهاية) لَا
يَتَعَرَّضُ إِلَى أَيِّ شَكٍّ فِي صِحَّتِهِ عِنْدَ الْأَزْهَرِيِّ وَابْنِ
مَنْظُورٍ أَوْ غَيْرِهِمَا وَلِذَلِكَ فَلَعَلَّنِي أَظُنُّ ابْنَ مَنْظُورٍ
نَسِيَ أَنْ يَحْذِفَ مَا كَانَ كَتَبَهُ مِنْ قَبْلِ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ
الَّذِي لَعَلَّهُ نَسِيَ قَبْلَهُ أَيْضًا... كَمَا نَسِيَ ابْنُ مَنْظُورٍ
أَنَّهُ يَنْقُلُ فَصَاحَةً: «جَوُّ الْبَيْتِ: دَاخِلُهُ» عَمَّنْ يَنْقُلُ
عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ فِي آخِرِ هَذِهِ الْمَادَّةِ: «وَجَوُّ
الْبَيْتِ: دَاخِلُهُ: شَامِيَّة».

وَقَدْ اعْتَادَ قُرَّاءُ (لسان العرب) أَنْ يَجِدُوا كَثِيرًا مِنْ
التَّنَاقُضَاتِ فِي نُقُولِهِ لِأَنَّهُ يَنْقُلُ عَنِ الْكُتُبِ فِي الْبِدَايَةِ
مَا يُعْبَرُ عَنْ رَأْيِهِ ثُمَّ لَا يُجِبُّ أَنْ يُهْمِلَ الْآرَاءَ
الْمُتَعَارِضَةَ - بِحَسَبِ ظَنِّي - فَيَسْرُدُهَا أَيْضًا
مُسْتَأْنِفًا وَمُضِيًّا آرَاءَ شَتَّى مُخَالَفَةً.

وهذه العبارات فصيحة في (القاموس المحيط)
وغيره في كتب اللغة، وَلَمْ يُشَكِّكَ فِي فَصَاحَتِهَا -
فِيمَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَا سَلَفَ مِنَ الْأَزْهَرِيِّ فِي
ب ر ر فَقَطْ دُونَ ج و و كَمَا رَأَيْتُ.

وَقُلْتُ: أَعْتَذِرُ لِطَالَتِي فَهَذِهِ عِبَارَاتٌ مُتَشَبِّهَةٌ فِي
أَغْلَبِ الْعَامِّيَّاتِ الْمُعَاصِرَةِ فِي شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ،
وَقَدْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).
وَكَذَلِكَ ذَكَرَهَا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسِلَانِ فِي ص ٤٢
مِنْ كِتَابِهِ: (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى

يقول أحمد رضا العاملي مؤلف (متن اللغة) ذاته في: البرازق في: (ردّ العامي إلى الفصح) ص ٣٧.

«البرازق تُقال اليوم لِضَرْبٍ مِنَ الْخُبْزِ الْمُعَالَجِ بِالسَّمْنِ وَالسُّكَّرِ وَالسَّمْسَمِ ونحو ذلك. وأرى أنَّها مُحَرَّفَةٌ عَنْ الْفَرَاذِقِ (على البدل) والفراذق جمع فَرَزْدَق. قال في التاج: الْفَرَزْدَقَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْعَجِينِ الَّذِي يُسَوَّى مِنْهُ الرِّغِيفُ وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ وَقَالَ الْفَرَّاءُ (يقال للجردي العظيم الحروف: فرزدق وفارسيته (برازده). أو هو عربيّ منحوت من كَلِمَتَيْنِ مِنْ فَرَزَ وَمِنْ دَقَّ لِأَنَّهُ دَقِيقٌ عَجَنَ ثُمَّ أَفَرَزَتْ قِطْعَةً مِنْهُ فَهِيَ مِنَ الْإِفْرَازِ أَوِ الدَّقِيقِ، هذا قولُ ابنِ فارسٍ، جَمَعَهُ فَرَاذِقٌ وَالْقِيَاسُ فَرَاذِدُ) ١. هـ. وقال الأُمَوِيُّ إِنَّهُ يُقَالُ لِلْعَجِينِ الَّذِي يُقَطَّعُ وَيُعْمَلُ بِالزَّيْتِ.

فتكون العامة خَصَصَتْ هذا الضَرْبَ مِنَ الْخُبْزِ ١. هـ. أحمد رضا.

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لبطرس البُستاني: «... وَالْبَرَاذِقُ ضَرْبٌ مِنَ الْكَعْكَ الرَّقِيقِ بِسَمْسَمٍ وَاحِدَتُهُ بُرْزُقَةٌ. وَالْبَرْزُقَةُ تَحْدِيدُ النَّظَرِ وَكِلَاهُمَا عَامِيٌّ».

قلتُ: في عامية دمشق الْبُرْزُقَةُ: تَحْدِيدُ النَّظَرِ، كما ذكر البستاني وَالْبَرْزُقَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْكَعْكَ الرَّقِيقِ بِسَمْسَمٍ وَسُكَّرٍ وَسَمْنٍ كما ذكر كلٌّ من رضا والبُستاني، وَجَمْعُهَا الْبَرَاذِقُ كما هو معروف. وَلَكِنَّ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْأَطْعِمَةِ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَدِيمِ، وَلِذَلِكَ لَا أَجِدُ لَهُ ذِكْرًا قَبْلَ الْبُسْتَانِيِّ ثُمَّ رِضَا..

ولذا لم أجد لدى ابن منظور في ترجمة مادة ب ر ز ق في باب القاف من (لسان العرب) شيئاً ممّا يوكل، ولكنَّ وَجَدْتُ.. «جماعات الناس والخيل.. وَتَبَرَزَقَ الْقَوْمُ: اجْتَمَعُوا بِلا خَيْلٍ وَلَا

الأصل) وَذَكَرَ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي الْحَاشِيَةِ أَنَّ: «الْأَرْجَحَ أَنَّهُمَا مِنَ السَّامِيِّ الْمُشْتَرَكِ بِدَلِيلِ بَقَائِهِمَا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَفِي السَّرْيَانِيَّةِ بِمَعْنَى: دَاخِلٌ وَخَارِجٌ؛ وَالبَطْرِيرُكَ أَغْنَاطِيُوسُ يَعْقُوبُ الثَّالِثُ فِي كِتَابِهِ (الْبَرَاهِينُ الْحَسِّيَّةُ عَلَى تَقَارُضِ السَّرْيَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ). المَطْبُوعُ فِي دِمَشْقَ ١٩٦٩ ص ٦٥ و ٧٩ يَذْكُرُ أَنَّهُمَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ؛ أَيِ: الْبَرَانِيِّ وَالْجَوَانِيِّ».

الْبَرَاذِقُ

في معجم متن اللغة: لأحمد رضا العاملي: الْبَرَاذِقُ وَالْبَرَاذِقُ: (في مادة الْجَذَر: ب ر ز وفي ترجمة ب ر زق):

«الْجَمَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ أَوْ مِنَ الْخَيْلِ دُونَ الْمَرْكَبِ، وَاحِدُهَا بَرَزِيقٌ (فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ) وَ- الطَّرِيقُ الْمُصْطَفَى حَوْلَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ». وَفِي حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ الَّتِي خَصَّ بِهَا الْمُؤَلَّفُ الْمَوَازِنَةَ بَيْنَ الْعَامِيِّ وَالْفَصِيحِ: «وَالْبَرَاذِقُ ضَرْبٌ مِنَ الْخُبْزِ الْفُرْنِيِّ مُحَرَّفٌ خَرَاذِقُ جَمْعُ خَرَزُوقٍ لِقِطْعَةِ الْعَجِينِ وَالرِّغِيفِ وَلَعَلَّهُ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ الْخُشْكُنَانِ. اطلُبْ مادة: خ ش ك ن» اهـ. أحمد رضا.

فقلتُ لم أجد في (قاموس الفارسية) تأليف د. عبد المنعم محمد حسنين طبعة سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م بالقاهرة وقم المقدسة بإيران وناسيره ببيروت سوى: (فَرَزْدَن): رَغِيفُ الْخُبْزِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنَ التَّنُورِ، قِطْعَةٌ مِنَ الْخَمِيرَةِ. (أوله فاء).

فقلتُ: لعلَّ الْبَرَزِيقَ الْمَعَرَّبَ قَدِيمًا هَجَرْتَهُ لُغَةُ إِيْرَانِ الْحَدِيثَةِ! فَاتْرُكْ لَغِيرِي مِنْ عِلْمَاءِ اللُّغَاتِ أَنْ يُجِيبَ.. وَأَعُوذُ إِلَى (الْمُنْجِدِ) لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٍ وَلَيْسَ فِيهِ بَرَزُقَةٌ وَفِي عِدَّةٍ مِنْ مَعَاجِمِ حَدِيثَةِ فَلَا أَجِدُ أَثَرَهَا، فَأُبْحَثُ فِي كُتُبِ (فَصِيحِ الْعَوَامِّ):

رِكَابٍ، عَنِ الْهَجَرِيِّ . . .».

صَلَبٌ خَلَقَهُ لَيْسَ مِمَّا يُطَوِّلُهُ النَّاسُ وَلَا يُحَدِّدُونَهُ،
تُنْقَرُّ بِهِ الرَّحَى، وَقَدْ يُشَبَّهُ بِهِ خَطْمُ النَّجِيبَةِ، وَالْجَمْعُ
بِرَاطِيل . . .

قال السيرافي: هو حَجَرٌ قَدْرُ ذِرَاعٍ. أَبُو عَمْرٍو:
الْبَرَاتِيلُ الْمَعَاوِلُ، وَاحِدُهَا بِرْطِيلٌ وَالْبِرْطِيلُ:
الْحَجَرُ الرَّقِيقُ وَهُوَ النَّصِيلُ . . .

قال كعبُ بنُ زهير:

كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا

مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلٌ

قال: الْبِرْطِيلُ حَجَرٌ مُسْتَطِيلٌ عَظِيمٌ شَبَّهَ بِهِ رَأْسُ
النَّاقَةِ . . .

قُلْتُ: وَلَا أَتْرُكُ اللِّسَانَ هَاهُنَا قَبْلَ أَنْ أُسْتَطَرِدَ كَمَا
يَسْتَطَرِدُ فَادْكَرْ مَا لَعَلَّنِي أَظَنُّهُ وَارِدًا فِي عَامِّيَّةٍ مِنْ
عَامِّيَّاتِ الْعَرَبِ، وَلَا نَعْرِفُهَا، فَلَعَلَّ قَارِئًا هُنَاكَ
يُعَرِّفُنَا بِشَيْءٍ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ مُسْتَكْمِلًا: ب ر
ط ل: «وَالْبُرْطُلَّةُ: الْمِظْلَةُ الصَّيْفِيَّةُ [وَفِي الْحَاشِيَةِ
عَنِ الْقَامُوسِ الْمِظْلَةُ الضَّيْفِيَّةُ]. نَبْطِيَّةٌ، وَقَدْ
اسْتَعْمِلْتُ فِي لَفْظِ الْعَرَبِيَّةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا هُوَ
ابْنُ الظِّلَّةِ.

وَالْبُرْطُلُّ، بِالضَّمِّ فَلَنْسُوهُ. وَرُبَّمَا شُدِّدَ. قَالَ ابْنُ
بَرِّي: وَيُقَالُ: الْبُرْطُلَّةُ . . .».

الْبَرْطَمَةُ

للفيروزابادي في القاموس:

«الْبِرْطَامُ: الضَّخْمُ الشَّفَّةُ كَالْبُرَاطِيمِ، وَالشَّفَّةُ
الضَّخْمَةُ. وَالْبَرْطَمُ: الْعَيْيُ اللِّسَانِ، وَالْبَرْطَمَةُ:
الْإِتِفَاحُ غَضَبًا. وَتَبَرْطَمَ تَغَضَّبَ مِنْ كَلَامِهِ.
وَبَرْطَمَهُ: غَاطَهُ (لَا زَمَّ مُتَعَدِّ). وَاللَّيْلُ اسْوَدَّ.
وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ الرَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ
جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ): «الْبَرْطَمَةُ عُيُوسُ الْوَجْهِ . . .
وَبَرْطَمَ الرَّجُلُ: أَذْلَى شَفَتَيْهِ مِنَ الْغَضَبِ . . .».

أَمَّا شَارْحُ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَهُوَ
الرَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) فَيُضَيِّفُ: «الْبِرْزِيْقُ:
قَالَ ابْنُ دَرِيْدٍ هُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ وَاحِدُ الْجَمَاعَاتِ
أَوْ الْفُرْسَانِ دُونَ الْمَوَكِبِ . . . وَالْبِرَازِيْقُ: الطَّرْقُ
الْمُصْطَفَى حَوْلَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ نَقْلُهُ
الصَّاعِغَانِي . . .».

الْبِرْطِيلُ

مَا زَالَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي عَامِّيَّتِنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ
مِنْ قَبْلِ عَهْدِ الرَّمَحْشَرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٨ هـ.

فَقَدْ قَالَ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «رَأْسُ مُبْرَطَلٍ:
طَوِيلٌ مِنَ الْبِرْطِيلِ وَهُوَ الْحَجَرُ الْمُسْتَطِيلُ . . .
وَمِنْهُ: أَلْقَمَةُ الْبِرْطِيلِ وَهُوَ الرَّشْوَةُ. وَإِنَّ الْبَرَاتِيلَ
تَنْصُرُ الْأَبَاطِيلَ. وَبُرْطَلُ فُلَانٍ رُشِيٌّ». ثُمَّ قَالَ
الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ):
« . . . وَبُرْطَلٌ فُلَانًا: رَشَاهُ فَتَبَرْطَلُ فَارْتَشَى». ثُمَّ قَالَ
الشَّهَابُ الْخَفَاجِيُّ فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ: « . . . وَقِيلَ أَوَّلُهُ
أَنَّ رَجُلًا وَعَدَ آخَرَ بِحَجَرٍ إِذَا قَضَى حَاجَتَهُ، فَلَمَّا
قَضَاهَا أَتَاهُ بِحَجَرٍ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ رَشْوَةٍ».

وَفِي عَصْرِنَا تَحَدَّثَ عَنْهَا أَصْحَابُ كُتُبِ فِصَاحِ
الْعَامِّيَّةِ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي حَاشِيَّتِهِ عَلَى
الصَّفْحَةِ ٤٢ مِنْ كِتَابِ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسِلَانَ:
(الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ):
« . . . وَفِي مَعَانِيهِ الْمَعُولُ وَكَانَ يُصْنَعُ مِنَ الْحَجَرِ
وَكُنُوا بِهِ عَنِ الرَّشْوَةِ لِأَنَّهَا تَفْعَلُ فِي الشَّخْصِ
الصَّلْدِ مَا يَفْعَلُ الْمَعُولُ فِي الْأَرْضِ». قُلْتُ: وَقَبْلَ
كُلِّ ذَلِكَ كَيْفَ كَانَتْ عِبَارَةُ الْبِرْطِيلِ قَبْلَ هَذَا الْمَعْنَى
الْمَجَازِيِّ؟ إِنَّا نَجِدُ ذَلِكَ مُوَضَّحًا فِي مُعْجَمِ ابْنِ
مَنْظُورٍ:

(لِسَانُ الْعَرَبِ): «الْبِرْطِيلُ: حَجَرٌ أَوْ حَدِيدٌ طَوِيلٌ

يَرْمِيهِ بِالْمِيلِ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْغَرِيبِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ وَتَفْسِيرٍ؛ وَقَدْ تَكُونُ لَفْظَةُ الْمُبْرَطِيمِ شَائِعَةً فِي دِمَشْقَ مَثَلًا وَلَا تَكُونُ شَائِعَةً فِي بَلَدٍ آخَرَ مِنْ بُلْدَانِ الْعَرَبِ، فِي كُلِّ بَلَدٍ مُصْطَلَحَاتٌ خَاصَّةٌ لِلْعَامَّةِ فِي لُغَتِهَا يَفْهَمُهَا أَهْلُ الْبَلَدِ وَلَا يَفْهَمُهَا أَهْلُ بَلَدٍ آخَرَ.

الْبُرْغُلُ وَالشَّكْلُ الْمُبْرَغُلُ

جَرَشُ الْبُرْغُلِ فِي الْأَقْطَارِ الشَّامِيَّةِ مِنْ طُورُوسَ إِلَى طُورِسِينَا؛ وَنَقَرًا لِلزَّيْدِيِّ فِي: (مُسْتَدْرَكُ تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) «الْبُرْغُلُ: الْفَرِيكُ: سَامِيَّةٌ». ثُمَّ لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«الْبُرْغُلُ هُوَ الْقَمْحُ الْمَسْلُوقُ وَهِيَ كَلِمَةٌ شَامِيَّةٌ، .. وَهِيَ دَخِيلَةٌ مُعَرَّبَةٌ مِنْ «بَلْغُور». وَصَاعَتِ الْعَامَّةُ مِنْهَا فِعْلًا فَقَالُوا: لَوْ أَنَّ مِبْرَغُلًا إِذَا كَانَ يُشْبِهُ حَبَّ الْبُرْغُلِ (الْجَرِيشِ). وَلَعَلَّ الْبُرْغُلَ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ «الْخَضِيمَةِ» عِنْدَ الْعَرَبِ، وَقَدْ جَاءَ فِي اللِّسَانِ: «الْخَضِيمَةُ حِنْطَةٌ تُؤْخَذُ فَتُنْقَى وَتُطَيَّبُ ثُمَّ تُجْعَلُ فِي الْقَدْرِ وَيُصَبُّ عَلَيْهَا مَاءٌ فَتُطْبَخُ حَتَّى تَنْضَجَ». وَيُكْمَلُ رِضَا وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْعَرَبَ عَرَفُوا الْبُرْغُلَ الطَّرِيَّ فِي مَا كُلُّهُمْ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْمُجَقَّقَ وَيَكْفِي هَذَا الْقَدْرُ فِي صَحَّةِ إِطْلَاقِ الْخَضِيمَةِ عَلَى الْبُرْغُلِ». ١. هـ. أَحْمَدُ رِضَا.

وَلَكِنْ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَرَى أَنَّ: «الْبُرْغُلَ (مِنْ الْفَارْسِيَّةِ: بَرْغُولَ بِحَسَبِ دُوزِي ج ١: ٢٩٧، وَمِنْ التَّرْكِيَّةِ بُلْغُرَ بِحَسَبِ تَيْمُورِ ج ٢: ١٥٣) جَرِيشُ الْقَمْحِ الْمَسْلُوقِ خَشِينًا وَنَاعِمًا، عَرَبِيَّةٌ: (الْبَرْبُورُ)». ١. هـ. أَبُو سَعْدٍ ص ١٢٨.

قُلْتُ: وَلَكِنْ الْبُرْبُورُ لَدَى الزَّيْدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) «عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَاحِدُ الْبَرَابِيرِ، وَهِيَ

وَأَزِيدُ عَلَيْهِ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَالْبَرْطَمَةُ عُبُوسٌ فِي انْتِفَاحٍ وَغَيْظٍ. يُقَالُ: مَا أَدْرِي مَا الَّذِي بَرَّطَمَهُ. . . وَجَاءَ فُلَانٌ مُبْرَنْطِمًا. . . الْكِسَائِيُّ: الْبَرْطَمَةُ وَالْبَرْهَمَةُ كَهَيْئَةِ التَّخَاوُصِ. . . وَفِي حَدِيثٍ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ [السُّورَةُ ٥٣ النِّجْمُ الْآيَةُ ٦١] قَالَ: هِيَ الْبَرْطَمَةُ وَهِيَ الْانْتِفَاحُ مِنَ الْغَضَبِ وَرَجُلٌ مُبْرَطِمٌ: مُتَكَبِّرٌ. . . وَالسَّامِدُ: الرَّافِعُ رَأْسَهُ تَكَبُّرًا». ١. هـ.

قُلْتُ: فِي الشَّامِ تَقُولُ عَامِّيَتَا الدَّارِجَةِ: الْبَرْطَمَةُ ضَخَامَةُ الشَّفَةِ وَقَدْ بَرَّطَمَ شَفَتَيْهِ غَضَبًا أَوْ غَيْظًا أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا. . . وَكَذَلِكَ فِي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ أَيْضًا فَقَدْ كَتَبَ عَنْهَا د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ. . .).

أَمَّا شَاعِرُ الشَّامِ شَفِيقُ جَبْرِي فَكَتَبَ فِي (بَقَايَا الْفِصَاحِ) فِي (مَجْلَةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقِ) ص ٤٦١-٤٦٢ مِنَ الْجُزْءِ الثَّالِثِ فِي الْمَجْلَدِ الْحَادِي وَالْخَمْسِينَ: رَجَبُ سَنَةِ ١٣٩٦ هـ = تَمُوزُ ١٩٧٦: «مِنْ طَرَائِفِ الْأُمُورِ أَنَّ تَعِيَشَ فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ لَفْظَةٌ وَهِيَ غَايَةُ فِي الْغَرَابَةِ، وَأَنَّ تَمُوتَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ الْغَرِيبَةُ فِي لُغَةِ الْخَاصَّةِ أَيْ فِي لُغَةِ الْأَدَبِ، فَإِنَّ لَفْظَةَ: فُلَانٌ مُبْرَطِمٌ تَسْتَفِيزُ فِي أَحَادِيثِنَا وَنَكَادُ لَا نَرَى لَهَا أَثَرًا فِي كِتَابَاتِ هَذَا الْعَصْرِ. . . فَالْمُبْرَطِمُ الْعَابِسُ، الْمُتَقَبِّضُ، الْغَضْبَانُ، إِذَا حَيَّاهُ أَحَدٌ فَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ. أَفَرَأَيْنَا خِصْبَ مَعَانِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي لُغَتِنَا؟. . . وَلَكِنَّهَا فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ أَخْصَبُ دَلَالَةً وَأَفْسَحُ آفَاقًا، وَلَا أَبَالِغُ إِذَا قُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ لَا تَكَادُ تَقُومُ مَقَامَهَا مَادَّةٌ أُخْرَى فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَاهَا فِي مُصْطَلَحَاتِ الْعَامَّةِ، وَلَكِنْ مِنَ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهَا فِي كِتَابَاتِهِ إِذَا كَانَ كَاتِبًا أَوْ فِي شِعْرِهِ إِذَا كَانَ شَاعِرًا؟ وَإِذَا اسْتَعْمَلَهَا أَحَدٌ فَلَا يَنْجُو مِنْ نَاقِدٍ

الرَّزْ لَأَنَّ لَقْمَحَنَا الْقَاسِي سَوْقًا عَالِمِيَّةً فَهُوَ أَصْلَحُ
لِلْمُعْجَنَاتِ الْإِيطَالِيَّةِ: (المعكرونه). فَعَلًا ثَمُنُ
الْبِرْغِلِ فَعُكْسَ الْمَثَلِ وَشَقَّى الرَّزَّ نَفْسَهُ حَسَدًا مِنْهُ .

الْبُرْنُسُ

فِي دِمَشْقَ لِبَاسُ الْخُرُوجِ مِنَ الْحَمَامِ لَهُ قَلَسُوءَةٌ
مُلْتَصِقَةٌ بِهِ وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الْبُرْنُسُ، وَهِيَ تَسْمِيَةٌ
فَصِيحَةٌ بِسَبَبِ الرَّأْسِ الْمُلْتَصِقِ كَمَا سَتَرَى فِي
(لسان العرب) لابن منظور و(القاموس المحيط)
للفيروزابادي وشارحه المرتضى الزبيدي في (تاج
العروس...) .

وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ تَسْمَى الثَّوبَ الَّذِي
رَأْسُهُ مِنْهُ بِالْبُرْنُسِ، وَفِي بَعْضِ أَقْطَارِ الْمَغْرِبِ
الْعَرَبِيِّ يَلْفُظُونَهَا (الْبُرْنُوسَ)، وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ يَلْفُظُ
السَّيْنَ صَادًّا لِلتَّفْخِيمِ .

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...) :

«بُرْنُسُ: الْبُرْنُسُ: كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ مُلْتَزِقٌ بِهِ،
دُرَاعَةٌ كَانَ أَوْ مِمْطَرًا أَوْ جُبَّةً. وَفِي حَدِيثٍ عُمَرَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (سَقَطَ الْبُرْنُسُ عَنْ رَأْسِي) هُوَ مِنْ
ذَلِكَ .

الْجَوْهَرِيُّ: الْبُرْنُسُ قَلَسُوءَةٌ طَوِيلَةٌ، وَكَانَ الشُّسَاكُ
يَلْبَسُونَهَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ تَبَرَّنَسَ الرَّجُلُ إِذَا
لَبَسَهُ، قَالَ: وَهُوَ مِنَ الْبُرْنُسِ^(١)، بِكُسْرِ الْبَاءِ،
الْقَطْنُ، وَالْتُونُ زَائِدَةٌ، وَقِيلَ: إِنَّهُ غَيْرُ عَرَبِيٍّ^(٢).
وَجَمَعَهُ فِي (المعجم الوسيط): بَرَانِسُ .

(١) قُلْتُ: الْبُرْنُسُ بِكُسْرِ الْبَاءِ يَصُغُّ فِي (اللسان...) وَقَدْ رَأَيْتُهُ بِضَمِّ الْبَاءِ فِي (المعجم الوسيط) فَتَحَدَّثْتُ إِلَى...
(٢) فِي (اللسان...) قَالُوا: هُوَ يَقُولُ: «الْبُرْنُسُ وَالْبُرْنُسُ الْقَطْنُ» !!
(٣) لَمْ أَجِدْهُ فِي (قَامُوسِ الْفَارَسِيَّةِ) بِأَلِفٍ دُونَ عَيْنٍ الْمَعْمُومِ
مُحَمَّدُ حَسَنُ الطَّعْنَةِ الْأَوَّلَى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

طَعَامٌ يَتَّخَذُ مِنْ فَرِيكِ السَّنْبِلِ وَالْحَلِيبِ كَمَا فِي
الْقَامُوسِ فَيَفْرِكُ مِنْهُ مَا أَحَبَّ وَيَنْزَعُهُ مِنْ قُبُعِهِ ثُمَّ
يَصَبُّ عَلَيْهِ اللَّبَنَ الْحَلِيبَ وَيَغْلِيهِ حَتَّى يَنْضَجَ ثُمَّ
يَجْعَلُهُ فِي إِنَاءٍ وَاسِعٍ ثُمَّ يُبَرِّدُهُ فَيَكُونُ طَعَامًا أَطْيَبَ
مِنَ السَّمِيدِ، قَالَ: وَهِيَ الْعَذِيرَةُ، وَقَدْ اعْتَدَرْنَا .
فَهَذَا الْوَصْفُ لِلْبُرْبُورِ يَدُلُّنَا أَنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنِ الْبُرْغِلِ
الَّذِي نَعْرِفُهُ فِي أَيَّامِنَا. وَلَكِنَّ الَّذِي جَعَلَ أَبَا سَعْدٍ
يُظَنُّهُ هُوَ هُوَ قَوْلُ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (القَامُوسِ
الْمُحِيطِ): «الْبُرْبُورُ بِالضَّمِّ الْجَشِيشُ مِنَ الْبُرِّ» .

وَأَعُودُ إِلَى الْبُرْغِلِ فَأَقُولُ: أَمِنْ الْحَتْمِ أَنْ تَكُونَ
لَفْظَتُهُ فَارْسِيَّةً أَوْ تَرْكِيَّةً مُعَرَّبَةً؟ أَلَيْسَ لَهَا أَصْلٌ عَرَبِيٌّ
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَقَّقَ دَوْرَتَهُ فِي الْفَارْسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ
ثُمَّ عَادَ مِنْهُمَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ؟ فَلْنَنْظُرْ فِي مَادَّةِ الْعِبَارَةِ
بِرْغِلٍ فِي الْقَامُوسِ وَاللِّسَانِ فَمَاذَا نَجِدُ؟ فِي
(القَامُوسِ الْمُحِيطِ) يَقُولُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ:
«الْبَرَاغِيلُ: الْقُرَى وَالْأَرَاظِي الْقَرِيبَةُ مِنَ الْمَاءِ
(وَهَذِهِ يُنْسَبُهَا اللَّسَانُ وَالتَّاجُ إِلَى ثَعْلَبٍ مُؤَلِّفٍ
«الْفَصِيحِ»)، أَوْ: الْبِلَادُ بَيْنَ الرَّيْفِ وَالْبَرِّ فِي
الْقَامُوسِ [كَالْأَنْبَارِ وَالْقَادِسِيَّةِ] وَفِي اللَّسَانِ:
الْوَاحِدُ بِرْغِيلٍ - بِالْكَسْرِ - عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، أَمَّا
ثَعْلَبٌ فَعَمَمَ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا وَاحِدًا. وَبَرْغَلُ
الرَّجُلِ: سَكَنُهَا. وَزَادَ الزَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ
العُرُوس...) عَنْ يَاقُوتَ: «الْبَرَاغِيلُ: أَمْوَاةٌ تَقْرُبُ
مِنَ الْبَحْرِ» .

قُلْتُ: أَلَيْسَ شَكْلُ تَرَابِ الْأَرْضِ شَكْلًا مُبَرَّغَلًا
فِي الْبَرَاغِيلِ؟ أَيْ فِي الْقُرَى وَالْأَرَاظِي الْقَرِيبَةِ مِنَ
الْمَاءِ أَوْ الْبِلَادِ بَيْنَ الرَّيْفِ وَالْبَرِّ كَمَا فِي اللَّسَانِ
وَالْقَامُوسِ عَنْ فَصِيحٍ ثَعْلَبٍ وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ؟ !

وهذا خروج إلى البرغل في الأمثال:

فِي قَدِيمِ الْأَمْثَالِ الشَّامِيَّةِ: (لَمَّا قَالُوا الْعَزَّ لِلرَّزِّ
شَقَّ الْبِرْغِلُ نَفْسَهُ) وَلَكِنَّ الْبِرْغِلَ الْيَوْمَ أَعْلَى مِنْ

البَزْر

البَزْرُ والبَزْبازُ والبَزْبُوزُ

نَظُنُّ أَنَّ، كَعَادَتِنَا فِي اللَّفْظِ الشَّامِيِّ، تَتَجَنَّبُ لَفْظَ الدَّالِّ، فَتُبْدِلُ بِهَا زَايَا حِينَ نَقُولُ: (بَزْرٌ مِنْ سَوَقِ البَزْوَرِيَّةِ). وَنَتَعَلَّمُ فِي الْمَدْرَسَةِ أَنْ نُعِيدَ لَفْظَ الدَّالِّ! وَنَظُنُّ أَنَّ مِنَ الْعَامِيَّةِ قَوْلَهُمْ: فَلَانٌ مِنْ بَزْرٍ أَبْوَيْهِ أَوْ مِنْ بَزْرَتِهِمَا.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنٌ مَنْظُورٌ كَمَا فِي أَيِّ مُعْجَمٍ آخَرَ: «البَزْرُ بَزْرُ الْبَقْلِ وَغَيْرِهِ. وَدُهْنُ البَزْرِ وَالبَزْرُ، وَبِالْكَسْرِ أَفْصَحُ. قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: البَزْرُ: كُلُّ حَبٍّ يُبَزَّرُ لِلتَّبَاتِ. وَبَزْرَةٌ بَزْرًا: بَذَرُهُ. وَيُقَالُ: بَزْرَتُهُ وَبَذَرَتُهُ.

والبَزْوَرُ: الْحُبُوبُ الصَّغَارُ مِثْلُ بُزُورِ الْبَقُولِ وَمَا أَشَبَّهَهَا وَقِيلَ: البَزْرُ: الْحَبُّ عَامَّةً.

والمَبَزْوَرُ: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْوَلَدِ؛ يُقَالُ: مَا أَكْثَرَ بَزْرَهُ، أَيُّ: وَلَدَهُ. وَالبَزْرَاءُ الْمَرْأَةُ الْكَثِيرَةُ الْوَلَدِ..

... وَالبَزْرُ: الْأَوَّلَادُ. وَالبَزْرُ وَالبَزْرُ: التَّابِلُ، قَالَ يَعْقُوبُ: وَلَا يَقُولُهُ الْفُصَحَاءُ إِلَّا بِالْكَسْرِ، وَجَمَعُهُ أَبْرَارٌ، وَأَبَازِيرُ جَمْعُ الْجَمْعِ.

وَبَزَرَ الْقَدَرُ: «رَمَى فِيهَا البَزْرَ». قُلْتُ: وَأُضِيفَ مِنْ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَمِنْ شَارِحِهِ وَالْمُسْتَدْرَكِ عَلَيْهِ مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ فِي: «تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ» لِمَنْ يَحِبُّ الْأَبْزَارَ وَالتَّوَابِلَ: إِلَّا أَنَّ الْأَبْزَارَ لِلْأَشْيَاءِ الرُّطْبَةِ وَالْيَابِسَةِ، وَالتَّوَابِلَ لِلْيَابِسَةِ فَقَطْ... (وَالْبَزَارُ: بَيْتَاعُ بَزْرِ الْكَتَّانِ؛ أَيُّ: زَيْتُهُ بِلُغَةِ الْبَغَادَةِ)... وَفِي الْمَجَازِ: مِثْلِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَبَازِيرُكَ وَوَشَايَاتُكَ، أَيُّ: زِيَادَاتُكَ فِي الْقَوْلِ؛ وَبَزَرَ فَلَانٌ كَلَامَهُ إِذَا تَوَبَّلَهُ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ الْمُزِيهِ: بَازُورٌ؛ كَذَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ).

لَا يَكْتَفِي عَوَامِنَا بِتَسْمِيَةِ التَّذِي بِ(البَزْرِ)، فَقَدْ يُشَبَّهُونَ بِهِ أَوْ يَحْلَمَتِهِ مَا يُسَمُّونَهُ، (بَزْرُ السَّيْجَارَةِ) وَهُوَ الْأَنْبُوبُ الصَّغِيرُ الَّذِي تُرَكَّبُ عَلَيْهِ لَفِيفَةُ التَّبَعِ.. وَقَدْ يُصَغَّرُونَ الْعِبَارَةَ تَصْغِيرًا مَصُوعًا بِصِيغَةٍ ابْتِدَعُوهَا عَلَى غَيْرِ صِيغِ التَّصْغِيرِ الْقِيَاسِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ فَيَقُولُونَ: (لِهَذَا الشَّيْءِ بَزْبُوزَةٌ بَارِزَةٌ مِثْلُ بَزْبُوزَةِ البَزْرِ..). فَمَتَى تَصَرَّفَ الْعَوَامُ فِي مَادَّةٍ: دَزَزَ مِثْلُ هَذَا التَّصَرُّفِ؟

نَجِدُهَا فِيمَا قَالَهُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ..): «... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ... وَالبَزْبَارُ وَالبَزَابِزُ: السَّرِيعُ فِي السَّيْرِ وَالْحَرَكَةِ..

.. وَالبَزْرُ، بِالْكَسْرِ: تَذِي الْإِنْسَانِ [قُلْتُ: فِي عَامِّيَّتِنَا وَلِغَيْرِ الْإِنْسَانِ أَحْيَانًا]. هَكَذَا يَسْتَعْمِلُونَهُ وَلَا أَدْرِي كَيْفَ ذَلِكَ؛ وَكَذَلِكَ البَزْبُوزُ، كَسْرُ سُورٍ، لِقَصَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ صُفْرٍ أَوْ نُحَاسٍ تُجْعَلُ فِي الْحِيَاضِ يُتَوَضَّأُ مِنْهَا، كَأَنَّهُ عَلَى التَّشْبِيهِ فِيهِمَا يَبْزَبِازُ الْكَبِيرُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ».

[قُلْتُ: وَفِي الشَّامِ وَمَصْرُ الْيَوْمِ يُقَالُ: البَزْبُوزُ، لِقَصَبَةٍ مِنَ الْمَعْدِنِ أَوْ نَحْوِهِ لِسَكْبِ الْمَاءِ..] وَفِي أَوَّلِ هَذِهِ الْمَادَّةِ كَانَ الزَّيْدِيُّ يَقُولُ عَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان..): وَغَيْرُهُ لِيُشْرَحَ مَا قَالَهُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ): «البَزْرُ: الْعَلْبَةُ وَالْعَصْبُ وَالتَّرْعُ وَالسَّلْبُ؛ يُقَالُ بَزْرُ الشَّيْءِ يُبَزَّرُ بَزًّا: انْتَرَعَهُ، وَأَخَذَ الشَّيْءَ بِجَفَاءٍ وَقَهْرًا... وَالبَزْبُوزُ السَّلْبُ وَالتَّغْلُبُ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بَزْبَرِيًّا...

... وَالبَزْبَازُ: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الْحَرَكَةَ وَالْغُلَامُ الْخَفِيفُ فِي السَّقَرِ. قَالَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ.. كَالْبَزْبُوزِ وَالبَزَابِزِ بِضَمِّهَا وَقَالَ تَغْلِبُ: غُلَامٌ بَزْبُوزٌ: خَفِيفٌ فِي السَّقَرِ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَرَجُلٌ بَزْبُوزٌ وَبَزَابِزٌ مِنْ الْبَزْبُوزَةِ وَهِيَ شِدَّةُ السَّوْقِ وَالبَزْبَازُ قَصَبَةٌ مِنْ

حَدِيدَ عَلَى فَمِ الْكَبِيرِ تَنْفَخُ النَّارُ وَأَنْشُدُ لِلْأَعْشَى :

إِيَّهَا خُثَيْمُ حَرِّكَ الْبَرْبَازَا

إِنَّ لَنَا مَجَالِسًا كِنَازَا

وقيل المراد هنا بِالْبَرْبَازَا : الْفَرْجُ بِسَبَبِ حَرَكَتِهِ وَكِنَازَا مُكْتَنَزَةٌ بِأَهْلِهَا . يُحْكِي عَنْ الْأَعْشَى أَنَّهُ تَعَرَّى بِإِزَاءِ قَوْمٍ وَسَمَّى فَرْجَهُ الْبَرْبَازَا وَرَجَزَ بِهِمْ . . . وَالْبَرْبَازَةُ كَثْرَةُ الْحَرَكََةِ وَسُرْعَتُهَا وَمُعَالَجَةُ الشَّيْءِ وَإِصْلَاحُهُ ، وَالْبَرْبَازُ وَالْبَرْبُزُ : الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ إِذَا لَمْ يَكُنْ شَجَاعًا .

وَبَرْبَزَ الرَّجُلُ : تَعَتَّعَهُ ، وَالشَّيْءُ : سَلَبَهُ كَابْتَرَهُ ، وَرَمَى بِهِ وَلَمْ يُرِدْهُ . وَتَكَادُ تَتَوَازَعُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي الْمَعَاجِمِ . .

قُلْتُ : وَلَكِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي تَكَادُ تُقَارِبُ أَحْيَانًا مَا قَالَهُ فِيهِ الزَّبِيدِيُّ : (وَالْبَرْبُزُ ثَدِي الْإِنْسَانِ ، هَكَذَا يَسْتَعْمَلُونَهُ وَلَا أَدْرِي كَيْفَ ذَلِكَ) ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْمُقَارَبَةُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْإِعْتِسَافِ فِي تَكْلُفِ الْمَجَازِ وَالتَّصْوِيرِ الْبَيِّنِيِّ الْبَعِيدِ .

وَلَدَى ابْنِ فَارَسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) : «الْبَاءُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الْهَيْئَةُ مِنْ لِبَاسٍ أَوْ سِلَاحٍ . . . » فَنَقُولُ : لَعَلَّهُمْ تَجَاوَزُوا هَذِهِ الْهَيْئَةَ إِلَى هَيْئَاتٍ تَوَسَّعُوا فِيهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ : «بَرْزْتُ الرَّجُلُ ؛ أَيِ : سَلَبْتُهُ ، مِنْ هَذَا لِأَنَّهُ فَعَلَ وَقَعَ بِبَرْهِ ، كَمَا يُقَالُ : رَأْسُهُ : ضَرَبْتُ رَأْسَهُ» .

أَمَّا الْبَرْبُوزُ فَقَدْ تَبَيَّنَتْ فَصَاحَتُهُ فِي الْمُعْجَمِ الثَّرَائِيِّ كَمَا رَأَيْنَا :

وَوَضَّحَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) كَيْفَ : «اسْتَعَارَتِ الْعَامَّةُ الْبَرْبَازَا لِحَلْمَةِ الثَّدْيِ الَّتِي يَمْتَصُّهَا الرِّضِيعُ ، ثُمَّ عَمَّ عَنْدهُمْ لِلثَّدْيِ كُلِّهِ مِنْ إِطْلَاقِ الْجُزْءِ عَلَى الْكُلِّ ، وَاخْتَرَلُوا اللفظ بكثرة الاستعمال كما هو شأنهم في كثير من كَلِمَاتِهِمْ ؛ فَقَالُوا : الْبَرْبُ . . . » . قُلْتُ : وَلَقَدْ نَصَّ

حَلِيمُ دِمُوسُ فِي (قَامُوسِ الْعَوَامِ) ^(١) عَلَى أَنَّ : «بَرْبُ الثَّدْيِ : صَحِيحَةٌ : حَلْمَةٌ» .

وِيرَى أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٧٨ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ^(٢) أَنَّهُمْ : «أَخَذُوهُ مِنَ الْإِبْزَازِ وَهُوَ فِي اللُّغَةِ إِرْضَاعُ الْمَرْأَةِ لِلطِّفْلِ . وَقِيلَ : هُوَ آرَامِيٌّ قَالَهُ الْأَبُ رُفَائِيلُ نَحْلَةً فِي ص ٦٧ مِنْ : (غَرَائِبُ اللَّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ) ط بِيْرُوت سَنَةِ ١٩٦٢ م . وَرَبَّمَا كَانَ مِنَ السَّامِيِّ الْمُشْتَرَكِ» .

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ : «وَالْبَرْبُزُ لِلْحَيَوَانِ كَالثَّدْيِ لِلْإِنْسَانِ مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِبْزَاءِ وَهُوَ الْإِرْضَاعُ ج بَزَابِزٌ وَأَبْزَازٌ» .

وَالْبَرْبُزُ «عِنْدَ الْعَامَّةِ الثَّدْيِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَحَلْمَةُ مَا يَقَابِلُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَمِنْهُ بَرْبُزُ قَصْبَةِ الدِّخَانِ وَهُوَ مَا يَرْتَكِبُ فِي طَرَفِهَا الَّذِي يَلِي فَمَ الشَّارِبِ مِنْ كَهْرَبَاءٍ وَغَيْرِهِ» .

بَسَّ وَبَيْسَ

(بَسَّ) : فِي عَامِيَّتِنَا الدَّارِجَةِ بِمَعْنَى يَكْفِي وَحَسْبُكَ وَحَسْبُنَا ، وَبِمَعْنَى انْتَهَى الْأَمْرُ وَنَفَذَ أَوْ انْقَطَعَ . . . وَإِذَا قَالُوا لِلْمُتَكَلِّمِ : (بَسَّ) فَقَدْ يَقْصِدُونَ إِسْكَاتَهُ حَيْثُ ؛ وَلَكِنْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونُوا يَطْلُبُونَ مِنْهُ الْعَكْسَ . . . أَيِ الْمَزِيدَ مِنَ الْكَلَامِ إِذَا قَالُوا بِلَهْجَةِ السُّوَالِ (بَسَّ هَذَا؟) وَ(الْبَيْسَةُ أَوْ الْبَيْسَةُ) عَنْدهُمْ هِيَ الْقِطْعَةُ وَقَدْ يُنَادُونَهَا : (بَيْسَ بَيْسَ) وَحِينَ يَرْجُرُونَهَا يَقُولُونَ (بَيْسْتُ) .

وَتُوحِي هَذِهِ الْعِبَارَاتُ بِأَنَّهَا مِنْ أَسْمَاءِ الْأَصْوَاتِ ،

(١) طبع (قاموس العوام) تأليف حليم ديموس، في مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٩٢٣ م . ط ١ .
(٢) بيروت (مكتبة لبنان) في بيروت سنة ١٩٨٧ .
(قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) تأليف أحمد أبو سعد .

السَّوْقُ الشَّدِيدُ بِالضَّرْبِ. والبَسُّ: السَّيْرُ الرَّقِيقُ. بَسَسْتُ أُبْسُ بَسًّا، وَبَسَسْتُ الْإِبِلَ أُبْسُهَا، بِالضَّمِّ، بَسًّا: إِذَا سَقَتْهَا سَوْقًا لَطِيفًا؛ والبَسُّ: السَّوْقُ اللَّيِّنُ، وَقِيلَ: الْبَسُّ أَنْ تَبَلَ الدَّقِيقَ ثُمَّ تَأْكُلَهُ، وَالْخَبْزُ أَنْ تَخْزِرَ الْمَلِيلَ:

وَالْبَسِيسَةُ عِنْدَهُمْ: الدَّقِيقُ وَالسَّوْقُ يُلْتُ وَيُخَذُ زَادًا. ابْنُ السَّكَيْتِ: بَسَبَسْتُ السَّوْقَ وَالدَّقِيقَ أُبْسُهُ بَسًّا إِذَا بَلَلْتَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَاءِ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ اللَّتِّ. وَبَسَّ الرَّجُلُ يَبْسُهُ: طَرَدَهُ وَنَحَاهُ. وَابْسَسَ: تَنَحَّى.

وَبَسَّ عَقَارِيهَ: أَرْسَلَ نَمَائِمَهُ وَأَذَاهُ. وَابْسَسَتِ الْحَيَّةُ: انْسَابَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَابْسَسَ فِي الْأَرْضِ: ذَهَبَ؛ عَنْ اللَّحْيَانِيِّ وَحَدَّثَهُ. . . وَالْمَعْرُوفُ: ابْسَسَ.

وَفِي حَدِيثِ الْحَجَّاجِ: قَالَ لِلنَّعْمَانِ بْنِ زُرْعَةَ: (أَمِنْ أَهْلِ الرَّسِّ وَالْبَسِّ أَنْتَ؟)؛ الْبَسُّ: الدَّسُّ. يُقَالُ: بَسَّ فُلَانٌ لِفُلَانٍ مَنْ يَتَخَبَّرُ لَهُ خَبْرَهُ وَيَأْتِيهِ

وَقَدْ وَرَدَتْ فِي مَعَاجِمِ التَّرَاثِ اللَّغَوِيِّ الْقَدِيمِ بِمَا يُقَارِبُ هَذَا فَكَانُوا يَقُولُونَهَا لِلْإِبِلِ وَالذَّوَابِّ وَلَمْ يَذْكُرُوا الْهَرَّةَ؟

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): لَا بِنَ مَنْظُورٍ: (وَبَسَّ يَبْسُ: ضَرْبٌ مِنْ زَجْرِ الْإِبِلِ) وَقَدْ أُبْسَ بِهَا. وَبَسَّ يَبْسُ مِنْ زَجْرِ الدَّابَّةِ: بَسَّ بِهَا يَبْسُ وَأَبْسَ؛ . . . وَدَعَاها لِلْحَلْبِ، . . . وَهُوَ صَوْتُ الرَّجْرِ لِلسَّوْقِ. . . فَيُقَالُ عَلَى هَذَا يَبْسُونُ وَيَبْسُونُ وَأَبَسَ بِالْغَنَمِ إِذَا أَشْلَاهَا [دَعَاها] إِلَى الْمَاءِ. . . إِبْسَاسًا. . . وَأَبْسَسْتُ بِالْمَعَزِ. وَأَبَسَ بِالْإِبِلِ عِنْدَ الْحَلْبِ إِذَا دَعَا الْفَصِيلَ إِلَى أُمِّهِ، وَأَبَسَ بِأُمِّهِ لَهُ. . . وَبَسَبَسَ بِالنَّاقَةِ كَذَلِكَ. . . وَيُبْسِبَسُ. . . وَالْإِبْسَاسُ بِالشَّفَتَيْنِ دُونَ اللَّسَانِ، وَالتَّقَرُّ بِاللِّسَانِ دُونَ الشَّفَتَيْنِ. وَالْإِبْسَاسُ عِنْدَ الْحَلْبِ: أَنْ يُقَالَ لِلنَّاقَةِ بَسَّ يَبْسُ. . .

أَبُو سَعِيدٍ: يُبْسُونُ أَيُّ يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ. وَابْسَسَ الرَّجُلُ: إِذَا ذَهَبَ. وَبُسْتُهُمْ عَنكَ، أَيُّ اطْرُدْهُمْ. وَبَسَسْتُ الْمَالَ فِي الْبِلَادِ فَابْسَسَ، إِذَا أَرْسَلْتُهُ فَتَفَرَّقَ فِيهَا، مِثْلُ بَشْتِهِ فَابْسَتْ.

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: بَسَسْتُ الْغَنَمَ: قُلْتُ لَهَا: بَسَّ بَسَّ. وَالْبَسُوسُ: النَّاقَةُ الَّتِي لَا تَذُرُّ إِلَّا بِالْإِبْسَاسِ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ لَهَا بَسَّ بَسَّ بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ، وَهُوَ الصَّوْتُ الَّذِي تُسَكِّنُ بِهِ النَّاقَةُ عِنْدَ الْحَلْبِ، وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ لِغَيْرِ الْإِبِلِ. . . وَبُسَّ: زَجْرٌ لِلْحَافِرِ.

وَبَسَّ: بِمَعْنَى حَسَبَ، فَارْسِيَّةٌ.

وَقَدْ بَسَبَسَ بِهِ وَأَبَسَ بِهِ وَأَسَّ بِهِ إِلَى الطَّعَامِ: دَعَاهُ.

وَبَسَّ الْإِبِلَ بَسًّا: سَاقَهَا؛ قَالَ^(١):

لَا تَخْبِزَا خَبْزًا وَبُسًّا بَسًّا
وَلَا تُطِيلَا بِمَنَاخٍ حَبْسَا

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: مَعْنَاهُ لَا تُبْطِئَا فِي الْخَبْزِ وَبُسَّا الدَّقِيقَ بِالْمَاءِ فَكَلَاهُ. وَفِي تَرْجُمَةِ خَبْزِ: الْخَبْزُ:

(١) حَقَّقَ هَذَا الرَّجُلُ خَرَجَهُ الْأَسَاقِدُ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ فِي مِشْكَاةِ الشَّيْخِ فِي (مَعْجَمِ مَقَائِيسِ اللَّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ فَكَتَبَ: (الرَّجُلُ الْهَلْهَلَانِيُّ الْعَقْلِيُّ الْأَعْيُنِيُّ) أَنْظَرَ مَعْجَمَ الْعَرَبِ: ٧٠٠ وَالْمِيزَانُ (٤: ٤٩٠) وَنَوَادِرُ أَبِي دُرَيْدٍ: ١٢٠٧. وَهَذَا الْإِلْفَاطُ (١٣: ١٢٧) قِيلَ حَقِيقَتُهُ فِي كَثَرِ الْجَهْلَانِ فِي تَهْدِيتِ الْإِلْفَاطِ لِأَبْنِ السَّكَيْتِ: تَهْدِيتُ الْحَضَبِ الْبَرْزِي حَسْطَهُ لَوَيْسَ تَشْخُورَ عَنْ سَخْنِي لَيْدِي وَبَارِسَ: وَالرُّوَايَةُ فِيهِ: لَا تَخْبِزَا خَبْزًا وَبُسًّا بِضَمِّ خَاءِ الْخَبْزِ وَفِي الْحَاشِيَةِ عِدَّةُ رَوَايَاتٍ وَبِقَاسِيرٍ وَتَقَرُّبَاتٍ وَأَخَذْتُ الشُّطْرَ الثَّانِي مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ دَانَهُ فِي أَوَّلِ الْمَادَّةِ: ب س س حَيْثُ قَالَ وَذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ أَنَّهُ لَصِقَ مِنْ عَطْفَانٍ أَرَادَ أَنْ يَخْبِرَ فَخَافَ أَنْ يَعْجَلَ عَنْ ذَلِكَ فَأَكَلَهُ عَجِينًا، وَالْمَنْ يَعْجَلُ النَّبْلَ مِنَ السَّوْقِ الْيَنِّ. وَكَذَلِكَ فِي (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ). وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ اللَّغَةِ

به، أي: دَسَّهُ إليه.

والبَسْبَسَةُ: السَّعَايَةُ بَيْنَ النَّاسِ...

والبَسَائِسُ: الكَذِبُ. والبَسْبَسُ: القَفْرُ. والتُرَّهَاتُ والبَسَائِسُ هي الباطلُ، وَرَبَّمَا قالوا: تُرَّهَاتُ البَسَائِسِ، بالإضافة وَقَبْلَهَا قال ابن منظور: «وفي التنزيل العزيز ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ قال الفراء: صارت كالذَّقِيق... وَبُسَّتْ: قُتَّتْ فصارت أرضًا».

قُلْتُ: تَخَيَّرْتُ من ابن منظور المعاني المُقَارِبَات لما في عامِّيَاتنا العديدة، ففي مصرَ يقول د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجيتنا: بَسَّ الكَعَكُ: لَتَّ دَقِيقُهُ بالسَّمْنِ ونحوه، ونقول للِقِطَّة: بَسَّ: عِنْدَ زَجْرِهَا، ويقول صِغارُنَا: البِسَّةُ يُطْلِقُونَهَا على القِطَّة، ونقول بَسَّ لِمَنْ نريدُ إِسْكَاتَهُ (بمعنى كفى)... وَيُطْلِقُ أَهْلُ الْحِجَازِ لَفْظَ بَسَّ على الهَرِّ الذَّكَرِ، والأُنثَى يقولون لها بَسَّةً وَيَسْتَعْمَلُونَ هذا اللفظَ لَزَجْرِهَا». وفي قول الفيروزآبادي في (القاموس المحيط): «والبَسُّ: الهَرَّةُ الأَهْلِيَّةُ، والعَامَّةُ تَكْسِرُ الباءَ، الواحدة بِهَاءٍ، وجاء به من حُسِّهِ وَبُسِّهِ؛ مُثَلَّثِي الأَوَّلِ؛ من جَهْدِهِ وطاقته... وَبَسَّ بِمعنى حَسَبُ، أو هو مُسْتَرْدَّلٌ». قُلْتُ: هَذَانِ المَعْنِيَانِ ذَكَرَهُمَا الأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانِ فِي (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأَصْل)، وفي حَاشِيَةِ مُبَحِّثِهِ مُحَمَّدُ خَلِيلُ البَاشَا: «يرى أدي شير أَنَّ البَسَّ مَعْرَبَةٌ عن بَسَّ الفَارِسِيَّةِ، وهي من الكُرْدِيَّةِ (بَسِيك). وَأَنَّ بَسَّ بِمعنى كفى مُعْرَبَةٌ... من الفَارِسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ وَالكُرْدِيَّةِ وَالسَّرِيَانِيَّةِ المَحْكِيَّةِ. أَمَّا البَسِيَّةُ فَالتَّوْنُ فِيهَا مَزِيدَةٌ بعد التَّصْغِيرِ».

قُلْتُ وفي (قاموس الفارسية) للدكتور عبدالتَّعِيمِ

مُحَمَّدُ حُسَيْنُ ط سنة ١٤٠٢هـ. وسنة ١٩٨٢م.: «بَسَّ: الكافي، الوافر، حَسَبُ، فقط...».

مَبْسُوطٌ؛ اللهُ يَبْسُطُكَ

تَقْرَأُ فِي (التهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير الجَزَرِيَّ، وفي أَكْثَرِ كُتُبِ الحديثِ الشَّرِيفِ وَكَذَلِكَ فِي أَغْلَبِ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالتُّرَاثِ وَكُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، نَصَّ الحديثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يَبْسُطُنِي مَا يَبْسُطُهَا فَتَذَكَّرُ قَوْلَ الْعَوَامِّ: (مَبْسُوطٌ، اللهُ يَبْسُطُكَ)... فَتَقُولُ مَعَ الْفَيْرُوزِآبَادِيِّ فِي (القَامُوسِ...) وَبَسَطَ فَلَانًا: سَرَّهُ، كَمَا فِي مَجَازَاتِ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَكَمَا فِي أَكْثَرِ كُتُبِ اللُّغَةِ وَكَذَلِكَ فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) لِلْخَفَاجِيِّ.

وَيَكَادُ يَكُونُ كُلُّ مَا فِي الْعَامِّيَّةِ مِنْ مَادَّةِ الْجَذْرِ ب س ط فَصِيحًا... وَفِي أَغْلَبِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَبِخَاصَّةِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَفِي الصَّحَافَةِ تَجِدُهُمْ يُكْثِرُونَ مِنَ السَّخَرِيَّةِ مِنَ الشَّارِبِ (المَبْسُوطِ شَوِيَّةً) وَ(المَبْسُوطِ جَدًّا) كَمَا يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ٤٩٢١: «وفي هذا يقول مُحَمَّدُ ابْنُ يَسِيرٍ (الأَغَانِي ٤٩٢١):

قَدْ كُنْتُ مُنْقَبِضًا وَأَنْتَ بَسَطْتَنِي

حَتَّى انْبَسَطْتُ إِلَيْكَ ثُمَّ قَبَضْتَنِي

وفي أَخْبَارِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (الأَغَانِي ٣٠٢١) «أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ أَمَرَ بِإِنْزَالِهِ مَعَهُ، وَبَسَطَهُ، وَلَمْ يَأْنَسْ بِأَحَدٍ أُنْسَهُ».

وفي لَبْنَانَ أَشَارَ إِلَى بَسَطِ الْمَبْسُوطِ ضِدَّ قَبْضِ الْمَقْبُوضِ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانَ وَمُحَقِّقِ كِتَابِهِ (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأَصْل) مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْبَاشَا وَكَذَلِكَ فَصَّلَ الْقَوْلَ فِيهَا فِي الْبَسَاطِ

لغة في البَسْطَةِ. وقُرئ: (وزاده بصطه) . . وأصل صاده سينٌ قُلِبَتْ مثل مُصَيِّطِر، فالسَّيْنُ قُلِبَتْ مع الطَّاء صَادًا لِقُرْبِ مَخْرَجِهِمَا.

وفي (تاج العروس . . .) في مادة التركيب س ب ط، كأنه من بقايا نظام المَقْلُوب الذي تداخل في ترتيب الخليلِ أَوَّلَ مُعْجَم؛ في (كتاب العين): « . . ويقال: ضَرَبْتُهُ حَتَّى أَسْبَطُ؛ أي: انْبَسَطَ ».

قُلْتُ: كُنْتُ أسمع هذا المعنى للبَسْطَةِ: بَسْطَةُ الضَّرْبِ؛ في العامية العراقية حين كان معنا في الجامعة السورية القديمة (جامعة دمشق) طُلاب عراقيون فيما بين سنة ١٩٥١ و ١٩٥٨ م.

التَّبْشِيرُ والتَّبَاشِير

ما كُنْتُ لأَعْرِفُ أَحَدًا بفصاحةِ الفعلِ (بَشَّرَ) المضَعَّفِ الشَّيْنِ، عينه، ولا فصاحة كلِّ ما هو حيٌّ متداولٌ في العاميَّاتِ من فصاحِ مادةِ الباءِ والشَّيْنِ والراءِ فالمعروفُ لا يُعَرَّفُ به! ولكِنِّي قرأتُ عن التَّبَاشِيرِ أنَّ هناك من يظنُّ أنَّه من الدخيلِ وأنَّه منقولٌ عن الفارسيَّةِ أو السنسكريتيَّةِ . . مع أنَّ الرَّمْخَشَرِيَّ في (أساس البلاغة) يقولُ في التَّبَاشِيرِ: «كأنَّه جمعُ تبشيرٍ مصدر: بَشَّرَ».

أفصحِجُ قولهم إنَّ العوامَّ هم الذين اشتَقُوا الفعلَ (بَشَّرَ)؟ في قولهم: (بَشَّرَ العِنبُ وبَشَّرَ التَّقَاحُ . . و . . .)؟ أي بدأ بالتُّضَجِ . . ١٩.

وأنهم أخذوه من (التَّبَاشِيرِ) بمعنى «أوائل كلِّ شيءٍ، ولا يكونُ منه فعلٌ» كما في مقاييس اللغة لابن فارسٍ وكما في (اللسان . . والقاموس . . والتاج . .).

والبَسِيطُ والبَسَاطَةُ أحمد رضا العامليُّ في (ردِّ العاميِّ إلى الفصح) . وكذلك محمَّد خير أبو حرب في (المعجم المدرسي) بدمشق سنة ١٩٨٦ م.

ولكنَّ بعضَ المعاجم الحديثة قصَّرت في إبراز فصاحةِ العبارةِ الشَّاميَّةِ المصريَّةِ هذه، و(المُتَّجِد) للويس معلوف لم يَقتَرِبْ منها ولم يَمَسَّها إلَّا في معنَى واحدٍ من المعاني الكثيرة التي ساقها في: بَسَطَ؛ حين قال: « . . وَبَسَطَ الرَّجُلُ: جَرَّاهُ وَسَرَّاهُ » . . ولكن بطرس البستاني في (محيط المحيط)^(١): ب س ط يقول: « . . والمبسوط عند الجسائين المُجَنِّس. ومبسوط الوجهُ بسيطُه والعامَّةُ تقولُ: فلانٌ مبسوطٌ في جسمه أي: مُتَعَاِفٌ وفي حاله؛ أي فَرِحَ وفي الدنيا: أي غنيٌّ ».

وأنتقي من (لسان العرب) لابن منظور:

بَسَطَ: في أسماءِ الله تعالى: الباسطُ، هو الذي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ وَيُوسِّعُهُ عَلَيْهِمْ بِجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ وَيَبْسُطُ الأرواحَ في الأجسادِ عند الحياة . . وانبَسَطَ الشَّيْءُ على الأرض . . وقيل: البسيطةُ الأرضُ اسمٌ لها . . ابن الأعرابي: التبسطُ التَّنَزُّهُ . . ابن السكيت: فَرَشَ لي فلانٌ فراشًا لا يَبْسُطُنِي إذا ضاقَ عنكَ. هذا فراشٌ يَبْسُطُنِي إذا كانَ سابعًا وهذا فراشٌ يَبْسُطُكَ إذا كانَ واسعًا . . وإنه لَيَبْسُطُنِي ما بَسَطَكَ ويقبِضُنِي ما قبَضَكَ أي يسرُّني ما سَرَّكَ ويسوِّدُنِي ما ساءَكَ وفي حديثِ فاطمةَ رَضِوانُ اللهَ عليها: يَبْسُطُنِي ما يَبْسُطُهَا أي يسرُّني ما يسرُّها لأنَّ الإنسانَ إذا سُرَّ انْبَسَطَ وجهُهُ واستَبَشَرَ . .

والبَسْطَةُ: الزيادةُ. والبَصْطَةُ، بالصاد: لغةٌ في البَسْطَةِ: والبَسْطَةُ: السَّعةُ . . وامرأةٌ بَسْطَةٌ: حسنَةُ الجِسْمِ سَهْلَتُهُ، وظبيَّةٌ بَسْطَةٌ كذلك . . ».

وفي ب ص ط يقول ابن منظور: البَصْطَةُ بالصاد

(١) طرس البستاني: ١٨٢٩ - ١٨٣٣ (معجم محيط المحيط)
(المحيط) طبع مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٧٧ م
وسنة ١٩٨٧ م

الفارسيّة.. و(طباشير)^(٣) معناه: مثل اللبن» وفي الحاشية (٣) من الصفحة ذاتها له: «التباشير في فصيح اللغة معناها: أوائل الصبح التي تبشر به. والظاهر أن يكون عربي الأصل من البشارة. ويقول هنا إنه فارسي، فيكون العرب أو الفرس أنفسهم أطلقوه على أوائل الصبح لبياضها المشبه اللبن».

بش

(سَلَامَةُ الْأَعْوَانِي) الرَّجَالُ الشَّعْبِيُّ الَّذِي اشتهر بَيْنَنَا فِي النَّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ كَانَ يُشَدُّ:

[عِنْدِي نَقْفَةٌ دَيْنٌ سِتُّ.. بِش.. يَا عَيْنُ! مِنْ أَحْلَى السَّنَاتِ]

وقد أوردتُ العبارة بِش في هذا الرَّجَلِ غيرِ الفَصِيحِ لِأَحَاوِلِ تَوْضِيحِ مَعْنَى بِشِ الَّتِي لَعَلَّ أَصْلَهَا مِنْ فِعْلِ الْأَمْرِ الْفَصِيحِ مِنْ بِشَّ يَبْشُرُ، وَنَحْنُ اعْتَدْنَا أَنْ نَقُولَ: بِشٌّ عِنْدَ الْإِعْجَابِ وَالْإِبْتِهَاجِ بِمَنْظَرٍ أَوْ رَسْمٍ أَوْ شَكْلِ أَوْ زِينَةٍ.. وَكَأَنَّ بِشَّ اسْمَ صَوْتٍ أَوْ اسْمَ فِعْلٍ!!.

وكثيرٌ من المَعَاجِمِ تُهْمِلُ يَفْعُلُ الْمَكْسُورَ عَيْنَ الْمُضَارِعِ، فِي هَذَا الْفِعْلِ، وَتَكْتَفِي بِذِكْرِ: أَبْشُرُ

أَيَصْحُ الْقَوْلُ^(١): وَمِنْ ذَلِكَ الدَّخِيلِ قَوْلُهُمْ (تَبَاشِيرُ) الصَّبْحِ.. وَاللَّفْظَةُ فَارِسيَّةُ الْأَصْلِ مَرْكَبَةٌ مِنْ (تَبَا) بِمَعْنَى مِثْلُ وَ(شِير) بِمَعْنَى: لَبَنٌ، أَيْ أَيْضُ كَاللَبَنِ. وَكَانَ الْفَرَسُ يَدُلُّونَ بِهَا عَلَى بَيَاضِ الصَّبْحِ عِنْدَ أَوَّلِ شُرُوقِ الشَّمْسِ فَاقْتَبَسَهَا الْعَرَبُ مِنْهُمْ وَدَلُّوا بِهَا عَلَى أَوَائِلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَى الْبَشَرِيِّ..

فَقَوْلُ ابْنِ فَارِسٍ: (وَكَذَلِكَ أَوَائِلُ كُلِّ شَيْءٍ) يَقْطَعُ بِأَنَّهُمْ عَمَّوْا دَلَالَةَ اللَّفْظِ مِنْ وَضْعِهَا الْأَصْلِيِّ (مِثْلُ اللَّبَنِ) إِلَى (أَوَائِلِ كُلِّ شَيْءٍ) وَسَبَبُ مِثْلِ هَذَا التَّعْمِيمِ يَرْجِعُ إِلَى تَقَارُبِ الْجَذْرِ اللَّغَوِيِّ مِمَّا أَوْهَمَ الْعَرَبَ أَنَّهُ مِنْ (بَشَرٍ) الَّذِي يَدُلُّ عَلَى ظُهُورِ الشَّيْءِ مَعَ حَسَنِ وَجَمَالٍ، لَكِنَّ هَذَا الْوَهْمَ مَدْفُوعٌ بِقَوْلِ ابْنِ فَارِسٍ نَفْسِهِ، وَقَوْلِ غَيْرِهِ: (وَلَا يَكُونُ مِنْهُ فِعْلٌ).

أَنْظُرْ جُرْجِي زِيدَان «اللُّغَةُ كَائِنٌ حَيٌّ»: ٧٣-٧٤
وقد علّق مُرَاجِعُ الْكِتَابِ د. مراد كامل عليها بقوله: (هي من السنسكريتيّة (تراكشيرا) وهي مادة تشبه السكر تكون داخل القنا. عُرِفَتْ عِنْدَ الْفُرسِ وَالْعَرَبِ بِاسْمِ الطَّبَاشِيرِ وَلَكِنْ هَذَا لَفْظٌ آخَرٌ وَمَعْنَى آخَرٌ وَلَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالتَّبَاشِيرِ. وَلَفْظَةُ تَرَكَشِيرَا تَعْنِي دَوَاءً كَانَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْعَصُورِ الْوَسْطَى كَمَا فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْهِنْدِيَّةِ. مَجْلَدُ الْلسَانِ الْعَرَبِيِّ: المجلد ١ ج ١ ص ١٢٥).

فقلت: والقرآن حافل بالفعل: بَشَّرَ، وكذا كتب اللغة قديمها والحديث، تجدُّ في التباشير: جمعاً للاسم المحوّل عن مصدره، والمصدر إذا تحوّل إلى الاسميّة جُمع كالأسماء.. ولا أجد في ب ش ر: لفظاً أعجمياً أو دخيلاً.

ثم رأيت في كتاب (الاشتقاق والتعريب)^(٢) لعبد القادر بن مصطفى المغربي أحد مؤسسي مَجْمَعِي دِمَشْقَ والقاهرة القديمين - مجمع دار العلوم قبل مجمع القاهرة - «ومما عُرِّبَ عن

(١) من الصّحاحين ٣٣٧، ٣٣٨ من كتاب (أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج) الصادر في دمشق ١٩٨٦. فقلت: ما كان جُرْجِي زِيدَان من عصر الاحتجاج. طبع كتاب (الاشتقاق والتعريب) طبعة ثانية بالقاهرة سنة ١٣٦٦ هـ سنة ١٩٤٧ م، ومنها أخذ هذا النص من ص ٣٨ وفيها الحاشية (٣) المذكورة. وكانت الطبعة الأولى سنة ١٩٠٨ م. وقبل هذا النص في نذابه الفصل كان المؤلف يضع عنواناً: «كلمات مشكوك في عروبتها» وأرجع بعده «وقد رأينا لبعض الفضلاء المعاصرين كلاماً نفيساً لتحقيق بعض الكلمات المعروبة».

صحيح. ويقولون للعَيْن (بصاصة) و(له عَيْن يبصُّ بها قليلاً)، فأما البصاصة للعَيْن فهي صحيحة، وأما (بص بعينه) فهو من اللمع.

وقد جاء (بَصْبَصَ الْجَرُّو) إذا فَتَحَ عَيْنَيْهِ، والبَصَاصُ في مصر الجاسوس^(١).

قُلْتُ وكذلك ما كَتَبَهُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ، ود. عبدالمُنعم سَيِّدُ عَبْدِالْعَالِ الْمِصْرِيِّ الَّذِي تَحَدَّثَ أَيْضًا عَنْ: «الْبَصْبَصَةِ مَكْشُوفَةٌ تَمَثِّلُهَا أَلْفَاظٌ غَزَلِيَّةٌ كَأَوَّلِ خُطْوَةٍ يُظْهِرُهَا الْمُبْصِصُ لِتَوْضِيحِ مَيْلِهِ وَتَأْكِيدِهِ؛ وَفِي الْقَامُوسِ: بَصْبَصَتِ الْأَرْضُ: ظَهَرَ مِنْهَا أَوَّلُ مَا ظَهَرَ...».

وَفِي (مُعْجَمِ مَتْنِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدِ رِضَا ذَاتِهِ: «بَصَّ الْجَرُّو: فَتَحَ عَيْنَيْهِ» وَفِي حَاشِيَتِهِ: «يَقُولُونَ: بَصَّ (بصيفة الأمر) أَي: أَنْظَرُ، وَفُلَانٌ بَصَاصٌ: يَنْظُرُ جِدًّا».

قُلْتُ: وَالشَّبَّانُ الْمُشْجَعُونَ فِي حَفَلَاتِ مِصْرَ ثُمَّ الشَّامِ وَغَيْرَهُمَا يَهْتَفُونَ بِالْعَامِيَّةِ: (بُصَّ.. شُوف.. فُلَانٌ يَعْمَلُ إِيَّاهُ!..).

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «الْبَصِصُ: الْبَرِيقُ. وَبَصَّ الشَّيْءُ يَبْصُ بَصًّا وَبَصِصًا: بَرَقَ وَتَلَأَلَّ وَلَمَعَ وَبَصْبَصَ بِسَيْفِهِ: لَوَّحَ. وَبَصَّ الشَّيْءُ يَبْصُ بَصًّا وَبَصِصًا: أَضَاءَ. وَبَصَّصَ الْجَرُّو تَبْصِصًا: فَتَحَ عَيْنَهُ. وَبَصْبَصَ لُغَةً. وَالْبَصِصُ لَمَعَانٌ حَبَّ الرُّمَانَةِ.

وَبَصْبَصَ الْكَلْبُ وَتَبْصَبَصَ: حَرَّكَ ذَنْبَهُ. وَالْبَصْبَصَةُ: تَحْرِيكُ الْكَلْبِ ذَنْبَهُ.

وَالْبَصْبَصَةُ: تَحْرِيكُ الطَّبَّاءِ أَذْنَائِبَهَا. بَصْبَصَتِ الْإِبِلُ: قَرَّبَهَا^(١) إِذَا سَارَتْ فَأَسْرَعَتْ. قَالَ رُؤْبَةُ يَصِفُ الْوَحْشَ:

الْمَفْتُوحَ عَيْنَ الْمُضَارِعِ، فَتَصْنِغُ فِعْلَ الْأَمْرِ الْعَامِّيِّ مِنْهُ بَشٌّ؛ وَلَعَلَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ فِعْلُ الْأَمْرِ مِنْ بَشَّ يَبْشُّ، الْوَارِدُ بِكَسْرِ عَيْنِ مُضَارِعِهِ فِي بَيْتِ ذِي الرُّمَّةِ الَّذِي أَوْرَدَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّا نَبْشُّ إِذَا دَنَتْ
بِأَهْلِكَ مِنَّا طِيَّةٌ وَحُلُولُ؟

بِكَسْرِ الْبَاءِ، فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ بَشَّشْتَ مَقُولَةً، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّا جَاءَ عَلَى فِعْلٍ يَفْعُلُ.

وَالْبَشِيشُ: الْوَجْهُ. يُقَالُ: فُلَانٌ مُضِيءُ الْبَشِيشِ، وَالْبَشِيشُ كَالْبَشَاشَةِ؛ قَالَ رُؤْبَةُ:

تَكْرَمًا، وَالْهَشَّ لِلتَّهْشِيشِ

وَارِي الزَّنَادِ مُسْفِرِ الْبَشِيشِ

يَعْقُوبُ: يُقَالُ: لَقِيْتُهُ فَتَبْشَبَشَ بِي، وَأَصْلُهُ: تَبْشَشَ... .

... الْبَشُّ: فَرَحُ الصَّدِيقِ بِالصَّدِيقِ... .

[وَقَبْلَ ذَلِكَ فِي (لِسَانِ): الْبَشُّ: اللَّطْفُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالْإِقْبَالُ عَلَى الرَّجُلِ... . وَالْبَشَاشَةُ: طَلَاقَةُ الْوَجْهِ... .

وَرَجُلٌ هَشٌّ بَشٌّ وَبَشَّاشٌ: طَلَّقَ الْوَجْهَ طَيِّبًا. وَقَدْ بَشِشْتُ بِهِ، بِالْكَسْرِ، أَبَشُّ بَشًّا وَبَشَاشَةً، وَتَكَرَّرَ الْمَعَاجِمُ هَذَا وَيُمْكِنُ أَنْ تَخْتَارَ مِنْ سَجْعِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ: «وَاقِرِ ضَيْفَكَ يَوْجُهُ الْبَشَاشَةُ ثُمَّ بِالرُّمَّةِ النَّشَاشَةُ».

بَصَّ وَبَصْبَصَ وَالْبَصَاصَةَ

تَنْتَشِرُ فِي الْعَامِّيَّاتِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ كَمَا فِي دِمَشْقَ، هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بِالْمَعْنَى الْفَصِيحِ ذَاتِهِ، وَهِيَ مِنْ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ مَعَ قَلِيلٍ مِنَ التَّغْيِيرِ بِتَغْيِيرِ الزَّمَنِ... .

وَفِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) وَيَقُولُونَ: (بَصَّ) بِمَعْنَى لَمَعَ وَبَرَّقَ، وَهُوَ لُغَوِيٌّ

(١) قَرَّبَهَا أَقْرَبَ مِنْهَا

عمرو: البصاء، بالكسر والمد، استقصاء
الخصاء، وقال اللحياني: يقال: خصاه الله وبصاه
ولصاه. ويقال: خصي بصي، ولم يُفسر بصيًا،
وقال ابن سيده: أراه إتباعاً^(١).

قلت: فأين هذا المعنى من معنى البصوة التي
تقولها العامة: بصّه؟! وفي أصل المعنى في ب ص
ص: لمع وتلألأ وبرق وتفتح الثور؟! أو ترى - يا
قارئ الكريم - بصيص نور - كما تقول العامة
والفصحاء في بصيص الثور - حين نفيس
البصوة؛ التي هي: الجذوة، والتي تقولها العامة
بصّة، من مادة الجذر: ب ص و، وليس من: ب
ص ص؟!

وكنت أتمنى لو لم يهمل شقيق جبري البصوة أو
البصّة حينما تحدث عن بصيص وبصر والعين
البصاصة، في (بقايا الفصحاح) في ص ٤٦٤ من
(مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) - الجزء
الثالث من المجلد الحادي والخمسين: رجب
١٣٩٦ هـ - تموز سنة ١٩٧٦ م.

بَطَحَ البَطْحَةَ

في عاميتنا الدارجة: بَطَحَهُ يَبْطِئُهُ: ألقاه على
وجهه. وبَطَحَ الشيء: بَسَطَهُ. وانبَطَحَ استلقَى
على وجهه. وكلها من الفصحاح التي دلّني عليها

(١) وقد تحققت من هذا الإتيان في (كتاب الإتيان)
تأليف أبي الطيب عبد الواحد بن علي النعماني
الجلبي الموفقي سنة ٣٥١ هـ وهو مطبوع في
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٨٠ هـ
١٩٦١ م حققه عن الدين الترخي، ثم طبع مصوراً في
ومضافاً إليه تصحيحات محمد راتب النجاشي سنة
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م وقد صيغ النسخ النص في
الصفحة ١٨ من (خصي بصي) إلى (خصي بصي)
كما في ص ٧٧ من كتاب الإتيان نفسه، وكما في
حاشيته ص ١٨ نفسها عن اللحياني وابن سيده

بَصَبَصَ بالأذنان من لَوْحٍ وَبَوَّ

والتَّبَصُّبُصُ: التَّمَلُّقُ، وأنشد ابن بَرِّي لأبي ذؤاد:
ولقد دَعَرْتُ بناتِ عَمِّ
المُرَشِّقاتِ لها بَصَابِصُ.

وفي مجازات (أساس البلاغة) للزمخشري:
«بَصَصَ الثور إذا تَفَتَّحَ، وبَصَبَصَ عندي بذَنِّه إذا
تَمَلَّقَ». ولكن هذا أصل المعنى لدى أحمد بن
فارس في (مقاييس اللغة).

وهذا الذي لعلّه اشتق منه (.. الوسيط) مُعْجَم
المَجْمَع في مصر هذا المعنى المُحَدَّث «وبَصَبَصَ
الرَّجُلُ للمرأة: تَمَلَّقَهَا وَغَارَلَهَا». دون أن يُشير إلى
أنّها مُحَدَّثَةٌ... والبَصَّاصَةُ العَيْنُ صِفَةٌ غالبةٌ لدى
ابن سيده ولكنها في أصل المعنى لدى ابن فارس:
(البَصَّاصَةُ: العَيْنُ) فأخذ (.. الوسيط) صِفَةَ العَيْنِ
البَصَّاصَةَ لأنّها في (القاموس المحيط) تَنْظُرُ
بِتَحْدِيقٍ وَبَصَرٍ. فقلت: وفي المَثَلِ العامِّي عندنا
(العَيْنُ البَصَّاصَةُ تُبَلِّى بِرِصَاصَةٍ).

وكذلك لعلّ د. عبد المُنعم سيّد عبد العال أخذ
مثلاً أخذ مُعْجَمَ المَجْمَعِ (.. الوسيط) وفسّر به
كلّ ما في عاميّة مصر من فصاح هذا الجذر،
وقال شكيب أرسلان وأحمد رضا في (البصّة)
التي تُقال عندنا أيضاً لجذوة النار أو الجَمْرَة:

«وبصّة النار: أصلها: البصوة». قلت: أفهي من
الجذر: ب ص و؟!

وكذلك في القاموس المحيط (وما في الرّمادِ
بصوة؛ أي: شرّرة ولا جَمْرَة). ويُعقّب عليها
شارحه الزبيدي في (التاج..): «والعامة تقول:
بصّة فتحذف الواو». فقلت: ولكن المعاني في
ب ص و أبعد منها في ب ص ص ففي القاموس
والتاج: «بصّا، كدعّا، أهمله الجوهري، وقال
الفراء: أي: استقصى على غريمه، وقال أبو

بَطَحَ فلانٌ فلانًا: ضَرَبَهُ بِحَجَرٍ أَوْ عَصَا فَأَصَابَ جَبْهَتَهُ أَوْ رَأْسَهُ فَشَقَّهُ وَأَذَمَاهُ، وفي القاموس: بَطَحَهُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَنْبَطَحَ...».

قُلْتُ: وقد سَمِعْتُ من أمثال المصريين في حوارياتهم: (الذي على رأسِهِ بَطَحَهُ يَتَحَسَّنُ مِنْهَا).

ما بَطَحَ ولا تَبَطَحَ.. ولا بَطَّيَحَ

مما يُقال في عاميتنا الدارجة مجازًا أو كناية: «ما عنده كذا... ولا بَطَّيَحَ.. ولا يَفْعَلُ كذا... ولا يَبَطَّيَحُ.. أو... ولا يَبَطَّيَحُ...».

فماذا يمكننا أن نجد من الأصول اللغوية لهذا المَجَاز الذي لم أجد مَنْ كَتَبَ عنه شيئًا من بين كتابات الباحثين في فصيح العوام؟ ولكن استرعى نظري في (القاموس.. والتاج): ط ب خ: مقلوبًا: «... وتَبَطَّيَحَ الرَّجُلُ: أَكَلَ الطَّبَّيْحَ، كَسِكين، وهو البَطَّيْحُ بلغة أهل الحجاز، وفي (الأساس): بلغة أهل المدينة، وقيده أبو بكر بفتح الطاء»..

وفي: ب ط خ: في المُعْجَم القديم كمِثْل: (أساس البلاغة) للزَمْخَشَرِيِّ: «وَتَبَطَّيَحَ: أَكَلَ البَطَّيْحَ. وتقول: التَبَطَّيْحُ خَيْرٌ مِنَ التَبَطَّيْحِ؛ أي: التَّوَلَّ بِمَكَّةَ خَيْرٌ مِنْهُ بِخُورَزْمٍ» قلت: ولعل ذلك القول لأنَّ مَكَّةَ في بَطَّيْحَاءِ وَخُورَزْمٍ في ما بَيْنَ المَبَاطِيحِ مَثَلًا!

ولأَعُدُّ إلى: ب ط خ: من يَدَايِهَا في أساس الزَمْخَشَرِيِّ: «أَبَطَّيَحَ القَوْمُ وَأَقْتَرُوا»^(١): كَثُرَا عِنْدَهُمْ. ونَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى قَوْمٍ يَأْكُلُونَ بِطَّيْحًا فقال:

قراءتي في (أساس البلاغة) مُعْجَم الزَمْخَشَرِيِّ وفيه: «بَطَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَنْبَطَحَ. ونَظَرَ حَوَيْصُ إِلَى قَبْرِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فقال: (هو في طول بَطَّيْحَتِي) أراد: في طول قَدِّي مُنْبَطِحًا عَلَى الْأَرْضِ، وهي من البَطْحِ كما أَنَّ الْقَامَةَ مِنَ الْقِيَامِ. تقولُ لِلرَّجُلِ كَيْفَ بَيَّتُكَ؟ فيقول: قَامَةٌ فِي بَطَّيْحَةٍ؛ يريد سَمَكَةً وَسَعَةً».

وفي مُعْجَم ابن منظور: (لسان العرب): «البَطْحُ: البَسْطُ. بَطَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَبَطِّحُهُ بَطْحًا أَيْ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَنْبَطَحَ.

وَتَبَطَّحَ فلانٌ إذا اسْبَطَرَ عَلَى وَجْهِهِ مُمْتَدًّا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؛ وفي حديث الزُّكَاةِ: (بَطَّحَ لَهَا بَقَاعٍ) أَيْ أَلْقَى صَاحِبُهَا عَلَى وَجْهِهِ لَتَطَّأَهُ...».

... أبو عمرو: البَطْحُ: رَمَلٌ فِي بَطَّحَاءَ، وَسُمِّيَ الْمَكَانُ أَبَطْحَ لِأَنَّ الْمَاءَ يَبَطَّيْحُ فِيهِ؛ أي: يَذْهَبُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَالبَطْحُ بِمَعْنَى الْأَبْطَحِ؛ وقال لَبِيدُ:

يَزْعُ الْهَيَامَ عَنِ الثَّرَى وَيَمُدُّهُ

بَطَّيْحُ يُهَاطِلُهُ عَنِ الْكُثْبَانِ

وفي الحديث: (كان عمرُ أَوَّلَ مَنْ بَطَّحَ الْمَسْجِدَ، وقال: ابْطَحُوهُ مِنَ الْوَادِي الْمُبَارَكِ، وَكان النَّبِيُّ - ﷺ - نائمًا بِالْعَقِيقِ، فَقِيلَ: إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُبَارَكِ)...

وفي الحديث: (كان كِمامُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ - بَطَّحًا) أي لازِمَةً بِالرَّأْسِ غَيْرَ ذَاهِبَةٍ فِي الْهَوَاءِ. وَالكِمامُ جَمْعُ كُمَّةٍ، وهي الْقَلَنْسُوَّةُ).

قُلْتُ: والعامة سَمَّتِ الْقَبِيئَةَ الْمُنْبَسِطَةَ بَطَّيْحَةً، وهي تَسْمِيَةٌ قِيَاسِيَّةٌ لِاشْتِقَاقِ.

وقُلْتُ: وفي عامية مصر ما هو قريبٌ من هذه المعاني، ففي (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) لعبد العال... «نقول في دارِجَتنا:

(١) في طبعة القاهرة سنة ١٩٥٢م (والتحقيق) لا المعنى كثر عندهم البَطَّيْحُ والقَاءُ

(ط. دمشق ١٩٥١): «فَتَبَّتْ أَنْ بَصَرَ أَهْلَ دِمَشْقَ
بِالْقِرَاءَةِ لَا يَقِلُّ عَنْ بَصَرِهِمْ بِأَكْلِ الْبَطِيخِ». وَأَيْضًا
أَسْتَطْرِدُّ فَأَقُولُ:

واسم البَطِيخِ في الجزائر: الدَّلَاعُ، وهو اسم
فَصِيحٍ وَارِدٌ فِي الْمُعْجَمِ^(١) الْقَدِيمِ وَلَكِنَّ الْبَطِيخَ
الْأَصْفَرَ يُكْنُونَ عَنْهُ مُبْتَسِمِينَ بِكُنَايَةِ (الْمَرْحُومِ)!

بَعَعَ..وَالْبُعَعَ

في دمشق كما في لبنان ومصر يَرِدُ هَذَانِ اللَّفْظَانِ
كَمَا كَتَبَ لَفْظَهُمَا وَمَعْنَاهُمَا كِتَابٌ فَصَاحُ الْعَامِيَّةِ؛
فَقَدْ كَتَبَ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسِلَانُ فِي: (الْقَوْلُ الْفَصْلُ
فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ):

«ويقولون (بَعَعَ) لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ غَلِيظٍ أَشْبَهَ
بِأَصْوَاتِ الْوَحُوشِ، وَقَدْ يَأْخُذُونَ مِنْهُ اسْمًا هُوَ
(الْبُعْعُ) بِضَمِّ الْبَاءَيْنِ: الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَّةِ، وَيَعْنُونَ بِهِ
شَيْئًا مُخِيفًا يُخَوِّفُونَ بِهِ الْأَطْفَالَ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ بَعَعَ
تَأْتِي فِي اللُّغَةِ حِكَايَةً لِلْأَصْوَاتِ الَّتِي تُشَبِّهُ لَفْظَهَا،
وَأَنَّهُ تَأْتِي بِمَعْنَى مُتَابِعَةِ الرَّجُلِ كَلَامَهُ فِي عَجَلَةٍ،
وهي هنا من الشَّقِّ الْأَوَّلِ».

و: د. عبد المُنعم سَيِّد عبد العال في (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):
«بَعَعَ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَعَعَ فَلَانٌ فِي النِّهَايَةِ
بِكُلِّ مَا فِي قَلْبِهِ: بَاحٌ بِمَا كَانَ يُخْفِيهِ مِنْ سِرٍّ بَعْدَ
ضَعْفِ نَفْسِهِ عَنِ الْكِتْمَانِ، وَأَنْهَزَمَ تَبَعًا لِمَا يُحِيطُهُ
مِنْ أَحْدَاثٍ، وَنَقُولُ: لَمْ يَحْتَمِلْ فَلَانٌ عَمَلَهُ فَبَعَعَ:
صَرَخَ بِعَجْزِهِ وَأَنْهَزَامِهِ، وَهِيَ مَقْلُوبٌ: عَبَّعَ.
وَفِي الْقَامُوسِ عَبَّعَ: أَنْهَزَمَ».

وكذلك يقول د. عبد المُنعم سَيِّد عبد العال في:

(١) انظر للمؤلف في مجلة (الثراث العربي) العدد ٢٧/٢٨ بعنوان (فصاح العامة في الجزائر) ص ٨٠-٨١

لَمَّا رَأَيْتُ الْمُبْطِخِينَ أَبْطَخُوا

فَأَكَلُوا مِنْهُ وَمِنْهُ لَطَخُوا

ورأيتهُ يَدُورُ بَيْنَ الْمَطْبَاحِ وَالْمَبَاطِخِ. وَتَبَطَّخَ...
الخ» اه. الزمخشري.

والمباطخ جمع المَبْطَخَةِ وهي (مَوْضِعُ الْبَطِيخِ)
كَأَنَّ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطَ، وَفِيهِ (وَتَضَمَّ الطَّاءُ)،
وَكَذَلِكَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) أَيْضًا: «وَالْبَطَخُ:
اللَّعْقُ. وَبَاطِخُ الْمَاءِ: الْأَحْمَقُ. وَرَجُلٌ بَطَاحِيٌّ،
كَفَرَابِيٍّ: ضَخَمٌ وَإِبِلٌ وَرِجَالٌ بَطِخَةٌ، كَفَرِحَةٍ».

وَنَقَلَ الْفَيَّومِيُّ فِي (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ) عَنْ ابْنِ
السَّكَيْتِ فِي بَابِ مَا هُوَ مَكْسُورُ الْأَوَّلِ: «تَقُولُ:
هُوَ الْبَطِيخُ وَالطَّبِيخُ، وَالْعَامَّةُ تَفْتَحُ الْأَوَّلَ، وَهُوَ
غَلَطٌ، لِفَقْدِ فَعِيلٍ بِالْفَتْحِ».

أقول: إِذَا كَانُوا يَفْتَحُونَ الْبَطِيخَ فَتَحًا وَحَقَّهُمْ أَنْ
يَكْسُرُوهُ، مِنْ أَوَّلِهِ، كَسْرًا؛ فَمِنْ حَقِّ الْقَارِئِ عَلَيَّ
أَنْ أَرُويَ لَهُ ظَمَاهُ إِلَى مَعْرِفَةِ عِلَاقَةِ أَهْلِ الشَّامِ قَدَمًا
بِالْبَطِيخِ لَعَلَّ ذَلِكَ مِمَّا دَفَعَهُمْ، بَعْدَ ذَلِكَ، إِلَى
صِيَاعَةِ هَذِهِ الْكُنَايَةِ الْمَجَازِيَّةِ: (يَبْطِخُ، أَوْ لَا
يُبْطِخُ، وَلَا بَطِيخٌ)... ذَلِكَ أَنَّهُ وَرَدَ فِي كِتَابِ
(الْقِرَاءَاتِ وَاللَّهَجَاتِ) (ص ١٠٩) لِعَبْدِ الْوَهَّابِ
حَمُودَةَ (ط. الْقَاهِرَةُ سَنَةِ ١٩٤٨م): «كَانَ أَهْلُ
الشَّامِ يَقْرَءُونَ (إِبْرَاهَامَ) بِالْأَلِفِ فِي مَوَاضِعَ دُونَ
مَوَاضِعَ (وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الشَّامِ قَدِيمًا) ثُمَّ تَرَكُوا
الْقِرَاءَةَ بِالْأَلِفِ وَقَرَأُوا جَمِيعَ الْقُرْآنِ بِالْيَاءِ...»

فَرَوُوا أَنَّهُ قِيلَ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: إِنَّ أَهْلَ دِمَشْقَ
يَقْرَءُونَ (إِبْرَاهَامَ). فَقَالَ: أَهْلُ دِمَشْقَ بِأَكْلِ
الْبَطِيخِ أَبْصَرُ مِنْهُمْ بِالْقِرَاءَةِ. فَقِيلَ: إِنَّهُمْ يَدْعُونَ
قِرَاءَةَ عُثْمَانَ. فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: هَا مُصْحَفُ
عُثْمَانَ عِنْدِي. ثُمَّ دَعَا بِهِ فَإِذَا فِيهِ كَمَا قَرَأَ أَهْلُ
دِمَشْقَ...». وَعَلَّقَ الْأَسْتَاذُ سَعِيدُ الْأَفْغَانِي فِي
الْحَاشِيَةِ فِي ص ٢٩ مِنْ كِتَابِهِ (فِي أَصُولِ التَّحْوِ)

«بُعْبُعُ: نقول في دارِجَتِنَا: البُعْبُعُ شَخْصِيَّةٌ وَهَمِيَّةٌ نُخِيفُ بِهَا الْأَطْفَالَ، وَيَقْرُبُهَا إِلَى أَذْهَانِهِمْ مَا يَصْطَنِعُهُ أَوْلِيَاءُ الْأُمُورِ مِنْ أَصْوَاتٍ غَرِيبَةٍ مُنْكَرَةٍ تَصْدُرُ عَنْهُمْ، وَيَسْمَعُهَا الْأَطْفَالُ فَيَصْدَقُونَ خُرَافَةَ الْبُعْبُعِ».

قال الخليل بن أحمد في (كتاب العين) ٣٢: «الْبُعْبُعَةُ صَوْتُ التَّيْسِ وَالْبُعْبُعَةُ حِكَايَةُ بَعْضِ الْأَصْوَاتِ».

أما لدى أحمد أبو سعد في ص ٢٤٦ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) في لبنان:

«يُبْعَاغُ: كثير الصراخ. من البُعْبُعَةِ وَمَعْنَاهَا فِي الْأَصْل: الْعَجَلَةُ فِي الْكَلَامِ يَتَّالٍ وَتُرْثَرَةٌ، وَهُمْ طَوَّرُوا الدَّلَالََةَ. مَوْنُهُ بُعْبَاعَةٌ، وَالْجَمْعُ بُعْبَاعِينَ [كذا ذكرها بالياء].

بُعْبُعُ: حَيَوَانٌ وَهَمِيٌّ يُخَوِّفُ بِهِ الْأَوْلَادُ؛ (مأخوذ من كلمة بوبو القبطية وهي اسم لعفريت مصري قديم، مُعْجَمُ عَطِيَّة ٣١) يقابله في الفصحى: الضَّبْغُطَى».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «..والبُعْبُعُ: صَوْتُ الْمَاءِ الْمُتَدَارِكِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كَأَنَّهُ أَرَادَ حِكَايَةَ صَوْتِهِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْإِنَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَبَعَّ الْمَاءُ بَعًّا إِذَا صَبَّ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (أَخَذَهَا فَبَعَّهَا فِي الْبَطْحَاءِ)، يَعْنِي الْخَمْرَ صَبَّهَا صَبًّا. وَالْبَعَاغُ شِدَّةُ الْمَطَرِ.. وَبَعَّ الْمَطَرُ مِنَ السَّحَابِ: خَرَجَ.. وَبَعَّ السَّحَابُ يَبْعُ بَعًّا وَبَعَاعًا أَلَحَّ بِمَطَرِهِ.

وَالْبَعَابِعَةُ: الصَّعَالِيكُ الَّذِينَ لَا مَالَ لَهُمْ وَلَا ضَيْعَةً...

وَالْبُعْبُعَةُ: حِكَايَةُ بَعْضِ الْأَصْوَاتِ، وَقِيلَ: هُوَ تَتَابُعُ الْكَلَامِ فِي عَجَلَةٍ.

وَالْبَعَاغُ: ثِقَلُ السَّحَابِ مِنَ الْمَاءِ. أَلْقَتْ السَّحَابَةُ بَعَاعَهَا أَي مَاءَهَا وَثِقَلَ مَطَرُهَا؛ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْطِ بَعَاعَهُ
تُرْوَلُ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُخَوَّلِ».

قُلْتُ: هَذِهِ مَعَانٍ مُتَدَاوِلَةٌ فِي عَامِّيَّتِنَا أَيْضًا.

وكان شفيق جبيري قد كتب عن (البُعْبُعِ) و(البَعْبَعِ)، في: (بقايا الفصحاح) في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: في الجزء الثالث من المجلد السابع والأربعين ص ٥٢٢). فوجد صلة البُعْبُعِ صوت الماء إذا خرج من الإناء (بالْبُعْبُعِ) صِلَةً ضَعِيفَةً «فلم تلتفت العامة إلى المعنى الفصيح، واستخرجت وتصرّفت في اللفظ والمعنى».

بَعَتْ وَخَبَتْ

من فصاح اللهجات العامية ما كان قديمًا:
الإبدال من التاء تاءً: بعث وخبث

من المعلوم أن التاء تبدل بها التاء في عدد من العاميات في الشام ومصر، فانظر أصل ذلك في لهجات عربية قديمة إذ تجددهم قالوا: بَعَتْ وَخَبَتْ:

قال الصَّغَانِي فِي (التَّكْمَلَةُ..^(١)): «..ويقال: خَبَتْ ذِكْرُهُ: إِذَا خَفِيَ [قَالَ] اللَّيْثُ: الْخَبِيثُ مِنَ الْأَشْيَاءِ: الْحَقِيرُ الرَّدِيءُ. وَأَنشد للسَّمُوءِل:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزِّ
قِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ

قال الأزهرى: أَظَنُّ هَذَا تَصْحِيفًا، وَالشَّيْءُ الْحَقِيرُ الرَّدِيءُ يُقَالُ لَهُ الْخَبِيثُ، بَتَائِنٌ، وَهُوَ

(١) ص ٣١٠ من ج ١ من معجم الخليل بن أحمد. (٢) التكملة في اللغة العربية، الجزء ٥، ص ٥٥٠. (٣) الذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للفيروزى، حققه عبد السلام الطحاوي، الجزء ١، ص ١٠٠. (٤) مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء ١، ص ١٠٠. (٥) مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء ١، ص ١٠٠. (٦) مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء ١، ص ١٠٠. (٧) مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء ١، ص ١٠٠. (٨) مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء ١، ص ١٠٠. (٩) مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء ١، ص ١٠٠. (١٠) مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء ١، ص ١٠٠.

بعضُ كتابنا وأهلُ الحداثة من الإعلاميين من استعماله ظناً من (بعضهم) ومن هؤلاء وكالعادة، بأنه عامِّي مَرْدُولٌ يَحْسُنُ اجْتِنَابَهُ في ظَنِّ مُتَقَفِيهِمْ.

ولنبداً بالمعنى الحقيقي الأصلي الحي المعمر من أقدم عصور لغتنا إلى ألسنة اليوم، ثم نتأمل في طرائق التطور اللغوي بالمجاز والاستعارة وأساليب التعبير البلاغية المختلفة... وهو تطور يستحق دراسة عميقة لعلني مُستطيع أن أبدأ خطوتها الأولى ثم ألتمس من القراء والباحثين أن يُوغِلُوا فيها حتى يستخلصوا نظرة علمية أو نظرية في تطور اللغة.

وأصل المعنى موجود في أي مُعْجَم ولكن يَحْسُنُ أَخْذُهُ من (مقاييس اللغة) لابن فارس لأنه فارسي ولأنه ابن بَجْدَتِهَا وَحْدَهُ ولأنه أَلَفَ هذا المُعْجَم لهذا الِهْدَفِ:

«الباء والعين والجيم أصل واحد وهو الشق والفتح، هذا والباب الذي ذكرناه في الباء والعين والقاف من وادٍ واحد لا يكادان يَتَزَيَّلَانِ: قال الخليل: بَعَجَ بَطْنُهُ بالسُّكَيْنِ، أي: شَجَّهُ وَشَقَّهُ وَخَضَخَصَهُ. قال: وقد تَبَعَجَ السَّحَابُ تَبَعُّجًا، وهو انْفِرَاجُهُ عن الودق..» قال العجاج:

حَيْثُ اسْتَهْلَ الْمُنْزَنُ أَوْ تَبَعَّجَا..

وقبل أن أمضي وأوغل في الأخذ من ابن فارس لاحظ أن قوله: وقد تبعج السحاب؛ قد أوردَه الزَّمَخْشَرِيُّ بنصّه وشاهدِه في (أساس البلاغة)

(١) ص ٤ من ج ٢ من كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر) تأليف محمد الدين أبي السعادات المازكي ابن محمد الجزري، ابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٩ هـ تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، طبع عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م

بمعنى الخسيس فَصَحَّفَهُ وجعله خبيثًا. قال الصَّغَانِي مؤلف هذا الكتاب: أصابَ اللَّيْثُ في الإنشاد وأخطأ في التفسير، وأخطأ ظنُّ الأزهري وقال ابن عَرَفَةَ: أراد الخبيث، بالثاء المُثَلَّثَةُ فأبدل منها الثاء للقافية، كما أبدل منها أيضًا في قوله:

وَأَتَانِي الْيَقِينُ أَنِّي إِذَا مَا
مُتُّ أَوْ رَمَّ أَعْظَمِي مَبْعُوثٌ.

[بالتاء] أ. هـ. الصغاني.

[وفي حاشية المحقق أن البيت الأول في اللسان، وفي الفائق: ٣٢٦/١ والبيت الثاني في ديوانه باختلاف في الرواية، وفي الفائق ٣٢٦/١].

تجد هذا النص يتداوله مؤلفو المعجمات في نقولهم كمثل الزبيدي في (تاج العروس..). كما يتداولون حديث أبي عامر الراهب «لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ تَغَيَّرَ وَخَبَّتْ» كما ورد في (التهامة في غريب الحديث) لابن الأثير، الذي يقول بعده: «قال الخطابي: هكذا رُوِيَ بِالتَّاءِ الْمُعْجَمَةُ بِنَقَطَتَيْنِ من فوق. يقال رجل خبيث أي فاسد. وقيل: هو كالخبيث بالثاء المُثَلَّثَةُ..» (١).

بَعَجَ

المعنى الحقيقي الأصلي لهذا الفعل: بَعَجَ يَبْعُجُ ما زال كما هو في عاميتنا الشامية وليس في المصرية، لم يتغير منه شيء.. حتى مصدر الفعل وَحَرَكَه عَيْنُهُ في ماضيه ومضارعِه ومُشْتَقَاتِهِ والتي كثيرًا ما تلحقها الأخطاء العامية، ولم تلحقها في هذا الفعل..

وإنما تَغَيَّرَتِ المعاني المَجَازِيَّةُ العديدة التي تَغَيَّرَ إليها في خلال مراحل تطوره المُتَبَاعِدَةِ المُتَطَوِّلَةِ مع تطاول أزمان التطور في لغتنا العريقة إلى أن قلَّل

مُبْعِجٌ؛ أراه على التسب. وامرأةٌ بَعِيجٌ أي بَعَجَتْ
بطنَّها لزوجها ونَثَرَتْ. ورجُلٌ بَعِيجٌ: ضعيفٌ، كأنَّه
مَبْعُوجُ البطنِ مِنْ ضَعْفِ مَشْيِهِ والانبِعاَجُ:
الانشقاقُ.

وتقول: بَعَجَهُ حُبُّ فلانٍ إذا اشْتَدَّ وَجْدُهُ..

يُقال: بَعَجَ بطنُهُ بالسَّكِينِ إذا شَقَّه وَخَضَخَصَهُ
فيه، قال الهذلي:

كَأَنَّ ظُبَاتِهَا عُقْرٌ بَعِيجٌ

شَبَّه ظُبَاتِ النَّصَالِ بِنَارِ جَمْرِ سَخِيٍّ فَظَهَرَتْ
حُمُرَتُهُ، يُقال: اسْخُ النَّارِ أي افْتَحُ عَيْنُهَا. وفي
الحديث: إذا رَأَيْتَ مَكَّةَ قد بُعِجَتْ كَظَائِمَ،
وساوى بناؤها رؤوسَ الجبالِ، فاعْلَمْ أَنَّ الأمرَ قد
أَظْلَكَ؛ بُعِجَتْ أي شَقَّتْ، وَفُتِحَتْ كَظَائِمُهَا بَعْضُهَا
في بعضٍ، واستُخْرِجَ منها عيونُها.

وَبَعِجْتُ بَطْنِي لفلانٍ: بالغْتُ في نصيحَتِهِ؛ أي
نُصِحِي لَهُمْ مُبْدُولٌ.

إنَّ ابنَ حَنَّمَةَ بَعِجَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَعَهَا. هذا مَثَلٌ
ضَرَبَهُ؛ أَرَادَ أَنَّهَا كَشَفَتْ لَهُ عَمَّا كَانَ فِيهَا مِنَ
الْكُنُوزِ والأَمْوَالِ والفَيءِ، وَحَنَّمَةُ أُمُّهُ. وفي
حديث عائشةَ، رضي الله عنها، في صِفَةِ عُمَرَ،
رضي الله عنه: بَعَجَ الأَرْضَ وَبَجَعَهَا أي شَقَّهَا
وأَذْلَهَا؛ كَثَّتْ بِهِ عن فتوحِهِ. وَتَبَعَجَ السَّحَابُ
وَانْبَعَجَ بالمطرِ.

وَتَبَعَجَتِ السَّمَاءُ بالمطرِ، وكلُّ ما اتَّسَعَ فَقَدْ
انْبَعَجَ.

وباعِجَةُ الوادي: حيثُ يَنْبَعِجُ فَيَسْبِغُ. والباعِجَةُ:
أَرْضٌ سَهْلَةٌ تُنْبِتُ النَّصِيَّ؛ وقيل: الباعِجَةُ آخِرُ
الرَّمْلِ، والسَّهْلَةُ إلى القَفِّ. والَبَواعِجُ: أَمَاكُنُ
في الرَّمْلِ تَسْتَرِقُ، فإذا نَبَتَ فِيهَا النَّصِيُّ كَانَ أَرْقًى
لَهُ وَأَطْيَبَ؛ وقال الشاعرُ يصفُ قَرْسًا:

ولَكِنْ مع المعاني المَجَازِيَّةِ. وما أَكْثَرَ ما كُنْتُ أرى
الزَّمْخَشَرِيَّ يُعَدُّ مَجَازًا ما عَدَّهُ ابنُ فارسٍ المعنى
الأَصْلِيَّ.

قال الزَّمْخَشَرِيُّ في (أَسَاسِ البَلَاغَةِ): «... ومن
المَجَازِ: بَعَجَ أَرْضَهُ: شَقَّهَا. وَبَعَجَهُ حُبُّ فلانٍ إذا
أَبْلَغَ إِلَيْهِ. وَبَعِجْتُ لَهُ بَطْنِي إذا أَفْشَيْتَ إِلَيْهِ سِرَّكَ قال
السَّمَاخُ:

بَعِجْتُ إِلَيْهِ الْبَطْنَ ثُمَّ انْتَصَحْتُهُ

وما كُلُّ مَنْ يُفْشِي إِلَيْهِ بِنَاصِحٍ

أَيِ اسْتَنْصَحْتُهُ. وَبَعِجَتِ الأَرْضُ عَدَاةً طَيِّبَةً
الْثَّرْبَةَ: تَوَسَّطَتْهَا.

وقال أعرابيٌّ: أَرْضٌ بَعِجَتْهَا الْعَدَوَاتُ وَحَقَّتْهَا
الْقَلَوَاتُ؛ فلا يَمْلُوكُ ماؤها، ولا يُمِيعُ جَنَابُهَا.
وَبُعِجَتِ الأَرْضُ آبارًا: حُفِرَتْ فِيهَا آبَارٌ كَثِيرَةٌ.
وفي الحديث: (إذا رَأَيْتَ مَكَّةَ بُعِجَتْ كَظَائِمُ
وساوى بناؤها رؤوسَ الجبالِ فاعْلَمْ أَنَّ السَّاعَةَ قد
أَظْلَتْ) وَتَبَعَجَ السَّحَابُ: انْفَرَجَ عن الْوَدْقِ.

وَانْبَعَجَتْ دُفْعَةً مِنْ مَطَرٍ، وَاَنْبَعَجَ عَلَيَّ بِالْكَلامِ،
وَدَفَّقَتْ مَباعِجُ الوادي وبَواعِجُهُ وهي مُتَسَعِّاتُهُ التي
يَتَبَعَجُ فِيهَا السَّيْلُ.

وَأُنْتَقِيَ الآنَ من ابنِ منظورٍ في (لسانِ العرب):

«بَعَجَ بطنُهُ بالسَّكِينِ يَبْعِجُهُ بَعْجًا، فهو مَبْعُوجٌ
وَبِعِيجٌ، وَبَعَجَهُ: شَقَّه فزالَ ما فِيهِ من مَوْضِعِهِ
وَبَدَأَ مُتَعَلِّقًا. وفي حديثِ أُمِّ سُلَيْمٍ: (إنَّ دِنا مِنِّي
أَحَدُ أَبْعَجِ بَطْنِهِ بِالْخِنْجَرِ) أَي: أَشَقُّ، قال أبو
ذُؤَيْب:

فذلك أَعْلَى مِنْكَ فَقَدًا لَأَنَّهُ

كَرِيمٌ، وَبَطْنِي بِالْكَرامِ بَعِيجٌ

ورجلٌ بَعِيجٌ مِنْ قومٍ بَعِجَى، والأُنْثَى بَعِيجٌ، بغيرِ
هاءٍ، من نِسْوَةٍ بَعِجَى، وقد انْبَعَجَ هو، وبَطْنٌ بَعِيجٌ:

فَأَنَّى لَهُ بِالصَّيْفِ ظِلٌّ بَارِدٌ،

وَنَصِيٌّ بِاعِجَةٍ وَمَحْضٌ مُنْقَعٌ

وَيَعَجَةُ الْأَمْرِ: حَزْبَةٌ. ١. هـ. ابن منظور.

غريب الحديث والأثر)، وقد أَخَذَا مِنْ شُرُوحِهِ،
وقد شَرَحَ الْأَبْعَدَ بِأَنَّهُ «الْمُتَبَاعِدُ عَنِ الْخَيْرِ وَالْعِصْمَةِ»
قُلْتُ: كَذَلِكَ مَعْنَى الْأَبْعَدِ فِي عَامِّيَّتِنَا، وَكَذَلِكَ فِي
عَامِّيَّاتِ لُبْنَانَ وَمِصْرَ كَمَا فِي مَعَاجِمِهَا؛ فَمَثَلًا:
الْأَسَازُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ أَصْدَرُ فِي بِيْرُوتَ (مُعْجَمُ
فَصِيحِ الْعَامَّةِ) سَنَةِ ١٩٩٠ وَلَهُ (قَامُوسُ
الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) سَنَةِ ١٩٨٧. وَقَدْ
أَشَارَ فِي (فَصِيحِ الْعَامَّةِ) إِلَى هَذِهِ الْكُنَايَةِ الشَّعْبِيَّةِ
عَنِ الدِّمِّ: (الْأَبْعَدُ). وَكُتِبَ عَنْهَا الْأَسَازُ مُحَمَّدٌ
خَلِيفَةُ التَّوْنِسِيِّ فِي (كِتَابِ الْعَرَبِيِّ) الْعَدَدِ التَّاسِعِ:
(أَضْوَاءٌ عَلَى لُغَتِنَا السَّامِيَّةِ) أَوْكْتُوبَرِ سَنَةِ ١٩٨٥ م.
الصفحة ٥٤.

وقُلْتُ: وَفِي عَامِيَّةٍ مِصْرِيَّةٍ إِذْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ
سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). كَمَا ذَكَرَ اسْتِعْمَالَهُمُ
الْفِعْلَيْنِ: بَعَدَ بِمَعْنَى أَبْعَدَ وَكَذَلِكَ: اسْتَبْعَدَهُ
بِمَعْنَى عَدَّهُ بَعِيدًا كَمَا يُسْتَعْمَلَانِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ
أَيْضًا، وَكَمَا وَرَدَ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَغَيْرِهِ
مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ.

وَفِي دِمَشْقَ يَجْمَعُونَ الْأَبْعَدَ عَلَى الْبُعْدَاءِ (أَوْ
بِالتَّخْفِيفِ فِي الْهَمْزَةِ بَعْدَ الْأَلِفِ الْمَمْدُودَةِ:
الْبُعْدَاءِ). وَهُوَ جَمْعٌ وَارِدٌ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) جَمْعًا
لِيعِيدٍ وَبُعَادٍ مَنَسُوبًا إِلَى سَيِّوِيَّةٍ.

وَأَضْيَفَ مِنْ (اللِّسَانِ) قَوْلُهُمْ لِلْمَرْأَةِ: (هَلَكْتَ
الْبَعْدَى) عَنِ التَّضَرُّعِ، وَلَمْ يُوَافِقِ الْأَزْهَرِيُّ فِي
(تَهْذِيبِ اللُّغَةِ) عَلَى التَّأْنِيثِ.

وَفِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «... وَأَبْعَدَ اللَّهُ
الْأَبْعَدَ وَ(مَثَلُ الْعَالِمِ كَمَثَلِ الْحَمَّةِ يَأْتِيهَا الْبُعْدَاءُ
وَيَتْرَكُهَا الْقُرْبَاءُ). وَأَبْعَدَ فِي السَّوْمِ: أَشْطَطَ فِيهِ».

قُلْتُ: وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ: «أَبْعَدَ فِي السَّوْمِ أَشْطَطَ فِيهِ»
يُقَالُ مِثْلُهَا فِي عَامِّيَّتِنَا؛ إِذْ يَقُولُهَا لَكَ الْبَائِعُ إِذَا

قُلْتُ: كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ فِي الْعَصْرِ
الْقَدِيمَةِ مَا زَالَتْ حَيَّةً لَدَيْنَا وَأَضَافْتُ إِلَيْهَا عَامَّتَنَا
مَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُلِمَّ بِهِ مِنْ (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)
وَفِيهِ يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا: «... تَبَعَجَ فُلَانٌ: بِمَعْنَى:
تَجَشَّأَ عَنْ بَطْنَةٍ أَوْ كِطْطَةٍ... وَاتَّبَعَجَ مِنْ كَثْرَةِ مَا
أَكَلَ؛ أَيْ: كَادَ يَنْفَطِرُ بَطْنُهُ... تَقُولُهَا الْعَامَّةُ عَلَى
الاسْتِعَارَةِ... أَوْ: جَاءَ فِي اللُّغَةِ: بَجَعَ بَجْعًا إِذَا أَكْثَرَ
مِنْ الْأَكْلِ. وَالْعَامَّةُ قَلَبَتْ».

قُلْتُ: وَهَلْ فَضَّلَ الْآخَرُونَ الْقَلْبَ أَمْ الْاسْتِعَارَةُ؟
فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا لَدَى د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ وَلَا
لَدَى أَحْمَدِ أَبِي سَعْدٍ، وَكُلٌّ مَا وَجَدْتُهُ لَدَى أَرْسَلَانَ:
«بَعَجَ: بِمَعْنَى شَقَّ فَصِيحٌ». وَوَجَدْتُ نَفْسِي أَقُولُ:
الاسْتِعَارَاتُ وَالْبَلَاغِيَّاتُ الْقَدِيمَةُ لِهَذَا الْفِعْلِ كَثِيرَةٌ،
فَلْتَقَبَّلْ اسْتِعَارَةُ أُخْرَى مِنَ الْمُحَدِّثِينَ..

أَمَّا الْقَلْبُ الَّذِي تَحَدَّثْتُ فِيهِ أَحْمَدُ رِضَا فِي ب ع ج
وَأَيْضًا فِي ب ج ع حَيْثُ قَالَ فِي حَاشِيَةٍ: بَجَعَ يَبْجَعُ
بَجْعًا: «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: اتَّبَعَجَ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ».
فَقَدْ أَوْحَى فِي قَوْلِهِ، وَكَأَنَّ الْعِبَارَةَ الْعَامِيَّةَ:
اتَّبَعَجَ، لَيْسَتْ فَصِيحَةً. مَعَ أَنَّهُ يَرْوِيهَا مَعَ الْفَصِيحِ
فِي ب ع ج.

بَعَدَ وَاسْتَبْعَدَ الْأَبْعَدَ

فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلرَّسُولِ -
ﷺ-: إِنَّ الْأَبْعَدَ قَدْ رَنَى». وَقَدْ أَوْرَدَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ) هَذَا الْحَدِيثَ فِي ب ع د، وَمِنْ
الْمَعْرُوفِ عِنْدَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ أَنَّ كَلًّا مِنْهُ وَمِنْ
الزَّبِيدِيِّ مُؤَلَّفِ مُعْجَمِ (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ
الْقَامُوسِ) قَدْ احْتَوَى كِتَابَ ابْنِ الْأَثِيرِ (الْتَّهْيَاةَ مِنْ

«ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّادٍ، وَالتَّاجُ، وَمَحِيطُ الْمَحِيطِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْمَثْنُ، وَالْوَسِيطُ، وَالتَّكْمِلَةُ لِلصَّغَانِيِّ الَّذِي قَالَ: (تَبْعَزُقْنَا النَّعَمَ تَقَسَّنَاهَا)».

قُلْتُ: وَالْعَدْنَانِيُّ يَذْكُرُ أَنَّ مُؤَلَّفَ (الْمَثْنِ) أَيْ مُعْجَمَ مَثْنِ اللُّغَةِ وَهُوَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ مِمَّنْ ذَكَرُوا: بَعَزُقَ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُ الْعَامِلِيَّ فِي: (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) يَقُولُ فِي: تَبْعَزُقَ: وَهُوَ فِي الْفَصِيحِ: تَبَعْتُقُ... وَإِبْدَالُ الثَّاءِ زَايَا هُنَا لِأَنَّ الزَّايَّ أَخْتُ السَّيْنِ، وَجَعَلَ الثَّاءَ سَيْنًا سُنَّةً مُتَّبِعَةً فِي أَكْثَرِ الْمُدُنِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَقَدْ سَمِعْتُهَا مِنْ جَهَايِذَةِ الْأُدْبَاءِ فِي الْبَلَدَيْنِ وَهُمْ لَا يَتَحَرَّجُونَ مِنْ هَذَا الْإِبْدَالِ فِي خُطْبِهِمْ لَجَرِيَانِ أَلْسِنَتِهِمْ عَلَيْهِ.

قُلْتُ: فَالْإِبْدَالُ يَجْتَذِبُ أَحْمَدَ رِضَا فَيُخْصِرُ الْبَحْثَ فِيهِ...

أَمَّا د. عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَهُوَ يَقَرِّرُ (الْقَلْبَ) يَقُولُ: (وَهِيَ مَقْلُوبُ زَعْبُقَ).

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبِسْتَانِيِّ، وَالْمُنْجِدِ لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٍ: «بَعَزُقَ الْقَوْمَ وَالشَّيْءَ فَرَقَهُ وَبَدَّدَهُ كَزَعْبَقَهُ». وَيُضَيِّفُ (..الْوَسِيطِ) مُعْجَمَ مَجْمَعِ مِصْرَ ط ٢ «وَتَبْعَزُقَ: تَفَرَّقَ».

وَيُلَاحِظُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ): أَنَّهَا مِنْ فَصِيحِ الْعَامِيِّ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَأَمَّا فِي طَرَابُلُسَ فَيَقُولُونَ بَرَعَقَ.

البُعَاقُ وَالْأَنْبَعَاقُ

عَامَّتَنَا تَسْتَبْدِلُ بِالْقَافِ هَمْزَةً، وَلَا تُغَيِّرُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْنَى التَّرَاثِيَّ الْفَصِيحِ: شِدَّةُ الصَّوْتِ...

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنْ مَنْظُورٍ:

«الْبُعَاقُ: شِدَّةُ الصَّوْتِ، وَقَدْ بَعَقَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ

سَاوَمَتُهُ فَأَبْعَدَتْ وَشَطَطَتْ فِي السَّوْمِ وَبَحَسَتْ الثَّمَنَ وَمَا كَسَتْهُ فِي الْبَيْعِ مَكَاسًا أَبْعَدَتْ فِيهِ عَمَّا اسْتَأَمَكَ مِنَ الثَّمَنِ... وَعِنْدَنِي قَدْ يَقُولُ: إِنَّكَ كَاسَرْتَهُ فِي السَّعْرِ مُكَاسِرَةً تَشْتَطُّ فِيهَا بَعِيدًا عَنِ السَّعْرِ الْحَقِيقِيِّ...

بَعَزُقَ

أَمِنْ الْفِصَاحِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ؟

وَفِي مُسَلْسَلَاتِهِمْ: (الْعُمَرُ مَثْنُ بَعَزَقَةٍ)... وَفِي عَامِّيَتِنَا الشَّامِيَّةِ أَيْضًا: الْبَعَزَقَةُ: التَّبْدِيدُ وَالتَّبْذِيرُ لِلْخَيْرَاتِ عَلَى قَلَّةٍ فَائِدَةٍ... وَمَعْرُوفٌ أَنَّهُمْ يُبَدِّلُونَ الْقَافَ بِالْهَمْزَةِ فِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةَ... وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْهَا فِي مِصْرَ بِالْهَمْزَةِ...

وَلَمْ أَجِدْ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ب ع ز ق وَلَكِنْ وَجَدْتُ فِيهِ ب ع ث ق: «الْبَعَزَقَةُ: خُرُوجُ الْمَاءِ مِنْ غَائِلٍ حَوْضٍ أَوْ جَابِيَةٍ.

وَتَبَعْتُقَ إِذَا انْكَسَرَتْ مِنْهُ نَاحِيَةٌ فِفَاضَ مِنْهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ... ١. هـ.

قُلْتُ: وَهَكَذَا الْبَعَزَقَةُ وَتَبَعْتُقَ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ).

وَلَكِنْ (الْقَامُوسُ الْمَحِيطِ) يورد فِي: ز ع ب ق: «زَعْبُقَ الْقَوْمَ وَالشَّيْءَ فَرَقَهُ وَبَدَّدَهُ كَبَعَزَقَهُ» بَعْدَ أَنْ يُورد (الْقَامُوسُ...) فِي: ب ع ز ق: «بَعَزُقَ الشَّيْءَ: زَعْبَقَهُ».

وَفِي عَصْرِنَا كَتَبَ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِيُّ فِي (مُعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ):

بَعَزُقَ: ... أَهْمَلُهُ الصَّحَاحُ وَالْمَقَائِيسُ وَالْأَسَاسُ وَالْمُخْتَارُ وَاللِّسَانُ وَالْمِصْبَاحُ وَالْقَامُوسُ وَالْمَدُّ: [يَقْصِدُ مَدَّ الْقَامُوسِ الَّذِي أَلْفَهُ الْمُسْتَشْرِقُ إِدْوَارَ وَلِيمِ لَيْن] وَيُفَصِّحُهُ الْعَدْنَانِيُّ الَّذِي لَمْ يَجِدْهُ فِي (الْقَامُوسِ...) وَوَجَدْتُهُ فِيهِ، لِأَنَّهُ وَجَدَهُ فِيَمَا:

وَأَتَّبَعُوا وَبَعَقَتِ الْإِبِلُ بُعَاقًا. والباق: المؤذن وقد
بَعَقَ... والباق: المَطَرُ يُفَاجئُ بِوَابِلٍ..

وَأَتَّبَعُوا الشَّيْءَ أَنْدَرَأَ مُفَاجَأَةً وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ مِنْ
حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُهُ وَفِي الْحَدِيثِ: (إِنَّ اللَّهَ يَكْرَهُ
الْإِتِّبَاعَ فِي الْكَلَامِ، فَارْجِمِ اللَّهَ أَمْرًا أَوْجَزَ فِي
كَلَامِهِ)؛ أَي: التَّكْثُرُ مِنْهُ وَالتَّوَسُّعُ فِيهِ، وَيُرْوَى:
(.. التَّبَعُّقُ فِي الْكَلَامِ)...

وَبَعَقَ الثَّاقَةُ: نَحَرَهَا وَأَسَالَ دَمَهَا.

وَالْبَعَقُ: الْبَعْجُ؛ الشَّقُّ.

وقريب من هذا ما وجدته في (القاموس
المحيط)، وفي (تاج العروس من جواهر
القاموس).

التبغيل

لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَتَجَاهَلَ فِي الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ
سَيِّئَاتِ الْكَلَامِ الشَّتَامِ... فمثلاً في دمشق يُقَالُ
(فُلَانٌ مُبَغِّلٌ فَمَنْ أَيْنَ لَهُ هَذَا التَّبْغِيلُ؟) وواضحٌ
أَنَّهُمْ يُبَالِغُونَ فِي الشَّتَمِ فَيَسْتَعْمِلُونَ الْفِعْلَ
الْمُضَعَّفَ بَغَّلَ، اسْتِعْمَالًا مَجَازِيًّا، وَمِثْلُ هَذَا وَارِدٌ
فِي (لسان العرب). وقد أشار أحمد أبو سعد في
ص ٣٤٥ إلى تشبيه الإنسان بالْبَغْلِ، هَذَا الْحَيَوَانُ الَّذِي أُمُّهُ
فَرَسٌ وَأَبُوهُ حِمَارٌ، وَلَكِنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْتِعْمَالَ الْفِعْلِ
بَغَّلَ وَالتَّبْغِيلَ، وَهِيَ مِنْ فِصَاحِ الْعَوَامِّ وَقَدْ أَجَادَ فِيهَا
الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «الْبَغْلُ نَعْلٌ وَهُوَ
لِذَلِكَ أَهْلٌ، وَفُلَانَةٌ أَعْقَرُ مِنْ بَغْلَةٍ. وَطَرِيقٌ فِيهِ أَبْوَالُ
الْبِغَالِ؛ إِذَا كَانَ صَعْبًا.

وَمِنْ الْمَجَازِ: يَقُولُ أَهْلُ مِصْرَ: اشْتَرَى فُلَانٌ بَغْلَةً
حَسَنَاءَ، يُرِيدُونَ الْجَارِيَةَ. وَفِي بَيْتِ فُلَانٍ بِغَالٌ
كَثِيرٌ... وَنَكَحَ فُلَانٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ فَبَغْلَ أَوْلَادَهُمْ
وَبَغْلَتٌ فِي الْمَشْيِ: بَلَدَتْ وَأَعْيَيْتْ. وَبَغْلٌ بُغُولَةٌ إِذَا

بَلَدَتْ. وَهُوَ مِنَ الثَّوْرِ أَبْغَلٌ، وَمِنْ الْحِمَارِ أَنْغَلٌ...».
وفي (لسان العرب):

«الْبَغْلُ: هَذَا الْحَيَوَانُ السَّحَّاجُ الَّذِي يُرْكَبُ...
وَالْبِغَالُ صَاحِبُ الْبِغَالِ... وَنَكَحَ فِيهِمْ فَبَغْلَهُمْ
وَبَغْلَهُمْ: هَجَنَ أَوْلَادَهُمْ. وَتَزَوَّجَ فُلَانٌ فُلَانَةً فَبَغْلَ
أَوْلَادَهَا إِذَا كَانَ فِيهِمْ هُجْنَةٌ، وَهُوَ مِنَ الْبَغْلِ لِأَنَّ
الْبَغْلَ يَعْجَزُ عَنْ شَأْوِ الْفَرَسِ. وَالتَّبْغِيلُ مِنْ مَشْيِ
الْإِبِلِ: مَشْيٌ فِيهِ سَعَةٌ، وَقِيلَ: فِيهِ اخْتِلَافٌ
وَاخْتِلَاطٌ بَيْنَ الْهَمَلِجَةِ وَالْعَنْقِ، قَالَ ابْنُ
بَرِّي: ... وَأَنْشَدَ لِأَبِي حَيَّةَ النَّمِيرِيِّ:

نَضَحُ الْبَرِّيَّ وَفِي تَبْغِيلِهَا رَوْرُ

وَأَنْشَدَ لِلرَّاعِي:

وَإِذَا تَرَقَّصْتَ الْمَفَازَةَ غَادَرْتَ

رَبِذَا يُبَغِّلُ خَلْفَهَا تَبْغِيلًا

وفي قصيد كعب بن زهير:

فِيهَا عَلَى الْأَيْنِ إِزْقَالٌ وَتَبْغِيلٌ

وهو تَفْعِيلٌ مِنَ الْبَغْلِ كَأَنَّهُ شَبَّهَ سَيْرَهَا بِسَيْرِ الْبَغْلِ
لِشِدَّتِهِ». ا. هـ. ابن منظور.

بَغَى الْبَغْوُ

الشَّمْرَةُ الْبَغْوَةُ، فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ، بِمَعْنَاهَا ذَاتُهُ فِي
الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ وَفِي ص ٥٣ مِنْ:
(القول الفصل في ردِّ العامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) أَنَّهَا تُقَالُ
فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَفِلَسْطِينَ وَطَرَابُلُسَ، كَمَا وَرَدَ فِي
(لسان العرب):

«.. وَالْبَغْوَةُ: الشَّمْرَةُ قَبْلَ أَنْ تَنْضَجَ. وَفِي

التَّهْذِيبِ: قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكِمَ يُبْسُهَا وَالْجَمْعُ بَغْوٌ...».

وَالْفِعْلُ بَغَى شَيْئًا يَبْغِيهِ؛ أَي: طَلَبَهُ؛ فَهُوَ بُغْيَتُهُ:
تَجِدُهُ مُسْتَعْمَلًا فِي عَامِيَّاتِ عَرَبِيَّةٍ عَدِيدَةٍ وَلَا سِيَّما
فِي الْأَرْيَافِ وَالْبَرَارِي... كَمَا فِي أَرْيَافِ الْجَزَائِرِ..

وفي (لسان العرب):

«... بَغَى الشيء، ما كان: خيراً أو شراً، يَبْغِيهِ بَغَاءً وَبُغًى...»

... والبُغْيَةُ: الْحَاجَةُ. الأصمعي: بَغَى الرَّجُلُ حَاجَتَهُ أو ضَالَّتْ يَبْغِيهَا بَغَاءً وَبُغْيَةً وَبُغَايَةً...
.. فالْبُغْيَةُ مثل الْجِلْسَةِ التي تَبْغِيهَا. والبُغْيَةُ الْحَاجَةُ نَفْسُهَا».

... الأصمعي: ويُقال: ابْغِنِي كَذَا وكَذَا أي اطلُبْهُ لِي، ومعنى ابْغِنِي وائِغِ لِي سَوَاءً... ..

وفي (أساس البلاغة) شاهد لِرُؤْيَةِ:

وإذْكَرْ بِخَيْرٍ وَاِبْغِنِي مَا يُبْتَغَى

أَيِ اصْنَعْ بِي مَا يَجِبُ أَنْ يُصْنَعَ

وفي (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) يقول د. عبدالمُنعِم سيّد عبدالعال: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانْ لَهُ بُغْيَةٌ فِي كَذَا: لَهُ فِيهِ غَرَضٌ وَرَغْبَةٌ...».

بَقَى: بَقِي

من بَقِيَّةِ اللَّهْجَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ (لُغَةُ قَبِيلَةِ طِيٍّ): بَقَى.

وَعِنْدَنَا فِي الشَّامِ كَمَا فِي اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْآخَرَى. يَفْتَحُونَ الْحَرْفَ الثَّانِي (عَيْنَ الْفِعْلِ: بَقِي) فَيَقُولُونَ: بَقَى - يَلْفُظُونَ الْقَافَ هَمْزَةً أَوْ قَافًا بِحَسَبِ لَهْجَاتِ الْمَنَاطِقِ - وَكَذَلِكَ هِيَ فِي لَهْجَاتِ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى كَالْمَصْرِيَّةِ... وَالْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْقَدِيمُ يُنْصَرُّ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ يُهْمَلُهَا الْمُعْجَمُ الْحَدِيثُ، (كَالْوَسِيطِ) مُعْجَمُ الْمَجْمَعِ أَمَّا (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ) مَثَلًا، فَيَقُولُ: «بَقِيَ يَبْقَى بَقَاءً وَبَقَى بَقِيًّا: ضِدٌّ فَنِي وَأَبْقَاهُ وَبَقَاهُ وَتَبَقَّاهُ وَاسْتَبَقَاهُ، وَالْأَسْمُ الْبَقَوَى كَدَعَوَى وَيُضَمُّ وَالْبُقْيَا بِالضَّمِّ وَالْبَقِيَّةُ...» أَرَدْتُ مِنْ هَذَا الْاسْتِطْرَادِ أَنْ أَقُولَ إِنَّ

أَغْلَبَ مَا فِي عَامِّيَّتِنَا مِنْ مَادَّةِ هَذَا الْجَذْرِ: ب ق ي مِنْ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ:

قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ الطَّائِي:

فَرُدُّوا عَلَيْنَا مَا بَقَى مِنْ نِسَائِنَا

وَأَبْنَائِنَا، وَاسْتَمْتِعُوا بِالْأَبَاعِرِ

وَبَقَى: بَقِيَ، لُغَةُ طِيٍّ. انْظُرْ شَرْحَ أَبِياتِ سَيَبَوِيهِ لِلْسَّيرَافِيِّ ٢: ٢٧٨.

وَقَدْ كَتَبَ عَنْهَا الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ؛ مَعَ أَنِّي أَسْمَعُ فِي الْمُسَلْسَلَاتِ الْمَصْرِيَّةِ... بَقَى كِدَهُ وَأَظُنُّ كِدَهُ أَصْلُهَا كَذَا!!

الْبَكْبَكَةُ

كَأَنَّ عَوَامَّنَا قَدْ غَيَّرُوا فِي مَعْنَى الْبَكْبَكَةِ... وَكَأَنِّي أَسْمَعُهُمْ يَسْتَعْمِلُونَهَا دُونَ أَنْ يُدَقِّقُوا فِي إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ مَعْنَاهَا، لِأَنِّي أَسْمَعُهَا فِي مَرَاتٍ مُتَخَالِفَةٍ مِنْ قَائِلِينَ مُخْتَلِفِي التَّعْبِيرِ وَالتَّفْسِيرِ... وَلِذَلِكَ أَظُنُّ أَنَّهَا بَقِيَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ عَلَى قِلَّةٍ فِي اسْتِعْمَالِهَا حَتَّى إِنِّي أَتَخَيَّلُ قُرَاءَ لَمْ يَسْمَعُوهَا فَيَسْتَنْكِرُونَ أَنْ أَدَّعِي عَامِّيَّتَهَا... وَلَكِنْ يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ فِي الْعَامِيَّةِ أَوْ الْعَامِيَّاتِ مِنَ التَّفَرُّقِ وَالتَّنَوُّعِ كَمِثْلِ مَا جَعَلَنِي أَفَاجَأً بِلَفْظَةِ (الْفَادَارِ) فِي عَامِيَّةِ حَيِّ صَدِيقِي أَسْتَاذِ الْعَرَبِيَّةِ الدَّمَشْقِيِّ بِمَعْنَى الْوَيْرَةِ أَوْ التَّمْوِينِ الْإِخْتِيَاطِيِّ الْمَحْبُوءِ مِنْ زَمَنٍ إِلَى زَمَنٍ... وَأَنَا لَمْ أَسْمَعْ بِهَا طَوَالَ نِصْفِ قَرْنٍ، كَمَا ذَكَرْتُ... وَلَمْ أَجِدْهَا فِي مَصْدَرٍ أَوْ مَرْجِعٍ...

وَلِذَلِكَ فَإِنِّي أَظُنُّ مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَبْدَأَ بِعَرَضٍ مَا قَالَهُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِي فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فِي ب ك ب ك:

«يَقُولُونَ: تَبَكَّبَكَ لَهُ وَتَبَكَّبَكَ حَوْلَهُ، إِذَا ضَرَعَ لَهُ

في الطَّلَبِ واسترحم برقةً واستعطافٍ . وفي التَّاجِ :
البَّكْبَكَةُ حنينُ التَّاقَةِ وصَوْتُهَا ، وقال الليث : البَّكْبَكَةُ
شيءٌ تَفْعَلُهُ العَنَزُ بولدها ولعلَّه مِنْ نَحْوِ الصَّوْتِ
وَالْحَنِينِ . وبَّكْبَكَةُ الضَّارِعُ تكون بما يُشْبِهُ هذا
الصَّوْتِ .

وَجَاءَ فِي اللُّغَةِ : بَكَّهُ يَبْكُهُ بَكًّا : رَدَّ نَحْوَتَهُ
ووضعه ، فَتَبَكَّبَكَ أَيِ اتَّضَعُ وارتدَّتْ نَحْوَتُهُ .
أقول : وهذه حال الضَّارِعِ الْمُتَبَكِّكِ فَتَكُونُ مِنْ
بَكَّ ، وَجَاءَ التَّضْعِيفُ لِلتَّكْرَارِ كما في : صَرَّ
البَازِيَّ وَصَرَّصَرَّ . ١. هـ . العاملي .

قُلْتُ : أَسْمَعُ مِثْلَ هَذِهِ الْمَعَانِي لِلْبَّكْبَكَةِ . .
وَأَسْمَعُ أحيانًا مَعَانِي أُخْرَى . . وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى
أَرْسَلَانَ وَلَا أَبِي سَعْدٍ وَد . عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ
عَبْدِ الْعَالِ .

فَأَعُودُ إِلَى مَصَادِرِ التَّرَاثِ وَأَتَخَيَّرُ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ
فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) : «ب ك ك : الْبَكَّ : دَقُّ الْعُتْقِ .
بَكَّ الشَّيْءُ يَبْكُهُ بَكًّا : خَرَقَهُ أَوْ فَرَقَهُ . وَبَكَّ فُلَانٌ يَبْكُ
بَكَّةً ؛ أَيِ رَحِمَ . وَبَكَّ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ . . : زَا حَمَهُ أَوْ
رَحِمَهُ . . ؛ وَقَالَ : ابْنُ دُرَيْدٍ : كَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ ؛
يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ التَّفْرِيقُ وَالْإِزْدِحَامُ ؛ وَكُلُّ
شَيْءٍ تَرَكَبَ فَقَدْ تَبَاكَ . . وَفِي الْحَدِيثِ : (فَتَبَاكَ
النَّاسُ عَلَيْهِ) أَيِ إِزْدَحَمُوا . وَالْبَّكْبَكَةُ : الْإِزْدِحَامُ ،
وَقَدْ تَبَكَّبُوا .

وَبَكَّبَكَ الشَّيْءُ : طَرَحَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ كَكَبْكَبَهُ .
وَجَمَعَ بَكْبَاكُ : كَثِيرٌ . وَرَجُلٌ بَكْبَاكُ : غَلِيظٌ . . وَقِيلَ
الْقَصِيرُ . .

وَالْبُكُّكُ : الْأَحْدَاثُ الْأَشِدَّادُ . . وَالْحُمُرُ
النَّشِيطَةُ . . وَيُقَالُ : بَكَكْتُ الرَّجُلَ : وَضَعْتُ مِنْهُ
وَرَدَدْتُ نَحْوَتَهُ ، ذَكَرَهُ ابْنُ بَرِّي فِي تَرْجُمَةِ
رَكَكُ . . وَبَكَّةُ : مَكَّةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ
تَبْكُ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ إِذَا أَلْحَدُوا فِيهَا بِظُلْمٍ ، وَقِيلَ :

لَأَنَّ النَّاسَ يَتَبَاكُونَ فِيهَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ؛ أَيِ :
يَتَزَاخَمُونَ ، وَقَالَ يَعْقُوبُ : بَكَّهُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْ مَكَّةَ
لَأَنَّ النَّاسَ يَبْكُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الطَّوَافِ ، أَيِ
يَزُحِمُ

. . . وَبَكَّ الشَّيْءُ : فَسَخَهُ . . وَبَكَّ الرَّجُلُ :
افْتَقَرَ . وَبَكَّ إِذَا خَشِنَ بَدَنُهُ شَجَاعَةً . وَيُقَالُ
لِلْجَارِيَةِ السَّمِينَةِ : بَكْبَاكَةً وَكَبْكَابَةً وَوَكْوَاكَةً
وَكَوَكَاةً وَمَرْمَارَةً وَرَجْرَاجَةً .
وَالْأَبْكُ : الْعَامُ الشَّدِيدُ لِأَنَّهُ يَبْكُ الضَّعْفَاءُ
الْمُقَلِّينَ . . .

. . . وَالْبَّكْبَكَةُ شَيْءٌ تَفْعَلُهُ الْعَنَزُ بَوْلِدِهَا :
وَالْبَّكْبَكَةُ : الْمَجِيءُ وَالذَّهَابُ . .

أَبُو عُبَيْدٍ : أَحَمَقُ بَاكُ تَاكُ وَبَايْكُ تَائِكُ ، وَهُوَ الَّذِي
لَا يَدْرِي مَا خَطُّهُ وَصَوَابُهُ . ١. هـ . ابْنُ مَنْظُورٍ .

قُلْتُ : أَتَرَى كَثْرَةَ اسْتِعْمَالِ الْبَكِّ وَالْبَّكْبَكَةِ ؟
وَتَنَوُّعَ هَذِهِ الاسْتِعْمَالَاتِ فِي قَدِيمِ الْفَصِيحِ حَتَّى
قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : «كَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ» ؟ !

أَمَّا ابْنُ فَارَسٍ فِي مَقَائِيسِ اللُّغَةِ فَيَرَى أَنَّهُ «أَصْلُ
يَجْمَعُ التَّزَاخُمَ وَالْمُعَالَبَةَ» !

بَكَّتُهُ

فِي عَامِيَةِ الشَّامِ : بَكَّتُهُ : ضَرَبَهُ فَتَثَّرَ أَجْزَاءُهُ تَثَرًا ،
أَوْ بَعَثَرَهُ . وَبَكَّتَ الْكَيْسَ الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ ، أَوْ فَتَحَهُ
مِنْ وَسْطِهِ . . فَتَثَّرَ وَبَعَثَرَ جُلٌّ مَا فِيهِ .

هَذَا الْمَعْنَى فِي عَامِيَّتِنَا . . لَعَلَّ فِيهِ زِيَادَةٌ عَنْ
الْمَعْنَى الْفَصِيحِ الْأَصْلِيِّ : هِيَ زِيَادَةٌ جَاءَتْ مِنْ
عِلَاقَةِ السَّبَبِيَّةِ فِي هَذَا الْمَجَازِ . . فَإِذَا ضَرَبَهُ فَقَدْ
تَسَبَّبَ فِي تَثَرٍ مَا فِيهِ وَبَعَثَرَتْهُ . . .

أَمَّا التَّبَكُّيْتُ الْمَعْنَوِيُّ بِمَعْنَى اللَّوْمِ وَالتَّقْرِيعِ
وَالتَّوْيِيخِ ، فَهُوَ مِنَ الْفَصِيحِ الْمُتَشَبِّهِ فِي أَغْلَبِ
الْعَامِيَّاتِ ، وَفِي مِصْرَ ، وَكَتَبَ عَنْهُ د . عَبْدِ الْمُنْعَمِ

سَيِّدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنُ مَنْظُورٍ: ب ك ت:

«بَكَتَهُ يَبْكُتُهُ بَكْتًا، وَبَكَتَهُ: ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَالْعَصَا وَنَحَوِهِمَا. وَالتَّبْكِيْتُ: كَالْتَقْرِيعِ وَالتَّغْنِيفِ. اللَّيْثُ: بَكَتَهُ بِالْعَصَا تَبْكِيًّا، وَبِالسَّيْفِ وَنَحَوِهِ؛ وَقَالَ غَيْرُهُ: بَكَتَهُ تَبْكِيًّا إِذَا قَرَّعَهُ بِالْعِذْلِ تَقْرِيعًا. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ أُتِيَ بِشَارِبٍ، فَقَالَ: (بَكْتُوهُ)؛ التَّبْكِيْتُ: التَّقْرِيعُ وَالتَّوْبِيخُ، يُقَالُ لَهُ: يَا فَاسِقُ، أَمَا اسْتَحَيْتَ؟ أَمَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ؟ قَالَ الْهَرَوِيُّ: وَيَكُونُ بِالْيَدِ وَالْعَصَا وَنَحَوِهِ.

وَبَكَتَهُ بِالْحُجَّةِ أَيْ غَلَبَهُ...

وَبَكَتَهُ يَبْكُتُهُ بَكْتًا وَبَكَتَهُ: كِلَاهُمَا اسْتَقْبَلَهُ بِمَا يَكْرَهُ...

وَلَيْسَ فِي (الْقَامُوسِ...) إِلَّا بَعْضُ هَذِهِ الْمَعَانِي.

أَمَّا الزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) فَقَدْ بَدَأَ بِمَعَانِي التَّبْكِيَّتِ وَالْإِسْكَاتِ وَالتَّقْرِيعِ، وَانْتَهَى إِلَى الْأَصْلِ الْمَادِّيِّ الْحِسِّيِّ لِلْمَعْنَى: «بَكَتَهُ بِالْعَصَا: ضَرَبَهُ».

إِحَالَةٌ: بَكَرْتُ وَبَكَّرْتُ فِي ب د ر بِعَنْوَانِ: بَدَّرِي وَبَكَرْتُ وَبَكَّرْتُ.

بَكْسَهُ وَقَهَرَهُ

أَذْكُرُ أَنَّنَا فِي صِغَرِنَا لَمَّا كُنَّا سَمِعْنَا بِرِيَاضَةِ ضَرْبِ (الْبُوكْسِ) صِرْنَا، كُلَّمَا تَغَلَّبَ أَحَدُ الْأَوْلَادِ عَلَى الْآخَرِ بِضَرْبِهِ لَكُمَّا بِقَبْضَاتِ الْأَيْدِي حَتَّى يَقَهَرَهُ؛ نَقُولُ إِنَّهُ بَكْسَهُ. وَلَسْتُ أَرُغِمُ أَنَّهَا مِنْ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ - وَحَاشَ لِلَّهِ - وَإِنَّمَا لَفَتَتْ نَظْرِي الْمُشَابَهَةَ وَالْمُقَارَبَةَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِضَهَا لِلْقَارِئِ، إِذْ لَمْ أَجِدْ مَنْ عَرَضَهَا بَعْدُ... وَأَدْعُ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُتَابَعَ هَذَا الْأَمْرُ...

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) عَنْ التَّهْذِيبِ لِلْأَزْهَرِيِّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: «بَكْسَ خَصَمَهُ إِذَا قَهَرَهُ. قَالَ: وَالْبَكْسَةُ خِرْقَةٌ يَدُورُهَا الصَّبِيَانُ ثُمَّ يَأْخُذُونَ حَجَرًا فَيَدُورُونَهُ كَأَنَّهُ كُرَّةٌ، ثُمَّ يَتَقَامَرُونَ بِهِمَا، وَتُسَمَّى هَذِهِ اللَّعْبَةُ الْكُجَّةُ، وَيُقَالُ لِهَذِهِ الْخِرْقَةِ أَيْضًا: التُّونُ وَالْأَجْرَةُ».

بَلَسَ وَالتَّلْبَسَةُ: مَنْ: ب ل س؟ أَمْ مَنْ: ل ب س؟

يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا: (فُلَانٌ مُتَلَبَسٌ، تَظْهَرُ عَلَيْهِ التَّلْبَسَةُ) أَيْ التَّظَاهَرُ بِالتَّقْيِ وَالْوَرَعِ، فَهُوَ يَلْسُ (١) الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ لِأَنَّهُ خَلَّاطٌ كَذَّابٌ خَدَّاعٌ... يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي:

وَتَقِيَّهُمْ بِصَلَاتِهِ يَتَصَيَّدُ

وَفِي لَبَنَانَ يَقُولُونَ تَلِيسٌ فَقَدْ كَتَبَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي: (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٢٤٨ «تَلِيسٌ: شَيْطَانٌ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ: لَبَسَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ، أَيْ: خَلَّطَهُ وَسَتَرَ عَنْهُ الْحَقِيقَةَ وَأَظْهَرَهَا بِخِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ. مُؤَنَّثُهُ تَلْبِيسَةٌ. وَبَعْضُهُمْ يَرَى أَنَّ عَامَتَنَا اسْتَقْبَلُوا مِنْ إِبْلِيسَ وَعَتَوْا بِهَا الْوَلَدَ الْكَثِيرَ الْحَرَكَةِ: (عَيْسَى الْمَعْلُوفُ، مَجْلَّةٌ مَجْمُوعٌ مِصْرَ. الْمُجَلَّدُ

(١) زَارِي أَنْ عَلِمْنَا أَنَّ بَعْدَ النَّاسِ إِلَى وَقْتِ اللَّغَةِ الْفَصِيحَةِ، وَخُصُوصًا فِي ضَرْفِ عَيْنِ الْفِعْلِ الْمُشَارِعِ يَلْسُ الَّذِي يُخْطِئُونَ فَتَكْسِرُونَ عَنْهُ الْيَاءَ بِمَعْنَى يَزِيدُ الثَّابِتَ فَحَقٌّ عَنْهُ الْمَتْنُ يَلْسُ لِأَنَّ كَثْرَةَ عَيْنِ مُضَارَعَةٍ يَجْعَلُهُ بِمَعْنَى يَخْطِئُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ «وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ» صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ فِي (أَرْبَعَةِ الثَّابِتِ) فَتَكْسِرُونَ عَنْهُ الْيَاءَ (النَّاسِ) (هَاهُنَا) وَتُفْتَحُ عَيْنُ الْمُضَارِعِ: لَيْسَ يَلْسُ (النَّاسِ) وَفِي (التَّلْبِيسَةِ وَالتَّلْبَسِ) أَيْ خَلَّطَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ فَتُفْتَحُ عَيْنُ الْمُضَارِعِ وَتَكْسِرُونَ عَنْهُ الْيَاءَ يَلْسُ يَلْسُ

٤: (٣٠١)».

يا بلاش

تَتَشِيرُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي أَكْثَرِ الْعَامِّيَّاتِ وَتَتَجَسَّبُ الْمَعَارِجُ ذِكْرَهَا فَتَهْمِلُهَا!

يقولُ البائعُ: (أُعْطِيكَ بِالرَّخْصَةِ وَأُنْزِلُ السَّعْرَ . . . يا بلاش). وهي مَنْحَوْتَةٌ فِي لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ: بِلَا شَيْءٍ وَمُرْخَمَةٌ بِحَذْفِ حَرْفِي الْمَقْطَعِ الْآخِرِ . . . وَالْمَقْصُودُ مِنْ (البلاش) هَاهُنَا أَنَّكَ إِذَا دَفَعْتَ لِلْبَائِعِ مِثْلَ هَذَا الثَّمَنِ الْمُنْخَفَّضِ فَكَأَنَّكَ لَا تَدْفَعُ شَيْئًا يُذَكِّرُ فِي مُقَابِلِ أَخْذِكَ هَذِهِ السَّلْعَةَ وَفِي مِصْرَ قَدْ كَتَبَ عَنْهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ . . .) نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: «أَخَذَ فُلَانٌ كَذَا بِلَاشٍ (أَوْ بِلَا شَيْءٍ أَوْ بَلْوَشِي بَتَّصْغِيرِهَا) أَيُّ: مَجَانًّا دُونَ دَفْعِ مَا يُقَابِلُ مَا أَخَذَ، وَالْأَصْلُ فِيهَا بِلَا شَيْءٍ . . .».

وَفِي لِبْنَانَ ذَكَرَهَا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٣٨٦ «رَاحَ فُلَانٌ بِلَاشٍ، أَيُّ بِلَا شَيْءٍ، كِنَايَةٌ عَنِ الذَّهَابِ سُدَى بِلَا ثَمَنِ».

وَفِي أَمثالنا الشَّعْبِيَّةِ فِي دِمَشْقَ: (البلاش لاش) أَيُّ: الَّذِي بِلَا شَيْءٍ لَا شَيْءَ، بِمَعْنَى الَّذِي بِلَا ثَمَنِ لَا يُسَاوِي شَيْئًا . . .

وَهَذَا النَّحْتُ تَلَجَأُ إِلَيْهِ الْعَامِّيَّةُ فِي مِثْلِ: (عُدُّهُ) أَيُّ: عُدُّ أَنَّهُ . . . وَفِي أَمثَلَةٍ أُخْرَى عَدِيدَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ تَجِدَ بَعْضَهَا فِي مَادَّةِ: أَيُّش . . .

بَلَصَ

نَقُولُ فِي الشَّامِ: (فُلَانٌ يَبْلُصُنِي مِنَ الْمَالِ) أَيُّ يَتَحَايَلُ عَلَيَّ وَيَخْصُلُ عَلَيَّ مَالِي.

وَيُظْهَرُ أَنَّهُمْ فِي لِبْنَانَ يَقُولُونَ كَذَلِكَ وَكَتَبَ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي ص ٥٦ مِنْ كِتَابِهِ: (القول الفصل في ردِّ العامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «بَلَصَ:

قُلْتُ: التَّلْبَسَةُ لَدَيْنَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْإِبْلَاسِ، أَيُّ مَقْلُوبَةً مِنْ: ب ل س، إِلَى، ل ب س.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنِ مَنْظُورٍ: ل ب س:

الْبَلْبَسُ، بِالضَّمِّ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ لَيْسْتُ الثَّوبُ أَلْبَسَ، وَالْبَلْبَسُ، بِالْفَتْحِ مَصْدَرُ قَوْلِكَ لَيْسْتُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ أَلْبَسَ خَلَعْتُ. وَالْبَلَّاسُ: مَا يُبْلَسُ، وَكَذَلِكَ الْمَلْبَسُ وَالْبَلْبَسُ. وَيُقَالُ: لَيْسْتُ فُلَانَةً عُمْرِي أَيُّ كَانَتْ مَعِيَ شَبَابِي كُلَّهُ. وَتَلْبَسَ حُبُّ فُلَانَةٍ بِدَمِي وَلَحْمِي أَيُّ اخْتَلَطَ.

وَالْبَلْبَسُ وَالْبَلْبَسُ: اخْتِلَاطُ الْأَمْرِ. لَيْسَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ يَلْبِسُهُ لَبْسًا فَالْتَبَسَ إِذَا خَلَطَهُ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَعْرِفَ وَجْهَهُ . . .

وَالْتَلْبِيسُ: كَالْتَدْلِيسِ وَالتَّخْلِيطِ وَرَجُلٌ إِيْلِيسُ: أَحْمَقُ. وَالْآخِرَةُ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) وَرَجُلٌ لَيْسُ.

وَفِي مَادَّةِ الْجَذْرِ: ب ل س أَنْتَقِي مَا يُنَاسِبُ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«أَبْلَسَ الرَّجُلُ: قُطِعَ بِهِ؛ عَنْ ثَعْلَبٍ. وَأَبْلَسَ: سَكَتَ. وَأَبْلَسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَيُّ: يَيْسَ وَنَدِمَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ إِبْلِيسُ وَكَانَ اسْمُهُ عَزَازِيلَ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿يَوْمَئِذٍ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ وَإِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ: مُشْتَقٌّ مِنْهُ لِأَنَّهُ أُبْلِسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَيُّ أُوَيْسَ . . . وَالْمُبْلِسُ: الْيَائِسُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلَّذِي يَسْكُتُ عِنْدَ انْقِطَاعِ حُجَّتِهِ وَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ جَوَابٌ: قَدْ أَبْلَسَ . . . وَالْمُبْلِسُ: السَّائِكُ مِنَ الْخَوْفِ. وَالْإِبْلَاسُ: الْحَيَرَةُ».

وَيَزِيدُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ (الْقَامُوسَ الْمَحِيطَ) ب ل س: «الْبَلْسُ: مَنْ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ، أَوْ عِنْدَهُ إِبْلَاسٌ وَشَرٌّ . . .».

يقولون (بَلَصَهُ) أي اغْتَصَبَ مَالَهُ، وهذا صحيح، ففي اللغة: بَلَصَهُ مِنْ مَالِهِ: خَلَصَهُ الْحَاشِيَّةُ (٤١).

ويُحْشِي الحاشية على هذا النص محمد خليل الباشا مُحَقِّقُ كِتَابِ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسِلَانِ (٤١) لم تَرِدْ فِي الْمُعْجَمَاتِ إِلَّا مُضَاعَفَةً: بَلَصَهُ: لَذَلِكَ اعْتَرَضَ الْعَدْنَانِي فِي (مُعْجَمِ الْأَغْلَظِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ) عَلَى مَنْ يَسْتَعْمِلُونَ الْمُجَرَّدَ، وَخَطَأَهُمْ. إِلَّا أَنَّنَا نَقُولُ مَعَ الْأَمِيرِ بِصِحَّتِهَا، وَنُقَرِّئُ اسْتِعْمَالَهَا، وَنَرَى أَنَّ الْوَزْنَ الْمُضَاعَفَ آتٍ حَتْمًا مِنَ الْمُجَرَّدِ، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَمَا كَانَ لَذَاكَ أَنْ يُوجَدَ لَوْلَا وَجُودُ هَذَا وَعَدَمُ وُزُودِ الْفِعْلِ فِي الْمُعْجَمَاتِ لَا يَعْنِي عَدَمَ وُجُودِهِ فِي اللُّغَةِ، فَضْلًا عَنْ أَنَّ مَجْمَعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ أَجَازَ تَكْمِلَةَ الْمَادَّةِ اللَّغَوِيَّةِ إِذَا وَرَدَ بَعْضُهَا وَلَمْ يَرِدْ بَعْضُهَا الْآخَرُ، ثُمَّ ذَكَرَ فِعْلَ بَلَصَ فِي مُعْجَمِهِ (الوسيط) وَهَذَا يَعْنِي اعْتِرَافَ الْمَجْمَعِ بِصِحَّتِهِ، وَقَدْ سَبَقَ أَنْ أَوْرَدَهُ (مُحِيطُ الْمُحِيطِ)، لَذَلِكَ لَا نَرَى غُبَارًا عَلَى قَوْلِ الْأَمِيرِ: (وَهَذَا صَحِيحٌ). ا. هـ. مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْبَاشَا.

قُلْتُ: وَجَدْتُ (الوسيط) ط ٢ يُهْمَلُ ذِكْرُ مُضَارِعِهِ وَمَصْدَرِهِ، عَلَى غَيْرِ نِظَامِ بَابِ الْفِعْلِ الَّذِي فِي مِنْهَااج هَذَا الْمُعْجَمِ الْمَجْمَعِي؛ فَمَا دَامَ الْمَجْمَعُ أَجَازَ تَكْمِلَةَ الْمَادَّةِ اللَّغَوِيَّةِ النَّاقِصَةِ فَلِمَاذَا مَا زَالَتْ التَّكْمِلَةُ نَاقِصَةً؟!

وَأَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِي فِي (رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْفَصِيحِ): «يَقُولُونَ: بَلَصَ الْوَالِي فَلَانًا إِذَا أَخَذَ مِنْهُ مَالَهُ مُصَادَرَةً، وَعَلَى غَيْرِ طَرِيقَةٍ مَشْرُوعَةٍ، بَلْ ظُلْمًا وَاعْتِسَافًا. وَالْاسْمُ الْبَلَصُ وَالْبَلَصَةُ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ بَلَصَ مَأْخُودٌ مِنْ بَلَصَتِ الْغَنَمُ الْأَرْضَ إِذَا رَعَتْ مَا فِيهَا أَجْمَعَ». ا. هـ. رِضَا الْعَامِلِي.

قُلْتُ: نَعَمْ. لَقَدْ وَجَدْتُ (تَبَلَّصَتِ الْغَنَمُ الْأَرْضَ) فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ، وَفِيهِ أَيْضًا:

«وَبَلَّصْتُهُ مِنْ مَالِي تَبْلِيصًا: لَمْ أَدْعُ عِنْدَهُ شَيْئًا. وَبَلَّصَتِ الْغَنَمُ: قَلَّتْ أَلْبَانُهَا. وَتَبَلَّصَ: تَبَرَّصَ، وَالشَّيْءُ: طَلَبَهُ فِي خَفَاءٍ، وَلَهُ: أَرَاغُهُ وَأَرَادُهُ. وَالْغَنَمُ الْأَرْضَ: رَعَتْ مَا فِيهَا أَجْمَعَ. وَابْتَلَّصَى: ذَهَبَ، وَمِنْ ثِيَابِهِ خَرَجَ. وَبَالَصَهُ: وَابْتَهُ. وَبَلَّأَصَ: هَرَبَ». ا. هـ. الْفَيْرُوزَابَادِي.

وَأَهْمَلُ: ب ل ص كُلٌّ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَ(مَخْتَارِ الصَّحَاحِ) وَ(المُصْبَاحِ الْمُنِيرِ). وَذَكَرَهَا ابْنُ فَارِسٍ فِي: (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) وَذَكَرَ الْمَعَانِي الَّتِي فِيهَا تَبَلَّصُ الْغَنَمُ الْأَرْضَ وَتَبْلِيصُهَا، وَطَلَبَ الشَّيْءَ فِي خَفَاءٍ. أَمَّا ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَلَمْ يُورِدْ شَيْئًا عَنْ هَذَا التَّبَلَّصِ، الَّذِي فِي الْقَامُوسِ وَالْمَقَائِيسِ، أَوْ تَبْلِيصِ الْمَالِ، وَاكْتَفَى بِاسْمِ «طَائِرِ الْبَلَّصِ وَالْبَلَّصُوصِ وَالْبَلَّصَى وَبَقْلَةُ الْبَلْبَصَةِ».

وَفِي دِمَشْقَ الْيَوْمَ يَقُولُونَ أَيْضًا: بَلْبَصَهُ، كَمَا فِي لُبْنَانَ إِذْ ذَكَرَهَا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٢٠٣: «... بَلْبَصَهُ بِكَذَا: أَيُّ: أَخَذَ مِنْهُ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ بِطَرِيقِ الْإِتْرَازِ، وَهِيَ مِنْ فِعْلٍ: بَلَصَهُ عَلَى سَبِيلِ الزِّيَادَةِ...». وَكُتِبَ فِيهَا شَفِيقُ جَبْرِي فِي (مَجْلَّةِ مَجْمَعِ دِمَشْقِ ج ٣ مَج ٤٦ ص ٤٦١) بِعَنْوَانٍ: لُغَةُ دِمَشْقِ فِي عَصْرِ الْمَمَالِكِ).

أَمَّا فِي مِصْرَ فَقَدْ اخْتَلَفَ مَعْنَاهَا فِي الِاسْتِعْمَالِ الدَّارِجِ عِنْدَهُمْ؛ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ط ٢ ص ١٣٩: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بَلَصَ فَلَانٌ فَلَانًا فَأَبَتْ نَفْسُهُ: أَعْطَاهُ مَالًا فِي خَفَاءٍ لِرِشْوَتِهِ فَأَبَتْ نَفْسُهُ وَلَمْ يَقْبَلْ، وَفِي الْقَامُوسِ: بَلَصْتُهُ... الخ».

بَقِيَ أَنْ أَذْكَرَ أَنِّي أَفْتَشُ فِي الْمَعَاجِمِ وَكُتُبِ اللُّغَةِ عَنْ (بَلَصِ الْمَعَادِنِ) ذَلِكَ الْمُصْطَلَحُ الَّذِي كُنْتُ

«سَعْدُ بُلْع..» أَجْدُهُ فِي (لسان العرب) أَخَفَتْ وَصَفًا مِمَّا فِي (التاج..).

«.. مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ..» وَهُمَا كَوَكَبَانِ مُتَقَارِبَانِ مُعْتَرِضَانِ خَفِيَّانِ، زَعَمُوا أَنَّهُ طَلَعَ لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأَرْضِ ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ﴾ وَيُقَالُ: إِنَّهُ سَمِيَ بُلْعَ لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ لِقُرْبِ صَاحِبِهِ مِنْهُ يَكَادُ يَبْلَعُهُ يَعْنِي الْكَوَكَبَ الَّذِي مَعَهُ. وَأُكْمِلُ مِنَ التَّاجِ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ: «وَطُلُوْعُهُ لِلَّيْلَةِ تَبْقَى مِنْ كَانُونَ الْآخِرِ مِنَ الشُّهُورِ الرَّومِيَّةِ، وَسُقُوطُهُ لِلَّيْلَةِ تَمْضِي مِنْ آبٍ. وَيُكْمِلُ الزَّبِيدِيُّ مِنْ أَقْوَالِ سَاجِعِ الْعَرَبِ فَأَسْتَبْدِلُ بِهَا قَوْلَ عَوَامَّنَا: (فِي سَعْدِ بُلْعِ السَّمَاءِ تُمَطِّرُ وَالْأَرْضُ تَبْلَعُ..).

بَلَمَ

مِنْ فَصِيحِ مِصْرَ الْمُتَشِيرِ فِي الشَّامِ.

حَمَلْتُ إِلَيْنَا الْأَفْلَامَ وَالْمُسْلَسَلَاتِ الْمِصْرِيَّةَ قَوْلَهُمْ: بَلَمَ، أَيُّ: عَبَسَ وَصَمَتَ وَاجِمًا.. وَقَدْ وَجَدْتُ الْمُفْضِلَ بْنَ سَلَمَةَ^(٢) بَنَ عَاصِمٍ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ عَامٍ يَعُدُّهَا مِنْ فَصَاحِ عَامِيَّتِهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْمُبَكَّرِ؛ قَالَ الْمُفْضِلُ فِي كِتَابِهِ: (الْفَاخِرُ): «قَوْلُهُمْ: لَا تَبْلَمَ عَلَيْهِ:

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: لَا تُقَبِّحْ فِعْلَهُ وَتُقْسِدَهُ. قَالَ: وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِكَ: أَبْلَمْتَ النَّاقَةَ: إِذَا وَرِمَ حَيَاؤُهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَبْلَمَ عَلَيْهِ، أَيُّ: لَا تَجْمَعُ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الْمَكْرُوهِ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنَ الْأَبْلَمَةِ وَهِيَ خُوصَةُ الْبَقْلِ؛ يَقُولُ: لَا تَجْمَعُ عَلَيْهِ

أَسْمَعُهُ فِي أَيَّامِ صِغَرِي مِنْ مُحْتَرَفِي الصَّنَاعَاتِ الْمَعْدِنِيَّةِ، إِذْ يَدُلُّونَ بِهِ عَلَى تَشْكِيلِ شَكْلِ الصَّفِيحَةِ الْمَعْدِنِيَّةِ عَلَى أَشْكَالٍ لَهَا أَجْوَافٌ مُعَيَّنَةٌ... وَلَعَلَّ مُصْطَلَحَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ قَدْ تَغَيَّرَ عِنْدَهُمُ الْيَوْمَ فَقَالُوا: (التَّصْوِيجُ) مِنْ تَغْيِيرِ شَكْلِ (الصَّاجِ) أَوْ تَشْكِيلِهِ بِالشَّكْلِ الَّذِي يَرْغُبُونَ.. وَلَكِنِّي أَدْعُ الْآنَ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ الصَّنَاعِيَّةَ لِيَقُولَ الْمُتَخَصِّصُونَ فِيهَا كَلِمَتَهُمْ...

البَلْعُ وَالبَلَالِيعُ وَسَعْدُ بُلْعَ

عَامَّتُنَا نَقُولُ: (أَبْلَعْنِي رِيقِي: أَيُّ أَمْهَلْنِي بِمَقْدَارِ مَا أَبْلَعُهُ) كَمَا وَرَدَ فِي مُعْجَمِ (تَاجِ الْعُرُوسِ..). نَصًّا.. وَ(لَا يَصْلُحُ رَفِيقًا مَنْ لَمْ يَبْلَعْ رِيقًا).. وَبُلْعٌ كَصُرْدٍ وَهُمَزَةٌ وَمِنْبَرٍ وَجَوْهَرٍ هُوَ الرَّجُلُ الْأَكُولُ.. وَرَجُلٌ بَلْعٌ، بِالْفَتْحِ؛ كَأَنَّهُ يَبْلَعُ الْكَلَامَ.. وَمِنْ ذَلِكَ قَالُوا^(١): (فَلَانٌ بَلْعَ الشَّيْئَةِ وَالْإِهَانَةِ).

وَبَعْضُ كُتَاتِنَا وَمُتَقَفِّينَا الْمُعَاصِرِينَ لَا يَذْكُرُونَ (البَلَالِيعَ) الَّتِي تَبْلَعُ مِيَاهَ الصَّرْفِ الصَّحِّيِّ وَتُصَرِّفُ أَسْبَابَ التَّظَافَةِ.. مَعَ أَنَّهَا فِي الْعَامِّيَّاتِ كَمَا هِيَ فِي الْمُعْجَمِ التَّلِيدِ.

وَلِلزَّبِيدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ..): «وَقَدَّرَ بُلُوعٌ..» وَاسِعَةً تَبْلَعُ مَا يُلْقَى فِيهَا. وَالبَالُوعَةُ، فِي لُغَةِ الْبَصْرَةِ، وَالبَلَاعَةُ، فِي لُغَةِ مِصْرَ، وَالبَلُوعَةُ [لَمْ يَقُلْ: فِي لُغَةِ الشَّامِ، كَالْبَالُوعَةِ، فَأَقُولُهُمَا ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الزَّبِيدِيِّ لِيُكْمِلَ] مُشَدَّدَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ الْبُلَيْعَةُ كَجُمَيْرَةٍ فِي لُغَةِ مِصْرَ أَيْضًا: بِرُّ تُحْفَرُ فِي وَسْطِ الدَّارِ ضَيْقُ الرَّأْسِ، يَجْرِي فِيهَا مَاءُ الْمَطَرِ وَنَحْوِهِ. وَفِي الصَّحَاحِ ثَقْبٌ فِي وَسْطِ الدَّارِ. جَمَعُهَا بَوَالِيعُ وَبَلَالِيعُ؛ نَقَلَهُمَا الصَّاعِقَانِي، وَاقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ عَلَى الْآخِرِ [كَمَا فِي عَامِّيَّتِنَا: أَقُولُهَا]..

(١) انظر في مقالة شفيق جبري (الميجاز في اللغة العامية) في (مجلة مجمع دمشق) مج ٤٧ ص ٧٢٥
(٢) من كتاب (الفاخر) للمفضل بن سلمة بن عاصم وانظر للتوسيع في التعريف كتاب (الفاخر) وفي مقدمته هذا المجمع

الْمَعْنَى، بَلْ جَاءَ فِي اللَّغَةِ الْأَبْلَمُ: الْعَلِيْظُ الشَّقِيْتَيْنِ، وَأَبْلَمْتُ شَفْتُهُ: وَرِمْتُ، وَلَعَلَّهُمْ سَمَّوْا الشَّيْءَ بِمَا يُوَوِّلُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْكِمَامَةَ قَدْ تُحْدِثُ وَرَمًا فِي الشَّفَاهِ، أَوْ الثَّوْرُ الْمَكْمُومُ أَشْبَهُ بِالْأَبْلَمِ أَيْ الْعَلِيْظِ الشَّقِيْتَيْنِ... .

وَيُعَلِّقُ شَارِحُ (الْقَوْلِ الْفَصْلُ...) وَهُوَ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا، فِي الْحَاشِيَةِ: «وَفِي مَثْنِ اللَّغَةِ: الْبِلَامُ وَالْبَلِيمُ حَدِيدَةٌ تُوَضَّعُ فِي فَمِ الْفَرَسِ لِكَبْحِهِ وَهِيَ غَيْرُ اللَّجَامِ. وَجَاءَ فِي السَّرْيَانِيَّةِ وَفِي الْعَبْرِيَّةِ: بَلَمَ وَضَعَ الْبِلَامَ فِي فَمِ الثَّوْرِ فَالْمَادَّةُ مِنَ السَّامِيِّ الْمُسْتَرَكِّ».

البلاء.. ولا أبالي.. البليَّة والبلايا

(.. أنا أتعذب بهذه البلوى وتلك البليَّة. وبالبلايا.. وأنت: ولا أبالي.. ثم تقول: أبعد الله البلاء ودفع الله شرَّ ما كان أعظم؟).

يَقُولُهَا لَكَ الْعَامِّيُّ كَأَنَّهُ يَقْصِدُ أَنَّ لِسَانَ خَالِكَ يَقُولُ: .. ولا أبالي والعامَّة نادرًا ما يُحَافِظُونَ عَلَى ضَمِّ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ فِي الرَّبَاعِيِّ مِنَ الْأَفْعَالِ فَلَا يَقُولُونَ مَثَلًا: أَكَلَمَ أَوْ أَبَارَكَ، بَلْ يُبَدِّلُونَ بِهَذِهِ الضَّمَّةَ بَاءً فَيَقُولُونَ (بُكَلِّمَ وَبُبَارِكَ) وَلَكِنَّهُمْ فِي هَذَا التَّرْكِيْبِ: (وَلَا أَبَالِي) يُحَافِظُونَ عَلَى اللَّفْظِ الْفَصِيحِ كَمَا هُوَ.. . وَفِي هَذَيْنِ السَّطْرَيْنِ تَكَادُ تَجِدُ الْعَامِّيَّ عِنْدَنَا لَا يَكَادُ يُحَرِّفُ حَرْفًا مِنَ الْفَصِيحِ!

وَلَكَّ أَنْ تَعُودَ إِلَى أَيِّ مُعْجَمٍ لَتَجِدَ مَا أَتَخَيَّرَ مِنْهُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) مَثَلًا: «... وَابْتِلَاهُ اللَّهُ: امْتَحَنَهُ، وَالْأَسْمُ الْبَلَوَى وَالْبِلَوَةُ وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلَاءُ، وَبُلِيَ بِالشَّيْءِ بِلَاءً وَابْتُلِيَ؛ وَالْبَلَاءُ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ يُقَالُ: ابْتَلَيْتُهُ بِلَاءً حَسَنًا وَبِلَاءً سَيِّئًا [قُلْتُ... . وَلَكِنْ عَامَّتَنَا اكْتَفَوْا بِالْبَلَاءِ السَّيِّئِ... . ثُمَّ... . أَعُودُ إِلَى (اللسان...)]... . وَالْجَمْعُ الْبَلَايَا... . وَبَالِي

أَنْوَاعَ الْمَكْرُوهِ كَجَمْعِ الْأَبْلَمَةِ أَنْوَاعَ الْبَقْلِ. يُقَالُ: أَبْلَمْتُ وَإِبْلَمَةً. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ هِيَ خُوصَةٌ الْمُقْلِ». وَفِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ: «التَّبْلِيمُ: التَّقْبِيحُ كَالْإِبْلَامِ. وَأَبْلَمَ: سَكَتَ. وَالْأَبْلَمُ الْعَلِيْظُ الشَّقِيْتَيْنِ» وَكُلُّ مَا سَبَقَ قَدْ فَصَّلَ الْقَوْلَ فِيهِ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)؛ وَفِيهِ: «وَالْمُبْلَمُ وَالْمِبْلَامُ: النَّاقَةُ الَّتِي لَا تَرْغُو مِنْ شِدَّةِ الضَّبْعَةِ».

«الْجَوْهَرِيُّ: أَبْلَمْتُ النَّاقَةَ إِذَا وَرَمَ حَيَاؤُهَا مِنْ شِدَّةِ الضَّبْعَةِ، وَقِيلَ: لَا تُبْلِمُ إِلَّا الْبَكْرَةَ مَا لَمْ تُتَّخِجْ. وَأَبْلَمْتُ شَفْتُهُ: وَرِمْتُ، وَالْأَسْمُ الْبَلَمَةُ... . وَرَأَيْتُ شَفْتَيْهِ مُبْلَمَتَيْنِ إِذَا وَرِمَتَا. وَالتَّبْلِيمُ: التَّقْبِيحُ. يُقَالُ: لَا تُبْلِمُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ؛ أَيْ: لَا تُقْبِحْ أَمْرَهُ... . ابْنُ بَرِّي: قَالَ أَبُو عَمْرٍو يُقَالُ: مَا سَمِعْتُ لَهُ أَبْلَمَةً أَيْ: حَرَكَةً؛ وَأَنْشَدَ:

فَمَا سَمِعْتُ بَعْدَ تِلْكَ النَّأْمَةِ

مِنْهَا وَلَا مِنْهُ هُنَاكَ أَبْلَمَةً

وَفِي حَدِيثِ الدَّجَالِ: رَأَيْتُهُ يَبْلِمَانِيًّا أَقْمَرُ هِجَانًا؛ أَيْ: ضَخْمٌ مُتَنَفِّخٌ، وَيُرْوَى بِالْفَاءِ». وَابْلُمَاءُ: لَيْلَةُ الْبَدْرِ لِعِظَمِ الْقَمَرِ فِيهَا لِأَنَّهُ يَكُونُ تَامًّا.

وَأَعُودُ إِلَى لُغَةٍ عَصَرْنَا فَأَجِدُ د. عَبْدِ الْمُعْتِمِ سَيِّدَ عَبْدِ الْعَالِ مِنْ مِصْرَ يَقُولُ فِي: (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا سَمِعَ فُلَانٌ الْخَبَرَ فَبْلَمَ، وَأَرَدْنَا مُحَادَثَتَهُ فَكَانَ مُبْلِمًا: أَيْ سَكَتَ وَلَمْ يَنْطِقْ لِفَرْطِ مَا أَصَابَهُ مِنْ أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ. وَفِي الْقَامُوسِ: أَبْلَمَ: وَبْلَمَ: سَكَتَ».

وَمِنْ لُبْنَانَ يَقُولُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ فِي: (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ٥٨: «وَتَقُولُ عَامَّةُ لُبْنَانَ وَمِصْرَ (بَلَمَ الثَّوْبَ) بِمَعْنَى كَمَّهُ، وَيَقُولُونَ لِلْكِمَامَةِ (بِلَام) وَلَمْ أَجِدْهُ بِهَذَا

وفي القاموس: البَنْدَر مَرَسَى السَّفْن فِي الْمِيناءِ.

قُلْتُ وَأَضِيفُ مِنَ الزَّيْدِي شَارِحِ الْقَامُوسِ فِي (تاج العروس...): «والبَنْدِير، بِالْفَتْحِ، دَفٌّ فِيهِ جَلَّاجِلٌ؛ مَوْلَدَةٌ». قُلْتُ: فَلَعَلَّ الْمُثَمَّلَ الْمَصْرِيَّ عِزَّةَ الْعَلَّائِلِي حِينَما اشْتَرَى (البنديرة) فِي الْفِيلِمِ الَّذِي حَمَلَ اسْمَ (البنديرة) وَهِيَ سَيَّارَةٌ أُجْرَةٌ (تَكْسِي) صَغِيرَةٌ عَمِلَ عَلَيْهَا سَائِقًا لِيَزِيدَ دَخْلَهُ لِلانْفَاقِ عَلَى أُسْرَتِهِ، وَلَعَلَّ كَاتِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَأَصْحَابَ هَذَا الْعَمَلِ الْفَنِيِّ، قَدْ أَخَذُوا هَذِهِ الْكِنَايَةَ مِنَ التَّطَوُّرَاتِ الْمَجَازِيَّةِ الَّتِي تَشْهَدُهَا الْعَامِيَّةُ الْمَصْرِيَّةُ فِي أَيَّامِنَا ثُمَّ تُعَمِّمُهَا عَلَى الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِاشْتِهَارِ قِصَصِهِمِ التَّمثِيلِيَّةِ الرَّائِجَةِ بَيْنَ شَبَابِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ...

وَالَّذِينَ يَشْعُرُونَ الْآنَ أَنِّي شَطَطْتُ وَبَالَغْتُ فِي دُخُولِ لُغَةِ الشُّبَّانِ وَالْأَحْدَاثِ، أَعُودُ مَعَهُمْ إِلَى الْمُعْجَمِ الثَّرَائِيِّ الْمَوْسُوعِيِّ التَّلِيدِ (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: ب ن د ر:

«الْبَنَادِرَةُ، دَخِيلٌ: وَهُمْ التَّجَّارُ الَّذِينَ يَلْزَمُونَ الْمَعَادِنَ، وَاحِدُهُمْ بُنْدَارٌ. وَفِي النَّوَادِرِ: رَجُلٌ بُنْدَرِيٌّ وَمُبْنَدِرٌ وَمُبْنَدِرٌ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الْمَالِ».

الْبَنَكُ

أَرْجُو أَلَّا تُلَوِّمَنِي عَلَى هَذَا الْعُنْوَانِ إِذَا كُنْتُ مِمَّنْ يَلُومُونَ بَطْرَسَ الْبُسْتَانِيَّ الَّذِي ذَكَرَ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) أَنَّ (الْبَنَك) لَفْظَةٌ مُعَرَّبَةٌ، وَلِذَا أَبْدَأُ مَعَكَ مِمَّا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ مَكْرَمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدِ الْأَنْصَارِيِّ الْإِفْرِيْقِيِّ الْمَصْرِيِّ جَمَالَ الدِّينِ أَبِي الْفَضْلِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١١ هـ.

«ب ن ك: الْبَنَكُ: الْأَصْلُ أَصْلُ الشَّيْءِ وَقِيلَ خَالِصُهُ. اللَّيْثُ: تَقُولُ الْعَرَبُ كَلِمَةً كَأَنَّهَا دَخِيلٌ، تَقُولُ: رَدَّهُ إِلَى بَنِكِهِ الْخَبِيثِ؛ تُرِيدُ بِهِ أَصْلَهُ، قَالَ

بِالشَّيْءِ يُبَالِي بِهِ إِذَا اهْتَمَّ بِهِ، وَقِيلَ: اشْتَقَّاقُ بِالْيُثِّ مِنَ الْبَالِ بِالِ الْتُّسِّ، وَهُوَ الْاِكْتِرَاثُ؛ وَمِنْهُ أَيْضًا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي ذَلِكَ الْأَمْرُ أَيَّ لَمْ يُكْرَثْنِي. وَرَجُلٌ بِلُو شَرٌّ وَبِلِي خَيْرٌ أَيَّ قَوِي عَلَيْهِ مُبْتَلًى بِهِ. وَإِنَّهُ لِبَلُو وَبِلِيٍّ مِنْ أَبْلَاءِ الْمَالِ؛ أَيَّ قِيَمٍ عَلَيْهِ... [قُلْتُ: وَعَامَّتَنَا تَقُولُ: فُلَانٌ بَلَوَى... أَيَّ لَا يُسْتَهَانُ بِمَقْدِرَتِهِ، وَقَدْ يَلْفُظُونَهَا بِالْهَاءِ (بَلَوَةٌ)]. وَالْبِلَاءُ هُوَ أَنْ يَقُولَ لَا أَبَالِي مَا صَنَعْتُ مُبَالَاءً وَبِلَاءً، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ بِلَى الثَّوبِ. وَمِنْ كَلَامِ الْحَسَنِ: (لَمْ يُبَالِهِمُ اللَّهُ بِالْهَاءِ)... قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: فَإِذَا قَالُوا لَمْ أَبَلْ حَذَفُوا الْأَلِفَ تَخْفِيفًا لِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ كَمَا حَذَفُوا الْيَاءَ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَا أَدِرُّ، كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ بِالْمُضَدَّرِ فَيَقُولُونَ مَا أَبَالِيهِ بِالْهَاءِ. قُلْتُ: فَالْحَذَفُ لِلتَّخْفِيفِ قَدِيمٌ مِنَ الْفَصِيحِ كَمَا فِي عَامِّيَاتِنَا الْيَوْمَ.

البَنْدَرُ وَالْبَنْدِيرَةُ

(مَيْلٌ عَالِبَنْدَرٌ وَتَعَنْدَرُ خَلِيكَ بِلْبَسِكَ يَا اسْكَنْدَرُ).

هَذَا مَطْلَعُ أَغْنِيَةٍ شَعْبِيَّةٍ مَشْهُورَةٍ مِنَ الْأَغَانِي الرَّيْفِيَّةِ فِي أَقَالِيمِ بِلَادِ الشَّامِ حَيْثُ تُدْعَى الْبَلْدَةُ الَّتِي تُشَكِّلُ مَرْكَزَ أَرْيَافِ الْإِقْلِيمِ وَقُرَاهُ بِالْبَنْدَرِ.

فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرَسِ الْبُسْتَانِيَّ: «الْبَنْدَرُ: الْمَرَسَى وَالْمِينَاءُ وَالْمُكَلَّلُ وَالْمَدَنُ الْبَحْرِيَّةُ وَمَقَرُّ التَّجَّارِ مِنَ الْمَدَنِ فَارِسِيٍّ مُعَرَّبٍ. جَمْعُهَا بَنَادِرٌ».

وَالشَّاهُ بَنْدَرٌ: رَئِيسُ التَّجَّارِ. (مُرَكَّبٌ كَرَامٌ هَرَمَز).

وَفِي مِصْرَ أَيْضًا يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُتَعَمِّمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ...).

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا الْبَنْدَرُ: نُطْلِقُهُ عَلَى عَوَاصِمِ الْمَرَائِزِ وَالْبِلَادِ الْكَبِيرَةِ فِي الْأَقَالِيمِ حَيْثُ يَتَمَرَّكُزُ رِجَالُ الْأَمْنِ وَالشَّرْطَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَرَافِقِ الدَّوْلَةِ.

الأزهري: البُئكَ بالفارسيَّة الأصل . . .

.. وَبُئَكَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ وَتَأَهَّلَ. وَبُئِكُوا فِي مَوْضِعٍ كَذَا: أَقَامُوا بِهِ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَهْجُو عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ:

تَبَنَّىكَ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمُئْتَى

وَعَلَّمَ أَهْلَهُ أَكْلَ الْخَيْصِ

وَأَبُو الْمُئْتَى: كُنْيَةُ الْمُخْتَثِ. وَتَبَنَّىكَ فِي عِزِّهِ: تَمَكَّنَ. يُقَالُ: تَبَنَّىكَ فُلَانٌ فِي عِزِّ رَأْسِ التَّضَرُّعِ بْنِ شَمِيلٍ: تَبَنَّىكَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ لَهُ أَصْلٌ . . .

. . . . وَيُقَالُ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنْ بُئِكَ الْأَرْضِ. وَالبُئِكَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ عَرَبِيٌّ، قَالَ: هُوَ دَخِيلٌ. ١. هـ. ابن منظور.

قُلْتُ: وَمِثْلُ هَذَا الَّذِي تَحَيَّرْتُهُ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) تَجِدُهُ أَيْضًا فِي مَعَاجِمَ أُخْرَى كَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُزَايَادِيِّ وَفِي قَوْلِ شَارِحِهِ مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ . . .): «(البُئِكَ أَصْلُ الشَّيْءِ أَوْ خَالِصُهُ) وَهُوَ مُعَرَّبٌ، يُقَالُ: هَؤُلَاءِ مِنْ بُئِكَ الْأَرْضِ، كَمَا فِي الصَّحَاحِ، وَقَالَ اللَّيْثُ: تَقُولُ الْعَرَبُ كَلِمَةً كَأَنَّهَا دَخِيلٌ، تَقُولُ رَدَّهُ إِلَى بُئِكَ الْخَبِيثِ . . . (و) الْبُئِكَ (السَّاعَةُ مِنَ اللَّيْلِ) وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الْبُئِكَ (طَيِّبٌ . . .) مَعْرُوفٌ عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ، وَقَالَ اللَّيْثُ هُوَ دَخِيلٌ . . .

.. (وَبَانَكَ كَهَاجَرَ) هَكَذَا ضُبِطَ فِي الْعُبَابِ وَقَيْدِهِ يَاقُوتُ بَضْمِ التَّوْنِ . . . قَرْيَةٌ بِالرِّيِّ وَأَسْمَاءُ أَعْلَامٍ مِنْ رَجَالَاتِ زَمَانِهِمْ . . . [. . .] (وَالْبُئِكَ كَقُنْفُذٍ . . . وَجَنْدَلٍ) قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ (دَابَّةٌ) مِنْ دَوَابِّ الْمَاءِ (كَالدُّلْفَيْنِ أَوْ سَمَكٍ) عَظِيمٍ (يَقْطَعُ الرَّجُلُ نِصْفَيْنِ) . . . (وَالْبَابُونُكَ: الْأَقْحُوَانُ) وَهُوَ الْبَابُونُجُ؛ قَالَ الصَّاعِقَانِيُّ: هُوَ دَخِيلٌ (و) قَالَ الْفَرَّاءُ فِي نَوَادِرِهِ (التَّبْنِيكَ أَنْ تَخْرُجَ الْجَارِيَتَانِ، كُلُّ مَنْ حَيْثَا فَتُخْبِرَ كُلُّ) وَاحِدَةٍ (صَاحِبَتَهَا بِأَخْبَارِ

أَهْلِهَا وَ) يُقَالُ: (أَذْهَبِي قَبْنِيكَ حَاجَتَنَا) أَيِ (أَفْضِيْهَا) . . .

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْبُئِكَ هُوَ الْبَنْجُ مُعَرَّبَةٌ وَأُنْشَدَ ابْنُ بَزْدَجٍ:

وَصَاحِبِ صَاحِبَتِهِ ذِي مَأْفَكَةٍ

يَمْشِي الدَّوَالِيكَ وَيَعْدُو الْبُئِكَ

كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَأْوَ الْبُرُوكَةِ

أَرَادَ بِالْبُئِكَ ثَقْلَهُ إِذَا عَدَا

وَأَمَّا ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَى (اللِّسَانِ . . .) وَ(الْقَامُوسِ . . .) وَعَنْهُ أَخَذَتْ الْمَعَاجِمُ؛ فَقَالَ: «الْبَاءُ وَالتَّوْنُ وَالْكَافُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: تَبَنَّىكَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ وَهِيَ شَبْهُ الَّتِي قَبْلَهَا.» وَالَّتِي قَبْلَهَا كَانَتْ: «الْبَيْئَقَةُ: وَهُوَ جِرْبَانُ الْقَمِيصِ، وَيُقَالُ: كُلُّ رُقْعَةٍ فِي الثُّوبِ كَالْبَيْئَةِ وَنَحْوِهَا، عَلَى أَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ فِي الشُّعْرِ. قَالَ: [وَفِي الْحَاشِيَةِ: الْبَيْتُ لِلْمَجْتُونِ كَمَا فِي اللِّسَانِ: ب ن ق]:

يَضُمُّ إِلَيَّ اللَّيْلُ أَطْفَالَ حُبِّهَا

كَمَا ضَمَّ أَزْرَارُ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقُ»

أَقُولُ: أَجْبَرَنِي ابْنُ فَارَسٍ عَلَى الاسْتِطْرَادِ إِلَى الْبَيْئَقَةِ حِينَ قَالَ فِي ب ن ك: «وَهِيَ شَبْهُ الَّتِي قَبْلَهَا» . . .

فَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى مَعَاجِمِ عَصْرِ النَّهْضَةِ وَالْعَصْرِ الْحَدِيثِ وَجَدْنَاهَا تَتَوَجَّسُ وَتَحْذَرُ مِنَ الْمَعْنَيْنِ الْعَامِّيَّيْنِ السَّائِدَيْنِ فِي أَغْلَبِ اللَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَحْكِيَّةِ: مَعْنَى الْمُنْضَدَةِ وَاللُّوْحِ الْخَشَبِيِّ الْمُسَطَّحِ كَالْمَقْعَدِ الطَّوِيلِ أَوْ الْمَعْنَى الْآخَرُ الْأَعْمُ وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي أَوْرَدَهُ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «الْبُئِكَ: مُؤَسَّسَةٌ تَقُومُ بِعَمَلِيَّاتِ الْإِثْمَانِ بِالْإِقْتِرَاضِ وَالْإِقْرَاضِ. (مَج)» وَمَعْنَى (مَج) أَنْ الْمَجْمَعِ اتَّخَذَ قَرَارًا بِتَثْبِيتِ فَصَاحَةِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ

لِلْمَجْهُولِ (بُهْتُ). وَلَمْ أَجِدَ الْخُمَاسِيَّ فِي الْمُعْجَمِ، أَمَّا الثَّلَاثِيُّ فَوُجِدَتْ فِيهِ أَغْلَبُ الْمَعَانِي الَّتِي تُورِدُهَا عَامَّتُنَا فِي مَادَّةِ هَذَا الْجَذْرِ.

وَأَعُودُ إِلَى ب ه ت فِي كُتُبِ الثَّرَاثِ: فَأَقْرَأُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ، وَأَتَقَيَّ مَا يُنَاسِبُ أَصْلَ هَذَا التَّطَوُّرِ:

«ب ه ت: بَهَتْ الرَّجُلُ يَبْهَتْ بَهْتًا، وَبَهْتًا، وَبُهْتَانًا، فَهُوَ بَهَاتٌ أَيْ قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ، فَهُوَ مَبْهُوثٌ.

وَبَهْتَهُ بَهْتًا: أَخَذَهُ بَغْتَةً. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ وَالْبُهْتَانُ: افْتِرَاءٌ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ﴾.

وَبَاهْتَهُ: اسْتَقْبَلَهُ بِأَمْرٍ يَقْذِفُهُ بِهِ، وَهُوَ مِنْهُ بَرِيءٌ، لَا يَعْلَمُهُ فَيَبْهَتْ مِنْهُ، وَالْاسْمُ الْبُهْتَانُ...

وَالْبُهْتَانُ الْبَاطِلُ الَّذِي يُتَحَيَّرُ مِنْ بُطْلَانِهِ... وَبَهَتْ فَلَانٌ فَلَانًا إِذَا كَذَبَ عَلَيْهِ، وَبَهَتْ إِذَا تَحَيَّرَ.

وَالْبَهْوْتُ: الْمُبَاهِثُ، وَالْجَمْعُ بُهْتُ وَبُهْوْتُ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَعِنْدِي أَنَّ بُهْوْتًا جَمْعُ بَاهِتٍ لَا جَمْعُ بَهْوَةٍ.

وَالْبُهْتُ وَالْبَهِيَّةُ الْكَذِبُ، وَفِي حَدِيثِ الْغِيَّةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا نَقُولُ، فَقَدْ بَهْتَهُ أَيْ كَذَبَتْ وَافْتَرَيْتَ عَلَيْهِ.

وَالْبَهْتُ: الْإِنْقِطَاعُ وَالْحَيْرَةُ. رَأَى شَيْئًا فَبَهْتُ: يَنْظُرُ نَظْرَ الْمُتَعَجِّبِ. وَقَدْ بَهْتُ وَبُهْتُ الْخَصْمُ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ.

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿فَبَهْتُ الَّذِي كَفَرَ﴾؛ أَرَادَ فَبَهْتُ إِبْرَاهِيمَ الْكَافِرَ.

الْجَوْهَرِيُّ: بَهَتْ الرَّجُلُ، بِالْكَسْرِ، وَعَرَسَ وَبَطَرَ إِذَا دَهَشَ وَتَحَيَّرَ. وَبُهْتُ، بِالضَّمِّ مِثْلُهُ، وَأَفْصَحُ مِنْهُمَا بُهْتُ.

بِهَذَا الضَّبْطِ وَلِهَذَا الْمَعْنَى. وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْوَسِيطَ صَدَرَ سَنَةَ ١٩٦٠ فَأَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) الصَّادِرِ عَنْ مَكْتَبَةِ لُبْنَانَ بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٩٨٧ فِي الْقِسْمِ ١٦ - «فِي لُغَةِ السُّوقِ وَمُصْطَلَحَاتِ التِّجَارَةِ» ص ٢٠٣ يُسَجِّلُ: «بُنْك: (إِنْكِلِيزِيَّةٌ مِنْ أَصْلِ أَلْمَانِيٍّ أَوْ هِيَ مِنْ (بَنَكَا) الْإِيطَالِيَّةِ، مُعْجَمٌ عَطِيَّةٌ ٢٠٤): الْمَحَلُّ الَّذِي يُدْفَعُ فِيهِ مَالٌ لِمَنْ يُرِيدُ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ، أَوْ تُقْبَضُ فِيهِ أَمْوَالٌ بِمَوْجِبِ فَائِدَةٍ أَوْ بِرَبَا مُقَرَّرٍ. ج بُنُوكُ وَبَنُوكَةُ. عَرَبِيَّتُهَا الْمَصْرُفُ».

قُلْتُ فِي قَوْلِهِ: «عَرَبِيَّتُهَا الْمَصْرُفُ» هَذِهِ قَالَهَا قَبْلَهُ الْبُسْتَانِيُّ مِنْذُ سَنَةِ ١٩٠٧ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) وَكَذَلِكَ قَالَهَا فِي (الْمُنْجِدِ) لُؤَيْسُ مَعْلُوفٌ.. وَغَيْرُهُمَا أَيْضًا. وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى د. عَبْدِ الْمَنَعِمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ...). بِالرَّغْمِ مِنْ قَرَارِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ (الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ).

وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٣١٠ الْقِسْمِ ٢٣ - «فِي أَدَوَاتِ التِّجَارَةِ: بَنَك: (مِنْ الْفَرَنْسِيَّةِ banc) وَمَعْنَاهُ مَقْعَدٌ طَوِيلٌ، وَهُمْ يُطْلِقُونَهُ عَلَى الْمِنْجَرَةِ أَوْ التَّنْصُدِ الَّذِي يُوَدِّي التِّجَارَ عَلَيْهِ أَعْمَالُهُ».

وَفِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) يَقُولُ د. عَبْدِ التَّعِيمِ مُحَمَّدٌ حَسَنِينَ: «بَانَك: الْمَصْرُفُ (الْبَنَكُ)».

بَهْتَهُ.. فَلَوْنُهُ بَاهِتٌ

مِمَّا يُقَالُ فِي دِمَشْقَ: أَفْحَمْتُهُ حِينَ فَاجَأْتُهُ بِكَلَامٍ فَانْبَهَتْ وَاصْفَرَّ لَوْنُ وَجْهِهِ وَارْتَجَفَتْ عُرْوَقُهُ وَرَاحَ الدَّمُّ مِنْهَا، فَصَارَ وَجْهُهُ بَاهِتَ اللَّوْنِ؛ وَبَعْدَ لِحَظَاتٍ عَادَ يَصْرُخُ: (هَذَا بُهْتَانٌ).

وَمِنْ عَادَاتِهِمْ الْكَلَامِيَّةِ اسْتِعْمَالُ الْخُمَاسِيِّ (كَانِبَهَتْ مِنْ وَزْنِ انْفَعَلَ) بَدَلًا مِنَ الثَّلَاثِيِّ الْمَبْنِيِّ

وَأَنْتَقِلُ إِلَى الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
«... وَبَيْنَهُمَا مُبَاهَتَةٌ. وَمِنْ عَادَتِهِ أَنْ يُبَاحِثَ
وَيُبَاهِتَ... وَرَأَاهُ فَبُهِتَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظْرَ الْمُتَعَجِّبِ،
وَكَلَّمَتْهُ فَبَقِيَ مَبْهُوتًا، قَالَ:

وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً

فَأُبْهِتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ»

ولدى ابن فارس في مقاييس اللغة: «ب ه ت
أصل واحد، وهو كالدَّهَشِ والحيرة... فَأَمَّا الْبُهِتَانُ
فَالْكَذِبُ؛ يَقُولُ الْعَرَبُ: يَا لِلْبُهِيتَةِ، أَيُّ: يَا
لِلْكَذِبِ».

وقد أوردَها الأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانُ فِي (الْقَوْلُ
الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «وَيَقُولُونَ:
(فُلَانٌ بُهِتَ سَوْفَهُ)، أَوْ (بُهِتَ بَزَارُهُ)، أَيَّ خَفَّتْ
قِيَمَتُهُ، وَقَدْ يَقُولُونَ: (بُهِتَ) فَقَطْ؛ بِمَعْنَى: خَفَّ
رَوْنَقُهُ وَبَهَاؤُهُ، وَهَذَا مِنَ الْأَفْعَالِ النَّادِرَةِ الَّتِي تَبْنِيهَا
الْعَامَّةُ لِلْمَجْهُولِ...».

وعَلَّقَ شَارْحُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي الْحَاشِيَةِ:
«وَتَقُولُ الْعَامَّةُ: «بُهِتَ لَوْنُ الشَّيْءِ»: تَغْيِيرٌ وَنَصْلٌ،
أُورَدَهَا (المرجع) وذكر أنها من العامي». قُلْتُ:
وَلَكِنَّ الْعِبَارَةَ الْعَامِيَّةَ فِي صِفَةِ اللَّوْنِ الْبَاهِتِ: أَيُّ
اللَّوْنِ الشَّاحِبِ وَالتَّاصِلِ وَالتَّافِضِ... قَدْ قَبِلَهَا
(المُعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ، وَفِيهِ: «اللَّوْنُ
الْبَاهِتُ: الشَّاحِبُ (مُحْدَثَةٌ)، وَكَذَلِكَ وَرَدَ فِيهِ
اللَّوْنُ الْغَامِقُ: الْمَائِلُ إِلَى السَّوَادِ (مَجْمَعِيَّةٌ)...»
وَكَذَلِكَ فِي الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ أَيْضًا، وَقَدْ حَشَى لَهَا
بِحَاشِيَةِ فِيهَا: وَأَنْظُرْ مَجَلَّةَ الْمَجْمَعِ الْعَدَدُ ١٥
و١٦..

وَكَذَلِكَ ذَكَرَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ مِنْ
مِصْرَ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

بُهِتَ الثَّوْبُ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: بُهِتَ الثَّوْبُ لَمْ

يَتَّبَثْ عَلَى لَوْنِهِ الْأَصْلِيِّ فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَبَطَلَ، وَإِذَا نَظَرَ
إِلَيْهِ شَخْصٌ تَحَيَّرَ فِي مَعْرِفَةِ لَوْنِهِ إِذْ كُلُّ جُزْءٍ فِيهِ
يَحْكِي لَوْنًا يَخْتَلِفُ عَمَّا يُجَاوِرُهُ مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَفِي
الْقَامُوسِ: بُهِتَ كَنَصَرَ وَكُرِّمَ وَعَلِمَ: تَحَيَّرَ وَكَذَّبَ.

بَهَجَ وَبَهَشَ وَبَشَّ وَهَشَّ وَبَشِيرَ وَبَسَمَ

الْأَفْعَالُ الثَّلَاثَةُ بَهَجَ وَبَهَشَ وَبَشَّ: مِنْ فِصَاحِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ التَّقَارُبِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ... وَمَا
أُظْنِنِي فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ أُطِيلَ الْوُقُوفَ وَالتَّقُولَ مِنَ
الْمَعَاجِمِ فَكُلُّهَا مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ فِيهَا كَمَا هِيَ
مَعْرُوفَةٌ فِي الْعَامِيَّاتِ أَوْ أَغْلِبُهَا... وَأَرَى أَنْ أَكْتَفِيَ
بِنَقْلِ (بَهَشَ) وَبَهَجَ مِنْ أَحَدِ الْمَعَاجِمِ...

فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «ب ه ش:
أَتَيْنَا بَنِي فُلَانٍ فَبَهَشُوا إِلَيْنَا إِذَا أَقْبَلُوا
مَسْرُورِينَ ضَاحِكِينَ... وَأَنْتَ كَالْحَيَّةِ تَبْهَشُ ثُمَّ
تَنْهَشُ».

وَفِي مَقَايِيسِ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ: «... قَوْلُهُمْ بَهَشَ
إِلَيْهِ إِذَا رَأَاهُ فَسُرَّ بِهِ وَضَحِكَ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ
الْحَسَنِ (أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يُدْلِعُ لِسَانَهُ فَيَبْهَشُ
الصَّبِيَّ لَهُ)». وَوَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)
عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي (الْتَّهْيَاةِ...) عَلَى رِوَايَةِ قَرِيبَةٍ مِنْ
هَذِهِ: «... كَانَ يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَإِذَا
رَأَى حُمْرَةَ لِسَانِهِ بَهَشَ إِلَيْهِ».

وَفِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «ب ه ج:
أَصْلٌ وَاحِدٌ هُوَ السَّرُورُ وَالتَّضَرُّعُ. يَقَالُ: نَبَاتٌ
بَهِيحٌ، أَيُّ نَاضِرٌ حَسَنٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَنْبَتْنَا
فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيحٍ﴾ وَالْإِبْتِهَاجُ: السَّرُورُ؛ مِنْ
ذَلِكَ أَيْضًا».

وَيَزِيدُ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي: (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
«... وَأَبْهَجَهُ الْأَمْرُ: سَرَّهْ؛ فَبَهَجَ بِهِ وَابْتَهَجَ... قَالَ
الْتَّابِعَةُ:

كَمْضِيَّةٌ صَدْفِيَّةٌ غَوَاصُهَا

بَهَجٌ مَتَى يَرَهَا يَهْلُ وَيَسْجُدُ

وَجِثَّتْهُمْ فَتَبَاهَشُوا إِلَيَّ وَتَبَاهَجُوا بِي. وَأَبْهَجَتْ
الْأَرْضُ: بَهَجَ نَبَاتُهَا. وَامْرَأَةٌ مِبْهَاجٌ: ذَاتُ بَهْجَةٍ
غَالِبَةٍ. وَنِسَاءٌ مِبَاهِجٌ قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

وَبَيْضٌ مِبَاهِجٌ كَأَنَّ خَدُودَهَا

خُدُودُهَا مَهَا أَلْفَنٌ مِنْ عَالِجٍ هِجَلًا

وَبَاهِجَةٌ مِبَاهِجَةٌ إِذَا بَاهَاهُ.

الْبَهْدَلَةُ

فِي مَسْرَحِيَّةٍ (ضَيْعَةٌ تَشْرِينَ) تَحَدَّثُ الْفَنَّاَنُ دُرَيْدٌ
لِحَامٍ عَنْ (الْإِتْنَصَارِ الْمُبْهَدَلِ) وَتَسْمَعُ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا
يَقُولُونَ: (بِهْدَلَةٌ عَلَى مَشْيِهِ أَوْ عَلَى لُبْسِهِ أَوْ عَلَى
فِعْلِهِ كَذَا)، وَمَعْنَى بَهْدَلَةٍ عِنْدَهُمْ: هَزْأَةٌ وَسَخِرَ بِهِ
أَوْ احْتَقَرَهُ أَوْ عَيَّرَهُ وَتَنَقَّصَ مِنْ قَدْرِهِ. فَمَاذَا فِي كُتُبِ
التُّرَاثِ؟

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ كَمَا يَقُولُ
الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): ب ه د ل:
«الْبَهْدَلَةُ: الْخِفَّةُ وَالْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ. وَطَائِرٌ
أَخْضَرٌ. وَبَنُو بَهْدَلٍ: حَيٌّ مِنْ بَنِي سَعْدٍ. وَبَهْدَلٌ:
عَظُمَتْ تَنَدُّوَتُهُ. وَبِهْدَلَةٌ رَجُلٌ مِنْ تَمِيمٍ. وَاسْمُ أُمِّ
عَاصِمٍ.» وَيُضِيفُ الْقَامُوسُ: «وَالْبَهْدَلُ: جَرَوْ
الضَّبْعِ».

وَقَبْلَهُ فِي: ب أ د ل يَقُولُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ كَمَا يَقُولُ
ابْنُ مَنْظُورٍ:

«الْبَادِلَةُ مِشْيَةٌ سَرِيعَةٌ، وَاللَّحْمَةُ بَيْنَ الْإِبْطِ
وَالْتَدْوَةِ أَوْ لَحْمُ الشَّدِيِّ... وَجَمْعُهَا بَادِلٌ.»
وَيُضِيفُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...): وَيُقَالُ
لِلْمَرْأَةِ «إِنَّهَا ذَاتُ بَهَادِلٍ وَبَادِلٍ؛ وَهِيَ لَحْمَاتٌ بَيْنَ
الْعُنُقِ وَالتَّرْقُوتِ».

وَفِي مَرَاجِعِنَا الْمُعَاصِرَةِ يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ

وَهُوَ يَكْتُبُ مُعْجَمَهُ (مَنْ اللُّغَةُ) وَحَوَاشِيَهُ الَّتِي رَبَطَ
فِيهَا مَا بَيْنَ الْفُصْحَى وَبَيْنَ عَامِّيَّةِ جَبَلِ عَامِلَةٍ وَمَا يَلِيهِ
مِنْ سَوَاحِلِ دِمَشْقٍ - كَمَا كَتَبَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ (رَدُّ
الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)، وَفِيهِ بَحَثٌ (الْبَهْدَلَةُ) فِي
صَفْحَتَيْنِ رَبَطَ فِيهِمَا بَيْنَ الْمَعْنَى الْعَامِّيِّ وَبَيْنَ مَا
وَرَدَ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ عَنِ الْبَهْدَلَةِ جَرَوْ الضَّبْعِ... أَوْ
«يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْبَهْدَلَةِ تَعْلِيلٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ أَصْلَ
تَبَهَّدَلٍ تَهْدَلُ أَيْ صَارَ هَدِيْلًا، وَالْهَدِيلُ: الرَّجُلُ
الكَثِيرُ الشَّعْرِ الْأَشْعَثُ الْأَعْبَرُ الَّذِي لَا يُسَرِّحُ شَعْرَهُ
وَلَا يَدْهِنُهُ...». أ. هـ. وَلَكِنْ الْعَجَبُ لَا يَكَادُ
يَنْقُضِي. مِنْ أَحْمَدِ رِضَا وَإِهْمَالِهِ طَرِيقَتَهُ فِي
الْإِبْدَالِ الَّذِي غَلَبَ عَلَى أَكْثَرِ مُعَالِجَاتِهِ وَبُحُوثِهِ
فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) إِلَّا فِي الْقَلِيلِ مِنْ
الْعِبَارَاتِ وَكَانَ الْإِبْدَالُ هَاهُنَا مَعَ الْبَادِلَةِ أَقْرَبَ إِلَى
الْمَأْمُوسِ وَمَنْصُوصٍ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ لِلْبَادِلَةِ
صِلَةً أَشَدَّ مِنَ التَّهْدِيلِ وَالْهَدِيلِ، بِالْبَهْدَلَةِ؛ وَالَّتِي
أَحْسَنَ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ
تَخْرِيجَهَا حِينَما قَالَ: «بَهْدَلٌ فِي مَشْيِهِ: أَسْرَعُ
وَاهْتَرَتْ بِهْدَلَتِهِ؛ وَهِيَ: أَصْلُ ثَدْيِهِ، أَوْ لَحْمَةٌ مِنْ
عُنُقِهِ فَوْقَ التَّرْقُوتِ».

وَالْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي: (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي
رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) لَا يَرَى: «لَهَا وَجْهًا فَصِيحًا
إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَأْخُودَةً مِنْ جَرَوْ الضَّبْعِ كَأَنَّهُ مِثْلُهُ فِي
الْمَهَانَةِ. هَذَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ».

وَلَكِنْ د. عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)
يَأْخُذُ مِنَ الْقَامُوسِ: «الْبَهْدَلَةُ: الْخِفَّةُ وَالْإِسْرَاعُ
فِي الشَّيْءِ؛ وَفِي هَذَا يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ (٢/١٩٥)
الْعَقْدُ الْفَرِيدُ؛

فَمَا ثَمَّ فِي سَعْدٍ وَلَا آلِ مَالِكٍ

غُلَامٌ إِذَا مَا سَيَّلَ لَمْ يَتَبَهَّدَلِ.»

وُجِهَتْ بِالْحَقِيقَةِ، أَي: أَخَذَتْ تَبْكِي وَتَسْعُ فِي
بِكَائِهَا». قُلْتُ: وَلَكِنَّ هَذِهِ الْبَاكِیَّةَ لَيْسَتْ
بِالْمُتَبَهَّرَةِ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ وَلَوْ اتَّسَعَتْ فِي
بِكَائِهَا. وَيُكْمَلُ د. عَبْدِ الْعَالِ: «وَالْأَصْلُ فِيهَا بَهَّرَ
وَتَبَهَّرَ وَفَكَ إِدْغَامُ الْهَاءِ الْمُضَعَّفَةِ وَأُبْدَلَتْ الثَّانِيَةُ
وَاوًا - وَفَقَّ قَاعِدَةُ الْمُخَالَفَةِ - فَصَارَتْ بَهَوَّرَ
وَتَبَهَوَّرَ. وَفِي الْقَامُوسِ: الْبَهْرُ بِضَمِّ الْبَاءِ: مَا
اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَتَبَهَّرَ. امْتَلَأَ». ا. هـ. د.
عَبْدُ الْعَالِ الَّذِي عَالَجَ: بَهَّرَ وَانْبَهَّرَ قَبْلَ تَبَهَوَّرَ بِسَبْعِ
مَوَادِّ فَفَصَلَ بَيْنَهَا وَبَاعَدَهَا. . . وَقُلْتُ: وَلَكِنِّي أَجِدُ
فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزِ ابَادِيِّ مَا هُوَ أَقْرَبُ:
«... وَقَدْ انْبَهَّرَ وَبُهَّرَ [كُعْنِي] فَهُوَ مَبْهُورٌ وَبَهِيرٌ
وَالْبَهْرُ: الْإِضَاءَةُ كَالْبُهُورِ. وَالْغَلْبَةُ وَالْمَلَّةُ وَالْبُعْدُ
وَالْحُبُّ وَالْكَرْبُ وَالْقُدْفُ وَالْبُهْتَانُ وَالتَّكْلِيفُ فَوْقَ
الطَّاقَةِ وَالْعَجَبُ. . . وَالْبَهِيرَةُ: السَّيِّدَةُ الشَّرِيفَةُ. . .
وَأَبْهَرَ: جَاءَ بِالْعَجَبِ وَاسْتَغْنَى بَعْدَ فَقْرٍ. . . وَابْتَهَرَ:
ادَّعَى كَذِبًا وَقَالَ فَجَرْتُ وَلَمْ يَفْجُرْ. . . وَابْتَهَرَ
بِفُلَانَةٍ: شَهَرَ بِهَا. . . وَبَاهَرَ: فَاخَرَ. وَانْبَهَرَ
السَّيْفُ: انْكَسَرَ نِصْفَيْنِ. . .

وَالْبَهَوَّرُ [كَجَرُولَ] الْأَسَدُ. . . ا. هـ.
الْفَيْرُوزِ ابَادِيِّ وَلَعَلَّ الْبَهَوَّرَ الْأَسَدَ مِمَّا يُوحِي بِكَثِيرٍ
مِنْ تَطَوُّرَاتٍ مَعْنَى الْبَهَوَّرَةِ وَلَمْ أَجِدْهُ فِي غَيْرِ
(الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ).
مِثْلُ هَذَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) عَدَا الْبَهَوَّرِ الْأَسَدِ.
وَكَذَلِكَ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ الَّذِي
اسْتَشْهَدَ بَيِّنَاتِ الْكُمَيْتِ:

(١) مَصَادِرُ (اللِّسَانِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي
الْمَقْدَمَةِ هِيَ:
(التَّهْدِيتُ) لِلْأَزْهَرِيِّ، وَ(الْمُجَكَّمُ) لِابْنِ سَيِّدَةٍ،
(الصَّحَاحُ) لِلْجَوْهَرِيِّ، وَ(حَشَائِشُ) هِجَازِ
(الْجَمْهَرَةُ) لِابْنِ دُرَيْدٍ، وَ(النَّهْجَةُ) فِي عَرَبِيَّةِ
الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ لِابْنِ الْأَثَرِ.

وَكَذَلِكَ أَحْسَنَ مُؤَلِّفُ (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ)
مُحَمَّدُ خَيْرُ أَبُو حَرْبٍ، لَوِزَارَةِ التَّرْبِيَةِ السُّورِيَّةِ
حِينَمَا اقْتَصَرَ عَلَى الْقَوْلِ: «بَهْدَلٌ فِي مَشْيِهِ:
أَسْرَعَ». فَهَذَا الْإِيجَازُ مُنَاسِبٌ لِعَرَضِهِ الْمَدْرَسِيِّ.

أَمَّا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمَصْطَلَحَاتِ
وَالْتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) فَيَكَادُ لَا يَذْكُرُ الْأَفْعَالَ، وَإِنَّمَا
يَذْكُرُ الصِّفَاتِ الْمَشْتَقَّاتِ مِنْهَا، وَأَكْثَرُ مَا يَذْكُرُهُ
فِي صِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، فَالْمُبْهَدَلُ عِنْدَهُ «مَنْسُوبٌ
إِلَى الْبَهْدَلِ، وَهُوَ فِي اللُّغَةِ جَرَوُ الضَّبْعِ فَسَبْهُوُهُ بِهِ
لِقَدَارَتِهِ». قُلْتُ: الضَّبْعُ قَدِيرَةٌ، وَفِيهَا قِيلَ:

وَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبْعُ

وَلَكِنَّ عَوَامَّ الشَّامِ وَمِصْرَ اسْتَعْمَلُوا الْفِعْلَ بَهْدَلٌ
وَمُشْتَقَّاتِهِ، وَالْمُعَاجِمُ ذَكَرَتْ الْفِعْلَ الْحَيَّ بَهْدَلٌ فَلَا
تَأْكُلُهُ الضَّبْعُ؛ وَجَرَّوْهَا مَنْسُوبٌ إِلَى هَذَا الْفِعْلِ
وَلَيْسَ نَاسِبًا لَهُ وَلَا سَيِّمًا أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ فِي
(اللِّسَانِ) لَمْ يَذْكُرْ جَرَوُ الضَّبْعِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَجِدْهُ
فِي مَصَادِرِهِ الْمَوْثُوقَةِ الْخَمْسَةِ كَمَا ذَكَرَ فِي
الْمَقْدَمَةِ (١).

بَهْرُهُ فَهَلْ تَبَهَوَّرَ؟!

حِينَ نَقُولُ: بَهْرَتُهُ بِجَمَالِهَا فَانْبَهَرَ أَي: دُهِشَ
إِعْجَابًا وَكَأَنَّ ضَوْءًا بَهْرُهُ أَوْ تَتَابَعَ نَفْسُهُ أَوْ انْقَطَعَ
نَفْسُهُ وَجَدًّا. . . وَهَذَا الْمَعْنَى مَعْرُوفٌ فِي الْعَامِّيِّ
الْفَصِيحِ وَلَكِنَّ حِينَ نَقُولُ: (تَبَهَوَّرَ فُلَانٌ). أَي
تَفَاخَرَ بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَالِهِ مُتَبَاهِيًا وَمُتَفَاخِرًا فِيهِ مُبَالِغَةً
وَصِيغَةً الْفَوَعْلَةِ دَرَجَةً فِي عَامِّيَاتِنَا الدَّرَاجَةِ فَهَذِهِ
مِثْلُ قَوْلِهِمْ فِي مِصْرَ بَهْرُهُ وَانْبَهَرَ وَتَبَهَوَّرَ كَمَا فِي
(مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) حَيْثُ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ:
«تَبَهَوَّرَ فُلَانٌ فِي نَفْقَتِهِ: تَوَسَّعَ فِيهَا وَزَادَ إِسْرَافًا». ثُمَّ
يَخْرُجُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ إِلَى مَعْنَى نَقِيضِ
وَمُضَادِّ لِمَا ذَكَرَ «وَنَقُولُ: أَخَذَتْ الْفَتَاةُ تَبَهَوَّرَ عِنْدَمَا

فَبِيحْ بِمِثْلِي نَعْتُ الْفَتَاةَ

إِمَّا ابْتِهَارًا وَإِمَّا ابْتِيَارًا

كما اسْتَشْهَدَ به ابن منظور في (لسان العرب) بعد أَنْ قَالَ: «الابْتِهَارُ أَنْ يَقْدِفَهَا بِنَفْسِهِ فَيَقُولُ فَعَلْتُ بِهَا كَاذِبًا، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا قَدْ فَعَلَ فَهُوَ الْابْتِيَارُ عَلَى قَلْبِ الْهَاءِ يَاءٌ».

وَقَبْلَ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «... وَبُهِرَةُ كُلُّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ. وَبُهِرَةُ اللَّيْلِ وَالْوَادِي وَالْفَرَسِ: وَسَطُهُ... وَبُهِرَةُ الْوَادِي سَرَارَتُهُ وَخَيْرُهُ...».

وَبَهَرَتْ فُلَانَةُ النِّسَاءَ: غَلَبَتْهُنَّ حُسْنًا. وَبَهَرَ الْقَمَرُ النُّجُومَ بُهُورًا: غَمَرَهَا بِضَوْوِهِ... قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَمْدَحُ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ:

حَتَّى بَهَرْتَ فَمَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ

إِلَّا عَلَى أَكْمَةِ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا

وَبَهَرَ الرَّجُلُ: بَرَعَ؛ وَأَنشَدَ الْبَيْتَ السَّابِقَ...

وَبَهْرًا لَهُ أَيُّ: عَجَبًا. وَأَبْهَرَ: إِذَا جَاءَ بِالْعَجَبِ. وَابْتَهَرُ الْعَلْبَةُ. وَيَبْهَرُ الْعَيُونَ بِحُسْنِهِ...

وَالْابْتِهَارُ قَوْلُ الْكَذِبِ وَالْحَلْفُ عَلَيْهِ. وَالْابْتِهَارُ ادِّعَاءُ الشَّيْءِ كَذِبًا؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا بِي إِنْ مَدَحْتُهُمْ ابْتِهَارًا

وَالْأَبْهَرُ عَرَقٌ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ؛ وَهُمَا أَبْهَرَانِ يَخْرُجَانِ مِنَ الْقَلْبِ ثُمَّ يَتَشَعَّبُ مِنْهُمَا سَائِرُ الشَّرَائِبِ...

وَالْبُهَارُ: الْحِمْلُ، وَقِيلَ هُوَ ثَلَاثُمِائَةِ رِطْلٍ بِالْقُبْطِيَّةِ... وَالْمُجَلَّدُ سِتْمِائَةِ رِطْلٍ.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبُهَارَ عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ وَهُوَ مَا يُحْمَلُ عَلَى الْبَعِيرِ بِلُغَةِ أَهْلِ الشَّامِ، قَالَ بُرَيْقُ الْهَذَلِيُّ يَصِفُ سَحَابًا ثَقِيلًا:

بِمُرْتَجَزٍ كَأَنَّ عَلَى ذُرَاهُ

رِكَابَ الشَّامِ يَحْمِلُنَ الْبُهَارَا

وَأَعُوذُ مِنْ رَحَلَةٍ تُوَثِّقُ مَادَّةَ الْجَذْرِ بِهَرٍ فِي معاجم التَّارِثِ لِأَقُولَ: أَطَلْتُ قَاصِدًا أَنْ أَوْضَحَ عَرَاةَ هَذَا الْجَذْرِ فِي لُغَتِنَا، مَعَ أَنَّ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ مَنْ يَرَاهُ مِنَ السَّامِيِّ الْمُشْتَرَكِ، أَوِ الْآرَامِيِّ...

فَفِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَقُولُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٤٧: «بَهْوَرُجِي: مَنْ يَتَشَامَخُ عَلَى النَّاسِ وَيُوْهِمُهُمْ بِعَظَمَتِهِ وَجَبَرُوتِهِ، قِيلَ هُوَ مِنْ بَهَرَ الْآرَامِيَّةِ وَمَعْنَاهَا تَشَامَخَ (نَخْلَةُ ل ٦٨) وَأَرَى أَنَّهُ مِنْ جَذْرِ سَامِيٍّ مُشْتَرَكٍ...».

فَالْأَبُ رُفَائِيلُ نَخْلَةُ فِي كِتَابِهِ (غَرَائِبُ اللَّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ) الصَّادِرِ فِي بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٩٦٢ م يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْآرَامِيَّةِ...

وَلَكِنْ فِي لُبْنَانَ أَيْضًا مَنْ يَجِدُهَا مِنْ أَصْلِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ كَمَا ذَكَرَ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي ص ٦١-٦٠ مِنْ (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ).

بَهْلَلُ الْبُهْلُولُ

تَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ (ظَلَّ الْبُهْلُولُ يُبْهَلُّ لَهُ حَتَّى خَرَطَ مِشْطَهُ) يَقْصِدُونَ بِالْبُهْلُولِ وَصْفَ الشَّخْصِ الْخَدُومِ الضَّاحِكِ الْمُتَهَلِّلِ وَهُوَ يُوْدِّي خِدْمَةً لِغَيْرِهِ... وَيَسْتَقْوَنَ مِنْهَا الْفِعْلُ يُبْهَلُّ لَهُ. كَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ أَنْ يَمْدَحَهُ أَوْ يُمَالئَهُ أَوْ يُسَايِرَهُ مُظْهِرًا لَهُ الْمَوَدَّةَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَا يَرِيدُهُ مِنْهُ وَهَذِهِ الصِّفَةُ فِي (الْبُهْلُولِ) مُتَطَوِّرَةٌ عَنِ الصِّفَةِ الْقَدِيمَةِ لِلْبُهْلُولِ فِي ثَرَايِنَا الْقَدِيمِ.

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «وَالْبُهْلُولُ مِنَ الرِّجَالِ: الضَّحَّاكُ، وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِّي لَطْفِيْلُ الْعَنَوِيِّ:

وَعَارَةَ كَحَرِيْقِي النَّارِ زَعَزَعَهَا

مِخْرَاقُ حَرْبٍ، كَصَدْرِ السَّيْفِ، بُهْلُولُ

القاموس . وقيل بأنها سريانية ولا حاجة إلى ذلك ما دام يُمكن إرجاعها إلى أصل عربي . فقلت : وما يمنع من أن تكون مُشتركة ؟!

أما في مصر فيقول د . عبد المُنعِم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) : «باخ : نقول في دارجينا : باخ كلامُ فلان : فتر ، وأصبح مُملًا لِسامعيه . فهو بايخ - بتسهيل الهمزة - وبوخ : خرج عن عادي الأمور ، فصَدَفَ الناسُ عنه وضعفت حماسَتُهُم له ، وفي القاموس : باخ الحرّ : سَكَنَ ، ويقول الزّمخشرّي في أساس البلاغة : عدا فلان حتّى باخ ، وبوخ مُضاعفُ بوخ ، وفي هذا يقول كعبُ بن مالك الأنصاري :

فلو خِلْتُم من دونه لم يَزَلْ لكم
مدى الدهر لا يَبُوح ولا يَسْري ...»

قلت : وهذه المعاني انتقلت إلينا من الأفلام والمُسلّسات الفنّية . . . وراجت عندنا صِفَةُ الحديث البايخ والتاديرة البايخة غير الطريفة . . .

وفي (لسان العرب) يقول ابن منظور : «باخت النار والحرب تبوخ بوخا وبؤوخا وبوخا : سَكَنَتْ وَفَتَرَتْ ، وكذلك الحرّ والغضب والحُمى ؛ قال رؤبة :

حتّى يبُوخ الغضبُ الجَمِيثُ

وأباخها الذي يُخَمِّدها ، وأبختُ الحربُ إِبَاخَةً . وباخ الرجلُ يبُوخ : سَكَنَ غَضَبُهُ . وباخ الحرّ يبُوخ إذا فتر ؛ وقيل : باخ الحرّ إذا سَكَنَ قُورُهُ . وأبِخَ عنك من الظّهيرة أي أقِمَ حتّى يسكُنَ حرّ النهار ويبرد . وعدا حتّى باخ أي أعيا وأبهر . وهم في بُوخ في أمرهم أي في اختلاطٍ .

أما أحمدُ بنُ فارسٍ في (معجم مقاييس اللّغة) فيقول : «ب و خ كلمة فصيحة ، وهو السكون .

والبُهلول : العزيزُ الجامعُ لكلّ خير ؛ عن السّيرافي والبُهلول : الحيّ الكريم ، ويُقال : امرأة بُهلُول .

وفي (أساس البلاغة) للزّمخشرّي : «وهو بُهلُول وهم بهاليل ، وهو الحيّ الكريم . قال :

كم فيهم من فارسٍ ذي مَصْدَقٍ
عند اللقاء سَمِيدُ بُهلُولٍ
وقال حسان :

بهاليل منهم جعفرُ وابنُ أُمّةٍ
عليّ ومنهم أحمدُ المُخَيَّرُ

وفي عصرنا كتَبَ أحمدُ أبو سعد من لبنان في ص ٢٤٧ من (قاموس المُصطلحات والتعابير الشعبيّة) : بُهلُول : (معرب قديم من الفارسيّة ، شير ٢٩) : أصلُ معناه السيّدُ الجامعُ لكلّ خير . الضاحك . وعامتنا يُطلقونه على المُهرّج المُضحك .

قلت : وجدته في (قاموس الفارسيّة) تأليف د . عبدالتّعيم محمّد حسنين . ولكنّه لا يذكر أصله من أيّ اللغتين عادة .

باخ يبُوخ .. وبِخَّ

يُسْتَعْمَلُ عِنْدَنَا الْفِعْلُ : باخَ لَوْنُهُ يَبُوخُ ، كَمَثَلِ : جَرَدَ اللَّوْنُ يَجْرُدُ ، وَبَهَتْ وَضَعَفَ وَقَلَّ وَضُوحُهُ ، وَخُصُوصًا مِنْ أَثَرِ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِيهِ أَوْ أَثَرِ مَرُورِ الزَّمَنِ ، أَوْ بِسَبَبِ الْغَسْلِ بِالماءِ وَغَيْرِهِ ، فَيَنْفُضُ اللَّوْنُ وَتَذْهَبُ عَنْهُ التَّضَارَةُ وَالْإِشْرَاقُ ، أَوْ يَنْصُلُّ اللَّوْنُ وَيَمْحَى . .

وَمِمَّنْ ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى لِلْفِعْلِ باخَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي : (ردّ العامّي إلى الفصيح) فَقَالَ : «ولعلّه من : باخت النار إذا سَكَنَتْ وَفَتَرَتْ . . أَوْ تَكُونُ مِنْ باخِ اللَّحْمِ بُوُوخًا إِذَا تَغَيَّرَ وَفَسَدَ ، عَنْ

مُفَرَّدُهَا البوري في عامَّتينا؟ وفَتَّشت حتَّى عَناني
التَفْتِيش وأعياني البَحْث.. فلم أَجدُ إِلَّا ذلك
التَّوَع من الأسماك المَشْهُورة بِاسْم سمك
البوري، فقلت: هل اسْتَعْمِل البوري الأسطواني
على التَّشْبِيهِ بِكَفِّ الحَصِير أم بهذا التَّوَع من
الأسماك؟ ومُنْذ عَهْدِ ابن منظور قبل ثَيْف وسبعة
قرون؟ أم قَبْل ذلك؟ وهل اسْتَعْمَلَهُ مُؤَلِّف (لسان
العرب) في شُروحه وأَهْمَلَهُ وَأَغْفَلَهُ في مَوادِّهِ؟ ثُمَّ
أَغْفَلَهُ كُلُّ مَنْ كَتَبَ مُعْجَمًا بَعْدَهُ وَأَهْمَلَهُ مع أَنَّهُ على
الألسنة عِنْدَنَا ما يَزَالُ حَيًّا إلى اليوم؟

إِلَّا أَنَّ شِهاب الدين أحمد الخَفَاجِي في (شِفَاء
الغليل.. ص ٦٢ قال: «بوريا: (فارسيّ معرَّب)
وهي بالعربيَّة باري وبوري». ولم أَجد في (قاموس
الفارسيَّة) إِلَّا (بوريا: الحَصِير).

والبستاني في (محيط المحيط) «ب و ر: ألمح
إلى: البُورِيَّاء والبُورِيَّ والبُورِيَّة: الحَصِير المَنْسُوج
من القَصَب، والطَّرِيق: (فارسيّ معرَّب).. وقال
الأصمعي: الباريّ والبُورِيّ عَرَبِيٌّ؛ وأنشد
للجَّاج:

كالخصن إذا جَلَلَهُ الباريُّ

والبُورِيُّ ضَرْب من السَّمَك نِسْبَةً إلى بورة: بلد
بِمِصْر. الواحدة: بورِيَّة وَقَصْبَةٌ من الثُّحاس
مُنْعَطِفَةُ الرَّأْس يَتَفَخُّ بِهَا الصَّائِغ. وأرسله بِبُورِيَّة
إِذ تَرَكَ ورأيه ولم يُؤَدِّب».

وكتب البستاني عن (البُورانيَّة): وهي الطَّعام
الذي يدعوه أهل دمشق اليوم: البُوراني؛ فقال:
«.. طعام يُنسب إلى بُورانَ بِنْتِ الحَسَنِ بن سهل
زوجة الخليفة المأمون العباسي وهي التي يقول فيها
الشاعر:

بَارَكَ اللهُ لِلْحَسَنِ

وَلِبُورانَ فِي الْخَتَنِ

يُقَال: باخَتِ النَّارُ بَوْخًا سَكَتَتْ، وكذلك الحَرُّ.
ويُقَال: باخ: إذا أَعْيَا؛ وذلك أَنَّ حَرَكَاتِهِ تَبْوَخُ
وَتَفْتَرُّ». وَأَعُوذُ إلى ما قالَهُ الأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسلان
الذي خَرَجَ مِنْهَا أيضًا الفِعْلُ: بَخَّ الماءُ فقال:
«وَرُبَّمَا تَكُونُ (بَخَّ) أَي رَشَّ الماءُ؛ مُحَرَّفَةً عَنْ
أَبَاخِ النَّارِ: أَطْفَأَهَا؛ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ أَنَّ يُقَالَ: أَبَاخَ
النَّارَ بِالماءِ». والله أعلم..

البُور والبائِر والبُورِي وما البُورِي؟

(الحائر البائر)؛ من السَّجَعَات المُرَدَّدَةِ في أَغْلَبِ
المَعَاجِم وما تَزَالُ في عامَّتينا فَصِيحَةٌ مَضْبُوطَةٌ لَفْظًا
ومعنى.. وكذلك (البُوار) بِمعنى الكَسَاد
وَالْخَسَارَة.. وكذلك (الأَرْض البُور): التي لم
تُزْرَع.. كُلُّ هذه الفِصَاح لا تَحْتَاجُ إلى ذِكْرِ فِهي
من فِصَاح العامِّيَّة الشَّهِيرة..

والبُورِيُّ الطَّرِيق أو الحَصِيرُ المَنْسُوج فارسيّ
مُعَرَّبٌ قَدِيمًا وفي (اللسان..) و(التَّاج..) عن
(التهامة) لابن الأثير أَنَّ في الحديثِ الشَّرِيف أَنَّهُ
(كان لا يرى بَأْسًا بِالصَّلَاةِ على البُورِي).

ولكنَّ (البوري) الذي نَسَمِي بِهِ الأَنْبُوبِ
المُسْتَعْمَلِ في نَقْلِ دُخَانِ المِدْقَاةِ إلى المَدْحَنَةِ
المَبْنِيَّة، فيكونُ من المَعْدِن، وقد نَتَحَدَّثُ عن
بوري الماء.. ونَقْصِدُ الأَنْبُوبِ أو الماسورة، ولم
أَقْرَر الكِتَابَةَ فِيهِ إِلَّا حِينَ وَجَدْتُ ابنَ مَنظُورِ في
(لسان العرب) في غير جَذَرِ مادَّةِ هذا التَّرْكِيبِ..
يَذْكُرُ البُوراري في شَرْحِهِ (الشُّبَّاك) في مادَّةِ الجَذَرِ:
ش ب ك والشُّبَّاك اسم لكلِّ شَيْءٍ كالْقَصَبِ المُحَبَّكَ
التي تُجْعَلُ على صَنْعَةِ البُوراري «والشُّبَّاكة واحدة
الشُّبَابِيك وهي المُشَبَّكَةُ من الحديد. والشُّبَّاك ما
وُضِعَ من القَصَبِ ونحوِهِ على صَنْعَةِ البُوراري..»
أ. هـ. ابن منظور.

قلت: أَقِفْ على (البوراري) سائلاً أهي التي

يَنْقُلُ النَّصَّ ذَاتَهُ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ فِي التَّهْذِيبِ، كَمَا نَعْرِفُ مِنْ قَوْلِهِ فِي مُقَدِّمَتِهِ... وَلَا عِلَاقَةَ لِمَصْدَرِ الْفِعْلِ بَارَ بَوْرًا بِالْبُوزِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ بَطْرُسُ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «...وَالْبُوزُ الْفَمُ خَاصٌّ أَيْضًا بِالْخَنْزِيرِ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ وَمِنْهُ يَقُولُونَ: بَوَّرَ فُلَانٌ أَيْ قَطَّبَ وَجْهَهُ أَوْ حَرَدَ».

أَمَّا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) فَيَرَى: أَنَّهَا: «... فِي الْأَصْلِ: مُقَدِّمُ أَنْفِ الدَّابَّةِ وَفَمُهَا، وَاسْتُعِيرَتْ لِلْإِنْسَانِ وَأُطْلِقَتْ عَلَى فَمِهِ أَزْدَرَاءَ. ج: بَوَاز. قِيلَ إِنَّهَا فَارْسِيَّةٌ (نَخْلَةُ ل ١٣٧) عُرِّبَتْ قَدِيمًا وَاسْتَعْمَلَهَا الْعَرَبُ فِي كِتَابَاتِهِمْ. يَقُولُ أَحْمَدُ تَيْمُورُ (الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ ٢٤٩): وَرَدَ فِي (عَيُونِ التَّارِيخِ ج ١٢ ص ١٤٩): بَوْزٌ بِمَعْنَى فَمٍ. وَفِي (فَصْلِ الْكَلَابِ عَلَى الْكَثِيرِ مِمَّنْ لَيْسَ الثِّيَابُ ص ٣٠) مُلَوْتُ بِالْذِّمِّ وَجْهَهُ وَبُوزَهُ. وَفِي (الْأَغَانِي ج ١٥ ص ١٣٠) قَوْلُ أَشْعَبٍ لِلسَّيِّدَةِ سَكِينَةَ: اْمَسْجِي بَوْرَكَ.

وَقَدْ اسْتَقْوَا مِنْهَا فِعْلًا فَقَالُوا: (بَوَّرَ فُلَانٌ) بِمَعْنَى: مَطَّ فَمَهُ مِنَ الْغَضَبِ». ا. هـ. أَبُو سَعْدٍ.

باس يَبُوس

أَذْكَرُ - مِنْ أَجْلِ تَسْهِيلِ التَّرْبِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ لِأَطْفَالِ الْحَضَانَةِ وَالرِّيَاضِ مَا عَرَّبَ الْأَقْدُمُونَ:

باس يَبُوس

وَبَاسُ يَبُوسُ مِنَ الْمُعَرَّبَاتِ الْأَكْثَرِ ذُبُوعًا فِي الْعَامِّيَّاتِ الثَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْعَامِّيَّاتِ الْآخَرَى. وَفِي تَصَانِيفِ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ^(١) صَاحِبِ

(١) الفيروزابادي محمد مجد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي ٧٢٩-٨١٧ هـ كتاب (تحرير المومنين في التعبير بالنسب والنسب) تحقيق محمد خير محمود البقاعي ط دمشق ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م

يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِرَ

تَ وَلَكِنْ بِبُتٍ مَنْ؟

فَقِيلَ: لَمْ يَعْرِفِ الْبَلَاغِيُّونَ أَمَدَحَ أَبَاهَا أَمْ ذَمَّهُ!

وَأَعُودُ إِلَى الْبُورِيِّ فِي (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ؛ فَبِهِ: «الْبُورِي: الْبَارِي. وَالْبُورِي: نَوْعٌ مِنَ السَّمَكِ... إلخ».

وَالِى (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدِ أَبِي سَعْدٍ ص ٣٦١ «سَمَكُ الْبُورِيِّ: الْأَسْمُ نَسَبَةً إِلَى قَرْيَةِ بُورَةَ... (شِفَاءُ الْغَلِيلِ ٥٢) أَوْ هِيَ قِبْطِيَّةٌ مِنْ (بُرُو) بِالْمِصْرِيَّةِ الْقَدِيمَةِ (مَعْجَمُ الْحَيَوَانَ ص ١٦٤) وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْجِعُهُ إِلَى اللَّاتِينِيَّةِ (انْظُرْ: نَحْوُ تَفْصِيحِ الْعَامِّيَّةِ ص ٧٧)».

وَلَمْ أَجِدْ مَزِيدًا أَوْ جَدِيدًا فِي (الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ).

البُوز

حِينَ يَقُولُ الْعَامِّيُّ: هَذَا (بُوزُ) الطَّائِرِ، وَيَقْصُدُ مِنْقَارَهُ، ثُمَّ يَشَبِّهُ بِهِ عَلَى التَّشْبِيهِ فَمَ الْإِبْرِيْقِ أَوْ (زَنْبُوعَتِهِ) وَأَحْيَانًا فَمَ الْإِنْسَانِ الْمَشْتُومِ فَيُقَالُ فِيهِ (خَلِيهِ يَسُدُّ بُوزَهُ)، فَهَذَا (الْبُوزُ) لَيْسَ مِنَ الْفَصِيحِ وَإِنَّمَا قِيلَ هُوَ مُعَرَّبٌ قَدِيمٌ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ، وَفِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) تَأْلِيفُ د. عَبْدِالتَّعِيمِ مُحَمَّدٍ حَسَنِينَ: وَفِي:

«پ و ز: پوز (پوزة): فَمُ الْحَيَوَانِ. أَنْفُ الْحَيَوَانِ مِنْقَارُ الطَّيْرِ».

قُلْتُ: أَمَّا فِي الْعَرَبِيَّةِ فَاسْتَدْرَكَ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) عَلَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) فِي: ب و ز: «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ فِي التَّهْذِيبِ: الْبُوزُ الرَّوْلَانُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَيُقَالُ: بَارَ يَبُوزُ: إِذَا زَالَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ آمِنًا». وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...)

والحظ يُنادي، في أيام العيد في طُفُولَتِنَا؛
(حظك .. يا .. أبا الحُظوظ .. ما فيه بَوْش).

ألاحظ أَنَّ العامَّة خَصَّصَت (ما) للتَّقي فقط دون
المعاني الأخرى لها.

وهو يَقْصِدُ بالبَوْشِ عَدَمَ الرِّيحِ وَعَدَمَ الحُصُولِ
على أيِّ شَيْءٍ، فقد كَانَ بَائِعُ الحُظِّ والنَّصِيبِ
يَسْتَرْضِي الخَاسِرِينَ فِي (السَّحْبِ) فَيَلْتَمِسُ لَهُمْ
وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ أَوْ نِقَاحَةً أَوْ أَيَّ شَيْءٍ يُسَلُونُ
بِهِ طُفُولَتَهُمْ. وَهَكَذَا كُنَّا نَقُولُ أَحْيَانًا مُعَبِّرِينَ عَمَّا كُنَّا
نَسْعَى فِيهِ فَيَضِيعُ مَسْعَانَا بِلا جَدْوَى: ذَهَبَتِ الجُهودُ
والمَسَاعِي فِي (البَوْش) ! فهل تَطَوَّرَتِ العبارةُ فِي
العامَّة إِلَى تَقْيُضِ أَصْلِهَا الفَصِيحِ؟

يَا تُرَى أَكَانَتِ التَّقَايُضُ فِي اللُّغَةِ قَدِيمًا تَتَكَاثَرُ
وَتُؤَلَّفُ لَهَا الكُتُبُ والمَعَاجِمُ بِسَبَبِ التَّفَاوُلِ فِي
الحُظِّ والنَّصِيبِ؟ أَلَمْ يُحَدِّثْنَا عُلَمَاءُ اللُّغَةِ القُدَمَاءُ
أَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تُكْنِي عَنِ المَلْدُوغِ بِالسَّلِيمِ؟ تَيْمَنًا
بِشِفَائِهِ؟! وَذَاكَ الأَمِيرُ الَّذِي بَهَرَهُ جَمَالُ جَارِيَةٍ وَأَرَادَ
أَنْ يَخْتَارَ لَهَا اسْمًا مُنَاسِبًا فَسَمَّاها: قَبِيحَةٌ؟! فهل
فَعَلَتِ العامَّةُ عِنْدَنَا بعبارة (البَوْش) مِثْلَ ذَلِكَ؟ أَمْ
كَانَ تَقَلُّ هَذِهِ العبارةُ بَيْنَ العَرَبِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ هُوَ مَا
فَعَلَ هَذَا بِهَا؟

تأملُوا فِي قَوْلِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ البَلَاغَةِ):

«جَاوَزُوا»^(٢) فِي هَوْشٍ وَبَوْشٍ، وَهُوَ الْجَمْعُ

(١) الزَّمْخَشَرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو المُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٢٨ هـ
(أَسَاسُ البَلَاغَةِ) ط ١٣٧١ هـ - ١٩٥٣ م.
(٢) هَمْزَةٌ جَاوَزُوا الَّتِي لِكُتُبِهَا بِحَسْنٍ عَلَى الرَّوَا،
مَكْتُوبَةٌ عَلَى الشَّطْرِ مِنْ غَيْرِ كَرْسِيٍّ فِي مُعْجَمِ
(أَسَاسِ البَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو
المُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٨ هـ بِتَحْقِيقِ عَبْدِ الرَّحِيمِ مُحَمَّدُ وَدَّعَمِ
طَبْعَةً مُصَغَّرَةً (بِالْفُوتُو أَوْ فُسْتُ) عَنْ طَبْعَةِ دَارِ الكِتَابِ
بِالْبَصْرَةِ عَامَ ١٣٤١ هـ، عُرِفَ بِهِ أَمِيرُ الحَوَالِي سَيِّدُهُ
١٩٥٣ م.

القَامُوسُ كِتَابٌ لَطِيفٌ (تَحْبِيرُ المَوْشِينَ فِي التَّعْبِيرِ
بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ). يَقُولُ فِيهِ فِي بَابِ البَاءِ: «البَوْشُ
والبَوْشُ: بَاسُهُ بَوْشًا وَبَاشُهُ بَوْشًا إِذَا خَلَطَهُ». وَلَمْ
يَذْكَرْ فِيهِ البَوْشُ: التَّقْبِيلُ؛ أَمَّا مَا بِمَعْنَى قَبْلٍ، فَقَدْ
قَالَ الفَيَرُوزَابَادِيُّ ذَاتَهُ فِي قَامُوسِهِ المُحِيطِ:
«البَوْشُ: التَّقْبِيلُ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ».

وَالخَلَطُ. وَمِنْ قَبْلِهِ قَالَهَا الجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحَاحِ)
ثُمَّ الرَّازِيُّ فِي (المَخْتَارِ مِنْ صِحَاحِ اللُّغَةِ)، وَابْنُ
مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ العَرَبِ)، وَبَعْدَهُ المُرْتَضَى
الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ العُرُوسِ) ثُمَّ المُعْجَمَاتُ الْحَدِيثَةُ
والمُعْجَمُ المَجْمَعُ (الْوَسِيطُ) الَّذِي نَصَّ عَلَى: «بَاسُهُ
يَبُوسُهُ بَوْشًا: قَبْلُهُ (فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ)».

وَلَكِنَّ الَّذِي ذَكَرَ «بَاسَ الأَرْضِ بَوْشًا». وَتَقُولُ:
الْيَوْمَ بِسَاطُكَ مَبُوسٍ، وَغَدًا أَنْتَ مَحْبُوسٌ.
وَتَقُولُ: أَيُّهَا البَائِسُ مَا أَنْتَ إِلَّا بَائِسٌ، فَأُظَنُّكَ
عَرَفْتَهُ مِنْ أَسْلُوبِهِ وَأَمْثَالِهِ، فَهُوَ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي
(أَسَاسِ البَلَاغَةِ)^(١). وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ سَابِقٌ عَلَيْهِمْ
جَمِيعًا فَهُوَ لَا يَذْكَرُ أَنَّهَا فَارِسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ، وَلَعَلَّهُ يَشْعُرُ
بِرُسُوخِهَا فِي العَرَبِيَّةِ كَرُسُوخِ تَعْرِيبِ الْوَرْدِ وَأَمِينٍ
وِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ ..

أَمَّا فِي عَصْرِنَا فَقَدْ اخْتَارَتِ العامِّيَّاتُ (البَوْشُ)
فَهَجَرَهَا الكُتَّابُ المُتَلَزِمُونَ لِلْفَصِيحِ الَّذِي ظَنُّوهُ
يُنْكِرُهَا، فَلَمْ يَقْبَلُوا بِغَيْرِ التَّقْبِيلِ، فَكَانَ الزَّمْخَشَرِيُّ
إِمَامَ القَرْنَيْنِ الخَامِسِ وَالسَّادِسِ الهِجْرِيَّيْنِ - العَاشِرِ
وَالْحَادِي عَشَرَ المِيلَادِيَّيْنِ، أَقَلَّ حَرَصًا عَلَى العَرَبِيَّةِ
الفَصِيحَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ المُعَاصِرِينَ لَنَا! حَتَّى إِنَّهُ
يُدْرِجُهَا فِي (أَسَاسِ البَلَاغَةِ) عَرَبِيَّةً عَرَبِيَّةً ..

بَوْشٌ وَ(خَوْشٌ بَوْشٌ) وَأَوْبَاشٌ

(يا .. نَصِيب .. مَا فِيهِ بَوْش).

هَكَذَا كَانَ بَائِعُ النَّصِيبِ، أَوِ اللَّاعِبُ بِالنَّصِيبِ

والكَثْرَةُ، وقد بَوَّشُوا.

كَتَبَ فِي عَامِّيَّتِهِمْ أَحْمَدُ رِضَا كِتَابَهُ: (رَدُّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فَقَدْ قَالَ عَنْهُمْ فِيهِ: «الْبَوْشُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: الْأَنْعَامُ الْكَثِيرَةُ مِنْ إِبِلٍ وَبَقَرٍ وَغَنَمٍ، يُقَالُ: عِنْدَ فُلَانٍ بَوْشٌ... وَبَوْشٌ كَثِيرٌ...».

ثُمَّ قَالَ أَيْضًا: «... وَقَالُوا: أَخَذَهُ بَوْشٌ؛ أَيَّ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ وَبَلَا رَوِيَّةٍ، وَفِي اللُّغَةِ: بَأَشَهُ بِأَشًا: صَرَعَهُ عَلَى غَفْلَةٍ... وَالْهَمْزُ لَيْسَ مِنْ لُغَةِ قَرِيشٍ». ا. هـ. رِضَا.

وَقُلْتُ: أَمَّا قَوْلُ عَامَّتِنَا: أَنَا وَفُلَانٍ (خَوْشُ بَوْشٍ) أَيَّ بِمَعْنَى: مُتَحَابَّانِ؛ فَإِنَّ خَوْشَ كَلِمَةِ فَارْسِيَّةٍ مَعْنَاهَا الْحَسَنُ وَالْجَيِّدُ وَالْعَذْبُ كَمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَاجِمِ فِي اللُّغَتَيْنِ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُحَرَّفًا مِنْ قَوْلِ الْفُرسِ: (خَوْشُ بَاشٍ) أَيَّ: «كَانَ فَرَحًا، كَانَ مَرْتَاحًا لَا تَهْتَمُّ بِحَوَادِثِ الدَّهْرِ»؟! وَهَذَا مَعْنَى: (خَوْشُ بَاشٍ) فِي قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ..

وَأَعُودُ إِلَى مَنْ قَالَُوا بِعُجْمَةِ (البَوْشِ)

فَابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ: ب و ش): «... وَلَيْسَ هُوَ عِنْدَنَا مِنْ صَمِيمِ كَلَامِ الْعَرَبِ».

وَلِلْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «... وَأَمْرٌ بَوْشٌ: بَاطِلٌ لَا طَائِلَ مِنْ تَحْتِهِ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ مَأْخُودٌ مِنْ بَوْشٍ بِالتَّرْكِيَّةِ بِمَعْنَى فَارِغٌ...»
وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَسْرُدُ الْبُسْتَانِيُّ جُمْلَةَ الْمَعَانِي الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي (القَامُوسِ..) فِي كِتَابِهِ (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «بَوْشٌ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فُلَانٌ بَوْشٌ، بِضَمِّ الْبَاءِ: حَقِيرُ الْأَصْلِ وَضِعُ النَّسَبِ، أَوْ عَدِيمُ النَّفْعِ لَا يُحَقِّقُ فَائِدَةً وَلَا يَعْمَلُ خَيْرًا».

وَيُنَوِّعُ وَيَزِيدُ الْفَيروزآبادِيُّ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ: «الْبَوْشُ: الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَلِطَةُ؛ أَوْ: لَا يَكُونُونَ إِلَّا مِنْ قِبَائِلٍ شَتَّى؛ أَوْ: الْكَثْرَةُ مِنَ النَّاسِ، وَيُضَمُّ فِيهِنَّ [بَوْشٌ]. وَمِنْهُ: بَوْشٌ بِائِشٌ. وَبَنُو الْأَبِ إِذَا اجْتَمَعُوا. وَطَعَامٌ بِمَصْرٍ مِنْ حَنْطَةٍ وَعَدَسٍ يُجْمَعُ وَيُغْسَلُ فِي زُبَيْلٍ وَيُجْعَلُ فِي جَرَّةٍ وَيُطَيَّنُ وَيُجْعَلُ فِي التَّنُورِ. وَضَجِيجُ الْأَخْلَاطِ مِنَ النَّاسِ وَقَدْ بَاشُوا. وَتَرَكَتُهُمْ هَوْشًا بَوْشًا: مُخْتَلِطِينَ... وَالْبَوْشِيُّ: الْفَقِيرُ الْمُعِيلُ وَمَنْ هُوَ مِنْ خُمَانِ النَّاسِ وَدَهْمَائِهِمْ؛ وَيُضَمُّ [الْبَوْشِيُّ]. وَبَاشَ فُلَانًا: أَهْوَى لَهُ بِشْيءٍ. وَتَبَاوَشَا: تَنَاوَشَا. وَلَا يَنْبَاشُ وَلَا يَنْحَاشُ: وَلَا يَنْقَبِضُ. وَبَوَّشُوا تَبْوِيشًا وَتَبَوَّشُوا: اخْتَلَطُوا...».

وَلِلْفَيروزآبادِيِّ غَيْرُ (القَامُوسِ..) مُصَنَّفٍ لَطِيفٍ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ الْكَثِيرَةِ؛ هُوَ (تَحْبِيرُ الْمُؤَشِّينِ فِي التَّعْبِيرِ بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ)^(١) وَفِي بَابِ الْبَاءِ مِنْهُ «الْبَوْسُ الْبَوْشُ: يُقَالُ: بَاسَهُ بَوْسًا وَبَاشَهُ بَوْشًا إِذَا خَلَطَهُ». وَأُلَاحِظُ هُنَا أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ الْبَوْسَ بِمَعْنَى التَّقْيِيلِ؛ الْمَعْرَبَةَ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ..

وَالْمُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) يَسْتَدْرِكُ عَلَى الْفَيروزآبادِيِّ قَائِلًا:

«وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: بَاشَ يَبُوشُ بَوْشًا إِذَا خَلَطَ؛ قَالَهُ الْفَرَّاءُ، وَبَاشَ يَبُوشُ بَوْشًا إِذَا صَحَبَ الْبَوْشُ، وَهُمْ الْغَوَغَاءُ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَجَاءَ بِالْبَوْشِ الْبَاشُ: الْكَثِيرُ... وَرَجُلٌ بَوْشِيٌّ: كَثِيرُ الْبَوْشِ، وَأَنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ لِأَبِي دُوَيْبٍ:

وَأَشَعَتْ بَوْشِيَّ شَفِينَا لِحَاحِهِ

غَدَاتُذْ ذِي جَرْدَةٍ مُتَمَاحِلٍ»

قُلْتُ: إِنَّ الْعَامَّةَ عِنْدَنَا قَلَبَتْ الْمَعْنَى إِلَى تَقْيِيزِهِ.
أَمَّا الْعَامَّةُ فِي جَبَلِ عَامِلَةِ وَسَاحِلِ لُبْنَانَ مِنَ الَّذِينَ

(١) الْفَيروزآبادِيُّ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ الدِّينُ يَحْيَى الْمَوْفِيُّ
سَنَةِ ٨١٧ هـ (تَحْبِيرُ الْمُؤَشِّينِ فِي التَّعْبِيرِ بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ) بِحَقِيقَتِهِ مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مُحَمَّدٌ الْبَغَاغِي ط
دَارُ الْقِتَابَةِ - دِمَشْقُ ١٤٠٢ هـ - ٢٠٢١ م

ونقول: هذه السلعة بوش رديئة غير جيدة، وفي (القاموس...): بوش وبوش: القوم المختلطون من قبائل شتى.

و(المعجم الوسيط) لمجمع القاهرة يُورد الفعل «باش الرَّجُلُ يَبُوشُ: صَحِبَ الغوغاء... وبأوشه: أَوْمَأَ له بشيء... وأبَاشَ من كذا: انْقَبَضَ وَتَفَرَّ منه... وَجَمَعَ البُوشُ أَبَواشَ وَأَوْبَاشَ (على القلب)»... ويُورد (.. الوسيط) جملة المعاني له على أنها عربيّة التجار لأنه كان يذكر أنه يكون مُولِّدًا أو مُعَرِّبًا أو دَخِيلًا لو كان يراه من ذلك... وحين يَجْمَعُها على: (أوباش) على القلب فهذه أيضًا من فصاح العاميّة لفظًا ومعنى كما في: و ب ش: «الوبش والوبش، واحد الأوباش، أي: سَفَلَةُ النَّاسِ وَأَوْغَادُهُمْ وَأَرَادْلُهُمْ وَرِعَاعُهُمْ».

وكما في مُعْجَم مَجْمَع القاهرة (.. الوسيط) كذلك في (المعجم المدرسي) لمحمد خير أبو حرب ووزارة التربية بدمشق، في ب و ش ومقلوبها: و ب ش.

الباع والبوع والتبوع

(هُوَ لَا يَدْرِي بُوعَهُ مِنْ كُوعِهِ) أَوْ (لَا يَعْرِفُ بُوعَهُ مِنْ كُرْسُوعِهِ) مَثَلٌ شَعْبِيٌّ دَارِجٌ عَلَى أَلْسِنَتِنَا، عَلَى تَحَالُفٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ وَتَوَافُقٍ فِي الْمَعْنَى الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَمَامِ الْجَهْلِ.

وفي (القاموس المحيط): ب و ع: «البُوعُ وَيُضَمُّ [البُوع] والبَاعُ: قَدَرٌ مَدُّ الْيَدَيْنِ. جَمْعُهَا أَبْوَاعُ. وَالشَّرَفُ وَالْكَرْمُ. والبُوعُ: مَدُّ البَاعِ بِالشَّيْءِ كَالْتَبُوعِ. وَإِبْعَادُ خَطْوِ الْفَرَسِ فِي جَرِّهِ. وَبَسْطُ الْيَدِ بِالْمَالِ... وَمَا يُدْرِكُ تَبُوعُهُ؛ أَي: شَأْوُهُ».

وفي (لسان العرب): «الباع والبوع والبوع: مَسَافَةٌ مَا بَيْنَ الْكَفَّيْنِ إِذَا بَسَطْتَهُمَا، الْأَخِيرَةُ

هَذَلِيَّةٌ، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

فَلَوْ كَانَ حَبْلًا مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً

وَحَمْسِينَ بُوعًا نَالَهَا بِالْأَنَامِلِ».

وَأَشْرَحُ الْكُوعَ وَالْكُرْسُوعَ ثُمَّ أَتَوَسَّعُ فِي مَادَّة: ب و ع الْحَافِلَةِ بِفَصَاحِ الْعَامِيَّةِ.

والْكُوعُ فِي: (القاموس...): «طَرَفُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلِي الْإِبْهَامَ، كَالْكَاعِ، أَوْ هُمَا طَرَفَا الزَّنْدَيْنِ فِي الذَّرَاعِ مِمَّا يَلِي الرُّسْغَ، أَوْ: الْكُوعُ: طَرَفُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلِي الْإِبْهَامَ وَالْكَاعُ: طَرَفُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلِي الْخِنْصَرَ وَهُوَ الْكُرْسُوعُ أَوْ الْكُوعُ... وَتَكَوَّعَتْ يَدُهُ: أَصَابَهَا الْكُوعُ... وَقَدْ كَوَّعَ [يَكُوعُ] كَفْرَحَ. وَالْأَكُوعُ: الْعَظِيمُ الْكَاعِ وَمَنْ أَقْبَلَ رُسْغَاهُ عَلَى مَنَكِبَيْهِ... وَكَوَّعَهُ بِالسَّيْفِ: ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى اعْوَجَّتْ أَكْوَاعُهُ، وَتَكَوَّعَتْ يَدُهُ: أَصَابَهَا الْكُوعُ».

قُلْتُ: وَالْكُرْسُوعُ فِي: ك ر س ع مِنْ (القاموس...): «طَرَفُ الزَّنْدِ الَّذِي يَلِي الْخِنْصَرَ التَّائِيَّ عِنْدَ الرُّسْغِ؛ أَوْ: عَظِيمٌ فِي طَرَفِ الْوُظَيْفِ مِمَّا يَلِي الرُّسْغَ مِنْ وَظِيفِ الشَّاءِ وَنَحْوِهَا مِنْ غَيْرِ الْأَدْمِيِّينَ...».

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: ك و ع: «رَجُلٌ أَكُوعٌ، وَبِهِ كُوعٌ هُوَ خُرُوجُ الْكُوعِ، وَقُلَانٌ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْكُوعِ وَالْكُرْسُوعِ؛ الْكُوعُ: مِنْ نَاحِيَةِ الْإِبْهَامِ، وَالْكُرْسُوعُ مِنْ نَاحِيَةِ الْخِنْصَرِ».

وَأَعُودُ إِلَى الْبُوعِ وَالتَّبُوعِ فِي (أساس البلاغة): «بَاعَ الثَّوبَ يَبُوعُهُ: إِذَا قَدَّرَهُ بِبَاعِهِ، نَحْو: ذَرَعَهُ إِذَا قَدَّرَهُ بِذِرَاعِهِ. وَتَقُولُ كَمْ بُوْعُ ثَوْبِكَ؟ وَكَمْ ذَرْعُ ثَوْبِكَ؟

وَبَاعَ الْبَعِيرُ وَالْفَرَسُ وَتَبَّوعَ: إِذَا مَدَّ بَاعَهُ فِي سَيْرِهِ. وَفَرَسٌ طَيِّعٌ بَيِّعَ: بَعِيدُ الْخَطْوِ... وَمَرَّ يَتَّبِعُ... وَمِنْ الْمَجَازِ: لِفُلَانٍ سَابِقَةٌ وَبَاعُ. وَتَبَّوعَ لِلْمَسَاعِي: مَدَّ بَاعَهُ. قَالَ الطَّرِمَاحُ:

يَمَانِي تَبَوَّعَ لِلْمَسَاعِي

يَدَاهُ وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ يَمَانِي.

حاشية المُحَقِّق مُحَمَّد خَلِيل الباشا شاهد بيت
الطَّرِمَاح:

لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمَنَايَا وَلَمْ أَنْلِ

مِنْ الْمَالِ مَا أَسْمُو بِهِ وَأَبَوُّعُ

قُلْتُ: هَذَا الشَّاهِدُ يَصِحُّ لِلْمَعْنَى الْمَجَازِي
الْمُسْتَعْمَلِ فِي جِيلِنَا: التَّبَوُّعُ: التَّبَاهِي والتَّفَاخُرُ.

وأحمد رضا العاملي لم يَكْتُبْ في (ردِّ العاميِّ إلى
الفصيح) عن التَّبَوُّعِ، ولكنه كَتَبَ عَنْ: (بَوَّعُ
تَبْوِيْعًا: إِذَا أَطْلَقَ يَدَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ).

وأما الذي أشار إلى المَثَلِ: لَا يَذْرِي كُوعَهُ مِنْ
بُوعِهِ فَهُوَ بطرس البُستاني في (محيط المحيط).

البال

المُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ مُؤَلِّفُ (الفاخر)
الذي تَحَدَّثْتُ عَنْهُ فِي الْمُقَدِّمَةِ^(١) وَوَضَّحْتُ فِيهَا
أَنِّي أَرَاهُ مِنْ أَوَائِلِ الْمُؤَلِّفِينَ فِي فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ مِنْذُ
بِدَايَاتِ خُرُوجِ الْعَوَامِّ عَنِ الْفَصِيحِ قَبْلَ نَيْفِ وَأَلْفِ
سَنَةٍ. فِي (الفاخر) هَذَا يَرَى الْمُفَضَّلُ فِي قَوْلِ الْعَامِيَّةِ
فِي عَصْرِهِ (خَطَرَ بِيَالِي) قَوْلًا فَصِيحًا صَحِيحًا تَقُولُهُ
الْعَامِيَّةُ دُونَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّهُ صَحِيحٌ فَصِيحٌ...

وفي (لسان العرب) لابن منظور: ب و ل

«والبال: الحال والشأن، وفي الحديث: (كُلُّ
أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرُّ)...
والبال في غير هذا: القَلْبُ، ومنه حديث
الأحنف: (نُعِيَ لَهْ فَلَانُ الْحَنْظَلِيُّ فَمَا أَلْقَى لَهُ بَالًا
أَيُّ مَا اسْتَمَعَ إِلَيْهِ وَلَا جَعَلَ قَلْبُهُ نَحْوَهُ). والبال:
الخاطر. والبال: المَرُّ الذي يُعْتَمَلُ بِهِ فِي
الْأَرْضِ... والبال: رَخَاءُ الْعَيْشِ [وفي الحاشية:
كُتِبَ هُنَا بِهَامِشِ الْأَصْلِ: فِي نَسْخَةِ رَخَاءِ النَّفْسِ].

قُلْتُ: وَعَوَامُّنَا فِي دَمَشْقَ يَقُولُونَ: فَلَانُ بَاعُهُ
طَوِيلٌ، يَقْصِدُونَ أَنَّ يَدَهُ طَائِلَةٌ، أَيُّ لَهُ نُفُودٌ، فَإِذَا
تَفَاخَرَ بِالْكَلَامِ عَنْ طُولِ بَاعِهِ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْهُ
غَيْرُ الْكَلَامِ يَزْجُرُونَهُ قَائِلِينَ: لَا تَتَّبَوَّعْ!

وَإِذَا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ عَامَّةِ جِيلِنَا هَذَا الْمَعْنَى
الْمَجَازِي فِي التَّبَوُّعِ، فَإِنَّ جِيلَ شَفِيقِ جَبْرِي كَانَ
لَهُ مَعْنَى مَجَازِي آخَرٌ لِلتَّبَوُّعِ، فِيهِ (بَقَايَا الْفَصَاحِ)
فِي ص ٤ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ
الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشْقِ) الْمُجَلَّدِ ٥٣ بِتَارِيخِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ
١٣٩٨ هـ وَكَانُونِ الثَّانِي (يَنَايِر) سَنَةِ ١٩٧٨ م كَتَبَ
شَفِيقُ جَبْرِي: «فَقَدْ يَحْدُثُ فِي وَلِيمَةٍ مِنَ الْوَلَائِمِ أَوْ
عَلَى مَائِدَةٍ مِنَ الْمَوَائِدِ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ كَثِيرًا وَأَفْرَطَ
فِي الْأَكْلِ حَتَّى تَعَبَتْ مَعِدَتُهُ مِنْ كَثَرَةِ الْأَكْلِ أَوْ
مَرَضَتْ فَتَقُولُ الْعَامَّةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ إِنَّ فَلَانًا
أَكَلَ وَتَبَوَّعَ فِي الْأَكْلِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَكَلَ
كَثِيرًا حَتَّى أَتَحَمَّهُ الطَّعَامُ... لَا نَجِدُ تَوَافُقًا كَثِيرًا
بَيْنَ لُغَةِ الْعَامَّةِ وَاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ:
التَّبَوُّعِ، وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ لَهَا مَذْهَبُهَا فِي الْمَجَازِ فَإِذَا
كَانَ مِنْ مَعَانِي التَّبَوُّعِ مَدَّ الْبَاعِ بِالْمَشْيِ فَمَا الَّذِي
يَمْنَعُ الْعَامَّةَ عَنْ أَنْ تَنْقُلَ هَذِهِ الْمَادَّةَ مِنَ الْحَقِيقَةِ إِلَى
الْمَجَازِ فَتَعْنِي بِالتَّبَوُّعِ مَدَّ الْبَاعِ إِلَى الْأَكْلِ وَالْإِكْثَارِ
مِنْهُ، وَكَيْفَ كَانَ الْأَمْرُ فَإِنَّ مَادَّةَ التَّبَوُّعِ الدَّارِجَةَ فِي
لُغَةِ الْعَامَّةِ إِنَّمَا هِيَ فَصِيحَةٌ».

وَيَذْهَبُ إِلَى مِثْلِ هَذَا أَوْ قَرِيبَ مِنْهُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ
أَرْسَلَانَ فِي ص ٦٣ مِنْ (القول الفصل فِي رَدِّ الْعَامِيِّ
إِلَى الْأَصْلِ): «وَتَقُولُ الْعَامَّةُ: تَبَوَّعَ الشَّيْءُ؛ أَيُّ:
أَكْثَرَ مِنْهُ، وَيَسْتَعْمِلُونَهُ فِي الْأَكْلِ كَثِيرًا. وَأَحْيَانًا
يَلْفُظُونَهُ بِالْحَاءِ (تَبَوَّحَ) وَحَقِيقَتُهُ بِالْعَيْنِ، وَهُوَ فِي
اللُّغَةِ: تَبَوَّعَ الشَّيْءُ: اِمْتَدَّ فِيهِ وَأَدْرَكَ غَايَتَهُ». وَفِي

(١) انظر مقدمة هذا المعجم فيها المزيد عن كتاب (الفاخر) ومؤلفه المفصل بن سلمة.

وأنتقل إلى الزمخشري في (أساس البلاغة) ولكن من ب ل و: وهما يتباريان ويتباليان: أي يتخبران. ومنه قولهم: لا أباليه: أي لا أخبره لقلّة اكترائي له، وهو أفصح من: لا أبالي به؛ قال زهير:

لقد باليت مَطْعَنٌ أُمٌّ أَوْفَى

ولكن أُمٌّ أَوْفَى لا تُبالي

وقيل: هو قلب لا أباوله من البال، أي: لا أخطره ببالي ولا ألقى إليه بالاً. ولذلك قالوا: لا أباليه باله، وقيل: أصلها بالية. وناقية بلو سفر: قد بلاها السفر أو أبلاها. . . وقريب من ذلك ما لدى الفيومي في (المصباح المير): ب ل و. وألاحظ أن ابن منظور في (اللسان) . . . ساق شاهد زهير في ب و ل أما الزمخشري في (الأساس) . . . فساقه في: بلو ولكن الجمل والعبارات التي أخذتها من الزمخشري والفيومي في: ب ل و، وأعادها ابن منظور في ب ل و: وأيضاً بعد ذكرها في ب و ل: الذي أهمله الزمخشري في (الأساس) . . . ولم يهمله الفيومي في (المصباح) . . . وأحسن التفريق بين مادتي الجذرَيْن كَوَّثِلَ ابن فارس في (مقاييس اللغة) الذي أضيف منه: «والمصدر البالة والمبالاة» ومنه قول ابن عباس وسئل عن الوضوء باللبن: (ما أباليه باله، اسمح يُسمَح لك) . . . ومما حوّل على هذا: البال، وهو رخاء العيش، يقال: إنه لراخي البال وناعم البال».

أقول: في عاميتنا وعامية مصر والجزائر وغيرهما . . . تجد أغلب هذه العبارات ما تزال مستعملة بمعانيها الفصيحة وفي شيء من التوسّع فيها أحياناً، ومثال على هذا التوسّع موجود في العامية الجزائرية التي تستعمل عبارة (بالك) للتنبيه والتحذير وتستعملها للتخمين والتخريب . . .

يقال: فلان في بالٍ رخيٍّ ولَبِّبٍ رخيٍّ؛ أي: في سعةٍ وخصبٍ وأمن، وإنه لَرخيُّ البالٍ ناعم البالٍ [وأقطع الثقل من ابن منظور لأقول: هذه عبارة فاشية كثيراً في عاميتنا فيقال: فلان فارغ البال. باله فاضٍ وعيشه راضٍ، ثم أعود أستكمل من ابن منظور]: يقال: ما بالكَ؟ والبال: الأمل: يقال فلان كاسف البال. وكسوف باله: أن يضيق عليه أمله. وهو رخيُّ البال إذا لم يشتد عليه الأمر ولم يكثر له وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿سيهديهم ويصلح بالهم﴾ السورة ٤٧ محمد الآية ٥ أي حالهم في الدنيا. وفي المحكم: أي يصلح أمر معاشهم في الدنيا مع ما يجازيهم به في الآخرة، قال ابن سيده: وإنما قضينا على هذه الألف بالواو لأنها عين مع كثرة (ب و ل)، وقلة (ب ي ل): والبال. القلب، ومن أسماء النفس: البال. والبال بال النفس وهو الاكتراث، ومنه اشتق: باليت، ولم يخطر ببالي ذلك الأمر أي لم يكرثني . . . وليس هذا من بالي؛ أي: ممّا أباليه، والمصدر البالة . . . ومن كلام الحسن: لم يُبالِهم الله باله. ويقال: لم أبال ولم أبُل، على القصّر؛

. . . باليت: كرهت . . . وهما يتباليان؛ أي يتباريان؛ قال الجعدي:

وتبالياً في الشدّ أي تبالي

وقول الشاعر:

ما لي أراك قائماً تبالي،

وأنت قد مُت من الهزال؟

قال: تبالي: تنظر أيهم أحسن بالاً وأنت هالك. يقال: المبالاة في الخير والشر، وتكون المبالاة الصبر. وذكر الجوهري. ما أباليه باله في المعتل؛ قال ابن بري: والبال: المبالاة . . . ابن منظور ب و ل.

وَتَسْتَعْمِلُهَا اسْتِعْمَالَاتٍ عَدِيدَةٌ أُخْرَى يُمَكِّنُ أَنْ أَدْعَهَا لِعُلَمَاءِ الْجَزَائِرِيِّينَ وَالْمَغَارِبَةِ فَقَدْ يَكُونُونَ أَقْدَرُ عَلَى ضَبْطِ دِرَاسَتِهَا. . وَاقرأ ما كُتِبَ فِي الْمَقْدَمَةِ.

إِبَالَالَةُ أَشْغَلُ بِالْي؟

البالّة - فِي عَصْرِنَا - رُزْمَةُ الْأَلْسِنَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ الْمَعْرُوضَةِ لِلْبَيْعِ؛ وَقَدْ كَانَتْ قَدِيمًا: الْجِرَابُ الضَّخْمُ، وَقِيلَ إِنَّهَا مِنْ قَدِيمِ الْمُعَرَّبِ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ، مِنْذُ عَصُورِ الْاِخْتِجَاجِ بِكَلَامِ الْفَصَحَاءِ، فَقَدْ رَوَاهَا ابْنُ مَنْظُورٍ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ وَالْجَوْهَرِيِّ وَشَاهِدَيْنِ لِأَبِي ذُؤَيْبٍ، فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ب وَ ل: «البالّة: القارورة والجِرَابُ، وَقِيلَ: وَعَاءُ الطَّيِّبِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ أَصْلُهُ بِالْه. التَّهْدِيدُ: الْبَالُ جَمْعُ بَالَةٍ وَهِيَ الْجِرَابُ الضَّخْمُ؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَصْلُهُ بِالْفَارْسِيَّةِ: بَيْلَه؛ قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

كَأَنَّ عَلَيْهَا بَالَةً لَطْمِيَّةً

لَهَا مِنْ خِلَالِ الدَّائِيَتَيْنِ أَرِيحُ

وَقَالَ أَيْضًا:

فَأَقْسِمُ مَا إِنْ بَالَةً لَطْمِيَّةً

يَفُوحُ بِبَابِ الْفَارِسِيِّينَ بِأُهَا

أَرَادَ بِأُهَا هَذِهِ اللَّطْمِيَّةُ قَالَ: وَقِيلَ هِيَ بِالْفَارْسِيَّةِ بَيْلَه الَّتِي فِيهَا الْمِسْكُ فَأَلِفَ بِالَةٍ عَلَى هَذَا يَاءً. وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: الْبَالَةُ الرَّائِحَةُ وَالشَّمَّةُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَلَوْتُهُ إِذَا شَمَمْتُهُ وَاخْتَبَرْتُهُ، وَإِنَّمَا كَانَ أَصْلُهَا بَلَوْتُ وَلَكِنَّهُ قَدَّمَ الْوَاقِلَ الْلامَ فَصَيَّرَهَا أَلْفًا، كَقَوْلِكَ قَاعٍ وَقَعًا؛ أَلَا تَرَى أَنَّ ذَا الرُّمَّةِ يَقُولُ:

بِأَصْفَرَ وَرَدٍ آلَ، حَتَّى كَأَنَّمَا

يَسُوقُ بِهِ الْبَالِي عَصَارَةً خَرَدَلٍ

أَلَا تَرَاهُ جَعَلَهُ يَبْلُوهُ؟». ا.هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ: مُؤَقَّتًا أَقْطَعُ النَّقْلَ مِنْهُ لِأَقُولَ:

إِنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ يَهْتَمُّ بِرَأْيِ أَبِي سَعِيدٍ الَّذِي يَنْفِي

عَنْهَا التَّعْرِيبَ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ حِينَمَا يَرَاهَا عَرَبِيَّةَ التَّجَارِ إِذْ يَرَاهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: بَلَوْتُهُ، وَيَسْتَشْهَدُ بِبَيِّنَاتٍ ذِي الرُّمَّةِ الَّذِي يُحْتَجُّ بِفَصَاحَتِهِ فَأَيْنَ هَذَا مِنْ يَرَاهَا إِيْطَالِيَّةً؟ وَهُوَ طَوِيلٌ الْعِنْسِي فِي: (تَفْسِيرِ الْأَلْفَاظِ الدَّخِيلَةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ) الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٩٣٢م. وَأَيْضًا بِطَرَسُ الْبُسْتَانِي فِي مُعْجَمِهِ (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) طَبْعَةُ سَنَةِ ١٩٠٨م. فَهَلْ كَانَتْ اللُّغَةُ الْإِيْطَالِيَّةُ قَدْ انْفَصَلَتْ عَنْ أُمِّهَا اللَّاتِينِيَّةِ حِينَمَا كُتِبَ عَنْهَا الْأَزْهَرِيُّ وَالْجَوْهَرِيُّ وَانْتَضَمَتْهَا أَبُو ذُؤَيْبٍ فِي شِعْرِهِ؟!

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ب وَ ل فَيَرَى: «أَنَّهَا مُخْتَزَلَةٌ مِنَ الْإِبَالَةِ، وَهِيَ الْجَزْمَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْحَطَبِ وَبِهِ قُسْرُ الْمَثَلِ (ضِعْثٌ عَلَى إِبَالَةٍ) فَتَكُونُ عَرَبِيَّةَ التَّجَارِ» وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْبَالَةِ بِمَعْنَى: «الْجَزْمَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْبَرِّ وَالْقُطْنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ تُضَدُّ وَتُحْزَمُ، فَهِيَ الْبَالَةُ فِي الدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ (خَفِيفَةُ اللَّامِ)».

وَيَذْكُرُ أَنَّهَا فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ وَشِفَاءِ الْغَلِيلِ) (فَارْسِيَّةً). ثُمَّ يَذْكُرُ أَحْمَدُ رِضَا عِبَارَةً أُخْرَى هِيَ «الْبَالَةُ: مُفَخَّمَةُ اللَّامِ: تُقَالُ لِلسَّيْفِ الصَّغِيرِ الْمُسْتَطِيلِ، وَأَحْسَبُ أَنَّهَا دَخِيلَةٌ. وَقَدْ جَاءَ فِي اللُّغَةِ: الْبَالَةُ بِغَيْرِ تَفْخِيمٍ حَدِيدَةٌ أَوْ عَصَا لَهَا رُجٌّ تَكُونُ مَعَ صَيَادِي الْبَصْرَةِ، وَرُبَّمَا تَكُونُ عَصَا الصَّيَادِ سَيْفًا. أَقُولُ وَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ تَكُونَ أُخِذَتْ مِنْ هُنَا وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً عَنِ الْعَرَبِ الْقَدَمَاءِ فِيمَا أَحْسَبُ فَهِيَ مَوْلَدَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ». ا.هـ. أَحْمَدُ رِضَا.

قُلْتُ: وَلَكِنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ذَكَرَهَا «وَالْبَالُ: جَمْعُ بَالَةٍ وَهِيَ عَصَا فِيهَا رُجٌّ تَكُونُ مَعَ صَيَادِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ، يَقُولُونَ: قَدْ أَمَكَّنَكَ الصَّيْدُ فَأَلْقِ الْبَالَةَ. وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ: (أَنَّهُ كَرِهَ ضَرْبَ

وَمِنْ عَادَاتِهِ الْبَيَاتُ... وَخِفْتُ بَيُوتَ أَمْرِ؛ قَالَ
جَرِيرٌ:

أَعِدُّ لِبَيُوتِ الْهُمُومِ إِذَا سَرَتْ
جُمَالِيَّةٌ حَرْفًا وَمَيْسًا مُفَرَّدًا

وَبِتُّ عِنْدَهُ فِي مَيِّتٍ صِدْقٍ وَبَيُّوتُهُ طَيِّبَةٌ...
وَتَزَوَّجَتْ فَلَانَةً عَلَى بَيْتٍ؛ أَي: عَلَى فَرْشٍ يَكْفِي
الْبَيْتَ.

وفي (لسان العرب) لابن منظور كثير من المعاني
التي ما تزال مُسْتَحْدَمَةً فِي عَامِّيَاتِنَا إِلَى الْيَوْمِ فَأَخْتَارُ
منها: «الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ: مَا زَادَ عَلَى طَرِيقَةِ
وَاحِدَةٍ، يَقَعُ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ؛ وَقَدْ يُقَالُ
لِلْمَبْنِيِّ مِنْ غَيْرِ الْأَبْنِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْأَخْبِيَّةُ بَيْتٌ،
وَالْخَبَاءُ: بَيْتٌ صَغِيرٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعْرٍ، فَإِذَا كَانَ
أَكْبَرَ مِنَ الْخَبَاءِ: فَهُوَ بَيْتٌ، ثُمَّ مِظْلَةٌ إِذَا كَبُرَتْ عَنْ
الْبَيْتِ، وَهِيَ تُسَمَّى بَيْتًا أَيْضًا إِذَا كَانَ ضَخْمًا مُرَوِّقًا.
الْجَوْهَرِيُّ: التَّهْدِيبُ: وَبَيْتُ الرَّجُلِ دَارُهُ، وَبَيْتُهُ
قَصْرُهُ... وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَإِنْ أَوْهَنَ
الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾.

وَتَصْغِيرُهُ بَيْتٌ وَبَيْتٌ، بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، وَالْعَامَّةُ
تَقُولُ: بُؤَيْتُ.

والبيت من أبيات الشعر سُمِّيَ بَيْتًا، لِأَنَّهُ كَلَامٌ
جُمُعٌ مَنْظُومًا، فَصَارَ كَبَيْتٍ جُمُعٌ مِنْ شَقِيٍّ،
وَكِفَاءٍ، وَرِوَاقٍ، وَعُمْدٍ؛ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَبَيْتٌ، عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيِّ، بَنَيْتُهُ
بِأَسْمَرٍ مَشْفُوقِ الْخِيَاشِيمِ، يَرُغِفُ

قَالَ: يَعْنِي بَيْتَ شِعْرِ كَتَبَهُ بِالْقَلَمِ.

وقال نُوحٌ، عَلَى نَبِيَّنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ، حِينَ دَعَا رَبَّهُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ،
وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا؛ فَسَمِيَ سَفِينَتُهُ الَّتِي رَكِبَهَا
أَيَّامَ الطُّوفَانِ بَيْتًا.

البالغة)؛ وَهِيَ بِالتَّخْفِيفِ حَدِيدَةٌ يُصَادُّ بِهَا السَّمَكُ،
يُقَالُ لِلصَّيَّادِ: ارْمِ بِهَا فَمَا خَرَجَ فَهُوَ لِي بِكَذَا، وَإِنَّمَا
كَرِهَهُ لِأَنَّهُ غَرَزٌ وَمَجْهُولٌ.

البيت والبايت والخبز البيوت

ما كنتُ أرغبُ في الكتابةِ في ب ي ت لولا أنَّني
وجدتُ في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني
المعروف، وفي النصِّ المشهور (أعرابيٌّ في عُرْسٍ)
من سنة ١٤٣هـ. أَنَّهُ يَقُولُ: (أَرْبَعَةُ بَيُوتٍ) وَيَقْصُدُ
الْعُرْفَ أَوْ الْحُجْرَاتِ، وَكَنتُ أَظُنُّ أَنَّ مِنْ أخطاءِ
الْعَامَّةِ فِي أَرِيافِنَا أَنَّ يَقُولَ الرَّيفِيُّ: (فِي دَارِي
أَرْبَعَةُ بَيُوتٍ...) مَثَلًا... أَوْ يَقُولُ: (طِفْلَتِي
الرَّضِيعَةُ نَائِمَةٌ فِي بَيْتِهَا) يَقْصُدُ فِي الْعُرْفَةِ
الْمُخَصَّصَةِ لِتَنْوِيمِهَا.

أَمَّا الْفِعْلُ بَاتَ - التَّامُّ وَالنَّاقِصُ - فَاهْتَمَّ بِهِ كُلُّ
مِنْ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)، وَالْأَمِيرِ
شَكِيبِ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ
إِلَى الْأَصْلِ)، فَقَالَ: «وَيَقُولُونَ (بَيَّتُوا الْعَدُوَّ) أَيُّ
أَخَذُوهُ لِيلاً وَهُوَ غَافِلٌ، وَهَذَا فَصِيحٌ» ثُمَّ عَقَّبَ
عَلَيْهِ شَارِحُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي الْحَاشِيَةِ:
«كَثِيرًا مَا تَسْتَعْمَلُ الْعَامَّةُ كَلِمَةَ الْبَيُوتِ لِلْخُبْزِ
وغيره، وَهُوَ فَصِيحٌ، فَقَدْ قَالَ الْعَرَبُ: مَاءٌ بَيُوتٌ؛
أَيُّ: بَاتَ فَبَرَدَ، وَقَالَ عَسَّانُ السُّلَيْطِي:

كُفَّاكَ فَأَغْنَاكَ ابْنُ فَضْلَةَ بَعْدَهَا

عُلَالَةُ بَيُوتٍ مِنَ الْمَاءِ قَارِسٍ»

فَقُلْتُ: فِي قِرَاءَةِ هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي كُتُبِ التَّرَاثِ أَكَادُ
أَجْدُ كُلِّ صِغَةٍ أَوْ أَغْلَبَ الصِّغِ وَالْمَعَانِي الْمُنْتَشِرَةِ
فِي الْعَامِّيَّاتِ، وَإِلَيْكَ مِمَّا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)
لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «مَا لَهُ بَيْتٌ لَيْلَةً وَبَيْتُهُ لَيْلَةً. وَفُلَانٌ لَا
يَسْتَيْتُ، أَيُّ لَا يَمْلِكُ الْبَيْتَةَ. وَبَيَّتَ الطَّعَامَ: أَكَلَهُ
عِنْدَ الْمَضْجَعِ، وَشَرَّ الطَّعَامِ الْمُتَيْتُ، وَبَيْتُهُ الْعَدُوَّ،

وَبَيْتُ الْعَرَبِ: شَرَفُهَا، وَالْجَمْعُ الْبُيُوتُ، ثُمَّ يُجْمَعُ بُيُوتَاتٍ جَمْعُ الْجَمْعِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، إِنَّمَا يُرِيدُ بَيْتُ النَّبِيِّ (ﷺ)، أَزْوَاجُهُ وَبَنَاتُهُ وَعَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَفُلَانٌ بَيْتٌ قَوْمِهِ شَرِيفُهُمْ؛ عَنْ أَبِي الْعَمَّشِلِ الْأَعْرَابِيِّ. وَبَيْتُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُهُ، وَيُكْنَى عَنِ الْمَرْأَةِ بِالْبَيْتِ؛ وَقَالَ:

أَلَا يَا بَيْتُ، بِالْعَلْيَاءِ بَيْتُ،

وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ، مَا أَتَيْتُ

أَرَادَ: لِي بِالْعَلْيَاءِ بَيْتُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْعَرَبُ تَكْنِي عَنِ الْمَرْأَةِ بِالْبَيْتِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَنْشَدَ:

أَكْبَرُ غَيْرَنِي، أَمْ بَيْتُ

الْجَوْهَرِيِّ: الْبَيْتُ عِيَالُ الرَّجُلِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

مَا لِي، إِذَا أَنْزَعُهَا، صَأَيْتُ؟

أَكْبَرُ غَيْرَنِي، أَمْ بَيْتُ؟

وَالْبَيْتُ: التَّزْوِيجُ؛ عَنْ كِرَاعٍ.

يُقَالُ: بَاتَ الرَّجُلُ بَيْتًا إِذَا تَزَوَّجَ. وَيُقَالُ: بَنَى فُلَانٌ عَلَى امْرَأَتِهِ بَيْتًا إِذَا أَعْرَسَ بِهَا وَأَدْخَلَهَا بَيْتًا مَضْرُوبًا، وَقَدْ نَقَلَ إِلَيْهِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ آلَةٍ وَفِرَاشٍ وَغَيْرِهِ. وَفِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتٍ قِيمَتُهُ خَمْسُونَ دِرْهَمًا؛ أَيْ: مَتَاعَ بَيْتٍ فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

وَمَرَّةٌ مُبَيَّتَةٌ: أَصَابَتْ بَيْتًا وَبَعْلًا.

وَهُوَ جَارِي بَيْتٌ بَيْتٌ. وَهُوَ جَارِي بَيْتًا لِبَيْتٍ، وَبَيْتٌ لِبَيْتٍ أَيْضًا. الْجَوْهَرِيُّ: وَهُوَ جَارِي بَيْتٌ بَيْتٌ أَيْ مُلَاصِقًا، بُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ لِأَنَّهُمَا اسْمَانِ جُعِلَا وَاحِدًا.

الصَّحَّاحُ: بَاتَ بَيْتٌ وَبَاتَتْ بَيْتُوتَةٌ... أَيْ ظَلَّ

يَفْعَلُهُ لَيْلًا، وَلَيْسَ مِنَ النَّوْمِ... وَقَالَ الرَّجَّاجُ كُلُّ مَنْ أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ قَدْ بَاتَ، نَامَ أَوْ لَمْ يَنَمْ... وَقَالَ اللَّيْثُ: الْبَيْتُوتَةُ دُخُولُكَ فِي اللَّيْلِ... وَهَذَا أَمْرٌ دُبَّرَ بِلَيْلٍ وَبُيَّتَ بِلَيْلٍ.

وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّهُ كَانَ لَا يُبَيِّتُ مَا لَا يُقَيِّلُهُ) أَيْ إِذَا جَاءَهُ مَالٌ لَا يُمَسِّكُهُ إِلَى اللَّيْلِ، وَلَا إِلَى الْقَائِلَةِ، بَلْ يُعَجِّلُ قِسْمَتَهُ.

وَبَيْتُ الْقَوْمِ وَالْعَدُوِّ: أَوْقَعَ بِهِمْ لَيْلًا؛ وَالْإِسْمُ الْبَيَاتُ. وَ(أَتَاهُمُ الْأَمْرُ بَيَاتًا) أَيْ أَتَاهُمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ. وَيُقَالُ: بَيَّتَ فُلَانٌ بَنِي فُلَانٍ إِذَا أَتَاهُمْ بَيَاتًا، فَكَبَسَهُمْ وَهَمَّ غَارُونٌ... وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ (سُئِلَ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ يُبَيِّتُونَ) أَيْ يُصَابُونَ لَيْلًا.

وَبَيَّيْتُ الْعَدُوَّ: هُوَ أَنْ يُقْصَدَ فِي اللَّيْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ، فَيُؤْخَذَ بَعْتُهُ، وَهُوَ الْبَيَاتُ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (إِذَا بَيَّيْتُمْ فَقُولُوا: هُمْ لَا يُنْصَرُونَ)، (لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ) أَيْ: يَتَوَهَّ مِنْ اللَّيْلِ؛ يُقَالُ: بَيَّتَ فُلَانٌ رَأْيَهُ: إِذَا فَكَّرَ فِيهِ وَخَمَّرَهُ؛ وَكُلُّ مَا دُبِّرَ فِيهِ، وَفُكِّرَ بِلَيْلٍ: فَقَدْ بَيَّتَ.

قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: بَاتَ: يَجُوزُ أَنْ يَجْرِيَ مُجْرَى نَامَ، وَأَنْ يَجْرِيَ مُجْرَى كَانَ؛ قَالَهُ فِي كَانَ وَأَخَوَاتِهَا..

وَمَاءُ بَيْتُوتٍ: بَاتَ فَبَرَدَ، قَالَ عَسَّانُ السُّلَيْطِيُّ:

كَفَاكَ، فَأَغْنَاكَ ابْنُ نَضْلَةٍ بَعْدَهَا

عُلَالَةً بَيْتُوتٍ، مِنَ الْمَاءِ، قَارِسٍ

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: اسْقِنِي مِنْ بَيْتُوتِ السَّقَاءِ، أَيْ مِنْ لَبَنٍ حَلَبَ لَيْلًا... وَكَذَلِكَ الْمَاءُ إِذَا بَرَدَ فِي الْمَرَادَةِ لَيْلًا بَيْتُوتٌ.

وَالْبَائِتُ: الْغَابُ؛ يُقَالُ: خُبِرْتُ بَائِتًا، وَكَذَلِكَ الْبَيْتُوتُ.

وَالْبَيْتُوتُ أَيْضًا: الْأَمْرُ يُبَيِّتُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، مُهْتَمًّا

به؛ قال الهذلي:

وَأَجْعَلُ فِمْرَتَهَا عُدْلًا

إِذَا خِفْتُ بَيُّوتَ أَمْرِ عُضَالٍ

وَهُمْ بَيُّوتٌ: بات في الصدر، قال:

على طَرَبٍ بَيُّوتَ هَمٍّ أَقَاتِلُهُ

وَالْمَبِيتُ: المَوْضِعُ الَّذِي يُبَاتُ فِيهِ.

وما لَهُ بَيْتٌ لَيْلَةٍ وَبَيْتُهُ لَيْلَةٍ. بِكَسْرِ الْبَاءِ؛ أَي: ما

عِنْدَهُ قُوَّةٌ لَيْلَةٍ.

وَيُقَالُ لِلْفَقِيرِ: الْمُسْتَيْتُ. وَفُلَانٌ لَا يَسْتَيْتُ لَيْلَةً

أَي: لَيْسَ لَهُ بَيْتٌ لَيْلَةٍ مِنَ الْقُوَّةِ.

وَالْبَيْتَةُ حَالُ الْمَبِيتِ؛ قَالَ طَرَفَةُ:

ظَلَلْتُ بِذِي الْأُرْطَى، فُؤُوقَ مُتَّقِفٍ

بِبَيْتَةٍ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكٍ.

١. ه. ابن منظور في ب ي ت

قلت: فالبائت: من الأشياء والأحياء، ما باتت

عليه ليلة، فهو غير (الطَّازِج).

ت

تَأْتَأُ

في عامية الشام ومصر.

يُتَأْتِي وَيُتَهْتِ: يتكلم بصعوبة بسبب اضطراب لفظه واختلاج لسانه.

وفي (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) يقول أحمد أبو سعد في: أسماء الأصوات ص ١٠٨ (تَأْتَأُ: حكاية تعثر النطق، وفي القاموس: التأتأة حكاية الصوت وتردد التأتأة).

أما أحمد رضا في (ردّ العامي...) فالعامّة عنده تقول «تَأْتَأُ تَأْتَأُ» إذا قرع قرعاً له صوت ضعيف... وقالت العامّة فيها الطقطقة أيضاً.

«تَأْتَأُ: يُتَأْتِي تَأْتَأُ وَيَتَأُ وَرَجُلٌ تَأْتَأُ، عل فعلا، وفيه تَأْتَأُ: يتردد في التاء إذا تكلم.

والتأتأة حكاية الصوت.

والتأتأة^(١): دُعاء الحِطّان إلى العُشب، والحِطّان التيس، وهو التأتأة أيضاً بالتاء.

تَبَعُهُمْ

كادت أن تبقى العبارة الفصيحة (التبع) في عامية الشاميين، على أصلها القديم تقريباً، ولولا أن تخصصت في معنى التخصيص: فهذا تبعي: أي لي، وتبعك: لك وتبعهم: لهم...

وفي (القاموس المحيط): «والتبع - مُحَرَكَةٌ - التابع، يكون واحداً وجمعاً، ويُجمع على أتباع». وفي (أساس البلاغة): «تبعه تبعاً، قال مُصَرِّفٌ

ابن الأَعْلَمِ العُقَيْلِيُّ:

فَلَعَمْرُ عَاذِلْتِي عَلَى تَبَعِ الصَّبَا
إِنِّي بِحُبِّ الْغَانِيَاتِ لَمَوْلَعٌ
... وهو له تبع وهم له تبع، لأنه مصدر.

وابن فارس في (مقاييس اللغة) يرى أن: «ت ب ع: أصل واحد لا يشدُّ عنه شيء وهو التلؤ والقفو... غير أنهم فرّقوا بين القفو واللحوق فغيّروا البناء أدنى تغيير. قال الله: ﴿فَاتَّبَعَ سَبًا﴾ [الآية ٨٥ من السورة ١٨ الكهف] و﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبًا﴾ [الآية ٨٩ من سورة الكهف، وقد كرّرت في السورة عنيها، وهي الآية ٩٢. وهذه القراءة قراءة ابن عارم وعاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش. وقرأ الباقرن بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة. انظر إتحاف فضلاء البشر ٢٩٤ واللسان (تبع)] [هذا نقل من حاشية عبدالسلام محمد هارون مُحَقِّقٌ مُعْجَمٌ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ] فهذا معناه على هذه القراءة اللّحوق، ومن أهل العربية مَنْ يَجْعَلُ المعنى فيهما واحداً. ١. هـ. ابن فارس.

وفي عصرنا يقول الأمير شبيب أرسلان في: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل): «يقول أهل الشام: (هذا تبعي)، أي لي، كما يقول الموصري (هذا بتاعي) مُحَرَفٌ: متاعي.

وكما يقول التونسي: (هذا متاعي) ويقول

(١) قوله: (والتأتأة مبني الصبي إلى آخر الجملة) هو الذي في النسخ التي بأيدينا وتهذيب الأزهري وتكملة الصاغاني، ووقع في القاموس التأتأة

اسْتَرْخَى. وَالشَّجَرُ النَّخْرُ وَالْعَظْمُ الْبَالِي الدَّارِسُ
يَسْتَرْخِيَانِ بِمَعْنَى يَفْقِدَانِ صِلَابَتَهُمَا حَتَّى إِنَّهُمَا
يُقَتَّتَانِ بِالْيَدِ، وَلَكِنَّهَا اسْتِعَارَةٌ بَعِيدَةٌ بِهَذَا الْمَعْنَى
١. هـ. هَذَا مَا وَرَدَ عِنْدَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ.

قُلْتُ: مَا لَدَى عَامَّةِ لُبَّانٍ كَمَثَلٍ مَا لَدَى عَامَّتِنَا فِي
دِمَشْقٍ فِي تَخٍّ وَتَخْتَخٍ وَأُضِيفَ أَنَّهُمْ فِي دِمَشْقٍ
يَصِفُونَ الْخَيْطَ الضَّعِيفَ، السَّرِيعَ الْقَطْعَ، بِأَنَّهُ
خَيْطٌ تَخَّانٌ، وَكَذَلِكَ ثَمَرُ السَّفَرَجَلِ إِذَا عَتِقَ
وَتَحَوَّلَ أَصْفَرَارُهُ إِلَى سَوَادٍ وَصَارَ طَرِيًّا هَشًّا شَبَّةً
مَائِعٍ كَالْهَلَامِ فَهُوَ سَفَرَجَلٌ (مُعَايِنٌ) وَتَخَّانٌ؛ وَمِنْ
ذَلِكَ الْمَثَلُ الْمَشْهُورُ: (مَا فِي هَذِهِ الدَّكَانِ إِلَّا
زَعْبُوبٌ مُدَوِّدٌ وَسَفَرَجَلٌ تَخَّانٌ). وَقَدْ ذَكَرْتَنِي بِهَذَا
الْفَتَّانُ يَاسِرُ الْعَظْمَةِ إِذْ اسْتَخْدَمَهُ فِي مُسَلْسَلِهِ
الْمَرْيِيِّ: (مَرَايَا).

أَمَّا فِي مِصْرَ فَالْتَّخْتَخَةُ تَرَهَّلُ الْجِسْمِ كَمَا جَاءَ فِي
(مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأُصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) وَضَع: د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ:
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: تَخْتَخَ فُلَانٌ. زَادَ لَحْمُهُ وَكَثُرَ
شَحْمُهُ، حَتَّى تَرَهَّلَ وَاسْتَرْخَى»، وَفِي الْقَامُوسِ:
«تَخَّ الْعَجِينُ، وَنَحْوُهُ تَخَّا: لَانَ وَاسْتَرْخَى لِكَثْرَةِ
الْمَاءِ فِيهِ، وَقَدْ تَخَّ تَخُوحَةً، وَتَخْتَخَ تَخْتَخَةً».

قُلْتُ: وَلَكِنَّ التَّخْتَخَةَ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ؛
الْلُكْتَةُ.. وَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَذْكَرَ أَيْضًا
قَوْلَهُ فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ: «وَأَصْبَحَ تَخَّا:
أَيُّ: لَا يَشْتَهِي الطَّعَامَ، وَتَخَّ تَخَّ: زَجَرٌ
لِلدَّجَاجِ»، وَكَذَلِكَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ بِقَوْلِهِ فِي
الْقَامُوسِ أَيْضًا: «التَّخَّ: عُصَارَةُ السُّمْسِمِ
وَالْعَجِينُ الْحَامِضُ». وَأُضِيفَ مِنْ (مُعْجَمِ
مَقَايِسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ: «وَالْتَّخْتَخَةُ
حِكَايَةُ صَوْتٍ...» فَهَذَا مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي أَدَّتْ
إِلَى مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةِ الْبَلَاغِيَّةِ

الْمَرَّاكَشِيُّ (هَذَا ذِيَالِي) وَهِيَ مُرْكَبَةٌ مِنْ (ذُو) وَ(لِي)
أَوْ مِنْ (ذِيَا) وَ(لِي) أَوْ مِنْ (ذَوِي) بِالتَّصْغِيرِ وَ(لِي)
أَيُّ الَّذِي لِي (وَذُو هُنَا طَائِيَةٌ مِنْ قَبِيلٍ:
وَبَثْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ)

وَكَمَا يَقُولُ الْحِجَازِيُّ (هَذَا حَقِّي) وَكَمَا يَقُولُ
الْعِرَاقِيُّ (هَذَا مَالِي) وَكَمَا يَقُولُ الْجَزَائِرِيُّ: (هَذَا
نَتَاعِي) وَكَمَا يَقُولُ التَّجْدِيُّ (هَذَا مَتِي)».

وَفِي مِصْرَ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ: «بِتَاعِ فُلَانٍ: أَيُّ
مَلِكِ فُلَانٍ» وَالْأَصْلُ فِيهَا مَتَاعٌ. أُبْدِلَتْ الْمِيمُ بَاءً.

التحتاني والفوقاني

فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...): «ت ح ت... قَالَ
شَيْخُنَا: وَالنَّسَبُ إِلَى تَحْتٍ: تَحْتَانِي، وَإِلَى فَوْقٍ:
فَوْقَانِي؛ فَكَأَنَّهُمْ زَادُوا فِي آخِرِهِمَا الْأَلِفَ وَالتَّوْنَ
لَأَنَّهُمَا كَثِيرًا يُزَادَانِ فِي النَّسَبِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَطْرُدَ
لِكَثْرَتِهِ، أَشَارَ إِلَيْهِ الْخَفَاجِيُّ فِي (الْعَنَايَةِ... فِي
عَبَسٍ)».

وَفِيهِ فِي: «ف و ق... الْفَوْقَانِي: مَا يَلْبَسُهُ
الْإِنْسَانُ فَوْقَ شِعَارِهِ، مَكِّيَّةٌ مُوَلَّدَةٌ».

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَالْفَوْقَانِي:
نِسْبَةٌ شَاذَةٌ إِلَى فَوْقٍ، نَقِيضُ التَّحْتَانِي».

وَفِي (الْمُنْجِدِ) لِمَعْلُوفٍ: «التَّحْتَانِي: الْمُنْسُوبُ
إِلَى تَحْتٍ أَوْ مَا كَانَ تَحْتِ الْفَوْقَانِي: نَقِيضُ
التَّحْتَانِي».

تَخَّ... وَتَخْتَخَ وَالتَّخَّانُ

قَالَ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ...):

وَتَقُولُ الْعَامَّةُ: تَخَّ الْعُودُ، وَتَخْتَخَ: إِذَا بَلِيَ
وَبَخَّرَهُ السُّوسُ، وَكَذَلِكَ تُقَالُ لِعِظَامِ الْمَيِّتِ إِذَا
أَبْلَاهَا قَدَمُ الْعَهْدِ. قِيلَ إِنَّهَا مِنَ السَّرْيَانِيَّةِ.

وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ عَرَبِيَّةً مِنْ تَخَّ: بِمَعْنَى:

وكأنه تَتَرَسَ بالترس. وفي التلید الفصیح نجد الفعل الرباعي والخماسي كما في (اللسان...) وغيره: «تَرَسَ وَتَتَرَسَ: تَسَّتَرَّ بالترس... والمترس: الخشبة التي توضع خلف الباب» وقالوا: المترس: فارسي ومعناه: لا تخف؛ فقلت: رأيت في (قاموس الفارسية): «تَرَسَ: الخوف، الرعب، الفرع، الخشية». والميم عندهم علامة النهي. وفي (محيط المحيط) عدد من المفردات العامية والدخيلة التي حوتها المادة... ويشرح «الترس»: صفحة من الفولاذ مُستديرة تُحْمَلُ في اليد للوقاية من السيف ونحوه... المتراس: ما تُرَسُّ به أي تُسْتَرَّ من حائط ونحوه من العدو (ج) متاريس...».

ويقول بعض عوامنا: (تَرَبَسَ) الباب؛ كما يقال في مصر، ويرى د. عبدالعال أن «الأصل فيها ترس...». ولم أجد شيئاً في (رد العامي إلى الفصيح):

ولو جرّبت الإبدال لوجدته ولكن مع الفعل: «تَرَصُ يَتَرَصُ تَرَاصَةً فهو تَرِص: مُحْكَمٌ شَدِيدٌ وَأَتَرَصَهُ وَتَرَصَهُ: سَوَّاهُ وَعَدَّلَهُ» كما في (القاموس...) ولكن هذا الثلاثي لازم، فلا يصح إبداله دَوْماً، فأعود إلى: ت ر س:

وفي (التاج...) عن (القاموس...) و(اللسان...) و(الأساس...):

«... تَتَرَسَ بالترس؛ أي: تَوَقَّى. والمترس: ضَبْطُوهُ كَمُنْبَرٍ وَمَقْعَدٍ... وقد وقع في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري واختلفوا في ضَبْطِهِ... وقيل بتشديد المُنْتَاة [المترس]... وفي (التهذيب...) المترس الشجار الذي يوضع قِبَلِ الباب دِعامَةً وليس بعربي. ومعناه [بالفارسية] مَرَس؛ أي: لا تخف معها... ويقال إن اسم هذه

التي أَبْدَعَتْهَا الْعَامَّةُ فَقَالَ عَنْهَا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ (ولكنها استعارة بَعِيدَةُ الْمَعْنَى). فَقُلْتُ: وإذا راجعنا (لسان العرب) لابن منظور؛ وجدنا ما يَقْرُبُ مِنْ اسْتِعْمَالِنَا الْعَامِّيِّ لَهَا حَتَّى تَكَادُ تَكُونُ هِيَ؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: (تَخَّ الْعَجِينُ يَتَخُّ تَخَوْخًا وَأَتَخَّهُ صَاحِبُهُ إِتْخَاخًا. وَالتَّخُّ: الْعَجِينُ الْمُسْتَرْخِي. وَتَخَّ الْعَجِينُ تَخًا إِذَا أَكْثَرَ مَازُهُ حَتَّى يَلِينُ، وَكَذَلِكَ الطِّينُ إِذَا أَفْرِطَ فِي كَثَرَةِ مَائِهِ حَتَّى لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُطَيَّنَ بِهِ؛ وَأَتَخَّهْمَا هُوَ فَعَلَ بِهِمَا ذَلِكَ).

قُلْتُ: وَلَكِنْ نَوْنُ (التَّخَانِ) الَّتِي لَمْ أَجِدْهَا فِي مَصْدَرٍ أَوْ مَرْجِعٍ لَا تَخْرُجُ بِنَا إِلَى مَادَّةٍ: تَخِنْ تَخِنْ: أَوْ إِلَى مُحَاوَلَاتِ الْإِبْدَالِ الْآخَرِ لِأَنَّ تَخِنْ أَوْ تَخِنْ تَخِنْ أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهَا لَا تَحْمِلُ مِنَ الْمَعْنَى مَا يَقْرُبُهَا مِنْ صِفَةِ التَّخَانِ مِنَ السَّفَرِ جَلِّ وَالْخِطَانِ... فَلَا سَبِيلَ أَمَامَنَا سِوَى أَنْ نَقُولَ إِنَّهَا مِنْ صِيَاحَةِ الْعَامِيَّةِ الدَّمَشَقِيَّةِ، وَلَكِنَّهَا صِيَاحَةٌ صَرْفِيَّةٌ فَصِيحَةٌ صَحِيحَةٌ مِنَ الْفِعْلِ تَخَّ قِيَاسًا عَلَى الْقَاعِدَةِ الصَّرْفِيَّةِ الَّتِي تُجِيزُ لَنَا أَنْ نَسْتَقِ الصِّفَةَ الْمُشَبَّهَةَ عَلَى وَزْنِ فَعْلَانٍ كَاشْتِقَاقِ الْجَوْعَانِ وَالْعَطْشَانِ وَالْهَيْمَانِ... وَعَامِيَّةُ الشَّامِ مِيَالَةً إِلَى الْإِكْثَارِ وَالتَّوَسُّعِ فِي اسْتِعْمَالِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ عَلَى وَزْنِ فَعْلَانٍ...

ولعلَّ التَّخَّ يَكُونُ مِنَ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ أَوْ الشَّامِيَّةِ... وَتَشَارِكُ فِيهِ الْوَصْرِيَّةُ أَيْضًا كَمَا رَأَيْنَا...

(تَرَسَ الْبَابَ وَتَرَبَسَهُ)

أَمْ تَرَصَ الْبَابُ وَأَتَرَصَهُ وَتَرَصَهُ

يُقَالُ فِي الْعَامِيَّةِ: (تَرَسَ) الْبَابَ فِي وَجْهِهِ، وَطَبَعَهُ كَدِمَاغِهِ (تَرَسَ) وَبَابُهُ (مُتْرَسَ). وَتَسْتَعْمِلُ عَوَامُنَا الْفِعْلَ الثَّلَاثِي: (تَرَسَ) بِمَعْنَى: أَغْلَقَ،

مضَعْفُهُ: تَرَسَ ولذا أقول: ويجوزُ أن تكونَ من
تَرُصَ يَتَرُصُ: وفي اللسان والقاموس وأساس
البلاغة: «تَرُصَ الشَّيْءَ تَرَاصَةً، أي أَحْكَمَ،
والتَّريصُ المُحْكَمُ فهو مُتَرُصٌ... وأترصه هو
وَتَرَصُهُ وَتَرَصَهُ: أَحْكَمَهُ وَقَوَّمَهُ؛ قَالَ ذُو الْإصْبَعِ
العدواني يَصِفُ بَنًا:

تَرَصَ أَفْوَاقَهَا وَقَوَّمَهَا
أَنْبَلُ عَدَوَانٍ كُلُّهَا صَنَعَا

أَنْبَلُهَا: أَعْلَمَهَا بِالنَّبْلِ... وميزانُ تَرِصٍ؛ أي:
مُقَوِّمٌ. وفي الحديث: (لو وُزِنَ رجاءُ المؤمنِ
وُخُوفُهُ بميزانِ تَرِصٍ ما زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ)
أي بميزانٍ مُسَوِّ... وَفَرَسَ تَارِصٌ: شَدِيدٌ وَثِيقٌ.
وَأَنْشَدَ ثَعْلَبُ:

قَدْ أَغْتَدِي بِالْأَعُوجِيِّ التَّارِصِ

قُلْتُ: فَنَكُونُ قَدْ حَوَّلْنَا الْإِحْكَامَ إِلَى إِحْكَامِ
الْإِغْلَاقِ لِمَزْلَاجِ الْبَابِ، وَلَا سِيَّما أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ
فَارِسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) يَسْتَشْهَدُ بِمَا أَنْشَدَهُ
الْخَلِيلُ:

وَشَدَّ يَدَيْكَ بِالْعَقْدِ التَّارِصِ

وفي مصرَ يقول د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال:
«نقولُ في دارِجَتِنَا تَرَبَسَ فُلَانُ الْبَابِ: أَحْكَمَ قَفْلَهُ
بِالتَّرباسِ، وَتَرَبَسَتِ الْآلَةُ تَوَقَّفَتْ عَنِ السَّيْرِ،
وَالْأَصْلُ فِيهَا تَرَسَ...».

تَرَى يَا هَلْ تَرَى

لِلْقَتَالِ الْكَلَابِيِّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَضَرِّجِيِّ بْنِ عَامِرٍ
فِي ابْنِهِ عَبْدِ السَّلَامِ:

يَا هَلْ تَرُونَ بِأَعْلَى عَاصِمٍ ظُعْنًا

نَكْبَنُ فَحَلَيْنِ وَاسْتَقْبَلْنَ ذَا بَقَرٍ

أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي (الْأَغَانِي) الْجُزْءِ
الْأَخِيرِ: أَخْبَارُ الْقِتَالِ فِي الْأَغَانِي ج ٢٤/١٨٩ يَا

الْحَشْبَةُ بِالْعَرَبِيَّةِ التُّرْسُ بِالضَّمِّ... وَكُلُّ مَا تَتَرَسَّتْ بِهِ
فَهُوَ مِتْرَسَةٌ لَكَ... بِكسر الميم وهذا يُشْعِرُ أَنَّ التُّرْسَ
الَّذِي ذُكِرَ قَبْلَ ذَلِكَ. وفي (الأساس...) هو مِتْرَسَةٌ
لَكَ، وَهُوَ مَجَازٌ؛ أَيُّ: كَأَنَّهُ يَتَوَقَّى بِهِ مِنْ
الْتَّوَابِ... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: رَجُلٌ تَارِسٌ: ذُو
تُرْسٍ؛ تَقُولُ: لَا يَسْتَوِي الرَّاجِلُ وَالْفَارِسُ وَالْأَكْشَفُ
وَالتَّارِسُ. وَحَكِي سَبِيوِيَّة: أَتَرَسَ الرَّجُلُ أَتْرَاسًا، مِنْ
بَابِ الْإِفْتَعَالِ، إِذَا تَوَقَّى بِالتُّرْسِ وَالتُّرْسُ: هُوَ
الْمِتْرَسُ خَلْفَ الْبَابِ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ
فِي غَلْقِ الْبَابِ كَيْفَ كَانَ؛ يَقُولُونَ: تَرَسَ الْبَابُ
وَبَابٌ مِتْرُوسٌ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ بِالشَّيْنِ
الْمَعْجَمَةِ...». أَعَامَتْهُمْ تَقُولُ؟

وليس في (المعجم الوسيط) تَرَسَ الثَّلَاثِيَّ وَلَكِنْ
فِيهِ «تَرَسَ: تَوَقَّى بِالتُّرْسِ كَتَرَسَ وَفِي التُّرْسِ
اشْتَقَّتْ مُشْتَقَّاتُ الثَّلَاثِيَّ أَيْضًا: فَالتَّارِسُ: ذُو
التُّرْسِ. وَالتَّارِسُ: صَاحِبُ التُّرْسِ أَوْ صَانِعُهُ،
وَالْمِتْرَاسُ (مَوْلَدَةٌ) مَا يُوضَعُ فِي طَرِيقِ الْعَدُوِّ
لِعَرْقَلَتِهِ (ج) مِتْرَاسٍ.

وَالْمِتْرَسُ: التُّرْسُ ذَاتُهُ (ج) مِتْرَاسٍ» (المعجم
الوسيط).

إِذَا نَقُولُ: «إِنَّا نَتَرَسُ الْبَابَ وَرَاءَنَا»؛ أَيُّ: نُغْلِقُهُ.
وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مِنْ: الْمِتْرَسِ وَهُوَ «خَشْبَةٌ تُوضَعُ
خَلْفَ الْبَابِ فَارِسِيَّةٌ أَيْ لَا تَخَفُ مَعَهَا» كَمَا جَاءَ فِي
(الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَ(لِسَانِ الْعَرَبِ) وَ«تَتَرَسَّتْ
بِالتُّرْسِ، فَهُوَ مِتْرَسَةٌ لَكَ. وَرَجُلٌ تَارِسٌ: ذُو
تُرْسٍ. وَالتَّتَرَسُ. التَّسْتَرُ بِالتُّرْسِ، وَكَذَلِكَ
التَّارِسُ... وَالمِتْرُوسَةُ: مَا تُتَرَسُ بِهِ.

وَالتُّرْسُ: خَشْبَةٌ تُوضَعُ خَلْفَ الْبَابِ يُضَبَّبُ بِهَا
السَّرِيرُ، وَهِيَ الْمِتْرَسُ بِالْفَارِسِيَّةِ. الْجَوْهَرِيُّ:
الْمِتْرَسُ خَشْبَةٌ تُوضَعُ خَلْفَ الْبَابِ....

قُلْتُ: وَلَمْ يَرِدِ الثَّلَاثِيَّ: تَرَسَ، وَإِنَّمَا وَرَدَ

يُقَالُ: بَيْنَهُمَا فُرْجَةٌ، أَي انْفِرَاجٌ: وَفِي حَدِيثِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ: (وَلَا تَنْذَرُوا فُرْجَاتِ الشَّيْطَانِ) جَمْعُ فُرْجَةٍ، وَهُوَ الْخَلْلُ... وَفِي رَوَايَةٍ: (فُرْجُ الشَّيْطَانِ)... وَالْفُرْجَةُ: الرَّاحَةُ مِنْ حُزْنٍ أَوْ مَرَضٍ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

رُبَّمَا تَكْرَهُ الثُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ

بِرِّ لَهُ فُرْجَةٌ، كَحَلِّ الْعِقَالِ

ابن الأعرابي: فُرْجَةُ اسْمٌ، وَفُرْجَةٌ مَصْدَرٌ.

وَالْفُرْجَةُ: التَّفْضِيُّ مِنَ الْهَمِّ، وَقِيلَ: الْفُرْجَةُ فِي الْأَمْرِ، وَالْفُرْجَةُ، بِالضَّمِّ، فِي الْجِدَارِ وَالْبَابِ، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ.

التَّهْذِيبُ: وَيُقَالُ مَا لِهَذَا الْغَمِّ مِنْ فُرْجَةٍ وَلَا فُرْجَةٍ وَلَا فِرْجَةٍ.

... وَالْفَرْجُ: الشَّعْرُ الْمَخُوفُ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْمَخَافَةِ، قَالَ:

فَعَدْتُ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ

مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

وَالْفَرْجُ مَا بَيْنَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ:

شِعْبُ الْعِلَافِيَّاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ

وَالْمُحْصَنَاتُ عَوَازِبُ الْأَطْهَارِ

«الْعِلَافِيَّاتُ: رِجَالٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى عِلَافٍ، رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةٍ. وَالْفُرُوجُ جَمْعُ فَرْجٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ؛ يَرِيدُ أَنَّهُمْ آثَرُوا الْغَزْوَ عَلَى أَطْهَارِ نِسَائِهِمْ».

.. وَفُرُوجُ الْأَرْضِ: نَوَاحِيهَا. وَبَابُ مَفْرُوجٍ: مُفْتَحٌ... وَالْفَرْجُ وَالْفَرْجُ: الَّذِي لَا يَكْتُمُ

(١) قوله: (واحدًا) ففراج عبارة القاموس بجمع ففرجة كزفرجة. أعني حاشته (اللسان) ط. بيروت. سنة ١٩٥٦. وذلك أيضًا في ف. ر. ج. وكان ذكر واحدًا وجمعها أيضًا في نص اللسان في ف. ر. ج. [

هَلْ تَرَوْنَ: تَقْدِيرُ: الْمَحْذُوفُ مِنْهُ: يَا قَوْمِي هَلْ تَرَوْنَ أَوْ يَا نَاسُ هَلْ تَرَوْنَ قُلْتُ: كَذَلِكَ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ يَقُولُونَ: يَا هَلْ تَرَى... .

لَدَى التَّسَاوُلِ: يَا هَلْ تَرَاهُ قَدْ وَصَلَ أَمْ لَمْ يَصِلْ؟ وَالْفِعْلُ الْمُضَارِعُ: تَرَى تَسْمَعُهُ مِنَ الْجِمْعِيِّ وَمِنْ أَهْلِ مَحَافِظِهِ الْمُتَوَسِّطَةِ فِي الْمُتَنَصِّفِ بَيْنَ الْمَحَافِظَاتِ السُّورِيَّةِ... فَالْحَمَاصَةُ يَكَادُونَ يَكْرُرُونَهُ بَيْنَ كُلِّ جُمْلَتَيْنِ وَالثَّلَاثَةُ... (تَرَى... أَنَا كَذَا... وَتَرَى... نَعْمَلُ كَذَا... وَتَرَى... هُوَ مُوصُوفٌ بِكَذَا... وَهَكَذَا)...

التَّفَارِيحُ وَالْفُرْجَةُ: (بِالتَّاءِ لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ: ت ر ج)

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «ت ر ج: التَّفَارِيحُ: فَرْجُ الدَّرَابِزِينَ قَالَ: وَالتَّفَارِيحُ فَتَحَاتِ الْأَصَابِعِ وَأَفْوَاتُهَا، وَهِيَ وَتَائِرُهَا. وَاحِدُهَا تَفْرَاجٌ».

وَأَرْجُو أَلَّا أَتَّهَمَ بِالْجَهْلِ إِذْ أَذْكَرُ التَّفَارِيحَ فِي غَيْرِ بَابِ الْفَاءِ، فَعُذْرِي أَنِّي وَجَدْتُهُ فِي أَكْبَرِ مُعْجَمِ مَوْسُوعِي تَرَاثِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ فِي فَصْلِ ذَلِكَ تَوْكِيدًا... وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ لُوَيْسَ مَعْلُوفٍ مُؤَلِّفِ (الْمُنْجِدِ)، وَأَيْضًا: لِابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): ف ر ج: فِي فَصْلِ الْفَاءِ مِنْ بَابِ الْجِيمِ: «الْفَرْجُ: الْخَلْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ... وَالْفُرْجَةُ وَالْفَرْجَةُ: كَالْفَرْجِ. وَقِيلَ: الْفَرْجَةُ: الْخِصَاصَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ... ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: فَتَحَاتِ الْأَصَابِعِ يُقَالُ لَهَا التَّفَارِيحُ، وَاحِدُهَا تَفْرَاجٌ^(١). وَحُزُوقُ الدَّرَابِزِينَ يُقَالُ لَهَا التَّفَارِيحُ وَالْحُلْفُ: التَّصَرُّقُ الْوَادِي مَا بَيْنَ عُدُوتَيْهِ، وَهُوَ بَطْنُهُ، وَفَرْجُ الطَّرِيقِ مِنْهُ وَفُوهَتُهُ. وَفَرْجُ الْجَبَلِ فَجْهُ... وَهُوَ الْوَسَاعُ الْمُفَرَّجُ الَّذِي بَانَ مِرْفَقُهُ عَنْ إِبْطِهِ. وَالْفَرْجَةُ، بِالضَّمِّ: فُرْجَةُ الْحَائِطِ وَمَا أَشْبَهُهُ،

السَّرَّ... والفرَج انكشاف الكَرْب وذهابُ الهمِّ.
والفَرِيج: الظاهر البارز المُنْكَشِف، وكذلك
الأُنْثَى...».

وأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح)
يقول بعنوان (ف ر ج): (تَفَرِّج: الفرجة):
«ويقولون: تَفَرِّج على كذا والاسم الفرجة
(بالضم والكسر) وهي النظر إلى ما تنبسط إليه
النفس وتَفَرِّج به من همومها.

والفصيح: تَفَرِّج بالشيء أي طلب الفرَج
والتخلص من غمه وكربه بالنظر إليه وانبساط
نفسه».

وكتب شفيق جبري في (مجلة مجمع اللغة
العربية بدمشق الجزء الثاني من المجلد الرابع
والخمسین سنة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ص ٣٠٠) في
سلسلة مقالاته: بقايا الفصح فأشار إلى الفرجة
بمعنى: التَّفَضُّي من الهمِّ: أي التخلص منه،
قديمًا فتوسّع معناها الحديث.

التَّكْتَكَة

أتوهم أنه نقل د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في
ص ١٥٨ من (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة
والأصول العربية) من (القاموس...):

«نقول في دارجينا: تَكْتَك فلان من البرد:
اضطكّت أسنانه... وفي (القاموس...):
التَّكْتَكَة، كالتَّكْتَكَة: صَوْت في صدر الرّجل.
وَكَتّ البعير يكتّ صاح صياحًا لينا». قلت:
ونحن نقول أيضًا: تَكْتَك من البرد... ونستعمل
غيرها من التَّكْتَكات أيضًا... وقلت ولكني
وجدت في (القاموس...) هذا في: ت ك ت
والتَّكْتَكَة... ولم أجده يقول كالتَّكْتَكَة، كما لم
أجده في ت ك ك يقول مثل كَت أو كَتَكَت وإنما

وَجَدْتُ في فصل الثَّاء من بابا الكاف من
(اللسان... والتاج...) كما؛ في (القاموس...):
ت ك ك: «تَكَّة: قَطْعُهُ أو وَطْئُهُ فَشَدَخَهُ كَتَكْتَكُهُ،
والتَّيْدُ فَلَانًا: بَلَغَ مِنْهُ. والتَّكُّ: المَهْزُول والهالك
والأحمق. وقد تَكَكْتُ كضربت تُكوِّج تَأْكُونُ.
وتَكَّةً وتُكَّاك وتُكَّك... والتَّكَّة - بالكسر - رِباط
السَّراويل ج تَكَّك واستتكَ التَّكَّة: أَدْخَلَهَا فِيهِ».

وكذلك في (اللسان...): «وتَكْتَكْتُ الشيء؛
أي: وَطِئْتُهُ حَتَّى شَدَخْتُهُ... والتَّكِيك: الذي لا
رَأْيَ لَهُ وهو بَيْنُ التَّكَاكَة؛ عن الهَجَرِي، وأنشد:

ألم تَأْتِ التَّكَاكَة قد تراها

كقرن الشَّمْس باديةً ضُحِيًّا؟»

وفيه كما في (مُسْتَدْرَك تاج العروس...)
للزبيدي:

«... وقال أبو عمرو بن العلاء: تقول العرب: ما
فيه حَاكَة ولا تَاكَة؛ فالحَاكَة الضَّرْس والتَّاكَة:
التاب.

نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِي: والتَّكْتَكَة في الفَرَس: أن يَمْشِي
كَأَنَّهُ يَطَأُ عَلَى شَوْكٍ أو نَارٍ مُوَلَّدَةٍ».

ويكتب أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى
الفصح):

«... وقالوا: تَكَّت الساعة وتَكْتَكَت (الثانية
للتكرار) بمعنى أَخَذَتْ تَكَّةً، وقالوا: تَكْتَك الفرخ
إذا زقا لأمّه... وتَكْتَكَت له أمّه إذا حَدَبَتْ وَحَتَّت
بصوتها إليه.

وهو في كل ذلك حكاية الصوت. واستعماله
مُولَّد صحيح. وقيل إنها إرمية سريانية بمعنى
هَدَرَ وَثَرْتَر...».

التَّكَّة

التَّكَّة رِباط السَّراويل. تلفظها عامُّنا بالدَّال؛

ولكنّ الفصح من المادّة د ك وضحت في موضعه
فهو بعيد عن هذا.

وفي (محيط المحيط):

«... واستك التكة: أدخلها في حجرة
السراويل... والتكة رباط السراويل،
والعامة تقول: دكة. جمعها تكك. الميتك آلة
تستك بها التكة، والعامة تقول: يدك».

وفي (لسان العرب): «تك الشيء يتكه تكاً
وطئه فشدخه، ولا يكون إلا في شيء لين...
والتكة: واحدة التكك، وهي تكة السراويل
وهي رباط السراويل. قال ابن دريد: لا
أحسبها إلا دخيلاً وإن كانوا تكلموا بها قديماً؛
وقد استك بها...».

وفي (أساس البلاغة): «يستك بالحرير» أي
يتخذ منه تكة.

وفي مستدرّك (تاج العروس): «والمك: ما
تدخل فيه التكة في السراويل».

تَعْتَهُ وَتَلْتَلُهُ

في الشّام ومصر يقال: تتع وهو يحمل هذه
الأثقال، وتتتع وهو يقرأ فتردد وتأتأ وتتتع
وتلغثم وخلط... وقد ذكرها د. عبدالمؤمن
سيد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات
الحقيقة والأصول العربية).

والأحظ تعتعتين تتلاقيان في المعنى إحداهما
مبدلة العين بالهمزة من التأتأة والأخرى عينها
أصل من حروفها وهي التي تتحدث عنها هاهنا،
وهي التلته بمعناها الموحّد في العامية والفصيحة
والتي نذكر في محلّها ت ل ت. أمّا التعتة:

ففي (القاموس المحيط): «... والتتع: الفأفأ.
ووقعوا في تعاتع: أراجيف وتخليط وتعتة: تلته

وحرّكه بعنف، أو أكرهه في الأمر حتى قلق. وفي
الكلام تردد من حصر أو عي كتتع. والذّابة:
ارتطمت في الرمل».

وفي أصل المعنى: قال ابن فارس في (مقاييس
اللغة): «التاء والعين من الكلام الأصل الصحيح،
وقياسه القلق والإكراه. يقال: تعت الرجل إذا تبلّد
في كلامه وكل من أكره في شيء حتى يقلق فقد
تعت. وفي الحديث: حتى يؤخذ للضعيف حقّه من
القوي غير متعت. ويقال: تعت الفرس إذا ارتطم.
قال:

يُتَعَتُ فِي الْخَبَارِ إِذَا عَلَا

وَيَعْتُرُ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ

ويقال: وقّع القوم في تعاتع؛ أي: أراجيف
وتخليط». ويذكر ابن منظور في (لسان العرب)
مثل ابن فارس قبله ويزيد شرحاً: «... والتعتة:
الحركة العنيفة وتعتة إذا عتله وأقلقه. أبو
عمرو: تعت الرجل وتلته: وهو أن تقبل به
وتدبر وتعتف عليه في ذلك، وهي التعتة
والتلته أيضاً... وتعتة العي. ومنه الحديث:
(الذي يقرأ القرآن ويتعت فيه...) أي يتردد في
قراءته ويتبلّد فيها لسانه. وتعت فلان إذا ردّ عليه
قوله، ولا أدري ما الذي تعتة... وتعتة
الذّابة: ارتطامها في الرمل والخباز والوخل من
ذلك. وقد تعت البعير وغيره إذا ساخ في الخباز:
في وعوثة الرمال».

ولا أكاد أجد ما تضيفه كتب اللغة مثل (محيط
المحيط) و... .

التَّلْتَلَةُ: (مُرْتَبِطَةٌ بِالتَّعْتَةِ)

(التلته) في عاميتنا تخلف عن التعتة، ولكنهما
تتلاقيان في الدلالة في معاجم الفصاح:

في دمشق تُسمِّي توالي الزيادات في الكلام والإخبار والإضافات على ما يتلو توالي الإجابات وتناقل الموضوعات والترُّيد من الأحاديث عنها: تَلْتَلَة. ونَجْمُها على ثلاث. ونَشَقُّ منها الفعل (تَلْتَلُوا في الموضوع) أَكْثَرُوا من تَبَادُل الكلام والجوار والأخذ والعطاء في القصص والحوادث والإضافات والزيادات على هذا الموضوع حتى فسد من كثرة (الثلاث...) وفي مِصر يُقال: (بَلَوِي متلثة) ..

وقد تكون التَلْتَلَة مَقْلُوب (الْتَلْتَة) بمعنى كثرة لَت الكلام وعَجَنه، ممَّا هو وارد في ل ت ت. أو يكون بينهما تَلَاقي وتَقَارُب في بعض المعاني والدلالات... ولكن لكلِّ فصاح معانيها..

والزَمْخسَرِي في (أساس البلاغة) يُقَارِب الدلالة العامية للتَلْتَلَة فيقول: «تَلْتَلَه: أَرْعَجَه. وهو يُتَلْتَل الأقران. ولَقُوا منه الثلاثل.

وتلاحظ في تَطَوُّر معنى التَلْتَلَة من الفُصحى إلى العامية أثر الاستعمال في حياة العبارة وتَغْيِير دلاليتها؛ وَلَنَرَّ كيف يقول بعد أن يعرض البُستاني في (مُحيط المُحيط) زُبْدَة ما في التراث اللغوي للمادة، ففيه:

تَلْتَل الرَّجُلُ: سار شديداً، و- الشيء: حَرَكَهُ وَقَلَقَلَهُ وَزَعَزَعَهُ وَزَلَزَلَهُ، و- الدابة: ساقها عَنيفاً.. والرجُل الثلاثل: التارُّ الغليظ.

التَلْتَلَة: مصدر: تَلْتَل. والشدة، يُقال: لَقِيَ منه تَلْتَلَة، أي شدة، والعجلة وكثرة الحركة...

وتَلْتَلَة بهراء: كَسَرُهُمْ تاء: تفعلون، أو: حَرَف المضارعة مُطْلَقاً... والتَلْتَلَة عند العامة كلام لا معنى له ككلام الأطفال، أو كلام طويل لا طائل تحته. ج ثلاثل. قال الأصمعي: الثلاثل: الشدائد مثل الزلازل، ومنه قول الراعي:

واخْتَلَّ ذُو المَالِ والمُثْرُونَ قد بَقِيَتْ على الثلاثِلِ من أقوالِهِم عَقْدٌ وقيل: الثلاثل: الشدائد المُقْلِقَة، ولا واحد لها.

وأُضِيف من (لسان العرب): ت ل ل: «والتَلَلُ والبَلَل... شيء واحد... من قولهم: تَلَّ أي صَبَّ، ومنه قِيلَ لِلْمِشْرَبَةِ التَلْتَلَة لِأَنَّهُ يُصَبُّ ما فيها في الحَلَق.

والتَلْتَلَة: التَّحريك والإقلاق. التَّهْذِيبُ في ترجمة ترر: التَّرْتَرَة أَنْ تُحَرِّكَ وتُزَعِّج، قال: وهي التَّرْتَرَة والتَلْتَلَة والمَزْمَرَة؛ قال ذو الرُّمَّة يَصِفُ جَمَلًا:

بَعِيدَ مَسَافِ الخَطْوِ عَوُجَ شَمَرَدَلْ

يُقَطِّعُ أَنْفَاسَ المَهَارِي ثَلَاثِلَه

وتَلْتَلَه أي زَعَزَعَهُ وَأَقْلَقَه وَزَلَزَلَه، وفي حديث ابن مسعود: أَتَيْ بَشَارِبَ فَقَالَ: تَلْتَلُوهُ؛ هو أَنْ يُحَرِّكَ وَيُسْتَنَكَّه لِيُعْلَمَ أَشْرَبَ أَمْ لَا. وهو في الْأَصْل السَّوْقُ بِعُتْف. وتَلْتَل الرَّجُلُ: عَتَفَ بِسَوْقِهِ...

...وَرَجُلٌ ضَالٌّ تَالٌ آلٌ، وقد ضَلِلَتْ وَتَلْتَلَتْ ضَلَالَةً وَتَلَالَةً، وجاء بالضَّلَالَة والتَلَالَة والألالة، وهو الضَّلَال بن التَّلَال، قال الجوهري: وكل ذلك إِتْبَاع...».

وفي (القاموس... والتَّاج...) مثل ذلك.

التَّبَلُّ

هو تَبَلُّ من تَنَابُلَة السُّلْطَانِ، كَأَنَّهُ قَاعِدٌ في (التَّبَلُّخَانَة) لَا يَتْرُكُهَا وَيَتَمَنَّى لو شَبَّ الحَرِيقُ فيها حَتَّى يُشْعَلَ مِنْهُ (السَّيْكََارَة) التي في فَمِهِ!

كُنْتُ على أَنْ أَهْمِلَ (التَّبَلُّ) لِأَنَّهَا عِبَارَةٌ تُرَكِّبُ في ظَنِّ الأمير شَكِيب أَرْسِلَان في (القول الفصل:

إلى أن يَقَعَ التَّنْبَلُ

لُ فِي مُحَصَدَةِ الْجَزْرِ

التَّنْبَلُ هو الأَبْلَةُ الذي يَقْبَلُ المَخَارِيقَ على نَفْسِهِ، وَيَعْتَرُّ بما يُورِدُ المُنْجَمَ عليه فَيُخْرِجُ هو أَيْضًا دَرَاهِمَهُ طَمَعًا فِي رَدِّهَا، فَيَأْخُذُهَا مِنْهُ وَيَسْحَرُ بِهِ. ا. هـ. الثعالبي.

قُلْتُ: يمكنُ أن تكونَ العامِّيَّة قد استمدتْ من الأَدَبِ الفَصِيحِ في القرنِ الرَّابِعِ الهجريِّ؛ العاشرِ الميلاديِّ حينَ كانتْ بِدْعَةُ الخُرُوجِ على لُغَةِ المُنْجَمِ تجديدًا في مَذهَبِهِمُ الشَّعْرِيَّة، أو في مَذهَبِ بَعْضِهِم.

ثم زادني رَغْبَةً في المَزِيدِ مِنَ البَحْثِ د. عبد المنعم سيّد عبدالعال؛ في مصر، في كتابِهِ (معجمُ الألفاظِ العامِّيَّة ذاتِ الحقيقة والأصولِ العربيَّة) حيثُ يقولُ في ص ١٥٩: «نقولُ في دارِجَتِنَا: فلانُ تَنَبَّلَ صَلْبُ التَّفْكيرِ، عَدِيمُ الإدْرَاكِ، لا يَخْضَعُ لِلين ولا يَتَأَثَّرُ بِشِدَّةٍ؛ وفي القاموس: «التَّنْبَلُ كَجَعْفَرٍ: الصَّلْبُ الشَّدِيد». ا. هـ. عبد المنعم.

قُلْتُ: فهل هذا معناها في مِصْر؟ مع أنْ مُعْجَمَ مَجْمَعِ القَاهِرَةِ (الوسيط) نصَّ على «التَّنْبَلُ: الكسلان - تركيَّة»!

وقُلْتُ: ولكِنِّي لم أجِدْ هذا المعنى الذي أوردَهُ د. عبد المنعم: الصَّلْبُ الشَّدِيد؛ عن القاموس، في نسختي من (القاموس المحيط) الذي اعتدْتُ أنْ أجِدَ فيه ما يقوله د. عبد المنعم حينَ يقولُ: (وفي القاموس..). فمن أيِّ قاموسٍ مَقْصَدُهُ في هذه

ص ٦٨) وفي ظَنِّي؛ أو فارسيَّة، وميدان بحوثنا هذه في الألفاظِ العربيَّة الأصلِ والنَّجَار... وَلَكِن كَثْرَةً كاثرةً من الزَّملاءِ المُتَعاطِلينِ مِثْل هذه المُباحثاتِ أَلْحَوْا عَلَيَّ أنْ أَبْحَثَ في المُنْجَمِ فَقَدْ صادفوا التَّنْبُولُ والتَّنْبَلُ بكسر التاء بمعنى الرَّجُلِ القصيرِ كالنَّبالِ والتَّنْبَالَةِ بكسر التاء أَيْضًا بمعنى القصيرِ وليس الكسول..

والتَّنْبَلُ في اللسانِ والتَّاج:

«التَّنْبَلُ (كَدِرْهُمْ وقِرطاسٍ وقِرطاسَةٍ وزَنْبُورٍ) أَهْمَلُهُ الجَوْهَرِيُّ والصَّاعِنِيُّ وقالَ غَيْرُهُما هو (الْقَصِير) قالَ شيخُنَا: التَّنْبَلُ كَدِرْهُمْ يُلْحَقُ بِنِظَائِرِ مِيزَاتِهِ كالتَّنْتَلِ الذي بعده. والتَّاءُ في تَنبالٍ زائدة اتِّفَاقًا؛ وفي المُحْكَمِ هو رِباعِيٌّ على مَذْهَبِ سِيبَوَيْهِ لِأنَّ التَّاءَ لا تُزادُ أَوَّلًا إِلَّا بِثَبَّتٍ، وكَذَلِكَ التَّوْنُ لا تُزادُ ثَانِيَةً إِلَّا بِذَلِكَ، وعند ثعلب ثَلَاثِيٌّ، وَذَهَبَ إلى زيادَةِ التَّاءِ؛ ويشْتَقُّه من التَّنْبَلِ الذي هو الصَّغَرُ، وَرواهُ أَبُو ثَرابٍ في بابِ الباءِ والتَّاءِ من الاِعتِقابِ، وَذَكَرَهُ الأَزْهَرِيُّ في الثَلَاثِيِّ وَجَمَعَهُ التَّنَائِيلُ وَأَنشَدَ لِكَعْب:

يَمْشُونَ مَشْيَ الْجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمُ

ضَرْبُ إِذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ

أي القصار... والتَّنْبَلُ والتَّنْبُولُ اليقطين الهندي.....

ومِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: التَّنْبُولِيُّ بائِعُ التَّنْبَلِ، والتَّنْبَلُ كَجَعْفَرٍ البَلِيدُ الثَّقِيلُ الوَخِيمُ: لُغَةٌ عامِّيَّةٌ، وَتَنَبَّلَ اسْمُ مَوْضِعٍ قالَ الأَخْطَلُ:

عَفَا واسِطٌ مِنْ أَرْضِ رَضَوَى فَتَنَبَّلُ

فَمُجْتَمَعُ الحَرَيْنِ فَالصَّبْرُ أَجْمَلُ...».

وفي (يَتِيمة الدَّهْرِ في محاسنِ أَهلِ العَصْرِ) للثعالبي^(١) «قالَ أَبُو دُلْفٍ الخَزَرَجِيُّ مِسْعَرُ بْنُ مُهْلَلٍ في القَصِيدَةِ السَّاسَانِيَّةِ:

(١) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النسابوري من (يتيمة الدهر) ج ٢ ص ٣٦١ من طبعة سنة ١٣٦٦ هـ سنة ١٩٤٧ م بالقاهرة تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

أَمَّا التَّنْبُلُ أَوْ التَّانْبُولُ أَوْ التَّامُولُ؛ فهو: اليَقْطِينُ الهنديُّ المذكورُ في: (لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس...) وفي أغلب كتب اللغة التي تقول: هو نبات تُمَضَّعُ أَوْرَاقُهُ لِلتَّطْيِبِ. وقد أوردَ الزَّبيديُّ في (التَّاج...) قولَ البَدْرِ الدَّمَامِينِي:

بعثت بأوراقٍ من التَّنْبُلِ الذي
نراه بأرضِ الهندِ قاطبةً قُوتاً
إذا مَضَّعَ الإنسانُ منه وُريقةً
تَقَلَّبَ في فيه عقيقاً ويقوتاً

وقال الفيروزآبادي في: ت م ل: «والتَّامُولُ: والتَّانْبُولُ وهو ضرب من اليقطين... طعمٌ ورَقِه كالقَرْفُلِ يَمْضَغُونَهُ بقليلٍ من كِلْسٍ وهو مُشَّةٌ مُطْرِبٌ باهيٌّ مُقَوٌّ لِلثَّهِّ والمعدة والكبد وهو خَمْرُ الهند يُمازجُ العقلَ قليلاً، وهو يَنْبُت كاللوبياء ويرتقي في الشجر».

قلتُ: أكانَ الكسلُ في التَّنْبُلِ بسببِ القُعودِ لمضغِ أوراقِ التَّانْبُولِ أَوْ التَّنْبُلِ؛ خمرِ الهند الذي يمازجُ العقلَ قليلاً كما ذكر في القاموس المحيط، يَمْضَغُونَهُ بقليلٍ من كِلْسٍ فيكون ماضِغُهُ مُتَكَاسِلاً فاتِرَ الهِمَّةِ؟ فقليلٌ عنه: إِنَّهُ تَنْبَلُ؛ ثُمَّ عَمَّ اسْتِعْمَالُهَا مَجَازِيّاً بعد ذلك؟ حتَّى دَخَلَتْ في الفارسيَّة والتركيَّة والعربيَّة العامِّيَّة؟!

أم من الفعل طَنَبَلَ: تَحَامَقَ بعد تَعَاقَلٍ كما في القاموس؟

أما ظَنَّ التَّصْحِيفَ لدى د. عبدالمُنعم سيِّد عبدالعال فقد اكتشفته حينما قرأتُ في (القاموس المحيط) وفي غيره أيضاً، في مادَّة: ن ب ل أي في فصل التَّون من باب اللام: «التَّنْبُلُ: الصُّلْبُ الشَّدِيدُ». فهذا التَّنْبُلُ الذي أوَّلُه نون وثانيه باء ليس هو المقصود.

المرَّة؟ وهل اختلف الأمرُ عن المرَّات الأخرى؟ فعدا عن أن المعنى قد اِبْتَعَدَ وانْقَلَبَ، فأقولُ مِنْ أَيْنَ أتى به؟ فَلَقَدْ رَجَعْتُ أيضاً إلى الزَّبيديِّ في (تاج العروس من جواهر القاموس) مرَّةً ثانيةً لَأَتَبِّتَ، وعُدْتُ إلى حيثُ استدرَكُ على الفيروزآبادي فقال: «التَّنْبُلُ: الوَخِمُ الثَّقِيلُ البليدُ؛ لغة عامِّيَّة» فَتَدَكَّرْتُ أَنَّ مِنَ العباراتِ العامِّيَّةِ القديمة ما يُمكنُ أن أجدها عندَ المُستشرقِ دوزي في (تكملة المعاجم العربيَّة) وهو ما يسمِّيه محمَّدُ العدنانيُّ: (مُسْتَدْرَكُ الْمُعْجَمَاتِ) ففي ١٥٣/١ منه: «التَّنْبُلُ: فارسيَّةٌ، معناها: الكسولُ الغيبيُّ» وَفِعْلاً وَجَدْتُ في (قاموس الفارسيَّة). للدكتور عبدالنعم محمد حسنين أستاذ اللغات في جامعة عين شمس بمصر: «تَنْبَلُ: الكسولُ البليدُ: تنبلى: الكسلُ»، ولا أعرفُ هذه الأخيرةً بالياء أم بالألف المرسومة ياء؟ فمطابِعُ مصرَ لا تَضَعُ نقطتين للياء الأخيرة. وهو مطبوعٌ في مصر سنة ١٤٠٢هـ و١٩٨٢م.

ويرجِّحُ فارسيَّتها أحمد رضا العامليُّ في: (ردَّ العاميِّ إلى الفصيح) ويضيفُ: «ولعلَّها مأخوذةٌ من: طَنَبَلَ الرَّجُلُ إذا تَحَامَقَ بعد تَعَقُّلٍ».

ولم أجِدْ طَنَبَلَ؛ التي أوردَها أحمد رضا العامليُّ.. ووجدتُ في (القاموس المحيط): «طَنَبَلَ: تَحَامَقَ بعد تَعَاقَلٍ». فلعلَّها غَلَطَةٌ طِبَاعِيَّةٌ في (ردَّ العاميِّ) لأتَّى وجدتُ مؤلَّفَهُ في مُعْجَمِهِ (مَثْنُ اللَّغَةِ) يكتبُ: «الطَّنْبَلُ: البليدُ الأحمقُ الوخِمُ الثَّقِيلُ».

وكذلك وَرَدَتْ هذه العبارة «الطَّنْبَلُ» في (المُنْجِدِ) للويس معلوف الذي حينَ كتبَ عن التَّنْبَلِ لم يُشِرْ إلى عامِّيَّتها أو غيرها، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الطَّنْبَلَ اسماً؛ والحقُّ أَنَّهَا فِعْلٌ كما في (القاموس المحيط).

التَّوْر والتَّوْرَة

ما زال العَوَامُّ يُحَافِظُونَ عَلَى لَفْظِ التَّوْرِ وَمَعْنَاهُ
كَمَا كَانَ مُنْذُ أَنْ كَانَ الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ؛ ففِي
(المصباح المنير): للفيومي: ت ن ر: «التَّوْر:
الذي يُخْبَرُ فِيهِ، وافَقَتْ فِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ لُغَةُ
الْعَجَمِ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ، لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ صَحِيحٍ،
وَالْجَمْعُ التَّنَائِيرُ»...

وكذلك تجدُّ في (اللسان...) و(القاموس...) و(تاج العروس...) في: ت ن ر: «التَّوْر: نوعٌ
من الكَوَانِينِ، وفي الصَّحاح: التَّوْر: الكائِنُ
الذي يُخْبَرُ فِيهِ، يُقَالُ: هُوَ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ
كَذَلِكَ. وَقَالَ اللَّيْثُ: التَّوْرُ عَمَتْ بِكُلِّ لِسَانٍ.
قال أبو منصور [الأزهري في (التَّهذِيب)]: وهذا
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَسْمَ فِي الْأَصْلِ أَعْجَمِيٌّ، فَعَرَّبَتْهَا
الْعَرَبُ، فَصَارَ عَرَبِيًّا عَلَى بِنَاءِ فَعُولٍ، وَالذَّلِيلُ
عَلَى ذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ بَنَائِهِ: تَنَرَّ؛ قَالَ: وَلَا نَعْرِفُهُ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ لِأَنَّهُ مُهْمَلٌ؛ وَهُوَ نَظِيرُ مَا دَخَلَ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ كَلَامِ الْعَجَمِ مِثْلَ الدِّيَابِجِ وَالدِّينَارِ
وَالسُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَمَا أَشَبَّهَا، وَلَمَّا تَكَلَّمْتُ بِهَا
الْعَرَبُ صَارَتْ عَرَبِيَّةً، وَفِي الْحَدِيثِ: (قَالَ لِرَجُلٍ
عَلَيْهِ ثَوْبٌ مُعَصْفَرٌ: لَوْ أَنَّ ثَوْبَكَ فِي تَوْرٍ أَهْلِكَ أَوْ
تَحْتَ قَدْرِهِمْ كَانَ خَبْرًا) ... وصانعه: تَنَارٌ ...
وقال: أحمد بن يحيى: التَّوْرُ: تَفْعُولٌ مِنَ النَّارِ:
قال ابن سيده: وهذا من الفسادِ بِحَيْثُ تَرَاهُ، وَإِنَّمَا
هُوَ أَصْلٌ لَمْ يُسْتَعْمَلْ إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ وَبِالزِّيَادَةِ.
وفي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
التَّنُّورُ﴾ [السورة ١١ هود: الآية ٤٠] والسورة ٢٣
المؤمنون: الآية [٢٧].

كذلك... لِأَوْازِنَ بَيْنَ مَوَاقِفِ الْقَدَمَاءِ مِنْهُ وَبَيْنَ
مَوَاقِفِ الْمُحَدِّثِينَ مِنْ تَسْمِيَةِ (التَّوْرَة) وَهِيَ ثَوْبٌ
نِسَائِيٌّ مِنَ الْخَصْرِ إِلَى مَا حَوْلَ مَا يُقَارِبُ الرُّكْبَةَ،
وَكُنْتُ أَسْمَعُ اسْمَهَا (الْخَرَّاطَة) أَيَّامَ طُفُولَتِي، وَلَعَلَّه
اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِنْ شَكْلِهَا أَيْضًا.

ولئلاَّ أُطِيلَ أَكْتُفِي بِقَوْلِ مُحَمَّدٍ خَلِيلِ الْبَاشَا فِي
حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ ٦٩ مِنْ كِتَابِ (الْقَوْلُ الْفَصْلُ فِي رَدِّ
الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «قِيلَ: التَّوْرُ لَفْظَةٌ فَارْسِيَّةٌ أَوْ
عِبْرَانِيَّةٌ أَوْ سِرْيَانِيَّةٌ فَعُرِّبَتْ...»

...أَمَّا التَّوْرَةُ الَّتِي يُشَبِّهُ شَكْلَهَا شَكْلَ التَّوْرِ،
وَاسِعَةٌ مِنْ أَسْفَلِهَا وَضِيقَةٌ مِنْ أَعْلَاهَا وَقَدْ أَخَذْتُ
اسْمَهَا عَنْهُ، فَهِيَ مَا بَرِحَتْ تَتَجَافَى عَنْ ذِكْرِهَا
الْمُعْجَمَاتُ وَتَعُدُّهَا مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلَّدِينَ. إِلَّا أَنَّ
مَجْمَعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ فِي جُلُوسِهِ ١٧
شَبَاطَ (فبراير) سَنَةِ ١٩٧١ أَقَرَّ أَنْ يُطْلِقَ عَلَى
التَّوْرَةِ الْأَسْمَ الَّذِي اقْتَرَحْتَهُ لَجْنَةُ أَلْفَاظِ
الْحَضَارَةِ. وَهُوَ التَّصْفِيَّةُ، لَكِنْ (المعجم الوسيط)
لَمْ يَذْكُرْهَا. وَأَشَارَ (مُعْجَمُ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ)
لِلْعَدْنَانِيِّ إِلَى كَلِمَةِ التَّقْبَةِ، وَهِيَ مِنَ الْمُعْجَمَاتِ
سَرَاوِيلُ بِلَا سَاقَيْنِ، وَاقْتَرَحَ إِطْلَاقَهَا عَلَى التَّوْرَةِ.
لَكُنِّي أَرَى [يَقُولُ الْبَاشَا] أَنَّ التَّصْفِيَّةَ سَبَقَتْ فِي
رِبَائِدِ الْمَجْمَعِ، وَالتَّقْبَةُ فِي مُعْجَمِ الْعَدْنَانِيِّ، وَلَنْ
يُسْتَعْمَلَ النَّاسُ، وَأَنَا مِنْهُمْ، إِلَّا التَّوْرَةَ، وَكَانَ
أَوَّلَى بِالْمَجْمَعِ أَنْ يُعَرَّبَ كَلِمَةُ التَّوْرَةِ كَمَا عَرَّبَ
الْأَقْدَمُونَ التَّوْرَ. وَكَفَى اللَّهَ الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ
الْقِتَالِ». ا. هـ. الْبَاشَا.

تَهْتَهُ

د. عبد المُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: تَهْتَهُ فَلَانٌ فِي حَدِيثِهِ: تَرَدَّدَ
كَلَامُهُ فِي حَلْقِهِ لِعَيِّي فِي لِسَانِهِ أَوْ لِمَرْضٍ أَثَّرَ فِيهِ،

قُلْتُ: لِأَعْرِضَ لِلْقَارِئِ الْبَاحِثِ مَوَاقِفَ اللُّغَوِيِّينَ
الْقَدَمَاءِ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ الَّذِي «وَافَقَتْ فِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ
لُغَةُ الْعَجَمِ» وَيُقَالُ: هُوَ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ

وفي القاموس: التَّهْتَهَةُ: اللَّكْنَةُ.

قلت: والتَّهْتَهَةُ في عامية الشام كما هي في المصرية الدارجة..

في (لسان العرب) لابن منظور:

«التَّهْتَهَةُ: التَّوَاءُ فِي اللِّسَانِ مِثْلُ اللَّكْنَةِ. وَالتَّهَاتِيَّةُ: الْأَبَاطِيلُ وَالتَّرَهَاتُ.. وَيُقَالُ: تَهْتَهَ فِي الشَّيْءِ أَيَّ رَدَدَ فِيهِ. وَيُقَالُ: تَهْتَهَ فَلَانٌ إِذَا رَدَدَ فِي الْبَاطِلِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ رُؤَبَةَ:

فِي غَائِلَاتِ الْحَائِرِ الْمُتَهْتَهَةِ

وهو الذي رَدَدَ فِي الْأَبَاطِيلِ.

وَتُهُ تُهُ: حِكَايَةُ الْمُتَهْتِهِ».

التَّوَلَّةُ

عندنا في دمشق حينما تكون غضبان على ولدك لطول سهره ولتهربيه من الذهاب إلى النوم (رُحْ نَمْ) واتَّوَل تَوَلَّةً إن شاء الله) وفي مصر يقول د. عبد المنعم سيد عبدالعال «تَوَلَّتْ فَلَانَةُ زَوْجَهَا: سَحَرَتْهُ بِجَمَالِهَا وَدَلَالِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا، وَنَقُولُ: فَلَانٌ مَتَوَلٌّ: سَاءَ شَارِدٌ يَعْمَلُ بِغَيْرِ وَعْيٍ».

وفي لبنان يقول أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية): ص ٢٦٤:

«مَتَوَلَّلٌ، مَتَوَلٌّ: صِفَةُ السَّاهِي الَّذِي يَعْمَلُ بِغَيْرِ وَعْيٍ، أَوِ الَّذِي انْصَبَّتْ عَلَيْهِ الْأَحْزَانُ فَكَادَتْ تَذْهَبُ بِعَقْلِهِ، وَأَطْنَتْهُ مَأْخُودًا مِنَ التَّوَلَّةِ وَهِيَ فِي اللُّغَةِ السَّحَرُ وَمَا أَشْبَهَهُ».

ومن قبله يقول الأمير شبيب أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) ص ٧٠:

«ويقولون في لبنان (تَوَلَّهْ) أَوْ (تَوَلَّهْ) أَي: أَفْقَدَهُ عَقْلَهُ، وَهَذَا مِنَ الْأَتَوَلِّ فِي الْفَصِيحِ [بِالتَّاءِ] بِمَعْنَى: الْأَحْمَقُ».

قلت: ولكن هذه المعاني السابقة واردة في التراث اللغوي المعجمي القديم بالتاء المثناة في: ت و ل كما نرى في (لسان العرب) لابن منظور:

التَّوَلَّةُ: الدَاهِيَةُ، وَقِيلَ هِيَ بِالْهَمْزِ، يُقَالُ: جَاءَنَا بُتُولَاتُهُ وَدُولَاتُهُ وَهِيَ الدَّوَاهِي. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِنَّ فَلَانًا لَدُو تُولَاتٍ إِذَا كَانَ ذَا لُطْفٍ وَتَأَتَّى حَتَّى كَأَنَّهُ يَسْحَرُ صَاحِبَهُ. وَيُقَالُ: تُلَّتْ بِهِ أَي دُهِيتُ وَمُنِيَتْ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

تُلَّتْ بِسَاقٍ صَادِقِ الْمَرِيسِ

وفي حديث بدر: (قال أبو جهل إن الله قد أراد بقريش التَّوَلَّةَ)؛ وهي بضم التاء وفتح الواو الدَاهِيَةُ، قال: وقد تُهَمَزُ.

والتَّوَلَّةُ والتَّوَلَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْخَرْزِ يُوَضَّعُ لِلْسَّحَرِ فَتُحَبَّبُ بِهَا الْمَرْأَةُ إِلَى زَوْجِهَا، وَقِيلَ هِيَ مَعَاذَةُ تُعَلَّقُ عَلَى الْإِنْسَانِ، قَالَ الْخَلِيلُ: التَّوَلَّةُ والتَّوَلَّةُ؛ بِكسر التاء وضمها، شبيهة بالسَّحَرِ. وحكى ابن بري عن القرّاز: التَّوَلَّةُ والتَّوَلَّةُ السَّحَرُ.

وفي حديث عبد الله بن مسعود: (التَّوَلَّةُ والتَّمَائِمُ والرُّقَى مِنَ الشُّرُكِ... ابن الأعرابي: «تَالِ يَتَوَلَّ إِذَا عَالَجَ التَّوَلَّةَ وَهِيَ السَّحَرُ».

تَيْسَ

(تَيْسَ الْمُحَمَّقُ مِثْلُ التَّيْسِ النَّطَّاحِ... وَتَيْسَتْ مَعَهُ فَلَا تَفْهَمُ مَا يُقَالُ... فِيهِ تَيْسًا... وَهِيَ مُسْتَيْسَةٌ).

يَشْتَقُّونَ مِنْ اسْمِ التَّيْسِ فِعْلًا، فَهَلْ فِي الْفَصِيحِ مِثْلُ هَذَا الْأَشْتِقَاقِ؟ نَعَمْ... فِي (لسان العرب) لابن منظور: «وفي حديث علي رضي الله عنه: (وَاللَّهِ لَا تَيْسَنَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ) أَي لَا يُبْطِلَنَّ قَوْلَهُمْ وَلَا رُدَّتْهُمْ عَنْ ذَلِكَ» وَقَبْلَهُ قَالَ: «وَاسْتَيْسَيْتِ الشَّاةُ: صَارَتْ كَالْتَّيْسِ».

في: (أساس البلاغة) للزَمْخَرِيّ:

«وَمِنَ الْمَجَازِ: تَتَايَسَ الْمَاءُ: تَنَاطَحَتْ أَمْوَاجُهُ.

وَتَايَسَ قِرْنَهُ: مَارَسَهُ. وَبَيْنَهُم مُتَايَسَةٌ وَتِيَّاسٌ.

وَتَيَّسَ الْبَعِيرَ وَخَيَّسَهُ: دَلَّلَهُ.

و(تَيْسِي جَعَارٍ) أَي: كَوْنِي كَالْتَيْسِ فِي حُمُقِهِ يَا ضَبْعٌ؛ مَثَلٌ فِي الْأَحْمَقِ.

و(عَنْزُ اسْتَيْسَتْ) مَثَلٌ فِي ذَلِيلٍ عَزَّ.

وَيُقَالُ لِلتَّكَّاحِ: هُوَ مِنْ مَتْيُوسَاءِ بَنِي حِمَّانَ».

وقبل ذلك بدأ بالقول: «عَنْزُ تَيْسَاءُ: إِذَا كَانَ قَرْنَاهَا طَوِيلَيْنِ كَقَرْنَيْ التَّيْسِ».

قلتُ: ولعلَّ تَشْبِيهَهُمُ الْعَبْيَ اللَّيِّمَ بِالتَّيْسِ؛ ذَكَرَ الْمِعْزَى قَدِيمٌ أَيْضًا فَقَدْ ذَكَرَهُ شَهَابُ الدِّينِ الْخَفَاجِي^(١) فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ رَوَايَةً عَنْ مُحَاضِرَاتِ الرَّاعِبِ.

وفي عصرنا كتبَ أحمد رضا العاملي وأحمد أبو سعد من لبنانَ في موضوع هذا التشبيه، أمّا في مصر فالفعل تَيَّسَ في عاميّتهم يختلفُ قليلاً في مَعْنَاهُ عَمَّا لَدَيْنَا فَقَدْ كَتَبَ د. عبدالمُنعم سَيِّدُ عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات...): «نقول في دارجتنا: تَيَّسَ فلانٌ: ذَلٌّ، وَأَصْبَحَ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى دَفْعِ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ بِيَدٍ أَوْ لِسَانٍ أَوْ حَتَّى بِقَلْبٍ... وفي القاموس: تَيَّسَ فَرَسَهُ: رَاضَهُ وَدَلَّلَهُ».

التَّيْنُ

في العاميّة الجَزَائِرِيَّةِ الَّتِي يَظُنُّهَا الْآخَرُونَ أَبْعَدَ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ عَنِ الْفَصِيحِ سَجَلَتْ اثْنَتَيْنِ

وخمسين عبارةً فصيحَةً^(٢) فِي صَفْحَتَيْنِ حِوَارًا مَعَ بَائِعِ خُضِرٍ وَفَوَاكِهِ فِي (تيزي أوزو) مَرْكَزَ وِلَايَةِ الْقِبَائِلِ (مِنْ بَنِي زُوَاوَة) وَكَتَبْتُ فِيهَا الْبَحْثَ الْمَذْكُورَ^(٣)، وَلَمْ آفَ، وَأَنَا أَبْحَثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ، أَنَّ أَذْكَرَ السَّلْبِيَّاتِ، فَلَا مِثْلَ لَهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى... وَلِنَأْخُذْ أَقْرَبَهَا، فَبَائِعُ التَّيْنِ فِي (تيزي أوزو) مَرْكَزَ وِلَايَةِ الْقِبَائِلِ؛ يُنَادِي: عَلَى الْكَرْطُوصِ، عَلَى الْكَرْمُوسِ، عَلَى الْبَخْشِيْسِ، عَلَى الْخَرِيفِ، عَلَى ال(لي فيغ Les Fig)؛ يَضَعُ لِهَذَا الْأَسْمِ الْفَرَنْسِيَّ الْإِنْكَلِيزِيَّ الْأَخِيرَ أَلِ التَّعْرِيفِ الْعَرَبِيَّةَ وَأَلِ التَّعْرِيفِ الْفَرَنْسِيَّةَ مَعًا، وَيُكَرِّرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ الْخَمْسَةَ وَغَيْرَهَا أَيْضًا مِمَّا لَمْ أَحْفَظْهُ، لِيَفْهَمَ كُلُّ سَامِعٍ غَرِيبٍ أَوْ قَرِيبٍ مَا مَعَهُ، ثُمَّ يَذْهَبُ بَائِعُ التَّيْنِ مُصَلِّيًا وَيَقْرَأُ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ ﴿وَالْتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾... وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَا التَّيْنُ؟ وَلَا يُصَدِّقُنِي أَنَّهُ مَا يَبِيعُهُ، وَمَا اتَّفَقَ الْفَرَنْسِيُّونَ وَالْإِنْكَلِيزُ مَعًا عَلَى اسْمٍ وَاحِدٍ لَهُ (فيغ Fig).

(١) أحمد شهاب الدين الخفاجي المصنفي المروزي
١٠٦٩ هـ في (شفاء الغليل) فيما في كلام العرب من
الدخيل) راجعه محمد عبد المنعم خفاجي الطبعة
الأولى في القاهرة سنة ١٣٧١ هـ و ١٩٥٢ م
(٢) منشور في مجلة (التراث العربي) - القاهرة - دمشق
في شعبان سنة ١٤٠٧ هـ ونيسان سنة ١٩٨٧ م العدد
المزدوج ٢٧ و ٢٨ في الصفحات من ١٩٦ - ٢٠١
(٣) بعنوان فسن من اللغة: فصاح العامية
الفصاح في العامية الجزائرية في
(٣) في الطبعة التي لدى من (رد العامي إلى الفصح)
ط ٢ دار الرائد العربي بيروت سنة ١٩٨١ م
١٩٨١ م وردت بعنوان من جفرت في ص ١١

ث

الثُّفْلُ

وَوَجَدْتُ بَنِي فَلَانٍ مُتَثَافِلِينَ أَيَّ يَأْكُلُونَ الْحَبَّ
وَذَلِكَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّظْفِ، وفي
الصَّحاح: وذلك إذا لم يكنْ لَهُمْ لَبَنٌ...
وَيُسَمُّونَ كُلَّ مَا يُؤْكَلُ مِنْ لَحْمٍ أَوْ خُبْزٍ أَوْ تَمْرٍ
ثُفْلًا. ويُقال: بنو فلان مُثَافِلُونَ، وذلك أَشَدُّ مَا
يَكُونُ حَالُ الْبَدَوِيِّ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِ: الثُّفَالُ:
الْجِلْدُ الَّذِي يُسَطُّ تَحْتَ رَحَى الْيَدِ لِيَقَيَّ الطَّحِينَ
مِنَ الثَّرَابِ... ومنه قول زهير يصفُ الحربَ:

فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا
وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتِجُ فَتُنْتِجُ

قال: وربما سُمِّيَ الْحَجَرُ الْأَسْفَلُ بِذَلِكَ. وفي
حديث علي: (وَتَدْقُهُمُ الْفِتْنَةُ دَقَّ الرَّحَى
بِثِفَالِهَا)... وفي حديث عَزْرَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ: (مَنْ
كَانَ مَعَهُ ثُفْلٌ فَلْيَصْطَبِغْ)؛ أرادَ بِالثُّفْلِ الدَّقِيقَ
وَالسَّوِيقَ وَنَحْوَهُمَا، وَالْأَصْطِنَاعُ: اتِّخَاذُ الصَّنِيعِ،
أَرَادَ: فَلْيَطْبُخْ وَلْيَخْتِزْ... وإِنَّمَا سُمِّيَ ثُفْلًا لِأَنَّهُ مِنْ
الْأَقْوَاتِ الَّتِي يَكُونُ لَهَا ثُفْلٌ بِخِلَافِ الْمَائِعَاتِ؛
ومنْه الْحَدِيثُ: (أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الثُّفْلَ)؛ قِيلَ؛ هُوَ
الثَّرِيدُ؛ وَأَشَدُّ:

يَحْلِفُ بِاللَّهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ

مَا ذَاقَ ثُفْلًا مُنْذُ عَامٍ أَوَّلِ

... وَالْجَمَلُ الثُّفَالُ: الْبَطِيُّ الثَّقِيلُ الَّذِي لَا
يَنْبَعُثُ إِلَّا كَرْهًا... قال ابنُ بَرِّي: وكذلك
الثَّافِلُ؛ قال مُدْرِكُ:

جَرُّورُ الْقِيَادِ ثَافِلٌ لَا يَرُوعُهُ

صِيَاحُ الْمُنَادِي، وَاحْتِنَاثُ الْمُرَاهِنِ

ثَاءُ الثُّفْلِ تُلْفَظُ ثَاءً فِي لَهْجَتِنَا الْعَامِيَّةِ الَّتِي دَرَجَتْ
عَلَى تَرْكِ الثَّاءِ وَاللَّثَوِيَّاتِ مِنَ الْأَحْرَفِ، أَوْ الْإِقْلَالِ
مِنْهَا وَاسْتِبْدَالِ غَيْرِهَا بِهَا مَا أَمَكْنَ؛ وَعَلَى هَذَا
مِغْبَارَتُهُمْ: (الثُّفْلُ) تُسْتَعْمَلُ بِالْمَعْنَى الْفَصِيحِ
لِلثُّفْلِ... وَلَعَلَّ أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ لَمْ يَضَعْ حَرْفَ الثَّاءِ
فِي (فَهْرَسِ الْمَفْرَدَاتِ الْأَصْطِلَاحِيَّةِ) فِي (قَامُوسِ
الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَنَّ الْعَوَامَّ عِنْدَنَا
جَمِيعًا تُبَدِّلُ بِكُلِّ ثَاءٍ ثَاءً مُثَنَّاةً التَّنْقِيطِ. وَلَمْ يَكُتُبْ
فِيهَا أَصْحَابُ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ كَرِضًا وَأَبُو سَعْدٍ إِلَّا
أَرْسَلَانِ: فِي ص ٧٣ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ عَنِ الْفِعْلِ: تَفَلَّ
الَّذِي أَصْلُهُ بِالثَّاءِ فِي ص ٦٧ مِنْ (الْقَوْلِ
الْفَصْلِ...).

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: ث ف ل:
«ثُفْلٌ كُلُّ شَيْءٍ وَثَافِلُهُ: مَا اسْتَقَرَّ تَحْتَهُ مِنْ كَدَرِهِ.
الْلِيثُ: الثُّفْلُ مَا رَسَبَ خُثَارَتُهُ وَعَلَا صَفْوُهُ فِي
الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَثُفْلُ الدَّوَاءِ وَنَحْوِهِ. وَالثُّفْلُ مَا
سَفَلَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». وَأَقْطَعُ مَا أَنْقَلَ عَنْ ابْنِ
مَنْظُورٍ لِأَقُولَ مَعَ الْقَارِي: لَمْ يَقُلْ: ثُفْلٌ، بِالثَّاءِ
بَلْ قَالَهَا سَفَلَ بِالسَّيْنِ... فَتَأَمَّلْ... وَلِأَقُولَ أَيْضًا:
هَذَا مَا فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ... وَأَنَا أَعَاوِدُ
الْإِخْتِيَارَ مِنْ (اللِّسَانِ...) فِيهَا لِيَنْظُرَ أَصْحَابُ
الْعَامِيَّاتِ وَاللَّغِيَّاتِ الْأُخْرَى فِيمَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ
هَذِهِ الْمَادَّةِ، وَهُوَ قَرِيبٌ أَيْضًا مِمَّا فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ
مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّفِ وَالتَّحْرِيفِ: «وَالثَّافِلُ
الرَّجِيعُ، وَقِيلَ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْهُ. وَالثُّفْلُ الْحَبُّ.

.. والثَّقْلُ: تترك الشيء كله بمرّة.

والثَّفَالَةُ الإبريق.. وهو في التهذيب الثَّفَالُ، عن ابن الأعرابي، وذكره ابن الأثير في النهاية بالكسر والفتح: الثَّفَالُ الإبريق.

أبو تراب عن بعض بني سليم: «في الغرارة ثُقْلَةٌ من تمرٍ وثُمْلَةٌ من تمرٍ أي بقيّةٌ منه». ا. هـ. ابن منظور.. وتتوازع هذه المعاني في المعاجم الأخرى.. وكذلك تتوزع في استعمالات العوام.

جَاجَا

إِذَا دَخَلْتَ مَكَانًا مَغْسُولًا بِالمَاءِ التَّظْفِيفِ فَدُسْتُ فِيهِ بِحِذَاءٍ غَيْرِ نَظِيفٍ فَقَدْ (جَاجَأَتْ) الْمَكَانَ . .

وَإِذَا غَسَلْتَ أَوْ اغْتَسَلْتَ فَانْسَكَبَتْ مِنْكَ كَمِيَّةٌ أَوْ قَطْرَاتٌ مِنَ الْمَاءِ فَلَا تَدُسْ عَلَيْهَا حَتَّى لَا (تُجَاجِي) . . .

أَهَذِهِ (الْجَاجَاءَةُ) فِي الْعِبَارَةِ الشَّامِيَّةِ الدَّارِجَةِ مُتَطَوِّرَةٌ عَنِ الْعِبَارَةِ الْفَصِيحَةِ الْوَارِدَةِ فِي مُعْجَمِ ابْنِ مَنْظُورٍ (لِسَانِ الْعَرَبِ): جَاجَأَ أ.

« . . وَقَدْ جَاجَأَ الْإِبِلَ وَجَاجَأَ بِهَا: دَعَاها إِلَى الشَّرْبِ .

وَقَالَ جِيءَ جِيءَ. وَجَاجَأَ بِالْحِمَارِ كَذَلِكَ، حَكَاهُ ثَعْلَبٌ .

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الدَّوَابَّ حِينَ تَشْرَبُ لَا تُحَافِظُ عَلَى نَظَافَةِ الْأَرْضِ وَنَقَائِهَا، وَإِنَّمَا عَلَى الْعَكْسِ، فَالْحَوْضُ الَّذِي تَخْبِطُهُ الْإِبِلُ فَتَهْدِمُهُ سَمَاءُ الْفَيْرُوزِ ابَادِي: الْخَيْطُ وَجَمَعَهُ عَلَى خُبْطٍ. كَمَا فِي جَذَرِ مَادَّةِ التَّرْكِيبِ خ ب ط فِي الْقَامُوسِ لِلْفَيْرُوزِ ابَادِي . . .

جُجِرَ أَم: جَائِر

يَقُولُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٢٤٩:

«جُجِرَ: مِنْ يَوْسَعُ عَيْنَيْهِ فِي النَّاسِ أَوْ يُحَدِّدُ النَّظَرَ فِيهِمْ غَضَبًا. وَرَبَّمَا كَانَ قَالِ أَحْمَدُ رِضَا مِنْ جَفَرَ وَهِيَ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى: اتَّسَعَ .»

وَرَجَعْتُ إِلَى (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدِ رِضَا فَوَجَدْتُهَا بِعَنْوَانِ جَقَرٍ بِالْقَافِ. وَلَمْ أَجِدْ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ ج ق ر، وَكَذَلِكَ لَمْ أَجِدْ مَادَّةَ هَذَا الْجَذَرِ: ج ق ر فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَلَدَى شَارِحِهِ الزَّبِيدِيِّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ . . .)! أَمَّا بِالْكَافِ: ج ك ر فَهَذِهِ عِبَارَةٌ أُخْرَى مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ سَيَأْتِي الْبَحْثُ عَنْهَا . . .

قُلْتُ: وَلَكِنَّ الْجَارَةَ فِي عَامِّيَّتِنَا بِمَعْنَى رَفَعَ الصَّوْتِ وَالتَّحَدَّى وَرَبَّمَا تَكُونُ مِنْ جَارٍ أَوْ جَهَرَ. أَمَّا الْجَفَرُ، بِالْفَاءِ، فَلَيْسَ فِيهِ مَعْنَى التَّحَدَّى وَرَفَعَ الصَّوْتِ مَعَ رَفَعِ النَّظَرِ عَنِ الْأَرْضِ. فَالْوَلَدُ الْجُجِرُ عِنْدَنَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ وَصَوْتَهُ فِي وَجْهِ مُرَبِّهِ مَعَ أَنَّهُ وَلَدٌ مُذْنِبٌ.

وَمَعَ أَنِّي سَمِعْتُ فِي الدَّارِجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ، وَفِي مَسْرَحِيَّةِ (الْمَحْطَّةِ) لِلْأَخَوَيْنِ عَاصِي وَمَنْصُورِ الرَّحْبَانِيِّ (وَالْحَرَامِيِّ شَحَادَ جُجِرَ). فَارْجَعْتُ إِلَى مَادَّةِ ج أ ر فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبِسْتَانِيِّ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَا يَزِيدُ عَنِ الْمَعَاجِمِ مَعَ أَنِّي أَعْرِفُ أَنَّهُ يَنْصُرُ عَلَى أَنَّ اللفظة العامية: عامية، فَلَمْ أَجِدْهُ يَذْكُرُ سِوَى: «جَارُ الثَّوْرِ: صَاحٌّ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: جَعَرَ». قُلْتُ نَعَمْ تَقُولُ الْعَامَّةُ جَعَرَ، بِمَعْنَى صَاحٌّ، وَتَقُولُ: (شَحَاذَ جُجِرَ) بِمَعْنَى وَقَعَ فَهَلْ كِلَاهُمَا مِنْ ج أ ر؟

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: ج أ ر: «جَارٌ يَجَارُ جَارًا وَجُورًا: رَفَعَ صَوْتَهُ مَعَ تَضَرُّعٍ وَاسْتِغَاثَةٍ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿إِذَا هُمْ يَجَارُونَ﴾

[السورة ٢٣ المؤمنون الآية: ٦٥]؛ وقال ثعلب: هو رَفَعُ الصَّوْتِ إِلَيْهِ بالدعاء... وفي الحديث: (كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى مُوسَى لَهُ جُؤَارٌ إِلَى رَبِّهِ بِالتَّلْيِيَةِ)...
...الجوهري: الْجُؤَارُ مَثَلُ الْخُورِ، جَارَ الثَّوْرُ وَالْبَقَرَةُ يَجَارُ جُؤَارًا: صَاحَا، وَخَارَ يَخُورُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ: رَفَعَا صَوْتَهُمَا؛ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: عِجْلًا جَسَدًا لَهُ جُؤَارٌ، حَكَاهُ الْأَخْفَشُ؛ وَغَيْثٌ جُؤَرٌ مَثَلُ نُفَرٍ؛ أَي: مُصَوِّتٌ، مِنْ ذَلِكَ، وَفِي الصَّحَاحِ: أَي غَزِيرٌ كَثِيرُ الْمَطَرِ؛ وَأَنْشَدَ لِيَجْنُدَ بْنَ الْمُثَنَّى:

يَا رَبُّ رَبِّ الْمُسْلِمِينَ بِالسُّورِ

لَا تَسْقِهِ صَيِّبَ عَرَافٍ جُؤَرُ

...وقيل: غَيْثٌ جُؤَرٌ طَالَ نَبْتُهُ وَارْتَفَعَ. وَجَارَ الثَّبْتُ: طَالَ وَارْتَفَعَ، وَجَارَتْ الْأَرْضُ بِالثَّبَاتِ... قال جندل:

وَكُلَّلْتُ بِأَقْحُوَانٍ جَارٍ

وهذا البيت في التهذيب معرّف

وَكُلَّلْتُ بِالْأَقْحُوَانِ الْجَارِ

قال: وهو الذي طَالَ وَاكْتَهَلَ. وَرَجُلٌ جَارٌ: ضَخْمٌ، وَالْأُنْثَى جَارَةٌ. وَالْجَائِرُ جَيْشَانُ النَّفْسِ. وَقَدْ جُئِرَ. وَالْجَائِرُ أَيْضًا: الْغَصَصُ، وَالْجَائِرُ: حَرٌّ فِي الْحَلْقِ.

وكذلك في (القاموس المحيط) وشرحه (تاج العروس...) للزبيدي وفيهما:

«(وَالْجَارُ: الضَّخْمُ) السَّمِينُ... (كَالْجَارِ كَكْتَانِ) وَالْجَيْرُ مَثَلُ (كَتِفٍ) وَهَذِهِ عَنِ الْفَرَّاءِ وَيُقَالُ: هُوَ جَارٌ بِاللَّيْلِ (و) يُقَالُ: (هُوَ أَجَارٌ مِنْهُ) أَي (أَضْحَمُ) وَالْجَائِرُ جَيْشَانُ النَّفْسِ) وَقَدْ جُئِرَ (و) الْجَائِرُ أَيْضًا (الْغَصَصُ) (و) الْجَائِرُ (حَرٌّ) فِي (الْحَلْقِ) أَوْ شِبْهُ حُمُوضَةٍ فِيهِ مِنْ أَكْلِ الدَّسَمِ. (و) مِنَ الْمَجَازِ (غَيْثٌ جَارٌ وَجَارٌ) كَكْتَانِ (وَجُؤَرٌ كَصُرْدٍ)....

(غَزِيرٌ وَكَثِيرٌ) الْمَطَرُ يَجَارُ عَنْهُ الثَّبْتُ كَذَا فِي الصَّحَاحِ...

(وَجَيْرٌ كَسَمْعٍ غَصٍّ فِي صَدْرِهِ...)... وَالْجُؤَارُ أَيْضًا (فَيْءٌ وَسُلَاحٌ يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ) فَيَجَارُ مِنْهُ.

قلت: أَرَأَيْتَ الْعِبَارَاتِ الْعَامِيَّةَ؟ هُوَ جَيْرٌ وَهُوَ أَجَارٌ مِنْهُ!؟

وَمِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَضِيفَ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ:

«وَمِنَ الْمَجَازِ: جَارَ الثَّبْتُ: طَالَ ارْتَفَعَ، كَمَا يُقَالُ: صَاحَبَ الشَّجَرَةَ إِذَا طَالَتْ».

الْمُجَاحَشَةُ وَالْجَحْشُ

فِي أَغْلَبِ الْعَامِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ يُسْتَعْمَلُ تَشْبِيهُ إِنْسَانٍ بِالْجَحْشِ أَوْ يُشْتَمُّ بِأَنَّهُ جَحْشٌ، وَعِلْمُ اللُّغَةِ لَا يُهْمِلُ لُغَةَ الشُّتْمِ، وَقَدْ ذَكَرَهَا فِي مِصْرَدِ عَبْدِ الْمَنَعِمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وَلَا تَكَادُ أَسْمَاعُنَا تَرْتَاخُ مِنْ صُرَاخِ شَتَامٍ يَصِيحُ بِالْمَشْتُمِ يَسُبُّهُ هَذَا السَّبِّ الْمَشْهُورُ (يَا... صِفْتُكَ، يَا... نَعْتُكَ، يَا... جَحْشٌ) وَمِنَ الْمَعْرُوفِ فِي كَلَامِنَا مَا نَجِدُهُ لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي: ج ح ش:

«الْجَحْشُ مِنْ أَوْلَادِ الْحَمِيرِ حِينَ تَضَعُهُ أُمُّهُ إِلَى أَنْ يُقَطَّمَ مِنَ الرُّضَاعِ، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ الْحَوْلَ فَهُوَ تَوَلَّبٌ وَالْجَمْعُ جِحَاشٌ وَجَحَشَةٌ وَجِحَشَانٌ، وَالْأُنْثَى بِالْهَاءِ جَحَشَةٌ وَفِي الْمَثَلِ: الْجَحْشُ لَمَّا بَدَأَ الْأَعْيَارُ؛ أَي سَبَقَكَ الْأَعْيَارُ فَعَلَيْكَ بِالْجَحْشِ؛ يُضْرَبُ هَذَا لِمَنْ يَطْلُبُ الْأَمْرَ الْكَبِيرَ فَيَفُوتُهُ فَيُقَالُ لَهُ: اطْلُبْ دُونَ ذَلِكَ...»

وَيُقَالُ فِي الْعَمِيِّ الرَّأْيِ الْمُتَفَرِّدِ بِهِ: جُحِيشٌ وَحَدِيدٌ كَمَا قَالُوا: هُوَ عُيَيْرٌ وَحَدِيدٌ يَشْبَهُونَهُ فِي ذَلِكَ

وأحياناً بمعنى المُنَارَعَة، وجَاحَشَ عن نَفْسِهِ، أو
عن خيط رقبته: دافع وهو من الفصيح.

الْجَحْ

أَيَكُونُ مِنْ تَطَوُّرِ الْفَصِيحِ؟

يقول لك الشامي إعجاباً بشيء عندك (ما هذا
الْجَحْ .. والله شيء جَحْ .. بينك أو لياسك جَحْ،
فأنت تعرف كيف تجَحْ، فأنت - فعلاً - جَحِيخ).

وفي القاموس المحيط: ج خ خ:

«وَجَحَّ رَفَعَ بَطْنَهُ وَفَتَحَ عَضْدِيَهُ فِي السُّجُودِ».

«جَحَّ: تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ». كما في
اللسان.

«وَجَحَّ بِبَوْلِهِ رَمَى، وَبِرَجْلِهِ نَسَفَ بِهَا التُّرَابَ»،
كما في اللسان عن ابن دُرَيْدٍ، كَخَجَّ، قال: وَجَحَّ
[بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْخَاءِ] أَعْلَى.

«وَجَحَّ: اضْطَجَعَ مُتَمَكِّناً مُسْتَرْخِياً».

وَجَحَّ جَارِيَتَهُ: مَسَحَهَا كَجَحْجَحَ وَتَجَحَّجَحَ [وفي
الحاشية والتاج: وَخَجَّجَحَ].

«وَجَحَّجَحَ: كَتَمَ مَا فِي نَفْسِهِ». وزاد في اللسان:
كَجَحَّجَحَ [وفي (التوادر) لأبي سُحَلٍ الأعرابي^(١)]
«قُلْ مَا فِي نَفْسِكَ وَلَا تُخَجَّجَحْ، وَلَا تُجَمِّجَمْ،
بمعناها أي لا تُظْهِرْ سِوَاهُ وَأَفْصَحْ بِهِ».

وفي القاموس واللسان: «جَحَّجَحَ: نادى
وصاح: جَحَّ جَحَّ؛ وزاد في اللسان: وفي
الحديث: إِنْ أَرَدْتَ الْعِزَّ فَجَحَّجَحْ فِي جُشَمِ،

بِالْجَحْشِ وَالْعَيْرِ، وَهُوَ ذَمٌّ، يُقَالُ ذَلِكَ فِي الرَّجُلِ
يَسْتَبِدُّ بِرَأْيِهِ. وَالْجَحْشُ وَلَدُ الطَّبِيَّةِ، هُذَلِيَّةٌ..

وَالْجَحْشُ أَيْضاً: الصَّبِيُّ بِلُغَتِهِمُ وَالْجَحْشُ: سَحْجُ
الْجِلْدِ؛ ... قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: جَحَشَهُ يَجَحِّشُهُ جَحْشاً
خَدَشَهُ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يُصِيبَهُ شَيْءٌ يَتَسَحَّجُ مِنْهُ،
كَالْخَدَشِ أَوْ أَكْبَرَ مِنْهُ وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ
سَقَطَ مِنْ فَرَسٍ فَجَحَشَ شَقُّهُ؛ أَي: انْخَدَشَ جِلْدُهُ.

وَجَحَشَ عَنِ الْقَوْمِ: تَنَحَّى، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّعْمَانِ بْنِ
بَشِيرٍ: قَبِينَا أَسِيرٌ فِي بِلَادِ عُدْرَةَ إِذَا بَيَّتَ جَرِيدٍ
جَاحِشٍ عَنِ الْحَيِّ، وَالْجَحِيشُ: الْمُتَنَحِّيُّ عَنِ
النَّاسِ؛ قَالَ الْأَعَشَى يَصِفُ رَجُلًا غَيُورًا عَلَى
أَمْرَاتِهِ:

إِذَا نَزَلَ الْحَيُّ جَلَّ الْجَحِيشِ

سَقِيًّا مُبِيئًا غَوِيًّا غَيُورًا

..... وقال أبو حَنِيْفَةَ: الْجَحْشُ الْفَرِيدُ الَّذِي
لَا يَزُحِمُهُ فِي دَارِهِ مُزَاجِمٌ. يُقَالُ: نَزَلَ فُلَانٌ جَحِيشًا
إِذَا نَزَلَ حَرِيدًا فَرِيدًا.

قلت: وكذلك ما ورد في (القاموس ..)
(وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) وَ(التَّاج ..) وَغَيْرِهَا ..

وَقُلْتُ: وَعِنْدَنَا أَيْضًا يُقَالُ فَيَمَنْ يَحْرَدُ وَيَتَفَرَّدُ
وَحْدَهُ: هَذَا مُجَحِّشٌ وَقَدْ جَحَّشَ عِنْدَمَا أَرَدْنَا أَنْ
نَتَعَامَلَ مَعَهُ ... فَتَأَمَّلْ ... فِي تَوْسِعِهِمْ فِي
الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ لِلْعِبَارَاتِ خِلَالَ الاسْتِعْمَالِ،
وَكَيْفَ يَتَوَلَّدُ التَّضَادُّ وَالتَّنَاقُضُ بَيْنَهَا فَعَلَى عَكْسِ
الْجَحْشِ الْفَرِيدِ الَّذِي لَا يَزُحِمُهُ فِي دَارِهِ مُزَاجِمٌ
قَالُوا أَيْضًا: «جَاحَشَ الْقَوْمَ جِحَاشًا: زَحَمَهُمْ ..
وَقَاتَلَهُمْ وَدَافَعَهُمْ .. وَالْجَحْشُ: الْقِتَالُ؛ عَنِ ابْنِ
الْأَعْرَابِيِّ» .. كَمَا فِي (اللسان ..) وَغَيْرِهِ ..

ويذكر الأمير شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي ص ٧٧ مِنْ
(القول الفصل فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) أَنَّهُمْ:
«يَسْتَعْمَلُونَ الْمُجَاحَشَةَ بِمَعْنَى الْمُدَافَعَةِ عَنِ النَّفْسِ،

(١) أبو سُحَلٍ الْأَعْرَابِيُّ: عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنِ حَرَبٍ
الْمُتَوَفَّى فِي أَوَّلِ الْقُرُونِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيَّةِ، الثَّانِي
الْمِيلَادِي، وَهُوَ تَلْمِذُ الْكِسَاوِيِّ وَأَسَاطِدُ بَعْضِ مَنْ
كَتَبَ (التَّوَادِرَ) فِي الْلُغَةِ حَقِيقِينَ دَائِمَةً عَزَمَ حَسَنَ طَبْعِهِ
الْمُجَمِّعَ الْعِلْمِيَّ الْعَرَبِيَّ مَعَ مَعْرِفَةِ الْلُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
وَالْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَحْثِ وَالنَّظَرِ فِي ١٩٦١ م. انظر ص ٥٠٨ مِنْهُ.

وقال الأغلب العجلي:

بالباطل (٥).

إِنْ سَرَكَ الْعِزُّ فَجَحَّجْخُ فِي جُشْمِ
أَهْلِ التَّبَاهِ وَالْعَدِيدِ وَالْكَرَمِ

أَيِ ادْعُ بِجُشْمِ تَفَاخِرِ مَعَكَ.

«وَتَجَحَّجْخُ: اسْتَخِي، وَتَجَحَّجْخُ اللَّيْلُ تَرَكَمَ ظَلَامُهُ».

وفي اللسان: «وَجَحَّجْخُ جَحَّجْخُ بِمَعْنَى بَخَّ بَخَّ عِنْدَ تَفْضِيلِكَ الشَّيْءِ».

وَجَحَّجْخُ: بِمَعْنَى: بَخَّ: أَيِ: عَظُمَ الْأَمْرُ وَفَخُمَ...
كَلِمَةً تُقَالُ عِنْدَ الرِّضَا وَالْإِعْجَابِ بِالشَّيْءِ أَوْ الْفَخْرِ
وَالْمَدْحِ. قُلْتُ: [وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُسْتَعْمَلُ فِي
عَامِيَّةِ دِمَشْقَ الْيَوْمَ لِلْجَحَّجْخِ].

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا فِي: (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):
(وَيَقُولُونَ جَحَّجْخُ فَلَانٌ وَهُوَ جَحَّخٌ إِذَا اخْتَالَ وَبَاهَى
بِأَكْثَرِ مِمَّا عِنْدَهُ مُتَظَاهِرًا بِالنِّعْمَةِ إِعْجَابًا وَكِبَرًا.
وَهَذِهِ إِمَّا مِنْ جَحَّخَ بِمَعْنَى تَكَبَّرَ وَافْتَخَرَ، أُبْدِلَتْ
الْفَاءُ خَاءً مُعْجَمَةً وَأُدْغِمَتْ فِي اخْتِيهَا كَمَا فَعَلَ أَهْلُ
اللُّغَةِ فِي مِثْلِ حَذَفَ وَحَذَّ بِمَعْنَى قَطَعَ.

أَوْ تَكُونُ مِنْ جَحَّجْخُ فِي صَلَاتِهِ إِذَا رَفَعَ بَطْنَهُ وَفَتَحَ
عِصْدِيهِ مُجَانِبًا جَبِينَهُ عِنْدَ السُّجُودِ. أَوْ مِنْ جَحَّجْخُ إِذَا
نَسَفَ التُّرَابَ بِرَجْلِهِ، وَهَاتَانِ الْحَالَانِ تَبْدَوَانِ مِنَ
الْمُخْتَالِ الْمُتَكَبِّرِ الْمَزْهُوِّ إِعْجَابًا بِنَفْسِهِ حَالِ
اخْتِيَالِهِ^(١). ا. هـ. أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ.

وَأَمَّا مُؤَلِّفُ (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْأَصْلِ) الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فَكَتَبَ: (وَتَقُولُ
عَامَّتْنَا: جَحَّجْخُ بِمَعْنَى: تَعَظَّمَ وَتَأَلَّهَ وَلَيْسَ الشَّيَابُ
الْفَاخِرَةُ... وَأَصْلُهُ مِنْ جَحَّجْخُ فِي اللُّغَةِ، بِمَعْنَى
اضْطَجَعَ وَتَمَكَّنَ وَاسْتَخِي، وَذَلِكَ فِعْلُ الْكِبَارِ
الَّذِينَ لَا يُيَالُونَ إِلَّا بِرَاحَةِ أَنْفُسِهِمْ، فَأَخَذَهَا الْعَامَّةُ
مِنْ هُنَا وَتَوَسَّعُوا فِي مَعْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ عَنْدهُمْ
لِلْأَبْهَةِ وَالظُّهُورِ. وَفِي مِصْرَ: جَحَّجْخُ: افْتَخَرَ

(٥) وَيُعَلَّقُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا شَارْحُ (الْقَوْلِ
الْفَصْلِ...) فِي الْحَاشِيَةِ (٥): «وِثْمَةٌ فِعْلٌ
جَحَّخَ بِمَعْنَى تَكَبَّرَ، فَقَدْ يَكُونُ الْعَامَّةُ أُبْدِلُوا
بِالْفَاءِ خَاءً وَأُدْغَمُوا الْخَاءَيْنِ. وَلَا أَجْدُ وَجْهًا لِقَوْلِ
الْعَلَايِلِيِّ فِي الْمَرْجِعِ إِنَّهَا تَعُودُ فِي الْأَصْلِ إِلَى لُبْسِ
الْجُودِ وَكَانَ عَلَامَةً ثَرَاءٍ وَنِعْمَةً^(٢). ا. هـ. مُحَمَّدُ
خَلِيلُ الْبَاشَا.

قُلْتُ: أَوْ تَكُونُ مَرَّاحِلُ التَّطَوُّرِ الطَّبِيعِيِّ قَدْ مَرَّتْ
عَلَى الْعِبَارَةِ فِي الْوَصْفِ الْحِسِّيِّ الْمَادِّيِّ فِي فَتْحِ
الْعِصْدَيْنِ أَوْ الرَّجْلَيْنِ إِلَى نَسْفِ التُّرَابِ بِالْأَرْجْلِ
اخْتِيَالًا ثُمَّ إِلَى الْقَوْلِ «جَحَّجْخُ بِمَعْنَى بَخَّ بَخَّ أَيِ
عَظُمَ الْأَمْرُ وَفَخُمَ كَلِمَةً تُقَالُ عِنْدَ الرِّضَا وَالْإِعْجَابِ
بِالشَّيْءِ، أَوْ الْفَخْرِ وَالْمَدْحِ» كَمَا فِي الْقَامُوسِ
الْمَحِيطِ: أَوْ «عِنْدَ تَفْضِيلِكَ الشَّيْءِ» كَمَا فِي (لِسَانِ
الْعَرَبِ).

وَلَا يَفُوتُنَا الرَّأْيُ التَّالِي فِي (الْجَحَّخِخِ) لِلْعَلَامَةِ
الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَايِلِيِّ مُؤَلِّفِ مُعْجَمِ (الْمَرْجِعِ)
وَصَاحِبِ مَشْرُوعِ مُوسُوعَةِ (الْمَعْجَمِ) وَقَدْ أُوْرِدَ
رَأْيُهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ
وَالْتَعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٢٤٨ خِلَالِ قَوْلِهِ: «جَحَّخِخُ:
الْمُتَجَمِّلُ بِأَفْخَرِ الْمَلَابِسِ. وَهِيَ مِنْ (جَحَّجْخُ)؛ وَتَعْنِي
فِي اللُّغَةِ: مَالٌ فِي انْحِنَاءٍ، أَوْ: عَظُمَ وَفَخُمَ. وَيُظَنَّ
الْعَلَايِلِيِّ (الْمَرْجِعِ ٧٣٦) أَنَّهَا تَرْجِعُ فِي الْأَصْلِ إِلَى

(١) ص ٨٧ من كتاب أحمد رضا العاملي (رد العامي
إلى الفصيح) الطبعة الثانية دار الرائد العربي
بيروت سنة ١٩٨١م.
(٢) ص ٧٧ من كتاب الأمير شكيب أرسلان
(القول الفصل في رد العامي إلى الأصل) بترجمته
وعلق حواشيه محمد خليل الباشا الطبعة الأولى
في - الدار التقديمية - في المختارة لبنان سنة
١٩٨٨م.

لباس الجوخ، وكان علامة ثراءٍ ونعمة. مؤنثها: جخيخة. وجمعها: جخيخة، وجخيخين. وصوابها: جخاخ.

أقود وطفاء الزمغ
كأنها شاة صدع
خب يخب خبًا: أسرع في العدو؛ وراوح بين يديه ورجليه.

أما شفيق جبري في (بقايا الفصح) في (مجلة مجمع دمشق: المجلد ٤٨ ج ١ ص ٤) فيرى أن: «العامّة قد قلبت معنى هذه المادة في لغتها دون الاهتمام بأصل معناها في اللغة الفصيحة، وقد يقع مثل هذا القلب في لغة الخاصة أيضًا، فإنا نجد في كتب أدبنا المشهورة ألفاظًا كانت تستعمل في عصر من العصور ولها معنى خاص، ثم تحول هذا المعنى في عصر آخر من وجه إلى وجه، والشواهد على ذلك غير قليلة...».

ومن المجاز: أهلكهم الأزلّم الجذع أي الدهر، قال لقيط الإيادي:

يا قوم بيضتكم لا تفصحن بها
إني أخاف عليها الأزلّم الجذعا
والأخلّ يمدح بشر بن مروان:

يا بشر لو لم أكن منكم بمنزلة
ألقي عليّ يديه الأزلّم الجذع

الجذع (فصيح: الكدع أو الغدع أو الجذع)

الجذع من فصاح العامة - في مصر والشام... - وقد أبدلت الذال دالًا على عادة العوام... وانتقلت إلى الشام بلفظها القاهري، فمن المشهور المعروف لفظها: الجذع في الأقطار الشامية...

ففي (الصّحاح... واللسان... والقاموس... والتّاج...) وأغلب كتب اللغة، تجد الأصل الفصيح لعبارة العامة (الكدع أو النّجع أو الغدع) بالجيم المصرية G:

«... والجذع من الرجال: الشاب الحديث؛ ومنه قول ورقة بن نوفل في حديث المبعث (يا ليتني فيها جذع...)»

أي ليتني أكون شابًا حين تظهر نبوة الرسول حتى أبلغ في نصرته.

وقال دريد بن الصّمّة في يوم هوازن:

يا ليتني فيها جذع
أخب فيها وأضع

ويقال: (لا آتيك الأزلّم الجذع) أي لا آتيك أبدًا، لأن الدهر أبدًا جديد كأنه قتي لم يسن. ومن المجاز: (أمّ الجذع الداهية) وهو من ذلك، ومن المجاز: (الدهر جذع أبدًا) أي جديد كأنه شاب لا يهرم.

وقولهم: فلان في هذا الأمر جذع، إذا كان أخذ فيه حديثًا. وأعدت الأمر جذعًا: أي جديدًا كما بدأ... وتجادع الرّجل: أرى أنه جذع، على المثل؛ قال الأسود:

فإن أك مدلولًا عليّ، فإنني
أخو الحرب لا قحّم ولا متجاذع

والأنثى جذعة والجمع: جذاع وجذعان. والعامّة تجمع على جذعان.

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري:

«... وأجذع المهر: صار جذعًا. ولا تستوي الجذعان والثّيان. والخروف المتجاذع: الدّاني من الإجداع... وطفت حرب بين قوم فقال أحدهم: إن شئتم أعدناها جذعة. ويقال: قر له الأمر جذعًا: إذا عاوده من الرأس. وعرق الآل

جُذعان الجبال».

وفي (المصباح المنير) للفيومي: «والجَذَعُ - بفتحين - : ما قبل الثَّيِّ وَأَجَذَع وَلَدُ الشَّاةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ».

وقد ذكر الجذع كُتَاب فصاح العامية ومنهم أحمد رضا العاملي في لبنان في (ردّ العامي...) ود. عبدالعال في مصر في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

الْجَرْدُ وَالْجُرُودُ... وَجَرَدَ اللَّوْنُ وَجَرَدَ الْبِضَاعَةُ

(ثوبك جَرَدَ لَوْنُهُ مِنَ الشَّمْسِ، فَلَوْنُهُ جَارِدٌ كَأَنَّهُ بَايَخٌ).

يَسْتَعْمَلُونَ عِنْدَنَا الْفِعْلَ جَرَدَ بِمَعْنَى نَصَلَ أَوْ بَهَتْ أَوْ نَقَضَ لَوْنُهُ وَحَالَ وَتَغَيَّرَ وَشَحِبَ فَهُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ: (جَرَدَ السَّلْعُ الْمَوْجُودَةُ فِي الْمَحَلِّ وَالْمُسْتَوْدَعِ): ضَبَطَهَا عَدًّا وَإِحْصَاءً. فَهُوَ فِعْلٌ لَا يِلْزَمُ فَاعِلُهُ فَقَطْ كَالسَّابِقِ، بَلْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى الْمَفْعُولِ وَكَأَنَّهُمْ أَخَذُوا الْمَعْنَى مِنْ: (جَرَدَهُ يَجْرُدُهُ جَرْدًا: قَشَرَهُ وَأَزَالَ مَا عَلَيْهِ)؛ كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ.

وقد بين مأخذه محمد خليل الباشا في حاشيته على كتاب الأمير شكيب أرسلان: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) الذي فصل القول في موادّ الفعل جَرَدَ وَمُسْتَقَاتِهِ.

وكذلك قد أورد أحمد رضا هذه المعاني في (ردّ العامي...).

ولكن (جَرَدَ لَوْنُهُ) لازم. وَجَرَدَهُ مُتَعَدٍّ. مِمَّا يَجْعَلُنَا نَلْتَمَسُ لِلْأَزْمِ تَطَوُّرًا لِلْمَعْنَى فِي: (جَرَدَ الثَّوبُ: أَخْلَقَ) كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ أَيْضًا.

قُلْتُ: وفي العامية المصرية المعاصرة، كما في

عامية الديار الشامية فقد قال د. عبد المُنعم سَيِّد عبدالعال في: (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارِجَتِنَا: جَرَدَ الْعُودُ: قَشَرَهُ، وَجَرَدَ الطِّينَ: جَرَفَهُ. وَجَرَدَ الْمَخْزَنَ أَحْصَى مَا فِيهِ وَحَصَرَهُ، وَجَرَدَ لَوْنُ الْبِسَاطِ وَالثَّوبِ: تَغَيَّرَ...».

قُلْتُ: أعود إلى القدماء فأنتقي من القاموس المحيط للفيروزبادي ما له علاقة بالمعاني التي في عاميتنا المعاصرة في مادة الْجَرْدِ:

«الْجَرْدُ: فُضَاءٌ لَا نَبَاتَ فِيهِ، مَكَانٌ جَرْدٌ وَأَجَرْدٌ وَجَرْدٌ... وَأَرْضٌ جَرْدَاءُ وَجَرْدَةٌ... وَجَرَدَهَا الْقَحْطُ وَسَنَهُ جَارُودٌ، وَجَرَدَهُ وَجَرَدَهُ: قَشَرَهُ، وَالْجِلْدُ: نَزَعَ شَعْرَهُ، وَالْقَوْمُ: سَأَلَهُمْ فَمَنَعُوهُ أَوْ أَعْطَوْهُ كَارِهِينَ، وَزَيْدًا مِنْ ثَوْبِهِ: عَرَاهُ فَتَجَرَّدَ وَانْجَرَدَ وَالْقُطْنُ حَلَجَهُ. وَثَوْبٌ جَرْدٌ: خَلَقَ. وَرَجُلٌ أَجَرْدٌ: لَا شَعَرَ عَلَيْهِ. وَفَرَسٌ أَجَرْدٌ: قَصِيرُ الشَّعْرِ رَقِيقُهُ... وَتَجَرَّدَتِ السُّبُلَةُ: خَرَجَتْ مِنْ لَفَائِفِهَا... وَانْجَرَدَ الثَّوبُ: انْسَحَقَ.

وَالْجَرْدُ: الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَالِ، وَالْجَرِيدَةُ سَعْفَةٌ طَوِيلَةٌ وَالْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَالِ أَيْضًا، وَخَيْلٌ لَا رَجَالَةَ فِيهَا. وَالْجَرَادُ مَعْرُوفٌ وَأَرْضٌ مَجْرُودَةٌ: كَثِيرَتُهُ...».

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري معاني مجازية كثيرة مُسْتَفِيضَةٌ لِلْفِعْلِ جَرَدَ وَمِنْهَا قَوْلُهُ: «... وَجَرَدْنَا الْقَحْطُ. وَنَاقَةٌ جَرُودٌ: أَكُولُ.

وَرَجُلٌ جَارُودٌ: يَجْرُدُ الْخَيْرَ بِشُؤْمِهِ... وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ جَرْدٌ، وَقَدْ جَرَدَتْ؛ لِأَنَّهَا إِذَا خَلَقَتْ انْتَقَضَ زَيْبُهَا وَامْلَأَتْ».

قُلْتُ: (الزَّيْبُ: مَا تُسَمِّيهِ خَمَلَةَ الْمُخْمَلِ، أَوِ: الزَّيْبُ: الرَّغْبُ وَالْوَبْرُ الَّذِي يَعْلُو الْمَسْجُوجَاتِ؛ وَعَامَّةُ دِمَشْقَ تُسَمِّيهِ: الزَّغْبَرَةُ).

الجُرْزَة وليس (الجورسيه) !

نبات فيها؛ يُقال: قد جُرِزَت الأرضُ فهي مَجْرُوزَةٌ جَرَزَها الجَرَادُ والشَّاءُ والإِبِلُ وَنَحْوُ ذلك. ويُقال: أَرْضٌ جُرْزٌ وَأَرْضُونَ أَجْرَاز. وَسَنَّةٌ جُرْزٌ إذا كانت جَذْبَةً. . وفي الحديث أن رسول الله - ﷺ - (بينما هو يَسِيرُ إِذْ أَتَى عَلَى أَرْضٍ جُرْزٍ مُجْدِبَةٍ مِثْلَ الْيَمِّ التي لا نبات بها).

... وفيها أربع لغات: جُرْزٌ وَجُرْزٌ مِثْلَ عُسْرٍ وَعُسْرٍ، وَجُرْزٌ وَجَرَزٌ مِثْلَ نَهْرٍ وَنَهْرٍ. وَجَمَعَ الجُرْزُ جِرْزَةً. وَجَمَعَ الجَرَزُ أَجْرَاز.

والجُرْزُ: العَمُودُ مِنَ الْحَدِيدِ، مَعْرُوفٌ عَرَبِيٌّ؛ وَالْجَمْعُ أَجْرَازٌ وَجِرْزَةٌ. . .

والجُرْزَةُ: الْحِزْمَةُ مِنَ الْقَتْلِ وَنَحْوِهِ.

قُلْتُ: هَا قَدْ نَصَّ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ عَلَى صِحَّةِ اشْتِقَاقِ: «الجُرْزَةُ: الحزمة من القَتْلِ ونحوه».

في (أساس البلاغة): وَجَمَعَهَا كَمَا تَجْمَعُهَا الْعَوَامُّ عَلَى جُرْزٍ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ الْمَعَاجِمِ (كَالْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَغَيْرِهِ. . .

وأحمد رضا في (ردِّ العامِّيِّ . .) يقول: «... الحزمة الكبيرة من الحَصِيدِ عِنْدَ الْعَامَّةِ. . .» والجِرْزَةُ أَيْضًا مِنْ لِبَاسِ النَّاسِ فِي الْفَصِيحِ، وَهِيَ عِنْدَ الْعَامَّةِ: (الْجُورْسِيَّة) فِي اللَّفْظِ الْفَرَنْسِيِّ كَمَا يَلِي:

يقول أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «ج ر ز: . . .» والجُرْزَةُ أَيْضًا مِنْ لِبَاسِ النِّسَاءِ تَكُونُ مِنْ وَبَرٍ أَوْ مِنْ صُوفٍ أَوْ مِنْ حَرِيرٍ يُقَالُ لَهَا: (جُورْسِيَّة) بَيَاءٌ مُخَفَّفَةٌ، جَاؤُوا بِهِ كَلْفَظَهَا بِالْإِفْرَنْسِيَّةِ. . . وَالْحَرِيرُ فِي الْعَامِّيَّةِ، وَفِي اللِّسَانِ أَوْ مِنَ الْقُرُو الْغَلِيظِ. . .

وغير بعيد أن تكون إفْرَنْسِيَّتُهَا مُخَرَّفَةٌ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَكِنَّهُمْ أَرْجَعُوهَا مُخَرَّفَةً، وَنَظِيرُ هَذَا تَسْمِيَتُهُمْ حَوْضَ الْمَاءِ بِالْحَاوُوزِ بَعْدَ أَنْ أَخَذُوهُ عَنِ لَفْظِهِ

كَانَتْ تَتَحَدَّثُ عَنْ عَمَلِهَا الزَّرَاعِيِّ فِي قَطْعِ النَّعْنَاعِ وَالْبَقْدُونِسِ وَأَشْبَاهِهَا مِنَ النَّبَاتَاتِ الَّتِي تُحْزَمُ كُلُّ قَبْضَةٍ مِنْ عُروْقِهَا الْمَقْطُوعَةِ فِي حِزْمَةٍ أَوْ بَاقَةٍ أَوْ طَاقَةٍ وَهِيَ مَا تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ فِي دِمَشْقَ جُرْزَةً، وَفِي حَلَبَ بَاقَةً، فَكَانَتْ تُصِفُ كَيْفَ تَجْرُزُ هَذِهِ الْجُرْزُ وَتَحْزِمُهَا بِخِيُوطٍ. . . وَتَقْضِي أَيَّامَهَا تَجْرُزُ وَتَحْزِمُ. . . فَوَجَدْتُهَا تُعِيدُ الْفِعْلَ جَرَزَهُ يَجْرُزُهُ جَرَزًا إِلَى أَصْلِهِ الْمُعْجَمِيِّ الصَّحِيحِ، وَإِذَا اشْتَقَّ مِنْهُ اسْمُ جُرْزَةِ الْبَقْدُونِسِ أَوْ النَّعْنَاعِ فَلَيْسَ مِنْ حَقِّ أَحَدٍ أَنْ يَرْفُضَ صِحَّةَ هَذِهِ الْجُرْزِ الْمَقْطُوعَةِ وَقَدْ ذَكَرْتُهَا مُعْجَمَاتِ الثَّرَاثِ. . .

وفي (مقاييس اللغة) يقول ابن فارس:

«الْجِيمُ وَالرَّاءُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقَطْعُ. يُقَالُ: جَرَزْتُ الشَّيْءَ: قَطَعْتُهُ وَسَيَفُ جُرَازٌ؛ أَيْ: قِطَاعٌ. وَأَرْضٌ جُرْزٌ لَا تَبْتُ بِهَا كَأَنَّهُ قُطِعَ عَنْهَا». قَالَ الْكِسَائِيُّ وَالْأَصْمَعِيُّ: أَرْضٌ مَجْرُوزَةٌ مِنَ الْجَرَزِ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ يُصَبِّهَا الْمَطَرُ، وَيُقَالُ: هِيَ الَّتِي أُكِلَ نَبَاتُهَا. وَالْجُرُوزُ: الرَّجُلُ الَّذِي إِذَا أَكَلَ لَمْ يَتْرَكْ عَلَى الْمَائِدَةِ شَيْئًا؛ وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ الْجُرُوزُ؛ وَالتَّاقَةُ، قَالَ:

تَرَى الْعَجُوزَ خَبَّةً جُرُوزًا

والعربُ تقول في أمثالها: (لَنْ تَرْضَى شَائِنَةً إِلَّا بِجُرْزَةٍ) أَيْ إِنَّ الْمُبْغِضَةَ مِنْ شِدَّةِ بَغْضَائِهَا لَا تَرْضَى لِلَّذِينَ تَبْغُضُهُمْ إِلَّا بِالْإِسْتِصْالِ. . .

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «جَرَزَ يَجْرُزُ جَرَزًا: أَكَلَ أَكْلًا وَحِيًّا. . . وَقَدْ جَرَزَ جَرَاةً. . . وَيُقَالُ لِلنَّاقَةِ إِنَّهَا لَجُرَازُ الشَّجَرِ: تَأْكُلُهُ وَتَكْسِرُهُ. . . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [فِي السُّورَةِ ٣٢/ السَّجْدَةِ] الْآيَةُ [٢٧]: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُوزِ﴾ قَالَ الْفَرَّاءُ: الْجُرْزُ أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ لَا

التركيّ المُحرّف عن العربيّ: (الحَوْض)...».

قُلْتُ: وفي (القاموس المحيط): «والجِرْز، بالكسر، لباس النساء من الوبر وجلود الشاء. جمّعها جُرُوزٌ» وكذلك نصّ (اللسان... والتاج...) ويزيد (اللسان...) «...ويقال: هو القُرُو الغليظ». فيرويه (التاج...) أيضاً.

الجِرْشُ والجَرِيشُ

الجِرْشُ في عاميّة مصر والشام فصيحَةٌ، كما وردت في المعاجم العربيّة القديمة، وما زال معناها العامّي عندنا ينطبق على المعنى الأصلي كما جاء لدى ابن فارس في مقاييس اللغة: «الجيم والراء والشين أصل واحد وهو جِرْشُ الشيء: أن يدقّ ولا يتعمّ دقّه.

يقال: جَرَشْتُهُ، وهو جَرِيشٌ، والجُرْاشَةُ ما سقط من الشيء المجروش. وجَرَشْتُ الرَّأسَ بِالمِشْطِ حَكَكْتُهُ حَتَّى تُسْكَنَ الإبرية^(١). وذكر الخليل أن الجِرْشَ الأكل... فأما قولهم: مضى جِرْشٌ من الليل فهي الطائفة، وهو شاذّ.

وتجدد (القاموس المحيط) و(أساس البلاغة) وأمثالها من المعاجم يكرّرون مثل هذه المعاني الموجودة في العاميّة إلى الآن، وأزيد من (لسان العرب): «الجِرْشُ حَكُ الشيء الخشن بمثله وذلكه كما تجرّش الأفعى أنيابها إذا احتكت أطواؤها، تسمع لذلك صوتاً وجرّشاً. وقيل: هو قشره: جَرَشُهُ يَجْرِشُهُ وَيَجْرِشُهُ جَرْشاً فهو مَجْرُوشٌ وَجَرِيشٌ... والملح الجَرِيشُ: المجروش... كأنه قد حكّ بعضه بعضاً فتفتت...».

قلت: وجِرْشُ البُرغلِ الجَرِيشُ في الدّيار الشاميّة من طوروس إلى طور سيناء. (راجع البُرغل). وأعود إلى الاستزادة من (اللسان...) «...مضى

جِرْشٌ مِنَ اللَّيْلِ: هُوَ مَا بَيْنَ أَوَّلِهِ إِلَى ثُلُثِهِ...». فقلت: فقول العامة في دمشق: (...كنا في السهرة نجِرْشُ الأحاديث والمُسامرات) لعلّه يكون مُشتقاً من أَنَّ طَيِّبَ الْحَدِيثِ وَالسَّمَرِ يُتَدَاوَلُ فِي أَقْوَاهِ السَّاهِرِينَ لَيْلاً... والله أعلم...

الجُرْنُ

من تليد الفصح ما تُسمّيه الجُرْنُ في حمّاماتنا وقد ذكرته كُتُبُ التُّراث على أنه من الحَجَرِ المَنْقُورُ يُمَلَأُ بالماء لِيَتَطَهَّرَ منه، وما يزال في كثير من بيوتاتنا، بينما ندر وجود الجُرْنِ الحَجَرِيِّ المَخْصَصِ لِهَرَسِ اللحم ودقّ الكبة، الذي كان ذكره البُستاني في (مُحيط المُحيط)، وأحمد رضا العاملي في (ردّ العامّي إلى الفصح)، وأحمد أبو سعد في (قاموس المُصطلحات والتعابير الشعبيّة). إذ حلّت محله مطحنة كهربائيّة، وكذلك الجُرْنُ الخشبيّ لِطَحْنِ البُنِّ. أمّا الجُرْنُ في المزارع والأرياف فما زال قريباً من البيدر أو عنده ويُستعمل لِتَخْفِيفِ الغلال والثمرات... وكذلك يُسمّى في أرياف مصر وقد ذكره د. عبدالمُنعّم سيّد عبدالعال في (مُعجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

وفي (لسان العرب):

«الجُرْنُ: حَجَرٌ مَنْقُورٌ يُصَبَّ فِيهِ الْمَاءُ فَيُتَوَضَّأُ بِهِ، وَتُسَمِّيهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْمَهْرَاسِ الَّذِي يُتَطَهَّرُ مِنْهُ...».

... قال ابن سيده: والجِرْنُ: الجِسْمُ... والجَمْعُ أَجْرَان. والجُرْنُ والجَرِينُ: مَوْضِعُ الثَّمَرِ الَّذِي يُجَفَّفُ فِيهِ... ومَوْضِعُ تَجْفِيفِ الثَّمَرِ وَمَوْضِعُ

(١) الإبرية: كالهريّة. وانا ومعنى

جَفَرَ الْخَبْزُ الْجَافِرَ

لدى عوامنا إذا تعرّض الخبز للريّح (يَجْفَرُ فهو خُبْزٌ جافِرٌ) . . . ولستُ أَرُغمُ أَنَّ القدماءَ الفُصَحَاءَ قالوها لفظاً ومعنى ولكنتي أجدُ نصَّ العبارة ما زال فصيحَ اللفظ وقد تطوّر معناه تطوُّراً مجازياً مناسباً ومعقولاً . . . ولا يبعدُ أن يكون الجَفَرُ: الواسعُ الوسطُ هو بعضُ المعنى الذي تطوّر عنه ولكن بما تفرّع عنه من معنى المُتَّسِعِ الذي تدخّله الرّيح فتجفّت منه الرطوبة، فهو أحدُ المعنيتين الأصليّتين اللّذين ذكّرهما ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة): «نَعْتُ شَيْءٍ أَجْوَفَ، والثاني: تَرَكْتُ الشَّيْءَ».

وفي مُعْجَم الرّمخسريّ (أساس البلاغة) وغيره مِنَ الْمَعَاجِمِ ما يُقْضَى إِلَى تَلَمُّسِ السَّبِيلِ إِلَى هَذَا التَّطَوُّرِ وَلَكِنْ بَعْدَ تَأَمُّلِ الْمَعَانِي الْمُنَاسِبَةِ لِكَشْفِ

(١) وَالْجَرَانُ: بَاطِنُ الْعَنْقِ أَوْ مُقَدِّمُ الْعَنْقِ، وَلَقِبَ الشَّاعِرُ الْمَشْتُورِدُ التُّمَيْرِيُّ أَوْ فِي الْحَاشِيَةِ عَلَظَةُ الصَّاعِغَانِي حَيْثُ قَالَ: وَإِنَّمَا أَنَا جِرَانُ الْعُودِ، عَامِرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْبَةَ، أَيْ بِالضَّمِّ، وَقِيلَ كَلْبَةُ بِالْفَتْحِ، وَإِنَّمَا لَقِبَ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ يُحَاطَبُ أَمْرًا يَتَنَبَّأُ خَذَرَ حَذَرَ أَمْرًا جَارِيًّا، فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانًا لِعُودٍ فَكَادَ يَصْلُحُ إِذَا دَسَّ سَوْطًا قَبْلَهُ مِنْ جِرَانِ عُودٍ يَحْرُمُ وَهُوَ أَضَلُّ مَا يَكُونُ

الأزهري: وَرَأَيْتُ الْعَرَبَ تَسْتَوِي سَاطِطًا مِنْ جِرَانِ الْخَيْالِ الزَّلِّ لِصَلَابَتِهَا وَإِنَّمَا حَذَرَ أَمْرًا يَتَنَبَّأُ سَوْطُهُ لِيُسَوِّزَ مَعَهَا عَلَيْهِ

قلت: وراجع المهر السبوي ٢: ٤١٠، وفي (أساس البلاغة) «ومن المَخَالِ ضرب من الأسلام يجزانه، أي ذبّ واستقرّ وهو من

المخارج المنقول من الكناية من قولهم ضربت البعير بجزانه وألقى جراحه إذا برك» ولكن رأي ابن فارس في (مقاييس اللغة) أن أصل الجرم والزم والنون يدل على اللين والسهولة

الْيَدْرِ بِلُغَةِ الْيَمَنِ وَعَامَّتُهُمْ بِكسر الجيم: [الجرين] وجمعه جُرُنٌ.

والجُرُن جمع الجِرَان^(١) وفي (أساس البلاغة): «جَرَنَ الثَّمَرُ فِي الْجَرَيْنِ أَي فِي الْمِرْبَدِ».

جَعَزَ الْمَجْعُوزُ

حين نقول: (جَعَزْتَنِي فَأَنَا مَجْعُوزٌ) بمعنى: زعجتني فأنا مزعوج، أكون القلب في الأحرف فقط؟ أم يكون هناك إبدال من: جَاز؟ مع نقل المعنى إلى المجاز؟

ج ع ز: في (القاموس المحيط): «الجَعَزُ كَالْجَازِ إِلَى آخِرِهِ» وفي: ج أ ز: «الْجَازُ: اسم الغَصَصِ فِي الصَّدْرِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِالماءِ وَبالتَّحْرِيكِ: الْمَصْدَرُ. وَقَدْ جَازَ، كَفَرِحَ». وفي (محيط المحيط): «الجَعَزُ كَالْجَازِ إِلَى آخِرِهِ. وَبعضُ العامة يقولون: جَعَزَ بمعنى: عَجَزَ، وَأَجْعَزَ بمعنى: انزَعَجَ» وفيه في ج أ ز: «جَازَ يَجَازُ جَازًا: أَخَذَهُ غَصَصٌ فِي صَدْرِهِ. أَوْ إِنَّمَا يَكُونُ بِالماءِ. وَالاسم: الْجَازُ». فهل تطوّر جَازُ الغَصَصِ إِلَى الجَعَزِ وَالْإِزْعَاجِ؟

وكذلك في (اللسان . . والتاج . .) وفيهما شاهدٌ على الْجَازِ لِرُوبَةِ:

يَسْقِي الْعِدَى غَيْظًا طَوِيلَ الْجَازِ

أي طويل الغَصَصِ لَأَنَّهُ ثَابِتٌ فِي حُلُوقِهِمْ.

وقال صاحبُ (التَّاج) فِي «الجَعَزِ»: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَذَكَرَهُ صَاحِبُ (اللسان . .) وَلَمْ يَعْزُهُ، وَنَقَلَهُ الصَّاعِغَانِي عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ وَقَالَ: كَانَتْهُمْ أَبْدَلُوا مِنَ الهمزة عَيْنًا.

قلتُ: والعامة قَلَبَتْ: زَعَجَ؟ والمعاني تَقَارَبَتْ . .

ولم أجد لِكُتَابِ فَصِيحِ الْعَوَامِ اهْتِمَامًا بِهَذَا . .

هذا الطريقِ النَّاقِصِ الوُضُوحِ بسببِ إهمالِ علماءِ
التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ زهاءَ ثمانية قرونٍ منه .. فعلينا أنْ
نَبْذُلَ مزيدًا من الجُهدِ تعويضًا عمَّا فات، فَلْتَتَأَمَّلْ
في هذه التَّقُولِ:

وممَّا يقول ابن منظور في (لسان العرب):
«... والجَفِيرُ: جَعْبَةٌ من جلودٍ لا خَشَبَ فيها، أو
من خَشَبٍ لا جِلْدَ فيها. والجَفِيرُ أيضًا: جَعْبَةٌ من
جلودٍ مَشْقُوقَةٍ في جَنْبِهَا، يُفْعَلُ ذلك بها لِيَدْخُلَهَا
الرَّيْحُ فلا يَأْتَكِلُ الرَّيشَ... الليث: الجَفِيرُ شِبْهُ
الكِنَانَةِ إِلَّا أَنَّهُ وَاسِعٌ أَوْسَعُ منها يُجْعَلُ فيه نُسَابُ
كثير. وفي الحديث: (مَنْ اتَّخَذَ قَوْسًا عَرَبِيَّةً
وَجَفِيرَهَا نفى الله عنه الفَقْرَ)...».

... ابن الأعرابي: أَجْفَرَ الرَّجُلُ وَجَفَرَ وَجَفَّرَ
وَاجْتَفَرَ إِذَا انْقَطَعَ عَنِ الْجِمَاعِ، وَإِذَا ذَلَّ قِيلَ: قَدْ
اجْتَفَرَ... وأنشد:

وَتَجَفَّرُوا عَنْ نِسَاءٍ قَدْ تَحِلَّ لَكُمْ

وفي الرُّدَيْنِيِّ والهنديِّ تَجَفِيرُ

... وفي الحديث أَنَّهُ قَالَ لِعِثْمَانَ بْنِ مِطْعُونٍ:
(عَلَيْكَ بِالصُّومِ فَإِنَّهُ مَجْفَرَةٌ)... وفي الحديث
أَيْضًا: (صُومُوا وَوَقَرُوا أَشْعَارَكُمْ فَإِنَّهَا مَجْفَرَةٌ)
قال أبو عُبَيْدٍ: (يعني مَقْطَعَةً لِلتَّكَاحِ وَنَقْصًا
لِلْمَاءِ)... فهو جافِرٌ؛ وقال دُو الرُّمَّةُ في ذلك:

وقد عارض الشُّعْرَى سُهَيْلٌ، كَأَنَّهُ

قَرِيعٌ هِجَانٍ، عَارِضَ الشُّوْلِ جَافِرٌ

... والمُجْفَرُ: الْمُتَغَيَّرُ لِرِيحِ الْجَسَدِ، وفي
حديث الْمُغِيرَةِ: (إِيَّاكُمْ وَكُلُّ مُجْفَرَةٍ)...

الْقَرَاءُ: كُنْتُ آتِيَكُمْ فَقَدْ أَجْفَرْتُكُمْ؛ أَي: تَرَكْتُ
زِيَارَتَكُمْ وَقَطَعْتُهَا.

ويقال: أَجْفَرْتُ مَا كُنْتُ فِيهِ، أَي: تَرَكْتُهُ...

... وَأَجْفَرَ الشَّيْءُ: غَابَ عَنْكَ وَمِنْ كَلَامِ

العَرَبِ: أَجْفَرْنَا هَذَا الذُّبُّبُ فَمَا حَسَّنَاهُ مُنْذُ
أَيَّامٍ....

... وإِبِلٌ جِفَارٌ إِذَا كَانَتْ غِزَارًا، شَبَّهَتْ بِجِفَارِ
الرَّكَايَا...

... والجَفَائِرُ: رِمَالٌ مَعْرُوفَةٌ؛ أَنْشَدَ الْفَارِسِيُّ:

أَلِمَّا عَلَى وَخْشِي الْجَفَائِرُ فَانْظُرَا

إِلَيْهَا، وَإِنْ لَمْ تُمَكِّنِ الْوَحْشُ رَامِيَا

وأضيف من (تاج العروس من جواهر القاموس)
للزَّيْدِيِّ: «... ومن المَجَازِ: رَجُلٌ (مُتَهَدِّمُ الْجَفْرِ
لَا عَقْلَ لَهُ) وفي الأساس لا رأي (له) كما يقال:
مُتَهَنِّدِمْ الْحَالِ».

(وَالْجُفْرِيُّ كَكُفْرِيٍّ) وَزَنَّا وَمَعْنَى (وَيَمْدُ)
وَالْجَفْرَاءُ، وَهَذَانِ حَكَاهُمَا أَبُو حَنِيفَةَ الْكَافُورُ مِنْ
النَّخِيلِ وَهُوَ (وَعَاءُ الطَّلَعِ)».

الجَفَسُ وليس (الجَفِص)

من الإبدال بالمُصَاقِبَةِ

أَخَذَ (المُعْجَم الوسيط) من (القاموس المُحِيط)
ومن (لسان العرب) ومن غيرهما في مادَّة ج ف س:
«الْجَفَسُ وَالْجَفْسُ مِنَ التَّاسِ: اللَّثِيمُ مَعَ ضَعْفٍ
وَنَذَالَةٍ وَقِدَامَةٍ. وَهُوَ الضَّعِيفُ الْقَدَمُ وَاللَّثِيمُ
كَالْجَفِيسِ».

وَالْجَفَسُ: الضَّخْمُ الْجَافِي».

قلت: إِذَا كَانَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ قَدْ دَارَ حَوْلَ
الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيِّ عِنْدَنَا لِلْجَفِصِ (بِالضَّادِ تَفْخِيمًا
وَتَوْكِيدًا) وَلَا مَسَّهُ أَوْ قَارَبَهُ وَكَادَ يَتَدَاخَلُ مَعَهُ؛ فَإِنَّ
الْمَعْنَى الثَّانِي قَدْ انْطَبَقَ عَلَيْهِ انْطِبَاقًا: الْجَفِيسُ:
الضَّخْمُ الْجَافِي».

ولعلَّ الْعَامَّةَ أَبْدَلَتْ بِالسَّيْنِ صَادًا لِكَيْ تَعْدُوَ
الْلفْظَةُ أَكْثَرَ تَعْبِيرًا، وَأَقْوَى وَضْفًا.

ولم أجدها بِالضَّادِ فيما توافر لي من كُتُبِ اللُّغَةِ.

ووجدت لها فعلها وأسرّتها التي تحدّرت منها،
فقد قال الوسيط عن القاموس واللسان أيضاً:

«جَفَسَ من الطعام يَجْفَسُ جَفَسًا، وجفاسة:
اتَّخَمَ. فهو جَفِسٌ». «وَجَفِسَتْ نفسه: خَبِثَتْ». عبارة ابن منظور هذه: جَفِسَتْ نَفْسُهُ: خَبِثَتْ، قد
انطبقت مرّة أخرى على العبارة العاميّة: «فلان
جِفِص»...

ولكن:

لماذا أعاد أحمد رضا العامليّ قوله: «يقولون:
فلان جِفِص وجِبِصُ» بالفاء والباء؟ أي: يابسُ
الطّبع، ثَقِيلُ الرّوح. وهو مُحَرَّفٌ من جِبِس. قال
في اللسان: الجِبِس (بالكسر) الجّامد من كلّ
شيءٍ، والثّقيل الرّوح، والثّقيل الذي لا يُجيب
إلى خير». ١. هـ.

فهذه أعادها أحمد رضا مرّتين في كتابه (ردّ
العاميّ إلى الفصيح): ص ٨٦ في الجِبِص
وص ١٠١ في الجِفِص.

أمّا الجَفِس فلم أجد لها ذكراً في (ردّ
العاميّ...). ولكن ذكرها أحمد أبو سعد في
(قاموس المُصطلّحات والتّعبير الشّعبيّة) ص ٢٤٩
بعنوان: جفص؛ فذكر رأي أحمد رضا ثمّ رأيه:
«ورأى أنّها من الجَفَس، وهو في اللغة الضّخْم
الجافي كما في (محيط المحيط). المؤنث
جِفْصَة والجمع جِفْصِين. والاسم الجِفْصَة».

جاكّر فهو جكر

(فلان جكر وقد جاكّرني) هكذا يقول العاميّ
عندنا في الشّام وهو يَقْصِدُ المعنى الفصيح:
لَجُوج، وَيَسْتَقُ من الثّلاثيّ رباعياً على صيغة
المُشارَكَة في المُفاعلة فيبَالِغُ في تَقْصُدِ المعنى
وتوجيهه نحو معنى الكَيْدِ والمُكَايَدة... والإثارة

والعصبيّة...

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «ج ك ر: ابن
الأعرابي: الجُكَيْرَةُ تصغير الجُكْرَة وهي اللّجاجة،
وقال في موضع آخر: أَجَكَرَ الرَّجُلُ إذا لَجَّ في
البيع، وقد جَكَرَ يَجْكَرُ جَكَراً».

وأزيد في الفيروزبادي في (القاموس: ..)
وشارحه الزّبيدي في: (التّاج...):

«(الجُكَيْرَةُ) أهمله الجَوْهريّ، وقال ابن الأعرابيّ
هي (تصغير الجُكْرَة اللّحاجة) وفي حاشية القاموس
(اللّحاجة). هكذا في الشّيخ. ونصّ نوادر ابن
الأعرابيّ اللّحاجة. (وقد جَكَرَ كَفَرَحَ) يَجْكَرُ
جَكَراً: لَجَّ.

(و) جَكَار (كَكَتَان: اسم رجُل) و... ونقل
شيخنا عن المصباح أنّ الكاف والميم لا يجتمعان
في كلمة عربيّة إلّا قولهم رجُلٌ جكر وما تصرف
منها...».

قلت: وَجَدْتُ هذا في المصباح... ولكن في:
كُندوج في باب الكاف أمّا مَوْضِعُهُ في باب الجيم
فيخلو منه كما تخلو معاجم عديدة.

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «جَكَرَ الرَّجُلُ
يجكر جَكَراً: أَلَحَّ؛ والعامّة تستعمله بمعنى:
غَضِبَ وأَعْتَاط».

وفي كتاب الأمير شكيب أرسلان: (القول
الفصل في ردّ العاميّ إلى الأصل):

«تقول العامّة (جَكَرَ) بمعنى: نَفَرَ وامْتَعَضَ، مع
معنى الحَرَن.

وفي كُتُب اللّغة: جكر جَكَراً: لَحَّ، وأَجَكَرَ
إجكاراً: أَلَحَّ في البيع.

ولكنّ لَحَّ تأتي بمعنى حَرَن؛ يقال: لَحَّ الجَمَلُ؛
أي: حَرَن أو وَقَف لا يُريد أن يُنْقَادَ، ويُقال: حَرَنَ

في البَيْع: لم يَزِدْ في الثَّمَنِ ولم يُنْقِصْ. فأنت ترى
أَنَّ جَكَرَ وَأَجَكَرَ وَحَرَنَ وَلَحَّ كُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ.

وأحمد أبو سعد في ص ٢٦٤ في (قاموسُ
المُصْطَلَحَاتِ والتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ):

«وفي لُغَتِهِمْ: جَاكَرُهُ: نَاكَدُهُ وَضَايَقُهُ وَأَغَاظَهُ فَهُوَ
مُجَاكِزُجِي أَي مُنَاكِدٌ وَمُضَايِقٌ وَمُغِيظٌ. وَالاسْمُ
الْمُجَاكَرَةُ وَالْجَكَارَةُ وَالْجَكَرُ. يَقُولُونَ: فَعَلْتُ
ذَلِكَ جَكَرًا فِيكَ وَجَكَارَةً أَي نِكَايَةً فِيكَ وَإِغَاظَةً
لَكَ». وَلَعَلَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ جَكَرَ وَمَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ
الْحَّ؛ وَهُمْ طَوَّرُوا الدَّلَالََةَ..

وأحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى
الفصيح): «يقولون جَاكَرُهُ. وعملَ هذا الشَّيْءُ
مُجَاكَرَةً وَذَلِكَ إِذَا لَاحَ وَلا جَهَّ. وفي اللُّغَةِ كَمَا
فِي اللِّسَانِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: الْجُكَيْرَةُ (بتصغير
جَكَرَةٍ) وَهِيَ اللَّجَاجَةُ. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:
أَجَكَرَ الرَّجُلُ إِذَا لَجَّ فِي الْبَيْعِ، وَقَدْ جَكَرَ يَجَكُرُ
جَكَرًا». ١. هـ.

قُلْتُ: وهذا ما رأيته في اللسان نصًّا.

جَلَأَ وَجَلَعَ وَدَلَعَ وَجَلَقَ

لعلَّ العاميَّة في الشَّام الطَّبِيعِيَّة (من جبال طورس
إلى طور سيناء) مُتَّفِقَةٌ لَفْظًا وَمَعْنَى فِيمَا جَعَلَهُ أَحْمَدُ
رِضَا الْعَامِلِيُّ عِنَاوَانًا: (جَلَأَ الصَّبِيَّ، وَهُوَ مَجْلُوءٌ
وَجَلَعُهُ وَدَلَعَهُ) فِي كِتَابِهِ: (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح):
«يقولون: جَلَأَ الْوَلَدَ وَجَلَعُهُ وَدَلَعَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ
إِذَا رَبَاهُ عَلَى قِلَّةِ الْحَيَاءِ. وَالْوَلَدُ مَجْلُوءٌ وَمَجْلُوعٌ
وَمَدْلُوعٌ. وَالاسْمُ الْجَلَاَنُ وَالْجَلَاعَةُ وَالذَّلَاعَةُ
وَالذَّلْعَنَةُ وَالذَّلْعُ؛ وَكُلُّهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ جَلَعَتِ
الْمَرْأَةُ وَجَالَعَتْ: إِذَا تَرَكَتِ الْحَيَاءَ وَتَكَلَّمَتْ
بِالْقَبِيحِ فَهِيَ جَلِيعَةٌ وَجَالَعٌ وَجَلِيعٌ، وَالاسْمُ
الْجَلَاعَةُ، وَجَلَعَتِ الْمَرْأَةُ تَبَرَّجَتْ».

وكذلك يقول أحمد أبو سعد في ص ٢٦٤ من
(قاموس المصطلحات والتعابير الشعبىة) يكتب
عن: «مجلوء: صفة المتربى على قلة الحياء،
ولعله من: جَلَعَ؛ ففي اللغة: جَلَعَتِ المرأةُ إذا
تركت الحياء».

ويخالف هذان اللبانيان لبنانيًّا سبقَ هو الأمير
شكيب أرسلان في ص ٨٧ من كتابه (القول الفصل
في ردِّ العاميِّ إلى الأصل)؛ بعنوان: جلق: وتقول
العامَّة: (رجل جلق) أي: فاتحٌ شِدْقُهُ (وعينه جلقًا)
أي مُسْتَرْخِيَةٌ مُتَفَحَّةٌ دَوْمًا لَا يَقْدِرُ أَنْ يُغْمِضَهَا، وَهَذَا
ذُو أَصْلٍ فِي اللُّغَةِ: انْجَلَقَ فَمُهُ وَتَجَلَّقَ عِنْدَ الضَّحْكِ:
انْفَتَحَ حَتَّى بَدَأَ أَقْصَى أَضْرَاسِهِ.

وتقول العامَّة (انْجَلَقَ) بمعنى انفتح واسترخى،
وهو من اللغة، ففيها: انْجَلَقَ فَمُهُ عِنْدَ الضَّحْكِ
وَتَجَلَّقَ: انْفَتَحَ جَدًّا. وَسَمِعْتُ فِي لُبْنَانَ قَوْلَهُمْ (لَا
تَدْعُوا الْأَوْلَادَ يَتَجَوْلَقُوا فِي الْأَكْلِ) وَبَحِثْتُ عَنْهَا
فَلَمْ أَجِدْهَا فِي اللُّغَةِ وَلَكِنْ وَجَدْتُ الشَّوْلَقِيَّ
بِمَعْنَى: الْمُحِبَّ لِلْحَلَاوَةِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنْ هُنَاكَ،
وَأَنَّ الْعَامَّةَ اشْتَقَّتْ مِنْ هَذَا الْاسْمِ فَعَلَ (تَشَوْلَقُ)
وَمِنْ هُنَاكَ لَفْظُهَا بَعْضُهُمْ بِالْجِيمِ لِأَنَّ هَذَيْنِ
الْحَرْفَيْنِ يَجِيءُ أَحَدُهُمَا كَثِيرًا مَحَلًّا الْآخَرَ وَلَا سِيَّما
فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ».

قلت: نعم في (القاموس المحيط): «الشَّوْلَقِيُّ:
مَنْ يَتَّبِعُ الْحَلَاوَةَ وَكَمُنْدِيلٍ: مَنْ يَفْتَحُ فَاهُ إِذَا
ضَحِكَ». وقلت: (جَلَقَ) التي لدى أرسلان
بِالْقَافِ، هِيَ ذَاتُهَا فِي دِمَشْقَ جَلَأَ بِالْهَمْزَةِ،
وَالْأَوْلَادُ يَتَجَوْلَقُونَ فِي الْأَكْلِ وَالْكَلَامِ،
وَالْبَنَاتُ جَلَاءٌ وَجَلِيعَةٌ وَجَلِيعَةٌ وَمَجْلُوعَةٌ وَمَجْلُوءَةٌ
وَمَجْلُوقَةٌ وَمَدْلُوعَةٌ وَمَدْلَعَةٌ... وكلُّ هذه
العبارات العاميَّة لدينا بِالمَعْنَى ذَاتَهُ أَوْ بِمَعَانٍ
مُتَقَارِبَةٍ تَكَادُ أَنْ تَتطَابَقَ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ.. فِي

مُجْتَمَع دِمَشْق الذي تَتَلَفَّى فِيهِ الْعَامِّيَّات من شَتَّى الدِّيَار الشَّامِيَّة والدِّيَار الْعَرَبِيَّة . . فِي الثَّلَاث الْآخِر من القرن العشرين .

وقَبْل الْإِنْتِقَال إِلَى مَعَاجِم التَّرَاث الْقَدِيم أُرْوِي لِمَحْمَد الْعَدْنَانِي^(١) فِي (مَعْجَم الْأَغْلَاط اللَّغَوِيَّة الْمَعَاصِرَة) «إِذَا تَرَكْتُ فَتَاةَ الْحَيَاءِ، وَتَكَلَّمْتُ بِالْقَبِيحِ، تَقُولُ الْعَامَّةُ: جَلَعْتُ فَلَانَةَ، فَيُظَنُّونَ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَامِّيَّةٌ، مَعَ أَنَّهَا فَصِيحَةٌ، كَمَا يَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ، وَ(التَّهْذِيبُ، وَالصَّحَاحُ، وَالْعُبَابُ، وَاللِّسَانُ، وَالْقَامُوسُ، وَالتَّاجُ، وَمَحِيطُ الْمَحِيطِ، وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ، وَالْمَثْنُ، وَالْوَسِيطُ، . .) وَجَاءَ فِي مَعْجَم (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ . .) . . . أَمَّا فَعْلُهُ فَهُوَ: جَلَعَ يَجْلَعُ جُلُوعًا وَجَلَعًا وَجَلَاةً» .

لَمْ يَذْكُرِ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَذَلِكَ لِأَنَّ (الْأَسَاسَ . .): أَهْمَلُ الْمَوَادِّ: ج ل أ، و: ج ل ع، و: ج ل ق؛ أَمَّا: د ل ع فَكُتِبَ فِيهَا مَا سَأَذْكُرُ فِي الدَّلْع (بِالْدَالِ) .

وَفِي (اللِّسَانِ . .) وَ(الْقَامُوسِ) فِي: ج ل أ: «جَلَأَ بِالرَّجُلِ يَجْلَأُ جَلَأً وَجَلَاءَةً: صَرَعَهُ. وَجَلَأَ بِثَوْبِهِ جَلَاءً: رَمَى بِهِ» . ا. هـ. الْجَلَاءُ مِنْ جَلَأَ غَيْرِهِ مِنْ جَلَى . . وَكِلَاهُمَا لَمْ تَهْدِنِي إِلَى الْعِبَارَةِ الْمَطْلُوبِ تَفْصِيحُهَا، فَلَأَعِدُ إِلَى: ج ل ق، وَإِلَى ج ل ع:

كُتِبَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي ج ل ق صَفْحَةً عَنْ جِلَّقَ وَالْجُوالِقَ [وَهِيَ فِي عَامِّيَّتِنَا السُّوَالِ] ثُمَّ نَقَلَ فِي (اللِّسَانِ . .) عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ «جَلَقَ رَأْسَهُ وَجَلَطَهُ إِذَا حَلَقَهُ. التَّهْذِيبُ: رَجُلٌ جُلَاقَةٌ وَجُرَاقَةٌ، وَمَا عَلَيْهِ جُلَاقَةٌ لَحْمٌ» . قُلْتُ: هَذِهِ عِبَارَاتُ قَرِيبَةٍ مِنْ عَامِّيَّتِنَا وَلَكِنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنِ الْمَوْضُوعِ الْمَبْحُوثِ هَاهُنَا . .

وَإِذَا كَانَ (اللِّسَانُ . .) عَلَى صَحَاحَتِهِ الْمَوْسُوعِيَّةِ قَدْ خَيَّبَ أَمَلَنَا فِي: ج ل ق، (فَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ)

لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ عَلَى صَغَرِهِ وَشِدَّةِ اخْتِصَارِهِ يَسُدُّ خَلْلَ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ، وَيُعْطِينَا الْمَصْدَرَ الَّذِي اسْتَمَدَّ مِنْهُ أَرْسِلَانُ: « . . وَجَلَقَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ مَتَاعِهَا وَثَنَائِيهَا: كَشَفَتْ. وَالْجَلَقَةُ مُحَرَّكَةٌ: الْجَلَعَةُ. وَرَجُلٌ مَجْلِيقٌ [كَمِسْكِينٍ] يَجْلِقُ فَمَهُ عِنْدَ الضَّحْكِ؛ أَيْ: يَكْشِفُهُ. وَالتَّجْلُقُ ضَحْكٌ يَفْتَحُ الْقَمَّ حَتَّى يَبْدُوَ أَقْصَى الْأَصْرَاسِ . .» . قُلْتُ: فِيهَا هِيَ ذِي الْمَعَانِي الْعَامِّيَّةِ قَدْ ظَهَرَتْ فَصِيحَةً كُلِّهَا؛ وَهَا هِيَ كُتِبَ الْمَعْجَمُ الْعَرَبِيُّ تَبْدُو لَنَا مَهْمَا اتَّسَعَ كُلٌّ مِنْهَا وَتَضَخَّمَ فَلَنْ يَغْنِينَا عَنْ تُشْدَانِ الْمَطَالِبِ فِي أَحَدِهَا دُونَ غَيْرِهِ، فَلُغَتُنَا بِحَرٍّ مُحِيطٍ وَأَصْلُ مَعْنَى (الْقَامُوسِ) فِي الْفَارْسِيَّةِ: الْبَحْرُ؛ كَمَا نَعْرِفُ . .

وَفِي جَلَعَ كُتِبَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «جَلَعَتِ الْمَرْأَةُ [بِكْسَرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا] جَلَعًا فَهِيَ جَلَعَةٌ وَجَالَعَةٌ وَجَالِعٌ، وَجَالَعَتْ وَهِيَ مُجَالِعٌ: كُلُّهُ إِذَا تَرَكَّتِ الْحَيَاءَ وَتَكَلَّمَتْ بِالْقَبِيحِ، وَقِيلَ: إِذَا كَانَتْ مُتَبَرِّجَةً . . . وَالْإِسْمُ الْجَلَاعَةُ. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ جَلِعٌ وَجَالِعٌ. وَجَلَعْتُ عَنْ رَأْسِهَا قِنَاعَهَا وَخِمَارَهَا وَهِيَ جَالِعٌ: خَلَعَتْهُ، وَانْجَلَعَ الشَّيْءُ: انْكَشَفَ . . . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: جَلَعَ ثَوْبَهُ وَخَلَعَهُ بِمَعْنَى، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْجَالِعُ السَّافِرُ، وَقَدْ جَلَعْتُ تَجْلَعُ جُلُوعًا . . . وَأَصْلُهُ الْكَشْفُ وَقِيلَ: الْجَلَعَةُ وَالْجَلَقَةُ: مَضْحَكُ الْأَسْنَانِ» .

قُلْتُ: هَا قَدْ أَوْرَدَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ بِالْقَافِ (الْجَلَقَةُ) وَلَكِنْ فِي بَابِ الْعَيْنِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِالْجَلَقَةِ فِي مَوْضِعِهَا مِنْ بَابِ الْقَافِ كَالْفَيْرُوزَابَادِيِّ، وَأَعُودُ إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ أَسْتَكْمِلُ الْمَعْنَى الْجِسِّيَّ الْمَادِّي لِنُكْشِفَ الَّذِي لَعَلَّهُ الْأَصْلُ كَمَا قَالَ:

(١) ص ١٢٤ من (مَعْجَم الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ) تَأَلَّفَ: مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِيُّ طَبْعَ مَكْتَبَةِ لُبَّانِ بَيْرُوتَ سَنَةِ ١٩٨٤ م .

«وَجَلَعَتِ الْمَرْأَةُ كَشَرَتْ عَنْ أَنْيَابِهَا. وَالْجَلْعُ انْقِلَابُ غِطَاءِ الشَّقَّةِ إِلَى الشَّارِبِ، وَشَقَّةٌ جَلْعَاءٌ، وَجَلَعَتِ اللَّثَّةُ جَلْعَاءً، وَهِيَ جَلْعَاءٌ إِذَا انْقَلَبَتِ الشَّقَّةُ عَنْهَا حَتَّى تَبْدُو، وَقِيلَ: الْجَلْعُ أَنْ لَا تَنْضَمَّ الشَّقَّتَانِ عِنْدَ الْمَطْطِقِ بِالْبَاءِ وَالْمِيمِ، تَقْلِصُ الْعُلْيَا فَيَكُونُ الْكَلَامُ بِالسُّقْلَى وَأَطْرَافِ الثَّنَايَا الْعُلْيَا.

ورجل أَجْلَعُ: لَا تَنْضَمُّ شَفَتَاهُ عَلَى أَسْنَانِهِ، وَامْرَأَةٌ جَلْعَاءٌ، وَتَقُولُ مِنْهُ: جَلِيعٌ فَمِهِ جَلْعًا فَهُوَ جَلِيعٌ، وَالْأُنْثَى جَلِيعَةٌ، وَكَانَ الْأَخْفَشُ الْأَصْغَرُ التَّخَوِّيَ أَجْلَعًا. وَجَلَعَ الْغُلَامُ غُرْلَتَهُ وَفَضَعَهَا إِذَا حَسَرَهَا عَنِ الْحَشْفَةِ جَلْعًا وَفَضْعًا. وَجَلَعَ الْقُلْفَةَ: صَيَّرَ رِثَتَهَا خَلْفَ الْحَوْقِ، وَغُلَامٌ أَجْلَعٌ...». ١. هـ. ابن منظور.

قلت: هذه المعاني كلها تُعَبِّرُ عَنْهَا عَامَّتُنَا بِالْجَلَا وَالْجَلَعِ وَالْجَلَقِ... وقد رأينا الهمزة أَقْلَ إِقْنَاعًا مِنَ الْقَافِ وَالْعَيْنِ، لِأَنَّهَا أَقْلُ اسْتِعْمَالًا فِي الْعَامِّيَّاتِ الدَّارِجَاتِ... وَلَيْسَتْ مِنَ الْفَصِيحِ بِالْهِمَزَةِ وَلَكِنَّ الْفَصِيحَ الْأَغْلَبَ الْجَلْعَ بِالْعَيْنِ ثُمَّ بِالْقَافِ الْجَلِقُ... ثُمَّ الدَّلْعُ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ شَفِيقُ جَبْرِي فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) ^(١): «... فَكَمَا أَنَّ اللَّسَانَ يَنْدَلِعُ فَيَخْرُجُ، فَكَذَلِكَ الْوَلَدُ الَّذِي تَظْهَرُ عَلَيْهِ آثَارُ طَمَعِهِ فِي مَحَبَّةِ أَهْلِهِ لَهُ فَيَنْدَلِعُ إِمَّا فِي حَرَكَاتِهِ وَإِمَّا فِي كَلَامِهِ؛ فَيَشْتَطُّ... وَيَخْرُجُ عَنْ حَدِّهِ...».

وسأعود إلى الدَّلْعِ أيضًا في موضعه.

جَلَطَ وَجَلَطَ الْجَلِيطُ

يقول أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٢٤٩:

«جَلِيطٌ: كَذَّابٌ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ فَصِيحَةٌ. فَفِي اللُّغَةِ جَلَطَ يَجْلِطُ إِذَا حَلَفَ وَكَذَّبَ. وَمِنْهَا التَّجْلِيطُ بِمَعْنَى الْكَذْبِ. يَقُولُونَ: (بَلَا تَجْلِيطُ)

أَي بَلَا كَذِبٌ». ١. هـ. أبو سعد.

قلت: نعم هذه وَرَدَتْ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَالْقَامُوسِ الْمَحِيطِ مَعَ الْإِلْحَاحِ عَلَى أَنَّهَا (مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الصَّحِيحِ).

قلت: وَفِي ج ل ط مَعَانٍ أُخْرَى فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) مِمَّا يَرِدُ فِي عَامِّيَّتِنَا صَحِيحًا فَصِيحًا أَيْضًا، وَمِنْهُ: «جَلَطَ رَأْسَهُ: حَلَقَهُ [وَهَذِهِ وَرَدَتْ فِي اللِّسَانِ أَيْضًا]، وَالْجِلْدُ عَنِ الظُّبَيْيَةِ كَشَطُهُ. وَالشَّيْءُ: جَرْدُهُ وَالْجُلْطَةُ الْجُرْعَةُ الْخَاطِرَةُ مِنَ الرَّاثِبِ.

وَأَجْتَاطُهُ: اخْتَلَسَهُ. وَمَا فِي الْإِنَاءِ: شَرِبُهُ أَجْمَعَ. وَالْجَلُوطُ: الْقَلِيلَةُ الْحَيَاءِ. وَجَالَطُهُ: كَابَدَهُ.

وَنَابَ جَلَطَاءُ: رَخَوَةٌ ضَعِيفَةٌ».

وَقَدْ رَأَيْتُ مَا كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فَأَلَمَ بِالتَّجْلِيطِ: الْكَذْبَ وَذَكَرَ: الْجِلَاطُ: الْمَكَادِبَةُ [وَهَذِهِ ذَكَرَهَا اللَّسَانُ أَيْضًا]. ثُمَّ وَضَعَ رِضَا عَنَوَانًا آخَرَ: «مُجَلِّطٌ، مُشَلِّطٌ: وَيَقُولُونَ لِلْقَلِيلِ الْحَيَاءِ: هُوَ جَلِيطٌ وَمُجَلِّطٌ، وَهُوَ مُشَلِّطٌ أَيْضًا (عَلَى الْبَدَلِ). فِي اللُّغَةِ: الْجَلُوطُ: الْمَرْأَةُ الْقَلِيلَةُ الْحَيَاءِ، وَنَصَرَ الْعُبَابُ: الْبَعِيدَةُ مِنَ الْحَيَاءِ». وَوَضَعَ رِضَا عَنَوَانًا ثَالِثًا: «أَنْجَلَطَ: وَقَالُوا: أَنْجَلَطَ الْجُرْحُ وَالدَّمْلُ وَنَحْوُهُمَا إِذَا تَهَرَّأَ عِنْدَ الْجِلْدِ وَارْتَخَى اللَّحْمُ... وَأَنْجَلَطَ لِلْمُطَاوَعَةِ مِنْ جَلَطَ الْجِلْدُ».

وَأَمَّا د. عَبْدُ الْمَنَعَمِ فِي مِصْرَ فَيَقُولُ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ...)

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: جَلَطَ فَلَانُ الدَّمْلَ وَنَحْوَهُ:

(١) شَفِيقُ جَبْرِي فِي (مَجْلَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقِ) الصُّفْحَةُ ١٩٧ مِنْ الْجُزْءِ الرَّابِعِ فِي الْمَجْلَدِ الثَّامِنِ وَالْأَرْبَعِينَ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٣٩٤ هـ. وَالطُّولُ (سَبْتُمِر) سَنَةِ ١٩٧٤ م.

(اللسان..). وفي لبنان لدى أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح):

«قَالُوا قَلَفَطَ السَّفِينَةَ إِذَا سَدَّ خُرُوزَ أَلْوَا حِهَا بِاللَّيْفِ
وَقَيَّرَهَا بِالْقَارِ - الزَّفْتُ - وَالْفَاعِلُ الْقَلْفَاطُ عِنْدَ
الْعَامَّةِ.

وفي كُتُبِ اللُّغَةِ الْجَلْفَاطِ. وفي (القاموس..).
أَنَّ الْجَلْفَاطَ هُوَ سَادُّ دُرُوزِ السُّفُنِ الْجُدِّدِ بِالْخُيُوطِ
وَالْخِرْقِ بِالتَّقْيِيرِ. وقال ابنُ دُرَيْدٍ: إِنَّهَا لُغَةٌ شَامِيَّةٌ.
ويقولُ صاحبُ (التَّاجِ..). إِنَّ الْعَامَّةَ يُسَمُّونَهُ
الْقَلْفَاطَ بِالْقَافِ بَدَلِ الْجِيمِ». ا. هـ. رضا.

قلتُ: وَأَزِيدُ فِي (اللسان..). والقاموس..
والتَّاجِ..): «ج ل ف ط:.. وفَعْلُهُ الْجَلْفَطَةُ.
جَلْفَطَهَا جَلْفَطَةً: سَوَّاهَا وَقَيَّرَهَا وَقِيلَ: أَدْخَلَ بَيْنَ
مَسَامِيرِ الْأَلْوَا حِ وَخُرُوزِهَا مَشَاقَةَ الْكُتَّانِ وَمَسَحَهَا
بِالزَّفْتُ وَالْقَارِ».

وفي (التَّاجِ..): «وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ:
(كُتِبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَسْأَلُهُ
أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي غَزْوِ الْبَحْرِ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِنِّي لَا أَحْمِلُ
الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْوَادٍ نَجَّرَهَا التَّجَارُ وَجَلْفَطَهَا
الْجَلْفَاطُ) وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: جَلْفَطَهَا
الْجِلْفَاطُ بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ بِالظَّاءِ الْمُهْمَلَةِ».

مَا جَلَمَطَ؟ وَمَا الْجَلَامِيطُ؟!

في القاموس المحيط: «جَلَمَطَ رَأْسَهُ: حَلَقَهُ»
وكذلك في (لسان العرب) و(تاج العروس) عن
صِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ الَّذِي قَالَ: وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ نَقْلًا
عَنِ الْفَرَّاءِ.

وَلَكِنَّ عَوَامَ دِمَشْقَ الشَّامِ يَقُولُونَ عَنِ الطَّبِيخِ
الْمُدَّهَنِ بِالذَّهْنِ إِذَا بَرَدَ وَبَدَأَ يَتَجَمَّدُ: (جَلَمَطَ
الطَّعَامُ فَهُوَ مُجَلَمِطٌ).

وَلَعَلَّ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ شَكْلُ الْمَلَّاسَةِ فِي

كَشَطَ قَشْرَتَهُ وَأَزَالَهَا. وَحَلَقَ جَلَطًا: كَشَطَ شَعَرَ
رَأْسِهِ بِالْمَوْسَى فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْئًا. وَجَلَطَ الطِّينَ
وَنَحَوَهُ: جَرَدَهُ».

قلتُ: وَنَحْنُ فِي دِمَشْقَ نَقُولُ: (حَلَقَ جَلَطًا) نَلْفِظُ
جِيمَهَا غَاثًا G قَاهِرِيَّةً وَكَأَنَّا أَخَذْنَاهَا وَحَدَّاهَا مِنْهُمْ
سَمَاعًا مِنْذَ مَا قَبْلَ انْتِشَارِ الْأَفْلَامِ وَالْمُسْلَسَلَاتِ
الْمَصْرِيَّةِ، وَلَعَلَّهَا وَصَلَتْ إِلَيْنَا مِنْذَ تَارِيخِ وَصُولِ
الْجُنُودِ الَّذِينَ يَحْلِقُونَ (جَلَطًا) وَقَدْ اصْطَلَحَ
د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ نَقِطَتَيْنِ لِلْجِيمِ الْقَاهِرِيَّةِ الَّتِي تَلْفِظُ
مِثْلَ g أَوْ G الْإِنْكِلِيزِيَّةِ أَوْ مِثْلَ الْكَافِ الْفَارْسِيَّةِ
كَمَا فِي ص ٢١ مِنْ مَقْدَمَتِهِ حَيْثُ عَقَدَ فَصْلًا
بِعَنْوَانِ: (أَصْوَاتُ جَدِيدَةٍ لِحُرُوفِنَا الْعَرَبِيَّةِ).

جَلْفَطَ

جَلْفَطَ وَفَلْفَطَ وَقَفَلَطَ

الْقَلْفَطَةُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ التَّنْظِيفُ، فَيَقَالُ: قَلْفَطَ
الْبَيْتَ: جَعَلَهُ نَظِيفًا، وَيَقُولُونَ عَلَى الْمَجَازِ: قَلْفَطَ
الصُّحُونُ قَلْفَطَةً؛ أَيُّ: أَكَلَ كُلَّ مَا فِيهَا مِنَ الطَّعَامِ
فَكَأَنَّهُ نَظَّفَهَا وَأَجْلَى عَنْ وَجْهِهَا..

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: قَلْفَطَ
وَالْقَلْفَاطُ: تَحْرِيفُ جَلْفَطَ وَالْجِلْفَاطِ.

وفي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي
دَارِجَتِنَا: قَلْفَطَ فَلَانُ الْعَمَلِ: أَتَمَّهُ فِي غَيْرِ إِتْقَانٍ.
وَأَخَذَ السِّلْعَةَ قَلْفَطَةً: أَيِ اخْتَطَفَهَا خَطْفًا. وَالْأَصْلُ
فِيهَا قَلْفَطَ وَحَدَّثَ قَلْبٌ مَكَانِيٍّ. وَفِي
(الْقَامُوسِ..): قَفْلَطَهُ مِنْ يَدِهِ: اخْتَطَفَهُ.
وَالْقَلْفَاطُ كَخِرْزَعَالٍ لَقَبُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْأَدِيبِ».

قلتُ: هَذَا صَحِيحٌ وَذِكْرُ لَقَبِ الْقَلْفَاطِ قَدْ يَدُلُّ
عَلَى أَنَّ الْقَلْبَ فِيهِ قَدِيمٌ أَوْ احْتِمَالٌ آخَرُ.
وَالْمَادَّتَانِ ذِكْرَتَا فِي (الْقَامُوسِ..) دُونَ

كلامهم فقال إنها لغةٌ صحيحةٌ، ثم قال شيخنا: وقد ذكرها العلامة ابن خلدون في تاريخه وأطال فيها الكلام وقال إنها لغةٌ مُضَرِّيَّةٌ، بل بالغَ بعضُ أهل البيت فقال: لا تصحُّ القراءةُ في الصلاةِ إلّا بها ورأيتُ فيها رسالةً جيّدةً بخطِّ الوالد قدس الله روحه، ولا أدري هل كانت له أو لغيره، ثم نقل شيخنا عن ابن الأنباري بعدما أنشدَ لبعضِ المُحدثين:

عَدْتُ في لباسٍ لها أخضر
كما يلبسُ الورقُ الجلنار

ولا أعلمُ هذا الاسمَ جاء في شعرٍ فصيحٍ، وإنّما هو لفظٌ مُحدثٌ وكأنّه في الأصل جاء على معنى التشبيه، شبهوا حُمَرتَه بحمرةِ الجمر؛ وهو جلّ النار، ثم تصرفوا في نقله وتغيره. قال شيخنا: هذا الكلامُ مبناه على الحدس والتّخمين والحكم بغير يقين إذ لا قائلَ ببقاءِ الجُلّ على معناه العربيّ فيه... بل إن الجُلنار كلّهُ لفظ فارسيّ...»

فلان جماش

ألى نقيض المعنى الأصليّ للجَمَشِ تَذَهَبُ العامةُ في قولها: (فلان جماش)؟ فيَقصدونَ أنّه غليظُ السّلوِكِ ثَقيلُ الصّفاتِ قليلُ اللّباقةِ... كما ذهَبوا إلى نقيض المعنى في السّماجةِ أيضًا؟ وإلى نقيضِ الفعلِ: اسْتَهْتَرَ، وأصلُ معناه: أُولِعَ؟

أم انتقلوا من الجَمَشِ: حِلَاقَةُ الشعرِ عن الرّكَبِ؟ ثم من «الجَمِيشِ المكان الذي لا نبت فيه كأنّه حَلِيق»؟ ثم إلى: «الجِماش ما يُجَعَلُ تحت الطّيّ والجالِ في القَلِيبِ»^(١) إذا طُوِيَتْ

الدّهْنِ الباردِ مِثْلَ شَكْلِ جِلْدَةِ الرّأْسِ المَحْلُوقِ، أو كَصَلَعَةِ الأَصْلَعِ... في اللّمعانِ القليلِ.

و(الجلاميطُ) في عاميّةِ الدّمَشقيّينَ فتاتٌ من جِلْدِ دُهْنِيٍّ تكونُ مُخْتَلِطَةً مع اللّحمِ المُقَطَّعِ أو المَطْحُونِ - وقد أقولُ كالدمَشقيّينَ: (المَفْرُوم) بعد أن وَضَعَ (المُعْجَمُ الوسيط) إشارةَ المَجْمَعِ على (الفَرَامَةِ) - ويكونُ هذا التّوَعُّ من اللحمِ سَيِّئًا رَخِيصًا وَيَبِيعُهُ قَصَابٌ سَيِّئُ السَّمْعَةِ، كما لوحِظَ في إنْشَادِ مجموعةِ الفَنّانينَ مع دُرَيْدٍ لَحَامٍ في الحلقةِ الأخيرةِ من مُسَلْسَلِ (صَحّ الثَّوْم) واصِفِينَ سِلْعَةً مِثْلَ هذا القَصَابِ:

شَحْمٌ ودُهْنٌ وجَلَامِيطٌ
كلُّهُ ينزَلُ في الميزان

ولم أجدها في كتب (فصاح العاميّة) اللبنايّة والمُضَرِّيّة.

الجلنار

الجلنار عندنا هو زهرُ الرّمّانِ قبلَ أن يعقَدَ ثمرًا...^(٢)

وذكرهُ ابنُ منظورٍ ولَكِنّه اكتفى منه في موسوعته الموسّعة (لسان العرب) مادّة التّراكيب: ج ل ن ر: «الجلنار: معروف»^(٣) هـ. ابن منظور!

وقال الفيروزآبادي في (القاموس...): وشارحه الزبيدي في (تاج العروس...): «الجلنار: بضمّ الجيم وفتح اللام المُشَدَّدَةُ أَهْمَلُهُ الجوهريّ، وقال الصّغانيّ: هو فارسيّ معناه (زهرُ الرّمّان) وهو مُعَرَّبٌ (گلنار) بضمّ الكاف الممزوجة بالقاف والسكون، قال شيخنا: وهي القاف التي يُقال لها المَعْقُودَةُ لغةً مشهورةٌ لأهل اليَمَنِ، وقد سألَ الحافظ بن حجر شيخه المُصَنِّفَ رحمهما الله تعالى عن هذه القاف ووقوعها في

(١). القَلِيبُ: البُزْءُ، والجَالُ: خِذَارُ البُرِّ أو نَاحِيَتُهُ وَالطِّي: مِمَّا يَقَامُ بِجَانِبِ البُرِّ لَمَعَ انبهارُهُ، من بَنَاءِ التَّأْنِيسِ

بالججارة وقد جَمَشَ يَجْمَشُ ويَجْمَشُ..» كما روى ابن منظور عن أبي عمرو في (لسان العرب)؟ وانتقل إلى الزبيدي في (تاج العروس من جواهر القاموس):

«والجموش من السنين: المحرقة للنبات.. والجمش: الصوت الخفي، عن أبي عبيدة. والجمش ضرب من الحلب بأطراف الأصابع، عن الليث. والجمش: المغازلة والملاعبة؛ وهو ضرب منها بقرص ولعب كالجميش، عن ثعلب؛ وقد جَمَشْتَهُ وهو يُجْمَشُ أي يقرصها ويلاعبها، وقال أبو العباس: قيل للمغازلة تجميش من الجمش وهو الكلام الخفي وهو أن يقول لهواة: هَي هَي وقال ابن الأعرابي رجل جَمَّاش، كَشَدَاد، أي مُتَعَرِّض للنساء كأنه يطلب الركب الجميش... والجمشاء: العظيمة الركب... وقال أبو عبيدة: لا يُسْمَعُ فُلَانٌ أَذْنَا جَمَشًا، بالفتح، أي: أدنى صوت، أي لا يقبل نصحا ولا رشدا، أو معناه: متصام عنك وعمّا لا يلزمه... لا يَسْمَعُ أَذُنٌ جَمَشًا..

ومما يُسْتَدْرَكُ عليه: رجل جَمَّاشٌ غزِيلٌ وامرأة جَمَّاشَةٌ كذلك...»

وفي (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) لأرسلان: «...وفي حوران يستعملون (الجمش) بمعنى قطع الحجارة، ويقولون: تَصَارَبْنَا بِالْجَمَشِ».

الجَوْبُ: الخَرْقُ أو النَّقْبُ أو الْقَطْعُ..

في الثوب جَوْبٌ؛ وفي أساس البلاغة للزّمخشري: «جَابَ الثوبَ واجتأبه: قطعه. وجَابَ القميصَ: قَوَّرَ جَيْبَهُ. وَجَوَّبَ الْقُمُصَ..» ويقول ابن منظور في (لسان

العرب): «الْجَوْبُ قَطْعُكَ الشَّيْءِ كَمَا يُجَابُ الْجَيْبُ». لكنّ (المعجم الوسيط) معجم مجمع مصر سنة ١٩٦٠ في ترجمة (جوب) لم يذكر الخَرْقَ والنَّقْبَ ربّما لأنّه ذكره في ترجمة الفعل: جَابَ الشَّيْءَ يَجُوبُهُ جَوْبًا.. وقطعه وجابه خَرْقَهُ. وجَابَ الصخرة: نَقَبَهَا؛ وفي القرآن الكريم: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾^(١). فلا يُعيد ذِكْرَ الْمَصْدَرِ حِينَ تَرْجَمُ لِلْاسْمِ. وَلَكِنَّهُ اسْمٌ مُسْتَحْدَمٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ عِنْدَنَا بِمَعْنَى الْخَرْقِ وَالنَّقْبِ وَالْقَطْعِ.. وقد ذكره أحمد رضا العاملي في الحواشي التي خصّها بلغة العامّة في مُعْجَمِهِ (متن اللغة) فقال في حاشية (الجَوْبُ) ج ١ ص ٥٩٥: «والعامّة تسمي البزّ المتخرق في تضاعيفه، والذي هو غير بريء من العيوب جوبًا ومُجَوَّبًا، وهو من جَابَهُ أي خَرَقَهُ أو قَطَعَهُ فِي وَسْطِهِ». ثمّ حينما ألّف أحمد رضا كتابه (ردّ العامي إلى الفصح) أضاف فيه: «أما الجوب فيمكن أن يكون من التسمية بالمصدر، والمُجَوَّب اسم المفعول من جَوَّبَهُ إذا خَرَقَهُ، والمُجَوَّب هو الثوب المُخَرَّق».

وحسن كامل الصيرفي شارح ديوان البحري يقول في تحشية بيت الشاعر:

وكانّ الإيوان من عجب الصن

عَةِ جَوْبٌ فِي جَنْبٍ أَرَعْنَ جِلْسَ

«الجَوْبُ: من معانيه الترس، وقد فسّر بعض الأدباء هذا البيت بهذا المعنى، وليس كذلك، لأنّ (الجَوْبُ) مصدر جَابَ الشَّيْءَ خَرَقَهُ والصخرة نَقَبَهَا، والشاعر هنا يشبه القصر بأنّه لِصَخَامَتِهِ كأنّه خَرْقٌ أو نَحْتٌ فِي الْجَبَلِ الْأَرَعْنَ

(١) سورة الفجر/٩

العالِي» أَي: الجبل له رعن؛ وهو أنف يَتَقَدَّم الجَوَّاني
الجبل، الجلس أي العالي.

نقيض البراني فانظر في عنوان برّا والبرّاني
والبريّة.

حَبَّ و(مَنْ حَبَّ طَبَّ)

المَثَلُ العامِّي: (مَنْ حَبَّ طَبَّ) ذكره الْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ بن عاصم في القرن الثالث الهجري، العاشر الميلادي في كتابه (الفاخر)^(١) في معاني ما يجري على ألسنة العامة في أمثالهم ومُحَاوَرَاتِهِمْ من كلام العرب، وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك... يقول في الصفحة ١١٤ وبالرقم ١٩٣: «قولهم: مَنْ حَبَّ طَبَّ: يقال: أَحَبَّ وَحَبَّ بمعنى واحد (هذا رأي الكوفيين)، أما البصريون فلا يُجيزون إلا أَحَبَّ - على أَنَّ المَثَلُ يؤيد الكوفيين [قلت: وعاميتنا تتفق والرأي الكوفي أيضًا]. وطَبَّ: فَطِنَ واحْتَالَ. والطَّبُّ: الفِطْنَةُ والحِذْق، ومنه سُمِّيَ الطَّبِيبُ لِعِلْمِهِ وحِذْقِهِ... فمعنى الكلام: مَنْ أَحَبَّ أَحْسَنَ أَنْ يَحْتَالَ، فكان فُطْنًا لِمَنْ يَحِبُّ». وذكر هذا المَثَلُ الميداني في (مجمع الأمثال) ج ٢ ص ٣٠٢ الرقم ٤٠٢٨ ط ٣. تحقيق محيي الدين عبد الحميد.

وفي (القاموس المحيط) «وَحَبَبْتُهُ أَحْبَبْتُه، بالكسر، شاذُّ حُبًّا بالضمِّ وبالكسر». ويعقب على الفيروزبادي شارحه الزبيدي في (التاج...): «قال الجوهري: [أَحْبَبْتُه] شاذُّ لأنَّه لا يأتي في المضاعف بفعل الكسر إلا ويشركه يفعل بالضمِّ إذا كان متعديًا ما خلا هذا الحرف. وكَرِهَ بَعْضُهُمْ: حَبَبْتُهُ؛ وأنكر أن يكون هذا البيت لفصيح؛ وهو قول غيلان بن شجاع التَّهْشَلِيّ:

أَحِبُّ أَبَا مروانَ من أجل تَمَرِهِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الجارَ بِالجارِ أرفقُ
فأقسِمُ لولا تَمَرُهُ ما حَبَبْتُهُ
ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

(١) عدد من كتب التراث يحمل اسم (الفاخر)؛ والمقصود هنا (الفاخر) المطبوع في القاهرة سنة ١٣٨١ هـ، وأقام في سلسلة (تراثنا)؛ رئيس التحرير: أي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم المتوفى سنة ٢٩١ هـ بتحقيق عبد الحليم الطخاري رئيس تحرير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق؛ ومن أوجه اهتمام علي الجار عضو المجمع إصدار وزارة الثقافة بمصر نسخة طبقية من مخطوطتي مكتبة بوزني عثمانية، ومخطوطة مكتبة الفاخر من مخطوطات الجامعة العربية، ومخطوطة (كسر دج) التي أعيدت عليها طبعة بنافقة من هذا الكتاب سنة ١٩١٥ خققها المشرق تشارلز برون ستوري معلم اللغة العربية آنذاك في علكره بالمهد ونسخها مفقودة أشارت إليها الصفحة ج من هذه الطبعة. وجاء في الصفحة (٢) من المقدمة أن «هناك كتابين في اللغة وسما بالفاخر أحدهما للواء في القرن العاشر كما وضعه ابن التميم في فهرسته، وياقوت في معجم الأدباء، وكشف الظنون في الخصائبات ط الاستبانة ص ٢١٢ والآخر للمندري ذكره الأزهر في مقدمته مهديب اللغة والمندري مقيم روضة عن ابن سلمة ويوجد كتابان آخران عندنا (الفاخر) أحدهما في الطب للرازي (كشف الظنون ١٤٥٥) والآخر في شرح جميل عبد القاهر تأليف عمر بن عبد المجيد بن الحسن الأزدي المهدي الرندي (كشف الظنون ١٥٠٢) حاشية الصفحة ج من مقدمة محقق كتاب (الفاخر) لابن سلمة بن عاصم

وكان أبو العباس المُبرّد يروي هذا الشعر:

وكان عياض منه أدنى ومشرق

وعلى هذه الرواية لا يكون فيه إقواء.

وحكى سيبويه: حَبَبْتُه وأَحَبَبْتُه بمعنى. واستَحَبَبْتُه كاستَحَسَّنْتُهُ والاستِحْبَابُ كالاستِحْسَانِ...».

قلت: الزبيدي في شرحه (القاموس...) يَنْقُلُ من (اللسان...) لابن منظور رأي الجوهري وقول غيلان والاعتراضات ورواية المُبرّد وما حكاها سيبويه، ويترك الزبيدي رواية ابن منظور عما حكاها «...الأزهري عن الفراء قال: وَحَبَبْتُه: لغة»، «وَحَبَّةٌ يَحِبُّهُ، بالكسر، فهو مَحْبُوبٌ. قال الجوهري: وهذا شاذ...».

يحبش ويهبش

من الحباشات

(هو يَحْبِشُ وَيَهْبِشُ): أي يَجْمَعُ من هاهنا وهاهنا: عندَ عامَّتِنَا.

و(الحباشات) في بعض أطعمة دمشق القديمة: تجميع أنواع المُكسَّرات من جوز ولوز وفستق وبُنْدُق وجوز هندٍ تُوضع على سطح فنجان (الكرّاوية) التي تُقدَّم فرحاً بالمولود وتغذيةً لأمّه المُرَضِع؛ أو الحباشات من الحبوب المطبوخة مع السُكَّر تتجمّع فيها الحبوب والبقول الجافّة المسلوقة أو ما يُجمَع ويحبش من أشياء تُوضع معاً... أو ما هو قريب من هذا المعنى.

وفي عاميّة بُنّان يقول أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح):

«وقالوا: حبش فلان على المئة أو على الألف إذا جمّع ما يقاربها.

وفي اللغة حبش يحبش حبشاً الشيء جمعه،

وحبشه أيضاً. شدّد للكثرة».

وفي عاميّة مصر وَرَدَتْ لدى د. عبدالمُنعّم سيد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «نقول في دارجَتِنَا: حبش الشيء: جمعه، وربطه ربطاً جيّداً، ونقول: التّحبّيش، ونقصد به الرّبط الجيد لما يُراد نقله من أثاث، أو سيلع وفي القاموس: حبشت تحبشاً: جمعت له، وتحبشوا: تجمّعوا، والحباشة: الجماعة».

قلت: كل هذا أوردّه ابن منظور في (لسان العرب) ومن ذلك قوله:

«والتّحبّيش: التّجمّع. وحبش الشيء يحبشه حبشاً وحبشه وتحبشه واحتبشه: جمعه؛ قال رابعة: أولاك حبشت لهم تحبشي

والاسم الحباشة. وحبشت له حباشة إذا جمعت له شيئاً، والتّحبّيش مثله... واحتبش لأهليه حباشة: جمّعها لهم. وحبشت ليعالي وهبشت أي كسبت وجمعت، وهي الحباشة والهباشة؛ وأنشد لِرُؤْبَة:

لولا حباشات من التّحبّيش

لصبية كافرُخ العشوش

وفي المجلّس حباشات وهباشات من الناس؛ أي: ناس ليسوا من قبيلة واحدة. وهم الحباشة: الجماعة وكذلك الأحبوش والأحايش، وتحبشوا عليه: اجتمعوا، وكذلك تهبشوا. وحبش قومه تحبشاً أي: جمّعهم.

والأحبش: الذي يأكل طعام الرّجل ويجلس على مائدته ويزينه».

وقبلها أورد ابن منظور في المادّة ذاتها:

«والأحبوش: جماعة الحبش، قال العجاج:

كَأَنَّ صَيْرَانَ الْمَهَا الْأَخْلَاطِ

بِالرَّمْلِ أَحْبُوشٍ مِنَ الْأَتْبَاطِ

وقيل: هم الجماعة أيًا كانوا لأنهم إذا تجمّعوا اسودّوا.. والأحايشُ أحياءٌ من القارة... فلما سُمِّيت تلك الأحياءُ بالأحايشِ من قِبَلِ تَجْمُعِهَا صارَ التَّحْيِيشُ في الكلام كالتجميع. وحُبْشِي: جَبَلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ يُقَالُ مِنْهُ سُمِّيَ أَحَابِيشُ قُرَيْشٍ...». ١. هـ. ابن منظور.

وتَجِدُ بَعْضَ هَذِهِ الْمَوَادِّ مُكَرَّرَةً فِي الْمَعَاجِمِ الْأُخْرَى كَمَعْجَم (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ) وَ(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَغَيْرَهُمَا...

والباء؛ وهي عَيْنُ الْمَضَارِعِ يَحْيِشُ مَضْمُومَةٌ وَمَكْسُورَةٌ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْمَعَاجِمِ، وَلَمْ أَحْظَ بِضَبْطِ حَرَكَتِهَا فِي طَبْعَةِ (لِسَانِ الْعَرَبِ) الَّتِي عِنْدِي. (ط: دار صادر ودار بيروت سنة ١٩٥٦م).

الْحَوَاجِبُ

تشبيهُ أطرافِ الأمورِ بالحَوَاجِبِ فوقَ العيونِ، تشبيهُ مُسْتَحْدَمٍ فِي عَامِّيَّتِنَا، بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمَعْرُوفِ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي مَادَّةِ الْحَجَبِ... كُلِّهَا أَوْ أَغْلِبُهَا... وَقَدْ كَتَبَ فِي بَعْضِهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ مِنْ مِصْرَ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ص ١٨٥. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ عَنْ تَشْبِيهِ أَطْرَافِ الْأُمُورِ بِالْحَوَاجِبِ.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «... وَمِنْ الْمَجَازِ: بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ، وَهُوَ حَرْفُهَا، شُبَّهَ بِحَاجِبِ الْإِنْسَانِ. قَالَ؛

تَرَأَتْ لَنَا كَالشَّمْسِ بَيْنَ عَمَامَةٍ

بَدَأَ حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُتَّتْ بِحَاجِبِ

وَلَا حَتَّ حَوَاجِبُ الصُّبْحِ: أَوَائِلُهُ. قَالَ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سِيحَانَ الْمُحَارِبِيُّ:

حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَاحَتْ لِي حَوَاجِبُهُ

أَذْبَرْتُ أَسْحَبُ نَحْوِ الْقَوْمِ أَثَوَابِي

وَنَظَرْتُ أَعْرَابِيَّةً إِلَى رَجُلٍ يَأْكُلُ الرِّغِيفَ؛ فَقَالَتْ: عَلَيْكَ بِحَوَاجِبِ الرِّغِيفِ». قُلْتُ: هَذِهِ رَوَايَةُ الْأَصْمَعِيِّ: «عَلَيْكَ بِحَوَاجِبِ الرِّغِيفِ» وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الزَّيْدِيُّ؛ وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) لِلزَّيْدِيِّ: «... وَالْحَاجِبَانِ: الْعِظْمَانِ اللَّذَانِ فَوْقَ الْعَيْنَيْنِ يَلْحَمُهُمَا وَشَعْرُهُمَا، صِفَةُ غَالِبَةٍ، أَوْ الْحَاجِبُ هُوَ الشَّعْرُ الثَّابِتُ عَلَى الْعِظَمِ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَحْجُبُ عَنِ الْعَيْنِ شُعَاعَ الشَّمْسِ... جَمْعُهُ الْحَوَاجِبُ. وَالْحَاجِبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَرْفُهُ».

حَرْدٌ

كَأَنَّ كِتَابَنَا الْمُعَاصِرِينَ يَتْبَاعِدُونَ عَنْ اسْتِخْدَامِ الْفِعْلِ حَرْدَ بِمَعْنَى اغْتَاظَ وَغَضِبَ وَاعْتَزَلَ عَنِ الْآخَرِينَ، وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي مَا يَزَالُ حَيًّا فِي عَامِّيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ فَيَحْرَدُونَ مِنْهُ... إِذْ يَظُنُّونَهُ مَعْنَى عَامِيًّا لِأَنَّ أَغْلَبَ الْمَعَاجِمِ الْقَدِيمَةِ، وَبَعْضَ الْحَدِيثَةِ، عَدَا (الْمَعْجَمَ الْمَدْرَسِيَّ) تَبَدُّأً بِذِكْرِ الْفِعْلِ: حَرَدَهُ يَحْرُدُهُ حَرْدًا. قَصْدُهُ. وَمَعَا جَمْعُنَا تَقَدَّمَ فِي الذِّكْرِ أَفْعَالُ الْبَابِ الثَّانِي؛ بَابُ: (ضَرَبَ) عَلَى أَفْعَالِ الْبَابِ الرَّابِعِ؛ بَابُ: (عَلِمَ). وَإِذَا وَرَدَ الْفِعْلُ حَرَدَ: (بِفَتْحِ عَيْنِ مَاضِيهِ) بِالْمَعْنَيْنِ، وَبِمَعَانٍ أُخْرَيَاتٍ مُفَصَّلَةٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَغَيْرِهِ. وَاخْتَصَّ (حَرْدٌ) بِالْمَعْنَى الْعَامِّيِّ: اغْتَاظَ وَغَضِبَ وَاعْتَزَلَ وَلَفْظُهُ الْعَامِّيُّ بِكسْرِ الرَّاءِ كَالْفَصِيحِ.

أَوْ لَعَلَّ الْمَعَاجِمَ اهْتَمَّتْ بِالْحَرْدِ: الْقَصْدُ أَكْثَرُ لِأَنَّهُ الْمَعْنَى الْبَعِيدُ عَنِ الْمَأْلُوفِ مِنْ لُغَةِ النَّاسِ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ، وَلَيْسَ الْمَأْلُوفُ فِي كُلِّ مَكَانٍ...

أوس، وإثما خص العاقر لأنها أقل دلاً على الزوج من الولود فهي تصنع له وتذاريه». وفي (الوسيط). ج ١ ص ١٦٥ ومثله في (.. المحيط) للفيروزبادي و(اللسان..) لابن منظور وغيرهم:

«حَرَدَ يَحْرُدُ حَرْدًا: قَصَدَهُ. وبه فسر قوله تعالى في السورة ٦٨ القلم/ الآية ٢٥: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ وحَرَدَ فُلَانٌ عَنْ قَوْمِهِ اعْتَزَلَهُمْ. وَحَرَدَ عَلَيْهِ يَحْرُدُ حَرْدًا: غَضِبَ وَحَرَدَ: اغْتَاطَ فَتَحَرَّشَ بِالَّذِي غَاظَهُ وَهَمَّ بِهِ فَهُوَ حَرْدٌ وَحَرْدَانٌ». وفي اللسان: «ويجوز أن يكون هذا كله معنى قوله: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾».

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري؛ مثل ذلك و: وأسد حارد.. قال الفرزدق:

لعلك يوماً أن تريني كأنما

بني حوالي الأسود الحوارد

وفلان فريد حريد، وحل حريداً: مُتَحَيِّياً عَنِ الْقَوْمِ. وحارَدَتِ النَّاقَةُ: قَلَّ لَبَنُهَا، وَنَاقَةُ مُحَارِدٍ وَحَرُودٍ. وحارَدَتِ السَّنةُ: قَلَّ مطرُها. وحارَدَ فلانٌ: كَانَ يُعْطَى ثَمَّ أَمْسَكَ.

حَرَّ يَحْرُ؛ والحريرة والتحرير والحُرَّ

تقول العامة: (أنت تحر في هذا فتؤذي، فكف عما تحر فيه).. وقولهم هذا يذكرني ببيت المتنبي الشهير:

(١) الأغاني للأصمغاني ج ١ ص ١٦٣ ط دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م. في ختام الحديث عن يوم تبع جنة بعد سنة من يوم الرجزان بين نعيم وخلفائها وبين بني عامر من صيصعة من حواريهم عيس، قبل ذي قار

فالمعنى المألوف في مضر؛ كما يقول د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في: (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «حَرَدَ الْخِيَّاطُ الثَّوبَ: شَقَّهُ.. وَالْأَصْلُ فِيهَا هَرَدٌ». فهذا أمر بعيد عن كل ما ذكر...

يبدأ ابن منظور في (لسان العرب) صفحاته الخمس الكبار في هذه المادة بالقول: «الْحَرْدُ الْجِدُّ وَالْقَصْدُ..» وكذلك أغلب المعاجم. إلا (المُعْجَم المدرسي) الذي أصدرته وزارة التربية السورية سنة ١٤٠٦ هـ و١٩٨٥ م فيكتفي بالْحَرْدِ الْمَأْلُوفِ الدَّارِجِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ؛ وكأنه كان المعنى المألوف الدارج منذ القديم، فقد ورد في الشعر الجاهلي:

في (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني^(١).

«قال: الْمُعَقَّرُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ حِمَارِ الْبَارِقِيِّ حَلِيفُ بَنِي ثُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَاسْمُهُ سُفْيَانُ بْنُ أَوْسٍ الْأَزْدِيُّ، مِنْ قَصِيدَةِ أَوَّلُهَا:

أَمِنْ آلِ شَعَثَاءِ الْحُمُولِ الْبَوَاكِرُ

ومنها:

وَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَفَرَّتْ بِهَا النَّوَى

كما قر عينا بالإياب المسافر

ومنها:

تَخَافُ نِسَاءً يَبْتَدِرْنَ حَلِيلَهَا

مُحَرَّدَةٌ^(٢) قَدْ حَرَّدَتْهَا الضَّرَائِرُ

وفي الحاشية (٢) التَّحْرِيدُ هُنَا: مِنَ الْحَرْدِ بِمَعْنَى الْغَيْظِ وَالْعُصْبِ، أَيْ إِنَّ ضَرَائِرَهَا أَعْضَبَتْهَا وَغَيَّبَتْهَا.

وسمي معقراً بقوله قبل هذا البيت:

لَهَا نَاهِضٌ فِي الْمَهْدِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ

كما مهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسَنَاءُ عَاقِرٌ

وبهذا البيت سمي معقراً، واسمه سُفْيَانُ بْنُ

بأجسامٍ يَحَرُّ القَتْلُ فيها

وما أقرائها إِلَّا الطَّعَامُ

وفي شرح البرقوقي: (بأجسام: أي مع أجسام. ويحرّ: يشتدّ: من قولهم حرّ يومنا يحرّ حرارة والأقران: جمع قرن - بكسر القاف - وهو الكفؤ في الحرب؛ يقول: إنهم لا يحفلون إِلَّا بالماكل، ومن ثمّ يموتون بالتخمة من كثرة الأكل لا في وقائع الحروب).

وفي كتب اللغة والمعاجم كالوسيط مثلاً: «حرّ يحرّ القتل: اشتدّ وحرّ الماء والهواء وغيرهما حرارة سَخُنَ فهو حارٌّ. وحرّ الشيء: سَخَنَهُ.

وحرّ الرجل يحرّ حرّةً وحرارةً: عَطَشَ، فهو حرّان، وهي حرّى. وصرت كبده يمسّ من عطشٍ أو حزنٍ. فهي حرّى ج حرارٌ، وحرارَى. - العبد حرارًا خلص من الرّق. - فلان حرّيةً: كان حرّ الأصل. - فلان حرّا: طبخ الحريرة».

ولم يكتب أحمد رضا في (ردّ العامّي إلى الفصيح) إِلَّا عن [(حَرْحَرَهُ) بمعنى جعله يتحرّق شوقًا وألما، فيعدها من: أحرّه، من الحرارة: التّهاية من الحزن والغیظ. وقد تكون من أَوْحَرَهُ إذا أسمعَهُ ما يغيظه فهو وَحِرٌّ؛ أي: وَغِرَ وهذه في معناها أقرب للمُراد العامّي]. ص ١١٩ ط ٢ من (ردّ العامّي....).

وفي (لسان العرب): ح ر ر:

«والحريرة: الحَسَا من الدَّسَمِ والدَّقِيقِ، وقيل: هو الدَّقِيقُ الذي يُطْبَخُ بِلَبَنٍ، وقال شمر: الحريرة من الدَّقِيقِ والحريرة من النّخالَةِ، وقال ابن الأعرابي: هي القصيدة ثمّ التّحيرة ثمّ الحريرة ثمّ الحُسُو. وفي حديث عمر: ذُرِّي وأنا أحرّ لك؛ يقول: ذُرِّي الدَّقِيقَ لَا تَخَذْ لِكَ مِنْهُ حَرِيرَةً.

وحرّ الأرض يحرّها حرّا: سَوّاها.

وتحريرُ الكتابة: إقامة حروفها وإصلاح السَّقَط.

وتحريرُ الحساب: إثباته مُستويًا لا غَلَتْ فيه ولا سَقَطَ ولا مَحَوَ. [قلت: ما زال تحريرُ الحساب في عاميّة الأسواق، وكذلك تحريرُ الأرض وتحريرُ الكتابة وما زالت عَصِيدَةُ الحَرِيرَةِ تَصْنَعُهَا الأَمْهَاتُ للأبناء كما في (لسان العرب) أمّا المَحَرُّ.. والعبارات التالية بعده أيضًا.. فقريبة من استعمالات العامّيات المُخْتَلِفَةِ]: والمَحَرُّ شَبَحَةٌ فيها أسنان، وفي طرفها نَقْرانٌ يكونُ فيهما حَبْلان، وفي أعلى الشَّبَحَةِ نَقْرانٌ فيهما عودٌ مَعْطُوفٌ، وفي وَسْطِهَا عودٌ يَقْبِضُ عليه ثمّ ثَوَّتُ الثَّوْرَيْنِ فتغرز الأسنان في الأرضِ حتّى تَحْمِلَ ما أُثِيرَ من الثَّرَابِ، إلى أن يأتيَا به المكانَ المُنخِفِضَ.

وتحرير الولد: أن يُفَرِّدَهُ لَطَاعَةَ الله عزّ وجلّ وخدمة المَسْجِدِ. وقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾ والمحرّر: التّذير السورة ٣ آل عمران الآية ٣٥ والحرّ من الناس: أخيارهم وأفاضلهم. وحرّية العرب: أشرافهم يقال: هو من حرّية قومه: أي خالصهم. وفرس حرّ: عتيق وحرّ الفاكهة: خيارها والحرّ: كلّ شيء فاخر من شعر أو غيره، وحرّ كلّ أرض وسطها وأطبيها. وحرّ الرمل وحرّ الدار: وسطها وخيرها. وطين حرّ: لا رمل فيه، ورملة حرّة: لا طين فيها والحرّ: الفعل الحسن يقال ما هذا منك بحرّ: أي بحسن ولا جميل، قال طرفة:

لَا يَكُنْ حُبْلِكَ دَاءً قَاتِلًا

ليس هذا منك، ماويّ بحرّ:

أي بفعل حسن. وحرّ الوجه: الوجنة، والحرّتان: الأذنان..».

حُرْمَةُ الْمُحْتَرَمِ

[نشرت في مجلة المعلم العربي

العدد الثاني لسنة ١٩٨٢ السنة الخامسة

والثلاثون]

حُرْمَةُ الْمُحْتَرَمِ

(إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا نَحْتَرِمُكَ)^(١)

أو (إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا نَحْتَرِمُكَ)

عبارة يدعو لك بها المواطن العربي الشعبي، بلهجته الدارجة، فحذار من أن تظن أنه يعني بها مثلما أصبح المعاصرون من جمهور المثقفين في البلاد العربية ينعنون. حينما يستخدمون عبارة (حضرة المحترم) بمعنى: الجليل الموقر.. أو: المكرم أو: المبجل.. أو نحو ذلك.. فالمعنى المقصود من (حضرة المحترم) معنى مُحدث مولد محرّف عمّا ورد في المعجمات القديمة وكتب الصحاح، وذلك على نقيض المقصود من العبارة الشعبية الدارجة: (لا نحترمك) فقائلها يودّك، ويتودّد إليك، فهو بعيد جدًا عن أن يُزري بك أو يدعو عليك بالزّراية، وإنّما يقصد أنه يتمنى على الله أن يُديمك ويُمّد في عمرك فلا يحرمنا وجودك بيننا، وهو المعنى الوارد في الأغنية: «ما اثجّر مش العُمّر منك».

وهذا معنى مأخوذ من المعنى الأصلي لمادة: (حرم) كما ورد في الذكر الحكيم: ﴿للسائل والمحروم﴾^(٢) وورد فيه أيضًا: ﴿بل نحن محرومون﴾^(٣).

وفي (القاموس المحيط) للفيروزآبادي:

«وحرمة الشيء، كضربه وعلمه حريمًا وحرمانًا، بالكسر، وحرّمًا وحرمة، وحرمة، بكسر راءهنّ: منعه. وأحرمه: لغية. والمحروم: الممنوع من

الخير، ومن لا ينمي له مال وحرمة الربّ: التي منعها من شاء. وحرّم كفروح: قُبر».

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري:

«هتك حرّمته، وفلان يحمي البيضة ويحوط الحريم، وهي له محرّم: إذا لم يحل له نكاحها، وهو لها محرّم، والحاجة لا بدّ لها من محرّم (بفتح فسكون ففتح).

وهو ذو رحم محرّم، وهي من ذوات المحارم.. وهو حرام محرّم وحرّام الله لا أفعل، وأحرم الحاجّ فهو حرّام وهم حرّم، ولبس المحرّم: وهو لباس الإحرام، وأحرّمنا: دخلنا في الشهر الحرام، أو البلد الحرام، وفلان محرّم: له ذمّة وحرمة، وتحرم فلان بفلان: إذا عاشره ومالحه، وتحرمك بطعامك ومجالستك أي: حرّم عليك متي بسببهما ما كان لك أخذه.

ومن المجاز:

جلد مُحَرَّم: لم يدبغ، وسوط مُحَرَّم، لم يمرّن. وأعرابي مُحَرَّم: جاف لم يخالط الحضر، وسرى في محارم الليل: وهي مخاوفه التي يحرم السرى معها. ا. ه الزمخشري.

والملاحظة الهامة هنا أننا لا نجد الفعل الخماسي: احترم، على وزن (افتعل) أو مشتقاته في مكانها من المعجمات القديمة، حتّى إنك تقرّأ لابن منظور في (لسان العرب) إحدى عشرة صفحة من القطع الكبير في هذه المادة (حرم) فلا تجده

(١) ما كتبه أحمد رضا في «ردّ العامي إلى الفصح» في (المحرمة والحرام): (البطانية) وكتاب الإحرام. (٢) سورة الذاريات: الآية (١٩)، وسورة الماعج: الآية (٢٥). (٣) سورة الواقعة: الآية (٢٧)، وسورة القلم: الآية (٥٧).

يأتي فيها على ذكر الخماسي (احترم) أو ما يشتق منه .

بالألفاظ المأثورة عن القدماء . ا. هـ .

وإنما ورد الفعل (احترم) في (محيط المحيط) للبستاني و(الوسيط) و(المنجد) من المعجمات الحديثة المعاصرة، ففي (محيط المحيط): «المُحْتَرَم لقب اعتبار في مكاتبات المولدين»، وفي المنجد تقرأ للويس معلوف:

«احترمه: هابه ورعى حرمة، واحترمه: منعه، واجتمع المعنيان في قولهم: لا تحترمْ فتحترمْ، أي: لا تهَبْ فيفوتك الخير».

وفي (المعجم الوسيط) الصادر عن مجمع اللغة العربية بمصر ١٩٦٠م ورد: «احترمه: كَرَّمه».

وقد وضع المعجم الوسيط على هدي قرارات اتخذها مجمع اللغة العربية في القاهرة «لإنهاض اللغة العربية وتطويرها» كما جاء في مقدمة الجزء الأول منه: في طبعة مطبعة مصر، وإخراج كل من أعضاء ذلك المجمع: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد علي النجار، وأشرف على طبعه عبدالسلام هارون، ومن تلك القرارات الواردة في الصفحة العاشرة من مقدمة (الوسيط):

«١ - فتح باب الوضع للمحدثين، بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجوُّز وارتجال.

٢ - إطلاق القياس؛ ليشمل ما قيس من قبل وما لم يُقَس.

٣ - تحرير السماع من قيود الزمان والمكان، ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع، كالحدايين والنجارين والبتّانيين، وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات.

٤ - الاعتداد بالألفاظ المولدة، وتسويتها

إلا أن الكثيرين من الباحثين والمشتغلين باللغة ما برحوا يتكرّهون مع ذلك، أو يتحرّجون من استخدام الفعل: (احترم) بمعنى: كَرَّم، أو: هاب، أو إنَّ منهم من لا يزال يكتفي بإصدار الحكم على هذه العبارة فيقرّر أنّها مولدة أو دخيلة... أو أنّها من الأخطاء الشائعة... فهل يصحّ للباحث اللغوي أن يجزم ويحكم ويرم وهو يغلق أبواب النقاش؟ أوليس يدفعنا رقيّ المستوى في علوم اللغة، أو اللسانيات، وتاريخ تطورها، أو تطوّر استعمالاتها، إلى أن نسأل متأمّلين؟ وما الذي دفع بهذه العبارة (الاحترام) باتجاه التطوّر نحو هذا المعنى الشائع من التّكريم أو الإجلال والتهيب؟ وهو تطوّر أدّى بمعجمات حديثة من مثل (الوسيط) و(المنجد) إلى أن تتقبّلها على أنّها من الصحاح دون أن تلفت هذه المعجمات نظرنا إلى خلوّ معجمات الأصول القديمة من هذا المعنى ومن هذا الوزن أيضًا؟ فهذا الالتفات إلى تطوّر حياة الألفاظ والعبارات خلال المراحل المختلفة لها، من مهمّات المعجم التاريخي لمفردات اللغة، وهو ما لا نزال نفتقده، إذ إنّ هذا المستوى من البحث يدفعنا إلى أن ندرس الفعل (احترم) من ناحيتي التطوّر في الوزن والمعنى:

أ - في الوزن:

حينما فصلت كتب الصّرف الكلام على (معاني صيغ الزوائد) أوردت أنّ صيغة (افتعل) تأتي لأغراض ومعان عديدة أهمّها:

- اتّخاذ الفعل من الاسم:

كاختتم: اتّخذ له خاتماً

واختم: اتّخذ له خادماً

واحترف: اتَّخَذَ له حرفة

وامتهن: اتَّخَذَ له مهنة.

- الطَّلَب والاجتهاد: كَاكْتَسَبَ واكْتَسَبَ، أي: اجتهد وطلب الكسب والكتابة، وَاكْتَدَّهُ: طلب منه الكدَّ.

- التَّشَارَكَ: أي بمعنى: التَّفَاعُل: مثل: اِفْتَرَقَ واختصم واختلف واحترَب.

- الإظهار: كاعتذر: أظهر العذر، واعتظم: أظهر العَظَمَةَ، [ولعلَّ هذا ما دفع المعاصرين الى معنى: (احترم) أظهر الحرمة].

- المبالغة في معنى الفعل: اقْتَدَرَ وارتدَّ واحتبس، أي: بالغ في القدرة والردَّة والحبس.

- مطاوعة الثَّلَاثِيَّ فعل: والمطاوعة: حصول الأثر عند تعلق الفعل المتعدِّي بمفعول له مثل: عَدَلْتُهُ فاعتدل، ووضعته فأتضع، وجمعته فاجتمع. وربَّما أتى مطاوعًا لمهموز الثَّلَاثِيَّ: أنصفته فانتصف.

وربَّما أتى مطاوعًا للمضعَّف: قَرَّبْتُهُ فاقترَبَ ويمكن أن يكون قولهم «احترم» من مطاوعة القول: حَرَّمَ على نفسه إيذاءه، فاحترمه.

- ووروده بمعنى (فَعَلَ) لعدم وروده: ارتجل الخطبة واشتمل الثوب، أو مع وروده بمعنى أصله أيضًا: اصطحب: بمعنى صحب.

وأبنية المزيادات سماعية لا تُلْتَزَم فلا يلزم في كلِّ مجرَّد أن يستعمل له مزيد، ولا في كلِّ مزيد أن يُستعمل له مجرَّد، ولا فيما استعمل فيه بعض المزيادات أن يستعمل له بعضها الآخر، بل المعول والمدار في كلِّ ذلك على السماع، وعلى كتب اللغة، ويستثنى من ذلك الثَّلَاثِيَّ اللازم، فتطرَّد زيادة الهمزة في أوَّله للتَّعدية، فيقال في:

ذهب: أَذْهَبَ، وفي: خَرَجَ أَخْرَجَ.

ب - في المعنى:

وحينما نعود لقراءة مادَّة (حَرَمَ) مرَّةً أخرى، متأمِّلين، نلاحظ العبارات التي تقترب من معاني التقدير والوقار والإجلال والإكرام والمهابة في مثل عبارات:

الحرمة، والحريم، والمحرَّم: لباس الإحرام، والحرم الشريف، والبيت الحرام، والأشهر الحُرْم، والتَّحَرُّم بطعامك وشرابك: أي: أن يحرم عليك بسببهما ما كان يحلُّ لك أخذه قبلهما، والحاجة لا بدَّ لها من مَحَرَم، بفتح الميم الأولى، وليس بضمِّها كما هو شائع.

ولعلَّ التأمُّل في هذه التَّطَوُّرات التي طرأت على العبارة خلال المراحل المختلفة، يؤدِّي إلى بصيص نور من جملة الأنوار التي لا بدَّ منها لكشف الطَّرِيق نحو الاتِّجَاه الى وضع معجم من المعجمات المتخصصة بتاريخ التَّطَوُّر اللغوي، لكلِّ لفظة أو عبارة، من خلال مسار حياتها، عبر المراحل المختلفة.

بعد نَشْر هذا وَجَدت في (أساس البلاغة) وأنا أكثِيف في مادَّة الجَذْر م ل ح: «وقيل [في قولهم: مِلْحُهُ مَوْضُوعٌ على رُكْبَتَيْهِ]: المِلْح: الحُرْمَة، وإنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَحْتَرِمُكَ ما دام جالسًا معك، فإذا قام عنك رَفَضَ الحُرْمَة».

قُلْتُ: على الرَّغْم من أنَّ بعض المؤلِّفين واللُّغَوِيِّين كانوا يقولون: لغة مؤلِّفي المُعْجَم في أساليب شُروحهم لَيْسَتْ حُجَّةً يُحْتَجَّ بها على الصَّحَّة والفصاحة، فقد يَتَسَرَّب إليها من المؤلِّد والدَّخِيل، وهم ليسوا من عصور الاحتجاج لدينا، ولا سيَّما حين يَرُدُّ اللفظ عَرَضًا في أثناء الشُّروح وليس في مَوْضِيعِهِ من مادَّة التَّركيب كما

فَقِيلَ فِي كُلِّ مَنْ يَسْرِقُ هُوَ حَرَامِي (انظر مجلة
مَجْمَعِ مَصْرَ مجلة ١٣ ص ١٣٠ وما بعدها).
١. هـ. أبو سعد.

قُلْتُ: حَقًّا إِنَّكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى (مُعْجَمِ قِبَائِلِ
العَرَبِ) لِعُمَرِ رِضَا كَحَالَةِ لِنْدِرِكَ قَبِيلَةَ بَنِي حَرَامٍ،
فِيَكْفِي أَنْ تَعُودَ إِلَى: ح ر م فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«وَحَرَامٌ: قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

فَمَنْ يَكُ خَائِفًا لِأَذَاةِ شِعْرِي
فَقَدْ أَمِنَ الْهَجَاءَ بَنُو حَرَامٍ

وَحَرَامٌ أَيْضًا: قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ».

وَأُمُّ حَرَامٍ: «هِيَ خَالَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، مِنْ بَنِي
التَّجَارِ أَخْوَالِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي التَّيِّبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَا كَانَ
التَّيِّبُ يَدْخُلُ بَيْتًا يَنَامُ فِيهِ إِلَّا عِنْدَهَا وَعِنْدَ أُخْتِهَا أُمِّ
أَنَسٍ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَخْوَالِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْجَمِيعُ»^(١).

و«ابْنُ حَرَامٍ الصَّحَابِيُّ مِنْ رُؤَاةِ الْأَحَادِيثِ إِلَى
سَنَةِ ٦٩٧ م أَي ٧٨ لِلْهَجْرَةِ، قَضَى بَعْدَ تِسْعِينَ
عَامًا وَلَهُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ حَدِيثًا. شَهِدَ
بَدْرًا وَشَهِدَ مَعَ الرَّسُولِ ثَمَانِي عَشْرَةَ غَزْوَةً..
وَأَسْمُهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ
الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ السَّلَمِيُّ..» كَمَا فِي الْأَعْلَامِ
لِلزَّرْكَلِيِّ عَنْ مَصَادِرِ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ
كَالْإِصَابَةِ.. وَغَيْرِهِ..

قُلْتُ: وَلَكِنَّ تَطَوُّرَ اللُّغَةِ فِي عَصْرِنَا أَدَّى بِنَا إِلَى
عِبَارَاتٍ مِنْ أَمْثَالِ: حَرَامٌ عَلَيْكَ.. وَيَا حَرَام..
وَابْنُ الْحَرَامِ.. وَفِيْلِمِ (الْحَرَامِ) الَّذِي أَلْفَ قِصَّتِهِ
الْأَدِيبُ د. يَوْسُفُ إِدْرِيسَ، وَلَعَبَتْ دَوْرَهُ الْأَسَاسُ
فَاتِنَ حَمَامَةَ..!

وَرَدَ هَذَا الْفِعْلُ: (يَحْتَرِمُكَ) عَلَى ذَهْنِ الزَّمْخَشَرِيِّ
فِي شَرْحِهِ قَوْلًا فِي غَيْرِ مَادَّةِ الْجَذْرِ: حَرَم..

وَلَكِنِّي عَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا، أَسْتَأْنِسُ بِهَذَا النَّصِّ
مِنْ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ، وَالثَّانِي عَشَرَ
الْمِيلَادِيِّ، وَلِلْعَلَامَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ جَارِ اللَّهِ مُوثَّقَ
لُغَةِ الْحِجَازِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَمُؤَسَّسِ (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ) وَ(الْكَشَافِ..) فِي التَّفْسِيرِ وَ(رَبِيعِ
الْأَبْرَارِ) وَ(الْمِفْصَلِ..) الَّذِي شَرَحَهُ ابْنُ يَعِيشَ
فِي التَّصْرِيفِ وَغَيْرِهَا.. مِمَّا يُلْقِي ضَوْءًا سَاطِعًا
عَلَى مَسَارِ التَّطَوُّرِ لِلْفِعْلِ: احْتَرَمَ.

الحَرَامِي

فِي الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ لِمُحَمَّدٍ خَيْرِ أَبِي حَرْبٍ:

الْحَرَامِي: «فَاعِلُ الْحَرَامِ، وَغَلَبَ عَلَى اللَّصِّ فِي
اصْطِلَاحِ الْعَامَّةِ».

قُلْتُ: وَلَكِنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى قَبِيلَةِ بَنِي حَرَامٍ فِي رَأْيِ
أَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ ص ٢٤٩ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ
وَالْتَعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ).

الَّذِي يَرُوي عَنْ: «أَحْمَدَ عَيْسَى (ص ٦٢) عَنْ ذَيْلِ
تَارِيخِ مِرَاةِ الزَّمَانِ لِسَبْطِ بْنِ الْجَوْزِيِّ فِي حَوَادِثِ
سَنَةِ ٦٧٢ هـ إِذْ جَاءَ فِي تَرْجُمَةِ قَاضِي الْقَضَاةِ
عَزَّالْدِينَ مُحَمَّدَ بْنَ الصَّائِغِ قَالَ: وَإِذَا الْقَفْلُ
يَقُولُونَ: قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا حَرَامِيَّةٌ، فَأَخَذْتُ قَوْسِي
الْخ.. فَبِهِذَا الاسْتِعْمَالِ الْمَجَازِيُّ فِي الْقَرْنِ
السَّابِعِ الْهَجْرِيِّ:

وَلِلْأَدِيبِ مُحَمَّدٍ تَيْمُورٍ رَأْيِي حَوْلَ كَلِمَةِ حَرَامِي:
وَهُنَاكَ مَنْ يَخْطِئُ فِي التَّسْهِيلِ خَطَأَ الْمُبْعِدِ فِي
التَّصْعُبِ، مِثَالُ ذَلِكَ فَهْمُ كَلِمَةِ (حَرَامِي) بِمَعْنَى
اللَّصِّ عَلَى أَنَّهَا نِسْبَةٌ إِلَى الْحَرَامِ مَعَ أَنَّ الْكَلِمَةَ
مِنْ بَقَايَا حَقِيقَةِ تَارِيخِيَّةٍ فِي عَصْرِ بَعِيدٍ، تِلْكَ هِيَ
أَنَّ قَبِيلَةَ بَنِي حَرَامٍ كَانَتْ تُتَّهَمُ بِالْحُبِّ وَالتَّلَصُّصِ؛

(١) الخاشية (٨) من الصفحة ٣٢٩ في الجزء الرابع من كتاب (النتائج الجامع للأصول من الأحاديث الرسول)؛ تأليف الشيخ منصور علي قاضف من علماء الأزهر ١٣٢٨ هـ = ١٩١٢ م

الحِرْدُونُ حَرَنَ

(العرب)

في مِصْرَ وَالشَّامَ حَافِظَ الْعَوَامِّ عَلَى اللَّفْظِ
وَالْمَعْنَى فِي الْفِعْلِ حَرَنَ كَمَا وَرَدَ فِي الْمُعْجَمِ
الْعَرَبِيِّ الثَّرَائِيِّ.. وكما وَرَدَ فِي (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل.د.
عبدالمُنعِم سَيِّد عبدالعَال..

في (لسان العرب):

«ح ر ن: حَرَنْتَ الذَّابَّةَ تَحْرُنُ حِرَانًا وَحُرَانًا
وَحَرَنْتُ، لُغَتَانِ، وَهِيَ حَرُونٌ: وَهِيَ الَّتِي إِذَا
اسْتُدِيرَ جَرْيُهَا وَقَفَتْ... وفي الحديث: (مَا
خَلَّاتْ وَلَا حَرَنْتْ وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ).
وَقَرَسَ حَرُونٌ مِنْ خَيْلِ حُرْنٍ: لَا يَتَّقَادُ، إِذَا اشْتَدَّ
بِهِ الْجَرْيُ وَقَفَ...»

... وَالْمَحَارِينَ جَمْعُ مُحْرَانٍ وَهُوَ مَا حَرُنَ عَلَى
الشَّهْدِ مِنَ التَّحْلِ فَلَا يَبْرَحُ عَنْهُ، وَمَا يَمُوتُ مِنْ
التَّحْلِ فِي عَسَلِهِ.. أَخَذَ مِنْ قَوْلِكَ: حَرُنَ بِالْمَكَانِ
حُرُونَةً: إِذَا لَزِمَهُ فَلَمْ يُفَارِقْهُ..» وفي (أَسَاسُ
الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ:

«... وَقِيلَ لِحَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ: الْحَرُونُ؛ لِأَنَّهُ
كَانَ يَحْرُنُ فِي مَوَاقِفِ الْقِتَالِ؛ لَا يَرِيمُ مِنْ
مَكَانِهِ.. وَحَرَنَ فُلَانٌ فِي الْبَيْعِ: لَا يَزِيدُ وَلَا
يُنْقُصُ.. وَمَا أَحْرَنْكَ هَاهُنَا..»

الحردون

وَالْحَرْدُونُ فِي عَامِّيَّتِنَا هُوَ الضَّبُّ، وَفِي
(الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «الْحِرْدُونُ بِالْمُهْمَلَةِ لُغَةٌ فِي
الْحِرْدُونِ بِالْمُعْجَمَةِ لِذِكْرِ الضَّبِّ أَوْ دُوَيْبَةِ أُخْرَى».
فَالْعَامَّةُ تَفْتَحُ الْحَاءَ عِنْدَنَا، وَلَعَلَّ مِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُهَا
كَمَا فِي الْقَامُوسِ.

حَزَرَ

في عَامِّيَّتِنَا كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الثَّرَائِيِّ كَمَا فِي (لِسَانِ

«الْحَزَرُ؛ حَزْرُكَ عَدَدَ الشَّيْءِ بِالْحَدْسِ.

الْجَوْهَرِيُّ: الْحَزَرُ: التَّقْدِيرُ وَالْحَرْصُ.
وَالْحَازِرُ: الْخَارِصُ.

ابْنُ سَيِّدِهِ: حَزَرَ الشَّيْءَ يَحْزُرُهُ وَيَحْزُرُهُ حَزْرًا:
قَدَّرَهُ بِالْحَدْسِ؛ تَقُولُ: أَنَا أَحْزَرُ هَذَا الطَّعَامَ كَذَا
وَكَذَا قَفِيزًا.

وَالْمَحْزَرَةُ: الْحَزَرُ، عَنْ ثَعْلَبٍ.

وَالْحَزَرُ مِنَ اللَّبَنِ: مَذْقُ الْحَامِضِ. ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ حَازِرٌ وَحَامِزٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقَدْ
حَزَرَ اللَّبَنُ وَالتَّيِّدُ أَيُّ: حَمِضَ. وَحَزَرَةُ الْمَالِ:
خِيَارُهُ.

وَالْحَزْوَرَةُ: الرَّابِيعَةُ الصَّغِيرَةُ، وَالْفَتَى،
وَالْحَزْوَرُ: الْغُلَامُ إِذَا قَوِيَ وَاشْتَدَّ وَبَلَغَ وَرَاهَقَ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ:

«وَمِنْ الْمَجَازِ: حَزَرْتُ قُدُومَهُ يَوْمَ كَذَا: قَدَّرْتُهُ،
وَحَزَرْتُ قِرَاءَتَهُ عَشْرِينَ آيَةً. وَاحْزَرُ نَفْسَكَ هَلْ تَقْدِرُ
عَلَيْهِ..»

الحزة والحز

الْحَزَ: - فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ كَمَا فِي
(الْقَامُوسِ).. وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ
اللُّغَةِ.. -:

«الْحَيْنَ وَالْوَقْتَ؛ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ:

حَتَّى إِذَا حَزَزَتْ مِيَاهُ رُزُونِهِ
وَبِأَيِّ حَزٍّ مُلَاوَةٌ يَتَقَطَّعُ

حَزَّتْ [فِي اللِّسَانِ: رَزَنَ].

أَيُّ بِأَيِّ حَيْنٍ مِنَ الدَّهْرِ، [وَأَيُّ هُنَا لِلتَّعَجُّبِ]،
وَإِضَافَةُ الْحَزِّ إِلَى الْمِلَاوَةِ هِيَ لَيَّانٌ أَنَّ هَذَا الْحَيْنَ
طَوِيلُ الْأَمَدِ.

والْحَزَّةُ: السَّاعَةُ؛ يُقَالُ: أَيَّ حَزَّةٍ أَتَيْتَنِي قَضَيْتُ حَقَّكَ؛ وَأَنْشَدَ:

وَأَبْنَتْ لِلأَشْهَادِ حَزَّةً أَدْعِي

أَي: أَبْنَتْ لَهُمْ قَوْلِي حِينَ ادَّعَيْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ..

قُلْتُ: الْحَزَّ وَالْحَزَّةَ بِمَعْنَى الْوَقْتُ وَالْحَيْنِ وَالسَّاعَةِ؛ تَعْبِيرٌ مَا يَزَالُ مُنْتَشِرًا فِي الْعَامِّيَّاتِ الْكَثِيرَةِ بَدْءًا مِنَ الْكُوَيْتِ وَالْخَلِيجِ وَإِلَى الْبَوَادِي وَالْفَلَوَاتِ وَالْبَرَارِي الْمُحِيطَةِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقٍ حَيْثُ يَقُولُونَ: هَا الْحَزَّ. وَهِيَ الْحَزَّةُ أَي: هَذَا الْحَيْنُ..

أَوْ الْآنَ.. وَإِذَا دَخَلْتَ دِمَشْقَ سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: (عند الْحَزَّةِ وَاللَّزَّةِ طَهَّرُوا الْمُقْبُولَ!)^(١) يَقْصِدُونَ أَنَّكَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ عَمَلًا يَجُوزُ تَأْجِيلُهُ وَكَانَ مُؤَجَّلًا فَتَطْلُبُ إِنْجَازَهُ عِنْدَ حُلُولِ وَقْتِ أَعْمَالٍ أَهَمَّ وَفِي وَقْتِ ارْتِدْحَامِ الْوَقْتِ وَالْإِتْرَازِ وَالتَّلَاصُتِ بَيْنَ أَوْقَاتِ الْأَعْمَالِ الْهَامَّةِ الَّتِي لَا تُؤَجَّلُ، وَالتَّرَاحُمِ وَاشْتِدَادِ التَّأَرُّمِ فِي الْأُمُورِ الْهَامَّةِ وَكَثْرَةِ اسْتِعْجَالِ إِنْجَازِهَا...

وَالْمَعْنَى الْأَصْلِيُّ لِلْحَزِّ تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ فِي الْمُدُنِ كَمَا وَرَدَ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ فَقَدْ وَرَدَ فِي: (مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ: «الْحَاءُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ هُوَ الْفَرَضُ فِي الشَّيْءِ بِحَدِيدَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ. تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ: حَزَزْتُ فِي الْخَشَبَةِ حَزًّا. وَإِذَا أَصَابَ مِرْقُوقُ الْبَعِيرِ كِرْكِرَتَهُ فَأَثَّرَ فِيهَا، قِيلَ: بِهِ حَازٌ. [وَالْكِزْكِرَةُ: صَدْرُ كُلِّ ذِي خُفٍّ]. وَالْحَزَّازُ: مَا فِي النَّفْسِ مِنْ غَيْظٍ، فَإِنَّهُ يَحْزُ الْقَلْبَ، وَغَيْرَهُ حَزًّا. قَالَ الشَّمَاخُ:

فَلَمَّا شَرَاهَا فَاضَتْ الْعَيْنُ عَبْرَةً

وَفِي الصَّدْرِ حَزَّازٌ مِنَ اللُّوْمِ حَافِرٌ

وَالْحَزَّازَةُ مِنْ ذَلِكَ». وَفِي اللِّسَانِ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ

أَنَّ «الشَّمَاخَ يَصِفُ رَجُلًا بَاعَ قَوْسًا مِنْ رَجُلٍ وَغُبَيْنَ فِيهِ... وَالْحَزَّازَةُ: مَا حَزَّ فِي الْقَلْبِ... أَوْ وَجَعَ فِي الْقَلْبِ مِنْ غَيْظٍ وَنَحْوِهِ... وَأَخَذَ بِحَزَّتِهِ أَيَّ بِعُنْقِهِ، قَالَ: وَهُوَ السَّرَاوِيلُ حَزَّةٌ وَحُجْرَةٌ. الْأَصْمَعِيُّ... وَلَا تَقُلْ حَزَّةً. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ: حُجِرْتُهُ وَحُدِلْتُهُ وَحَزَّتُهُ وَحُبَكَّتُهُ... وَفِي الْحَدِيثِ: (أَخَذَ بِحَزَّتِهِ) وَالْحَزَّةُ مِنَ السَّرَاوِيلِ الْحُجْرَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْإِثْمُ حَزَّازُ الْقُلُوبِ... وَيُرْوَى: (حَزَّازُ الْقُلُوبِ)... وَهُوَ فَعَالٌ مِنَ الْحَزِّ...

وَالْحَزَّازَةُ: مَنْ فَعَلَ الرَّئِيسَ فِي الْحَرْبِ عِنْدَ تَعْبِيَةِ الصَّفُوفِ، وَهُوَ أَنْ يُقَدِّمَ هَذَا وَيُؤَخِّرَ هَذَا... وَتَحَزَّحَ عَنْ الشَّيْءِ: تَنَحَّى... هـ. ابن منظور.

قُلْتُ: الْحَزَّازَةُ تُقْلَبُ فِي الْفَصِيحِ وَفِي عَامِّيَّتِنَا إِلَى الرَّحْزَاخَةِ وَيُقَالُ: تَرَحَّحَ عَنْ الشَّيْءِ؛ بِمَعْنَى: تَنَحَّى... عَامِّي فَصِيحٌ...

وَالْحَزَّ: الْقَطْعُ فِي غَيْرِ فَصْلٍ فِي عَامِّيَّةٍ مُضَرَّ أَيْضًا، وَذَكَرَهُ د. عَبْدِ الْمُنْعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)، وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَزَّ وَالْحَزَّةَ بِمَعْنَى الْحَيْنِ وَالسَّاعَةِ وَالْآنَ، وَلَكِنْ ذَكَرَ هَذَا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ) وَأَجَادَ فِيهِ...

(١) (اللَّزَّةُ) التَّرَاحُمُ وَالتَّلَاصُّ (طَهَّرُوا) فِي لُغَةِ دِمَشْقٍ بِمَعْنَى: اخْتَبَرُوا لِأَنَّ الطَّهْرَ عِنْدَنَا بِمَعْنَى خَتَانِ الصَّبِيِّ، وَالْمُقْبُولُ لَعَلَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي يَرُضِعُ قَبْلَ أَيِّ فِي مُتَّصِفٍ النَّهَارِ عِنْدَ الْقَائِلَةِ أَوْ الْقَيْلُولَةِ؛ وَفِي (أَسَاسِ التَّلَاحُ) لِلْمَجْشَرِيِّ: «قَالَتْ أُمُّ تَائِطٍ سَرَّاهُ مَا سَقَمَتْهُ عَيْنَانِ وَلَا حَرَمَتْهُ قَيْلَانِ» وَهِيَ رَضِعَتْهُ نَضْبَ النَّهَارِ وَتَلَّتْهُ لَيْلًا سَقَمَتْهُ الْقَيْلُ وَتَلَّتْهُ لَيْلًا. وَقُلْتُ: أَنْمَيْتُ أَنْ يَلْتَمِسَ مِنْ يَحْدِ تَحْسِينًا آخَرَ لِلْمُشْعَرِ.

الحَشْكُ

الحَشْوُ والحَشْيُ (٢)

الحَشْوُ والحَشْيُ

في مادَّتَي: الحَشْوِ والحَشْيِ، عَدَّدَ مِنَ العِبَارَاتِ العامَّةِ الفصيحة، كما سنرى من الشواهد، ولقد بلغ من إهمال كتابنا ومثقفينا لها ما، لعلّه، جعل أصحاب (الوسيط) معجم المجمع في مصر، يهملون هاتين المادَّتين، في الطبعة الأولى منه عام ١٩٦٠ إهمالاً تاماً، تداركوه في الطبعة الثانية التي استدركوا فيها كثيراً ممّا كان وُجَّهَ إليهم من التَّقدُّر.

وأكاد أميل إلى الاكتفاء فيهما، بِقَلِيلٍ مِنَ التَّقُولِ عن عُلَمَاءِ اللُّغَةِ، أَضِيفَهَا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الاسْتِشْهَادِ بَابِنِ مَنظُورٍ فِي (لسان العرب) الذي كتب فيها خمس صفحات كبار، ولكن أُشير أيضاً إلى أَنَّ المعجمات كافة، وكُتِبَ اللُّغَةُ، حافلة بالمادَّتين، إِلَّا أَنِّي أَجِدُ ابْنَ مَنظُورٍ فِيهِمَا كَأَنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَصَاحِ عَامَّتِنَا فِي عَصْرِنَا، مَعَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ أَنَّهُ سَبَقْنَا بِنَحْوِ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ، فَهُوَ مُتَوَفَّى ٧١١ هـ، وَمِمَّا أوردَه فِي (لسان العرب):

«... قال الأزهري: وبه سَمِيَ القُطْنُ الحَشْوُ لَأَنَّهُ تُحْشَى بِهِ الْفُرُشُ وَغَيْرُهَا. ابن سيده: وَحَشَا الوِسَادَةَ والفِرَاشَ وَغَيْرَهُمَا يَحْشُوها حَشْوًا مَلَأَهَا، واسم ذَلِكَ الشَّيْءِ الحَشْوُ، على لفظ المصدر. والحَشْيَةُ: الفِرَاشُ المَحْشُوءُ، وفي حديث عَلِيٍّ: مِنْ يَعْذِرُنِي مِنْ هَؤُلَاءِ الضَّيَّاطِرَةِ (٣) يَتَخَلَّفُ

(الحَقِيبَةُ مَحْشُوكَةٌ بِالْكُتُبِ وَالكَرَاسَاتِ وَالطَّعَامُ مَحْشُوكٌ فِي فِيهِ، وَالتَّلَامِيذُ فِي قَاعَةِ الصَّفِّ أَكْثَرُ مِنْ اسْتِيعَابِ الْقَاعَةِ فَهُمْ قَدْ انْحَشَكُوا فِيهَا وَإِدَارَةُ الْمَدْرَسَةِ تَحْشَكُ التَّلَامِيذُ بِكَثْرَةِ... وَ... الخ..

يقول عوامنا هذا فيحافظون على المعنى الأصليِّ لِلْحَشْكِ بِلَفْظِهِ الصَّحِيحِ وَيُغَيِّرُونَ بِالْمِثْلِ: (يَضْرِبُهُ بِضَرْبِ حَشْكٍ وَلَبْكٍ) كَمَا كُنْتَ كَتَبْتَ فِي (مَجَلَّةِ الْمُعَلِّمِ الْعَرَبِيِّ) (١).

وفي معجم (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس: «الحاء والشين والكاف أصل واحد، وهو تَجْمُعُ الشَّيْءِ. يُقَالُ: حَشَكْتَ النَّاقَةَ، إِذَا تَرَكْتَهَا لَا تَحْلُبُهَا فَتَجْمَعُ لِبُئْهَا، وَهِيَ مَحْشُوكَةٌ. قَالَ:

عَدَّتْ وَعِي مَحْشُوكَةٌ حَافِلٌ

وَحَشَكِ الْقَوْمُ، إِذَا حَشَدُوا. وَحَشَكَتِ السَّحَابَةُ: كَثُرَ مَاؤُهَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلتَّلْخَلَةِ الْكَثِيرَةِ الْحَمْلُ: حَاشِيكَ. وَحَشَكَتِ السَّمَاءُ: أَتَتْ بِمَطَرِهَا. وَرَبَّمَا حَمَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: قَوْسٌ حَاشِكَةٌ، وَهِيَ الطَّرُوحُ الْبَعِيدَةُ الْمَرْمَى».

وتتكرَّرُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي أَمْهَاتِ الْمَعَاجِمِ الثَّرَائِيَّةِ (كَاللسان... والتاج... والقاموس...) الَّذِي أَزِيدُ مِنْهُ «... وَجَاؤُوا بِحَشَكَتِهِمْ - مُحَرَّكَةً - بِجَمَاعَتِهِمْ. وَأَحْشَكَ الدَّابَّةُ: أَقْضَمَهَا فَحَشَكَتْ هِيَ».

فَالثَّلَاثِي لَازِمٌ وَمَتَعَدٌّ فِي مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ، وَلَكِنَّ عَوَامَّنَا يَسْتَعْمِلُونَ الثَّلَاثِيَّ مِنْهُ مَتَعَدِّيًّا، فَإِذَا أَرَادُوا نَقْلُوهُ إِلَى وَزْنِ الْخَمَاسِيِّ الْمَطَاوِعِ: انْحَشَكِ، عَلَى وَزْنِ انْفَعَلْ... فَهَلَّا اسْتَعْمَلَهُ الْكِتَابُ الْفَصَحَاءُ؟

(١) انظر في ص ٩٤-٩٥ من العدد الثاني سنة ١٩٨٧
السنة الأربعين من (مجلة المعلم العربي) (الصادرة
بموسم من وزارة التربية العربية السورية
(٢) منشورة في مجلة (الثراث العربي) العدد ٢٩ ص ٢٩
سنة ١٤٠٨ هـ (الثلث الأول (أكتوبر) سنة ١٩٨٧ م
السنة الثامنة من ص ٢٠٠ إلى ٢١٥
(٣) بشرح ابن منظور في (اللسان الضياطر) في مادة

بَطْنُهَا. وَضَرْبَهُ فَاثْتَشَرَتْ حُسُوته. وَاحْتَشَى مِنَ الطَّعَامِ... وهو من العامة والحُسوة. وَاحْتَشَتْ الرُّمَانَةُ بِالْحَبِّ، وعن بعض العرب: رَأَيْتُ أَرْزًا كَأَزْزِ الرُّمَانَةِ الْمُحْتَشِيَةِ...]

وأعود إلى تعريف ابن فارس صاحب (معجم مقاييس اللغة) مادة (حشوى): [الحاء والشين وما بعدها مُعْتَلٌّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَرَبَّمَا هُمَزٌ فَيَكُونُ الْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَيْنِ أَيْضًا]. وهو أن يُودَع الشَّيْءُ وَعَاءً بِاسْتِقْصَاءٍ... وَالْحَشَا النَاحِيَةُ؛ وَهُوَ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ، لِأَنَّ لِكُلِّ نَاحِيَةٍ أَهْلًا فَكَأَنَّهُمْ حَشَوْهَا. يُقَالُ مَا أَدْرِي بِأَيِّ حَشَا هُوَ. قَالَ: «بِأَيِّ الْحَشَا أَمْسَى الْخَلِيطُ الْمَبَايِنُ».

ومن المهموز وهو من قياس الباب غير بعيد منه، قولهم: حَشَاتُهُ بِالسَّهْمِ أَحْسُوهُ إِذَا أَصَبْتَ بِهِ جَبَّهَ. قَالَ:

فَلَا حَشَانَكَ مَشَقَّصًا

أَوْسًا أَوْيسُ مِنَ الْهَبَالَةِ^(٢)

وأزيد ممَّا في (محيط المحيط) «الحاشية: جانب الثوب أو الكتاب... المَحْشَى: اسمٌ مفعول،

إلى المذهب المَحْشَاة، يَنْصَبُ المِيم، والجمع المَحْشَاي... وفي الحديث مَحْشَايِ النِّسَاءِ حَرَامٌ... قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمَحْشَايِ جَمْعُ الْمَحْشَى، بِالْكَسْرِ، وَهِيَ الْعُظَامَةُ الَّتِي تُعْظَمُ بِهَا الْمَرْأَةُ عَجِيزَتُهَا... وَاحْتَشَتْ الْمُسْتَحَاضَةُ: حَشَتْ نَفْسَهَا بِالْكَرْسُفِ أَوْ بِالْمَقَارِمِ وَنَحْوِهَا...]

والحشى: الرَبُّو؛ قَالَ الشَّمَاخُ:

تُلَاعِبُنِي إِذَا مَا شِئْتُ خَوْدُ

على الأَنَامِطِ ذَاتُ حَشَى قَطِيعِ

أَي ذَاتِ نَفْسٍ مُنْقَطِعٍ مِنْ سِمَنِهَا، وَقَطِيعٌ نَعْتُ لِحَشَى. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، خَرَجَ مِنْ بَيْتِهَا وَمَضَى إِلَى الْبَقِيعِ فَتَبِعَتْهُ تَظُنُّ أَنَّه دَخَلَ بَعْضَ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِسَوَادِهَا قَصَدَ قَصْدَهُ فَعَدَّتْ فَعَدَا عَلَى أَثَرِهَا فَلَمْ يُدْرِكْهَا إِلَّا وَهِيَ فِي جَوْفِ حُجْرَتِهَا، فَدَنَا مِنْهَا وَقَدِ وَقَعَ عَلَيْهَا الْبُهْرُ وَالرَّبُّو فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكَ حَشِيًّا رَابِيَةً أَيِ مَا لِكَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكَ الْحَشَى^(١)، وَهُوَ الرَّبُّو وَالْبُهْرُ وَالتَّهْيِجُ الَّذِي يَعْزِضُ لِلْمُسْرِعِ فِي مَشِيَّتِهِ وَالْمُحْتَدِّ فِي كَلَامِهِ مِنْ ارْتِفَاعِ النَّفْسِ وَتَوَاتُرِهِ، وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنْ إصَابَةِ الرَّبُّو حَشَاهُ. ابْنُ سِيدِهِ: وَرَجُلٌ حَشَى وَحَشِيَانٌ مِنَ الرَّبُّو، وَقَدْ حَشِي... وَالْأُنْثَى حَشِيَّةٌ وَحَشِيًّا، عَلَى فَعْلَى... وَالْإِحْتِشَاءُ: الْإِمْتِلَاءُ، تَقُولُ: مَا احْتَشَيْتُ فِي مَعْنَى امْتَلَأْتُ...]

أَعْتَذِرُ عَنْ إِطَالَتِي الثَّقُولِ عَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ، وَلَكِنْ أَعْتَذِرُ أَيْضًا عَنْ كَثْرَةِ مَا حَذَفْتُهُ مِنْهَا، فَقَدْ اضْطُرَرْتُ إِلَى اسْتِبْعَادِ كُلِّ مَا ظَنَنْتُ صِلَتِهِ بِالْعَامِّيَّاتِ ضَعِيفَةً... وَمَا زِلْتُ مُحْتَاجًا إِلَى إِضَافَةِ قَلِيلٍ مِمَّا وَجَدْتُهُ فِي غَيْرِ اللِّسَانِ، كَمَا فِي قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ:

[...] وَأَخْرَجَ الْقَصَابُ حُسُوَةَ الْبِشَاءِ وَهِيَ مَا فِي

(١) قوله: «ما احتشيت في معنى امتلأت...» أي: «ما احتشيت في معنى امتلأت...» (٢) قوله: «أوسًا أويس من الهبالة» أي: «أوسًا أويس من الهبالة»

ومنه الكوسى المَحْشِيّ ونحوه... وَيُحْشَى باللحم والأرز، وهو من اصطلاح العامة.

وأخيراً، أَظَنُّ أَنَّهُ حينما اكْتَفَى أحمد رضا، منذ نصف قرْن مَضَى، بما كان ذَكَرَهُ في مُعْجَمِهِ (مَثْنُ اللُّغَةِ) من هذه المادّة، ولم يَذْكُرْها في الحَوَاشِي التي كان خَصَّ بِهَا فِصَاحَ العامّة، كما لم يَذْكُرْها في كتابه (ردّ العامّي إلى الفصيح)؛ فَلِأَنَّهُ ظَنَّ فصاحتها من البديهيّات التي لا يَحْتَاج أَحَدٌ إلى التَّذْكِيرِ بها... ولم يَخْطُرْ بِإِلَهِ أَنْ يَتَحَاشَاها الكتاب حتّى يُهْمِلَهَا مَجْمَعُ مِصْرَ في الطَّبْعَةِ الأولى من معجمه (... الوسيط). وقد ذَكَرْها د. عبد المنعم سيّد عبد العال في: (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «نَقُولُ في دَارِجَتِنَا: حَشَا المِخْدَةَ أو اللَّحَافَ وَنَحْوَهُمَا بِالْقُطْنِ أو الرِّيشِ أو الصُّوفِ: مَلَأَهُمَا بِهِ... وفي القاموس: الحَشْوُ: مَلَأُ الوِسَادَةَ وَغَيْرَهَا بِشَيْءٍ مَا...».

يَحْفُنِي - والحاف

ما زال المثل العامّي الشّعبيّ: (فلانٌ يَحْفُنِي وَيَرْفُنِي)؛ بلفظه ومعناه كما وردَ في كُتُبِ الأمثال واللغة، وفي (لسان العرب) لابن منظور:

«ح ف ف: حَفَّ القومُ بالشَّيءِ وحواليه يَحْفُونَ حَفًّا وَحَفْوَهُ وَحَفَّقُوهُ: أَحْدَقُوا بِهِ وَأَطَافُوا بِهِ وَعَكَفُوا وَاسْتَدَارُوا... وَحَفَّهُ... كما يُحَفُّ الهودُجُ بالثَّيَابِ... وهو يَحْفُنَا وَيَرْفُنَا؛ أَي: يُعْطِينَا وَيَمِيرُنَا. وفي المثل: (مَنْ حَفَّنَا أو رَفَّنَا فَلْيَقْتَصِدْ) يَقُولُ: مَنْ مَدَحَنَا فَلَا يَغْلُوبُنَا فِي ذَلِكَ وَلَكِنْ لِيَتَكَلَّمْ بِالْحَقِّ مِنْهُ. وقال الجوهريّ: أَيُّ مَنْ خَدَمَنَا أو تَعَطَّفَ عَلَيْنَا وَحَاطَنَا. الأصمعيّ: هو يَحْفُ وَيَرْقُ أَي يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَنْصَحُ وَيُشْفِقُ... ويقال: ما لِفُلَانٍ حَافٌ وَلَا رَاقٌ». والحَفُّ في (مقاييس

اللغة) لابن فارس «ثَلَاثَةُ أَصُولٍ: الأوَّلُ ضَرْبٌ مِنَ الصَّوْتِ والثَّانِي أَنْ يَطِيفَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ والثَّالِثُ شِدَّةٌ فِي الْعَيْشِ» ومن الثَّالِثِ الْخَبْرُ الْحَافُ فِي لُغَتِنَا الْعَامِّيَّةِ الشَّعْبِيَّةِ... وَالْمَثَلُ فِي الْأَصْلِ الثَّانِي، وَحَفِيفُ الشَّجَرِ مِنَ الْأَوَّلِ... وكذلك هي معاني المادّة في (أساس البلاغة) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس...) وغيرها.

أَمَّا فِي مِصْرَ فَيَقُولُ د. عبد المنعم عبد العال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: حَفَّ فُلَانٌ فِي الْأَكْلِ. غَمَسَ لَقْمَتَهُ أو مَلْعَقَتَهُ فِي الطَّعَامِ وَأَخْرَجَهَا مَمْلُوءَةً إِلَى غَايَتِهَا مِنْهُ. وفي القاموس: الْحَقَافُ: الْمَلَأَنُ فِي الْأَوَانِي أو مَا بَلَغَ الْمَكِيلَ حَقَافِيهِ... وَنَقُولُ: حَقَّقَتِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا أو شَعْرَهَا أو ذِرَاعَيْهَا أو رِجْلَيْهَا نَتَقَّتْهَا وَأَزَالَتْ مَا عَلَيْهَا مِنْ شَعَرٍ بِسِكِّيرٍ مَعْقُودٍ بِاللِّيمُونِ... وفي القاموس: حَقَّقَتِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا مِنَ الشَّعْرِ...»

ونَقُولُ: أَكَلَ فُلَانٌ الْخَبْزَ حَافًا: أَكَلَهُ دُونَ إِدَامٍ... وَالْأَصْلُ فِيهَا جَافٌ، وَفِي الْقَامُوسِ: سَوَّقَ حَافٌ أَي غَيْرُ مَلْتَوٍ؛ أَي جَافٌ.

حَقُّ الْحَاجَةِ وَثَمْنُهَا وَسَوْمُتُهَا

ليس أفصح منه: سِعْرُ السِّلْعَةِ

وَالْمِيزَةُ لَيْسَتْ أَقْلَ فَصَاحَةٍ مِنَ التَّمْوِينِ...

كَانَ النَّاسُ عِنْدَنَا يَقُولُونَ (ثَمْنُ الْحَاجَةِ وَحَقُّ الْغَرَضِ صَايِرٌ بِالنَّارِ وَالْكِوَا) يُكْنُونَ عَنْ غَلَاءِ الْحَاجَاتِ وَانْخِفَاضِ الْقِيَمَةِ الشَّرَائِيَّةِ لِلتَّقْدِيرِ، يَلْفِظُونَ ثَاءَ الثَّمَنِ بِالتَّاءِ لِأَنَّ مِنْ عَادَاتِهِمْ تَجَنُّبُ اللَّثَوِيَّاتِ، وَيَلْفِظُونَ الْمَمْدُودَ كَوَاءَ مَقْصُورًا، وَالْقَصْرَ مِنَ التَّخْفِيفِ اللَّفْظِيِّ بِحَذْفِ هَمْزَةٍ

الممدود وَاِرْدُ في تَلِيدِ الفَصِيحِ كما نعلم . . .

وَإِذَا أَرَدْنَا التَّفَاخُرَ فَلْتَفَاخِرْ بِالْأَلْفَاظِ الْأَكْثَرِ انْتِشَارًا
بَيْنَ الْأَقْوَامِ وَالْجَمَاعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ إِفْهَامًا
مِنَ الْعِبَارَاتِ هُوَ الْأَفْصَحُ فِي مَقَائِسِ الْفَصَاحَةِ
الْحَقِيقِيَّةِ.

وَأَعُودُ إِلَى: (حَقُّ الْحَاجَةِ) فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْقُدَمَاءُ
قَالُوهُ لَفْظًا، فَلَيْسَ فِيهِ مِنْ خَطَا يُوْدِي إِلَى نَبْذِهِ.
و«وَحَقُّ الشَّيْءِ يَحِقُّ وَيَحَقُّ: وَجَبَ وَتَبَتَ» كَمَا
فِي (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ) وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَاجِمِ، وَفِي
(مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لَابْنِ فَارَسٍ «أَصْلُ الْحَقِّ: إِحْكَامُ
الشَّيْءِ وَصِحَّتُهُ».

حَكَشَ وَبَحَشَ

نَقُولُ فِي دِمَشْقَ: (حَكَشَ فِي الْخَزَانَةِ وَبَحَشَ)
أَي: بَحَثَ وَأَخَذَ وَجَمَعَ . . .

أَمَّا (بَحَشَ) فَلَمْ يَذْكُرْهَا إِلَّا الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي
الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ: «بَحَشُوا [كَمَنَعُوا] اجْتَمَعُوا؛
قَالَهُ اللَّيْثُ وَخُطَّيٌّ، أَوْ الصَّوَابُ: تَحَبَّشُوا».
قُلْتُ: أَظُنُّ أَصْلَهَا: بَحَثَ فَوْقَ الْإِبْدَالِ مِنَ الثَّاءِ
شَيْئًا؛ فَالتَّخْلُصُ مِنَ الثَّاءِ فِي مَلَا فِظْ عَامَّتَنَا
مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ، وَسَبَقَ الْحَدِيثُ فِيهَا فِي: ب ح
ث.

وَلَمْ أَجِدْ: حَكَشَ فِي كُتُبِ اللَّبَنَاتِيِّينَ: رِضَا وَأَبِي
سَعْدٍ وَأَرْسَلَانِ.

وَلَكِنِّي وَجَدْتُهَا فِي الْعَامِيَّةِ الْمَصْرِيَّةِ بِمَعْنَى
مُخْتَلِفٍ، فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل: د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ
عَبْدِ الْعَالِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتْنَا: حَكَشَ فَلَانٌ فَلَانًا:

وَالسَّعْرُ وَالتَّسْعِيرُ مِمَّا وَرَدَ فِي الْفَصِيحِ أَيْضًا؛
لِتَسْعِيرِ النَّارِ وَتَشْدِيدِ إِسْعَارِهَا وَإِحْرَاقِهَا، وَلِتَسْعِيرِ
أَسْعَارِ الْحَاجَاتِ أَيْضًا لِأَنَّهُ مِنْ تَسْعِيرِ النَّارِ فِي
الْأَصْلِ اللُّغَوِيِّ الْوَارِدِ فِي مُعْجَمِ (مَقَائِسِ اللُّغَةِ)
لَابْنِ فَارَسٍ: «السَّيْنُ وَالْعَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ
يَدُلُّ عَلَى اشْتِعَالِ الشَّيْءِ وَاتَّقَادِهِ وَازْتِفَاعِهِ مِنْ ذَلِكَ
السَّعِيرُ . . . سَعِيرَ النَّارِ. وَاسْتَعَارُهَا: تَوَقَّدُهَا.
وَالْمِسْعَرُ: الْخَشَبُ الَّذِي يُسْعَرُ بِهِ. وَالسُّعَارُ: حَرُّ
النَّارِ. وَيُقَالُ: سُعِرَ الرَّجُلُ إِذَا ضَرَبَتْهُ السَّمُومُ . . .
وَسَعَرْتُ النَّارَ وَأَسْعَرْتُهَا فَهِيَ مُسْعَرَةٌ وَمَسْعُورَةٌ . . .
وَيُقَالُ: سَعَرَهُمْ شَرًّا . . . وَالسُّعْرُ: الْجُنُونُ . . . لِأَنَّهُ
يَسْتَعِيرُ فِي الْإِنْسَانِ. وَيَقُولُونَ: نَاقَةٌ مَسْعُورَةٌ،
وَذَلِكَ لِجِدَّتِهَا كَأَنَّهَا مَجْنُونَةٌ. فَأَمَّا سِعْرُ الطَّعَامِ
فَهُوَ مِنْ هَذَا أَيْضًا، لِأَنَّهُ يَرْتَفِعُ وَيَعْلُو».

فَلَفِظُ (السَّعْرُ) وَ(التَّسْعِيرَةُ) هُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ
فُصَحَاءُ كِتَابِنَا وَمُرَبِّينَا وَمُتَقَفِّيْنَا وَإِدَارِيِّنَا فِي الْوِزَارَةِ
الَّتِي سَمَّوْهَا (وِزَارَةُ التَّمْوِينِ) مُتَوَهِّمِينَ أَنَّ (الْمِيرَةَ)
كَمَا كَانَ النَّاسُ يُسَمُّونَهَا قَبْلَ التَّمْوِينِ، مِيرَةً أَعْجَمِيَّةً
الْأَسْمَاءُ؛ وَهِيَ مِنَ الْفِعْلِ مَارَ وَامْتَارَ الَّذِي كَانَ فِي
الْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ أَنْ تَتَكَوَّنَ اللُّغَاتُ الْأَعْجَمِيَّةُ الَّتِي
يَتَوَهَّمُونَ مِنْهَا! لِأَنَّ إِيقَاعَهَا مُسْتَعْجَلٌ، وَهَمَّ فِي
بُعْدِهِمْ أَوْ مُجَانِبَتِهِمْ اسْتِعْمَالَ الْمَعَاجِمِ يُدَاخِلُهُمْ
أَيْضًا شُعُورُ الرِّغْبَةِ فِي التَّعْرِيبِ، كَمَا دَاخَلَ هَذَا
الشُّعُورُ مَنْ عَرَّبُوا الْإِدَارَاتِ فِي الْجَزَائِرِ فَظَنُّوا أَنَّ
(السُّومَةَ) مِنَ الْفَرَنْسِيَّةِ Lasomme^(١) فَتَبَيَّنُوا
(تَعْرِيبُهَا) إِلَى التَّسْعِيرَةِ مَعَ أَنَّ (لَاسُومَ) الْفَرَنْسِيَّةُ
يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ فِي أَصْلِهَا مِنَ الْفِعْلِ الْعَرَبِيِّ سَامَ
يَسُومُ . . . وَلَكِنِّي مَعَ ذَلِكَ لَا أَرِيدُ أَنْ أَزْعِمَ وَأَفَاخِرَ
بِالْأَصُولِ اللُّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَيْسَ مِنْ أَغْرَاضِي أَنْ
أُحَاوِرَ فِي أَصْلِ الدَّجَاجَةِ مِنَ الْبَيْضَةِ أَوْ الْعَكْسِ . . .

(١) فِي فَصَاحَةِ السُّومِ وَالسُّومَةِ انْظُرْ فِي ص ١٩٩ وَ ٢٠٠
مِنْ (مَجْلَدِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ) الْعَدَدُ ٢٧-٢٨ الصَّادِرُ
يَدِمَشْقَ فِي سَعْبَانَ - ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٠٧ هـ وَبِشَّانِ
تَبَيَّنَ فِي سَنَةِ ١٩٨٧ م. مِنْ بَحْثٍ لِي بِعنوان (قِسْمٌ مِنَ
اللُّغَةِ فِي فَصَاحِ الْعَامَةِ فِي الْجَزَائِرِ)

شُبْهَةٌ تَقَارُبٍ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْعَمَلَيْنِ وَتَوَارِدِ
بَعْضِ خَوَاطِرٍ فِيمَا بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ:
فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«.. وَحَلَّأْتُ الْأَدِيمَ إِذَا قَشَرْتُ عَنْهُ التَّحْلِيَّ.
وَالْتَّحْلِيَّ: الْقَشْرُ عَلَى وَجْهِ الْأَدِيمِ مِمَّا يَلِي
الشَّعْرَ. [وَالْأَدِيمُ: الْجِلْدُ].

وَحَلَّأَ الْجِلْدَ يَحْلُوهُ حَلًّا...: قَشَرَهُ وَبَشَرَهُ.
وَالْحُلَاءُ: قِشْرَةُ الْجِلْدِ الَّتِي يَقْشَرُهَا الدَّبَاغُ مِمَّا
يَلِي اللَّحْمَ.

وَالْتَّحْلِيَّ: مَا أَفْسَدَهُ السَّكِينُ مِنَ الْجِلْدِ إِذَا
قُشِرَ... وَفِي الْمَثَلِ: لَا يَنْفَعُ الدَّبْغُ عَلَى التَّحْلِي.
وَالْمَحْلَأَةُ: مَا حُلِيَ بِهِ.

وَفِي الْمَثَلِ فِي حَدَرِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ وَمُدَافَعَتِهِ
عَنْهَا: حَلَّأْتُ حَالَتَهُ عَنْ كُوعِهَا... لِأَنَّ الْمَرَأَةَ
الصَّنَاعَ رَبِّمَا اسْتَعْجَلَتْ فَقَشَرَتْ كُوعَهَا؛ وَقَالَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ: حَلَّأْتُ حَالَتَهُ عَنْ كُوعِهَا مَعْنَاهُ أَنَّهَا إِذَا
حَلَّأَتْ مَا عَلَى الْإِهَابِ [الْجِلْدِ] أَخَذَتْ مَحْلَأَةً مِنْ
حَدِيدٍ، فُوَهَا وَقَفَّاهَا سَوَاءً، فَتَحَلَّأَ مَا عَلَى الْإِهَابِ
مِنْ تَحْلِيَّتِهِ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ مِنْ سَوَادِهِ وَوَسَخِهِ وَشَعْرِهِ،
فَإِنْ لَمْ تُبَالِغِ الْمَحْلَأَةُ وَلَمْ تَقْلَعْ ذَلِكَ عَنِ الْإِهَابِ
[الْجِلْدِ]، أَخَذَتْ الْحَالَتَهُ نَشْفَةً؛ وَهُوَ حَجَرٌ خَشِينٌ
مُثْقَبٌ، ثُمَّ لَقَّتْ جَانِبًا مِنَ الْإِهَابِ عَلَى يَدَيْهَا، ثُمَّ
اعْتَمَدَتْ بِتِلْكَ النَّشْفَةِ عَلَيْهِ لِتَقْلَعَ عَنْهُ مَا لَمْ تُخْرِجْ
عَنِ الْمَحْلَأَةِ، فَيُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ
وَيَخْصُصُ عَلَى إِصْلَاحِ شَأْنِهِ، وَيُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ
لَهُ؛ أَيُّ: عَنْ كُوعِهَا عَمِلْتُ مَا عَمِلْتُ وَبَحِيلَتِهَا
وَعَمَلْتُهَا نَالَتْ مَا نَالَتْ، أَيُّ فِيهِ أَحَقُّ بِشَيْئِهَا
وَعَمَلِهَا، كَمَا تَقُولُ: عَنْ حِيلَتِي نِلْتُ مَا نِلْتُ،
وَعَنْ عَمَلِي كَانَ ذَلِكَ؛ قَالَ الْكُمَيْتُ:

كَحَالِئَةٍ عَنْ كُوعِهَا، وَهِيَ تَبْتَغِي
صَلَاحَ أَدِيمٍ ضَيَّعْتَهُ، وَتَعْمَلُ.

أَحَاطَ بِهِ وَأَمْسَكَهُ؛ وَالْأَصْلُ عَكَشَ وَأَبْدَلَتْ الْعَيْنُ
حَاءً، فِي الْقَامُوسِ: عَكَشَتِ الْكَلَابُ بِالثَّوْرِ:
أَحَاطَتْ بِهِ (وَمِمَّا مَنْ يَقُولُ: عَكَشَ).

قُلْتُ: وَلَكِنْ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطُ لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ
وَرَدَّتْ بِالْحَاءِ: «الْحَكْشُ: الْجَمْعُ وَالتَّقْبِضُ.
وَرَجُلٌ حَكِشٌ عَكِشٌ [كَكْتَفٍ] مُلْتَوٍ عَلَى خَصْمِهِ».
وَقُلْتُ: فَالْمُلْتَوِي عَلَى خَصْمِهِ حَكِشٌ عَكِشٌ...

وَقُلْتُ كَانَ مِنْ حَقِّ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى
بَعْضِ مَا أوردَهُ الْقَامُوسُ فِي فَصْلِ الْحَاءِ، بَدَلًا مِنْ
أَنْ يَرَى أَنَّ أَصْلَهَا بِالْعَيْنِ بِأَنَّ أَحَدَ مَعْنِيهَا هُوَ هَذَا
الْمَعْنَى الْأَوَّلُ الَّذِي أَهْمَلَهُ. ثُمَّ إِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي
أوردَهُ الْقَامُوسُ، هُوَ مَعْنَى قَرِيبٌ مِمَّا فِي عَامِّيَّةِ
بَدْمَشَقْ...

أَمَّا مَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ كَش: فَهُوَ
قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْمُضَرِّيِّ لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ:
«ابْنُ سَيِّدِهِ: الْحَكْشُ: الظُّلْمُ. وَرَجُلٌ حَاكِشٌ:
ظَالِمٌ، أَرَاهُ عَلَى النَّسَبِ. وَحَوَكِشٌ: اسْمٌ.
الْأَزْهَرِيُّ: رَجُلٌ حَكِشٌ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: حَكِرَ، وَهُوَ
اللُّجُوجُ. وَالْحَكِشُ وَالْعَكِشُ: الَّذِي فِيهِ التَّوَاءُ
عَلَى خَصْمِهِ».

قُلْتُ: فَالْحَكْشُ لَدَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ بِمَعْنَى:
الْجَمْعُ وَالتَّقْبِضُ، مِمَّا يَنْسَبُ مَا فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ.

حَلَّا يَحْلَأُ

يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْجَلَّافَةِ؛ فَيَكْتُبُونَهَا بِالْقَافِ - وَلَا
شَكَّ... - وَلَكِنَّهُمْ يَلْقُظُونَهَا فِي عَامِّيَّةِ دِمَشَقَ
وَالْقَاهِرَةِ وَغَيْرِهِمَا بِالْهَمْزَةِ.

فَهَلْ وَرَدَ فِي قَدِيمِ الْفَصِيحِ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى
الْحَلَّاقَةِ، بِالْهَمْزَةِ وَلَيْسَ فِي مَعْنَاهَا حَتْمًا؟! وَإِنَّمَا
نَلْتَمِسُ وَجْهَ التَّشَابُهِ أَوْ الْاِقْتِرَابِ مِنْ ظَنِّ التَّشَابُهِ
فِيهِمَا... وَهُوَ ظَنُّ غَيْرِ يَقِينِي وَلَيْسَ اعْتِقَادًا، وَلَكِنَّهُ

وقال الأصمعي: أَضْلُهُ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَحُلُّ الْأَدِيمَ
[الْجِلْدَ]، وَهُوَ نَزْعُ يَحْلِيهِ، فَإِنْ هِيَ رَفَقَتْ
سَلِمَتْ، وَإِنْ هِيَ خَرُمَتْ أَخْطَأَتْ، فَقَطَعَتْ
بِالشَّقْرِ كُوعَهَا.

وَرَوَى عَنْ الْفَرَّاءِ: يُقَالُ: حَلَّاتٌ حَالِئَةٌ عَنْ كَوِيعِهَا؛ أَيُّ: لَتَغْسِلَ غَاسِلَةٌ عَنْ كَوِيعِهَا؛ أَيُّ: لَيَعْمَلَ كُلُّ عَامِلٍ لِنَفْسِهِ؛ قَالَ: وَيُقَالُ: اغْسِلْ عَنْ وَجْهِكَ وَيَدَيْكَ، وَلَا يَقَالُ اغْسِلْ عَنْ ثَوْبِكَ.

حَلَاءٌ وَحَلَاءٌ يُحَلَّى

كُنْتُ فِي أَيَّامِ الطُّفُولَةِ وَالْفَتْوَةِ الْمُبَكَّرَةِ أَسْمَعُ مَنْ
يَدْفَعُ لِلْبَقَالِ دَيْنًا مُسَجَّلًا عَلَيْهِ فِي الدَّفْتَرِ؛ يَقُولُ بَعْدَ
الدَّفْعِ: حَلَّئُهُ أَوْ حَلَّيْهَا، بِقَصْدِ أَنْ: احْذِفْ مِنْ
دَفْتَرِكَ تَسْجِيلَهَا. . فَيَجِيبُهُ الْبَقَالُ: إِلَيْكَ كَيْفَ أَنِّي
حَلَّيْتُهَا وَيُرِيهِ كَيْفَ حَذَفَ ذَلِكَ مِنَ الدَّفْتَرِ حَقًّا. .

أَقُولُ إِنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْذُ نَصْفِ قَرْنٍ مَضَى... والكلامُ العامِّيُّ سَرِيعُ التَّغْيِيرِ وَالتَّطَوُّرِ...
وَالآنَ أَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ: حَالُنَا لِفُلَانٍ: كَنَائَةٌ يُكْنَوْنَ بِهَا عَنْ أَنَّهُمْ اسْتَعْنَوْا عَنْهُ أَوْ طَرَدُوهُ أَوْ تَخَلَّصُوا مِنْهُ أَوْ صَدَّوْهُ!

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَصْلَ الْهَمْزَةِ فِي هَذِهِ الْكُنْيَاتِ
قَافٌ حَتَّى وَقَعْتُ عَلَى الْمَادَّةِ بِالْهَمْزَةِ فِي كُتُبِ
التَّرَاثِ، وَلَيْسَتْ بِالْمَعْنَى ذَاتِهِ، طَبْعًا، وَلَكِنَّهَا
مُتَطَوِّرَةٌ تَطَوُّرًا مَجَازِيًّا وَاسِعًا كَبِيرًا . . . يَجْعَلُهَا
تَبَاعُدًا عَنِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ حَتَّى تَكَادَ تَنْقَطِعُ صِلَتُهَا
بِهِ . . .

فی (لسان العرب):

«أَبُو زَيْدٍ، يُقَالُ: حَلَّاهُ بِالسَّوْطِ حَلًّا إِذَا جَلَدْتُهُ بِهِ.
وَحَلَّاهُ بِالسَّوْطِ وَالسَّيْفِ حَلًّا: ضَرَبَهُ بِهِ؛ وَعَمَّ بِهِ
بَعْضُهُمْ فَقَالَ: حَلَّاهُ حَلًّا: ضَرَبَهُ.
وَحَلًّا الْإِبِلَ وَالْمَاشِيَةَ عَنِ الْمَاءِ تَحْلِيًّا وَتَحْلِيَةً:

طَرَدَهَا أَوْ حَبَسَهَا عَنِ الْوُرُودِ وَمَنَعَهَا أَنْ تَرِدَهُ، قَالَ
الشَّاعِرُ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ:
يَا سَرَحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ
أَمَا إِلَيْكَ سَبِيلٌ غَيْرُ مَسْدُودٍ

لِحَائِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حَوَامَ بِهِ
مُحَلًّا عَنْ سَبِيلِ الْمَاءِ مَطْرُودٍ
... وكذلك حَلًّا الْقَوْمَ عَنِ الْمَاءِ؛ وَقَالَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ: قَالَتْ قُرَيْبَةُ: كَانَ رَجُلٌ عَاشِقٌ لِمَرْأَةٍ
فَتَزَوَّجَهَا فَجَاءَهَا النِّسَاءُ فَقَالَ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضٍ:

قد طالما حَلَّتْ مَآهَا لَا تَرِدُ
فَخَلَّيَاهَا وَالسَّجَالُ تَبْتَرِدُ
وقال امرؤ القيس :

وأعجبني مَشْيُ الحُرْقَةِ، خالدٍ
كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلَّتْ عَنْ مَنَاهِلِ
وفي الحديث: (يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ
فِيَحْلَثُونَ عَنِ الْحَوْضِ) ^(١) أَي يُصَدُّونَ عَنْهُ
وَيُمْنَعُونَ مِنْ وُرُودِهِ
. . . وَحَلَّاهُ بِالْأَرْضِ: ضَرَبَهَا بِهِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ:
وَيَجُوزُ: جَلَّاثٌ بِهِ الْأَرْضَ، بِالْجِيمِ.

وَحَالَتُهُ مِثْلَ دَرْهَمٍ إِذَا أُعْطِيَتْهُ . التَّهْذِيبُ : حَكَى (٢)
أَبُو جَعْفَرٍ الرَّوَاسِيَّ : مَا حَلَّتْ مِنْهُ بَطَائِلُ ؛ فَهَمْزُ ؛
وَيُقَالُ : حَلَّتْ السَّوِيقُ ؛ قَالَ الْقَرَاءُ : هَمْزُوا مَا لَيْسَ
بِمَهْمُوزٍ لِأَنَّهُ مِنَ الْحَلَوَاءِ . . . » وَقَبْلَهُ : « وَمِنْهُ حَدِيثُ

(١) يلاحظ أنه استشهد أو استأنس استعانة بغير إسحق بن إبراهيم الموصلي ثم بغير التناء ثم بغير بعض بعضا في الفرج، ثم بالمرى النفس، ثم بأحدث الرسول ﷺ.

(٢) يلاحظ أن ابن منظور الحارثي، كأغلب رواة المعجم العربي وكتابه، لا يتحاشون عن استعمال الفعل حكى يحكى، بمعنى روى وقال وروى وحطت وأصل معنى حكى أشبه.

والحلفاء: واحدٌ يُراد به الجمع كالقُصَباء والطُرَفاء، وقيل: واحِدُهُ: حَلْفَاةٌ.

وأضيف من (القاموس المحيط) «وأحلفت الحلفاء: أذركت... والحلفاء: الأُمَّة الصَّخَّابة».

ومن (أساس البلاغة): «وَوَقَعَ الحَرِيقُ فِي الحَلْفَاءِ، وكأَنَّهُ أَخُو الحَلْفَاءِ أَي: الأسد». ومن (تاج العروس...):

«... وقال أبو النجم:

إِنَّا لَنُعْمَلُ بِالصُّفُوفِ سَيُوفِنَا

عَمَلُ الحَرِيقِ بِيَابِسِ الحَلْفَاءِ

وقال الشاعر:

يَعْدُو بِمِثْلِ أُسُودِ رِقَّةٍ وَالثَّرَى

خَرَجَتْ مِنَ الْبُرْدِيِّ وَالْحَلْفَاءِ

... ووَادٍ حُلَافِيٍّ، كغُرَابِيٍّ: يُثَبِّتُهُ... وقلما

نَبَتِ الحَلْفَاءُ إِلَّا قَرِيبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ بَطْنِ وادٍ؛ وهي سَلْبَةٌ غليظة المَسِّ لا يكاد أحد يقبض عليها مخافة أن تَقْطَعَ يَدَهُ، وقد يأكل منها الإبل والغنم أكلًا قليلًا، وهي أحب شجرة إلى البقر. الواحدة منها: حَلْفَةٌ... وقيل: حَلْفَةٌ.

حَمَش

من فصاح العامة المُنْتَشِرة في السنة الجِيلِ الشَّامِيٍّ من مِصْرَ بطريق انتشارِ الْقِصَصِ والجَوَارِيَّاتِ المُشَاهِدَةِ على الشَّاشَةِ:

يقول ابن منظور في (لسان العرب) ح م ش:

«وَحَمَشَ الشَّرُّ: اشْتَدَّ، وَأَحْمَشْتُهُ أَنَا. وَاحْتَمَشَ الْقِرْنَانُ: اقْتَتَلَا، وَالسَّيْنُ لُغَةٌ. وَحَمَشَ الرَّجُلُ حَمَشًا وَأَحْمَشَهُ فَاسْتَحْمَشَ: أَغْضَبَهُ فَعْضِبَ، وَالاسْمُ الْحَمَشَةُ وَالْحُمُشَةُ.

الليث: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ قَدْ اسْتَحْمَشَ غَضَبًا، وَأَنْشَدَ شَمْرٌ: إِنِّي إِذَا حَمَشَنِي تَحْمِيشِي.

سَلَمَةُ بْنُ الْأَكُوْعِ (فَاتَتْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَيْتُهُمْ عَنْهُ بِذِي قَرْدٍ) هَكَذَا جَاءَ فِي الرِّوَايَةِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ، فَقُلِبَتِ الْهَمْزَةُ يَاءً وَلَيْسَ بِالْقِيَاسِ لِأَنَّ الْيَاءَ لَا تُبْدَلُ مِنَ الْهَمْزَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَهَا مَكْسُورًا نَحْو: بَيْرٍ وَإِيلَافٍ؛ وَقَدْ شَذَّ: قَرَيْتُ فِي قَرَاتٍ، وَلَيْسَ بِالكَثِيرِ، وَالْأَصْلُ الْهَمْزُ.

الحلفاء

(أَنْتَ تَأْكُلُ الحَلْفَاءَ) أَي: تَأْكُلُ مَا هُوَ كَثِيرٌ لَا يَنْتَهِي مِنْ كَثْرَتِهِ فَتَنْتَهِيهِ أَوْ إِنَّكَ تَأْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى مَا لَا يُؤْكَلُ كَالْحَلْفَاءِ..

وَكُنْتُ أَفْتَشُ عَنِ الْقَصَبِ لِاتِّبَاعِ صِنَاعَةِ السُّكَّرِ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي (اللسان...) فَمَا وَجَدْتُ، وَلَكِنْ وَجَدْتُهُ يَذْكُرُ أَنَّ الْقَصَبَ هُوَ الْحَلْفَاءُ.

«... قَالَ سَيِّوِيَّةٌ: الطُّرَفَاءُ، وَالْحَلْفَاءُ، وَالْقَصَبَاءُ، وَنَحْوَهَا اسْمٌ وَاحِدٌ يَقَعُ عَلَى جَمِيعٍ؛ وَفِيهِ عِلَامَةُ التَّأْنِيثِ، وَوَاحِدُهُ عَلَى بِنَائِهِ وَلَفْظِهِ، وَفِيهِ عِلَامَةُ التَّأْنِيثِ الَّتِي فِيهِ؛ وَذَلِكَ قَوْلُكَ لِلْجَمِيعِ حَلْفَاءُ وَلِلْوَاحِدَةِ حَلْفَاءُ.»

وفي: ح ل ف يقول ابن منظور ذاته: «وَالْحَلْفُ وَالْحَلْفَاءُ مِنْ نَبَاتِ الْأَغْلَاثِ [الْأَخْلَاطِ...] وَاحِدَتُهَا حَلْفَةٌ وَحَلْفَةٌ وَحَلْفَاءُ وَحَلْفَاةٌ وَأَرْضُ حَلْفَةٍ وَمُحَلْفَةٌ: كَثِيرَةُ الْحَلْفَاءِ... وَتُبِتَ الْحَلْفَاءُ. اللَّيْثُ: الْحَلْفَاءُ نَبَاتٌ حَمْلُهُ قَصَبُ الشُّبَابِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ [فِي التَّهْذِيبِ]: الْحَلْفَاءُ نَبْتُ أَطْرَافِهِ مُحَدَّدَةٌ كَأَنَّهَا أَطْرَافُ سَعْفِ النَّخْلِ وَالْخُوصِ، يَنْبُتُ فِي مَعَايِضِ الْمَاءِ وَالتُّرُوزِ،... وَفِي حَدِيثِ بَدْرٍ: (أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ بَرَزَ لِعُبَيْدَةَ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا الَّذِي فِي الْحَلْفَاءِ) أَرَادَ: أَنَا الْأَسَدُ لِأَنَّ مَأْوَى الْأَسَدِ الْآجَامُ وَمَنَابِتِ الْحَلْفَاءِ، وَهُوَ نَبْتُ مَعْرُوفٍ، وَقِيلَ: هُوَ قَصَبٌ لَمْ يُدْرِكْ.

وَاحْتَمَشَ وَاسْتَحْمَشَ إِذَا التَّهَبَ غَضَبًا. وفي حديث ابن عباس: رَأَيْتُ عَلِيًّا يَوْمَ صِفِّينَ وَهُوَ يُحْمَشُ أَصْحَابَهُ أَيْ يُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَيُغْضِبُهُمْ. وَأَحْمَشْتُ النَّارَ: أَلْهَبْتُهَا وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي دُجَانَةَ: رَأَيْتُ إِنْسَانًا يُحْمَشُ النَّاسَ، أَيْ يَسُوقُهُمْ بِغَضَبٍ...

وَأَحْمَشْتُ الرَّجُلَ: أَغْضَبْتُهُ، وَكَذَلِكَ التَّحْمِيشُ، وَالاسْمُ الْحِمَشَةُ مَثَلُ الْحِشْمَةِ مَقْلُوبٌ مِنْهُ.

وَاحْتَمَشَ الدَّيْكَانُ: اقْتَتَلَ. وَالْحَمِيشُ: الشَّحْمُ الْمَذَابُ.

وَأَحْمَشَ الشَّحْمَ وَحَمَّشَهُ: أَذَابَهُ بِالنَّارِ حَتَّى كَادَ يُخْرِقُهُ.

حَتَرُ حَتَرَةٌ

(حَرَدْتُ وَحَتَرْتُ الْفَتَاةَ وَتَضَايَقْتُ مِنْ سَمَاعِ كَلِمَتِهَا وَأَظْهَرْتُ الرَّغْبَةَ فِي الْعَصِيَانِ وَالْإِمْتِنَاعِ عَنِ الْاِخْذِ بِنَصِيحَتِهَا لَهَا وَنَحْنُ أَبَوَاهَا اللَّذَانِ نَعْرِفُ مَصْلَحَتَهَا أَكْثَرَ مِمَّا نَعْرِفُ هِيَ صَالِحٌ نَفْسِهَا...).

وَلَكِنْ مَا لَنَا مِنْ حَتَرَتِهَا وَضِيقِهَا بِكَلَامِنَا سِوَى أَنْ نَقُولَ لَهَا (يَا بِنْتِي عَيْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تُحْتَرِي أَمَامَ وَالِدَيْكَ وَتَضْرِبِي الْأَرْضَ بِقَدَمَيْكَ ضِيقًا بَارَأَهُمَا...).

يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي: (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي حَتَرٍ كَمَا فِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ لِلْفَيْرُزَابَادِيِّ: «الْحَتَرُ: الضِّيقُ. وَالْحَتَرُ الْقَصِيرُ. وَالْحَتَارُ: الصَّغِيرُ.

ابن دريد: الْحَتَرَةُ الضِّيقُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.»

ثُمَّ يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ أَيْضًا فِي (اللسان): «حَتَرُ: فَتْلَاحِظْ تَقَارُبَ الْإِبْدَالِ حَتَّى تَكَادَ تَكُونَ النَّاءُ الْفَصِيحَةُ هِيَ نَفْسُهَا النَّاءُ الْعَامِيَّةُ الْفَصِيحَةُ أَيْضًا:

رَجُلٌ حَتَرٌ وَحَتَرِيٌّ: مُحَمَّقٌ. وَالْحَتَرَةُ: الضِّيقُ؛

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي حَتَرٍ: هَذَا الْحَرْفُ فِي كِتَابِ الْجَمْهَرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ مَعَ غَيْرِهِ وَمَا وَجَدْتُ لِأَكْثَرِهَا صِحَّةً لِأَحَدٍ مِنَ الثَّقَاتِ، وَيَتَّبِعِي لِلنَّاطِرِ أَنْ يَفْحَصَ عَنْهَا، وَمَا وَجَدْتُ مِنْهَا لِيَقَّةً أَلْحَقَهُ بِالرُّبَاعِيِّ وَمَا لَمْ يَجِدْ مِنْهَا لِيَقَّةً كَانَ مِنْهَا عَلَى رِبِّيةٍ وَحَذَرٍ..

قُلْتُ: إِذَا كَانَتْ الْأَمَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ وَالرَّغْبَةُ فِي اسْتِقْصَاءِ الْبَحْثِ وَاكْتِمَالِهِ مِمَّا يَدْفَعُنِي لِأَنْ أَذْكَرَ رَأْيِي الْأَزْهَرِيَّ فِي هَذَا الْحَرْفِ لِابْنِ دُرَيْدٍ فَذَلِكَ لَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ عَامٍ قَدْ ذَكَرَ وَاسْتَفْصَحَ عِبَارَةَ الْحَتَرَةِ أَوْ الْحَتَرَةَ الشَّائِعَةَ بَيْنَنَا فِي قَرْنِا الْعَشْرِينَ، مِمَّا يُشَكِّكُنَا فِي جَدْوَى شَكِّ ابْنِ مَنْظُورِ الْأَزْهَرِيِّ صَاحِبِ التَّهْذِيبِ فِي فَحْصِهِ لِأُسْتَاذِ أَسَاتِذَتِهِ ابْنِ دُرَيْدٍ صَاحِبِ (الْجَمْهَرَةِ فِي اللَّغَةِ) فَالْحَتَرَةُ بِالنَّاءِ الْمُثَنَّى وَالْحَتَرَةُ بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ مَا زَالَتْ عَلَى أَلْسِنَتِنَا عَرِيقَةً الْفَصَاحَةِ مُنْذُ نَبِفِ وَأَلْفِ عَامٍ، وَإِنْ لَمْ تَرِدْ فِي أَغْلِبِ مُعْجَمَاتِ عَصْرِنَا فَقَدْ أَهْمَلْتُ فَلَمْ أَجِدْهَا فِي (الْمُنْجِدِ) لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٍ وَلَا فِي (الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) لِمُحَمَّدٍ خَيْرٍ أَبِي حَرْبٍ فِي وَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ السُّورِيَّةِ وَلَا فِي الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ لِمَجْمَعِ مِصْرَ وَلَا فِي مَعْجَمِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي لُبْنَانَ وَمِصْرَ؛ وَلَكِنْ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ...) يَذْكُرُ حَتَرًا (بِالطَّاءِ) فَهُوَ مُحْتَظَرٌ إِذَا امْتَلَأَ غَضَبًا وَهُوَ فِي اللَّغَةِ الْمُحَمَّطَرُ (بِالْمِيمِ) وَفَسَّرُوهُ بِأَنَّهُ الْمَمْلُوءُ غَضَبًا!.

وَتَذَكَّرْتُ أَنَّ الْمُعَلِّمَ بَطْرُسَ الْبُسْتَانِيَّ صَاحِبَ مُعْجَمِ (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يُعْنَى أحيانًا بِبَعْضِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ اللَّبْنَانِيَّةِ فَإِذَا هُوَ يُدْرَجُ حَتَرًا بِالنَّاءِ الْمُثَنَّى ثُمَّ حَتَرًا بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَيُسَجَّلُ فِيهِمَا كُلُّ مَا وَجَدَهُ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَلَكِنْ دُونَ أَنْ يُشِيرَ بَطْرُسُ إِلَى اسْتِعْمَالِهَا فِي الْعَامِيَّةِ اللَّبْنَانِيَّةِ مِمَّا يَجْعَلُنِي أَظُنُّ أَنَّهَا لَيْسَتْ إِلَّا فِي فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ الدَّمَشَقِيَّةِ..

حَتَفَ

مِمَّا يُقَالُ فِي دِمَشْقَ كَمَا يُقَالُ فِي لَبْنَانَ وَمِصْرَ:

«إِنَّهُ يُحْتَفُّ حَتَفَةً فَلَا يُزَوَّدُ أَيَّ زِيَادَةٍ، وَإِنَّمَا يَدَقُّ وَيَحَاسِبُ وَيَسِيرُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَذْرُعِ». يَقْصِدُونَ بِالْحَتَفَةِ كَمَا يَقُولُ بَطْرُسُ الْبِسْطَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): «الْحَتَفَةُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: شِدَّةُ الْحِرْصِ عَلَى الشَّيْءِ الْطَفِيفِ مِنَ الْبُخْلِ، أَوْ التَّعَتُّ الشَّدِيدُ فِي الْأُمُورِ». . . وَكَذَلِكَ الْمَعْنَى لَدَى الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ): «دَقَّقَ كَثِيرًا أَوْ تَعَتَّتَ فِي الْإِخْتِيَارِ كَمَا يَقُولُونَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَلَا يُوجَدُ هَذَا الْفِعْلُ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَلَعَلَّهُمْ أَخَذُوهُ مِنَ الْحَتَفِ بِمَعْنَى الْجَرَادِ الْمُتَقَيِّ لِلطَّبَخِ» ثُمَّ يُحْشَى الْحَاشِيَةَ شَارْحُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا «وَيَقُولُ الْعَامَّةُ: حَتَفَ أَيَّ قَتَرَ وَأَقْلَّ، وَرَبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ (تُتَفَّةً)» وَكَذَلِكَ يَرَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) «مِنَ التَّتِفِّ وَالتَّتَوَفَةِ».

وَلَكِنْ أَحْمَدُ أَبَا سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَرَى أَنَّهَا آرَامِيَّةُ الْأَصْلِ بِمَعْنَى الْبَخِيلِ . . .

قُلْتُ: وَلَكِنْ لِهَذَا الْفِعْلِ حَتَفَ مَعْنَى آخَرٍ فِي الْعَامِّيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ، ذَلِكَ أَنَّ د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ يَقُولُ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: حَتَفَ فَلَانٌ نَفْسَهُ: تَأَلَّقَ فِي مَظْهَرِهِ، وَاعْتَنَى بِمَلْبَسِهِ، وَنَصَارَةَ وَجْهِهِ، وَهُوَ حَتُوفٌ، وَهِيَ حَتُّوفَةٌ وَمُحْتَنَفَةٌ. وَفِي الْقَامُوسِ: تَحَتَفَ: نَظَّفَ وَجْهَهُ وَزَيْنَ مَلَابِسِهِ، وَالْحَتُّوفُ: مَنْ يَتَيَفُّ لِحَيْتِهِ فِي هَيْجَانِ الْمِرَارِ بِهِ، وَالْحَتَفُ: الْجَرَادُ الْمُتَقَيِّ لِلطَّبَخِ». قُلْتُ: لَمْ أَجِدْ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَلَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَلَا فِي غَيْرِهِمَا الْمَعْنَى الْأَوَّلَ: تَحَتَفَ:

نَظَّفَ وَجْهَهُ وَزَيْنَ مَلَابِسِهِ. . . وَجَدْتُ الْبَاقِي وَوَجَدْتُهُمْ يَسْمُونُ أَعْلَامًا بِاسْمِ «حَتَفَ». وَالْحَتَفَانِ: حَتَفَ وَأَخْرَجَهُ سَيْفٌ أَوْ الْحَرْثُ ابْنَا أَوْسٍ بْنِ حِمَيْرٍ».

يَتَحَنَدُلُ وَيَتَمَنَدُلُ

إِذَا سَأَلْتَ الْعَامِّيَّ: لِمَاذَا تَقُولُ عَنِ الَّذِي يُنْصَرِفُ إِلَى الْعِنَايَةِ بِنَفْسِهِ كَثِيرًا قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَ الْعَمَلَ الْمَطْلُوبَ اسْتَعْجَالُهُ: يَتَحَنَدُلُ وَيَتَمَنَدُلُ؟ مَا مَعْنَاهَا؟ فَلَعَلَّهُ يُجِيبُكَ: لَا أَدْرِي فَقَدْ سَمِعْتُهَا هَكَذَا . . .

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «تَمَدَّلَ وَتَمَنَدَّلَ: تَمَسَّحَ بِالْمُنْدِيلِ.

وَالْمَنَدُلُ: الْعُودُ أَوْ أَجْرُودُهُ، كَالْمَنْدَلِيِّ، أَوْ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى بَلَدَةِ مَنَدَلٍ بِالْهِنْدِ».

وَفِي (الْوَسِيطِ): الْمَنَدُلُ: الْعُودُ الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ . . .

وَقَالَ أَحْمَدُ رِضَا فِي: (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ص ٥٤٣ مِنْ ط ٢:

«الْمَنَدَلُ عِنْدَ الْعَامَّةِ الْمُشْعُودُ لِاسْتِخْرَاجِ الْخَفَايَا بِمَاءٍ يَضَعُهُ فِي إِنَاءٍ فَيَتَمَثَّلُ الْخَفِيُّ فِي الْمَاءِ بِالرُّقَى وَالْعَرَائِمِ.

وَالْمَنَدُلُ اسْمُ آلَةٍ مِنْ نَدَلٍ إِذَا اخْتَلَسَ لِأَنَّ الْمُشْعُودَ بِشُعُودَتِهِ الْبَاطِلَةَ يَخْتَلِسُ أَمْوَالَ النَّاسِ». ا. هـ.

قُلْتُ: [وَفِي جَلْسَةٍ ضَرَبَ الْمَنَدَلُ عِنْدَ الْمُشْعُودِينَ يُحْرِقُونَ أَغْوَادَ الْمَنَدَلِ عَلَى الْمَجَامِيرِ وَيَمْسَحُونَ عَرَقَهُمُ الْكَثِيرَ بِهِ فَيَتَمَنَدَلُونَ، أَوْ يَتَمَدَّلُونَ، بِالْمُنْدِيلِ . . . !

أَمْ إِنَّهُ يَتَمَنَدَلُ مِنَ: النَّدَلِ، الْعَامِّيَّةِ الْمُخَفَّفَةِ مِنَ النَّدَلِ أَيَّ الْخَسِيسِ؟

(الكُتُب المدرسيّة) - وهي أوسع الكُتُب انتشارًا عندنا إذ تُطبع بملايين النسخ - وإذ فيها يُفصّح الصُّبُور، وليس (الحَنَفِيَّة) المُتَّهَمَة بأنّها عاميّة، على الرّغم من أنّ في (المعجم الوسيط) لِمَجْمَع القاهرة ط ٢: «الحَنَفِيَّة: الصُّبُور. يُسَبَّه إلى الحَنَفِيّ». ولم يُنعتّها بأنّها مُولَّدة كما نعتّها الزَّبيديّ في (تاج العروس...) ثمّ البُستانيّ في (مُحيط المُحيط) ثمّ أخيرًا (المُعْجَم المَدْرَسِيّ) لمحمّد خير أبي حرب ووزارة التّربية السّوريّة بدمشق سنة ١٩٨٥ والذي خصّصها الحَنَفِيَّة: «صُّبُور الماء مُولَّد». إذ لا يكفي ترجمتها بالصُّبُور وهو في أصل اللغة؛ كما قال ابن فارس في (مقاييس اللغة) مَوْضُوع لِلنَّحْلَةِ وَضْعًا غير مُنْقَاسٍ: «وأما الذي وُضِعَ وَضْعًا، وهو غير مُنْقَاسٍ عندي، فالصُّبُور: النَّحْلَةُ تَبْقَى مُنْفَرِدَةً وَيَدِقُّ أَسْفَلُهَا. والصُّبُور: مُثْقَبُ الحَوْض. والصُّبُور: الرَّجُلُ الْفَرْدُ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا أَخ. والصُّبُور: الْقَصَبَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْإِدَاوَةِ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ رِصَاصٍ يُشْرَبُ بِهَا». وفي (اللِّسَان...) والقاموس... والتّاج...): «الصُّبُورَة والصُّبُورُ جَمِيعًا: النَّحْلَةُ الَّتِي... قَلَّ حَمْلُهَا وَقَدْ صَبِرَتْ. والصُّبُور: سَعَفَات يَخْرُجْنَ مِنْ أَصْلِ النَّحْلَةِ. والصُّبُورُ أَيْضًا: النَّحْلَةُ تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ النَّحْلَةِ الْآخَرَى مِنْ غَيْرِ أَنْ تُغْرَسَ فَيَقْطَعُونَهَا حَتَّى لَا تُضْوِيَهَا بِأَخْذِ غِذَائِهَا. والنَّحْلَةُ الْمُنفَرِدَةُ مِنْ جَمَاعَةِ النَّحْلِ. وقال أبو حنيفة: الصُّبُورُ بغير هاءِ أَصْلُ النَّحْلَةِ الَّذِي تَشَعَّبَتْ مِنْهُ الْعُرُوق... وَرَجُلٌ صُّبُورٌ: فَرْدٌ ضَعِيفٌ ذَلِيلٌ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا عَقِبَ وَلَا نَاصِر... مِنْ قَرِيبٍ وَلَا غَرِيب... فَهُوَ وَحِيدٌ...

(١) ألف سيمون الحمصي كتابًا في الأمثال السامية أصدرته دار طلاس بدمشق سنة ١٩٨٥ بعنوان (ألف ومئة من الأمثال الشامية)

وَالْحَنْدَلَةُ أَيْكُون فِيهَا إِبْدَالٌ مِنَ الْحَنْكَلَةِ فِي الْمَشْيِ بِمَعْنَى التَّبَاطُؤِ وَالتَّثَاقُلِ كَمَا وَرَدَ فِي (الوسيط)، وكذلك في (القاموس المحيط): الْحَنْكَلُ: اللَّثِيمُ، وَالْقَصِيرُ، وَالْجَافِي الْغَلِيظُ، وَالْحَنْكَلَةُ: الدَّيْمِيَّةُ السَّودَاءُ وَالْجَافِيَّةُ، وَحَنْكَلٌ فِي الْمَشْيِ: تَثَاقُلٌ وَتَبَاطُؤٌ.

وفي (المُحيط) أَيْضًا: «الْحَنْدَلُ: الْقَصِيرُ» قَالَ هِشَامُ: [وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ لَهَا ارْتِبَاطًا بِالْفِعْلِ (يَتَحَنْدَلُ) الْعَامِّي إِلَّا أَنْ تَكُونَ (الْحَنْدَلَةُ) بِمَعْنَى التَّقْصُرِ... وَيُؤَدِّي هَذَا إِلَى التَّبَاطُؤِ أَوْ التَّهَوُّنِ أَوْ التَّرَاحِي عَنْ الْعَمَلِ وَالتَّقْصِيرِ عَنْ أَدَائِهِ!.....].

وَلِلصَّدِيقِ الْمَرْحُومِ سَيْمُونِ إِبْرَاهِيمِ الْحَمْصِيِّ الْمُهْتَمُّ^(١) بِالْأَمْثَالِ:

«وَرُبَّمَا كَانَتْ: يَتَحَنْدَرُ، لِقُرْبِ مَخْرَجِ الرَّاءِ مِنَ اللّامِ وَهَذَا الْجِنَاسُ النَّاقِصُ كَثِيرُ الْوُرُودِ فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ.

وَالْحَنْدَرُ: الْحَدَقَةُ؛ وَالْحَنَادِرُ حَدِيدُ النَّظَرِ عَنِ اللِّسَانِ. وَأَرَى أَنَّ الَّذِي «يَتَحَنْدَرُ» إِنَّمَا يَنْظُرُ بِحَدَقَةٍ. وَفِي ذَلِكَ زَهْوٌ وَكِبْرِيَاءٌ.

يَتَمَنْدَلُ يَتَطَيَّبُ بِالْمَنْدَلِ، وَالْمَنْدَلُ عُوْدٌ مِنَ الْهِنْدِ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ عَنِ اللِّسَانِ».

وعلى هذا، فالذي يَتَحَنْدَرُ وَيَتَمَنْدَلُ: إِنْسَانٌ مَزْهُوٌ بِنَفْسِهِ، يَظْهَرُ ذَلِكَ الزَّهْوُ بِنَظَرِهِ الْحَدِيدِ وَيَتَعَطَّرُهُ الْمُتَرَفُّ. وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ مَعْنَى الْمَثَلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ؟

الْحَنَفِيَّة

لَا أَسْمَعُ وَلَا أَقْرَأُ فِي كِتَابَاتِ أَصْحَابِ حِرَفِ الْبِنَاءِ وَالْمُهَنْدِسِينَ وَفِيمَا لَهُ عِلَاقَةٌ بِهِمْ مِنْ أَوْرَاقِ الْحُكُومَةِ فِي التَّمْوِينِ وَالتَّجَارَةِ وَالْإِعْمَارِ وَمَا إِلَى هَذَا كُلِّهِ... إِلَّا عَنْ (الْحَنَفِيَّاتِ) الَّتِي يُكْرَهُ ذِكْرُهَا فِي

ووصف الكفار الرسول - ﷺ - بأنه صُنْبُور.. والصُنْبُور قُمْ القناة.. وقيل صُنْبُور الحَوْض هو ثَقْبُهُ الذي يَخْرُجُ منه الماء إذا غُيِّلَ.. والصُنْبُور: الدَّاهِيَةُ. واللَّثِيم...».

قلت: فلهذه المعاني المتنوعة أجدُ تخصيصه بصُنْبُورِ الماء أدق. فماذا في تطوُّر مادَّة ح ن ف وأصلها التَّالِد؟

في (مقاييس اللغة): «ح ن ف: أَصْلُ مُسْتَقِيمٍ هو المَيْلُ: يقال للذي يَمْشِي على ظُهُور قَدَمَيْهِ: أَحْنَفُ، وقال قومٌ - وأراه الأصَحَّ - إِنَّ الحَنْفَ اغْوِجَاجٌ في الرَّجُلِ إلى داخل.. والحَنِيفُ: المائل إلى الدِّينِ المُسْتَقِيمِ؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ [السورة ٣ آل عمران الآية ٦٧] وتكرَّر الوصف بالحنيف والحنفاء في القرآن الكريم في عشرة مواضع.

والأصل هذا، ثُمَّ يَتَّسِعُ تفسيره فيقال: الحَنِيفُ: الطَّرِيقُ النَّاسِكُ، ويُقال: هو المُسْتَقِيمُ الطَّرِيقَةَ، ويُقال هو يَتَحَنَّفُ، أي يَتَحَرَّى أَقْوَمَ الطَّرِيقِ: [وفي (المُجْمَل...):^(١): أَقْوَمَ الطَّرِيقِ].

وفي (القاموس... والتَّاج... واللسان... والأساس...):

«... وَحَنَفَ يَحْنِفُ حَنْفًا وَتَحَنَّفَ: مَالٌ، قالت دَايَةُ^(٢) الأحنف بن قيس:

والله لولا حَنْفٌ بِرِجْلِهِ

ما كان في فُتْيَانِكُمْ مِنْ مِثْلِهِ

وإنَّما قيل للمائل الرَّجُلُ أَحْنَفُ تَفَاوُلًا بالاستقامة.. وَحَنِيفَةُ أَبُو حَيٍّ من العرب.. وهم قَوْمٌ مُسَيَّلِمَةُ الكَذَابِ... وَحَسَبَ حَنِيفُ أَي: حديث إسلامي لا قديم له؛ قال ابن حَبَّاء التَّمِيمِيُّ [وفي أساس البلاغة: قال البُعَيْثُ:]

وماذا غَيْرَ أَنَّكَ ذُو سِبَالٍ

تُمَسِّحُهَا، وَذُو حَسَبٍ حَنِيفٌ

وَتَحَنَّفَ فُلَانٌ إِذَا أَسْلَمَ، قال جِرَان العُود:

وَأَذْرَكْنَ أَعْجَازًا مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَمَا

أَقَامَ الصَّلَاةَ الْعَابِدُ الْمُتَحَنَّفُ

والحنيفية: ضَرْبٌ مِنَ السِّيُوفِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ... والقياس: الْأَحْنَفِيُّ... .

وَأَبُو حَنِيفَةَ كُنْيَةُ عَشْرِينَ رَجُلًا مِنَ الْفُقَهَاءِ أَشْهَرَهُمُ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ الْكُوفِيُّ صَاحِبُ الْمَذْهَبِ... . وَالْحَنْفِيَّةُ: الْمَنْسُوبُونَ إِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ، وَيُقَالُ لَهُمْ أَيْضًا: الْأَحْنَفُ... .

قلت سائلًا: أَكَانَتْ سُمِّيَتْ (الحنفية) لِأَنَّهَا تَمِيلُ بِمَجْرَى الْمَاءِ مَيْلًا مُفِيدًا لِمُسْتَعْمِلِهِ؟ أَمْ لَا سَتَعْمَالُ الْأَحْنَفِ أَصْحَابُ مَذْهَبِ الْحَنْفِيَّةِ لَهَا فِي وَضُوءِهِمْ؟ فَنِي (تاج العروس) أَشَارَ الزَّيْدِيُّ إِلَى أَنَّ «تَسْمِيَةَ الْوَيْضَاءَةِ بِالْحَنْفِيَّةِ مُوَلَّدَةٌ».

فَالصُّنْبُورُ أَقْدَمُ وَضْعًا وَلَكِنَّهُ «غَيْرُ مَنْقَاسٍ» كَمَا ذَكَرَ ابْنُ فَارِسٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَعَاجِمِ وَكُتِبَ اللُّغَةُ الْقَدِيمَةُ تُهْمِلُ الْمَادَّةَ الرَّبَاعِيَّةَ: ص ن ب ر كمْثَل (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) وَ(مَخْتَارُ الصَّحَاحِ) وَ(الْمُضْبَحُ الْمُنِيرُ)، وَلَمْ أَجِدْ مُعْجَمًا يُهْمِلُ مَادَّةَ الْجَذَرِ: ح ن ف.

حَاحِيَّتْ

يقولون عِنْدَنَا (حَاحِيَّتْ) وَمَا زِلْتُ أَحَاجِي عَلَيْهِ مِنْ حِرْصِي عَلَيْهِ وَاعْتِنَائِي بِهِ وَحِمَايَتِهِ.

(١) (المُجْمَلُ فِي اللُّغَةِ) مُعْجَمُ آخِرِ لَاحِظِ فَارِسٍ مُؤَلَّفٌ (٢) دَايَةُ: فِي رِوَايَةِ (اللسان...) وَفِي (التَّاج...) أَلْفَتْ حَاصِلَتُهُ: مَا كَانَ فِي ضِيَانِكُمْ كَمِثْلِهِ... وَالْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ تَابِعِيٌّ وَلَدَ فِي عَهْدِ... وَلَمْ يَذْكُرْهُ: افْتِتِحَ الرَّوَابِيعُ سَنَةِ ٦٧ هـ بِالْكُوفَةِ...

وفي (القاموس...) .

«حَاحِيْتُ حِيحَاءَ: مُثَلَّ بِهِ فِي كُتُبِ التَّصْرِيفِ وَلَمْ يُفَسَّرَ .

وقال الأَخْفَشُ: لَا نَظِيرَ لَهُ سِوَى: عَاعَيْتُ وَهَاهِيْتُ». وفي حاشية شارح على هامش الصَّفْحَةِ فِي: ح ي ح من (القاموس): «قوله لم يُفَسَّرَ؛ قال ابن جَنِّي فِي: (سِرِّ الصَّنَاعَةِ)، فِي مَبْحَثِ اسْتِقْاقِ الْعَرَبِ أَفْعَالًا مِنَ الْأَصْوَاتِ مَا نَصَّهُ: وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ فِي زَجْرِ الْإِبِلِ: حَاحِيْتُ وَعَاعَيْتُ وَهَاهِيْتُ؛ إِذَا صَحَّتْ فَقُلْتُ: حَاوَعَا وَهَا. وَبِهِ تَعَلَّمَ أَنَّهَا أَفْعَالٌ بُنِيَتْ مِنْ حِكَايَةِ أَصْوَاتٍ. وَأَمْثَالُهُ مَشْهُورَةٌ فِي مُصَنَّفَاتِ النَّحْوِ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: لَمْ تُفَسَّرَ؟ فَتَأَمَّلْ». وَيُضَيِّفُ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ...): «وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِهِ ابْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُ».

حَوْشٌ وَحَاشٌ يَحَوْشُ أَوْ يَحِيشُ وَالتَّحْوِيشُ

الْحَوْشُ: (فِي بَرِّ الشَّامِ) الدَّارُ أَوْ فِنَاؤُهَا. وَالْفِعْلُ حَاشَ وَانْحَاشَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ: وَفِي (الْوَسِيطِ) مُعْجَمِ الْمَجْمَعِ فِي الْقَاهِرَةِ ط ١ سَنَةِ ١٩٦٠م «حَاشَ الدَّوَابُّ يَحَوْشُهَا حَوْشًا جَمَعَهَا وَسَاقَهَا. وَحَوْشَ الْمَالِ وَنَحَوْهُ: جَمَعَهُ وَادَّخَرَهُ.

الْحَوْشُ: حَوْشُ الدَّارِ: فِنَاؤُهَا. وَالْحَوْشُ شِبْهُ حَظِيرَةٍ تُحْفَظُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ وَالِدَّوَابُّ. الْحَوْشُ: الْإِبِلُ الْمُتَوَحِّشَةُ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ حَوْشُ الْفُؤَادِ: حَدِيدُهُ وَذِكْيُهُ». وَقِيلَ بِفَصَاحَتِهَا مُحَمَّدٌ خَلِيفَةُ التُّونِسِيِّ فِي ص ١٩-٢٠ مِنْ (كِتَابِ الْعَرَبِيِّ - الْكِتَابِ التَّاسِعِ) أَوْكْتُوبَرِ سَنَةِ ١٩٨٥م وَعَنْوَانُهُ: (أَضْوَاءٌ عَلَى لُغَتِنَا السَّمْحَةِ).

وَفِي قَدِيمِ الْمُعْجَمَاتِ مَا يُفْضِي إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي، فَفِي مُعْجَمِ أَحْمَدَ بْنِ فَارَسِ الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٣٩٥هـ (مُعْجَمُ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ): «... وَأَصْلُ

الْكَلِمَةُ إِنَّ صَحَّتْ فَمِنْ التَّجْمَعِ وَالْجَمْعِ، يُقَالُ: حُشْتُ الصَّيْدَ وَأَحَشْتُهُ إِذَا أَخَذْتَهُ مِنْ حَوَالِيهِ وَجَمَعْتَهُ لِتَصْرِفِهِ إِلَى الْحِبَالَةِ. وَاحْتَوَشَ الْقَوْمُ فَلَانًا: جَعَلُوهُ وَسْطَهُمْ. وَيُقَالُ: تَحَوَّشَ عَنِّي الْقَوْمُ: تَنَحَّوْا. وَمَا يَنْحَاشُ فَلَانٌ مِنْ شَيْءٍ، إِذَا لَمْ يَتَجَمَّعْ لَهُ؛ لِقَلَّةِ اكْتِرَائِهِ بِهِ. قَالَ [ذُو الرِّمَّةِ]:

وَبِيضَاءٍ لَا تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُمِّهَا

إِذَا مَا رَأَتْهَا زَالَ مِنْهَا زَوِيلُهَا

وَيُقَالُ إِنَّ الْحَوَاشَةَ الْأَمْرُ يَكُونُ فِيهِ الْإِثْمُ؛ وَهُوَ مِنَ الْبَابِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَجَمَّعُ مِنْهُ وَيَنْحَاشُ. وَأَنْشَدَ:

أَرَدْتُ حَوَاشَةً وَجَهَلْتُ حَقًّا

وَأَثَرَتِ الْغَوَايَةَ غَيْرَ رَاضٍ

وَيُقَالُ: الْحَوَاشَةُ الْاسْتِخْيَاءُ؛ وَهُوَ مِنَ الْأَصْلِ، لِأَنَّ الْمُسْتَحْيِيَ يَتَجَمَّعُ مِنَ الشَّيْءِ.

وَالْحَوْشُ: أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ مِنْ جَوَانِبِ الطَّعَامِ حَتَّى [يَنْكِهِ] أَوْ [يَنْهَكِهِ].

وَالْحَاشُّ: جَمَاعَةُ النَّخْلِ: وَلَا وَاحِدَ لَهُ وَتَجَدُّ مِثْلُ ذَلِكَ فِي أَغْلِبِ الْمُعْجَمَاتِ الْقَدِيمَةِ كَالْأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَ(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَ... وَبَعْدَ أَنْ يَشْرَحَ ابْنُ مَنْظُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ الْمِصْرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٧١١هـ فِي مُعْجَمِهِ الْمَوْسُوعِيِّ (لِسَانِ الْعَرَبِ) الْمَادَّةَ السَّابِقَةَ، يُضَيِّفُ نَقْلًا: «... وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ دَخَلَ حَائِشٌ نَخْلٌ فَقَضَى فِيهِ حَاجَتَهُ؛ وَهِيَ النَّخْلُ الْمُلْتَقِ الْمُجْتَمِعُ كَأَنَّهُ لَاتِفَافُهُ يَحَوْشُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ». وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي ذَلِكَ نَاقِلٌ مِنْ مُحَمَّدِ الْجَزْرِيِّ ابْنِ الْأَثِيرِ الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٦٠٦هـ فِي كِتَابِهِ: (الْتَّهْيَاةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ)، وَفِي كِتَابِ ابْنِ الْأَثِيرِ وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي التَّرْكِيبِ: ح ي ش كَمَا وَرَدَ فِي التَّرْكِيبِ ح و ش قَوْلُ الْجَزْرِيِّ ابْنِ الْأَثِيرِ أَيْضًا: وَمِنْهُ حَدِيثُ سُمْرَةَ: «وَإِذَا عِنْدَهُ

ذلك بزّي وسليهم إذا

ما كفت الحيش عن الأرجل^(٣)

وفي حديث عمر - رضي الله عنه - أنه^(٤) قال
لأخيه زيد - رضي الله عنه - حين ندب لقتال أهل
الرّدة فتناقل: «ما هذا الحيش والقل؟»، القل: الرّعدة.

والحيشان: الكثير الفرع.

ويقال للمرأة المدعورة حيشانة.

وتَحِيَّش: تَفَعَّلَ؛ ومنه حديث النبي ﷺ^(٥):
«أَنْ قَوْمًا أَسْلَمُوا عَلَى عَهْدِهِ، فَقَدِمُوا بِلَحْمٍ إِلَى
الْمَدِينَةِ، فَتَحِيَّشَتْ أَنْفُسُ أَصْحَابِهِ وَقَالُوا: لَعَلَّهُمْ
لَمْ يُسَمِّوْا، فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: سَمَوْا أَنْتُمْ وَكَلُّوا»،
ويُروى: «تَحِيَّشَتْ» بالجيم، أي جاشت ودارت
للعنّيان.

قُلْتُ: أمّا د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في
(مُعْجَم الألفاظ العامّة ذات الحقيقة والأصول
العربيّة) ص ٢٠٧ فنقل من (القاموس): «حاش
الإيل: جَمَعَهَا وَمَنَعَهَا مِنَ السَّيْرِ، وفي هذا يقول
قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ (٣٣٠٨ الأغاني):

زَيْمَنَ فَمَا تَنْحَاشُ مِنْهُنَّ شَارِفٌ

وحالفن حبسًا في المَحُولِ وفي الجَدْبِ».

وقيل د. عبد المنعم فصاحة: حاش، وحوش،
وانحاش، والحوش.

ولدان فهو يَحُوشُهُمْ وَيُصْلِحُ بَيْنَهُمْ». ومنه حديث
ابن عمر رضي الله عنهما: «أنّه دخل أرضًا له فرأى
كلبًا فقال: أَحِيْشُوهُ عَلَيَّ». ومن المعروف أنّ
مُؤَلِّفِي المعجم العربي كاللسان والتّاج قد احتَوَوْا
كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن
الأثير الجزري، واستوعبوه كلّ في معاجمهم.

وفي (القاموس): «التّحويش: التّجميع..
قلت: أمن هذا تحويش الثمر من الشجر كما في
عاميّة الشام؟

ففي الواوي: يحوش نجد من المعاني المناسبة
للتطوّر المجازي نحو الاستعمال الدارج في عاميّة
مصر، أقلّ ممّا نجد من المعاني المناسبة في اليائي
منه؛ ففي حاش يحوش نجد في (القاموس
المحيط) للفيروزبادي: «حاش الصيّد: جاءه من
حواليه ليَصْرِفَهُ إلى الجبال، كأحاشه وأحوشه..
واحتوشه القوم. وتَحَوَّشَ: تَنَحَّى واستحيا..
وانحاش عنه: نَفَرَ وَتَقَبَّضَ». فإذا لم نطمئن إلى
لفظها بالواو، وظننا أنّهم أبدلوها فعلى مَظَنَّةٍ شبه
التّحريف في فصاح العامة في مصر من الياء إلى
الواو، فلنتأمل في:

حاش يحيش

قال الفيروزبادي في (القاموس): «حاش
يحيش: فَرَعَ، وفلانًا: أَفْرَعَهُ (لازم مُتَعَدِّ).
وانكَمَشَ وأسرع، والوادي امتدّ، وَتَحَيَّشَتْ
نفسه: نَفَرَتْ وَفَرَعَتْ. والحيشان: الكثير الفرع
أو المدعور من الرّيبة».

وقال الحسن بن محمّد الصّغاني المتوفّى سنة
٦٥٠ هـ في (التكملة..)^(١):

ح ي ش: أهمله الجوهري: وقال ابن الأعرابي
وابن دريد: حاش^(٢) يحيش حيشًا، إذا فزع، أنشد
ابن دريد للمُتَخَلِّ الهذلي:

(١) ج ٣ ص ٤٧: (التكملة والذيل والصلة لكتاب
الجوهري) تاج اللغة وصحاح العربية للصّغاني
طبع مجمع القاهرة سنة ١٩٧٣ م
(٢) الخضر ٢٠٥/٢٦١
(٣) ديوان الهذليين ١٣/٢
(٤) النهاية لابن الأثير ١٦٧/١
(٥) النهاية لابن الأثير ١٧٧/١

حايص من حيص بيص

في الشام: حاص ولاص.. وحيص بيص.

وفي الجزائر: حوس..

حين قرأت في سلسلة مقالات الشاعر شفيق جبيري (بقايا الفصحاح) عن قولهم حاص ولاص في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ص ٧٣٥ أي في الجزء الرابع من المجلد الرابع والخمسين في سنة ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

.. لم أكن أبغي إلا الحيص عن كل ما هو معروف من فصيح العوام فلا يحتاج إلى تعريف كمثال الفعل: حاص عنه يحيص حيصا وحيصانا، وفطوم حيص بيص صاحبة فندق (صح النوم) في مسلسل غوار، للفتاتين دُرَيْد لحام ونهاد قلعي، وهي شخصية أجادت تمثيلها الفتاة نجاح حفيظ في السبعينيات على شاشات الرائي (التلفاز) كما هو معروف مشهور و(حيص بيص) تقال في عامية مصر أيضا وقد كتب عنها: د. عبد المنعم سيد عبدالعال..

ولكني سمعت من يجادل في فصاحة: حاص يحيص لأن العامة تقولها في المضارع بالواو ويحوص، فقلت: هذه يحوس مُبدلة: التصاقب من السين صادا وقد تقال: يحوس كما في عامية الجزائر وكما في الفصحح أيضا.

أما الحيص البيص فقد وردت في الفصحح كما يعرف..

ثم قرأت لدى أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعبير الشعبية): ص ٢٤٩.

«حايص: قلق، أو واقع في حيص بيص، أي في اختلاط لا مَحِيص له عنه في الآرامية: حاص بمعنى ضجر وقلق. ولذا فربما كان من جذر

سامي مُشترك».

قلت: ولكن في (مختار الصحاح) مُختَصَر الرازي لمعجم الجوهري: (تاج اللغة وصحاح العربية): «حاص عنه: عدل وحاد وبابه باع [أي: يحيص حيصا].

وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا. ووقع في حيص بيص. ويقال: ما عنه مَحِيص؛ أي: مَحِيد ومَهْرَب. والانحياص مثله».

أما «الحوص [بالواو]: فهو ضيق في مؤخر العين وبابه طرب [حوص يحوص حوصا].

وقيل: هو الضيق في إحدى العينين».

فعدت إلى ابن منظور في (لسان العرب) لأختار منه القول المناسبة: «الحيص: الحيد عن الشيء. حاص عنه يحيص حيصا: رجع. ويقال: ما عنه مَحِيص أي مَحِيد ومَهْرَب، وكذلك المحاص، والانحياص مثله.. وحاص عن الشر: حاد عنه فسلم منه، وهو يُحايصني.. ومنه المحايصة، مفاعلة، من الحيص العدول والهرب من الشيء.. وفي حديث أنس: (لما كان يوم أُحُد حاص المسلمون حيصة، قالوا: قتل محمد).

والحياسة سير في الجزام.. وفي كتاب ابن السكيت في القلب والإبدال في باب الصاد والضاد: حاص وحاض وجاض بمعنى واحد؛ قال: وكذلك ناص وناض.

ووقع القوم في حيص بيص وحيص بيص وحيص بيص وحيص باص؛ أي: في ضيق شديد، والأصل فيه بطن الضب يُعَجُّ فيخرج مَكْنُهُ وما كان فيه ثم يُحاص، وقيل: أي في اختلاط من أمر لا مخرج لهم منه.. والحيص: الرواغ والتخلف..

... وفي حديث أبي موسى: (إن هذه الفئنة حيصة من حيصات الفتن) أي روعة منها عدلت

إلينا . . وحكى أبو عمرو: إنك لتحسب علي الأرض
حيصاً بيصاً؛ ويقال: حيص بيص؛ قال الشاعر:

صارت عليه الأرض حيص بيص

حتى يلف عيصه بعيصي

قال: وفيها لغات عدة لا تتفرد إحدى اللفظتين
عن الأخرى، وحيص من حاص إذا حاد، ويحص
من باص إذا تقدم . . .

فإن قلت: حاص يحيص الفصيح يائي، والعامي
واوي، يحوص، والواوي منه في الفصيح بعيد
المعنى عن الاستعمال العامي فانظر في
(اللسان . .): «حاص الثوب يحوصه حوصاً
وحياصة خاطة . . . ومنه قيل للعين الضيقة،
حوصاء، كأنما خيط بجانب منها . . والحوص
ضيق في مؤخر العين حتى كأنها خيطة . . وقال
ابن بري: الحوص: الخياطة المتباعدة . . قال أبو
زيد: لأطعن في حوصك أي لأكيدك ولأجهدن
في هلاكك. وقال النضر: من أمثال العرب:
(طعن فلان في حوص ليس منه في شيء) إذا
مارس ما لا يحسنه وتكلف ما لا يعنيه.

وقال ابن بري: ما طعنت في حوصه أي ما
أصبت في قصدك . . . ويقال: هو يحاوص
فلاناً؛ أي: ينظر إليه بمؤخر عينه ويخفي
ذلك . . . وهذه معان بعيدة عن المعاني العامية
في: يحوص . .

فأقول: علينا إذا أن نجد المعاني العامية في
فصاح: حاص يحوص ولا سيما أن الجزائريين
ولعل عامة المغاربة أيضاً . . ينطقونها بالسين
في عاميتهم، وهي من فصاح اللفظ والمعنى،
ففي (اللسان . .) أيضاً: ح وس: «التحوس:
الإقامة مع إرادة السفر؛ كأنه يريد سقراً ولا يتهيأ
له، لاشتغاله بشيء بعد شيء، وأنشد المتكلمس

يخاطب أخاه طرفة [قلت: أو ابن أخته].

سير قد أنى لك أيها المتحوس
فالدار قد كادت لعهدك تدرس

وقد حوس حوساً. والأحوس أيضاً: الذي لا
يبرح مكانه أو ينال حاجته.

ويقال للرجل إذا ما تحيس وأبطأ: ما زال
يتحوس . . . وقبله في مادة الجذر ذاته: «ورجل
حواس غواس: طلاب بالليل . . . وكل موضع
خالطته ووطئته، فقد حسته وحبسته». وفي
الحديث: «أنه رأى فلاناً وهو يخاطب امرأة
تحوس الرجال؛ أي: تخالطهم. والحديث
الآخر: «قال لحفصة: ألم أر جارية أخيك
تحوس الناس؟» . . .

حاو ط

الزبيدي في (تاج العروس)

« . . . ومن المجاز: حاو ط فلان فلاناً إذا داوره
في أمر يريد منه وهو يأباه، كأن كلا منهما يحوط
صاحبه. قال ابن مقبل:

وحاوطني حتى ثنيت عنائه

على مذبر العلباء ريان كاهله

وفي (أساس البلاغة): حاو طه فإنه يلين لك أي:
داوره كأنك تحوطه وهو يحوطك . . . وكرم
محوط كمعظم بني حوله حائط كما في
الصّاح. قال: ومنه قولهم أنا أحوط حول ذلك
الأمر أي أدور، وهو مجاز . . وقال أبو عمرو
حوطوا غلامكم أي ألسوه الحوط. قلت: ومنه
التحويطة اسم لما يعلق على الصبي لدفع العين:
يمانية . . . ١. هـ. الزبيدي.

قلت: هذه المحاوطة المستعملة في عامية
الشام، والتحويطة لدفع العين عن الطفل أيضاً . .

الْخَيْبَةُ وَالتَّخْيِصُ وَالْخَلْبَةُ فِي اللُّغَةِ

الْخَبْصُ بمعنى الْخَلْطُ فِي الْعَامِيَّةِ فَصِيحٌ تَذَكَّرْهُ
الْمَعَاجِمُ، وَتَذَكَّرْ مَعَهُ حَلَوَاءَ الْخَيْبِصِ أَوْ الْخَيْبِصَةِ
الشَّعْبِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ الْيَوْمَ، وَلَكِنْ «التَّخْيِصُ» فِي
تُقُولِ الْمُؤَلَّفَيْنِ الْمُعْجَمِيَّيْنِ اجْتَذَبَنِي لِأَتَحَقَّقَ مِنْ
حَلَوِيَّاتِ كُلِّ خَيْبِصَةٍ لَهُمْ:

ذَلِكَ أَنَّ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيَّ ذَكَرَ فِي ص ٦٧ مِنْ
مَقْدَمَةِ مُعْجَمِهِ (مَتْنِ اللُّغَةِ) بِعَنْوَانٍ: «مِنْ أَغْلَاطِ
الْأَثْمَةِ لِسَبْقِ الْوَهْمِ وَالْقَلَمِ» تَفْرِيعًا لِعَنْوَانٍ سَابِقٍ
فِي وَسْطِ الصَّفْحَةِ ٦٤ مِنْ الْمَقْدَمَةِ ذَاتِهَا: (مِنْ
أَوْهَامِ الْأَعْلَامِ)، وَهَمَّا لِابْنِ مَنْظُورٍ؛ فَقَالَ فِيهِ:

«وَأُورِدَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: (خَبْصٌ خَبْصًا) بِمَعْنَى:
عَدَا عَدُوًّا شَدِيدًا؛ قَالَ صَاحِبُ التَّاجِ: أَهْمَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ، وَأَوْرَدَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَالصَّاعِقَانِيُّ،
قُلْتُ: وَهُوَ تَصْحِيفٌ: جَنَّصَ جَنْصًا، بِالْجِيمِ
وَالنُّونِ. ا. هـ. أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ.

وَعُدْتُ إِلَى مَادَّةِ الْجَذْرِ خَبْصَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)
لِابْنِ مَنْظُورٍ طَبْعَةً بِبَيْرُوتٍ سَنَةِ ١٩٥٦ فَلَمْ أَجِدْ:
«خَبْصٌ خَبْصًا؛ بِمَعْنَى: عَدَا عَدُوًّا شَدِيدًا» وَهِيَ أَنَا
أَنْقُلُ هَذِهِ الْمَادَّةَ كَمَا وَرَدَتْ فِيهِ: «الْخَبْصُ فِعْلُكَ
الْخَيْبِصَ فِي الطَّنْجِيرِ، وَقَدْ خَبْصَ خَبْصًا وَخَبْصَ
تَخْبِصًا، فَهُوَ خَيْبِصٌ مُخْبِصٌ مَخْبُوصٌ. وَيُقَالُ:
اخْتَبِصَ فَلَانٌ إِذَا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ خَيْبِصًا.

وَالْخَيْبِصُ: الْحَلَوَاءُ الْمَخْبُوصَةُ مَعْرُوفٌ،
وَالْخَيْبِصَةُ أَخَصُّ مِنْهُ. وَخَبْصَ الْحَلَوَاءُ يَخْبِصُهَا
خَبْصًا وَخَبْصَهَا: خَلَطَهَا وَعَمِلَهَا. وَالْمِخْبِصَةُ:

الَّتِي يُقَلَّبُ فِيهَا الْخَيْبِصُ، وَقِيلَ: الْمِخْبِصَةُ
كَالْمِلْعَقَةِ يُعْمَلُ بِهَا الْخَيْبِصُ.

وَخَبْصَ خَبْصًا: مَاتَ. وَخَبْصَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ:
خَلَطَهُ. ا. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ). فَعُدْتُ
أَفْتَشُ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ مِنْ جَوَاهِرِ الْقَامُوسِ) طَبْعَةً
دَارِ صَادِرِ بَيْرُوتٍ سَنَةِ ١٩٦٦، وَالتَّائِشِرِ دَارِ لِيْبِيَا
بِئِنْعَازِي فَوَجَدْتُ قَوْلَهُ: «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ:
خَبْصَ خَبْصًا مَاتَ كَمَا فِي (اللِّسَانِ) وَقَدْ تَصَحَّفَ
عَلَيْهِ وَصَوَابُهُ جَنَّصَ بِالْجِيمِ وَالنُّونِ كَمَا تَقَدَّمَ.
وَالْتَّخْيِصَ الرَّعْبَ فِي قَوْلِ عَيْدِ الْمُرِّي:

وَكَادَ يَقْضِي فَرْقًا وَخَبْصًا

هَكَذَا فِي أَصْلِ ابْنِ بَرِّي وَخَبْصًا بِالتَّشْدِيدِ قَالَ
صَاحِبُ (اللِّسَانِ) وَرَأَيْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ تَقِيٍّ الدِّينِ
عَبْدَ الْخَالِقِ بْنِ زَيْدَانَ وَخَبْصًا بِالتَّخْفِيفِ وَبَعْدَهُ
وَالْخَبْصَ الرَّعْبَ قَالَ وَهَذَا الْحَرْفُ لَمْ يَذْكُرْهُ
الْجَوْهَرِيُّ. قُلْتُ: وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَالصَّوَابُ
وَجَنَّصًا بِالْجِيمِ وَالنُّونِ كَمَا ضَبَطَهُ الصَّاعِقَانِيُّ
وغيره. ا. هـ. الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ).

وَعُدْتُ أَفْتَشُ فِي مَادَّةِ (جَنَّصَ) فِي كُلِّ مِنْ (اللِّسَانِ
وَالْتَّاجِ وَمَتْنِ اللُّغَةِ) فَلَمْ أَجِدْ مَا يُفِيدُنِي أَوْ يَزِيدُنِي. .
سِوَى أَنَّ جَنَّصَ: مَاتَ أَوْ رُعِبَ رُعْبًا شَدِيدًا.

أَمَّا مَا يَنْقُلُهُ التَّاجُ مِنْ (اللِّسَانِ) مِنْ قَوْلِ عَيْدِ
الْمُرِّي:

وَكَادَ يَقْضِي فَرْقًا وَخَبْصًا

فَلَمْ أَجِدْهُ فِي (اللِّسَانِ) فِي (كَادَ) وَلَا فِي (قَضَى) وَلَا
(فَرَقَ) وَلَا (خَبِصَ). . ! وَلَكِنِّي وَجَدْتُهُ بِالْمِصَادَفَةِ

في مادة التركيب (خَلْبَص)، ولولا المصادفة لما وجدته، ولما اكتشفت أن ابن منظور يعود إلى مادة التخييص فيتحدث فيها تحت عنوان الخَلْبَصَة! قال ابن منظور: «خَلْبَص: الخَلْبَصَة: الفِرَار، وقد خَلْبَصَ الرَّجُلُ؛ قال عبيد المرِّي:

لما رأي بالبرازِ خَصَصَا
في الأرضِ مِنِّي هرباً، وخَلْبَصَا
وكاد يَقْضِي فَرَقاً وَخَبَصَا
وغادَرَ العَرَمَاءَ في بيت وصى

والتخييص: الرُّعب. والعَرَماء: الغُمَّة. رأيت في نسخة من أمالي ابن برِّي ما صورته كذا في أصل ابن برِّي، رحمه الله: وَخَبَصَا، بالتشديد، والتخييص على تفعيل، قال: ورأيت بخط الشيخ تقي الدين عبد الخالق بن زيدان: وَخَبَصَا، بتخفيف الباء، وبعده والخَبَصَ الرُّعب على وزن فَعَلَ، قال: وهذا الحَرْف لم يذكره الجوهري. ١. هـ.

وبقي بعد انتهاء نقلي من (لسان العرب): خَلْبَص، أن أنقل للقارئ الحاشية (٢) لمن يرغب في التفقه ببَيِّنِي عبيد المرِّي: «(٢) قوله «العَرَماء في بيت الخ» كذا بالأصل. وقوله وصى يقال وصى التَّبَتَّ اتَّصَلَ بَعْضُهُ بَبَعْضٍ، فلعلَّ قوله بَيِّنِي مُحَرَّفٌ عن نَبَت بالتون. وقوله والعَرَماء الغُمَّة، في القاموس: العَرَماء الحية الرَّقشاء».

وما أكثر ما ألحَّت المعاجم على الاستشهاد ببَيِّنِي الفرزدق في حق أبي المثنى، عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الثَّقَفِي والي العراق:

تَبَنَّاكَ بالعراق أبو المثنى
وعَلَّمَ قومَه أَكَلَ الخَبِيصِ
تَبَنَّاكَ: أقام وتمكَّن في عِزِّه.

وعن البستاني في (محيط المحيط): «... والعامة تقول: خبِص العَبَّ ونحوه وخَبِصَه تخييصاً؛ أي:

مَعَكْهُ. وخَبِصَ في أعماله: تَوَرَّطَ فيها بِجَهَالَةٍ. وخَبِصَ المريضُ: تناول ما يضرُّه. وانخبصت المَسْأَلَةُ: فَسَدَتْ. الخَبِيصُ نوع من الحلاوات تَعْمَلُهُ العرب من التَّمْرِ والسَّمْنِ، والحَضَرُ من الأَرَزِّ والدَّبَسِ وهو مأخوذ من الخَبِصَ بمعنى الخَلْط. والخبيصة: الخبيص أو أَخَصَّ منه. ومنه قول الحريري في مقامته الأولى:

لبست الخميصة أبغي الخبيصة
وَأَنْشَبْتُ شِقِّي في كُلِّ شَيْصَةٍ
الخَبَاصُ: الْمُفْتَحِمُ في أعماله غير مُحْتَسِبٍ للعواقب، وهي من اصطلاح العامة.

خَبَطَ

مما لم تذكُرهُ المُعْجَمَات: خَبَطَ وقد... اعتدَّت أن أجد في معجمي أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ وهما (معجم مقاييس اللغة) و(معجمه الآخر (المُجَمَّل)) ما لم تَلَقُّهُ أكثر المعاجم وكتب اللغة، ولكن، في خ ب ط وَجَدْتُ الجَدِيدَ فيما ورد في (كتاب الأضداد في كلام العرب) لعبد الواحد بن علي اللغوي^(١) الحلبي (قال قُطْرُب^(٢)): ومن

(١) ص ٢١٠، ٢١١ من ج ١ من كتاب أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ. (كتاب الأضداد في كلام العرب). (٢) من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٢٨٢ هـ = ١٩٦٣ م. عني بتحقيقه الدكتور غرة حسن جبار.

(٣) قُطْرُب هو أبو علي محمد بن المستنير المعروف ببَقْرَب النحوي اللغوي البصري (توفي سنة ٢٠٤ هـ) وهو أول مؤلف كتب في الأضداد (٤) وطبع كتابه المُسْتَشَرُّ هانز كوفلر في مجلة Islamica (إسلاميكا) المجلد الحاشي سنة ١٩٣١ م = ٢٤٧ - ٢٤٨ هـ. (٥) من كتاب الأضداد (٦) لعبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي.

والجِلْد: مَزَقَهُ؛ قَلَّ أو كَثُرَ، أو قَشَرَهُ بَعْدَ ونحوه. . . والخَدَش اسمٌ لذلك الأثر. جَمَعُهُ: خُدُوشٌ.

ويقول الفيروزآبادي في (القاموس): «خَرَبَشَ الْكِتَابَ: أَفْسَدَهُ» وَيَزِيدُ عَلَيْهِ الزَّبِيدِي فِي (تاج العروس. .) مَضِيْفًا مِنْ ابْنِ مَنْظُور فِي (اللسان. .) وَغَيْرِهِ. . . كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عَنْهُ: «وَكَذَلِكَ خَرَبَشَةُ الْعَمَلِ إِفْسَادُهُ، وَمِنْهُ يُقَالُ: كَتَبَ كِتَابًا مُخَرَّبَشًا، أَي: فَاسِدًا، وَكَذَلِكَ الْخَرْمَشَةُ. . . وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: خَرَابِيشُ الْخَطِّ مَا أُفْسِدَ مِنْهُ كَأَنَّهُ جَمْعُ خَرَبَاشٍ أَوْ خَرَبُوشٍ. .»

«الْمُخَرَفَشُ: الْمُخْلَطُ. وَقَدْ خَرَفَشَهُ خَرَفَشَةً: خَلَطَهُ.»

«خَرَمَشَ الْكِتَابَ وَالْعَمَلَ: أَفْسَدَهُ وَشَوَّشَهُ، وَكَذَلِكَ الْخَرِيشَةُ، وَالْبَاءُ وَالْمِيمُ يَتَعاقَبَانِ. وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ: خَرَمَشَ الْكِتَابَ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ وَإِنْ كَانَ مُبْتَدَلًا!»

«خَشَرَبَ الْعَمَلَ: لَمْ يُحْكَمْهُ وَلَمْ يُتَّقَهُ، كَخَرَشَبِهِ وَخَشَبِهِ.»

«خَشَبَهُ يَخْشِبُهُ خَشْبًا بِهِ: خَلَطَهُ بِهِ. وَخَشَبَهُ: لَمْ يُحْكَمْهُ وَلَمْ يُجَوِّدْهُ وَلَمْ يَصْقُلْهُ. وَخَشَبَهُ: صَقَلَهُ وَشَحَذَهُ وَانْتَقَاهُ (ضد). وَخَشَبَ السَّيْفَ وَالنَّبْلَ: بَرَّاهُ الْبَرْيَ الْأَوَّلَ وَلَمْ يُسَوِّهِ، فَإِذَا سَوَّاهُ قَالَ: قَدْ خَلَقْتُهُ؛ أَي: لَيْسَتْهُ؛ مِنَ الصَّفَاةِ الْخُلُقَاءِ وَهِيَ الْمَلْسَاءُ.

وَخَشَبَ الشَّعْرَ: قَالَهُ مِنْ غَيْرِ تَنَوُّقٍ. . . وَشِعْرٌ خَشِيبٌ وَمَخْشُوبٌ.»

الأضداد الخابط. قال: فالخابط النائم، والخابط الذي يَخِيطُ بِيَدَيْهِ. ويُقال: خَبَطَ الطَّيْنُ، يَخِيطُهُ خَبْطًا، إِذَا اضْطَرَبَ فِيهِ. وَخَبَطَ الْبَعِيرُ بِيَدَيْهِ، إِذَا ضَرَبَ بِهِمَا. وَكُلُّ شَيْءٍ ضَرَبْتَهُ بِإِيْدِكَ فَقَدْ خَبَطْتَهُ وَخَبَطْتَهُ وَتَخَبَّطْتَهُ. . .)

فَوَجِئْتُ بِاسْتِعْمَالِهِ (خَبَطَ): الرَّبَاعِيُّ مُزِيدُ الثَّلَاثِيِّ بِتَضْعِيفِ عَيْنِهِ، وَأَذْكَرُ أَتَى لَمْ أَجِدْهُ فِي الْمُعْجَمَاتِ وَكُتِبَ اللُّغَةُ، قَدِيمُهَا وَالْحَدِيثُ، حِينَمَا كُنْتُ أَحَاوِلُ تَحْقِيقَ فَصَاحَةِ الْعِبَارَةِ الْعَامِّيَّةِ الْمَصْرِیَّةِ (مَنْ الَّذِي يُخَبِّطُ عَلَى الْبَابِ). وَيَوْمَهَا تَحَقَّقْتُ مِنْ أَنَّ قَوْلَهُمْ: خَبَطَ عَلَى الْبَابِ، انْفَرَدَ بِذِكْرِهَا مِنَ الْقَدَمَاءِ الزَّبِيدِيِّ فِي (تاج العروس. .) فَالْتَقَطَهَا (المعجم الوسيط) مَعْجَمَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ. . . وَلَكِنَّهَا بَقِيَتْ لِلْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ بِدُونِ تَضْعِيفِ عَيْنِهِ. أَمَّا هَذَا الْمَضْعَفُ الْعَيْنِ الَّذِي أَوْرَدَهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ عَنْ قُطْرُبٍ، وَكِلَاهُمَا حِجَّةٌ يَرَوِي عَنْهُ أَصْحَابُ الْمُعْجَمَاتِ الْمَعْرُوفَةِ فَقَدْ عُدْتُ أَتَحَقَّقُ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ إِغْفَالِهِمْ إِيَّاهُ فِي الْكُتُبِ وَالْمُعْجَمَاتِ التَّالِيَةِ التَّأْلِيفِ مِمَّا بَعْدَ قُطْرُبٍ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ وَحَتَّى الْآنَ. . . فَوَجَدْتُ الْمُسْتَشْرِقَ (دُوزِي) فِي (تَكْمِلَةِ الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ - أَوْ مُسْتَدْرَكِ الْمَعْجَمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ) أَشَارَ إِلَى أَنَّ (خَبَطَ) الْمَضْعَفُ الْعَيْنِ اسْتَعْمَلَهُ ابْنُ جَرِّلَةَ الْعَالِمِ الْأَنْدَلُسِيِّ فِي مَخْطُوطٍ لَهُ عَنِ الْأَدْوِيَةِ مَوْجُودٍ مِنَ الْأَنْدَلُسِ^(١).

خَدَشَهُ وَخَرَبَشَهُ وَخَرْمَشَهُ وَخَرَفَشَهُ وَخَشَرَبَهُ وَخَرَشَبَهُ وَخَشَبَهُ

من مظاهر الاشتقاق الكبير والنظرية الثنائية..

من مظاهر القلب والإبدال في فصيح العوام

(١) خَدَشَهُ وَخَرَبَشَهُ وَخَرْمَشَهُ وَخَرَفَشَهُ وَخَرَشَبَهُ وَخَشَرَبَهُ وَخَشَبَهُ.

للفيروزآبادي في (القاموس المحيط) كما في العامية في أيامنا: «خَدَشَهُ يَخْدِشُهُ: خَمَشَهُ،

(١) ص ٣٤٩، و ٣٥٠، من Supplémentaux Dictionnaires Arabes ط بيروت لبنان ١٩٦٨
و ص ٢٢٣ من مقدمة

(٢) اِنْخَشَّ وَخَشَخَشَ وَتَخَشَّشَ وَخَرَّشَ وَخَرَّمَشَ

قال الصَّغَانِي فِي التَّكْمَلَةِ^(١):

وانخَشَّ الرَّجُلُ فِي الْقَوْمِ اِنْخِشَاشًا: إِذَا دَخَلَ فِيهِمْ.

وقال ابنُ دُرَيْدٍ: تَخَشَّشَ فِي الشَّيْءِ، إِذَا دَخَلَ فِيهِ حَتَّى يَغِيبَ، وَكَذَلِكَ خَشَخَشَ^(٢)، قال ابن مقبل:

وَخَشَخَشْتَ بِالْعَسِ (٣) فِي قَفْرَةٍ

مَقِيلٍ ظِبَاءِ الصَّرِيمِ الْحُرْنِ

أي أدخلت.

وَخَشَشْتُ فَلَانًا شَيْئًا: ناولته فِي حَقَاءِ.

[وَلِلْحَشِّ وَالْخَشَخَشَةِ تَفَاصِيلُ أُخْرَى نَعُودُ إِلَيْهَا].

الْخَرْفَةُ: التَّخْلِيطُ. الْخَرْمَةُ: الْخَرْبَةُ.

الْخَرْبَةُ (لَا الْخَرْبَةُ)

لِلْعَامَّةِ فِي (الْخَرْبَةِ) وَ(الْخَرْبَةِ) وَ(الْخَبَةِ) اسْتِعْمَالَاتٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَعْنَى الْفَصِيحِ لِلْخَرْبَةِ:

قال الفيروزآبادي فِي (القاموس المحيط):

«الْخَرِيقُ... وَسُرْعَةُ الْمَشْيِ كَالْخَرِيقَةِ... وَخَرْبَقُهُ: شَقُّهُ وَقَطْعُهُ. وَالْعَمَلُ: أَفْسَدُهُ، وَالْغَيْثُ الْأَرْضَ: شَقَّقَهَا... وَالْمُخَرْبَقَةُ: لِلْمَفْعُولِ: الْمَرْأَةُ الرَّبُوحُ وَالْخَرْبَقَةُ، مِنْ زَجَرَ الْعُزْرَ. وَالْأَخْرَبَاقُ: انْقِمَاعُ الْمَرِيبِ وَاللِّصُوقُ بِالْأَرْضِ...»

وقد أشار أحمد رضا العاملي فِي (ردّة العامّي...)^(٤) إِلَى احْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ (خَرْبَطُ) مِنْ: «خَرَّبَقَ الْعَمَلَ إِذَا أَفْسَدَهُ، فَالْقَافُ وَالطَّاءُ يَتَعَابَانِ فِي الْفَصِيحِ، أَوْ إِنَّ (خَرْبَطُ) مِنْ: خَبَطَ.

الْخَرْطُ وَالتَّخْرِيطُ

أَغْلَبُ مَا فِي مَادَّةِ الْجَذْرِ خ ر ط مِنْ الْعِبَارَاتِ الْعَامِّيَّةِ، فَصِيحُ الْأَصْلِ، وَارْدٌ فِي مُعْجَمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَدِيدَةٌ فِي عَامِّيَّتِنَا، وَعَرَفْنَا مِنْهَا مَا يَلْتَقِي وَالْعَامِّيَّةُ الْمِصْرِيَّةُ فِي قَوْلِ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: أَكَلْتُ طَعَامًا غَيْرَ جَيِّدٍ فَخَرَّطَ مَصَارِيئَهُ: أَمْعَصَهُ وَأَمَشَى مَصَارِيئَهُ. وَفِي الْقَامُوسِ: خَرَطَ الدَّوَاءَ فَلَانًا وَخَرَطَهُ: أَمَشَاهُ».

قُلْتُ: وَعَامَّةُ الشَّامِ تَقُولُ هَذَا، وَتَقُولُ أَيْضًا مِثْلَ مَا وَرَدَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «الْخَرْطُ: قَشْرُكَ الْوَرَقَ عَنِ الشَّجَرِ اجْتِدَابًا يَكْفُكُ، وَأَنْشَدَ: إِنَّ دُونَ الَّذِي هَمَمْتُ بِهِ مِثْلَ خَرْطِ الْقَتَادِ فِي الظُّلُمَةِ وَخَرَطْتُ الْعُودَ أَخْرَطُهُ وَأَخْرَطُهُ خَرْطًا: قَشَرْتُهُ.

(١) الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِي، المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ، (التَّكْمَلَةُ وَالذَّلِيلُ وَالصَّلَةُ) لِكِتَابِ تَاجِ اللُّغَةِ وَصِحَاحِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْجَوْهَرِيِّ، ج ٣، ص ٤٧٧ ط مجمع القاهرة سنة ١٩٧٣ في نسخة الجزاء تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ومراجعة مهدي عاظم (٢) الخَرْفَةُ: ١٩٢/٢ (٣) الديوان ٢٩٢ في المصنوع وفي اللسان (٤) أحمد رضا العاملي فِي (ردّة العامّي إِلَى الْفَصِيحِ) الطبعة الثانية: دار الزَّائِدِ الْعَرَبِيُّ ببيروت ١٩٨٠ الصفحة ١٥٥ مادة: خَرِيطُ، وشيخ أحمد رضا العاملي فِي (الْفَلَاحُ وَالْإِنْدَالُ فِي (الْخَرْبَةِ) وَنظِيرَةٍ فِي قَوْلِ الْعَامَّةِ: (اصْطَفَلُ) سَمْعِي، أَي: مَا شَاءَ مِنْ فَصُولِ عَمَلِهِ، وَهُوَ مِنْ: افْتَصَلَ، وَهُوَ افْتَعَالٌ مِنَ الْفَصْلِ وَاحِدِ الْفَصُولِ، أَهْـ وَضَا وَأَخْلَعَ الْقَارِي عَلَى (الْاصْطِفَالِ فِي بَابِ الْأَلْفِ) وَهِيَ عِبَارَةٌ مَعْرُوبَةٌ عَلَى الْجَوْنِ، فَكَيْفَ تَكُونُ أَصْلًا مِنْ هُوَ لَمْ يَصْطَفِ لَهُ اصْطِفَاءً

السَّلاطَانِ وَعُمَّالِهِ. وَأَخْرَطَهَا: أَشْرَجَ فَاها. ويُقال للشَّركِ إِذَا انْقَلَبَ عَلَى الصَّيْدِ فَعَلِقَ بِرِجْلِهِ: قد أَخْرَوَطَ فِي رِجْلِهِ..

وَأَخْرَوَاطُهَا: امْتَدَّادُ أَنْشُوطِهَا... وَأَخْرَطَ جِسْمُهُ؛ أَيُّ: دَقَّ.

وَالْمَخْرَاطُ: الْحَيَّةُ الَّتِي مِنْ عَادَتِهَا أَنْ تَسْلُخَ جِلْدَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ.. [تَسْلُخُ وَتَسْلَخُ].

وَالْإِخْرِيطُ نَبَاتٌ يَنْبُتُ فِي الْجَدَدِ، لَهُ قُرُونٌ كَقُرُونِ اللُّوِيَاءِ... وَخَرَطَهُ الدَّوَاءُ: مَشَأَهُ. وَكَذَلِكَ خَرَطَهُ تَخْرِيطًا... وَقَدْ خَرَطَهُ الْبَقْلُ... «.

قُلْتُ: فَهَلْ يُخَرِّطُ الْبَقْلُ بَطُونَنَا. وَنَحْنُ لَا نُخَرِّطُهُ بَلْ نَقَرِّطُهُ كَمَا يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا؟؟ وَلَا يَقْصِدُ (الْقَرَطُ بِالْأَسْنَانِ) وَإِنَّمَا مَا وَرَدَ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) فِي ق ر ط: «وَقَرَّطَ الْكُرَّاثُ تَقْرِيطًا: قَطَعَهُ فِي الْقَدْرِ كَقَرَّطُهُ».

وَأَصْلُ الْخَرَطِ «مُضِي الشَّيْءِ وَأَنْسِلَالُهُ». كَمَا قَالَ ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) وَفِيهِ «يُقَالُ: اخْتَرَطْتُ السَّيْفَ مِنْ غِمْدِهِ.. وَالْخَرُوطُ مِنَ الدَّوَابِّ: الَّذِي يَجْتَذِبُ رَسَنَهُ وَيَمْضِي. وَاسْتَخَرَطَ الرَّجُلُ فِي الْبُكَاءِ: إِذَا أَلَحَّ وَلَجَّ فِيهِ مُسْتَمِرًّا. وَرَجُلٌ خَرُوطٌ: مُتَهَوِّزٌ يَرْكَبُ رَأْسَهُ، وَهُوَ الْقِيَاسُ، وَيُقَالُ: انْخَرَطَ عَلَيْنَا: إِذَا انْدَرَأَ بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ».. قُلْتُ: وَلَعَلَّ مِنْ هَذَا اسْتَعْمَلْتُ عَوَامَّنَا لِلْكَذِبِ اسْمَ الْخَرَطِ مَجَازًا، وَذَكَرَ ذَلِكَ الزَّيْدِيُّ فِي (مُسْتَدْرَكِ تَاجِ الْعُرُوسِ): «الْخَرَاطُ الْكَذَّابُ وَقَدْ خَرَطَ خَرَطًا: مَجَازًا». وَكَذَلِكَ خَرَطَ الْخَرَاطُ وَارْدٌ فِي الْمَثَلِ الْعَامِّيِّ «فَلَانٌ خَرَطَهُ الْخَرَاطُ انْقَلَبَ وَمَاتَ»..

أما: (الْخَرَاطَةُ) فَهِيَ الْاسْمُ الْقَدِيمُ (لِلتَّوْرَةِ) قَبْلَ ثَلَاثِينَ عَامًا مِنَ الْآنِ، وَارْجِعْ إِلَيْهَا فِي عُنْوَانِ: (التَّوْرُ وَالتَّوْرَةُ).

وَخَرَطَ الشَّجَرَةَ.. انْتَزَعَ الْوَرَقَ وَاللِّحَاءَ عَنْهَا اجْتِدَابًا. وَخَرَطْتُ الْوَرَقَ: حَتَّيْتُهُ؛ وَهُوَ أَنْ تَقْبُضَ عَلَى أَعْلَاهُ ثُمَّ تُمَرُّ يَدُكَ عَلَيْهِ إِلَى أَسْفَلِهِ. وَفِي الْمَثَلِ: دُونَهُ خَرَطُ الْقَتَادِ.

قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: خَرَطْتُ الْعُنُقُودَ خَرَطًا إِذَا اجْتَذَبْتُ حَبَّهُ بِجَمِيعِ أَصَابِعِكَ، وَمَا سَقَطَ مِنْهُ فَهُوَ الْخَرَاطَةُ. وَيُقَالُ: خَرَطَ الرَّجُلُ الْعُنُقُودَ وَاخْتَرَطَهُ إِذَا وَضَعَهُ فِي فِيهِ وَأَخْرَجَ عُمَشُوشَهُ، أَيُّ عُرْجُونَهُ عَارِيًّا؛ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ - ﷺ - (كَانَ يَأْكُلُ الْعَنْبَ خَرَطًا)...

قُلْتُ: تَصْنِيفُ الْعَامَّةِ إِلَى هَذَا.. تَخْرِيطُ الْخُضِرِ وَالْبَقْلِ: تَقْطِيعُهَا.. وَيَرَى أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّ «الْأَصْلَ فِي هَذِهِ: قَرَطَ» فَقُلْتُ: وَلَكِنْ خَرَطَ يَخْرِطُ «مَنْ بَابِي ضَرَبَ وَقَتَلَ» كَمَا يَقُولُ عَنْهُمَا الْفَيَّومِيُّ فِي (الْمُصْبَاحِ الْمُنِيرِ) يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ أَصْلًا لِخَرِطِ الْبَقْلِ مِنْ بُقُولِ الْفَاصُولِيَّاتِ ذَاتِ الْقُرُونِ الطَّوِيلَةِ وَأَمْثَالِهَا..

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى خَرَطَ الْخَرَاطُ فِي الصَّنَاعَاتِ الْخَشَبِيَّةِ وَالْمَعْدِنِيَّةِ وَمَكَانِهَا: الْمَخَرِطَةُ وَجَمْعُهُ الْمَخَارِطُ، وَلَقَدْ وَرَدَ فِي (اللسان...):

«وَخَرَطْتُ الْحَدِيدَ خَرَطًا، أَيُّ طَوَّلْتُهُ كَالْعَمُودِ... وَرَجُلٌ مَخْرُوطٌ الْوَجْهُ فِي وَجْهِهِ طَوَّلٌ مِنْ غَيْرِ عَرَضٍ وَكَذَلِكَ مَخْرُوطٌ اللَّحْيَةُ إِذَا كَانَ فِيهَا طَوَّلٌ مِنْ غَيْرِ عَرَضٍ، وَقَدْ أَخْرَوَطْتُ لِحْيَتَهُ. وَأَخْرَوَطَ بِهِمُ الطَّرِيقُ وَالسَّفَرُ: امْتَدَّ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

مُخْرَوَطًا جَاءَ مِنَ الْأَقْطَارِ

وَقَالَ أَعَشَى بَاهِلَةً:

لَا تَأْمَنُ الْبَازِلُ الْكُومَاءُ ضَرْبَتَهُ

بِالْمَشْرِفِيِّ إِذَا مَا أَخْرَوَطَ السَّفَرُ

وَالْخَرِيطَةُ: هَنَّةٌ مِثْلُ الْكَيْسِ تَكُونُ مِنَ الْخَرَقِ وَالْأَدَمِ تُشْرَجُ عَلَى مَا فِيهَا، وَمِنْهُ خَرَاطُ كُتُبِ

والاختراع: الخيانة، وقيل: الاختراع: الاستهلاك.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «واخترع فلان الباطل إذا اخترعه.. ويقال: اخترع فلان عودًا من الشجرة إذا كسرها. واخترع الشيء: ارتجله..».

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: «اخترع باطلاً: اخترصه. واخترع الله الأشياء: ابتدعها من غير سبب».

ولعل الزبيدي في (تاج العروس..)^(٤) يعرض

(١) شفيق جبري في (مجله مجمع اللغة العربية بدمشق) المجلد الرابع من المجلد التاسع والأربعين في شعبان ١٣٩٤هـ وأيلول (سبتمبر) ١٩٧٧م ص ٦٩٩.

(٢) (التكملة والذيل، الصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح الجعفة للجوهري) تأليف الحسين بن محمد بن الحسن الصاعاني، أو الصغاني، المتوفى سنة ٦٥٠هـ طبعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٤م في ستة أجزاء في مطبعة دار الكتب بحقه عبد العليم الطحاري، الحسين بن مجمع اللغة العربية، وزاوية عبد الحميد حسن عضو مجمع اللغة العربية بمصر ج ٤ ص ١٢٧، مادة خ ر ع. وللمؤلف معجم آخر اسمه في العباب.

(٣) (النهاية في غريب الحديث والأثر) للإمام محمد بن أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري؛ ابن الأثير المتوفى سنة ٦٦٦هـ الجزء الثاني من ثلاثة أجزاء تحقيق محمود مجيد الطاحي وطاهر أحمد الزاوي طبعه عيسى الباني الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م ص ٢٢.

(٤) محمد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ (تاج العروس في جواهر القاموس) التركيب ج ١ ص ٣١٦ في الصفحة ٣١٦ من المجلد الخامس من عشرة مجلدات من طبعه بيروت سنة ١٢٨٦هـ في دار ليبيا بجازي وهي طبعه مصورة عن طبعه سنة ١٣٠٧هـ وهي خالية من الضبط بالشكل، حتى إنك إذا أردت أن تضبط نعت المؤلف الزبيدي أفتح الزاوي لم يفتحها لم تظفر بشيء من ذلك

وقد عالج شفيق جبري في (بقايا الفصحاح)^(١): «.. قول العامة: (فلان خَرَطَ مِشْطِي)؛ أي: أعجبني كل الإعجاب وبلغ مِثِّي كل مبلغ، فقد أعجبني فهمه أو عقله أو حُسْنُ تَصَرُّفه.. فما هي الصلة بين الخرط والمشط؟...».

.. وهل معنى هذا أنه انتزع الإعجاب مِثِّي كما يفعل الذي يخرط الشجر فيتزع الورق منه؟ وكيف كان الأمر فالصلة غامضة..».

الاختراعات

«إيش هي الاختراعات التي يَخْتَرِعها هذا الخرع؟» أي: ماذا ابتدع هذا الضعيف من البدع؟ وما استحدث منها؟

ومن غرائب التطور اللغوي أنك قد تظن العامة والفصحاء متوافقين أو متقاربين من التطابق في دلالة الاختراع ومعناه، وليس الأمر كذلك دوماً.. فعلى أن نذكر المراحل التي مرّت بها الدلالات المتفرعة من المعنى الأصلي..

وأصل المادة في: خ ر ع من (مقاييس اللغة) لابن فارس: «.. أصل واحد، وهو يدل على الرخاوة، ثم يُحمَل عليه، فالخرّوع نبات لينة، ومنه اشتقاق المرأة الخريّعة وهي اللينة.. ومما حُمِلَ على الخرع الشق؛ تقول: خرّعته فانخرع واخترع الرجل كذباً؛ أي: اشتقه..».

وفي (التكملة..)^(٢) للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني: «والاختراع: الخيانة، والأخذ من المال مثل الاختراع.. وقال ابن شميل: الاختراع: الاستهلاك؛ وفي الحديث: (إنّ المغيبة يُنفق عليها من مال زوجها ما لم تخترع ماله)».

وفي (النهاية..)^(٣) لابن الأثير بعد الحديث المذكور: «المغيبة: المرأة غاب عنها زوجها.

الخُرْم

وتطوّر اللغة بتطوّر العلاقات الاجتماعية في:
الدِّيَّة:

تقولُ عامّتنا: (يدخلُ الوجعُ من أوسع بابٍ.. ثم يخرجُ من خرومِ الإبر..) وفي مصر وغيرها أيضًا يُقالُ كما في الشام: (خَرَمَ الخَرَزَةُ وحرّم أطراف الورقة فانخرمت وتخرّمت).. والفصيح كلّ هذا وأكثر منه وأوسع، ولا سيّما في خَرَمَات الدِّيَّة... وما أكثر فصاح العامّيّات في هذه المادّة:

ولابن منظور في (لسان العرب) (خ ر م): «الخُرْم مصدر قولك: خَرَمَ الخَرَزَةُ يَخْرُمُها خَرْمًا وخَرَمَها فتخرّمت: فصَمَها، وما خَرَمْتُ منه شيئًا؛ أي: ما نَقَصْتُ وما قَطَعْتُ، والتَّخْرُمُ والانْخِرَامُ التَّشَقُّقُ.. وانْخَرَمَ ثَقْبُهُ؛ أي: انشَقَّ، فإذا لم يَنْشَقْ فهو أَخْرَمٌ.. الليث: خَرِمَ أَنْفُهُ يَخْرُمُ خَرْمًا، وهو قطع في الوترّة وفي الناشرتين أو في طرف الأرنبة لا يبلغ الجذع، والتعت أخرم وخرماء، وإن أصاب نحو ذلك في الشفة أو في أعلى قوف الأذن فهو خَرْمٌ. وفي حديث زيد بن ثابت: في الخَرَمَاتِ الثَّلاثِ من الأنف الدِّيَّة في كلّ واحدة منها ثلثها؛ قال ابن الأثير: الخَرَمَات جمع خَرَمَةٍ، وهي بمنزلة الاسم من نعت الأخرم، فكأنّه أراد بالخَرَمَات المَخْرُومات، وهي الحُجُبُ الثلاثة: في الأنف اثنان خارجان عن اليمين واليسار، والثالث الوترّة، يعني أنّ الدِّيَّة تتعلق بهذه الحُجُب الثلاثة...»

... ويمينُ ذاتِ مَخارِمِ أي ذاتِ مَخارجٍ. ويُقال: لا خيرَ في يمين لا مَخارِمَ لها؛ أي: لا مَخارجَ لها، مأخوذ من المَخْرِم وهو الثَّيَّة بين الجبلين. وقال أبو زيد: هذه يمينٌ قد طلعت في المَخارِمِ، وهي اليمين التي تجعل لصاحبها

صُورًا من التطوّر اللُّغويّ في استعمال: الاختراع؛ حين يروى عن (القاموس.. واللسان.. والصّحاح.. والأساس.. والمقاييس.. والمجمل.. والتكملة.. والعُباب.. والتهاية..) وغيرهم: «.. واخترع الشيء: شَقَّه واقتطّعه واخترّله، وفي (الصّحاح): اشتَقَّه، ويُقال: أنشأه وابتدأه؛ هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس]، والذي في (الصّحاح والعُباب): وابتدّعه.. واخترع الله الأشياء: ابتدّعها بلا سبب. واخترع فلانًا: إذا خانهُ وأخذ من ماله؛ كاخترّعه، بالزّاي.. وقال أبو سعيد: والاختراع: الخيانة؛ ليس بخارج عن معنى القطع، وحكى ذلك الهَرَوِيُّ في الغريّين... وقال ابن عباد: اخترع الدابة: إذا تسخّرَها لغيره أيا ما ثم ردّها..»

وبعدّه بأقل من قرن واحد تجد في (مُحيط المحيط) للبُستاني: «.. اخترع الشيء: أنشأه وابتدّعه ومنه سلامة الاختراع عند البديعيين وهي أن يتكر الشاعر معنى لم يُسبق إليه، كقول أبي الطيّب المُتنبّي:

خُلِقْتُ أَلَوْفًا لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا

لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِيا

والاختراع: عند الحكماء: إخراج الشيء من العدم إلى الوجود بمادّة..

ولا يُضيف (المعجم الوسيط) و(المعجم المدرسي) و(المنجد) وغيرهم... ولم أقرأ في معجم عن الاختراعات من الآلات والأجهزة العلميّة الحديثة التي يُكثرُ الكتاب المعاصرون من ذكره بهذا المعنى. ولم أجدها في كُتب فصاح العاميّة ولا في كُتب الأخطاء المعاصرة...

الفعل: خَسَّ الشَّيْءُ؛ بمعنى: خَفَّ وزْنُهُ.

ولكن: ذَكَرَ (اللسان، والمصباح، والمد، وذيل أقرب الموارد، والمتن، والوسيط) أن معنى خَسَّ الشَّيْءُ هو: خَفَّ وزْنُهُ فلم يعادل ما يقابله. وفعله: خَسَّ وزْنُهُ يَخْسُ خَسًّا. [قصد بالمد: (مد القاموس...)] تأليف المستشرق لين.

قلت: أعود إلى الذين ألفوا في المعجم العربي لأحقق المعنى الأساس والأصل ثم تفرعه في معانٍ فرعية أو مجازية...

فوجدت ابن منظور في (اللسان...) كائنه يجد المعنى الأصلي والأساس في: خَسَّ يَخْسُ وَيَخْسُ: رَذُل. (والمصباح) يَجْدُهُ: حَقَر. (والسرقسطي) يَجْدُهُ: نَقَصَ وعنده يَخْسُ؛ ولكن (المصباح واللسان) يجدان المعنى نقص في باب ضَرَبَ: فهو يَخْسُ. وللوصول إلى أصل المعنى لدينا معجم وحيد في تراثنا القديم ألفه أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ هو (مقاييس اللغة) وفي: خ س س يقول: «أصلان: أحدهما حَقَارَةُ الشَّيْءِ، والآخر تَدَاوُلُ الشَّيْءِ من قول العرب: تَخَسَّ القومُ الأمر إذا تَدَاوَلُوهُ وتَسَابَقُوهُ أَيُّهُمْ يَأْخُذُهُ، ويُقال: هذه الأمور خَسَّاسٌ بينهم، أي: دُولٌ»...

وقديماً قَصَرَ الرَّازِي في (مختار الصحاح) عَيْنَ هذا الفعل على بابٍ واحدٍ ولكنه باب: خَسَّ يَخْسُ بفتح عَيْنٍ مضارعه وليس بكسرها كما فعل المعجم المدرسي اليوم وهو في المدارس منافس (مختار الصحاح) لدى الطلاب؛ وقد سبق المدرسي معجم مجمع اللغة العربية بمصر وهو (المعجم الوسيط) سنة ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م الذي كان مثل الشرتوني في (أقرب المَوَارِد...) من قبله فهو الذي جعل لهذا الفعل بابين: خَسَّ يَخْسُ وَخَسَّ يَخْسُ،

بضمَّ عَيْنِ المضارع وكسرها، مخالفاً (القاموس المحيط) من قبلهما فذاك جعله بابين ولكن: بفتح عَيْنِ المضارع وكسرها، وكما تبع (المحيط) بطرس البستاني في (محيط المحيط) في مطلع عصر النهضة الحديثة، فجعله في بابين أيضاً، ولكن يَخْسُ بالفتح وليس بالكسر.

وكذلك معجم (متن اللغة) لأحمد رضا العاملي الذي ألفه لِمَجْمَعِ دِمَشْقِ في النصف الأول من هذا القرن؛ فكان أوسع المعجمات المعاصرة، فقد أنقص: يَخْسُ بالضم في عين مضارعه، وذكر فتح عين المضارع وكسرها، شأنه شأن الزمخشري في (أساس البلاغة) قديماً مع أن من عادة أحمد رضا في (المتن...) أن يتابع (تاج العروس...)!

وتابع (المتن...) محمد العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) فجعل الفعل خَسَّ من بابي: ضَرَبَ وَتَعَبَ.

و(التاج...) ومن قبله (اللسان...) و(المصباح...) قديماً ذكروا الأبواب الثلاثة: يَخْسُ وَيَخْسُ وَيَخْسُ. وكذلك فعل في عصرنا كل من لويس معلوف في (المنجد) وجبران مسعود في (الرائد).

وما زلنا ننتظر معجماً عربياً شاملاً وأدق... كالمعجم الكبير لمجمع مصر أو الموسوعة العربية الكبيرة التي تُؤلف الآن في دمشق برئاسة الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع العلمي العربي، أي: مجمع اللغة العربية بدمشق.

خَشَخَشَ وَتَخَشَّخَشَ

خَشَخَشَ: حَرَّكَ حَرَكَةً لها صَوْت، وفي أمثالنا الشعبية: (جاء يُخَشِّخَشُ بالدَّف) والدَّف المقصود

كتاب (التهاية في غريب الحديث والأثر)^(١):
فيه: [أي في حديث الرسول ﷺ]: «أنه قال
ليلال رضي الله عنه: (ما دخلت الجنة إلا سمعت
خشخشة، فقلت من هذا؟ فقال بلال).
الخخششة: حركة لها صوت كصوت السلاح». كما
ذكر في كتب اللغة ومعجماتها.

قلت: وفي مصر يقلبون الأحرف فيسمون ما
نقول عنه في الشام (الخخششة) وهي لعبة للطفل
والرضيع (يخشخشون) له بها حتى يتعلم أن
(يخشخش) هو بها.. فيقول المصريون في
أفلامهم ومسلسلاتهم (شخشيخة) فيقول لمن
يحاول أن يتلاعب ليسيطر على غيره [ما أنا
[شخشيخة] في يدك تلعب بها!]. وقد كتب
د. عبدالمنعم سيد عبدالعال فأشار إلى أنها مقلوبة
قلبا مكانيا من خشخش.

خش

في عاميات أغلب الأقطار العربية ولهجاتها
الدارجة يستعملون مادة: الفعل خش بمعنى دخل
وأكثر مشتقاتها.. ولكن الكتاب يتجششونها
ويستبدلون بها غيرها، واعتذر سلفا مضطرا إلى
الإطالة في الثقل من المعاجم وأنا أبحث عن
السبب الذي دفع أحمد رضا العاملي إلى وصف
هذه المادة بأنها «مبتدلة في الاستعمال» فقد قال في
كتابه: (رد العامي إلى الفصح):

(١) ص ٢٣ من ج ٢ من كتاب الإمام محمد الدين أبي
السعادات المبارك بن محمد الجوزي المشهور بابن
الأثير المولود سنة ٥٤٤هـ والمؤلف سنة
٦٠٦هـ الطبعة ١ دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ
١٩٦٣م تحقيق محمود محمد الطناحي وطارق
أحمد الزاوي

هنا الذي يستعمله ضارب الدف في (الجوقة) أو
الفرقة الغنائية، وهو المزهر. وخشخش
وانخش: خش..
وتخشخش: صوت..

من الفصح في عاميتنا: الخخششة: حركة لها
صوت كصوت المعدن أو الورق المعدني إذا تحرك
حركة عنيفة، ومنها (خشخشة) الأطفال التي
تصوت بالهز، وفي المحاورات القصصية
والمسلسلات والأفلام المصرية سمعناهم يقلبون
أحرفها فيقولون (شخشيخة) وللخشخشة في
(لسان العرب):

«.. وانخش وخشخش.. خش ودخل ومضى
ونفذ..»

قال ابن مقبل:

وخشخشت بالعيس في فقرة

مقيل ظباء الصريم الحرن

والخشخشة: حركة لها صوت كصوت السلاح.

وقد خشخشته فتحشخش؛ قال علقمة:

تخشخش أبدان الحديد عليهم

كما خشخشت يسن الحصاد جنوب

ابن الأعرابي: يقال لصوت الثوب الجديد إذا
حرّك: الخخششة والتشنشة.. وفي (أساس
البلاغة): «.. وسمعت خشخشة السلاح». وأضيف
من القاموس المحيط: «وتخشخش: صوت؛ وفي
الشجر: دخل وغاب. والخخششة: صوت السلاح
وكل شيء يابس إذا حك بعضه ببعض، والدخول في الشيء كالانخشاف». والدخول أصل المعنى لدى ابن فارس في خ ش ش في (معجم مقاييس اللغة).

وقال المبارك بن محمد بن الأثير الجزري في

«ويقولون: خَشَّ البيتَ وَخَشَّ بين القوم إذا دَخَلَ. وهي فصيحة وإن كانت مُبْتَدَلَةٌ في الاستعمال. وفي اللسان: خَشَّ في الشيء يَخْشُ خَشًّا وَانْخَشَّ وَتَخَشَّشَ = دَخَلَ. وَخَشَّ الرَّجُلُ: مضى ونفذ...»^(١).

وفي مُعْجَم أحمد رضا العاملي (متن اللغة) الذي أَلْفَهُ بِتَكْلِيفٍ من مَجْمَعِ دِمَشْقَ قَبْلَ أَنْ يُؤْلَفَ (ردِّ العامي...):

«خَشَّهُ يَخْشُهُ خَشًّا وَخَشَّ فِيهِ وَانْخَشَّ: دَخَلَ فِيهِ وَغَابَ أَوْ مَضَى وَنَفَذَ. وَخَشَّهُ شَيْئًا: تَأَوَّلَهُ فِي خَفَاءٍ. وَخَشَّ الْبَعِيرُ: جَعَلَ فِي أَنْفِهِ الْخِشَاشَ [أي: الْحِزَامَ]. وَخَشَّهُ: طَعَنَهُ...»

وانْخَشَّ فِي الشَّيْءِ وَفِي الْأَرْضِ: اسْتَتَرَ بِهَا أَوْ دَخَلَ وَغَابَ... وانْخَشَّ فِي الْقَوْمِ: دَخَلَ فِيهِمْ...» ا. هـ. أحمد رضا.

قُلْتُ: وكذلك وَرَدَ الْفِعْلُ: خَشَّ فِي الْمُعْجَمَاتِ وَكُتِبَ اللَّغَةُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَنَقَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لسان العرب) وَالزَّيْدِيُّ فِي (تاج العروس من جواهر القاموس) عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي (النهاية فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ): «وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ: (فَخَرَجَ رَجُلٌ يَمْشِي حَتَّى خَشَّ فِيهِمْ). وَأَيْضًا وَمِنْهُ حَدِيثُ جَابِرٍ: (فَانْقَادَتْ مَعَهُ الشَّجَرَةُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ). هُوَ الَّذِي جُعِلَ فِي أَنْفِهِ الْخِشَاشُ. وَالْخِشَاشُ مُشْتَقٌّ مِنْ خَشَّ فِي الشَّيْءِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ، لِأَنَّهُ يُدْخَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ.

ومنه الحديث: (خُشُّوا بَيْنَ كَلَامِكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَيُّ: أَدْخِلُوا.

وقال زهير:

فَخَشَّ بِهَا خِلَالَ الْفَدَقِ

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الخاء والشين

أَصْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْوُلُوجُ وَالِدُخُولُ.

يُقَالُ: خَشَّ الرَّجُلُ فِي الشَّرِّ: دَخَلَ. وَرَجُلٌ مَخْشٌ: ماضٍ جَرِيٌّ عَلَى اللَّيْلِ...».

الْخَضْخَضَةُ وَالْمَضْمَضَةُ

الْخَضْخَضَةُ وَالْمَضْمَضَةُ عِبَارَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، فَالْخَائِيَّةُ أَصْلُهَا تَحْرِيكُ الْمَاءِ وَالسَّوَالِ فِي إِنْاءٍ أَوْ نَحْوِهِ. وَالْمِيمِيَّةُ: تَحْرِيكُ الْمَاءِ وَسَوَالِ الدَّوَاءِ وَالشَّرَابِ وَنَحْوِهَا فِي الْقَمِّ مَعَ ضَغْطِهِ وَعَدَمِ بَلْعِهِ... وَالْعِبَارَتَانِ مِنَ الْفِصَاحِ الَّتِي حَافِظُ الْعَوَامِّ فِي دَارِجَتِهِمْ عَلَى صِحَّةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِيهِمَا ثُمَّ وَلَدُوا مِنْهُمَا الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةَ وَالصُّورَ الْبَيَّانِيَّةَ، مِنَ الْأَصْلِ التَّلِيدِ.

وفي (اللسان...): خ ض ض:

«... وَمَكَانٌ خَضِيضٌ وَخُضَاخِضٌ: مَبْلُولٌ بِالْمَاءِ، وَقِيلَ هُوَ الْكَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ...»

الليث: خَضْخَضْتُ الْأَرْضَ إِذَا قَلْبْتُهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْضِعُهَا مَثَارًا رَخْوًا إِذَا وَصَلَ الْمَاءُ إِلَيْهَا أَتَيْتُ.

وَالْخَضْخَضَةُ أَصْلُهَا مِنْ خَاضَ يَخْوُضُ لَا مِنْ خَضَّ يَخْضُ. يُقَالُ: خَضْخَضْتُ دَلْوِي فِي الْمَاءِ خَضْخَضَةً.

وَالْخَضْخَضَةُ: تَحْرِيكُ الْمَاءِ وَنَحْوِهِ... خَضْخَضْتُهُ فَتَخَضَّخَضَ... وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَحَرَّكُ وَلَا يُصَوِّتُ خُورَةً يُقَالُ: إِنَّهُ يَتَخَضَّخَضُ حَتَّى يُقَالَ: وَجَّاهُ بِالْخَنْجَرِ فَتَخَضَّخَضَ بِهِ بَطْنُهُ...»

وقول التَّابِغَةِ يَصِفُ مَلَكًا:

(١) ويلاحظ أحمد رضا هنا تحريفها في عبارة «في لسان العرب» لابن منظور «وجاء في عبارة اللسان جري على هوى الليل وهو غلط من الناسج وصورته هو الليل وقد جاء به صاحب اللسان في مادة (خ ش ف) على الصواب»

وكانت له رُبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا

إِذَا خَضَخَضَتْ مَاءَ السَّمَاءِ الْقَنَابِلُ

قال الأصمعي: رُبْعِيَّةٌ: غزوة في أوّل أوقات الغزو وذلك في بقيّة من الشّتاء...؛ إذا وجدت الخَيْلُ ماءً في الأرض ناقعاً تشربه فتقطع به الأرض وكان لها صلة في الغزو...».

والخضخضة في (مقاييس اللغة): «الاضطراب في الشيء مع رطوبة».

والمَضْمَضَة في (مقاييس اللغة): «تحريك الماء في الفم وضغطه».

وفي: م ض ض في (اللسان...): «...وَمَضْمَضَ إِنْاءً وَمَضْمَضَهُ: إذا حرّكه، وقيل: إذا غسّله. وَتَمَضْمَضَ في وُضوءه. وَالمَضْمَضَة تحريك الماء في الفم... وَتَمَضْمَضَ الثَّعَالُ في عينه؛ قال الرَّاجِزُ: [الرَّكَّاضُ الدِّبِيرِي: في (التّاج...)]:

وَصَاحِبِ نَبَّهْتُهُ لِيَنْهَضَا

إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنِهِ تَمَضْمَضَا

... والمضماض: التّوم... وفي حديث عليّ عليه السّلام: (..ولا تذوقوا التّوم إلّا غرّاً وَمَضْمَضَةً..) لَمَّا جَعَلَ لِلتّوم ذَوْقًا أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَنَالُوا مِنْهُ إِلَّا بِالسِّنِّتِهِمْ وَلَا يَسِيغُوهُ فَشَبَّهَهُ بِالْمَضْمَضَةِ بِالماء وإلقائه من الفم من غير ابتلاع... وقال بعض بني كلاب فيما روى أبو ثراب: تَمَاضُ الْقَوْمُ وَتَمَاضُوا إِذَا تَلَاجَوْا وَعَضَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسِّنِّتِهِمْ».

قلت: وباب المَجَازِ والتّصويرِ البَيَانِيّ واسع لا يُغْلِقُهُ نَاقِدٌ لُغَوِيٌّ عَلِيمٌ...

وفي (أساس البلاغة): (..خضخض الخنجر في بطنه، وخضخض السّويق)، (والخضخضة خير من الزّنا).

وفي (القاموس...):

«...وَالْخَضْخَضَة: تحريك الماء والسّويق ونحوه، وتخشخض: تحرّك» ويضيف البُستانيّ في (محيط المحيط):

«وَالْخُضَاخُض: الكثير الماء والشّجر من الأمكنة. ومن الرّجال والجمال البطين السّمين مثل الخُضَاخُضَة».

و«... الْمَضْمَضَة: تحريك الماء في الفم، وَغَسَلَ الْإِنْاءَ وَغَيْرَهُ. وَتَمَضْمَضَ لِلْوُضوءِ: مَضْمَضَ».

وفي (أساس البلاغة) ومن المَجَازِ: مَا مَضْمَضَتْ عَيْنِي بِالتّومِ أَرْقًا وَمَا تَمَضْمَضَتْ... قال المروّج السلمي:

لَمَّا اتَّكَأَنَّ عَلَى الثَّمَارِقِ مَضْمَضَتْ

بِالتّومِ أَعْيُنُهُنَّ غَيْرَ غَرَارِ

وَتَمَضْمَضَ التّومُ فِي عَيْنِهِ؛ قَالَ:

يَمْسَحُ بِالْكَفَّيْنِ وَجْهًا أَيْضًا

إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنِهِ تَمَضْمَضَا

وفي (محيط المحيط) للبستانيّ: «مَضْمَضَ الماء في فمه مَضْمَضَةً وَمَضْمَاضًا وَمَضْمَاضًا: حرّكه بالإدارة فيه، راجع مَضْمَضَ:

[وعن أبي عبيد: الْمَضْمَضَة مثل الْمَضْمَضَة إلّا أنّها بِطَرَفِ اللِّسَانِ وَالْمَضْمَضَة بِالفَمِ كُلِّهِ]...».

وفي (ردّ العامّي إلى الفصيح):

لأحمد رضا في خضّ: «ويقولون خَضَّ الماء، وَخَضَّ الإبريق، وَخَضَّ الْبِرْكة إِذَا حَرَّكَ مَاءَهَا حَرَكَةً عَنِيفَةً، وَلَمْ تَرِدْ: خَضَّ: لهذا المعنى في اللغة بل الذي ورد: خَضَخَضَ بالتّضعيف...».

وكذلك قول د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول

العربيّة). «نقول في دارجتنا: خَضَّ فلان فلاناً: دَعَرَهُ وَخَوَّفَهُ. وَانْخَضَّ فلان: اضطرب فخاف وانخلع فهو مخضوض...».

ولم يذكر المضمضمة كما ذكرها رضا في (ردّ العامّي...).

خَطَرَة

(خَطَرَ ببالي في خَطَرَة من الخَطَرَاتِ فَعَمِلَ كذا...) يُقَالُ مِثْلُ هَذَا فِي مُجْتَمَعِ دِمَشْقِ الْقَدِيمَةِ؛ فَيُقَصَّدُ مِنَ الْخَطَرَةِ: الذِّكْرَةُ، أَيْ: الذِّكْرُ مَرَّةً أَوْ أَحْيَانًا... وفي لبنان كتب عنها الأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل...) وأحمد رضا العاملي في (ردّ العامّي إلى الفصيح) بهذا المعنى أيضاً...

قال أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة): «خ ط ر: ... والخطرة: الذِّكْرَةُ؛ قال:

بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ قَالِقَا

عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوِيَا

خَطَرَتْ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْ

رَاكِ وَهْنَا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيَا».

وفي حاشية مُحَقِّقِهِ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ عَلَى هَذَا الشَّعْرِ: «نسب في الحماسة (٧٣: ٢) و(اللسان...) (بلكت) إلى بعضِ الْقُرَشِيِّينَ. وفي حواشي (اللسان...): هو أبو بكر عبدالرحمن بن المسور بن مخزومة. ونسبه ياقوت في (معجم البلدان) إلى كثير».

وأضيف ممّا وَرَدَ فِي (لسان العرب) «... وما وَجَدَ لَهُ ذِكْرًا إِلَّا خَطَرَةً بَعْدَ خَطَرَةٍ، وما ذكرته إِلَّا خَطَرَةً وَاحِدَةً، وما ألقاه إِلَّا خَطَرَةً بَعْدَ خَطَرَةٍ؛ أَيْ: فِي الْأَحْيَانِ بَعْدَ الْأَحْيَانِ... وَيُقَالُ: لَعِبَ الْخَطَرَةَ بِالْمِخْرَاقِ».

وكذلك في (أساس البلاغة) للزّمشريّ «... ومن المَجَازِ: وَخَطَرَ ذَاكَ بِبَالِي، وَعَلَى بَالِي. وله خَطَرَاتٌ وَخَوَاطِرٌ، وهو ما يَتَحَرَّكُ فِي الْقَلْبِ مِنْ رَأْيٍ أَوْ مَعْنَى. وما لَقِيَتْهُ إِلَّا خَطَرَةً، وما ذَكَرَتْهُ إِلَّا خَطَرَةً بَعْدَ خَطَرَةٍ؛ تَرِيدُ الْأَحْيَانِ. وَالْإِبْلُ تَرعى خَطَرَاتِ الْوَسْمِيِّ؛ وَهِيَ الْمَطَرَةُ بَعْدَ الْمَطَرَةِ».

قلت: وقبل هذه المعاجم، ومنذ عصر الخليل و(كتاب العين) كتب، أيضاً، الْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ فِي كِتَابِ (الفاخر): «فيما تقوله العامة ولا تدري أنّه صحيح...» وفي الرقم ١٩٤ ص ١١٥ «قولهم: خَطَرَ ببالي... قال الأصمعيّ: خَطَرَ: ضَرَبَ... وهو من: خَطَرَ الْبَعِيرُ بِذَنَبِهِ».

خَفَاً (بمعنى يكاد يقارب: خَفَق)

يختلطُ الْخَفَقُ بِالْخَفْءِ فِي الاسْتِعْمَالِ الْعَامِيَّةِ فِي الْمَدَنِ الَّتِي تَسْتَبْدِلُ بِالْقَافِ هَمْزَةً كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ...

وفي (كتاب الأفعال) للسّرقسطيّ عن (الأفعال) لابن القطّاع، وابن القُوطيّة، كما في (القاموس...) وفي (التاج...) كما في (لسان العرب) لابن منظور: خ ف أ: «خَفَا الرَّجُلُ خَفَاً: صَرَعه، وفي التهذيب: اقْتَلَعَهُ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ. وَخَفَاً فَلَانٌ بَيْتُهُ: قَوَّضَهُ وَأَلْقَاهُ». ويزيد (تاج العروس من جواهر القاموس): «... خَفَاً بَيْتَهُ وَأَلْقَاهُ عَلَى الْأَرْضِ. وَخَفَاً الْقَرْبَةَ أَوْ الْمَزَادَةَ: شَقَّهَا فَجَعَلَهَا عَلَى الْحَوْضِ لِئَلَّا تُنْشَفَ الْأَرْضُ مَاءً؛ إِذَا كَانَ الْمَاءُ قَلِيلاً، عَنْ (العُباب...) لِلصَّغَانِيّ».

ومن معاني الْخَفَقِ الْحَرَكَةُ وَالضَّرْبُ كَمَا فِي الْلسَانِ، وَفِي الْقَامُوسِ أَيْضًا: وَأَخْفَقَ فَلَانًا: صَرَعه... وَلَكِنَّ الْمَعَانِي الْغَالِبَةَ عَلَى الْخَفَقِ وَالْخَفُوقِ تَظَلُّ بَعِيدَةً عَنْ هَذَا الْإِبْدَالِ.

خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ

قال السرقسطي في (الأفعال)^(١): «خَلَفَ: وخَلَفَ الله عليك بخير خلفاً، وأخلف.

قال أبو عثمان: قال أبو بكر: ويُقال: خَلَفَ اللهُ لَكَ خَيْرًا، وَأَخْلَفَهُ.

الْخُنَانُ وَالْخَنْخَنَةُ

حين كُنْتُ صغيرًا كنت إذا بكيت بكاء مُصْطَنَعًا [زَعْبَرَةً] فيتضايق بعضهم مِنِّي فَيَدْعُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ (وخنان . . إن شاء الله).

قال الفيروزآبادي في (القاموس) وشرح الزبيدي في (التاج):

«والخُنَان (كغراب داءٌ يأخذُ الطيرَ في حُلُوقِها) كما في (الصَّحاح والمُحْكَم) (و) هو أيضًا داءٌ يأخذُ (في العين) وأَسَدُ ابْنِ سَيْدِهِ لَجَرِير:

وَأَشْفِي مِنْ تَخَلُّجِ كُلِّ داءٍ

وأكوي الناظرين من الخُنَانِ

(و) الخُنَان (زُكَّام الإِبِلِ وَزَمَنُ الخُنَانِ كان في عهد المنذر بن ماء السماء وماتت الإِبِلُ منه) وهو معروف عند العرب وقد ذكروه في أشعارهم. قال النابغة الجُعدي:

فمن يَحْرِصُ على كبري فإني

من الشُّبَّانِ أَيَّامَ الخُنَانِ

قال الأصمعي: كان الخُنَانُ داءً يأخذُ الإِبِلَ في مناخيرها وتموت منه فصار ذلك تاريخًا لهم.

وكلُّ هذا ذَكَرَهُ ابْنُ مَنْظُور في (لسان العرب) أيضًا، وأضاف «يُقَالُ خُنَّ البعير».

وأما الخَنْخَنَةُ والخَنِينُ وغيرها من هذه المادَّة فمِمَّا يُعْرَفُ بآثِهِ من فصيح العوامِّ الذي ما يزال على ألسنتهم كما وَرَدَ في المعاجم (كلسان

العرب) وفيه الفِعْلُ خَنَّ يَخْنُ خَنْيًّا: «رَفَعَ الصَّوْتُ بالبكاء في الخياشيم، ويكون بالضَّحْك الخافي فيها أيضًا؛ وأصله خروجُ الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ . . والخَنْخَنَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْغَنَّةِ . .

والخَنْخَنَةُ: أَلَّا يَبِينُ الْكَلَامُ فَيُخْنَخُنُ فِي خياشيمه، قال:

خَنْخَنَ لِي فِي قَوْلِهِ سَاعَةً

فَقَالَ لِي شَيْئًا وَلَمْ أَسْمَعْ.

الْخَوْخُ وَالذَّرَاقُ

الذين يَعْمَلُونَ فِي التَّربِيَةِ يُلاحِظُونَ التَّأثيرَ اللَّغَوِيَّ الْمُتَزَايِدَ لِلْقَصَصِ وَالْمُسْلَسَلَاتِ الْمُتَبَادَلَةِ بَيْنَ أَجْهَزَةِ الْإِرْسَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَرْئِيَّةِ فِيمَا بَيْنَ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَا سِيَّما بِاللَّهْجَةِ الْمِصْرِيَّةِ، فَمَا أَكْثَرَ مَا سُئِلْتُ عَنْ شَرَابِ الْخَوْخِ الَّذِي تَحَدَّثُ عَنْهُ أُمَثَالُهُمْ فِي قِصَصِهِمْ وَمُسْلَسَلَاتِهِمْ: (الذي فَاتَهُ الْخَوْخُ يَرْضَى بِشَرَابِهِ) فَقُلْتُ: أَرْجُو أَلَّا يَنْصَرِفَ الذَّهْنُ إِلَى مَا يُسَمَّوْنَهُ فِي الشَّامِ خَطًّا بِالْخَوْخِ . . . وَإِنَّمَا هُوَ مَا يُسَمَّى فِي الشَّامِ بِالذَّرَاقِ، واسمُهُ الْفَصِيحُ الْخَوْخُ وَالذَّرَاقِن (بِرَاءٍ وَاحِدَةٍ) وَالذَّرَاقُ وَالْفَرَسِيكُ تَعْرِيًّا مِنَ الْيُونَانِيَّةِ واسمُهُ الْفَرَنْسِيّ Pêcher.

كما في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَّةِ) تَأليف: مصطفى الشَّهابيَّ رئيسَ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَق وَعُضُو مَجْمَعِ مِصْرٍ وَاتِّحَادِ الْمَجَامِعِ

(١) ص ٤٦٦ من ج ١ من (كتاب الأفعال) تأليف أبي عثمان عثمان بن سعيد بن محمد المعافري السرقسطي الملقب بابن الحداد والمنصور الجصار والمتوفى ربيع سنة ٤٠٠ هـ - ٤٠٣ هـ - ١٠٠٩ م. طبع مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٩ م. تحقيق د. حسين محمد شريف

وفي مُعْجَم (مَنْ اللغة) لأحمد رضا العاملي؛
كما في (القاموس والتاج واللسان):

الخَوْخَة: كَوْهٌ فِي الْبَيْتِ تُؤَدِّي الضَّوءَ إِلَى
الْبَيْتِ.

والخَوْخَة: بَابٌ صَغِيرٌ كَالثَّافِذَةِ الْكَبِيرَةِ تَكُونُ بَيْنَ
بَيْتَيْنِ يَنْصَبُ عَلَيْهِمَا بَابٌ.

والخَوْخَة: مُخْتَرَقٌ مَا بَيْنَ كُلِّ دَارَيْنِ مَا عَلَيْهِ
بَابٌ، وَلَمْ يَنْصَبْ عَلَيْهِمَا بَابٌ، ثُمَّ عَمَّ لِمُخْتَرَقِ
مَا بَيْنَ كُلِّ شَيْئَيْنِ.

أما في (ردِّ العائتي...) فلم يجد أحمد رضا ما
يدعوه إلى ذِكْرِ شيء من هذا.

قُلْتُ: حين كنت طفلاً في حيِّ القنّوات بدمشق
كان للمدرسة التي كنت فيها في صفِّ الحَصَانَةِ
بابٌ صغيرٌ على بابٍ كبيرٍ، فَيَفْتَحُونَ الْبَابَ الْكَبِيرَ
فِي أَوَّلِ النَّهَارِ لِيَدْخُلَ جُمُوعُ التَّلَامِيذِ، فَإِذَا بَدَأَ
الدَّوَامُ، أُغْلِقَ الْبَابُ الْكَبِيرُ وَقَعِدَ الْحَجَّيُّ أَوْ الْآذِنُ
أَمَامَ الْبَابِ الصَّغِيرِ الْخَوْخَةِ يَحْرُسُهُ، وَكَانَتْ
الْمَدْرَسَةُ وَاسْمُهَا يَوْمَئِذٍ سَنَةَ ١٩٣٧ مَدْرَسَةُ
(خَدِيجَةُ الْكَبِيرِ)، فِي دَارٍ عَرَبِيَّةِ الْبِنَاءِ قَدِيمَةٍ،
وَكَانَ فِي حَيِّ الْقَنْوَاتِ كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ الَّتِي
لَهَا بَابٌ خَوْخَةٌ، كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ، فَيَخْتَلِطُ فِي

العَرَبِيَّةِ^(١) ص ٤٩٠ حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّهُ عَثَرَ فِي (شرح
أَسْمَاءِ الْعِقَارِ) [لِمَوْلَاهُ مُوسَى بْنُ مَيْمُونِ الْقُرْطُبِيِّ]
مَنْذُ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ عَلَى ذِكْرِ مَا يُسَمُّونَهُ فِي الشَّامِ:
الْخَوْخُ غَلَطًا، فَهُوَ الْمُسَمَّى فِي مِصْرَ الْبَرْقُوقِ
وَاسْمُهُ الْفَصِيحُ الْإِجَاصُ وَالْبَرْقُوقُ، وَهُوَ الَّذِي
يُسَمَّى بِالْفَرَنْسِيَّةِ: Prunier.

وفي الجزائر أيضاً يُسَمُّونَهُ الْبَرْقُوقُ، وَأحياناً
يُكْنَوْنَ عَنْهُ فِي بَعْضِ مُدُنِ الْجَزَائِرِ بِاسْمِ: (عَيْنِ
الْبَقَرَةِ)، وَيَظْهَرُ لِي أحياناً أَنَّهُا كِنَايَةٌ قَدِيمَةٌ، فَمِمَّا
قَرَأْتُهُ عَنْ عَصْرِ الْمَأْمُونِ: «حَضَرَ الْقَاضِي هِشَامُ
الْقُرَشِيُّ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ، فَقَدَّمَ نَوْعٌ مِنَ الْحَلْوَى
يُسَمَّى (آذَانُ الْقَاضِي) فَجَعَلَ جَمَاعَةً مِنْ خَوَاصِهِ
يُكْثِرُونَ مِنْ أَكْلِهِ يَقْصِدُونَ مُدَاعَبَتَهُ؛ وَكَانَ فِيمَا
قُدِّمَ نَوْعٌ مِنَ الْفَاكِهَةِ يُسَمَّى (عُيُونُ الْبَقَرِ) فَقَالَ
الْمَأْمُونُ: يَا قَاضِي أَرَى هَؤُلَاءِ يَأْكُلُونَ أَذْنِيكَ،
فَأَقْبَلَ عَلَى الْفَاكِهَةِ وَقَالَ: وَأَنَا أَيْضاً أَكُلُ عُيُونَهُمْ»
وَأَنَا آسَفُ أَنْ أَذْكَرَ مِثَالَ الْمُدِيعِينَ الْعَرَبِ، بِمُنَاسَبَةِ
ذِكْرِ الْآذَانِ، أَنَّهُا تُسَمِّعُ وَلَكِنْ لَا تُقَالُ يَوْمِيّاً خَمْسَ
مَرَّاتٍ بِالْمَدَّةِ فِي مَوْضِعِ الْهَمْزَةِ فِي أَوْقَاتِ الْآذَانِ
وَلَيْسَتْ أَوْقَاتُ الْآذَانِ!

وفي ص ٤٨٤ من (معجم الألفاظ الزراعية)
يَذْكَرُ الشَّهَابِيُّ أَنَّ «عَيْنَ الْبَقَرَةِ فِي عَامِيَّةِ
الدِّمَاشِيقَةِ: زَهْرَةُ الْمَرْغَرِيتِ الصَّغِيرَةِ، وَيُسَمُّونَهَا
فِي دِمَشْقٍ أَيْضاً: شَاشُ الْقَاضِي».

الباب الخَوْخَة

في (أساس البلاغة) للزمخشري: خ وخ:

خَرَجَ مِنَ الْخَوْخَةِ وَهِيَ الْبَابُ الصَّغِيرُ عَلَى الْبَابِ
الْكَبِيرِ؛ قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ:

بِضَاءِ أَنْسَةِ لِلْخِذْرِ أَلْفَةٍ

وَلَمْ تَكُنْ تَأْلُفُ الْخَوْخَاتِ وَالسُّدَا

(١) طبع معجم الألفاظ الزراعية للزمخشري في دمشق سنة ١٩٤٣ م. زاد عليه
مُصْطَفَى الشَّهَابِيُّ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ مُصْطَلَحٍ لِللُّغَةِ
الْقَائِمَةِ وَغَدَلَ عَنْ بَعْضِ الْمُصْطَلَحَاتِ إِلَى مَا هُوَ
أَطْلَحَ مِنْهَا فِي طِ النَّاتِيَةِ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٩٥٧ م. إِذْ
طُبِعَتْ جَامِعَةُ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مِصْرَ،
وَالْمَقْدَمَاتِ وَالذَّرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ مُؤَرَّجَةً
سَنَةَ ١٩٥٧ م. فَكَانَتْ لَمْ تَكُنْ فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى ثُمَّ
طُبِعَ فِي (مَكْتَبَةِ لَبْنَانَ) بِبُيُوتِ مَمْلُوكٍ إِلَى
الْإِنْكِلَابِ وَالْعَرَبِيَّةِ بِاسْمِ مَعْجَمِ الشَّهَابِيِّ فِي
مِصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِ وَالزَّعَامَةِ سَنَةَ ١٩٧٨ م.

ذَهْنًا وَفِي خَيَالِنَا الطُّفُولِيَّ تَصَوُّرَ الثَّمَرَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ خَوْخِ الْفَاكِهِةِ، وَكَأَنَّ الْبَابَ الصَّغِيرَ رُسِمَ عَلَى جُزْءٍ مِنَ الْبَابِ الْكَبِيرِ عَلَى شَكْلِ ثَمَرَةِ الْخَوْخِ ثُمَّ فُتِحَ عَلَى مِقْدَارِ الرَّسْمِ! [وَلِإِلْخِرَاسِ مِنْ تَوَهُمِ الْغَلَطِ أَقُولُ: الْخَوْخُ فِي اللُّغَةِ يُسَمَّى الدَّرَاقِنُ فِي الشَّامِ وَفِي اللُّغَةِ أَيْضًا، أَمَّا الَّذِي يُسَمَّى الْخَوْخُ فِي الشَّامِ فَهُوَ الْبَرْقُوقُ فِي اللُّغَةِ].

وَقَدْ هُدِمَتِ الْمَدْرَسَةُ وَتِلْكَ الْبُيُوتُ فِي جَادَةِ الشَّابِكَلِيَّةِ أَوْ الشَّهَابِكَلِيَّةِ فِي حَيِّ الْقَنَوَاتِ خَلْفَ الْإِذَاعَةِ الْقَدِيمَةِ حِينَ هُدِمَ بَيْتُ فَخْرِي الْبَارُودِي وَفُتِحَ شَارِعُ فَخْرِي الْبَارُودِي خَلْفَ قَصْرِ الْعَدْلِ فِي السَّنِينَاتِ مِنْ هَذَا الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ..

خَاوَذَ (مَا خَاوَزَ)

كَمَا نَقُولُ فِي لَهْجَةِ الشَّامِ الْعَامِّيَّةِ وَلَكِنْ بِإِبْدَالِ الذَّالِ زَايًا، نَجِدُ فِيمَا قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) خ وَ ذ:

«الْمُخَاوَذَةُ: الْمُخَالَفَةُ إِلَى الشَّيْءِ: خَاوَذَهُ خِوَاذًا وَمُخَاوَذَةً: خَالَفَهُ. يُقَالُ: بَنُو فَلَانٍ خَاوَذُونَا إِلَى الْمَاءِ أَيْ خَالَفُونَا إِلَيْهِ. الْأَمْوِيُّ: خَاوَذْتُهُ مُخَاوَذَةً. فَعَلْتُ مِثْلَ فَعَلِهِ، وَأَنْكَرَ شَمْرُ خَاوَذْتُ بِهِذَا الْمَعْنَى، وَذَكَرَ أَنَّ الْمُخَاوَذَةَ وَالْخِوَاذَ الْفِرَاقُ، وَأَنْشَدَ:

إِذَا السَّوَى تَذَنُّوْا عَنِ الْخِوَاذِ

وَخَاوَذْتُهُ الْحُمَّى خِوَاذًا: أَخَذْتُهُ ثُمَّ انْقَطَعْتَ عَنْهُ ثُمَّ عَاوَذْتُهُ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَقِيلَ مُخَاوَذْتُهَا إِيَّاهُ تَعَهَّدْتُهَا لَهُ، وَقِيلَ خِوَاذُ الْحُمَّى أَنْ تَأْتِيَ لَوْقَتٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ.

الْفَرَاءُ: الْحُمَّى تُخَاوِذُهُ إِذَا حُمَّ فِي الْأَيَّامِ. وَفَلَانٌ يُخَاوِذُونَا بِالزِّيَارَةِ أَيْ يَتَعَهَّدُونَا بِالزِّيَارَةِ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَسَمَاعِي مِنَ الْعَرَبِ فِي الْخِوَاذِ أَنَّ جِلَّتَيْنِ نَزَلَتَا عَلَى مَاءٍ عَصُوضٍ لَا يَرُوي نَعْمَهُمَا فِي

يَوْمٍ وَاحِدٍ فَسَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يَقُولُ لِيَعْضٍ: خَاوِذُوا وَرَدَّكُمْ تَرَوْا نَعَمَكُمْ؛ وَمَعْنَاهُ أَنْ يُوْرَدَ فَرِيْقٌ نَعَمَهُ يَوْمًا وَنَعَمُ الْآخَرِينَ فِي الرَّعْيِ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أُوْرَدَ الْآخَرُونَ نَعَمَهُمْ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ شَرِبَ كُلُّ مَالٍ غَبًا لِأَنَّ الْمَالَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا عَلَى الْمَاءِ نَزَحَ فَلَمْ يَزُورُوا، وَكَانَ صَدْرُهُمْ مِنْ غَيْرِ رِيٍّ، فَهَذَا مَعْنَى الْخِوَاذِ عِنْدَهُمْ. وَهُوَ مِنْ خُوَذَاتِهِمْ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، أَيْ مِنْ خُشَارِهِمْ وَخَمَانِهِمْ وَيُقَالُ ذَهَبَ فَلَانٌ فِي خُوَذَانِ الْخَامِلِ إِذَا أُخِّرَ عَنْ أَهْلِ الْقَضْلِ قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

إِذَا سَبَّنا مِنْهُمْ دَعَى لَأْمِهِ

خَلِيلَانِ مِنْ خُوَذَانٍ فِنْ مُوَلَّدُ

وَفِي التَّوَادِرِ أَمْرٌ خَائِذٌ لَا تَذُ وَأَمْرٌ مُخَاوِذٌ مَلَاوِذٌ إِذَا كَانَ مُعَوِزًا وَخَاوِذَ عَنْهُ إِذَا تَنَحَّى، قَالَ أَبُو وَجْزَةَ:

وَخَاوِذَ عَنْهُ فَلَمْ يُعَانِهَا.

أهـ. ابن منظور

وَكَمَا قُلْتُ: فِي هَذَا الْمَعْنَى تَقُولُ عَوَامُ الشَّامِ: خَاوَزَ فَهَمْ يَلْفُظُونَ الذَّالَ زَايًا..

وَأَعُودُ فَأَسْأَلُ: أَلَيْسَ هُنَاكَ: خَاوَزَ - بِالزَّايِ - فِي الْفَصِيحِ أَيْضًا؟ وَمُعْجَمُ الْمَجْمَعِ فِي مِصْرَ (..الْوَسِيطِ) يَذْكُرُ الْفِعْلَ خَاَزَهُ يَخُوْزُهُ خَوْزًا: سَاسَهُ..؛ وَخَاَزَهُ: عَادَاهُ.. وَلَكِنْ لَا يَذْكُرُ: خَاوَزَهُ.. وَكَذَلِكَ (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ) وَ(لِسَانُ الْعَرَبِ) وَ(تَاجُ الْعُرُوسِ..). وَغَيْرَهَا، وَفِي مُعْجَمِ (التَّكْمِيلَةِ..) لِلصَّغَانِي: «الْخَوْزُ: الْمُعَادَاةُ. وَخَاَزَهُ يَخُوْزُهُ إِذَا سَاسَهُ، مِثْلُ: خَزَاهُ».

وَيَرَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّ: (خَاوَزَهُ وَخَاوَزَ مَعَهُ) الْعَامِّيَّةُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنْ: خَاسَهُ أَوْ مِنْ: خَاوَذَهُ. وَرِضَا فِي مُعْجَمِهِ (مَتْنُ اللُّغَةِ) يَكْتُبُ فِي الْحَوَاشِي الَّتِي يُخَصِّصُهَا لِفَصِيحِ الْعَوَامِ، وَفِي حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ ٣٤٩ مِنْ

الشرعية فيتسلط عليها من يفرض الخوة؟ أم...
 أنعود إلى تأمل الخوة بمعنى الفترة؟ كما في: خ
 و ي: في (قاموس...) الفيروزبادي و(لسان
 العرب) لابن منظور الذي استشهد بنص حديث
 شريف «فأخذ أبا جهل خوة فلا ينطق» أي:
 أخذته فترة، قال ابن منظور: «والهاء زائدة».

أدع المزيد من البحث والتتبع عن هذه العبارة
 لغيري حتى يستكمل القول الفصل فيها قارئ أو
 باحث... ولكن بعد أن أدعوهم إلى التأمل في
 هذا النص في (اللسان...): «...وخوى الشيء
 خيا وخواية واختواه: اختطفه، عن ابن
 الأعرابي، وأنشد:

حتى اختوى طفلها في الجو مُصَلَّتْ

أزل منها كَنَصِلِ السَّيْفِ؛ زُهْلُولُ

ابن الأعرابي: يُقال: اختواه واختطفه واختاته
 وتحوته إذا اقتطعه؛ وقال أبو وجزة:

ثم اعتمدت إلى ابن يحيى تخوي

من دونه، مُتَبَاعِدَ الْبُلْدَانِ».

قلت: وهذا في الجزء ٥٩ في أواخر معجم ابن
 منظور طبعة سنة ١٩٥٦ ط: بيروت في ٦٥ جزءا
 يلتقي مع ما في الجزء السابع في أوائله وفي مادة
 الجدرخ وت: «...وتحوّت الشيء: اختطفه، عن
 ابن الأعرابي... والحوّاث، بالتشديد: الرجلُ
 الجريء...»

... وتحوّت ماله أي: تحوّفه أي تنقصه...

... وفلان يختات حديث القوم، ويختوت إذا
 أخذ منه وتخطّفه. وإنهم يختاتون الليل أي يسرون
 ويقطعون الطريق...».

الجزء الثاني من (المتن...): «العامة تقول: خاوزه
 إذا مال معه وفعل فعله؛ وخاوّز عليه: مال وتنحى
 عنه إلى غيره». اه. رضا.

قلت: عامتنا في دمشق تقول: (خاوز معي)
 يقصدون أنه وعدني بالمساعدة أو بتقديم شيء ثم
 أخلف وعده... أو ما أشبه ذلك..

الخوة

يقول أحمد رضا العاملي في (معجم متن اللغة)
 خ و ي: «الخوة: الأرض الخالية. أو: الفترة.
 أو: الأرض المتطامنة».

ثم يربط أحمد رضا هذه العبارة بالحاشية التي
 يقول فيها: «الخوة عند عرب البادية: ما يدفعه
 الغريب لشيخ القبيلة ليحميه عند مروره في أرض
 القبيلة، أو يدفعها الشيخ الصغير للشيخ الكبير
 للدفاع عنه؛ وهي مختزلة من الأخوة؛ أي: إنه
 بعد دفعها صار أخا له، فهي سبب للأخوة».
 ا.هـ. أحمد رضا.

قلت إذا كان رضا يربط الخوة بالأخوة بين شيوخ
 القبائل، فإنه يفصلها عن الأصل الفصح للخوة:
 الأرض الخالية كما في المعجم العربي القديم وإن
 كان وضعها في الخاء. ولكننا في أيام الأفلام
 والمسلسلات القادمة إلينا من القاهرة نسمّعهم
 يستعملون الخوة بمعنى العرامة أو الإتاوة التي
 يدفعها الضعفاء للقوي المتسلط في أرض غابت
 عنها سلطة القانون وخلت من القضاء والمحاكم،
 والحكم ملح الأرض كما يقال: فهل للأرض
 الخالية معني مجازي توصلت به العامية إلى
 وصف الأرض التي تخلو من سلطة الحكومة

دَادَا وَدَقْدَقْ

الدَّادَاةُ في عامِّيَّة دِمَشق والدَّقْدَقَةُ في عامِّيَّاتِ المُحافظاتِ السُّوريَّة: الطَّرْقُ الْمُتَّابِع.

يقول د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة): «نَقُولُ في دَارِجَتِنَا: سَمِعْتُ دَادَاةً أَي سَمِعْتُ صَوْتَ طَرْقٍ مُتَّابِعٍ، ونَقُولُ: إِدَادَا فُلَانٌ: تَغَيَّرَ حَالُهُ إِلَى أَحْسَنِ نَتِيجَةٍ لَاتَّبَاعِهِ أَسْلُوبًا جَدِيدًا فِي حَيَاتِهِ، وَالْأَصْلُ فِيهَا تَدَادَا؛ وَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ وَاجْتَلَبَتِ الهمزة لِامكانِ التُّطْقِ بِالسَّاكِنِ.

وفي (القاموس): الدَّادَاةُ صَوْتُ وَقَعَ الْحَجَرُ عَلَى الْمَسِيلِ، وَدَادَا فُلَانٌ فِي أَثَرِ فُلَانٍ: تَبِعَهُ مُقْتَفِيًا لَهُ، فَتَدَادَا، وَتَدَادَا فِي مَشْيِهِ: تَمَايَلٌ.

ثمَّ يَقُولُ د. عبد المنعم ذاته في الدَّقْدَقَةُ:

(نَقُولُ في دَارِجَتِنَا: سَمِعْتُ دَدْدَةً: أَصْوَاتَ طَرْقٍ مُتَّابِعَةٍ. وفي (القاموس): الدَّقْدَقَةُ: جَلْبَةُ النَّاسِ، وَأَصْوَاتُ حَوَافِرِ الْخَيْلِ).

قلتُ: لَمْ يَرْتَبُطْ د. عبد المنعم سيّد عبدالعال بين: دَادَا وبين دَقْدَقْ أَوْ دَقْدَقْ... وفي: دَادَا يُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ إِلَى مَا نَقَلَ مِنْ (القاموس المحيط): «وَدَادَا الشَّيْءُ: حَرَّكَهُ وَسَكَّنَهُ وَغَطَّاهُ فَتَدَادَا. وَتَدَادَا: تَدَخَّرَجَ». فَقُلْتُ: أَلَيْسَتْ هَذِهِ حَرَكَةُ دَادَاةِ الْكُرَةِ فِي الْمَلَاعِبِ وَعَلَى مَضَارِبِ كُرَةِ الْمَضْرِبِ وَكُرَةِ (الطَّائِلَةِ)؟ وَالنَّاسُ الْيَوْمَ تُسَمِّيهِمَا الدَّادَاةَ وَيَطْنُونُ كِتَابَتَهَا: الدَّقْدَقَةُ!!

وفي (لسان العرب) لابن منظور: دَادَا «الدَّدْدَاءُ أَشَدُّ عَدُوِّ الْبَعِيرِ. دَادَا دَادَاةً وَدِدْدَاءً: عَدَا أَشَدَّ الْعَدُوِّ...»

... وفي حديث أبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَبَرَّ تَدَادَا مِنْ قُدُومِ ضَانٍ) أَي: أَقْبَلَ عَلَيْنَا مُسْرِعًا... وَقَدْ تَدَادَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ: تَذَهَّدَ فَقَلِبَتِ الْهَاءُ هَمْزَةً، أَي تَدَخَّرَجَ وَسَقَطَ عَلَيْنَا؛ وَفِي حَدِيثِ أَحَدُ: (فَتَدَادَا عَنْ فَرَسِهِ)...

... أَبُو عَمْرٍو: الدَّادَاةُ: التَّنَحُّجُ مِنَ السَّيْرِ وَهُوَ السَّرِيعُ..

وفي النوادر: دَوْدَا فُلَانٌ دَوْدَاةً وَتَوْدَاةً وَكَوْدَا كَوْدَاةً إِذَا عَدَا. [قلت: أَسْمَعُ صَوْتَ دَقِّ الْأَقْدَامِ أَوْ الْأَطْرَافِ فِي دَادَاةِ السَّيْرِ السَّرِيعِ].

وابن منظور أيضًا: «وَدَادَا الْهَلَالُ إِذَا أُسْرِعَ السَّيْرُ؛ قَالَ: وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي آخِرِ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ، فَيَكُونُ فِي هُبُوطٍ فَيَدَادِي فِيهَا دِدْدَاءً...»

... والدَّادَاءُ: الْيَوْمَ الَّذِي يُشْكُ فِيهِ أَمِنَ الشَّهْرِ هُوَ أَمٌ مِنَ الْآخِرِ... وَتَدَادَاتِ الْإِبِلُ، مِثْلُ أَدَّتْ، إِذَا رَجَعَتِ الْحَنِينُ فِي أَجْوَافِهَا.

وَتَدَادَا حِمْلُهُ: مَالٌ... وَفِي مَشْيِهِ: تَمَايَلٌ... وَفِي الشَّيْءِ مَالٌ فَتَرَجَّحَ بِهِ وَدَادَا الشَّيْءُ: حَرَّكَهُ وَسَكَّنَهُ... والدَّادَاءُ: عَجَلَةُ جَوَابِ الْأَحْمَقِ [وفي القاموس: الدَادَاةُ].

والدَّادَاةُ: صَوْتُ تَحْرِيكِ الصَّبِيِّ فِي الْمَهْدِ. والدَّادَاءُ: مَا اتَّسَعَ مِنَ التَّلَاعِ. والدَّادَاءُ: الْفُضَاءُ

عن أبي مالك .».

يُقَال: دَبَّحَ لِي حَتَّى أَرْكَبَكَ.

قُلْتُ: هذا بعض ما كَتَبَهُ ابن منظور في الدَّادَاةَ .
أَمَّا فِي الدَّقْدَقَةِ فَكُلُّ مَا كَتَبَهُ .

والتَّدْبِيحُ أَيضًا: تَدْبِيحُ الْكَمَاءِ وَهُوَ أَنْ تَنْفَتِحَ عَنْهَا
الْأَرْضُ وَلَا تَصْلَحَ أَي لَا تَظْهَرُ . ١. هـ. ابن منظور .

«الدَّقْدَقَةُ: حِكَايَةُ أَصْوَاتِ حَوَافِرِ الدَّوَابِّ فِي
سُرْعَةٍ تَرُدُّهَا مِثْلُ الطَّقْطَقَةِ» .

قُلْتُ: انْفِتَاحُ الْأَرْضِ وَتَشَقُّقُهَا عَنِ الْكَمَاءِ أَوْ
غَيْرِهَا تَقُولُ فِيهِ عَامَّتَنَا الْيَوْمَ: الْأَرْضُ مُدْبَحَةٌ .

دَبَّحَ

فِي فَصْلِ الدَّالِ الْمُهِمَلَةِ مِنْ بَابِ الْحَاءِ فِي (لِسَانِ
العَرَبِ) مَادَّةُ الْجَذْرِ: د ب ح بَعْضُ الْمَعَانِي الَّتِي
نَسْتَعْمِلُهَا فِي الْعَامِّيَّةِ الْيَوْمِ وَنَحْنُ نَنْظُرُ أَنْ فَصِيحَهَا
مِنْ مَادَّةِ الْجَذْرِ ذ ب ح بِالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ فَحِينَمَا
نَقُولُ: دَبَّحَهُمُ التَّعَبُ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ، فَهَذَا لَيْسَ
مِنَ الدَّبَّحِ، فَالدَّبَّحُ بِالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ قَطَعَ الْحُلُقُومَ
كَمَا نَعْلَمُ، وَلَكِنْ التَّدْبِيحُ بِالدَّالِ الْمُهِمَلَةِ: «تَنكِيسُ
الرَّأْسِ فِي الْمَشْيِ» كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ
مَنْظُورٍ: د ب ح: «دَبَّحَ الرَّجُلُ: حَتَّى ظَهَرَهُ، عَنْ
الْإِحْيَانِيِّ... ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: التَّدْبِيحُ خَفَضُ الرَّأْسِ
وَتَنكِيسُهُ، وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ:

لَمَّا رَأَى هَرَاوَةَ ذَاتَ عُجْرٍ

دَبَّحَ وَاسْتَحْفَى وَنَادَى يَا عُمَرُ

... وَدَبَّحَ: ذَلَّ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. الْأَزْهَرِيُّ:
دَبَّحَ الرَّجُلُ ظَهْرَهُ إِذَا ثَنَاهُ فَارْتَفَعَ وَسَطُهُ كَأَنَّهُ سَنَامٌ.
رَوَاهُ اللَّيْثُ بِالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ، وَهُوَ تَضْعِيفٌ،
وَالصَّحِيحُ بِالدَّالِ الْمُهِمَلَةِ.

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَا بِالذَّارِ دَبَّيْحٌ وَلَا دَبَّيْحٌ، بِالْحَاءِ
وَالْجِيمِ، وَالْحَاءُ أَفْصَحُهُمَا، رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ بِالْجِيمِ
وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَعْنَاهُ مَنْ يَدْبُ، وَقِيلَ دَبَّيْحٌ مَعْنَاهُ
مَا بِهِ مَنْ يُدَبَّحُ.

وَقَالَ أَبُو عَدْنَانَ: التَّدْبِيحُ تَدْبِيحُ الصَّبْيَانِ إِذَا
لَعَبُوا. وَهُوَ أَنْ يُطَاوِنَ أَحَدُهُمْ ظَهْرَهُ لِجَنِيِّ الْآخَرِ
يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ حَتَّى يَرْكَبَهُ. وَالتَّدْبِيحُ: التَّطَاطُؤُ؛

وَقَدْ كَتَبَ فِي مَادَّةِ هَذَا الْجَذْرِ أَيضًا كُلُّ مِنْ ابْنِ
فَارِسٍ فِي مَعْجَمِ (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) وَالْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي
(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَغَيْرَهُمَا. وَفِي عَصْرِنَا كَتَبَ
عَنْهَا فِي مِصْرَ د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي
(مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ).

(دَجُون) الْمَلْبُوسَاتُ (الْمُدْجُونَةُ)

فِي رِحَالِ الْأَلْفَاظِ

وَالتَّطَوُّرُ الْمَلُوثُ

الْبَنَاتُ يُرَدْنَ مِنْ بَائِعِ الْمَبْلُوسَاتِ النَّسَائِيَّةِ الْبِيسَةِ
مُدْجُونَةً وَالْبَائِعُ يَصِفُ لَهُنَّ هَذَا النَّطَاقَ النَّسَائِيَّ بِأَنَّهُ
(قَشَاطُ مُدْجُونٍ) فَمِنْ أَيْنَ اشْتَقَّتْ هَذِهِ الصَّيْغَةُ
الْوَصْفِيَّةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا التَّزْيِينُ
أَوِ التَّزْيِيدُ مِنَ التَّزْيِينِ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ...

وَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ الْمُشْتَقِّينَ لَهَا لَمَا وَصَلْتَ إِلَى
شَيْءٍ ذِي بَالٍ فَهَمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ مَرَحَلَةَ الْخَمْسِينَاتِ
مِنْ هَذَا الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ حِينَمَا كَانَتْ تَمَثَّلُ فِي دِمَشْقَ
تَرْجَمَةً لِمَسْرَحِيَّةِ (مُولِيير) عَمَلِاقِ الْمَسْرَحِ الْفَرَنْسِيِّ
فِي عَصْرِ النَّهْضَةِ وَالْإِنْبِعَاطِ الْأُورُوبِيِّ، هِيَ
مَسْرَحِيَّةُ (دُون جُوان) وَقَدْ اشْتَهَرَ صَاحِبُ
الشَّخْصِيَّةِ الْمُخَوَّرِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسْرَحِيَّةِ بِأَنَّهُ كَانَ
يَخْلُبُ أَلْبَابَ النِّسَاءِ فِيهِوَيْتُهُ فَتَتَعَدَّدُ مُغَامِرَاتُهُ
الْغَرَامِيَّةُ... وَلَمْ يَلْتَفِتْ أَحَدٌ مِنَ الشَّبَّانِ عِنْدَنَا إِلَى
تَحْلِيلِ بَعْضِ نَقَادِ مَسْرَحِ (مُولِيير) وَقَوْلِهِمْ إِنَّهُ كَتَبَ

القصر والحمراء بلفظيهما الإسباني: (الكازار) و(الهمبرا)، وأقول إني ألاحظ تَجَارَ نباتات الزينة المُستوردة يستوردون (التُورب) الأجنبي، وكأنه ليس: (التُرب) اللفظ العربي التليد..

في اللغة لا نستعمل عقولنا دائماً كما قال البيضاوي..

دَحّ والدَحّاح

(أأنت تدحني في ظهري؟ ولكنك تقول إن الجرباء دحّني وهربت! فقد شعرت بالدحّ!). والدحّ بهذا المعنى العامي فصيح أيضاً فقد ورد في (لسان العرب):

«... ودَحّ في قفاه يُدَحّ دَحّاً ودحوحاً، وهو شبهه بالدعّ، وقيل: هو مثل الدعّ سواء». وقبله: «وقال شمر: «ودَحّ فلانٌ فلاناً يدَحُّه دَحّاً، ودحاه يدحوه إذا دفعه ورَمَى به... ودَحّ في الثرى بيتاً إذا وسَّعه... وفي حديث عطاء: (بلغني أن الأرض دُحّت من تحت الكعبة)، وهو مثل: دُحيث... وفي حديث عبيد الله بن نوفل... (فنام عبيدالله فدَحّ دَحّة)؛

الدَحّ: الدَفْعُ والصَّاقُ الشيء بالأرض، وهو من قريب الدَسّ.

والدَحّ: الضرب بالكف منشورة أي طوائف الجسد أصابت... .

ودَحّ الطعام بطنه يدَحُّه: إذا ملأه حتى يسترسيل إلى أسفل. واندَحّ بطنه اندحاحاً: اتسع... قال ابن بري وهم الجوهرى... وصوابه أن يذكر في فصل: مدَح... وقد استدرّكه الجوهرى فذكره أيضاً في فصل مدَح! فوزنه افعل مثل احمرّ، وإذا جعلته في فصل: دَحّ فوزنه افعل...».

وذكره الجوهرى والأزهري وغيرهما في هذه

هذه المسرحية التي جعل بطلها (دون جوان) يموت حرقاً في النهاية، لأنّ مولير أراد أن يخفّف من هجوم المُتدّين عليه بعد أن مَسَّ بمكانة بعض المُنافقين من رجال الدين في مسرحيته السابقة (طرطوف، أو تارتوف)... وهذه الأمور لم يلتفت إليها جيل الشبان الذين كانوا في مُتّصف القرن العشرين عندنا كما قلّت..

وإنما التفتوا فقط إلى أن يشبهوا الفتى ذا المغامرات الغرامية المُتعدّدة بأنّه (دون جوان) وأنّ يشتقوا من سلوكه صفة الدجونة والبسته (مدجونة) ثم انتقلت الصفة بعد سنوات إلى صفة الألبسة النسائية التي تُعجب (دون جوان) بعد أن نُسيّت المسرحية...

وأمر مهم آخر لم يلتفت إليه أولئك الشبان، وهو أمر لغوي؛ فاسم دون جوان اسم منقول من العربية عن طريق الإسبانية، وجوان اسم ابن الشاعر القرشي المكي المخزومي عمر بن أبي ربيعة، فهو أبو جوان! وانتقل اسم جوان إلى الأندلس وصار بالإسبانية خوان لأنّ الجيم في لهجتهم تنقلب خاء أحياناً، ثم عاد بالجيم حين انتقل إلى الفرنسية واللغات الأوروبية الأخرى... ثم عاد الاسم صفة إلى عاميتنا في دمشق دون أن يعرف ناقلوه ومرحلوه ومعاودوه شيئاً عن غرائب رحلاته وتقلّباته... وهذا يذكرني بشكوى الأمير مصطفى الشهابي الذي كان رئيساً لمجمع دمشق واتحاد المجمع وعضواً في مجمع القاهرة وخلف لنا (مُعجم الألفاظ الزراعية) الذي ما يزال إلى الآن المرجع الوحيد في المصطلحات النباتية وغيرها... فقد سجّل أنّ العوام أعادوا إلينا اسم الحرشف الذي أخذته الفرنسية (أرتي شو) من العربية القديمة فسمّاه العوام: أرضي شوكي، وسمّوه الخرشف... وكذلك أعادت العوام كلاً من:

الترجمة».

منهُ ما يُريد. وفي (القاموس...) داحله: راوغه وخادعه، وماكسه وكنم ما علمه، وأخبر بغيره». قلت: هذا في عاميتنا أيضاً وخصوصاً بعد التواصل مع الحوار القصصي المصري في الأفلام والمسلسلات والفنون... وأجد ما أضيفه مما يقرب من عاميتنا أيضاً:

قلت: فأضيف من (القاموس المحيط) و(لسان العرب): «والدحل: المسترخي البطن، والكثير المال، والذاهية الخداع، والمماكس عند البيع حتى يستمكن من حاجته، والسمين القصير المندلق البطن، وقد دحل [كفرح] في الكل... و[دحل] [كمنع] وأدحل تباعد أو فر واستتر وخاف ودخل في الدحل وهو نقب ضيق فمه متسع أسفله حتى يمشى فيه». وأزيد من ابن منظور في (اللسان) عن الأزهرى صاحب (التهذيب): «يقال: دحل فلان عني وزحل أي تباعد... ويقال: دحل يدحل إذا فر وهرب».

دَحَمَه دَحْمًا

(ما بك تدحمن وتدفعنا في هذا الزحام؟ تريد أن تتركب على أكتافنا أو أن تأخذ دورنا وتفسد الصف أو الطابور؟) (والطابور في شرح القاموس جماعة العسكر).

الدحْم: الدفع المزعج بمراسية؛ من العبارات الشامية التي لم أجدها في كتب العامي والفصح اللبناني والمصرية... فلعلها مقصورة على الشام... أو على بعض أريافها... وقد وصلت إلى الألسنة في دمشق مع هجرة الريفيين إلى المذن.

وهي فصحة دقيقة لا تحتاج تصحيحاً ولا ضبطاً ولا تدقيقاً.

قلت: وابن فارس في (مقاييس اللغة) يرى أن د ح ح «أصل واحد يدل على اتساع وتبسط، تقول العرب: دحجت البيت وغيره، إذا وسعته. وأندح بطئه إذا اتسع. قال أعرابي: مطرنا لليلتين بقيتا من الشهر فاندحت الأرض كلاً...».

ومن الباب: الدخداح: القصير، سمي ليطاميه وجفوره...».

وأعود إلى ابن منظور أفصل في الدخداح: «ورجل دخدح ودخدح ودخدح ودخداح ودخداحة ودخداح ودخدحة: قصير غليظ البطن».

دَحَلَ وَدَحَلَبَ

(أ تكون الدحلمة أصلاً للدحلبة أم هي المداحلة) تقول عامتنا: دحلبته حتى هورته وجعلته يزلق في الكلام. فهل باء الدحلبة مبدلة من ميم الدحلمة تخفيفاً للفظ؟ ما الدحلمة؟ في (لسان العرب) لابن منظور كما في (القاموس المحيط): «دحلم: الدحلمة: دهورتك الشيء من جبل أو بشر وزاد في اللسان: وأنشد:

كم من عدو زال أو تدحلمما
كأنه في هوة تقحذما

تدحلم إذا تهوّر في بشر أو من جبل».

قلت: ولم أجد هذه العبارة في معاجم فصاح العاميات الأخرى مما جعلني أفكر في قربها من المداحلة مصدر الفعل داحل يداحل، وهذا ذكره أحمد رضا من لبنان في (رد العامي إلى الفصح)، وذكره د. عبد المنعم سيد عبدالعال، من مصر، في: (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا داحل فلان مع فلان حتى حقق غرضه. راوغه وخادعه حتى نال

قَالَ: وَالذُّرْدُرُ هَاهُنَا طَرَفُ اللِّسَانِ، وَيُقَالُ: هُوَ أَصْلُ اللِّسَانِ، وَهُوَ مَعْرِزُ السِّنِّ فِي أَكْثَرِ الْكَلَامِ.

قُلْتُ: «لَمْ تَأْتِنَا تُدْرِدُرُ»: هَذَا تَعْبِيرٌ عَامِّيٌّ شَامِيٌّ مَشْهُورٌ، إِذْ يُقَالُ عِنْدَنَا الْيَوْمَ (فُلَانٌ يُدْرِدُرُ إِلَيْنَا فِي كُلِّ مُدَّةٍ.. وَفُلَانٌ مَا عَادَ دَرَدَرَ عَلَيْنَا) يَقْصِدُونَ أَنَّهُ: يَذْهَبُ وَيَجِيءُ إِلَيْنَا وَيَزُورُنَا دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ غَرَضٌ ذَاتِيٌّ خَاصٌّ بِهِ لَدِينَا.. وَالْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْقَدِيمُ وَالْحَدِيثُ لَا يُعْطِي شَرْحًا لِلْفِعْلِ تُدْرِدُرُ شَدِيدَ الْوُضُوحِ.. وَخُصُوصًا بَعْضُ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ الَّتِي تَكْتَفِي مِنْ مَادَّةٍ: دَرَدَرَ بِتَرْجُمَةِ شَجَرِ الدَّرْدَارِ، (كَالْمُدْرَسِيِّ).. أَوْ تُقَيَّدُ مَعْنَى الْفِعْلِ «دَرَدَرَ الْبُسْرَةَ: ذَلَكَهَا بِدُرْدُرِهِ وَلَاكَهَا». كَمَا فِي (الْمُنْجِدِ)، عَنْ (اللِّسَانِ..). وَلَكِنْ هَذَا الْقَيْدُ الَّذِي حُصِرَ مَعْنَى الْفِعْلِ بِهِ فَصَارَتْ الْمَعَانِي الْأُخْرِيَّاتُ مِنَ الْغِلْطِ! لَمْ يَكُنْ مُؤَلَّفُو الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ يَقْصِدُونَ مِنَ الْخَضَرِ وَإِنَّمَا كَانُوا يَأْتُونَ بِهِ مِثَالًا عَلَى طَرِيقَةِ اسْتِخْدَامِ بَعْضِ مَعَانِي الْكَلِمَةِ، وَ(اللِّسَانِ..). ذَاتُهُ اسْتَشْهَدَ بِحَدِيثِ ذِي الثُّدَيَّةِ وَشَرْحِهِ، فَإِذَا هُوَ يَصِلُ فِي هَذَا الشَّرْحِ إِلَى مَا يُقَارِبُ الْمَعْنَى الْعَامِّيَّ الشَّامِيَّ لِلْفِعْلِ: دَرَدَرَ إِذْ قَالَ: «وَفِي حَدِيثِ ذِي الثُّدَيَّةِ الْمَقْتُولِ بِالنَّهْرَوَانِ: (كَانَتْ لَهُ ثُدَيَّةٌ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدُرُ) أَيُّ: تَمَزَّمَرُ وَتَرَجَّرُجُ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ، وَالْأَصْلُ تَدْرَدُرُ، فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ تَخْفِيفًا؛ وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا كَانَتْ عَظِيمَةَ الْأَلْيَتَيْنِ فَإِذَا مَشَتْ رَجَفَتَا: هِيَ تُدْرِدِرُ..». وَقَبْلَ ذَلِكَ أَيْضًا حِينَ شَرَحَ ابْنُ مَنْظُورٍ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي مُعَلَّقَتِهِ (قَفَا بَنُوكَ..):

دَرِيرٌ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ

تَتَابِعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ

يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي: (لِسَانِ الْعَرَبِ) كَمَا فِي: (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَكَذَا فِي: (مُعْجَمِ مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ:

«الدَّخْمُ: الدَّفْعُ الشَّدِيدُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: دَحَمَهُ دَحْمًا: إِذَا دَفَعَهُ، قَالَ رُأْبَةُ:

مَا لَمْ يُبْجُ بِأَجُوجَ رَدْمٌ يَدْحَمُهُ

أَيِ يَدْفَعُهُ؛ وَمِنْهُ سَمِيَ الرَّجُلُ دَحْمَانٌ وَدَحِيمًا. وَالدَّخْمُ: النِّكَاحُ. وَدَحَمَ الْمَرْأَةَ يَدْحَمُهَا دَحْمًا: نَكَحَهَا؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: (أَنْطَأُ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكَرًا)؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: هُوَ النِّكَاحُ وَالْوَطْءُ بِدَفْعٍ وَإِزْعَاجٍ؛ وَانْتِصَابِهِ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: (وَذَكَرَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَقَالَ: إِنَّمَا يَدْحَمُونَهُنَّ دَحْمًا). وَهُوَ مِنْ دَحَمَ فُلَانٍ؛ أَيِ: مَنْ أَصْلَاهُ وَشَجَرَتْهُ؛ عَنْ كِرَاعٍ. وَقَدْ سَمَوْا دَحْمًا وَدَحِيمًا وَدَحْمَانًا. وَدَحْمَةُ اسْمُ امْرَأَةٍ.

وَفِي: دَخَمَ: قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَيْضًا فِي (اللِّسَانِ..): «الدَّخْمُ: ضَرْبٌ مِنَ النِّكَاحِ، قِيلَ هُوَ دَفْعٌ فِي إِزْعَاجٍ؛ دَحَمَهَا يَدْحَمُهَا دَحْمًا: وَالحَاءُ الْمُهِمْلَةُ لُغَةٌ».

قُلْتُ: فَالْعَامِيَّةُ أَخَذَتْ هَذِهِ اللُّغَةَ مِنَ الْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ، وَلَمْ أَسْمَعْهَا بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ.

[إِحَالَةٌ: الدَّرَاقُ وَالدَّرَاقِنُ إِلَى: خ وَخ بِعنوان: الخوخ والدَّرَاق].

دَرَدَرَ

يَسْتَشْهَدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَيُتَابِعُهُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ..). يَقُولُ «الرَّاجِزُ:

أُقْسِمُ إِنْ لَمْ تَأْتِنَا تُدْرِدُرُ

لِيُقْطَعَ مِنْ لِسَانِ دُرْدُرٍ

دَرَزُ أَطْرَافِ الثَّوْبِ وَدَرَزُ الْحَبِّ فِي عَرْنُوسِ الدَّرَّةِ

يُقَالُ عِنْدَنَا: الدَّرَزُ: الْخِيَاطَةُ الدَّقِيقَةُ الْمُتَعَمَّةُ بِالْعُرْزِ الْمُصَغَّرَةِ الَّتِي صَارَتْ تُوَدِّي بِمَكْنَةِ الْخِيَاطَةِ الْأَلْيَةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، فَتَخَصَّصَتْ خِيَاطَةُ الْمَكْنَةِ ذَاتِ الْإِبْرَةِ بِالدَّرَزِ غَيْرِ الْيَدَوِيِّ وَغَيْرِ اسْتِعْمَالِ أَصَابِعِ يَدِ الْخِيَاطِ وَالْخِيَاطَةِ فِي تَحْرِيكِ الْإِبْرَةِ فِي الْخِيَاطَةِ الْيَدَوِيَّةِ. وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزِ أِبَادِي: «وَدُرُوزُ الثَّوْبِ مَعْرُوفَةٌ.. مُعَرَّبٌ.. وَأَوَّلَاذُ دَرَزَةٍ: الْخِيَاطُونَ وَالْحَاكَةُ» وَيُسْتَدْرِكُ عَلَيْهِ الزَّيْدِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِ (التَّاجِ..): «دَرَزُ الْخِيَاطِ الدَّرُوزُ؛ أَي: دَقَّقَهَا.» وَكَذَلِكَ فِي (اللسان..): لَابِنُ مَنْظُورٍ، وَفِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ..): لِلخَفَاجِيِّ.

وَنَقُولُ، فِي الشَّامِ أَيْضًا: عَرْنُوسُ^(١) الدَّرَّةِ مَدْرُوزٌ

«الدَّرِيرُ مِنَ الْخَيْلِ وَالذَّوَابِّ: السَّرِيعُ..
وَالدَّرَدَرِيُّ: الَّذِي يَذْهَبُ وَيَجِيءُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ...
وَأَشَدُّ أَبُو الْهَيْثَمِ:

لَمَّا رَأَتْ شَيْخًا لَهَا دَرَدَرِي

فِي مِثْلِ خَيْطِ الْعَيْنِ الْمُعَرِّي

وَالْمُعَرِّي: الَّذِي جُعِلَتْ لَهُ عُرْوَةٌ.

... وَدَرَزُ الطَّرِيقِ: قَصْدُهُ وَمَتْنُهُ.. وَمَدْرَجَتُهُ..

وَدَرَزُ الرِّيحِ مَهَبُهَا.

... وَالدَّرَدَرَةُ: حِكَايَةُ صَوْتِ الْمَاءِ إِذَا انْدَفَعَ فِي بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ. وَالدَّرْدُورُ: مَوْضِعٌ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ يَجِيشُ مَأْوُهُ لَا تَكَادُ تَسْلُمُ مِنْهُ السَّفِينَةُ؛ يُقَالُ: لَجَجُوا فَوَقَعُوا فِي الدَّرْدُورِ. الْجَوْهَرِيُّ: الدَّرْدُورُ: الْمَاءُ الَّذِي يَدُورُ وَيَخَافُ مِنْهُ الْعَرَقُ.

... وَأَصْلُ الدَّرِّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ اللَّيْنُ.

قُلْتُ: فِي أَصْلِ الْمَادَّةِ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَعُودَ إِلَى ابْنِ فَارِسٍ فِي (مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) الْمُخْتَصَّ بِهِ، وَفِيهِ: «الدَّالُ وَالرَّاءُ فِي الْمُضَاعَفِ يَدُلُّ عَلَى أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا تَوَلَّدَ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَالثَّانِي اضْطِرَابٌ مِنْ شَيْءٍ. فَالْأَوَّلُ دَرُّ اللَّبَنِ.. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: (لَا دَرَّ دَرَّةً). لَا كَثُرَ خَيْرُهُ... وَالْآخَرُ: الدَّرْدِيرُ مِنَ الذَّوَابِّ... وَالدَّرْدَرُ مَنَابِتُ أَسْنَانِ الصَّبِيِّ. وَهُوَ مِنْ: تَدَرَدَرَتِ اللَّحْمَةُ تَدَرْدَرًا: إِذَا اضْطَرَبَتْ، وَدَرَدَرَ الصَّبِيُّ الشَّيْءُ: إِذَا لَاكَهُ يُدَرْدِرُهُ..».

قُلْتُ: وَهَذِهِ أَيْضًا فِي عَامِيَّةِ دِمَشقَ.. فنَقُولُ: (تَدَرَدَرَتِ اللَّحْمَةُ وَدَرَدَرَ الصَّبِيُّ الْأَكْلَ وَهُوَ يَلُوكُهُ).

وَفِي مُعْجَمِ (مَتْنِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِيِّ: دَرَرُ: «وَالْأَصْلُ فِي الْمَادَّةِ الْحَرَكَةُ كَمَا يَظْهَرُ مِنَ التَّنْظَرِ فِي جَمِيعِ مَعَانِيهَا».

(١) عَرْنُوسُ الدَّرَّةِ: وَأَسْمُهُمْ فِي التَّقْيِيسِ وَالْخَرَائِجِ وَالْمُتَسَلِّمَاتِ الْمَصْرِيَّةِ يُسَمُّونَهُ بِالْكُورِ وَيَجْمَعُونَهُ عَلَى: (كُورَان)، وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ: وَلِسَانُ الْعَرَبِ: عَمَّ ط. وَ. الْمَطْرُوفُ: النَّظَرُ وَالْمُتَابَعَةُ وَتَعَمُّلُ الدَّرَّةِ وَغَدَقُ النَّجَلَةِ. وَجَمْعُهَا: (الْمُعْجَمُ الرَّسِيطُ) عَلَى: أَقْطَاءٍ، وَفِي (الْمُعْجَمِ الرَّسِيطِ) فِي عِبَارَةِ الْعَرَنَانِ الَّذِي هُوَ «أَنْفُ الْخَيْلِ» وَفِي (أَوْشَعِيَّةِ) مِنْ جَسَبٍ وَبَحْوٍ يُجْعَلُ عَلَيْهِ سَائِجُ الْقَطْرِ لِلْعُزْلِ نَوَافِلُ جَمْعُهُ: الْعَرَانِسُ وَغَرَانِسُ الدَّرَّةِ: صَفْوَةُهَا. وَالدَّرَانِسُ (الْعَرَبِيُّوسُ) فِي الدَّرَجَةِ السَّامِيَةِ، يَقُولُ فِيهَا: نَوَافِلُ مَعْلُوفٍ فِي (الْمُتَّحِدِ) الطَّبْعَةُ السَّامِيَّةُ عَشْرَةٌ مِائَةً ١٩٥٦م. «الْعَرَانِسُ» وَمِنْهُ عَرَانِسُ الدَّرَّةِ وَغَدَقُ الْمُؤَلَّدِينَ وَالْعَامَّةُ يَقُولُ (الْعَرَبِيُّوسُ) وَلَكِنْ الْعَرَبِيُّوسُ فِي (اللسانِ الْعَرَبِ) لَابِنِ الْمَطْرُوفِ وَفِي (التَّاجِ) لِلزَّيْدِيِّ: هُوَ الْعَرَبِيُّوسُ وَالْعَرَنَانِسُ: وَهُوَ طَائِفٌ كَالْجَمَامَةِ لَا يَشْعُرُ بِهِ حَسِي يَطْرُقُ مِنْ تَحْتِ قَدَمِكَ فَيَفْرَعُكَ، وَلَمْ يَذْكُرُوا الدَّرَّةَ فِي رِجَالِ بْنِ سَيِّدٍ وَلا حِطَّتْ أَنْ (اللسانِ) ذكر في م. ط. د. «سَبَلُ الدَّرَّةِ» وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) «سَبَلُ الدَّرَّةِ»

فالعامة أَخَذَتْ بالسَّيْنِ إِحْدَى اللَّغَتَيْنِ، فكلَّامُها من الفصيح».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «ورجل دَعَسَ كِمِدْعَسٍ. ورجل مُدَاعَسٌ: مُطَاعِنٌ والدَّعْسُ: شِدَّةُ الوَطْءِ. وَدَعَسَتِ الإِبِلُ الطَّرِيقَ تَدْعَسُهُ دَعْسًا: وَطِئَتْهُ وَطْأً شَدِيدًا. والدَّعْسُ: الأثر، وقيل: هُوَ الأثرُ الحديثُ البَيِّنُ.

وطريقٌ دَعَسٌ ومِدْعَاسٌ ومَدْعُوسٌ: دَعَسَتْهُ القوائمُ وَوَطِئَتْهُ وَكَثُرَتْ فِيهِ الآثَارُ. يُقَالُ: رَأَيْتُ طَرِيقًا دَعْسًا أَي: كَثِيرَ الآثَارِ. والمَدْعُوسُ فِي الأرضين: الذي قَدْ كَثُرَ فِيهِ النَّاسُ وَرَعَاهُ المَالُ حَتَّى أَفْسَدَهُ وَكَثُرَتْ فِيهِ آثَارُهُ وَأَبْوَالُهُ، وَهُمْ يَكْرَهُونَهُ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَهُمْ أَثَرٌ سَحَابَةٌ لَا يَجِدُونَ مِنْهَا بَدَأًا.

والمِدْعَاسُ: الطَّرِيقُ الذي لَيْتَهُ المَارَّةُ...

... وَدَعَسْتُ الوِعَاءَ: حَشَوْتُهُ...

وَأَرْضٌ دَعْسَةٌ وَمَدْعُوسَةٌ: سَهْلَةٌ.

وَأَدْعَسَةُ الحَرُّ: قَتْلُهُ.

وفي التَّوَادِرِ: رَجُلٌ دَعُوسٌ وَغَطُوسٌ وَقَدُوسٌ وَدَقُوسٌ؛ كُلُّ ذَلِكَ فِي الاسْتِقْدَامِ فِي العَمَرَاتِ والحروب». ا.هـ. ابن منظور.

قُلْتُ: فَإِذَا وَازَنَّا بَيْنَ الدَّعْسِ العَامِيَةِ الفَصِيحَةِ، وَبَيْنَ الدَّهْسِ (بالهاء) التي اخْتَارَهَا الإِعْلَامِيُّونَ لَدُنَّا بَدَلًا مِنَ الدَّعْسِ بِالسَّيْنِ أَوْ بغيرِها، فَإِنَّا نَجِدُهَا لَا تُعَبَّرُ بِالدَّقَّةِ التي نَجِدُهَا فِي الدَّعْسِ. ففي (لسان العرب) عن... «الليث: الدَّهْسَةُ لَوْنٌ كَلَوْنِ الرَّمَالِ وَالْوَانِ المِغْزَى... ابنُ سَيِّدَةٍ: الدَّهْسَةُ لَوْنٌ يعلوه أدنى سواد يكونُ فِي الرَّمَالِ والمَعَزِ. وَرَمَلٌ أَدَهَسُ بَيْنَ الدَّهْسِ، والدَّهَاسُ مِنَ الرَّمَلِ: مَا كَانَ كَذَلِكَ لَا يُنْبِتُ شَجَرًا وَتَغِيْبُ فِيهِ القَوَائِمُ... وَقِيلَ هُوَ كُلُّ لَوْنٍ سَهْلٍ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ رَمَلًا وَلَيْسَ بِتَرَابٍ

دَرَزًا بِالحَبِّ، أَوْ غَيْرُ مَدْرُوزٍ بِهِ ففِيهِ فَرَاعَاتٌ وَخَلَاءٌ مَا بَيْنَ حُبُوبِ العَرْنُوسِ: أَي: (العِرْنَاسِ أَوْ المِطْوِ) فِي المَعْجَمِ القَدِيمِ، وَفِي لَهْجَةِ لَبْنَانَ (شَمَّوْطُ الدُّرَّةِ) وَفِي مِصْرَ (كُوزُ الدُّرَّةِ) وَهِيَ أَسْمَاءُ لِسُنْبُلِ الدُّرَّةِ الَّذِي يَحْمِلُ حُبُوبَهَا صُفُوفًا مَدْرُوزَةً دَرَزًا.

وَأَحْسَبُ أَنَّ اكْتِفَاءَ بَعْضِ المَعَاجِمِ بِمَعَانٍ أُخْرَى لِلدَّرَزَةِ بَعِيدَةٌ عَنْ هَذَا المَعْنَى المُنْدَاوِلِ فِي عَصْرِنَا، وَأَنَّ حَذْفَهَا هَذَا المَعْنَى كَمَا فَعَلَ الرَّازِي فِي (مَخْتَارِ الصَّحَاحِ) وَأَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ فِي (مَعْجَمِ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ)؛ مِمَّا أَوْهَمَ بَعْضَهُمْ أَنَّ دَرَزَ الخِيَاطَةِ مَعْنَى غَيْرِ وَارِدٍ.

دَعَسَ

فِي الشَّامِ يُقَالُ: (دَعَسَ عَلَى الأَرْضِ) وَدَعَسَهُ أَقْرَبَاؤُهُ فَأَخَذُوا حُقُوقَهُ... الخ وَأَيْضًا يَقُولُونَ (دَعَسَتْهُ السَّيَّارَةُ)، وَ(دَعَسَهُ القِطَارُ) وَفِي فَصِيحِ إِعْلَامِهِمُ المُعَاصِرِ: دَهَسَهُ!، مَعَ أَنَّهَا بِالْعَيْنِ قَدْ تَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى المَعْنَى المَقْصُودِ. وَلَيْسَ بِالِهَاءِ... كَمَا سَنَرَى:

فَقَدْ أوردَهَا أَحْمَدُ رِضَا العَامِلِيُّ فِي (رَدِّ العَامِيِّ إِلَى الفَصِيحِ): «وَالدَّعْسُ عِنْدَهُمْ وَطْءُ الأَرْضِ بِشِدَّةٍ، وَالأَرْضُ مَدْعُوسَةٌ: كَثُرَ وَطْءُ الأَقْدَامِ وَالحَوَافِرِ وَالأَخْفَافِ.

وَجَاءَ فِي اللُّغَةِ: دَعَثَ الأَرْضَ وَطِئَهَا شَدِيدًا. وَجَاءَتْ فِي كَلَامِهِمْ أَيْضًا بِالسَّيْنِ فَقَالُوا: دَعَسَهُ بِمَعْنَى: دَعَثَهُ. قَالَ فِي (اللِّسَانِ): الدَّعْسُ شِدَّةُ الوَطْءِ. وَدَعَسَتِ الإِبِلُ الطَّرِيقَ تَدْعَسُهُ دَعْسًا: وَطِئَتْهُ وَطْأً شَدِيدًا.

قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

وَمَنْهَلٍ دَعَسُ آثَارِ المَطِيِّ بِهِ

تَلَقَّى المَخَارِمَ عَرْنِيًّا فَعَرْنِينَا

ولا طين؛ قال ذو الرُّمَّة:

جاءت من البيض زُغراً، لا لباس لها
إلا الدهاس، وأُمّ برة وأب

... وأذهس القوم: ساروا في الدهس...

وفي الحديث [الشريف]: (أقبل من الحديبية
فنزل دهاساً من الأرض).. ورَجُلٌ دهاسُ
الخلق؛ أي: سهل الخلق دمه، وما في خلقه
دهاسة.

دَعَك

دَعَكُه، عندنا في دمشق، كما هو في أصل اللغة:
بمعنى: ألأنه ودلّكه ومَعَكُه معكاً، ولكن في لبنان
يقول أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى
الفصح): «يقولون: دَعَك فلاناً ومَعَكُه إذا ضربه
بعضاً أو بغيرها...»

وأما: (دَعَدَكه) فإنما كانت الزيادة لإفادة التكرار
بمعنى: دَعَكه مرّة بعد أخرى.

ويلاحظ في كلام العامة أن دَعَكه أشدّ من
دَعَدَكه، فالأولى للضرب الشديد والثانية للضرب
الخفيف المتكرّر. ويقولون: دَعَدَك المهر إذا
أراضه على الركوب عليه شيئاً فشيئاً، ويراد به
التمرين. ويقولون أيضاً لهذا المعنى كَبَسَه وَلَيَّنَ
ظَهَرَه. ومن المجاز في عاميتنا: «الرجل
المدعوك: من أحكمته التجارب فهو غير مُغفل»
كما قال شفيق جبري^(١).

ويقول الأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل
في ردّ العامي إلى الأصل) ص ١٠٧: «... ودَعَك
الشيء في التراب: مرّغه، وهذا من الفصح».
وأتوسّع في معاني الدَعَك الفصيحة لعلها تشمل
ما في العاميات المُخْتَلَفَة:

يقول ابن منظور في (لسان العرب):

«دَعَك التّوب باللبس دَعَكاً: ألأن خُسْتَهُ. ودَعَك
الخَصَم دَعَكاً: لَيَّنَهُ ودَلَّلَهُ ومَعَكُه مَعَكاً. ورَجُلٌ
مدَعَكٌ ومُدَاعِكٌ: شديد الخصومة. وتداعك
الرجلان في الحرب؛ أي: تمرّسا. ورَجُلٌ دَعَكٌ؛
أي: مَحَكٌ. وتداعك القوم: اشتدت الخصومة
بينهم. ودَعَكَه في التراب: مرّغه. والدَعَك مثل
الدَّلَك. ودَعَك الأديم دَعَكاً: دَلَّكَه وَلَيَّنَهُ. وأرضٌ
مدعوكَة: كثر بها الناس ورُعاة الإبل حتّى
أفسدوها، وكثرت فيها آثارهم وهم يكرهونها،
إلا أن يجمعهم أثر سحابة لا بُدّ لهم منها...
ويقال: تنحّ عن دَعَكَة الطريق... قال ابن بري:
الدَعَك: الضّعيف الهزأة، قال عبدالرحمن بن
حسان وكان لعمر بن الأهتم ولدٌ مَلِيحُ الصّورة
وفيه تأنيث فقال:

قُل للذي كاد، لولا خطّ لحيته

يكون أنثى عليه الدّر والمسك

هل أنت إلا فتاة الحيّ إن أمِنوا

يوماً، وأنت، إذا ما حاربوا دَعَك

والدّعكاية: الكثير اللحم، طال أو قصّر؛ قال

ابن بري: والدّعكاية القصير، قال الراجز:

أما ترينني رجلاً دُعكايه

عكوكاً إذا مشى دُرُحايه

أنوء للقيام آها آيه

أمشي رويداً تاه تاه تايه

فقد أروغ ويحك الجدايه

(١) انظر في مقال شفيق جبري (المجاز في لغة العامة)
في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» العدد
الرابع من المجلد السابع والأربعين الصادر في
شهرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٧٢م. ومضام سنة
١٣٩٢هـ.

زعمت أن لا أحسن الحدايه،
فيايه أيايه أيايه.

دغدغ

الدَّغْدَغَةُ في عاميتنا كما هي في الفصح، ولأنها
بغير مشكلات في المعجم العربي التليد أكتفي بما
في (.. الوسيط): فهو مُعْجَمٌ مَجْمَعُ القاهرة،
ويروي عن (اللسان.. والقاموس.. والتاج..):
«دَغْدَغُ الصَّبِيِّ: زَغَزَغُهُ. ويُقال: دَغْدَغُ فلاناً
بكلمة: طَعَنَ عليه».

وَدَغْدَغَ عِرْضَهُ: طَعَنَ في حَسَبِهِ.

الدَّغْدَغَةُ: حَزَكَةٌ في نَحْوِ الإِبْطِ والبُضْعِ أو في
الأخْمَصِ يَحْدُثُ عنه أفعالٌ المَدَغْدَغُ: اسم مفعول
من دَغْدَغَهُ. ويُقال: فلانٌ مَدَغْدَغٌ: مَغْمُورٌ في
حَسَبِهِ أو نَسَبِهِ.

الدَّغْرِي

العبارة العامية (الدَّغْرِي) بمعنى الاستقامة
والمُسْتَقِيم، وهي العبارة التي شُكِّلَ منها عنوان
المُسَلْسَلِ المشهور للفنان دُرَيْدٍ لحام هل تطوَّرت
من الفعل: «دَغَرَ عَلَيْهِ يَدَغُرُ دَغْرًا وَدَغْرِي كَدَغْوِي:
اقتَحَمَ من غيرِ تَبَتُّ، والاسمُ الدَّغْرِي» كما في
المُعْجَمِ التَّليدِ مثل (لسان العرب) لابن منظور
الذي أَسْتَكْمِلَ الخِيَارَ منه للقول المناسبة
لملاحظة تطوُّر المعنى: «وَزَعَمُوا أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ
لِوَلَدِهَا: إِذَا رَأَتْ الْعَيْنَ الْعَيْنَ فَدَغْرِي وَلَا صَفِّي،
وَدَغْرَ وَلَا صَفَّ.. تقول: إِذَا رَأَيْتُمْ عَدُوَّكُمْ فَادَغَرُوا
عليهم أَيُّ اقْتَحِمُوا واحْمِلُوا وَلَا تُصَافُوهُمْ.. وَدَغَرَ
عليه: حَمَلَ... [قلت وفي العامية يُقال في مثل
هذا الموقف: اهْجُمُوا (دَغْرِي)...] وَأَكْمِلِ التَّغْل
من (اللسان..):

والدَّغْرُ: غَمَزُ الحَلْقِ من الوجع الذي يُدْعَى

العُدْرَةُ. وَدَغَرَ الصَّبِيُّ يَدَغُرُهُ دَغْرًا: وهو رَفَعُ وَرَمٍ
في الحَلْقِ. وفي الحديث أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ
لِلنِّسَاءِ: «لَا تُعَذِّبْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِالدَّغْرِ»؛ .. فَتَدْخِلِ
المرأة أَصْبَعَهَا فَتَرْفَعُ بِهَا ذَلِكَ المَوْضِعَ
وَتَكْبِسُهُ... [قُلْتُ فيقال عندنا: لَا تُعَذِّبِي الْوَلَدَ
وَتَدْخِلِي إصْبِعَكَ في فَمِهِ دُغْرِي...].

والدَّغْرُ: تَوَثُّبُ الْمُخْتَلِسِ وَدَفْعُهُ نَفْسَهُ عَلَى المَتَاعِ
لِيَخْتَلِسَهُ؛ ومنه حديثُ عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: (لَا
قَطْعَ في الدَّغْرَةِ) وهي الخَلْسَةُ؛ قال أبو عُبَيْدٍ: وهو
عندي من الدَّفْعِ أَيضًا لِأَنَّ الْمُخْتَلِسَ يَدْفَعُ نَفْسَهُ عَلَى
الشَّيْءِ لِيَخْتَلِسَهُ.. الدَّغْرُ في الفَصِيلِ أَنْ لَا تَرْوِيَهُ
أُمُّهُ فَيَدَغُرَ في ضَرْعِ غيرها، فقال: عليه الصلاة
والسَّلام: (لَا تُعَذِّبْنَ أَوْلَادَكُنَّ بِالدَّغْرِ وَلَكُنَّ
أَرْوِيَنَّهُمْ لَيْلًا يَدَغُرُوا في كُلِّ سَاعَةٍ وَيَسْتَجِيعُوا).
وهذا كُلُّهُ وَارِدٌ لَدَى الزَّيْدِيِّ في (التَّاج..) وَيُضَيَّفُ
في (مُسْتَدْرَكِهِ..): «.. وَقَرَأْتُ في الحِمَاسَةِ
لخَارِجَةَ ابْنِ ضِرَارٍ المُرِّي:

أَخَارَجَ مَهَلًا أَوْ سَفَهَتْ عَشِيرَةَ

كَفَفَتْ لِسَانَ السَّوِّءِ أَنْ يَتَدَغَّرَا

وَفَسَّرُوهُ وَقَالُوا: أَيُّ: يَتَعَوَّدُ». قُلْتُ وفي كُلِّ
هذه المعاني يُقال عندنا: دغري..؛ كَفَفَتْ لِسَانَ
السَّوِّءِ دُغْرِي، وَهَجَمَ الفَصِيلُ الجَائِعُ عَلَى الضَّرْعِ
دغري و... واخْتَلَسَ الْمُخْتَلِسُ دغري..

قُلْتُ: أهو القَصْدُ المُبَاشَرُ والمُهْجُومُ عَلَى خَطِّ
مُسْتَقِيمٍ رَأْسًا وَدُونَ لَفٍّ أَوْ دَوْرَانٍ حَوْلَ الهَدَفِ،
مِمَّا أَدَّى إِلَى تَطَوُّرِ المعنى عَلَى هذا المَسَارِ وَإِلَى
هذه النَّاتِجِ حَتَّى قِيلَ لَنَا: (احْكِ الدَّغْرِي) أَيِ اهْجُمِ
عَلَى الحَقِيقَةِ الصَّرِيحَةِ في حَدِيثِكَ... فَلَا تُرَاوِغْ
وَلَا تُحَاوِلِ المِرَاءَ.. أَوِ التَّهَرُّبَ من صَرَاخَةِ
الحديث عن الحَقِيقَةِ.. وفي (أَسَاسِ البَلَاغَةِ):
لِلزَّمْخَشَرِيِّ:

«أصل الدَّغَر: الدَّفْع».

وكذلك أصل المَعْنَى في أغلب المعاجم ..

وكذلك في (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«د غ ر: أصل واحد؛ وهو الدَّفْع والتَّقْحُم في الشيء... ودَغَرَت القوم، إذا دَخَلَتْ عليهم. وكلام لهم، يقولون: (دَغَرًا لا صَفًا) يقول: ادغروا عليهم، لا تُصافوهم...».

وإذا كان من المُحْتَمَل أن تكون (الدُّغري) داخلَةً عَلَيْنَا من التُّرْكِيَّة، فأنا أَسْتَبْعِد أن تكون دَخِيلَةً غَرِيبَةً؛ لأنَّ من المُحْتَمَل أيضًا أن تكون التُّرْكِيَّة قَبَسَتْهَا من الفعل العَرَبِيّ دَغَرَ يَدَغُرُ كما رأينا. فَنَعُدُّ من الألفاظ الرَّاحِلَة المُتَنَقِّلَة...

وكثيرٌ من المعاجم الحديثة تُهْمِل ذكر (الدُّغري) ولكن بطرس البستاني في (مُحِيط المُحِيط) وفي ط مكتبة لبنان ببيروت بعد أن يذكر أهم ما في مادة د غ ر؛ يرى أن:

«الدُّغري في كلام العامة تحريف (الطُّوغري) بالتُّرْكِيَّة ومَعْنَاهُ: الصَّحِيحُ والمُسْتَقِيم...».

ويذكرها أحمد أبو سعد في ص ٢٥٢ من (قاموس المُصْطَلَحَات والتَّعَابِير الشَّعْبِيَّة) ط ١ مكتبة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧ م. وفيه:

«دُغري: (من التُّرْكِيَّة كما قال الأب روثايل نَحْلَة في (غرائب اللهجة اللُّبْنَانِيَّة السُّورِيَّة) سنة ١٩٦٢ م (الصفحة ١١٢) صِفَةُ الشَّخْصِ المُسْتَقِيم».

أما حليم دموس في (قاموس العوام) (١) فَيَرى أَنَّهَا لَفْظَةٌ فَارْسِيَّة بِمَعْنَى: «مُسْتَقِيم أو رَاسًا أو تَوًّا أو بِإِخْلَاص». قُلْتُ: ولكني لم أجدها في (قاموس الفارسيَّة) تأليف د. عبدالتَّعِيم حَسَنِين.

الدَّغْمَرَة

تقول عَوَامُ الشَّام: (دَغْمَرَنِي فَوَرَّطَنِي بِأَقْوَالٍ

وأفعالٍ غَيْرٍ وَاضِحَةٍ وَلَيْسَ فِيهِمَا مَصْلَحَتِي ثُمَّ ظَهَرَتْ لِي الْحَقِيقَةُ وَإِذَا أَنَا مُتَوَرِّطٌ وَمُدَّغَمَرٌ...).

والدَّغْمَرَة فَصِيحَة وَهِيَ بِمَعْنَى الْخُلْطِ فِي (لسان العرب): «والدَّغْمَرَة: تَخْلِيطُ اللَّوْنِ وَالْخُلُقِ، قَالَ رُؤْبَة:

إِذَا امْرُؤٌ دَغْمَرَ لَوْنَ الْأَذْرَنِ

سَلَّمْتُ عِرْضًا لَوْنُهُ لَمْ يَذْكَنْ

الأَذْرَن: الْوَسِخ. لَمْ يَذْكَنْ: لَمْ يَتَّسَخ...

وَرَجُلٌ دَغْمُور: سَيِّئُ النَّاءِ. وَرَجُلٌ مُدَّغَمَرُ الْخُلُقِ أَي: لَيْسَ بِصَافِي الْخُلُقِ وَرَجُلٌ دَغْمَرِيٌّ وَفِي خُلُقِهِ دَغْمَرَةٌ أَيْ: شَرَّاسَةٌ وَلُؤْمٌ، قَالَ الْعَجَّاج:

لَا يَزِدْهِنِي الْعَمَلُ الْمَفْزِي

وَلَا مِنْ الْأَخْلَاقِ دَغْمَرِيٌّ

والدَّغْمَرِي: السَّيِّئُ الْخُلُقِ، وَكَذَلِكَ الدَّغْمُور بِالذَّال، الْحَقُودُ الَّذِي لَا يَنْحَلُّ حَقْدُهُ.

وَدَغْمَرَ عَلَيْهِ الْخَبَرَ: خَلَطَهُ. وَالْمُدَّغَمَرُ: الْخَفِيُّ».

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «دَغْمَرْتُ الْحَدِيثَ، إِذَا خَلَطْتَهُ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي قَوْلِهِ:

وَلَمْ يَكُنْ مُؤْتَشَبًا دَغْمَارًا (٢)

قَالَ: الْمُدَّغَمَرُ: الْخَفِيُّ. وَهَذِهِ مَنْحُوْتَةٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ: مِنْ دَغَمَ، يُقَالُ: أَدَغَمْتَ الْحَرْفَ فِي الْحَرْفِ إِذَا أَخْفَيْتَهُ فِيهِ، وَقَدْ فَسَّرْنَاهُ. وَمِنْ دَغَرَ: إِذَا دَخَلَ عَلَى الشَّيْءِ...».

(١) طبع (قاموس العوام) تأليف حليم دموس في دمشق سنة ١٩٢٢ م. بمطبعة الترفيق.
(٢) لم ترد كلمة دغمار في المعاجم المتداولة ولم أعثر على ما يعنى هذا الشاهد في مرجع آخر خاص بمحقق (المقاييس) عبد السلام محمد هارون.

وأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) يَرْبُطُ بَيْنَ «... دَعْمَرٍ وَدَخْمَرٍ وَدَخْمَسَ...» فهي تَصْلُحُ لِمَعْنَى واحدٍ.

ولويس معلوف يَذكر في (المُنْجِد) صِيغَةَ جَمْعٍ لِلدَّعْمَرِي فيقول: «الدَّعَامِرُ أَرْدَالُ الْقَوْمِ».

دَفَرٌ وَدَفَرٌ

عوامنا تُلَقَّبُ الذي يُسَاعِدُ اللصوصَ بإخفاءِ مسروقاتهم وتصريفها لِحَاجَتِهَا عن أصحابها؛ يَلْقَبُ: المَدْفَرُ؛ لِأَنَّهُ يُدْفَرُ المَسْرُوقَاتِ، كَأَنَّ لَهَا رائحةً فاسدةً فينبغي إخفاؤها لِأَنَّهَا دَفِرَةٌ أَي نَيْتَةٌ الرَّائِحَةِ كما في المعجم التَّراثِي (المصباح المنير...) لِلْفَيَّومِيِّ: «دَفِرَ الشَّيْءُ دَفَرًا فَهُوَ دَفِرٌ - من باب: تَعَبَ [أَي: مضارعه يدْفَرُ، مفتوحُ الفاء: عَيْنُهُ]-: أَتَتَنَّتْ رِيحُهُ. وَادْفَرَّ - بِالْأَلِفِ - لُغَةً، وَالدَّفَرُ - وَزَانُ فَلَسَ - اسْمٌ مِنْهُ؛ يُقَالُ: فِيهِ دَفَرٌ أَي نَتْنٌ، وَيُقَالُ لِلْجَارِيَةِ إِذَا شَتِمَتْ: يَا دَفَارِ، أَي مُتَيْتَةِ الرِّيحِ كَنَاءَةً عَنِ خُبْنِ الْخَبْرِ وَالْمَخْبِرِ». ومثل ذلك في صِحاح الجوهري.

وفي (لسان العرب) لابن منظور... «وَرَجُلٌ أَدْفَرُ وَدَفِرٌ... والدَّفَرُ: التَّنُّ والدُّودُ، والدَّفَرُ: الدُّلُّ... قال: ولا أعرفُ هذا الفرقَ إِلَّا عن ابن الأعرابي... قال نافعُ بنُ لَفيطِ الفَقْعَسِيِّ:

وَمُؤُولِي أَنْضَجَتْ كَيْةَ رَأْسِهِ

فَتَرَكْتُهُ دَفَرًا كَرِيحِ الْجَوَرَبِ

وامرأةٌ دَفْرَاءُ وَدَفِرَةٌ...». ا.هـ. (اللسان...).

قُلْتُ لَعَلَّ الْعَامِيَّةَ تَشْتَقُّ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةَ مِنَ الْفِصَاحِ وَتَحْمِلُ الْمَعْنَى عَلَى (مَجَازِ الْمَجَازِ) وَهُوَ تَعْبِيرٌ يَسْتَعْمَلُهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) فِي غَيْرِ مَادَّةِ هَذَا الْجَذْرِ بِالذَّاتِ، فَقَدْ قَرَأْتُهُ عِنْدَهُ - مَثَلًا فِي: س و ف.

«وَمِنْ مَجَازِ الْمَجَازِ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:

وَأَبْعَدُهُمْ مَسَافَةً غَوْرَ عَقْلِ

إِذَا مَا الْأَمْرُ ذُو الشُّبُهَاتِ عَالَا».

وفي: د ف ر في (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) ذَاتُهُ:

«لَحْمٌ فِيهِ دَفَرٌ وَهُوَ التَّنُّ وَوَقُوعُ الدُّودِ فِيهِ. وَالدُّنْيَا

دَفِرَةٌ؛ وَلَعَنَّ اللَّهَ أُمَّ دَفِرٍ، وَهِيَ كُنْيَتُهَا...».

.. وَكِتَابَةُ دَفْرَاءُ يُرَادُ رَائِحَةُ الْحَدِيدِ. وَشَمَمْتُ دَفِرَةً وَدَفِرَةً.

وَيُقَالُ لِلْأَمَةِ: يَا دَفَارِ.

وَدَفَرْتُهُ عَنِّي: دَفَعْتُهُ. وَدَفَرَ فِي صَدْرِهِ. وَإِذَا دَنَا

مِنْكَ فَادْفِرْهُ» ا.هـ. الزَّمَخْشَرِيُّ.

قُلْتُ: فَالْكَسْرَةُ تَحْتَ فَاءِ (فَادْفِرْهُ) فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَهِيَ عَيْنُ هَذَا الْفِعْلِ الْمَضْمُومِ عَيْنِ الْمَضَارِعِ فِي (اللسان والتاج ومحيط المحيط والمُنْجِد) وَفِي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ، حِينَ يَكُونُ الْفِعْلُ بِمَعْنَى دَفَعَ، لَيْسَ بِمَعْنَى أَتَنَ وَفَسَدَ الَّذِي مِنْ بَابِ طَرَبَ وَتَعَبَ وَلَكِنْ....

وَلَكِنْ لِيَضْبُطَ عِيُونَ الْأَفْعَالِ فِي مَعَاجِمِ الْمُتَخَالِفَةِ شَوْوَنًا وَشُجُونًا لَيْسَ هَاهُنَا مَكَانُ عَرْضِهَا... وَالْمَهْمُ هَاهُنَا أَنَّ الدَّفَرَ بِمَعْنَى الدَّفْعِ وَالتَّدْفِيعِ مِنْ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي أَرْيَافِ الشَّامِ... وَهُوَ مِنْ بَابِ فَعَلَ يَفْعُلُ كَيَأْكُلُ، وَبَعْضُ الْمَعَاجِمِ تُهَوِّلُهُ (كَمَخْتَارِ الصَّحَاحِ) وَ(الْمَصْبَاحِ الْمَنِيرِ) وَفِي عَصْرِنَا (الْمَعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ)...

إِذْ يَكْتَفِي فِيهَا بِبَابِ دَفَرَ: بِمَعْنَى قَسَدَ وَأَتَنَ...

(لَا دَفَشَ وَلَا تَدْفِيشَ)

وَلَا دَحَشَ

لَا أَثْبِتُ فَصَاحَةَ الدَّفَشِ وَالتَّدْفِيشِ... وَلَا أَثْبِتُ

هذه الفصاحة أيضًا كما نفاها بطرس البستاني في (محيط المحيط) فقال: «دَفَشَهُ يَدْفُشُهُ دَفْشًا: دَفَعَهُ، وهو من كلام العامة. ومنه الدَّفَاشُ لِضَرْبٍ مِنْ مَرَائِبِ الْبُخَارِ».

والدَّفَاشُ لدى أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية):

«دَفَاش: مُحَرَّكٌ كَهَرَبَائِيٍّ لِدَفْعِ الْمِيَاهِ إِلَى أَعْلَى. مَأْخُوذٌ مِنْ دَفَشَهُ، وهي في العامية بمعنى دَفَعَهُ...».

ولكن الذي يراها فصيحة شاعر الشام وعميد كلية الآداب وأشهر الأعضاء المؤسسين في مجمع اللغة العربية بدمشق منذ أن بدأ باسم المجمع العلمي العربي؛ إنه كاتب الافتتاحيات التي كانت تشتهر بها مجلة مجمع دمشق بعنوان: (بقايا الفصاح):

يقول شفيق جبري في (بقايا الفصاح) مقالته الافتتاحية بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٢ مج ٥٤ «جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ ونيسان ١٩٧٩ م ص ٣٠٠-٣٠١»:

«قد تشيع على ألسن العامة في بعض الأوقات ألفاظ لها معنى يختلف عن المعنى الذي جاء في اللغة الفصيحة، ولست أدري هل من السهل تعليل هذا الأمر؟ من ذلك مثلاً قول العامة نُدَفَشُ أَيَّامَنَا تَدْفِيشًا، وَهُمْ عَلَى مَا يَظْهَرُ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقْضُونَ أَيَّامَهُمْ دُونَ شَيْءٍ مِنَ اللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ، مَاذَا نَجِدُ فِي اللُّغَةِ، نَجِدُ أَنَّ الدَّفْشَةَ بِالْفَتْحِ دُوبِيَّةٌ رَقْطَاءٌ أَصْغَرُ مِنَ الْقَطَاةِ أَوْ طَائِرٌ أَرْقَشُ، والدَّفْشُ كَالنَّفْشِ، والنَّفْشُ إِنَّمَا هُوَ تَشْعِيشُ الشَّيْءِ بِأَصَابِعِكَ حَتَّى يَنْتَشِرَ، كَالنَّفْثِشِ، ولها معانٍ ثانية لا حاجة بنا إلى ذكرها في هذا المقام، فإذا كان معنى الدَّفْشِ مِثْلَ معنى النَّفْشِ أَيْ تَشْعِيشُ الشَّيْءِ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى يَنْتَشِرَ، فَهَلْ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَتَوَسَّعَ فِي

التَّغْلِيلِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، فَإِذَا قُلْنَا نُدَفَشُ أَيَّامَنَا تَدْفِيشًا حَتَّى تَمُرَّ فَكَأَنَّا نَشَعَثُ الْأَشْيَاءَ بِأَصَابِعِنَا حَتَّى تَنْتَشِرَ، وَفِي كُلِّ حَالٍ هَذَا رَأْيِي لَا أَقْطَعُ بِهِ وَلَكِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الدَّفْشَ فَصِيحَةٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ الْمَعْنَى الَّتِي جَاءَ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ... ا.هـ. جبري.

قُلْتُ: وَلِكِنِّي لَمْ أَجِدْ مَادَّةَ الْجَذْرِ: د ف ش، كما لم أجِدْ قَبْلَهُ أَيْضًا مَادَّةَ: د ح ش فيما توافر لي من المعاجم وكُتِبَ الفصاح التي تُهْمَلُ كُلُّ عَامِّي لَا أَصِلُ لَهُ فِي الْفَصِيحِ، وَعَلَى التَّقْيِضِ مِنْ ذَلِكَ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ فَصَاحِ الْعَامَّةِ طَرَائِقَ مِنَ الْإِبْدَالِ وَالْقَلْبِ لِتَخْرِيجِهَا.

يقول أحمد رضا العاملي في (رد العامي إلى الفصيح) «د ف ش: الدَّفْشُ: وَقَالُوا دَفَشَهُ إِذَا دَفَعَهُ بِيَدِهِ، وَهِيَ إِمَّا عَلَى الْبَدَلِ مِنْ دَفَعَهُ أَوْ مِنْ دَفَرَهُ، وَإِمَّا عَلَى الْقَلْبِ مِنْ فَدَشَهُ.

وفي اللغة فَدَشَهُ يَفْدِشُهُ فَدْشًا: دَفَعَهُ، كما في (لسان العرب).

وَأَمَّا الْإِبْدَالُ أَوِ التَّعَاقُبُ بَيْنَ الشَّيْنِ وَالرَّاءِ، فَمِنْهُ: الْحَكِيرُ وَالْحَكِيشُ، أَيْ: اللَّجُوجُ. وَلَكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شِدْحَةٌ وَرَدْحَةٌ وَسَدْحَةٌ؛ أَيْ: فَسْحَةٌ. وَبَيْنَ الشَّيْنِ وَالْعَيْنِ، مِثْلُ شَاكْسِهِ وَعَاكْسِهِ... ا.هـ. أحمد رضا.

قلت: وفي معناها يقول العامة دَحَشَ التي يجعلها رضا من دَحَسَ بالسين، وكذلك يقولون: طَفَشَ وَلَحَشَ وَطَحَشَ، وَطَحَمَ التي أَظُنُّ أَنَّهَا مِنْ: دَحَمَ، فَدَحَمَ فَصِيحَةٌ كَدَفَعَ وَدَفَرَ وَدَفَقَ. وَانْظُرْ فِي الْبَاءِ: بَحَشَ... وَالْخ....

أترى تبادل الإبدال ما بين الفصحى والعاميات؟ فلنكمل إذا:

ولعل: (دَفَشَهُ) مِنْ: دَفَعَهُ أَوْ فَدَشَهُ أَوْ: دَفَرَهُ: ففِي: دَفَرَ: كَتَبَ الأمير شكيب أرسلان في:

(القول الفصل في ردّ العامّي إلى الأصل)
(ص ١٠٨).

«تقول العامة في سورِيَّة والمَغْرِب (دَفَرَه) أي: دَفَعَه، وهي صحيحة» ثمَّ يُعَلِّقُ شارحُه ومُحَقِّقُه محمَّد خليل الباشا في الحاشية: «الدَّفَرُ في اللغة خاصٌّ بالدَّفعِ مِنَ الصِّدْرِ، والعامة تُطْلِقُه».

قُلْتُ: في دمشق نقول دَفَرَه ودَفَشَه ودَفَعَه، ولعلَّهم في لُبْنانَ أيضًا فقد كَتَبَ عن: دَفَشَه أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَات والتَّعَابِير الشَّعْبِيَّة)، فَأَخَذَ عن أحمد رضا: أنَّه مقلوب: دَفَشَه. ويقول أحمد رضا العامليّ في: (ردّ العامّي إلى الفصيح ص ١٣١):

«يقولون: دَفَرَه إذا دَفَعَ في قَفَاه أو في صَدْره، ثمَّ عَمَّوا بها مُطْلَقَ الدَّفْع. ولكنَّه في اللغة خاصٌّ بالدَّفعِ في الصِّدْرِ. وَيُسْتَعَارُ لِلْمَنْعِ. فَاسْتَعْمَلَ العامَّةُ فصيحٌ. وقالوا دَفَشَه إذا دَفَعَه بِيَدِهِ. وهي إمَّا على البَدَلِ من دَفَعَه أو مِنْ دَفَرَه وإمَّا على القَلْبِ مِنْ دَفَشَه... وهي في اللغة دَفَشَه، كما في (لسان العرب)...». ولم يَذْكُرْ د. عبد المنعم سيّد عبد العال: دَفَرَ فَلَعَلَّهَا شاميَّةٌ غيرُ مصريَّة! فقال في دَارِجَتِهِمْ «دَحْدَرَ فلانُ الكُرَّة: دفعها فَتَدَحَّرَجَتْ».

وفي المَعْاجِم القَدِيمَة لم أَجِدْ: (دَفَشَ) وَوَجَدْتُ: (دَفَرَ) ففي (لسان العرب): «دَفَرَ في عُنُقِهِ دَفْرًا: دَفَعَ في صَدْرِهِ وَمَنَعَهُ؛ يَمَانِيَّة. ابن الأعرابي: دَفَرْتُهُ في قَفَاه دَفْرًا أي دَفَعْتُهُ. ورُوي عن مُجَاهِد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ قال: يُدْفَرُونَ في أَقْفِيَّتِهِمْ دَفْرًا؛ أي: دَفَعًا». ولمَّا لم أَجِدْ دَفَشَ في (اللسان...) و(القاموس...) و(التاج...) و(أساس البلاغة) بَحْثْتُ في: ف د ش فَوَجَدْتُ في (القاموس

المحيط): «دَفَشَ رَأْسَهُ: شَدَخَهُ. وَرَجُلٌ دَفَشٌ مَدَشٌ: أَخْرَقُ». وفي (القاموس المحيط) لم أَجِدْ: دَفَشَه بِمعنى دَفَعَه، وَلَكِنِّي وَجَدْتُهُ في (لسان العرب) بِمعنى دَفَعَه، وفي (القاموس...) بِمعنى شَدَخَهُ...

الدَّفَا: أَدْفِيْتِه واسْتَدْفِيْت به

(الدَّفَا عفا، والبَرْد أَضْل كُلِّ عِلَّة) يقول الشَّامي حِكْمَتُهُ هَذِهِ يَدْعُوكَ إِلَى مُكَافَحَةِ البَرْد والحِفَافِ عَلَى الدَّفْع. والدَّفْعُ فَصِيحٌ وليس الدَّفَا في رأي فَصَحَائِنَا اليَوْمَ إِلَّا عَامِيًّا، وَلَكِنَّ تَخْفِيفَ الهمزة من لهجة قريش في مَكَّة كما هو معروف، وَنَصَّتِ المَعْاجِمُ عَلَى تَخْفِيفِهَا فِي أَدْفِيْتِه واسْتَدْفِيْت...

في (لسان العرب) كما في (القاموس...) وتاج العروس...): د ف و: «الدَّفَا: الإِنْجَاء...

...وَدَفَا الجَرِيحَ دَفْوًا: أَجْهَزَ عَلَيْهِ؛ وفي الحديث: (أَنَّ قَوْمًا مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءُوا بِأَسِيرٍ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - وَهُوَ يَرْعُدُ مِنَ البَرْدِ، فَقَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَأَدْفُوهُ)؛ يريد الدَّفْعَ مِنَ البَرْدِ، وهي لغته - عليه الصَّلَاة والسَّلَام - فَذَهَبُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: أَدْفُوهُ مِنَ البَرْدِ فَوَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَدَفَوْتُ الجَرِيحَ أَدْفُوهُ دَفْوًا إِذَا أَجْهَزْتَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ دَافِيْتِه وَأَدْفِيْتِه...

والدَّفْوَاء: الشَّجَرَةُ العَظِيمَة...

...الليث: يُقَالُ: أَدْفِيْتُ واسْتَدْفِيْتُ، أَي: لَبِسْتُ مَا يُدْفِيْتَنِي. قال: وهذا على لُغَةٍ مَنْ يَتْرُكُ الهمْز. القراء في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ السورة ١٦ النحل الآية ٥. قال: الدَّفْعُ كُتِبَ فِي المَصَاحِفِ بالدَّالِ والفاءِ، وَإِنْ كُتِبَتْ بِوَاوٍ فِي الرِّفْعِ وِاءٍ فِي الحَفْضِ وَالْفِ فِي النُّصْبِ، كَانَ صَوَابًا،

وذلك على ترك الهمز.

الدَّقْران

الفعل العامي (دَقْر به) بمعنى لَمَسَه، ليس من السَّهْل الوصول إلى خَطِّ التَّطَوُّر الذي أَوْصَلَه إلينا؛ فَأَعْرَضُ لِقَارِئِي ما وَصَلْتُ إليه طالبًا الاستِمرارَ في البَحْث عنه أو عن الحلقة أو الحَلَقَات المَفْقُودَة في سِلْسِلَة قَنَوَات التَّطَوُّر التي مَرَّت عَبْرَهَا دَلَالَتُهُ على طريق المُرور من زَمَن الفَصِيح إلى العامي . .

أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) كَتَبَ عن «الدَّقْر عندهم خَشَبَة تُسَنَدُ إلى الباب من الدَّاخِل لِتَمْنَع فَتْحَهُ. وقد سَمَوْا بها كُلَّ شَخْصٍ يَمْنَعُ الْآخَرَ أو يَصُدُّه عن القيام بِعَمَلٍ ما تشيِّهاً له بالدَّقْر، وهو ما (يُدَقَّر) به الباب . .

في الآرامية دَقَر الباب: أَوْصَدَه (الأب روفائيل نخلة: غرائب اللهجة اللبنانية السُّورِيَّة ص ٧٣).

وفي العَرَبِيَّة: الدَّقْران خَشَبٌ يُنْصَبُ لِيُعَرِّشَ عليه الْكَرْمُ، واحِدَتُهُ الدَّقْرانة. وبسبب ذلك يُظَنُّ أَنَّهُ من جَذَرٍ ساميٍّ مُشْتَرَك.

ومن أقوالهم: (فلانٌ واقِفٌ لي دَقْر) بمعنى مانع أو معوق . .

لم يَكْتُبْ أحمد رضا العامليّ إلَّا عن (الدَّقْرانة) في (ردِّ العاميِّ إلى الفَصِيح):

«الدَّقْرانة عند العامة خَشَبَةٌ دُون الجسر تُنْصَبُ لِلتَّعْرِيشِ فِي الْكَروم. . وهي في الفَصِيح الدَّجْران، واحِدَتُهُ دَجْرانة . .»

[وَقُلْتُ: وَلَكِنْ (لسان العرب): بدأ المادَّة: د ق ر بالدَّقْران واحِدَتُهُ: الدَّقْرانة: خَشَبٌ يُعَرِّشُ عليه الْكَرْمُ وَيُنْصَبُ فِي الْأَرْض].

وقولُ الزَّبيديِّ في (التَّاج . .): «هذه الخشب تسمَّى الدَّجْران (لا يَنْفِي فَصاحَة الدَّقْران) التي أَوْرَدَها وَأَوْرَدَ الدَّجْران لويِس معلوف في (المُنْجَد) وأكثر المَعاجِم». وفي (محيط المحيط) لبطرس البُستاني: «والعامة تقول: دَقَرْتُهُ وَدَقَرْتُ خَاطِرَهُ؛ أي: كَدَرْتُهُ أو أَغْطَيْتُهُ. وَدَقَرْتُهُ أَيضًا. مَسَسْتُهُ قَلِيلًا. دَقَرَهُ: عَوَّقَهُ وَأَخَّرَهُ. وَدَقَرُ الباب: قَفَلُهُ بِخَشَبَةٍ كَالسَّكْرَةِ لِكِتْهَا بِلا أَسنان فَتُفْتَحُ بِلا مِفْتَاحٍ ويقولون لها الدَّقْرَة. وهي من كلام المَوْلَدِين. والدَّقْرُ عندهم أَيضًا خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ يُسَنَدُ بِها البابُ من داخلٍ لِكَيْ لا يُفْتَحَ من خارج. ومنه قولهم: كيفما تَوَجَّهْتُ يَكُونُ لي فلانٌ دَقْرًا، أي مُعْتَرِضًا يَصُدُّنِي وَيَقِفُ في طريقي. وقولهم أَيضًا: اضْطُرَّ أَنْ يَأْتِيَ على مُدَقَّرِ رَأْسِهِ؛ أي: على قِمَّةِ رَأْسِهِ . . .

. . . الدَّوْقَرَة بُقْعَةٌ بَيْنَ الْجِبَالِ لا نباتَ فيها. والعامةُ تَسْتَعْمِلُها بمعنى الإطراق إلى الأرض. الدَّقْوَرَة عندهم بمعنى: تحريك الشَّرِّ. يقولون: فلانٌ لا يزالُ يُدَقِّرُ؛ أي: يُحَرِّكُ الشَّرَّ وَيَهْيِجُهُ».

فما في مَصَادِرِ الثَّرَاثِ في: د ق ر؟

أَصْلُ المعنى في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الدَّال والقاف والراء أَصْلٌ يَدُلُّ على ضَعْفٍ ونُقْصان.

فالدَّقارير: الأباطيل. والدَّواقير - فيما يُقال - جَمْعُ دَوْقَرَةٍ، وهي غَائِطٌ من الأرض لا يُنْبِت. والدَّقْرارة: الرَّجُلُ التَّمَام.

والدَّقْرارُ: التَّبَان، وقياسُه قِياسُ البابِ لِتُقْصانِه. ا. هـ.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: د ق ر:

«الدَّقْران: خَشَبٌ يُنْصَبُ فِي الْأَرْضِ يُعَرِّشُ عليه

الكَرْم، واحِدَتُهُ دُقْرَانَةٌ.

والدُّوقَرَةُ: بُعَّةٌ تَكُونُ بَيْنَ الْجِبَالِ الْمُحِيطَةِ بِهَا لَا نَبَاتَ فِيهَا، وَهِيَ مِنْ مَنَازِلِ الْجِنِّ، وَيُكْرَهُ التَّزْوِلُ بِهَا...

وَدَقِرَ الرَّجُلُ دَقْرًا: إِذَا امْتَلَأَ مِنَ الطَّعَامِ. وَدَقِرَ أَيْضًا: قَاءَ مِنَ الْمَلَأِ.

وَدَقِرَ هَذَا الْمَكَانَ: صَارَتْ فِيهِ رِيَاضٌ. وَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: دَقِرَ الْمَكَانُ: نَدِيَ. وَدَقِرَ الثَّبَاتُ دَقْرًا؛ فَهُوَ دَقِيرٌ: كَثُرَ وَتَنَعَّمَ [قُلْتُ: وَلَكِنَّ الْفِعْلَ الْعَامِّيَّ عِنْدَنَا دَقَرَ مُتَعَدِّ وَلَيْسَ لَازِمًا. وَأَتَابِعُ مَا فِي (اللسان...)]. وَرَوْضَةٌ دَقْرَى: خَضِرَاءُ نَاعِمَةٌ... وَأَرْضٌ دَقْرَاءُ: خَضِرَاءُ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَالنَّدَى مَمْلُوءَةٌ... وَالذَّقِر: الرَّوْضَةُ الْحَسَنَاءُ وَهِيَ الدَّقْرَى...

وَالذَّقَارِيرُ: الْأُمُورُ الْمُخَالَفَةُ، وَاحِدَتُهَا دُقْرُورَةٌ وَدِقْرَارَةٌ. وَالدَّقْرَارَةُ: الْمُخَالَفَةُ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ (أَمَرَ رَجُلًا بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ: قَدْ جِئْتَنِي بِدِقْرَارَةٍ قَوْمِيكَ) أَيِ بِمُخَالَفَتِهِمْ. وَالدَّقْرَارَةُ: الْحَدِيثُ الْمُفْتَعَلُ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ يَفْتَرِي الذَّقَارِيرَ؛ أَيِ: الْأَكَاذِيبَ وَالْفُحْشَ؛ وَيُقَالُ لِلْكَذِبِ الْمُسْتَشْنَعِ وَالْأَبَاطِيلِ: مَا جِئْتُ إِلَّا بِالذَّقَارِيرِ. ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِأَسْلَمَ مَوْلَاهُ: (أَخَذْتُكَ دِقْرَارَةً أَهْلِكَ)...

وَرَجُلٌ دِقْرَارَةٌ: نَمَامٌ كَأَنَّهُ ذُو دِقْرَارَةٍ، أَيْ ذُو تَمِيمَةٍ وَافْتِعَالِ أَحَادِيثَ، وَجَمْعُهُ دَقَارِيرٌ؛ قَالَ الْكُمَيْتُ:

عَلَى دَقَارِيرٍ أَحْكِيهَا وَأَفْتَعِلْ

وَالذَّقَارِيرُ: الدَّوَاهِي وَالتَّمَائِمُ...

وَالذَّقَرَارُ وَالذَّقْرَارَةُ: الثَّبَانُ، وَهِيَ سَرَاوِيلُ بِلَا

سَاقٍ، وَجَمْعُهُ دَقَارِيرٌ. قَالَ (١):

وَالذَّقَرُورُ: فَأَسُّ تُخْتَفَرُ بِهَا الْأَرْضُ...

وَالذَّقْرَارَةُ: الْقَصِيرُ مِنَ الرِّجَالِ...

وَالذَّقْرَارَةُ: الْعَوْمَرَةُ، وَهِيَ الْخُصُومَةُ الْمُتَعَبَّةُ. ا. هـ.

فَهَلْ أَفْضَى أَصْلُ الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «الدَّالُّ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَنُقْصَانٍ...» إِلَى الْفِعْلِ الْعَامِّيِّ (دَقَرَهُ) بِمَعْنَى مَسَّ مَسًّا خَفِيفًا ضَعِيفًا نَاقِصًا عَنْ مَعْنَى الْفِعْلِ لَمَسَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ...

الدَّكَّ

وَالدَّكَّةُ

وَالدُّكَّانُ (٢)

فِي (الْمُصْبَاحِ الْمُنِيرِ) لِلْفَيَّومِيِّ: «الدَّكَّةُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ يُجْلَسُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمَسْطَبَةُ، مُعَرَّبٌ، وَالْجَمْعُ دَكَّكَ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «دَكَّكَ: الدَّكَّ: هَدَمَ الْجِبَلَ وَالْحَائِطَ وَنَحْوَهُمَا، دَكَّهُ يَدْكُهُ دَكًّا. اللَّيْثُ: الدَّكُّ كَسْرُ الْحَائِطِ وَالْجِبَلِ...

.. وَالدَّكَّةُ: بِنَاءٌ يَسْطَحُ أَعْلَاهُ.

وَأَنْدَكُ الرَّمْلُ: تَلَبَّدَ.

وَالدُّكَّانُ مِنَ الْبِنَاءِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ (٣). اللَّيْثُ: اخْتَلَفُوا فِي الدُّكَّانِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فُعْلَانٌ مِنَ الدَّكِّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ فُعَالٌ مِنَ الدَّكَنِ (٤)، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الدَّكَّةُ وَالذُّكَّانُ الَّذِي يُقْعَدُ عَلَيْهِ...

(١) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ (١) فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «الدَّالُّ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وَنُقْصَانٍ...» إِلَى الْفِعْلِ الْعَامِّيِّ (دَقَرَهُ) بِمَعْنَى مَسَّ مَسًّا خَفِيفًا ضَعِيفًا نَاقِصًا عَنْ مَعْنَى الْفِعْلِ لَمَسَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ... (٢) وَالدَّكَّةُ: بِنَاءٌ يَسْطَحُ أَعْلَاهُ. (٣) وَالذُّكَّانُ مِنَ الْبِنَاءِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ (٣). (٤) وَالذُّكَّانُ مِنَ الْبِنَاءِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ (٣).

.. ومكان ذلك: مُسْتَوٍ ..

.. الأَخْفَش: أرض ذلك والجمع دُكُوك ..

.. وذلك الأرض دَكًا: سَوَى صعودَها وهَبُوطَها، وقد اندَك المكان. وذلك الثَّرَاب يَدْكُهُ دَكًا: كَبَسَه وسَوَّاه ..

ودك الرِّكِيَّة [البئر] دَكًا: دَفَنَها وَطَمَها. والدَّك: الدَّق ..

.. وأرض مَدْكُوكَة: إذا كَثُرَ بها النَّاس ورُعاة المال حتَّى يفسدها ذلك ...

.. وذلك الرَّجُل، على صيغة ما لم يُسَمِّ فاعله، فهو مذكوك إذا دَكَّتْهُ الحُمَّى وأصابه مَرَضٌ. ودَكَّتْهُ الحُمَّى دَكًا: أَضْعَفَتْه. وَأَمَةٌ مِدْكَةٌ: قَوِيَّةٌ على العَمَل. وَرَجُلٌ مِدْكٌ: شديد الوطء على الأرض.

.. ودَكَّكُهُ: خَلَطَهُ. يقال: دَكَّكُوا لنا. وفي حديث عَلِيٍّ: «ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَكَ الْإِبِلِ الهِيم على حياضِها»؛ أي: ازْدَحَمْتُمْ.

وأصل الدَّك: الكسر». ا.هـ. ابن منظور.

وفي (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل) للأمير شكيب أرسلان:

«ويقولون في جبل لبنان والشَّام ومصر (دَكُّ البارودة)؛ أي: حَشَى البندقيَّة. و(البندقيَّة مذكوكَة انتبه لها) أي: مَحْشُوءَةٌ فلا تَعَبَتْ بها، ويظهر أنَّ هذا جاء من قولهم في اللغة: (دَكُّ الثَّرَاب): كَبَسَهُ وسَوَّاه، فإنَّهم عندما [كانوا] يَحْشُونَ البُنْدُقِيَّةَ ويضعون البارود في قَعْرِ الحديد المُجَوَّف والرِّصاص ويكبسونه بقضيب البُنْدُقِيَّة المُسَمَّى بالشَّيش كَبَسًا شديدًا عدَّة دفعات، فمن هنا استعملوا لفظة الدَّك التي فيها معنى الكَبَس والتَّسْوِيَة، والشَّيش يسمَّى في مصر (الدَّاسوس).

ومتى سقطت الثلوج في أعالي الجبال وانسَدَّت

الطُّرُقَات فيها تذهب الأهالي أو الفَعْلَةُ لِفَتْحِ الطَّرِيق بتمهيد رُكام الثَّلَج وتَسْوِيَة مَمَرٍّ لِلسَّابِلَة، فيقولون: (دَكُّوا الطَّرِيق) وهذا من قولهم في اللغة: دَكَّ الأرض: سَوَى صُعودَها وهَبُوطَها وَكَسَى حُقْرَتَها بالثَّرَاب وسَوَّاهَا.

الدَّكُّرُ والتَّذْكِيرُ

بالذَّالِ المُهْمَلَةِ تقولُ عامَّةٌ دمشق: (طَلَعَ المُؤَدَّنُ بالتَّذْكِير ..) أي: بالتَّذْكِير قَبْلَ الْأَذَانِ ويقولون (وحياة حَشَاةِ الدَّكْرِ) .. وهذه الجُمْلَةُ الأخيرةُ كأنَّها قَسَمٌ غَيْرُ جَدِّيٍّ أو حِلْفٌ يَمِينٌ هو أَصْلَحُ لِلهَزْلِ .. ولم أَجد شيئًا من ذلك لَدَى مُؤَلِّفِي كُتُبِ العامِّيَّةِ والفَصِيحَةِ؛ فلعَلَّ ذلك في لُغَتِنَا في دمشق حيثُ يَتَجَنَّبُونَ لفظَ الذَّالِ المُعْجَمَةِ واللُّثُويَّاتِ، ويُبَدِّلُونَ بها دالًّا مُهْمَلَةً، فالمقصودُ بالتَّذْكِيرِ التَّذْكِيرُ بافْتِرَابِ وَقْتِ الْأَذَانِ .. و(القاموس المحيط) وشارحه (تاج العروس ..) و(لسان العرب) تَذَكَّرُ الدَّكْرُ بِالْمُهْمَلَةِ غَيْرِ الْمَنْقُوطَةِ في: د ك ر .. وَلَكِنْ (المُعْجَمُ الوسيط) لِمَجْمَعِ القَاهِرَةِ يَكْتَفِي بِإِحَالَةِ: اذْكَرْ على اذْكَر. وَرَعَمَ بعضُ القَدَمَاءِ أَنَّ الدَّكْرَ بِالْمُهْمَلَةِ لُغِيَّةٌ رَبِيعَةٌ التي اِخْتَلَفُوا على فَصاحتِها! وَلَكِنْ (اذْكَر) و(مُدْكَر) عِبَارَتَانِ وَارِدَتَانِ في القرآن الكريم بالذَّالِ المُهْمَلَةِ وليس بالذَّالِ المُعْجَمَةِ في سَبْعَةِ مَوَاقِعِ!

وفي (القاموس المحيط) وشرحه (تاج العروس ..) كما في (لسان العرب) لابن منظور: د ك ر «... والدَّكْرُ لِرَبِيعَةٍ: في الدَّكْرِ، وهو غلط، حَمَلَهُمْ عليه اذْكَرْ؛ حَكَاهُ سَيِّوِيَه، وكذلك مَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ مِنْ قولِهِم الدَّكْرُ في جَمْعِ ذِكْرَةٍ إِنَّمَا هو على الذَّكَر .. قال أبو العباس أحمدُ بْنُ يَحْيَى: الذَّكَرُ بِتَشْدِيدِ الذَّالِ، جَمْعُ ذِكْرَةٍ، أَذْغَمَتِ اللَّامُ في الذَّالِ فَجُعِلَتَا دالًّا مُشَدَّدَةً، فإذا

الزبيدي على الاختتام بالقول: «فَلْيَتَأَمَّلْ».؟

دَكَّنَ والدُّكَّان

من فصيح العوام في مصر أو مُتَطَوِّر مِمَّا له أصل قريب من الفصيح؛ الفعل: دَكَّنَ: وسُرعان ما سوف تنتشر في عاميتنا كما رأينا انتشار عباراتهم بَيْنَنَا، وذلك عندما تتكرر العبارة على سَمْع مُشَاهدينَا.. في المُحَاوَرَات بين شخصيات المُسَلِّسَات والقِصَص المِصْرِيَّة المَعْرُوضَة على الشَّاشَة المَرِيئَة؛ وهي فيها بمعنى: جَمَعَ أو وَفَّر أو خَبَأَ مَالًا أو مَتَاعًا أو حَاجَةً ولم أَجِدْهَا في كُتُب اللغة بهذا المعنى بالذات، ولا في مُعْجَم مَجْمَعِهِم (الوسيط) الذي لم يَخْرُجْ عَمَّا في (القاموس المحيط)، في قوله الذي تطوَّر عنده الاستعمال المُعَاَصِرُ: «..وَدَكَّنَ المَتَاعَ: نَصَّدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ كَدَكَّنَهُ». فَلَعَلَّ المِصْرِيِّين المُعَاَصِرِينَ طَوَّرُوا المعنى تطويرًا مَجَازِيًّا أَكْثَرَ بُعْدًا من المَجَاز الذي كان في كُتُب اللغة الثَّرَائِيَّة ..

وللزَمْخَرِي في (أساس البلاغة) «ومن المَجَاز... وَدَكَّنَ المَتَاعَ: نَصَّدَهُ وَصَيَّرَهُ كَالدُّكَّانِ». والذي رأى أَنَّ الدُّكَّانَ مَأْخُذَةٌ مِنْهَا؛ ابْنُ القِطَاعِ مُؤَلِّف (كتاب الأفعال)، ففي (المصباح المنير) للفيومي:

والدُّكَّان قِيلَ مُعَرَّبٌ، وَيُطْلَقُ عَلَى الحَانُوتِ، وَعَلَى الدَّكَّةِ، الَّتِي يَقْعُدُ عَلَيْهَا، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا مَالَتِ التَّخْلَةُ، بُنِيَ تَحْتَهَا، مِنْ قِبَلِ المَيْلِ، بِنَاءٌ كَالدُّكَّانِ، فَيُمْسِكُهَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ دَكَّةٌ مُرْتَفِعَةٌ، وَقَالَ الْفَارَابِيُّ: الطَّلَلُ مَا شَخَصَ مِنْ آثَارِ الدَّارِ، كَالدُّكَّانِ وَنَحْوِهِ. وَأَمَّا وَزَنُهُ فَقَالَ السَّرْقَسْطِيُّ: التَّوْنُ زَائِدَةٌ، عِنْدَ سَبْيَوِيٍّ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْأَخْفَشُ، وَهِيَ مَأْخُذَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَكَمَّةٌ دَكَاءٌ؛ أَيْ: مُنْبَسِطَةٌ، وَهَذَا كَمَا اشْتَقَّ السُّلْطَانُ

قُلْتُ دُكَّرَ بغير ألف ولام التعريف قلت ذكر؛ بالذال...

وأما قول الله تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [السورة ٥٤ القمر: الآيات ١٥ و ١٧ و ٢٢ و ٣٢ و ٤٠ و ٥١] فَإِنَّ الفَرَاءَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْكِسَائِيُّ عَنْ... عَنْ... عَنْ... عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ وَمُدَكِّرٍ، فَقَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مُدَكِّرٌ، بِالذَّالِ... وَقَدْ قَالَ اللَّيْثُ: الدُّكَّرُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَرَبِيعَةٌ تَغْلَطُ فِي الذِّكْرِ وَتَقُولُ: دُكَّرٌ. ١. هـ. ابن منظور.

وَأَكْمِلْ مِنَ الزَّبِيدِيِّ شَارِحَ (القاموس...) فِي (تاج العروس...):

«... وَقَالَ الْفَرَاءُ: وَمُدَكِّرٌ فِي الْأَصْلِ مُذْكَرٌ، عَلَى مُفْتَعِلٍ، فَصُيِّرَتِ الذَّالُ وَتَاءُ الْإِفْتِعَالِ دَالًا مُشَدَّدَةً. قَالَ: وَبَعْضُ بَنِي أَسَدٍ يَقُولُ: مُدَكِّرٌ؛ فَيَقْبِلُونَ الدَّالَ فَتَصِيرُ ذَالًا مُشَدَّدَةً؛ كَذَا فِي اللِّسَانِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ الشَّهَابُ فِي شَرْحِ (الشِّفَاءِ...) وَفِي (العناية...).

وَقَوْلُ شَيْخِنَا إِنَّ مُدَكِّرَ لُغَةٍ لِلْكَلِّ يُخَالِفُ مَا نَقَلَهُ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّهَا لُغَةٌ بَعْضِ بَنِي أَسَدٍ، فَلْيَتَأَمَّلْ» ١. هـ. الزبيدي.

قلت: ولكن في كلام الزبيدي والفيروزابادي وابن منظور والأزهري عن ابن الأعرابي والليث وغيرهم أَنَّ مَا حَمَلَ رَبِيعَةً وَبَعْضُ بَنِي أَسَدٍ عَلَى الذِّكْرِ بِالذَّالِ الْمُهِمَلَةِ، هُوَ الْفِعْلُ ادَّكَرَ، الْوَاردُ فِي آيَةِ الْكَرِيمَةِ:

﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ السُّورَةُ ١٢/يُوسُفُ/ آيَةُ ٤٥. وَالَّذِينَ أَقْرَأَهُمُ الرُّسُلُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - ﴿مُدَكِّرٍ﴾ بِالذَّالِ الْمُهِمَلَةِ، فِي الْآيَاتِ السَّتِّ مِنْ سُورَةِ الْقَمَرِ، وَلَيْسَ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ؛ أَلَيْسَ هَذَا مَا حَمَلَ

تَقُول: دَلَعَ لِسَانُهُ: خَرَجَ. وَدَلَعَهُ هُوَ، إِذَا أَخْرَجَهُ. وَالدَّلِيعُ: الطَّرِيقُ السَّهْلُ. وَيُقَالُ: انْدَلَعَ بَطْنُهُ إِذَا أَخْرَجَ أَمَامَهُ.

قُلْتُ: وَ(دَلَقَ) وَغَيْرُهُمَا أَيْضًا عِنْدَ ابْنِ فَارِسٍ يَدُلُّ أَصْلُهُ عَلَى خُرُوجٍ... وَفِي دَلَقَ خُرُوجَ الشَّيْءِ وَتَقَدَّمَهُ فِي رَأْيِ ابْنِ فَارِسٍ؛ وَالزَّمْخَشَرِيُّ أَيْضًا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «... وَدَلَعَ بِنَفْسِهِ وَانْدَلَعَ: خَرَجَ وَاسْتَرْخَى مِنْ كَرْبٍ أَوْ عَطَشٍ، كَمَا يَدْلَعُ الْكَلْبُ. وَفِي حَدِيثٍ بَلَعَمَ: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَهُ فَأَدْلَعَ لِسَانَهُ فَسَقَطَتْ أَسَلَتُهُ عَلَى صَدْرِهِ). وَمِنْ الْمَجَازِ: انْدَلَعَ السَّيْفُ مِنْ غَمْدِهِ وَانْدَلَقَ».

كَلَّ ذَلِكَ وَارِدٌ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَأَضِيفَ مِنْهُ: «... كَمَنَعَ وَنَصَرَ [أَي: الْمَضَارِعَ يَدْلَعُ وَيَدْلُعُ] دَلْعًا وَدَلُوعًا... وَكَالدَّلْوِ لَعِ الدَّلِيعُ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ السَّهْلُ... وَاللِّسَانُ ادْلَعَ عَلَى افْتَعَلَ... وَالدَّلْوُ لَعَهُ صَدَقَهُ... [ذَكَرْتُهَا لِأَنَّ الدُّوَيْلَعَةَ اسْمُ مَكَانٍ فِي ضَوَاحِي دِمَشْقَ...]. وَأَحْمَقُ دَالِعٌ: غَايَةٌ فِي الْحَقِّقِ. وَأَمْرٌ دَالِعٌ: لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ...». وَلَيْسَ فِي (اللِّسَانِ...) مَا أَزِيدُ مِنْهُ إِضَاحًا..

فَهَلْ كَانَ الطَّعَامُ النَّاقِصُ التَّمْلِيحُ بِمِلْحِ الطَّعَامِ يَخْرُجُ مَعَ إِخْرَاجِ اللِّسَانِ حَتَّى وَصِفَ بِالْأَكْلِ الدَّلْعِ عِنْدَنَا؟ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ.

الدَّلْفُ

مِنَ التَّلَطُّورِ فِي فِصَاحِ الْعَامَّةِ:

دَلَفَ يَدْلِفُ وَانْدَلَفَ دُلُوفًا وَدَلَفَانًا.

«دَلَفَ يَدْلِفُ: مَشَى رُويْدًا وَقَارَبَ الْخَطُوءَ: يُقَالُ: دَلَفَ الشَّيْخُ، وَدَلَفَ الْحَامِلُ بِحَمْلِهِ. وَدَلَفَ إِلَيْهِ: أَقْبَلَ عَلَيْهِ» عَنْ (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ). وَعَوَامُّ الشَّامِ [تَقُولُ دَلَفَ الْمَاءُ مِنَ السَّقْفِ، بِمَعْنَى وَكَفَ أَوْ زَرَبَ أَوْ رَشَعَ... كَأَنَّهَا تُشِيرُ

مِنَ السَّلِيطِ. وَقَالَ ابْنُ الْقَطَاعِ وَجَمَاعَةٌ: هِيَ أَصْلِيَّةٌ، مَأْخُودَةٌ مِنْ دَكَنْتَ الْمَتَاعَ: إِذَا نَصَدْتَهُ. وَوَزَنَهُ عَلَى الزِّيَادَةِ فَعَلَانِ، وَعَلَى الْأَصَالَةِ: فَعَالٌ، حَكَى الْقَوْلِينَ الْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُ. فَإِنْ جَعَلْتَ الدُّكَّانَ بِمَعْنَى الْحَانُوتِ فَقَدْ تَقَدَّمَ فِيهِ التَّذْكِيرُ وَالتَّنْثِيثُ. وَوَقَعَ فِي كَلَامِ الْغَزَالِيِّ: حَانُوتٌ وَدُكَّانٌ؛ فَاعْتَرَضَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ: الصُّوَابُ حَذَفَ إِحْدَى اللَّفْظَتَيْنِ، فَإِنَّ الْحَانُوتَ هِيَ الدُّكَّانُ، وَلَا وَجْهَ لِهَذَا الْإِعْتِرَاضِ؛ لِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الدُّكَّانَ يُطْلَقُ عَلَى الْحَانُوتِ، وَعَلَى الدُّكَّةِ.

وِيرَى شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْخَفَاجِيُّ فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ (أَنَّ: «دُكَّانٌ: فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، عَنِ الْجَوْهَرِيِّ».

الدَّلْعُ.. وَالدَّلِيعُ

كُنْتُ ذَكَرْتُ الدَّلْعَ بِمَعْنَى الْجَلْعِ وَالتَّدْلُوكِ فِي جَلًّا وَجَلَقَ، وَلَقَدْ كَتَبَ فِيهِ الْعَدِيدُونَ، وَمِنْهُمْ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانِ فِي ص ١٤١ مِنْ (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) وَشَفِيقُ جَبْرِي فِي (بَقَايَا الْفِصَاحِ) فِي (مَجَلَّةِ مَجْمَعِ دِمَشْقِ ص ٦٩٧ مِنْ الْمَجْلَدِ ٤٩ ج ٤ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٣٩٤ هـ وَأَيْلُولَ سَنَةِ ١٩٧٤ م). وَفِي مِصْرَ أَيْضًا حَيْثُ لَا يُقَالُ جَلَعَ وَجَلَأَ وَجَلَقَ. وَالدَّلْعُ فِي رَأْيِ د. سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ أَصْلُهُ الدَّكُّ فَتَطَوَّرَ وَفُقَ قَاعِدَةُ الْمُخَالَفَةِ. لَكِنَّ الطَّعَامَ الدَّلْعَ أَيْ الَّذِي مِلْحُهُ غَيْرُ كَافٍ فَيَحْتَاجُ إِلَى الْمَزِيدِ مِنَ الْمِلْحِ لِأَنَّ (الدَّلْعَ لَا يُتَلَعُ) كَمَا يَقُولُ الْمَثَلُ الشَّامِيُّ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ؛ مِمَّا يَضْطَرُّنِي لِلْعُودِ إِلَى مَادَّةِ: د ل ع الَّتِي أَهْمَلْتُهَا كُلَّ مَرَّةٍ فِي الْفَيَّومِيِّ فِي (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ) وَالرَّازِي فِي (مُخْتَارِ الصَّحَاحِ) وَلَكِنْ كَتَبَ: ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) فِي «د ل ع»: أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجٍ.

إلى بَطءٍ مَشِيهِ رُوَيْدًا... [..].

دَلَقَ يَدْلُقُ، وَانْدَلَقَ، وَالْمَدْلُوقَةُ^(١)

يقول المثل الشعبي العامي: (لا تَدْلُقِي الماءَ على الأرض فهو حاجتنا)، وإن قيل في الشعر:

لَكَ رُوحِي أَيُّهَا الْخَمَّارُ وَاذْلُقْ لِي كَاسَا

عَلَنِي فِي غُرْبَتِي بَعْضَ شُجُونِي أَتَنَاسَى

ومن (محيط المحيط) للبستاني: «والعامّة تقول: دَلَقَ الماءَ إِذَا صَبَّهُ دَفْعَةً فَاذْلُقْ». قلت: كان دَلَقَ الْجَوَامِدِ قَلِيلًا، ودَلَقَ السَّوَاتِلَ أَكْثَرَ مِنْذ الْقَدِيمِ..

وَدَلَقَ: من فصاح العاميّة. يقول أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة): [(دَلَقَ) الدال واللام والقاف أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرَدٌ، يَدْخُلُ عَلَى خُرُوجِ الشَّيْءِ وَتَقَدُّمِهِ. فَالْثَّاقَةُ الدَّلُوقُ هِيَ الَّتِي تَكْسَرُ أَسْنَانُهَا فَالْمَاءُ يَخْرُجُ مِنْ قَمْهَا. وَيُقَالُ: اذْدَلَقَ السَّيْفُ مِنْ غِمْدِهِ، إِذَا خَرَجَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَلَّ. وَانْدَلَقَتْ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، إِذَا خَرَجَتْ أَمْعَاؤُهُ. وَانْدَلَقَ السَّيْلُ عَلَى الْقَوْمِ، وَانْدَلَقَ الْجَيْشُ. قَالَ طَرْفَةُ:

دَلَقَ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ

كَرِعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمُرُّ.

وناقّة دَلَقَ: شديدة الدَّفْعَةِ. والاندلاق: التَّقَدُّمُ. وكان يُقال لعمارة بن زياد العبسي أخي الربيع: «دالِق». وفي الحاشية (٣): «في (القاموس...) وشرحه أنّه سَمِيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ غَارَاتِهِ».

ويفصل ابن منظور في (لسان العرب) أكثر إذ يُضَيَّفُ: [.. ابن سيده: دَلَقَ السَّيْفُ مِنْ غِمْدِهِ دَلَقًا وَدُلُوقًا، وَانْدَلَقَ، كِلَاهُمَا: اسْتَرْخَى وَخَرَجَ سَرِيعًا مِنْ غَيْرِ اسْتِلَالٍ، وَكَذَلِكَ إِذَا انشَقَّ جَفْنُهُ وَخَرَجَ مِنْهُ. وَأَدْلَقَهُ هُوَ وَدَلَقْتَهُ أَنَا دَلَقًا إِذَا أَرْلَقْتَهُ

مِنْ غِمْدِهِ. وَسَيْفٌ دَالِقٌ وَدُلُوقٌ إِذَا كَانَ سَلِسَ الْخُرُوجِ مِنْ غِمْدِهِ يَخْرُجُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ، وَهُوَ أَجْوَدُ السُّيُوفِ وَأَخْلَصُهَا، وَكُلُّ سَابِقٍ مُتَقَدِّمٌ، فَهُوَ دَالِقٌ. وَانْدَلَقَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ: سَبَقَ قَمَضِي. وَانْدَلَقَ بَطْنُهُ اسْتَرْخَى وَخَرَجَ مُتَقَدِّمًا.. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: جِئْتُ وَقَدْ أَدْلَقْنِي الْبَرْدُ: أَيُّ؛ أَخْرَجَنِي.

وَانْدَلَقَ السَّيْلُ عَلَى الْقَوْمِ أَيُّ هَجَمَ... وَانْدَلَقَ الْبَابُ إِذَا كَانَ يَنْصَفِقُ إِذَا فُتِحَ لَا يَثْبُتُ مَفْتُوحًا. وَدَلَقَ بَابَهُ دَلَقًا: فَتَحَ فَتْحًا شَدِيدًا. وَغَارَةُ دُلُقٌ وَدُلُوقٌ: شَدِيدَةُ الدَّفْعِ. وَقَدْ دَلَقُوا عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ أَيُّ شَتُّوْهَا.. وَيُقَالُ: بَيْنَمَا هُمْ آمِنُونَ إِذْ دَلَقَ عَلَيْهِمُ السَّيْلُ. وَيُقَالُ: أَدْلَقْتُ الْمُخَةَ مِنْ قَصْبَةِ الْعِظَمِ فَاذْدَلَقْتُ....

...وجاء وقد دَلَقَ لَجَامَهُ أَيُّ وَهُوَ مَجْهُودٌ مِنَ الْعَطَشِ وَالْإِعْيَاءِ... [..].

وتَرَدُّ هذه التُّقُولُ أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهَا فِي مَعْجَم الْفَيْرُوزَابَادِي (القاموس المحيط) وَالزَّيْدِي (تاج العروس...) وَالزَّمْخَشَرِي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ...).. ثُمَّ تَرَدُّ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ فِي مِثْلِ مَعْجَم الشَّرْتُونِي (أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ...) أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ.. وَلَكِنْ (المعجم الوسيط...) مَعْجَمُ الْمَجْمَعِ فِي مِصْرَ يُورِدُ أَيْضًا: [وَدَلَقَهُ: صَبَّهُ. يُقَالُ: دَلَقَ الْمَاءُ. (مو)]. فَهِيَ لَفْظَةٌ مُؤَلَّدَةٌ فِي رَأْيِ أَصْحَابِ (الوسيط...) وَقَدْ تَابَعَهُمْ فِي ذَلِكَ مُحَمَّدُ خَيْرٌ أَبُو حَرْبٍ صَاحِبُ (المعجم المدرسي).

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا فَلَمْ يُورِدْهَا فِي كِتَابِهِ (رَدُّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) وَلَكِنَّهُ فِي مَعْجَمِهِ (مَتْنُ اللُّغَةِ) فَصَّلَ الْقَوْلَ فِيهَا، وَأَفْرَدَ فِقْرَةً بِعَنْوَانِ: [الدَّلَقُ: ثَوْبٌ

(١) نشرت في مجلة (التراب العربي) العدد ٢٩ الصادر في شهر ١٢/١٩٨٧م. وشرحت في كتابي (التراب العربي) الصادر في شهر ١٢/١٩٨٧م.

سَيِّد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) «وفي القاموس: دَمَلَكَ الشَّيْءُ: مَلَّسَهُ وَدَوَّرَهُ...».

قُلْتُ وفي القاموس المحيط: «دَلَّكَ يَدُّهُ: مَرَسَهُ وَدَعَكَهُ، وَدَلَّكَ الدَّهْرُ فُلَانًا: أَذَبَهُ وَحَنَكَهُ... وَفَرَسَ مَذْلُوكَ مَذْكُوكَ».

يقول ابن منظور في: (لسان العرب): «دَلَّكَتُ الشَّيْءَ يَدِّي أدْلُكُهُ دَلَكًا، مَرَسْتُهُ وَعَرَكْتُهُ، قال:

أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلُكِي
وَجَهَكَ بِالْعَبْرِ وَالْمِسْكِ الدَّكِي

وَدَلَّكَتُ السُّنْبُلَ حَتَّى انْفَرَكَ قَشْرُهُ عَنْ حَبِّهِ.
وَالْمَذْلُوكُ: الْمَصْفُوقُ. وَدَلَّكَتُ الثَّوبَ إِذَا مُصَّتَّهُ لَتَغْسَلَهُ. وَدَلَّكَهُ الدَّهْرُ: حَنَكَهُ وَعَلَّمَهُ.

ابن الأعرابي: الدَّلْكُ عُقْلَاءُ الرِّجَالِ، وَهُمْ الْحُنُكُ. وَرَجُلٌ دَلِيكٌ حَنِكٌ. قَدْ مَارَسَ الْأُمُورَ وَعَرَفَهَا. وَبَعِيرٌ مَذْلُوكٌ: إِذَا عَاوَدَ الْأَسْفَارَ وَمَرِنَ عَلَيْهَا، وَقَدْ دَلَّكَتُهُ الْأَسْفَارُ..

وَالدَّلُوكُ: مَا تُدَلِّكُ بِهِ مِنْ طَيِّبٍ وَغَيْرِهِ.

وَتَدَلَّكَ الرَّجُلُ أَيَّ ذَلِكَ جَسَدَهُ عِنْدَ الْاِغْتِسَالِ.

وَالدَّلُوكُ، بِالْفَتْحِ: اسْمُ الدَّوَاءِ أَوْ الشَّيْءِ الَّذِي يُتَدَلَّكُ بِهِ مِنَ الْعُسُولَاتِ كَالْعَدَسِ وَالْأَشْنَانِ وَالْأَشْيَاءِ الْمُطَيَّبَةِ، كَالسَّحُورِ لَمَّا يُتَسَحَّرُ بِهِ، وَالْفَطُورِ لَمَّا يُفْطَرُ عَلَيْهِ....

.. وَفَرَسَ مَذْلُوكُ الْحَجَبَةِ [رَأْسُ الْوَرِكِ الْمُشْرِفِ

عَلَى الْخَاصِرَةِ، وَهِيَ حَجَبَتَانِ]: لَيْسَ لِحَجَبَتَيْهِ إِشْرَافٌ فَهِيَ مَلْسَاءٌ مُسْتَوِيَةٌ... .

.. وَالذَّلِيكُ: طَعَامٌ يَتَّخَذُ مِنَ الزُّبْدِ وَاللَّبَنِ شِبْهُ الثَّرِيدِ... .

.. وَالذَّلِيكُ: التُّرَابُ الَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيَّاحُ».

وفي (أساس البلاغة) للزَّمَخْشَرِي:

مُتَّسِعِ الْأَكْمَامِ طَوِيلُهَا مَفْتُوحٌ فَوْقَ كَيْفِيهِ بَغِيرِ تَفْرِيجِ
سَابِلٍ عَلَى الْقَدَمَيْنِ يَلْبِسُهُ الْقُضَاةُ فِي الدَّوْلَةِ الْإِيُوبِيَّةِ
«صَبَحَ: ٤: ٤٢» وَيَحْسُنُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى مَا يُسَمُّونَهُ
الرُّوبَ وَهُوَ لِبَاسُ الْقُضَاةِ وَالْمَحَامِينِ. جَدُولُ
رَضٍ: ٣٦. قُلْتُ: انْظُرْ فِيمَا وَرَدَ فِي: ر و ب:
في هذا المعجم].

فأحمد رضا إذا يذكر الدَّلَقَ في الأبحاث اللغوية في مقدمة الجزء الأول من مُعْجَمِهِ مع بحث (الكلمات الطَّارئة على اللغة في الجدول الأول الذي ذكر فيه ما عَرَبَهُ هُوَ، فيقول في المادة ٣٦ من جدولهِ). [الدَّلَقُ: الرُّوبُ: جُبَّةُ الْقَاضِي وَالْمُحَامِي وَقَتَ الْمُرَافَعَةِ: ثَوْبٌ كَانَ يَلْبِسُهُ الْقَاضِي زَمَنَ دَوْلَةِ الْإِيُوبِيِّينَ «عَنْ صُبْحِ الْأَعْشَى»].

أَمَّا (الْمَذْلُوقَةُ) فَمِنْ أَنْوَاعِ (الْكُنَافَةِ) الَّتِي تُدَلِّقُ الْقِسْدَةَ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَذْكُرْهَا أَحْمَدُ رِضَا فِي مَادَّةِ (دَلَقَ) كَمَا لَمْ تَرِدْ عِنْدَهُ مَعَ الْكُنَافَةِ فِي (مَثَنٍ) (اللُّغَةِ) وَلَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

ولم يذكر المذلوقة د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) على حين ذكر قولهم في الدَّارِجَةِ «دَلَقَ الْمَاءُ: أَلْقَاهُ دَفْعًا أَوْ صَبَّهُ بِإِهْدَارٍ وَدَلَقَ فُلَانٌ فُلَانًا: أَخْرَجَهُ عَنْ تَوَازُنِهِ وَأَفْقَدَهُ ثَبَاتَهُ فَطَاحَ وَوَقَعَ...» فَلَعَلَّ خَلَوِيَّاتِهِمْ لَيْسَ فِيهَا (الْكُنَافَةُ الْمَذْلُوقَةُ).

دَلَّكَ

الدَّلْكُ لِلتَّنْظِيفِ، وَدَلَّكَ الشَّيْءُ لِصَقْلِهِ وَتَعْيِيمِهِ... . وَتَدْلِيكَ الْجِسْمِ لِتَنْحِيفِهِ أَوْ لِتَنْظِيفِهِ فِي الْحَمَّامِ، أَوْ تَدْلِيكَ الْمَفَاصِلِ لِتَحْسِينِ حَرَكَتِهَا أَوْ التَّخْفِيفِ مِنْ آلامِهَا... . كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا فِي عَامِّيَّتِنَا فَصِيحٌ صَحِيحٌ... .

وفي مِصْرَ يُقَالُ: دَمَلَّكَ كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ

«كُلُّ شَيْءٍ مَرَسْتُهُ فَقَدْ دَلَّكَتُهُ . . . وَذَلِكَ الْخُفْتُ عَلَى الْأَرْضِ .

وَذَلِكَ الدَّلَاكُ فِي الْحَمَامِ . وَأَطْعَمْنَا مِنَ الثَّمَرِ الدَّلِيكِ وَهُوَ الْمَرِيْسُ .

وَمِنَ الْمَجَازِ: بَعِيرٌ مَذْلُوكٌ: قَدْ دَلَّكَتُهُ الْأَسْفَارُ . . .

وَذَلَكْتَ الشَّمْسُ دُلُوكًا: زَالَتْ أَوْ غَابَتْ لِأَنَّ التَّائِظَرَ إِلَيْهَا يَذْلُكُ عَيْنَهُ، فَكَأَنَّهَا هِيَ الدَّلَاكَةُ . وَدَالَكَ غَرِيمَهُ: مَا طَلَّهُ . مِثْلُ دَاعَكَهُ . تَقُولُ: مَا هَذِهِ الْمُدَاعَكَةُ وَالْمُدَالَكَةُ .

الدَّلَاةُ وَ(دَلَّةُ الْقَهْوَةِ)

الإبريق الذي تُغْلَى بِهِ قَهْوَةُ الْبُنِّ تَخْتَلِفُ أَسْمَاؤُهُ بِاخْتِلَافِ الْأَمَاكِنِ فِي دِمَشْقَ يُسَمَّى وَعَاءَ طَبَخِ قَهْوَةِ الْبُنِّ: (الدَّوْلَةُ) وَفِي الْأَرْيَافِ (الدَّلَّةُ) وَفِي لُبْنَانَ إِذَا كَانَ كَبِيرًا فَهُوَ (الْبَكْرَج) وَكَذَلِكَ فِي فَلَسْطِينَ وَذَكَرَهُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) عَلَى أَنَّهُ عَامِّي . وَعِبَارَةٌ (الرَّكْوَةُ) فَصِيحَةٌ مُوَلَّدَةٌ فِي رَأْيِ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَهِيَ مُنْشَرَّةٌ فِي الْأَرْيَافِ . . وَلَمْ أَجِدْ (الدَّوْلَةَ وَالدَّلَّةَ) فَهَلْ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ: الدَّلُو فَدَخَلَهَا الْقَلْبُ ثُمَّ أُدْخِلَتْ عَلَيْهَا التَّاءُ؟ كَمَا فِي: «الدَّلَاةُ وَهِيَ دَلُوٌ صَغِيرٌ» كَمَا فِي: (اللسان . . والقاموس . . والتَّاج . .) .

وفي (القاموس المُحِيط وَتَاجُ الْعُرُوسِ) وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) دَلُ وَ:

الدَّلُو: مَعْرُوفَةٌ وَاحِدَةُ الدَّلَاءِ الَّتِي يُسْتَقَى بِهَا، تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ . . . وَالْجَمْعُ أَذِلٌّ . . . وَالكَثِيرُ دِلَاءٌ وَدُلْيٌّ . . . وَهِيَ الدَّلَاةُ وَالدَّلَا بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ الْوَاحِدَةُ دَلَاةٌ، قَالَ الْجَمِيحُ:

طَامِي الْجِمَامِ لَمْ تُمَخَّجْهُ الدَّلَا

وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِّي هَذَا الْبَيْتَ وَنَسَبَهُ لِلشَّامَاخِ .

. . . وَأَنشَدَ لآخر فِي الْمَفْرَدِ:

دَلُوكَ إِنِّي رَافِعٌ دَلَاتِي

وَأَنشَدَ لآخر:

أَيُّ دَلَاةٍ نَهَلٍ دَلَاتِي

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) ب ق ر: «الْبُقَرَاغُ: صَاحِبُ الْقَهْوَةِ وَالشَّايِ بَلُغَةُ أَهْلِ الْجَزَائِرِ» .

الدَّالِيَّةُ

(بَيْنَ الدَّوَالِي) لَازِمَةٌ أَنْشُودَةُ سَمِيرَةٍ تَوْفِيقِ الشَّهِيرَةِ وَهُوَ جَمْعُ مُفْرَدَةِ الدَّالِيَّةِ وَهِيَ مُضْلَعٌ خَشَبِيٌّ يُنْصَبُ (لِلْعَرِيشِ عَرِيشَةُ الْعَنْبِ) الَّتِي تُزْرَعُ فِي صَحْنِ الدَّارِ أَوْ حَدِيقَتِهَا . . .

فِي ص ١٢٦ مِنْ: (شِفَاءُ الْغَلِيلِ . .) لِلْخَفَاجِيِّ أَحْمَدَ شَهَابِ الدِّينِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٦٩ هـ:

«الدَّالِيَّةُ: الَّتِي يَسْتَخْرِجُ الْمَاءَ مِنَ الْبُشْرِ بِدَلُوٍ وَنَحْوِهِ، وَاسْتِعْمَالُهَا لِلْعَنْبِ الْمُعْرَّشِ خَطَأٌ، قَالَه الزَّيْدِيُّ» .

وَلَكِنْ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ . .) كَابَنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَالْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ): « . . (وَالدَّوَالِي: عَنْبٌ أَسْوَدٌ غَيْرُ حَالِكٍ) وَعَنَاقِيدُهُ أَعْظَمُ الْعَنَاقِيدِ كُلُّهَا تَرَاهَا كَأَنَّهَا تُيُوسُ مُعَلَّقَةٌ، وَعَنْبُهُ جَافٌ يَتَكَسَّرُ فِي الْفَمِ مُدْخَرَجٌ وَيُزَبَّبُ؛ حَكَاهُ ابْنُ سَيِّدِهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ» وَفِي (التَّاجِ . .) وَالدَّالِيَّةُ (بَسْرٌ يُعَلَّقُ إِذَا أُرْطِبَ أَكِلًا) وَبِهِ فُسْرٌ حَدِيثُ أُمِّ الْمُنْذِرِ الْعَدَوِيَّةِ قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَمَعَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ نَاقَةٌ قَالَتْ: وَلَنَا دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَكَلَ مِنْهُ . . .» وَفِي (اللسان . . والتَّاجِ . .) أَيْضًا قَبْلَ ذَلِكَ: «وَالدَّالِيَّةُ: الْمَنْجُونُ تُدِيرُهَا الْبَقَرَةُ: [الدُّوْلَابُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا، وَأَدَاةُ السَّانِيَةِ الَّتِي تَدُورُ، وَقِيلَ الْبَكْرَةُ]. وَالدَّالِيَّةُ:

التأعورة يُدِيرها الماء. ابن سيده: والدالية: الأرض تُسقى بالدَّلْوِ... والجَمْع الدَّوَالِي...».

ولَدَى البُسْتَانِي فِي (مُحِيط المَحِيط):
«... والدالية لِشَجَرَةِ الكَرْمِ مُولَدَةٌ (ج) دوالي».

أما أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح) فكتب عن (الدقّارة):

«عند العامة خَشَبَةٌ دُون الجِسْرِ تُنْصَب لِلتَّعْرِيش فِي الكروم، وَجَمْعُهَا الدَّقَارِين وهي فِي الفصيح: الدَّجْرَان، واحِدَتُهُ دَجْرَانَةٌ، والعامة أَبْدَلَتْ أَوْ أَخَذَتْهَا عَمَّن يَلْفُظُ الجِيم كَافًا وَنَطَقَتْ بِهَا قَافًا لِقُرْبِ مَخْرَجِهِمَا وَهُمَا يَتَعَاقَبَان، تقول: تَزَلْج وَتَزَلِق...».

دَمَسَ

الفول المُدْمَسُ: المَحْبُوءُ فِي قِدْرِ عَلَى النَّارِ أَوْ فِي النَّعْجِ بِالماءِ قَبْلَ النَّارِ، هَذَا هُوَ أَصْلُ المَعْنَى فِي دَمَسَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ نَصْفِ قُرْنٍ مِنَ الْآنَ يَدْمَسُونَ الفولَ فِي قِدْرِ مِنَ الفَخَّارِ فِي أَتُونِ النَّارِ فِي قُرْنِ الحَمَامِ: (الأميم).

كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا العاملي فِي: (ردّ العامي إلى الفصيح): «والعامة تقول: دَمَسَ الفولُ، وَذَلِكَ إِذَا طَبَخَهُ بِالْقُرْنِ فِي جَرَّةٍ مُعْطَاةٍ ثُمَّ عَالَجَهُ بِالتَّوَابِلِ، وَهَذَا هُوَ الفولُ المُدْمَسُ.

وهو استعمالٌ فصيحٌ، وَفِي اللُّغَةِ: دَمَسَ الشَّيْءُ: إِذَا دَفَنَهُ وَغَطَّاهُ...».

قُلْتُ وَكَذَلِكَ فِي مِصْرَ وَيَقُولُ د. عبدالمُنعِمُ سَيِّدُ عبدالعَالِ فِي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية). «نقولُ فِي دَارِجَتِنَا: دَمَسَ الفولُ: طَهاهُ فِي قِدْرِ تَدْفَنُ فِي النَّارِ (وهذا هُوَ الأَصْلُ فِي طَهُوِ الفولِ المُدْمَسِ) وَفِي القاموس: دَمَسَ الشَّيْءُ فِي الأَرْضِ: دَفَنَهُ حَيًّا كَانَ أَوْ مَيِّتًا».

وَفِي (لسان العرب) لابن منظور:

«... وَدَمَسَهُ يَدْمُسُهُ وَيَدْمِسُهُ دَمَسًا: دَفَنَهُ:

وَدَمَسَ الخَمْرَ. أَغْلَقَ عَلَيْهَا دَنُّهَا؛ قَالَ:

إِذَا دُفِنَتْ فَاهَا قُلْتُ: عِلَقُ مُدْمَسٍ

أُرِيدَ بِهِ قَيْلٌ فَعُودِرَ فِي سَابِ

والتَّدْمِيسُ: إِخْفَاءُ الشَّيْءِ تَحْتَ الشَّيْءِ، وَيُقَالُ

بِالتَّخْفِيفِ. أَبُو زَيْدٍ: المُدْمَسُ: المَحْبُوءُ.

وَدَمَسْتُ الشَّيْءَ: دَفَنْتُهُ وَخَبَّأْتُهُ، وَالدِّيمَاسُ:

الحَمَامُ وَالكَنَّ... وَالمُدْمَسُ وَالمُدْمَسُ: السَّجَنُ.

وَيُقَالُ: دَمَسْتُ أَي قَبَرْتُهُ. [قُلْتُ: وَتَقُولُ عَامَّتُنَا:

أَدْمُسُهُ قَتَلَهُ مُدْمَسَةً].

وَفِي (أَسَاسِ البَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «وَمِنْ

الْمَجَازِ: دَمَسَ الأَمْرَ وَدَمَسَهُ، وَأَمْرُهُمْ مُدْمَسٌ:

مَسْتَوْرٌ. وَأُمُورٌ دُْمَسٌ: مُظْلِمَةٌ. وَلَمَّا وَارَى دُْمَسٌ

دُْمَسًا اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلًا؛ أَي: سَوَادٌ سَوَادًا».

تَدْمَشَقَ

(تَدْمَشَقْنَا عَلَيْهِ) فِي قَوْلِهِمْ بِمَعْنَى: طَلَبْنَا مِنْهُ

طَلَبَاتٍ زَائِدَةً عَنِ الحَدِّ المَسْمُوحِ بِهِ لَنَا الْيَوْمَ، قَبْلَ

أَنْ نُوْطِدَ عِلَاقَاتِنَا الحَبِيبَةَ بِهِ، فَكَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ أَنَّنا

أَسْرَعْنَا فِي اسْتِغْلَالِ عِلَاقَاتِنَا مَعَهُ وَنَحْنُ مَا نَزَالُ مَعَهُ

(عَلَى الطَّوِيلِ) كَمَا يُقَالُ؛ أَي: عَلَى الْإِنْتِظَارِ

الطَّوِيلِ قَبْلَ التَّلَاقِ.

وَمَعْنَى الإسْرَاعِ هُوَ المَعْنَى الْوَارِدُ لِلتَّدْمَشَقَةِ فِي

لُغَةِ الْمُعْجَمِ كَمَا فِي (القَامُوسِ وَالتَّاجِ

وَاللسان...): «دَمَشَقَ عَمَلُهُ: أَسْرَعَ فِيهِ. وَدَمَشَقَ

الشَّيْءَ: زَيَّنَهُ» «وَنَاقَةٌ وَجَمَلٌ وَرَجُلٌ دَمَشَقٌ كَجَعْفَرٍ

وَحُضَيْجِرٍ وَزُبَيْرِجٍ وَعُلاِبِطٍ، أَي: سَرِيعٌ وَأَنْشَدَ

الجَوْهَرِيُّ لِلزُّفَيَّانِ:

وَصَاحِبِي ذَاتُ هِبَاتٍ دَمَشَقُ

كَأَنَّهَا بَعْدَ الْكَلَالِ زَوْرُقُ

وتدريجًا فلا يُعرف هل الإنسان حيٌّ أم ميّت. هل فيه دماء أم فصلت روحه. وهناك وجه آخر أظهر من هذا وهو أن يكون فعل دَنَقَ من الدَنَقِ، وهذا مقلوبٌ عن الدَمَقِ، والدَمَقُ: ريحٌ وثُلجٌ مُعَرَّبٌ: دَمَه في الفارسيّة. ا.هـ. أرسلان.

قُلْتُ: أراجع (قاموس الفارسيّة)^(١)؛ فوجدت: «دَمَه: الريح الشديدة المصحوبة بالبرد، وتُسَمَّعَلُ أيضًا بمعنى: بخار. وبمعنى: آلة النَّفْخ.»

فَقُلْتُ: أعودُ إلى أصلها العربي، إذ وجدته لدى كلٍّ من أحمد رضا العاملي. في (ردّ العامي إلى الفصيح).

وأحمد أبو سعد في (قاموس المُصطلحات والتعابير الشيعية):

«دَنِيْقٌ: بردٌ شديدٌ. ومن أقوالهم: دَنِيْقُ الرَّجُلِ أَي ماتَ بَرْدًا فهو دَنَقَان. (دَنِيْقُ فلانٌ بفلانة) أَي أُولِعَ بها، واللفظُ له أصلٌ في اللغة ففيها دَنِيْقٌ وجهه إذا اصْفَرَّ من المَرَضِ، ودَنِيْقٌ: مات، وهم استعملوه على سبيل الاستعارة.»

فكلٌّ من رضا وأبو سعد يأخذانها من الدَنَقِ العربيّة على طريق الاستعارة البلاغيّة. فلنذكرُ أصلها العربي القديم:

في مُعْجَم (لسان العرب) يقول ابن منظور: «... وَدَنِيْقُ الْعَيْنِ: غُؤُورُهَا. وَدَنَقَتْ عَيْنُهُ تَدْنِيْقًا: غَارَتْ. وَدَنَقَ وَجْهُهُ: هَزَلَ، وَقِيلَ: دَنَقَ وَجْهُهُ إِذَا اصْفَرَّ مِنَ الْمَرَضِ. وَدَنَقَ الرَّجُلُ: مَاتَ وَقِيلَ: دَنَقَ لِلْمَوْتِ تَدْنِيْقًا دَنَا مِنْهُ. وَفِي حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ: (لَا بَأْسَ لِلْأَسِيرِ إِذَا خَافَ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ أَنْ يُدَنَّقَ لِلْمَوْتِ)؛

(١) د. عبد الغيم محمد حسين أستاذ الفارسيّة بجامعة عين شمس (قاموس الفارسيّة) الطبعة الثالثة في قم، إيران، مُصَوَّرَةٌ عَنِ الطَّبْعَةِ الْأُولَى بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ ١٤٢٢ هـ. سَنَةِ ١٩٨٢ م.

ورجلٌ دَمَشَقُ الْيَدَيْنِ؛ أَي: سَرِيعُ الْعَمَلِ بِهِمَا. وَقَدْ دَمَشَقَ فِي الشَّيْءِ: أَسْرَعَ وَيُقَالُ: دَمَشَقُوا الْأُمْرَ، أَي: ائْتَوْهُ بِالْعَجَلَةِ. . قِيلَ وَمِنْهُ أُخِذَ دَمَشَقُ اسْمُ الْمَدِينَةِ؛ قِيلَ: فَدَمَشَقُوهَا، أَي: ابْنُوهَا بِالْعَجَلَةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: الْمُدَمَشَقُ هُوَ الْمُصَهَّبُ مِنَ الشَّوَاءِ. قُلْتُ: وَفِي لَبَنَانٍ اخْتَلَفَتْ دَلَالَتُهَا وَلَكِنَّهَا دَلَالَةٌ فَصِيحَةٌ أَيْضًا: يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا فِي: (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «د م ش ق: ويقولون: فلان مُدَمَشَقٌ. وقد دَمَشَقَ نَفْسَهُ وَذَلِكَ إِذَا أَحْسَنَ زِينَتَهُ فِي مَلْبَسِهِ وَزِيَّهِ. وَهُوَ فِي اللُّغَةِ كَذَلِكَ كَمَا فِي اللِّسَانِ. قَالَ: دَمَشَقَ الشَّيْءَ زِينَتَهُ. قَالَ أَبُو نُحَيْلَةَ:

دُمَشِقُ ذَاكَ الصَّخْرُ الْمُصَحَّرُ».

أما: تَدَمَشَقَ، فيذكرها لويس معلوف في (المُنْجِد) بمعنى: سَكَنَ مَدِينَةَ دَمَشَقَ. وَيُهْمَلُهَا (المُعْجَم الوسيط) الذي يَذْكُرُ: «دَمَشَقَ الشَّوَاءَ: لَمْ يُبَالِغْ فِي إِتْضَاجِهِ».

دَنِيْقٌ مِنَ الْبَرْدِ

نقولُ في عاميّة الشَّامِ: بَرْدٌ وَدَنَائِي. وقد دَنَقْنَا مِنَ الْبَرْدِ، ويقولُ فيها: الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل):

«يقولون في سورية «دَنِيْقٌ مِنَ الْبَرْدِ» و«هذا دَنِيْقٌ» أو «دَنَقٌ» أَي أَشَدَّ الْبَرْدِ؛ وَلَيْسَ بظَاهِرٍ، فَإِنَّ دَنِيْقَ هِيَ بغيرِ هذا المعنى، قَالُوا دَنِيْقٌ وَجْهُهُ: ظَهَرَ فِيهِ أَثَرُ الْهَزَالِ مِنَ مَرَضٍ أَوْ نَصَبٍ، وَالشَّمْسُ: قَلَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْغُرُوبِ. وَلَكِنْ يَوْجَدُ دَنِيْقٌ بِمَعْنَى دَنَا لِلْمَوْتِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: لَا بَأْسَ لِلْأَسِيرِ إِذَا خَافَ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ أَنْ يُدَنَّقَ لِلْمَوْتِ أَي أَنْ يُظْهَرَ الْإِشْفَاءُ عَلَى الْمَوْتِ فَرَارًا مِنَ الْمُثَلَّةِ، وَدَنَقَتْ عَيْنُهُ، غَارَتْ، فَرَبَّمَا تَكُونُ دَنِيْقُ الْعَامِيَّةِ بِمَعْنَى: مَاتَ مِنَ الْبَرْدِ هِيَ مِنْ هُنَا؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ مِنَ الْبَرْدِ يَقَعُ دَنِيْقًا

أي يدنو منه؛ والدائِقُ: السَّاقِطُ المَهْزُولُ من الرِّجَالِ. أبو عمرو: مريضٌ دائِقٌ إذا كان مُدْنَقًا مَمْرَضًا.

الليثُ: دَنَقَ وجهه الرِّجُلُ تَدْنِيقًا إذا رأيت فيه ضَمَر الهُزَال من مَرَضٍ أو نَصَبٍ.

وأهل العراق يقولون فلانٌ مُدَنَّقٌ إذا كان يُدَاقُ النَّظَرُ في مُعَامَلَاتِهِ ونَفَقَاتِهِ وَيَسْتَقْصِي.

ابن الأعرابي: الدُّنُقُ المُقْتَرُونَ على عِيَالِهِم وَأَنْفُسِهِم، وكان يُقَالُ: مَنْ لَمْ يُدْنُقْ زَرْقًا، وَالزَّرْنَقَةُ العَيْنَةُ؛ وقال أبو زيد: من العيون الجَاحِظَةُ والظَّاهِرَةُ والمُدَنَّقَةُ، وهو سَوَاءٌ، وهو خُرُوجُ العَيْنِ وظهورُها؛ قال الأزهرِيُّ: وقولُ أَصَحِّ مَثْنٍ جَعَلَ تَدْنِيقَ العَيْنِ غُورًا.

دَهْدَر

دَهْدَرَةُ النَّعْمَةِ من خُبْرٍ وإِدَامِ عَمَلٍ باطلٍ لَأَنَّ لِلنَّعْمَةِ تَقْدِيرَهَا لَدَى الْمُتَنَعِّمِينَ بِهَا مِنَ الَّذِينَ يُوصُونَ أَطْفَالَهُم على الطَّعَامِ: (لا تُدْهِرُوا... النَّعْمَةَ) يقولونها للأطفالِ وَكُنْتُ أَظُنُّهَا مِنَ الْهَدِيرِ والإِهْدَارِ، قَبْلَ أَنْ أَرَى (الدَّهْدَرُ: الباطل) في الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ.

وفي (لسان العرب): «الدَّهْدَرُ: الباطل، ومنه قولهم: دُهِدَرَيْنِ ودُهِدَرِيهِ. لِلرَّجُلِ الْكَذُوبُ. أبو زيد: الْعَرَبُ تقول: دُهِدَرَانِ لا يُعْنِيَانِ عَنْكَ شَيْئًا. ودُهِدَرَيْنِ اسمٌ لِبَطَلٍ؛ قَالَ ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ. ومن كلامهم: (دُهِدَرَيْنِ سَعْدُ الْقَيْنِ) أي: بَطَلُ سَعْدِ الْقَيْنِ بَأَنَّ لَا يُسْتَعْمَلُ وَذَلِكَ لِتَشَاغُلِ النَّاسِ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ أَوْ الْقَحْطِ...».

وأضيف من (القاموس... والتاج...): «دُهِدَرَيْنِ تَنْثِيَةً دُهِدَرِ اسمٌ لِبَطَلٍ كَسْرَعَانٍ وَهِيَهَاتِ اسمٌ لِسُرْعٍ... ورواه أبو عُبَيْدَةَ مُعَمَّرُ بْنُ الْمُثَنَّى بِنَصْبٍ

سَعْدٍ. وَدَهْدَرَيْنِ اسمٌ لِلْبَاطِلِ تَنْثِيَةً دُهِدَرٍ وَلَمْ يَجْعَلْهُ اسْمًا لِلْفِعْلِ... وَقِيلَ إِنَّ قَيْنًا ادَّعى أَنَّ اسْمَهُ سَعْدُ زَمَانًا ثُمَّ تَبَيَّنَ كَذِبُهُ فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ أَيُّ جَمْعَتِ بَاطِلًا إِلَى بَاطِلٍ يَا سَعْدُ الْحَدَاد... والدَّهْدُورُ بِالضَّمِّ الْكَذَابُ».

الدَّهْوَرَة

نقولُ في عامِّيَّة الشَّامِ: (دَهْوَرْنِي فَسَقَطْتُ...) ونقول: تَدَهْوَرْتُ أَثْمَانُ الْحَاجَاتِ إِذْ كَثُرَتْ وَرَخِصَتْ... ونقول: (دَهْوَرُونِي إِذْ جَعَلُونِي أَشْتَرِي بِالثَّمَنِ الْغَالِي بِضَاعَةً سَيِّئَةً...).

وفي (لسان العرب): «دِهْر: ... والدَّهْوَرَةُ جَمْعُكَ الشَّيْءِ وَقَدْفُكَ بِهِ فِي مَهْوَاةٍ. وَدَهْوَرْتُ الشَّيْءَ: كَذَلِكَ. وَفِي حَدِيثِ النَّجَاشِيِّ:

(فَلَا دَهْوَرَةَ الْيَوْمِ عَلَى حِزْبِ إِبْرَاهِيمَ)، كَأَنَّهُ أَرَادَ: لَا ضِيْعَةَ عَلَيْهِمْ وَلَا يُتْرَكَ حِفْظُهُمْ وَتَعَهْدُهُمْ... وَدَهْوَرُ اللَّقْمِ مِنْهُ، وَقِيلَ: دَهْوَرُ اللَّقْمِ: كَبَّرَهَا... وَدَهْوَرُ كَلَامَةٍ: قَحَمَ بَعْضُهُ فِي إِثْرِ بَعْضٍ. وَدَهْوَرُ الْحَائِطِ: دَفَعَهُ فَسَقَطَ.

وَتَدَهْوَرُ اللَّيْلُ: أَذْبَرُ وفي (أساس البلاغة) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «رَأَيْتُهُ يَدَهْوِرُ اللَّقْمَ: يُعْظِمُهَا وَيَتَلَقَّمُهَا».

وفي (مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ) لِلْمِيدَانِيِّ: «يُقَالُ: دَهْوَرُ الْكَلْبُ: إِذَا فَرَّقَ مِنَ الْأَسَدِ فَنَبَحَ وَضَرَطَ وَسَلَحَ». والدَّهْوَرَةُ فِي (مُسْتَدْرَكِ التَّاجِ...): «الضَّيْعَةُ وَتَرَكُ التَّحْفُظِ وَالتَّعَهْدِ...».

داسَ وما دَهَسَ

رَأَيْنَا فِي: الدَّعْسِ أَنَّهُ أَصَحُّ مِنَ الدَّهْسِ الَّذِي اخْتَارَهُ الْكُتَّابُ وَالْإِعْلَامِيُّونَ لِلإِخْبَارِ عَنِ الدَّعْسِ الَّذِي يَظُنُّونَهُ عَامِّيًّا: وَنَرَى دَاسَ وَلَيْسَ دَهَسَ بِمَعْنَى الْوَطْءِ وَالْهَرَسِ.

وأحمد رضا في (ردّ العامّي إلى الفصيح) يُعالج في: الدّهس:

«وقالت العامة دهسته السيّارة إذا اجتاحتها في سيرها. ودهسه إذا وطئه بخفه أو قدمه، وهو في كلام العرب: رهسه (بالراء المهملة).

وتقول العامة أيضاً دعهسه وهرسه،... وهرسه مقلوب رهسه يرهسه رهساً إذا وطئه وطاً شديداً.

أو: من الهرس (على لفظه) وهو الدق... ومنه الهريسة للحبّ المدقوق. والمهراس (الهوين).

والدالّ والراء يتعاقبان في الفصح مثل: دجن الحمام ورجن: إذا أقام وألف... وخدشه وخرشه إذا مزقه. ودمعت عينه ورمعت: إذا سال دمعها. وسهر الرجل وسهد: إذا لم يتم.

ودمهسه ورمسه: إذا دفنّه». ا.هـ. أحمد رضا.

قلت: رأينا أنّ «الدّهس: الأرض السهلة يتقل فيها المشي، والدّهاس: كلّ لين جداً» كما في (لسان العرب).

وفي (اللسان...): دوس: «... وداس الشيء برجله يدوسه دوساً ودياساً: وطئه... وداس الناس الحبّ وأداسوه: درسوه؛ عن أبي حنيفة. وفي حديث أمّ زرع: (... ودائس ومُنق) الدائس: الذي يدوس الطّعام ويدقه ليُخرج الحبّ منه، وهو الدياس...

والدّوسُ شدة وطء الشيء بالأقدام... ومن هذا يُقال: طريق مدّوس وقولهم، اتّتهم الخيل دوائس؛ أي: يتبع بعضهم بعضاً.

والمدّوس: الذي يداس به الكدس يجزّ عليه جرّاً، والخيل تدوس القتلّى بحوافرِها إذا وطئتهم، وأنشد:

فَدَاسُوهُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ فَأَهْمَدُوا

... أبو زيد: يُقال: فلان ديس من الدّيسة أي شجاعٌ شديد يدوس كلّ من نازله. ويُقال للحجر الذي يُجلى به السيّف: مدّوس.

ابن الأعرابي: الدّوسُ الدّل. والدّوسُ الصّقلّة. قلت: كذلك ما تجده في (أساس البلاغة) للزّمخشرّي، وغيره من كتب اللغة.

ديسة

في دمشق يقول العامّي: (هذا الشخص ديسة، أو: مثل الدّيسة فلن نستفيد منه. وهذه القضية عويصة وديسة فلن ينالك منها خير). وقائلها العامّي الشاميّ قد يقولها تقليداً للسماع؛ فلماذا يُقال: هذه ديسة؟ أو مثل الدّيسة؟ وما معناها؟

الديس: هو شجيرة العليق الكثيرة الأشواك المتشابكة، من نوع الورديات كما عرفت من أهالي الريف الجبليّ الساحليّ. وفي (القاموس المحيط): (والديسة: بالكسر: الغابة المتلبدة (ج) ديس وديس). ومثل ذلك في (تاج العروس). وفي (معجم الألفاظ الزراعيّة) لمصطفى الشهابي: ص ٢٠٩ «سمار. ديس C. alopecuroider.

الأولى في مصر، والثانية في الشام، وتطلقان على غيره. نوع يُزرع في مصر ويستعمل في صناعة الحُصِر، ويُنبت برياً في بعض أنحاء الشام.

وكذلك في (معجم الألفاظ الزراعيّة) نفسه ص ٥٩٣.

«ديس. أسل الخبّ Scirpe الديس عاميّة لم أجدها ويفيد إقرارها. جنس أعشاب مائية من الفصيلة السعدية». ويذكر: «ديس البُحيرات» و«ديس بحريّ».

وفي (لسان العرب): «أبو زيد: يقال: فلان ديس من الديسة أي شجاع شديد يدوس من نازله وأصله دوس على فعل، فقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها كما قالوا ربح وأصلح روح». وليس في (اللسان) مثل ما في (المحيط) من الغابة المتلبدة...

ويأخذ (المعجم الوسيط) من كل ما سبق ويختصرها في مادة: دوس.

الدَّوْشَة

في الأمثال العامية الشعبية: (الطلقة والرصاص التي لا تصيب تدوش).

وفي (لسان العرب): «الدَّوْشُ: ظُلْمَةٌ فِي الْبَصَرِ، وَقِيلَ: هُوَ ضَعْفٌ فِي الْبَصَرِ وَضِيقٌ فِي الْعَيْنِ، دَوْشٌ دَوْشًا وَهُوَ أَدَوْشٌ وَهِيَ دَوْشَاءُ. الْفَرَاءُ: دَاشَ الرَّجُلُ إِذَا أَخَذَتْهُ الشُّبْكْرَةُ». [والشُّبْكْرَةُ: العشا].

وفي (القاموس...): «دَوَشْتُ عَيْنَهُ، كَفَرِحَ، فَسَدَتْ مِنْ دَاءٍ أَصَابَهَا وَالْدَّوْشُ ظُلْمَةٌ فِي الْبَصَرِ، وَهُوَ أَدَوْشٌ وَهِيَ دَوْشَاءُ».

ويتابع شارحه الزبيدي في (مستدرک التاج): «... وَرَجُلٌ مَدُوشٌ: مُتَحَيِّرٌ. وَالْدَّوْشُ؛ مُحَرَّكَةٌ: حَوْلُ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ».

وفي عصرنا كتب أحمد رضا العاملي في (رد

العامي إلى الفصح) ص ١٩٩.

وقالوا: عمل لنا دَوْشَة، وَطَوْشَة، وَدَوْكَة وكلها يُراد بها الشر والاختلاط والاضطراب، والَطَوْشَة والدَّوْشَة أكثر ما يُرادُ بها الاضطراب في الفكر وما يَحْصُلُ منه دَوَارٌ في الرَّأْسِ وهذا الدَّوَارُ هُوَ الطَّوْشَة... والأصل في ذلك كله الدَّوْكَة... قال في (اللسان): وَقَعَ الْقَوْمُ فِي دَوْكَةٍ وَدَوْكَةٍ... أي: وَقَعُوا فِي اخْتِلَاطٍ فِي أَمْرِهِمْ وَخُصُومَةٍ وَشَرٍّ... وَأَمَّا الْمَطُوشُ فَفَصِيحُهُ... الْمَدُوشُ: الْمُتَحَيِّرُ.

مَدْيُون

(في العربية أسماء المفعولين: مَدْيُونٌ وَمُدَانٌ وَمَدْيُونٌ ودائن، أي: عليه دين) كما في (القاموس... والتاج... واللسان...).

روى (اللسان) أن كلمة (مَدْيُون) تميمية.

وفي (المصباح المنير): (مَدْيُونٌ وَمَدْيُون).

ومن المعروف أن العوام في مصر والشام يقولون: مَدْيُون، ولكنَّ الْحُقُوقِيَّينَ وَكُتَّابَ الْقَوَانِينِ وَالْمَحَاكِمِ، وَعَامَّةُ الْكُتَّابِ يَتَجَبَّبُونَ (المديون) ويظنونها غيرَ فصيحَةٍ لِأَنَّهَا تُقَالُ فِي الْعَامِيَّةِ.

إحالة: الديوان: مع (الصفحة والمطرح والطزر والديوان) في ص ف ف.

ف

الذَّبْدَبَةُ وَالزَّبْزَبَةُ

ذَفَرَ العَرَبِيَّةُ: نَتَنَ الرَّائِحَةَ. وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ (لِسَانِ زِفِرٍ) أَي: بَذِيءٌ. وَيَبْدُو أَنَّهَا مِنَ السَّامِيِّ الْمُشْتَرَكِ، فَفِي الْآرَامِيَّةِ: الزَّفَرُ: التَّنُّ الْقَذِرُ (عيس ١٠٢) مُؤَنَّثُهَا زَفَرَةٌ. وَالْجَمْعُ: زَفَرِينَ.

بطرس البُستَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) ذ ف ر:
«ذَفَرَ الشَّيْءُ يَذْفِرُ ذَفْرًا: ظَهَرَ رَائِحَتُهُ وَاشْتَدَّتْ طَيِّبَتُهُ كَانَتْ أَمَّ خَيْبَتُهُ فَهُوَ ذَفِيرٌ وَادْفَرُ. الذَّفَرُ: مُضْدَرٌ وَشِدَّةُ ذِكَاةِ الرِّيحِ. . وَمِنَهُ الذَّفَرُ عِنْدَ النَّصَارَى أَي أَكَلَ اللَّحْمَ وَالْبَيْضَ وَنَحْوَ ذَلِكَ. وَيَتَنُونَ مِنْهُ فِعْلًا فَيَقُولُونَ ذَفَرَ وَتَذَفَرُ. إِلَّا أَنَّهُمْ يُدِلُّونَ الذَّالَ زَايَا. وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الزَّايَ أَصْلِيَّةٌ فِيهِ مَأْخُودًا مِنَ الزَّفَرِ الَّذِي يُدْعَمُ بِهِ الشَّجَرُ؛ لِأَنَّهُ يُدْعَمُ الْقَوَى بِخِلَافِ أَكْلِ الْحُبُوبِ وَالْخَضَرِ، أَوْ مُرْتَجَلًا فِي اصْطِلَاحِهِمْ غَيْرَ مَأْخُودٍ مِنْ شَيْءٍ. . قُلْتُ وَعِنْدَ غَيْرِ النَّصَارَى أَيْضًا فَنَحْنُ كُلُّنَا نَقُولُ ذَلِكَ. .

وَأَزِيدُ مِنَ الْبُستَانِي ذَاتِهِ فِي ذ ف ر: «. . أَكَلَ اللَّحْمَ وَاللَّبَنَ وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ وَيَقَابِلُهُ عِنْدَهُمُ الْقِطَاعَةُ. . . وَالْكَلَامُ الزَّفِيرُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: السَّفِيهِ».

قُلْتُ: وَلَمْ أَجِدْ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ. . وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ. . وَتَاجِ الْعُرُوسِ. .): ز ف ر، وَلَا فِي: ذ ف ر، وَلَا فِي: د ف ر مَا يَتَعَلَّقُ أَوْ يَتَّصِلُ أَوْ يُقَارَبُ: مَعْنَى الدَّسَمِ، عَلَى كَثْرَةِ مَا كَتَبَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي هَذِهِ الْمَوَادِّ.

إِلَّا إِذَا تَكَلَّفْتَ تَفْسِيرَ التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ مِنْ: الزَّوَاغِرِ: الضُّلُوعِ، وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «دَابَّةُ

حِينَ يُقَالُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ (فَلَانٌ مُزْبَزَبٌ) فَإِنَّ مَعْنَاهَا يُوحِي بِأَنَّهُمْ يَلْفُظُونَ الذَّالَ زَايَا عَلَى عَادَتِهِمْ فِي إِهْمَالِ اللَّفْظِ الصَّحِيحِ لِلذَّالِ. لِأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ الَّذِي يَمِيلُ إِلَى جَانِبِ هُوْلَاءَ تَارَةً وَإِلَى أَوْلَئِكَ تَارَةً أُخْرَى «مُذْبَذِبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُوْلَاءَ وَلَا إِلَى هُوْلَاءَ» السُّورَةُ الرَّابِعَةُ النِّسَاءُ/ الْآيَةُ ١٤٢ وَفِي (الْقَامُوسِ. . . وَاللِّسَانِ. . . وَالتَّاجِ. . .): كَمَا فِي أَيِّ مُعْجَمٍ. .

«تَذْبَذَبَ الشَّيْءُ: نَاسَ وَاضْطَرَبَ. وَالذَّبْدَبَةُ تَرَدُّدُ الشَّيْءِ، وَنَوَسُهُ مُعَلَّقًا فِي الْهَوَاءِ. . وَالذَّبْدَبَةُ حِمَايَةُ الْجَوَارِ وَالْأَهْلِ. وَالذَّبْدَبَةُ إِيْدَاءُ الْخَلْقِ. وَلَكِنَّهُمْ قَدْ يَجِدُونَ الَّذِي يَنْهَزِمُ مُزْبَزَبًا، وَهَذِهِ عِبَارَةٌ فَصِيحَةٌ بِالزَّايِ كَمَا يَلْفُظُونَهَا. .

فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

«زَبَزَبَ الرَّجُلُ: غَضِبَ أَوْ انْهَزَمَ فِي الْحَرْبِ». وَهَذَا كَمَا فِي (اللِّسَانِ. . .) وَفِي (الْقَامُوسِ. . . وَالتَّاجِ. . .) كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو.

الذَّفَرُ وَالزَّفَرُ

الزَّفَرُ عِنْدَ عَوَامِنَا هُوَ الدَّسَمُ، وَالْأَكْلُ الزَّفَرُ: الْحَافِلُ بِالْأَدْسَامِ - وَالْكِتَابُ يَجْمَعُونَ الدَّسَمَ عَلَى دُسْمٍ بَضْمِ الدَّالِ -.

وَكَلَامُ الزَّفَارَةِ أَوْ الزَّفَرِ هُوَ الْكَلَامُ السَّاقِطُ الْمَرْدُودُ فِي عَامِيَّتِنَا وَفِي ص ٢٥٣ مِنْ: (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ): «زِفِرُ: (مُحَرَّفُ

غليظ الجفرة، عظيم الزفرة.. وقول الجعدي:

خِيطٌ عَلَى زَفْرَةٍ فَمَّ وَلَمْ

يَرْجِعَ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضَمَ

كأنه زَفَر زَفْرَةً فطبع على ذلك مُتَفَجَّجُ الْجَبِينِ»
وكذلك في (اللسان..): «وبعير مَزْفُور: شديد
تلاحم المفاصل».

قلت: فهل تطوّر المعنى المجازي نحو السمن
وكثرة اللحم والشحم بين زَوَافِرِ أَضْلَاعِهِ؟..
أو... أو نتقل إلى ما في: ذ ف ر في (أساس
البلاغة): فيه ذَفْرٌ: وهو: حِدَّةُ الرَّائِحَةِ أَيْمًا
كانت. وله ذَفْرَةٌ شديدة.. وروضة ذَفْرَةٌ وَمِسْكٌ
أَذْفَر.. وكتيبة ذَفْرَاءُ: رائحة سَهَكِهَا. وإبط
ذَفْرَاءُ. وَرَجُلٌ ذَفْرٌ: به صنان؛ قال:

وَمُؤَوِّلِي أَنْضَجْتُ كَيْهَ رَأْسِهِ

فَتَرَكْتُهُ ذَفْرًا كَرِيحِ الْجَوْرَبِ

وما أخذته من (الأساس..) في ز ف ر وفي ذ ف
ر: تجده أيضًا في (اللسان.. والقاموس..
والنَّاج..).

وأعودُ إلى الدفر أو الزفر في كتاب أحمد رضا
العاملي (ردّ العامي إلى الفصح):

«وهو ما يكونُ في مُؤَخَّرِ السَّرَجِ يُجْعَلُ تحت
ذَنَبِ الدَّابَّةِ لِيَمْنَعَ السَّرَجَ مِنْ أَنْ يَزِلَّ إلى فوق
كَتِفِهَا وإلى عُنُقِهَا، يكونُ ذلك لِلإِبِلِ، ويُسمَّى ما
يكونُ فيه لِلِبَغَالِ المُعِينِ أيضًا، ويسمَّى في مصر
الطَّفَر».

ويُسمَّى في اللغة الثَّقَر.. والعقرب..»..

قلتُ فهذا الدفر أو الزفر يُحِيطُ بما حَوَّلَ الأضلاعِ
الزوافر..

وفي العامية المصرية أيضًا يشهدُ د. عبدالعال
على فصاحة قولهم:

«في دارِجَتنا: شَمَّ أثناءَ مُرُورِهِ رائحةٌ ذَفْرَةٌ: أي
كريهة مُنِيَّة، وَتَذَفَّرَ فلان: أَكَلَ لَحْمًا وَشَرِبَ
إِدَامًا، وَكِلَاهُمَا يُسمَّى ذَفْرًا».

وفي (القاموس..): الدَّفْرُ.. شِدَّةُ ذكاء
الريح.. وفي (أساس البلاغة) فيه ذَفْرٌ..».

الرَّأْرَاءُ

يقول ابن منظور في (لسان العرب - رأراً):

«الرَّأْرَاءُ: تَحْرِيكُ الْحَدَقَةِ وَتَحْدِيدُ النَّظَرِ. يُقَالُ: رَأَرَأَ رَأْرَاءً. وَرَجُلٌ رَأَرَأَ الْعَيْنَ وَرَأْرَأَ الْعَيْنَ - الْمَدُّ عَنْ كِرَاعٍ -: يُكْثِرُ تَقْلِيْبَ حَدَقَتَيْهِ. وَهُوَ يُرَأْرِئُ بَعِيْنَتَيْهِ. وَرَأْرَأَتْ عَيْنَاهُ: إِذَا كَانَ يُدِيرُهُمَا.

وَرَأْرَأَتِ الْمَرْأَةُ بَعِيْنَتَيْهَا: بَرَّقَتْهَا. وَامْرَأَةٌ رَأْرَاءٌ، وَرَأْرَأٌ، وَرَأْرَاءٌ. بغير هاء، ممدود. وقال:

شِنْظِيرَةُ الْأَخْلَاقِ رَأْرَاءُ الْعَيْنِ [شَنْظَرَ بِهِمْ: شَتَمَهُمْ. وَالشَنْظِيرُ وَالشَنْظِيرَةُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ الْفَحَّاشُ وَالْفَدْمُ الْعَبِيٌّ].

ويقال: الرَّأْرَاءُ: تَقْلِيْبُ الْهَجُولِ عَيْنَيْهَا لِطَالِبِهَا. [وَهَجَلَتِ الْمَرْأَةُ بَعِيْنَتَيْهَا تَهْجُلُ هَجَلًا: أَدَارَتْهَا تَغْمُزُ بِهَا الرَّجُلُ، وَالْهَجُولُ: الْمَرْأَةُ الْوَاسِعَةُ].

وَرَأْرَأَتِ الْمَرْأَةُ: نَظَرَتْ فِي الْمَرْأَةِ. وَرَأْرَأَ السَّحَابُ: لَمَعَ...».

وفي قاموس الفيروزآبادي ما لا يَخْرُجُ عَمَّا فِي لِسَانِ ابْنِ مَنْظُورٍ إِلَّا أَنَّهُ يُلَخَّصُ وَيُحَدَّدُ: «رَأْرَأَ: حَرَكَ الْحَدَقَةَ وَحَدَّدَ النَّظَرَ، وَالْمَرْأَةُ بَرَّقَتْ بَعِيْنَتَيْهَا... وَالسَّحَابُ وَالسَّرَابُ: لَمَعَا وَالظَّبَاءُ: بَصْبَصَتْ بِأَذْيَالِهَا...».

قلت: يقولون في الشام: «... لِسَاعَتِنَا...» ما زِلْنَا فِي الرَّأْرَاءِ...» يَقْصِدُونَ أَنَّ مَا سَوْفَ يَكُونُ أَكْثَرُ أَوْ أَشَدُّ مِمَّا هُوَ كَائِنُ الْآنَ... لِأَنَّنَا مَا نَزَالَ فِي الْبَدَايَةِ.

فهل هي بداية تحريك الحدقة وتحديد النظر وإدارة العينين، وتقليب الهجول عينيها لطالبيها ونظر المرأة في المرأة بداية. ورأْرَأُ السحاب لَمَعَ يُسَرُّ بما بَعْدَهُ مِنَ الْهَطْلِ..

وهل قَصَدُوا مِثْلَ هَذِهِ الْكِنَايَةِ؟ أَمْ قَصَدُوا الْكِنَايَةَ عَنِ الْمَاءِ الرَّقْرَاقِ أَوْ شَبْهِهِ الْمَجَازِيِّ؟

إحالة: الْمَرْتَبَةُ: مع (الصُّفَّةُ وَالْمَطْرَحُ وَالطَّرَزُ وَالِدِيَّانُ وَالْمَرْتَبَةُ). فِي ص ف ف.

الرَّدَادُ وَالْمَرْدُودَةُ

وَأَخَذَهُ عَلَى رَدَادٍ..

الرَّدَادُ عِبَارَةٌ شَائِعَةٌ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْأَسْوَاقِ عِنْدَنَا، فَحِينَ تَبْتَاعُ مَتَاعًا وَلَسْتَ مُتَبِّثًا فِي قَرَارِكَ النَّهَائِيِّ بِابْتِيَاعِهِ، لِأَيِّ سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْجَوْدَةِ أَوْ الْقِيَاسِ أَوْ الْمُنَاسِبَةِ لِتَلْبِيَةِ الْغَرَضِ وَالْحَاجَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ...؛ فَإِنَّكَ تَقُولُ لِبَائِعِهِ: أَأَخَذَهُ عَلَى رَدَادٍ؟ أَيْ عَلَى أَنْ تَقْبَلَ بِرَدِّهِ إِذَا وَجَدْتُهُ غَيْرَ مُنَاسِبٍ؟

وفي معجم ابن منظور: (لسان العرب):

«وَأَسْتَرَدَ الشَّيْءَ وَارْتَدَّ: طَلَبَ رَدَّهُ عَلَيْهِ، وَالْإِسْمُ الرَّدَادُ وَالرَّدَادُ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

وَمَا كُلُّ مَغْبُونٍ وَلَوْ سَلَفَ صَفَقَةٍ

يُرَاجِعُ مَا قَدْ فَاتَهُ بِرَدَادٍ

وَيُرَوَّى بِالْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا. وَرُدُّودُ الدَّرَاهِمِ: مَا رُدُّ؛ وَاحِدُهَا: رُدٌّ، وَهُوَ مَا زِيَفَ فَرُدَّ عَلَى نَاقِدِهِ بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ. وَكُلُّ مَا رُدَّ بِغَيْرِ أَخْذٍ فَهُوَ رُدٌّ.

والرَّدُّ: ما كان عِمَادًا لِلشَّيْءِ يَدْفَعُهُ وَيَرُدُّهُ. قال:

يَا رَبِّ أَدْعُوكَ إِلَهًا قَرْدًا

فَكُنْ لَهُ مِنَ الْبَلَايَا رِدًّا

أَيَّ مَعْقِلًا يَرُدُّ عَنْهُ الْبَلَاءُ...

... وَيُقَالُ: وَهَبَ هِبَةً ثُمَّ ارْتَدَّهَا، أَيَّ: اسْتَرَدَّهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: أَسَأَلْتُكَ إِيْمَانًا لَا يَرْتَدُّ، أَيَّ: لَا يَرْجِعُ. والمردودة: الْمُطْلَقَةُ وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ لِسُرَاقَةَ بِنِ جُعْشَمٍ: (أَلَا أَدْلُكَ عَلَى أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ؟ ابْتِئْتُكَ مَرْدُودَةً عَلَيْكَ لَيْسَ لَهَا كَاسِبٌ غَيْرُكَ) أَرَادَ أَنَّهَا مُطْلَقَةٌ مِنْ زَوْجِهَا فَتُرَدُّ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا فَأَنْفَقَ عَلَيْهَا. . والرَّدَّةُ: الْبَقِيَّةُ^(١)، قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ:

إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَبِيبَيْنِ رَدَّةٌ

سِوَى ذِكْرِ شَيْءٍ قَدْ مَضَى دَرَسَ الذِّكْرُ.

وَكُلُّ هَذَا.. وَغَيْرُهُ.. مِمَّا يَرِدُ فِي (الْقَامُوسِ..

وَالتَّاجِ..) كَمَا فِي (اللِّسَانِ)..

قُلْتُ: وَفِي عَصْرِنَا نَجِدُ الْعَوَامَّ فِي الشَّامِ مَا زَالُوا يَسْمَوْنَ الْمُطْلَقَةَ: الْمَرْدُودَةَ وَالرَّاجِعَةَ..

وَأَتَخَيَّرُ مِنَ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مَا أَرَاهُ يُقَارِبُ الْإِسْتِعْمَالَ الْعَامِّيَّةَ الْمُعَاصِرَةَ: «رَدَّ السَّائِلَ.. وَهَذَا مَرْدُودُ قَوْلِكَ وَرَدِيدُهُ كَقَوْلِكَ مَرْجُوعُ قَوْلِكَ.. وَارْتَدَّ هَيْبَتَهُ: ازْتَجَعَهَا، سَمِعْتُهُ مِنْهُمْ سَمَاعًا وَاسْعًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

فِيَا بَطْحَاءَ مَكَّةَ خَبَّرِينِي

أَمَا تَرْتَدِّنِي تِلْكَ الْبِقَاعُ؟

وَلَيْسَ لِأَمْرِ اللَّهِ مَرْدُودٌ، أَيَّ: رَدٌّ. قَالَتْ أُمُّ الْحُسَيْنِ تَرْتِي أَخَاهَا:

وَقَائِلِينَ تَعَزِّي عَنْ تَذْكَرِهِ

وَالصَّبْرُ لَيْسَ لِأَمْرِ اللَّهِ مَرْدُودٌ

وَاسْتَرَدَّ الشَّيْءُ: سَأَلَهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ... وَرَادَّهُ

الْقَوْلُ: رَاجَعَهُ إِلَيْهِ، وَتَرَادَّا الْقَوْلَ.. وَرَادَّهُ الْبَيْعُ: قَابَلَهُ، وَتَرَادَّا. وَتَرَادَّ الْمَاءُ: ارْتَدَّ عَنْ مَجْرَاهُ الْحَاجِزِ... وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ هَذَا؟ أَيَّ: مَا يَنْفَعُكَ.. وَضَيْعَةٌ كَثِيرَةُ الرَّدِّ وَالْمَرَدِّ: وَهُوَ الرِّيعُ. وَرَجُلٌ مُرَدَّدٌ: حَائِثٌ بَائِثٌ شَدِيدُ الْحَيَرَةِ. وَطَمَّ شَعْرَهُ بِالْمَرْدُودَةِ وَهِيَ الْمَوْسَى لِأَنَّهَا تُرَدُّ فِي نَصَابِهَا. قَالَ يَزِيدُ بْنُ الطَّرِيقَةِ:

أَقُولُ لِنُورٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِّي

بِعَقْفَاءِ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا

وَفِي ذِقْنِهِ رَدَّةٌ: تَقَاعَسٌ. وَهِيَ جَمِيلَةٌ وَلَكِنْ فِي وَجْهِهَا رَدَّةٌ وَهِيَ بَعْضُ الْقُبْحِ. وَلَا تُعْطِنِي مِنْ رُدُودِ الدَّرَاهِمِ: وَهِيَ الَّتِي لَا تَرُوحُ؛ وَهَذَا دِرْهَمٌ رَدٌّ. وَسَمِعْتُ رَدَّةَ الصَّدَى، وَهِيَ مَا يَرُدُّ عَلَيْكَ مِنَ الصَّوْتِ.

الرَّدَالَةُ وَالرَّذِيلُ

يَخْتَمُ بَطْرُسُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) مَادَّةَ الْجَذْرِ: رَذَلَ بِقَوْلِهِ: (... وَأَكْثَرُ الْعَامَّةِ يَسْتَعْمَلُونَ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَادَّةِ بِالزَّايِ).

وَكَذَلِكَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٥٣ مِنْ (قَامُوسِ الْمَصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) (رَزِيلُ): مِنْ رَذَلَ عَلَى الْإِبْدَالِ: سَيَّئُ الْأَخْلَاقِ. مُؤَنَّثُهُ رَزِيلَةٌ. وَالْجَمْعُ رِزْلَيْنِ قُلْتُ وَفِي الشَّامِ جَمْعُهُ: (أَرْزَالُ). وَمُؤَنَّثُهُ (رَزِيلَةٌ) أَيْضًا وَهَذِهِ لَا يَصِحُّ فِيهَا الْإِبْدَالُ فَالرَّذِيلَةُ الْفَصِيحَةُ اسْمُ الْمَعْنَى الْمُجَرَّدُ لِلصِّفَةِ؛ وَلَيْسَ هُوَ صِفَةً لِمَوْصُوفٍ مُؤَنَّثٌ كَمَا فِي الْعَامِّيَّةِ.. فَلَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهَا رَأْيُ الْبُسْتَانِيِّ وَأَبِي سَعْدٍ أَيَّ لَيْسَتْ مُؤَنَّثُ الرَّذِيلِ.

أَمَّا د. عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)

(١) الْبَقِيَّةُ غَيْرُ مُشْكَلَةٍ فِي اللَّسَانِ

فلا يرويهما بالزاي، فهي عنده في دارجتهم والفصح
بالذال دوماً ويستشهد بالآية ٢٧ من السورة ١١
هود: ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾.

وفي (اللسان.. والقاموس.. والتاج..) لا
تجد: رزل بالزاي لكن تجدها بالذال: «رذل:
الرذل والرذيل والأرذل: الدون من الناس...
وقيل هو الرديء من كل شيء.. ورَجُلٌ رَذُلٌ
التياب والفعل، والجمع أرذال ورذلاء ورذول
ورذال؛ الأخيرة من الجمع العزيز، والأرذلون،
ولا تفارق هذه الألف واللام؛ وفي السورة ٢٦
الشعراء الآية ١١١: ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرَذَلُونَ﴾.

... والآنثى رذلة، وقد رَذُل فلان - بالضم -
يَرْدُل رذالة ورذولة فهو رَذُل ورذال - بالضم -
وأرذلة غيره، ورذله يَرْدُله رذلاً: جعله كذلك،
وهم الرذلون والأرذال وهو مرذول... وثوب
رَذُل ورذيل: وسيخ رديء. والرذال والرذالة: ما
انتهى جيده وبقي رديئه والرذيلة ضد الفضيلة.
ورذالة كل شيء: أرذؤه. يُقال: أرذَل فلان
دراهمي أي: فسّلها؛ وأرذَل غنمي وأرذَل من
رجاله كذا وكذا رجلاً، وهم رذالة الناس
ورذالهم. وقوله تعالى: ﴿ومنكم من يَرْدُ إلى
أرذَل العمر﴾ السورة ١٦ الآية ٧٠ والسورة ٢٢
الآية ٥. قيل هو الذي يخرف من الكبر حتى لا
يعقل ويَبَيته بقوله: ﴿لكيلا يعلم بعد علم شيئاً﴾.

والأرذل من كل شيء: الرديء منه.

وفي (القاموس.. والتاج.. أيضاً): واسترذله:
ضد استجاده؛ ومنه الحديث: (ما استرذَل الله عبداً
إلا خطر عنه العلم والأدب).

رَزَّ الرِّزَّ والرِّزَّ ورَزَّة القُفْل

التجارون والعَمال يتحدّثون عن رَزَّة القُفْل لِتَثْبِيتِ

الإقفال ولِلْفَتْحِ... .

والناس يطبخون الطَّعامَ (يُقْلِفُلون) معه الرِّزَّ
(المُقْلَفُل)... .

والكتاب الفُصحاء في عصرنا غيرُ مُحتاجين إلى
أن يَسْتَبْدِلُوا بِرَزَّة القُفْل قولهم: الحلقة المعدنيّة
لإدخال سوار القُفْل، وبالرِّزَّ أرزاً أو أرزاً؛ فهما
من فصيح العوامّ الوارد في المُعْجَم القديم، ومن
الرِّزَّ انتقل الاسم وإلى كثير من اللغات.. .

أما (المُرَزَّرُ) من الطَّيِّخِ المَحْشُو بالرِّزَّ والمُبَالِغُ
في حَشِكِهِ وحَشْوِهِ بالرِّزَّ، فَلَعَلَّه من وصف «الطَّعامِ
المُرَزَّر» الوارد في (لسان العرب) وغيره؛ أو من:
«رَزَزَه: حَرَكَه» كما في (القاموس..
والتاج..).

ويقول البُستانيّ في (مُحِيط المُحِيط):
«... والعامة تقول: رَزَّه؛ بمعنى: كَلَمَهُ شديداً أو
كثيراً». قُلْتُ: وفي المُعْجَم القديم بمعنى:
طَعَنَهُ.. .

وقد ذَكَرَ رَزَّة القُفْل والفعل: رَزَّ: د. عبدالمنعم
سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات
الحقيقة والأصول العربيّة) ففي الدَّارِجَة المِصْرِيّة
يُقال مثل هذا أيضاً. وذَكَرَهُما أيضاً من لبنان الأمير
شكيب أرسلان في: (القول الفُصْل في رَدِّ العامّيّ
إلى الأُصْل). وحين وَصَفَ الرِّزَّة أحمد أبو سعد
في ص ٢٨٢ و ٢٨٦ من (قاموس المُصْطَلَحَات
والتَّعابِير الشَّعبيّة) نظر فيما في المعاجم
الترائيّة... .

وفي (لسان العرب):

«رَزَّ الشَّيْءُ في الأرض وفي الحائط يَرَزُّه رَزّاً
فَارْتَزَّ: أثبته فَتَبَّت... ورَزَّة الباب: ما ثبت فيه من
[... كذا بياض في الأُصْل: عن الحاشية] وهو منه
وقد رَزَزْتُ الباب؛ أي: أَصْلَحْتُ عليه الرِّزَّة.

والرَّزَّة: الحديدية التي يدخل فيها القفل . . .

. والرُّزُّ والرُّزُّ: لغة في الأرز، الأخيرة لعبد القيس؛ قال ابن سيده: وإنما ذكرتها ههنا لأن الأصل رُزٌّ؛ فكرهوا التشديد فأبدلوا من الزاي نوناً كما قالوا: إنجاصٌ في إجاصٍ. وإن لم تكن الثون مُبدلةً فالكلمة ثلاثية. وطعامٌ مُرَزَزٌ: فيه رُزٌّ. قال الفراء: ولا تقل أرز، وقال غيره: رُزٌّ، ورُزٌّ، وأُرُزٌّ، وأُرُزٌّ، وأُرُوزٌ. ويزيد في (القاموس . .): «وأُرُزٌّ» ويبدأ (القاموس . .) لغاته بالأرُز التي أهملها (اللسان) هاهنا ولكته في أرز: ذكرها وروى عن الجوهري ست لغات في (الرَّز) الذي ذكر الرُّبَيْدِيُّ في (التاج . . أرز): أن اللغة المشهورة عند العوام بإسقاط الهمزة.

وفي أرز؛ والفعل في (القاموس . .) عَيْن مضارعه مثلثة: «أَرَزَ يَأْرِزُ - مثلثة الراء - أُرُوزًا: انقبض وتجمّع وثبت، فهو أَرَزٌ وأُرُوزٌ».

وفي (القاموس . .) رز: «وَرَزَزَهُ: حَرَّكَهُ. والجَمْلَ سَوَاءً» ويضيف (التاج . .): «وَعَدَلَهُ ومصدرهما: الرُّزْرَزَةُ».

وقليلاً ما اختلف، أيضاً، معنى الفعل بين (القاموس . . واللسان . .) وفي (أساس البلاغة): «رَزَّةٌ رَزَّةٌ: طَعْنُهُ . . فارتز فيه: ثَبَتَ . . ومن المَجَاز: وَطَأَتْ أَمْرُكَ عِنْدَ فُلَانٍ وَرَزَزْتَهُ ثَبَّتَهُ وَمَهَّدْتَهُ».

وفي (مقاييس اللغة): «الرَّاء والرَّاء أَصْلَانِ: أحدهما جنس من الاضطراب، والآخر إثبات شيءٍ. فالأول: الإرزيز، وهي الرُّعْدَةُ. قال الشاعر [الشَّنْفَرِيُّ الأَزْدِيُّ] من قصيدته المعروفة بلامية العرب]:

قَطَعْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي
سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَالٌ

ويقال: الإرزيز: البرد، وهو قياس ما ذكرناه، والرُّزُّ: صوت. وفي الحديث: (مَنْ وَجَدَ فِي جَوْفِهِ رِزًّا فَلْيَنْصَرِفْ وَلْيَتَوَضَّأْ).

وأما الآخر فيقال: رَزَّ الجراد؛ إذا غرَرَ بذنبه في الأرض لِيَبْيُضَ . . . ورَزَّت السَّهْمُ في الحائط والقرطاس، إذا ثَبَّتَهُ فيه. ومن القياس: ارتَزَّ البخيل عند المسألة، إذا بقي وبخل؛ وذلك أنه يَقلُّ اهتزازُهُ . . .

رَفَسَ

الرَّفَاسُ: في لغة الصُّنَّاعِ والنَّاسِ عَيْدُنَا هُوَ النَّابِضُ في لغة فُصْحَائِنَا الكُتَّابِ الَّذِينَ يَظُنُّونَ الْفِعْلَ رَفَسَ عَامِيًّا مَعَ أَنَّهُ مُنْتَشِرٌ فِي الشَّامِ وَيُضَرُّ وَغَيْرِهِمَا . . .

وفي كُتُبِنَا الْمَدْرَسِيَّةِ وَجَهُّنَا إِلَى عَدَمِ دَفْعِ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ مُتَسَائِلِينَ: «إِذَا رَمَحَكَ حِمَارٌ أَكُنْتَ تَرْمَحُهُ؟» فَصِرْنَا نَظُنُّ أَنَّ الرَّمْحَ فَصِيحٌ وَالرَّفَسَ عَامِيٌّ . .

وفي مُعْجَمِ (مقاييس اللغة) عن الخليل، كما في (اللسان . . والقاموس . .): «الرَّفَسَةُ: الصَّدْمَةُ بِالرَّجُلِ فِي الصَّدْرِ؛ وَرَفَسَهُ يَرْفُسُهُ وَيَرْفُسُهُ رَفْسًا: ضَرْبَهُ فِي صَدْرِهِ بِرِجْلِهِ». وَيُضَيَّفُ (اللسان . .) و(التاج . .):

«وقيل: رَفَسَهُ بِرِجْلِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخُصَّ بِهِ الصَّدْرُ وَدَابَّةٌ رَفُوسٌ: إِذَا كَانَ مِنْ شَأْنِهَا ذَلِكَ. وَالْأَسْمُ: الرَّفَّاسُ [وَالرَّفَّاسُ فِي (الجمهرة . .) لابن دُرَيْدٍ] وَالرَّفِيسُ وَالرَّفُوسُ وَرَفَسَ اللَّحْمَ وَغَيْرَهُ مِنَ الطَّعَامِ رَفْسًا: دَقَّهُ، وَقِيلَ: كُلُّ دَقِّ رَفَسٍ، وَأَصْلُهُ فِي الطَّعَامِ. وَالْمِرْفَسُ: الَّذِي يُدَقُّ بِهِ اللَّحْمُ . .».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ): «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: رَفَسَ

المُخْتَلِفَة . . .

وقد يَظُنُّ بعضُ الشُّدَاةِ من الفُصَحَاءِ، أَنَّ رَفَّهَ مثل رَفَّهَهُ أَوْ رَفَّهَ عنه، وهو ليس كذلك، فكلُّ من الفعلين له وَزْنُهُ ومعناه؛ واللُّبْسُ واقعٌ في العامية بين هاءِ الضمير في: رَفَّهَ، وهاءِ الفعل الرباعي: رَفَّهَ يُرَفِّهُ، ولذلك لا يخطئون، في العامية، لدى استعمالهم الفعل اللازم: رَفَّ جناحَ الطائرِ ورفَّ الثباتَ ورفقتِ العيونُ والقلوبُ . . . ولا يخطئون في الرِّفَافِ والرِّفْرِفِ والفعل رَفَّرَفَ . . . وأغلبُ مفرداتِ هذه المادةِ حَيَّةٌ فصيحَةٌ في العديدِ من العامياتِ.

رَكَزَ عَقْلَهُ

(رَكَزَ عقلُ فلانٍ، فَعَقَلَهُ راكِزٌ) من كلامِ العَوَامِ ذي الأصلِ الفصيحِ لولا أَنَّهُ في الأصلِ التَّليدُ متعدي . . . وأكثر ما في الرِّاءِ والكافِ والزَّاي من فصيحِ العَوَامِ، كالمَرَكِزِ: وسط الدائرة كما في (القاموس . . . والتاج . . .).

و«من المَجَازِ: المَرَكِزِ: مَوْضِعُ الرَّجُلِ ومحلُّه، ويُقالُ حلَّ فلانٍ بِمَرَكِزِهِ، والمَرَكِزُ أيضًا حَيْثُ أَمَرَ الجُنْدُ أَنْ يَلْزَمُوهُ وَأَنْ لَا يَبْرَحُوهُ. يُقالُ: أَحَلَّ فلانٌ بِمَرَكِزِهِ. وركازُ المالِ والمعدنِ وغيرها: المَدْفُونُ في الأرضِ».

وفي (أساسِ البلاغة): «وَكَلَّمْتُهُ فما رَأَيْتُ له رِكْزَةً: مُسَكَّةٌ من عَقْلٍ».

وفي (لسانِ العرب) كما في (القاموس . . . والتاج . . . أيضًا) «وما رَأَيْتُ له رِكْزَةً عَقْلٍ أَيُّ: ثَبَاتٌ عَقْلٍ. قال القراءُ: سَمِعْتُ بَعْضَ بني أَسَدٍ يقولُ: كَلَّمْتُ فلانًا فما رَأَيْتُ له رِكْزَةً؛ يُريدُ: ليس بِثَابِتِ العَقْلِ».

وفي (تاجِ العروس) يقولُ الزَّبيديُّ مُضِيفًا

البِنَاءُ أَيُّ: انْحَطَّ على أَسَاسِهِ». وفي (المُعْجَمِ الوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ القاهرة، والمُعْجَمِ المَدْرَسِيِّ لأبي حَرْبٍ ووزارةِ التَّربيةِ السُّورِيَّةِ: (رَفَسَ يَرْفُسُ ويرفس . . . الخ).

كما في (اللسان . . . والقاموس . . . والمقاييس . . .):

وفي (مُعْجَمِ الألفاظِ العاميةِ ذاتِ الحقيقةِ والأصولِ العربيَّةِ) كذلك . . .

يَرَفُّهَ [يَرَفُّهُ وَيَرِفُّهُ]

مِمَّا يُقالُ في أمثالنا: (ذَهَبَ من كانَ يَحِفُّهُ وَيَرِفُّهُ) أَيُّ: يَضُمُّه ويعطفُ عليه وفي: حَفَّ: ح ف ف . شرحها . . .

وفي (المعجمِ الوسيطِ) حكايةٌ عن (اللسان . . . والقاموس . . . والتاج . . .): ر ف ف: - رَفَّهَ يُرَفِّهَ رَفًّا: خَدَمَهُ وأَحَسَّنَ إليه . - سَعَى بما هانَ وَعَزَّ من خِدْمَتِهِ . - النَّاسُ به: أَحَدَقُوا . - به: أَكْرَمَهُ . - إلى كذا: ارتاحَ إليه . أَرَفَّتْ إِرْفاقًا الدَّجاجةُ على بَيْضِها: بَسَطَتْ عليه جَنَاحيها.

- رَفَّ البَرَقُ: لَمَعَ. الرِّفِيفُ: الخِصْبُ. فَتَى رَفِيفُ الأخلاقِ: حَسَنُها.

الرِّفَافُ: ثَغَرُ رَفَافٍ: أَيُّ بَرَّاقٍ.

- رَفَّ يَرِفُّ رَفًّا: أَكَلَ كثيرًا . - اللَّبَنُ: شَرِبَهُ كُلَّ يَوْمٍ . - شَفَّتِيهِ مَصَّهُما. وَرَفَّتِ الدَّابَّةُ عَلفَها رُفَّةً. الرُّفُّ والرُّفَّةُ: التَّبَنُّ وَحُطامه.

الرُّفُّ: شُرْبُ كُلِّ يَوْمٍ - ويقالُ: أَخَذْتُهُ الحَمْلَى رَفًّا: أَيُّ كُلَّ يَوْمٍ.

الرُّفَافُ: ما تَحَطَّمَ مِنَ التَّبَنِ.

- رَفَّ يَرِفُّ رَفًّا ثَوْبَهُ: رَفَّاهُ بِأَخَرٍ لِيَتَوَسَّعَ مِنْ أَسْفَلِهِ.

قُلْتُ: هذه المعاني مُتَفَرِّقةٌ مُبَعَثَرَةٌ في العامياتِ

وَمُسْتَدْرِكًا عَلَى الْفِيروزَابَادِيِّ:

«(وَالرَّكِيزَةُ فِي اصطلاح الرَّمْلِيِّينَ هِيَ الْعَتَبَةُ الدَّاخِلَةُ)؛ زَوْجٌ وَثَلَاثُ أَفْرَادٍ... وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ لِأَنَّهَا دَلِيلُ الْكَنُوزِ وَالذَّفَائِنِ وَالخَزَائِنِ وَالْمُحَبَّاتِ... وَالْمَرْكُوزُ: الْمَدْفُونُ. وَالرَّكِيزَةُ: الْمَرْكُزُ... وَرَكَزَ اللَّهُ الْمَعَادِنَ فِي الْجِبَالِ: أَثْبَتَهَا. وَهَذَا مَرْكَزُ الْخَيْلِ، وَهُوَ مَجَازٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: عِزُّهُ رَاكِزٌ؛ أَيُّ: ثَابِتٌ. وَإِنَّهُ مَرْكُوزٌ فِي الْعُقُولِ. وَالْمُرْتَكِزُ مِنْ يَابَسَ الْحَشِيشُ أَنْ تَرَى سَاقًا وَقَدْ تَطَايَرَ عَنْهَا وَرَقُّهَا وَأَغْصَانُهَا؛ قَالَهُ اللَّيْثُ.»

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «... أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبْثَابُ شَيْءٍ فِي شَيْءٍ يَذْهَبُ سَفَلًا وَالْآخَرُ صَوْتُ...»

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «الرَّكُزُ؛ عِنْدَ الْعَامَّةِ: بِمَعْنَى الْوَقَارِ وَالرَّزَانَةِ.»

وِيرَى أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّ «الصَّحِيحَ فِي الْعَامِّيِّ أَنْ يَقُولَ: رَجُلٌ رَكُزٌ، وَفُلَانٌ مَا عِنْدَهُ رِكْزَةٌ.»

وَفِي مِضَرٍ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: رَكَزَ فُلَانٌ عَلَى الصَّعْبِ مِنْ أَسْئَلَةِ الْإِمْتِحَانِ: جَمَعَ شَتَاتَ فِكْرِهِ وَقُوَى عَقْلَهُ نَحْوَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ. وَنَقُولُ: فُلَانٌ رَاكِزٌ: ثَابِتٌ مُكْتَمِلٌ.»

رَكَ يَرُكُّ وَيَرُكُّ وَتَرَكَى

يَقُولُ رَبُّ الْعَمَلِ لِلْعَامِلِ عِنْدَنَا: (نَحْنُ لَا نَرُكُّ عَلَيْكَ... حَتَّى لَا تُتْعِبَكَ... وَلَا نَتَرَكَى عَلَى أَحَدٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَنُلْقِي عَلَيْهِ ثِقْلَنَا).

وَمَعْنَى فِعْلِ الرَّكِّ قَدْ تَطَوَّرَ بَعْضُ التَّطَوُّرِ عَنْ أَصْلِهِ الْفَصِيحِ... وِيرَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيَّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّ «الاسْتِعْمَالَ الْعَامِّيَّ

صَحِيحٌ... فِي اللُّغَةِ رَكَ عَلَيْهِ الْجِمْلُ: ضَاعَفَهُ وَأَثْقَلَهُ بِهِ... وَرَبَّمَا كَانَ الْأَصْلُ فِي يَتَرَكَى يَتَوَكَّأُ وَتَعَاقُبَ الرِّاءِ وَالْوَاوِ وَارِدٌ فِي اللُّغَةِ مِثْلُ: قَشَا الْعُودَ وَقَشَرَهُ... وَالْمُطَرَّ وَالْمُطَوِّ لِسُنْبُلِ الدُّرَّةِ.

وَالرَّكَّةُ عِنْدَ الْعَامِّيِّ مَا يَضَعُهُ الْبَانِي وَرَاءَ السَّافِ مِنْ طِينٍ وَحِجَارَةٍ يَسُدُّ بِهَا الْفُرُوجَ خَلْفَ السَّافِ وَيُسَاوِي بِهَا سَطْحَهُ. وَسَمَّوْهُ بِالرَّكَّةِ لِأَنَّهُ يُرَكُّ وَيُثْقَلُ وَيُلَبَّدُ بِالذَّقِّ وَالرَّدْسِيِّ لِيَتِمَكَّنَ مِنْ مَوْضِعِهِ. وَهَذِهِ الرَّكَّةُ هِيَ فِي اللُّغَةِ الْجُمَاشِ (رَاجِعٌ: جَمَشَ).

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): كَمَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ... وَمَقَائِيسِ اللُّغَةِ... وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَرَكَ الْأَمْرَ يَرُكُّهُ رَكًّا: رَدَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. وَرَكَكَتُ الشَّيْءَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ إِذَا طَرَحْتَهُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ رُؤْبَةَ:

فَنَجَّنا مِنْ حَبْسِ حَاجَاتٍ وَرَكَ
فَالذُّخْرُ مِنْهَا عِنْدَنَا، وَالْأَجْرُ لَكَ

... وَالرَّكُّ: الْإِزَامُكُ الْإِنْسَانِ الشَّيْءَ، تَقُولُ: رَكَكَتُ الْحَقَّ فِي عُثْقِهِ، وَرَكَ هَذَا الْأَمْرَ فِي عُثْقِهِ يَرُكُّهُ رَكًّا، وَرَكَ الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِهِمْ: أَلَزَمَهَا إِيَّاهَا... وَرَكَكَتُ الْغُلَّ فِي عُثْقِهِ... إِذَا غَلَلْتُ يَدَهُ إِلَى عُثْقِهِ. وَرَكَكَتُ الذَّنْبَ فِي عُثْقِهِ...

وَرَكَ الشَّيْءَ بِيَدِهِ، فَهُوَ مَرْكُوكٌ وَرَكِيكٌ: عَمَزَهُ لِيَعْرِفَ حَجْمَهُ. وَمَرَّ يَرْتَكُّ: أَيُّ يَرْتَجُّ... ائْتَزَرَ فُلَانٌ إِزْرَةً عَكَ وَكَّ، وَهُوَ أَنْ يُسْبِلَ طَرْفِي إِزَارَهُ؛ وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

إِنْ زُرْتَهُ تَجِدْهُ عَكَ وَكَّا
مَشِيئَتُهُ فِي الدَّارِ هَاكَ رَكَّا

قَالَ: هَاكَ رَكَ: حِكَايَةً لِيَتَحَرَّرَهُ.

وَقِيلَ هَذَا فِي (اللسان... والقاموس... والتَّاج... رَكَ ك):

.. وقد رَكَ يَرُكُ رَكَكَةً: واستَرَكَه: استَضَعَفَه.
وَرَكَ عقله ورأيه وارْتَك: نَقَصَ وضعف.

رَوَّاءٌ وَرَوَّقٌ

يقالُ عندنا في الشَّام:

(رَوَّيْ يا عزيزي فهذا وقت الرِّواء) أي اهدأ وتقبل
فهذا وقتُ القبول.. والهدوء.. أو أكثر من
القبول؛.. وقت الإقبال على المَسَرَّة والإعجاب
بها وفي المناطق المحافِظَةِ على القاف يقولونها:
(رَوَّق يا عزيزي فهذا وقت الرِّواق) وفي مصر
يقولون: (رَوَّأ يا عزيزي) فيفتحون الواو الثانية،
على عادتهم في نصب عين المضارع والأمر من
المُضَعَّف على وزن: يُفَعِّل.. فَعَّل: يُرَوِّئُ رَوَّيْ.
وما بين: رَوَّأ وبين رَوَّق في فصيح اللغة العريقة
من التلاقي في المعاني المجازية ما يكاد يمزج
بينهما كما نرى في الثَّوَلِ التَّالِيَةِ:

ابن منظور في (لسان العرب): ر. و. أ:

«رَوَّأ في الأمر تَرْوِيَّةً وَتَرْوِيًّا: نظر فيه وتعقَّبَه ولم
يَعْجَلْ بجواب. وهي الرَّوِيَّةُ، وقيل: إنما هي
الرَّوِيَّة. بغير همز، ثم قالوا رَوَّأ، فهمزوه على
غير قياس كما قالوا حَلَّأْتُ السَّوِيْقَ، وإنما هو من
الحلاوة. ورَوَّى لغة. وفي (الصَّحاح) أن الرَّوِيَّةَ
جَرَتْ في كلامهم غير مهموزة. التهذيب: رَوَّأْتُ
في الأمر رَوَّيًّا وفَكَّرْتُ بمعنى واحد».

والرَّمَحْشَرِيُّ في (أساسي البلاغة): «رَوَّأْتُ في
الأمر فَرَأَيْتُ من الرُّأْي كذا..».

أما في: ر. و. ق: فيقول ابن منظور في
(اللسان..): ذَاتِهِ:

«.. والرَّوَّق: الإعجاب.. وراقني الشيءُ
يروقني رَوْقًا وَرَوَقَانًا: أعجبني فهو رَائِقٌ وأنا
مَرُوقٌ. واشتقت منه الرُّوْقَةُ وهو ما حَسَنَ من
الوصائف والوصفاء. يُقال: وَصِيفَ رُوْقَةً

والمُرَّتَك: الذي تراه بليغًا وَحْدَه، فإذا وَقَعَ في
خُصُومة عَيِي، وقد ارْتَك، وسَكَرَانُ مُرَّتَك إذا لم
يُبَيِّنْ كلامه. والرُّكْرَكَةُ: الضَّعْف في كلِّ شيء...
ومنه قولهم: اقْطَعُه من حيث رَكَ، والعامة تقول:
من حيث رَق؛ وثوب رَكِيكَ السَّج. ويُقال: رَكَ
الرَّجُلُ المرأةَ يَرُكُهَا وَبَكَّهَا بَكًّا وَدَكَّهَا دَكًّا: إذا
جَهَدَهَا في الجَماع؛ قالت خُرَيْق بنت عَبَّبة تَهْجُو
عبد عَمرو بن بَشْر:

ألا ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو
أبا الخزيات، آخيت الملوكا
هُم رَكَّوكَ للورَكَيْنِ رَكًّا
ولو سألوك أعطيت البروكا
... واستَرَكَكْتُهُ: إذا استَضَعَفْتُهُ؛ قال القُطامي
يَصِفُ أحوال النَّاس:

تَراهم يَفْخِزونَ مَنْ اسْتَرَكَوا
وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ المِصَاعَا
وأضيف من (التاج..):

«.. وَرَكَكَ إذا جَبُنَ، عن ابن الأعرابي. وقال
أبو عمرو: والرُّكِّي - على فُعْلَى - العَفْلُ الواسع.
والرُّكَّ - بالكسر - المَهْزُول؛ قال [منظور بن مرثد
الأسدي في (اللسان: ز ك ك)]:

يا حَبَّذا جَارِيَةً مِنْ عَكْ
تُلَفُّ المِرْطَ على مِدَكْ
مثَلِ كَثِيبِ الرَّمْلِ غَيْرِ رَكَ

وذكره الجوهري في ز ك ك [وكذا ابن منظور في
(اللسان)..] قال الصَّاعِغاني: وهو تصحيف
والصَّواب في اللغة والرَّجَز بالراء..

وفي (محيط المحيط) و«رَكَ الشيءُ بَعْضَه على

وَوُصِفَاءُ رُوْقَةٍ: وقال بعضهم: وَوُصِفَاءُ رُوْقٍ...
ويُقَالُ: رَاقٍ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ: إِذَا زَادَ عَلَيْهِ فَضْلًا
يَرُوقُ عَلَيْهِ، فَهُوَ رَاقٍ عَلَيْهِ؛ وقال الشاعر يَصِفُ
جاريةً:

رَاقَتْ عَلَى الْبَيْضِ الْجَسَا

نِ بِحُسْنِهَا وَبِهَائِهَا

[قُلْتُ: هذا الْبَيْتُ نَسَبُهُ الرَّمَخْسَرِيُّ فِي (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ) لابن الرُّقَيَاتِ].

وَالرُّوْقَةُ: الْجَمِيلُ جَدًّا مِنَ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ
الْإِثْنَانُ وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَقَدْ يُجْمَعُ عَلَى رُوْقٍ،
وَرَبَّمَا وَصِفَتْ بِهِ الْخَيْلُ وَالْإِبِلُ فِي الشَّعْرِ...
وَالرُّوْقُ: الْغِلْمَانُ الْمَلَاخُ. الْوَاحِدُ رَاقٍ. وَفِي
حَدِيثٍ ذَكَرَ الرُّومُ: (فَيُخْرِجُ إِلَيْهِمْ رُوْقَةَ الْمُؤْمِنِينَ)
أَيَّ خِيَارِهِمْ وَسَرَائِهِمْ، وَهِيَ جَمْعُ رَاقٍ. رَاقٍ
الشَّيْءُ: إِذَا صَفَا... وَالرَّاءُوقُ: الْمُصَفَّاءُ وَرَبَّمَا
سَمَّوْا الْبَاطِيَّةَ رَءُوقًا... وَالرَّاءُوقُ: نَاجِدُ
الشَّرَابِ الَّذِي يُرَوَّقُ بِهِ فَيُصْقَى... وَرُوْقُهُ هُوَ
تَرْوِيقًا، وَاسْتِعَارَ ذُكَيْنُ الرَّاءُوقُ لِلشَّبَابِ فَقَالَ:

أُسْقَى بِرَءُوقِ الشَّبَابِ الْخَاضِلِ

وَالْتَرْوِيقُ: ... أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ سِلْعَتَهُ وَيَشْتَرِيَ
أَجُودَ مِنْهَا. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: بَاعَ سِلْعَتَهُ
فَرَوَّقَ؛ أَيَّ: اشْتَرَى أَحْسَنَ مِنْهَا..

وَالرَّمَخْسَرِيُّ فِي: (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَلَقَدْ
أَحْسَنَ أَبُو الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ:

وَمَكَّةُ رَءُوقُ الرَّحَالِ فَهَاكُهُ

مُصَقَّى وَخُذْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ مُكَدَّرًا»

وَأَزِيدُ مِنْ (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ،
وَمِنْ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزِآبَادِيِّ: «الرُّوْقُ
مِنْ الشَّبَابِ: أَوَّلُهُ. وَالْعُمُرُ، وَمِنْهُ: أَكَلَ رُوْقَةً:
أَسَنَّ».

قُلْتُ: لَمْ أُنْقَلْ مِنَ الْمَرَاجِعِ الْمَعَاصِرَةِ لِأَنَّ
الْمُعْجَمِيَّيْنَ الْمُحَدَّثَيْنِ يَمِيلُهُمْ إِلَى الْحَذْفِ
وَالِاخْتِصَارِ يَحْذِفُونَ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ مَا قَدْ
يَنْفَعُنَا فِي تَحْقِيقِ الْبَحْثِ كَمَا رَأَيْنَا.. كَمَا لَمْ
أَجِدْ فِي كُتُبِ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الْآخَرَى شَيْئًا مَعَ
أَتَيْ أَسْمَعُ الْمَثَلِ الْمَصْرِيِّ (فُلَانٌ فَايِقُ وَرَاقٍ)
مُتَشَرِّفًا فِي الشَّامِ وَلِبْنَانَ، وَبِالْمَعْنَى ذَاتِهِ؛ أَيْ إِنَّ
فُلَانًا هَذَا وَاعٍ وَهَادِيٌّ فِي وَقْتِ ذُهُولِ غَيْرِهِ مِنْ
الْهَمُومِ وَانْفِعَالِهَا...

الرُّوبَةُ وَالرُّوبُ

فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزِآبَادِيِّ: «رَابُ
اللَّبَنِ رُوبًا وَرُوبًا^(١): خَثَرٌ. وَلَبَنُ رُوبٌ وَرَائِبٌ،
أَوْ هُوَ مَا يُمَخَضُّ وَيُخْرَجُ رُوبُهُ».

وَرُوبُهُ وَأَرَابُهُ. وَالْمِرُوبُ: السَّقَاءُ يَرُوبُ فِيهِ.
وَسِقَاءُ مُرُوبٌ: رُوبٌ فِيهِ اللَّبَنُ. وَالرُّوبَةُ وَالرُّوبَةُ:
خَمِيرَةُ اللَّبَنِ أَوْ بَقِيَّةُ اللَّبَنِ...».

قُلْتُ: هَذَا بِالضَّبْطِ مِنْ فَصِيحِ الْعَامِيَّةِ فِي
دِمَشْقَ، أَمَّا الْمَصْرِيُّونَ فَنَسَمِعُهُمْ يَقُولُونَ: لَبَنٌ
الرَّبَادِي. وَلَكِنَّ تَسْمِيَةَ الْحَلِيبِ فِي عَامِيَّةِ مِصْرَ
بِاللَّبَنِ، هِيَ الْأَصْلُ الْفَصِيحُ أَيْضًا، وَهَذَا
الْإِخْتِلَافُ بَيْنَ اللَّبَنِ فِي عَامِيَّةِ مِصْرَ الْفَصِيحَةِ،
وَبَيْنَ اللَّبَنِ بِمَعْنَى الرَّائِبِ فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ قَدْ
تَسَبَّبَ فِي أَخْطَاءِ عِلْمِيَّةٍ فِي نَقْلِ الْمَعْلُومَاتِ فِي
الْكُتُبِ الْمَدْرَسِيَّةِ، وَهِيَ أَوْسَعُ الْكُتُبِ انْتِشَارًا
وَقَرَأُوهَا الْيَوْمَ بِالْمَلَائِينَ مِنَ الْأَطْفَالِ وَالْفَتَيَانِ،
كَمَا نَعْلَمُ..

أَمَّا (الرُّوبُ) بِمَعْنَى الثُّوبِ فَلَهُ مَوْضُوعٌ بِحِثِّ
آخَرٍ.. هُوَ الْآتِي...

(١) رُوبًا مَكْتُوبَةً فِي طَبْعَةِ الْقَامُوسِ الْجَامِعِ ١٥٤٤ م.
بِالْقَاهِرَةِ (رُوبًا) يَرَارُ وَاحِدَةً.

الرُّوب

في (المُعْجَم الوسيط) مُعْجَم المَجْمَع اللغوي في القاهرة:

«الفُستَان: ثوبٌ مُخْتَلِفُ الأشكال والألوان، من ملابس النساء. جَمْعُها: فساتين (معربة)». قلت: فإذا كان (الفُستَان) ^(١) مُعْرَبًا فلماذا لا تُفَسَّح مجالاً لِتَعْرِيب (الرُّوب) أيضًا وهي أشهر عالميًا؟! وإليكم ترجمتها من (اللاروس) الفرنسي:

- في اللاروس: «روب: من أصل ألماني مؤنثة من القرن الثامن من فعل روبي أي يلبس. وثوب بأكمام قُصْفَاضَةٍ؛ كان من ملابس القُدماء، ويكسو الرِّجال في الماضي ولا يزالون يلبسونه في الشرق. والرُّوب أيضًا ثوبٌ قَرِيبٌ من هذا الشَّبه أو الوصف يلبسه النساء والأطفال ويلبسه المحامون والقضاة وأساتذة الجامعة... الخ في أثناء أعمالهم الوظيفية... ونوعُ الرُّوب. ونبالة الرُّوب: وهذا الحصان له روب جميل: ويعني الظرف والثوب. وقشرة الفول أو البصل. وظرفُ غلافِ السيَّارة. وروب الغُرْفَة للرِّجال والنساء معًا».

وفي الإنكليزية أيضًا كلمة روب للألبسة ذاتها. وروب الحمام والجبة. وروب تتويج الملوك أو المَلِكات. (ولعله في الإنكليزية ذاتها منقول من الفرنسية).

- وفي مُعْجَم الألفاظ الزراعيَّة لمصطفى الشَّهابي رئيس مَجْمَعِ دمشق سابقًا وعضو مَجْمَعِ مصر واتحاد المَجاميع. الطبعة الثانية سنة ١٩٥٧ ص ٥٦٥ 565 بعنوان: الأَلْوَانُ والشَّيَات Robes et Particularités «الأولى ألوان الشَّعر التَّامي على جِلْد الفَرَسِ خاصَّةً: أمَّا الثَّانية ومُفْرَدُها شَيَّة فهي كُلُّ لَوْنٍ يُخَالِفُ اللونَ الأصليَّ في مُعْظَمِ الفَرَسِ كالْتَجْمِيلِ والغُرَّة. والاسمُ الفَرَنْسِيُّ هو Robe يَدُلُّ

على كُسُوَّة الحَيَوَانِ ولاسيَّما على كُسُوَّة الخيل والبَقَر. وَيَدُلُّ أيضًا على الثَّوب بالعربيَّة. والعامة عندنا تقولُ ثوبُ الفَرَسِ. وهو تعبيرٌ لا بأسَ به ولكنَّ اللونَ هي الكلمةُ المُسْتَعْمَلَةُ في كُتُبِ الخيل القديمة، كما أنَّ الفرنسيَّة تُطْلِقُهُ أيضًا على لَوْنِ كُسُوَّة الحَيَوَانِ».

الرُّوك (خَيْطٌ مُطَّة)

دَفَعُ المال في هذه الثَّزْهَة المُشْتَرَكَة على (الرُّوك) أي الجميع، وكلُّ منَّا يشارك في دَفْعِ قِسْطٍ أو جانب من جوانب الثَّقْفَة. فالحَمْلُ على (الرُّوك) خفيف... (فالحَيْطُ مُطَّةٌ وكلُّ مَنْ عليه شَيْءٌ يَحْطُهُ). وهذه في الفصيح: المُنَاهِدَة والمُخَارَجَة على الإِزْتِفَاقِ كَمَثَلِ (بُخْلَاء) الجاحظ الذين تَنَاهَدُوا وتَخَارَجُوا على الإِزْتِفَاقِ بالمصباح وَأَبَى أَبْخَلْهُمْ الدَّفْعَ فَكَانُوا يَعْصِبُونَ عَيْنَيْهِ إِذَا أَشْعَلُوا المِصْبَاحَ.

وفي أيام أحمد رضا العاملي كانت المناهدة تُسَمَّى (العِشْرَة الحَلِيَّة) كما في (ردِّ العامي إلى الفصيح).

وفي (القاموس... والتَّاج...).

(الرُّوكَة) أهمله الجوهري وصاحب اللسان،

(١) في رأي أن الفُستَان أو الفُستَان من بَنِي إِسْرَافِيلَ (١) وَنُسِبَ إِلَى الفُسطاطِ فِي مِصْرَ إِذْ كَانَ يُصْنَعُ فِيهَا، وَمِنْهَا انْتَقَلَ إِلَى اللُّغَاتِ الأوروپِيَّةِ (عُصْبِي/٥٢) وقيل هو بُرُوكِي من أصل التَّاي. وكان يُطْلَقُ عِنْدَهُمْ عَلَى ثَوْبٍ لِلْمَرْأَةِ وَاسِعٍ دِي طَبَاتِ تَتَوَلَّى إِلَى التُّرْكِيَّةِ (بجِلْد ٢٨٥)، وَدُرُجُجِ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ الأَخْلَاقِيَّةِ الرَّاي فِي ص ١٧٩ من «قاموس المصطلحات والتعابير الشعبيَّة» وإن كان المُشْتَرِكُ دَوْرِي امْتِنَعَ عَنِ الحَزْمِ شَرِكْتَهُ؛ لِأَنَّهُ يَحْسَبُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ بَطُوَّةَ فِي رِجْلَتِهِ كَانَ يَلْبَسُ فِي مَكَّةَ فِي القَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ السِّلَاسِيَّ، أَيَّ قَبْلِ غَزْوِ العُثمَانِيَّةِ لِهَذَا القَطْرِ بِفَرَنْسِيَّةٍ (دَوْرِي) فِي مُعْجَمِ المَلابس ص ٢٧٣)

(الهواء) وفي دمشق (الفرافير) كأنه تشبيه لصوته بصوت فرقة أجنحة العصافير خلال الطيران.

ومهما يكن فالعرب كائنٌ تُسمّى رياحاً. ففي (لسان العرب) لابن منظور: في: روح: «ورياح: حيّ من يربوع». ومن المعروف أنّ يربوعاً عشيرة جرير الشاعر المشهور...

وفي: ري ح: في (لسان العرب): «الزَيْح: الواسع من كلّ شيء». فقلت: عاتنا يستعملون: الزَيْح على وزن: أفعل (اسم تفضيل)؛ وهو هاهنا (صفة مُشَبَّهة) في: (اللسان...) وفيه أيضاً: «والحديث المروي عن جعفر: (ناول رجلاً ثوباً جديداً فقال: اطويه على راحتيه) أي طيه الأول».

رَيْش

يقال عندنا في دمشق كما في لبنان (رَيْش فلان فهو الآن مُرَيْش)؛ أي اغتنى فهو الآن مُتَمَتِّع بالغنى، ولعلهم لو قالوا: راش يریش ريشاً فهو ريش لكان قولهم كميل الفصاحة كما في (لسان العرب). وكذلك تریش وارِش... فهو ريش.

وقد ذكرها أحمد أبو سعد في ص ٤٥ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية). القسم الثاني.

وفي مصر يقال: تریش، فقد قال د. عبد المنعم سيد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):

«نقول في دارجيتنا: تریش فلان: اغتنى وظهرت عليه آثار النعمة. وفي (القاموس): الریش:

(١) في (شفاء الغليل) للشهاب الخفاجي تصحيح وتعليق ومراجعته لمحمد عبد المنعم خفاجي بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ ومعه ١٩٥٢ م بالمطبعة الأميرية بالزاهر والطبعة ٢٩.

وقال ابن الأعرابي: هو (صوت الصدى) وقال غيره (كالرؤكاء) قلت: وقد سبق في رك ك: الركاء صوت صدى الجبل يُحاكي به ما نطقت فيحتمل أن يكون هو هو.

(و) الرّوك المَوْج: (بغدادية) وليست من كلام العرب كما أشار له الصّاعاني وكذلك في: (محيط المحيط) للبستاني.

فهل المناهضة كالمَوْج فكلّ دفعة من شريك مَوْجة أو رَوْكة؟ أم إنّ لكلّ دفعة صدى رَوْكة؟ أم إنّ هناك وجهاً آخر لتفسير الرّوك؟

على راحتيه (أزّيح) يا أبا رياح

أبو رياح: كنيةٌ مُستخدمةٌ عندنا.. واشتهر بها الفتان محمد الشمّاط الذي قام بدور (أبي رياح اللحام) في مسلسل دريد لحام (صحّ التّوم).. ولم نعتد على السؤال: ما معناه؟ أو هل من الضروري أن يكون للمكثي به ابن اسمه رياح؟!

[ونحن في دمشق نقول: اللَّقبُ أبو فلان والكُنية الفلاني، والفصيح هو العكس] - وقد وجدت شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري المولود سنة ٩٧٧ هـ والمتوفى سنة ١٠٦٩ هـ. يشرح معناه في كتابه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل)^(١) وأعتذر سلفاً عن مثل هذا الشرح، وأوردته فقط لكي يجد القراء ردّاً عليه إنّ لم أجد... قال الخفاجي: «أبو رياح: بمعنى طائش تشبيهاً له بتمثالٍ من نحاسٍ على عمودٍ من حديدٍ فوق قبةٍ بحمص؛ يدور مع الريح. ويسمى به أيضاً ما يعملهُ الصّبيان من ورقٍ على قصبٍ يدور ويلعبون به. كلّها مؤلدة».

قلت: لعل ما يقصده من لعب الصّبيان بورقٍ يدور على قصبٍ هو ما يسمّى في لبنان: (دواليب

الجمال، وَتَرَيْشَ الرَّجُلُ: تَمَوَّلَ، وفي هذا يقول
الشاعر: (٥٣١٥ الأغاني):

وَإِذَا تَرَيْشَ فِي غِنَاهُ وَقَرَّتْهُ

وَإِذَا تَصَعَّلَكَ كُنْتُ مِنْ قُرَنَائِهِ.

ولكن لعل بطرس البستاني في (محيط المحيط)
لا يراها فصيحة إذ يقول: «رَيْش السَّهْمِ تَرَيْشًا
بمعنى راشه. والعامة تقول: رَيْش الطائر أي نبت
ريشه. وَرَيْش فلان أي تقوّت حاله بعد ضعف
تشبيها له بالطائر المذكور. وارتاش الرجل
ارتياشًا: حسنت حاله استعير من ارتياش السهم»
فهل قصد البستاني أن: رَيْش فلان يشملها قوله.
والعامة تقول...؟ وعلى كل حال فالمعجم العربي
الثرائي التليد حافل بهذه الصورة البيانية بهذا
المعنى من إنبات رَيْش الخير والغنى في
التريش... والزّمخشري في (أساس البلاغة)
يقول: «ومن المجاز: رشّ فلانًا: قوّيت جناحه
بالإحسان إليه، فارتاش وتريش» ثم يسوق عليها
ثمانية شواهد شعريّة والآية الكريمة: ﴿قد أنزلنا
عليكم لباسًا يُؤاري سَوَاتِكُمْ وَرِيثًا﴾.

ومن (القاموس المحيط) للفيروزبادي:
«والريش اللباس الفاخر كالرياش كاللبس
واللباس. والريش: الخصب والمعاش...»

وأعطاه مئة بريثها أي بلباسها وأحلاسها؛ أو:
لأن الملوك كانوا إذا حبوا حباء جعلوا في أسنمة
الإبل ريش التعمّة ليُعرف أنه حباء المليك...
وراش... جمع المال والأثاث... والصدق:
أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله ونفعه.

وهذا تجده في المعاجم عمومًا ويُفصل فيه ابن
منظور في (لسان العرب) ويزيد: «... وراشه الله
يريشه ريشًا: نَعَشَهُ. وَتَرَيْشَ الرَّجُلُ وارتاش:
أصاب خيرًا فرئي عليه أثر ذلك. وارتاش فلان
إذا حسنت حاله. ورشت فلانًا إذا قوّيته وأعنته
على معاشه وأصلحت حاله... وأحسنّت إليه.
وكل من أوليته خيرًا فقد رُشّته، ومنه الحديث:
(أن رجلاً راشه الله مالاً) أي أعطاه؛ ومنه حديث
أبي بكرٍ والنسابة:

الرائشون وليس يُعرف رايش

والقائلون: هلم! للأضياف

ورجل أريش وراش: ذو مال وكسوة، والرياش
القشر... وراش يريش ريشًا إذ جمع الرّيش وهو
المال والأثاث... الفراء: شار الرجل إذا حسن
وجهه، وراش إذا استغنى... والرائش الجميري
ملك كان غزا قومًا فغنم غنائم كثيرة وراش أهل
بيته.

ز

زَأَزَأَ زَقَزَقَ

وَأَحْجَامٌ.

وفي (القاموس): «زَأَزَأَ الشَّيْءُ حَرَكَهَ، وَتَزَأَزَأَ: تَزَعَزَعَ».

قُلْتُ فِي دَارِجَتِهِمْ زَأَزَأَ لَازِمٌ وَوَازِنُهُ الْمُتَعَدِّي فِي (القاموس)...

«وَالزَّقَزَقَةُ؛ فِي (القاموس المحيط): الْخَفِيفَةُ الْمَشْيُ. وَالزَّقَزَقَةُ: الضَّحْكُ الضَّعِيفُ وَالْخِفَّةُ. وَصَوْتُ طَائِرٍ عِنْدَ الصُّبْحِ وَتَرْقِيسُ الصَّبِيِّ كَالزَّقَزَقِ [بِالْكَسْرِ] وَلُغَةٌ لِكَلْبٍ كَأَنَّهَا فِي سُرْعَةٍ كَلَامِهِمْ.

وَالْمُزَقَزَقُ: كُلُّ عَمَلٍ يُقْضَى سَرِيعًا.

وَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ عَامَّتُنَا بِالْفِعْلِ: زَقَزَقَ مِنَ الْمَلَأَسَةِ أَوِ التَّعُومَةِ أَوِ التَّظَافَةِ؟

قلت ويضيف إلى ذلك ابن منظور في (اللسان): «وَزَقَقْتُ الْإِهَابَ إِذَا سَلَخْتُهُ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ لِتَجْعَلَ مِنْهُ زِقًا.. النضر: من الإبل الْمُزَقَّقَةُ وَهِيَ الَّتِي امْتَلَأَ جِلْدُهَا بَعْدَ لَحْمِهَا شَحْمًا. وَقَالَ سَلَامٌ: أَرْسَلَنِي أَهْلِي وَأَنَا غَلَامٌ إِلَى عَلِيٍّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُزَقَّقًا؟ أَيِ مَحْدُوفٍ شَعْرِ الرَّأْسِ كُلِّهِ، وَهُوَ مِنَ الزَّقِّ: الْجِلْدُ يُجْزُ شَعْرُهُ وَلَا يُتْنَفُ نَتْفٌ الْأَدِيمِ.. وَفِي حَدِيثٍ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَهُ زُقِيَّةً أَيِ حَلَقَةً مَنْسُوبَةً إِلَى التَّرْقِيقِ».

تَزَتَّتْ سَيِّدَتِي (وَمَا تَسَّتْ سَتِي)

من الإبدال في فصيح العامي:

بدلاً من: تَزَتَّتْ سَيِّدَتِي (نَلْفُظُهَا تَسَّتْ سَتِي).

أَتَكُونُ الزَّأَزَأَةُ فِي عَامِّيَّةِ دِمَشْقَ هِيَ الزَّقَزَقَةُ فِي الْفَصِيحِ؟ كَلَّا فَالْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْقَدِيمُ يَحْمِلُ كَلًّا مِنَ الْعِبَارَتَيْنِ اسْتِقْلَالًا ذَاتِيًّا.. وَلَكِنْ عَوَامَّنَا قَدْ يَلْفُظُونَهَا بِالْهَمْزَةِ وَيَقْصِدُونَ الَّتِي بِالْقَافِ..

ولا بن منظور في (لسان العرب): زَأَزَأَ:

«تَزَأَزَأَ مِنْهُ: هَابَهُ وَتَصَاغَرَ لَهُ. وَزَأَزَأَهُ الْخَوْفُ.

وَتَزَأَزَأَ مِنْهُ: اخْتَبَأَ. قَالَ جَرِيرٌ:

تَبْدُو فَتُبْدِي جَمَالًا زَانَهُ خَفَرُ

إِذَا تَزَأَزَأَتِ السُّوءُ الْعَنَاكِبُ

وَزَأَزَأَ زَأَزَأَةً: عَدَا. وَزَأَزَأَ الظَّلِيمُ: مَشَى مُسْرِعًا

وَرَفَعَ قُطْرِيَهُ:

[وَمَعْنَى الْقُطْرَيْنِ: رَأْسَهُ وَذَنَبَهُ: فِي الْقَامُوسِ].

وَزَأَزَأَتِ الْمَرْأَةُ: مَشَتْ وَحَرَّكَتْ أَعْطَافَهَا كَمِشْيَةِ

الْقَصَارِ.

وَقِدْرُ زَوَازِنَةٍ وَزُوزِنَتُهُ: عَظِيمَةٌ تَضُمُّ الْجُزُورَ.

أَبُو زَيْدٍ: تَزَأَزَأْتُ مِنَ الرَّجُلِ تَزَأَزُؤًا شَدِيدًا إِذَا

تَصَاغَرْتُ لَهُ وَفَرَّقْتُ مِنْهُ». ١. هـ. ابن منظور.

وأضيف من (القاموس المحيط): «زَأَزَأَ الشَّيْءُ:

حَرَكَهُ. وَتَزَأَزَأَ: تَزَعَزَعَ».

وفي عاميَّة مصر يقول د. عبدالمنعم سيّد

عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة

والأصول العربيَّة):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: زَأَزَأَ عَقْلُ فُلَانٍ: تَأَرَّجَحَ وَلَمْ

يَعُدُّ مُسْتَقَرًّا فِي تَفْكِيرِهِ فَهُوَ بَيْنَ عَزْمٍ وَإِقْدَامٍ، وَتَرَدُّدٍ

فَشرح به نصّ (القاموس...) عدا عن ز ب ط فقد أهملها ابن منظور في (اللسان...).

وفي ز ب ط في (القاموس...) «زَبَطَ البَطُّ يَزْبِطُ زَبْطًا وَزَبِيطًا: صَاحَ وَالزَّبْطَانَةُ: السَّبْطَانَةُ».

وكذلك في (محيط المحيط) للبستاني وغيره من المعاجم الحديثة.

قلت: أما الزَّبْطَان (الوصف العامي)، وأما الفعل العامي زَبَطَ أو ضَبَطَ بمعنى ضَبَطَ ففيه تحريف واضح.

قلت: أما الفعل العامي زَبَطَ وُضِبَطَ بمعنى ضَبَطَ ففيه تحريف بالإبدال من الضاد زايًا أو ظاء كما أظن...

ومن قول العوام في الشام: (هذه المرأة مُسْتَتَّة) أي مزينة بزينة النساء.

في (المعجم الوسيط) عن (القاموس...) واللسان...:

زَتَ المرأة والعروس: يَزُتُّها زَتًا: زَيَّنَّها.

تَزَيَّنَتْ: تَزَيَّنَتْ...

الزَّيْنَةُ: تزيين العروس ليلة الزفاف. وأخذ زنته للسفر: جهازه.

[قلت: يَقْلَنُ: تَسْتَتُّ: إذا لبست وتزيَّنت...]

ويسأل المؤلف اللغوي: أتكون العبارة العامية: هُوَ مُسْتَتِّي وقد تَسْتَتُّ؛ قد أبدلوا فيها من الزاي سينًا؟ أوليست من كلمة (سَيَّ) التي أوردها (القاموس المحيط) على أنها «إمّا بمعنى (يا ست جهاتي) أو لحن»^(١) وكذا الست في (رد العامي إلى الفصح).

وفي (... الوسيط) أيضًا: السَّتُّ: السيدة (ج) سَيَّات (مولدة). وقد استعملها أبو الفرج الأصفهاني مؤلف كتاب (الأغاني) في عدد من أخبار القرنين الثاني والثالث الهجريين، أي الثامن والتاسع الميلاديين، وأشار إلى فصاحتها د. عبد المنعم سيد عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

الزَّبْطَانَةُ والسَّبْطَانَةُ...

كما في (القاموس المحيط) و(تاج العروس...):

«السَّبْطَانَةُ - مُحَرَكَةٌ - قَنَاءُ جَوَافٍ مَضْرُوبَةٌ بالعَقَبِ (يُرْمَى بها الطير).

وقيل: يرمى فيها سهام صغار يُنْفَخُ فيها نَفْحًا فلا تكاد تُخْطِئُ وقد ذكر في ز ب ط أيضًا».

قلت: نَقَلَ (التاج) نصّ (اللسان...) حَرْفًا حَرْفًا

(١) ففي أخبار علته بن السهدي (٣٦٣٩-الأغاني) قال الرشيد لمن الشعر؟ ما أملهج. ولعن اللحن؟ ما أطرفه! فقالت لبيبي: قال ومن سبك؟ قالت: عليّة أخت أمير المؤمنين. وقلت: أوردت (السَّت) في (رسالة الغفران) لأبي العلاء المغربي، على لسان ابن الفارح يثني الجارية التي تبتاع الصراط: أمري أن أعياك أمري وقال الزبيدي في معجمه (تاج العروس) «سَيَّ: للمرأة أي: يا ست جهاتي، كأنه كناية عن سلكها له، هكذا تأوله ابن الأباري، أو هو لحن كما في (شفاء الغليل) للحفاجي وعن ابن الأعرابي عامية مبتدلة: كذا قاله، والصواب: سَيَّدي، ويحتمل أن يكون في الأصل: سَيَّدي، فحذف بعض حروف الكلمة، وله نظائر، والظاهر أن الحذف سماعي. وأنشدنا غير واحد من مشايخنا للهاء زهير بن رحي من أسميها سَيَّي. فنظري النجاة بعين مقبى يرون بأنني قد قلت لحنًا. وكيف وأبني لؤهي وقبي ولكن قادة ملكك جهاتي فلا لحن إذا ما قلت سَيَّي» [..]

زَخَّ

من شُعْلَةٍ سَاعَدَهَا النَّفِيعُ

قلت: وهذا المعنى الذي يراه ابن منظور في لغة اليمانية، يبدأ به الزمخشري في (أساس البلاغة): «للجَمَرِ زَخِخ وهو شِدَّةُ بَرِّيقه، وقد زَخَّ الجَمَرُ وانظُرْ إليه كيف يَزُخُّ.. وبات يَزُخُّها: يَنْكَحُها».

قلت: كَسَرَ الزمخشري الزاي؛ عين المضارع في: يَزُخُّ: يبرق. ثم ضمَّها في: بات يَزُخُّها وكذلك فَعَلَ بعده الزبيدي في (تاج العروس..). وفي بعده بطرس البستاني في (محيط المحيط).. وفي (اللسان..). بضمَّ عَيْنِ مُضَارِعِهِ فِي الْمَعْنَيْنِ وغيرهما وكذلك في (مختار الصحاح) ثم في (المعجم المدرسي) في عصرنا.. ولكن (الوسيط) مُعْجَمَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ الْمُعَاوِرِ يَكْسِرُ عين مضارعه في معانيه كلها، وكذلك (القاموس المحيط) قبله..

والزَّخَّ: الدَّفْعُ؛ في كلِّ معجم.. وهو أصل المعنى في (مقاييس اللغة) لابن فارس، أو: (الدفع والمباينة). ونقله ابن منظور عن ابن دريد. ويقارب: (زَخَّ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ) قول ابن منظور في (اللسان..):

«.. وَزَخَّتِ الْمَرْأَةُ بِالْمَاءِ تَزُخُّ وَزَخَّتُهُ: دَفَعَتْهُ. وامرأة زَخَاخَةٌ وَزَخَاءٌ.. وَزَخَّ بِبَوْلِهِ زَخًا: دَفَعَ مِثْلَ ضَخٍّ.. وَزَخَزَخَ الْمَرْأَةُ.. وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ دَفَعَ...».

الزَّبَعْرِيُّ وَالزَّبَعْرَى

مِمَّا لَمْ أَجِدْهُ لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ. (زَعْبَرَةُ الْمُرْعَبِ وَالزَّبَعُور) وهي في عَامِيَّتِنَا قَرِيبَةُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنْ: الزَّبَعْرَى. فِي الثَّرَاثِ الْقَدِيمِ؛ أَي: الشَّكْسُ الْخُلُقِ السَّيِّئُ..

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْقَلْبُ الَّذِي وَقَعَ فِي تَرْتِيبِ

يَقْبَلُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيِّ بِتَطَوُّرِ الْمَعْنَى وَالذَّلَالَةِ فِي الْفِعْلِ: زَخَّ يَزُخُّ زَخًا، حِينَ تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ فِي قَوْلِهِمْ: «زَخَّ الْمَطَرُ، وَزَخَّتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ: إِذَا دَفَعَتْ بِهِ دَفْعًا شَدِيدًا، وَالزَّخَّةُ: الدَّفْعَةُ الشَّدِيدَةُ مِنْهُ. وَهُوَ اسْتِعْمَالٌ صَحِيحٌ» كَمَا قَالَ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

وَلَكِنْ مُحَمَّدًا الْعَدْنَانِيَّ، بَعْدَهُ، يَجِدُهَا خَطِئَةً مِنَ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ، فِي (مُعْجَمِ الْأَخْطَاءِ الشَّائِعَةِ) لِلْعَدْنَانِيِّ:

«دُفْعَةٌ مِنَ الْمَطَرِ أَوْ دُفْعَةٌ أَوْ شُؤْبُوب. أَمَّا: زَخَّ فَمَعْنَاهُ: دَفَعَ وَأَوْقَعَ وَأَخْرَجَ وَاعْتَاطَ وَعَظِيبَ وَوَثَبَ و...».

قلت: وقريب من معنى الغَيْظِ والغَضَبِ استعمال العوام في دمشق بالمعنى: (زَخَّتْهُ بِالذَّعَوَاتِ مِنْ غَضَبِهَا عَلَيْهِ). وفي المعجم التراثي يَرِدُ هَذَا الْمَعْنَى أَوْ مَقَارِبُهُ، مَعَ شَاهِدٍ لِصَخْرِ الْغَيِّ الْهَذَلِيِّ؛ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لابن منظور: «.. وَالزَّخَّ وَالزَّخَّةُ: الْحِقْدُ وَالْغَيْظُ وَالْغَضَبُ، قَالَ صَخْرُ الْغَيِّ:

فَلَا تَقْعُدَنَّ عَلَى زَخَةٍ

وَتُضْمِرَ فِي الْقَلْبِ وَجْدًا وَخِيفًا

وَيُقَالُ: زَخَّ الرَّجُلُ زَخًا إِذَا اغْتَاطَ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمْ يُسَمَّ الزَّخَّةُ الَّتِي هِيَ الْحِقْدُ وَالْغَضَبُ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ».

وَالزَّخِخُ: الثَّارُ؛ يِمَانِيَّةٌ؛ وَقِيلَ هِيَ شِدَّةُ بَرِيقِ الْجَمَرِ وَالْحَرِّ وَالْحَرِيرِ، لِأَنَّ الْحَرِيرَ يَبْرِقُ مِنَ الثَّيَابِ؛.. قَالَ:

فَعِنْدَ ذَاكَ يَطْلُعُ الْمَرِيخُ

فِي الصُّبْحِ يَحْكِي لَوْنَهُ زَخِخُ

منظور في (لسان العرب): «قال: ولو قيل انزعج وازدعج لكان قياساً».

والزَّعَجُ: القَلَقُ؛ وفي حديث أنس: «رأيت عمرَ يُزَعِّجُ أبا بكرٍ رضي الله عنهم إزعاجاً يومَ السَّقِيفَةِ يقيمه ولا يدعه يستقر حتى بايعه».

قلت: فابن منظور يسوق الشواهد من الأحاديث الشريفة، على زَعَجٍ وأزَعَجَ وليس على (انزعج) الذي يسميه قياساً.. كما سماه الخليل صواباً فلم يرفضاه ولم يرفضه مؤلفو المعجم العربي التراثي في عصوره المختلفة كما يرفضه معاصرون لنا لأن رواة الشواهد من عصر الاحتجاج لم يصلوا برواياتهم إلى تسجيل الفعل الخماسي: انزعج.

وانظر في جعر في الجيم.

الزُّعْرُورُ (والزُّعْبُوبُ)

قُلْ مَنْ يَعْرِفُ ثَمَرَ الزُّعْرُورِ (والزُّعْبُوبِ) الْيَوْمَ فَرُبُّهُ زَارِعُهُ وَبَائِعُهُ تَافَهُ، وَلَكِنْ مَا يَزَالُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ الْمَثَلُ (ذَرْنِ.. ذَرْنِ يازعوب: البِزْرُ: بِنَ).

وهذا مثل شعبي كان يصيح به بائع الزُّعْرُورِ الذي سَمَتِ الْعَوَامُّ بَعْضَ أَنْوَاعِهِ (بالزُّعْبُوبِ)، وَقَدْ بَدَأَ الْفَتَانُ الشَّعْبِيُّ رَفِيقُ سَبْعِي (أَبُو صِيَّاح) أَهْزُوجَتَهُ بِهَذَا الْمَثَلِ.. (والبِزْرُ: بِنَ) لِأَنَّ بِذَرَةَ الزُّعْرُورَةِ تُشَبِّهُ حَبَّ الْبِنِّ، وَلَكِنَّهَا تَشْغَلُ أَكْثَرَ حَجْمِ الثَّمَرَةِ وَتُرْمَى فَلَا تُؤْكَلُ وَلَا تُفِيدُ، فَإِذَا أُضِيفَ إِلَى هَذِهِ السَّيِّئَةِ كَثْرَةُ لِحَاقِ الدُّودِ بِهِ فَهَمْنَا لِمَاذَا قِيلَ فِي مَثَلٍ آخَرَ: (كُلُّ مَا فِي الدُّكَّانِ زَعْرُورٌ مُدَوَّدٌ وَسَفَرَجَلٌ تَخَانٌ..). وَالتَّخَانُ: الْفَاسِدُ الْمُسَوَّدُ..

وفي (لسان العرب): «الزُّعْرُورُ: ثَمَرُ شَجَرَةٍ، الْوَاحِدَةُ زُعْرُورَةٌ، تَكُونُ حَمْرَاءَ، وَرُبَّمَا كَانَتْ صَفْرَاءَ، لَهُ نَوَى صُلْبٌ مُسْتَدِيرٌ».

ويُضَيِّفُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):

أَحْرَفَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَيْهِ الْفُصَحَاءُ حِينَ قَالُوا: «الزُّعْبَرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ السَّهَامِ».

وفي (اللسان.. والقاموس..): ز ع ب ر.

«الزُّعْبَرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ السَّهَامِ». وَيَزِيدُ (التَّاجِ..): مَنُوبٌ مَقْلُوبٌ الزُّبَيْرِيُّ.

وفي (اللسان.. والقاموس.. والتَّاجِ..): ز ب

ع ر:

«رَجُلٌ زُبَيْرِيٌّ: شَكِسُ الْخُلُقِ سَيِّئُهُ. وَالْأُنْثَى زُبَيْرَاءُ... وَالزُّبَيْرِيُّ: الضَّخْمُ - حَكَاهَا بَعْضُهُمْ يَفْتَحُ الزَّاي - وَأُذُنٌ زُبَيْرَاءُ وَزُبَيْرَاءُ: غَلِيظَةٌ كَثِيرَةُ الشَّعْرِ.. الْجَوْهَرِيُّ: الزُّبَيْرِيُّ: الْكَثِيرُ شَعْرَ الْوَجْهِ وَالْحَاجِبَيْنِ وَاللَّحْيَيْنِ؛ الْأَزْبُ.. وَالزُّبَيْرِيُّ ضَرْبٌ مِنَ السَّهَامِ مَنُوبٌ».

وفي (مَحِيطُ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «زَعَبَرٌ عَلَيْهِ: مَكْرَبُهُ وَأَظْهَرَ لَهُ خِلَافٌ مَا أَضْمَرَ؛ وَالْإِسْمُ مِنْهُ الزُّعْبَرَةُ، وَالْمُرْعَبَرُ: الْمُسْعَوذُ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ وَلَعَلَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ اللَّعِبِ بِالزُّعْبَرِيِّ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ السَّهَامِ».

انزعج

يقول أحمد بن فارس في مادة (زَعَجَ) فِي مُعْجَمِهِ (مَقَائِيسُ اللُّغَةِ) ج ٣ ص ١٢ فِي: ز ع ج:

«الزَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى الْإِقْلَاقِ وَقِلَّةِ الْاسْتِقْرَارِ».

يُقَالُ: أَرْعَجْتُهُ؛ أَرْعَجُهُ إِزْعَاجًا. وَيُقَالُ: أَرْعَجْتُهُ فَشَخَّصَ.

قال الخليل: وَلَوْ قِيلَ انْزَعَجَ لَكَانَ صَوَابًا.

وهكذا وَرَدَ الْفِعْلُ الْخُمَاسِيُّ: انْزَعَجَ لَدَى الرَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَالْفَيَرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَغَيْرَهُمَا، وَأَضَافَ ابْنُ

زَعَارَةٌ، بتشديد الراء، وزعارة بالتخفيف؛ عن اللحياني، أي شراسة وسوء خلقٍ..

والزُعور: السَيِّئُ الخُلُق، والعامّة تقول: رجل زَعْرٌ. [قلت عامّتهم.. أما عامتنا فنقول أزعراً].

وفي (أساس البلاغة):

«وخلق زَعْرٌ مَعِرٌ، وفيه زَعْرٌ وزَعَارَةٌ، وتقول: فلان تدّعيه الدّعارة وتشهد له الزّعارة».

وفي (محيط المحيط):

«والأزعر عند المولدين هو اللصّ الخاطف المارد، جمعه زُعْرٌ وزُعْران».

وفي عاميّة مصر يقول: د. عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة):

«نقول في دارجتنا: أزعَرَ فلان، أو فلانة، الشّعْر، قَصَرَتْهُ تَقْصِيرًا غير جميل، وأزعَرَ الثوب: قصّ الكبير منه فأصبح غير مألوف».

وتقول: أزعَرَتِ الفلوسُ في يده: قلّت. وأزعَرَه نَحَاهُ وَفَرَّقَهُ..».

قلت: هذه المعاني التي يجدد د. عبدالعال فصاحتها من: زَعَرَ الشّعْر: قلّ.. معانٍ تختلف عما في عاميّة الشام..

زَعَقَ و(ما زَعَوَطَ)

واختلاف المعنى باختلاف حركة عين الفعل.

تقول عامّتنا في الشام (زَعَقَ) وهو فصيحٌ مُقَارِبٌ لمعنى (بعق). ولكنهم يقولون أيضًا (زَعَوَطَ) وليس هذا فصيحًا.

ومعنى: زَعَقَ في العاميّة مثُلُ معناه في المُعْجَم (.. كالوسيط) لِمَجْمَعِ القاهرة: نَقْلًا عن (القاموس..) و(اللسان..) و(التاج..): «زَعَقَ يَزَعُقُ زَعْقًا: صاح. ويقال: زَعَقَ به. وزَعَقَ فلانًا:

.. ونَوَى صُلْبَ مُسْتَدِيرٍ يَمْلَأُ أَكْثَرَ جَوْفِهِ فَيَكُونُ لُبَّهُ قَلِيلًا؛ ومنه رَجُلٌ زُعُرٌ؛ أي: سَيِّئُ الخُلُقِ قَلِيلُ الخَيْرِ كالزُعُرُورِ. جمعه زَعَارِيرُ. والزَعَارِيرُ أيضًا: كُنَلٌ تَتَلَبَّدُ فِي أَطْرَافِ الصُّوفِ مِنَ الزُّبُلِ وَغَيْرِهِ. وَسَبَقَ لِلْبُسْتَانِيِّ فِي: ز ع ب:

«.. والزُعْبُوبُ عِنْدَ الْعَامَّةِ نَوْعٌ مِنَ الزُّعُرُورِ وَصَغِيرُ الشَّمْرِ..».

الْأَزْعَرُ

(الزُعْران) في عامّتنا: هم النَّاسُ السَّيِّئُ الْأَخْلَاقِ الشَّرْسُونَ الْقَسَاةُ غَيْرُ الْمُهَذَّبِينَ وَغَيْرِ الْمُتَرَقِّينَ مِنَ الْمُشَرَّدِينَ وَأَخْلَاطِ النَّاسِ وَأَوْشَابِهِمْ.. واحدهم أزعَر. وهم يَتَصَفُّونَ بِالزَّعَارَةِ أَوْ الزَّعَارَةِ فِي الْفَصِيحِ، أَمَّا فِي الْعَامِّيَّةِ فَهِيَ (الزعرنة). ولأنّ عددًا كبيرًا منهم فتیان مُرَدِّ لَمْ تَظْهَرْ شَعُورُ لِحَاهُمْ؛ فَقَدْ رَأَى أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): رَأْيَهُ:

«.. وقد صحّ في اللغة إطلاق الزُعْران على الأحداث لأنه لا شَعْرَ فِي وُجُوهِهِمْ.. ويجوز أن يكون مأخذ الأزعَر من دَعَرَ الرَّجُلُ. قال ابن سميل: دَعَرَ الرَّجُلُ دَعْرًا إِذَا كَانَ يَسْرِقُ وَيَزْنِي وَيُؤْذِي النَّاسَ.. والعرب تُسَمِّي الْعَيَّارِينَ، وَهُمْ الزُّعْرَانُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: (النَّعَّاشُ)».

وفي (اللسان.. كما في القاموس.. والتاج..):

«الزَّعْرُ فِي شَعْرِ الرَّأْسِ وَفِي رِيشِ الطَّائِرِ: قِلَّةٌ وَرِقَّةٌ وَتَفَرُّقٌ.. ومنه قيل للأحداث زُعْرَانٌ. وزَعَرَ الشَّعْرَ وَالرِّيشَ وَالْوَبْرَ زَعْرًا وَهُوَ زَعِرٌ وَأَزْعَرُ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لَهُ: (إِنِّي امْرَأَةٌ زُعْرَاءُ).

وَزَعَرَهَا يَزَعُرُهَا زَعْرًا: نَكَحَهَا. وَفِي خُلُقِهِ

أَفْرَعَهُ. وَزَعَقَ: صَاحَ بِهِ صَيْحَةً مُفْرِعَةً. فَهُوَ مَزْعُوقٌ وَزَعِيقٌ. وَزَعَقَ الدَّوَابَّ وَبِهَا: طَرَدَهَا مُسْرِعًا. وَزَعَقَ الْقِدْرَ: أَكْثَرَ مِلْحَهَا حَتَّى فَسَدَ طَعَامُهَا. وَيُقَالُ: .. زَعَقَتِ الرِّيحُ الثَّرَابَ: أَثَارَتْهُ.

ولكنَّ اختلافَ حَرَكَةِ عَيْنِ الْفِعْلِ يُوْدِّي إِلَى اختلافٍ معناه:

«زَعَقَ يَزَعُقُ زَعَقًا: نَشِطَ فِي فَرْعٍ. فَهُوَ زَعِيقٌ وَهِيَ زَعِيقَةٌ.

زَعَقَ الْمَاءَ وَالطَّعَامَ يَزَعُقُ زُعُوقَةً: كَانَ مُرًّا غَلِيظًا لَا يُطَاقُ شُرْبُهُ.

الزَّعَقَةُ: [اسم المَرَّةِ]. وَيُقَالُ: سَمِعْتُ زَعَقَةَ الْمُؤَذِّنِ: صَوْتَهُ.

قُلْتُ: وَفِي كِتَابِ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) بِعَنْوَانِ: (زَعُوطٌ): «وَقَالُوا: (زَعَطٌ) إِذَا لَغَطَ بِصَوْتٍ عَالٍ. وَ(زَعُوطٌ) إِذَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ فِي اللُّغَةِ: زَاطُ زِئَاطًا: إِذَا أَكْثَرَ اللَّغَطَ وَأَعْلَاهُ. وَقَالُوا: زَعَطَ عَلَيْهِ إِذَا صَاحَ بِهِ فَذَعَرَهُ. وَأَرَى أَنَّ هَذِهِ الْأَخِيرَةَ مِنْ زَعَقَ بِهِ وَزَعَقَهُ إِذَا صَاحَ بِهِ فَذَعَرَهُ بِصِيَاحِهِ».

الزَّغْبَرُ

(الزَّغْبَرَةُ) تَقُولُهَا عَوَامَّنَا فَتَعْنِي فَصِيحَهَا بِذَاتِهِ وَلَكِنْ بزيادةِ التَّاءِ فِي آخِرِهَا، وَتَأْخُذُ الْعَامِّيَّةُ اسْتِعْمَالَ زَغْبَرِ الثَّوْبِ..

واعتذر عن كثرة الإبدالات المُمِلَّةِ فِي لُغَيَاتِ الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ: وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ.

وفِي (اللسان.. والقاموس.. والتاج..): زَغْبَرُ:

«الزَّغْبَرُ: الْجَمِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يُقَالُ: أَخَذَ الشَّيْءَ بِزَغْبَرِهِ أَيْ أَخَذَهُ كُلَّهُ وَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا؛

وكَذَلِكَ: بِزَوْبَرِهِ وَبِزَابَرِهِ... وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ الزَّبْغَرُ؛ بَفَتْحِ الزَّايِ وَتَقْدِيمِ الْبَاءِ عَلَى الْعَيْنِ.

أَبُو زَيْدٍ: زَبْئُرُ الثَّوْبِ وَزَغْبَرُهُ» وَفِي (القاموس..): بَضَمِ الْبَاءِ: «وَزَغْبَرُهُ: زَبْئَرُهُ..».

وفِي: زَا بَرُ: فِي (اللسان.. والقاموس.. والتاج..):

«الزَّبْئُرُ: .. مَا يَعْلُو الثَّوْبَ الْجَدِيدَ مِثْلَ مَا يَعْلُو الْخَزَّ.. وَقَدْ زَابَرَ الثَّوْبُ وَزَابَرُهُ: أَخْرَجَ زَبْئَرُهُ...».

أَبُو زَيْدٍ.. وَزَغْبَرُهُ.. اللَّيْثُ: الزَّبْئُرُ، بَضَمِ الْبَاءِ، زَبْئُرُ الثَّوْبِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَزَّ وَنَحْوَهُ. وَمِنْهُ اسْتُقِيَ اِزْبِثَارُ الْهَرِّ إِذَا وَقَى شَعْرُهُ وَكَثُرَ؛ قَالَ الْمَرَارُ:

«فَهُوَ وَرَدُ اللَّوْنِ فِي اِزْبِثَارِهِ وَكُمَيْتُ اللَّوْنِ مَا لَمْ يَزْبِثُرْ».

ويزيد عن (اللسان.. والقاموس.. والتاج..):

«كَالزَّوْبِرِ - كَجَوْهَرٍ - وَالزَّوْبُرِ - كَقَنْقَذٍ..».

وفِي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ): زَا بَرُ:

«الزَّوْبِرُ وَالزَّوْبَرُ: عِنْدَ الْعَامَّةِ: الْمِنْجَلُ يُزْبِرُ بِهِ الْكَرْمَ وَنَحْوُهُ».

زَقَّ

زَقَّ الْأَغْرَاضَ وَالْحَوَائِجَ مِنَ الزُّقَاقِ قَبْلَ زَقَزَقَةِ الطُّيُورِ.

يُقَالُ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ: (هُوَ رَايِحٌ جَائِي يُزُقُّ الْأَغْرَاضَ وَالْحَاجَاتِ) عَلَى التَّشْبِيهِ أَوْ الِاسْتِعَارَةِ مِنْ زَقَّ الطَّائِرُ فِرَاحَهُ؛ فِي الْفَصِيحِ.

وَالزُّقْرَقَةُ عِنْدَنَا صَوْتُ يُشَبَّهُ بِصَوْتِ الطَّائِرِ.

وَالزُّقَاقُ: الطَّرِيقُ فِي أَغْلِبِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَدْ يَخْصُونَ بِهِ الطَّرِيقَ الْقَدِيمَ بَيْنَ الْبُيُوتِ الْعَتِيقَةِ عِنْدَنَا، وَيَجْمَعُونَهُ جَمْعًا فَصِيحًا عَلَى أَرْقَةٍ كَمَا

وفي القاموس المحيط وفي اللسان: «انْسَحَطَ من يده: انْمَلَصَ فَسَقَطَ، انْسَحَطَ الشَّيْءُ من يدي انْمَلَسَ فَسَقَطَ. يمانية. وعن النخلة وغيرها تَدَلَّى عَنْهَا حَتَّى يَنْزَلَ لَا يُمْسِكُهَا بِيَدِهِ». وفيه قَبْلَهُ: «سَحَطُهُ سَحَطًا وَمَسَحَطًا: دَبَحَهُ سَرِيعًا. والطَّعَامُ فَلَانًا أَعْصَهُ. وكمقعدِ الحَلْقُ». قُلْتُ وكُلَّهَا فِيهَا مَعَانِي الانْزِلَاقِ الَّذِي هُوَ بِالْعَامِيَّةِ: (الرَّحْطُ والتَّزْحِيطُ)، وبطرس البستاني يقول بعدها في س ح ط في (محيط المحيط): «والعامَّة تقول: رَحَطَ بالزَّاي».

وفي (اللسان...) و(التاج...) أيضًا: «قال أبو عمرو: الْمَسْحُوطُ: اللَّبَنُ يُصَبُّ».

وفي (اللسان...) أيضًا: ز ح ل ط: «الرَّحْلُوطُ: الخسيس». وعامتنا تقولها بغير هذا المعنى... إذ تقول (زَحَلَطَ) بمعنى: انزَلَقَ وتَزَلَّجَ.

وفي (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل) للأمير شكيب أرسلان:

«ويقولون: (زَحَطَ) أو (صَحَطَ) أو بالتاء: أي: هَوَى مِنْ مَحَلٍّ مُشْرِفٍ وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى إِلَيْتِهِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي اللُّغَةِ: انْسَحَطَ مِنْ يَدِهِ: انْمَلَصَ فَسَقَطَ، وانْسَحَطَ عَنِ النَّخْلَةِ: تَدَلَّى عَنْهَا حَتَّى يَنْزَلَ لَا يُمْسِكُهَا بِيَدِهِ».

أما الآخرون مِنْ كُتَّابِ فَصِيحِ الْعَامِّي فلم أجدْ لَدَيْهِمْ مَا يُذَكِّرُ.

الزَّلْمَةُ: وتطور: الزَّلَم

نَجِدُ فِي عَامِيَّتِنَا الدَّارِجَةِ أَنَّ (الزَّلَمَ): الْأَشْخَاصَ الْكِبَارَ، وَالْمُفْرَدَ: الزَّلْمَةُ. وفي بعض الأرياف؛ الزَّلْمَةُ: الرَّجُلُ وَلَيْسَ الْمَرْأَةُ، فَقَدْ يَقُولُ لَكَ أَحَدُ الرِّيفِيِّينَ: (مَا أَنَا حُرْمَةٌ وَلَكِنِّي زَلْمَةٌ). وقد اسْتَعْمَلَ الْعَامَّةُ كَمَا اسْتَعْمَلَ بَعْضُ الْكُتَّابِ

وَرَدَ فِي (لسان العرب): «وَالزُّقَاقُ: طَرِيقٌ نَافِذٌ وَغَيْرُ نَافِذٍ يَصِيقُ دُونَ السَّكَّةِ... وَالْجَمْعُ أَرْقَةٌ وَزُقَانٌ...»

. وَالزُّقْرَقَةُ حِكَايَةُ صَوْتِ الطَّائِرِ. وَالزُّقْرَقَةُ وَالزُّقْزَاقُ: تَرْقِيسُ الصَّبِيِّ. وَكَانَ بَدَأُ ابْنُ مَنْظُورٍ: «ز ق ق: زَقَّ الطَّائِرُ الْفَرْخَ يَزُقُّهُ زَقًّا وَزُقْرَقَةً: عَزَّهُ، وَزَقَّهُ: أَطْعَمَهُ بِفِيهِ...».

وفي (القاموس المحيط) للفيلسوف زابادي: «الزُّقُّ: رَمِي الطَّائِرُ بِذَرْقِهِ، وَإِطْعَامُهُ فَرْخَهُ، كَالزُّقْرَقَةِ فِيهِمَا وَكَغُرَابٍ [الزُّقَاقُ]: السَّكَّةُ، وَيُؤْتَى ج زُقَانٌ وَأَرْقَةٌ... وَالزُّقْرَاقَةُ: الْخَفِيفَةُ الْمَشْيِ...»

... وَالزُّقْرَقَةُ الضَّجْجُ الضَّعِيفُ. وَالْخِفَّةُ. وَصَوْتُ طَائِرٍ عِنْدَ الصَّبْحِ. وَتَرْقِيسُ الصَّبِيِّ كَالزُّقْزَاقِ بِالْكَسْرِ، وَلُغَةٌ لِكَلْبٍ كَأَنَّهَا فِي سُرْعَةٍ كَلَامِهِمْ، وَالْمُزْقَرَقُ كُلُّ عَمَلٍ يَقْضَى سَرِيعًا...».

زَلَقَ وَسَحَطَ وَلَيْسَ زَحَطٌ؟ وَلَكِنْ هَلْ زَحَلَطُ؟!

الفِعْلُ زَلَقَ يَزْلُقُ مِنْ فِصَاحِ عَامِيَّتِنَا مَعْرُوفٌ فَلَا يَعْرِفُ بِهِ...

وَالزَّحَطُ فِي عَامِيَّةِ دِمَشْقَ هُوَ التَّزَلُّقُ فِي الْفُصْحَى، وَلَكِنْ يُظَنُّ أَيْضًا أَنَّ أَصْلَهُ الْفَصِيحُ السَّحَطُ؛ بِالسَّيْنِ، فَهُوَ الْإِبْدَالُ...، فَإِذَا سَمَّيْنَا الزَّلَاقَةَ الَّتِي يَتَزَلَّقُ عَلَيْهَا الْأَطْفَالُ فِي حَدَائِقِ الْأَلْعَابِ بِاسْمِ (السَّحَاظَةِ) فَقَدْ قَارَبْنَا التَّسْمِيَةَ الْعَامِيَّةَ (الزَّحِيطَةَ). وَلَكِنْ مَاذَا فِي الْمُعْجَمِ الْفَصِيحِ؟ فِي مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ لَمْ أَجِدْ مَادَّةَ: ز ح ط، وَأَقْدَمَ مَنْ وَجَدْتُهُ يَذْكُرُهَا:

(مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبُسْتَانِيِّ: «زَحَطَ يَزْحَطُ زَحَطًا: تَزَلَّقَ مِنْ مُنَحَدَرٍ إِلَى أَسْفَلٍ. وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ».

الأزلام، أحياناً، بمعنى الخدم أو الأتباع أو المناصرين، فهذا زلمة فلان وهؤلاء أزلام فلان.. مثلاً.. فأين هذا المعنى.. من المعنى الوارد في قوله: جل ثناؤه: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا﴾^(١) بالأزلام ذلكم ضيق السورة الخامسة: المائدة: الآية ٣.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «الزلم والزلم: القدح الذي لا ريش عليه.. والجمع الأزلام وهي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها.. مكتوب عليها أمر ونهي وأفعَل ولا تفعل، قد زلمت وسويت.. وزلم القدح: سواه ولينه. وزلم الرحى: أدارها وأخذ من حروفها.. وزلمت الحجر؛ أي: قطعت وأصلحته للرحى وهذا أصل قولهم: هو العبد زلمة. وقيل: كل ما حذف وأخذ من حروفه فقد زلم.. وما أحسن ما زلم سهمه..»

... والأزلام كانت لقريش في الجاهلية.. قد زلمت وسويت ووضعت في الكعبة يقوم بها سدنة البيت، فإذا أراد رجل سفرًا أو نكاحًا أتى السادن فقال: أخرج لي زلمًا، فيخرجه وينظر إليه، فإذا خرج قدح الأمر مضى على ما عزم عليه، وإن خرج قدح النهي فقد عَمَّا أَرَادَهُ، ورُبَّمَا كان مع الرجل زلمان وضعهما في قرايه، فإذا أراد الاستقسام أخرج أحدهما..؛ قال طرفة:

أخذ الأزلام مُتَسِمًا

فأتى أغواهما زلمة

... ويقال للرجل إذا كان خفيف الهيئة والمرأة التي ليست بطويلة: رجلٌ مُزَلَّمٌ وامرأةٌ مُزَلَّمةٌ.. وزلم غداءه: أساءه فصغر جرّمه لذلك. وقالوا: هو العبد زلمًا؛ عن اللحياني، وزلمة وزلمة وزلمة وزلمة؛ أي: قدّه قدّ العبد وحذوه حذوه، وقيل:

معناه: كأنه يشبه العبد حتى كأنه هو..

... والمزلم: الرجل القصير.. والسيئ الغداء.. ابن سيده: المزلم من الرجال: القصير الظريف الخفيف شبه بالقدح الصغير.

والزلمة: هنة معلقة في حلق الشاة.. وقال الليث: الزلمة تكون للمعزى في حلقها متعلقة كالقُرْط ولها زلمتان..

... وأزلام البقر: قوائمها، قيل لها أزلام للطافتها، شبهت بأزلام القداح، واحدا زلم وهو القدح المبري..

والأزلم الجدع: الدهر.. وأصله: الوعل.. ويقال: لا آتبه الأزلم الجدع؛ أي: لا آتبه أبدًا، ومعناه أن الدهر باقٍ على حاله لا يتغير على طول إناءه فهو أبدًا جدع لا يسين..»

وأضيف من (تاج العروس..) للزبيدي: «.. الزلم: الغلام الخفيف الشديد قال الشاعر: [رشيء؛ (في أساس البلاغة)]:

بات يقاسيها غلام كالزلم

ليس براعي إبل ولا غنم.

قوله: ليس براعي إبل ولا غنم؛ أي: إنه من سادة الحي وحُماته، لا من الرعاة والأتباع.. قلت: فقد تطوّر المعنى حتى وصل إلى ضده ونقيضه.. وقد انتقيت المعاني التي تمثل مراحل هذا التطور، وبقي أن أقف على أصل المعنى لدى أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة): «الزء واللام والميم أصل يدل على نحافة ودقة في ملاسة، وقد يشدّ عنه الشيء». قلت وقد شدّ عنه شيء لدى الزمخشري في (أساس البلاغة) فيه:

(١) استقسم طلب القسم بالأزلام أو طلب القسم الذي قسم له

«.. والزَّلَم والقَلَم واحد.. وهما فَعَلٌ بمعنى مفعول من زَلَمَهُ وَقَلَمَهُ، إِذَا قَطَعَهُ..».

وفي عصرنا بدأ (المعجم الوسيط) لمجمع القاهرة، بترجمة الفعل «زَلَمَ يَزْلُمُ زَلْمًا: أَخْطَأَ..».

أما أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) فيجد في الفصح معنى المَزْلَم أصلاً للزَلَمَة العامية فيقول:

«.. والظاهر أنَّ المادَّة تدورُ حولَ التَّشْدِيبِ والتَّسْوِيَةِ. والغلامُ إِذَا بلغَ مبلغَ الرِّجالِ واستوى وبلغَ أَشدَّهُ فقد نفى عنه لِيَنَ الحَدَاثَةَ واشتدَّ وأصبحَ مقتدرَ الخَلْقِ فهو إِذَا مُزِلَّم عندَ الفصحاءِ وزَلَمَة عندَ العامة».

قلت: ولكن المَزْلَم عند الفصحاء: «القصير الخفيف شُبّه بالقِدَح الصغير عن ابن سيدة، والسِّيئ الغداء والصَّغيرُ الجثَّة.. والقصير الذَّئب..» كما قرأنا في (لسان العرب)!

إحالة: الزَّمْبَعْرَة والزَّيْبَعْرَة

تجدها في الصاد: الصُّبْعَر.

زَنَّا وَزَنَقَ

تلاقي المعاني في الضِّيْق ما بين: زَنَّا وبين زَنَقَ. في طول العالم العربيّ وعَرْضِهِ، وفي أكثر العاميّات؛ المَشْرِقيَّة والمَغربيَّة يستعملون عبارة الزَّنَاة أو الزَّنَقَة.. بمعنى الضِّيْق.. وأهل القاف وأهل الهمزة في الإبدال العاميَّ الشهير بينهما، يُلْهَجُون بها فِعْلاً وَمَصْدَرًا وَمُسْتَقَاتٍ، والزَّنَاة في الفصح بالهمزة وبالقاف؛ الزَّنَقَة، تلتقيان على معنى الضِّيْق.. وإليك بعض ما لدى ابن منظور في (لسان العرب) ز ن أ: «وَزَنَّا عَلَيْهِ إِذَا ضَيَّقَ عَلَيْهِ.. والزَّنَاء: الضِّيْقُ والضِّيْقُ جميعًا، وكُلُّ

شَيْءٍ ضَيَّقَ زَنَاءً. وفي الحديث: (أَنَّهُ كَانَ لَا يَحِبُّ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَرْزَأَهَا) أَي أَضَيَّقَهَا. وفي حديث سَعْدِ بْنِ ضَمْرَةَ: (فَزَنُّوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ) أَي: ضَيَّقُوا. قَالَ الْأَخْطَلُ يَذْكُرُ الْقَبْرَ:

وَإِذَا قُذِفْتُ إِلَى زَنَاءٍ قَعَرُهَا

عَبْرَاءُ، مُظْلِمَةٌ مِنَ الْأَخْفَارِ

.. قَالَ الْعَفِيفُ الْعَبْدِيُّ:

لَا هُمَّ إِلَّا الْحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ

زَنَّا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: وَأَصْلُهُ زَنَّا عَلَى أَبِيهِ إِنَّمَا تَرَكَ هَمْزُهُ ضَرْورَةً.

وَزَنَّا الظِّلُّ يَزْنًا: قَلَصَ وَقَصُرَ وَدَنَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ. قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ يَصِفُ الْإِبِلَ:

وَتَوَلَّجَ فِي الظِّلِّ الزَّنَاءَ رُؤُوسَهَا

وَتَحَسَّبُهَا هَيْمًا وَهَنَّ صَحَائِحَ

وَالزَّنَاء: الْقَصِيرُ الْمُجْتَمِعُ؛ يُقَالُ: رَجُلٌ زَنَاءٌ وَظِلٌّ زَنَاءٌ.

وَالزَّنَاء: الْحَاقِقُ لِيَوْلِهِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ وَهُوَ زَنَاءٌ) وَيُقَالُ مِنْهُ قَدْ زَنَّا بَوْلُهُ يَزْنًا زَنًا وَزُنُوءًا: احْتَقَنَ. وَأَرْزَأَهُ هُوَ إِزْنَاءٌ إِذَا حَقَّنَهُ، وَأَصْلُهُ الضِّيْقُ.. لِأَنَّ الْبَوْلَ يَحْتَقِنُ فَيَضِيقُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

وفي: ز ن ق يقول ابن منظور ذاته في (اللسان..): أيضًا:

«.. يُقَالُ: أَرْزَقَ وَزَنَقَ وَزَنَقَ وَزَهَدَ وَأَرْهَدَ وَزَهَدَ وَقَاتَ وَقَوَّتَ وَأَقَاتَ وَأَقَوَّتَ كُلُّهُ: إِذَا ضَيَّقَ عَلَى عِيَالِهِ فَقَرًّا أَوْ بُخْلًا.

وَالزَّنَاقُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحُلِيِّ وَهُوَ الْمِخْنَقَةُ.

وَالزَّنَقَةُ: السَّكَّةُ الضَّيِّقَةُ.

وَالزَّنَقَةُ: مَيْلٌ فِي جِدَارٍ أَوْ سِكَّةٍ أَوْ نَاحِيَةِ دَارٍ أَوْ

عُرْقُوبٍ وَاِدٍ، يَكُونُ فِيهِ التَّوَاءُ كَالْمَدْخَلِ، وَالْاَلْتَوَاءُ اسْمٌ لِدَلِكْ بِلَا فِعْلٍ». وَقَبْلَ ذَلِكَ وَرَدَ عِنْدَهُ: «وَبَعْلٌ مَزْنُوقٌ: أَيُّ مَرْبُوطٌ بِالزَّنَاقِ وَهُوَ حَلَقَةٌ تَوْضَعُ تَحْتَ حَنَكِ الدَّابَّةِ ثُمَّ يُجْعَلُ فِيهَا خَيْطٌ يُشَدُّ بِرَأْسِهِ يَمْنَعُ فِيهَا جِمَاحَهُ..» وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ يُقَادُّ بِهَا مَزْنُوقَةٌ).

وَالزَّنَقُ: مَوْضِعُ الزَّنَاقِ، وَمِنْهُ قَوْلُ رُؤَبَةَ:

أَوْ مُقَرَّعٍ مِنْ رَكْضِهَا دَامِيَ الزَّنَقِ

كَأَنَّهُ مُسْتَنْشِقٌ مِنَ الشَّرْقِ

حَرًّا مِنَ الْخَرْدَلِ مَكْرُوهِ النَّشَقِ

مُقَرَّعٌ: رَافِعٌ رَأْسُهُ؛ يُقَالُ: أَقَرَعْتُ الدَّابَّةَ بِاللِّجَامِ إِذَا كَبَحْتَهُ بِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ. وَرَأْيُ زَيْنُقٍ: مُحْكَمٌ رَصِينٌ. وَأَمْرُ زَيْنُقٍ: وَثِيقٌ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الزَّنُقُ: الْعُقُولُ التَّامَّةُ ١. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

قُلْتُ: لَعَلَّ الْقَارِئَ أَدْرَكَ أَنِّي لَمْ أَحْذِفْ قَوْلَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: «الزَّنُقُ: الْعُقُولُ التَّامَّةُ». لِأَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ أَصْلَ مَعْنَى: الْعَقْلُ: الْقَيْدُ وَالرَّبْطُ وَالْحَصْرُ فَهُوَ يُؤَدِّي، بِالضَّرُورَةِ، إِلَى مَعْنَى الْإِحْكَامِ وَالتَّقْيِيدِ وَالتَّضْيِيقِ؛ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي تَرَاثِينِ اللَّغَوِيِّ.

وَالآنَ أَعُودُ إِلَى الْعَامِّيَّاتِ فَأَقُولُ: فِي دِمَشَقٍ يَسْتَعْمَلُونَهَا بِالْهَمْزَةِ، وَفِي الْجَزَائِرِ وَأَقْطَارِ الْمَغْرِبِ الْكَبِيرِ كُنْتُ أَسْمَعُهَا بِالْقَافِ، وَفِي مِصْرَ أَوْرَدَهَا د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي: (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) وَفَطَنَ لِهَذَا الْإِبْدَالَ فَجَعَلَهُ أَحَدَ مَثَلَيْنِ عَلَى الْإِبْدَالِ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْقَافِ، سَجَّلَهُمَا مِنْ بَيْنِ الْعَشْرَاتِ مِنْ أَمْثَلِ الْإِبْدَالَاتِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَوْرَدَهَا فِي ص ٤٨ مِنْ الْمُقَدِّمَةِ فَقَالَ: «زَنَّا عَلَى عِيَالِهِ تَزْنِيَّةً: ضَيِّقٌ. وَزَنَّقَ عَلَى عِيَالِهِ يَزْنُقُ: ضَيِّقٌ (بُخْلًا). وَالْأَفْزُ وَالْقَفْزُ: الْوُثْبُ وَالْوُثُوبُ».

وَفِي لِبْنَانَ كَتَبَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) عَنِ (الْمَزْنُوعِ) فِي الْمِيمِ مِنْ (بَابِ الصِّفَاتِ الْخُلُقِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ): «مَزْنُوعٌ: مُتَضَايِقٌ مَخْنُوقٌ. وَفِي اللُّغَةِ: زَنَّا فَلَائًا خَنَقَهُ» ص ٢٦٧. ثُمَّ كَتَبَ أَيْضًا عَنْ (زَّنَاقِ) ص ٣٠٨ مَعَ أَدَوَاتِ الْحِرَاثَةِ وَالزَّرَاعَةِ: «زَّنَاقٌ: شَكَالُ الدَّابَّةِ... قَامُوسِيَّةٌ...». وَلَمْ يَرْبُطْ بَيْنَهُمَا أَوْ بَيَّنَ الْهَمْزَةَ وَالْقَافِ فِيهِمَا فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ دَأْبِهِ وَلَا مِنْ هَمِّهِ وَلَا مِنْ مَقَاصِدِهِ فِي (قَامُوسِهِ...); وَقَدْ كَانَ يُمَكِّنُ أَنَّ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ مَقَاصِدِ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) الَّذِي بَنَى أَكْثَرَ مَوَادِّهِ عَلَى الْإِبْدَالِ، وَلَكِنِّي فَوَجَّثُ بِأَنَّ الْعَامِلِيَّ لَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسِلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) وَشَارَحَهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ الْبَاشَا الْمَعْنِيُّ بِالْإِبْدَالِ وَقَدْ أَغْفَلَهَا أَيْضًا؛ وَجَلَّ الَّذِي لَا يَغْفُلُ... وَلَمْ تُجْمَعْ اللُّغَةُ لِأَحَدٍ فِي طَبَقٍ..

الصَّنْبَعَرُ وَلَيْسَ الزَّنْبَعَرَةُ

لَقَبُ (الزَّنْبَعَرَةِ) فِي الْعَامِّيَّةِ، لِلتَّخْرِيَةِ مِنَ الْفَتَاةِ الْمُشَاغِبَةِ الصَّغِيرَةِ السَّيِّئَةِ الْخُلُقِ..

هَلْ جَاءَتْ بِالْإِبْدَالِ مِنَ الصَّنْبَعَرِ؟

فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ):

الصَّنْبَعَرُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ.

وَزَادَ الزَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) فَقَالَ: «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالصَّاعِقَانِيُّ وَابْنُ مَنْظُورٍ». قُلْتُ كَذَلِكَ أَهْمَلْتُهُ أَغْلَبُ الْمُعْجَمَاتِ الْمُعَاَصِرَةِ (... كَالْوَسِيطِ) وَ(الْمَدْرَسِيِّ).

إِحَالَةٌ: الزَّهْزَهَةُ: مَعَ (الْهَزَّ وَالْهَزْزَةَ وَالزَّهْزَهَةَ) فِي: هَزَزَ.

الزَّور والزَّور

الزَّور: الصَّدْر، وبنائه: ما حوَّالته من الأضلاع وغيرها.

والزَّور - بالتحريك - : المِيل وهو مثل الصَّعَر، وعُنُقُ أَرُورٍ: مائل... والزَّور: مِيلٌ في وَسَطِ الصَّدْر، ويقال لِقَوْسٍ: زُوراء لِمِيلها، وَلِلجَيْشِ: أَرُور. والأَرُور: الذي ينظر بِمُؤَخَّرِ عَيْنه. قال الأزهري: سَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ لِلْبَعِيرِ الْمَائِلِ السَّنَام: هذا البعير زُورٌ. وناقَةٌ زُورَةٌ: قَوِيَّةٌ غَلِيظَةٌ. وناقَةٌ زُورَةٌ: تَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِها لِشِدَّتِها وَحِدَّتِها؛ قال صَخْرُ الْغَيِّ:

وما وَرَدْتُ عَلَى زُورَةٍ
كَمَشِي السَّبْتِي يَرَأِحُ الشَّفِيفَا.

[قلت: من ذلك قَالَتِ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا: (هو يَزُورُنِي وَيَتَزَوَّرُنِي)؛ أي: يَعِيسُ في وَجْهِ يَهْدِدُنِي بِنَظَرَاتِهِ الصَّارِمَةِ الْغَضِيَّةِ...].

[أم يكون من قولهم: يَزُورُ عَنْهُ؟]

وقول العامة: فُلان عَقْلُهُ أَرُورٌ: أي أَعْوَجٌ.

وكلمة أُخْرَى مِنْها في عامِيَّة دِمَشق (أَفْعَلَ ذَلِكَ بِالزَّور) أي: غَضَبًا عَنِّي وبالكَرِه مَنِّي، أي... عَلِقْتُ في زُورِهِ لُقْمَةً كَرِيهَةً فَيَلْعُها مُعَوَّجَةً مَائِلَةً أَوْ يَلْعُها بِالقُوَّةِ وَالْغَضَبِ وَالْإِكْرَاهِ وَالْإِجْبَارِ. وفي مِصْرَ يقولون (بالعافية)... ولعلَّ هَذَا التَّطَوُّرُ أَتَى مِنَ الزَّورِ بِمَعْنَى الْعَزِيمَةِ، فَقَدْ وَرَدَ في (اللسان... أيضًا...) كما في (القاموس... والتاج...) نصًّا:

«... والزَّور: الْعَزِيمَةُ. وما لَهُ زُورٌ وَزُورٌ وَلَا صَيُورٌ بِمَعْنَى؛ أي: ما لَهُ رَأْيٌ وَعَقْلٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ...»
وذلك أَنَّهُ قال: لَا زُورَ لَهُ وَلَا صَيُورَ... أَبُو عُبَيْدَةَ: في قولهم ليس لَهُم زُورٌ: أي ليس لَهُم قُوَّةٌ وَلَا رَأْيٌ. وَحَبْلٌ لَهُ زُورٌ أي: قُوَّةٌ؛ قال: وهذا وَفاقٌ وَقَعَ بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ...».

ويُضِيفُ الزَّيْدِيُّ: «وَصَرَّحَ الْخَفَاجِيُّ في (شفاء

(أَعِيشُ مَعَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَةِ بِالزَّورِ، لِأَنَّ عَقْلَها أَرُورٌ، فَأَنَا أَصْلًا لَا أُطِيقُها وما نَزَلَتْ لِي مِنَ زُورٍ) يقول الدَّمَشَقِيُّ هَذِهِ الْجُمْلَةُ وهو قد لَا يَعْرِفُ ما مَعْنَى الزَّورِ إِذا لَمْ يَكُنْ قَارِئًا وَيَطَّلِعُ عَلَى مِثْلِ نَصِّ الْأَصْفَهَانِيِّ في (الأغاني) ذاك الَّذِي تَضَعُ لَهُ الْكُتُبُ الْمَدْرَسِيَّةُ الْحَدِيثَةُ الْعُنْوانَ الْمَشْهُورَ (قاسِمُ الدَّجَاجَاتِ)، وفيه أَنَّ الْقاسِمَ الزَّائِرَ يَقْسِمُ لِنَفْسِهِ صَدْرَ الدَّجَاجَةِ وهو يَقُولُ: (الزَّورُ لِلزَّائِرِ):

وفي مُحاورات مُسَلَّسَاتِهِمِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَى الشَّاشَةِ يَسْتَعْمِلُونَ الزَّورَ بِمَعْنَى الصَّدْرِ في الْعامِيَّاتِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا... وهو مُغَايِرٌ لِلزَّورِ الَّذِي قال فِيهِ د. عَبْدِالْعَالِ في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: الزَّورُ: آخرُ اللِّهَاءِ مِنْ ناحِيَةِ الْفَمِ وهو مُقَدِّمَةُ الْمَرِيِّ، وَالْأَصْلُ فِيها: الدُّورُ، وَأُبْدِلَتْ الذَّالُ زَايًا، وفي (القاموس...): الدُّورُ - بِالضَّمِّ - قُدَّامُ حَوْصَلَةِ الطَّائِرِ يَحْمِلُ الْمَاءَ جَمْعُها: دُورٌ».

قلت: وَلَكِنَّهُ مَجَازٌ مُرْسَلٌ عَلاقَتُهُ الْجُزْئِيَّةُ أَوْ عَلاقَتُهُ الْمَكَانِيَّةُ لِأَنَّ مَكَانَ اللِّهَاءِ في الزَّورِ أي في الصَّدْر. وفي (القاموس المحيط): «الزَّورُ وَسَطُ الصَّدْرِ أَوْ ما ارْتَفَعَ مِنْهُ إِلَى الْكَتِفَيْنِ أَوْ مُلْتَقَى أَطْرافِ عِظامِ الصَّدْرِ حَيْثُ اجْتَمَعَتْ...».

وكذلك في (اللسان...) وَيَزِيدُ ابْنُ مَنْظُورٍ أَيْضًا: «... وقيل هو جَماعَةُ الصَّدْرِ مِنَ الْخُفِّ. وَالْجَمْعُ أَرْوَارٌ. وَالزَّورُ: عَوْجُ الزَّورِ، وقيل: هو إِشْرافُ أَحَدَ جانِبَيْهِ عَلَى الْآخَرِ: زُورَ زُورًا فهو أَرُورٌ...»
وَالزَّورُ في صَدْرِ الْفَرَسِ: دُخُولُ إِحْدَى الْفَهْدَتَيْنِ وَخُرُوجُ الْآخَرِ؛ وفي قَصِيدِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ:

في خَلْقِها عَنِ بَناتِ الزَّورِ تَفْضِيلُ

الغليل) بأنه مُعَرَّب . . وإن الذي في اللغة الفارسيّة
إنّما هو زور بالضّمة الممالّة لا الخالصة ولم يُنبّهوا
على ذلك .

وعُدّت إلى (قاموس الفارسيّة) تأليف د. عبد
التّعيم محمّد حسّنين سنة ١٤٠٢ هـ . سنة ١٩٨٢ م .
فإذا فيه : (زُور) مرّتين : «(زور) : قوّة : قدرة :
استطاعة : ضغط» .

(زور أزمائي) : تجربة القوّة ، إظهار القوّة
والبأس ، أن يجرب كلّ واحد قوّة أمام الآخر .
«(زور) : كذب ، بُهتان ، زور ، باطل ، الشُّرك
بالله ، وتأتي أيضًا بمعنى عقل وقوّة ، ولذّة
الطّعام ، وبمعنى الإمام والقائد والرّئيس» .

قلت : هذه المعاني كلّها ورَدّت في (اللسان . .
والتّاج . .) فحديث ابن منظور والفيروزاباديّ
والزّبيديّ في «هذا الوفاق الذي يقع بين لغة
العرب والفرس» أوقع في التّفنّس من قول
الشّهاب الخفاجيّ في : هذا : «مُعَرَّب» .

وقد ذكرت أن مؤلّف : (قاموس الفارسيّة) في
ص ١١ من : مقدّمته يُصرّح بأنّ : «الكلمات
العربيّة تُشكّل جزءًا كبيرًا من مفردات اللغة
الفارسيّة لا يقلّ عن نصفها بحالٍ من الأحوال» .

والزّور في (تاج العروس من جواهر القاموس) :
«والزّور : العقل ومما يُستدرك عليه : مَفَاذَة زُوراء :
مائلة عن السّمت والقصد . وفلاة زُوراء : بعيدة
فيها ازورار وهو مَجَاز» .

ولدى البُستانيّ في : (محيط المحيط) :
«.. والزّيار : خشبتان يَضَعُ بهما البيطارُ
جَحْفَلَةَ الفرس لِيَذِلَّ فَيَتَمَكَّن من يَطْرَتِهِ . ويَبْنُون
منه فعلاً على لَفْظِهِ في الحال فيقولون : زَيَّرَ
الفرس . والعامة تستعمل كليهما للشّد والضّغطِ
مُطْلَقًا» .

قلت : حقّاً تقول العامة عندنا : (لا تُزَيِّرُهُ ولا
تُزايِر هذا الشّيء حتّى لا يَنكسِرَ من كثرة
المُزايِرة) .

س

سَأَسًا أَوْ سَعَسَع

(سَأَسًا خَبَزَهُ بِالذَّهْنِ وَسَأَسًا الْخَرْقَةَ بِالسَّائِلِ حَتَّى زَادَ بِلَلِّهَا وَكَثُرَتْ الرُّطُوبَةُ فِيهَا).

هكذا نستعمل عبارة السَّأَسَا بمعنى كثرة التَّطْيِبِ والبَّلَلِ بالماءِ أو بالذَّهْنِ...

ولم أجدها لدى كتاب فصيح العامِّي اللبنانيين.

وهي في عامِّيَّة مِصْرَ بمعنى ما في عامِّيَّتينا؛ قال د. عبدالمُنعم سيّد عبد العال (معجم الألفاظ العامِّيَّة...): «نقول في دراجتينا: سَأَسًا الْعَجِينِ وَنَحْوَهُ: أَضَافَ إِلَيْهِ الْمَاءَ بِبَاطِنِ الْكَفِّ قَلِيلًا قَلِيلًا، وَسَأَسًا رِبَاطَ الْجُرْحِ: وَضَعَ عَلَيْهِ سَائِلًا مُطَهَّرًا لِيَلِينَ فَيُخْلَصُ الْجُرْحُ مِنْهُ دُونَ إِضْرَارِ بِنَزْعِهِ. وَفِي الْقَامُوسِ: سَأَسًا بِالْحِمَارِ: دَعَاهُ لِيَشْرَبَ».

قُلْتُ: وَلَكِنْ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) أَيْضًا فِي: س ع س ع: «... وَالسَّعْسَعَةُ: تَرْوِيَةُ الشَّعْرِ بِالذَّهْنِ». وَيُضِيفُ شَارِحُهُ الزَّبِيدِيُّ: «كَالسَّعْسَعَةِ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ...».

فَهَلْ أَبْدَلَتِ الْعَامَّةُ بِالْعَيْنِ هَمْزَةً؟ وَقَدْ عَهِدْنَا مِنْهُمْ الْإِبْدَالَ بِالْعَيْنِ هَمْزَةً كَمَا مَرَّ مَعْنَا فِي الْعَبْطِ مِنَ الْإِبْطِ؟!

أَمَّا س ق س ق فَمَعَانِيهَا لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِهَذَا الْمَوْضُوعِ... فَلْتَعُدُّ إِلَى لَفْظِهَا الْعَامِّيِّ بِالْهَمْزَةِ:

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): سَ أَسَ أ:

«السَّأَسَاءُ: زَجَرَ الْحِمَارِ... سَأَسًا: زَجَرَ الْحِمَارِ لِيَحْتَبِسَ أَوْ يَشْرَبَ... وَقِيلَ سَأَسَاتُ بِالْحِمَارِ إِذَا دَعَوْتُهُ لِيَشْرَبَ وَقُلْتُ لَهُ: سَأَسًا، وَفِي الْمَثَلِ: قَرَّبَ الْحِمَارَ مِنَ الرَّدْهَةِ وَلَا تَقُلْ لَهُ سَأَ. الرَّدْهَةُ نُقْرَةٌ فِي صَخْرَةٍ يَسْتَقْفِعُ فِيهَا الْمَاءُ... فَإِذَا جَعَلْتَ الْحِمَارَ إِلَى جَنْبِ الرَّدْهَةِ فَلَا تَقُلْ لَهُ سَأَ. يُقَالُ عِنْدَ الْأَسْتَكْمَانِ مِنَ الْحَاجَةِ آخِذَا أَوْ تَارِكًا... قَالَ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: سَأَ، أَيِ إِشْرَبَ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ بِكَ...».

السَّبْتُ - الصَّبَاطُ (الْجِذَاءُ)؟

يَقُولُ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِيُّ فِي الصَّفْحَةِ ص مِنْ صَفَحَاتِ مُقَدِّمَةِ (مَعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ) الَّذِي طَبَعَتْهُ مَكْتَبَةُ لَبْنَانَ بِبِירוْتِ سَنَةِ ١٩٨٤م: «... وَفِي اللُّغَةِ الْعَامِّيَّةِ عِدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْكَلِمَاتِ، الَّتِي طَرَأَ عَلَى حُرُوفِهَا تَغْيِيرٌ طَفِيفٌ أَبْعَدَهَا عَنِ الْفُصْحَى، فَظَنَّنَاهَا عَامِّيَّةً، وَلَوْ أَنْعَمْنَا النَّظَرَ فِي أَصُولِهَا أَوْ حُرُوفِهَا، أَوْ حَرَكَاتِهَا، لَرَأَيْنَا أَنَّ ذَلِكَ التَّغْيِيرَ الْيَسِيرَ، الَّذِي طَرَأَ عَلَيْهَا، جَعَلَنَا نَنْفِرُ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا، فَكَلِمَةُ سَبَاطٍ (الْجِذَاءِ) مَثَلًا، لَيْسَتْ مَأْخُودَةً مِنَ الْكَلِمَةِ الْإِسْبَانِيَّةِ Zapatos، بَلْ هِيَ عَرَبِيَّةٌ مُحَرَّفَةٌ عَنِ السَّبْتِ وَهُوَ كُلُّ جِلْدٍ مَذْبُوعٍ.

فَعَلَيْنَا الْبَحْثَ عَنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ، وَاسْتِعْمَالِهَا بَعْدَ إِرْجَاعِهَا إِلَى أَصُولِهَا، لِنُرَدِّمَ جِزَاءً مِنَ الْهُورَةِ الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَ الْفُصْحَى وَالْعَامِّيَّةِ».

قُلْتُ: وَلَعَلَّ الْعَدْنَانِيَّ قَدْ هَوِّجَ وَاتَّهِمَ بَعْدَ نَشْرِهِ مُعْجَمَهُ الَّذِي قَبْلَ (مَعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ

المعاصرة) أي: (مُعْجَمُ الأخطاءِ الشائعة) الذي نشرته له مكتبة لبنان أيضاً سنة ١٩٧٣م. ولذلك فهو يقول في الفقرة التالية: «وأنا في هذا المعجم، وفي توأمة (مُعْجَمِ الأخطاءِ الشائعة) لا أُؤَيِّدُ استعمالَ الكلماتِ العامية، كما خِيلَ إلى بعضِ النقاد، الذين قرأوا مقدمةَ المُعْجَمِ الأول، ولكّني أؤيِّرُ استعمالَ الكلمةِ الفصيحة، التي تتفوّه بها العامةُ على الكلمةِ الفصيحة، التي تأبى العامةُ استعمالها، أو لا تستحسنه».

قُلْتُ، وكأني به أرادَ ولم يقلْ أنَّ السَّبَّبتَ العربيّةَ ذهبتْ إلى الإِسبانيّةِ Zapato، ثمَّ عادتْ صباطاً؛ وذكرها أحمدُ أبو سَعدٍ في ص ١٧٧ من (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبيّة) الذي نشرته مكتبة لبنان ببيروت سنة ١٩٨٧م فذكر فيه: «صَّبَّاط: (من الإِسبانيّة: نخلة ل ١٧٨) حِذاءٌ أعلاه مَشقوقٌ ومربوطٌ. ج صَبَّابِيْطُ».

وإذا فهو يأخذ رأيَ الأبِ روفائيل نخلة في كتابه (غرائب اللهجة اللبنانية السّوريّة) المطبوع في بيروت سنة ١٩٦٢م.

وأعودُ إلى السَّبَّبتِ في (القاموس المحيط): «جلود البَقَرِ وكلُّ جِلْدٍ مدبوغٍ أو بالقرظ» وفي (أساس البلاغة) «يلبسون النُّعالَ السَّبَّبيّةَ ونِعالَ السَّبَّبتِ وهو الأَدم، لأنَّ شَعْرَهُ يَسْقُطُ في الدِّبَاغِ كأنَّه سُبِّتَ أي حُلِقَ. وَسَبَّتَ رأسَه، ورأسٌ مَسْبُوتٌ.. ومن المجازِ أرْوَني سِبَّتِي. واخْلَعْ سِبَّتِيكَ».

مُسَبِّطٌ وشعره سَبِطٌ

تذكرت قول عوامنا: (تركتُ المريضَ وهو مُسَبِّطٌ على الأرض لا يَتَكَلَّمُ ولا يَتَحَرَّكُ) «لا مِنْ قِمْهِ ولا مِنْ كُْمِهِ» وقولهم: (نعم هذا الذي شعره سَبِطٌ غيرُ مُجَعَّدٍ).

إذ قرأت في (تاج العروس..):

«وَأَسْبَطَ الرَّجُلُ فهو مُسَبِّطٌ: سَكَتَ.. فَرَقًا.. ومِثْلُهُ في (اللسان..) وفي (العُباب..): أَطْرَقَ وَسَكَنَ. وَأَسْبَطَ بالأَرْضِ: لَصِقَ بِهَا؛ عن أبي جَبَلَةَ. وَأَسْبَطَ الرَّجُلُ إِذَا وَقَعَ على الأَرْضِ وامتدَّ وانْبَسَطَ مِنَ الضَّرْبِ أو مِنَ المَرَضِ. وكذلك مِنْ شَرَبِ الدَّوَاءِ، قاله أبو زيد، ومنه قولهم:

ما لي أراك مُسَبِّطاً؟ أي: مُدَلِّياً رأسَكَ كالمُهْتَمِّ مُسْتَرْخِي البدن..

ويقال: دَخَلْتُ على المَرِيضِ فَتَرَكْتُهُ مُسَبِّطاً لا يَتَحَرَّكُ ولا يَتَكَلَّمُ... وقال الشاعر:

قَدْ لَبِثْتُ مِنْ لَذَّةِ الْخِلَاطِ

قد أَسْبَطْتُ وَأَيَّما إِسْبَاطِ

يعني امرأةً أُتِيتُ فلَمَّا ذَاقْتُ العُسَيْلَةَ مَدَّتْ نَفْسَهَا على الأَرْضِ... ويقال: ضَرَبْتُهُ حَتَّى أَسْبَطَ؛ أي: انْبَسَطَ [قُلْتُ: كُنْتُ أَسْمَعُ هذا المعنى للْبَسْطَةِ في العاميّة العراقيّة. وهذا الاستِطرادُ مَتِي حَقُّهُ أَنْ يَكُونَ في ب س ط].

وامتدَّ على وَجْهِ الأَرْضِ وَوَقَعَ عليها فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنَ الضَّعْفِ. ا.هـ. الزَّيْدِيُّ.

وأعودُ إلى بِدَايَةِ مادَّةِ الجَذَرِ: س ب ط:

وَأَنْتَقِلَ إلى ما في (لسان العرب): «السَّبِّطُ والسَّبْطُ والسَّبِطُ: نَقِيضُ الجَعْدِ والجَمْعُ سِبَاطٌ.. وقد سَبَطَ سَبُوطاً وسُبُوطَةً وسَبَاطَةً وسَبِطاً.. وشَعْرَ سَبِطٍ وسَبِطٍ: مُسْتَرْسِلٌ.. يَسْبُطُ.. وفي الحديث في صِفَةِ شَعْرِهِ: (لَيْسَ بالسَّبِطِ ولا بالجَعْدِ القَطِطِ). والقَطِطُ: الشَّدِيدُ الجُعُودَةُ..

وَرَجُلٌ سَبِطُ الجِسْمِ وَسَبِطُهُ: طَوِيلُ الأَلْوَاحِ مُسْتَوِيها بَيْنَ السَّبَاطَةِ.

وَرَجُلٌ سَبِطُ اليَدَيْنِ بَيْنَ السُّبُوطَةِ: سَخِيٌّ سَمُحٌ

الكَثِين... وامرأة سَبَطَةُ الخَلْق: رَحْصَةُ لَيْثَةٍ. وإنَّه لَسَبَطُ الْأَصَابِع: طَوِيلُهَا.. والسَّبَط وَلَدُ الْإِبْنِ وَالْإِبْنَةُ..

.. وَأَسْبَطَ عَلَى الْأَرْض: وَقَعَ عَلَيْهَا مُمْتَدًّا مِنْ ضَرْبٍ أَوْ مَرَضٍ... وَقَوْلُهُمْ: مَا لِي أَرَاكَ مُسَبِّطًا؟ أَي مَدْلِيًّا رَأْسَكَ كَالْمُهْتَمِّ مُسْتَرْخِي الْبَدَنِ.
 إَحَالَة: (سَبَل) مع: (فرك) بعنوان: (فرك وَسَبَل) في حرف الفاء.

السَّيْبَاطُ أَمْ السَّابَّاطُ؟

في أَرْقَةِ دِمَشْقِ الْقَدِيمَةِ إِذَا رَأَيْتَ زُقَاقًا يَمُرُّ بِهِ الْمَارُّ مِنْ تَحْتِ غُرْفٍ مَنَزِلٍ أَوْ مَنَازِلٍ مَبْنِيَّةِ الْعُرْفِ فَوْقَ الْقَنَاظِرِ أَوْ فَوْقَ (السَّيْبَاطِ)، كَمَا يُقَالُ فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ هَذَا الْمَمَرَّ مِنَ الطَّرِيقِ: (تَحْتِ السَّيْبَاطِ)، وَلَعَلَّ هَذَا (السَّيْبَاطِ) مُحَرَّفٌ مِنَ السَّابَّاطِ الْمَذْكُورِ فِي مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ.

في (لسان العرب) لابن منظور: «السَّابَّاطُ: سَقِيفَةٌ بَيْنَ حَائِطَيْنِ، وَفِي الْمُحْكَمِ بَيْنَ دَارَيْنِ، وَزَادَ غَيْرُهُ: مِنْ تَحْتِهَا طَرِيقٌ نَافِذٌ. وَالْجَمْعُ سَوَابِيطُ وَسَابَّاطَاتٌ وَقَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامٍ سَابَّاطٍ؛ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ سَابَّاطٌ كَسَرَى بِالْمَدَائِنِ، وَهُوَ بِالْعَجَمِيَّةِ بِلَاسِ آبَادَ، وَبِلَاسِ اسْمِ رَجُلٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى:

فَأَصْبَحَ لَمْ يَمْنَعَهُ كَيْدٌ وَحِيلَةٌ

بِسَابَّاطٍ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحَرَّرٌ

يَذْكُرُ التُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَكَانَ كَسَرَى أَبْرُويز حَبَسَهُ بِسَابَّاطٍ ثُمَّ أَلْفَاهُ تَحْتَ أَرْجُلِ الْفِيلَةِ..».

وَوَرَدَ السَّابَّاطُ فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ وَفِي (الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) لِمُحَمَّدٍ خَيْرِ أَبُو حَرْبٍ وَوِزَارَةِ التَّرْبِيَةِ السُّورِيَّةِ.. وَيُشْرَحُ الْفِيروزيَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ..) وَالزَّبِيدِيُّ فِي

(تاج العروس..) قِصَّةُ الْمَثَلِ: «أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامٍ سَابَّاطٍ: قِيلَ لِأَنَّهُ حَجَمَ كَسَرَى أَبْرُويز مَرَّةً فِي سَفَرِهِ فَأَغْنَاهُ فَلَمْ يُعِدْ لِلْحَجَّامَةِ ثَانِيًا؛ أَوْ: لِأَنَّهُ كَانَ مُلَازِمًا سَابَّاطِ الْمَدَائِنِ وَكَانَ يَحْجُمُ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ مِنَ الْجَيْشِ الَّذِي ضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْبَعْثُ بِدَانِقٍ وَاحِدٍ نَسِيئَةً إِلَى يَوْمٍ قُفُولِهِمْ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَمُرُّ عَلَيْهِ الْأُسْبُوعُ وَالْأُسْبُوعَانِ وَلَا يَقْرُبُهُ أَحَدٌ فَحِينَئِذٍ كَانَ يُخْرِجُ أُمَّهُ فَيَحْجُمُهَا لِیُرِيَ النَّاسَ أَنَّهُ غَيْرُ فَارِغٍ وَلَثَلَا يَقْرَعُ بِالْبَطَالَةِ فَمَا زَالَ ذَلِكَ دَائِبُهُ حَتَّى أَنْزَفَ دَمَهَا وَمَاتَتْ فَجَاءَ فَصَارَ مَثَلًا؛ قَالَ:

مَطْبَخُهُ قَفْرٌ وَطَبَّاحُهُ

أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامٍ سَابَّاطٍ..

(سِتّ).

لَا يَتَعَصَّبُ الْقَدَمَاءُ عَلَى الْعَامِيِّ وَالذَّخِيلِ.

كُتِبَتْ فِي: ز ت ت بعنوان: (تَرْتَنَّتْ سَيِّدَتِي) وَأُضِيفَ هَاهُنَا:

كِبَارُ الْأَدْبَاءِ وَعُلَمَاءُ اللُّغَةِ لَا يَتَشَدَّدُونَ فِي اصْطِفَاءِ الْفَصَاحَةِ، وَلَا يَتَعَصَّبُونَ عَلَى الْعَامِيِّ وَالذَّخِيلِ؛ فَانْظُرْ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ فِي (رِسَالَةِ الْغَفَرَانِ) وَهُوَ يَضَعُ هَذَا الشَّعْرَ عَلَى لِسَانِ ابْنِ الْقَارِحِ فِي الْجَنَّةِ يَخَاطِبُ الْجَارِيَةَ الَّتِي تَحْتَازُ بِهِ الصَّرَاطَ:

«سِتّ^(١) إِنْ أَعْيَاكَ أَمْرِي

فَاخْمِلِينِي رَقْفُونَهُ^(٢)

(١) عن (التاج) وقولهم: سِتّ، للمرأة، أي بالسيّ
جهازي، كأنه كناية عن تملكها له، هكذا تأوله (ابن
الأنباري)، أو هو لحن كما في (شفاء الغليل)
للخفاجي، عامية ممتدلة، كذا قاله، والصراف
سِتّدي، ويختل أن يكون في الأصل سِتّدي،
فحذف بعض حروف الكلمة وله نظائر، والظاهر أن
الخدق سماعي
(٢) يرى سِتّ (تشارلس ليال) في إشارة بعث بها إلى
المستشرق بيكلسون، أن هناك جملة بين رقفونه

الشَّرْح والتَّعْرِيف، دفْعًا لِمَلَلِ الْمُتَعَلِّمِ من تعريفه بالمعروف الذي لا يَحْتَاجُ إلى تعريفه..

ولكن في عصرِ السُّرْعَةِ هذا.. يَقِلُّ التَّتَبُّعُ والاستِقْصَاءُ حتَّى بلوغِ الخواتيم.. فَيَقِلُّ وصولُ قُرَاءِ المعجم إلى المعاني الشائعة والمستعملة والتي ما تزال حَيَّةً دَارِجَةً على الألسنة، وهكذا يهجرها المثقفون الفحول من ذوي الفصاحة والذين هم على غُلُوِّ كَعْبٍ منها.. حتَّى يُظَنَّ كُلُّ لَفْظٍ مَأْنُوسٍ وَحَيَوِيٍّ وَدَارِجٍ عَامِّيًّا، فتبدأ مكافحته وهجرته ومقاطعته، وَيَهْجُرُهُ بعد ذلك العوامُ أيضًا لأنهم حريصون على تقليدِ كلامِ الطَّبَقَةِ الْمُتَّفَقَةِ الممتازة.. فهم بهذا التَّمْيِيزِ اللُّغَوِيِّ قد يَصِلُونَ إلى بعض مظاهر التَّمَايُزِ الاجتماعي؛ كما عَبَّرَ عن هذه الظَّاهِرَةِ الإيرلندي (جورج برنارد شو) في مسرحية (بچماليون) التي أخذت في العربية، عنوانها من فيلم (هوليوود): (سيدتي الجميلة).

وهأنذا أجدني محتاجًا، لكي أفسِّرَ لأساتذتي المُربِّين والكتاب.. أسباب إهمالهم (:تسريح الشعر) أن أستنجد بعلماء العلوم الإنسانية المُتَفَرِّعة في شَتَّى عُلُومِ العُمران البشري والاجتماع والتربية، وعلم النفس للجماعات.. وتطوّر علوم اللسانيات وفقه اللغة الحديث وتخصّصات المعاصرة، وآدابها وفنونها.. إلخ.. ثم لا أنسى أن أذكرهم بأن في (القاموس المحيط) للفيروزبادي: «والتسريح: التسهيل، وحل الشعر وإرساله». والتسهيل: في عامية

فَقَالَتْ: وما زَقْفُونَهُ؟ قُلْتُ: أَنْ يَطْرَحَ الْإِنْسَانُ يَدَيْهِ عَلَى كَتِفَيْ الْآخَرِ، وَيُمْسِكِ الْحَامِلُ يَدَيْهِ وَيَحْمِلُهُ وَبَطْنُهُ إِلَى ظَهْرِهِ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ (الجاحلُول) مِنْ أَهْلِ (كَفَرطَاب)؟

صَلَحَتْ حَالَتِي إِلَى الْخَلْفِ حَتَّى

صِرْتُ أَمْشِي إِلَى الْوَرَى زَقْفُونَهُ

فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتُ^(١) بِزَقْفُونَهُ، وَلَا الْجَحْجَحْلُول وَلَا كَفَرطَاب، إِلَّا السَّاعَةَ...».

وفي حاشية الدكتور بنت الشاطئ (عائشة عبدالرحمن) في دراستها رسالة الغفران تجد: أرقام الحواشي مشروحة هكذا:

سَرَّحَ

أَسَرَّحَ شَعْرِي وَلَغَيْتِي وَشَعْرِي

اعْتَادَ أَسَاتِذَتُنَا، حِينَ يَطْلُبُونَ مِنَّا أَنْ نُضَيِّفَ فِي دَرَسِ التَّعْبِيرِ نَشَاطِنَا اليَوْمِي مُنْذُ أَنْ نُفِيَقَ مِنَ النَّوْمِ، أَنْ يَسْتَبْدِلُوا بِعِبَارَاتِنَا وَمُفْرَدَاتِنَا الْمَأْثُورَةِ عَنِ الْعَامِّيَّةِ مَا يَرَوْنَهُ أَفْصَحَ مِنْهَا، فَلَا يُقْبَلُ مِنَ التَّلْمِيزِ أَنْ يَقُولَ: سَرَّحْتُ شَعْرِي، فَيُلَقِّنُونَا - كَثَّرَ اللَّهُ خَيْرَهُمْ -: رَجَلْتُ شَعْرِي؛ وَتَرْجِيلُهُ فَصِيحٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَأْنُوسٍ فَهُوَ غَيْرُ حَيَوِيٍّ فِي التَّعْبِيرِ الْوَصْفِيِّ الْمَطْلُوبِ؛ وَمَعْرُوفٌ مَا لِهَذَا الْأُسْلُوبِ التَّرْبَوِيِّ مِنَ الْمَحَازِيرِ.. أَمَّا تَسْرِيحُ الشَّعْرِ فَعِبَارَةٌ مُعْجَمِيَّةٌ، وَلَكِنَّ الْقَلَّةَ الَّذِينَ يَسْتَخْدِمُونَ الْمُعْجَمَ يَنْدُرُ مِنْهُمْ الَّذِينَ يَتَفَحَّصُونَ كُلَّ لَفْظَةٍ مِنْ أَلْفَافِ مَادَّةِ الْجَذْرِ الثَّلَاثِيِّ الَّذِي يَتَّعِبُونَ حَتَّى يَتَوَصَّلُوا إِلَى مُكَاشَفَتِهِ.. وَمُعْجَمُنَا الْعَرَبِيُّ - لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَكُونَ بَحْرًا قَامُوسًا لِيَكُونَ مُحِيطًا بِهَذِهِ اللَّغَةِ الْكُبْرَى.. وَلَعَلَّ بَعْضَ الْمُؤَلِّفِينَ فِيهِ يُجِبُّونَ أَنْ يَبْدُؤُوا الْمَادَّةَ اللَّغَوِيَّةَ مِنْ مَعَانِيهَا الْغَرِيبَةِ وَالْمَجْهُولَةِ، لِسَبَبِ التَّعْلِيمِ، فَيُؤَخَّرُونَ ذِكْرَ الْمَعْنَى الْمَأْنُوسِ الْمَأْلُوفِ الْمَعْرُوفِ عَنْ مُقَدِّمَةِ

وَيُشِيرُ الْكَلِمَةُ السَّرِيبَةُ الَّتِي تَقَابَلُ Elevatus
Spensus ويقول نيكلسون معلقاً: أنها تؤدي بتمام
المعنى المطلوب Crucified
(١) على نيكلسون على قول الجارية: بأن جعله يساري
جعلها بقرناء فلم يسمع قط بالجاحلُول ولا
استطاع أن يجد جراً عنه أو عن زَقْفُونَهُ

وفي لهجة دمشق اليوم: (البَّلوعة مَسْطومة؛
والمَجاري غير مَسْطومة) وفي (ردّ العامّي إلى
الفصيح) لأحمد رضا: «سَطَمَ سَكَّةَ الحرث...؛
إذا وَصَلَهَا... بالسَّطام». وقال بعض المتأخّرين:
إنَّ سَطَمَ إِرْمِيَّةٌ من: لَمْ أو سَدَّ.

تَبَادُلُ الْإِبْدَالِ الثَّانِي الْهَمْزَةُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ

سَفَأَ أَمْ سَفَعَ وَصَفَعَ وَصَقَعَ أَمْ صَفَقَ

في صَعِيدٍ مِصْرَ سَمِعْنَاهُمْ يَلْفُظُونَ الْهَمْزَةَ عَيْنًا،
فَهَلْ لَفْظَ الدَّمَشْقِيِّونَ الْعَيْنَ هَمْزَةً حِينَ حَوَّلُوا سَفَعَ
إِلَى: سَفَأَ؟ إِذْ لَمْ أَجِدْ فِيمَا تَسَّرَ لِي مِنَ الْمَعَاجِمِ
مَادَّةَ الْجَذْرِ س ف أ.

وَلَكِنِّي وَجَدْتُ الْمَعْنَى فِي سَفَعَ وَصَقَعَ وَصَفَقَ...
وَمِنْ بَعْضِ مَعَانِيهَا كُلُّهَا الضَّرْبُ بِالْكَفِّ
الْمَبْسُوطَةِ، فَإِذَا قَبَضَ الضَّارِبُ كَفَّهُ فَلَيْسَ
بِصَفَقٍ... إلخ...

كما تقول أغلب المعاجم المتداولة وكما هو
معروف لا يحتاج إلى تعريف.

وفي مِصْرَ يَقُولُونَهَا بِالْعَيْنِ فَقَدْ قَالَ د. عبد المنعم
سيد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات
الحقيقة والأصول العربيّة): «نقول في دارجتنا:
سَفَعَ فلانٌ فلانًا كَفًّا عَلَى وَجْهِهِ: لَطَمَهُ وَضَرَبَهُ
بِكَفِّهِ. وفي القاموس: سَفَعَ فلانٌ فلانًا: لَطَمَهُ
وَضَرَبَهُ».

قلت: ويقولون أيضًا في المُسَلِّسَاتِ المِصْرِيَّةِ:
(أَدَّى لَهُ بِالْأَلَمِ عَلَى وَجْهِهِ).

وَلِكِنِّي لَا أُطِيلُ أَكْتَفِي بِأَصْلِ الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ
فَارِسٍ فِي مَقَائِيسِ اللُّغَةِ فَعِنْدَهُ الصَّفَعُ وَالصَّقَعُ
وَالصَّفَقُ بِمَعْنَى الضَّرْبِ فِي بَعْضِ أَصُولِ مَعَانِيهَا؛
أَمَّا السَّقَعُ بِالسَّيْنِ فَهُوَ الْأَخْذُ بِالْيَدِ، وَمَعْنَى الضَّرْبِ
مَحْمُولٌ عَلَيْهِ حَمَلًا.

الجزائريين: تَسْرِيحُ اللِّسَانِ بِاللُّغَةِ، (فلغة فلان
مُسَرَّحَةٌ) أَي: مُسَهَّلَةٌ. وفي (معجم مقاييس
اللغة) لأحمد بن فارس: «س ر ح: أصل يدلُّ
على الانطلاق». وكلُّ هذا يتكرَّرُ في أغلب
المعاجم أو يكادُ، وفي (أساس البلاغة)
للزمخشري: «سَرَّحَ الصَّبِيَّانَ والدَّوَابَّ، وَسَرَّحَ
إِلَيْهِ رَسُولًا. وَسَرَّحَتْ شَعْرَهَا: مَسَّطَتْهُ. وَسَرَّحَ
الشَّاعِرُ الشَّعْرَ؛ قَالَ جَرِيرٌ:

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي؟
فَلَا عِيًّا بِهِنَّ وَلَا اجْتِلَابًا».

السَّطَامُ وَالْمَسْطُومُ

سَطَامٌ مِنْ أَسْمَائِهِمْ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي فِي الشَّامِ
قَبْلَ انْتِصَافِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ. وَسَطَمَ الْمَجَارِي:
انْسَدَّادُهَا؛ فِي أَيَّامِنَا!

وَلِتَنَامَلْ فِي التَّطَوُّرِ مِنَ الْفَصِيحِ إِلَى الْعَامِّيِّ نَعُودُ
إِلَى رَأْيِ ابْنِ فَارِسٍ فِي أَصْلِ: س ط م فِي (مَقَائِيسِ
اللُّغَةِ): «أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى أَصْلِ شَيْءٍ
وَمُجْتَمَعِهِ. يَقُولُونَ: الْأُسْطُمُ: مُجْتَمَعُ الْبَحْرِ.
وَيُقَالُ: هَذِهِ أُسْطُمَةُ الْحَسَبِ، وَهِيَ وَاسِطَتُهُ.
وَالنَّاسُ فِي أُسْطُمَةِ الْأَمْرِ...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «حَرَكُ النَّارِ بِالْإِسْطَامِ.
وَسَيْفٌ مَصْقُولُ السَّطَامِ، وَهُوَ الْحَدُّ... وَمَنْ
الْمَجَازُ: لَيْلٌ طَمًا أُسْطُمُهُ. وَهُوَ فِي أُسْطُمَةِ
قُرَيْشٍ: فِي وَسْطِهِمْ» وَكَذَلِكَ فِي (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ...) وَ(الْقَامُوسِ...).

وَفِي (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ): «سَطَمَ الْبَابَ يَسْطُمُهُ
سَطْمًا: رَدَّهُ».

قُلْتُ: [تَوَسَّعَتْ عَامَّتُنَا فِي اسْتِعْمَالَاتِ مَعْنَى
السَّطَمِ].

وَفِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ (سَطَمَ السَّكَّةُ...).

السَّاقِطَةُ وَاللَّاقِطَةُ

من فصاح الأمثال العامية:

لِكُلِّ ساقطة لاقطة

ما أكثر ما سَمِعْنَا العامَّةَ عِنْدَنَا يقولون: (كُلُّ ساقطة ولها لاقطة) [وَمَوْقِعُ الواو قَبْلَ لها يُدْكَرُ بموقعها في مِثْل قولهم: (كُلُّ عام وأنتم بخير)].
فهل تُفاجأ إذا قرأت لأبي مَسْحَلٍ الأعرابي في (كتاب التَّوَادِر) ^(١) في اللغة:

«ويقال: لِكُلِّ ساقِطَةٍ لاقِطَةٌ. وذلك عند التحذير. تُحَذِّرُهُ أَنْ يُسْقِطَ فِي كَلَامِهِ، فَيَلْتَقِطَهُ النَّمَامُ». ويقول المُحَقِّقُ في الحاشية: «هذا مَثَلٌ يُضْرَبُ فِي التَّحْفِظِ عِنْدَ النُّطْقِ. والمعنى: لِكُلِّ كلمةٍ ساقِطَةٍ أَذُنٌ لاقِطَةٌ، أي لِكُلِّ ما نَدَرَ مِنَ الكلام مَنْ يَسْمَعُهُ وَيُذِيعُهُ. (وانظر الميداني ٢/ ١٩٣ والصَّحاح واللسان: لقط)».

سَكَّرَ = سَدَّ أَوْ سَكَّ أَوْ صَكَّ

في آي الذِّكْرِ الحَكِيمِ، فِي السُّورَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ، سُورَةِ الْحَجَرِ، آيَةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ وَالْخَامِسَةِ عَشْرَةَ، وَبَعْدَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: «وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ».

والتَّسْكِيرُ نَقِيضُ الْفَتْحِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ، فيقولون: سَكَّرَ الباب وقد وَجَدْتُ هذه العبارة مُنْتَشِرَةً بَيْنَ سَكَّانِ وادي الميزاب في جنوبي الصَّحراءِ الْجَزَائِرِيَّةِ، ذَلِكَ أَنَّ أَجْدَادَ الْمُيزَابِيِّينَ مَهَاجِرُونَ مِنَ الشَّرْقِ مِنْ بَقَايَا الْخَوَارِجِ الْإِبَاضِيَّةِ كَمَا يَقُولُونَ، أَمَّا فِي بَقِيَّةِ أَنْحَاءِ الْجَزَائِرِ فَيَسْتَعْمِلُونَ الْعِبَارَةَ: غَلَقَ الْبَابَ..

وهذا المعنى المجازي للتَّسْكِيرِ ظَنَّهُ بَعْضُ

المُعاصرين عاميًا، ففي كتاب (الدَّليل إِلَى مُرَادِفِ الْعَامِّيِّ وَالذَّخِيلِ) تَأَلَّفَ رَشِيدُ عَطِيَّةِ اللَّبْنَانِيِّ سَنَةَ ١٨٩٨م فِي بَيْرُوتَ: «سَكَّرَ الْبَابَ: مُحَرَّفَةٌ مِنْ سَكَّ الْبَابَ؛ أَي: سَدَّهُ وَشَدَّهُ وَضَبَّهُ». وَقَدْ وَرَدَتِ الْعِبَارَةُ: «سَكَّ الْبَابَ: أَغْلَقَهُ، وَالْأَصْلُ فِيهَا صَكَّ» فِي الْعِبَارَاتِ الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ كَمَا فِي «مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ»، تَأَلَّفَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ: الْقَاهِرَةُ سَنَةَ ١٩٧١م.

وَكَتَبَ صَلاحُ الدِّينِ سَعْدِي الزَّعْبَلَاوِيُّ فِي زَاوِيَةِ (أَخْطَاءُ شَائِعَةٍ فِي جَرِيدَةِ الثَّوْرَةِ الصَّادِرَةِ بِدَمَشَقَ سَنَةَ ١٩٨٧) مَا مَقَّاهُ أَنَّ: فِي مَجَلَّةٍ مَجْمَعِ مِصْرَ الْجُزْءِ أَوْ الْعَدَدِ الرَّابِعِ أَنَّ سَكَّرَ عَامِيَّةً!

وَلَكِنْ هَذَا الْمَعْنَى الْمَجَازِيُّ لِلتَّسْكِيرِ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي الدَّارِجَةِ الشَّامِيَّةِ، مَعْنَى وَارِدٌ مِنْذُ الْقَدِيمِ فِي كُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَاثِيِّ؛ وَخُذْ مَثَلًا (لسان العرب) لابن منظور المِصْرِيَّ الْخَزَرَجِيَّ:

«.. قال مجاهد: سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا؛ أَي: سُدَّتْ؛

قال أبو عبيد: يذهب مُجَاهِدٌ إِلَى أَنَّ الْأَبْصَارَ غَشِيَهَا

مَا مَنَعَهَا مِنَ النَّظَرِ كَمَا يَمْنَعُ السُّكَّرُ الْمَاءَ مِنْ الْجَزْيِ؛ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَكَّرَتْ أَبْصَارُ الْقَوْمِ إِذَا دِيرَ بِهِمْ وَغَشِيَهُمْ كَالسَّمَادِيرِ فَلَمْ يُبْصِرُوا؛ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا مَأْخُودٌ مِنْ سُكْرِ الشَّرَابِ كَأَنَّ الْعَيْنَ لَحِقَهَا مَا يَلْحَقُ شَارِبَ الْمُسْكِرِ

(١) من (١٠٠) من ج (١) من (كتاب التَّوَادِر) فِي جُزْأَيْنِ: تَأَلَّفَ: أَبِي مَسْحَلٍ الْأَعْرَابِيُّ؛ عَبْدِ الرَّهْمَنِ بْنِ جَرِيٍّ مِنْ رِوَادِ اللُّغَةِ فِي أَوَّلِ الْقُرُونِ الثَّانِي وَلِأَوَّلِ الثَّالِثِ مِنَ الْهَجْرَةِ؛ أَيِ أَوَّلِ الْقُرُونِ الثَّامِنِ وَالْمِيلَادِيِّ طُبِعَ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ١٢٨٠ هـ = ١٩٦١ م فِي مَطْبُوعَاتِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشْقَ، بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ عَمْرٍو حَسَنِ

الحقيقة والأصول العربية).

السُّكَّرَةُ وَالشَّمْنَدَرُ وَالْقَصَبُ

(فلان سُّكَّرَة) أي حُلُو الشَّامِل محبوب جميل الطَّبَاع.. لم يُضَف ابن منظور السُّكَّر إلى القَصَب في: ق ص ب. ولكن ذَكَر في: الْقَد أَنَّهُ عَصِير قَصَب السُّكَّر أو الْعِنَب المَطْبُوح، ولم يَذْكُر الشَّمْنَدَر والشَّوْنَدَر في (اللسان..). ومع ذلك فالعرب - في قَوْلنا المَعَاوِر - هم الذين عَلَّمُوا الشُّعُوب صِنَاعَةَ السُّكَّر وَأَعْطَوْا اللُّغَات اسْمَهُ الْعَرَبِيّ الذي يقول عنه ابن منظور: فارسيّ مُعَرَّب، ولم أَجِدْهُ في (قاموس الفارسيّة) ل. د. عبد التَّعِيم مُحَمَّد حَسَنِين بالسَّيْن ولكن (القاموس) دَلَّنِي على أَنَّهُ (مُعَرَّب شَكْر) وفي (قاموس الفارسيّة): (شَكْر) السُّكَّر، العَصِير الحَلْو الذي يُؤْخَذ من قَصَب السُّكَّر أو البَنْجَر..

وفي (مُعْجَم الشَّهَابِيّ في مُصْطَلَحَات الْعِلْم والزَّرَاعِيَّة: إنكليزيّ عربيّ) التي أَصْدَرَتْهُ مَكْتَبَةُ لَبْنَان بِيروَت:

«السُّكَّر: سَنَسْكَرِيَّةٌ انْتَقَلَتْ إِلَى الْفَارِسيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، وَمِنَ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى لُغَات أُورُشَلِيمَ. وَالْقَدِّ وَالْقَنْدَةُ وَالْقَنْدِيد من السَّنَسْكَرِيَّةِ تَدُلُّ عَلَى السُّكَّرِ الْمُصَفَّى الْمُسَمَّى فِي سُورِيَّةِ سُكَّر التَّبَات. وَطَبْرَزْد؛ فِي سَكْر طَبْرَزْد مِنَ الْفَارِسيَّةِ بِمَعْنَى الْمُقَطَّعِ بِالطَّيْرِ.

وكاندي «Candy»: الْإِنْكَلِيزِيَّةُ مِنْ قَدِّ الْمُعَرَّبَةِ. وَهِيَ عِنْدَهُمْ تُطْلَقُ عَلَى سُكَّرٍ يُطْبَخُ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَصِيرَ عَقِيْدًا ثُمَّ يُجَفَّفُ بِتَبَخُّرِ الْمَاءِ تَبَخُّرًا بَطِيئًا فَيَتَبَلَّرُ السُّكَّرُ....».

يقول ابن منظور في (لسان العرب) س ك ر:

«وَالسُّكَّرُ مِنَ الْحَلَوِّاءِ: فَارِسيّ مُعَرَّبٌ؛ قَالَ:

إِذَا سَكَّرَ؛ وَقَالَ الْفَرَّاءُ: مَعْنَاهُ حُسِبَتْ وَمُنِعَتْ مِنَ النَّظَرِ. الزَّجَّاجُ: يُقَالُ سَكَّرَتْ عَيْنُهُ تَسْكُرُ إِذَا تَحَيَّرَتْ وَسَكَنَتْ عَنِ النَّظَرِ، وَسَكَّرَ الْحَرُّ يَسْكُرُ..

وَسَكَّرَ النَّهْرُ يَسْكُرُهُ سَكْرًا [كَمَا فِي: (المصباح المنير) أَيضًا]: سَدَّ فَاهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ سَدَّ فَقَدْ سَكَّرَ، وَالسُّكَّرُ مَا سَدَّ بِهِ. وَالسُّكَّرُ: سَدُّ الشَّقِّ وَمُنْفَجِرُ الْمَاءِ. وَالسُّكَّرُ: اسْمُ ذَلِكَ السَّدَادِ الَّذِي يُجْعَلُ سَدًّا لِلشَّقِّ وَنَحْوِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ لِلْمُسْتَحَاضَةِ لَمَّا شَكَّتْ إِلَيْهِ كَثْرَةُ الدَّمِ: «اسْكُرِيهِ»؛ أَي: سُدِّيهِ بِخِرْقَةٍ وَشُدِّيهِ بِعَصَابَةٍ، تَشْبِيهًا بِسَكْرِ الْمَاءِ. وَالسُّكَّرُ الْمَصْدَرُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: سَكَّرْتُهُ مَلَأْتُهُ. وَالسُّكَّرُ، بِالْكَسْرِ، الْعَرِيمُ. وَالسُّكَّرُ أَيضًا: الْمُسْنَاءُ، وَالْجَمْعُ سُكُورٌ. وَسَكَّرَتِ الرِّيحُ تَسْكُرُ سُكُورًا وَسَكْرَانًا: سَكَنَتْ بَعْدَ الْهُبوبِ. وَلَيْلَةُ سَاكِرَةٍ: سَاكِنَةٌ لَا رِيحَ فِيهَا؛ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

تَزَادَ لَيْالِيَّ فِي طُولِهَا
فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا سَاكِرَةٍ

أَبُو زَيْدٍ: الْمَاءُ السَّاكِرُ: السَّاكِنُ الَّذِي لَا يَجْرِي؛ وَسَكَّرُهُ تَسْكِيرًا: خَنَقَهُ؛ وَالبَعِيرُ يُسَكَّرُ آخِرَ بَذْرَاعِهِ حَتَّى يَكَادَ يَقْتُلُهُ...». ا. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

وكذلك في (القاموس.. والتَّاج..). وفي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ): «... وَبَثَّقُوا الْمَاءَ وَسَكَّرُوهُ: فَجَرَوْهُ وَسَدُّوهُ، وَبَثَّقَ وَالسُّكَّرُ: مَا يُبَثَّقُ وَيُسَكَّرُ».

وفي (مَحِيطُ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: سَكَّرَ الشَّيْءُ أَي: صَارَ كَالسُّكَّرِ. وَفُلَانُ الْبَابِ: أَوْصَدَهُ».

وفي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ يُقَالُ: (سَكَّرَ) فَتَبَدَّلَ بِالْكَافِ الْأَوَّلَى التُّونَ وَفُقْ قَاعِدَةُ الْمَخَالَفَةِ كَمَا يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ

رِسْتَه، السُّكَّرُ " فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ بِمَعْنَى: الصَّنْبُورِ الَّذِي يَقَطِعُ الْمَاءَ.

يَكُونُ بَعْدَ الْحَسْرِ وَالتَّمَرُّرِ

فِي فَمِهِ مِثْلَ عَصِيرِ السُّكَّرِ

والسُّكَّرَةُ: الواحدة من السُّكَّرِ. وَقَوْلُ أَبِي زِيَادٍ الْكَلَابِيِّ فِي صِفَةِ الْعُشْرِ: وَهُوَ مُرٌّ لَا يَأْكُلُهُ شَيْءٌ وَمَغَافِيرُهُ سُكَّرٌ؛ إِنَّمَا أَرَادَ مِثْلَ السُّكَّرِ فِي الْحَلَاوَةِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَالسُّكَّرُ عِنَبٌ يُصِيبُهُ الْمَرَقُ فَيَنْتَثِرُ فَلَا يَبْقَى فِي الْعُتُقُودِ إِلَّا أَقْلُهُ، وَعَنَاقِيدُهُ أَوْسَاطٌ، وَهُوَ أَبْيَضٌ رَطْبٌ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ عَذْبٌ مِنْ طَرَائِفِ الْعِنَبِ، وَيَزَبُّ أَيْضًا.

وَيُضِيفُ الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ): س ك ر:

«وَنَقَلَ شَيْخُنَا عَنْ بَعْضِ الْحَفَاطِ أَنَّهُ جَاءَ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ فِي وَصْفِ حَوْضِهِ الشَّرِيفِ - ﷺ - مَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ وَغَيْرُهُ: وَلَا أَعْرِفُ السُّكَّرَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَهُوَ حَادِثٌ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ مُتَقَدِّمُو الْأَطِبَّاءِ وَلَا كَانُوا يَعْرِفُونَهُ....»

...نَوْعٌ مِنْهُ شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ ذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي كِتَابِ (التَّحْلَةِ) وَالْأَزْهَرِيِّ فِي (التَّهْذِيبِ...) وَزَادَ الْآخِرُ: وَهُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ؛ قَالَ شَيْخُنَا: وَفِي سَجْلِمَاسَةِ وَدَرَعَةِ. قَالَ: وَأَخْبَرَنَا الثَّقَاتُ أَنَّهُ كَثِيرٌ بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ - ﷺ - إِلَّا أَنَّهُ رَطْبٌ لَا يَتَمَرُّ إِلَّا بِالْعِلَاجِ... وَالسُّكَّرُ عِنَبٌ يُصِيبُهُ الْمَرَقُ فَيَنْتَثِرُ... وَالْمَرَقُ - بِالتَّحْرِيكِ - آفَةٌ تُصِيبُ الزَّرْعَ... وَالسُّكَّرَةُ مَاءَةٌ بِالْقَادِسيَّةِ؛ لِحَلَاوَةِ مَائِهَا....» وَفِي عَصْرِنَا يَسْتَخْرِجُ السُّكَّرَ مِنْ عَصِيرِ الْقَصَبِ فِي كُوبَا وَمِصْرَ، وَمِنْ (الشَّوْندَرِ) أَوْ (الشَّمْنَدَرِ) فِي الشَّامِ وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِي مَعْجَمٍ، وَاسْمُهُ فِي مِصْرَ: الْبَنْجَرُ، وَفِي (قَامُوسِ الْفَارَسيَّةِ) «الْبَنْجَرُ: السَّلَقُ... وَيَصْنَعُ مِنْهُ السُّكَّرُ».

وَلِلزَّيْدِيِّ: فِي (التَّاجِ...) س ل ق:

«...وَالسَّلَقُ: بَقْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ؛ قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ هِيَ

الْجُعُنْدَرُ أَيْ بِالْفَارَسيَّةِ، وَفِي بَعْضِ الْأُصُولِ الْجَكْنَدَرُ. وَهُوَ ثَبَتٌ لَهُ وَرَقٌ طَوَالٌ وَأَصْلٌ ذَاهِبٌ فِي الْأَرْضِ وَوَرَقُهُ رَخْصٌ يُطْبَخُ... وَقَالَ الصَّاعِقَانِيُّ: بَلْ هُوَ عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ [السَّلَقُ].»

قُلْتُ: وَلَكِنْ وَصَفَ السَّلَقُ لَدَى الْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَالزَّيْدِيِّ يَدُلُّ عَلَى مَا تُسَمِّيهِ السَّلَقُ الْيَوْمَ، وَلَا عِلَاقَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْنَدَرِ غَيْرَ كَوْنِهِمَا مِنَ النَّبَاتَاتِ. وَلَمْ يَزِدِ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) مَزِيدًا. وَلَكِنْ (..الْوَسِيطِ) مَعْجَمُ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ فَصَّلَ:

«السُّكَّرُ مَادَّةٌ حُلُوةٌ تُسْتَخْرَجُ غَالِبًا مِنْ عَصِيرِ الْقَصَبِ أَوْ الْبَنْجَرِ، وَقَصَبُهُ يُعْرَفُ بِقَصَبِ السُّكَّرِ». وَلَكِنَّكَ تَفْتَشُ عَنْ (الْبَنْجَرِ) فِي (..الْوَسِيطِ) ذَاتِهِ فَتَجِدُ حَوْلَ مَادَّتِهِ عِدَدًا مِنَ النَّبَاتَاتِ ذَاتِ الْأَهَمِّيَّةِ الْأَقْلَ، وَ(الْبَنْجَرِ) مُهْمَلٌ فِي مَحَلِّهِ مِنْهُ؛ فَإِذَا قُلْتُ: هُوَ (الشَّمْنَدَرُ) أَوْ (الشَّوْندَرُ) فِي بِلَادِ الشَّامِ فَلَيْسَ فِيهِ أَيْضًا، وَالْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ لَهُ؛ أَيْ: مَعَ الْبَنْجَرِ الْمِصْرِيِّ: لَمْ أَجِدْهَا فِي أُمَمَاتِ كُتُبِ اللَّغَةِ وَالْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ! وَوَجَدْتُ فِي (الْمُنْجِدِ) لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٌ: «الشَّمْنَدَرُ وَالشَّمْنَدُرُ: نَبَاتٌ غَلِيظٌ الْأَصْلُ يَتَّخِذُ مِنْهُ السُّكَّرُ». فَقُلْتُ: لَا يُشِيرُ صَاحِبُ الْمُنْجِدِ إِلَى مَصْدَرِهِ، وَلَا يُثَبِّتُ فَصَاحَةُ الْكَلِمَةِ أَوْ يَنْفِيهَا، وَيَرَى «الشَّمْنَدَرُ هُوَ الشَّمْنَدُورُ» فَقُلْتُ: أَعْرِفُ أَنَّ الشَّمْنَدُورَ لَيْسَ نَبَاتٌ الشَّمْنَدَرُ وَإِنَّمَا الشَّمْنَدُورُ صَنْعُ اللَّبَنِ الْحَلِيبِ أَوَّلُ مَا تَلِدُ الشَّاةُ أَوْ الْبَقَرَةُ، وَكَذَلِكَ مَا كَتَبَهُ حَلِيمٌ دَمُوسَ فِي (قَامُوسِ الْعَوَامِّ): «الشَّمْنَدُورُ (الشَّاةُ) فَاسِدٌ وَالصَّحِيحُ: صَمْغٌ». وَفِي عَامِيَّتِنَا: الشَّمْنَدُورُ كَمَا قَالَ حَلِيمٌ دَمُوسَ وَلَيْسَ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْمُنْجِدِ.

وَمِثْلُهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ١١٨ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ): «شَمْنَدَرُ: مُعَرَّبٌ قَدِيمٌ مِنَ الْفَارَسيَّةِ (شَفْنَدَرُ): رُفَائِلُ نَخْلَةٍ (غَرَائِبُ

اللغة العربية (٢٥٢) وبعضهم يلفظه شَمْنَدُور».

وأما في: (معجم الشَّهابي في مُصطلحات العلوم الزراعيّة: إنكليزيّ عربيّ) الذي أصدرته مكتبة لبنان ببيروت فهو «شوندَر: شَمْنَدَر بَنْجَر صَوَطَلَة: الأولى والثانية تُستعملان في الشَّام والعراق وهما من أصل فارسيّ. . . أما البَنْجَر فَتُستعمل في مصر حيث اقتبسوها عن الأتراك والكَلِمات الثلاث غير مَوْجُودَة في الأمّهات ولا في (المُفردات. .) أما الصَّوَطَلَة وهي من أصل يونانيّ فَمَوْجُودَة في (المُفردات. .)».

قلت: وَجَدْتُ في (قاموس الفارسيّة) ل: د. عبدالنّعيم محمّد حسنين: «جُفْنَدَر: البَنْجَر، السَّلَق، وهو يُسَلَقُ وَيُؤْكَل وَيُصْنَع منه السُّكَّر».

أما قَصَبُ السُّكَّر؛ ويُشير البُستاني في (محيط المحيط) إلى تسميته العاميّة عندنا (قَصَب مصر)؛ وفي (لسان العرب) لابن منظور عن: «ابن برّي: والمُصَّان: قَصَب السُّكَّر، عن ابن خالَوَيْه، ويُقال له أيضًا: المُصابُ والمَصوب». ولم أجد المُصَّان في (القاموس. .) ولكنّ الزبيدي في مُستدرك (الشَّاح. .) ذكره. . . ولقد سمعت بَيْتَيْن من الأحاجي والألغاز في قصب السُّكَّر:

مُهْمُهَفَة الأذيال عَذِب مَذافها

تُحاكي القنا لكن بغير سنان

وَيَرْجُو جَمِيعُ النَّاس مِنْها مَحَبَّةً

وَتُؤْكَل بَعْدَ الْعَصْرِ كُلُّ أَوَانٍ

سَلَتَ

يُسْتَعْمَل هذا الفعل الفَصِيح المُتَعَدِّي لازِمًا في عامِّيّتنا في الشَّام، ولا يكاد يَخْتَلِف إلّا في مَسْأَلَة التَّعَدِّي إلى المَفْعُول. فهو في الفَصِيح: سلته وإلّا

في تعميم معنى الرَّمِي والإلقاء بَعْدَ أَنْ كَانَ الْقَشْرُ والرَّمِي. . .

وأصل معنى س ل ت لدى ابن فارس في (مقاييس اللغة): «جَلَفُ الشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ وَقَشْرُهُ»: وفي (القاموس المحيط):

«سَلَتَ المَعَى يَسْلُتُ وَيُسْلِتُ أَخْرَجَهُ بِيَدِهِ. والأَنْف: جَدَعَهُ. والشَّعْر: حَلَقَهُ. والشَّيْء: قَطَعَهُ. وَدَمَ الثَّدْبَة: قَشَرَهُ حَتَّى أَظْهَرَ دَمَهَا. والقَصْعَة مَسَحَهَا بِإِصْبَعِهِ كاسْتَلَتْهَا. والمرأة الخِضَابَ عَنِ يَدِهَا: أَلْقَتْ عَنْهُ العُصَمَ. . . والسَّلَاتَة ما يُسْلَتُ وَانْسَلَتْ عَنَّا انْسَلَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْلَمَ بِهِ. والمَسْلُوت: الذي أُخِذَ ما عليه مِنَ اللَّحْم. . . وَوَذَهَبَ مِنِّي فَلْتَةٌ وَسَلْتَةٌ أَي: سَبَقْنِي. .»

وفي (أساس البلاغة) و(المصباح المنير) كما في (القاموس) وكذلك البستاني في (محيط المحيط) لم يذكر زيادة عن عامّيّتها!

وفي (اللسان. .) و(الشَّاح. .) في مُستدرك الشَّاح: «. . في حديث عُمر - رضي الله عنه - فَكَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَيُسْلِتُ خَشْمَهُ أَي مُخَاطَطُهُ عَنْ أَنْفِهِ».

(وَذَهَبَ مِنِّي الأَمْرُ فَلْتَةٌ وَسَلْتَةٌ أَي سَبَقْنِي وَفَاتْنِي. .)

قُلْتُ: فالعامّة في الشَّام مَنَعَتِ الفِعْل: سَلَتَ، من التَّعَدِّي، وَالزَّمَتَهُ بِاللَّزوم، ثُمَّ عَدَّتْهُ بِتَضْعِيفِهِ، أَي: صَيَّرَتْهُ مُتَعَدِّيًا فِي قَوْلِهَا: (سَلْتَهُ مِنْ يَدِهِ فَسَلَتَ مِنْهُ. . بمعنى: أَوْقَعَهُ مِنْ يَدِهِ فَأَقْلَبْتُ مِنْهُ. .).

السَّلْعَة

(فَلان سِلْعَة) معناها، في عامِّيّتنا، أَنَّهُ يَتَلَكَّأ فِي دَفْعِهِ ما عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الْآخَرِينَ، وَلَا يَكاد يَدْفَعُ

لصاحب الحق... إلا مكرها.

لعكاشة السعدي:

تَرَى بِرَجْلَيْهِ شُقُوقًا فِي كَلْعٍ
من باري حيص، ودام مُنْسَلَعٍ
والسَّلْعَة: ما تُجَرَّ به، وأيضًا: العلق...

والسَّلْعَة: الصَّنَوَاءُ، وهي زيادة تَحْدُثُ فِي
الجَسَدِ مِثْلَ الْغُدَّةِ؛ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هِيَ الْجَدْرَةُ
تَخْرُجُ بِالرَّأْسِ وَسَائِرِ الْجَسَدِ تَمُورُ بَيْنَ الْجِلْدِ
وَاللَّحْمِ إِذَا حَرَّكَتَهَا، وَقَدْ تَكُونُ لِسَائِرِ الْبَدَنِ بَيْنَ
الْعُنُقِ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ تَكُونُ مِنْ حِمَّةٍ إِلَى بَطِيخَةٍ.
وَرَجُلٌ أَسْلَعُ: أَخَذَب. وَإِنَّهُ لَكَرِيمُ السَّلِيعَةِ أَيْ
الْخَلِيقَةِ.

وهما سِلْعَانِ وَسِلْعَانِ أَيْ مِثْلَانِ. وَأَعْطَاهُ أَسْلَاعَ
إِبِلِهِ: أَيْ أَشْبَاهَهَا... وَهَذَا سِلْعُ أَيْ مِثْلُهُ
وَشَرَّوَاهُ... عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لَمْ يَخْصُ بِهِ شَيْئًا
دُونَ شَيْءٍ. وَالسَّلْعُ: سَمٌّ... وَنَبَاتٌ، وَقِيلَ:
شَجَرٌ مُرٌّ؛ قَالَ بَشَرٌ:

يسومون العلاج بذات كهف

وما فيها لهم سَلْعٌ وَقَارٌ

وَمِنْهُ الْمُسَلَّعةُ، كَانَتْ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا تَأْخُذُ
حَطَبَ السَّلْعِ وَالْعُشْرِ فِي الْمَجَاعَاتِ وَقُحُوطِ
الْقَطْرِ فَتُوقَرُ ظُهُورَ الْبَقَرِ مِنْهَا، وَقِيلَ: يُعَلَّقُونَ
ذَلِكَ فِي أَدْنَابِهَا ثُمَّ تُلْعَجُ النَّارُ فِيهَا يَسْتَمْطِرُونَ
بِلَهَبِ النَّارِ الْمُسَبَّهَةِ بِسَبْيِ الْبَرْقِ، وَقِيلَ:
يُضْرَمُونَ فِيهَا النَّارُ وَهُمْ يُصَعَّدُونَ فِي الْجَبَلِ
فَيُمْطَرُونَ زَعَمُوا، قَالَ الْوَرَكُ الطَّائِي [فِي
(التَّاج...)] وَدَاكُ الطَّائِي:

لا دَرَّ دَرَّ رِجَالٍ خَابَ سَعِيهِمْ

يستمطرون لدى الأزمات بالعُشْرِ

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيَقُورًا مُسَلَّعَةً

ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ؟

وَقَدْ يُظَنُّ أَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالسَّلْعَةِ الَّتِي هِيَ الْمَتَاعُ الْمُتَاجِرُ
بِهِ؛ وَلَكِنْ لِلْسَّلْعَةِ أَيْضًا مَعَانٍ أُخْرَى يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ
التَّشْبِيهُ مَأْخُودًا مِنْ بَعْضِ صِفَاتِهَا، وَمِنْهَا: الْغُدَّةُ
الدَّائِصَةُ فِي الْجَسَدِ، أَوْ: الْجَدْرَةُ تَخْرُجُ بِالرَّأْسِ
تَمُورُ بَيْنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ إِذَا حَرَّكَتَهَا... أَوْ: عَلَقُ
الْمَاءِ... أَوْ غَيْرِهَا... وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ
فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ، غَيْرَ أَنِّي وَجَدْتُ الْبُسْتَانِي فِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يَقُولُ: «وَالسَّلْعَةُ: الْمَتَاعُ...
و... وَالْمُؤَلَّدُونَ يَخْصُونَهُ بِالرَّدِيِّ مِنَ الْأَمْتَةِ،
وَيُطْلِقُونَهُ عَلَى الرَّجُلِ الضَّعِيفِ الْهَمَّةِ الَّذِي لَا
يَقُومُ بِحَقِّ مَا يَسْتَعْمِلُهُ». فَمَاذَا فِي الْمَعْجَمِ الْقَدِيمِ؟

في (أساس البلاغة):

«هَذِهِ سِلْعَةٌ مُرْبِحَةٌ، وَهِيَ مِنْ أَرْبَحِ السَّلْعِ:
وَهِيَ: الْمَتَاعُ الْمَشْجُورُ فِيهِ. وَتَقُولُ: مَا هَذِهِ
سِلْعَةٌ، إِنَّمَا هِيَ سِلْعَةٌ: وَهِيَ: الْغُدَّةُ الدَّائِصَةُ،
وَبِالْفَتْحِ: الشَّجَّةُ، وَرَجُلٌ مَسْلُوعٌ فِيهِمَا».

وفي (لسان العرب: (كما في القاموس...

والتَّاج...):

«السَّلْعُ: الْبَرَصُ... وَالسَّلْعُ: آثَارُ النَّارِ
بِالْجَسَدِ... وَسِلْعَ جِلْدُهُ بِالنَّارِ سَلْعًا وَتَسَلَّعَ:
تَشَقَّقَ. وَالسَّلْعُ: الشَّقُّ يَكُونُ فِي الْجِلْدِ... فِي
الْعَقَبِ، وَالْجَمْعُ سُلُوعٌ... وَالسَّلْعُ: الشَّقُّ فِي
الْجَبَلِ كَهَيْئَةِ الصَّدْعِ وَجَمْعُهُ أَسْلَاعٌ وَسُلُوعٌ،
وَرَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَاللَّحْيَانِيُّ: سِلْعٌ...»

وَسَلَعَ رَأْسَهُ يَسْلَعُهُ سَلْعًا فَانْسَلَعَ: شَقَّه. [وَفِي
التَّاجِ: ضَرَبَ رَأْسَهُ بِالْعَصَا فَسَلَعَهُ] وَسَلَعَتْ يَدُهُ
وَرَجْلُهُ وَتَسَلَّعَتْ، تَسْلَعُ سَلْعًا مِثْلَ: زَلَعَتْ
وَتَزَلَّعَتْ، وَانْسَلَعَتْ: تَشَقَّقَتْ؛ قَالَ حَكِيمُ بْنُ
مُعِيَّةَ الرَّبَّعِيِّ: [وَفِي التَّاجِ هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْفَقْعَسِيُّ، وَفِي: ك ل ع رُويَ هَذَا الْبَيْتُ

السَّوَالِفُ وَالسَّلَائِفُ

«السَّالِفَةُ: أَحَدُ جَانِبِي الْعُنُقِ» في المعجم، كما في (.. الوسيط) لِمَجْمَعٍ مِصْرَ وَغَيْرِهِ.. فما علاقته (بالسَّالِفَةِ) العامَّةِ التي استعملها العوامُّ بمعنى: الخبر، أو القِصَّة، أو السِّيرة التي سَلَفَتْ؛ أي: مَضَتْ وصارت خبرًا من الأخبار، أخبار السَّلَفِ الصَّالِحِ.. أو الأسلاف الآخرين، أو أخبار غير الأسلاف من الحاضرين الذين نراهم في المُسَلِّسات والقِصَصِ البدويَّة المُشاهدَةِ على الشَّاشَةِ فَيَسْأَلُ أَحَدُهُم الْآخَرَ: (اشكون السَّالِفَةَ؟) بمعنى: أي شيء يكون الخبر؟ أو: ما موضوع القِصَّة؟ وما حَقِيقَةُ القِصَّة؟

وَأَظُنُّ أَصْلَ السَّالِفَةِ أَنَّهَا مِنْ صِفَةٍ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ؛ أي: القِصَّةُ السَّالِفَةُ أو الحَادِثَةُ التي سَلَفَ وَقْتُ حَدُوثِهَا.. أو نَحْوُ مِنْ مِثْلِ هَذَا..

والفعل: «سَلَفَ يَسْلُفُ سُلُوفًا وَسَلَفًا» في الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ كما في المعاجم التَّالِيَةِ (كالمصباح المنير) وغيره؛ بمعنى: «تَقَدَّمَ وَسَبَقَ»، وأيضًا بمعنى «مَضَى وَانْقَضَى»، وكما في (.. الوسيط): «فهو سَالِفٌ وَجَمَعُهُ سُلَافٌ وَسَلَفٌ. وهي سَالِفَةٌ وَجَمَعُهَا سَوَالِفٌ» وفي (أساس البلاغة): «في الأُمَمِ السَّالِفَةِ والقرون السَّوَالِفِ».

فقلت: ها هي ذي السَّالِفَةُ التي تَقَدَّمَتْ وَسَبَقَتْ وَمَضَتْ وَانْقَضَتْ وصارت خبرًا من أخبار الأُمَمِ السَّالِفَةِ والقُرونِ السَّوَالِفِ كما قال الزَّمَخْشَرِيُّ.

أما الْفِعْلُ الرَّبَاعِيُّ سَوَلَفَ يُسَوَلِفُ؛ بمعنى: تكلَّم وتحدَّث وأخبر، فهو من صِيَاغَةِ الْعَوَامِّ، ولا أجدهُ في فصيح المعاجم، وإن كان أصله الفصيح من الثَّلَاثِيَّ سَلَفَ كما رأينا، وأذكر أنَّهم في مَنطَقَةِ جِبَالِ الْقَلَمُونِ الْمُمتَدَّةِ من شمالي دِمَشْقَ

حَتَّى جَنُوبِي سَهْلِ حِمَصَ ومن حدودِ لَبْنَانَ حَتَّى الْبَادِيَةِ الشَّامِيَّةِ، كانوا يقولونَ لي هناك: (أُقْعِدْ عَلَى الطَّرِيقِ حَتَّى نُسَوَلِفَ). و(الطَّرِيقُ) عندهم اسمُ الصَّفَةِ أو الدِّيوانِ أو المَقْعَدِ الطَّوِيلِ..

أما سِلَفُ الرَّجُلِ: زَوْجُ أُخْتِ امْرَأَتِهِ؛ فهما سِلَفَانِ وهُمَ أَسْلَافٌ، وأما سِلَفَةُ الْمَرْأَةِ: زوجةُ أَخِي زوجها، فهما سِلَفَتَانِ، وهُنَّ سَلَائِفُ، فهذا من فَصِيحِ الْعَامِّيَةِ الْمَذْكُورِ فِي كُلِّ مُعْجَمٍ تَقْرِيْبًا، والمشهورُ الَّذِي ما يَزَالُ عَلَى أَلْسِنَةِ عَامَّتِنَا فِي الشَّامِ، وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا؛ وفي أمثالنا الشَّعْبِيَّةِ: (ما بين السَّلَفَةِ والسَّلَفَةِ الدَّاءَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ). وكذلك: (مَرَكَبُ الضَّرَائِرِ سَارٌ، وَمَرَكَبُ السَّلَائِفِ حَارٌ).

والسَّلَفُ بمعنى الدِّينِ فَصِيحٌ عَامِّيٌّ أَيْضًا، وفي (أساس البلاغة): (السَّلَفُ تَلَفٌ).

إحالة: السَّمَرُ والسُّمَارُ: مع: (فخت وانقخت والسَّمَرُ والسُّمَارُ) في ف خ ت.

السَّلْقُ وَالشُّونْدَرُ وَالشَّمَنْدَرُ وَالْقِنْدَةُ

حينما فَتَشْتُ: أين الشَّمَنْدَرُ في اللغة والمعاجم؟ ما وجدته إلا ومعه السَّلْقُ وفي اللغة الفارسيَّة.. ولا أجِدُ عَلاَقَةً بَيْنَهُمَا سِوَى أَنْ كِلَا مِنْهُمَا نَبَاتٌ.. وفي (اللُّسان.. والقاموس.. وفي نص: التَّاج..): «السَّلْقُ بَقْلَةٌ معروفة؛ قال ابن شميل: هي الجُعُنْدَرُ؛ أي: بالفارسيَّة، وفي بعض الأصول: الجُكُنْدَرُ [عن اللسان..] وهو نَبَتٌ لَهُ وَرَقٌ طِوَالٌ وَأَصْلٌ ذَاهِبٌ فِي الْأَرْضِ، وَرَقُهُ رَخِصٌ يُطْبَخُ، وَقَالَ الصَّاعَانِيُّ: بل هو عربيٌّ صحيح».

ووجدت في (قاموس الفارسيَّة): «جُعُنْدَرُ: البَنْجَرُ، السَّلْقُ، وهو يُسَلَّقُ وَيُؤْكَلُ وَيُصْنَعُ مِنْهُ السُّكَّرُ».

النباتات القادمة حديثاً من العالم الجديد وهي حبة خاطئة؛ فهو قديم الذكر في (المفردات) ولكن بالاسم اليوناني: (صوطة) كما ذكر الشهابي. ولم يذكره بعده بطرس البستاني في (محيط المحيط) سنة ١٨٧٠ م.

ثم وجدته، أي: الشمندر، لدى لويس معلوف في (المُتجد) ط ١٥ سنة ١٩٥٢ ففيه: (الشمندر والشمندر): نبات غليظ الأصل يُتخذ منه السكر. قلت: ولكن الشمندر شيء آخر غير الشمندر عندنا. . . فالناس يُسمون اللبن الحليب في بداية درة ضرع الماشية الوالدة باسم الشمندر. ولم أقرأ أو أسمع عن الشمندر السكري أو غير السكري ولا أجد غيره وغير حليم دموس يكتب عن الشمندر، ولكن سمي حليم دموس في (قاموس العوام) «شمندر» (الشاة) فاسداً والصحيح: صمغه. . . فدموس يقصد حليب الشاة الوالدة. . .

وقد عاد يهمل البجر والشمندر والشوندر بعد المتجد كل من (المُعجم الوسيط) و(المُعجم المدرسي) الذي كان عليه أن يحل لنا المشكلات اللغوية التعليمية والتربوية ومشكلات اللغة في الكتب المدرسية أهم الكتب العربية وأوسعها انتشاراً في عصرنا. . . فالكتب المدرسية وحدها تتمتع بأرقام الملايين في أعداد طباعتها كأى كتاب آخر يُطبع بأي لغة من اللغات الشائعة في هذا العصر. . . وكتبنا المدرسية تتحدث عن كثرة استخراج السكر من الشمندر الأبيض السكري، في عصرنا في بلاد الشام، فهي حقيقة لا تنتظر اللغويين! . . .

ولفظ الحلوى بالإنكليزية (Candy كاندى) مأخوذ من: قنّدة، الكلمة العربية أو المعربة عن

قلت: ولكن السلق ليس الشمندر. وأظن قول الصّاغاني «السلق: عربي صحيح» يُستأنس به لأنه ما يزال عند العوام في بلداننا المختلفة يدل على الورق الأخضر العريض الطويل الشديد الاخضرار؛ يسود حين يُطبخ. . . ولم أسمع شيئاً عن سلق يُصنع منه سكر!

ويسألني الأبناء عن صحة ما يذكره الفتان دريد لحام في مسرحية (كاسك يا وطن) أن لفظ السكر الفرنسي: (سكر Sucre)، والإنكليزي: (شوغر Sugar) ويلفظ كما في الفارسية والتركية: شكر من العربية سكر؟ فقلت: لعله كذلك. . . نعم ولكن العرب كانوا عربوا لفظ (السكر) عن السنسكريتية القديمة في رأي الشهابي؛ فرجعوا إلى المعجم (الوسيط) فوجدوا: «السكر. . . يُصنع من القصب أو من البنجر». ففتشوا عن (البنجر) في المعجم (الوسيط) ذاته فلم يجدوه! فقلت لهم: هذا الاسم المصري لما نسميه نحن (الشوندر) بالشامية العامية، والواو مُبدلة من الميم في رأي فصحائنا فهو (الشمندر) ففتشوا عنهما في (الوسيط) فلم يجدوهما أيضاً! . . . فقلت لهم: تجدون الشمندر والشوندر لدى المرحوم الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع دمشق في (معجم الألفاظ الزراعية) و(معجم مصطلحات العلوم الزراعية) ط. مكتبة لبنان: أنهما من الفارسية وأن (البنجر) من التركية! . . . ولكن لم أجدها ووجدت جُغندر في (قاموس الفارسية) الذي ألفه د. عبد النعيم محمد حسنين. وكذلك لم أجد الشمندر والشوندر والبنجر في أمّهات كتب اللغة والمعاجم العربية! حتى إن الزبيدي لم يذكرها في (تاج العروس. . .) وهو مؤلف بعد اكتشاف القارة الأمريكية بثلاثة قرون وفاته سنة ١٧٩٠م هذا لو كانت حجتهم أنه من

السُّنْكَرِيَّةُ فِي رَأْيِ مُصْطَفَى الشَّهَابِيِّ فِي (مُعْجَمِ مُصْطَلَحَاتِ الْعُلُومِ الزَّرَاعِيَّةِ).

وتجدُّ في (لسان العرب) لابن منظور «القَنْدُ والقَنْدَةُ والقَنْدِيدُ كُلُّهُ: عُصَارَةُ قَصَبِ السُّكَّرِ إِذَا جُمِدَ؛ وَمِنْهُ يُتَّخَذُ الْفَانِيدُ. وَسَوِيْقٌ مُقْنُوذٌ وَمُقَنْدٌ: مَعْمُولٌ بِالْقَنْدِيدِ، وَقِيلَ الْقَنْدِيدُ عَصِيرُ عَنَبٍ يُطْبَخُ وَيُجْعَلُ فِيهِ أَقْوَاهُ مِنَ الطَّيِّبِ، ثُمَّ يُفْتَقُ، عَنْ ابْنِ جَنِّي: .. وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

أَشَاقَكَ رَكْبٌ ذُو بَنَاتٍ وَنِسْوَةٍ

بِكَرْمَانٍ يَعْتَقْنَ السَّوِيْقَ الْمُقَنْدَا

أَوْ: يَسْقَيْنَ.

والقَنْدِيدُ أَيْضًا: الْعَنْبَرُ؛ عَنْ كِرَاعٍ، وَبِهِ فُسْرٌ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ:

بِبَابِلَ لَمْ تُعْصِرْ فَسَالَتْ سُلَافَةٌ

تَخَالَطَ قَنْدِيدًا وَمِسْكًَا مُخْتَمًا.

وفي (القاموس .. والتاج ..): «القَنْدُ: مُعَرَّبٌ كَنْدٌ».

السَّمِيدَعُ (الصَّمِيدَعُ)

يُلْفِظُ بِهِ عَوَامُّ جِيلِ الْآبَاءِ فِي الشَّامِ: (الصَّمِيدَعُ) بِإِبْدَالِ السِّينِ صَادًا، فَكَأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ تَفْخِيمَ اللَّفْظِ لِأَنَّهُمْ يَقْصِدُونَ مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ وَمَسٍّ مِنَ السَّخَرِيَّةِ الْخَفِيفَةِ .. وَلَا سِيَّما حِينَما يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ فَيَقُولُونَ: (شَيْءٌ أَوْ أَمْرٌ صَمِيدَعِي لَا يَسْقُطُ وَلَا يَبْطُلُ وَلَا يَعْتَقُ وَلَا يَهْتَرِي وَلَا يَقْنَى ..).

ولم أجد من كُتَّابِ فَصِيحِ الْعَوَامِّ مَنْ اهْتَمَّ بِهِ مَعَ أَنِّي تَوَقَّعْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ اسْمُ الْعَلَمِ (صَمِيدَة) الْمُتَشَبِّهِ فِي مِصْرَ. وَهُوَ فِي لُغَةِ الثُّرَاثِ: السَّمِيدَعُ، أَوْ السَّمِيدَعُ، كَمَا فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ ..) عَنْ (القَامُوسِ .. وَاللِّسَانِ ..،

وَالْعُبَابُ .. لِلصَّاعَانِيِّ، وَالصَّاح .. لِلجَوْهَرِيِّ .. وَشَرَحَ فَصِيحٌ ثَعْلَبٌ ..؛ وَالْعَيْنُ لِلخَلِيلِ وَغَيْرِهِمْ): «السَّمِيدَعُ .. ظَاهِرُ كَلَامِ الْجَوْهَرِيِّ وَابْنِ سَيِّدِهِ وَالصَّاعَانِيُّ إِهْمَالُ الدَّالِ، بَلْ صَرَّحَ بَعْضُهُمْ بِأَنْ إِعْجَامَ ذَالِهِ خَطَأٌ. وَفِي بَعْضِ النَّسَخِ [مِنَ الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ]: السَّمِيدَعُ كَعَضْفَرٍ وَهِيَ صَحِيحَةٌ ... وَفِي بَعْضِهَا: كَعَضْفَرٍ ... السَّيِّدُ كَمَا فِي (.. الصَّاح ..) وَ(الْعَيْن ..) وَزَادَ فِي (الْعُبَاب ..) الْكَرِيمُ الشَّرِيفُ السَّخِيُّ ... وَالسَّيِّدُ الْمُوطَأُ الْأَكْنَفُ .. وَأَنشَدَ الصَّاعَانِيُّ لِلْحَادِرَةِ:

تَخَذُ الْفَيَافِي بِالرَّجَالِ وَكُلِّهَا

يَعْدُو بِمُنْخَرَقِ الْقَمِيصِ سَمِيدَعٍ

وَقَالَ اللَّيْثُ: السَّمِيدَعُ: الشَّجَاعُ؛ قَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَرِثِي أَخَاهُ مَالِكًا:

وَإِنْ ضَرَسَ الْعَزُورُ الرِّجَالَ رَأَيْتَهُ

أَخَا الْحَرْبِ صِدْقًا فِي اللَّقَاءِ سَمِيدَعًا

قَالَ النَّضْرُ: وَالذُّبُّ يُقَالُ لَهُ: السَّمِيدَعُ؛ لِسُرْعَتِهِ. وَالرَّجُلُ الْخَفِيفُ فِي حَوَائِجِهِ سَمِيدَعٌ مِنْ ذَلِكَ. وَالسَّمِيدَعُ أَيْضًا: السَّيْفُ .. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: السَّمِيدَعُ: الْأَسَدُ، وَالرَّئِيسُ تَشْبِيهًا لَهُ بِالْأَسَدِ. وَالسَّمِيدَعُ: الْجَمِيلُ الْجَسِيمُ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: جَمَعَهُ سَمَادَعٌ.

اسْتَوَى الطَّعَامُ

وَعَمِلَ وَمَا سَاوَى وَلَا يَسَوَى

أَمَّا قَوْلُ الدَّمَشْقِيِّ: (سَاوَيْتَ بَيْتِي) أَيِ نَظَّمْتُ الْبَيْتَ وَرَتَّبْتُهُ .. وَ(مُساوَاةُ الْبَيْتِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ..) وَ(إِذَا سَاوَيْنَا هَذِهِ الشَّعْلَةَ فَهَلْ نَنْجَحُ فِي مُساوَاتِهَا يَا ثُرَيَّا؟) .. وَ(شَوْ بَدْنَا نَسَاوِي؟) وَالْأَخِيرَةُ أَصْلُهَا أَوْ الْقَصْدُ مِنْهَا: أَيُّ شَيْءٍ يُوَدُّنَا

أَنْ نُسَوِّيَهُ وَنَعْمَلَهُ؟ وَ(أَيْشَ سَوَّى لَكَ..؟) أَوْ إِشْ
سَاوَى لَكَ حَتَّى زَعَلْتَ مِنْهُ؟) أَيْ: مَاذَا فَعَلَ لَكَ؟
حَتَّى جَافَيْتَهُ وَعَيَّبْتَ عَلَيْهِ؟.. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ
لِلصَّانِعِ وَالْحَرَفِيِّ أَوْ شِبْهِهِ حِينَ يُوصُونَهُ عَلَى عَمَلٍ
لِيُنْجِزَهُ: (سَوَّى لِي.. أَوْ سَاوَى لِي هَذِهِ الشُّغْلَةَ مُسَاوَاةً
مَلِيحَةً.. أَرْجُوكَ) أَيْ: اعْتَنِ بِهَذَا الْعَمَلِ.. أَوْ..
بِهَذِهِ.. عَنَاءَةً كَافِيَةً.. أَرْجُوكَ!

فَكَأَنَّهُمْ قَدْ طَوَّرُوا تَطْوِيرًا بِلَاغِيًّا هَذَا الْإِيجَازَ
الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي اسْتَشْهَدَ
بِهِ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «سَوَّى إِذَا
اسْتَوَى. وَسَوَّى إِذَا حَسُنَ».

فَالنَّسْوِيَّةُ - إِذَا - التَّخْسِينُ.. وَفِي (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ، كَمَا فِي أَيِّْ مُعْجَمٍ تَلِيدٍ:
«اسْتَوَى الشَّيْئَانِ وَتَسَاوَا وَسَوَّيْتُ الْمُعْوَجَّ فَاسْتَوَى
وَهُوَ سَوِيٌّ». وَفِي (الْمُصْبَاحِ الْمُنِيرِ..): لِلْقِيَوْمِيِّ:
«سَاوَاهُ مُسَاوَاةً: مَائِلَةً وَعَادِلَةً قَدْرًا أَوْ قِيَمَةً؛ وَمِنْهُ
قَوْلُهُمْ: هَذَا يُسَاوِي دِرْهَمًا».

وَفِي لُغَةٍ قَلِيلَةٍ: سَوَّى دِرْهَمًا يَسَوَاهُ. مِنْ بَابِ:

تَعَبَ، وَمَتَّعَهَا أَبُو زَيْدٍ فَقَالَ: يُسَاوِيهِ، وَلَا يُقَالُ:
يَسَوَاهُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَقَوْلُهُمْ لَا يَسَوَى: لَيْسَ
عَرَبِيًّا صَحِيحًا.

وَاسْتَوَى الطَّعَامُ: أَيْ: نَضِجَ. وَاسْتَوَى الْقَوْمُ فِي
الْمَالِ: إِذَا لَمْ يُفْضَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى غَيْرِهِ، وَتَسَاوَوْا
فِيهِ وَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ، وَاسْتَوَى جَالِسًا، وَاسْتَوَى عَلَى
الْفَرَسِ: اسْتَقَرَّ، وَاسْتَوَى الْمَكَانُ: اعْتَدَلَ؛
وَسَوَّيْتُهُ: عَدَّلْتُهُ..».

قُلْتُ: مَرَّتْ عِبَارَاتٌ قَدِيمَةٌ مَا تَزَالُ حَرْفِيًّا فِي
كَلَامِ الْعَوَامِّ فِي الشَّامِ مِثْلُ: «اسْتَوَى الطَّعَامُ:
نَضِجَ». وَمِثْلُ: «سَوَّيْتُ الْمَكَانَ: عَدَّلْتُهُ».

أَمَّا (سَوَّى يَسَوَى) بِمَعْنَى: سَاوَى يُسَاوِي فَرَأَيْتُ
كَيْفَ اخْتَلَفُوا فِي فَصَاحَتِهَا؛ وَحِينَ تَعُودُ إِلَى ابْنِ
مَنْظُورٍ فِي (اللسان..): تَجَدُّهُ يَقُولُ فِيهَا:
«..أَحْسَبُهُ لُغَةً الْحَجَازِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ
الشَّافِعِيِّ... وَقَالَ اللَّيْثُ: يَسَوَى: نَادِرَةٌ...
يُقَالُ فِي الْبَيْعِ: لَا يُسَاوِي: أَيْ: لَا يَكُونُ هَذَا مَعَ
هَذَا الثَّمَنِ سَيِّئًا...».

ش

(الشَّافَةُ والشَّحْفَةُ والشَّقْفَةُ): الشُّدْفَةُ

إذا تَقَطَّعَ أو تَكَسَّرَ شَيْءٌ ما فَالْقِطْعَةُ وَالْكَسْرَةُ مِنْهُ تُسَمَّى فِي عَامِيَّةِ دِمَشقَ: شَافَةٌ، وَفِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ يَلْفُظُونَهَا شَحْفَةً أو شَقْفَةً وَهِيَ، بِالْإِبْدَالِ الثَّلَاثَةِ، وَارِدَةٌ فِي الْفَصِيحِ التَّلِيدِ، وَلَكِنْ عَلَى قَلَّةٍ وَعَلَى بَعْضِ اخْتِلَافَاتٍ فِي الْمَعْنَى... مِنْ اخْتِلَافٍ الْأَرْمَنِ وَالْأَمْكِنَةِ وَالْأَجْيَالِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ...

وَفَصِيحُهَا الدَّقِيقُ: الشُّدْفَةُ فَهِيَ فِي الْمُعْجَمِ التَّلِيدِ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«الشُّدْفَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ. وَشَدَفَهُ يَشْدِفُهُ شَدْفًا: قَطَعَهُ شُدْفَةً شُدْفَةً». يُوَافِقُهُ (الْقَامُوسُ...) وَيُخَالِفُهُ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي مُعْجَمِ (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) «فَلَيْسَ يَذُلُّ الشَّدْفُ لَدَيْهِ إِلَّا عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ، وَنَاسٌ يَقُولُونَ الشَّدْفَ كَالْمِيلِ فِي أَحَدِ الشَّقَّيْنِ وَالصَّوَابِ هُوَ الْأَوَّلُ». ا.هـ. ابْنُ فَارِسٍ. فَقُلْتُ: وَلَمْ أَسْمَعْهَا بِالذَّالِ مِنَ الْعَوَامِّ، فَلَأَبْدَأُ بِفَصِيحِ (الشَّافَةِ) الَّتِي هِيَ فِي دِمَشقَ بِمَعْنَى الْقِطْعَةِ، وَسَنَرَى أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ التَّجْمِيلِ وَالتَّأْوِيلِ وَافْتِرَاضَاتِ التَّغْيِيرِ وَالتَّطَوُّرِ، وَلَكِنَّهُمْ فِي دِمَشقَ أَيْضًا يَقُولُونَ: فَلَانُ مَشْوُوفٌ، يَقْصِدُونَ أَنَّ مَنَظَرَ صِحَّتِهِ عَلَى غَيْرِ مَا يُرَامُ، وَأَنَّهُ مُتَغَيِّرُ الصَّحَّةِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ هَمٍّ... وَهَذَا الْقَوْلُ الدِّمَشْقِيُّ فَصِيحٌ تَامٌ الْفَصَاحَةِ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ...) وَالتَّاجِ... وَاللِّسَانِ...). إِذْ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «... وَالشَّافَةُ: قَرْحَةٌ تَخْرُجُ فِي الْقَدَمِ... وَقِيلَ: هُوَ وَرَمٌ يَخْرُجُ فِي الْيَدِ وَالْقَدَمِ مِنْ عَوْدٍ يَدْخُلُ فِي

الْبَحْصَةِ أَوْ بَاطِنِ الْكَفِّ فَيَبْقَى فِي جَوْفِهَا فَيَرْمُ الْمَوْضِعُ وَيَعْظُمُ وَفِي الدُّعَاءِ: اسْتَأْصَلَ اللَّهُ شَافَتَهُمْ... وَقِيلَ شَافَةُ الرَّجُلِ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَفِي الْحَدِيثِ: (خَرَجْتُ بِأَدَمَ شَافَةً فِي رَجُلِهِ). قَالَ: وَالشَّافَةُ جَاءَتْ بِالْهَمْزِ وَغَيْرِ الْهَمْزِ... وَالشَّافَةُ: الْأَصْلُ... وَفِي التَّهْذِيبِ: اسْتَأْصَلَ اللَّهُ شَافَتَهُ إِذَا حَسَمَ الْأَمْرَ مِنْ أَصْلِهِ.

وَشَفَّ الرَّجُلُ إِذَا خَفَّتْ حِينَ تَرَاهُ أَنْ تُصِيبَهُ بِعَيْنٍ أَوْ تَذُلَّ عَلَيْهِ مَنْ يَكْرَهُ: [وَعِبَارَةُ الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ أَوْ شَفَّتُهُ: خَفَّتْ أَنْ يُصِيبَنِي بِعَيْنٍ، أَوْ دَلَّتْ عَلَيْهِ مَنْ يَكْرَهُ] [وَأَكْمَلُ مِنَ اللِّسَانِ: ابْنُ سِيدِهِ: وَشَفَّتْ يَدُهُ شَافًا: شَعَثَ مَا حَوْلَ أَظْفَارِهَا وَتَشَقَّقَ؛] مِثْلَ سَفَّتَ؛ بِالسَّيْنِ كَمَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ...].

وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ تَشَقَّقُ يَكُونُ فِي الْأَظْفَارِ... وَهُوَ التَّشَعُّتُ حَوْلَ الْأَظْفَارِ وَالشَّقَاقُ. وَرَجُلٌ شَافَةٌ: عَزِيزٌ مَنِيعٌ. وَشَفَّ شَافًا: فَرَعَ. أَبُو عُبَيْدٍ: (شَفَّ فُلَانٌ شَافًا فَهُوَ مَشْوُوفٌ... إِذَا فَرَعَ وَدُعِرَ...). وَفِي الْأَفْعَالِ: شَفَّتُ الرَّجُلَ شَافَةً... أَبْعَضْتُهُ، وَقُلْتُ شَفَّ، وَأَنشَدُ:

يَا أَيُّهَا الْجَاهِلُ أَلَا تَنْصَرِفُ

وَلَمْ تُدَاوِ قَرْحَةَ الْقَلْبِ الشَّفَّ

قُلْتُ: فَالْمَشْوُوفُ فِي لُغِيَّةِ دِمَشقَ فَصِيحَةٌ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي الدَّارِجَةِ الْمَصْرِيَّةِ كَمَا ذَكَرَ د.عَبْدُ الْمَنَعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وإن كان ابن فارس في (مقاييس اللغة) لا يذكر
سوى الكُزِّ على أنه أصل المعنى في: ش أ ف.

وأما إرسال ورضا واللبنائون فلم يذكروا هذه
المادة بالهمزة. ولكن أحمد رضا العاملِي يذكُر:
الشَّحْف والشَّقْف ويَجُود فيهما.

الشَّبْرِقَة والشَّبَارِق

الشَّبْرِقَة: عبارة فصيحة تليدة ما تزال تعيش في
عاميتنا ولكن معناها اختلف وتطوّرت تطوّراً بعيداً..
فالشَّبْرِقَة في أيامنا: الأكل من ألوان متخالفة...
أو من قطع من المأكّل.. ولعل من معنى التقطيع
كان تطوّر المعنى إلى هذا... وفي عصر البستاني
الذي أصدر (محيط المحيط) سنة ١٨٧٠ كانت
«العامّة تقول: شَبْرَق الشيء؛ أي: أخذ منه جانباً».

وفي مصر ذكر د. عبد العال في (معجم الألفاظ
العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في
دارجتنا: شَبْرَق فلان على فلان، أو على أصحابه،
أو على نفسه: فرّق ماله عليهم، وأضاعه بسببهم في
غير حساب أو أنفق عليهم في غير حدّ...».

وفي نهاية المادة الرباعية: ش ب ر ق: في
(لسان العرب): «اللحياني: ثوب شبارق وشمارق
ومشبرق ومشمّرق، والشَّبْرِقَة: القطعة من الثوب،
والشَّبَارِق ألوان اللحم المطبوخة، فارسيّ مُعَرَّب
الحقوه بعذافر...».

وقبله في (اللسان...): «ثوب مشبرق وشبرق
وشبراق وشبارق وشبارق وشباريق: مقطع ممزق.
وقد شبرقه شبرقة وشبراقاً وشربقه شربقة؛ المصدر
عن كراع: مزقة؛ قال امرؤ القيس:

فأذركنه يأخذن بالساق والنسا

كما شبرق الولدان ثوب المقدس

والمقدس: الراهب ينزل من صومعته إلى بيت

المقدس فيمزق الصبيان ثيابه تبرّكاً به.

الليث: ثوب مشبرق أفسد نسجاً وسخافةً.

وصار الثوب شباريق أي قطعاً، وأنشد لذي الرّمة:

فجاءت كنسج العنكبوت كأنه

على عصويها سايرتي مشبرق

قال ابن بري: ومنه قول الأسود بن يعفر:

لهوث يسربال الشباب ملاءة

فأصبح سربال الشباب شبارقا

والمشبرق من الثياب: الرقيق الرديء النسج..

وشبرقت اللحم وشربقته؛ أي قطّعتة... والشبرقة
تقطع البازي لحم فريسته.

والشبرق: نبات غصّ.. وأهل الحجاز يسمونه
الضريع...

والشبرقة: الشيء السخيف القليل من الثبات
والشجر... والبقل.. قال امرؤ القيس:

فأتبعته طرقي، وقد حال دونهم

عوازب رمل ذي ألأء وشبرق.

في (القاموس المحيط): «الشبرق رطب
الضريع، واحدته بهاء [شبرقة]... والشبارق
القطع أو يقال: ثوب شبرق وشبارق وشبراق
وشباريق: أي مقطّع... والشبارق ما اقتطع من
اللحم وقطع صغاراً أو طبخ، وهذا مُعَرَّب.
والجماعة. والشبرقة نهش البازي الصيد وتمزيقه
وقطع الثوب. وعدو الدابة وخدا، وثوب مشبرق:
أفسد نسجاً».

قلت: بعض هذه المعاني يصح أن يكون أصلاً
لمنطلق التطور الذي طرأ على الشبرقة المستعملة
عندنا في الشام بمعنى أكل ما هو من طعام التسلية
الذي لا يقصد منه سد الحاجة الأساسية للتغذية
والتقوت، وإنما يقصد منه التزيّد من الإنفاق على

أَكَلٍ غَيْرِ ذِي لُزُومٍ إلخ... .

أَشْعُرُ بَبْدَايَةِ مَرَضٍ أَوْ بِتَعَبٍ عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ.. .

الشُّبَّاكُ

بَيْنَ فُصْحَائِنَا وَكُتَابِنَا وَمُرَبِّنَا مَنْ يَظُنُّونَ أَنَّ الشُّبَّاكَ
عِبَارَةٌ عَامِّيَّةٌ فَصِيحُهَا: التَّافِذَةُ.. . مع أَنَّكَ تَجِدُ
لِلزَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ
مِنَ الشُّبَّاكَ».

وَمِنْ بَيْنِ الْمُحَدِّثِينَ تَجِدُ لَدَيْ: أَحْمَدَ رِضَا
الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«وَيَسْمُونَ التَّافِذَةَ الْكَبِيرَةَ فِي حَائِطِ الْبَيْتِ شُبَّاكًا
وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُشَبَّكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَدِيدِ أَوْ الْخَشَبِ،
وَهُوَ صِفَةٌ غَالِيَّةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الِاسْتِعْمَالِ.
أَمَّا فِي اللُّغَةِ فَالشُّبَّاكُ مَا صُنِعَ مِنْ قَصَبٍ وَنَحْوِهِ عَلَى
صَنْعَةِ الْبَوَارِي يُحْبِكُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ
شُبَّاكَةٌ». قُلْتُ وَيَصْدُقُ هَذَا الْوَصْفُ عَلَى الْمُسَمَّى
فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِالشَّعْرِيَّةِ، وَكَثِيرًا مَا كَانَتْ إِلَى عَهْدِنَا
تُوضَعُ عَلَى النَّوَافِذِ لِتَحْجِبَ رُؤْيَا مَنْ فِي الْبَيْتِ
عَمَّنْ هُوَ فِي خَارِجِهِ، وَلَا يَمْنَعُ مُرُورَ النَّسِيمِ.
وَفِي اللِّسَانِ: «وَالشُّبَّاكَةُ وَاحِدَةُ الشُّبَابِيكِ وَهِيَ
الْمُشَبَّكَةُ مِنْ حَدِيدٍ».

وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٨٦
مِنَ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ).

كَثِيرٌ مِمَّا وَرَدَ فِي الْعَامِّيَّاتِ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ فَصِيحٌ
وَارَدٌ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّرَاثِيِّ:

فَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ: «.. . ابْنُ سَيِّدِهِ:
شُبَّاكَ الشَّيْءِ يَشْبِكُهُ شُبْكًا فَاشْتَبَكَ وَشَبَّكَهُ فَتَشَبَّكَ:
أَنْشَبَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ وَأَدْخَلَهُ وَتَشَبَّكَتِ الْأُمُورُ
وَتَشَابَكَتِ وَاشْتَبَكَتِ: التَّبَسَّتِ اخْتَلَطَتْ. وَاشْتَبَكَ
السَّرَابُ: دَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ... .

... . وَالشُّبَّاكَ: الْقَتَاصُ الَّذِينَ يَجْلُبُونَ الشُّبَّاكَ
وَهِيَ الْمَصَايِدُ لِلصَّيْدِ. وَكُلُّ شَيْءٍ جَعَلْتَ بَعْضَهُ

كُتِبَ شَفِيقُ جَبْرِي فِي (بَقَايَا الْفَصَاحِ) فِي (مَجَلَّةِ
مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقِ ج ٣ مِنْ الْمَجْلَدِ الرَّابِعِ
وَالْأَرْبَعِينَ سَنَةِ ١٩٦٩م) «.. . أَمَّا الشُّبْرَقَةُ فِي لُغَتِنَا
الْعَامَّةِ فَلَهَا مَعْنَى آخَرُ؛ فَالشُّبْرَقَةُ أَنْ يَشْتَرِيَ الْوَلَدُ
مِنْ هُنَا وَهُنَا عَلَى سَبِيلِ التَّسْلِيَةِ... . وَإِذَا اهْتَدَيْنَا
إِلَى صِلَةٍ أَوْ ظَلَّ مِنَ الصِّلَةِ بَيْنَ الْمَعْنَى الْفَصِيحِ وَبَيْنَ
الْعَامِّيِّ... . فَعَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ... . وَنَقْبَلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ
حَتَّى نَهْتَدِيَ إِلَى تَعْلِيلٍ أَقْوَى».

المُشَبَّصُ: مُخَبَّصٌ

تَقُولُ عَوَامُّ الشَّامِ: (شَبَّصْتَ الْأَمْرَ أَوْ الشَّيْءَ فَهُوَ
لَدَيْكَ مُشَبَّصٌ أَوْ مُخَبَّصٌ). وَ(مُصَبَّصٌ) بِمَعْنَى أَنَّهُ
غَيْرُ مَقْنَنٍ أَوْ مُتَشَابِكٍ وَمُخْتَلِطٌ أَوْ سَيِّئُ التَّنْفِيزِ... .
وَيَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ... .) «وَيَقُولُونَ:
تَشَبَّصَ فَلَانٌ بِكَذَا إِذَا تَعَلَّقَ بِهِ وَلِزِمَهُ، وَهِيَ إِمَّا مِنْ
تَشَبَّتَ... . أَوْ مِنْ تَشَبَّصَ بِمَعْنَى: تَدَاخَلَ».

وَلَمْ أَجِدْ صِحَّةَ لَفْظِهَا بِالصَّادِ، وَلَكِنَّهَا بِالْخَاءِ
وَالشَّيْنِ فَصَحِيحَةٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُهَا بِالْخَاءِ.

وَفِي (اللِّسَانِ... .) لِابْنِ مَنْظُورٍ كَمَا فِي
(الْقَامُوسِ... .) لِلْفَيْرُوزِآبَادِيِّ: «ش ب ص:
الشَّبَّصُ: الْخُسُونَةُ وَدُخُولُ شَوْكِ الشَّجَرِ بَعْضُهُ فِي
بَعْضٍ، وَقَدْ تَشَبَّصَ الشَّجَرُ؛ (يَمَانِيَّةٌ)». وَأَضَافَ
الزَّيْبِيدِيُّ فِي (التَّاجِ... .): «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ
ابْنُ دَرِيدٍ، قَالَ:

مُتَّخِذًا عَرِّيْسَهُ فِي الْعَيْصِ

وَفِي دِغَالٍ أَشْبَبَ التَّشْبِيسِ

هَكَذَا أَوْرَدَهُ ابْنُ الْقِطَاعِ أَيْضًا فِي كِتَابِ الْأَبْنِيَةِ لَهُ.

[الْعَرِّيْسُ: الشَّجَرُ الْمُتَلَفَّ].

وَقَدْ يُطَوَّرُ مَعْنَاهَا بَعْضُ الْعَوَامِّ فَيَقُولُونَ: (بَدَنِي
مُشَبَّصٌ) أَيْ (مُخَبَّصٌ... .) أَيْ مَتَوَعَّكُ الصَّحَّةِ،

في بعض فهو مُشْتَبِكٌ . . .

والشُّبْلُ عند الخياطين: الخِيَاطَةُ الْمُتَبَاعِدَةُ التي لا يُعْتَنَى بِانْتِظَامِهَا . . .

[وفي مادة التَّرْكِيبِ شُبْلٌ مَعَانٍ أُخْرَى عَدِيدَةٌ لَمْ أَجِدْ لَهَا ارْتِطَاطًا بِالْمَعْنَى الْعَامِّيَّةِ . . .]

الشَّتْرُ

الشَّتْرُ في عَامِّيَّتِنَا كما كان دائماً في الفصحى . . لم يكد يتغير في (لسان العرب):

«ش ت ر (التَّهْذِيبُ): الشَّتْرُ انْقِلَابٌ فِي جَفْنِ الْعَيْنِ قَلَمًا يَكُونُ خِلْقَةً. وَالشَّتْرُ، مُخَفَّفَةٌ: فِعْلَكَ بِهَا. ابْنُ سَيِّدِهِ: الشَّتْرُ انْقِلَابُ جَفْنِ الْعَيْنِ مِنْ أَعْلَى وَأَسْفَلَ وَتَشْجُجُهُ، وَقِيلَ: هُوَ اسْتِرْخَاءُ الْجَفْنِ الْأَسْفَلِ.

. . . الجوهري: شَتَرْتُهُ أَنَا مِثْلَ ثَرَمٍ وَثَرَمْتُهُ أَنَا وَأَشْتَرْتُهُ أَيضًا، وَأَنْشَرْتُ عَيْنَهُ. وَرَجُلٌ أَشْتَرُ: بَيْنَ الشَّتْرِ، وَالْأُنْثَى شَتْرَاءُ . . . وفي حديث قتادة: (في الشَّتْرِ رُبْعُ الدِّيَةِ) وهو قطع الجَفْنِ الْأَسْفَلِ، وَالْأَصْلُ انْقِلَابُهُ إِلَى أَسْفَلَ . . .
والشَّتْرُ: انشِقَاقُ الشِّفَةِ السُّفْلَى، شَفَةِ شَتْرَاءِ.

(١) قُلْتُ أَطَلْتُ الثَّمْلَ مِنْ ابْنِ مَنظُورٍ فِي شَبِّكَ لَكِنِّي أَقْبَلُ قَوْلَهُ «تَجْعَلُ عَلَى صِنْعَةِ الْبَوَارِي» مَا وَضِعَ مِنَ الْقَصَبِ وَنَحْوَهُ عَلَى صِنْعَةِ الْبَوَارِي فَأَسْطَرْتُ إِلَى تَارَةِ الْبَوَارِي وَأَسْأَلُ أَمِي الْقَصَبِ بِهَا الْأَنْبُوتِ أَوِ الْمَسُورَةِ أَوِ الْمَدْحَجَةِ أَوِ الْجُرَدَاتِ؟ وَلَقَدْ فَتَشْتُ حَتَّى عَنَانِي التَّمَشُّسِ وَأَعْيَانِي الْبَحْثِ عَنِ الْبَوَارِي فَلَمْ أَحْضَرْ إِلَّا نَوْعًا مِنَ الْأَسْمَاكِ هِيَ سَمَكُ الْبُورِي الْمَشْهُورُ فَكُنْتُ فِي رَدٍّ فَبَلَ اسْتَعْمِلَ الْبُورِي الْأَسْطَرْتُ عَلَى الشَّيْءِ بِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَسْمَاكِ؟ وَمِنْ عَهْدِ ابْنِ مَنظُورٍ قِيلَ نَقَبَ وَسَبَّحَ فَرَوْنَ أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ؟ وَهَلِ اسْتَعْمَلَهَا مُؤَلِّفُ (لِسَانِ الْعَرَبِ) فِي سُرُوحِهِ وَأَهْمَلَهَا وَأَعْلَاهَا فِي مَوَادِّهِ؟ ثُمَّ أَغْلَاهَا كُلَّ مَنْ كَتَبَ مُعْجَمًا بَعْدَهُ وَأَهْمَلَهَا؛ وَهِيَ حَبَّةٌ إِلَى الْيَوْمِ . . .

. . . وَالشُّبَّاكُ: اسْمٌ لِكُلِّ شَيْءٍ كَالْقَصَبِ الْمُحَبَّكَ التي تُجْعَلُ عَلَى صِنْعَةِ الْبَوَارِي. وَالشُّبَّاكَةُ: وَاحِدَةٌ الشُّبَابِيكِ وَهِيَ الْمُشَبَّكَةُ مِنَ الْحَدِيدِ. وَالشُّبَّاكُ: مَا وَضِعَ مِنَ الْقَصَبِ وَنَحْوِهِ عَلَى صِنْعَةِ الْبَوَارِي (١) فَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهَا شُبَّاكَةٌ، وَكَذَلِكَ مَا بَيْنَ أَهْنَاءِ الْمَحَامِلِ مِنْ تَشْيِيكِ الْقِدِّ . . . وَالشُّبَّاكُ كَالشُّبْكَةِ؛ قَالَ الرَّاعِي:

أَوْ رَعْلَةً مِنْ قَطَا فَيَحَانُ حَلَّاهَا
مِنْ مَاءٍ يَثْرِبَةُ الشُّبَّاكِ وَالرَّصْدُ
و وَيَقَالُ: دِرْعُ شُبَّاكٍ؛ قَالَ طُفَيْلٌ:
لَهْنٌ لِشُبَّاكِ الدُّرُوعِ تَقَادُفٌ

شَبْلٌ يَشْبُلُ

هَلْ كَانَ ابْنُ الْغَنِيِّ الَّذِي يَشْعُرُ أَنَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنْ إِتْقَانِ الْعَمَلِ يَشْبُلُ الْأَعْمَالَ شَبْلًا بِالْمَعْنَى الْعَامِّيَّةِ الدَّارِجِ بَيْنَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْ يُنْهِي الْعَمَلَ مُتَعَجِّلًا بِهِ لِيَتَخَلَّصَ مِنْهُ فَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِرْضَاءِ أَحَدٍ وَكَسْبِ أَجْرٍ مُجْزٍ . . . فَقَدْ يَكُونُ وَلَدٌ وَفِي فَمِهِ مِلْعَقَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، كَمَا يُقَالُ . . .

وفي (لسان العرب) كما في (القاموس . . والتاج . .):

«شَبْلٌ فِيهِمْ يَشْبُلُ شُبُولًا: رَبَا وَشَبَّ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ نِعْمَةٍ. وَشَبْلُ الْغُلَامِ أَحْسَنُ شُبُولٍ: إِذَا نَشَأَ. وَأَشْبَلَ عَلَيْهِ؛ أَيُّ: عَطَفَ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِذَا كَانَ الْغُلَامُ مُمْتَلِئًا بِالْبَدَنِ نِعْمَةً وَشَبَابًا فَهُوَ الشَّابِلُ وَالشَّابِنُ وَالْحَضَجْرُ . . . قَالَ الْكُمَيْتُ:

هُمْ رَيَّمُوهَا غَيْرَ ظَارٍ، وَأَشْبَلُوا

عَلَيْهَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَتَحَدَّبُوا»

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ): «شَبْلُ الْغُلَامِ يَشْبُلُ شُبُولًا، نَشَأَ وَشَبَّ فِي نِعْمَةٍ . . .

... وَشَرَّ بِالرَّجُلِ تَشْتِيرًا: تَنْقَصُهُ وَعَابَهُ وَسَبَّهُ
بِنَظْمٍ أَوْ نَثْرٍ... وَشَتْرَهُ: جَرَحَهُ؛ وَيُرَوَّى بَيْتُ
الْأَخْطَلِ:

رَكُوبٌ عَلَى السَّوَاءِ قَدْ شَتَرَ اسْتَه
مُزَاخَمَةُ الْأَعْدَاءِ وَالنَّخْسُ فِي الدُّبْرِ.

وأزيد من: (القاموس... والتاج...):
«الشَّتْرُ، بِالْفَتْحِ: الْقَطْعُ. فَعَلَهُ شَتْرَهُ يَشْتَرُهُ.
كَضَرْبٍ.

وَالشَّتْرُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْإِنْقِطَاعُ وَقَدْ شَتَرَ؛ كَفَرَحَ،
عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ...

... وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: رَجُلٌ شَتِيرٌ شَتِيرٌ؛ كَفَسْتِيقَ،
فِيهِمَا: إِذَا كَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ وَالْعُيُوبِ سَيِّئَ الْخُلُقِ.
وَالشُّتْرَةُ بِالضَّمِّ مَا بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ. اسْتَدْرَكَه
الصَّاعَانِيُّ.

وَالشُّوتْرَةُ: الْمَرْأَةُ الْعَجْزَاءُ. اسْتَدْرَكَه الصَّاعَانِيُّ
[قُلْتُ: هُوَ الصَّاعَانِيُّ وَالصَّاعَانِيُّ].

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: ... شَتَرَ ثَوْبَهُ: مَرَّقَهُ.

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) «الشَّيْنُ وَالتَّاءُ
وَالرَّاءُ يَدُلُّ عَلَى خَرَقٍ فِي شَيْءٍ»...

الشَّحَطُ

فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «الشَّيْنُ وَالْحَاءُ
وَالطَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْبُعْدُ وَالْآخَرُ اخْتِلَاطٌ فِي
شَيْءٍ وَاضْطِرَابٌ».

وَالشَّحَطُ وَالشَّحَطُ: الْبُعْدُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)
لِابْنِ مَنْظُورٍ. وَكَذَلِكَ فِي لُغَيَاتِنَا الْعَامِّيَّاتِ فِي الشَّامِ
وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا... وَقَدْ تَطَوَّرَ الْفِعْلُ: «شَحَطَتِ
الدَّارُ تَشَحَطُ شَحَطًا وَشَحَطًا وَشُحُوطًا: بَعُدَتْ.
الْجَوْهَرِيُّ: شَحَطَ الْمَزَارُ وَأَشَحَطْتُهُ: أَبْعَدْتُهُ.
وَشَوَاحِطُ الْأَوْدِيَةِ مَا تَبَاعَدَ مِنْهَا»، قُلْتُ: تَطَوَّرَ
الْفِعْلُ الْلازِمُ فِي الْفَصِيحِ فَصَارَ مُتَعَدِّيًّا، وَكَذَلِكَ

عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ عِنْدَنَا؛ فَقَالُوا: (شَحَطْتُهُ إِلَى
مَحَلٍّ بَعِيدٍ...).

وَلَكِنْ تَعْدِيَّتُهُ وَارِدَةٌ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ
الشَّرِيفِ الَّتِي اعْتَادَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ...) أَنْ
يُنْقُلَهَا عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ، وَفِيهِ: «... وَمِنْ حَدِيثِ
رَبِيعَةَ فِي الرَّجُلِ يُعْتَقُ الشَّقْصُ^(١) مِنَ الْعَبْدِ،
قَالَ: (يُشَحَطُ الثَّمَنُ ثُمَّ يُعْتَقُ كُلُّهُ) أَيُّ يُبْلَغُ بِهِ
أَقْصَى الْقِيَمَةِ، وَهُوَ مِنْ: شَحَطَ فِي السَّوْمِ: إِذَا
أَبْعَدَ فِيهِ».

قُلْتُ: فَقَوْلُهُ: «يُشَحَطُ، بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ مِنْ
الْمُتَعَدِّي... وَفِي الْحَقِيقَةِ أَوْرَدَهُ (اللِّسَانُ...)»
مُتَعَدِّيًّا وَلَكِنْ فِي الْمَعْنَى التَّالِيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا
يَقُولُ: «وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يُجْمَعُ ثَمَنُهُ مِنْ شَحَطَتِ
الْإِنَاءِ إِذَا مَلَأْتُهُ. وَشَحَطَ شَرَابَهُ يَشَحَطُهُ: أَرَقَّ
مَزَاجَهُ، عَنْ أَبِي حَنِيْفَةَ... وَيُقَالُ: جَاءَ سَابِقًا وَقَدْ
شَحَطَ الْخَيْلَ شَحَطًا؛ أَيُّ: فَاتَهَا. وَشَحَطَتْ بَنُو
هَاشِمٍ: الْعَرَبُ؛ أَيُّ: فَاتَوْهُمْ فَضْلًا وَسَبَقُوهُمْ.

وَالشَّحَطَةُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي صُدُورِهَا فَلَا تَكَادُ
تَنْجُو مِنْهُ.

وَالشَّحَطَةُ: أَثَرُ سَجْحٍ يُصِيبُ جَنْبًا أَوْ فَخْذًا
وَنَحْوَهُمَا؛ يُقَالُ: أَصَابَتْهُ شَحَطَةٌ. وَالتَّشَحُّطُ:
الْاضْطِرَابُ فِي الدَّمِ... وَتَشَحَّطَ الْمَقْتُولُ
بِدَمِهِ؛ أَيُّ: اضْطَرَبَ فِيهِ. وَالشَّحَطَةُ: الْعُودُ مِنْ
الرُّمَانِ وَغَيْرِهِ تَغْرُسُهُ إِلَى جَنْبِ قَضِيبِ الْحَبَلَةِ حِينَ
يَعْلُو فَوْقَهُ».

قُلْتُ: أَطَلْتُ النُّقُولَ مِنَ الْفِعْلِ الْمُتَعَدِّي فِي
الشَّحَطِ بِمَعْنَى الْبُعْدِ لِأَنَّ أَغْلَبَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ
(كَالْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) تَكْتَفِي بِإِيرَادِهِ لِأَزْمًا مِمَّا
يُوهِمُ بِأَنَّ الْمُتَعَدِّيَّ الْعَامِّيَّ خَطَأٌ وَهوَ صَحِيحٌ

(١) الشَّقْصُ: السَّهْمُ وَالْقَضِيبُ وَالْحَصْبَةُ فِي الْمُمَارَاةِ

الشخشخة والخشخشة والشخ

قال أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح):

«وقالوا: شخ بمعنى بال، وشخشخ إذا أتى به أكثر من مرة، وفي اللغة: شخ يبّوله يشخ شخاً: إذا مدّ به وصوت...».

قلت: أرى عين مضارعه مكسورة لديه في نسخة الطبعة الثانية: سنة ١٤٠١ هـ و ١٩٨١ م وفي (لسان العرب) أجدها مضمومة.

وكل ما في (لسان العرب) في ش خ خ:

«شخ يبّوله يشخ شخاً: مدّ به وصوت؛ وقيل: دفع. [وفي أساس البلاغة: أرسله بصوت].

وشخ الشيخ يبّوله يشخ شخاً: لم يقدر أن يحسبه فغلبه...».

والشخ: صرث الشخب إذا خرج من الضرع.

والشخشخة: صوت السلاح والينبوت كالخشخشة، وهي لغة ضعيفة.

والشخشخة والخشخشة: حركة القرطاس والثوب الجديد.

وشخشخت الناقة: رفعت صدرها وهي باركة». ا.هـ. وكذلك في (القاموس...) و(التاج...).

الشوربة أم الشربة؟

في رأي الأستاذ أحمد أبو سعد في: (قاموس المصطلحات والتعبير الشعبية) المطبوعة سنة ١٩٨٧ أن: «شوربا: معرب قديم من الفارسية: شوربا أو چوربا» معناه المرق أو الحساء. وهي أنواع كثيرة...».

قلت: ألا يجوز أن تكون الفارسية من الفعل العربي شرب شربة. واسم المرة منه: شربة:

فصيح كما في قولهم: (شخطت بنو هاشم العرب): فاتوهم فضلاً وسبّوهم...».

ولكن المعاني العامية الأخرى للشخط لا أكاد أجدها في الفصيح التليد... كتب الأمير شبيب أرسلان في ص ١٣١ من: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل): «شحت: ويقولون في لبنان: (شحتة) أو (شحطة) بمعنى: طرده، فصيحها: أشحطه: طرده وأبعده... أو هي شحذه بمعنى طرده أيضاً، والذين يقولونها بالتاء يخطئون... وهو من باب إبدال الدال تاء كما في شحاذ: شحات». [قلت: في دمشق: شحاد؛ بالبدال]. وفي ص ١٣٢ يقول:

«شحط: ويقولون في لبنان وفي الشام: (شحط الكبريتة) أي: أمرها على جسم صلب فاقتدحها... ويقولون: (شحيط) بالتشديد... ولا يوجد شيء من هذا في هذا المعنى والذي أظنه أنها محرّفة عن شحذه:.... فشره... وكثيراً ما يقولون: (سحت) بمعنى شحذه».

الشحف

الشحف في (القاموس المحيط): «... - كالمئع -: قشر الجلد عن الشيء؛ يمانية». وكذلك في (لسان العرب)، إلا أن كثيراً من المعاجم تهملها، فهي يمانية! وليست في لهجة مصر فلا يذكرها د. عبدالعال، ويهملها (المعجم الوسيط)، أمّا أحمد رضا ففي (ردّ العامي إلى الفصيح): «الشحف في بلاد الشام قطع الحجارة الصغيرة الرقيقة وشحف الحجر: قطعاً قطعاً رقائقاً...» قلت: وفي مواد البناء التي يصنعون منها البلاط اليوم مادة يدعونها (شحف الرخام).

فأجدهُ يَكْتُبُ زهاءَ صفحةٍ عن الشُّرْبِ وَشَرَبْتُهُ وَتَشَرَّبَ. ولم يَعْرِضْ لِشُرْبَةِ الحَسَاءِ فكأنَّه يَعُدُّهَا من المَعْرُوف الذي لا يَحْتَاجُ إلى تَعْرِيفٍ؛ والدليل ما في مُعْجَمِ مَجْمَعِ مِصْرَ (.. الوسيط): «والشُّرْبَةُ: الحَسَاءُ. (مو). جَمْعُهَا: شُرْبٌ». فهي عبارةٌ مُؤَلَّدةٌ.. فيكون القولُ الفصلُ لِمُعْجَمِ مَجْمَعِ مِصْرَ.. فهل تَمِيلُ معي نحوَه؟

وهل تقولُ لأنصارِ الأخطاءِ الشائعةِ وأصحابِ مَذْهَبِ: (قُلْ ولا تَقُلْ): قولُوا للنَّاسِ والكَتَّابِ: اكْتُبُوا شُرْبَةً وليس شُورْبًا ولا شُورْبَةً..؟!!

شُرٌّ وَشَرٌّ شَرٌّ

حينما يقول العامِّي: (رأيت المُتَشَرِّهين مُشْرُورين في البساتين) فليس هذا على التَّشْبِيهِ بالماء (المَشْرُور والمُشْرُشِر) المُتَقَاطِر من الأواني وغيرها.. بل لعلَّ العَكْس هو الصَّحِيح، فَتَمَرَّقُ الماء والسَّوائل المَوْصُوفَة (بالشَّرْشَرَة) لعلَّه مُتَطَوِّر من الشَّرْشَرَة التي بمعنى الاِثْتِشَار والتَّفَرُّق والتَّطَايُر والتَّشْقِيق والتَّقْطِيع؛ وهذه المعاني المُعْجَمِيَّة هي من فصيح العَوَامِّ في مصر والشَّام وغيرهما..

ولكنَّ شَرْشَرَة الماء والسَّوائل ممَّا لم أَجِدْه في

«والاسْمُ (الشُّرْبَةُ) عن اللحياني» في (لسان العرب)، وفيه أيضًا: «وَرَجُلٌ أَكَلَهُ شُرْبَةً، مِثَالُ هُمَزَةٍ: كَثِيرُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ...» والشُّرْبَةُ وهي المِسْقَاةُ، وَالْجَمْعُ من كُلِّ ذَلِكَ شَرَبَاتٌ وَشَرَبٌ.. ويُقال: عِنْدَهُ شُرْبَةٌ من ماءٍ أي: مِقْدَارُ الرِّيِّ ومِثْلُهُ الحُسُوءُ والعُرْفَةُ واللُّقْمَةُ..».

ولقد وَجَدْتُ في: (قاموس الفارسيَّة) من تأليف د. عبد النعيم محمد حسنين^(١): «شوربا: الحساء الذي يُعَدُّ مِنَ الْخَضِرِ وَالْأَرْزِ وَالذَّهْنِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا شوروا، وشورباج».

ولكنَّ (قاموس) الفارسيَّة هذا، حين يَكْتُبُ عن: (شورى: مَشُورَة...) أو عن (شبطا: فِراير...) أو عن (شيعه: أَتْبَاع. أصحاب. شيعه عَلِيٍّ...) أو: (شيعي: أَحَدُ أَفْرَادِ الشَّيْعَةِ) أو: «شعار: علامة، رسم، العلامةُ الْمُمَيِّزَةُ لجماعة...» أو: (شروق: ظُهورُ الشَّمْسِ). أو غيرها كثير.. فإنه لا يُشِيرُ إلى أَصْلِهَا الْعَرَبِيَّةِ أو غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ!.. ولا يُفِيدُ في تَثْبِيتِ فَارِسِيَّتِهَا أو تَنْقَلَاتِهَا بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ وَبَيْنَ الْفَارِسِيَّةِ^(٢)؛ كما كان يَنْتَقِلُ اسْمُ الْكُحُولِ: جَمْعُ الْكُحْلِ، أو الْعَوَلِ بَيْنَ اللُّغَاتِ الْأَوْرُبِيَّةِ وكما يَنْتَقِلُ لَفْظُ (الكَازار) الْأَجَنِّيِّ مِنَ الْقَصْرِ، وَلَفْظُ (أَرْتِيشو) أو أَرْضِي شوكي أو خَرَشُوف من (الْحَرَشَف) الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ. وإِنَّمَا أَفَادَنِي (قاموس الفارسيَّة) أَنْ أَفْتَشَ فِيهِ عَمَّا أوردَهُ الأستاذ أحمد أبو سعد كما ترى في الْأُسْطُرِ السَّابِقَةِ، فلم أَجِدْ في (قاموس الفارسيَّة): چوربا، وَلَكِنِّي وَجَدْتُ: (چَرَبِي: الدَّهْن، السَّمْن، الشَّحْم) وهذا غَيْرُ الْحَسَاءِ: الشُّرْبَةُ..

وأذكرُ أَنَّهُمْ في مِصْرَ يقولون (الشُّرْبَة)، فَأَفْتَشُ عنها لدى د. عبد المُنْعِمِ سَيِّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة)

(١) (٢) الدكتور عبد النعيم محمد حسنين الشَّيْبَانِي، الفارسيَّة وَبَرْتِشِي، قِسم اللُّغَاتِ الشَّرْقِيَّة بِجامعة عين شمس، وعَمِلَ كُلَّ اللُّغَاتِ بِجامعة الأزهر سابقًا، في (قاموس الفارسيَّة) (فارسي - عربي) ويذكر في مُقَدِّمَتِهِ أَنَّ عِلْمَاءَ الْفَارِسِيَّةِ تَوَقَّفُوا عَنِ النَّجْدِ فِي أَصْلِ الْكَلِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْفَارِسِيَّةِ لِأَنَّهَا رَسَخَتْ فِي اللُّغَتَيْنِ إِلَى أَنْ يَرْتِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ مِنْ عِلْمَانَا، فَكُنِيَ بَنَانٌ بِأَنَّهُ قَامَرَسِي (فارسي - عربي) الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢م = ١٤٠٢هـ، والبعثة الثانية سنة ١٩٨٢م، ناشرها مكتبة اعتماد الكاظمي، رقم المَدْيَنِيَّةِ وَدَارُ الْكِتَابِ الدَّيْنِيَّةِ بِبَغْدَادِ.

الفصيح القديم غير قول ابن فارس في (مقاييس اللغة):

«.. والشَّوَاءُ الشَّرُّ شَارَ: الذي يَتَقَاطَرُ دَسْمُهُ».

وحينما تقرأ مادة: ش ر ر في (القاموس المحيط) تَظُنُّ أَنْ لَيْسَ لَهَا عِلَاقَةٌ بِالشَّرِّ شَرَّةَ الْعَامِّيَّةِ؛ إِذْ يَغْلِبُ عَلَيْهَا فِيهِ مَعْنَى الشَّرِّ نَقِيضُ الْخَيْرِ...

وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَكْتَشِفَ طَرِيقَ تَطَوُّرِ الدَّلَالَةِ وَتَغْيُرَ الْمَعْنَى إِذَا رَجَعْتَ إِلَى أَصْلِ الْمَعْنَى فِي (مقاييس اللغة) فقيه:

«الشَّيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْإِنْتِشَارِ وَالتَّطَايُرِ. مِنْ ذَلِكَ الشَّرُّ: خِلَافُ الْخَيْرِ. وَرَجُلٌ شَرِيرٌ، وَهُوَ الْأَصْلُ، لَانْتِشَارِهِ وَكَثْرَتِهِ. وَالشَّرُّ: بَسْطُكَ الشَّيْءِ فِي الشَّمْسِ. وَالشَّرَارَةُ، وَالْجَمْعُ الشَّرَارُ. وَالشَّرَرُ: مَا تَطَايَرَ مِنَ النَّارِ؛... وَيُقَالُ: شَرَّ شَرُّ الشَّيْءِ، إِذَا قَطَعَهُ...»

والشَّوَاءُ الشَّرُّ شَارَ: الذي يَتَقَاطَرُ دَسْمُهُ [وكذا في (المُجْمَل...)] وفي (اللسان... والقاموس...): الشَّرُّ شَرَّ.

والشَّرُّ شَرَّةً: أَنْ تَنْفُضَ الشَّيْءَ مِنْ فَيْكَ بَعْدَ عَضِّكَ إِيَّاهُ...

... وَيُقَالُ: أَشْرَزْتَ الشَّيْءَ: إِذَا أَبْرَزْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ قَالَ:

.....

وَحَتَّى أُشِيرْتَ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفُ

[لِكَعْبِ بْنِ جُعِيلٍ كَمَا فِي: (وَقْعَةُ صِفِّينَ) ٣٣٦ (اللسان): شَرَر. وَنَسَبَ فِي (وَقْعَةُ صِفِّينَ) (٤١١) إِلَى أَبِي جُهْمَةَ الْأَسَدِيِّ. وَذَكَرَ فِي (اللسان) نَسَبَهُ إِلَى الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ الْمُرِّيِّ عَنْ حَاشِيَةِ الْمُحَقِّقِ].

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا
عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي».

وفي (أساس البلاغة):

«.. وَنَارُ ذَاتِ شَرَارٍ وَشَرَرٍ. وَطَارَتْ مِنْهَا شَرَارَةٌ وَشَرَرَةٌ.

وَشَرَّهُ فِي الشَّمْسِ وَأَشَرَّهُ وَشَرَّرَهُ وَشَرُّشَرَهُ: بَسَطَهُ. وَضَرَبَهُ الْكَلْبُ بِشَرَاشِيرِ ذَنْبِهِ وَهِيَ أَطْرَافُهُ، وَمَا تَشَرُّشَرَ مِنْهُ أَيْ تَفَرَّقَ. قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ:

فَعَوَيْنَ يَسْتَعْجِلْنَهُ وَلَقَيْنَهُ

يَضْرِبُنَهُ بِشَرَاشِيرِ الْأَذْنَابِ»

وَأُورِدَ (اللسان...): كُلُّ مَا فِي (مقاييس اللغة) و(أساس البلاغة) وَأُضِيفَ مِنْ (اللسان...):

«شَرٌّ يَشِيرُ وَيَشَرُّ شَرًّا وَشَرَارَةً، وَحَكَى بَعْضُهُمْ: شَرُّرْتُ: بَضَمَ الْعَيْنَ، وَرَجُلٌ شَرِيرٌ وَشَرِيرٌ... [قُلْتُ: كُنْتُ أَسْمَعُ مِنَ الْأَطْفَالِ: شَرِيرٍ عَلَى فَعِيل...]

... وَعَيْنٌ شَرِيٌّ: إِذَا نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِالْبَغْضَاءِ. وَحَكَى عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فِي رُقِيَّةٍ: أَرْقَيْكَ بِاللَّهِ مِنْ نَفْسٍ حَرِيٍّ وَعَيْنٍ شَرِيٍّ...

... وَشَرَّ اللَّحْمَ وَالْأَقِطَ وَالثُّوبَ وَنَحَوَهَا يَشَرُّ شَرًّا وَأَشَرَّهُ وَشَرَّهُ وَشَرَاهُ، عَلَى تَحْوِيلِ التَّضْعِيفِ: وَضَعَهُ عَلَى خَصْفَةٍ أَوْ غَيْرِهَا لِيَجِفَّ... وَالْإِشْرَارَةُ مَا يُبْسَطُ عَلَيْهِ الْأَقِطُ وَغَيْرُهُ. وَجَمَعُهَا الْأَشَارِيرُ وَالشَّرُّ بَسْطُكَ الشَّيْءِ فِي الشَّمْسِ مِنَ الثِّيَابِ وَغَيْرِهِ، قَالَ الرَّاجِزُ:

ثُوبٌ عَلَى قَامَةٍ سَحْلٌ، تَعَاوَرَهُ

أَيْدِي الْغَوَاسِلِ، لِلْأَرْوَاحِ مَشْرُورُ

وَشَرَّرْتُ الثُّوبَ وَاللَّحْمَ وَأَشْرَرْتُ، وَشَرَّ شَيْئًا يَشَرُّهُ إِذَا بَسَطَهُ لِيَجِفَّ. وَالْإِشْرَارَةُ: الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْإِبِلِ لَانْتِشَارِهَا وَابْتِثَاثِهَا؛ وَقَدْ اسْتَشَرَّ

إذا صار ذا إشراقة من إبل؛ قال:

الجذب يقطعُ عنك غَرْبَ لِسَانِهِ

فإذا اسْتَشَرَّ رَأْيَتَهُ بَرْبَارًا

قال ابن برّي: المعنى أن الجذب يُفْقِرُهُ ويُميت إبله فيقلّ كلامه ويذلّ. وإذا اسْتَشَرَّ فصارت له إشراقة من الإبل. صار بَرْبَارًا وكثُرَ كلامه...

... والشراشير: النَّفْسُ والمَحَبَّةُ جميعًا، أو هي مَحَبَّةُ النَّفْسِ، وقيل هو جميع الجسد. وألقى عليه شراشيرُهُ، وهو أن يُحِبَّهُ حتَّى يَسْتَهْلِكَ في حُبِّهِ؛ وقال الليحاني: هو هَوَاهُ الذي لا يُريد أن يدعه من حاجته؛ قال ذو الرُّمَّة:

وكأئن تَرَى مِنْ رَشْدَةٍ في كَرِيهَةٍ

ومن غَيَّةٍ تُلقَى عليها الشراشيرُ

قال ابن برّي: يُريدُ كَمْ تَرَى مِنْ مَصِيبٍ في اعتقاده ورأيه، وكَمْ تَرَى مِنْ مُخْطِئٍ في أفعاله وهو جادٌ مُجْتَهِدٌ في فعلٍ ما لا يَنْبَغِي أنْ يَفْعَلَ، يُلقِي شراشيرُهُ على مقابح الأمور وينهمك في الاستكثار منها...

والشراشير: الأثقال: الواحدة شُرْشُرَةٌ...

وشرشَر الشَّيْءَ: قَطَعَهُ. وكلّ قِطْعَةٍ منه شِرْشِيرَةٌ. وفي حديث الرؤيا: (... فَيُشْرِشِرُ بِشِدْقِهِ إلى قَفَاهُ)؛ قال أبو عبيد: يَعْنِي يَقْطَعُهُ وَيُشَقِّقُهُ... وشرشَر الشَّيْءَ: تَشَقَّقَهُ وتَقْطِيعُهُ.

وشرشَر السَّكِينِ واللحم: أَحَدَهُمَا على حَجَرٍ.

وشبَّاء شرشَر: يتقاطر دَسَمُهُ، مثل سَلْسَلٍ.

وأُضِيفَ من (القاموس... والتاج...):

«و... الشر... إبليس... والشر... الحمى... والشر: الفقر. والأشبه أن تكون هذه الإطلاقات الثلاثة من المجاز... والشرير: جانب البحر، وقال كراع: ساحله...»

قلت: ولكن في عَصْرِنَا كَتَبَ أحمد رضا العالميّ في (ردّ العامّي إلى الفصيح): «قالوا: شرّ الشَّيْءِ وشرشَر إذا فَرَّقَهُ وَبَدَّدَهُ بذراً على الأرض. والفصيح ثرثُرُهُ (بالثاء) قال في (القاموس...): الثَّر: التفريق والتبديد كالثرثرة.

وفي (اللسان...): ثَرَّ الشَّيْءُ مِنْ يَدِهِ يَثْرُهُ ثَرًّا بَدَّدَهُ. وحكى ابن دُرَيْد: بَدَّدَهُ ولم يخصّ اليد.

ورأي الأмир شكيب أرسلان في: (القول الفصل في ردّ العامّي إلى الأصل ص ١٣٦): «يقول العامة في مصر ولبنان والشام: (شرشَر الماء) أي قطره. والدم والبول و(دمه صار يُشرشِر) أي يَقْطُر نُقْطًا؛ يستعملونه لازماً متعدّياً، وهو من الفصيح أيضاً... ولك أن تقول هو مُحَرَّفٌ من: شَلْشَل بِبَوْلِهِ شَلْشَلَةً وشَلْشَالًا: أَرْسَلَهُ مُتَشِيرًا، وتَشَلْشَل الماء: تَقَطَّر. و(الشرشرة) في مصر، الآلة التي يُقَطِّعُ بها الحشيش».

وفي مصر يَقْبَلُ بفصاحة قولهم: «شر... وشرشَر...» د. عبدالعال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) فصاحة مُطْلَقَةٌ دون أن يجد فيها تحريفاً وإبدالاً...

وفي المعجمات المعاصرة يُقرّر مُعْجَم مَجْمَع القاهرة (... الوسيط) فصاحتها، ومثله (المعجم المدرسي) لأبي حرب بدمشق. ففي نصّهما: (شرشَر الماء ونحوه: تقاطر) ولم يُقَيِّدَاها بالعامية كما قيّدها البُستاني في (محيط المحيط) بقوله (والعامّة تقول: شرشَرَت القربة ونحوها؛ أي: تقاطر منها الماء مِنْ مَنَافَذَ كثيرة).

وصف (... الوسيط و... المدرسي) الماء بالشرشرة والتقاطر... وصف البُستاني بالشرشرة القربة. إنها نماذج من تَفَاوُتِ مَوَاقِفِ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ في قبول التَطَوُّرات في معاني الألفاظ ودلالاتها...

لا: (شَرْشَحَة) بل: طَرْشَحَة

ولم أَكُنْ لِأَكْتُبَ عن (الشَّرْشَحَة) التي يَتَّصِفُ بها الأَمْرُ أو الشَّخْصُ (الشَّرْشُوح أو المُشْرِشَح أو المُبْهَذَل: راجعُ البَهْدَلَة)؛ أي: المَرْدُول، أو: الرِّثُ الثَّياب، أو الرِّزْيُ الهَيْئَة، أو المُنْخَفِضُ القِيَمَة والمُنْحَطُّ المَرْتَبَة والمَكَانَة... أو ما أشَبَه ذلك.

فلم أَجِدْها في المُعْجَم العَرَبِيّ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُها بِمعانٍ مُتباعدة ومُتخالفة لَدَى الكُتَّاب في موضوع: العامَّة اللبنانيَّة.

فليستِ الشَّرْشَحَة في عامِّيَتنا الشَّامِيَّة كما هي بِالْمَعْنَى الذي شَرَحَهُ أَحْمَد رضا العامليّ في: (رَدَّ العامِّي إلى الفَصِيح ص ٢٨٧) ط ١ في لبنان سنة ١٩٤٦ وطبعته الثانية سنة ١٩٨١ في بيروت.

ولَكِنَّا، في معناها نَتَّفَقُ مع ما أَوْرَدَهُ أَحْمَد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَات والتَّعابِير الشَّعْبِيَّة ص ٢٥٦) الصادر في مكتبة لبنان: بيروت سنة ١٩٨٧ ط ١.

ولَكِنَّ الاختِلَافَ بَيْنَ رضا وأبي سَعْد في تَفْسِير معناها لم يَمْنَعُ من أن يَرِبْطَها كُلُّ منهما بما رَبطَها به قَبْلَهما رشيد عَطِيَّة، وهو لَفْظُ الطَّرْشَحَة الذي وَرَدَ في المُعْجَم القَدِيم بِمعنى ثالثٍ مُخَالِفٍ أيضًا، ومع الشُّكِّ في صحَّته...

ولقد ذَكَرَ أبو سَعْد رأيَ رشيد عَطِيَّة مُؤَلَّف: (الدَّلِيل إلى مُرادِف العامِّي والدَّخِيل ٣٥٢) الصَّادِر بِبيروت سنة ١٨٩٨.

ولَكِنَّ أبا سَعْد يَبْدَأُ بِرأيِ روفائيل نَخْلَة في: (غرائب اللهجة اللبنانيَّة السُّورِيَّة ٨١) الصَّادِر بِبيروت سنة ١٩٦٢: أَنَّها مُحَرَّفَة من أَصْلٍ أَرَامِيّ؛ قال أبو سَعْد:

«شَرْشُوح، مُشْرِشَح: مُمَزَّق الثَّياب، فقير. وأظنَّها تحريفُ شَرْتُوح المَأخُوذَة من شَرْتَحَة الأَرَامِيَّة... مُؤَنَّثُه: شَرْشُوحَة ومُشْرِشَحَة والجَمْع شَراشِيح ومُشْرِشَجِين، وقِيلَ هو من طَرْشَح (عطية...)».

وقال رضا:

«يقولون: شَرْشَحَة فَتَشْرِشَح، والاسم الشَّرْشَحَة، وذلك إذا عَرَضَ عليه أَمْرًا فيه جِهَة لِلاَقْدَام عليه وَجِهَة لِلاَحْجَام عنه وهو حائِزٌ بَيْنَهما فلا يُقَدِّم ولا يُحْجِم».

وجاء في اللغة كما في (اللسان...): الطَّرْشَحَة اسْتِرْخَاء، وقد طَرْشَحَ. وَضَرَبَهُ حَتَّى طَرْشَحَهُ. قال أبو زيد: هذا الحَرْفُ من (كتاب الجَمْهَرَة) لابن دُرَيْد مع غيره وما وجدته لأحدٍ مِنَ الثَّقَات. ١. هـ. والطَّرْشَحَة بِمعنى الاسْتِرْخَاء قَرِيبَة من حَيْثُ اللزوم من الشَّرْشَحَة العامِّيَّة لأنَّ الحيرة تَبَعَثُ على قَلَّةِ التَّشَاط في العَمَلِ وذلك من بواعث الاسْتِرْخَاء بل من لوازمه.

وقالت عامَّة جَبَلِ عَامِلَة في شَرْشَحَه شَوْشَحَة «بإبدال الرِّاء واوًا» ويريدون بها أيضًا أَنَّهُ عَلَّقَهُ في الهَوَاءَ وَجَعَلَهُ يَتَوَسَّلُ كَمَنْ هو في أَرْجُوحَة. وقد جاء في اللغة أَشَاح الفَرَسُ بِذَنَبِهِ بِمعنى اسْتَرَخَى.

وأنت ترى أَنَّ شَرْشَحَ وشَوْشَحَ العامِّيَّينِ وطَرْشَحَ وَأَشَاحَ الفَصِيحَيْنِ مُتقارِبَاتُ المعنى وتدور كُلُّها على مَحَوِّرٍ واحدٍ. اهـ. رضا.

قلْتُ: في (القاموس المحيط وتاج العروس...) كما في (اللسان...) وكذلك في (محيط المحيط) للبيستاني الذي يرى الفعل: «طَرْشَح... وطَرْشَحَهُ... لازم مُتَعَدٍّ».

وقُلْتُ: أعودُ إلى ابن منظور في (اللسان...) فأخَذَ منه الجُمْلَة الأخيرة التي تَرَكَّتها المَعْجَم بعده...

أَمَّا التَّشْرِيطُ بِمَعْنَى التَّقْطِيعِ فَمِنْ تَوْشِعِ الْعَامَّةِ فِي تَصْرِيفِ الْفِعْلِ لِتَخْرِيجِ صِيغَةِ التَّفْعِيلِ.

شَرَوَاك

يقولُ لَكَ الْعَامِّيُّ الشَّامِيُّ: (فَلَانُ شَرَوَاكَ بِالْخَيْرِ...) أَي: هُوَ مَثِيلُكَ فِي الْخَيْرِ؛ وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) ص ٢٣٤ مَادَّةُ (ش ر و).

«مَا لَهُ شَرَوَى: مِثْلُ: وَهُوَ وَهِيَ وَهُمَا وَهُمْ وَهِنَّ شَرَوَاكَ، قَالَتِ الْخَنَسَاءُ:

أَخْوَانِ كَالصَّفْرَيْنِ لَمْ يَرَ نَازِرًا شَرَوَاهُمَا».

وَلَيْسَ فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) ج ٤ ص ٣٤٨ إِلَّا قَوْلُهُ: (وَالشَّرَوَى كَجَدَوَى الْمِثْلِ).

وَفِي (الْوَسِيطِ) ج ١ ص ٤٨٤: (شَرَوَى الشَّيْءِ: مِثْلُهُ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ شَرَوَى فَقِيرٍ: مُعْلِمٌ).

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ط بَيْرُوت سَنَةِ ١٩٥٦ م ج ٦١ ص ٤٢٨ مَادَّةُ (ش ر ي).

«وَشَرَوَى الشَّيْءِ. مِثْلُهُ، وَآوُهُ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْيَاءِ، لِأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يُشْرَى بِمِثْلِهِ وَلَكِنَّهَا قُلِبَتْ يَاءً كَمَا قُلِبَتْ فِي تَقْوَى وَنَحْوِهَا. أَبُو سَعِيدٍ: يُقَالُ هَذَا شَرَوَاهُ وَشَرِيَهُ أَيُّ مِثْلُهُ؛ وَأَنْشَدَ:

وَتَرَى هَالِكًا يَقُولُ: أَلَا تُبْ

صِرَ فِي مَالِكَ لِهَذَا شَرِيًّا؟

(وَكَانَ شَرِيحٌ يُضَمِّنُ الْقَصَارَ شَرَوَاهُ) أَي مِثْلُ الثَّوبِ الَّذِي أَخَذَهُ وَأَهْلَكَهُ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: (ادْفَعُوا شَرَوَاهَا مِنَ الْغَنَمِ) أَي مِثْلُهَا. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي الصَّدَقَةِ: (فَلَا يَأْخُذُ إِلَّا تِلْكَ السَّنَّ مِنْ شَرَوَى إِبِلِهِ أَوْ قِيَمَةَ عَدْلٍ أَي مِنْ مِثْلِ إِبِلِهِ).

وَفِي حَدِيثِ شَرِيحٍ: (قَضَى فِي رَجُلٍ نَزَعَ فِي قَوْسٍ رَجُلٍ فَكَسَرَهَا فَقَالَ لَهُ شَرَوَاهَا). وَفِي

كَمَا تَرَكَهَا رِضًا: «... وَيَنْبَغِي لِلنَّاظِرِ أَنْ يَفْحَصَ عَنْهُ فَمَا وَجَدَهُ لِإِمَامٍ مَوْثُوقٍ بِهِ أَلْحَقَهُ بِالرُّبَاعِيِّ وَمَا لَمْ يَجِدْهُ لِيَثْقَةَ كَانَ مِنْهُ عَلَى رِيَّةٍ وَحَذَرٍ».

وَأَهْمَلُ (الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) كُلًّا مِنَ الطَّرْشِخَةِ وَالشَّرْشِخَةِ.

شَرَطٌ: قَطَعَ وَ(شَرَطٌ)

وَشَارَطَهُ شَرَطَ الْحَتْلَةَ

تَقُولُ عَامَّتُنَا: شَرَطَ الْوَرَقَ وَالثَّوبَ، وَشَرَطَهُ أَي: قَطَعَهُ وَمَزَقَهُ. هَذَا فِي الشَّامِ، أَمَّا فِي مِصْرَ فَقَدْ قَرَأْتُ لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ أَنَّهُمْ هُنَاكَ يُبَدِّلُونَ الرَّاءَ الثَّانِيَةَ مِيمًا فَيَقُولُونَ (شَرَمَطَ فَلَانُ الثَّوبَ وَالْوَرَقَ). وَأَعُودُ إِلَى الشَّامِيَّةِ شَرَطَ فَهِيَ فَصِيحَةٌ:

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الشَّرَطُ بَزْعُ الْحَجَامِ بِالْمِشْرِطِ؛ شَرَطَ يَشْرِطُ وَيَشْرِطُ شَرَطًا إِذَا بَزَعَ. وَالْمِشْرَاطُ وَالْمِشْرِطَةُ: الْأَلَةُ الَّتِي يَشْرِطُ بِهَا. [وَقَبْلَهُ]: وَالْمِشْرِطُ: الْمِبْضَعُ...»

وَفِي الْحَدِيثِ: (نَهَى النَّبِيُّ ﷺ، عَنْ شَرِيطَةِ الشَّيْطَانِ) وَهِيَ ذَبِيحَةٌ لَا تُفْرَى فِيهَا الْأَوْدَاجُ وَلَا تُقَطَّعُ وَلَا يُسْتَقْصَى ذَبْحُهَا؛ أَخَذَ مِنْ شَرَطِ الْحَجَامِ...

وَالشَّرِيطَةُ مِنَ الْإِبِلِ: الْمَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ. وَالشَّرِيطَةُ شِبْهُ خِيوطِ تُقْتَلُ مِنَ الْخُوصِ وَاللِّيفِ، وَقِيلَ: هُوَ الْحَبْلُ مَا كَانَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُشْرِطُ خُوصُهُ أَي: يُشَقُّ ثُمَّ يُقْتَلُ... وَالْجَمْعُ شَرَائِطُ وَشُرُطٌ وَشَرِيطٌ. [وَقَبْلَهُ فِيهِ] وَقَدْ شَرَطَ لَهُ وَعَلَيْهِ كَذَا يَشْرِطُ وَيَشْرِطُ شَرَطًا وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ. وَالشَّرِيطَةُ كَالشَّرِطِ، وَقَدْ شَارَطَهُ وَشَرَطَ لَهُ فِي ضَيْعَتِهِ... وَشَرَطَ لِلْأَجِيرِ...».

قُلْتُ: وَصَلْنَا إِلَى الْمَثَلِ الْعَامِّيِّ: (الْمُشَارَطَةُ فِي الْحَقْلِ وَلَا الْمُخَانَقَةُ عَلَى الْبَيْدَرِ).

حديث التَّخَعِّي في الرَّجُلِ يَبِيعُ الرَّجُلُ وَيَشْتَرُ
الخلاص قال: (له الشَّرْوَى) أي: المِثْلُ.

وإذا تذكّرنا أنَّ شَرَى يشري من الأضداد، أي:
بمعنى باع... وبمعنى اشترى... فهل نقول: إنَّ
أصل معناه قبل تطوُّره بادلٌ مثلاً بمثلٍ؟ لأنَّ شرواها
بمعنى مثليها كما في الحديث وغيره «وأشراءُ
الشيء: نواحيه، واحدُها شَرَى وسُمِّيَ بذلك لأنَّه
كالناحية الأخرى...» كما قال ابنُ فارسٍ في
(مقاييس اللغة).

وعلى الرِّغم من أنَّ كُتَّابنا ومُعَلِّمينا يَستخدمون
الصُّورة البيانيَّة المعروفة: (لا يملك شَرْوَى تقيير)
بمعنى أنَّه مُعَدِّمٌ، إلَّا أنَّهم قلَّما فكَّروا في الشَّرح
اللُّغويِّ لكلمة: شَرْوَى؛ أي مِثْل: وأما التَّقييرُ ففي
(لسان العرب): «نُقْرَةٌ في ظهرِ النَّوْءِ منها تَنَبُّثُ
النَّخْلَةِ».

وقلَّما تنبَّه مُتَقَفُّونا إلى أنَّ قَوْلَ العامَّة: شرواك
قولٌ فصيحٌ صحيحٌ.

ولم أجدها في كُتُب العاميَّة والفصيحة فيما
لَدَيَّ، فلعلَّها في عاميَّتنا المَحَلِّيَّة...

الشَّاطِرُ^(١)

الشَّاطِر: اسم الفاعل من (شَطَرَ) بمعنى:
قَسَمَ^(٢)، وحينما تُشَجِّع الطِّفْل فنقول له: يا
شاطر... فكأنَّنا نقصد أنَّه يقسم الأمور الصَّعبة
أقسامًا لكي يتغلَّب على الصَّعوبات بِتَجَرُّبِها...

وقد أسرعَ الأستاذُ المرحومُ محمَّدُ العدنانيُّ في
كتابه (مُعْجَم الأخطاء الشائعة) إلى تَعْرِية العبارة
(شاطر) من الصَّحَّة^(٣)، وهو يَعْلَمُ شيوعَ
استخدامِها بين الكِبَارِ والصَّغار في المجتمعات
العربيَّة... في التَّربية... وفي الحياة العامَّة...
فكتب بعنوان: (ماهر لا شاطر): «ويقولون:

هذا شابٌّ شاطر. والصَّواب: هذا شابٌّ ماهر
أو بارعٌ أو حاذقٌ، لأنَّ كلمة الشَّاطِر هي اسم
فاعل من الفعل شَطَرَ... وبعد أن يُفَصِّل
العدنانيُّ في المعاني التسعة التي يُوردها للفعل
(شَطَرَ)، ويورد قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطَرَ

(١) منشورة في العدد السادس من سنة ١٩٨٤ من مجلة
المعلِّم العربي الصَّادرة بدمشق عن وزارة التَّربية
العربيَّة السوريَّة. السَّنة السَّابعة والثلاثون.
(٢) كثرت كتب اللغة المعجمات التي يمكن متابعتها
في زيادة (شطر) فيها ويمكن الاستعانة عن أكثرها
بذكر بعض منها في (لسان العرب) لا ين منظور
في ١٩٨٦ ص ٤١٦ ط بيروت ١٩٥٥. (الشطر) نصف
الشيء وسطه. وجعلته نصفين. وفي المثل
أحلب حلباً لك شطره. وشطره ماله. ناصفه.
وفي حديث عائشة: كان عبدنا شطراً من شعير.
وفي الحديث: أنه قليل، رهن درعه شطر من شعير.
شعير: قيل: أراد نصف مكوك، وقيل: نصف
وستي ويقال: شطر وشطير. وشاطري فلان.
الملك أي قاسمني بالنصف. ويقال: ولّد فلان
شطره، أي نصف ذكور ونصف إناث. وشطر
بصره شطر شطوره. وشطرا ضار كأنه ينظر إليك
والى آخره وقوله: من أعال على دم امرئ
عسلم شطر كلمة جاء يوم القنامة مكتوباً بين عينيه
يأس من رجمة الله. وشطر من أهله شطوره
وسطورة وشطارة إذا فرح عنهم وتركهم من أعداء أو
مجالاً وأعادهم حبلاً. والشاطر: ما جود منه وإراة
مولداً. وهو الذي أعاد أهله ومؤذيه حبلاً.
الشطر: النصف. ويقال للعربي شطير. تتعاذه
من رومه. وجمعه شطير. قال أبو اسحق: قول
الناس: فلان شاطر معناه أنه أخذ في شؤره
الاستواء. قال أبو اسحق: الشطر النحر، لا
اجتلاف بين أهل اللغة فيه. قال في نصف قوله: من
رجل شطر المسجد الحرام، على الطرف، ولا
فعل له.
(٣) ص ١٢٠ من (معجم الأخطاء الشائعة) الطبعة
الثانية: مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٠. ومثل رأي
المرحوم العدناني رأي الأستاذ صلاح الدين
الزغبلاوي في روايته (أخطاء شائعة) ص ٨٠ من
جريدة الثَّوْرَة بدمشق ١٩٨٤/٥/٣ العدد ٦٥٠٩.

فلنقرأ له ما كَتَبَ في مَادَّة (الشَّاطِر) بهذا العنوان: (الشَّاطِر عند العامة الذَّكِي الحاذق اللَّيْقُ في عَمَلِهِ، هذا هو المعنى المشهور بينهم، وفي اللغة من معانيه الذَّكِي السَّبَّاق المُسْرِع ج شُطَّار، وأشهرُ معانيه في اللغة مَنْ أَعْيَا أَهْلَهُ حُبْنًا وَمَكْرًا، والخليع المُسْتَهْتَر، وهو مأخوذ من شَطَرَ عنهم أي بَعُد مُرَاعِمًا وقالوا تشاطر إذا تشبَّه بالشَّطَّار والأفصح تشطَّر^(٤).

إذا فقد سبق لأحمد رضا منذ سنة ١٩٤٦ أن قِيلَ للشَّاطِر معنى قريبًا جدًّا من المعنى الشائع على ألسنة العامة، قبل أن يرفضه العدناني في مؤلفه الصادر في سنة ١٩٨٠ إذ قال رضا: (وفي اللغة من معانيه الذَّكِي السَّبَّاق المُسْرِع)^(٥). ولكنَّ السَّبَّاق المُسْرِع إلى قبول هذا المعنى الدارج لكلمة (شاطر) كان من قبل هذين العالمين بألف سنةٍ ونيّف، إنّه أبو طالب المفضل بن سلّمة بن عاصم مؤلّف كتاب (الفاخر)^(٦) المتوفى منذ سنة

المَسْجِد الحرام^(١) يشير إلى قَوْل صاحب (اللسان) وصاحب (التاج): (إذا كان [شَطْرًا] بهذا المعنى فلا فَعْلَ له)، ثمَّ يقول: «أما الشَّاطِر عند الصّوّفيّين فهو السَّبَّاق المُسْرِعُ إلى حَضْرَةِ اللَّهِ تعالى وقُرْبِهِ». ا.هـ. أقول: فكأنَّ الناس في عَصْرنا قد اعتمدُوا رأي الصّوّفيّة في أنّ الشَّاطِر سَابِقٌ ومُسْرِعٌ، دون أن يقيّدوا الإسراع بآتِه: (إلى حَضْرَةِ اللَّهِ تعالى وقُرْبِهِ)، أو أن يقيّدوه بالإسراع إلى الشَّرِّ كما رأى بعض أئمّة اللغة. وقيل د. عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) بفصاحة الشَّاطِر: «نقول في دارجتنا: فلان شاطر: ذكي واسع الحيلة، فيه نوع من الخُبث البريء، ويتشطَّر فلان في شرائه وبيعه: ذكي يستخدم ذكائه في زيادة ربحه».

وفي (المعجم الوسيط): (شطر الرجل يَشْطُر شطورًا وشطارةً: أَعْيَا قَوْمَهُ حُبْنًا. و- عن القوم: نَزَحَ عنهم مُغَاضِبًا. و- أَعْيَاهُمْ شَرًّا. و- الشيء شَطْرًا قَسَمَهُ. و- جَعَلَهُ يَصْفَيْن. و- الحلوب: حَلَبَ شَطْرًا من أخلافها وترك شَطْرًا. و[الشَّاطِر] الخبيث الفاجر. و- [عند الصّوّفيّة] السَّبَّاق المُسْرِع إلى الله. ويستعمله العامة بمعنى الفهم المُتَصَرِّف)^(٢) ا.هـ. فكأنَّ (الوسيط) وكأنَّ مَجْمَع مصر مُنتَج (الوسيط) على الحِيَاد أمامَ هذا الاستعمال الدارج، أمّا مَجْمَع دمشق فكان سَبَق أن كَلَّف من أعضائه المرحوم الشيخ أحمد رضا العامليّ، وَضَعَ معجم حديث، قَوَّضَ رضا مُعْجَم (مَثَنُ اللغة) وجَعَلَ له حواشي يتتبع فيها ما تقوله العامة في (جبل عاملة، وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان)^(٣) كما ذكر رضا، ثمَّ توسّع في هذه الحواشي فألّف كتابه: (ردّ العاميّ إلى الفصيح) جامعًا (لأكثر من ألف وأربعمائة مَادَّة)

(١) الآية ١٤٤ من سورة القدره
(٢) ص ٤٨٥ من (المعجم الوسيط) الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٠م
(٣) ص ١٠٠ من مقدمة المؤلف لكتاب (ردّ العاميّ إلى الفصيح) أحمد رضا العامليّ الطبعة الثانية دار الرائد العربي بيروت ١٩٨٠م
(٤) ص ٢ من (ردّ العاميّ إلى الفصيح) المذكور آنفًا
(٥) ص ٢ من (ردّ العاميّ إلى الفصيح) المذكور آنفًا
(٦) كتب التراث تحصيل اسم (الفاخر) والمقصود هنا (الفاخر) المطبوع في القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م. في سلسلة (تراثنا) وهو تأليف أبي طالب المفضل بن سلّمة بن عاصم المتوفى ٢٩١ هـ بتحقيق عبدالحليم الطحاوي بحريّة معجّل مجمع اللغة العربية بدمشق
مراجعة محمد عليّ النجار، أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة الطبعة الأولى في دار إحياء الكتب العربية عيسى الباني النجدي وسرّكاه نسخة من محفلة من

٢٩١هـ. والمفضل هذا يبدأ مؤلفه موضحاً غرضه من تأليفه فيقول في (ص ١) منه بعد المقدمة: (هذا كتاب معاني ما يجري على السنة العامة^(١)) في أمثالهم ومُحاوراتهم من كلام العرب، وهم لا يدرُونَ معنى ما يتكلمون به من ذلك، فبيناه على وجوهه على اختلاف العلماء في تفسيره، ليكون مَنْ نَظَرَ في هذا الكتاب عالِماً بما يجري من لفظه، ويدور في كلامه، وبالله التوفيق). فإذا كان هذا غرض المفضل بن سلمة من تأليفه (الفاخر) فلنقرأ له فيه بعنوان: [قولهم: فلان يتشطر وفلان شاطر] قال الأصمعي: الشاطر: الذي شطر عن الخير، أي بَعَدَ عنه. ومنه نوى شطر أي بعيدة. وقال امرؤ القيس:

وشاقك بين الخليط الشطر

وفيمن أقام من الحي هر

وقال أبو عبيدة: الشاطر: الذي شطر إلى الشر أي عدل بوجهه نحوه. ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٢).

لم يقصر ابن سلمة (شطر)، على الظرفية، فلم يقل كما قال ابن منظور والزبيدي بعد ابن سلمة بقرون: (إذا كان شطر بهذا المعنى فلا فعل له)^(٣). ولكن ابن سلمة أشار إلى أن العامة تتوسع في معنى كلمة (شاطر) بينما يقصرها كل من الأصمعي وأبو عبيدة على مَنْ شطر عن الخير إلى الشر، أما العكس: مَنْ شطر عن الشر إلى الخير كما عند الصوفية فيبدو أن العامة أخذت به منذ القديم أيضاً، بل إن الشطار في العصر العباسي تحالفت النظرات الشعبية إليهم بين خير وشر.

هذه محاولة تهدف إلى الاتجاه نحو دراسة لتاريخ التطور في معاني الألفاظ.. لأن حاجة لغتنا إلى مُعْجَم يتتبع حياة العبارات وتطور

معانيها على مدى العصور.. حاجة ماسة تتزايد كل يوم.

شَطَف

الشَطَفُ في الشام ومصر وغيرهما: الغسل بالماء: (شَطَفَ بلاط الأرض وشَطَفَ الصُّحُون والأطباق من آثار الصَّابون أو غيره، وشَطَفَ الأنسجة والثياب بإزالة آثار الصَّابون

مخطوطتي مكتبة نور عثمانية، ومخطوطة مكتبة
الفاخر من مخطوطات الجامعة العربية، ومخطوطة
(المبرج) التي اعتمدت عليها طبعه نسخة من هذا
الكتاب ١٩١٥م حققها المستشرق تشارلز ابرون
سوري وتعلم اللغة العربية آنذاك في المعهد
الإسلامي في حلقة (بالهند) وسبقها مخطوطة،
أشارت إليها الصفحة ج من مقدمته هذه الطبعة
وجاء في الصفحة من المقدمة: (أن هناك كتابين
في اللغة، وتسمى بالفناج، أحدهما للفناج في لحن
العامة، كما وضعه ابن النديم في فهرسته، وثانيهما
في معجم الأدباء، وكيف الظنون في إحصائياته
[طبع الاستانة ص ٢٢١٥] والآخر للسندري ذكره
الأزهري في مقدمته تهذيب اللغة، ولفقه: الفاخر
والسامل، وفي الحاشية: مقدمته تهذيب اللغة
للأزهري ص ١٨، تحقيق الأستاذ عطارة، الصفحة ٢ من
مقدمة (الفاخر) والسندري أبو الفضل السندري
المتوفى ٣٢٩هـ، مع رروا عن أبي طالب المفضل
بن سلمة بن جاسم، مقدمته تهذيب اللغة ص ٥٥
يوجد كتابان آخران ترجم عنهما بالفناج
(أحدهما في الطب للرازي المتوفى ٤٢٠هـ) [كشف
الظنون ١٤٤هـ] وثانيهما الفاخر في شرح عمل
عبد القاهر تأليف عمر بن عبد المجيد بن الحسن
الأزدي المهدوي الرندي [كشف الظنون ٢٥٢هـ]
حاشية الصفحة ج من مقدمة (الفاخر) لابن سلمة
(١) في حاشية الصفحة هـ من مقدمته (الفاخر) لابن
سلمة (اليس المراد من العامة الدهماء والمقاط،
ولكن المتفقون الذين يسيرون اليوم أخطاء من
الدهماء أو من تصفحات النساخ) [كشف
الظنون ٢٨ من (الفاخر) لابن سلمة، الفقرة ٥٥].
(٢) من (لسان العرب) ج الألفاظ المذكورة

أي: (بعيدة).

ومما يُستدرك عليه: التَّشْطِيفُ كالشَّطْفِ بمعنى الغسل، مصرّية، [قلت: وشامية أيضاً]. والشَّطْفَةُ من الشيء - بالضم - القطعة والجمع شُطُفٌ..».

وكتب عنه أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح) فقال: ولكن ما المناسبة بين المعنى الفصيح والعامي؟ ولعله يُقال: إنّه بالغسل قد أبعد عن المشطوف الدّنس والوسخ. والأولى بالاعتبار أنّها دخيلة سريانية.

ولكن ل. د. عبدالعال في (معجم الألفاظ العامة ذات الحقيقة والأصول العربية) رأي آخر:

«نقول في دارجتنا: شَطَفَ الثوبَ والكوبَ والإناءَ، وشَطَفَ وجهه، أو يديه أو رجله. غَسَلَهَا وأبعدَ عنها القدرَ وأذهبَهُ. ونقول: شطف الإناءَ: كَسَرَ جزءاً منه ونَحَّاه عنه، وكوبٌ مَشْطُوفٌ: كُسِرَت منه قطعة فَعَابَتْهُ. وفي (القاموس...): شَطَفَ: ذَهَبَ وَتَبَاعَدَ وَغَسَلَ» وكتب شفيق جبري في بقايا الفصح صفحة في (الشطف والتشطيف) في ص ٤٤٥-٤٤٧ ج ٣ من المجلد ٤٥ من (مجلة مجمع... دمشق) تموز يوليو سنة ١٩٧٠م = ربيع الآخر سنة ١٣٩٠هـ.

الشَّعْرَةُ

مِمَّا تَقُولُهُ الْعَامَّةُ فِي دِمَشْقَ، لَا تُخَطِّئُ فِي لَفْظِهِ وَلَا تَغَيِّرُ مِنْ مَعْنَاهُ، وَلَا تَحَرِّفُ شَيْئاً مِنْ فَصَاحَتِهِ: الشَّعْرَةُ، بمعنى: شَعْرُ الْعَانَةِ.

وفي (لسان العرب) لابن منظور: ش ع ر: «الشَّعْرَاءُ وَالشَّعْرَةُ: الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَى عَانَةِ الرَّجُلِ وَرَكَبِ الْمَرْأَةِ وَعَلَى مَا وَرَاءَهَا..»

والشَّعْرَةُ: مَنِبْتُ الشَّعْرِ تَحْتَ الشَّرَّةِ، وقيل: الشَّعْرَةُ: الْعَانَةُ نَفْسُهَا. وفي حديث المَبْعَثِ:

وَالْمُنْظَفَاتِ.. وشَطَفَ شَفْرَةَ الْحِلَاقَةِ مِنْ آثَارِ الْحِلَاقَةِ.. ونحو هذه.. وأما في الصَّنَاعَةِ الْمَعْدِنِيَّةِ فَالشَّطْفُ أَخَذٌ مِنْ بَعْضِ أَطْرَافِ الْمَعْدَنِ.

ويُضِيفُ الْبُسْتَانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ): «..ويقولون: شَطَفَ الْحَطَبَ أَي قَطَعَهُ قِطْعاً صَغِيرَةً. وَالْقِطْعَةُ الرَّقِيقَةُ الْمُحَدَّدَةُ مِنْهُ يُسَمُّونَهَا شِطْفَةً. ويقولون أيضاً: هَذَا الْأَسْمَرُ أَشْطَفُ مِنْ ذَاكَ أَي أَقْلُ مِنْهُ سُمْرَةً».

وَالْفِعْلُ شَطَفَ فَصِيحُ اللَّفْظِ إِلَّا أَنَّهُ مُخْتَلِفٌ الدَّلَالَةُ وَالْمَعْنَى، وَلَعَلَّهُ تَطَوَّرَ مِنَ الْعُدُولِ عَنِ الشَّيْءِ وَشَطْبِهِ إِلَى الْعُدُولِ عَنِ التَّلَوُّثِ وَشَطْبِهِ بِالْمَاءِ النَّظِيفِ، عَلِمَ اللَّهُ... .

في (لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس...):

«شَطَفَ عَنِ الشَّيْءِ: عَدَلَ عَنْهُ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. الْأَصْمَعِيُّ: شَطَفَ وَشَطَبَ إِذَا ذَهَبَ وَتَبَاعَدَ [ويُضِيفُ (التَّاج...)]: مِثْلُ شَطَبَ، وَأَنشَدَ:

أَحَانَ مِنْ جِيرَانِنَا حُفُوفُ

وَأَفْلَقَتْهُمْ نِيَّةُ شَطُوفِ؟

وفي النوادر: رَمِيَّةٌ شَاطِئَةٌ وَشَاطِئَةٌ وَصَائِفَةٌ إِذَا زَلَّتْ عَنِ الْمَقْتَلِ». ا. هـ. ابن منظور.

ويُضِيفُ (القاموس... والتَّاج...): «..وقال غيره: شَطَفَ أَي (غَسَلَ) قَالَ الصَّاعَانِيُّ: (وهذه سَوَادِيَّةٌ) أَي لُغَةُ السَّوَادِ. قُلْتُ وَكَذَا لُغَةُ مِصْرَ، أَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ:

أَحَانَ مِنْ جِيرَانِنَا حُفُوفُ

إِذْ هَتَفَتْ قُمْرِيَّةٌ هُتُوفُ

فِي الدَّارِ وَالْحَيِّ بِهَا وَقُوفُ

(و) أَفْلَقَتْهُمْ (نِيَّةُ شَطُوفِ)

(أَتَانِي آتٍ فَسَقَّ مِنْ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ ..) أَي: مَنْ تُغَرِّقُ نَحْرَهُ إِلَى شِعْرَتِهِ.

وفي (لسان العرب) أيضاً في مادة الجَذَر: أَسْبَبَ: «.. وقال أبو الهيثم: العائَةُ مَنِيَتِ الشَّعْرُ مِنْ قُبْلِ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ، وَالشَّعْرُ الثَّابِتُ عَلَيْهَا يُقَالُ لَهُ الشَّعْرَةُ وَالْإِسْبُ». ١. هـ. ابن منظور.

وتجدُ بعضَ هذا في (القاموس المحيط) و(أساس البلاغة) وغيرهما من كُتُبِ التُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ ..

أما في (الصَّحاح) لِلْجَوْهَرِيِّ: ف: «الشَّعْرَةُ: شَعْرُ الرَّاكِبِ لِلنِّسَاءِ خَاصَّةً».

الشَّفْتَرَةُ

الشَّفْتَرَةُ من فصيحِ العامِّيَّاتِ في الشَّامِ وَمِصْرَ وَلِبْنَانَ وغيرها. وقد ذكرها د. عبدالمُنعم سيّد عبدالعال في مصرَ في (معجم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) وفي لبنانَ ذكرها الأميرُ شَكِيبُ أَرْسَلانَ في (القول الفصل في ردِّ العامِّيِّ إلى الأصل) ص ١٣٨. ولم يذكرها أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامِّيِّ إلى الفصيح) ولكنَّه ذكرها في مُعْجَمِهِ (متن اللغة) إذ أفردَ لها حاشيَّةً بقولِ العامَّةِ على عَادَتِهِ في هذا المُعْجَمِ. وإذا وجدَها هؤلاءُ فصيحَةً، (فالمُنْجَذُ) مُعْجَمُ لويس معلوف يُنصُّ على أَنَّها عامِّيَّةٌ.

وبطرسُ البُستانيُّ في (مُحِيطِ المُحِيطِ) يرى أنَّ (شَفَّ) ثنائيُّ ساميٌّ مُشْتَرِكٌ، ومنه الشَّفَّةُ. ولكنَّ محمَّدَ خليل الباشا في حاشيَّته على (القول الفصل ..) يرى أنَّ «شَفْتَرَةَ العامِّيَّةِ مأخوذةٌ من هذا الجَذَرِ وَزَيْدَتِ الرَّاءُ لِمِثْلِ هَيْئَةِ المُشَاوِرِ وَهِيَ فِي الْجَمَلِ كَالشَّافِ فِي الْإِنْسَانِ، وَيُسَمَّيْهَا العامَّةُ: (شَفَاتِير)».

وعِنْدَنَا في الشَّامِ يُقَالُ: (شَفْتَرَةُ شَفْتَيْهَا ظَاهِرَةً) وَيَصَوِّغُونَ الْفِعْلَ شَفْتَرَ بِمَعْنَى: بَرَزَ وَتَفَرَّقَ وَاتَّسَعَ؛ .. ثُمَّ يُقَالُ عِنْدَنَا عَلَى الْمَجَازِ أَيْضًا: (قَبَّةُ هَذَا الثُّوبِ [أَي: بَيْقَتُهُ] مُشْفَتَرَةٌ).

أَي مُثَنَّاةٌ مُتَفَرِّقَةٌ الْأَجْزَاءُ أَوْ مُتَنَصِّبَةٌ ..

وَلِلشَّفْتَرَةِ بِهَذِهِ الْمَعْنَى أَصْلٌ تَلِيدٌ تَنَبَّهْتُ إِلَيْهِ وَأَنَا أَقْرَأُ فِي مُعْجَمِ (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ فِي مَادَّةِ التَّرْكِيْبِ: زَغَلٌ: «وَأَزْغَلَ الطَّائِرُ فَرْخَهُ، إِذَا رَقَّه». قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

فَأَزْغَلْتُ فِي حَلْقِهِ زُغْلَةً

لَمْ تُخْطِئِ الْجَيْدَ وَلَمْ تَشْفَتِرْ

فَالشَّفْتَرَةُ لَفْظٌ فَصِيحٌ صَحِيحٌ». وَلَكِنَّ الْفِعْلَ: اشْفَتَرَ، عَلَى وَزْنِ افْعَلَلْ، حَوَّلَتْهُ الْعَامَّةُ مِنَ السِّدَّاسِيِّ إِلَى الرُّبَاعِيِّ الْمُجَرَّدِ عَلَى وَزْنِ فَعْلَلْ، وَلَكِنْ قَالَ رِضَا إِنِّهَا: «إِمَّا لِقِطْعَةٍ مَصْوَغَةٍ مِنْ مَعْنَى الشَّفَّةِ بِزِيَادَةِ الرَّاءِ أَوْ مِنَ الْمُشْفَتَرِ أَيْ الْمُشْعَرِ عَلَى مَحْمَلٍ بَعِيدٍ». قُلْتُ: وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ قَاسَتِ الْفِعْلَ الرُّبَاعِيَّ مِنْ مَصْدَرِهِ الْقِيَاسِيِّ فِصَاعَتَهُ، وَاسْتَعْمَلَتْهُ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي الْمَعْنَى ..

وفي (القاموس ..) و(التَّاج ..) كما في (لسان العرب):

«الشَّفْتَرَةُ: التَّفَرُّقُ .. وَاشْفَتَرَ الشَّيْءُ: تَفَرَّقَ.

وَاشْفَتَرَ الْعُودُ: تَكَسَّرَ؛ وَأَشَدُّ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

تَبَادَرُ الضَّيْفِ بَعْدَ مُشْفَتِرِ

أَي مُنْكَسِرٍ مِنْ كَثْرَةِ مَا تَضْرِبُ بِهِ ..

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: اشْفَتَرَ السَّرَاجُ: إِذَا اتَّسَعَتِ النَّارُ فَاحْتَجَّتْ أَنْ تَقْطَعَ مِنْ رَأْسِ الذُّبَالِ؛ وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ فِي قَوْلِ طَرْفَةٍ:

فَتَرَى الْمَرُوءَ إِذَا مَا هَجَّرَتْ

عَنْ يَدَيْهَا كَالْجَرَادِ الْمُشْفَتِرِ

«(شَقْفَةُ أَرْض) بمعنى قِطْعَةُ أَرْضٍ إِمَّا مِنْ: شَقَفَ
الْخَزَفَ، أَوْ مِنْ شَدَفَهُ: قَطَعَهُ، أَوْ إِنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ
الْأَرْمِيَّةِ، وَالشَّقْفُ هُوَ الصَّخْرُ الْعَظِيمُ فِيهَا...
وَسَمِعْتُ تُجَارَ الْمَوَاشِي عِنْدَنَا يَقُولُونَ شَقْفَةُ غَنَمٍ
أَيُّ قِطْعَةٍ مِنْ قِطْعِ الْغَنَمِ وَهِيَ مِنَ الْجِزْفَةِ؛ قَالَ
الْمَجْدُ: وَجِزْفَةٌ مِنَ النَّعَمِ: بِالْكَسْرِ: قِطْعَةٌ.
قُلْتُ صَحِيحٌ، هَذِهِ الْجِزْمَةُ فِي (الْقَامُوسِ...)».

وقلت: وَاللَّحْمُ وَالشَّوَاءُ فِي مَطَاعِمِنَا (شَقْف) إِذَا
كَانَ مُقَطَّعًا وَلَيْسَ مَطْحُونًا أَيُّ: لَيْسَ (كَبَابًا)!!

الشَّقْفُ

الشَّوَاءُ فِي الْمَطَاعِمِ وَعِنْدَ الْقَصَائِنِ إِمَّا (كَبَاب)
أَوْ (شَقْف) .. أَيُّ: قَطَعَ مُقَطَّعَةً وَكُلَّ قِطْعَةٍ شَقْفَةٌ
بِسُكُونِ الْقَافِ. وَهِيَ فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ الشَّقْفُ كَمَا
نَقَلَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ
الْعَلَاءِ ..

وَكُلُّ مَا فِي (اللسان ..): ش ق ف: «(التَّهْذِيبُ)
أَهْمَلَهُ اللَّيْثُ [وَالْجَوْهَرِيُّ] وَرَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو:
الشَّقْفُ: الْخَزَفُ الْمُكَسَّرُ».

وَكَذَلِكَ فِي (الْقَامُوسِ...) وَيُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ فِي
(التَّاجِ...) «الشَّقَافَةُ - كَثْمَامَةٌ - : الْقِطْعَةُ مِنَ
الْخَزَفِ، مِصْرِيَّةٌ».

وَفِي الْمِصْرِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ يَجِدُهَا د. عَبْدِ الْعَالِ
فَصِيحَةً، فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا:
الشَّقْفَةُ مَا تَكَسَّرَ مِنَ الْخَزَفِ أَوْ مَا بَقِيَ بَعْدَ
كَسْرِهِ، وَفِي (الْقَامُوسِ...) : الشَّقْفُ: الْخَزَفُ أَوْ
مُكَسَّرُهُ».

فَقُلْتُ: كَانَ هَذَا بِالضُّبُطِ نَصُّ (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ)
لِمُعْجَمِ الْقَاهِرَةِ: «الشَّقْفُ: الْخَزَفُ أَوْ مُكَسَّرُهُ.
الْوَحْدَةُ شَقْفَةٌ. الشَّقَافُ: صَانِعُ الشَّقْفِ أَوْ بَائِعُهُ».

قَالَ: الْمُشَفِّيرُ: الْمُتَفَرِّقُ. قَالَ: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا
يَقُولُ: الْمُشَفِّيرُ: الْمُتَّصِبُ؛ وَأَنْشَدَ:

تَغْدُو عَلَى الشَّرِّ بَوَاجِهٍ مُشَفِّيرٌ

وَقِيلَ: الْمُشَفِّيرُ: الْمُشْفَعِرُ وَفِي (الْقَامُوسِ...) «وَالْمُشَفِّيرُ: الْمُشْمَرُّ».

وَأُضِيفَ مِنَ (التَّاجِ): «الشَّقْفَةُ أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ
هَنَا وَذَكَرَهُ فِي آخِرِ تَرْكِيبِ ش ق ف ر وَلَمْ يُفَرِّدْ لَهُ
تَرْكِيبًا وَقَالَ الصَّاعَانِيُّ: وَلَيْسَ أَحَدُ التَّرْكِيبَيْنِ مِنَ
الْآخِرِ فِي شَيْءٍ...».

الشَّقْفُ

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لَابِنِ مَنْظُورٍ: «الشَّقْفُ:
التَّهْذِيبُ: أَهْمَلَهُ اللَّيْثُ وَرَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو:
الشَّقْفُ: الْخَزَفُ الْمُكَسَّرُ» أَوْ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ
الْمَحِيطِ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ: «... الْخَزَفُ أَوْ مُكَسَّرُهُ»
ثُمَّ يَرَوِي الْفَيْرُوزَابَادِيُّ أَسْمَاءَ أُمَكْنِيَّةٍ مِنْ ش ق ف.
وَيُعَقَّبُ وَيُسْتَدْرَكُ الزَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) «
بَعْدَ أَنْ الَّذِي رَوَاهَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو هُوَ ابْنُ عَبَّادٍ
[الَّذِي يَرَوِي عَنْهُ الزَّبِيدِيُّ كَثِيرًا فِي رِوَايَاتِ اللُّغَةِ
مَعَ أَنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ تَرَكَ الْأَخْذَ بِمُعْجَمِهِ الْمَحِيطِ لِمَا فِيهِ
مِنَ التَّوْهَمِ أَوْ غَيْرِهِ...]. فَيَذْكُرُ الزَّبِيدِيُّ فِي
الْمُسْتَدْرَكِ أَنَّ «الشَّقَافَةَ: الْقِطْعَةَ مِنَ الْخَزَفِ:
مِصْرِيَّةٌ» أَيُّ بِلَهْجَةِ مِصْرَ الدَّارِجَةِ.

قُلْتُ: أَعَرُفُ أَنَّ الَّذِي يَدْعُوهُ فِي مِصْرَ: حِثَّةٌ،
تُسَمَّى نَحْنُ: شَقْفَةٌ... وَلَكِنْ فِي مُعْجَمِ مَجْمَعِ
الْقَاهِرَةِ: (.. الْوَسِيطِ): «الشَّقْفُ: الْخَزَفُ، أَوْ
مُكَسَّرُهُ. الْوَاحِدَةُ شَقْفَةٌ. وَالشَّقَافُ: صَانِعُ
الشَّقْفِ أَوْ بَائِعُهُ» وَفِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل. د. د. عَبْدِ الْعَالِ:
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: الشَّقْفَةُ: مَا تَكَسَّرَ مِنَ الْخَزَفِ
أَوْ مَا يَبْقَى بَعْدَ كَسْرِهِ». وَأَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي
(رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فَيَرَى أَنَّ قَوْلَ الْعَامَّةِ:

الوارد في الآية الكريمة: ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾^(٢) أي: أثقل عليك، وأوقعك في المشقة.

و(شق عليه) في العامية الشامية المستخدمة الآن، ليس لها علاقة بمعاني مادة (شق) العديدة، والتي تقرأ عنها ست صفحات كبار في (لسان العرب) معجم ابن منظور^(٣)، فتكاد لا تجد فيها، أو في كتب اللغة الأخرى، ومراجعتها المتوافرة بين الأيدي، أي شيء قريب من المعنى الدارج في عاميتنا المذكورة.

ولو قلت: إن هذه العبارة الدارجة صورة من صور الكناية أو المجاز، لرأيت أثراً من الإشارة إلى هذا المجاز، أو ما هو قريب منه، في مثل معجم الزمخشري: (أساس البلاغة) حيث تقرأ قوله: (... وشق الصبح والتاب وبصر الميت شقواً، ورأيت براقاً يشق شقاً، إذا استطال ولم يأخذ يميناً أو شمالاً)^(٤).

وفي مرحلة متقدمة في الزمن، من مراحل الطريق الذي لعله يكون قد اجتازه التطور اللغوي للفعل (شق) تجد السير الشعبية تستخدمه استخداماً يكاد يقرب بين شقتي البعد الفاصل بين معنى (شق) في الآية: ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ وبين ما ذكر في الاستعمال العامي الدارج في اللهجة الشامية:

(١) منشورة في العدد الثاني من مجلة (العلم العربي) لسنة ١٩٨٤م، السنة السابعة والثلاثين من صدورها عن وزارة التربية العربية السورية، دمشق.

(٢) سورة القصص، الآية ٢٧.

(٣) (لسان العرب) ط. م. ١٢٤٨ هـ - ١٩٥٢ م.

(٤) (أساس البلاغة) ط. م. ١٢٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.

القاهرة - محمد بديع سنة ١٢٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.

بصوير ط. دار الكتب المصرية سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٩ م.

القصص، ص ٢٣٩.

وقبله: لأحمد رضا في (رد العامي إلى الفصح):

«... وأرجح أن قولهم شقف الشيء بمعنى قطعه... مأخوذ من مكسر الخرف وهو الشقف في الفصح...»

أو تكون من: شدفه إذا قطعه، والقطعة شدة. أو إنها مأخوذة من الأرمية؛ والشقف هو الصخر العظيم فيها..

قالوا: وأصله فيها من شقف بمعنى رضى بالسريانية...

... وقد عم استعمال الشقفة بمعنى القطعة. فقل: شقفة أرض وقطعة أرض، بمعنى واحد.

وقبله للبستاني في (محيط المحيط): «... شقفة؛ والعامية تسكن القاف. وتطلق الشقفة على القطعة من كل شيء. والشققات مصغرة عندهم صنوج من الثحاس لها عرى يدخل الراقص واحدة منها في إنهامه، وأخرى في الوسطى من كلتا يديه، ثم يصك الواحدة بأختها وهو يزفص فيخرج لهما صوت موزون على طريقة مخصوصة».

قلت: هذه التي أسمعههم يسمونها في عاميتنا: الفقيشات، فقد وقع القلب المكاني... والفعل فقس البيضة: كسرها...

شق وشقر

(شق عليه)^(١): أم شقر عليه؟

ما الذي دفع العامة في الشام إلى استخدام الفعل: (شق عليه) بمعنى: «زاره، أو: عاده، مراعيًا شؤونه، مطمئناً على راحته؟! وهو، كما ترى، معنى بعيد أشد البعد وأقصاه، عن المعنى

بمعنى: (الحاجة أو الهمّ المُسهر، أو: الأمور اللاصِقة بالقلب، المُهمّة له، جَمْع شَقَر)^(٢). وكذلك في (لسان العرب) لابن منظور: «والشُّقور: الحاجة، يُقال: أَخْبَرْتَهُ بِشُقُورِي، كما يُقال: أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِعُجْرِي وَبُجْرِي، وكان الأصمعيّ يقوله بِفَتْح الشَّين، وقال أبو عبيد: الضَّمُّ أَصَحَّ لَأَنَّ الشُّقُورَ بِالضَّمِّ بمعنى: الأمور اللاصِقة بالقلب المُهمّة له، الواحد شَقَر، ومن أمثال العرب في سِرار الرَّجُل إلى أخيه ما يَسْتُرُهُ عن غيره: أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِشُقُورِي، أي: أَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِي وَأَطْلَعْتُهُ عَلَى مَا أَسْرُهُ مِنْ غَيْرِهِ، وبثّه شُقُورُهُ وَشُقُورُهُ أَي: شكا إليه حاله، قال العجاج:

جاري لا تَسْتَنْكِري عَذيري

سيبي وإشفاقي على بَعيري

وكثرة الحديث عن شُقُوري

مع الجلا ولائح القتير

وقد استشهد بالشُّقُور في هذه الأبيات لغير ذلك، فقليل: الشُّقُور، بِالْفَتْح، بمعنى النَّعْت، وهو بثّ الرَّجُلَ هَمَّهُ، وروى المُنذري عن أبي الهيثم أنّه أنشده بَيْتَ العَجَّاج، فقال: روى: شُقُوري وشُقُوري، والشُّقُور: الأمور المُهمّة، الواحدة شَقَر، والشُّقُور هو الهمّ المُسهر، وقيل: أخبرني

ففي المجلّد الرابع من (ألف ليلة وليلة) وفي مَطْلَع: (حكاية أبي قَيْر وأبي صَيْر) وَرَدَتْ العبارة: (وشقّ بين الرّكّاب) ثمّ وَرَدَ، بعد ثلاثِ صَفَحَاتٍ من الحكاية نفسها: (امضُوا مع هذا المعلّم وشقُّوا أنتم وإياه في المدينة، وأيّ مكانٍ أعجَبَهُ فأخرجُوا صاحبه منه) وفي الصّفحة التّالية: (ثمّ إنّ المزيّن خرج من الخان وشقّ في الأسواق) والتّالية أيضًا: (ثمّ خرج وشقّ في أسواق المدينة)^(١).

ولكنّ هذا كلّهُ غير مُقْنِع... فهذه مَلامحُ من التَّطَوُّر... أو من افتراضاتِ التَّطَوُّر اللُّغويّ على صَعِيدِ الاستعمالاتِ الدّارجة. وَلَكِنها تَظَلُّ ضِمْنَ حُدُودِ الفَرَضِ المَشْكُوكِ في دِقَّةِ إصابته وصِحَّةِ توفيقه وسَدَادِهِ.

أليسَ يدعونا كلّ ذلك إلى أن نُغَيِّرَ اتِّجَاهَ زاوية الظنّ والفرض والحَدَس والتَّخْمِين؟ فنسمح لأنفسنا أن نَظُنَّ أَنَّ (شَقَّ) العامّة السّامية يُحْتَمَلُ أن تكونَ من (شَقَّر) الواردة في عاميّة مصر، وقد سَمِعناهم يَسْتَحْدِثُونَهَا في مُحاوراتهم في القصصِ والمُسَلْسَلات الواردة من القَطَرِ المصريّ، كما اسْتُخْدِمَتْ في أغنية الأمّ (سِتّ الحبايب) المشهورة بالعاميّة المصريّة:

[أَنَامَ وَتَسْهَري

وثباتي تَفْكَري

وتُضْجِي من الهنا

وتُجْجِي تَشْأري]

ومعلومٌ أنّها ملفوظة [تَشْأري] والمقصودُ (تَشْقَري) فالقاف تُلفظ همزةً، على ما هو دارِجٌ ومَعْرُوفٌ.

ولعلّهم اسْتَقُوا الفعل (شَقَّرَ) من لفظة: (الشُّقُور) التي وَرَدَتْ في (القاموس المحيط) للفيروزابادي

(١) ص ١٨٤ وما بعدها من (ألف ليلة وليلة) ج ٤ ط ١
مكتبة الجمهورية العربية بمصر، عند الفتح، وعند
الحميد مراد، ومطبعة محمد علي صبيح ميدان
الأزهر بمصر، ولم أعثر على تاريخ طبعها، والدخان
ويلاحظ في هذه الحكاية ذكر بيت الدخان
والقهوة، ولعل المقصود قهوة القيس والبن الحمرية
وما يوجي أن من كتابها لعله عرف من العصور
الحديثة

(٢) (القاموس المحيط) ط الخامسة سنة ١٢٧١ هـ
١٩٥٤ م، ص ١٨٤، عند الفتح، عند

بِشْقُورِهِ، أَي بَسْرِهِ^(١).

إِنَّ رَبَطَ الْعِبَارَةِ الشَّامِيَّةِ (شَقَّ) بِالمَصْرِئَةِ ذَاتِ الْأَصْلِ الْفَصِيحِ: (شَقَّرَ) مِنَ الشَّقُّورِ... أَمْرٌ مَتْرُوكٌ لِمَزِيدٍ مِنَ الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ...

الشَّلْحُ وَالتَّشْلِيحُ

لَعَلَّ عِبَارَةَ (التَّشْلِيحِ) بِمَعْنَى التَّعْرِيةِ مَثَلٌ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تَدُلُّنَا عَلَى تَرْفُعِ بَعْضِ أَنْصَارِ الْأُمْتِيَازَاتِ الطَّبَقِيَّةِ وَتَعَالِيهِمْ عَنِ الْعَامَّةِ وَعَمَّا يُسَمُّوْنَهُ سَوَادَ النَّاسِ... وَعَنْ أَلْفَاظِ هَؤُلَاءِ السَّوَادِ الْمُنْبُوذِينَ الَّذِينَ يُرَادُ تَشْلِيحُهُمْ وَتَعْرِيتُهُمْ حَتَّى مِنَ الْفَصَاحَةِ، وَهَكَذَا ثَبَتَ الْمَجْدُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ مِنْ ش ل ح مِنْ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «وَالْتَّشْلِيحُ: التَّعْرِيةُ؛ سَوَادِيَّةٌ، وَالْمُشْلَحُ: ... مَسْلُخُ الْحَمَامِ». ذَلِكَ لِأَنَّ ابْنَ دُرَيْدٍ صَاحِبَ: (الْجَمْهَرَةِ فِي اللُّغَةِ) قَالَ: «أَمَّا قَوْلُ الْعَامَّةِ: شَلْحَهُ فَلَا أَدْرِي مَا اسْتَقْبَاهُ» فَقَالَ تَلْمِيذُهُ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي مُعْجَمِ (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ).

«ش ل ح: لَيْسَ بِشَيْءٍ. يَقُولُونَ إِنَّ الشَّلْحَاءَ: السَّيْفَ».

وَلَا بِنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الشَّلْحَاءُ: السَّيْفُ بَلْغَةً أَهْلُ الشَّحْرِ، وَهِيَ بِأَقْصَى الْيَمَنِ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الشَّلْحُ: السُّيُوفُ الْجِدَادُ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَا أَرَى الشَّلْحَاءَ وَالشَّلْحَ عَرَبِيَّةً صَحِيحَةً، وَكَذَلِكَ التَّشْلِيحُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ السَّوَادِ سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: شُلْحُ فَلَانٍ إِذَا خَرَجَ عَلَيْهِ قُطَاعُ الطَّرِيقِ فَسَلَبُوهُ ثِيَابَهُ وَعَرَّوْهُ؛ قَالَ: وَأَحْسِبُهَا نَبْطِيَّةً».

وَفِي الْحَدِيثِ: (الْحَارِبُ الْمُشْلَحُ، هُوَ الَّذِي يُعَرِّي النَّاسَ ثِيَابَهُمْ)؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ عَنِ الْهَرَوِيِّ: هِيَ لُغَةٌ سَوَادِيَّةٌ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- فِي وَصْفِ الشُّرَاةِ: (خَرَجُوا لَصُوصًا مُشْلَحِينَ)؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: أَمَّا قَوْلُ الْعَامَّةِ شَلْحَهُ فَلَا أَدْرِي مَا اسْتَقْبَاهُ. ا.هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

وَالزَّبِيدِيُّ فِي (التَّاجِ...) يَجْمَعُ مَا فِي (الْقَامُوسِ...) وَ(اللِّسَانِ...) كَذَّابُهُ غَالِبَ الْأَحْيَانِ.

قُلْتُ: وَلَكِنَّ (أَهْلَ السَّوَادِ) الَّذِينَ لَا يُحْتَجُّ بِكَلَامِهِمْ لِأَنَّ أَصُولَهُمْ مِنَ السَّامِيِّينَ الْقُدَمَاءِ وَلُغَاتِهِمْ مُتَأَثِّرَةٌ بِالسَّرِيَانِيَّةِ وَالْأَرَامِيَّةِ وَالتَّبَطِّيَّةِ وَالْكَلدَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَجْمُوعَةِ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ أَوْ (السَّامِيَّةِ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ...) وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّهَا مَجْمُوعَةٌ أَخَوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُفِيدِ أَنْ يَكُونَ مَقْيَاسُ الْفَصَاحَةِ عِنْدَنَا كَمَقْيَاسِ ابْنِ دُرَيْدٍ وَتَلَامِيذِهِ فِي إِنْكَارِ فَصَاحَةِ الْعِبَارَاتِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ السَّامِيَّاتِ الْقَدِيمَةِ وَإِنَّمَا بَقَاءُ الْعِبَارَةِ حَيَّةً مِنْذُ تِلْكَ الْعُصُورِ، وَوَرُودُهَا عَلَى أَلْسِنَةِ الْفُصَحَاءِ كَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَدْ وَصَفَ الْخَوَارِجَ بِأَنَّهُمْ: «خَرَجُوا لَصُوصًا مُشْلَحِينَ» كَمَا رَأَيْنَا. وَلَكِنَّ فَصَحَاءَ عَصْرِنَا احْتَأَجُّوا إِلَى أَنْ يَكْتُبَ عَنْ (التَّشْلِيحِ) شَفِيقُ جَبْرِی الْعَالِمِ الْمَجْمَعِيُّ وَعَمِيدُ كَلِيَّةِ الْأَدَابِ السُّورِيَّةِ صَفْحَةً وَنِصْفَ الصَّفْحَةِ فِي افْتِتَاحِيَّاتِهِ (بَقَايَا الْفَصَاحِ) فِي مَجْلَّةٍ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقٍ ص ٣ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمُجَلَّدِ الثَّالِثِ وَالْخَمْسِينَ سَنَةَ ١٣٩٨ هـ وَسَنَةَ ١٩٧٨ م فِي الشَّهْرِ الْأَوَّلِ مِنْ كِلْتَا السَّنَتَيْنِ الْقَمَرِيَّةِ وَالشَّمْسِيَّةِ. وَأَنْ يَكْتُبَ قَبْلَهُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ الصَّفْحَةَ ٣٠٣ مِنْ (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ط ٢ وَالْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسَلَانِ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى

(١) (لِسَانُ الْعَرَبِ) ط ١ المَذْكُورَةُ سِنَاقُ ج ١ ص ٩٠، ٩١، أَوْ ط ٢ دَارُ صَادِرِ وَدَانَ بِبَغْدَادِ ج ١ ص ٤٢٢، فِي خَمْسَةِ وَثْنَيْنِ جُزْءٍ لِسَنَةِ ١٩٥٥.

يُسَجُّ مَنْ خُوصٌ... يُقَلِّ فِيهِ عَلَى ظَهْرِ الْحَمِيرِ
وَالْبِغَالِ وَالْهَجِينِ مِنَ الْخَيْلِ: الْحَبُّ وَالْبُقُولُ وَغَيْرُ
ذَلِكَ، هَكَذَا يُسَمِّيهِ أَهْلُ دِمَشْقَ وَمَا إِلَيْهَا مِنْ بِلَادِ
الشَّامِ، وَاسْمُهُ فِي جَبَلٍ عَامِلَةٌ: السَّرِيحَةُ، وَهِيَ
مِنْ: السَّرِيحَةُ..

وَلَعَلَّ أَصْلَ هَذَا السَّلِيفِ: السَّلِيفِ: (بِالسَّيْنِ
الْمُهْمَلَةِ) مُحَرِّفَةٌ عَنِ السَّلَفِ بِمَعْنَى الْجِرَابِ
تَوْسَعُ فِيهِ وَخُصَّ بِهِ هَذَا النَّوعُ مِنَ الْجُوالِقِ.. «
قَلْتُ: بِفَتْحِ السَّيْنِ فِي (اللِّسَانِ)..): السَّلَفُ..

وَقَلْتُ: وَأَعْرِفُ أَنَّ عَوَامَّ دِمَشْقَ يَسْتَعْمِلُونَ أَيْضًا
الاسْمَ الْفَصِيحَ: الْخُرْجُ، وَفِي أَمْثَالِهِمْ (إِنَّ لَمْ
تُرَاجِمْ لَمْ يَقَعْ فِي الْخُرْجِ شَيْءٌ).

وَلَمْ أَجِدْ فِي (اللِّسَانِ..) ش ل ف وَوَجَدْتُ فِي
(الْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..): «الشَّلَافَةُ - كَشْدَادَةُ:
أَهْمَلَةُ الْجَوْهَرِيِّ وَصَاحِبُ (اللِّسَانِ..) وَقَالَ ابْنُ
عَبَادٍ هِيَ الْمَرْأَةُ الزَّانِيَةُ؛ كَمَا فِي (الْعُبَابِ)»
[لِلصَّغَانِي].

وَيُضِيفُ الْبُسْتَانِي فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ):
«.. السَّلَفُ مِنَ الْحَدِيدِ عِنْدَ الْعَامَّةِ: الْقَضِيبُ
مِنْهُ. وَالشَّالُوفُ عِنْدَهُمْ أَيْضًا: الْمَاءُ الْمُتَحَدِّرُ مِنْ
مَكَانٍ شَاهِقٍ أَوْ هُوَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَكَانِ..»
وَأَهْمَلَهُ (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ
الْمَعَاجِمِ وَعَنُوا بِالَّذِي أَوَّلَهُ جِيمٌ: الْجَلْفُ.
وَفِي (التَّوَادِرِ) لِأَبِي مَسْحَلٍ الْأَعْرَابِيِّ^(١):

(الأصل) ص ١٤٠ ثُمَّ يَكْتُبُ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدٌ خَلِيلُ
الْبَاشَا حَاشِيَتَهُ فِيهَا، ثُمَّ يَكْتُبُ فِي مِصْرَ
د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدَ عَبْدِ الْعَالِ فِي ص ٣٢٩ مِنْ
(مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) فَيَسْتَشْهِدُ بِوُرُودِهَا فِي (الْقَامُوسِ..)
مُتَجَاهِلًا وَصَفَهَا فِيهِ بِالسَّوَادِيَّةِ. فَاسْتَخْدَامُ التَّشْلِيحِ
عَامٌّ بَيْنَ الْعَامِّيَّاتِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنْذُ أَنْ كَانَتْ الْعَامِّيَّةُ
هِيَ الْفَصِيحَةُ فِي عَصْرِ الرَّسُولِ (ﷺ) وَابْنِ عَمِّهِ عَلِيٍّ
(ر) وَحَتَّى الْيَوْمِ. وَفِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا.

جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ هَاهُنَا أَنَّ بَعْضَ الْفَصَحَاءِ مِنَ الشُّعْرَاءِ
الْمُعَاَصِرِينَ صَارُوا يَسْتَعْمِلُونَ (الشَّلَحَ) فِي لُغَتِهِمْ
الشُّعْرِيَّةِ..

الشَّلَفُ وَالسَّلِيفُ

نَقُولُ فِي عَامِّيَّتِنَا بِدِمَشْقَ كَمَا يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا
الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): ش ل ف.
«قَالُوا: شَلَفَ مِنْهُ شَلْفَةً: إِذَا أَصَابَ شَيْئًا كَيْفَمَا
اتَّفَقَ دُونَ كَيْلٍ وَلَا وَزْنٍ. وَالْأَخْذُ الشَّلْفُ هُوَ مَا كَانَ
كَذَلِكَ.

وَأَرَاهَا مَأْخُودَةً مِنْ شَدَفَةٍ شَدْفًا.. إِذَا قَطَعَهُ شُدْفَةً
شُدْفَةً؛ أَيْ قِطْعَةً قِطْعَةً. أَوْ مِنْ شَدَفِهِ (بِالذَّالِ
الْمُعْجَمَةِ) يُقَالُ مَا شَدَفْتُ مِنْكَ شَيْئًا؛ كَذَا فِي
(الْقَامُوسِ) عَنْ (الْعُبَابِ..) أَوْ مِنْ جَلَفِهِ وَجَرَفِهِ
إِذَا ذَهَبَ بِهِ كُلُّهُ، وَالْقِطْعَةُ جِلْفَةٌ». قَلْتُ: وَلَمْ
أَجِدْ الْفِعْلَ شَدَفَ بِالذَّالِ فِي (اللِّسَانِ..)، وَكُلَّ
مَا فِي (الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ..) مِنْهُ نَقَلَهُ أَحْمَدُ رِضَا
وَنَقَلَ مَا يَنْاسِبُ مِنْهُ بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ أَيْضًا مِنْ
(اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..): ش د ف.
وَكَذَلِكَ مِنْ (ج ل ف) الَّتِي أَرْجَحُ الظَّنَّ بِأَنَّهَا
أَقْرَبُ وَأَنْسَبُ.

وَفِي: السَّلِيفِ؛ السَّرِيحَةُ فِي ش ل ف:
«السَّلِيفُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: كَالْجُوالِقِ مَشْقُوقٌ عَرَضًا،

(١) (كِتَابُ التَّوَادِرِ): تَأَلَّفَهُ: أَبُو مَسْحَلٍ الْأَعْرَابِيُّ عِنْدَ
الْوَهَّابِ بْنِ حَرِيشٍ وَوُورِدَ اسْمُهُ فِي (بَعْضِ الْوَعَاةِ)
لِلشَّيْطَانِيِّ عِنْدَ الْوَهَّابِ بْنِ أَحْمَدَ وَلَمْ يَذْكُرْ
السَّيْرُطِيُّ تَارِيخَ وَفَاتِهِ، وَلَكِنْ فِي طَبْعَةِ (التَّوَادِرِ)
فِي الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ سَنَةِ ١٣٨٠ هـ
وَسَنَةِ ١٩٦١ م؛ بِتَحْقِيقِ د. عَزَّةِ جَسَّاسٍ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ
رِجَالِ اللُّغَةِ فِي آخِرِ الْقَرْنِ الثَّانِي وَأَوَّلِ الْقَرْنِ
الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ

وقلت تَجَنَّبَن سَخَطَ ابنِ عَمٍّ
وَمَطْلَبَ شُلَّةٍ وهي الطَّرُوحُ.

وفي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَع القاهرة: «شَلَّ الثَّوبَ يَشْلُهُ شَلًّا: خَاطَهُ خِيَاطَةً خَفِيفَةً مُتَبَاعِدَةً...». والشَّلَالَةُ: الخِيَاطَةُ الخَفِيفَةُ المُتَبَاعِدَةُ». وكذلك كتب محمد العدناني في ص ٣٥٣ من (مُعْجَم الأغلط اللغوية المعاصرة) الصادر عن (مكتبة لبنان) بيروت سنة ١٩٨٤.

وهذه مما في العامية الفصيحة في مصر؛ ففي (مُعْجَم الألفاظ العامية...) يقول د. عبدالمُنعِم سيّد عبدالعال: «شَلَّلَ: نقول في دارِجَتنا: شَلَّلَ الثَّوبَ: خَاطَهُ خِيَاطَةً وَاسِعَةً. وفي (القاموس): شَلَّلَ الثَّوبَ: خَاطَهُ خِيَاطَةً خَفِيفَةً، وهي الشَّلَّ، والكُفَّ أَقْوَى منها (المصباح).

الشَّلَّةُ: نقول في دارِجَتنا: شِلَّةُ أَصْدِقَاء: جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ، والأَصْلُ ثُلَّةٌ، ثُمَّ أُبْدِلَتِ التَّاءُ سِينًا، وَأُبْدِلَتِ السِّينُ شِينًا (طُسْتُ وَطُسْتُ) وفي (القاموس): الثَّلَّةُ بالضَّم، الجماعة (ج) ثُلُلٌ، كَعَجَبٍ». ا. هـ. د. عبدالعال.

قُلْتُ: مِنْ قِراءة ما في المُعْجَم العربيِّ التَّراثي (كاللسان...) وغيره وَجَدْتُ أَنَّ مادَّةَ الجَذَرِ ش ل ل لا تُلَبِّي إِلَّا في عِبارةٍ وَاحِدَةٍ لابنِ مَنظُور عن ابنِ الأَعرابي: «شَلَّلْتُ الثَّوبَ: خِطَّتُهُ خِيَاطَةً خَفِيفَةً».

أما المعاني الأخرى فَنَلْتَمِسُها في: ث ل ل ففي (اللسان...): «والثَّلَّةُ، بالضَّم: الجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وقد أَثَلَّ الرَّجُلُ فهو مُثَلٌّ إذا كَثُرَتْ عِنْدَهُ الثَّلَّةُ. وفي التَّنْزِيل العزيز: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ السُّورَةُ ٥٦ الواقعة: الآية ٤٠: وقال الفَرَّاء: والثَّلَّةُ: الفِئَّةُ...».

وَقُلْتُ كذلك (شَلَّةُ الخِيَطَانِ) العامية يَجُوزُ أَنْ نُعيدَها إلى التَّاءِ المَفْتُوحَةِ إذا كانتِ مِنَ الصَّوْفِ؛

«جَلَفَهُ بالسَّيْفِ يَجْلِفُهُ وَيَجْلُفُهُ. والجَلْفُ القَشْرُ» ويزيد في (اللسان...) كما في (القاموس... والتَّاج...). «وقيل هو قَشْرُ الجِلْدِ مع شيءٍ من اللَّحْمِ... والجَلْفُ أَجْفَى مِنَ الجُرْفِ وَأَشَدُّ اسْتِصْالًا. وَجَلَفْتُ الشَّيْءَ: قَطَعْتُهُ وَاسْتَأْصَلْتُهُ... وَنَزَعْتُهُ... وَزَمَانَ جَالِفٍ وَجَارِفٍ... وَخُبْزَ مَجْلُوفٍ: أَحْرَقَهُ التَّنُّورُ فَلَزِقَ بِهِ قَشُورُهُ...».

أَتَكُونُ الثَّلَّةُ لَا الشَّلَّةُ؟

(شُلِّي خِيَاطَةُ الثَّوبِ شِلَالَةً لِنُجَرِّبَ قِيَاسَهُ، وَمِنْ بَعْدُ نُبَيِّتُهُ بِاللَّفْقِ أَوْ بِالذَّرْزِ أَوْ بِالْحَبْكِ أَوْ اللَّقْطِ أَوْ نَكْفُهُ مِنْ حَوْلِ دَائِرِهِ بَعْدَ صِحَّةِ الْقِيَاسِ) هَكَذَا تُخَاطَبُ مُعَلِّمَةُ الْخِيَاطَةِ الْبِنْتُ الْمُتَعَلِّمَةُ.

و(الشَّلَّةُ) فِي عَامِيَّتِنَا الدَّارِجَةِ مَجْمُوعَةُ الْخُيُوطِ الْمَلْفُوفَةِ لِقَا دَائِرِيًّا غَيْرِ مُخَبَّصَةٍ وَقَدْ اسْتُعْمِلَتْ حَدِيثًا لِلْمَجْمُوعَةِ مِنَ النَّاسِ تَرْبُطُ بَيْنَهُمْ رَابِطَةً صَدَاقَةٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ أَوْ مَا أَشَبَّهُ، وَاسْتُعْمِلَتْ عِبَارَةً سَيِّطَرَةُ السِّيَاسَةِ (الشَّلَلِيَّةُ) أَيْ الْفِتْوَيَّةُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْإِدَارِيَّةِ وَغَيْرِهَا فِي ظُرُوفٍ حُكُومِيَّةٍ... يَتَعَاوَنُ فِيهَا أَفْرَادُ فِئَةٍ أَوْ عَدَدٍ مِنَ الْفِئَاتِ مِمَّنْ يَصِلُونَ إِلَى مَرَاكِزِ الْقُوَّةِ وَالتَّفْوِذِ إِلَى السُّلْطَةِ الْحُكُومِيَّةِ فِي ظُرُوفٍ مُعَيَّنَةٍ... وَلَعَلَّ هَذِهِ الَّتِي بِمَعْنَى الْفِئَةِ مُبْدَلَةٌ مِنَ الثَّلَّةِ بِالتَّاءِ...

و(شِلَّةُ) الْخُيُوطِ لَدَى أَحْمَدِ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) هِيَ فِي الْفَصِيحِ (الثَّلَّةُ).

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرَسِ الْبِسْطَانِيِّ: «الشَّلَّةُ: الْمَرَّةُ وَالْأَمْرُ الْبَعِيدُ تَطْلُبُهُ. وَعِنْدَ الْعَامَّةِ مَا يُعَرَّشُ عَلَيْهِ الْكَرْمُ. وَالشَّلَّةُ: النَّوْعُ وَجَمْعُ الشَّلِيلِ... وَعِنْدَ الْعَامَّةِ: خَصْلَةٌ مَطْوِيَّةٌ مِنْ خِيُوطِ الْعَزْلِ، وَالشَّلَّةُ: النَّيَّةُ أَوْ النَّيَّةُ فِي السَّفَرِ، وَالْأَمْرُ الْبَعِيدُ نَطْلَبُهُ. قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ:

ففي (اللسان..): «قال ابن الأثير: سُمِّي الصُّوفُ بالثَّلَّةِ مَجَازًا.

شَمَاطِيط: مُتَفَرِّقَةٌ...
... (وثوب شَمَاطِيط؛ أَي: خَلَقَ) عن اللحياني وغيره (مُتَشَقِّق).

وقيل: الثَّلَّة: الصُّوف والشَّعر والوَبَر إذا اجْتَمَعَت ولا يُقال لِوَاحِدٍ منها دون الآخر ثَلَّة...».

الواحد شِمُطَاط، كما في (الصَّحاح) [للجوهرى] وَأَنشَدَ لِلرَّاجِزِ وَهُوَ جَسَّاسُ بْنُ قُطَيْبٍ:

مُحْتَجِزًا بِخَلْقِ شِمُطَاطٍ
على سَرَاوِيلَ لَهُ أَشْمَاطُ

شَمَطَةُ الشَّامِطِ طَوْلًا

وهل الشَّمَاطِيط أَصْل (الشَّرَاطِيط)؟

[وفي اللسان: مُحْتَجِزٌ].

... (وجَاءَتِ الْخَيْلُ شَمَاطِيطًا؛ أَي: مُتَفَرِّقَةً أَرْسَالًا) أو جَمَاعَةً فِي تَفَرُّقَةٍ.

(الشَّرَاطِيط) فِي عَامِيَّتِنَا.. مِزْقٌ وَأَقْصُوصَاتٌ مِنَ الْأَثْوَابِ وَالْأَنْسِجَةِ، أَوْ الثَّوْبِ الْمُهْتَرِئِ الَّذِي يُحَوَّلُ إِلَى بَقَايَا مِنَ الْأَنْسِجَةِ الَّتِي يُصْنَعُ مِنْهَا بِسَاطٌ رَخِيسٌ لِحِمَّتِهِ وَسَدَاهُ الْخِيوطُ يُسَمَّى عِنْدَنَا (بِسَاطِ الشَّرَاطِيطِ) وَكُنْتُ أَرَى أَصْلَهَا فِي قَوْلِهِمْ فِي عَامِيَّتِنَا (شَرَّطَ الْوَرَقَ وَالثَّوْبَ) أَي قَطَّعَهُ وَمَزَّقَهُ وَفِي (الْقَامُوسِ...).

قال سِيبَوِيه: لَا وَاحِدَ لِلشَّمَاطِيطِ وَلِذَلِكَ إِذَا نَسَبْتَ إِلَيْهِ قُلْتَ شَمَاطِيطِي؛ فَأَبْقَى عَلَيْهِ لَفْظَ الْجَمْعِ، وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ جَمْعًا لَرَدَّ النَّسَبَ إِلَى الْوَاحِدِ فَقَالَ شِمُطَاطِي أَوْ شُمُطُوطِي أَوْ شِمُطِيطِي..

«وَالشَّرْطُ: بَرْغُ الْحَجَّامِ يَشْرِطُ وَيَشْرُطُ فَهُوَ فِعْلٌ مِنْ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ وَإِنْ صَرَفْتَهُ الْعَامَّةُ وَتَوَسَّعَتْ فِي تَصْرِيفِهِ وَخَرَجَتْ مِنْهُ صِيغَةٌ فَعَلَّ كَمَا رَأَيْنَا...».

قُلْتُ: لَعَلَّ الْعَامَّةَ وَضَعُوا لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ وَاحِدَهَا الْمُفْرَدَ بَعْدَ أَنْ أَبْدَلُوا بِالْمِيمِ رَاءً: فَقَالُوا: (شَرْطُوطَةٌ) مُفْرَدَ (الشَّرَاطِيطِ)؟ وَلَعَلَّ اخْتِلَاطَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ فِي الشَّعْرِ الْأَشْمَطِ أَوْحَى لَهُمْ بِاخْتِلَاطِ الْأَلْوَانِ فِي الشَّرَاطِيطِ. وَأَصْلُ الشَّمَطِ: الْخَلْطُ كَمَا فِي (اللسان..) و(التَّاج..) و(مَقَائِيسُ اللُّغَةِ..) الَّذِي يَنْصَرُّ عَلَى: الْخُلْطَةِ.

وَلَكِنِّي حِينَ بَحَثْتُ عَنْ (الشَّامِطِ بِالطَّوْلِ) عِبَارَتَنَا الْعَامِيَّةَ وَجَدْتُهَا وَوَجَدْتُ أَصْلًا آخَرَ (لِلشَّرَاطِيطِ) كَمَا هِيَ فِي رَأْيِ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ).

أَمَّا فِي عَامِيَّةِ مِصْرَ فَيَقُولُ د. عَبْدِ الْمَنَعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ؛ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: شَمَطَ فُلَانٌ فُلَانًا عَلَقَةً: ضَرَبَهُ بِخَيْزُرَانَةٍ رَفِيعَةٍ (وَمَا شَاكَلَهَا) حَتَّى انْتَشَرَتْ آثَارُهَا عَلَى جَسَدِهِ. وَنَقُولُ: يَشْمِطُ فُلَانٌ فِي الثَّمَنِ: يُبَالِغُ فِيهِ، وَهُوَ شَمَاطٌ.

وذلك (في تاج العروس من جواهر القاموس):
«وَالشَّمُطُوطُ بِالضَّمِّ: الطَّوِيلُ» قَالَ الرَّاجِزُ:

يَتَبَعُهَا شَمَرْدَلٌ شُمُطُوطٌ

لَا وَرَعٌ جَبَسٌ وَلَا مَأْقُوطٌ

[الواو غير مَشْكُولَةٍ فِي اللِّسَانِ وَالرَّاءُ مَفْتُوحَةٌ فِيهِ]

وَفِي الْقَامُوسِ: شَمَطَهُ يَشْمِطُهُ: خَلَطَهُ. وَشَمَطَ الشَّجَرُ: انْتَشَرَ وَرَقُهُ.

وَالشَّمُطُوطُ (الْفِرْقَةُ مِنَ النَّاسِ) وَغَيْرِهِمْ كَالشَّمُطَاطِ وَالشَّمُطِيطِ، بِكَسْرِهِمَا، وَقَوْمٌ

قلت: وهذا ما يُقالُ فِي عَامِيَّةِ أَهْلِ الشَّامِ أَيْضًا.

الشَّنْبُ غير الشَّارِبِ

عَوَامِنَا فِي الشَّامِ وَمَصْرَ وَغَيْرِهِمَا يُسَمُّونَ الشَّارِبِينَ (شَبَات) وَالشَّنْبُ فِي الْفَصِيحِ لَيْسَ الشَّارِبَ وَلَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ بِالمُجَاوَرَةِ... وَهَكَذَا خَصُّوا الشَّنْبَ بِالرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ وَفِي لُغَةِ الثَّرَاثِ كَانَ الْمُتَعَزِّلُونَ يَتَغَتَّوْنَ بِشَنْبِ الْحَبِيبَةِ... وَقَدْ حَفِظْنَا فِي شَوَاهِدِ النَّحْوِيِّ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ قَوْلَ الرَّاجِزِ:

وَإِبَائِي أَنْتِ وَفُوكِ الْأَشْنَبُ

كَأَنَّمَا دُرٌّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ

وَالشَّارِبَانِ فِي فَصِيحِ عَوَامِّ الشَّامِ وَمِمَّا لَمْ يَخْتَلَفْ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى. وَلَكِنْ اخْتَلَفَ مَعْنَى الشَّنْبَيْنِ.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): ش ن ب: ثَغْرًا أَشْنَبُ، وَفِيهِ شَنْبٌ: وَهُوَ رَقَّتُهُ وَصَفَاؤُهُ وَبَرْدُهُ. وَرُمَانَةٌ شَنْبَاءُ: إِمْلِيسِيَّةٌ.

وَفِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ):

«الشَّنْبُ - مُحَرَّكَةٌ - مَاءٌ وَبَرْدٌ وَرِقَّةٌ وَعَذُوبَةٌ فِي الْأَسْنَانِ، أَوْ نُقْطٌ يَبْضُ فِيهَا أَوْ جِدَّةُ الْأَنْيَابِ كَالْعَرَبِ تَرَاهَا كَالْمُنْشَارِ. شَنْبٌ - كَفَرَحَ - فَهُوَ شَانِبٌ وَشَنْيِبٌ وَأَشْنَبٌ وَهِيَ شَنْبَاءٌ وَشَمْبَاءٌ... وَالْمَشَانِبُ: الْأَفْوَاهُ الطَّيِّبَةُ».

وَفِي (اللسان...): «... الْأَصْمَعِيُّ: الشَّنْبُ بَرْدُ اللَّحْمِ وَالْأَسْنَانِ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

لَمِيَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ

وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ

... الشَّنْبُ: الْبَيَاضُ وَالْبَرِيقُ وَالتَّحْدِيدُ فِي الْأَسْنَانِ».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «ش ن ب: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى بَرْدٍ فِي شَيْءٍ. يَقُولُونَ: شَنْبَ يَوْمُنَا، فَهُوَ شَنْبٌ وَشَانِبٌ، إِذَا بَرَدَ...».

وَفِي (مَحِيطِ الْمُحِيطِ) عَنْ الْمُطَرِّزِيِّ مُؤَلَّفِ (الْمُعَرَّبِ فِي تَرْتِيبِ الْمُعَرَّبِ).

«سُئِلَ رُوْبَةُ عَنْ الشَّنْبِ فَأَخَذَ حَبَّةَ رُْمَانٍ وَقَالَ: هَذَا هُوَ الشَّنْبُ؛ وَأَشَارَ إِلَى صَفَائِهَا وَرِقَّةِ مَائِهَا. وَالْعَامَّةُ تُكْنِي بِالشَّنْبِ عَنِ الشَّارِبِ.

.. وَالشَّنْبَاءُ أَيْضًا: الرُّمَانَةُ الْإِمْلِيسِيَّةُ لَيْسَ لَهَا نَوَى وَإِنَّمَا هِيَ مَاءٌ فِي قِشْرِ.

وَالْمَشَانِبُ: الْأَفْوَاهُ الطَّيِّبَةُ».

وَعَلَّطَ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِيُّ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُطْلَقُونَ اسْمَ الشَّنْبِ عَلَى الشَّارِبِينَ دُونَ قَرَارٍ مَجْمَعِيٍّ، وَذَلِكَ فِي (مُعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ) ط. مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ سَنَةِ ١٩٨٤.

وَيَرَى د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فِي الشَّنْبِ بِمَعْنَى الشَّارِبِ أَنَّهُ «مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْمُجَاوَرَةُ، كَتَسْمِيَةِ الشَّعْرِ الثَّابِتِ عَلَى الْأَجْفَانِ أَشْفَارًا، وَالْأَشْفَارُ حُرُوفُ الْأَجْفَانِ».

الشَّتْرَةُ وَالشَّنْثِيرَةُ

صَارَ قَدْكَ قَدْ الشَّنْثِيرِ، وَتَدَّعَى أَنَّكَ طِفْلٌ صَغِيرٌ... وَأَخْتُكَ صَارَتْ شَنْثِيرَةً.

هَكَذَا تَسْتَعْمَلُ عَامَّتُنَا الْوَصْفَ (بِالشَّنْثِيرَةِ) لِمَنْ يَرِيدُونَ تَذْكِيرَهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ طِفْلًا فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَسْلُكَ سُلُوكَ الْأَطْفَالِ فِي الْعَمَلِ أَوْ الْقَوْلِ..

وَلَفْظُ الشَّنْثِيرَةِ مُعْجَمِيٌّ ثَرَاتِيٌّ يَمَانِيٌّ؛ أَمَّا مَعْنَاهُ الْعَامِّيُّ عِنْدَنَا فَكَأَنَّهُ مِمَّا تَصَرَّفَتْ بِهِ الْعَامَّةُ فَقَلَبَتْهُ إِلَى ضِدِّهِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْعَرَبِيَّةِ التَّالِدَةِ فِي اسْتِعْمَالِ الْأَضْدَادِ؛ أَلَمْ يَكُونُوا يَدْعُونَ الْمَلْدُوعَ بِالسَّلِيمِ تَيْمُنًا بِشَفَائِهِ وَتَفَاوُلًا بِسَلَامَتِهِ...! أَوَلَمْ يَتَحَيَّرِ الْخَلِيفَةُ فِي تَسْمِيَةِ جَارِيَةٍ فَائِقَةِ الْجَمَالِ ثُمَّ سَمَّاها قَبِيحَةً؟! أَوَلَمْ يَتَّبِعْ دَارِسُو الْمُعْجَمَاتِ (الْأَضْدَادِ) فِي كَلَامِ

العرب) ويلاحظوا طريقة تطوُّر الدلالة في الكلمة من الضدِّ إلى ضده.. وتنقلُ المعنى فيما بين التقاض...؟..

فالشُّتْرَةُ والشُّتَيْرَةُ: الإصْبَعُ بلغة اليمن، كما في (القاموس المحيط) وشرحه (تاج العروس) و(لسان العرب) و(التَّهذِيب) للأزهري و(التَّكْملة) و(العباب) للصَّغَانِيّ و(مقاييس اللغة) لابن فارس وغيرها من المعاجم وأمهات كتب اللغة ويستشهد (اللسان والتاج..) بقول حَمِيرِيٍّ منهم يرثي امرأة أكلها الذُّبُّ:

أَيَا جَحْمَتَا بَكِّي عَلَى أُمِّ وَاهِبٍ
أَكِيلَةَ قُلُوبٍ بِبَعْضِ الْمَذَانِبِ

فلم يَبْقَ منها غَيْرُ شَطْرِ عِجَانِهَا
وَشُتْرَةٍ منها، وإحدى الدَّوَابِّ
ويرويه ابن منظور برواية ثانية أيضاً:

فلم يَبْقَ منها غَيْرُ نَصْفِ عِجَانِهَا
وَشُتَيْرَةٍ منها، وإحدى الدَّوَابِّ

وفي (اللسان.. والتاج..) «وقولهم: لأَضْمَنَّكَ ضَمَّ الشَّنَاتَرِ، وهي الأصابع، ويقال: القِرْطَةُ لغة يمانية.؛ وذو شناتر من ملوك المين، يقال: معناه ذو القِرْطَةِ». وأضيف من (التاج..) «والشُّتْرَةُ أيضاً ما بين الإصبعين، وذكره الصَّاعَانِيّ في ش ت ر... وذو الشَّنَاتَرِ كان ينكح ولدان حمير لئلا يملكوا لأنهم لم يكونوا يملكون من نكح... فقتله ذو نواس.. ولُقِّبَ به لإصبعٍ زائدةٍ له، وقيل لإعظم أصابعه..

وشتتر ثوبه: مَرْقَعُهُ.. والشَّتَارُ والشُّتِيرُ: العِيَارُ - شامية...».

قلت: قول الزبيدي عن (القاموس..) للفيروزبادي: «شتتر ثوبه: مَرْقَعُهُ». يوضح لنا معنى عبارة تستعملها عامتنا للسخرية من العُرْيِ

والحفاء... دون أن تجد من يوضح معناها، وكنت أجدُّهم يضحكون ويعجبون ساخرين إذا سألتهم عن معناها الحقيقي؛ إنها قولهم (شَتَّرُ حَفَانَا..) وما أكثر العبارات العامية التي يستعملونها دون أن يدركوا لها معنى.. ولا سيما في عامية الهازلين من الشبان الذين تظنونهم يركبون الكلام تركيباً، فإذا أنت تكتشف أنه مأثور قديم..

ولم أجد (الشنترة) ولا (شَتَّرَ حَفَانَا) لدى المؤلفين في فصاح العاميات.

الشَّهْرُ و(كانون) والكَنُّ

والخلاف في تخالف أسماء الأشهر والأزمنة

مثال آخر على التفرُّق والتبعثر والتلوُّث والتخالف في واقعنا اللغوي والمُعْجَمِيّ من أسماء أشهر السنة الشمسية، فالشَّهْرُ الأوَّلُ المُسَمَّى عِنْدَنَا فِي الشَّامِ كَانُونُ الثَّانِي يَكْفِينَا مَثَالاً عَلَى الْبَقِيَّةِ فَاسْمُهُ فِي مِصْرَ (يَنَائِرُ) وَفِي الْجَزَائِرِ (جَانَقِي) وَفِي الْمَغْرِبِ (أَيَّارُ) وَنُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ أَهْوِ اسْمُ عَرَبِيٍّ فَيُصْرَفُ وَيُنَوَّنُ وَيُجَرُّ بِالْكَسْرِ، أَمْ أَعْجَمِيٍّ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ؟

وأسماء أشهر السنة الشمسية هي في مصر أسماءٌ مُحَرَّفَةٌ عَنِ الرُّومِيَّةِ وَمُقَارِبَةٌ لِلْفَظِ الْإِنْكَلِيزِيِّ، وَفِي الْجَزَائِرِ مُقَارِبَةٌ لِلْفَظِ الْفَرَنْسِيِّ، وَفِي أَقْطَارِ الشَّامِ مَا تَزَالُ الْأَسْمَاءُ السَّرْيَانِيَّةُ أَوِ الْكَلْدَانِيَّةُ أَوْ غَيْرُهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ السَّامِيَّةِ أَوِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ الْأُخْرَى وَيَبْنِيهَا أَسْمَاءُ آلِهَةٍ وَثَنِيَّةٍ سَامِيَّةٍ كَالْإِلَهِ تَمُوزَ، وَلِبَعْضِهَا أَسْمَاءُ عَرَبِيَّةٍ غَيْرِ مَشْهُورَةٍ لَدَى الْجَمِيعِ، فَقَدْ قَرَأْتُ فِي (المعجم الوسيط) عَنِ الْكَانُونِيِّينَ: الْأَوَّلُ؛ وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي عَشَرَ [ديسمبر] وَالثَّانِي وَهُوَ الشَّهْرُ الْأَوَّلُ مِنَ السَّنَةِ [يناير] أَنَّ الْعَرَبَ

الشَّتَاءُ، وقيل هو عربيٌّ مأخوذ من معنى الثَّقَل لِشِدَّةِ بَرْدِهِ وَصُعُوبَةِ الْمُتَسَبِّبِ وَالْحَرَكَةِ فِيهِ. وقيل روميٌّ.

أَمَّا (القاموس...) فَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ عَنْ أَصْلِ الْكَلِمَةِ، وَفِي (اللسان...) وَالتَّاج...) أَنَّهَا رُومِيَّةٌ..

أَسْمَاءُ الْأَشْهُرِ الْعَرَبِيَّةِ

هي أَسْمَاءُ الْأَشْهُرِ الْقَمَرِيَّةِ لِلسَّنَةِ الْهِجْرِيَّةِ وَالشَّهيرة مِنْهَا اشْتُقَّتْ مِمَّا كَانَ مِنَ الْمَعَانِي الْمُنَاسِبَةِ لِأَزْمَنَةِ مُوسِمِيَّةٍ كَانُوا يَبْتَغُونَهَا بِالنِّسْيَةِ.. أَمَّا الْأَسْمَاءُ غَيْرُ الْمَشْهُورَةِ فَأَضْرِبُ مَثَلًا عَلَيْهَا مِنْ مُحَرَّمِ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ فَقَدْ وَجَدْتُ وَأَنَا أَبْحَثُ عَنْ التَّوْمَرِيِّ: الْإِنْسَانُ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) قَوْلُهُ: «وَالْمُؤْتَمِرُ مَعَ آلٍ وَمُؤْتَمِرٌ بِدُونِ آلٍ اسْمٌ قَدِيمٌ لِشَّهْرِ مُحَرَّمٍ جَ مَآمِرٍ وَمَآمِرٍ». وَبِحَسْبِي هَاهُنَا أَنَّ أَذْكَرَ مَعْنَى الْاسْمِ الْمَشْهُورِ لِكُلِّ شَهْرٍ..

مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٣٣٩ «... مُحَرَّمٌ.. لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَحْرَمُونَ الْقِتَالَ فِيهِ.. صَفَرٌ.. لِأَنَّ أَحْيَاءَهُمْ كَانَتْ تَصْفَرُ مِنْ أَهْلِهَا لِخُرُوجِهِمْ جَمِيعًا إِلَى الْغَزْوِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْمُحَرَّمِ أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَغْزُونَ فِيهِ الصَّفَرِيَّةَ وَهُوَ اسْمُ نَبَاتٍ الْخَرِيفِ فَيَمْتَارُونَ الطَّعَامَ بِحَسَبِ رَأْيِ الْفَرَّاءِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الصَّفَرِيَّةُ سَفَرَةٌ كَانُوا يُسَافِرُونَهَا.

رَبِيعُ الْأَوَّلِ وَرَبِيعُ الثَّانِي: لِارْتِبَاعِهِمْ فِيهِمَا أَيُّ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْتَبِعُونَ...

جُمَادَى الْأُولَى وَجُمَادَى الْآخِرَةُ: لِجُمُودِ الْمَاءِ أَيَّ عَدَمِ وَقُوعِ الْمَطَرِ..

رَجَبٌ: لِتَرْجِيهِهِمُ آلِهَتَهُمْ أَيَّ لِتَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهَا فِيهِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ... لِتَرْجِيهِهِمُ الرِّمَاحَ مِنَ الْأَسْتَةِ لِأَنَّهَا تُنَزَعُ مِنْهَا فَلَا يُقَاتِلُونَ فِيهِ (انظر الفراء في كتابه: الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي وَالشُّهُورُ ص ١٢-١٣).

يُسَمَّوْنَهُمَا: شَهْرِيَّ قُمَاحٍ أَوْ قِمَاح. وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ «شَهْرًا قُمَاحٌ: شَيْبَانُ أَيُّ: كَانُونَ الْأَوَّلُ وَمَلْحَانُ أَيُّ كَانُونَ الثَّانِي. سُمِّيَا بِذَلِكَ لِمُقَامَحَةِ الْإِبِلِ فِيهِمَا عَنْ الْبَرْدِ» أَخَذَهَا عَنْ (القَامُوسِ... وَاللَّسَانِ... وَالتَّاجِ)... الْخ.

وَرَأَيْتُ فِي مَجَلَّاتٍ مُعَاَصِرَةٍ تَصُدِّرُ فِي لَبِيَّةٍ وَلُبْنَانِ أَسْمَاءً لِلْأَشْهُرِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ جَدِيدَةً عَلَيَّ فَمَثَلًا: (يُنَايِرُ: [كَانُونَ ٢] آيِ النَّارِ). أَمَّا أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) الَّذِي نَشَرَتْهُ (مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ) فِي بِيْرُوتَ سَنَةِ ١٩٨٧ فَيَقُولُ فِي ص ٣٣٤:

«كَانُونَ: لَفْظٌ سَامِيٌّ مَعْنَاهُ بِالْأَرَامِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ: الْمَوْقِدُ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ بَابِلِيٌّ، وَمَعْنَاهُ فَضْلُ الشَّتَاءِ. وَيَرَى أَنَيْسُ فَرِيحَةَ فِي (مَعَانِي أَسْمَاءِ الْأَشْهُرِ ص ٣٢) أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ جَذْرِ سَامِيٍّ مُشْتَرَكٍ هُوَ جَذَرُ (كُنَ) وَمَعْنَاهُ الثَّبُوتُ وَالِاسْتِقْرَارُ فِي الْبَيْتِ لِأَنَّهُ شَهْرُ الْإِنْقِطَاعِ عَنِ الْأَعْمَالِ الزَّرَاعِيَّةِ. وَأَمْثَالُ اللَّبْنَانِيِّينَ [وَالشَّامِيِّينَ] تُشِيرُ إِلَى هَذَا فَيَقُولُونَ: (بِكَانُونَ كُنَّ وَعَلَى الْفَيْرِ حِنَّ) وَيَقُولُونَ (بِكَانُونَ الْأَصَمِّ أَقْعُدْ فِي بَيْتِكَ وَاهْتَمْ) وَ(بِكَانُونَ كُنَّ بَيْتِكَ جَوْأَ قَمَحِكَ وَزَيْتِكَ)».

قُلْتُ: كَمَا عِنْدَنَا يُقَالُ: (كَانُونَ وَكِنَّ وَكَنَكَنَةً). وَقُلْتُ: وَذَكَرَ كَانُونَ بِمَعَانٍ عَدَّةٍ فِيمَا جَاءَ فِي (يَتِيمَةُ الدَّهْرِ..) لِلتَّلَّالِيِّ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ الْعَبَّاسِيِّ: ابْنُ سَكْرَةَ الْهَاشِمِيِّ:

جَاءَ الشَّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ

سَبْعٌ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا

كَيْسٌ وَكِنٌّ وَكَانُونَ وَكَاسٌ طَلًّا

مَعَ الْكَبَابِ وَكَفَّ نَاعِمٌ وَكَسَا

وَأَعُودُ إِلَى أَصْلِ لَفْظِ كَانُونَ لَدَى الْبُسْتَانِيِّ فِي: (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «قِيلَ هُوَ سَرِيَانِيٌّ، اسْمٌ لِفَضْلٍ

الدّين محمّد بن أحمد المحلي وجلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: «الشّوب: ماء حارّ يشربونه فيخلط بالمأكول من شجرة الزّقوم فيصير شوباً له».

والشّوب: في المعجم العربي التراثي (كالتاج... واللسان... و... و...): «الخلط: قال أبو ذؤيب:

وأطيب براح الشّام، جاءت سيئة
معتقة صرّفاً، وتلك شياؤها

قال: والشّوب: أن يَضَجَّ نَضْجاً غير مُبالغ فيه، فمعنى قولهم: هو يشوب ويروب: أي يدافع مدافعة غير مُبالغ فيها، ومرة يكسل فلا يدافع البتّة... أبو سعيد: العرب تقول: رأيت فلاناً اليوم يشوب عن أصحابه إذا دافع عنهم شيئاً من دفاع...».

ولم أجدها لدى كُتّاب (فصيح العامي) المعاصرين ولم يكتب أحمد رضا عن الشّوب في مكانه من مادة الجذر ش وب، وإنّما أشار إليه في ص ٥٢٢ في مادة ل ز ز: «ويقولون: أصابته لزة شوب. والشّوب = الحرّ». وذلك في (ردّ العامي إلى الفصيح) ط ٢. دار الرائد العربي بيروت.

المشوار والمشاورة

ما أصل: المشاورة: وأصل المشوار؟

(نروح المشوار) - في عاميتنا - أي: أن نذهب إلى مكان غير مكاننا ثم نعود... وقد يكون المشوار للترّهة أو لقضاء حاجة ما.

ولابن فارس في (مقاييس اللغة):

«الشّين والواو والراء أصلان مطّردان؛ الأوّل منهما إبداء شيء وإظهاره وعرضه والآخر أخذ شيء».

شعبان: ... لتشعب القبائل وتفرّقها في طلب الماء أو في الغارات، أو لأنّه شعب بين رمضان ورجب.

رمضان: وسُمّي كذلك لرموض الحرّ وشدة وقع الشّمس فيه.

شوّال: ... لشوّالان الثّوق فيه إذا حملت، أي لرفعها أذنابها، وقال بعضهم: سُمّي كذلك لأنّ الألبان شوّال فيه؛ أي: تقلّ.

ذو القعدة: وسُمّي كذلك لقعودهم في رحالهم عن الغزو، لا يطلبون كلاً ولا ميرة.

ذو الحجة: وسُمّي كذلك لأنّهم يحجّون فيه. وفي ختام الكلام على الشّهور القمرية لا بدّ للقارئ من أن يلاحظ أنّ تسميات هذه الشّهور ذات ارتباط بالمواسم وبالعوارض الجوية مثل الحرّ والبرد والاعتدال في الجوّ، ممّا يشير إلى أنّها كانت ثابتة في الأصل بفعل النّسيء أو الكبس أي إضافة عدد كافٍ من الأيام في آخر كلّ سنة قمرية ليكون هناك ترتيب ثابت لا يتغيّر يجعل الأشهر القمرية مع حالة الطقس في الأشهر الشمسية لكنّ الإسلام جاء فحرّم النّسيء لأسباب اجتماعية وأطلق الحرّية للأشهر فصارت تدور بحرّية في كلّ المواسم ولم تتقيّد بالوقت الذي خصّصت به كما هو جارٍ في زماننا.

الشّوب: أفي الحرّ شوب؟

حين نقول في الشّام: (الدنيا شوب) ونقصد أنّ الطقس حارّ فهذا يُذكرنا بالآية السّابعة والسّتين من سورة الصّافات وهي السّورة السّابعة والثلاثون.

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾.

وفي تفسير (الشّوب) في تفسير الجلالين: جلال

أَشْوَاطًا، وَشَاطَ اللَّبَنُ يَشِيطُ وَيَشُوطُ عَلَى النَّارِ شَيْطًا: اخْتَرَقَ؛ وَكَلَا الْجَذْرَيْنِ مِنْ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ بِأَكْثَرِ مَا فِيهِمَا مِنَ الْمُشْتَقَّاتِ. وَفِي لُبْنَانٍ أَشَارَ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ...) إِلَى أَنَّ: «الشَّيَاطِ فِي اللُّغَةِ رِيحٌ قُطْنَةٌ مَحْرُوقَةٌ، فَالْعَامَّةُ جَعَلَتْهَا لِلصُّوفِ وَالشَّعْرِ، وَخَصَّتْ رِيحَ الْقُطْنِ بِالْعُطْبَةِ [وَهِيَ فَصِيحَةٌ أَيْضًا]».

وَفِي ش ف ط قَالَ رِضَا: «وَفَصِيحُهُ: شَوَطٌ وَتَشِيطُ الطَّقِيعُ النَّبْتُ إِذَا أَحْرَقَهُ... وَيُقَالُ فِي مِثْلِهِ: (تَشَلَّفَطَ) وَأَصْلُهَا فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ: تَشَلُّوْطٌ، وَلَا تَزَالُ أَيْضًا مَعْرُوفَةً عِنْدَهُمْ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَكِلَاهُمَا مِنَ الْعَامِيِّ الْمُتَبَدِّلِ؛ وَالْفَصِيحُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: تَشَوَّطٌ وَاصْصَحَامٌ».

أَمَّا د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَفَصَّلَ الْقَوْلَ فِي: (شَاطَ الطَّعَامُ) وَفِي (شَاطَ الْكُرَّةُ).

وَفِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...): ش و ط: «...وَالشَّوْطُ: الْجَرِيُّ مَرَّةً إِلَى غَايَةٍ؛ وَقَدْ شَاطَ يَشُوطُ... كَمَا فِي (الصَّحَاحِ) يُقَالُ: عَدَا شَوَاطًا أَيْ طَلَقًا، جَمْعُهُ أَشْوَاطٌ، قَالَ الْعِجَاجُ:

وَالضَّغْنُ مِنْ تَتَابَعِ الْأَشْوَاطِ

قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: الشَّوْطُ: مَكَانٌ بَيْنَ شَرَفَيْنِ مِنَ الْأَرْضِ يَأْخُذُ فِيهِ الْمَاءُ وَالتَّاسُ كَأَنَّهُ طَرِيقٌ طَوَّلُهُ مَقْدَارُ الدَّعْوَةِ؛ أَيْ: مَبْلَغُ صَوْتٍ دَاعٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ. وَضَبَطَهُ الزَّمَحْشَرِيُّ بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ... وَقَالَ الْكِلَابِيُّ: شَوَّطَ الْقِدْرَ وَشَيَّطَهَا إِذْ أَغْلَاهَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: شَوَّطَ اللَّحْمَ وَشَيَّطَهُ: أَنْضَجَهُ، هَكَذَا نَقَلَهُ عَنِ الصَّاعَانِيِّ، وَسَيَأْتِي أَنَّ تَشِيطَ اللَّحْمِ وَتَشْوِيطَهُ هُوَ أَنْ يُدَخَّنَهُ وَلَا يُنْضِجَهُ. وَشَوَّطَ الصَّقِيعُ النَّبْتَ: أَحْرَقَهُ».

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ش و ط:

.. فَلَاوُلُ قَوْلُهُمْ: شُرْتُ الدَّابَّةَ شَوْرًا، إِذَا عَرَضْتَهَا. وَالْمَكَانُ الَّذِي يُعَرَّضُ فِيهِ الدَّوَابُّ هُوَ الْمِشْوَارُ. يَقُولُونَ: «إِيَّاكَ وَالْخُطْبَ فَإِنَّهَا مِشْوَارٌ كَثِيرُ الْعِثَارِ».

.. وَالبَابُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمْ: شُرْتُ الْعَسَلَ أَشَوْرُهُ. وَقَدْ أَجَازَ نَاسٌ: أَشَرْتُ الْعَسَلَ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ [أَيِ عَدِيٍّ بْنِ زَيْدٍ]:

وَسَمَاعٍ يَأْذُنُ الشَّيْخُ لَهُ

وَحَدِيثٌ مِثْلُ مَاذِي مُشَارٍ

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِنَّمَا هُوَ مَاذِي مُشَارٍ عَلَى الْإِضَافَةِ. قَالَ: وَالْمُشَارُ: الْخَلِيَّةُ يُشْتَارُ مِنْهَا الْعَسَلُ.

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ شَاوَرْتُ فَلَانًا فِي أَمْرِي.

قَالَ: وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ شَوَّرَ الْعَسَلَ، فَكَأَنَّ الْمُسْتَشِيرَ يَأْخُذُ الرَّأْيَ مِنْ غَيْرِهِ.

قَالُوا: وَمِمَّا اشْتُقَّ مِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ فِي الْبَعِيرِ: هُوَ مُسْتَشِيرٌ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَائِلَ مِنْ غَيْرِ الْحَائِلِ...».

وَفِي آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ السُّورَةُ ٣ آلِ عِمْرَانَ آيَةُ ١٥٩.

وَفِي عَصْرِنَا عَرَّفَ مَجْمَعُ الْقَاهِرَةِ (..الْوَسِيطِ) الْمِشْوَارَ: «الْمَدَى تَجْرِي فِيهِ الدَّابَّةُ حِينَ الْبَيْعِ، وَاسْتُعْمِلَ فِي الْمَسَافَةِ يَقْطَعُهَا الْإِنْسَانُ». جَمْعُهَا مِشَاوِيرٌ.

(لَا شَفَطَ وَلَا شَلُوطَ وَلَكِنْ)

شَاطَ الشَّوْطَ وَشَاطَ الشَّيْطَ وَالشَّيْطَانُ

فِي كُلِّ مِنْ عَامِيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا يَقُولُونَ: (قَطَعَ الشَّوْطَ وَشَاطَ الْكُرَّةَ يَشُوطُهَا شَوَاطًا أَوْ

«الشَّوْطُ: الجَرْيُ مرّةً إلى غاية، والجَمْعُ أشواط... الأصمعيّ: شاط يشوط شَوْطًا إذا عدا شَوْطًا إلى غاية... وفي حديث سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ لِعَلِيٍّ: (يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الشَّوْطَ بَطْنٌ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأُمُورِ مَا تَعْرِفُ بِهِ صَدِيقَكَ مِنْ عَدُوِّكَ) الْبَطْنُ: البعيد... وفي حديث الطَّوَّافِ: (رَمَلَ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ) وَهِيَ جَمْعُ شَوْطٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الطَّوَّافِ حَوْلَ الْبَيْتِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَسَافَةٌ مِنَ الْأَرْضِ يَعْدُوها الْفَرَسُ كَالْمَيْدَانِ وَنَحْوِهِ. وَشَوْطٌ بَاطِلٌ: الضَّوءُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنَ الْكُوَّةِ... وَالْجَمْعُ الشَّيَاطِ».

وفي (القاموس... والتّاج...):

«شَوْطٌ بَاطِلٌ: لَيْسَ بِثَبَتٍ وَهُوَ خَيْطٌ بَاطِلٌ، وَقَالَ الْمُتَّبِتُونَ: لُغَةٌ فِي السَّيْنِ [شَوْطٌ بَاطِلٌ]».

وفي ش ي ط من (اللسان...): أيضًا:

«شَاطَ الشَّيْءُ شَيْطًا وَشَيْطَانَةً وَشَيْطُوطَةً: اخْتَرَقَ، وَخَصَّ بَعْضَهُمْ بِهِ الزَّيْتُ وَالرُّبُّ... وَأَشَاطَهُ وَشَيْطَهُ، وَشَاطَتِ الْقِدْرُ شَيْطًا: اخْتَرَقَتْ، وَقِيلَ: اخْتَرَقَتْ وَلَصِقَتْ بِهَا... وَأَشْطَطُهَا إِشَاطَةً... وَالتَّشْيِيطُ لَحْمٌ يُصْلَحُ لِلْقَوْمِ وَيُشَوَّى لَهُمْ... وَالْمُشَيِّطُ مِثْلُهُ... وَتَشَيَّطَ الصُّوفُ. وَالشَّيَاطُ: رِيحٌ قُطْنَةٌ مُخْتَرِقةٌ. وَيُقَالُ: شَيَّطْتُ رَأْسَ الْغَنَمِ وَشَوَّطْتُهُ إِذَا اخْتَرَقْتَ صُوفَهُ لِتَنْظِفَهُ يُقَالُ: شَيَّطَ فَلَانُ اللَّحْمَ إِذَا دَخَنَهُ وَلَمْ يُضَيِّجْهُ؛ قَالَ الْكُمَيْتُ:

لَمَّا أَجَابَتْ صَغِيرًا كَانَ آيَتَهَا

مِنْ قَابِسٍ شَيَّطَ الْوَجْعَاءُ بِالنَّارِ

وَشَيَّطَ الطَّاهِي الرَّأْسَ وَالْكَرَاعَ إِذَا أَشْعَلَ فِيهِمَا النَّارَ حَتَّى يَتَشَيَّطَ مَا عَلَيْهِمَا مِنَ الشَّعْرِ وَالصُّوفِ، وَفِيهِمْ مَنْ يَقُولُ: شَوْطٌ. [قلت: والبُستانِي فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) يَقُولُ: «شَاطَ الطَّعَامُ يَشُوطُ شَوِيطًا: اخْتَرَقَ»... وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ].

[وَأَكْمَلَ الْمَعَانِي الْأُخْرَى مِنْ (اللسان...):

وَشَاطَ الرَّجُلُ يَشِيْطُ: هَلَكَ؛ قَالَ الْأَعَشَى:

قَدْ نَخَضِبُ الْعَيْرَ فِي مَكْنُونٍ فَائِلُهُ

وَقَدْ يَشِيْطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

... وَتَشَيَّطَ الدَّمُ إِذَا عَلَا بِصَاحِبِهِ، وَشَاطَ دَمُهُ.

وَشَاطَ فَلَانُ الدِّمَاءَ؛ أَيُّ: خَلَطَهَا كَأَنَّهُ سَفَكَ دَمَ

الْقَاتِلِ عَلَى دَمِ الْمَقْتُولِ... وَاسْتَشَاطَ عَلَيْهِ:

الْتَهَبَ... [وَقَبْلَهَا].

... وَيُقَالُ شَاطَ السَّمْنُ وَالزَّيْتُ إِذَا نَضِجَ حَتَّى

يَخْتَرِقَ... وَشَاطَ السَّمْنُ وَالزَّيْتُ: خَشَرَ....

الْكِلَابِيُّ: شَوَّطَ الْقِدْرَ وَشَيَّطَهَا إِذَا أَغْلَاهَا....

وَأَشَاطَ فَلَانُ الْجَزُورَ إِذَا قَسَمَهَا بَعْدَ التَّقْطِيعِ.

قَالَ: وَالتَّقْطِيعُ نَفْسُهُ إِشَاطَةً أَيْضًا... وَإِذَا

اقْتَسَمُوهَا وَبَقِيَ بَيْنَهُمْ سَهْمٌ فَيُقَالُ: مَنْ يُشَيِّطُ

الْجَزُورَ أَيُّ مَنْ يُنْفِقُ هَذَا السَّهْمَ؟ وَأَنشَدَ بَيْتَ

الْكُمَيْتِ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهَا نَصِيبٌ قَالُوا: شَاطَتِ

الْجَزُورُ؛ أَيُّ: تَنَفَّقَتْ.

... وَاسْتَشَاطَ فَلَانُ، أَيُّ: اخْتَدَّ وَخَفَّ

وَتَحَرَّقَ... وَيُقَالُ: اسْتَشَاطَ أَيُّ اخْتَدَّ وَأَشْرَفَ

عَلَى الْهَلَاكِ مِنْ قَوْلِكَ شَاطَ فَلَانُ أَيُّ هَلَكَ وَفِي

الْحَدِيثِ: (إِذَا اسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ تَسَلَّطَ

الشَّيْطَانُ)... وَرَوَى ابْنُ شَمِيلٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى النَّبِيِّ -

ﷺ: (مَا رُؤِيَ ضَاحِكًا مُسْتَشَيِّطًا) قَالَ: مَعْنَاهُ

ضَاحِكًا ضَحْكًا شَدِيدًا كَالْمُتَهَالِكِ فِي ضَحْكِهِ.

وَاسْتَشَاطَ الْحَمَامُ إِذَا طَارَ وَهُوَ نَشِيْطٌ.

وَالشَّيْطَانُ: فَعْلَانُ: مَنْ شَاطَ يَشِيْطُ؛ وَفِي

الْحَدِيثِ: (أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَفُتُونِهِ

وَشَيْطَانِهِ وَشُجُونِهِ). قِيلَ: وَالصَّوَابُ [فِي رِوَايَةٍ]:

وَأَشْطَانِهِ، أَيُّ: حَيَالِهِ الَّتِي يَصِيدُ بِهَا....

وَأَكْمَلَ مِنْ (القاموس... والتّاج...): ش ي ط:

«... وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ لَمَّا شَهِدَ عَلَى الْمُغِيرَةِ ثَلَاثَ

قَشَعَ . . وَأَصْلُ الْفِعْلِ قَشَعَ مِثْلُ شَافَ وَشَوَّفَ
بمعنى: جَلَا وَكَشَفَ وَأَظْهَرَ وَبَيَّنَّ وَأَزَالَ الظُّلْمَةَ؛
ومنه؛ في الشَّامِ؛ قَوْلُهُمْ: (شَعُو) وَأَصْلُهَا أَفْشَعَهُ.
(وَشَعُوكَ) وَأَصْلُهَا: أَفْشَعَكَ. أَمَّا (لِيَكُوكَ) فَأَصْلُهَا
من اسمِ الْفِعْلِ: إِلَيْكَ هُوَ (لِيَكُهَا) أَصْلُهَا إِلَيْكَ
هِيَ . . !.

وإذا كَانَ في هذا التَّحْرِيفِ اللَّفْظِيِّ لِلْفِعْلِ: قَشَعَ،
ولاسمِ الْفِعْلِ: إِلَيْكَ؛ خُرُوجٌ عَنِ الْفَصِيحِ،
فَالْفِعْلُ: شَافَ لَا يُعَانِي من ذَلِكَ عَلَى أَلْسِنَةِ
العَامَّةِ، وَكُلُّ مَا دَخَلَهُ من التَّطَوُّرِ أَنَّهُ اسْتُخْدِمَ في
صورةٍ بَيَانِيَّةٍ مَجَازِيَّةٍ من التَّصْوِيرِ الْفَنِّيِّ فَأَخَذَ مَعْنَى
الْفِعْلَيْنِ: تَشَوَّفَ وَاشْتَافَ، في الْفَصِيحِ . . وَالْفِعْلُ:
تَشَوَّفَ أَيْضًا تَطَوَّرَ الْعَامَّةُ في الشَّامِ مَعْنَاهُ إِلَى الْمَجَازِ
فَتَسْتَعْمِلُهُ بِمعنى الزَّهْوِ وَالتَّبَاهِي، فيُقَالُ عِنْدَنَا مَثَلًا:
(فُلَانَةٌ مُتَشَوِّفَةٌ بِحَالِهَا).

وفي (لسان العرب) لابن منظور: « . . وَالمُشَوِّفَةُ
من النِّسَاءِ: الَّتِي تُظْهِرُ نَفْسَهَا لِبِرَاهَا النَّاسُ؛ عَنِ أَبِي
عَلِيٍّ. وَتَشَوَّفَتِ الْمَرْأَةُ: تَزَيَّنَتْ. وَيُقَالُ: شِيَفَتِ
الْجَارِيَةُ تُشَافُ شَوْفًا إِذَا زَيَّنَتْ. وَفِي حَدِيثِ
عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: (أَنَّهَا شَوَّفَتْ جَارِيَةً
فَطَافَتْ بِهَا وَقَالَتْ: لَعَلَّنَا نَصِيدُ بِهَا بَعْضَ فَتَيَانِ
قُرَيْشٍ) أَيْ: زَيَّنَتْهَا.

وَاشْتَافَ فُلَانٌ يَشْتَافُ اشْتِيَاقًا: إِذَا تَطَاوَلَ وَنَظَرَ.
وَتَشَوَّفْتُ إِلَى الشَّيْءِ؛ أَيْ: تَطَلَّعْتُ.

وَرَأَيْتُ نِسَاءً يَتَشَوَّفْنَ مِنَ السُّطُوحِ؛ أَيْ: يَنْظُرْنَ
وَيَتَطَاوَلْنَ. وَيُقَالُ: اشْتَافَ الْبَرَقَ أَيْ: شَافَهُ، وَمِنْهُ
قَوْلُ الْعَجَّاجِ:

وَاشْتَافَ مِنْ نَحْوِ سُهَيْلٍ بَرَقًا

وَتَشَوَّفَ الشَّيْءَ وَأَشَافَ: ارْتَفَعَ. وَأَشَافَ عَلَى
الشَّيْءِ وَأَشْفَى: أَشْرَفَ عَلَيْهِ . . .

. . . وَاشْتَافَ الْفَرَسُ وَالطَّبَّيُّ وَتَشَوَّفَ: نَصَبَ

نَفَرَ بِالزَّنَا؛ قَالَ: (شَاطَ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ الْمُغِيرَةِ) وَكُلُّ مَا
ذَهَبَ فَقَدْ شَاطَ؛ وَمِنْهُ: الشَّيْطَانُ؛ فَعْلَانٌ فِي قَوْلِهِ
مَنْ قَالَ: إِنَّ اشْتِيَاقَهُ مِنْ: شَاطَ. وَاسْتَلْفُوا؛ فَقِيلَ:
بمعنى: احْتَرَقَ، وَقِيلَ: بِمعنى هَلَكَ. وَقِيلَ:
بمعنى ذَهَبَ. وَقِيلَ بِمعنى بَطَلَ . . وَيَذُلُّ عَلَى
ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالْأَعْمَشِ وَسَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ وَأَبِي إِبْرَاهِيمَ وَطَاوُسَ ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ
الشَّيَاطُونُ﴾ [وهي في السُّورَةِ ٢٦ / الشعراء الْآيَةُ
٢١ ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ فِعْعَالٌ مِنْ شَطَنَ إِذَا بَعُدَ. قَالَ
شَيْخُنَا: وَقَدْ جَعَلَ سَبِيحُوه - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي
الْكِتَابِ نُورَهُ زَائِدَةً تَارَةً وَأَصْلِيَّةً تَارَةً أُخْرَى بِنَاءً عَلَى
مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْاِشْتِيَاقِ . . . إِذَا كَانَ مِنْ شَاطَ يَشِيطُ
بمعنى احْتَرَقَ فَهُوَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الشَّيْطِ
بمعنى الذَّهَابِ وَالْبُطْلَانِ وَالْهَلَاكِ فَإِنَّهُ مَجَازٌ.

تَشَوَّفَ وَشَافَ

(مَا الْحَكْمِيُّ مِثْلُ الشَّوْفِ) مَثَلٌ يُقَالُ عِنْدَنَا يُقْصَدُ بِهِ
أَنَّ الْقَوْلَ لَيْسَ مِثْلَ الرَّوْيَةِ، وَالْوَصْفُ بِالْكَلَامِ لَا
يُغْنِي عَنِ الْمُشَاهَدَةِ وَالْمُعَايَنَةِ بِالْأَعْيُنِ الْمُبْصِرَةِ
وَبِالْبَصِيرَةِ أَيْضًا . . .

وَالْفِعْلُ: شَافَ يَشُوفُ؛ يُسْتَعْمَلُ فِي أَغْلَبِ
اللُّغَيَاتِ وَالْعَامِّيَّاتِ بِمعنى رَأَى، وَبمعنى نَظَرَ،
وَبَصُرَ، وَشَاهَدَ، وَأَبْصَرَ، وَرَنَا، وَتَطَلَّعَ، وَاطَّلَعَ؛
(فِي لُغَةِ الْمُتَقَفِّينَ)، وَحَدَّقَ، وَحَدَّجَ؛ (فِي لُغَةِ
بَعْضِ الْبَوَادِي وَالْأَرْيَافِ)، وَخَزَرَ؛ (فِي لُغَةِ بَعْضِ
الْجِهَاتِ الرَّيفِيَّةِ)، وَحَدَلَقَ؛ (فِي لُغَةِ الْمُعْجَمِ أَيْضًا
كَمَا جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: «ح د ق: وَالْحَدَلَقَةُ
بِزِيَادَةِ اللَّامِ مِثْلُ التَّحْدِيقِ، وَقَدْ حَدَلَقَ
الرَّجُلُ» . . .). حَتَّى تَحِيرَ الْأَجَانِبُ الرَّاعِبُونَ فِي
تَعَلُّمِ لُغَتِنَا . . .

وَكَذَلِكَ اسْتُخْدِمُوا فِي اللَّغَيَاتِ الْعَامِّيَّةِ الْفِعْلُ

عُنْفَهُ وَجَعَلَ يَنْظُرُ؛ قَالَ كُنْزٌ عَزَّةَ:

تَشَوَّفَ مِنْ صَوْتِ الصَّدَى كُلِّ مَادَعَا،

تَشَوَّفَ جَيْدَاءَ الْمُقَلَّدِ مُغِيبِ

الليث: تَشَوَّفَتِ الْأَوْعَالُ إِذَا ارْتَفَعَتْ عَلَى مَعَاقِلِ الْجِبَالِ فَأَشْرَفَتْ... وفي حديثِ سُبَيْعَةَ: (أَتَاهَا تَشَوَّفَتْ لِلخُطَابِ أَيْ طَمَحَتْ وَتَشَرَّفَتْ)...

قُلْتُ: لَا أَبْدَأُ بِالتَّقْلُ عَنْ (اللسان...) مِنْ بِدَايَتِهِ، لِأَخْذِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ مِنْ ابْنِ فَارِسٍ: فَارِسِ الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةِ وَتَفَرُّعِ تَغَايُرَاتِهَا... فِي مُعْجَمِهِ: (مقاييس اللغة):

«ش و ف: يَدْخُلُ عَلَى ظُهُورٍ وَبُرُوزٍ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَرَبِ: تَشَوَّفَتِ الْأَوْعَالُ إِذَا عَلَتْ مَعَاقِلِ الْجِبَالِ، ثُمَّ حُمِلَ عَلَى ذَلِكَ وَاشْتُقَّ مِنْهُ: تَشَوَّفَ فُلَانٌ لِلشَّيْءِ، إِذَا طَمَحَ بِهِ، ثُمَّ قِيلَ لَجُلُو الشَّيْءِ: شَوَّفَ... وَالذِّينَارُ الْمَشَوَّفُ مِنْ ذَلِكَ. وَفِيهِ يَقُولُ عَشْرَةُ:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا

رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشَوَّفِ الْمُعْلَمِ

... وَيُقَالُ: اشْتَأَفَ فُلَانٌ: إِذَا تَطَاوَلَ وَنَظَرَ. وَأَشَافَ عَلَى الشَّيْءِ: إِذَا أَوْفَى عَلَيْهِ وَأَشْرَفَ».

وَفِي مَعَاجِمٍ أُخْرَى (كَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَغَيْرِهِ مَا يَحْتَمِلُ الْمَزِيدَ مِنَ التَّأَمُّلِ...

وَفِي مَصْرَ قَبْلَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) بِفَصَاحَةِ الْفِعْلِ شَافَ بِمَعْنَى رَأَى...

وَكَذَلِكَ فِي لُبْنَانَ رَدُّ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) اسْتِعْمَالُهُ بِمَعْنَى الرُّؤْيَا الْقَلْبِيَّةِ وَبِمَعْنَى الْمُشَاهَدَةِ الْبَصَرِيَّةِ، إِلَى زَمَنِ مَضَى، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ... وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ دَخِيلَةٌ... وَكَانَ

رِضَا فِي مُعْجَمِهِ (مَتْنُ اللُّغَةِ) وَالْحَاشِيَةِ الَّتِي خَصَّصَهَا لِقَوْلِ الْعَامَّةِ فِي الْمُجَلَّدِ الثَّلَاثِ مِنْهُ وَالصَّفْحَةِ ٤٠٣ ذَكَرَ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا.

يَرِاجِعُ (رَدَّ الْعَامِّيِّ) لِرِضَا مَرَّةً أُخْرَى.

الشَّوْمُ.. وَالشَّامُ

(يَا عَيْبَ الشَّوْمِ...) يَقُولُونَهَا أَمَامَ مَا يَخْجَلُونَ مِنْهُ... وَالشَّوْمُ مُحَقَّفٌ بِحَذْفِ هَمْزَةِ الشَّوْمِ، وَالشَّوْمُ الْمَهْمُوزُ يُقَالُ فِي عَامِّيَّتِنَا أَيْضًا، وَمَا أَكْثَرَ مَا عَادَتْ هَمْزَةُ مَحْذُوفَةٌ إِلَى الْعَامِّيَّاتِ مَعَ انْتِشَارِ لُغَةِ الصُّحُفِ وَالْإِذَاعَاتِ وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ بَيْنَ الْعَوَامِّ... وَلَا سِيَّمًا فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنْ قَرْنِنَا الْعِشْرِينَ حِينَ كَانَتْ لُغَةُ الْإِعْلَامِ الْفَصِيحَةُ تَتَغَلَّغِلُ فِي الْعَامِّيَّاتِ... وَلَيْسَ الْعَكْسُ...

وَلَكِنَّ الْمَشْوُومَ الْفَصِيحَ لَمْ يَغِبْ عَنِ الْعَامِّيَّاتِ وَلَمْ يَخْتَلَفْ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى... وَمَا أَكْثَرَ مَا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ (غُرَابِ الشَّوْمِ) وَ(غُرَابِ الْبَيْنِ) وَ(كُسْرِ شَامَةِ فُلَانٍ) أَيْ إِهَانَتِهِ وَالْأَيْمَنَ وَالْأَشَامَ.

وَالشَّامِيُّ مِنَ الشَّامِ وَهِيَ عَلَى خَدِّ الزَّمَنِ شَامَةٌ؛ أَيْ: خَالٌ. وَشِيمَتُهَا عَرَبِيَّةٌ... وَأَهْلُهَا الشَّوَامُ وَفِي مُسْتَدْرَكِ (التَّاجِ...) أَوْرَدَ الزَّيْدِيُّ جَمْعَ الْمَسْئُوبِينَ إِلَيْهَا: الشَّوَامَ.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الشَّوْمُ خِلَافُ الْيُمْنِ. وَرَجُلٌ مَشْوُومٌ عَلَى قَوْمِهِ... وَالْوَاوُ فِي الشَّوْمِ هَمْزَةٌ وَلَكِنَّهَا خُفِّفَتْ فَصَارَتْ وَآوًا وَغَلَبَ عَلَيْهَا التَّخْفِيفُ حَتَّى لَمْ يُنْطَقْ بِهَا مَهْمُوزَةً... [وَفِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ). وَرَجُلٌ مَشْوُومٌ عَلَى قَوْمِهِ: كَمَقُولِ] [وَأَرْجِعُ إِلَى (اللسان...): الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: مَا أَشَامَ فُلَانًا، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: مَا أَيْشَمُهُ] قُلْتُ فِي عَصْرِ الْجَوْهَرِيِّ أَمَا فِي عَصْرِنَا فَمَا أَشَامَهُ... [وَالْأَشَائِمُ] وَأَكْمِلُ

من ابن منظور]: نقيض الأيامن وأنشد أبو عبيدة:

فإذا الأشائم كالآيا

من، والأيامن كالأشائم

قال أبو الهيثم: العرب تقول: أشأم كل امرئ بين لحيته، قال أشأم في معنى الشؤم يعني اللسان؛ وأنشد لزهير:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم

كأحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم

قال: غلمان أشأم أي: غلمان شؤم...

ويقولون: قد يمين فلان على قومه فهو ميمون عليهم، وقد شيم عليهم فهو مشؤوم عليهم بهمة واحدة بعدها واو، وقوم مشائم وقوم ميامين.

ورجل شأم وتهام إذا نسبت إلى تهامة والشأم، وكذلك رجل يمان، زادوا ألقا فحققوا ياء النسبة. وفي الحديث: (إذا نشأت بحرية ثم تشاءمت فذلك عين غدقة)؛ تشاءمت: أخذت نحو الشأم. ويقال: تشاءم الرجل إذا أخذ نحو شماله. وأشأم وشاءم: إذا أتى الشأم، ويامن القوم وأيمئوا إذا أتوا اليمن. وفي صفة الإبل: (ولا يأتي خيرها إلا من جانبيها الأشأم)؛ يعني الشمال؛ ومنه قيل ليليد الشمال الشؤمي... والشؤمي من اليمين: نقيض اليمني... قال القطامي يصف الكلاب والثور:

فخر على شؤمي يديه، فذاذها

بأظما من فرع الذؤابة أسحما

والشأمة خلاف اليمنة. والمشأمة: خلاف الميمنة. والشأم: بلاد تذكر وتوث، سميت بها لأنها عن مشأمة القبلة؛.. وقد جاء الشأم لغة في الشأم قال المجنون:

وخبرت ليلى بالشأم مريضة

فأقبلت من مصر إليها أعودها

... وامرأة شامية وشامية مخففة الياء... وقعد فلان يمنة وقعد فلان شامة. ونظرت يمنة وشامة. وشأمت القوم؛ أي: يسرتههم... والشئمة: الطبيعة [الشئمة]:... وقال ابن جني: قد همز بعضهم الشئمة ولم يعلله؛ قال ابن سيده: والذي عندي فيه أن همزه نادر لأنه ليس هناك ما يوجهه، وذكر ابن الأثير في شأم قال: وفي حديث الحنظلية: (حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس)؛ قال: الشامة: الخال في الجسد معروفة، أراد: كونوا في أحسن زي وهيئة حتى تظهروا للناس وينظروا إليكم، كما تظهر الشامة وينظر إليها دون باقي الجسد.

وفي (القاموس... والتاج...): «الشأم بلاد عن مشأمة القبلة وسميت لذلك أو لأن قوما من بني كنعان تشاءموا إليها أي تياسروا، أو سمي بسام بن نوح فإنه بالشين المعجمة بالسريانية، أو لأن أرضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا تهمز:

هي شامية إذا ما استقلت

وسهيل إذا استقل يمانى

... قال شيخنا هو من أوهام الخواص كما نص عليه الحريري في: (درة الغواص) والسهيلي في (الروض...): قلت: وجعلوا ما جاء في قول المجنون وغيره من ضرائر الشعر محمولا على أنه اقتصر من النسبة على ذكر البلد...

والشؤام، كغراب، جمع شامي في النسبة...».

وأضيف من ياقوت الحموي في (معجم البلدان): «... وفيها لغة ثالثة وهي الشأم، يغير

هَمْزٍ، كَذَا يَزْعُمُ اللُّغَوِيُّونَ، وَقَدْ جَاءَتْ فِي شِعْرِ
قَدِيمٍ مَمْدُودَةٍ؛ قَالَ زَامِلُ بْنُ عُفَيْرٍ الطَّائِي يَمْدَحُ
الْحَارِثَ الْأَكْبَرَ:

وَتَأْبِيَّ بِالشَّامِ مَفِيدِي

حَسَرَاتٍ يَقْدُذُنَ قَلْبِي قَدًّا.

[وفي الحديث النبوي الذي نقلته المعاجم عن
ابن الأثير وَرَدَتْ الشَّامُ بِغَيْرِ هَمْزٍ].

وفي: (مقاييس اللغة): لابن فارس: «ش أم:
أصل واحد يَدُلُّ عَلَى الْجَانِبِ الْيَسَارِ. قَالَ:

أُمِّي شَامِيَّةٌ إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا

قَوْمًا نُوَدِّهِمْ إِذْ قَوْمُنَا شَوْشٌ».

[وفي حاشية مُحَقِّقِهِ عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونُ:
«الْبَيْتُ لِلْمُتَلَمِّسِ.. أُمِّي، أَيُّ: اقْضِي تِلْكَ الْجِهَةَ
الشَّامِيَّةَ...»].

وفي (أساس البلاغة) للزَّمَخْشَرِيِّ: «وَقَعْدَ
شَامَةً: يُسْرَةُ... وشَائِمٌ بِأَصْحَابِكَ: يَاسِرٌ.
وَاعْتَمَدَ عَلَى رِجْلِهِ الشُّومَى: الْيُسْرَى، وَمَضَى
عَلَى شُومَى يَدَيْهِ».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «.. وَالشُّمَّةُ:
الطَّبِيعَةُ وَالخُلُقُ وَالْعَادَةُ. وَالْأَكْثَرُ الشُّمَّةُ بِلَا
هَمْزٍ.. وَالْعَامَّةُ تَسْتَعْمِلُ الشُّمَّةَ بِمَعْنَى:
الشَّهَامَةِ. وَعِزَّةُ النَّفْسِ...».

قُلْتُ: سَمِعْتُهَا فِي دِمَشْقَ تُلْفِظُ: الشَّامَةُ..
وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ إِبْدَالًا مِنَ الشَّهَامَةِ..

أَشْوَى وَشَوِيَّةٌ^(١)

يَسْتَخْدِمُ جَرِيرُ شَاعِرُ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ كَلِمَةَ
(أَشْوَى) بِمَعْنَى يَكَادُ يُطَابِقُ الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَتْهُ
اللَّهْجَةُ الْعَامِيَّةُ الدَّارِجَةُ فِي الْمَثَلِ الدَّارِجِ. (الرَّمَدُ
أَشْوَى مِنَ الْعَمَى)؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

وَلَيْسَتْ لِسَيْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ

وَلَلْسَيْفِ أَشْوَى وَقَعَةً مِنْ لِسَانِيَا^(٢)

وَمُحَقِّقٌ إِحْدَى طَبْعَاتِ دِيْوَانِ جَرِيرٍ: الدُّكْتُورُ
نُعْمَانُ مُحَمَّدٌ أَمِينٌ طه، يَشْرَحُ (أَشْوَى) فِي
الْحَاشِيَةِ يَقُولُ: (فِي الْقَامُوسِ: الشَّوَى الْأَمْرُ
الْهَيْنُ: فَالْمَعْنَى: أَهْوَنُ وَقَعَةً).

وَلَكِنْ مِنَ الشَّرَاحِ وَأَصْحَابِ الثَّقُولِ مَنْ اضْطَرَبَ
وَتَخَبَّطَ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ لِأَنَّهُ تَجَاهَلَ الْإِسْتِخْدَامَ
الدَّارِجَ لَدَى الْعَامَّةِ، وَانْتَقَى مِنْ شُرُوحِ الْمَعْجَمِ
لهذه الكلمة ما ليس مُنَاسِبًا لِمَوْقِعِهَا وَمَسَاقِهَا مِنْ
هَذَا الْبَيْتِ: فَمُؤَلَّفُ كِتَابِ (نُصُوصِ مِنَ الشُّعْرِ
الْإِسْلَامِيِّ وَالْأُمَوِيِّ) الدُّكْتُورُ إِحْسَانُ النَّصِّ يَشْرَحُ
الْفِعْلَ الْمَاضِيَّ: (أَشْوَاهُ: أَصَابَهُ فِي غَيْرِ مَقْتَلٍ،
وَذَلِكَ أَنْ يُصِيبَ شَوَاهُ، وَالشَّوَى: الْيَدَانِ
وَالرِّجْلَانِ وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتَلٍ مِنْ أَعْضَاءِ
الْجِسْمِ)^(٣). فَلَمْ يَسْتَطِعْ بِهَذَا الشَّرْحِ أَنْ يَصِلَ إِلَى

(١) منشورة في العدد الأول من سنة ١٩٨٤ من مجلة
(المعلم العربي) الصادرة بدمشق عن وزارة التربية
العربية السورية.

(٢) من ٨١ من المجلد الأول من (ديوان جرير) يشرح
محمد بن حبيب ت ٢٤٥ هـ من سلسلة (دخان العرب)
٤٣ عن دار المعارف بمصر ١٩٦٩ بتحقيق الدكتور
نعمان محمد أمين طه، وللبيت رواية أخرى عن كتاب
(مجموعه المغاني) ص ١٧٨.

لساني وسيفي صارعان كلاهما
وللسيف أشوى وقعة من لسانيا
ويقول الشارح: (أراد أن السيف ربما قطع الشوى
وهي الأطراف) فيسلم صاحبه، وأنا من لا يسلم من
لسانه أحد فهو أقتل من السيف يقول بقية السيف
[أو بقية] أكثر من بقية لساني.

(٣) ص ١٥٤ من كتاب (نصوص من الشعر الإسلامي
والأُموي) إخراجها وشرحها لطلبة السنة الثانية
الجامعية في قسم اللغة العربية في جامعة دمشق
الدكتور إحيات النضال المطبعة العلمية ١٩٦٥

أي: ليس حَبِّي إِيَّاه خطأ بل هو صواب.
والشَّوَايَة: البقية من المال أو القوم الهلكى،
والشَّوِيَّة: بقية قوم هلكوا والجمع شَوَايَا.
وقال:

فهم شرَّ الشَّوَايَا من ثَمُودٍ
وعوف شرَّ مُتَتَعِلٍ وحاف
وأشوى من الشيء: أبقى، والاسم الشَّوَى،
وقال الكُمَيْت:

أجِيؤَارُقِي الآسِي التَّطَاسِيَّ واحذَرُوا
مُطَفَّئَةَ الرُّضْفِ التي لا شوى لها
أي: لا بُرء لها.

والإِشْوَاءُ يُوضَعُ مَوْضِعَ الْإِبْقَاءِ حَتَّى قَالَ
بَعْضُهُمْ: تَعَشَى فُلَانٌ فَأَشْوَى مِنْ عَشَائِهِ، أي:
أَبْقَى بَعْضًا، وَأَنشَدَ بَيْتَ الْكُمَيْتِ، وَقَالَ أَبُو
مَنْصُورٍ: هَذَا كُلُّهُ مِنْ إِشْوَاءِ الرَّامِيِّ، وَذَلِكَ إِذَا
رَمَى فَأَصَابَ الْأَطْرَافَ وَلَمْ يُصِبِ الْمَقْتَلَ فَيُوضَعُ
الإِشْوَاءُ مَوْضِعَ الْخَطَا وَالشَّيْءُ الْهَيْنُ... وَيُقَالُ:
كُلُّ شَيْءٍ شَوَى أَيْ هَيِّنٌ مَا سَلِمَ لَكَ دَيْنُكَ،
وَالشَّوَى رَذَالُ الْإِبِلِ وَالْعَنَمِ وَصَغَارُهَا شَوَى،
وَشَوَايَةِ الْإِبِلِ وَالْعَنَمِ - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ -
رَدِيئُهُمَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الْأَصَابَ بِصَائِمٍ شَوَى إِلَّا الْغِيْبَةَ
وَالْكَذِبَ فَهِيَ لَهُ كَالْمَقْتَلِ. قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ:
الشَّوَى هُوَ الشَّيْءُ الْهَيْنُ الْيَسِيرُ، قَالَ: وَهَذَا وَجْهُهُ
وَإِيَّاهُ أَرَادَ مُجَاهِدٌ، وَلَكِنَّ الْأَصْلَ فِي الشَّوَى:
الْأَطْرَافُ، وَأَرَادَ أَنَّ الشَّوَى لَيْسَ بِمَقْتَلٍ، وَأَنَّ كُلَّ
شَيْءٍ أَصَابَهُ الصَّائِمُ لَا يُبْطِلُ صَوْمَهُ فَيَكُونُ كَالْمَقْتَلِ
لَهُ، إِلَّا الْغِيْبَةَ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُمَا يُبْطِلَانِ الصَّوْمَ فَهُمَا
كَالْمَقْتَلِ لَهُ. وَقَوْلُ أَسامَةَ الْهُذَلِيِّ:

صِحَّةُ التَّرْكِيبِ وَوُضُوحُ الْمَعْنَى، لِأَنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ
(أَشْوَى) الْمُسْتَحْدَمُ فِي الْعَامِّيَّةِ الدَّارِجَةِ، لَا يُمْكِنُ
أَنْ يُسْتَبَدَلَ بِهِ الْفِعْلُ الْمَاضِي الرَّبَاعِيُّ وَبَعْدَهُ الْاسْمُ
الْمَنْصُوبُ (وَقَعَةً) الَّذِي يُنَاسِبُهُ النَّصْبُ عَلَى التَّمْيِيزِ
هَاهُنَا^(١)، حَتَّى يَزُولَ اللَّبْسُ وَالْإِشْكَالُ.

وَالَّذِي يَدْفَعُ بِمِثْلِ هَذَا الشَّارِحِ إِلَى هَذَا اللَّبْسِ
وَالْإِشْكَالِ مِثْلُهُ إِلَى الظَّنِّ أَنَّ اسْمَ التَّفْضِيلِ الدَّارِجِ
فِي الْعَامِّيَّةِ (أَشْوَى) بِمَعْنَى أَقْلَ ضَرَرًا مِنْ كَلَامِ
الْعَامَّةِ الَّذِي لَا بَدَّ مِنْ تَجَنُّبِهِ وَإِهْمَالِهِ، حَتَّى إِنَّ
مُعْجَمَاتِنَا الْحَدِيثَةَ (كَالْمَنْجَدِ)، وَ(مَثْنِ اللُّغَةِ)
وَالْوَسِيطِ) مُعْجَمَ الْمَجْمَعِ، لَا تُشِيرُ إِلَّا إِلَى
الْفِعْلِ الْمَاضِي (أَشْوَى) وَتُعْطِيهِ مَعَانِي غَيْرَ مُنَاسِبَةٍ
لِبَيْتِ جَرِيرٍ أَوْ لِلْمَعْنَى الْعَامِّيَّةِ الْمُسْتَحْدَمَةِ فِي صِيغَةِ
(أَفْعَلِ) التَّفْضِيلِ وَالَّذِي تَبَيَّنَ فِي شَرْحِ بَيْتِ جَرِيرٍ
الدُّكْتُورُ نَعْمَانُ كَمَا ذَكَرْنَا آنَفًا.

وَحِينَ نَعُودُ إِلَى مَادَّةِ (شَوَى) فِي كُتُبِ اللُّغَةِ نَجِدُ
فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) وَ(أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَ(لِسَانِ
الْعَرَبِ) أَصْلًا فَصِيحًا لِكَلِمَةِ (أَشْوَى) الْعَامِّيَّةِ، كَمَا
نَجِدُ مَعَهَا أَيْضًا أَصْلَ كَلِمَةِ (شَوِيَّةَ).

مِمَّا يَقُولُهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان)^(٢): مَادَّةُ
(شَوَى):

«... وَالشَّوَى: الْهَيْنُ مِنَ الْأَمْرِ. وَفِي حَدِيثِ
مُجَاهِدٍ: كُلُّ مَا أَصَابَ الصَّائِمُ شَوَى إِلَّا الْغِيْبَةَ
وَالْكَذِبَ فَهِيَ لَهُ كَالْمَقْتَلِ. قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ:
الشَّوَى هُوَ الشَّيْءُ الْهَيْنُ الْيَسِيرُ، قَالَ: وَهَذَا وَجْهُهُ
وَإِيَّاهُ أَرَادَ مُجَاهِدٌ، وَلَكِنَّ الْأَصْلَ فِي الشَّوَى:
الْأَطْرَافُ، وَأَرَادَ أَنَّ الشَّوَى لَيْسَ بِمَقْتَلٍ، وَأَنَّ كُلَّ
شَيْءٍ أَصَابَهُ الصَّائِمُ لَا يُبْطِلُ صَوْمَهُ فَيَكُونُ كَالْمَقْتَلِ
لَهُ، إِلَّا الْغِيْبَةَ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُمَا يُبْطِلَانِ الصَّوْمَ فَهُمَا
كَالْمَقْتَلِ لَهُ. وَقَوْلُ أَسامَةَ الْهُذَلِيِّ:

تَاللهِ مَا حَبِّي عَلِيًّا بِشَوَى

واوْها مُدْعَمَةٌ فِي يائِها لِمَا يَذْكَرُ مِنْ قَوْلِهِمْ:
شَوِيٌّ وَعِيٌّ وَشَوِيٌّ وَعِيٌّ مَعاقِبَةٌ، وما أعياء
وأشواه وأشياه. الكسائي: يُقال: فلان عِيٌّ شَيٌّ
إِتباع له، وبعضهم يقول: شَوِيٌّ، يقال: هو عَوِيٌّ
شَوِيٌّ».

وبعد الاطلاع على هذا الأصل الصحيح للعبارة
العامة الدارجة (شوية) يمكننا أن ننفي ما شاع من
أنّ العامة اشتقتْها من تصغير كلمة (شيء)^(١)
فالأقرب إلى المعقول أن (شوية) العامة فصيحة
الأصل. من: شَوِيَّة أو شَوَاية - مُثْلثة الشين -.

أكلنا الشوى حتّى إذا لم ندعْ شوى
أشرنا إلى خيراتها بالأصابع
... والشواية: القطعة من اللحم، وقيل شواية
الشاة ما قطعهُ الجازر من أطرافها، والشواية:
الشيء الصّغير من الكبير، ويُقال: ما بقي من
الشاة إلّا شواية، وشواية الخبز: القرص منه...
... والشوى: اليَدان والرّجلان وأطراف
الأصابع وقحف الرّأس، كذلك قال الفراء في
قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّها لَطَيٌّ نَزاعَةٌ للشوى﴾...
وجِلْدَةُ الرّأس يُقال لها شواة، وما كان غير مَقْتَل
فهو شَوِيٌّ، قال الهذلي:

فإنّ من القول التي لا شوى لها
إذ زلّ عن ظُهر اللسان انفلاتها

يقول: إنّ من القول كلمة لا تُشوي ولكن تقتل،
فهو يعني: لا شوى لها أي: لا بقاء لها، وقال
غيره: لا خطأ لها. والاسم منه الشوى، قال
عمرو ذو الكلب: فقلت خذها لا شوى ولا شرم.
ثم استعمل في كلّ من أخطأ غرضاً وإن لم يكن له
شوى ولا مَقْتَل.

... وجاء بالعِيّ والشَيّ: إِتباع، واوْ الشَيّ
مُدْعَمَةٌ فِي يائِها، قال ابن سيّد: إنّما قلنا إنّ

(١) يرى الأمير إسماعيل أن (شوية) من الشوية ولكن
الناس قد ذهبوا إلى تصغير شيء ويقول أحمد رضا
العاملي مؤلف معجم (من اللغة) وعصبة معجم
اللغة العربية بدمشق في كتابه (دلالة العامي إلى
الفصحى) مادة شيء ص ٢٢٨ ط ٢ دار التراث العربي
بيروت ١٩٨١ وقالوا للشئ القليل شوية وهو
تصغير شيء من غير أن يكون شيئاً قليلاً وأصله شويء
سكنت الهمزة في الحقت الناء والربوطة بها والتحق
القلة وجاء في اللغة الشوية (وزان يقيمه) - بقية
القال - وكذلك في (معجم الألفاظ العامة)
ذات الحقيقة والأصول العربية (الأصل الشوية) أما
الشواية - واما الشوي بمعنى الامن اليمن وهي

ص

الأوتوستراد والصراط

فلقد سَرَدَ السيوطي في كتاب (الإتقان في علوم القرآن)^(١) مئة وإحدى عشرة لَفْظَةً مِمَّا وَرَدَ فِي القرآن الكريم من الْمُعَرَّبِ عن اللغات الأجنبيَّة، وَذَكَرَ هذا الإمام الجَلال القُطْب والعالم الجليل أَنَّهُ أَفْرَدَ فِي هذا النَّوعِ كِتَابًا سَمَّاهُ: (المُهَذَّب فيما وَقَعَ فِي القرآن من المُعَرَّب). . . وهذا كان بعدَ طائفةٍ من الكُتُبِ سَبَقَتْ السيوطي فِي هذا المَوْضوع الذي تَخَالَفَتْ فِيهِ آراءُ العلماء أحيانًا حَوْلَ بَعْضِ العِبَارَاتِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَخْتَلِفُوا يَوْمًا فِي قَبُولِ مَبْدِئِ التَّعْرِيبِ؛ فَفَتَحُوا بَابَ إِدْخَالِ الدَّخِيلِ مِمَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ العِبَارَاتِ، تَجَاوُزًا مَعَ تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ وَتَمَارُجِ الثَّقَافَاتِ، فَاللُّغَةُ، أَيْ لُغَةُ، لَا بَدَّ أَنْ تَأْخُذَ مِنَ اللُّغَاتِ الأُخْرَى وَأَنْ تُعْطِيَهَا أَيْضًا، وَهَلْ بَقِيَتْ لُغَةُ فِي الْعَالَمِ الْحَدِيثِ لَمْ تَأْخُذْ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ شَيْئًا مِنْ مِثْلِ أَسْمَاءِ: القُطْنِ والرُّزِّ والقَهْوَةِ والسُّكَّرِ وَاللَّيْمُونِ وَالْقَوْلِ أَوْ الكُحُولِ. . . وَغَيْرِهَا كَثِيرٌ. . . الْغَوْلُ

وَأِنْ كَانَ بَعْضُهَا دَخَلَ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ مُعَرَّبًا ثُمَّ انْتَقَلَ بِصِغَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى لُغَاتٍ أُخْرَى. . . حَتَّى إِنْ الْمُؤَلِّفَةُ الأَلْمَانِيَّةُ زِيغْرِيد هُونَكَة بَدَأَتْ كِتَابَهَا الشَّهِيرَ: (شَمْسُ اللهِ، أَوْ: شَمْسُ الْعَرَبِ تَسْطَعُ عَلَى

قَرَأْتُ فِي (المُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) الَّذِي أَصْدَرَتْهُ الْمُنَظَّمَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ (طَبْعَةٌ: لَارُوس سَنَةِ ١٩٨٩): «أَوْتُ: . . أَوْتُسْتَرَاد: طَرِيقَ عَرِيضَةٍ ثُنَائِيَّةٍ الْإِتِّجَاهُ يُسَمَّحُ فِيهَا بِتَجَاوُزِ السَّرْعَةِ الْمُحَدَّدَةِ دَاخِلَ الْمُدُنِ. وَفِي صِرَاطٍ فِيهِ: (ص ر ط: صِرَاطٌ وَجَمْعُهَا صُرُطٌ قَلِيلُ الْإِسْتِعْمَالِ): طَرِيقٌ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [قُرْآن] وَتُكْتَبُ كَذَلِكَ بِالسَّيْنِ: سِرَاطٌ. ا. هـ. (المُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) فَقُلْتُ: لَمْ يَرْتَبُطْ بَيْنَهُمَا، وَكَأَنَّ هَذَا لَيْسَ هَذَا: وَتَذَكَّرْتُ أَنِّي أَسْكُنُ قُرْبَ طَرِيقٍ لِلسَّيَّارَاتِ تُسَمِّيهِ مُؤَسَّسَةُ الثَّقَلِ الدَّاخِلِيِّ بِدَمَشَقِ بِالتَّسْمِيَةِ الْعَامِّيَّةِ: (أَوْتُسْتَرَادْثَان؛ أَوْ: اسْتَرَادْثَانِي!) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ السُّورَةُ الْأُولَى: الْفَاتِحَةُ الْآيَةُ الْخَامِسَةُ. وَيُعَيِّدُونَهَا يَوْمِيًّا، لَمْ يُخْبِرْهُمْ أَحَدٌ أَنَّ (الصِّرَاطَ) مُعَرَّبَةٌ مِنَ اللَّاتِينِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ: (اسْتَرَادَا) فَلَا يَخْطُرُ بِبَالِهِمْ أَنَّ هَذَا الطَّرِيقَ يَصِحُّ أَنْ يُدْعَى: (الصِّرَاطُ الثَّانِي)، وَالصَّحِيحُ أَسهَلُ. .

والتَّعَصُّبُ ضِدُّ الْكَلِمَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ الْأَصْلِ. . لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي تَارِيخِ تَطَوُّرِ لُغَتِنَا. . وَإِدْخَالُ اللَّفْظِ الدَّخِيلِ، وَتَعْرِيبُ اللَّفْظِ الْأَجْنِبِيِّ كَانَ وَيَكُونُ دَائِمًا، وَفِي عَصُورِ اللُّغَةِ وَاللُّغَاتِ كُلِّهَا. . وَيَكْفِي أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ وَالْعَبْرِيَّةِ وَالْحَبَشِيَّةِ وَغَيْرِهَا. . وَغَيْرِهَا. .

(١) عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر المعروف بجلال الدين السيوطي (من سنة ٨٤٩ هـ إلى ٩١١ هـ) (كتاب الإتقان في علوم القرآن) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم في القاهرة سنة ١٣٨٧ هـ الطبعة الثانية في مشروقات رضا بیدار بمطبعة أمير بظهران إيران سنة ١٣٩٧ هـ الصفحة ١٢٥ - ١٢٦ من المجلد الثاني

وفي زَمَنٍ طُفولتي كُنْتُ تَعَلَّمْتُ اسْمَ الصُّفَّةِ: القاطع؛ وكأَنَّهُ على وَزْنِ فاعِلٍ بمعنى المفعول، لأنَّهُ كان يُصنَعُ من قديمِ الخَشَبِ المُقَطَّعِ ثُمَّ تُلْقَى عليه (الطَّرَاحَة) التي هي فِرَاشٌ أَصْغَرُ من الفِرَاشِ لِتَكُونَ على مِقْدَارِ قِيَاسِهِ، وقد يُعْطَى بِسَاطٍ مَحْبُوكٍ مِنْ بَقَايَا القَصَاصَاتِ الفَاضِلَةِ من مُخْتَلَفِ الأنسِجَةِ والأَقْمِشَةِ والشَّرَاطِيطِ التي فَصِيحُهَا (الشَّمَاطِيط) ولهذا البِساطِ لُحْمَةٌ وَسَدَى (جَمْعُ سَدَاةٍ) مِنْ الخِيطَانِ... انظر في: ش م ط.

وكذلك في زمن الطُفولة كُنَّا نَعْرِفُ في قَاعَةِ البَيْتِ الشَّامِيِّ الكَبِيرِ ما يُسَمَّى (بالطَّرَز) وكان في القَاعَةِ أو الدِّيْوَانِ الذي كانوا يلفظونه (الليْوَان) طَرَزَانِ مُرتَفَعَانِ كالصُّفَّتَيْنِ وَبَيْنَهُمَا العَتَبَةُ، وقد يكون في وَسَطِهَا أحيانًا بُحَيْرَةً صَغِيرَةً لِلزِينَةِ والتَّزْرِه تُسَمَّى (فستية).

والطَّرَز في (القاموس... والتاج...): «... عن اللَّيْث: البيت الصَّيْفِيُّ، بلغة بعضهم، وقال الأزهرِّي: هو مُعَرَّبٌ (تَزَرَ) نَقْلُهُ الصَّاعِغَانِي». ولم أَجِدُ (تَزَرَ) في (قاموس الفارسيّة).

اصْطِفِل

يُقال في بلاد الشَّامِ: (إِصْطِفِل): أي: أَفْعَلُ ما تَشَاءُ على الرَّغْمِ من أَنِّي لا أَوافقُ على فِعْلِكَ، وَلَكِنِّي أَتْرُكُ لَكَ أَنْ تَعْمَلَ على مَسْئُولِيَّتِكَ، ولا أَتَدَخَّلُ في شُؤْنِكَ (فَاصْطِفِل).

وعن أحمد رضا العاملي في مقدّمة (متن اللغة) ج ١ ص ٦٣:

«اصْطِفِل في الأمر: مُحَرَّفَةٌ عن (افْتَصِل) وهو افْتِصَالٌ من الفَصْلِ أي اتَّخَذَ الفَصْلُ الذي تُرِيدُهُ من عَمَلِكَ».

ولكن اصْطِفِل: في رأي خيري الذَّهبي أصلها:

العَرَبُ) منذ صَفَحَاتِهِ الأوائل بِمَقَالَةٍ من الألفاظ المُتَنَقِّاةِ كُلِّهَا من العبارات الأَلْمَانِيَّةِ ذاتِ الأصلِ العَرَبِيِّ... كما هو مَشْهُورٌ ومَعْلُومٌ. ونحنُ اليومُ نَسْتَعْمِلُ (التُّورِب) لِتُرَابٍ أَصْبَحَ الزَّرَاعَةُ التَّزِينِيَّةُ وهذه عبارةٌ عائدةٌ إلينا من العَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ؛ فَالتُّورِبُ هو التُّرَابُ. وفي أَمْرِيكَه اليومُ يَسْتَعْمِلُونَ العبارة (پرپر) بمعنى البَراري كما قِيلَ.

صِفَتِكَ نَعْتُكَ

يا... صِفَتِكَ ويا نَعْتُكَ...

عبارتان فصيحتان يَلْفُظُهُمَا العَوَامُّ عندنا مَقْرُونَتَيْنِ؛ بِتَسْكِينِ الحَرْفِ الأوَّلِ مِنْهُمَا... كنايةٌ مُهَذَّبَةٌ عن الشَّمِّ والوصْفِ القَبِيحِ بِكَلَامٍ غيرِ شَتَامٍ وغيرِ قَبِيحٍ.

ليست (الصوفا) بل الصُّفَّة والمَطْرَحُ والطَّرَز والديوان والمرتبة

المَقْعَدُ الطَّوِيلُ الذي يَقْعُدُ عليه أَكْثَرُ مِنْ قَاعِدٍ أو اثْنَيْنِ... يُسَمَّى المَطْرَحُ في عامِّيَّتنا والقَصِيحُ: المَقْرَشُ. وَجَمْعُهَا المَطَارِحُ والمَفَارِشُ وفي مصر يُقال: (المرتبة). وَجَمْعُهَا (المَرَاتِب) والمَطْرَحُ: المكانُ في لهجَتنا ولهجَتهم.

ويُقالُ عندنا أيضًا الدِّيوان... وهذه مُعَرَّبَةٌ من الفارسيّة؟!

ويُقالُ عندنا أيضًا (الصوفا) وهذه لفظَةٌ مُحَرَّفَةٌ عن العَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ فَمِنْذُ عَصْرِ الرِّسُولِ اشْتَهَرَ أَهْلُ الصُّفَّةِ من قُرَاءِ المُسْلِمِينَ لأنَّهُمْ كانوا يَقْعُدُونَ في صُفَّةِ المَسْجِدِ الجَامِعِ... ثُمَّ رَحَلَتْ هذه (الصُّفَّة) إلى اللُّغَاتِ الأُوْرُيَّةِ الحَدِيثَةِ كالإنكليزيَّةِ والفرنسيَّةِ SOFA وعَادَتْ إلينا مِنْهَا (صُوفَا) كما عَادَ الحَرَشَفُ (خَرَشُوفًا) و(أَرَضِيًّا شَوْكِيًّا)... وكما عَادَ القَصْرُ (الكازار)...

نسيب
الجاهلي
في العباسي

الأنضمام إلى أي اتجاه من الاتجاهات المتناقضة؛ ولذلك ألفوا لعدم المتحازين إلى الأحزاب حزباً سموه (حزب يصطفوا)، وجعلوا شعاره: (الإصطفال خير المقال).

صَفَن

في العامية الشامية: (صَفَن) أي سَكَت عن الكلام والحركة وهو يُفَكِّرُ قَلْبًا .

ولعلمهم في هذا التعبير قد تصرفوا في دلالة معناه الفصيح وحملوه على المجاز والصورة البيانية.

وأصله الفصيح كما ورد في المعجم . . وكما أخذ (المعجم المدرسي) عن المعجم القديم:

«صَفَنَ الفرسُ يَصْفِنُ صُفُونًا: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، دون قيد بيد أو رجل.

الصارف من الخيل: القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة وجمعتها: صوافن وصافنات؛ «إذ عُرِضَ عليه بالعشي الصافنات الجياد» السورة ٣٨ سورة ص، الآية ٣١.

وأخذ (المعجم الوسيط) أيضًا من (القاموس المحيط): «... وضمن الرجل: صَفَّ قدميه. وضمن به الأرض: ضربه».

ولم أجد هذا التعبير لدى كتاب فصاح العامية.

صَلَطَهُ وَالصَّوْط

عَوَامًا تَلْفِظُ سِين: سَلَطَهُ صَادًا، وتاء الصوت طاءً، فَيُظَنُّ مُتَّفِقُونَ أَنَّهُمَا خَطَأً إِنِ عَامِّيَانِ نَاجِمَانِ عَنِ مِيلِ الْعَوَامِّ إِلَى تَضَخِيمِ هَذِهِ الْحُرُوفِ . . وَلَكِنَّ أَهْمَلَتَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ وَكُتِبَ فَصِيحُ الْعَوَامِّ، كَمَا كَانَ أَهْمَلَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان . .) والجوهري في (.. الصحاح) من قَبْلُ . . فبدا

اصْطَفَى لَكَ، مِنَ الْإِصْطِفَاءِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي ص ٤٧٥ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدَ أَبِي سَعْدٍ: «فَصِيحُهَا اصْطَفُوا مَا تَشَاؤُونَ».

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لِلْإِصْطِفَالِيَّةِ: الْجَزَرَةُ: الْوَارِدَةُ فِي أَف ل فِي (القاموس . .) و(اللسان . .) بِيَابِ الْأَلِفِ عَلاَمَةً بِقَوْلِهِمْ: اصْطَفِلَ أَيُّ: ضَعُ فِي فِيمَكَ جَزَرَةً تَقْضِمُهَا فَتُلْهِيكَ وَتُسَكِّتُكَ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ الَّذِي اخْتَلَفْنَا فِيهِ:

وَأَنَا اضْطَرَّ إِلَى هَذَا التَّخْرِيجِ الْبَعِيدِ لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ الْمَادَّةَ فِي الْمَعَاجِمِ التَّرَاتِيْبَةِ إِلَّا فِي تَرْجُمَةِ الْجَذَرِ الثَّلَاثِيِّ أَ ص ل.

ولكنني أَفْضَلُ تَخْرِيجَ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ فِي مُقَدِّمَةِ مُعْجَمِهِ (مَتْنِ اللُّغَةِ) ثُمَّ ذَكَرَهُ مَرَّتَيْنِ فِي كِتَابِهِ (رَدُّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) ص ١٥١ وَص ٣٣٢ وَفِيهَا: «وَأَصْلُهُ افْتَصَلَ فُخِّمَتِ التَّاءُ فَصَارَتْ طَاءً وَقُدِّمَتْ عَلَى الْفَاءِ. وَلِمِثْلِ هَذَا الْقَلْبِ نَظَائِرٌ فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ. فَقَدْ قَالَ الْعَامِلِيُّونَ، فَلَانِ لَا يَسْتَرْجِي أَنْ يَعْمَلَ كَذَا أَيُّ لَا يَسْتَجْرِي بِمَعْنَى لَا يَجْرَأُ. وَقَالُوا: طَبَّلَ فَلَانِ إِذَا أَعْيَا فِي الْمَشْيِ فِي بَلَطَ لِهَذَا الْمَعْنَى. وَقَالُوا: طَسَّهُ بِيَدِهِ أَوْ بِالْكَفِّ فِي . . صَتَّهُ لِنَفْسِ الْمَعْنَى.

وَأَذْكَرُ أَنَّنِي سَمِعْتُهَا غَيْرَ مَقْلُوبَةٍ مِنْ بَعْضِ الْعِرَاقِيِّينَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يَسْتَشِيرُهُ: وَأَنْتَ افْتَصِلْ كَمَا تَرِيدُ». ا. هـ. أَحْمَدُ رِضَا.

قُلْتُ: أَسْتَطِرْدُ لِلذِّكْرِ وَالْإِطْرَافِ فَأَعُودُ بِذَاكَرَتِي إِلَى نِصْفِ قَرْنٍ مَضَى حِينَ كَانَ فِي دِمَشْقَ مَقْهِيَانِ مُتَقَابِلَانِ، هُمَا: (الْهَاقَانَا) وَ(مَقْهَى الْبِرَازِيلِ)؛ وَكَانَ يَتَلَقَّى فِيهِمَا الْمُتَقَفُّونَ الَّذِينَ يَتَعَاطَوْنَ الْمَحَاوِرَاتِ وَالْمِنَاقِشَاتِ فِي شُؤُونِ السِّيَاسَةِ وَالْفِكْرِ . .

كَانَ بَيْنَهُمْ بَعْضُ السَّاخِرِينَ الدَّاعِينَ إِلَى عَدَمِ

لنا عاميًا، على أنه ورد في (القاموس .. والتاج ..):

«صَلَّطَهُ اللهُ تعالى تَصْلِيْطًا؛ أَهْمَلَهُ الجوهري وصاحب اللسان وقال ابن عَبَّاد هي: لُغَةٌ سَلَّطَهُ» وَيَزِيد البُستاني في (مُحيط المُحيط): «والصَّلَاطَةُ: السَّلَاطَةُ» وفيه من (القاموس .. والتاج ..): «الصُّوْط: صوت من ماء وهو ما ضاق مَنَقَعُهُ وقد ائْتَدَّ». وفي حاشية (القاموس) قوله وقد ائْتَدَّ. كذا في (العُباب ..) [للصَّغاني] وفي (التَّكْمِلَةُ ..) [للصَّغاني أيضًا]: «.. وقد ائْتَدَّ كالسُّوْط؛ بالسَّين».

«الصَّيَاط - بالكسر -: اللَّغَطُ العَالِي؛ أَهْمَلَهُ الجوهري وصاحب اللسان، وقال ابن عَبَّاد هو اللَّغَطُ العَالِي المُرتَفِع؛ نقله الصَّاغاني».

صَلَعُ رَأْسِهِ

وَصَلَعَتْ صَلَعَةً الْأَصْلَعُ

في عاميتنا ما يَزَالُ الصَّلَعُ كما هو في المُعْجَم العربي قديمه وحديثه وتجْدُ (المُعْجَم الوسيط) لِمَجْمَع القاهرة يروي عن (أساس البلاغة ومقاييس اللغة ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس) ومع ذلك فكأنه يَنْقُلُ من كلام العوام في الشَّام:

«صَلَعُ فُلَانٍ يَصْلَعُ صَلَعًا: انْحَسَرَ شَعْرُ مُقَدِّمِ رَأْسِهِ أَوْ وَسْطِهِ».

ويقال: صَلَعَ رَأْسُهُ. وَصَلَعَتْ الشَّجَرَةُ ونحوها: سَقَطَتْ رُؤُوسُ أَغْصَانِهَا أَوْ أَكَلَتْهَا الماشِيَةُ. صَلَعَتْ الشَّمْسُ: بَزَغَتْ وَخَرَجَتْ مِنَ الغَيْمِ. وَتَصَلَّعَتْ الشَّمْسُ: صَلَّعَتْ. وَالسَّمَاءُ صَحَتْ.

الأَصْلَعُ: المُنْحَسِرُ شَعْرُ رَأْسِهِ كَالصَّلِيعِ. وَالسَّنَانُ المَجْلُو. وَكُلُّ بَرَاقٍ أَمْلَسَ. وَهِيَ صَلَعَاءُ. وَالْجَمْعُ

صُلْعٌ وَصُلْعَان.

الصَّلَعُ: انْحِسَارُ الشَّعْرِ عَنْ مُقَدِّمِ الرَّاسِ أَوْ وَسْطِهَا.

الصَّلَعَةُ وَالصَّلَاعَةُ: جِلْدَةُ الرَّاسِ انْحَسَرَ عَنْهَا الشَّعْرُ.

الصَّلَاعَةُ: الصَّخْرَةُ الصَّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ العَرِيضَةُ. جَمْعُهَا صُلَاعٌ.

قُلْتُ: إِذَا كَانَتِ الصَّلَاعَةُ فِي غَيْرِ عَامِيَّتِنَا، فَقَدِيمًا كَانَ الْأَصْلَعُ صَلِيعًا كَمَا فِي بَيْتِ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزَّيْدِيُّ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ كُلُّ مَنْ ابْنُ مَنْظُورِ وَالزَّمْخَشَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ (الْجَمْهَرَةِ) لِابْنِ دُرَيْدٍ:

وَزَحَفَ كَتِيبَةً لِيلِقَاءِ أُخْرَى
كَأَنَّ زُهَاءَهَا رَأْسُ صَلِيعٍ

وَيَسْتَشْهَدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان ..) عَنِ ابْنِ الْأَثِيرِ بِعَدَدٍ مِنَ الشُّوَاهِدِ عَلَى مَادَّةِ الصَّلَعِ وَتَرَاجُيْهَا الْمُخْتَلَفَةِ.

وَفِي مَجَازَاتِ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «نَزَلُوا بِالصَّلَعَاءِ: بِالصَّخْرَاءِ الْخَالِيَةِ، قَالَ عُمَارَةُ ابْنُ عَقِيلٍ:

تَرَى الضَّيْفَ بِالصَّلَعَاءِ تَغْسُقُ عَيْنُهُ
مِنَ الْجُوعِ حَتَّى تَحْسَبَ الضَّيْفَ أَرْمَدًا

وَصَلَعَ رَأْسَهُ: حَلَقَهُ» قُلْتُ: لَمْ يُورَدْ (.. الوسيط) هَذَا الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي إِلَى الْمَفْعُولِ، وَفِي عَامِيَّتِنَا وَارِدٌ كَمَا هُوَ وَارِدٌ فِي مُعْجَمِ الزَّمْخَشَرِيِّ.

الصَّمْعُ وَالصَّمَخُ وَالصَّمَاغانُ

الصَّمْعُ وَالصَّمْعَةُ وَالصَّمْعَةُ وَالصَّمْعَةُ: اللَّبَنُ الْحَلِيبُ الْمُتَجَمِّدُ فِي الثَّدْيِ قَبِيلُ بَدْءِ الْإِرْضَاعِ. مَعْرُوفٌ عِنْدَ عَوَامِنَا بِاسْمِ الصَّمْعَةِ. .. كَأَنَّهُ تَشْبِيهُ بِالصَّمْعِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي يُنْضِجُهُ الشَّجَرُ وَيَسِيلُ مِنْهَا

واحدته: صَمْعَةٌ وعلى فصاحة هذا التعبير لفظاً ومعنى فقد أهملته كثير من كُتُب اللغة الحديثة..

وممن أهمله فيهم مؤلفو (.. الوسيط) مُعْجَم مَجْمَع القاهرة؛ و(المعجم المدرسي) لمحمد خير أبي حرب ووزارة التربية بدمشق، على أن البُستاني في (محيط المحيط) أوردَه عن (القاموس المحيط) للفيروزآبادي الذي يقول: «وَأَصْمَغَتِ الشَّاةُ إِذَا كَانَ لَبْنُهَا طَرِيًّا، وَشَاةٌ مُصِغَةٌ بِلَبْنِهَا.. وَكَعْنَبٌ وَعَنْبَةٌ [أي صَمِغٌ وَصَمِغَةٌ] شيء يابس يوجد في أحاليل التَّاقَةِ فَإِذَا فُطِرَ ذَلِكَ طَابَ لَبْنُهَا وَأَفْصَحَ».

والزبيدي في (التاج..) يُصَحِّح «البنها: وصوابه: لبأها.» [وهكذا رسم كرسي الهمزة فيه].

أما ابن منظور في (اللسان..) فينقل عن أحد مصادره (التهذيب): «الأزهرى في ترجمة ص م خ: أبو عبيد: الشاة إِذْ حَلَبَتْ عِنْدَ وَلَدِهَا فَوُجِدَ فِي أَحَالِيلِ ضَرْعِهَا شَيْءٌ يَابِسٌ يُسَمَّى الصَّمْنُخَ والصَّمْنُخُ، الواحدة صَمْنُخَةٌ وَصَمْنُغَةٌ، فَإِذَا فُطِرَ ذَلِكَ أَفْصَحَ لَبْنُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَاحْتُلُولَى. [وقبل هذا قيل:]

وفي حديث الحجاج: (لَأَقْلَعَنَّكَ قَلْعَ الصَّمْعَةِ):... والصَّمْنُخُ إِذَا قُلِعَ انْقَلَعَ كُلُّهُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ وَرَبَّمَا أَخَذَ مَعَهُ بَعْضُ لِحَائِهَا. وفي المثل: (تَرَكَتُهُ عَلَى مِثْلِ مَقْرِفِ الصَّمْعَةِ).

والصَّمغان: مُلْتَقَى الشَّقَتَيْنِ مِمَّا يَلِي الشُّدَّتَيْنِ. والصَّمْمَغَتَانِ والصَّامِغَانِ والصَّمَاغانِ: جانباً القَم.. وفي (التهذيب..): مُجْتَمَعُ الرِّيقِ فِي جَانِبِ الشَّقَةِ؛ وَيُسَمَّيهِمَا الْعَامَّةُ [في عصر الأزهرى] ثَمَّ ابْنُ مَنْظُورٍ الصَّوَارِينَ: وفي حديث

بعض القُرَشِيِّين: (.. حَتَّى عَرِقَتْ وَزَبَبَ صِمَاغَاكَ).

وفي حديث عليٍّ، عليه السَّلام: (نَظَّفُوا الصَّمَاغَيْنِ فَإِنَّهُمَا مَقْعَدَا الْمَلَائِكِينَ) وهذا حَضَّ عَلَى السَّوَاكِ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

قَدْ شَانَ أَبْنَاءَ بَنِي عَتَّابٍ
نَتَفَّ الصَّمَاغَيْنِ عَلَى الْأَبْوَابِ.

قلت: أَذْرِكُ أَتَى اسْتَطَرَدَّتْ خَارِجَ مَوْضُوعِي لِأَنِّي وَجَدْتُ الْمُفْرَدَةَ الَّتِي كُنْتُ لَاحِظْتُ الْحَاجَةَ الْمُلِحَّةَ إِلَيْهَا عَلَى أَقْلَامِ الْقَصَاصِيِّنَ وَالْكَتَّابِ حِينَ يَصِفُونَ الزَّبْدَ عَلَى فَمِ الْمُتَفَعِّلِينَ فِي مَوَاقِفِ احْتِدَادِ الشَّدَّةِ وَالْعَصِيَّةِ.

وكل ما في (مقاييس اللغة) «الصَّمغ كلمة واحدة» وفي حاشية مُحَقِّقِهِ عَبْدِالسَّلامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ: «.. بسكون الميم وقد تُفْتَحُ».

صَنْبَعَةٌ صَنْبَعَةٌ

يقول العامِّي الشَّامي:

(سعيد النَّصْبَةِ مُصْنِعٌ فِي الْعَلَالِي، كَأَنَّهُ يَلْبِقُ بِهِ أَنْ يُصْنِعَ).

فكأنهم يقصدون بالصَّنْبَعَةِ الانْتِصَابَ الْمُفَاجِئَ أَمَامَ مَنْ لَا يَتَوَقَّعُ وُجُودَ هَذَا الْمُصْنِعِ فِي هَذَا الْمَكَانِ الْمُهِمِّ مَثَلًا.. وكأنهم يقصدون الاستهزاء به والسُّخْرِيَّةَ مِنْهُ عَلَى هَذِهِ (الصَّنْبَعَةِ).

ولم أَجِدْ مِنْ كُتَّابِ فَصِيحِ الْعَوَامِّ مَنْ يَهْتَمُّ بِالصَّنْبَعَةِ، اللَّهُمَّ إِلَّا الْبُستاني في (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) مِمَّا دَلَّنِي عَلَى أَنَّ هَذَا الْعَامِّيَّ الْفَصِيحَ فِي الشَّامِ كَانَ مَعْرُوفًا فِي لَبْنَانٍ أَيْضًا.

وكل ما في (اللسان..: ص ن ب ع):

«الأزهرى: تقول: رأيتَه يُصْنِيعُ لُؤْمًا. وَصُنْيَعَاتٌ: مَوْضِعٌ سُمِّيَ بِهِ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ. أَبُو

عَمَرُوا: الصُّبْعَةُ: النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ».

وفي (القاموس .. والتاج ..):

«الصُّبْعَةُ: أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: هُوَ انْقِبَاضُ الْبَخِيلِ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ كَالصُّعْبَةِ. وَقَدْ رَأَيْتُهُ يُصْنَعُ لُؤْمًا. وَنَقْلُهُ الْأَزْهَرِيُّ أَيْضًا. وَرَجُلٌ مُصْنَعُ الرَّأْسِ - بِالْفَتْحِ؛ أَيْ: عَلَى صِيغَةِ الْمَفْعُولِ - وَمُصْنَعُهُ وَمُصْنَعُهُ: إِلَى الطَّوْلِ مَا هُوَ».

وَأَزِيدُ فِي الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ):

«.. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: صَنَّبَعَ الرَّجُلُ إِذَا قَامَ مُتَّصِبًا».

إِحَالَةٌ: الصُّبْعَةُ: وَرَدَ فِي الزَّي: الزَّبْعَةُ.

الْمَصْنَعُ: الصَّهْرِيحُ

ظَلَّ حَوْضٌ تَجْمِيعُ الْمَاءِ؛ أَيْ: الصَّهْرِيحُ مُنْذُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى التَّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ يُسَمَّى: الْمَصْنَعُ وَالْمَصْنَعَةُ، وَجَمْعُهُ: الْمَصَانِعُ كَمَا فِي قَوْلِ لَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ:

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى الشُّجُومُ الطَّوَالُحُ
وَتَبَقِيَ الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ

وفي (أساس البلاغة): وتبقى الجبال...

وَلَمْ نَكُنْ نَحْتَاجُ إِلَى إِضَافَةِ لَفْظِ الْمَاءِ إِلَى الْمَصْنَعِ كَمَا تَرَى مِنَ الشَّاهِدِ الْجَاهِلِيِّ وَكَمَا أَذْكَرُ مِنْ لُعَيْنَا الَّتِي كَانَتْ دَارِجَةً فِي أَيَّامِ طُفُولَتِي؛ فَقَدْ أَذْكَرُ أَنَّ الْمَرْحُومَ وَالَّذِي كَانَ بَنَى فِي مَنَزِلِنَا ذَلِكَ الْمَصْنَعُ لَتَجْمِيعِ الْمَاءِ مِنْ أَجْلِ اسْتِعْمَالَاتِ أَهْلِ الدَّارِ فِي الْبَيْتِ الْقَدِيمِ الَّذِي مَضَتْ فِيهِ أَيَّامُ بَدَايَاتِ الْيَقَاعَةِ وَالْفُتُوَّةِ بَعْدَ طُفُولَتِي حِينَمَا كُنْتُ أَعْمَلُ مَعَ إِخْوَتِي فِي نَقْلِ الْمَاءِ إِلَى مَصْنَعِ بَيْتِنَا مِنْ صُبُورِ مَاءِ الْفَيْحَةِ أَمَامَ مَخْفَرِ حَيِّ الْقَنْوَاتِ، أَوْ مِنْ مَصَبِّ نَهْرِ الْقَنْوَاتِ؛ وَهُوَ جَعْفَرُ مُتَفَرِّعٍ مِنْ فُرُوعِ نَهْرِ بَرْدَى.. وَلَكِنْ جِيلَ الْيَوْمِ مِمَّنْ حَوْلِي لَا يَعْرِفُونَ الْمَصْنَعِ

إِلَّا بِمَعْنَى الْمَعْمَلِ وَالْمُجْمَعِ الصَّنَاعِيِّ أَوْ الْمُرَكَّبِ الصَّنَاعِيِّ كَمَا يَقُولُونَ فِي الْجَزَائِرِ، وَإِذَا أَضْفَتْ إِلَيْهِ لَفْظُ الْمَاءِ فَلَعَلَّهُمْ يَظُنُّونَهُ مَعْمَلًا لِتَصْنِيعِ الْمَاءِ مِنْ تَرْكِيبِ مُوَلَّدِ الْحُمُوضَةِ (الْأُوكْسِجِينِ) مَعَ مُوَلَّدِ الْمَاءِ (الْهَيْدْرُوجِينِ) تَرْكِيبًا كِيمِيائيًا، أَوْ يَظُنُّونَهُ مَصْنَعًا لِتَحْلِيَةِ مَاءِ الْبَحْرِ مَثَلًا.

وَلَكِنْ لَعَلَّ أَبْنَاءَ الْمَنَاطِقِ الَّتِي مَا تَزَالُ تَضْطَرُّ إِلَى بِنَاءِ الْمَصَانِعِ لَجَمْعِ الْمَاءِ كَمَا فِي بَيْتِ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ مَا يَزَالُونَ يَسْمُونَهَا الْمَصَانِعُ.. وَلَا نَنْسَى أَنَّنَا لَوْ عَصَرْنَا الْأَدَبَ الْعَرَبِيَّ لَوَجَدْنَا نِصْفَهُ مَاءً كَمَا يُقَالُ وَعَلَى التَّقْيِضِ مِنَ الْأَدَبِ الْإِنْكِلِيزِيِّ الَّذِي يَتَغَنَّى بِأَشْعَةِ الشَّمْسِ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا فِي بَيْتِهِمُ الرُّطْبَةَ الضَّبابِيَّةَ، أَمَّا بَيْتُنَا فَشَمْسُهَا شَبَهُ مُخْرِقَةً، وَسَمَاؤُهَا مَضَاءَةٌ وَاضِحَةٌ سَاطِعَةٌ وَأَرْضُهَا عَطَشَى أَوْ شَبَهُ جَافَةً..

وماذا في المعجم القديم عن المصنع؟

في (أساس البلاغة):

«.. وَاتَّخَذَ مَصْنَعَةً لِلْمَاءِ وَصِنْعًا وَمَصَانِعَ وَأَصْنَاعًا.

... وقال ابن مقبل:

أَصْوَاتُ نِسْوَانٍ أَتْبَاطٍ بِمَصْنَعَةٍ
بَجْدَنْ لِلنَّوْحِ وَاحْتَبَنَ التَّبَابِينَا
لَيْسَنَ الْبُجْدَ».

وفي (اللسان .. والقاموس .. والتاج ..):

«وَالْمَصْنَعُ..: الْحَوْضُ، وَقِيلَ: شَبَهُ الصَّهْرِيحِ يَتَّخِذُ لِلْمَاءِ..

وَالْمَصَانِعُ: مَا يَصْنَعُهُ النَّاسُ مِنَ الْآبَارِ وَالْأَبْنِيَةِ وَغَيْرِهَا... وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ السُّورَةُ ٢٦ الشُّعَرَاءُ الْآيَةُ ١٢٩». الْمَصَانِعُ فِي قَوْلِ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ:

الأبنية، وقيل: هي أَحْبَاسٌ تُتَّخَذُ للماء». وقال الأصمعي: العَرَبُ تُسَمِّي الْقُرَى مَصَانِعَ وَاحِدَتُهَا مَصْنَعَةٌ.. وقال ابن بري: «والمَصَانِعُ: الحصون». والصَّهْرِيْجُ في (لسان العرب): وَاحِدُ الصَّهَارِيْجِ وهي كَالْحَيَاضِ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ، قَالَ الْعَبَّاجُ:

حَتَّى تَنَاهَى فِي صَهَارِيْجِ الصَّفا

يقول: حَتَّى وَقَفَ هَذَا الْمَاءُ فِي صَهَارِيْجٍ مِنْ حَجَرٍ. ابْنُ سَيِّدِهِ: الصَّهْرِيْجُ: مَصْنَعَةٌ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ، وَأَصْلُهُ فَارِسِيٌّ وَهُوَ الصَّهْرِيُّ وَصَهْرَجَ الْخَوْضَ: طَلَاهُ.

فَقُلْتُ: وَلَكِنِّي لَا أَقُولُ الْيَوْمَ: «المصنع شبه الصَّهْرِيْجِ» فَقَدْ خَصَّصَ الْمُعَاصِرُونَ عِنْدَنَا الصَّهْرِيْجَ لِلسَّيَّارَاتِ الْكَبِيرَةِ الشَّاحِنَةِ لِلْسَّوَابِلِ.. وَإِنْ كَانَ د.عبدالعال فِي مِصْرٍ يَقُولُ فِي مُعْجَمِ (الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):

«نقول في دارجَتِنَا: الصَّهْرِيْجُ: خَوْضٌ كَبِيرٌ يُسْتَخْدَمُ لِتَجْمِيعِ الْمَاءِ أَوْ زَيْتِ الْوَقُودِ، ج صَهَارِيْجٍ. وَفِي (القاموس..): الصَّهْرِيْجُ خَوْضٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ». وَفِي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) يُضَيَّفُ الْبُسْتَانِيُّ: «وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الصَّهْرِيْجَ بَرْكَةٌ كَبِيرَةٌ أَوْ بِئْرٌ لَجَمْعِ مَاءِ الْمَطَرِ. وَالْمُصَهَّرَجُ: الْمَعْمُولُ بِالصَّارُوجِ، يُقَالُ: بَرْكَةٌ مُصَهَّرَجَةٌ أَيْ مَعْمُولٌ بِالصَّارُوجِ»، [وَصَرَّجَ الْخَوْضَ بَنَاهُ بِالصَّارُوجِ وَهُوَ الثُّورَةُ وَأَخْلَاطُهَا (مُعَرَّبٌ)].

أَمَّا قَوْلُ ابْنِ سَيِّدِهِ: وَأَصْلُهُ فَارِسِيٌّ، فَلَمْ أَجِدْ فِي (قَامُوسِ الْفَارَسِيَّةِ) إِلَّا قَوْلَ مُؤَلِّفِهِ د.عَبْدِ النَّعِيمِ مُحَمَّدٍ حَسَنِينَ فِي بَدَايَةِ حَرْفِ الصَّادِ: «الْحَرْفُ السَّابِعُ عَشَرَ مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ الْفَارَسِيَّةِ وَهُوَ عَرَبِيٌّ الْأَصْلُ وَوُجُودُهُ فِي كَلِمَةٍ مُسْتَعْمَلَةٍ فِي الْفَارَسِيَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ عَرَبِيَّةٌ الْأَصْلُ» وَلَكِنَّهُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي بَدَايَاتِ الْأَحْرَفِ الْخَمْسَةِ الْمُتَّالِيَةِ الصَّادِ وَالضَّادِ وَالطَّاءِ وَالظَّاءِ وَالْعَيْنِ.

ض

ضَجَّ، لا (ضَاجَ ضَوْجَةً)

الضَّوْجَةُ: في عامَّتينا، بمعنى الضَّجَّة العامَّةِ الفصيحة المعروفة، ولكنَّ الضَّوْجَةَ التي يَشْتَقُّها العَوَامُّ أو يَشْتَقُّون منها الفعل ضَاجَ يَضُوج وَيَضِيج، ليست في الفصحى بمعنى ضَجَّ يَضِج، ولكنَّ للفعلَيْن ضَاجَ يَضُوج وَيَضِيج معانٍ فصاح يُمكن بتأويلها على المَجاز أن تُقارب مَقاصِدَها في عامَّتينا إن لم تَلامِسْها ولم تُوازِها...

في (لسان العرب): ض ا ج: «ضَوَّج الوادي: مُنْعَطَفُهُ، والجَمْعُ أضْواج وأضْوج، الأخيرة نادرة؛ قال ضِرار بن الخطَّاب الفَهْرِي:

وَقَتَلَنِي مِنَ الْحَيِّ فِي مَعْرَكٍ
أَصِيبُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضْوجِ

وقد تَضَوَّجَ.

وضَاج الوادي يَضُوج ضَوْجًا: اتَّسَعَ. وَلَقِينَا ضَوْجَ من أضْواج الأودِيَّة فأنْضَوَّج فيه، وأنْضَوَّجْتُ على إثرِهِ. وفي الحديث ذكر أضْواج الوادي أي مَعاطِفُه، الواحدة ضَوْج؛ وقيل: هو إذا كنت بينَ جَبَلَيْنِ مُتَضَايِقَيْنِ ثم اتَّسَعَ فقد انْضَاج لك...».

[وأتابع ابن منظور إلى ض ي ج]: «ضَاجَ عن الشَّيْءِ ضَيَّجًا: عَدَلَ ومال عنه. كجَاضَ. وضَاجَ عن الحقِّ: مال عنه؛ وقد ضَاجَ يَضِيج ضُيُوجًا وَضَيَّجَانًا، وأنْشَدَ:

أما تَرِينِي كالعَرِيشِ المَفْرُوجِ
ضَاجَتِ عِظَامِي عن لَفَى مَضْرُوجِ

اللَّفَى: عَضَلُ لَحْمِهِ. وضَاجَ السَّهْمُ عن الهَدَفِ أي: مال عنه. وضَاجَتِ عِظَامُه ضَيَّجًا: تحرَّكت من الهُزال؛ عن كراع». قلت: كأنَّه ما تقول فيه العامَّة: ضَوَّيج... بتضعيف الواو.

أما قوله: كَجَاضَ؛ فَيَذَكِّرُنِي بِالْجَاضِي فِي وَصْفِ مَنْ يَسْخَطُونَ عَلَيْهِ، دون أن يَعْرِفُوا لَهُ معنى فكأنَّه المائل عن الحقِّ... [تحوَّل إلى جاض].

وفي (تاج العروس...): «المحفوظ أن تَضَوَّجَ وضَاج واوَيَّانَ بمعنى اتَّسَعَ وأما ضَاجَ بمعنى مالَ فيائي...»

...وفي الأساس: وركبني زيد بأضْواج الكلام يَمُوج عليَّ بها».

وفي (محيط المحيط) تجد الأجوف الواوي واليائي منه: يَضُوج ويَضِيج.

الضَّنَى أو الضَّنَاء: الضَّنْءُ

(الضَّنَا غَالٍ يا ضَنَائِي) من عِبَارَاتِ الْأَمْهَاتِ تعبيرًا عن تَعَلُّقِهِنَّ بِالْأَبْنَاءِ... وذلك في عامَّتينا في الشَّامِ ومِصرَ وأغلب بُلْدانِ الْعَرَبِ، وأصلُها: الضَّنْءُ، فَتَحَقَّقُوا من الهمزة وأَطْلَقُوهَا أَلْفًا وَفَتَحُوا النُّونَ السَّاكِنَةَ قَبْلَهَا، وَكَتَبَهَا د. عبدالمُنعم سيّد عبد العال أَلْفًا يائِيَّةً مَقْصُورَةً: الضَّنْئِي مع أَنَّهُ نَصَرَّ على أَنَّها من الضَّنْءِ، ولم يَذَكَرِ الضَّنْئِي بِمعنى المَرَضِ الْمُضْنِي... [فلا عَلاقَة لِلْفِعْلِ: ضَنِي يَضْنِي ضَنًى

(الشيء).

يقصدون أنه ظهر واضحاً بعد خفاء.. ولا يُشير
بطرس البستاني إلا إلى: «أضهجت الناقة: أَلَقَتْ
ولدها». فقط.

وَوَجَدْتُ فِي (لسان العرب) ض ه ج: «أَضْهَجَتِ
الناقة كَأَضْهَجَتِ، إمّا مقلوب وإمّا لُغَة، عن
الهجري؛ وأنشد:

فَرُدُّوا لِقَوْلِي كُلِّ أَضْهَبٍ ضَامِرٍ
وَمَضْبُورَةٍ، إِنْ تَلَزَمَ الْخَيْلُ تَضْهِجٌ».

١. هـ. ابن منظور. قُلْتُ: أهمل شرح المعنى
فلعله شرح في المقلوب: أَضْجَه؟ وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ
فِي فَصْلِ الضَّادِ مِنْ بَابِ الْهَاءِ فِيهِ إِلَّا: «الضَّبَّةُ:
مَوْضِعٌ...!» وكذلك في (القاموس والتاج) في
باب الهاء: «فصل الضَّادِ مع الْهَاءِ أَهْمَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ...» وَلَمْ يَذْكُرُوا: ض
ج ه... .

وَلَكِنَّ (القاموس... والتاج...) أَعْطَانِي مَطْلُوبِي
فِي ض ه ج «أَضْهَجَتِ الناقة: أَلَقَتْ وَلَدَهَا،
كَأَضْجَهَتْ...».

قُلْتُ: أَظْهَرَتْ وَلَدَهَا وَاضِحًا بَعْدَ خَفَاءٍ إِذَا أَلَقَتْهُ
مِنْ بَطْنِهَا.

وَضَنَاءٌ فَهُوَ ضَنْ: لِأَنَّهُ بِمَعْنَى: اشْتَدَّ مَرَضُهُ حَتَّى
نَحَلَ جِسْمَهُ... وَهَذَا بَعِيدٌ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي فِي
الضَّنَا بِمَعْنَى الْوَلَدِ.

فِي (لسان العرب) لَابِنُ مَنْظُورٍ: ض ن أ:
«ضَنَاتُ الْمَرْأَةِ تَضْنُ ضَنًّا وَضُنُوءًا وَأَضْنَاتٌ: كَثُرَ
وَلَدُهَا، فَهِيَ ضَانِيٌّ وَضَانِيَّةٌ. وَقِيلَ: ضَنَاتٌ تَضْنُ
ضَنًّا وَضُنُوءًا إِذَا وَلَدَتْ.

الْكِسَائِيُّ: امْرَأَةٌ ضَانِيَّةٌ وَمَا شِيَّةٌ مَعْنَاهُمَا أَنْ يَكْثُرَ
وَلَدُهَا... وَضَنًا الْمَالُ كَثُرَ وَكَذَلِكَ الْمَاشِيَّةُ، وَأَضْنَا
الْقَوْمُ إِذَا كَثُرَتْ مَوَاشِيهِمْ. وَالضَّنُّ: كَثْرَةُ
التَّسَلُّ.

وَالضَّنُّ وَالضَّنُّ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ... الْوَلَدُ، لَا
يُفْرَدُ لَهُ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ نَفَرٍ وَرَهْطٍ،
وَالْجَمْعُ ضُنُوءٌ.

وَالضَّنُّ، بِالْكَسْرِ: الْأَصْلُ وَالْمَعْدِنُ: وَفِي
حَدِيثٍ قَتِيلَةَ بِنْتِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ أَوْ أُخْتَهُ:

أَمْحَمَّدُ، وَلَأَنْتَ ضِنْءٌ نَجِيبَةٌ
مَنْ قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ
وَيُقَالُ: فُلَانٌ مِنْ ضِنْءٍ صِدْقٍ وَضِنْءٍ سَوْءٍ.

ضَهَجَ

تَقُولُ عَوَامُّ الشَّامِ: (ضَهَجَ الضُّوءُ، وَضَهَجَ

طَبَّطَ

إِذَا طَحَنَتْ دُرْزِيَّةٌ لِعِيَالِهَا
تَطَبَّطَ ثُدْيَاهَا فَطَارَ طَحِينُهَا.

طَبَّخْنَا وَالْحَرَّ طَبَّاحٌ

إِذَا جَاءَنَا الْحَرُّ فِي نِهَآيَاتِ الرَّبِيعِ وَبِدَايَاتِ الصَّيْفِ
نَقُولُ: (طَبَّاحُ الْمَشْمَشِ يَطْبَخُنَا مَعَهُ...) . . . وَهَذَا
مَثَلٌ مِنَ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تَسْتَخْدِمُ فِيهَا
الْعَامِّيَّةُ مِنَ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ وَالصُّورِ الْبَيَانِيَّةِ
الْمُوَلَّدَةِ مِنَ الطَّبَّخِ مَا نَجِدُ أَغْلَبَهُ وَارِدًا فِي الْفَصِيحِ
التَّلِيدِ . . .

كَمَا أَنَّ أَصْلَ مَعْنَى الطَّبَّخِ مَا زَالَ فِي عَامِّيَّتِنَا
كَالْفِصَاحِ لَفْظًا وَمَعْنَى؛ وَابْنُ فَارَسٍ لَمْ يَقُلْ فِي
(مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) وَفِي مَادَّةِ ط ب خ إِلَّا: «أَصْلُ
وَاحِدٍ وَهُوَ الطَّبَّخُ الْمَعْرُوفُ...». ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى
الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ، فَهِيَ أَهَمُّ...
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«... وَطَبَّخَ الْحَرُّ الثَّمَرَ: أَنْضَجَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي
حَظْمَةَ فِي صِفَةِ الثَّمَرِ: (تُحْفَةُ الصَّائِمِ وَتَعْلَةُ الصَّيِّ
وَنُزْلُ مَرِيَمَ، عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَتُطْبَخُ وَلَا تُعْنَى صَاحِبَهَا).
وَطَبَّاحُ الْحَرِّ: سَمَائِهَا فِي الْهَوَاجِرِ، وَاحِدَتُهَا
طَبَّيخَةٌ، قَالَ الطَّرِمَّاحُ:

وَمُسْتَأْنِسٍ بِالْقَفْرِ، بَاتَتْ تَلْفُهُ

طَبَّاحُ حَرٍّ، وَقَعْنِ سَفُوعُ

وَالطَّبَّاحَةُ: الْهَاجِرَةُ. وَالطَّبَّاحُ: الْحُمَّى
الصَّالِبُ. وَالطَّبَّاحُ: الْقُوَّةُ...
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

مِنَ التَّطَوُّرِ فِي اسْتِعْمَالِ الْفَصِيحِ عِنْدَ الْعَوَامِ:

و... مِنْ أَمْثَالِنَا الشَّعْبِيَّةِ: (فُلَانٌ يُطَبَّطُ عَلَى
طَبَّابٍ فُلَانٍ) أَيْ: يُوَافِقُهُ وَيُصَوِّتُ مَعَهُ وَيُشَارِكُهُ
فِي طَرِيقَةِ اللَّعِبِ ضِدَّ الْآخَرِينَ...
وَفِي مِصْرَ: «طَبَّطَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ: رَبَّتْ بِيَدِهِ
عَلَى ظَهْرِهِ بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ لِرِضَائِهِ عَنْهُ أَوْ مُحَاوَلَةً
إِرْضَائِهِ».

وَفِي (.. الْوَسِيطِ) نَقْلًا عَنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ)
و(الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَغَيْرَهُمَا...
«طَبَّطَ الْمَاءُ وَالسَّيْلُ وَنَحْوُهُمَا: صَوَّتَ فِي
تَلَاطُطِهِ.

وَطَبَّطَ: تَدَخَّرَجَ وَاضْطَرَبَ. وَطَبَّطَ الْمَاءُ
وغيره: حَرَّكَهُ وَجَعَلَهُ يُطَبَّطُ.

تَطَبَّطَ: طَبَّطَ.

الطَّبَّاطَةُ: خَشَبَةٌ عَرِيضَةٌ يُلْعَبُ بِهَا بِالْكُرَةِ.

الطَّبَّطَةُ: حِكَايَةُ صَوْتِ الْمَاءِ وَنَحْوِهِ.

وَالطَّبَّطَةُ: حِكَايَةُ وَقْعِ الْأَقْدَامِ عِنْدَ السَّيْرِ.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) عَنْ (الصَّحَّاحِ) بِالإِضَافَةِ إِلَى
مَا سَبَقَ:

«وَالطَّبَّطَةُ: شَيْءٌ عَرِيضٌ يُضْرَبُ بَعْضُهُ
بِبَعْضٍ...
... وَقد تَطَبَّطَ؛ قَالَ:

المال يَغْشَى رَجَالًا لَا طَبَاخَ بِهِمْ
كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدُّنْدِينِ الْبَالِي

ومعنى: لَا طَبَاخَ بِهِمْ: لَا عَقْلَ لَهُمْ. والدُّنْدِينُ: مَا بُلِيَ وَعَفِنَ مِنْ أَصُولِ الشَّجَرِ، الواحدة دُنْدِنَةٌ، وقد جاء هذا البيت في شعر لِحِيَّةَ بْنِ خَلْفِ الطَّائِي يُخَاطِبُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي شَمْحَى بْنِ جَرَمٍ يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا لِحِيَّةَ مَالٌ؛ فَقَالَ مُجَاوِبًا لَهَا:

تَقُولُ أَسْمَاءُ لَمَّا جِئْتَ خَاطِبَهَا:
يَا حَيُّ مَا أَرْبَى إِلَّا لِيذِي مَالٍ
أَسْمَاءُ لَا تَفْعَلِيهَا رَبِّ ذِي إِبِلٍ
يَغْشَى الْفَوَاحِشَ، لَا عَفٌّ وَلَا نَالٍ
الْفَقْرُ يُزْرِي بِأَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ
وَقَدْ يُسَوِّدُ، غَيْرَ السَّيِّدِ، الْمَالُ
[فيه أقواء].

والمال يَغْشَى أَنْسَاءً، لَا طَبَاخَ لَهُمْ،
كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدُّنْدِينِ الْبَالِي
أَصُولُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنَسُهُ
لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ
أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ
وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالٍ
قَوْلُهُ: نَالٍ: مِنَ التَّوَالِ وَأَصْلُهُ نَوَلَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ:
كَبَشَ صَافٍ وَأَصْلُهُ صَوَفٌ.
وَطَبَخَ: تَرَعَّرَعَ وَعَقَلَ.

وفي (أساس البلاغة): «... وَأَجْرَةٌ جَيِّدَةُ الطَّبَخِ، وَخُبْرَةٌ جَيِّدَةُ الطَّبَخِ... وَمِنَ الْمَجَازِ: طَبَخْتُهُمُ الْهَوَاجِرَ، وَخَرَجُوا فِي طَبِيخَةِ الْحَرِّ وَطَبَائِخِهِ وَهِيَ سَمَائِمُهُ وَقَتُ الْهَجِيرِ... وَطَبَخَهُ الْجُدْرِي وَالْحَصْبَةُ... وَهُوَ أَبْيَضُ الْمَطْبَخِ، وَهُمْ بَيَضُ الْمَطْبَخِ: وَقَالَ:

أَمَّا الْمُلُوكُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ الْأَمُّهُمْ
لُؤْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالُ طَبَاخٍ.

وفي (ردِّ العامي...): «وَقَالُوا فَلَانَ طَبِيخَةً: إِذَا كَانَ هَلُوعًا جَبَانًا يَفْرَقُ وَتَنْحَلُّ عَزَائِمُهُ... وَفِي اللُّغَةِ: الْأَطْبَخُ: الْمُسْتَحْكِمُ الْحُمُقُ كَالطَّبِيخَةِ... وَلَعَلَّهُ مَأْخُذٌ مِنَ الطَّبَخِ حَيْثُ تَنْحَلُّ بِالنُّضْجِ أَوْ بِالطَّبَخِ قُوَى الْمَطْبُوحِ وَيَلِينُ».

أَمَّا قَوْلُ ابْنِ الرَّقْمِ: «إِنَّ أَصْحَابًا لَهُ أَرْسَلُوا يَدْعُونَهُ إِلَى الصُّبُوحِ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ وَيَقُولُونَ لَهُ مَاذَا تَرِيدُ أَنْ نَصْنَعَ طَعَامًا؟ وَكَانَ فَقِيرًا لَيْسَ لَهُ كُسُوةٌ تَقِيهِ مِنَ الْبَرْدِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ يَقُولُ:

أَصْحَابِنَا قَصِدُوا الصُّبُوحَ بِسَخْرَةٍ
وَأَتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خَصِيصًا
قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدُ لَكَ طَبِيخَهُ
قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا.

فهو من التَّوَسُّعِ والتَّقَنُّنِ فِي الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ، مِنْ قَبِيلِ الْمُشَاكَلَةِ وَالْمُصَاحَبَةِ بَيْنَ الْخِيَاطَةِ وَالطَّبَخِ، وَهَذِهِ الْمُشَاكَلَةُ مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَدِيعِ..

وَفِي عَصْرِنَا تُسَمَّى الْمَوْأَرَاتُ السِّيَاسِيَّةُ وَمَا يَنْحُو نَحْوَهَا: طَبِيخًا.

طَبَسَ أَوْ طَبَنَ

(طَبَسَ بِالطَّيْنِ، وَطَبَسَ بِالْحُبِّ، وَطَبَسَ بَيْنَ الْوُحُولِ فِي الْعَتَمَةِ، وَفِي هَذَا الْمَوْضُوعِ طَابُوسَةٌ، فَلَا تَقَعُ فِي هَذِهِ الطَّابُوسَةِ).

كُلُّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ مِنْ عَامِيَّتِنَا الْمَتَدَاوِلَةِ...

فِي (الْقَامُوسِ...) وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...):

«الطَّبَسُ: أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ الْأَسْوَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالطَّبَسُ - بِالْكَسْرِ - الذَّئْبُ... وَالتَّطْبِيسُ: التَّطْيِينُ؛ هَكَذَا نَقَلَهُ

طَبَّشَهُ عَلَى يَدِهِ أَوْ عَلَى رَأْسِهِ طَبَّشَةً أَوْ طَبَّشَتَيْنِ أَيْ ضَرَبَهُ بِهَا ضَرْبَةً أَوْ ضَرْبَتَيْنِ.

وفي اللغة هو الطَّبُّج (بِالْجِيم) قال في (اللسان): الطَّبُّج: الضَّرْبُ عَلَى الشَّيْءِ الْأَجُوفِ كَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِ... فالعامة على هذا أَبْدَلَتْ... وقد تَعَاقَبَ الْحَرْفَانِ الشَّيْنُ وَالْجِيمُ... وقالوا: طَبَّشَ وَطَبَّشَ فِي الْوَحْلِ؛ إِذَا مَشَى فِيهِ مُثْقَلًا.

وقالوا: طَبَّشَ الْمِيزَانَ: إِذَا أَثْقَلَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْمَوْزُونِ فَمَالَ لِثِقَلِهِ إِلَى الْأَرْضِ. قِيلَ إِنَّهَا دَخِيلَةٌ إِرْمِيَّةٌ وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّهَا عَرَبِيَّةٌ مَقْلُوبَةٌ مِنْ بَطَّشَ فَلَانٌ مِنَ الْحِمَى إِذَا أَفَاقَ وَهُوَ ضَعِيفٌ، أَيْ: أَثَّرَ ثِقَلُهَا فِيهِ ضَعْفًا ظَاهِرًا ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِكُلِّ مَا يَثْقُلُ وَيُضْعِفُ.

وقالوا: طَبَّشَ عَلَى ظَهْرِهِ؛ إِذَا رَبَّتَهُ. وَطَبَّشَ الْإِنَاءَ أَوْ الْجَرَّةَ: إِذَا زَمَنَ بِهِ فَكَسَرَهُ. وَهَاتَانِ مِنَ الطَّبُّجِ وَهُوَ الضَّرْبُ عَلَى الشَّيْءِ الْأَجُوفِ.

قُلْتُ: كُلُّ مَا مَرَّ وَارِدٌ فِي كَلَامِ الْعَوَامِّ عِنْدَنَا فِي الشَّامِ...

ولكن بَعْدَ رِضَا كَتَبَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) ص ٣١٠ فِي أَدَوَاتِ التَّجَارَةِ:

«طَبَّشَةٌ: قِدَّةٌ مِنَ الْخَشَبِ تَسَدُّ الْفَرَاغَ بَيْنَ الْأَعْوَادِ. وَلَعَلَّهَا مِنْ طَبَّشَ الْأَرَامِيَّةَ وَمَعْنَاهَا: رَتَّبَ وَضَعًا وَنَظَّمَهُ (أَحْمَدُ عَيْسَى: الْمُحْكَمُ فِي أَصُولِ الْكَلِمَاتِ الْعَامِّيَّةِ، الْقَاهِرَةُ ١٩٣٩)».

قُلْتُ: فَأَعُوذُ إِلَى الطَّبُّجِ فِي (اللسان...) وَ(التَّاج...).

«الطَّبُّجُ: سَاكِنٌ: الضَّرْبُ عَلَى الشَّيْءِ الْأَجُوفِ كَالرَّأْسِ وَغَيْرِهِ حَكَاهُ ابْنُ حَمُويَةَ عَنْ شَمِرٍ فِي كِتَابِ الْغَرِيبِينَ لِلْهَرَوِيِّ.

الليث، وفي الْمُحْكَمِ: التَّطْيِيسُ: التَّطْيِيقُ: هَكَذَا صَحَّحَهُ الْأَرْمَوِيُّ... [«وهكذا في (اللسان...)»:] التَّطْيِيقُ وَالطَّبُّسُ: الدُّثْبُ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَيْفَ لِي بِالزَّبِيرِ وَهُوَ رَجُلٌ طَيْسٌ؟) أَرَادَ أَنَّهُ يُشَبِّهُ الدُّثْبَ فِي حِرْصِهِ وَشَرِّهِ. وَقَالَ الْحَرَبِيُّ: أَظَنَّهُ أَرَادَ: لَقَسُ أَيُّ شَرِّهِ حَرِيصٌ»]. ويقول ابن فارس في (مقاييس اللغة):

«الطَّاءُ وَالْبَاءُ وَالسَّيْنُ لَيْسَ بِشَيْءٍ... وكذلك قول مَنْ قَالَ: إِنَّ التَّطْيِيسَ: التَّطْيِينَ... [وَأَصْلُ الطَّبُّنِ عِنْدَهُ: الثَّبَاتُ، وَالطَّابُونَ مَوْضِعُ دَفْنِ النَّارِ لَوْلَا تَطَفُّأً].

وأعود إلى (القاموس... والتَّاج...):

«وقال ابن جني: بَحْرُ طَبِيسٍ كَأَمِيرٍ: كَثِيرُ الْمَاءِ كَالْخَضْرَمِ. نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِيُّ عَنْهُ.»

الطَّبُّشُ هُوَ الطَّبُّجُ

«الطَّبُّشُ» فِي عَامِّيَّتِنَا: الْكَسْرُ بِكَسْرَةِ عَرِيضَةٍ، وَ(طَبَّشَ يَطْبُشُ) فِي الْعَامِّيَّةِ، أَفْرَطَ فِي الْإِنْفَاقِ حَتَّى انْكَسَرَتْ مَوَازِنَتُهُ؛ (انْكَسَارًا مَجَازِيًّا)!. وَوَجَدْتُ الطَّبُّشَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَلَكِنْ بِمَعْنَى مُخْتَلِفٍ:

«الطَّبُّشُ: لُغَةٌ فِي الطَّمْشِ، وَهُمْ النَّاسُ، يُقَالُ: مَا أَدْرِي أَيْ الطَّبُّشِ هُوَ». [أَي: مَا أَدْرِي أَيْ النَّاسِ هُوَ]. ١. هـ.

وكذلك الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (القَامُوسِ...) وَشَارَحَهُ الزَّبِيدِيُّ فِي (التَّاج...) الَّذِي نَسَبَ مَا قَالَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...) أَيْضًا إِلَى الصَّاعِقَانِيِّ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ...

وَيَجِدُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ أَنَّ الطَّبُّشَ مِنَ الطَّبُّجِ فَفِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَيُسَمُّونَ عَصَا الْمُؤَدِّبِ الطَّبَّشَةَ... ويقولون:

أبو عمرو: طَبَجَ يَطْبِجُ طَبَجًا إِذَا حَمَقَ، وهو أَطْبَجُ.

والطَّبِجُ اسْتِحْكَامُ الْحَمَاقَةِ. قال: ويُقال لَأُمِّ سَوَيْدِ الطَّبِيجَةِ [الاست] [قُلْتُ]: والعامَّة تقول: الطَّبِيشَةُ. وفي الحديث: (كان في الحَيِّ رَجُلٌ له زوجةٌ وأُمٌّ ضَعِيفَةٌ، فَشَكَتْ زَوْجَتَهُ إِلَيْهِ أُمُّهُ، فَقَامَ الْأَطْبِجُ إِلَى أُمِّهِ فَأَلْقَاهَا فِي الْوَادِي) .. هكذا ذكره الجوهريُّ بالجيم ورواه غيره بالخاء ..

طَحَّ وَتَطَخَطَخَ

في التَّطَوُّر نحو التَّخْصِصِ في معاني فصاح العوام:

طَحَّ وَتَطَخَطَخَ

تقولُ العامَّةُ: (طَحَّ وَتَطَخَطَخَ تَحْتَ حَمْلِ الْأَثْقَالِ وَالْأَحْمَالِ).

ويقولون: (طَحَطَحَ .. لَا يَطْمَحُ أَنْ يَنْجَحَ فِي سَعْيِهِ).

وفي (المعجم الوسيط) وهو يحكي عن (القاموس .. والتَّاج .. واللسان .. والصَّحاح ..):

«طَحَّه يَطْحُهُ طَحًّا: ذَلَّكَهُ بِعَقْبِهِ.

أَطَحَّهُ: أَسْقَطَهُ وَرَمَاهُ.

وطَحَّه فَاَنْطَحَّ: بَسَطَهُ فَاَنْبَسَطَ.

طَحَطَحَ: ضَحِكَ خَفِيفًا. وَطَحَطَحَ الشَّيْءُ طَحْطَحَةً وَطَحَطَاحًا: كَسَرَهُ وَبَدَّدَهُ إِهْلَاكًا وَيُقَالُ: طَحَطَحَ بِهِمُ الدَّهْرُ: بَدَّدَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ.

تَطَحَطَحَ: مُطَاوَعٌ طَحَطَحَهُ. [أي: طَحَطَحَهُ فَتَطَحَطَحَ].

وأضيف من (تاج العروس ..): «وَطَحَطَحَ بِهِمْ طَحَطَحَةً وَطَحَطَاحًا (بكسر الطاء): إِذَا بَدَّدَهُمْ

إِهْلَاكًا. وروى أبو العباس ..: يُقال: طَحَطَحَ فِي ضَحِكِهِ: إِذَا ضَحِكَ ضَحْكًا دُونًَا مِثْلِ طَحَطَحَ وَطَهَطَه وَكَتَكَتْ وَكَذَكَدَ وَكَزَكَرَ .. قلت وفي عامَّتينا (كَزَكَرَ إِذَا أَضْحَكَ فَضْحِكَ وَكَزَرَ ضَحْكًا وَكَزَكَرُهُ: أَضْحَكَ [وهذه إلى الكاف]).

إحالة: الْمَطْرَحُ: مع الصَّفَّةِ بعنوان (الصَّفَّةِ والمطرَح ..) في ص ف ف.

طَخَّ

الطَّخَّ: في الشَّامِ ومصر وغيرهما إطلاق النَّارِ بِالْيُنْدُقِيَّةِ ونحوها؛ وقد (طَخَّه عِيَارًا نَارِيًّا، وَكَثُرَ الطَّخُّ فِيمَا بَيْنَهُمْ). وهذا المعنى قريب من المعنى الفصيح: «الطَّخُّ: رَمَى الشَّيْءَ وَإِبْعَادَهُ ..» كما في (القاموس ..) وفيه: «وَالطَّخُوخُ: الشَّرْسُ وَسُوءُ الْمُعَاشَرَةِ. وَالطَّخَطَاخُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ ..

وَالطَّخَطَخَةُ: تَسْوِيَةُ الشَّيْءِ وَضَمُّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ وَحِكَايَةُ قَوْلِ الضَّاحِكِ: طِيخُ طِيخُ. وَلَعَلَّ (الْمُطَخَّةَ)، وَهِيَ خَشَبَةٌ يَلْعَبُ بِهَا الصِّبْيَانُ. فِي الْمُعْجَمِ التَّلِيدِ، قَدْ أَعْطَتْ عَامَّتِنَا: الطَّخَّ بِمَعْنَى الضَّرْبِ لِأَنَّ الصِّبْيَانَ يَتَضَارَبُونَ فِي اللَّعْبِ .. وَ:

رُبَّ جِدٍّ جَرَّهَ لَعِبٌ ..

وفي (لسان العرب): «طَخَّ الشَّيْءَ يَطْخُهُ طَخًا: أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ فَأَبْعَدَ.

وَالْمُطَخَّةُ: خَشَبَةٌ يُحَدِّدُ أَحَدُ طَرَفَيْهَا وَيَلْعَبُ بِهَا الصِّبْيَانُ .. وَالطَّخُّ كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ، وَرُويَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّهُ اشْتَرَى جَارِيَةً .. ضَخْمَةً .. فَسَأَلُوهُ عَنْهَا فَقَالَ: نَعَمْ الْمُطَخَّةُ.

.. وَالطَّخُوخُ: الشَّرْسُ فِي الْخُلُقِ وَسُوءُ الْعِشْرَةِ وَالْمُعَامَلَةِ؛ طَخَّ طَخًا: شَرَسَ فِي مُعَامَلَتِهِ.

وَالطَّخَطَخَةُ: اسْتَوَاءُ الشَّيْءِ وَتَسْوِيَتُهُ كَنَحْوِ السَّحَابِ يَكُونُ فِيهِ جُوبٌ ثُمَّ يَتَطَخَطَخُ. أَي:

الطَّرَرُ الجاهزة، فَأَطَرُّهُمْ جميعًا لأنَّ طَرَرَهُمْ
سُوقِيَّةٌ أَوْ بَازَارِيَّةٌ [والبازار في الفارسيَّة: السُّوق]
هكذا يتحدَّث العامِّي عندنا عن طول الطَّرِيق الذي
طَرَّهَ بَحَثًا عن الطَّرَّةِ المَشُودَةِ وهي شكل مُزَخَرَف
تطَوَّرت زخرفته حتَّى بلغت شكل الطَّغراء. مع أنَّ
هذا الشَّكل الزُّخْرُفِيُّ الطُّولَانِيّ الذي يُسَمَّى: الطَّرَّة
والطَّغراء لا يخرج عن الأَصْل الصَّحِيح لِمَعْنَى الطَّرِّ
المُحَدَّد في اسْتِطَالَةِ وَاُمْتِدَاد كما حَدَّدَهُ ابن فارس
في مُعْجَمِهِ (مقاييس اللغة) حين قال في ط ر ر:

(الطاء والراء أصل صحيح يدلُّ على حِدَّةٍ في
الشَّيْءِ واستِطَالَةٍ وَاُمْتِدَاد؛ من ذلك قولهم: طَرَّ
السَّنَان: إذا حَدَّدَهُ. وهذا سِنَان مَطَرُور أَي:
مُحَدَّد، ومن الباب: الرَّجُلُ الطَّرِير: ذو الهَيْئَةِ،
كَأَنَّهُ شَيْءٌ قَد طَرَّ وَجُلِيَ وَحُدِّدَ. قال: [العبَّاس
ابن مِرْدَاس؛ كما في الحِمَاسَةِ، أَو الْمُتَمَلِّسُ كما
في (اللسان...)]، أَو معاوية بن مالك كما في
(التَّاج...)] عن الصَّغَانِي:

وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ

فِيخْلِفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

[وقبل هذا البيت:

تَرَى الرَّجُلَ السَّحِيلَ فَتَزْدَرِيهِ

وفي أثوابه أَسَدٌ هَـصُورًا]

[وأعود فأستكمل ما يَهْمُنَا من مادَّة ابن فارس.]

«ومن الباب: رجل طَارٌّ: طَرَّ شاربُهُ.

يَنْضَمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ... وَسَحَابٌ طَخَطَاخ. أَبُو
عبيد: الْمُتَطَخَطُخُ مِنَ الْغَيْمِ الْأَسْوَدِ. وَتَطَخَطَخَ
الليل: أَظْلَمَ وَتَرَكَمَ يَكُونُ بَغِيْمٌ وَبَغِيرٌ غَيْمٌ...
وذلك إذا لم يكن فيه قَمَرٌ.

ويقال للرجل الضَّعِيفِ النَّظَرُ: مُتَطَخَطُخٌ..

وَالطَّخَطَخَةُ حِكَايَةُ بَعْضِ الضَّحْكِ، وَطَخَطَخَ
الضَّاحِكُ: قَالَ: طِيخَ طِيخَ، وَهُوَ أَقْبَحُ الْفَهْقَةِ
وَرَبَّمَا حَكَى صَوْتَ الْحَلَى^(١) وَنَحْوَهُ بِهِ.

وَأُضِيفَ مِنْ (التَّاج...): «وَالطَّخَطَاخُ مِنْ
الْحَلَى^(٢) صَوْتُهُ...».

وقبل هذه المَعَاجِمِ الثَّرَائِيَّةِ كَانَ ابن فارس في
(مقاييس اللغة) يرى ضَعْفًا فِي هَذَا التَّرْكِيبِ
وَمَادَّتِهِ: فيقول: «الطاء والخاء ليس له عندي
أَصْلٌ مُطَّرِدٌ وَلَا مُنْقَاسٌ. وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ
الْخَلِيلِ: طَخَطَخَ السَّحَابُ: انْضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى
بَعْضٍ...».

وفي رأي أحمد رضا العامليّ في (ردِّ العاميِّ إلى
الفصيح):

«ويقولون: طَخَّه بالعصا، وَلَخَّه: إذا ضَرَبَهُ بِهَا.
وَالْفَصِيحُ مِنْهُمَا لَخَّه بِاللَّامِ.

وَرَبَّمَا كَانَتْ: طَخَّه مِنْ تَاخَهُ بِمَعْنَى ضَرَبَهُ
بِالْمِثْيَخَةِ وَهِيَ الْعَصَا».

أَمَّا لَدَى د. عبد العال في (معجم الألفاظ
العاميَّة) فَطَخَّ: كما في (القاموس...)] رَمَى
وَأَبْعَدَ..

طَرَّ وَالطَّرَّةُ وَالطَّغْرَاءُ

(أَطَرُ المشوار الطَّوِيلُ فَيَضِيعُ طَرِّي بلا فائدة
لِأَفْتَشْ لَكَ عَنْ طَرَّةٍ لِلْمَسْبُحَةِ أَوْ (لِلطَّرْبُوشِ) أَوْ
لِطَرَّازِ الزَّنَّارِ أَوْ عَنْ شَكْلِ الطَّرَّةِ الَّذِي تَرِيدُ أَنْ
أُطَرِّزَهُ تَطَرِيزًا وَيَتَجَمَّعُ عَلَيَّ الْأَوْلَادُ الَّذِينَ يَبِيعُونَ

(١) (١٧) - (١٨) - (١٩) - (٢٠) - (٢١) - (٢٢) - (٢٣) - (٢٤) - (٢٥) - (٢٦) - (٢٧) - (٢٨) - (٢٩) - (٣٠) - (٣١) - (٣٢) - (٣٣) - (٣٤) - (٣٥) - (٣٦) - (٣٧) - (٣٨) - (٣٩) - (٤٠) - (٤١) - (٤٢) - (٤٣) - (٤٤) - (٤٥) - (٤٦) - (٤٧) - (٤٨) - (٤٩) - (٥٠) - (٥١) - (٥٢) - (٥٣) - (٥٤) - (٥٥) - (٥٦) - (٥٧) - (٥٨) - (٥٩) - (٦٠) - (٦١) - (٦٢) - (٦٣) - (٦٤) - (٦٥) - (٦٦) - (٦٧) - (٦٨) - (٦٩) - (٧٠) - (٧١) - (٧٢) - (٧٣) - (٧٤) - (٧٥) - (٧٦) - (٧٧) - (٧٨) - (٧٩) - (٨٠) - (٨١) - (٨٢) - (٨٣) - (٨٤) - (٨٥) - (٨٦) - (٨٧) - (٨٨) - (٨٩) - (٩٠) - (٩١) - (٩٢) - (٩٣) - (٩٤) - (٩٥) - (٩٦) - (٩٧) - (٩٨) - (٩٩) - (١٠٠) - (١٠١) - (١٠٢) - (١٠٣) - (١٠٤) - (١٠٥) - (١٠٦) - (١٠٧) - (١٠٨) - (١٠٩) - (١١٠) - (١١١) - (١١٢) - (١١٣) - (١١٤) - (١١٥) - (١١٦) - (١١٧) - (١١٨) - (١١٩) - (١٢٠) - (١٢١) - (١٢٢) - (١٢٣) - (١٢٤) - (١٢٥) - (١٢٦) - (١٢٧) - (١٢٨) - (١٢٩) - (١٣٠) - (١٣١) - (١٣٢) - (١٣٣) - (١٣٤) - (١٣٥) - (١٣٦) - (١٣٧) - (١٣٨) - (١٣٩) - (١٤٠) - (١٤١) - (١٤٢) - (١٤٣) - (١٤٤) - (١٤٥) - (١٤٦) - (١٤٧) - (١٤٨) - (١٤٩) - (١٥٠) - (١٥١) - (١٥٢) - (١٥٣) - (١٥٤) - (١٥٥) - (١٥٦) - (١٥٧) - (١٥٨) - (١٥٩) - (١٦٠) - (١٦١) - (١٦٢) - (١٦٣) - (١٦٤) - (١٦٥) - (١٦٦) - (١٦٧) - (١٦٨) - (١٦٩) - (١٧٠) - (١٧١) - (١٧٢) - (١٧٣) - (١٧٤) - (١٧٥) - (١٧٦) - (١٧٧) - (١٧٨) - (١٧٩) - (١٨٠) - (١٨١) - (١٨٢) - (١٨٣) - (١٨٤) - (١٨٥) - (١٨٦) - (١٨٧) - (١٨٨) - (١٨٩) - (١٩٠) - (١٩١) - (١٩٢) - (١٩٣) - (١٩٤) - (١٩٥) - (١٩٦) - (١٩٧) - (١٩٨) - (١٩٩) - (٢٠٠) - (٢٠١) - (٢٠٢) - (٢٠٣) - (٢٠٤) - (٢٠٥) - (٢٠٦) - (٢٠٧) - (٢٠٨) - (٢٠٩) - (٢١٠) - (٢١١) - (٢١٢) - (٢١٣) - (٢١٤) - (٢١٥) - (٢١٦) - (٢١٧) - (٢١٨) - (٢١٩) - (٢٢٠) - (٢٢١) - (٢٢٢) - (٢٢٣) - (٢٢٤) - (٢٢٥) - (٢٢٦) - (٢٢٧) - (٢٢٨) - (٢٢٩) - (٢٣٠) - (٢٣١) - (٢٣٢) - (٢٣٣) - (٢٣٤) - (٢٣٥) - (٢٣٦) - (٢٣٧) - (٢٣٨) - (٢٣٩) - (٢٤٠) - (٢٤١) - (٢٤٢) - (٢٤٣) - (٢٤٤) - (٢٤٥) - (٢٤٦) - (٢٤٧) - (٢٤٨) - (٢٤٩) - (٢٥٠) - (٢٥١) - (٢٥٢) - (٢٥٣) - (٢٥٤) - (٢٥٥) - (٢٥٦) - (٢٥٧) - (٢٥٨) - (٢٥٩) - (٢٦٠) - (٢٦١) - (٢٦٢) - (٢٦٣) - (٢٦٤) - (٢٦٥) - (٢٦٦) - (٢٦٧) - (٢٦٨) - (٢٦٩) - (٢٧٠) - (٢٧١) - (٢٧٢) - (٢٧٣) - (٢٧٤) - (٢٧٥) - (٢٧٦) - (٢٧٧) - (٢٧٨) - (٢٧٩) - (٢٨٠) - (٢٨١) - (٢٨٢) - (٢٨٣) - (٢٨٤) - (٢٨٥) - (٢٨٦) - (٢٨٧) - (٢٨٨) - (٢٨٩) - (٢٩٠) - (٢٩١) - (٢٩٢) - (٢٩٣) - (٢٩٤) - (٢٩٥) - (٢٩٦) - (٢٩٧) - (٢٩٨) - (٢٩٩) - (٣٠٠) - (٣٠١) - (٣٠٢) - (٣٠٣) - (٣٠٤) - (٣٠٥) - (٣٠٦) - (٣٠٧) - (٣٠٨) - (٣٠٩) - (٣١٠) - (٣١١) - (٣١٢) - (٣١٣) - (٣١٤) - (٣١٥) - (٣١٦) - (٣١٧) - (٣١٨) - (٣١٩) - (٣٢٠) - (٣٢١) - (٣٢٢) - (٣٢٣) - (٣٢٤) - (٣٢٥) - (٣٢٦) - (٣٢٧) - (٣٢٨) - (٣٢٩) - (٣٣٠) - (٣٣١) - (٣٣٢) - (٣٣٣) - (٣٣٤) - (٣٣٥) - (٣٣٦) - (٣٣٧) - (٣٣٨) - (٣٣٩) - (٣٤٠) - (٣٤١) - (٣٤٢) - (٣٤٣) - (٣٤٤) - (٣٤٥) - (٣٤٦) - (٣٤٧) - (٣٤٨) - (٣٤٩) - (٣٥٠) - (٣٥١) - (٣٥٢) - (٣٥٣) - (٣٥٤) - (٣٥٥) - (٣٥٦) - (٣٥٧) - (٣٥٨) - (٣٥٩) - (٣٦٠) - (٣٦١) - (٣٦٢) - (٣٦٣) - (٣٦٤) - (٣٦٥) - (٣٦٦) - (٣٦٧) - (٣٦٨) - (٣٦٩) - (٣٧٠) - (٣٧١) - (٣٧٢) - (٣٧٣) - (٣٧٤) - (٣٧٥) - (٣٧٦) - (٣٧٧) - (٣٧٨) - (٣٧٩) - (٣٨٠) - (٣٨١) - (٣٨٢) - (٣٨٣) - (٣٨٤) - (٣٨٥) - (٣٨٦) - (٣٨٧) - (٣٨٨) - (٣٨٩) - (٣٩٠) - (٣٩١) - (٣٩٢) - (٣٩٣) - (٣٩٤) - (٣٩٥) - (٣٩٦) - (٣٩٧) - (٣٩٨) - (٣٩٩) - (٤٠٠) - (٤٠١) - (٤٠٢) - (٤٠٣) - (٤٠٤) - (٤٠٥) - (٤٠٦) - (٤٠٧) - (٤٠٨) - (٤٠٩) - (٤١٠) - (٤١١) - (٤١٢) - (٤١٣) - (٤١٤) - (٤١٥) - (٤١٦) - (٤١٧) - (٤١٨) - (٤١٩) - (٤٢٠) - (٤٢١) - (٤٢٢) - (٤٢٣) - (٤٢٤) - (٤٢٥) - (٤٢٦) - (٤٢٧) - (٤٢٨) - (٤٢٩) - (٤٣٠) - (٤٣١) - (٤٣٢) - (٤٣٣) - (٤٣٤) - (٤٣٥) - (٤٣٦) - (٤٣٧) - (٤٣٨) - (٤٣٩) - (٤٤٠) - (٤٤١) - (٤٤٢) - (٤٤٣) - (٤٤٤) - (٤٤٥) - (٤٤٦) - (٤٤٧) - (٤٤٨) - (٤٤٩) - (٤٥٠) - (٤٥١) - (٤٥٢) - (٤٥٣) - (٤٥٤) - (٤٥٥) - (٤٥٦) - (٤٥٧) - (٤٥٨) - (٤٥٩) - (٤٦٠) - (٤٦١) - (٤٦٢) - (٤٦٣) - (٤٦٤) - (٤٦٥) - (٤٦٦) - (٤٦٧) - (٤٦٨) - (٤٦٩) - (٤٧٠) - (٤٧١) - (٤٧٢) - (٤٧٣) - (٤٧٤) - (٤٧٥) - (٤٧٦) - (٤٧٧) - (٤٧٨) - (٤٧٩) - (٤٨٠) - (٤٨١) - (٤٨٢) - (٤٨٣) - (٤٨٤) - (٤٨٥) - (٤٨٦) - (٤٨٧) - (٤٨٨) - (٤٨٩) - (٤٩٠) - (٤٩١) - (٤٩٢) - (٤٩٣) - (٤٩٤) - (٤٩٥) - (٤٩٦) - (٤٩٧) - (٤٩٨) - (٤٩٩) - (٥٠٠) - (٥٠١) - (٥٠٢) - (٥٠٣) - (٥٠٤) - (٥٠٥) - (٥٠٦) - (٥٠٧) - (٥٠٨) - (٥٠٩) - (٥١٠) - (٥١١) - (٥١٢) - (٥١٣) - (٥١٤) - (٥١٥) - (٥١٦) - (٥١٧) - (٥١٨) - (٥١٩) - (٥٢٠) - (٥٢١) - (٥٢٢) - (٥٢٣) - (٥٢٤) - (٥٢٥) - (٥٢٦) - (٥٢٧) - (٥٢٨) - (٥٢٩) - (٥٣٠) - (٥٣١) - (٥٣٢) - (٥٣٣) - (٥٣٤) - (٥٣٥) - (٥٣٦) - (٥٣٧) - (٥٣٨) - (٥٣٩) - (٥٤٠) - (٥٤١) - (٥٤٢) - (٥٤٣) - (٥٤٤) - (٥٤٥) - (٥٤٦) - (٥٤٧) - (٥٤٨) - (٥٤٩) - (٥٥٠) - (٥٥١) - (٥٥٢) - (٥٥٣) - (٥٥٤) - (٥٥٥) - (٥٥٦) - (٥٥٧) - (٥٥٨) - (٥٥٩) - (٥٦٠) - (٥٦١) - (٥٦٢) - (٥٦٣) - (٥٦٤) - (٥٦٥) - (٥٦٦) - (٥٦٧) - (٥٦٨) - (٥٦٩) - (٥٧٠) - (٥٧١) - (٥٧٢) - (٥٧٣) - (٥٧٤) - (٥٧٥) - (٥٧٦) - (٥٧٧) - (٥٧٨) - (٥٧٩) - (٥٨٠) - (٥٨١) - (٥٨٢) - (٥٨٣) - (٥٨٤) - (٥٨٥) - (٥٨٦) - (٥٨٧) - (٥٨٨) - (٥٨٩) - (٥٩٠) - (٥٩١) - (٥٩٢) - (٥٩٣) - (٥٩٤) - (٥٩٥) - (٥٩٦) - (٥٩٧) - (٥٩٨) - (٥٩٩) - (٦٠٠) - (٦٠١) - (٦٠٢) - (٦٠٣) - (٦٠٤) - (٦٠٥) - (٦٠٦) - (٦٠٧) - (٦٠٨) - (٦٠٩) - (٦١٠) - (٦١١) - (٦١٢) - (٦١٣) - (٦١٤) - (٦١٥) - (٦١٦) - (٦١٧) - (٦١٨) - (٦١٩) - (٦٢٠) - (٦٢١) - (٦٢٢) - (٦٢٣) - (٦٢٤) - (٦٢٥) - (٦٢٦) - (٦٢٧) - (٦٢٨) - (٦٢٩) - (٦٣٠) - (٦٣١) - (٦٣٢) - (٦٣٣) - (٦٣٤) - (٦٣٥) - (٦٣٦) - (٦٣٧) - (٦٣٨) - (٦٣٩) - (٦٤٠) - (٦٤١) - (٦٤٢) - (٦٤٣) - (٦٤٤) - (٦٤٥) - (٦٤٦) - (٦٤٧) - (٦٤٨) - (٦٤٩) - (٦٥٠) - (٦٥١) - (٦٥٢) - (٦٥٣) - (٦٥٤) - (٦٥٥) - (٦٥٦) - (٦٥٧) - (٦٥٨) - (٦٥٩) - (٦٦٠) - (٦٦١) - (٦٦٢) - (٦٦٣) - (٦٦٤) - (٦٦٥) - (٦٦٦) - (٦٦٧) - (٦٦٨) - (٦٦٩) - (٦٧٠) - (٦٧١) - (٦٧٢) - (٦٧٣) - (٦٧٤) - (٦٧٥) - (٦٧٦) - (٦٧٧) - (٦٧٨) - (٦٧٩) - (٦٨٠) - (٦٨١) - (٦٨٢) - (٦٨٣) - (٦٨٤) - (٦٨٥) - (٦٨٦) - (٦٨٧) - (٦٨٨) - (٦٨٩) - (٦٩٠) - (٦٩١) - (٦٩٢) - (٦٩٣) - (٦٩٤) - (٦٩٥) - (٦٩٦) - (٦٩٧) - (٦٩٨) - (٦٩٩) - (٧٠٠) - (٧٠١) - (٧٠٢) - (٧٠٣) - (٧٠٤) - (٧٠٥) - (٧٠٦) - (٧٠٧) - (٧٠٨) - (٧٠٩) - (٧١٠) - (٧١١) - (٧١٢) - (٧١٣) - (٧١٤) - (٧١٥) - (٧١٦) - (٧١٧) - (٧١٨) - (٧١٩) - (٧٢٠) - (٧٢١) - (٧٢٢) - (٧٢٣) - (٧٢٤) - (٧٢٥) - (٧٢٦) - (٧٢٧) - (٧٢٨) - (٧٢٩) - (٧٣٠) - (٧٣١) - (٧٣٢) - (٧٣٣) - (٧٣٤) - (٧٣٥) - (٧٣٦) - (٧٣٧) - (٧٣٨) - (٧٣٩) - (٧٤٠) - (٧٤١) - (٧٤٢) - (٧٤٣) - (٧٤٤) - (٧٤٥) - (٧٤٦) - (٧٤٧) - (٧٤٨) - (٧٤٩) - (٧٥٠) - (٧٥١) - (٧٥٢) - (٧٥٣) - (٧٥٤) - (٧٥٥) - (٧٥٦) - (٧٥٧) - (٧٥٨) - (٧٥٩) - (٧٦٠) - (٧٦١) - (٧٦٢) - (٧٦٣) - (٧٦٤) - (٧٦٥) - (٧٦٦) - (٧٦٧) - (٧٦٨) - (٧٦٩) - (٧٧٠) - (٧٧١) - (٧٧٢) - (٧٧٣) - (٧٧٤) - (٧٧٥) - (٧٧٦) - (٧٧٧) - (٧٧٨) - (٧٧٩) - (٧٨٠) - (٧٨١) - (٧٨٢) - (٧٨٣) - (٧٨٤) - (٧٨٥) - (٧٨٦) - (٧٨٧) - (٧٨٨) - (٧٨٩) - (٧٩٠) - (٧٩١) - (٧٩٢) - (٧٩٣) - (٧٩٤) - (٧٩٥) - (٧٩٦) - (٧٩٧) - (٧٩٨) - (٧٩٩) - (٨٠٠) - (٨٠١) - (٨٠٢) - (٨٠٣) - (٨٠٤) - (٨٠٥) - (٨٠٦) - (٨٠٧) - (٨٠٨) - (٨٠٩) - (٨١٠) - (٨١١) - (٨١٢) - (٨١٣) - (٨١٤) - (٨١٥) - (٨١٦) - (٨١٧) - (٨١٨) - (٨١٩) - (٨٢٠) - (٨٢١) - (٨٢٢) - (٨٢٣) - (٨٢٤) - (٨٢٥) - (٨٢٦) - (٨٢٧) - (٨٢٨) - (٨٢٩) - (٨٣٠) - (٨٣١) - (٨٣٢) - (٨٣٣) - (٨٣٤) - (٨٣٥) - (٨٣٦) - (٨٣٧) - (٨٣٨) - (٨٣٩) - (٨٤٠) - (٨٤١) - (٨٤٢) - (٨٤٣) - (٨٤٤) - (٨٤٥) - (٨٤٦) - (٨٤٧) - (٨٤٨) - (٨٤٩) - (٨٥٠) - (٨٥١) - (٨٥٢) - (٨٥٣) - (٨٥٤) - (٨٥٥) - (٨٥٦) - (٨٥٧) - (٨٥٨) - (٨٥٩) - (٨٦٠) - (٨٦١) - (٨٦٢) - (٨٦٣) - (٨٦٤) - (٨٦٥) - (٨٦٦) - (٨٦٧) - (٨٦٨) - (٨٦٩) - (٨٧٠) - (٨٧١) - (٨٧٢) - (٨٧٣) - (٨٧٤) - (٨٧٥) - (٨٧٦) - (٨٧٧) - (٨٧٨) - (٨٧٩) - (٨٨٠) - (٨٨١) - (٨٨٢) - (٨٨٣) - (٨٨٤) - (٨٨٥) - (٨٨٦) - (٨٨٧) - (٨٨٨) - (٨٨٩) - (٨٩٠) - (٨٩١) - (٨٩٢) - (٨٩٣) - (٨٩٤) - (٨٩٥) - (٨٩٦) - (٨٩٧) - (٨٩٨) - (٨٩٩) - (٩٠٠) - (٩٠١) - (٩٠٢) - (٩٠٣) - (٩٠٤) - (٩٠٥) - (٩٠٦) - (٩٠٧) - (٩٠٨) - (٩٠٩) - (٩١٠) - (٩١١) - (٩١٢) - (٩١٣) - (٩١٤) - (٩١٥) - (٩١٦) - (٩١٧) - (٩١٨) - (٩١٩) - (٩٢٠) - (٩٢١) - (٩٢٢) - (٩٢٣) - (٩٢٤) - (٩٢٥) - (٩٢٦) - (٩٢٧) - (٩٢٨) - (٩٢٩) - (٩٣٠) - (٩٣١) - (٩٣٢) - (٩٣٣) - (٩٣٤) - (٩٣٥) - (٩٣٦) - (٩٣٧) - (٩٣٨) - (٩٣٩) - (٩٤٠) - (٩٤١) - (٩٤٢) - (٩٤٣) - (٩٤٤) - (٩٤٥) - (٩٤٦) - (٩٤٧) - (٩٤٨) - (٩٤٩) - (٩٥٠) - (٩٥١) - (٩٥٢) - (٩٥٣) - (٩٥٤) - (٩٥٥) - (٩٥٦) - (٩٥٧) - (٩٥٨) - (٩٥٩) - (٩٦٠) - (٩٦١) - (٩٦٢) - (٩٦٣) - (٩٦٤) - (٩٦٥) - (٩٦٦) - (٩٦٧) - (٩٦٨) - (٩٦٩) - (٩٧٠) - (٩٧١) - (٩٧٢) - (٩٧٣) - (٩٧٤) - (٩٧٥) - (٩٧٦) - (٩٧٧) - (٩٧٨) - (٩٧٩) - (٩٨٠) - (٩٨١) - (٩٨٢) - (٩٨٣) - (٩٨٤) - (٩٨٥) - (٩٨٦) - (٩٨٧) - (٩٨٨) - (٩٨٩) - (٩٩٠) - (٩٩١) - (٩٩٢) - (٩٩٣) - (٩٩٤) - (٩٩٥) - (٩٩٦) - (٩٩٧) - (٩٩٨) - (٩٩٩) - (١٠٠٠) - (١٠٠١) - (١٠٠٢) - (١٠٠٣) - (١٠٠٤) - (١٠٠٥) - (١٠٠٦) - (١٠٠٧) - (١٠٠٨) - (١٠٠٩) - (١٠١٠) - (١٠١١) - (١٠١٢) - (١٠١٣) - (١٠١٤) - (١٠١٥) - (١٠١٦) - (١٠١٧) - (١٠١٨) - (١٠١٩) - (١٠٢٠) - (١٠٢١) - (١٠٢٢) - (١٠٢٣) - (١٠٢٤) - (١٠٢٥) - (١٠٢٦) - (١٠٢٧) - (١٠٢٨) - (١٠٢٩) - (١٠٣٠) - (١٠٣١) - (١٠٣٢) - (١٠٣٣) - (١٠٣٤) - (١٠٣٥) - (١٠٣٦) - (١٠٣٧) - (١٠٣٨) - (١٠٣٩) - (١٠٤٠) - (١٠٤١) - (١٠٤٢) - (١٠٤٣) - (١٠٤٤) - (١٠٤٥) - (١٠٤٦) - (١٠٤٧) - (١٠٤٨) - (١٠٤٩) - (١٠٥٠) - (١٠٥١) - (١٠٥٢) - (١٠٥٣) - (١٠٥٤) - (١٠٥٥) - (١٠٥٦) - (١٠٥٧) - (١٠٥٨) - (١٠٥٩) - (١٠٦٠) - (١٠٦١) - (١٠٦٢) - (١٠٦٣) - (١٠٦٤) - (١٠٦٥) - (١٠٦٦) - (١٠٦٧) - (١٠٦٨) - (١٠٦٩) - (١٠٧٠) - (١٠٧١) - (١٠٧٢) - (١٠٧٣) - (١٠٧٤) - (١٠٧٥) - (١٠٧٦) - (١٠٧٧) - (١٠٧٨) - (١٠٧٩) - (١٠٨٠) - (١٠٨١) - (١٠٨٢) - (١٠٨٣) - (١٠٨٤) - (١٠٨٥) - (١٠٨٦) - (١٠٨٧) - (١٠٨٨) - (١٠٨٩) - (١٠٩٠) - (١٠٩١) - (١٠٩٢) - (١٠٩٣) - (١٠٩٤) - (١٠٩٥) - (١٠٩٦) - (١٠٩٧) - (١٠٩٨) - (١٠٩٩) - (١١٠٠) - (١١٠١) - (١١٠٢) - (١١٠٣) - (١١٠٤) - (١١٠٥) - (١١٠٦) - (١١٠٧) - (١١٠٨) - (١١٠٩) - (١١١٠) - (١١١١) - (١١١٢) - (١١١٣) - (١١١٤) - (١١١٥) - (١١١٦) - (١١١٧) - (١١١٨) - (١١١٩) - (١١٢٠) - (١١٢١) - (١١٢٢) - (١١٢٣) - (١١٢٤) - (١١٢٥) - (١١٢٦) - (١١٢٧) - (١١٢٨) - (١١٢٩) - (١١٣٠) - (١١٣١) - (١١٣٢) - (١١٣٣) - (١١٣٤) - (١١٣٥) - (١١٣٦) - (١١٣٧) - (١١٣٨) - (١١٣٩) - (١١٤٠) - (١١٤١) - (١١٤٢) - (١١٤٣) - (١١٤٤) - (١١٤٥) - (١١٤٦) - (

هذب له؛ كذا في (الصّحاح...) وقيل: طُرّة المَزَادَة والثُّوب: عَلَمُهُمَا؛ وقيل: طُرّة الثُّوب: مَوْضِعُ هُذْبِهِ؛ وهي حاشيته التي لا هُذْبَ لها، وقال الليث: طُرّة الثُّوب شِبْه عَلَمَيْنِ يُحَاطَانِ بِجَانِبَيْ البُرْدِ على حاشيته.. والطُرّة: طَرَفُ كُلِّ شَيْءٍ وَحَرَفُهُ.

والطُرّة: الطَّرِيقَةُ من متنه، وكذلك الطُرّة من السَّحَابِ وهي قِطْعَةٌ مِنْهَا تَبْدَأُ مِنَ الأفقِ مستطيلة. والطُرّة: أَنْ تَقْطَعَ للجارية في مُقَدِّمِ ناصِيَتِهَا كَالْعَلَمِ أو كَالطُّرّة تحت التَّاجِ وقد تُتَّخَذُ من رَامِكٍ [بفتح الميم وكسرهما، وهو ضَرْبٌ من الطَّيِّبِ أو الصَّبْغِ العَطِرِ] كالطُّرور. جَمْعُ الكَلِّ طُرُرٌ وطرار.. وطرُرْتُ مَسْجِدَكَ: طَيَّئْتُهُ وَزَيَّيْتُهُ....

ومما يستدرِك عليه: قال الأصمعيّ: أَطَرَّةٌ يُطَرِّه إِطْرَارًا إِذَا طَرَدَهُ وَطَرَّ الرَّجُلُ: إِذَا طُرِدَ... وفي حديث عليّ: (... وقد طُرَّتِ النُّجُومُ) أي: أَضَاءَتْ وَمَنْ رَوَاهُ بِالْفَتْحِ أَرَادَ: طَلَعَتْ. من طَرَّ النَّبَاتُ إِذَا طَلَعَ... وفي حديث عُمر بن الخطَّاب حين أُعْطِيَ حُلَّةً سِيرَاءَ وفيه (... يَتَّخِذْنَهَا طُرَاتٍ بَيِّنُهُنَّ...).. والطُرّة من الشَّعْرِ سُمِّيَتْ لِأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنْ جُمَّلَتِهِ. والطُرّة بِالْفَتْحِ المَرَّةُ وبِالضَّمِّ اسمُ الشَّيْءِ المَقْطُوعِ؛ مثل: العُرْفَةُ والعُرْفَةُ ويُقال: رَأَيْتُ طُرّةَ بَنِي فلان: إِذَا نَظَرْتُ إِلَى حَلَّتِهِمْ مِنْ بَعِيدٍ وَأَنْتِ بَيُّوتُهُمْ.

ومن المجاز: طَرَّتِ الإِبِلُ الجِبَالَ والآكامَ: قَطَعَتْهَا سَيْرًا. وَطُرُرُ الْكِتَابِ: حَوَاشِيهِ. وَبَدَّتْ مَخَايِلُ الْأَمْرِ وَطُرُرُهُ. وعليه خَزَّ طَارٌ وَفِيّ، وهو ضَرْبٌ مِنْهُ.

والمَثَلُ: «أَطْرِي (أو طَرِي) فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ» وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْأَمْثَالِ، وَفِي (اللسان... والتَّاج...) وَشَرَحَهُ البُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ المَحِيط):

وَالطُّرّة: كُفَّةُ الثُّوبِ، وَيُقَالُ: رَمَى فَأَطَرَ، إِذَا أَنْفَذَ.

وَكُلُّ شَيْءٍ حُسِّنَ فَقَدْ طُرَّ؛ حَتَّى يُقَالَ: طَرَّ حَوْضُهُ: إِذَا طَيَّنَهُ.

وَالطُّرّة من الغيم: الطَّرِيقَةُ المُسْتَطِيلَةُ. وَالخُطّة السُّودَاءُ عَلَى ظَهْرِ الجِمَارِ طُرّةً، وَطُرّةُ النَّهْرِ: شَفِيرُهُ. وَطَرَّ النَّهْرُ إِذَا أَنْبَتَ.

فَأَمَّا الطَّرُّ الَّذِي فِي مَعْنَى الشَّلِّ وَالطَّرْدِ، فَهُوَ مِنْ هَذَا أَيْضًا؛ لِأَنَّ مَنْ طَرَدَ شَيْئًا وَشَلَّهُ فَقَدْ أَذْلَقَهُ حَتَّى يَحْتَدَّ فِي شِدَّةِ وَعْدُوهِ. فَأَمَّا قَوْلُ الخُطِيئةِ:

غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ قَتَلْنَا بِخَالِدٍ
بَنِي مَالِكٍ هَا إِنَّ ذَا غَضَبٍ مُطَرٍّ

فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الإِطْرَارُ: الإِغْرَاءُ. وَهَذَا قَرِيبُ الْقِيَاسِ مِنَ الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَغْرَاهُ بِالشَّيْءِ فَقَدْ أَذْلَقَهُ وَأَحَدَهُ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْمُطَرُّ: الْمُدِلُّ.

وَالأَوَّلُ أَحْسَنُ وَأَقْبَسُ. وَيُقَالُ: الْغَضَبُ الْمُطَرُّ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَطْرَارِ الْأَرْضِ، أَيْ هُوَ غَضَبٌ لَا يُدْرَى مِنْ أَيْنَ جَاءَ؛ وَهُوَ صَحِيحٌ، لِأَنَّ أَطْرَارَ الْأَرْضِ أَطْرَافُهَا، وَطَرَفٌ كُلُّ شَيْءٍ: الْحَادُّ مِنْهُ. ١. هـ. ابن فارس.

وَكُلُّ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَارِسٍ أَخَذَهُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ مَنْظُورٍ ثُمَّ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ ثُمَّ الزَّيْدِيُّ وَمِنْهُ أَزِيدٌ: «الطَّرُّ: الشَّلُّ... وَالسَّوْقُ الشَّدِيدُ... وَضَمَّ الإِبِلَ مِنْ نَوَاحِيهَا كَالطَّرْدِ، وَيُقَالُ: طَرَّ الإِبِلَ يَطْرُهَا طَرًّا إِذَا مَشَى مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهَا ثُمَّ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ لِيَقْوِمَهَا. وَالطَّرُّ تَحْدِيدُ السَّكِينِ وَغَيْرِهَا كَالطَّرُورِ... وَالطَّرُّ تَجْدِيدُ الْبُنْيَانِ... وَفِي (المصباح...) طَرَّ النَّبَاتُ يَطْرُّ، بِالكسر،... وَالَّذِي يَأْتِي مُضَارِعَهُ بِالْوَجْهَيْنِ [يَطْرُّ وَيَطْرُّ] إِنَّمَا هُوَ الطَّرُّ بِمَعْنَى السَّقُوطِ فَقَطْ... وَالطَّرُّ: الشَّقُّ وَالْقَطْعُ...»

وَمِنْ الْمَجَازِ: الطُّرّة: جَانِبُ الثُّوبِ الَّذِي لَا

أَيُّ خُذِي طَرَرَ الْوَادِي وَأَدَلِّي أَوْ اجْمَعِي الْإِلَّ؛
يُرِيدُ خُسُونَةَ رَجُلِهَا، قَالَ رَجُلٌ لِرَاعِيَةٍ لَهُ كَانَتْ
تَرْعَى فِي السَّهْوَةِ وَتَتْرُكُ الْحَزُونَ. يُقَالُ لِمَنْ
يُؤَمِّرُ بِرُكُوبِ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ لِقُوَّتِهِ.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «... تُطَرَّرُ
شَعْرُهَا: تَحْقُفُ. وَضَرْبُهُ فَطَرَّ يَدَهُ... وَطَرَّتْ يَدُهُ...
وَجَارِيَةٌ لَهَا طَرَّةٌ... وَطَرَّرَتِ الْجَارِيَةُ: وَغَلَامٌ
مُطَرَّرٌ؛ قَالَ يَصِفُ مُحَنًّا:

عَدِمْتُ كُلَّ نَاشِيٍّ مُطَرَّرٍ
لَهُ مَذَاكِيرُ وَلَمْ يُذَكِّرِ
وَفَلَانٌ يَحْمِي أَطْرَارَ الشَّامِ: أَطْرَافُهَا؛ قَالَ
الْكُمَيْتُ:

تَخَافُ عَلَيَّ اجْتِنَابِي الْبِلَادَ
وَرَمَيْتُ بِنَفْسِي أَطْرَارَهَا
وَبَدَتْ مَخَايِلُ الْأَمْرِ وَطَرُّهُ.

قُلْتُ: فَإِذَا فَتَشْنَا فِي هَذِهِ الْعِبَارَاتِ وَجَدْنَاهَا
مَبْثُوثَةً فِي لَهَجَاتِنَا الدَّارِجَةِ فَهِيَ مَا تَزَالُ حَيَّةً تَمُدُّ
بِالْحَيَوِيَّةِ أَسَالِيْبَ أَلْسِنَتِنَا.

وَحِينَ نَنْقِلُ إِلَى عَامِيَّةِ مِصْرَ نَجِدُ الطَّرَّةَ لَدَى د.
عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

«نَقُولُ: ... ضَرَبَ فَلَانٌ فَلَانًا بِالطَّرَّةِ؛ أَيُّ ضَرْبِهِ
بِثُوبٍ مَفْتُولٍ مَعْرُوفٍ. الطَّرَّةُ كُلُّ مَا يُقْتَلُ مِنْ ثُوبٍ،
أَوْ قَتَبٍ أَوْ سَلَبٍ أَوْ نَحْوِهَا. وَالْأَصْلُ فِيهَا دِرَّةٌ...
وَفِي (الْقَامُوسِ...): الدَّرَّةُ: الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا...»
قُلْتُ: وَلَكِنَّ الطَّرَّةَ الَّتِي فِي الشَّامِ لَا يُضْرَبُ بِهَا
فَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالدَّرَّةِ الَّتِي كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
يُخَفِّقُ الْمُذْنِبَ بِهَا...

الطَّرَشُ

طَرَشُ الصَّمَمِ فِي عَامِيَّتِنَا وَارِدٌ فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ.

فَهَلِ التَّطَرُّشُ بِالْمَاءِ مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ؟
لَأنَّ صَبَّ الْمَاءِ بِالْأُذُنِ يَجُوزُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى الطَّرَشِ.

يَقُولُ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) بِعنوان: «أَطْرَشُ:
نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانٌ طَرَشَ أَيُّ فَقَدْ سَمِعَهُ...
وَفِي (الْقَامُوسِ...): طَرَشَ ثَقُلَ سَمْعُهُ أَوْ تَعَطَّلَتْ
حَاسَةُ السَّمْعِ، وَالْأَطْرَشُ: الْأَصَمُّ... [وَبِعنوان]:
طَرَشَ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا؛ ضَرَبَ فَلَانٌ فَلَانًا حَتَّى
طَرَشَهُ: أَيُّ ضَرَبَهُ حَتَّى أَضْعَفَهُ وَأَنْهَكَ قُوَاهُ.
وَالْأَصْلُ فِيهَا: طَرَشَحَهُ... وَفِي (الْقَامُوسِ...)
الطَّرَشَحَةُ الْاسْتِرْخَاءُ، وَضَرْبُهُ حَتَّى طَرَشَحَهُ».

قُلْتُ: فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ): «ط ر ش: كَلِمَةٌ
مَعْرُوفَةٌ، وَهِيَ الطَّرَشُ، مَعْرُوفٌ. وَقَالَ أَبُو
عَمْرٍو: تَطَرَّشَ الثَّاقِبُ مِنَ الْمَرَضِ؛ إِذَا قَامَ وَقَعَدَ».
وَهَذِهِ فِي (الْقَامُوسِ...) وَلَمْ تَرِدْ فِي (اللسان...).
وَفِي (اللسان... وَالْقَامُوسِ... وَالْأَسَاسِ...):

«الطَّرَشُ: الصَّمَمُ، وَقِيلَ هُوَ أَهْوَنُ الصَّمَمِ،
وَقِيلَ هُوَ مُوَلَّدٌ، الْأَطْرَشُ وَالْأَطْرُوشُ الْأَصَمُّ...
وَقَدْ طَرَشَ طَرَشًا، وَرَجَالَ طَرَشٌ».

وَأَزِيدُ مِنَ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ):
«... تَطَارَشَ الرَّجُلُ: تَصَامٌ... الطَّرَشُ: مَا يُبْضَى
بِهِ الْبَيْتُ مِنَ الْكِلْسِ وَنَحْوِهِ؛ وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ؛
وَهُمْ يَبْنُونَ مِنْهُ فِعْلًا يَقُولُونَ: طَرَشَ الْبَيْتَ فَهُوَ
طَرَّاشٌ. وَالطَّرَشُ: أَهْوَنُ الصَّمَمِ أَوْ مُوَلَّدٌ...
الْأَطْرَشُ: ذُو الطَّرَشِ وَالْأُنْثَى: طَرَشَاءُ. وَالْجَمْعُ
طَرَشٌ».

طَرَطَرَ الطَّرَطُورُ

تَقُولُ عَوَامُنَا: فَلَانٌ طَرَطُورٌ يَظَلُّ يُطَرَطِرُ وَيَتَبَاهَى
بِطَرَطَرَتِهِ بَيْنَ النَّاسِ...

يَقْصِدُونَ مِثْلَمَا نَقَلْتُ الْمَعَاجِمَ عَنِ الصَّاعِغَانِيِّ عَنْ

قلت: وفي الشَّام أيضًا يَعْمَلُونَ هذا التَّابِل من الطَّرطور وقد تَحْتَلِف بعضُ المَوَادِّ الغِذائيَّة فيه حسب الرِّغبة.

وفي مصر يُقال: «طَرَطُور لِضَعِيف الرَّأْي الذي لا وزن له بَيْنَ أَهْلِهِ. وَلِقَلَّسُوءَ معروفة دَقِيقَةُ الرَّأْس كثيرًا ما يَلْبَسُهَا المَهْرَجُونَ».

وهذا كما ذكر د. عبد المنعم سيِّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة).

طَرَفَ عيني

(عَيَّنِي مَطْرُوفَةً فقد طَرَفَهَا فلان إذ قَرَّبَ الكِتَابَ من وَجْهِهِ فَالْتَفَتَ فجأةً وما انتبهت..) نقول هذا في الشَّام، ويُقال في مصر فقد أشار إليه د. عبد المنعم سيِّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العاميَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة).

في (لسان العرب):

«.. وَطَرَفَ البَصْرُ نَفْسَهُ يَطْرِفُ وَطَرَفَهُ يَطْرِفُهُ وَطَرَفَهُ كِلَاهِمَا إذا أَصَابَ طَرَفَهُ، والاسم الطَّرْفَةُ. وَعَيْنٌ طَرِيفٌ: مَطْرُوفَةٌ.

التَّهْذِيبُ وغيره: الطَّرْفُ: اسم جامع للبصر، لا يَثْنَى ولا يُجْمَع.. قال تعالى: ﴿لَا يَرْتَدِّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [السُّورَةُ ١٤ إبراهيم/ الآية ٤٣].

والطَّرْفُ إصَابَتُكَ عَيْنًا بثوب أو غيره. يُقال: طُرِفَتْ عَيْنُهُ وَأَصَابَتْهَا طَرْفَةٌ وَطَرَفَهَا الحُزْنُ بالبكاء. وقال الأصمعيُّ: طُرِفَتْ عَيْنُهُ فَهِيَ تُطَرَفُ طَرْفًا: إذا حُرِّكَتْ جُفُونُهَا بالتَّظَرُّر. ويُقال: هو بمكان لا تراه الطَّوارِف، يَعْنِي العيون.

وَطَرَفَ بَصْرَهُ يَطْرِفُ طَرْفًا: إذا أَطْبَقَ أَحَدُ جَفْنَيْهِ على الآخر، الواحدة من ذلك طَرْفَةٌ. يُقال: أَسْرَعُ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ.

ابن دُرَيْد: الطَّرْمَذَةُ والتَّبَاهِي وكثرة الكلام.. والنَّاسُ يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَهْزَأُونَ بِقِلَّةِ قِيَمَتِهِ بَيْنَهُمْ.

وَالْقَلَّسُوءُ الطَّوِيلَةُ الرَّأْسِ الَّتِي تُثِيرُ الضَّحْكَ مِنْ طُولِهَا فَقَدْ أَضَافُوا إِلَى اسْمِهَا الْفَصِيحِ الْقَدِيمِ تَاءَ التَّانِيثِ فَقَالُوا: الطَّرْطُورَةُ، وَبَعْضُهُمْ يَبْدُلُ بِالرَّاءِ الْأَوَّلَى نُونًا فَيَقُولُ: الطَّنْطُورَةُ.

وفي (تاج العروس..) و(لسان العرب..) و(القاموس المُحِيط):

«وَالطَّرْطُورُ: بِالضَّمِّ: الدَّقِيقُ الطَّوِيلُ مِنَ الرِّجَالِ.

وَالطَّرْطُورُ: الْقَلَّسُوءُ لِلْأَعْرَابِ؛ تَكُونُ كَذَلِكَ؛ أَيْ: طَوِيلَةُ الرَّأْسِ.

وَالطَّرْطُورُ أَيْضًا: الْوَعْدُ الضَّعِيفُ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْجَمْعُ الطَّرَاطِيرُ، وَأُنْشِدَ:

قَدْ عَلِمْتُ يَشْكُرُ مَنْ غَلَامُهَا

إِذَا الطَّرَاطِيرُ اقْشَعَرَّ هَامُهَا

... وَطَرَطَرَ الرَّجُلُ: طَرَمَدَ [تَفَاخَرَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مُبَاهِيًا فِي صَلَفٍ]. وَنَقَلَ الصَّاعِقَانِي عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ: الطَّرْطُورَةُ: كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ وَإِنْ كَانَتْ مُبْتَدَلَةً عِنْدَ الْمُؤَلَّدِينَ، يُقَالُ: رَجُلٌ فِيهِ طَرْطُورَةٌ: إِذَا كَانَتْ فِيهِ طَرْمَذَةٌ وَكَثْرَةُ كَلَامٍ. وَرَجُلٌ مُطَرَطَرٌ.

وَطَرَطَرَ بِضَائِهِ إِذَا أَشْلَاهَا وَقَالَ لَهَا: طُرَطُرُ.

ابن الأعرابي: يُقالُ لِلرَّجُلِ: طُرَطُرُ إِذَا أَمَرَتْهُ بِالْمُجَاوَرَةِ لِيَتَّيَّ اللَّهُ الْحَرَامَ وَالِدَّوَامَ عَلَى ذَلِكَ».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ:

«.. وَالطَّرْطُورُ عِنْدَ أَهْلِ لُبْنَانَ مِنْ حُلِيِّ النِّسَاءِ يُلْبَسُ فِي الرَّأْسِ. وَرَبَّمَا قَالُوا: طَنْطُورُ بِالتَّوْنِ، وَبَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ بِالطَّاسَةِ.

وَالطَّرْطُورُ: تَابِلٌ يُعْمَلُ مِنَ الصَّنُوبَرِ وَالثُّومِ وَالْحَامِضِ».

وجاء من المال بطارقة عَيْن كما يُقال. بعائرة عَيْن.

الجوهري: وقولهم جاء فلان بطارقة عَيْن؛ أي: جاء بمال كثير: [قلت: أكما يُقال عندنا: يخزي العين؟] أم كما قال ابن فارس في (مقاييس اللغة): أي بشيء تتحير له العين من كثرته؟]

.. والمطرُوفة من النساء: التي قد طَرَفَها حُبُّ الرِّجال أي أصاب طَرَفَها، فهي تَطْمَح وتُشْرِف لكل من أشرف لها ولا تغضُّ طَرَفَها، كأنما أصاب طَرَفَها طُرْفَةٌ أو عُود، ولذلك سُمِّيت مَطْرُوفَةً؛ الجوهري: ورَجُل طَرَف. [وكسر الطاء قياس] لا يُثَبَّت على امرأة ولا صاحب؛ وأنشد الأصمعي:

ومَطْرُوفَةُ الْعَيْنَيْنِ حَقَاقَةُ الْحَشَى

مُنْعَمَةٌ كَالرَّيْمِ طَابَتْ فَطُلَّتْ

وقال طَرَفَةٌ يذكر جارية مُعْتَبَةً:

إذا نحن قُلْنَا أَسْمِعِينَا اثْبَرْتَ لَنَا

على رِسْلِهَا مَطْرُوفَةٌ لَمْ تَشَدِّدْ

[وفي الحاشية: قوله (مطروفة) تقدّم إنشاده في مادة شدد: مطروقة بالقاف تبعاً للأصل]. قال ابن الأعرابي: المطروفة: التي أصابها طُرْفَةٌ، فهي مطروفة فأراد: كأنّ في عَيْنَيْهَا قَذَى من استرّخائها. وقال ابن الأعرابي: مطروفة مُنْكَسِرَةٌ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا طُرِفَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَدَمِعَتْ..

وَطَرَفْتُ عَيْنَهُ إِذَا أَصَبْتُهَا بِشَيْءٍ فَدَمِعَتْ وَالطَّرْفَةُ أَيْضًا نَقْطَةُ حُمْرٍ مِنَ الدَّمِ تَحْدُثُ فِي الْعَيْنِ مِنْ ضَرْبَةٍ وَغَيْرِهَا...

... أبو عمرو: فلان مطروف العين بفلان إذا كان لا يَنْظُرُ إِلَّا إِلَيْهِ. وكذلك في (أساس البلاغة) وفي (تاج العروس...) وفيه: «... وَلِئَعَمَرَ بِنَ أَبِي رِبِيعَةَ:

إِنَّكَ وَاللَّهِ لَذُو مَلَّةٍ
يَصْرِفُكَ الْأَذْنَى عَنْ الْأَقْدَمِ
قُلْتُ لَهَا: بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ
فِي الْوَصْلِ يَا هَنْدُ لَكِي تَصْرِمِي».

وأصل: ط ر ف في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «أصلان: فالأول يدلّ على حدّ الشيء وحرفه [كالطَرَف] والثاني يدلّ على حركة في بعض الأعضاء [كالطَرَف]: تحريك الجفون في النظر».

طازج

تعيد العامة بعض المعربات إلى لفظها الأصلي باللغة المتقول منها مثل قولهم: خُبِرَ تَازَةٌ وَأَكُلُ تَازَةً. وكذلك كان أيام تأليف البُستاني (محيط المحيط) سنة ١٨٧٠م.

أما في مِصْرَ فَيُسَجَّلُ د. عبد المُنعم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): طازّه. بالطاء.

وفي (المُعْجَم الوسيط) لمَجْمَع القاهرة: «الطّازج: الجَدِيدُ الْحَدِيثُ (مع) تَازَةٌ».

وفي (القاموس المحيط) وشرحِه في (تاج العروس...):

«(الطّازج: الطّريّ؛ مُعَرَّبٌ تَازَةٌ) قال ابن الأثير: في حديث الشَّعْبِيِّ قال لأبي الزّناد: (تأتينا بهذه الأحاديث قَسِيَّةً وَتَأْخُذُهَا مَنَا طَازِجَةً)؛ الْقَسِيَّةُ: الرَّدِيئَةُ. (والطّازجة من الحديث الصّحيح الجيّد النّقي) الخالص».

أما ابن منظور في (اللسان...) فأهمله.

إحالة: الطّزّر: مع (الصُّفَّة والمطرَح والطّزّر والديوان) في ص ف ف.

طَسَّ والطَّسَّت والطَّشَّت

(جاءت الضَّرْبَةُ كالطَّسَّ على الرَّاس، فقال: طاسَكَ العمى؟ أَمَا تَطُسُّ أَمَامَكَ وَأَنْتَ تَحْمِلُ الطَّشُوتَ وَالصُّحُونَ وَتَرْمِيهَا بِدُونَ تَمْيِيزٍ مِثْلَ الْمَجْنُونِ؟!) . تسمع من العامِّي عندنا هذا، ثُمَّ تَقْرَأ: ...

في: (قاموس العَوَامِّ) لحليم دموس سنة ١٩٢٣: «طَسَّ: فاسد [أي: عامِّي]. والصَّحِيح لَطَمَ وَصَفَعَ وَضَرَبَ». قُلْتُ: لَكِنَّ الْفِعْلَ طَسَّ موجود في التُّراث اللَّغَوِيَّ وَنَجِدُ مِمَّا فِي (لسان العرب) و(القاموس المُحِيط) و(تاج العروس): كَمَا وَرَدَ فِي (المُعْجَم الوسيط) فِي عَصْرِنَا: «طَسَّ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهَا يَطُسُّ طَسًّا: أَبْعَدَ فِي السَّيْرِ، وَقُلَانًا: طَعَنَهُ. وَطَسَّهُ: خَاصَمَهُ وَأَفْحَمَهُ. وَطَسَّ الشَّيْءُ فِي الْمَاءِ: غَطَّسَهُ؛ وَطَسَّهُ: تَنَاوَلَهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ.

طَسَسَ: ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ.

الطَّاسَةُ: الطَّعْنَةُ الْوَاصِلَةُ إِلَى الْجَوْفِ.

[الطَّسَّ: الطَّسَّتْ كَالطَّسَّةِ وَالطَّسَّةِ (ج) طُسُوسٌ وَصَانِعُهُ الطَّسَّاسُ وَحِرْفَتُهُ الطَّسَّاسَةُ].

الطَّسَّانُ: مُعْتَرِكُ الْحُرُوبِ. وَالْعَجَّاجُ حِينَ يَثُورُ. الطَّسَّةُ: الْمَرَّةُ مِنْ طَسَّ. وَ-: الطَّسَّتْ بِالْفَتْحِ وَطَسَّةً بِالْكَسْرِ فِي لُغَةِ أَبِي عَمْرٍو. وَ-: الطُّفْرُ (ج) طِسَّاسٌ وَأَطْسَاسٌ. وَفِي (التَّاجِ ..) وَلَا يُمْنَعُ جَمْعُهُ عَلَى طُسُوسٍ وَهِيَ قِيَاسُهُ.

الطَّشَّتْ: الطَّسَّتْ. مُعَرَّبٌ: تَشَّتْ: (ج) طُشُوتٌ.

قلت: [وذكر المعجم المدرسي الطَّسَّتْ بالسَّينِ وَلَمْ تَرِدْ فِيهِ الطَّشَّتْ بِالشَّينِ].

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِيرَى فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّهُمْ: «قَالُوا طَسَّهُ إِذَا ضَرَبَهُ بِكَفِّهِ، وَهِيَ

مَأْخُودَةٌ مِنْ: صَتَّه (عَلَى الْقَلْبِ) وَفِي (الْقَامُوسِ ..) الصَّتَّ: الضَّرْبُ بِالْيَدِ. أَوْ تَكُونُ مَأْخُودَةٌ مِنْ طَثَّه بِمَعْنَى: ضَرَبَهُ بِبَاطِنِ كَفِّهِ أَوْ بِرِجْلِهِ حَتَّى يُزِيحَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ ...

وَطَسَّ بِبَصَرِهِ، وَيَقُولُ الْعَامَّةُ: فَلَانَّ يَطُسُّ بِبَصَرِهِ إِذَا كَانَ ضَعِيفَ الْبَصَرِ فَلَا يُبْصِرُ إِلَّا قَلِيلًا. وَهُوَ مِنَ الطُّشَاشِ، وَفَسَّرُوهُ بِضَعْفِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ الْعَرَبِيُّ: (الطُّشَاشُ وَلَا الْعَمَى).

قُلْتُ: وَفِي الْعَامِّيَّةِ الْمَصْرِيَّةِ مِنَ الطَّسَّ مَعْنَى التَّغَطِّيسِ فِي الْمَاءِ؛ كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: طَسَّ فَلَانُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ: غَمَرَهُ بِهِ، وَطَسَّهُ فِي الْمَاءِ: غَطَّسَهُ. وَفِي (الْقَامُوسِ ..): طَسَّهُ فِي الْمَاءِ: غَطَّسَهُ».

أَمَّا فِي ط ث ث: فَيَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ:

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: طَثَّ الْقَطَارُ فَلَانًا: صَدَمَهُ وَسَلَبَهُ الْحَيَاةَ. وَفِي (الْقَامُوسِ ..) طَثَّ الشَّيْءُ: رَمَاهُ مِنْ يَدِهِ قَذْفًا كَالْكُرَةِ، وَضَرَبَهُ، وَدَفَعَهُ حَتَّى يُزِيلَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ».

أَمَّا الطَّشَّتْ بِمَعْنَى الطَّبَّقِ أَوْ الْإِنَاءِ فَهُوَ فِي عَامِّيَّةِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَأَغْلَبِ الْعَامِّيَّاتِ الْأُخْرَى وَهُوَ مُعَرَّبٌ قَدِيمٌ عَنْ: تَشَّتْ، كَمَا سَلَفَ ...

طَشَّ

نَقُولُ فِي عَامِّيَّتِنَا: (أَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْإِمْتِحَانَ قَرِيبٌ؛ فَمَا انْطَشَّ وَقَالَ: لَا أَحَدَ مَطْشُوشٍ لِاقْتِرَابِهِ) أَيُّ: فَمَا اهْتَمَّ وَلَا أَحَدَ مَهْتَمٍّ ...

هَذَا الْمَعْنَى الْعَامِّيُّ بَعِيدٌ عَنْ فَصِيحِ اللَّفْظِ ذَاتِهِ كَمَا سَنَرَى أَمَّا الْمَعْنَى الْعَامِّيُّ الْقَرِيبُ مِنَ الْفَصِيحِ فَقَوْلُهُمْ (أَطَشَّ مِنَ السَّمَنِ الْمَحْمِيِّ فَوْقَ طَبَقِ الطَّعَامِ

«طَشَّتِ السَّمَاءُ تَطَشُّ بِالضَّمِّ (وَتَطَشُّ) بِالْكَسْرِ
وهذه عن إبراهيم الحربي (وَأَطَشَّتْ) كَرَشَتْ
وَأَرَشَتْ وأَرْضُ.

مطشوشة...

(والطُّشاش... كالطُّشَّة داء كالزُّكام) . ا. هـ.
الزبيدي.

قُلْتُ: من ذلك يقول العامي: (قلبي طشان من
الحرارة والعطش).

طَعَجَ يَطْعَجُ

لم أكن أهتم بالطَّعَجِ إذ لم أجدْه في كُتُب اللغة
المُتداوَلة، حتَّى احتَجَجْتُ إلى عبارة فصيحة تُؤدِّي،
في لَفْظ واحد، أداء دَقِيقاً هذا المعنى الذي يَصِفُ
به الأطفالُ إفساد استواء أَلْعابِهِم المَعْدِنِيَّةِ
وَأَشْبَاهِهَا، إذ يَسْمَعُونَهَا من عَامَّة النَّاسِ عندنا
كلِّما أُصِيبَت الصِّفَاح المَعْدِنِيَّة والمصنوعات منها
ومن غيرها... بِطَرَقٍ أو ضَغْطٍ يُوَدِّي إلى لَيِّهَا
وتَحْرِيكِ صَفْحَتِهَا وَثَنِيَّهَا بِشَيَات تُغَيِّرُ اسْتِواءَهَا
السَّابِقَ لِلطَّعْجِ، أو تُفْسِدُهَا أو تُحَرِّفُ وَجْهَهَا
الصَّقِيلَ فتَجْعَلُ فيه زوايا أو مُضْطَرَبَاتٍ وتَغْيِراتٍ
لَعَلَّ فيها مَفْسَدَةٌ لَهَا أو لِيَعْضُهَا....

فنقول إنَّ الطَّعَاجَ قد طَعَجَها فَأَنْطَعَجَتْ فهي
مَطْمُوجَةٌ... ونَصِفُ بالطَّعْجِ إفساد الاستواء في
الصَّقِيلِ والمُسْتَوِيِّ... حتَّى إنَّنا قد نَصِفُ به

طَشَّةً أو طَشَّتِينَ كلِّما رَغِبْتُم في الزِّيَادَةِ من هذا
الطَّشِّ، وكذلك يُقَالُ في مِصْرَ، فَقَدْ كَتَبَ
د. عبدالمُنعم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ
العاميَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة): «نقولُ
في دارِجَتِنَا: طَشَّ البَيضُ في السَّمَنِ: أَلْقاه فيه
فَسَمِعَ له صوتٌ...».

وفي (لسان العرب): ط ش ش: «... وقيل أَوَّلُ
المَطَرِ الرَّشُّ ثُمَّ الطَّشُّ وَمَطَرُ طَشٍّ وَطَشِيشٌ: قَلِيلٌ؛
وَقَالَ رُوْبَةُ:

ولا جَدَا نَيْلِكَ^(١) بالطَّشِيشِ

أَيُّ: بالنَّيْلِ القليل...

والطَّشُّ والطَّشِيشُ: المَطَرُ الضَّعِيفُ، وهو فوق
الرَّذاذِ.

وأَرْضٌ مَطَشُوشَةٌ وَمَطْلُولَةٌ.

وفي الحديث: (الحَزَاةُ يَشْرِبُهَا أَكَايِسُ النَّاسِ
لِلطُّشَّةِ)؛ قال: هو داءٌ يُصِيبُ النَّاسَ كالزُّكامِ،
سَمِيتُ طُشَّةً لِأَنَّهُ إِذَا اسْتَنْثَرُ صَاحِبُهَا طَشَّ كَمَا
يَطَشُّ المَطَرُ وهو الضَّعِيفُ القَلِيلُ منه... وفي
حديثٍ بَعْضِهِم في الحَزَاةِ يَشْرِبُهَا أَكَايِسُ الصَّبِيَّانِ
لِلطُّشَّةِ:

[وفي (التهاية...) لابن الأثير الذي يأخذُ عنه
(اللسان...) و(التاج...)] الأحاديثُ النَّبَوِيَّةُ؛ أَنَّ
الحَزَاةَ نَبَتْ بِالْبَادِيَةِ يُشْبِهُ الكَرْفَسَ إِلَّا أَنَّهُ أَعْرَضُ
وَرَقًّا منه...].

التَّهْدِيبُ: الطُّشَّاشُ داءٌ من الأدواءِ، يُقَالُ: طُشَّ
فهو مطشوشٌ، كَأَنَّهُ زُكِمَ، قال: والمعروفُ فيه
طَشِيٌّ...».

وكلُّ ما سَبَقَ عن (اللسان...) يَذْكُرُهُ الزبيدي في
(تاج العروس من جواهر القاموس) ومنه^(٢) أَضِيفَ
أَيْضاً عن الفيروزابادي:

(١) في الصِّحَاح قول رُوْبَةُ: «... ولا جَدَا نَيْلِكَ بالطَّشِيشِ»
(٢) انظر في ص ٣٦٩ من المجلد ٤ من (تاج العروس
من جواهر القاموس) قاله محمد مُطْعَمِي
الزبيدي: طبعه دار صادر ودار بيروت لبنان سنة
١٣٨٦ هـ. سنة ١٩٦٦ م. والناسخ دار لبنان للنشر
والتوزيع لبنان، طبعه مُصَوَّرَةٌ عن الطبعَة الأولى
بالمطبعة الحبرية بالقاهرة سنة ١٣٨٦ هـ.

كلّها في كتاب فَعَنَّاهُمْ الأَمْرَ وَأَعْيَاهُمْ الوُصُولَ إلى
تَمَامِ الْجَمْعِ وَالْحَضَرِ وَالْإِحَاطَةِ ..

وليست جَمِيعُ المُتَرَادِفَاتِ في اللغة مُتَرَادِفَاتِ في
الأَصْلِ دَائِمًا .. دَوَامًا لَازِمًا .. فَلَغَلْ كَثِيرًا مِنْهَا
كَانَتْ مُتَطَوِّرَةً وَمُتَحَدِّرَةً مِنْ صِفَاتٍ وَمُوَاصِفَاتٍ
لِتَفَاصِيلِ مُتَخَالِفَاتٍ، ثُمَّ انْتَقَلَتْ بِالِاسْتِعْمَالِ
الْمَجَازِيِّ - مَثَلًا - إِلَى التَّعْبِيرِ بِالصِّفَةِ وَحَذْفِ
المَوْصُوفِ اخْتِصَارًا .. ثُمَّ شَاعَ اسْتِعْمَالُهَا بَدَلًا
مِنِ المَوْصُوفِ حَتَّى نُسِيَ الوَصْفُ وَأُهْمِلَ بِكَثْرَةِ
الِاسْتِعْمَالِ وَالِاخْتِصَارِ، ثُمَّ تَحَوَّلَتِ العِبَارَاتُ مِنْ
أَسْمَاءٍ وَأَفْعَالٍ مُخْتَلِفَةٍ إِلَى أَنْ تُعَبَّرَ كُلُّهَا عَنِ الأَمْرِ
الوَاحِدِ بِنَفْسِهِ، فَعُدَّتْ مُتَرَادِفَاتٍ ..

أَوْ كَانَتْ كِنَايَاتٍ وَاسْتِعَارَاتٍ وَصُورًا بَيَانِيَّةً وَفَنِيَّةً
مُتَوَعَّةً ..

وهذا التَّجَوُّلُ وَالتَّطَوُّرُ؛ كَانَ عَلَى (المُعْجَمِ
الكبير)^(٢) أَي: مُعْجَمِ تَتَبُّعِ تَارِيخِ حَيَاةِ الْأَلْفَاظِ
وَتَطَوُّرِهَا لُغَوِيًّا أَنْ يُسَجَّلَ مَرَاثِلُهُ لَوْ كَانَ أَلْفٌ
عُلَمَاؤُنَا مِثْلُ هَذَا المُعْجَمِ الَّذِي كَانَ جَدِيرًا بِأَنْ

(١) ابن دريد: محمد بن الحسين الأودي المروفي سنة
(٣١٠ هـ - ٩٣٣ م) مؤلف (الجمهرة في اللغة)
وهو من أهمّ المعجمات (كتاب العين) للخليل بن
أحمد وهو أول معجم طبع (الجمهرة) في
خبر آباد في الهند سنة ١٢٥٠ م ثلاثة مجلدات
أضاف إليها المستشرقون ذكر يكون محلّها
للأخبار من
(٢) ترك المستشرق الألماني فيشر المروفي سنة
١٩٤٩ م جداولاً مُعْجَمَةً لِمُجْمَعِ الْقَاهِرَةِ وقد
أهمس به بتطوّر العربية وعلاقتها بالساميات
الأخريات، وبالتطوّر التاريخي لألفاظها ومُجْمَعِ
القاهرة بعد (المعجم الكبير) الذي أصبح منه ثلاثة
أجزاء حتى سنة ١٩٩٣ وما يزال العمل في
تدويناته.
وكان أحمد بن فارس السجستاني ابن دريد المروفي سنة
٣٩٥ هـ - ١٠٠٦ م بدأ بحرية البحث في أصول

مَجَازِيًّا مَنْ تُفْسَدُ عَلَيْهِ اسْتِواءُ أَحْوَالِ سُلُوكِهِ فِي
كَلَامِهِ وَعَمَلِهِ حِينَ نَقُولُ لَهُ: (حِينَ قُلْنَا كَذَا.. أَوْ
عَمِلْنَا كَذَا.. فَقَدْ طَعَجْنَاكَ يَا عَزِيزِي). فَيُجِيبُ:
(مَا تَأَثَّرْتُ وَلَا انْطَعَجْتُ).

ثُمَّ وَجَدَتْ لَابِنُ مَنْظُورُ فِي (لسان العرب):
«طَعَجَهَا: نَكَحَهَا» وَلَأَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ يَذْكُرُ فِي
مُقَدِّمَتِهِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِهِ وَلَكِنْ جَمَعَ مِنْ
مَصَادِرِهِ الْخُمْسَةَ؛ (الْجَمْهَرَةَ.. لَابِنُ دَرِيدٍ،
وَالصَّحَاحِ.. لِلْجَوْهَرِيِّ، وَحَاشِيَةِ ابْنِ بَرِّي عَلَى
الْجَوْهَرِيِّ، وَالْمُحْكَمِ.. لَابِنِ سَيِّدِهِ، وَتَهْذِيبِ
اللُّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ، وَالتَّهْيَاةِ.. لَابِنِ الْأَثِيرِ) لَذَا فَقَدْ
تَوَجَّهَتْ إِلَى مَصَادِرِهِ هَذِهِ أَفْتَشَ فِيهَا ..

فَأَجِدُ ابْنَ دُرَيْدٍ مُؤَلِّفَ (الْجَمْهَرَةِ..)^(١) يُعْطِي
مِنْهَا أَكْثَرَ مِمَّا فِي (اللسان..). فَفِي
(الْجَمْهَرَةِ..): «طَعَجَ: دَفَعَ. وَطَطَّعَ: الدَّفْعُ؛
وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الْمُبَاضَعَةِ ..»

وَكُلُّ مَا فِي (اللسان..): «ط ع ج: طَعَجَهَا
يَطْعُجُهَا طَعْجًا: نَكَحَهَا.» وَلَا يُضِيفُ الزَّيْدِيُّ فِي
(التَّاجِ..) إِلَّا: «طَعَجَهَا: نَكَحَهَا فِي (اللسان)..»
ثُمَّ تَغَيَّبَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ عَنْ كُلِّ مُعْجَمٍ آخَرَ رَأَيْتُهُ ..
وَيَبْقَى لَفْظُهَا حَيًّا عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ فَلَا يُكْتَبُ ..

قُلْتُ: وَإِذَا كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ الثَّعَالِبِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
٣٢٩هـ - ١٠٣٨م يَذْكُرُ فِي (فَقْهِ اللُّغَةِ وَسِرِّ الْعَرَبِيَّةِ) فِي
فَصْلِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ ضُرُوبِ النِّكَاحِ:
«لَعَلَّ أَسْمَاءَ النِّكَاحِ تَبْلُغُ مِثَّةَ كَلِمَةٍ، عَنْ ثِقَاتِ الْأَثَمَةِ،
بَعْضُهَا أَصْلِيٌّ وَبَعْضُهَا مَكْنِيٌّ». وَلَمْ يَذْكُرِ الطَّعْجَ فِي
ضُرُوبِهِ وَمَكْنِيَّاتِهِ، كَمَا لَمْ يَذْكُرْ مِثَاتٍ مِنْ أَسْمَاءِ
الْمَذْكُورَةِ فِي (اللسان..) وَالْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..)
وغيرها مِنْ أَمَاتِ اللُّغَةِ ..

فَمَا أَكْثَرَ الْعِبَارَاتِ الْمُرَادِفَةَ لِلنِّكَاحِ وَمَا إِلَى
ذَلِكَ .. وَمَا أَكْثَرَ مَا حَاوَلَ الْجَمَاعُونَ الْإِحَاطَةَ بِهَا

يُحَافِظُ عَلَى مَرَاكِلِ التَّغْيِيرِ وَالتَّطَوُّرِ فِي الْأَصُولِ اللُّغَوِيَّةِ، وَيَرْبُطُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الثَّقَلَاتِ الْمَجَازِيَّةِ، فِي مُخْتَلَفِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ فِي بَعْضِ التَّعَابِيرِ الْمُتَطَوِّرَةِ..

وَالْخِيَالُ الْفَنِّي الْبَيَانِي بِمَا يُؤَلِّدُ مِنَ الْمَجَازَاتِ الَّتِي لَهَا هَذَا الْبُعْدُ الْبَعِيدُ عَنْ دِقَّةِ الدَّلَالَةِ، يُمَكِّنُ أَنْ يَتَّبَعِدَ، أحياناً، بِمُسْتَعْمَلِي اللُّغَةِ عَنْ الدَّقَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَلَا سَيِّمًا حِينَ إِحْلَالِ الصَّفَةِ مَحَلَّ الْمَوْصُوفِ، مَثَلًا؛ أَي: حِينَ يُحَوَّلُ الْأَوْصَافُ الْمُتَخَالِفَةُ إِلَى مُتَرَادِفَاتٍ بِطَوَّلِ الِاسْتِعْمَالِ؛ فَيُضَيِّقُ الْمَجَازُ وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُوسَّعَ بِالتَّخِيلِ الْفَنِّيِّ وَالتَّصْوِيرِ الْبَيَانِيِّ إِذْ إِنَّهُ مُعْتَمِدٌ فِي تَوْلِيدِ الدَّلَالَاتِ وَتَطَوُّرِ الْمَعَانِي وَاصْطِلَاحِ الْعِبَارَاتِ الْجَدِيدَةِ، فَلَا يَبْقَى مَعْنَى الدَّرْسِ مَحْصُورًا فِي فَصْلِ الْحَبِّ عَنْ قَشْرِهِ، وَمَعْنَى الثَّقَافَةِ فِي تَقْوِيمِ اغْوَجَاجِ الْقَنَاةِ مِنَ الْقَصَبِ.. أَوْ غَيْرِهِ.. وَإِنَّمَا تُعْطَى الصُّورُ الْمَجَازِيَّةُ مَعَانِي الدِّرَاسَاتِ وَالتَّدْرِيسِ وَالْمَدَارِسِ وَالْمُتَّفَقِينَ وَ... الخ..

وَلَعَلَّ مِنْ حَقِّي أَنْ أَفْتَرِضَ أَنَّ فِي (نِكَاحِ الطَّعْجِ) صِفَاتٍ مِنَ التَّنَتِي وَالتَّلَوِّي وَالتَّدَاوُعِ الْمُؤَدِّي إِلَى إِفْسَادِ الْاسْتَوَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَعَلَّهُ كَانَ مَعْرُوفًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرَوِيَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي كَلِمَتَيْنِ.. الدَّفْعُ فِي الْمُبَاضَعَةِ.. ثُمَّ يَخْتَصِرُهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي كَلِمَةٍ: النِّكَاحُ؛ مُرَادِفَةٌ وَحِيدَةٌ يَنْقُلُهَا عَنْهُ الزَّيْدِيُّ ثُمَّ تَحْذِفُهَا كُتُبُ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمُ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا كَانَتْ أَهْمَلَتْهَا طَائِفَةٌ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ.. فَقَدْ افْتَقَدَتْهَا مِنْ مَعَاجِمِ التُّرَاثِ الَّتِي أَهْمَلَتْهَا فَأَعَدَّهَا لِمَنْ يَجِدُ مِنَ الْوَسَائِلِ مَا يَهْدِيهِ إِلَى سَبِيلِ الْبَحْثِ أَكْثَرَ مِمَّا هُدَيْتَ فَيَسْتَكْمِلُ الْبَحْثَ أَوْ.. لَعَلَّهُ يَغْيِرُهُ...

فَلَمْ أَجِدِ الطَّعْجَ فِي كُلِّ مَن:

- (كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ) عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ثَابِتِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ: مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ ط ٢ مُصَوَّرَةٌ سَنَةِ ١٩٨٥ م فِي الْكُوَيْتِ.

- وَ(كِتَابُ التَّلْخِصِ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ) لِلْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبِي هَلَالِ الْعَسْكَرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٣٩٥ هـ. طَبَعَهُ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقِ سَنَةِ ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م. فِي جَزَائِرٍ بِتَحْقِيقِ د. عَزَّةِ حَسَنِ.

- وَ(كَنْزُ الْحُقَافِ فِي تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ) لِيَعْقُوبَ بْنِ السَّكِّيتِ الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ٢٤٤ هـ. ٨٥٨ م هَذَبَهُ الْخَطِيبُ الْتَبْرِيزِيُّ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ حَدِيثًا لُوَيْسُ شَيْخُو نَقْلًا عَنْ نُسخَتِي لِيُونِ وَبَارِيسِ ط بِيْرُوتِ سَنَةِ ١٨٩٨ م.

- وَ(مَعْجَمُ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ.

- وَ(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ.

- وَ(مَخْتَارُ الصَّحَاحِ) لِلرَّازِيِّ، عَنْ (صَحَاحِ..) الْجَوْهَرِيِّ.

- وَ(الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ) لِلْفَيْوَمِيِّ..

- وَ(الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ) لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ.

- وَ(الْكُلِّيَّاتُ) لِأَبِي الْبَقَاءِ، أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى الْحُسَيْنِيِّ الْكَفَوِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ١٠٩٤ هـ ١٦٨٣ م طَبَعَتْهُ وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ بِدِمَشْقِ فِي سَنَةِ أَجْزَاءِ سَنَةِ ١٩٨٢ بِتَحْقِيقِ د. عَدْنَانَ دُرُوشِ وَمُحَمَّدِ الْمَصْرِيِّ.

الدَّلَالَاتُ الْأَلْفَاظِيَّةُ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) بَعْدَ كِتَابِ (الصَّاحِي فِي فِقْهِ اللُّغَةِ) وَمَعْجَمِهِ (الْمَجْمَلِ) وَعَمِلَ الزَّمْخَشَرِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةِ ١٠٩٤ هـ ١٦٨٣ م فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) عَلَى تَمْيِزِ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ عَنْ غَيْرِهَا وَلَكِنْ لَا يَحْظُرُ أَنَّ بَعْضَ مَا يَعْلَمُهُ مَجَازًا، كَانَ مِنْ قَارِئِي نِزَاجِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ كَمَا فِي (خ) (الْخَيْرُ بِالْخَطِّ بِالْمَدِينِ)

فأطعموه) [وفي (القاموس . .) هذا قول عليّ كرم الله تعالى وجهه]. يقول: إذا أُرْتِجَ عليه واستَفْتَحَ فافتحوا عليه. والإطعام يَقَعُ في كُلِّ ما يُطْعَم، حتّى الماء. قال الله تعالى: ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ السّورة ٢ البقرة/ الآية ٢٤٩. وقال عليه السّلام في زُمَزَمَ: (إنّها طَعَامٌ طُعْمٌ، وشِفَاءٌ سُقْمٌ).

وعيب خالد بن عبد الله القسريّ بقوله: (أطعموني ماءً) وقال بعضهم في عَيْبه بذلك شعراً [انظر: الحيوان (٢): ٢٦٧-٢٦٨ / ٤: ٣٢٣ / ٦ (٣٩٠): عن حاشية المحقّق]. وذلك عندنا ليس بعيب؛ لما ذكرناه . . . والطُعْمَة: المأكُلة. وجَعَلْتُ هذه الضّيعَة لفلانٍ طُعْمَة. فأما قول ذي الرُّمّة [وفي (أساس البلاغة): قال علقمة]:

وفي الشّمال من الشّرّيان مُطْعِمَة

كَبْدَاءٍ في عَجْسِهَا عَطْفٌ وَتَقْوِيمٌ

فإنّه يُرَوّى بفتح العين: (مُطْعِمَة): أنّها قَوْسٌ مَرْزُوقَة. ويروى: (مُطْعِمَة) فَمَنْ رواها كذا أراد أنّها تُطْعِم صاحبها الصّيد . . .

. . . ويُقال للتّخلة إذا أدرك ثمرها: قد أَطْعَمَت.

والتّطْعُم: التّذوّق؛ يُقال: تَطْعَمُ تَطْعَمُ. أي: ذُقِ الطّعامَ تَشْتَهيه وتأكُله. ويُقال: فلان خيِّث الطّعمَة إذا كان رديء الكسب . . .

وفي (القاموس . .): «ولبن مُطْعَمٌ كَمُحَدَّثٍ: أخذ في السّقاء طعمًا وطيبًا».

وفي (أساس البلاغة): «وَأَخَذَ بِمُطْعَمَتِهِ - بالفتح - وهي حَلَقَتُهُ . . . ونُهيَ عن بيع الثّمرة حتّى تُطْعَمَ: حتّى تأخذ طعمها. وكم بأرضكم من الشّجر المُطْعِم: المُثمر. وفلان مُطْعَمُ الخَيْر؛ قال الكُميت:

وفي عصرنا أهمل الطّعَجَ كُلُّ من: حليم دُموس في (قاموس العوّام)، والبُستانيّ في (محيط المحيط)، ولويس معلوف في (المنجد)، وأحمد رضا العامليّ في (ردّ العامّيّ إلى الفصيح)، والأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامّيّ إلى الأصل) ود. عبدالمنعم سيّد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة)، وأحمد أبو سعد في (قاموس المُصطلحات والتّعابير الشّعبيّة) ومحمّد خير أبو حرب في (المعجم المدرسيّ: وزارة التّربية بدمشق)، ومَجْمَع القاهرة في (المعجم الوسيط). والمنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم في (المُعْجَم العربيّ الأساسيّ).

طِعِمَ وَاسْتَطْعَمَ وما لَهُ طَعْمٌ

يقول العامّيّ عندنا ساخرًا: (استَطْعَمَ بَكْرِي . . وأنشِرح صدري . . فاستَطْعِم وأفهم وأترك الإلحاح في هذا الكلام الذي ما لَهُ طَعْمَة . . وإلا صيرت ما لَكَ طَعْمَة مثل كلامك . .

. . . وهذه طَعْمَة من الله . . وهذه التّصّبة [الشّجيرة المغروسة حديثًا] قد بدأت تُطْعِم بعد التّطعيم . . . وهذه المهنة مُطْعِمَة تُطْعِم الشّهْدَ وسكّته فأطعمته . . [قذى] (أي: خرا).

واللبن مُطْعَمٌ لأنّه في وعاء يحلّ عليه طَعْمُهُ . . وأغناني الله عن طعامكم).

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الظّاء والعين والميم أصل مُطَرَّد مُنْقاس في تذوّق الشّيء. يُقال: طَعِمْتُ الشّيءَ طَعْمًا. . . ثمّ يُحْمَل على باب الطّعام استعارَةً ما ليس من باب التّذوّق فيقال: استَطْعَمَنِي فلان الحديث، إذا أرادك على أن تُحدّثه. وفي الحديث: (إذا استَطْعَمَكُم الإمام

مَوْفَّقٌ لِخِلَالِ الْخَيْرِ مُطْعَمُهَا

عن الإساءة والفَحْشاءِ ذُو حَجَبٍ

وَإِنَّكَ لَمُطْعَمٌ مَوْدَّتِي . وَالتَّسَاءُ مُطْعَمَات

مرزوقات من الحُبِّ؛ قال الكُمَيْتُ:

بَلَى إِنَّ الْغَوَانِي مُطْعَمَات

مَوْدَّتَنَا وَإِنْ وَخَطَ الْقَتِيرُ

... وَأَطْعَمْتُ الْغُصْنَ فَطْعِمَ: وَصَلْتُ بِهِ غَصْنًا

من غير شجرته فَقَبِلَ الْوَصْلَ. وَأَطْعَمْتُ عَيْنَهُ قَذَى

فَطْعِمْتُهُ. قال الفرزدق:

بِعَيْنَيْنِ حَوَارَيْنِ لَمْ تُطْعَمَا قَذَى

وجعد الدُّرَى أطرافه قد تَعَفَّرَا

.. وَتَطَاعَمَ الْمُتَلَاثِمَانِ إِذَا أُدْخِلَ الْقَمُّ فِي الْقَمِّ

كما تفعل الحمامتان؛ وأنشد الجاحظ:

كما تطاعَمَ في خضراءِ نَاعِمَةٍ

مُطَوَّقَانِ أَصَاخَا بَعْدَ تَغْرِيدِ

وما فلان بذِي طَعْمٍ، ولا طَعْمَ له إذا لم يكن

مَقْبُولًا. وأنا طاعم عن طعامكم: مُسْتَعْنٍ عَنْهُ.

وقبل هذه المعاجم سَجَلُ الْمُفَضَّلِ بنِ سَلَمَةَ بنِ

عاصم في كتابه (الفاخر: فيما تقوله العامة وهو

فصيح) قولهم: «لَيْسَ لِمَا تَفْعَلُ طَعْمٌ». والمُفَضَّلُ

من رجالات القرن الثالث الهجري كما ذكر في غير

هذا الموضع.

الطَّفَرُ وَالتَّفَرُّ

(الطَّفَرُ يُعْمِي الْبَصَرَ).

والطَّفَرُ بمعنى الْفَقْرِ في عامِّيَّتنا وفي المَثَلِ

العامِّي: (مِنْ الطَّفَرِ كَفَر). يذْكُرنا بالحديث

الشَّرِيف: (كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا).

في (مقاييس اللغة): «الطاء والفاء والراء كلمة

صحيحة، يقال: طَفَرَ: طَفَرَ: وَثَبَ».

وفي (القاموس... والتَّاج...) كما في (لسان
العرب): «الطَّفَرُ: وَثَبَ في اِرْتِفَاعٍ كما
يُطْفَرُ الْإِنْسَانُ حَائِطًا أَيْ يَثْبُتُ...»

«... وَالطَّفَرَةُ مِنَ اللَّبَنِ: كَالطُّثَرَةِ، وَهُوَ أَنْ تَكْثُفَ
أَعْلَاهُ وَيَرِقَّ أَسْفَلُهُ، وَقَدْ طَفَرَ» [بمعنى: طَثَر وجهه
اللَّبَنُ وَخَثَرَ].

«وَطَيْفُورٌ: طَوِيئَرٌ صَغِيرٌ». [وَعِنْدَنَا لَقَبٌ لِأُسْرَةِ آلِ
طَيْفُورٍ].

وفي (محيط المحيط) للبُستانِي: «... وَثَبَ في
اِرْتِفَاعٍ... وَقِيلَ: الْوُثُوبُ: مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ؛
وَالطُّفُورُ: عَكْسُهُ؛ أَيْ: مِنْ أَسْفَلَ إِلَى فَوْقَ».

قلت: فهل يَثْبُ الْفَقِيرُ هَارِبًا مِنَ الْفَقْرِ فَيُقَالُ:
طَفَرَان؟ كمثل: جَوْعَانٌ وَهَفْتَانٌ... أَوْ كَانَ رِقَّةً
أَسْفَلَ اللَّبَنِ الَّذِي طَفَرَ وَشَبَّهَتْ بِهِ حَالُ الْفَقِيرِ
الطَّفَرَانِ الَّذِي رَقَّتْ حَالُهُ... وَلَكِنَّ الْوَجْهَ الْوَجِيهَ
لِإِبْدَالِ الطَّاءِ تَاءً وَذَالًا وَذَالًا لَدَى أَحْمَدَ رِضَا فِي
(رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فِي قَوْلِهِ: «وَالتَّفَرَانُ:
الرَّجُلُ الْوَسِيخُ... وَ... أَمَّا الْمَعْنَى فَيَتَنَاسَبُ مِنَ
الْأَغْلِيَّةِ وَاللُّزُومِ بَيْنَ الْوَسِيخِ وَالْفَقِيرِ الْمُعْدَمِ. وَأَصْلُ
الْمَادَّةِ بِالذَّالِ الْمُهِمْلَةِ وَالْمُعْجَمَةِ تُعْطِي مَعْنَى
الرَّائِحَةِ، وَهِيَ بِالْمُهِمْلَةِ تَغْلِبُ عَلَى الثَّنَةِ فَلْيَتَأَمَّلْ».

قلت: ففصيحها في رأي رِضَا: التَّفَرَانُ وَالدَّفَرَانُ
وَالذَّفَرَانُ..

وَلَكِنَّ التَّفَرَةَ وَالتُّفَرَةَ وَالتُّفَرَةَ وَالتَّفَرَةَ: فِي
(القاموس... وَاللَّسَان... وَالتَّاج...) تَأْتِي بِمَعْنَى
التُّفَرَةِ فِي وَسْطِ الشَّفَةِ الْعُلْيَا. وَهَذَا أَصْلُ الْمَعْنَى
فِي: ت ف ر فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ مِمَّا
يُفَسِّرُ أَنَّ التَّفَرَانَ: الرَّجُلُ الْوَسِيخُ مِنْ مَنَظَرٍ مَا حَوْلَ
فِيهِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ... فَلَا عِلَاقَةَ حَثْمِيَّةً مُوَكَدَّةً لِهَذَا
الْمَجَازِ بِالْفَقْرِ...

فَفِي الدَّفَرِ: وَجَدْتَ مَعْنَى الدَّفْعِ فِي الصَّدْرِ؛

يُقال: ما زال فلان في طَفْسٍ ورَفْسٍ أي أكل
ونكاح. والسَّين فيه لُغة. [وفي حاشية التاج عن
الأساس في السَّين المُعْجَمَة: ما زال فلان في
طَفْسٍ ورَفْسٍ: في نِكَاحٍ وأَكَل]. وهذا نص
(أساس البلاغة) فانظُرْ في: ط ف ش...

طَفْسٌ

في عامِّيِّنا (طَفْسٌ فلانٌ من هذا المكان) ترك
المكان لأنَّه لم يصبر على الإيذاء أو المُكَارَهَة أو
بعض المُزْعِجات فيه...

ويقول أحمد رضا العاملي في: (ردّ العامي إلى
الفصح): «ويقولون: طَفْسٌ فلانٌ إذا خرج هائماً
على وجهه... وقد كان هذا المعنى معروفاً عند
العامّة قديماً إذ قد جاء في مُسْتَدْرَك التاج قوله:
ومما يُسْتَدْرَكُ عليه ما هو مشهورٌ على ألسنة
العامّة طَفْسٌ طَفْساً إذا خرج هائماً على وجهه
فانظره. أقول [رضا] ويمكن أن يكون هذا من
الطَّبْج وهو استحكامُ الحِمَاقَة... طَبْجٌ يَطْبِجُ فهو
أَطْبَجُ هكذا ذكره الهَرَوِيُّ بالجيم ورواه غيره
بالخاء... أقول... والطَّبْج والطَّوْش والطَّيْش كلها
تدلُّ على خِفَّةِ العَقْلِ فليكن في زُمرتها طَبْشُ
الهائم. والمُرْجَحُ أن أصلَ مادّة الطَّفْسِ...
دخيلة» ا.هـ. رضا.

قُلْتُ: والطَّفْسُ مذكورٌ في (لسان العرب) ولكن
بمعاني تختلف، ففيه: الطَّفْسُ: النِّكاحُ؛ قال أبو
زُرْعَة التَّمِيمِي:

قال لها وأولعت بالنَّمشِ

هل لك يا خليلتي في الطَّفْسِ؟

النَّمشُ هناك: الكلامُ المُزْحَفُ، قال ابن سيده:

وأرى السَّينَ لغةً؛ عن كراع:

والطَّفَاشاءُ: المهزولة من الغنم وغيرها [وفي

والفقير مدفوع دَفْرَانٌ بمعنى مَدْفُور - أقرب إلى
تحمل التَّخِيلَات التي تَتَخَيَّلُها في فَرَضِيَّات التَّطَوُّر
اللُّغَوِي... وإن كانت الكِنَايَة عن الدُّنْيَا بِأَمِّ دَفْرٍ
تُوحِي بِتَخَيَّلَات أُخْرَى لَأَنَّ الدُّنْيَا مُتَّهَمَة بِالْإِفْقَارِ!
وَأَمِّ دَفْرٍ: الدَّاهِيَة أَيْضاً...]

وَدَفْرُ الشَّيْءِ يَدْفَرُ دَفْرًا؛ ظَهَرَتْ رائحته واشتدَّت
طَيِّبَة كَانَتْ أم خَيْبَة فهو دَفْرٌ وَأَدْفَرُ والدَّفْرَة شِدَّة
ذِكاء الرَّائِحَة... وهكذا تجدنا باعدنا عن
المقصود من (الطَّفْران)...

الطَّفْسُ

كلٌّ من الطَّفْسِ والطَّفْسِ في عاميّة الشَّام ومصر
بمعنى يباعد ثم يقارب من معانها القديم في
المُعْجَم التَّليد. أمَّا لَفْظُهُما فمُتطابِق مع الفصح.
ولم أجد في كُتُب فصاح العاميّة شيئاً عن الطَّفْسِ
بالسَّين.

فأرجع إلى المُعْجَم التَّراثي:

ففي (لسان العرب) كما في (تاج العروس):
«الطَّفْسُ: قَدَّر الإنسان إذا لم يَتَعَهَّد نَفْسَه
بالتَّطْيِيف. وزاد الرَّمْخَشَرِي: وَتَوْبَهُ.

رَجُلٌ نَجِسَ طَفْسٌ: قَدِر. والأُنْثَى طَفْسَة.

والطَّفْسُ - بالتَّحْرِيك -: الوَسَخ والدَّرَن، وقد
طَفْسَ الثَّوبُ - بالكسْر - طَفْسًا وطَفَاسَةً.

وطَفَسَ الرَّجُلُ: مات [وفي التاج: من حَدٍّ:
ضرب، كَفَطَسَ فطوسًا، يُقال ذلك في الإنسان
وغيره]، ويروي بيت الكُمَيْت:

وذا رَمَقٍ منها يقضِّي وطافِسا

يَصِفُ الكِلَاب. الجَوْهَرِي: طَفَسَ البِرَزُونُ
يَطْفُسُ طُفُوسًا؛ أي: مات.

وفي (القاموس... والتاج...): «طَفَسَ الجارية:
جامعها يَطْفِسُها - بالكسْر - عن كراع نقله ابن سيده

وينتقل جبري إلى لفظ آخر تاركاً سؤاله بلا جواب ..

طَفَّ وَطَفَّطَفَ

كيف تطوّر معنى الفعل طَفَّ الجُرْنُ والحَوْضُ والكَيلُ بالماء أو السائل، إلى الدلالة على أنه امتلاً وزاد ماؤه عن وسعه فَطَفَحَ وانْسَكَبَ أو كاد يَنْسَكِبُ منه؟ منذ عصر الرواية اللغوية الفصيحة؟ ولكن عندنا لماذا قالوا للقادم الذي يتغامزون عليه هازِلين: أهلاً وسهلاً وطَفَّ الجُرْنُ؟

ولم أجده مذكوراً لدى المعنيين بفصاح العامية، ولكني لم أجِدُ الكتاب والفُصحاء المعاصرين مَنْ يَسْتَعْمِلُ الفعل طَفَّ فكأنهم يظنونه عامياً مع أنه يَشْغَلُ من معاجم التراث حيزاً واسعاً ..

من حُسْنِ حظِّ الفعل: طَفَّ؛ أنه لُوْحِظَ تَطَوُّرُ معناه في المعاجم التراثية لأنَّ تَطَوُّرَهُ ليس حديثاً وليس عن العوام فقط ..

ففي (لسان العرب):

«طَفَّ الشَّيْءُ يَطِفُّ طَفًّا وَاطْفً واستَطَفَّ: دنا وتهيأ وأمكن، وقيل: أشرف وبدا ليؤخذ، والمعنيان مُتَجَاوِرَان، تقول العرب: خُذْ ما طَفَّ لك وَاطْفً واستَطَفَّ، أي: ما أشرف لك، وقيل: ما اِرْتَفَعَ لك وأمكن، وقيل: ما دنا وقرب ... والطفُّ ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق مُشْتَقٌّ من ذلك وَطَفَّ الفُرات شَطْهُ ... وقيل: الطَّفُّ: ساحل البحر وفناء الدار .. وجانب البر ..

(التّهذيب ..): والطفّاشاة المهزولة من الغنم وغيرها. [وَرَجُلٌ طَفُنْشًا: ضعيفُ البدن فيمن جعل الثون والهمزة زائدتين. وكذلك في (القاموس ..) و(التاج ..) الذي يزيدُ كذلك: «الطفشُ: القذرُ كالتطفش .. ومما يُستدرَكُ عليه ما هو المشهورُ على ألسنة العامة: طَفَشَ طَفْشًا: إذا خرَجَ هائماً على وجهه فانظره».

قلتُ: أرى أن الطفّاشاء والطفّاشاة من الغنم المَهْزُولَةِ، والطفش الهُزَالُ والقذر ممّا يَصِحُّ أَنْ تَتَطَوَّرَ عنها عبارة الطفش بمعنى الهزال وسوء العناية الذي يُفضي إلى الهرب والتسرُّد عن المكان سبب هذا الهزال وهذا القذر .. فكُره الطافش لِمَكَانِ الهزال والقذر يجعله يهجره ويطفش ..

وفي ص ١٥٣ من (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) لأرسلان: «طَفَشَ الشَّيْءُ: قَذَرَهُ، ونَفَرَ منه، فالعامة يستعملون (طَفَشَ) عندنا بمعنى: خَرَجَ نافرًا أو مُستاءً»، وهو المعنى نفسه ويقول في الحاشية محمد خليل الباشا: «عامي قديم ورد في مُسْتَدْرَكِ التاج وثناه دوزي عن بقطر، وذكر (محيط المحيط) أنه من كلام العامة».

فأقول: ولكن شفيق جبري في مقالة من سلسلة (بقايا الفصاح) في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) يرى أن^(١): «من التَّصَرُّفِ في المعاني التي تطلقها العامة على بعض الألفاظ الفصيحة فتحول المعنى العامي دون أن يكون صلة بين المعنيين قولها: فلان طَفَشَ، وهي تريد بذلك أنه ذهب على وجهه إما أن يكون مُنْقَبِضَ الصِّدْرِ وإما أن يكون قد أخفق في بعض الأمور أو إذا أزعجه شيء فلا تَسَعُهُ الأرضُ فيطفش ... فما الذي يربط بين المعنيين؛ المعنى الفصيح والمعنى العامي؟».

(١) شفيق جبري، في ص ٧١٣ من الجزء الرابع في المجلد الرابع والخمسين من (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً) المقال الأول في الجزء الصادر في ذي القعدة سنة ١٣٩٩ هـ وبسرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٧٩ م.

وَأُطِفَّ لَهُ بِحَجَرٍ: رَفَعَهُ لِرَمِيهِ. وَطَفَّ لَهُ بِحَجَرٍ: أَهْوَى إِلَيْهِ لِيَرْمِيهِ.

الْجَوْهَرِيُّ: الطُّفَافُ وَالطُّفَافَةُ، بِالضَّمِّ مَا فَوْقَ الْمِكْيَالِ. وَطَفَّ الْمَكْوَكُ وَطَفَفَهُ وَطِفَافُهُ مِثْلُ جَمَامِ الْمَكْوَكِ وَجَمَامِهِ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: مَا مَلَأَ أَصْبَارَهُ، وَفِي الْمَحْكَمِ: مَا بَقِيَ فِيهِ بَعْدَ الْمَسْحِ عَلَى رَأْسِهِ فِي بَابِ فَعَالٍ وَفَعَالٍ، وَقِيلَ هُوَ مِلْؤُهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ إِنَاءٍ، وَقِيلَ: طُفَافُ الْإِنَاءِ: أَعْلَاهُ... وَالتَّطْفِيفُ: أَنْ يُؤْخَذَ أَعْلَاهُ وَلَا يَتَمَّ كَيْلُهُ، فَهُوَ طَفَّانٌ.

وَفِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ: (أَنَّهُ اسْتَسْقَى دِهْقَانًا فَأَتَاهُ بِقَدَحٍ فِضَّةً فَحَذَفَهُ بِهِ فَتَكَسَرَ الدَّهْقَانُ وَطَفَفَهُ الْقَدَحُ) أَيُّ: عَلَا رَأْسَهُ وَتَعَدَّاهُ.

وَتَقُولُ مِنْهُ: طَفَفْتُهُ، وَإِنَاءٌ طَفَّانٌ: بَلَغَ الْمِلءُ طِفَافَهُ، وَقِيلَ: طَفَّانٌ مَلَأَنُ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَطَفَّهُ وَطَفَفَهُ: أَخَذَ مَا عَلَيْهِ، وَقَدْ أَطَفَفْتُهُ. وَيُقَالُ: هَذَا طَفَّ الْمِكْيَالِ وَطِفَافُهُ وَطِفَافُهُ إِذَا قَارَبَ مِلْأَهُ وَلَمَّا يُمْلَأُ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلَّذِي يُسَيِّءُ الْكَيْلَ وَلَا يُؤْقِيهِ مُطَفَّفٌ يَعْنِي أَنَّهُ إِنَّمَا يَبْلُغُ بِهِ الطُّفَافَ. وَالطُّفَافَةُ مَا قَصُرَ عَنْ مَلْءِ الْإِنَاءِ مِنْ شَرَابٍ وَغَيْرِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: (كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ طَفَّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلُؤُوهُ)... قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْمَعْنَى كُلُّكُمْ فِي الْإِتْسَابِ إِلَى أَبٍ وَاحِدٍ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ فِي النُّقْصِ وَالتَّقَاصُرِ عَنْ غَايَةِ التَّمَامِ... وَالطُّفَافُ وَالطُّفَافُ: سَوَادُ اللَّيْلِ.

يُقَالُ: طَفَفْتُ بِفُلَانٍ مَوْضِعَ كَذَا أَيُّ: دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَحَادَيْتُهُ بِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ: إِنَاءٌ طَفَّانٌ وَهُوَ الَّذِي قَرُبَ أَنْ يَمْتَلِئَ وَيُسَاوِيَ أَعْلَى الْمِكْيَالِ وَمِنْهُ التَّطْفِيفُ فِي الْكَيْلِ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [السُّورَةُ ٨٣ الْمُطَفِّفِينَ / الْآيَةُ الْأُولَى] فَقِيلَ: التَّطْفِيفُ نَقْصٌ يَخُونُ بِهِ صَاحِبُهُ فِي كَيْلٍ أَوْ وَزْنٍ... وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنْ طَفَّ الشَّيْءِ وَهُوَ جَانِبُهُ.

وَسَوْدَاءُ مِثْلُ الثُّرْسِ نَارَعَتْ صُحْبَتِي

طَفَافُفَهَا لَمْ نَسْتَطِعْ دُونَهَا صَبْرًا

وَالطُّفُفَةُ وَالطُّفُفَةُ: كُلُّ لَحْمٍ أَوْ جِلْدٍ، وَقِيلَ هِيَ الْخَاصِرَةُ، وَقِيلَ هِيَ مَا رَقَّ مِنْ طَرَفِ الْكَبِدِ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

وَالطُّفُفَاتُ: النَّاعِمُ الرَّطْبُ مِنَ الثَّبَاتِ... أَوْ وَرَقُ الْغُصُونِ... وَقِيلَ أَطْرَافُ الشَّجَرِ... قَالَ الْكُمَيْتُ يَصِفُ رِثَالًا:

أَوَيْنَ إِلَى مُلَاطِفَةٍ خَضُودٍ

مَا كِلَهُنَّ طَفُفَاتُ الرُّبُولِ

يَعْنِي فِرَاحَ النَّعَامِ وَأَنْهَنَ يَأْوِينُ إِلَى أُمَّ مُلَاطِفَةٍ تُكْسِرُ لَهُنَّ أَطْرَافَ الرُّبُولِ وَهِيَ شَجَرٌ....

وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...):

«... وَقِيلَ: طَفَّ الْفُرَاتُ: مَا ارْتَفَعَ مِنْهُ مِنَ الْجَانِبِ، وَقِيلَ هُوَ الشَّاطِئُ... قَالَ شُبْرَمَةُ بْنُ الطُّفَيْلِ:

كَأَنَّ أَبَارِيْقَ الْمُدَامِ عَلَيْهِمْ

إِوَزٌ بِأَعْلَى الطُّفِّ، عُوجُ الْحَنَاجِرِ

... وَالطُّفُفَةُ، بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ أَطْرَافُ الْجَنْبِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْأَضْلَاعِ أَوْ كُلِّ لَحْمٍ مُضْطَرَبٍ... قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

قَلِيلٌ لَحْمُهَا إِلَّا بَقَايَا

طَفَافِيفٌ لَحْمٌ مَنَحُوصٌ مَشِيْقٌ

أَوْ هِيَ الرَّخْصُ مِنْ مَرَاقِ الْبَطْنِ [قُلْتُ: مِثْلُ ذَلِكَ مَا تَصِفُهُ الْعَوَامُ بِالْمُطَفِّفِ طَفُفَةً].

وَطَفَفَ بِهِ الْفَرَسُ إِذَا وَثَبَ بِهِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - سَبَقَ الْخَيْلَ فَقَالَ: كُنْتُ فَارِسًا يَوْمَئِذٍ فَسَبَقْتُ النَّاسَ حَتَّى طَفَفَ بِي الْفَرَسُ مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ) أَيُّ: وَثَبَ بِي حَتَّى جَاَزَهُ. قَالَ الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمٍ:

إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ الْجَوَائِمُ لَمْ يَحْمَ

وَطَقَّقَهَا وَثُبًا إِذَا الْجَرِيُّ أَعْقَبَا

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اسْتَطَفَّ حَاجَتُهُ إِذَا تَهَيَّأَتْ وَيَسَرَتْ. -و- السَّنَامُ: ارتفع.

وَطَقَّقَ عَلَى عِيَالِهِ: قَتَرَ. وَالطَّفِيفُ: الْخَسِيسُ الدُّونَ الْحَقِيرِ. وَطَفَّ الْحَائِطَ طَفًّا: عَلَاهُ. وَالطُّفَافَةُ: الشَّيْءُ الْيَسِيرُ يَبْقَى فِي الْإِنَاءِ. وَأَتَانَا عِنْدَ طُفَافِ الشَّمْسِ: أَي: عِنْدَ دُنُوبِهَا لِلْغُرُوبِ وَهُوَ مَجَازٌ. وَكَذَلِكَ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) «طَقَّقَتِ الشَّمْسُ: دَنَتْ لِلْغُرُوبِ...»

وَإِنَاءٌ طَفَانٌ وَقَرْبَانٌ: قَارَبَ أَنْ يَمْتَلِئَ وَشَارَفَهُ وَأَعْطَانِي طُفَافَ الْمِكْيَالِ وَطُفَافَهُ وَطَفَفَهُ وَطَقَّقَهُ: مِقْدَارُهُ التَّاقِصُ عَنْ مَلْئِهِ.. قَالَ جُنْدُبُ بْنُ ضَمْرَةَ:

لَنَا صَاعٌ إِذَا كَلْنَا طُفَافَ

نُطَقَّقُهَا وَنُوفِي لِلْوَفِيِّ».

قُلْتُ: فِي قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ: أَعْطَانِي طُفَافَ الْمِكْيَالِ الْخ.. مِقْدَارُهُ التَّاقِصُ عَنْ مَلْئِهِ، يَتَضَحُّ أَنَّ بَيْنَ تَطْفِيفِ التَّقْصِ وَتَطْفِيفِ الْمَلْءِ طَفِيفٌ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا تَضَادٌّ وَتَنَاقُضٌ كَمَا قَدْ يَبْدُو مِنَ النَّظَرَةِ الْأُولَى.. وَلَعَلَّ مَا كَتَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ فِي أَصْلِ الطَّفِّ يُسَاعِدُ عَلَى تَوْضِيحِ الْأَمْرِ:

«الطَّاءُ وَالْفَاءُ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الشَّيْءِ». يُقَالُ: هَذَا شَيْءٌ طَفِيفٌ: وَيُقَالُ: إِنَاءٌ طَفَّانٌ، أَيُّ مَلَانٍ. وَالتَّطْفِيفُ: نَقْصُ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ. قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِي يَنْقُصُهُ مِنْهُ يَكُونُ طَفِيفًا...».

تَلَعَ النَّهَارَ وَطَلَعَ وَارْتَفَعَ

حِينَ يُرَقِّقُ بَعْضُنَا كَلَامَهُمْ تَظَاهُرًا بِالتَّمْدُنِ وَالتَّحْضُرِ، يَلْفُظُونَ الطَّاءَ تَاءً فَيَقُولُونَ: تَلَعَ النَّهَارَ حِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا طَلَعَ.. وَلَا يَخْطُرُ بِأَلَهُمْ أَنْ

التَّاءُ تَصَحَّ فِي هَذَا الْفِعْلِ..

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ:

«تَلَعَ النَّهَارُ يَتَلَعُ تَلْعًا وَتُلُوعًا وَأَتَلَعَ: ارْتَفَعَ.

وَتَلَعَبَ الضُّحَى تُلُوعًا وَأَتَلَعَتْ: انْبَسَطَتْ. وَتَلَعُ الضُّحَى: وَقْتُ تُلُوعِهَا، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛ وَأَنْشَدَ:

أَنَّ غَرَدَتْ فِي بَطْنِ وَادٍ حَمَامَةٌ

بَكَيْتَ وَلَمْ يَعِذْرَكَ بِالْجَهْلِ عَاذِرُ

تَعَالَيْنَ فِي عُبْرِيهِ، تَلَعَ الضُّحَى

عَلَى فَنَنِ قَدْ نَعَمَّتُهُ السَّرَائِرُ

[الْعُبْرِيُّ: مَا نَبَتْ مِنَ السِّدْرِ عَلَى شُطُوطِ الْأَنْهَارِ وَعَظُمَ].

وَتَلَعَ الظُّبْيُ وَالثَّوْرُ مِنْ كِنَاسِهِ: أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَسَمَا بِجِيدِهِ. وَأَتَلَعَ رَأْسَهُ: أَطْلَعَهُ فَنَظَرَ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

كَمَا أَتَلَعَتْ مِنْ تَحْتِ أَرْطَى صَرِيمَةٍ

إِلَى نَبَاةِ الصَّوْتِ، الطَّبَّاءُ الْكَوَائِسُ

[وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):... مِنْ تَحْتِ أَرْطَاةِ نَخْلَةٍ...].

وَتَلَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ: أَخْرَجَهُ مِنْ شَيْءٍ كَانَ فِيهِ.

وَهُوَ شَبِيهُ: طَلَعَ إِلَّا أَنَّ طَلَعَ أَعَمَّ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: أَتَلَعَ رَأْسُهُ إِذَا أَطْلَعَ وَتَلَعَ الرَّأْسُ نَفْسُهُ.

وَالْأَتْلَعُ وَالتَّلْعُ وَالتَّلْيَعُ: الطَّوِيلُ الْعُنُقُ.. وَالتَّلْعَةُ مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى بُطُونِ الْأَرْضِ...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«وَأَتَلَعَتْ فَلَانَةٌ فَتَنَظَرَتْ إِذَا أَطْلَعَتْ رَأْسَهَا.. وَإِنَّهُ

لَيَتَتَالَعُ فِي مَشْيِهِ إِذَا مَدَّ عُنُقَهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

«ت ل ع: أَصْلُ وَاحِدٌ هُوَ الْإِمْتِدَادُ وَالطُّوْلُ

صُعْدًا.. والأثْلَع: الطَّوِيلُ العُنُقُ. وَجِيْدٌ تَلِيْعٌ: أَي طَوِيلٌ. قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةً عَنْ جِيءٍ...

د تَلِيْعٍ تَزِيْنُهُ الْأَطْوَاقُ

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: هُوَ تَلِيْعٌ إِلَى الشَّرِّ، فَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَسْتَشْرِفُ لِلشَّرِّ أَبَدًا...». أَي يَتَطَلَّعُ إِلَى الشَّرِّ.

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) تِلَاحُظُ أَنَّ مَعَانِي مَادَّةٍ: تَلَعٌ فِي أَغْلِبِهَا تَدْوِرٌ حَوْلَ مَعَانِي طَلَعٌ..

وَلَيْسَ لَدَيْ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي مِصْرٍ إِلَّا (طَلَعٌ) بِالطَّاءِ. فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

طَمَرَ

مَا زَالَ الْفِعْلُ طَمَرَ وَأَعْلَبَ مُشْتَقَاتِهِ فِي عَامِّيَّتِنَا كَمَا تَطَوَّرَ مُتَبَاعِدًا عَنْ الْأَصْلِ مِنْذُ الْقَدِيمِ الْفَصِيحِ... نَقُولُ: زَادَ عِنْدِي مَالٌ يَطْمِرُنِي فَوَضَعْتُهُ فِي الْمَطْمُورَةِ الَّتِي حَفَرْتُ لَهَا مَخْبَأً وَطَمَرْتُهَا...

وَيَرَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّ: (طَمَرَهُ بِكَذَا أَوْ كَمَرَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ إِذَا غَطَّاهُ بِهِ، وَطَمَرَهُ فِي التُّرَابِ إِذَا دَفَنَهُ فِيهِ. وَالْأَصْلُ فِيهَا عَمَرَهُ (بِالْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ) وَجَاءَ فِي اللُّغَةِ: طَمَرَهُ إِذَا خَبَأَهُ تَحْتَ الْأَرْضِ... فَاسْتَعْمَلَ الْعَامَّةُ صَحِيحَ فَصِيحٍ).

قُلْتُ أَصْلَ الْمَعْنَى كَانَ بَعِيدًا عَمَّا فِي الْمُعْجَمِ التُّرَاثِيِّ (كَالْقَامُوسِ وَاللِّسَانِ وَالتَّاجِ...) فَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ: (الطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْوُثْبُ، وَالْآخَرُ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ: هَوِيَّ الشَّيْءَ إِلَى أَسْفَلٍ. فَالْأَوَّلُ: طَمَرَ: وَثَبَ وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ طِمِرَ، كَأَنَّهُ الْوُثْبُ...) وَلَكِنْ (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ) يَبْدَأُ

الْمَادَّةُ بِ: «الطَّمَرُ: الدَّفْنُ، وَالْخَبَاءُ...».

والتَّفْصِيلُ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«طَمَرَ الْبُئْرَ طَمْرًا: دَفَنَهَا. وَطَمَرَ نَفْسَهُ وَطَمَرَ الشَّيْءَ: خَبَأَهُ حَيْثُ لَا يُدْرَى...»

..... وَالْمَطْمُورَةُ: حَفِيرَةٌ تَحْتَ الْأَرْضِ أَوْ مَكَانٌ تَحْتَ الْأَرْضِ قَدْ هُوِيَ خَفِيًّا يُطَمَرُ فِيهَا الطَّعَامُ وَالْمَالُ أَوْ يُخَبَأُ، وَقَدْ طَمَرْتُهَا أَي مَلَأْتُهَا.

غَيْرُهُ: وَالْمَطَامِيرُ حُقُورٌ تُحْفَرُ فِي الْأَرْضِ تُوسَّعُ أَسَافِلُهَا؛ تُخَبَأُ فِيهَا الْحُبُوبُ.

وَطَمَرَ يَطْمِرُ طَمْرًا وَطُمُورًا وَطَمْرَانًا: وَثَبَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الْوُثْبُ إِلَى أَسْفَلٍ... وَطَمَرَ: إِذَا تَغَيَّبَ وَاسْتَخْفَى... وَطَمَرَ إِذَا عَلَا وَطَمَرَ إِذَا سَفَلَ. وَالْمَطْمُورُ: الْعَالِي. وَالْمَطْمُورُ: الْأَسْفَلُ.

وَفِي حَدِيثِ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: (.. فَيَقُولُ الْعَبْدُ عِنْدِي الْعِظَامُ الْمُطْمَرَاتُ)، أَي: الْمُحْبَبَاتُ مِنَ الذُّنُوبِ.

وَالْأُمُورُ الْمُطْمَرَاتُ، بِالْكَسْرِ: الْمُهْلِكَاتُ، وَهُوَ مَنْ طَمَرَتِ الشَّيْءَ إِذَا أَخْفَيْتَهُ، وَمِنْهُ الْمَطْمُورَةُ: الْحَبْسُ...

وَطَمَرْتُ يَدَهُ: وَرَمْتُ...».

وَأَزِيدُ مِنَ (الْقَامُوسِ... وَالْأَسَاسِ... وَالتَّاجِ...) إِضَافَةً إِلَى مَا سَلَفَ لِتَوْضِيحِ تَطَوُّرِ الدَّلَالَةِ وَالْمَعْنَى مِنَ التَّقْيِضِ إِلَى التَّقْيِضِ:

«.. وَطَمَرْتُ الْمَطَامِيرَ: مَلَأْتُهَا. وَخَبَأَ الطَّعَامَ فِي الْمَطْمُورَةِ وَالْمَطَامِيرِ.

وَطَمَرَ الْجُرْحُ: انْتَفَخَ. ذَكَرَهُ الصَّاعِقَانِيُّ...

.. وَالْمِطْمَارُ، بِالْكَسْرِ: الزَّبِيجُ، وَهُوَ خَيْطٌ لِلْبَنَاءِ يُقَدَّرُ بِهِ الْبِنَاءُ، كَالْمِطْمَرِ وَالْمِطْمَارِ: الرَّجُلُ اللَّائِسُ لِلْأَطْمَارِ.

... وَالتَّطْمِيرُ الطَّيُّ وَإِرْخَاءُ السُّتْرِ، يُقَالُ:

طَمَرُوا بُيُوتَهُمْ: إِذَا أَرَخُوا سُتُورَهُمْ عَلَى أَبْوَابِهِمْ . .
وَيُقَالُ لِلْمُحَدَّثِ: أَقِمِ الْمَطْمَرَ: قَوْمَ الْحَدِيثِ.

. . وكذلك الرَّجُلُ إِذَا وُصِفَ بِكَثْرَةِ الْجِمَاعِ يُقَالُ
إِنَّهُ لَكَثِيرُ الطُّمُورِ.

. . وَطَمَرَ نَفْسَهُ وَمَتَاعَهُ: أَخْفَاهُ. وَكَتَبَ فِي
الطُّومَارِ وَالطُّوَامِيرِ. وَأَتَانُ مُطْمَرَةٍ: كَمُعْظَمَةٍ:
مَدِيدَةٌ مَوْثِقَةُ الْخَلْقِ نَقْلُهُ الصَّاعِغَانِي، وَهُوَ مَجَازُ
أَيُّ: كَأَنَّهَا طُويتَ طَيُّ الطُّومَارِ، وَمِنَ الْمَجَازِ:
هُوَ يَطْمُرُ عَلَى مِطْمَارِ أَبِيهِ، أَيُّ: يَقْتَدِي بِفِعْلِهِ،
وَقِيلَ: إِذَا جَاءَ يُشَبِّهُهُ خَلْقًا وَخُلُقًا: قَالَ أَبُو وَجْزَةَ
يَمْدَحَ رَجُلًا:

يَسْعَى مَسَاعِي آبَاءٍ لَهُ سَلَفَتْ

مِنْ آلِ قَيْرٍ عَلَى مِطْمَارِهِمْ طَمَرُوا

[كَذَا فِي اللِّسَانِ وَفِي التَّكْمِلَةِ:

مِنْ آلِ قَيْنٍ عَلَى مِطْمَارِهِمْ طَمَرَا]

وَطَمَارُ كَعَطَامٍ: جَبَلٌ بَعِيثُهُ. وَقِيلَ: سَوْرُ دِمَشْقَ
وَقِيلَ: قَصْرٌ بِالْكُوفَةِ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: مَتَاعٌ مُطْمَرٌ أَيُّ مَرْكُومٌ. وَتَقُولُ:
الْمَالُ عِنْدَهُ مُطْمَرٌ وَالْخَيْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُصَيَّرٌ؛ كَذَا فِي
(الْأَسَاسِ . .) . . وَأَسْهَرَهُ طَامِرٌ بَنُ طَامِرٍ: وَهُوَ
الْبِرغوثُ. وَوَقَعَ فِي نَبَاتِ طَمَارٍ: فِي شِدَائِدِ.

الطَّمُّ وَالطَّمُّ (وَمَا الطَّمَّاطِمُ؟)

يَظُنُّ فُصْحَاؤُنَا أَنَّ قَوْلَ الْعَامَّةِ طَمٌّ، أَصْلُهُ: طَمَرَ
حِينَ يَكُونُ بِمَعْنَى دَفَنَ تَحْتَ التُّرَابِ. وَأَنَّ قَوْلَهُمْ:
عِنْدِي خَيْرٌ يَطْمُنِي؛ فَصِيحُهُ: يَزِيدُ عَنِّي إِلَى مَا فَوْقَ
رَأْسِي. . . وَأَنَّ قَوْلَهُمْ: طَمَّ غَمٌّ . . فَصِيحُهُ: كَلَامُ
مُبْهَمٌ غَيْرُ وَاضِحٍ . .

أَمَّا الطَّامَّةُ: الدَّاهِيَةُ وَالْمُصِيبَةُ الْكُبْرَى فَمَعْرُوفٌ
أَنَّهُ مِنْ فَصِيحِ الْعَامِّيَّةِ . .

فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «الطَّاءُ وَالْمِيمُ:

أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ حَتَّى
يُسَوِّيَهُ بِهِ، الْأَرْضُ أَوْ غَيْرَهَا. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ:
طَمَّ الْبَرَّ بِالتُّرَابِ: مَلَأَهَا وَسَوَّاهَا . . .».

وَفِي (الْقَامُوسِ . .): «طَمَّ الْمَاءُ طَمًّا وَطُمُومًا
عَمَرَ، وَالْإِنَاءُ: مَلَأَهُ، وَالرَّكِيَّةُ يَطْمُهَا وَيَطْمُهَا:
دَفَنَهَا وَسَوَّاهَا وَالشَّيْءُ: كَثُرَ حَتَّى عَلَا وَعَلَبَ،
وَرَأْسُهُ: غَضَّ مِنْهُ . . وَالطَّامَّةُ الْقِيَامَةُ وَالذَّاهِيَةُ
تَغْلِبُ مَا سِوَاهَا . . وَاسْتَطَمَّ: حَانَ لَهُ أَنْ يُجَزَّ . . .
وَرَجُلٌ طَمَطِمٌ وَطَمَطِيمِيٌّ، يَكْسِرُهُمَا، وَطَمَطُمَانِيٌّ،
بِالضَّمِّ،: فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ . . وَالطَّمَطَامُ: وَسَطُ
الْبَحْرِ، وَطَمَطَمَ: سَبَحَ فِيهِ . . وَطَمَطُمَانِيَّةٌ
حَمِيرٌ . . . مَا فِي لُغَتِهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ . .».

وَمِنْ مَجَازَاتِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
«طَمَّتِ الشَّدَّةُ وَالْفِتْنَةُ . . قَالَ النَّابِغَةُ:

وَكَانَ إِلَيْهَا كَالَّذِي اصْطَادَ بِكَرْهَا

شِقَاقًا وَبُغْضًا أَوْ أَطَمَّ وَأَهْمَجَرَ».

وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ . .) كَمَا فِي: (لِسَانِ
الْعَرَبِ):

« . . . طَمَّ الْمَاءُ يَطْمُ طَمًّا وَطُمُومًا: عَلَا وَعَمَرَ.
وَكُلُّ مَا كَثُرَ وَعَلَا حَتَّى غَلَبَ فَقَدْ طَمَّ يَطْمُ. وَطَمَّ
الشَّيْءُ يَطْمُ طَمًّا: عَمَرَهُ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - (لَا تُطَمِّ امْرَأَةٌ أَوْ صَبِيٌّ تَسْمَعُ كَلَامَكُمْ)؛
أَيُّ: لَا تُرَاعَ وَلَا تُغْلَبُ بِكَلِمَةٍ تَسْمَعُهَا مِنَ الرَّفِثِ،
وَأَصْلُهُ مِنْ طَمَّ الشَّيْءُ إِذَا عَظُمَ. وَطَمَّ الْمَاءُ إِذَا كَثُرَ،
وَهُوَ طَامٌّ . . .»

. . . وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ وَالنَّسَابَةِ: (مَا مِنْ
طَامَّةٍ إِلَّا وَفَوْقَهَا طَامَّةٌ) أَيُّ: مَا مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ إِلَّا
وَفَوْقَهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَمَا مِنْ دَاهِيَةٍ إِلَّا وَفَوْقَهَا
دَاهِيَةٌ

. . . وَالطَّمُّ: طَمَّ الْبَرَّ بِالتُّرَابِ، وَهُوَ الْكَبْسُ.
وَطَمَّ الشَّيْءَ بِالتُّرَابِ طَمًّا: كَبَسَهُ. وَطَمَّ الْبَرَّ

يَطْمُهَا وَيَطْمُهَا طَمًّا .. كَبَسَهَا.

وَطَمَ رَأْسَهُ يَطْمُهُ طَمًّا: جَزَّهُ أَوْ غَضَّ مِنْهُ.
الْجَوْهَرِيُّ: طَمَّ شَعْرَهُ: أَي: جَزَّهُ، وَطَمَّ شَعْرَهُ
أَيْضًا طُمُومًا إِذَا عَقَصَهُ فَهُوَ شَعْرٌ مَطْمُومٌ. وَأَطَمَّ
شَعْرَهُ أَي: حَانَ لَهُ أَنْ يُطَمَّ أَي: يَقْصَّ يُجَزَّ،
وَأَسْتَطَمَّ مِثْلَهُ. وَفِي حَدِيثٍ حُذِيفَةُ: (خَرَجَ وَقَدْ
طَمَّ شَعْرَهُ ..) أَي: جَزَّهُ وَاسْتَأْصَلَهُ، وَفِي حَدِيثِ
سُلَيْمَانَ أَنَّهُ (رَوَى مَطْمُومَ الرَّأْسِ) وَفِي الْحَدِيثِ
الْآخِرِ: (وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مَطْمُومُ الشَّعْرِ) ...

... وَقِيلَ: الطَّمُّ: الْبَحْرُ وَالرَّمُّ الشَّرِيُّ ..
الْأَصْمَعِيُّ: جَاءَهُم الطَّمُّ وَالرَّمُّ: إِذَا أَتَاهُمُ الْأَمْرُ
الكثير .. وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: .. مَعْنَاهُ: جَاءَ بِالْكَثِيرِ
وَالْقَلِيلِ.

وَمَرَّ يَطْمُ - بِالْكَسْرِ - طَمِيمًا أَي: يَعْدُو عَدْوًا
سَهْلًا. وَفَرَسٌ طَمُومٌ: سَرِيعَةٌ وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ
الْجَوَادِ طِمٌّ. وَالطَّمُّ: الْعَدَدُ الْكَثِيرُ. وَطَمِيمٌ
النَّاسُ: أَخْلَاطُهُمْ وَكَثَرَتُهُمْ. وَالطَّمْطَمَةُ:
الْعُجْمَةُ. وَالطَّمْطَمُ وَالطَّمْطَمِيُّ وَالطَّمَاظِمُ
وَالطَّمْطُمَانِيُّ: هُوَ الْأَعْجَمُ الَّذِي لَا يُفْصَحُ؛ وَفِي
صِفَةِ قَرِيشٍ: (لَيْسَ فِيهِمْ طَمْطُمَانِيَّةٌ حَمِيرٌ).

وَالطَّمْطَامُ: النَّارُ الْكَبِيرَةُ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:
طَمْطَمٌ: إِذَا سَبَحَ فِي الطَّمْطَامِ، وَهُوَ وَسْطُ الْبَحْرِ.
وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قِيلَ لَهُ: (هَلْ نَفَعَ
أَبَا طَالِبٍ قَرَابَتُهُ مِنْكَ؟ قَالَ: بَلَى وَإِنَّهُ لَفِي ضَحَضٍ
مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَايَ لَكَانَ فِي الطَّمْطَامِ) أَي: فِي وَسْطِ
النَّارِ: وَطَمْطَامُ الْبَحْرِ: وَسْطُهُ؛ اسْتَعَارَهُ هُنَا لِمُعْظَمِ
النَّارِ حَيْثُ اسْتَعَارَ لِيَسِيرِهَا الضَّحَضُ وَهُوَ الْمَاءُ
الْقَلِيلُ الَّذِي يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ...

وَالطَّمَاظِمُ: الْعُجْمُ؛ وَأَنْشَدَ لِلأَفْوَةِ الْأُودِيِّ:

كَالْأَسْوَدِ الْحَبَشِيِّ الْحَمْسِ يَتْبَعُهُ
سَوْدٌ طَمَاظِمٌ فِي آذَانِهَا الثُّطْفُ.

قُلْتُ: أَمَّا الثَّمَرُ الَّذِي يُسَمَّى فِي مِصْرَ (طَمَاظِمِ)
أَوْ: (أُوطَه: قُوطَه) وَفِي الْجَزَائِرِ وَغَيْرِهَا يُسَمَّى
(طَمَاطِيش) فَلَعَلَّهُ مِنْ اسْمِهِ الْإِنْكَلِيزِيِّ (توماتو
Tomato) وَالْفَرَنْسِيِّ (تومات Tomate) فَلَيْسَ
عَنْهُ يَتَحَدَّثُ الْأَفْوَةُ الْأُودِيِّ!! وَاسْمُهُ فِي الشَّامِ:
(الْبَنْدُورَةُ) وَلَعَلَّهُ مِنَ الْإِيطَالِيَّةِ Pomodoro، أَي:
الثَّقَاحُ الذَّهَبِيُّ فِي رَأْيِ الْأَبِ رُفَائِيلِ نَخْلَةَ فِي
(غَرَائِبِ اللَّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ) ص ١٥٩ وَطُوبِيَا
الْعَنَسِيِّ فِي (تَفْسِيرِ الْأَلْفَاظِ الدَّخِيلَةِ فِي اللُّغَةِ
الْعَرَبِيَّةِ) ط ٢ ص ١٣ كَمَا ذَكَرَ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي
(قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ)
ص ١١٦. أَوْ مِنْ أَسْطُورَةٍ (بَانْدُورَا) .. فِي رَأْيِ
آخَرٍ .. وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّهُ مِنَ الثَّمَارِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ
فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ وَوَرَدَتْ إِلَيْنَا بَعْدَ اكْتِشَافِ الْقَارَةِ
الْأَمْرِيكِيَّةِ كَالْبَطَاطَا وَالتَّبَغِ ...

الطَّنْجِيرُ وَالطَّنْجَرَةُ وَالطَّاجِنُ

الطَّنْجِيرُ: الطَّنْجَرَةُ؛ وَهِيَ فِي الْمُعْجَمِ (الْوَسِيطِ)
الطَّنْجَرَةُ وَالطَّاجِنُ وَالطَّاجِنُ يَقُولُونَهَا فِي الْمُقْلَاةِ
الَّتِي تُسَمَّى فِي دِمَشْقَ (الْمُقْلَاةِ): وَلَكِنْ الطَّاجِنُ
فِي مِصْرَ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمُقْلَى صَفْحَةُ طَعَامٍ لِلْفُرْنِ
أَيْضًا .. وَفِي دِمَشْقَ نَدَعُو كَبِدَ الْخُرُوفِ مَعَ رَتْنِيَّةٍ
بِالْمِعْلَاقِ، فَإِذَا قُلِّيَ مَعَ الْبَصَلِ وَالْكَزْبَرَةِ فَهُوَ:
مِعْلَاقٌ مُطَجَّنٌ. وَقَدْ وَرَدَ الْفِعْلُ فِي مُعْجَمِ مَجْمَعِ
الْقَاهِرَةِ (.. الْوَسِيطِ).

وَفِي (الْمُصْبَاحِ الثَّنِيرِ) لِلْفَيَّومِيِّ:

«الطَّنْجِيرُ - بِكَسْرِ الطَّاءِ - : إِنْاءٌ مِنْ نُحَاسٍ يُطْبَخُ
فِيهِ، قَرِيبٌ مِنَ الطَّبَقِ، وَوَزْنُهُ فُنْعِيلٌ، وَالْجَمْعُ:
طَنَاجِيرٌ.

الطَّاجِنُ: مُعَرَّبٌ، وَهُوَ الْمُقْلَى، وَتُقْتَحُ الْجِيمُ،
وَقَدْ تُكْسَرُ، وَالْجَمْعُ طَوَاجِنُ. وَالطَّيْجَنُ وَزَانُ:
زَيْتَبُ: لُغَةٌ، وَجَمْعُهُ طَيَاجِنُ».

يَجْتَمِعَانِ فِي أَصْلِ كَلَامِ الْعَرَبِ. (ج) طَوَاجِنُ.
الْمُطَجَّنُ: الْمَقْلُوبُ فِي الطَّاجِنِ.

وفي: ط ن ج: «طَنْجَرُ الْعَبْدُ: رَكِبَ الْعِصْيَانِ
وَالْعِنَادَ وَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ أَهْلِ طَنْجِيرٍ.. الطَّنْجَرَةُ
وَالْتَّنْجَرَةُ، بِالتَّاءِ أَيْضًا: قِدْرٌ مِنْ نُحَاسٍ (فَارْسِيَّة).
الطَّنْجِيرُ: وَعَاءٌ يُعْمَلُ فِيهِ الْخَيْصُ».

وفي (المُعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: ط ج
ن: «طَجَنَ الشَّيْءُ يَطْجِنُهُ طَجْنًا: قَلَاهُ وَأَنْضَجَهُ فِي
الطَّاجِنِ، وَطَجَّنَهُ.

الطَّاجِنُ: الْمَقْلُوبُ. وَصَحْفَةٌ مِنْ صَحَافِ الطَّعَامِ
مُسْتَدِيرَةٌ عَالِيَةُ الْجَوَانِبِ تُتَّخَذُ مِنَ الْفَخَّارِ وَيُنْضَجُ
فِيهَا الطَّعَامُ فِي الْفُرْنِ (مُعَرَّبَةٌ) وَالْجَمْعُ طَوَاجِنُ.

الْمُطَجَّنُ الْمَقْلُوبُ فِي الطَّاجِنِ؛ يُقَالُ: قَلِيَّةٌ
مُطَجَّنَةٌ».

وَالطَّاجِنُ فِي عَامِيَّةِ مِصْرَ أَيْضًا: (وِعَاءٌ
فَخَّارِيٌّ..). كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

قُلْتُ: مِنْ (الْمُطَجَّنِ) الَّذِي ذُكِرَ فِي (.. الْوَسِيطِ)
قَالُوا فِي دِمَشْقَ: (الْمِعْلَاقُ الْمُطَجَّنُ).

وفي (تاج العروس..): ك: (.. الْوَسِيطِ)؛ ط ن
ج: «الطَّنْجَرَةُ: قِدْرٌ أَوْ صَحْنٌ مِنْ نُحَاسٍ أَوْ نَحْوِهِ
(مُعَرَّبَةٌ) جَمْعُهَا طَنَاجِرُ. وَالطَّنْجِيرُ: الطَّنْجَرَةُ
(مُعَرَّبَةٌ) وَالْجَبَانُ اللَّثِيمُ؛ أَوْ: كِنَايَةٌ عَنِ الْحَضَرِيِّ
لِأَنَّهُ يَأْكُلُ فِي قُدُورِ النُّحَاسِ وَصُحُونِهِ. (ج)
طَنَاجِيرُ..». وَأَخَذَ (الْمُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ) مِنْهُمَا
وَأَهْمَلَ الطَّنْجِيرَ. وَيَزِيدُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ..): «تَنْجَرَةٌ: مِنَ التُّرْكِيَّةِ».

طَنْزُ الطَّنَازِ

سَمِعْتُ بِالطَّنْزِ وَالتَّنْزِيزِ بِمَعْنَى الْاسْتِهْزَاءِ
وَالْتَهْكُمِ؛ فِي عَامِيَّةِ الْخَلِيجِ، بَيْنَ الْمُحَاوَرَاتِ فِي

أَمَّا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَلَمْ أَجِدْ الطَّنْجِيرَ أَوْ
الطَّنْجِيرَةَ وَلَكِنْ وَجَدْتُ الطَّاجِنَ: الْمَقْلُوبُ وَهُوَ
بِالْفَارْسِيَّةِ تَابَهُ. وَالطَّجَنُ: قَلْبُكَ عَلَيْهِ، دَخِيلُ.
قَالَ.. وَقَوْلُهُمْ لِلطَّابِقِ الَّذِي يُقْلَى عَلَيْهِ اللَّحْمُ
الطَّاجِنُ، وَقَلِيَّةٌ مُطَجَّنَةٌ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: مُطَجَّنَةٌ
[قُلْتُ: عَامَّةُ زَمَانِ ابْنِ مَنْظُورٍ وَمَكَانِهِ تَزِيدُ
التُّونَ؛ أَمَّا عَامَّتُنَا نَحْنُ فِي دِمَشْقَ فَتَسْتَعْمِلُ
الْوَصْفَ (مُطَجَّنَ) كَمَا وَرَدَ فِي الْأَصْلِ الْفَصِيحِ.
وَأَكْمَلَ مَا فِي اللِّسَانِ]: «عَنِ الْجَوْهَرِيِّ [فِي
الصَّحَاحِ]: الطَّيْجَنُ وَالطَّاجِنُ يُقْلَى فِيهِ، وَكِلَاهُمَا
مُعَرَّبٌ لِأَنَّ الْجِيمَ وَالطَّاءَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي أَصْلِ كَلَامِ
الْعَرَبِ». وَفِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ): «تَابَهُ (تَاوَهُ):
الْمِغْلَاةُ».

وَفِي (الْقَامُوسِ..) وَفِي (التَّاجِ..) كَذَلِكَ.
وَلَيْسَ فِي (الْقَامُوسِ) طَنْجَرَةٌ وَفِيهِ: «الطَّنْجِيرُ -
بِالْكَسْرِ -: مُعَرَّبٌ فَارْسِيٌّ بِاتِّبَاعِهِ».

وَفِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) لَمْ أَجِدْ الطَّاجِنَ. وَلَمْ أَجِدْ فِي
(قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) بِاتِّبَاعِهِ، كَمَا لَمْ أَجِدْ فِي
الْفَارْسِيَّةِ: (طَنْجَرَةٌ وَطَنْجِيرٌ وَطَاجِنٌ) وَلَوْ وَجَدْتُهَا
لَكَانَتْ مِنْ أَصْلِ عَرَبِيٍّ لِأَنَّ مَا أَوَّلُهُ صَادٌ أَوْ ضَادٌ
أَوْ طَاءٌ فِي الْفَارْسِيَّةِ يَكُونُ مِنْ أَصْلِ عَرَبِيٍّ كَمَا ذَكَرَ
فِي (قَامُوسِ الْفَارْسِيَّةِ) د. عَبْدِ التَّعِيمِ مُحَمَّدُ
حَسَنِينَ.

وَفِي (التَّاجِ..): «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْهُ
ابْنُ الْجَوَالِقِيِّ فِي (الْمُعَرَّبِ..). وَلَا اسْتَدْرَكَهُ
ابْنُ مَنْظُورٍ. وَالطَّنْجَرَةُ بِمَعْنَاهُ؛ وَالطَّنْجِيرُ: كِنَايَةٌ
عَنِ الْجَبَانِ وَاللَّيْمِ هَكَذَا تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ فِي
زَمَانِنَا...».

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُخْتَانِيِّ: ط ج ن: «طَجَنَ
الشَّيْءُ يَطْجِنُهُ طَجْنًا: قَلَاهُ. الطَّاجِنُ وَالطَّيْجَنُ:
الطَّابِقُ يُقْلَى عَلَيْهِ. مُعَرَّبَانِ؛ لِأَنَّ الطَّاءَ وَالْجِيمَ لَا

الأعضاء المكسورة أو المعطوبة مما يزيد في الإيذاء والإيلام.

ولم أجد (طوبة الباب) أي مسكة الإغلاق ولعلها كانت تُصنع من الطوب، وفعلًا ما زالت مماسك عتيقة من (البورسلان) وهو صلصال مشوي... في (لسان العرب):

«والطوبة: الآجرة، شامية ورومية. قال ثعلب: قال أبو عمرو: لو أمكنت من نفسي ما تركوا لي طوبة، يعني آجرة. الجوهري: والطوب: الآجر بلغة أهل مصر. والطوبة: الآجرة. ذكرها الشافعي. قال ابن شميل: فلان لا آجرة له ولا طوبة؛ قال: الآجر: الطين».

قلت: والطوبة في رواية ثعلب عن أبي عمرو ثم رواية الجوهري في الصحاح والشافعي وابن شميل وعلماء اللغة وزواة المعجم هي بضم الطاء دائماً كما هي في العاميات اليوم.

فإذا فتحت الطاء فقد انتقلت إلى كلمة أخرى قال فيها ابن منظور في (اللسان...): «يقال للداخل: طوبة وأوبة، يريدون الطيب في المعنى دون اللفظ لأن تلك ياء وهذه واو».

أمّا: طوبى في (القاموس... والتاج...): «فالحسن والخير أو شجرة في الجنة أو الجنة بالهندية أو الحبشية...». وهي من ط ي ب (في محيط المحيط) للبستاني.

وقبلها في (محيط المحيط) ط و ب: «الطوب: الآجر بلغة أهل مصر. والمدفع بالتركية؛ ومنه: الطوبجي: لمعالج المدافع. الطواب: صانع الطوب».

الطاخ والطبخ

من عباراتهم (هو لا يعرف الطبخ من البطيخ) أو

القصص والمسلسلات الواردة إلى شاشاتنا من أقطار الخليج: الكويت والإمارات وقطر والبحرين وعمان وغيرها... فتذكرت أنني رأيتها في (القاموس...) بهذا المعنى...

ولم أجد من اهتم بها من كتاب فصاح العامية سوى الأمير أرسلان في: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) ومنه: «في المخصص: طنزته وبه طنزًا: كلمته باستهزاء. واستعملها طلال الفاتر بمعنى الخلاعة؛ فقال: بنات يطنزن. وفي المغرب: طينز: تهكم».

وفي (اللسان...): «طنز يطنز طنزًا: كلمه باستهزاء، فهو طنّاز. قال الجوهري [مؤلف (... الصحاح...)] : أظنه مؤلداً أو معرباً. والطنّز: السخرية وفي نوادر الأعراب: هؤلاء قوم مدنقة ودناق ومطنزة إذا كانوا لا خير فيهم هيئة أنفسهم عليهم».

وفي (القاموس...) «طنز به...». وفي (الأساس...): «وطانزوا وتطانزوا». وذلك كله في: (التاج...). وكذا في (محيط المحيط).

وفي (المعجم الوسيط): «طانزه: طنز به. تطانزوا: سخر بعضهم من بعض. المطنزة: موضع الطنّز والجمع: مطانز».

وقليلة هي المعاجم الحديثة التي اهتمت بالطنّز...

الطوبة

في الشام ومصر يقال: (وقعت الطوبة في المعطوبة)...

والطوبة هي الآجرة أو القرميدة أو اللبنة المشوية أو الصلصال المشوي أي الطين المجفف بالتار في قوالب تجهز قطعاً للبناء... فكان وقوع الطوبة في

واوِيَّة، والأوَّل أكثر» وفي ط ي خ من (التاج . .):
«... وَطَاخَ طَيْخًا: تَكَبَّرَ وَانْهَمَكَ فِي الْبَاطِل؛ قَالَ
الْحَارِثُ بْنُ حِلَزَةَ:

فَاتَرَكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَدَّى وَإِمَا
تَتَعَاشَوْا فِي التَّعَاشِي الدَّاءِ

... وعن أبي زيد: طَيَّخَ الْعَذَابُ عَلَيْهِ: أَلَحَّ،
الْأَوَّلَى أَنْ يَقُولَ: طَيَّخَهُ الْعَذَابُ: أَلَحَّ عَلَيْهِ فَأَهْلَكَهُ،
كَمَا هُوَ نَصُّ أَبِي زَيْد... وَالْمُطَيِّخُ: الْفَاسِدُ...
وَالْمَطْلِيُّ بِالْقَطْرِانِ. وَالطَّيْخُ: بِالْكَسْرِ؛ حِكَايَةُ
صَوْتِ الضَّحْكَ؛ حَكَاهُ سَيْبُوهُ وَقَالَ اللَّيْثُ:
قَالُوا: طَيَّخَ طَيْخًا... أَيِ قَهَقَهُوا... وَقَالَ أَبُو
مَالِكٍ: طَيَّخَ أَصْحَابُهُ إِذَا شَتَّمَهُمْ فَأَلَحَّ عَلَيْهِمْ.
وَالطَّيْخُ وَالطَّيْخُ: الْجَهْلُ وَنَاقَةُ طَيْوُخٍ تَذْهَبُ يَمِينًا
وَشِمَالًا وَتَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِ الشَّجَرِ...».

تَطَوَّرَ التَّطَوُّرُ

هَلْ فَكَّرَ الْكُتَّابُ الْمُعَاصِرُونَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ
الْفِعْلَ: تَطَوَّرَ، أَنَّهُ مِنْ وَضَعَ عَوَامِنًا؟ فَلَسْتُ
أَعْرِفُ مُعْجَمًا قَدِيمًا ذَكَرَهُ... وَإِنَّمَا أَعْرِفُ أَنَّ
الْعَامَّةَ يَقُولُونَ: (لَا حَظَّ كَيْفَ تَطَوَّرَ فَلَانٌ حِينَ
فَتَحْنَا لَهُ هَذَا الْمَوْضُوعَ، وَكَيْفَ تَرَكْنَاهُ وَهُوَ
مُتَطَوِّرٌ)، أَيِ: قَلْبٌ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ مَلَاحِظُهُ وَاضْطَرَبَ
سُلُوكُهُ، أَمَّا الْكُتَّابُ وَالْمُفَكِّرُونَ فَقَدْ تَوَسَّعُوا فِي
مَعْنَاهُ وَجَعَلُوهُ يَدُلُّ عَلَى مُطْلَقِ التَّغْيِيرِ، وَحَدَّدَهُ
(الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «طَوَّرَهُ:
حَوَّلَهُ مِنْ طَوَّرَ إِلَى طَوَّرَ. وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الطَّوَّرِ
(مَج).

تَطَوَّرَ: تَحَوَّلَ مِنْ طَوَّرَ إِلَى طَوَّرَ (مَج).

إِذَا فَقَدْ صَدَرَ قَرَارٌ مِنْ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
بِالْقَاهِرَةِ يُجِيزُ لَنَا أَنْ نَسْتَعْمِلَ الْفِعْلَيْنِ (طَوَّرَهُ
تَطَوَّرًا فَتَطَوَّرَ تَطَوَّرًا) فَوَجَدْنَاهُمَا فِي (.. الْوَسِيطِ)

(لَا يَعْرِفُ الطَّيْخَةَ مِنَ الْبَطِيخَةِ). وَتَجِدُ الْبَطِيخَ فِي
مَحَلِّهِ مِنَ الْبَاءِ، فَمَا الطَّيْخُ؟ وَهَلْ نَجِدُهُ فِي قَوْلِ
عَوَامِنَا: (نَزَلَ فِيهِ بِالضَّرْبِ طَاخَ طَيْخًا؟) وَلَمْ
أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ (فَصِيحِ الْعَوَامِ).

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): ط. ي. خ: «ابن سِيَدِهِ:
طَاخَ الْأَمْرَ طَيْخًا: أَفْسَدَهُ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى
[ثَعْلَبُ]: هُوَ مِنْ تَوَاطَخَ الْقَوْمُ...»

ابن الأعرابي: الْمُطَيِّخُ: الْفَاسِدُ... وَزَمَنَ
الطَّيْخَةَ زَمَنَ الْفِتْنَةِ وَالْحَرْبِ... وَطَيَّخَهُ: لَطَّخَهُ
وَأَنشَدَ الْأَزْهَرِيُّ:

وَلَسْتُ بِطَيَّاخَةٍ فِي الرُّجَالِ

وَلَسْتُ بِخَزْرَافَةٍ أَحَدَبَا

وَالطَّيْخُ [بِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِهَا] الْجَهْلُ وَالطَّيْخُ
[بِالْفَتْحِ] الْكِبَرُ، وَطَاخَ: تَكَبَّرَ.

وَفِي (اللسان . .) وَفِي (القاموس . .) أَيْضًا:

«... وَالطَّيْخُ بِالْكَسْرِ حِكَايَةُ الضَّحْكَ. وَقَالُوا:
طَيَّخَ طَيْخًا، بِالْكَسْرِ، مَبْنِيًّا عَلَى الْكَسْرِ أَيِ:
قَهَقَهُوا...»

وَقَبْلَهُ فِي (القاموس . .):

«طَاخَ يَطِيخُ: تَلَطَّخَ بِالْقَبِيحِ كَتَطَيَّخَ. وَفَلَانًا لَطَّخَهُ
بِهِ كَطَيَّخَهُ، وَتَكَبَّرَ وَانْهَمَكَ فِي الْبَاطِلِ. وَالطَّيْخَةُ:
الْأَحْمَقُ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَالْفِتْنَةُ. وَطَيَّخَهُ السُّمُنُ: مَلَأَهُ
شَحْمًا وَلَحْمًا وَالْعَذَابُ عَلَيْهِ أَلَحَّ فَأَهْلَكَهُ». وَهَذَا مِنْ
قَوْلِ ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «ط ي خ:
أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَلَطُّخٍ غَيْرِ جَمِيلٍ...
وَقَالُوا: الطَّيْخُ: الْخِفَّةُ، وَهُوَ بِمَعْنَى الطَّيْشِ...».

وَأَكْمَلَ مِنْ: (تَاجُ الْعُرُوسِ...) وَهُوَ يَجْمَعُ مَا فِي
(الْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ...): ط و خ: «... وَعَنْ
اللَّحْيَانِيِّ يُقَالُ: طَاخَهُ يَطِيخُهُ وَيَطُوخُهُ طَيْخًا
وَطُوخًا: رَمَاهُ بِقَبِيحٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، يَائِيَّةٌ

القديمة (كالقاموس... واللسان... والتاج...) وغيرهم... «لَقِيَ مِنْهُ الْأَطْوَرِينَ، بِكسر الرَّاءِ، أي الدَّاهِيَةِ، وَبَلَغَ فِي الْعِلْمِ أَطْوَرِيَهُ، بِفَتْحِهَا، وَقَدْ تَكسَّرَ؛ أي: أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، وَطَوَّطَرَ فِي: رِمَانِي مَرْمَى بَعْدَ مَرْمَى» وفي (أساس البلاغة): «... والنَّاسُ أَطْوَارٌ: أَخْيَافٌ؛ ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ السُّورَةُ ٧١: نُوحِ الْآيَةُ ١٤. وفي (مُسْتَدْرَكُ التَّاجِ...) في شرح الآية: «أَطْوَارًا: أي على حالاتٍ شَتَّى أو ضُرُوبًا مُخْتَلِفَةٍ. وقال ثعلب: أي خَلَقًا مُخْتَلِفَةً كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حِدَةٍ. وقال الفراء: أي نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عَظْمًا، وقال غيره: أَرَادَ اخْتِلَافَ الْمَنَاطِرِ وَالْأَخْلَاقِ، قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي:

وَالْمَرْءُ يُخْلَقُ طَوْرًا بَعْدَ أَطْوَارٍ

وقال في وصف السليم:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةٌ

من الرُّقْشِ فِي أُنْيَابِ السُّمِّ نَاقِعُ

تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا

تَطَلَّقَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ.

قُلْتُ: تَكَادُ تَجِدُ لَدَيَّ تَفْسِيرَ اللَّغَوِيِّينَ الْقَدَمَاءِ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ، مَا يَفْضِي إِلَى قَبُولِ الْأَشْتِقَاقِ الْقِيَاسِيِّ مِنْ مَفْرَدَاتِ الْمَادَّةِ، لِتَلْيَةِ الْاِحْتِيَاجِ إِلَى (التَّطَوُّرِ وَالتَّطَوُّيرِ).

الطَّوْشَةُ وَالطَّيْشُ

كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ، قَبْلَ أَنْ يَكُونَ (غَوَارِ الطَّوْشَةِ) فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «الطَّوْشَةُ دَوَارٌ فِي الرَّأْسِ، وَتُطْلَقُ عِنْدَهُمْ عَلَى الدَّوَكَةِ وَالْاِخْتِلَاطِ فِي الشَّرِّ، وَعَلَى الدَّوَارِ فِي الرَّأْسِ... وَالطَّيْشُ: خَفَّةُ الْعَقْلِ وَالتَّرَقُّ. وَكُلُّ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، فَهُوَ صَحِيحٌ. وَجَاءَ فِي

لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٩٦٠م ثُمَّ فِي (الرَّائِدِ) مُعْجَم جَبْرَانَ مَسْعُودَ بَلْبَنَانَ سَنَةَ ١٩٦٥م ثُمَّ فِي (الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) لِمَحْمَدٍ خَيْرِ أَبُو حَرْبٍ وَالصَّادِرِ عَنْ وَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ بِدَمَشَقِ سَنَةَ ١٩٨٦ قَدْ كَرِهَ مَدْعُومَيْنِ بِالرَّمْزِ (مَج) الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الْمَجْمَعِ عَلَى فَصَاحَةِ الْعِبَارَةِ...

وَقَبْلَ ذَلِكَ كَانَتْ الْمَعَاجِمُ التَّرَاثِيَّةُ وَأَعْلَبُ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةُ أَيْضًا تَخْلُو مِنْ هَذَيْنِ الْفِعْلَيْنِ، فَلَمْ أَجِدْهُمَا فِي كُلِّ مَنْ: (الْمُسْجِدِ) لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٍ وَ(أَقْرَبِ الْمَوَارِدِ) لِلشَّرْتُونِيِّ وَ(مَتْنِ اللُّغَةِ) لِأَحْمَدِ رِضَا الْعَامِلِيِّ وَ(مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ.

وَمَادَّةُ ط و ر فِي الْمُعْجَمَاتِ الْقَدِيمَةِ تَكَادُ تُفْضِي إِلَى صِحَّةِ اشْتِقَاقِ الْفِعْلَيْنِ طَوَّرَ وَتَطَوَّرَ... وَذَلِكَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ أَصْلَ مَعْنَى الطَّوَّرَ فِي رَأْيِ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ فِي (مُعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) «هُوَ الْاِمْتِدَادُ فِي شَيْءٍ، مِنْ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ. مِنْ ذَلِكَ طَوَّارُ الدَّارِ، وَهُوَ الَّذِي يَمْتَدُّ مَعَهَا مِنْ فَنَائِهَا. وَلِذَلِكَ يُقَالُ: عَدَا طَوْرَهُ، أَيْ جَازَ الْحَدَّ الَّذِي هُوَ لَهُ مِنْ دَارِهِ. ثُمَّ اسْتَعِيرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَعَدَّى...». قُلْتُ: مِنْ هَذَا الْمَعْنَى جَاءَ التَّطَوُّرُ... وَكَذَلِكَ مِمَّا قَالَ بَعْدَهُ: «... وَمِنْ الْبَابِ قَوْلُهُمْ: فَعَلَ ذَلِكَ طَوْرًا بَعْدَ طَوَّرٍ. فَهَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الزَّمَانِ، كَأَنَّهُ فَعَلَهُ مُدَّةً بَعْدَ مُدَّةٍ. وَقَوْلُهُمْ لِلْوَخْشِيِّ مِنَ الطَّيْرِ وَغَيْرِهَا طَوْرِيٌّ وَطَوْرَانِيٌّ، فَهُوَ مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ تَوَحَّشَ فَعَدَا الطَّوَّرَ، أَيْ تَبَاعَدَ عَنْ حَدِّ الْأَنْبَسِ». وَفِي مُعْجَمِ الْفَيَّومِيِّ (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ): «الطَّوَّرُ: الثَّارَةُ... وَالطَّوَّرُ: الْحَالُ وَالْهَيْئَةُ؛ وَتَعَدَّى طَوْرَهُ؛ أَيْ: حَالُهُ الَّتِي تَلِيْقُ بِهِ» قُلْتُ: هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُفْضِي إِلَى الْاِسْتِعْمَالِ الْعَامِيِّ فِي قَوْلِهِمْ فِي دَارِجَتِنَا: «تَطَوَّرَ فَلَانٌ مِنَ الْقَلَقِ وَالْاضْطِرَابِ»...

وَمَا مَرَّ فِي الْمُعْجَمَيْنِ تَذَكُّرُ أَغْلَبِ الْمَعَاجِمِ

طال المطال

يا مال الشام، يا الله، يا مالي
طال المطال يا حلوة تعالي

أَجِدُنِي أَقْرَأُ هَذَا الرَّجُلَ الْعَامِّيَّ بُلْعَةً فَصِيحَةً لَا
غَبَارَ عَلَى فَصَاحَتِهَا، لَأَنَّ الْأَلْفَاظَ وَالتَّرَاكيبَ فِيهِ
كُلُّهَا مِنْ أَصْلٍ فَصِيحٍ، وَمَنْ شَكَّ فِي الْعِبَارَةِ (طال
المِطَال) فَلْيَعُدْ إِلَيْهَا فِي شِعْرِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ [بَيْتٍ مِنْ
تَحْتِ] وَهُوَ مِنْ أَوَاخِرِ عَصْرِ الْإِحْتِجَاجِ بِكَلَامِ
الْفُصَحَاءِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ نَسَبِهِ الْأَعْجَمِيِّ وَمُيُولِهِ
الشَّعْوَبيَّةِ وَلَقَدْ قَالُوا إِنَّ بَعْضَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ رَفَضُوا
الْإِحْتِجَاجَ بِشِعْرِهِ، عَلَى أَنَّهُ آخِرُ الْقُدَمَاءِ وَأَوَّلُ
الْمُحَدِّثِينَ، فَهَجَّاهُمْ فَأَرْهَبَهُمْ فَعَادُوا يَحْتَجُّونَ
بِشِعْرِهِ وَيُرَدِّدُونَ قَوْلَهُ الْمَشْهُورَ «كَيْفَ لَا أَكُونُ مِنْ
أَفْصَحِ فُصَحَاءِ الْبُدَاةِ وَقَدْ نَشَأْتُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ
أَفْصَحِ بُدَاةِ بَنِي عَقِيلٍ؟» وَمَعْرُوفٌ أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى
لِبَنِي عَقِيلٍ وَرَبِيبًا لَهُمْ.

وقد ورد في (الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني)
قول بشار:

يا عَبْدُ قَدْ طَالَ الْمِطَالُ فَأَنْعِمِي
واشفي فؤاد فتى يهيم مُتَمِّم

«قال التَّخَوِّيُّونَ:

أَصْلُ طَال: طَوَّلَ» كَمَا جَاءَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ)
لِابْنِ مَنْظُورٍ:

أَمَّا أَصْلُ الْمِطَالِ فَمَصْدَرُ الْفِعْلِ: مَا طَلَّ مُمَاطِلَةً
وَمِطَالًا «بِكُسْرِ الْمِيمِ لِأَنَّ الْفِعَالَ كَالْمُفَاعَلَةِ مَصْدَرُ
الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ مَزِيدُ الثَّلَاثِيِّ بِحَرْفِ الْأَلْفِ: فَاعَلْ
يُفَاعِلُ فِعَالًا».

وَمَعْنَى: مَا طَلَّ: سَوَّفَهُ. وَمَطَلَهُ حَقَّهُ وَبَحَقَّهُ:
أَجَلَّهُ. وَمَطَلُ الْحَبْلِ أَوْ الْحَدِيدِ: مَدَّهُ وَمَطَّهْ فَتَمَدَّدَ
وَتَمَطَّطَ.

اللُّغَةُ دَاشٌ يَدُوشُ دَوْشًا إِذَا أَخَذَتْهُ الشَّبَكْرَةُ أَيْ غَشِيَ
بَصَرُهُ وَتَحَيَّرَ، فَهُوَ مَدُوشٌ. وَالشَّبَكْرَةُ فَعْلٌ اشْتَقَّوهُ
مِنْ شَبَكُورٍ أَيْ أَعْمَى اللَّيْلِ بِالْفَارْسِيَّةِ... وَشَبَكُورٌ
فِي عَصْرِ الْعَبَّاسِيِّينَ...».

قُلْتُ: (فَلَانُ طَوْشَةُ) فِي عَامَّتِنَا بِمَعْنَى مَا فِي
الْفَصِيحِ فِي ط و ش وَكَذَلِكَ فِي ط ي ش.
(وَعَوَّارُ الطَّوْشَةِ) اسْمُ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي يُمَثِّلُهَا الْفَنَّاُنُ
دُرَيْدٌ لِحَامٍ..

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«ط و ش: ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الطَّوْشُ: خَفَّةُ الْعَقْلِ،
وَطَوْشَ إِذَا مَطَلَ غَرِيمَهُ».

«ط ي ش: الطَّيْشُ: خَفَّةُ الْعَقْلِ، وَفِي الصَّحَاحِ:
الْتَّزَقَ وَالْخَفَّةُ وَقَدْ طَاشَ يَطِيشُ طَيْشًا».

وَأَسْتَكْمِلُ مِنَ الزَّبِيدِيِّ عَنِ الْفَيَرُوزَابَادِيِّ وَغَيْرِهِ فِي
(تَاجِ الْعَرُوسِ...): «... فَهُوَ طَائِشٌ وَطَيْاشٌ:
خَفَّ بَعْدَ رَزَانَتِهِ مِنْ قَوْمِ طَاشِيَّةٍ وَطِيَاشَةٍ؛ وَقَالَ
شَمْرٌ: الطَّيْشُ ذَهَابُ الْعَقْلِ حَتَّى يَجْهَلَ صَاحِبُهُ مَا
يَحَاوُلُ. وَالطَّيْشُ: جَوَازُ السَّهْمِ الْهَدَفُ، وَقَدْ
طَاشَ عَنْهُ إِذَا عَدَلَ وَلَمْ يَقْصِدِ الرَّمِيَّةَ. وَأَطَاشَهُ
الرَّامِي: أَمَالَهُ عَنْهُ. قَالَ أَبُو مَالِكٍ: الْأَطِيشُ طَائِرٌ
وَكَأَنَّهُ لَخَفَّتِهِ وَكَثْرَةِ اضْطِرَابِهِ: وَالطَّيَاشُ مَنْ لَا
يَقْصِدُ وَجْهًا وَاحِدًا، أَيْ لِيَخَفَّةَ عَقْلِهِ. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ
عَلَيْهِ: طَاشَتْ يَدُهُ فِي الصَّفْحَةِ: خَفَّتْ وَتَنَاوَلَتْ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ. وَطَاشَتْ رِجْلَاهُ: اضْطَرَبَتْ...».

قُلْتُ: قَوْلُ الْفَيَرُوزَابَادِيِّ وَالزَّبِيدِيِّ: «طَاشَ
السَّهْمُ عَنِ الْهَدَفِ إِذَا عَدَلَ عَنْهُ وَلَمْ يَقْصِدِ الرَّمِيَّةَ»
يَذَكِّرُنِي بِصَحَّةِ الِاسْتِعَارَةِ الْعَامِّيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ:
(فَلَانٌ.. طَاشَ حَجْرُهُ) أَيْ قَصَدَ غَرَضًا فَسَلَكَ إِلَيْهِ
غَيْرَ سَبِيلِهِ، فَأَخَفَّقَ فِي بُلُوغِ غَرَضِهِ وَلَمْ يُحَقِّقْ هَدَفَهُ
لَأَنَّهُ سَلَكَ السَّبِيلَ الْعَلَطَ وَضَيَّعَ الْمَسْلُوكَ
الصَّحِيحَ...».

والعامّة تفتح ميم المطال، والصواب كسرهما.

ط ي ز

أَعْتَذِرُ عَنْ عَدَمِ إِهْمَالِ مَادَّةِ التَّرْكِيْبِ: ط ي ز؛
لأَسْبَابٍ أَهْمُهَا أَنَّ ارْتِبَاطَهُ بِفَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ قَدْ يَضْعُفُ
لِكَوْنِهِ يَقُومُ عَلَى الظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ، فَالْبَحْثُ فِيهِ لَعَلَّهُ
لَا يُوصَلُ بِسَهُولَةٍ إِلَى النَّتِيجَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَشْهُودَةِ...
فَأَعْرِضُ لِمَنْ يَرَوْنِ اسْتِكْمَالَ الْبَحْثِ مَا وَصَلْتُ
إِلَيْهِ، حَتَّى لَا يُؤَدِّي إِهْمَالُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ إِلَى
زِيَادَةِ فُرْصِ التَّجْهِيلِ... وَإِنِّي أَكْرَرُ اعْتَذَارِي مَرَّةً
أُخْرَى... لِلْمَعْرِفَةِ... فَالْأَطْبَاءُ يُكُونُونَ الْيَوْمَ
فَيَقُولُونَ (إِبْرَةَ فِي الْعَضَلِ) أَوْ: (حُقْنَةُ فِي الْعَضَلِ)
وَالْعَضَلُ: اللَّحْمُ...

وفي أغلب البلدان العربيّة تجد العوام قد أهملوا
الأسماء العديدة لِمُرَادِفَاتِ الْكَفَلِ وَالْعَجْزِ...
وَاعْتَفَوْا بِالْعِبَارَةِ الْعَامِّيَّةِ: (طِيَزَ). وَلَيْسَ فِي (لِسَانِ
الْعَرَبِ) وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ
الْقَدِيمِ ذِكْرٌ لِلْمَادَّةِ: ط ي ز. وَلَكِنِّي جَرَّبْتُ
الْإِبْدَالَ بِالطَّاءِ تَاءً فَوَجَدْتُ فِي (اللِّسَانِ...):
«الْتِيَّازُ: الرَّجُلُ الْمُلْزَزُ الْمَفَاصِلُ الَّذِي يَتَّيَّزُ فِي
مَشْيِهِ لِأَنَّهُ يَتَقَلَّعُ مِنَ الْأَرْضِ تَقْلَعًا؛ وَأَنْشَدَ:

نَيَّازَةٌ فِي مَشْيِهَا فُنَاخِرَةٌ

الْفَرَاءُ: رَجُلٌ نَيَّازٌ: كَثِيرُ الْعَضَلِ، وَهُوَ اللَّحْمُ.
وَتَارَ يَتَوَرُّ تَوَرًّا وَيَتَيَّزُ تَيَّزًا إِذَا عَلَظَ... وَتَارَ السَّهْمُ
فِي الرَّمِيَّةِ؛ أَيُّ: اهْتَزَّ فِيهَا. وَتَتَيَّزُ فِي مَشْيِهِ:
تَقْلَعُ».

ثُمَّ وَجَدْتُ الْعِبَارَةَ بِذَاتِهَا: طِيَزَ عَرَضًا فِي (لِسَانِ
الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ ذَاتَهُ فِي بَابِ السَّيْنِ:
«... وَتَيْسِي كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ إِرَادَةِ إِبْطَالِ الشَّيْءِ
وَتَكْذِيبِهِ وَالتَّكْذِيبُ بِهِ؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ
ذَكَرَ الْغُولَ فَقَالَ لَهَا: تَيْسِي جَعَارٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لَهَا:
كَذِبْتَ يَا خَارِيَّةَ. قَالَ: وَالْعَامَّةُ تُغَيِّرُ هَذَا اللَّفْظَ
فَتَقُولُ: طِيْزِي؛ تُبْدِلُ مِنَ التَّاءِ طَاءً وَمِنَ السَّيْنِ
زَايَا، لِتَقَارُبِ مَا بَيْنَ هَذِهِ الْحُرُوفِ مِنَ الْمَخَارِجِ».

وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...) نُقِلَ التَّصَانُ حَرْفِيًّا مِنْ
(اللِّسَانِ...) وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ زِيَادَةً لِمُسْتَزِيدٍ.

وَاصْتَفَى بَطْرُسُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ)
بِ«الطِّيْزِ: الْاسْتِ. عَامِّيَّةٌ».

وَفِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ)
ص ٩١ يَقُولُ مُؤَلِّفُهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ: «طِيْزَ:
الْاسْتِ. جَ طِيَّازٌ، وَاللَّفْظَةُ آرَامِيَّةٌ (نَخْلَةُ
ل ٨٨) وَهُمْ اشْتَقُّوا فِعْلًا فَقَالُوا: طِيْزَ فَلَانٌ لِفُلَانٍ
إِذَا أَدَارَ إِلَيْهِ طِيْزَهُ وَلَمْ يُبَالِ بِهِ».

قُلْتُ: إِذَا كَانَتِ اللَّفْظَةُ آرَامِيَّةً فَقَدْ سَمِعْتُهَا فِي
الْمَغْرِبِ الْعَرَبِيِّ أَيْضًا فَكَأَنَّ الْفِينِيقِيِّينَ نَقَلُوهَا مَعَهُمْ
إِلَى قَرْطَاجَةِ!

وَإِذَا كَانَتْ مِنْ قَوْلِهِمْ (تَيْسِي جَعَارٍ) كَمَا قَالَ ابْنُ
مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «... بِالْإِبْدَالِ مِنَ التَّاءِ
طَاءً وَمِنَ السَّيْنِ زَايَا لِتَقَارُبِ مَا بَيْنَ هَذِهِ الْحُرُوفِ فِي
الْمَخَارِجِ، فَالْإِبْدَالُ يُقَرِّبُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّامِيِّ
الْمُشْتَرَكِ».

ظ

الضَّرْبَانِ وَالظَّرْبَانِ

ومبادل الضَّادِ وَالظَّاءِ

يُقَالُ عِنْدَنَا فِي دِمَشْقَ: يَا ضَرْبَانُ فَهَلِ التَّشْبِيهِ
بِحَيَّوَانِ اسْمِهِ الظَّرْبَانُ أَوِ الظَّرْبَانِ وَصَفَّهُ صَاحِبُ
(لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَهُوَ عَلَى قَدَرِ الْهَرِّ وَنَحْوِهِ... أَوْ
يَشْبَهُ الْقِرْدَ... أَوِ الْكَلْبَ... وَهُوَ مُكَرَّبَسُ الرَّأْسِ؛
أَيُّ: مُجْتَمِعُهُ... وَيُشْتَمُّ بِهِ الرَّجُلُ فَيُقَالُ: يَا
ظَرْبَانُ.»

وَفِي الْمِصْبَاحِ: الظَّرْبَانُ. يَكْسُرُ الظَّاءُ وَسُكُونُ
الرَّاءِ. لُغَةٌ (ج) ظَرَابِي.

قُلْتُ: وَذَكَرْتُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضُوعٍ مَا جَاءَ فِي
(اللِّسَانِ...) مِمَّا مَعْنَاهُ: الْعَرَبُ تُعَاقِبُ وَتُبَادِلُ مَا
بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ...

وَفِي (التَّاجِ...): «... وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَجَّاجٍ
الزَّيْدِيُّ التَّغْلِبِيُّ:

أَلَا أَبْلِغَا قَيْسًا وَخَنْدَفَ أَنَّنِي
ضَرَبْتُ كَثِيرًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ

يَعْنِي كَثِيرَ بَنِ شَهَابِ الْمَذْحِجِيِّ، وَقَوْلُهُ: مَضْرِبُ
الظَّرْبَانِ؛ أَيُّ: ضَرْبَتُهُ فِي وَجْهِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ لِلظَّرْبَانِ
خَطًّا فِي وَجْهِهِ فَشَبَّهَ بِهِ ضَرْبَتَهُ فِي وَجْهِهِ... [وَرَوَى
لِأَسَدِ بْنِ نَاعِصَةَ...]... وَجُمِعَ عَلَى ظَرْبِي
كَحَجَلِي وَلَا ثَالِثَ لِهَمَا عَلَى فَعَلَى...

وَيُقَالُ: ظَرِبَ بِهِ - كَفَرِحَ - إِذَا لَصِقَ، عَنْ
الْفَرَاءِ».

قُلْتُ: وَلَكِنْ قَوْلُ الْعَامَّةِ: يَا مَضْرُوبُ؛ بِمَعْنَى:
يَا ضَرْبَانُ مِمَّا يَنْفِي عِلَاقَتَهَا بِحَيَّوَانِ الظَّرْبَانِ،
وَيُعِيدُهَا إِلَى الْفِعْلِ ضَرَبَ.

وَإِنْ كَانَتْ عَامَّتَنَا تُحَوِّلُ الظَّاءَ ضَادًّا فَتَقُولُ:
(الضُّفْرُ) فِي: الظُّفْرُ... فَمَا أَظُنُّ كُلَّ ضَادٍّ عَامِيَّةٍ
تَفْصَحُ لَوْ أُبْدِلَ بِهَا ظَاءٌ...

عَبَّ وَعَبَّعَ وَتَعَبَّعَ

في (تاج العروس من جواهر القاموس):

«وَالْعَبَبُ: أَنْ يَقْطَعَ الْجَرْعَ وَالْكَرْعَ.

وَالْعُبُّ - بِالضَّمِّ - الرُّدْنُ: قَالَ شَيْخُنَا: هِيَ لُغَةٌ عَامِيَّةٌ لَا تَعْرِفُهَا الْعَرَبُ قُلْتُ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ نَقَلَهُ الصَّاعَانِيُّ؟ [وَشَيْخُهُم الَّذِي ظَنَّ الْعُبَّ عَامِيًّا لِأَنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى رِوَايَةِ الصَّاعَانِيِّ مُكْمَلٌ صِحَاحُ الْجَوْهَرِيِّ، هُوَ الشَّيْخُ الطَّبَّيبُ الْفَاسِيُّ].

وَالْعَبَّعُ: تَوْبٌ وَاسِعٌ. نَقَلَهُ الصَّاعَانِيُّ، وَالْعَبَّعُ كِسَاءٌ غَلِيظٌ كَثِيرُ الْعَزْلِ نَاعِمٌ. قَالَ الشَّاعِرُ:

بُدِّلَتْ بَعْدَ الْعُرِيِّ وَالتَّدْعَلْبِ
وَلُبْسِكَ الْعَبَّعُ بَعْدَ الْعَبَّعِ
نَمَارِقَ الْخَزْرِ فَجَرِّي وَاسْحَبِي».

عبر العبور والاستعبار

وعُبورُ التَّغْيِيرَاتِ بَيْنَ الْأَوْزَانِ وَالْمَعَانِي

عَبَّرَ الْعِبَارَاتِ: اسْتَعْبَرَ وَعَبَّرَ [أَخَذَ بَعَيْنَ الْإِعْتِبَارِ].

حَيْثَمَا كُنْتُ صَغِيرًا. وَأَنَا عَائِدٌ مِنَ السُّوقِ أَحْمِلُ مُشْتَرِيَاتِي وَأُخْبِرُ أَبِي بِأَنَّ الْبَاعَةَ الْمُطَقِّفِينَ الْعَشَاشِينَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونُوا أَخْسَرُوا فِي الْمِيزَانِ، فَكَانَ أَبِي يَقُولُ لِي: قَدْ أَمَكَ الْمِيزَانُ فَاسْتَعْبِرْهُمْ. . . يَقْصِدُ بِقَوْلِهِ: اسْتَعْبِرْهُمْ: عَاوِدِ الْوَزْنَ لِتَعْرِفَ مَنْ مِنَ الْبَاعَةِ يُخْسِرُ فِي الْوَزْنِ.

وَإِذَا عُدْنَا إِلَى فَصِيحِ الْعِبَارَةِ فِي (الْقَامُوسِ

عَبَّ الْمَاءَ وَكَرَعَهُ. . شَرِبَهُ فَأَكْثَرَ أَوْ أَسْرَعَ. . وَتَعَبَّعَ فَلَانٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ. . دَخَلَ فِيهِ وَبَالَغَ فِي الدُّخُولِ وَالْمُدَاخَلَةِ وَكُلُّ هَذَا مِنْ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ. . وَلَكِنْ عَامَّتْنَا نَقْلُوا مَعْنَى الْعُبِّ مِنَ الرُّدْنِ إِلَى دَاخِلِ الصَّدْرِ كَمَا نَقْلُوا مَعْنَى الْجَيْبِ مِنَ الصَّدْرِ الَّذِي كَانَ يُوضَعُ فِيهِ مَا يُوضَعُ فِي الْعُبِّ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ. . فَقَالُوا فِي أَمْثَالِهِمْ (مَنْ الْجَيْبُ إِلَى الْعُبِّ) كِتَابَةً عَنْ تَنْقُلِ الْمَالِ بَيْنَ مَنْ لَا حِسَابَ فِيهَا بَيْنَهُمْ.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«الْعَبُّ: شُرْبُ الْمَاءِ مِنْ غَيْرِ مَصٍّ، وَقِيلَ: أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ وَلَا يَتَنَفَّسَ. . وَالْجَرْعُ وَعَبَّهُ يَعْبُهُ عَبًّا: كَرَعَ. . وَعَبَّتِ الدَّلْوُ: صَوَّتَتْ عِنْدَ غَرْفِ الْمَاءِ. . وَتَعَبَّبَ النَّبِيذُ: أَلَحَّ فِي شُرْبِهِ، عَنِ اللَّحْيَانِيِّ. . وَعُبَابُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ. . وَعَبَّ النَّبْتُ أَيُّ طَالَ. وَفِي التَّوَادِرِ: تَعَبَّعْتُ الشَّيْءَ، وَتَوَعَّبْتُهُ وَاسْتَوْعَبْتُهُ. إِذَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ كُلَّهُ».

[قُلْتُ: وَفِي هَذَا الْمَقَامِ تَقُولُ عَامَّتْنَا: تَعَبَّعْتُ الشَّيْءَ وَتَعَبَّعْتُ فِيهِ. . . وَيَقُولُ الْكُتَّابُ وَفُصَحَاءُ الْعَصْرِ: اسْتَوْعَبْتُهُ. . .].

وَفِي مِصْرٍ يُقَالُ: «عَبَّعَ الْكَيْسُ: بَدَأَ سَطْحَهُ غَيْرَ مُسْتَوٍ لَزِيَادَةِ فَرَاغِهِ الدَّاخِلِيِّ عَمَّا يَحْتَوِيهِ. . وَعَبَّعَ الثَّوْبُ: لَمْ يَسْتَوِ عَلَى الْجَسَدِ» كَمَا فِي:

(مُعْجَمُ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ل. د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ. . وَقَبْلَهُ

المحيط) للفيروزبادي وَجَدْنَا أَنَّ مَعْنَى: وَزَنَ: وَاِرِدَ فِي مَادَّةِ هَذَا الْجَذْرِ: ع ب ر وَلَكِنْ فِي الْوَزْنِ الْمُضَعَّفِ: فَعَّلَ؛ أَي: عَبَّرَ؛ فِيهِ: «وَعَبَّرَ الذَّهَبَ تَعْبِيرًا: وَزَنَهُ دِينَارًا دِينَارًا وَلَمْ يُبَالِغْ فِي وَزْنِهِ».

أَمَّا مُرَبُّونَا وَكُتَّابُنَا الْمُحَدِّثُونَ فَاخْتَارُوا الْوَزْنَ الْمُضَعَّفَ (فَعَّلَ) لِلتَّخْلُصِ مِنْ تَسْمِيَةِ (دروس الإنشاء) فِي الْمَنَاهِجِ التَّرْبُويَّةِ؛ فَقَدْ فَاجَّؤْنَا لَدَى بَدْءِ الْخُمْسِيَّاتِ، مُتَنَصِّفِ الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ، وَمَا بَيْنَ مَرَحَلَتَيْ دِرَاسَتِي الثَّانَوِيَّةِ وَالْجَامِعِيَّةِ؛ بِأَنْ اسْتَبَدَّلُوا بِمَادَّةِ الْإِنشَاءِ مَادَّةَ التَّعْبِيرِ - وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَلَقَشَنْدِي مُؤَلِّفَ: (صُبْحِ الْأَعَشَى فِي صِنَاعَةِ الْإِنشَاءِ - فَأَخْرَجُوا اسْمَ دَرَسِ الْإِنشَاءِ مِنَ الْمَنَاهِجِ وَالْكِتَابِ الْمَدْرَسِيِّ وَقَالُوا: دَرَسُ التَّعْبِيرِ، وَكِتَابَةُ مَوْضُوعَاتِ التَّعْبِيرِ، بَدَلًا مِنْ مَوْضُوعِ الْإِنشَاءِ - إِذْ تَرَكُوا جَنَحَ مَفْعُولٍ عَلَى مَفَاعِيلٍ مَعَ أَنَّ الْقَامُوسَ الْمَحِيطَ يَذْكُرُ (دَارَةَ الْمَوَاضِيَعِ) - وَلَمْ يَعْترِضْ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَأَنْصَارِ الْقَدِيمِ..

فَالْمُعْجَمُ الثَّرَائِي - (كَالْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) لِلْفِيرُوزَابَادِيِّ أَوْ غَيْرِهِ - يَنْصُرُ عَلَى: «عَبَّرَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ: أَعْرَبَ. وَعَبَّرَ عَنْهُ غَيْرُهُ فَأَعْرَبَ عَنْهُ وَالْإِسْمُ الْعَبْرَةُ وَالْعِبَارَةُ».

أَمَّا حِينَ فَصَّحَ الْمُشْثُونَ وَالْمُعَبَّرُونَ وَالْكِتَابُ الْفِعْلَ: اعْتَبَرَهُ بِمَعْنَى: حَسَبَهُ وَعَدَّهُ، فَقَالُوا مَثَلًا: «.. تُعْتَبَرُ كُسُورُ الدَّرَجَةِ دَرَجَةً فِي الْإِمْتِحَانِ أَوْ نَحْوِهِ». فَقَدْ وَجَدَ الْمُخَطِّطُونَ مِنَ الثَّقَادِ اللُّغَوِيِّينَ وَأَنْصَارِ أَسْلُوبِ: «قُلْ كَذَا وَلَا تَقُلْ كَذَا!» مَادَّةً تُضَافُ إِلَى مِثَالٍ مِنَ الْمَوَادِّ اللُّغَوِيَّةِ التَّخَطُّيَّةِ الَّتِي خَالَفُوا وَتَخَالَفُوا فِيهَا، فَخَطَأً قَائِلًا كُلٌّ مِنْ زُهْدِي جَارِ اللَّهِ مُؤَلِّفَ: (الْكِتَابَةِ الصَّحِيحَةِ) ص ٢٦٦ وَمُحَمَّدُ الْعَدْنَانِي فِي (مُعْجَمِ الْأَخْطَاءِ

الشَّائِعَةِ) ص ١٦٢ وَغَيْرَهُمَا..

وَلَكِنْ مُعْجَمَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (.. الوسيط) ط ٢ قَبْلَ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُ مُؤَلَّدٌ، فِيهِ: «وَاعْتَبَرَ قُلَانًا عَالِمًا: عَدَّهُ عَالِمًا وَعَامَلَهُ مُعَامَلَةَ الْعَالِمِ (مَوْ)».

وَهَذِهِ الرُّخْصَةُ الصَّادِرَةُ عَنْ مُعْجَمِ الْمَجْمَعِ فِي (اعْتِبَارِ) الْفِعْلِ: اعْتَبَرَ بِمَعْنَى عَدَّ وَلَيْسَ بِمَعْنَى اتَّعَظَ: مُؤَلَّدًا، تَجَاوَزَهَا الْمُشْثُونَ وَالْمُعَبَّرُونَ الْعَصْرِيُّونَ الَّذِينَ تَرَخَّصُوا (فَأَخَذُوا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ). فَجَعَلُوا لِلْإِعْتِبَارِ عَيْنًا! وَهِيَ عَيْنٌ يُؤْخَذُ بِهَا كَمَا يُؤْخَذُ بِالْيَدِ.. فَيَا لَهُمْ مِنْ (أَخِذِينَ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ)!

وَأَعُودُ إِلَى مَوْضُوعِ الْمَعْنَى الْعَامِّيِّ لِلْفِعْلِ: اسْتَعْبَرَ؛ بِمَعْنَى: وَزَنَ، وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي أَوْرَدَهُ (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ) وَلَكِنْ فِي الرَّبَاعِيِّ الْمُضَعَّفِ: عَبَّرَ، كَمَا رَأَيْنَا، وَلَكِنَّهُ فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) عَبَّرَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى لِلْوَزْنِ فِي الثَّلَاثِيِّ: عَبَّرَا وَهُوَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ فِي: عَبَّرَ وَعَبَّرَ وَاسْتَعْبَرَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

«وَاسْتَعْبَرُهُ إِيَّاهَا: سَأَلَهُ تَعْبِيرَهَا.. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ فِي الْكَلَامِ: لَقَدْ أَسْرَعْتَ اسْتِعْبَارَكَ لِلدَّرَاهِمِ أَيِ اسْتِخْرَاجِكَ إِيَّاهَا».

أَلَمْ أَقُلْ إِنَّ اخْتِصَارَ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، قَدِيمٌ وَحَدِيثٌ، قَدْ يَوْقِعُ الْمُتَسَرِّعِينَ مِنْ أَنْصَارِ النَّقْدِ اللُّغَوِيِّ، فِي تَخْطِئَةٍ بَعْضِ الصَّحِيحِ؟!

عباية وعبأها

الْعَبَايَةُ، بِالْيَاءِ كَالْعَبَاءَةِ (وَفِي الْقَامُوسِ: وَقَصْرُهُ أَفْصَحُ)، وَالْفِعْلُ الْعَامِّيُّ الْفَصِيحُ عَبَا يُعَبِّي بِمَعْنَى هَيَّا..

وَالْعَبَايَةُ قِصَّةٌ رَمْزِيَّةٌ مِنْ أَيَّامِ (السَّفَرَبَرِّ).. أَي:

يُفْصَلَانِ فِيمَا لَامُهُ وَאוּ أَوْ يَاءٌ. . . وليسَ في (مُحِيطِ
المُحِيطِ) مَا أَزِيدُهُ وَيُسَجَّلُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ أَنَّ الْعَبَايَةَ
لُغَةٌ فِي الْعَبَايَةِ وَذَلِكَ فِي ص ١٧٨ مِنْ (قَامُوسِ
المُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) وَكَذَلِكَ يُسَجَّلُهَا
د. عبد العال في (مُعْجَمِ الألفاظ العامية ذات
الحقيقة والأصول العربية) فهي في الدَّارِجَةِ
المِصْرِيَّةِ أَيْضًا.

العَبَّةُ وَالْعِتَابُ

يَقُولُونَ عِتْدَانَا: (يَظَلُّ عَاتِيًا عَلَيْنَا كَأَنَّهُ يَظَلُّ يَحْمِلُ
عَتَبَةَ الْبَابِ. . .) وَاشْتَهَرَتْ فِي الْبُلْدَانِ أَغْنِيَةُ (الْعَتَبَةِ
زُجَاجِ. . . وَالسُّلَمِ نَائِلُو نَائِلُو. . .) وَعَتَبْتُ بَيْتَهُ فِي
مِصْرٍ وَفِي الشَّامِ. . . وَقَدْ ذَكَرَ الْفِعْلَ عَتَبَ الْعَتَبَةَ د.
عبد المُنْعَمِ سَيِّدُ عبد العال في (مُعْجَمِ الألفاظ
العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

وَعَاتَبَ عِتَابًا وَمُعَاتَبَةً مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي مِصْرَ
وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمَا فَهَمْ يَتَعَاتَبُونَ.

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «ع ت ب أَصْلُ
صَحِيحٌ، يَرْجِعُ كُلُّهُ إِلَى الْأَمْرِ فِيهِ بَعْضُ الصُّعُوبَةِ
مِنْ كَلَامٍ أَوْ غَيْرِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْعَتَبَةُ وَهِيَ أَسْكُفَةُ
الْبَابِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِارْتِفَاعِهَا عَنِ الْمَكَانِ
الْمُطْمَئِنِّ السَّهْلِ، وَعَتَبَاتُ الدَّرَجَةِ: مَرَاقِيهَا. كُلُّ
مِرْقَاةٍ مِنَ الدَّرَجَةِ عَتَبَةٌ. وَيُشَبَّهُ بِذَلِكَ الْعَتَبَاتُ تَكُونُ
فِي الْجِبَالِ، وَالْوَّاحِدَةُ عَتَبَةٌ، وَتُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى
عَتَبٍ. وَكُلُّ شَيْءٍ جَسَا وَجَفَا فَهُوَ يُشْتَقُّ لَهُ هَذَا
الْلَفْظُ. يُقَالُ: فِيهِ عَتَبٌ، إِذَا اعْتَرَاهُ مَا يُغَيِّرُهُ عَنِ
الْخُلُوصِ. . . وَيَقُولُونَ: حُمِلَ فَلَانٌ عَلَى عَتَبَةِ
كَرِيهَةٍ وَعَتَبِ كَرِيهِهِ مِنْ بَلَاءٍ وَشَرٍّ؛ قَالَ الْمُتَمَلِّسُ:

يُعْلَى عَلَى الْعَتَبِ الْكَرِيهِ وَيُوبَسُ

وَيُقَالُ لِلْفَحْلِ الْمَعْقُولِ أَوْ الطَّالِعِ إِذَا مَشَى عَلَى
ثَلَاثِ قَوَائِمٍ كَأَنَّهُ يَقْفِزُ: عَتَبَ عَتَبَانًا. قَالَ الْخَلِيلُ:

الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الْأُولَى وَالْمُقَاوَمَةُ السَّلْبِيَّةُ. وَمِنْ
أَيَّامِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، تَجَدُّ لِلْعَبَايَةِ أَغْنِيَةُ
سَهَامِ رِفْقِي (يَا أُمَّ الْعَبَايَةِ). . . وَقِصَّةُ (عَبَايَةِ) أَيَّامِ
حَرْبِ (السَّفَرَبَرِّ):

حِينَ كَانَ الْوَالِي الْعُثْمَانِيُّ جَمَالَ بَاشَا السَّفَاحِ
يُرْسِلُ مَنْ يَجْمَعُ الرِّجَالَ لِلْحَرْبِ مِنَ الطَّرِيقَاتِ
اعْتِبَاطًا فَيُؤْخَذُونَ إِلَى (قُرْعَةٍ) كَمِثْلِ سَحْبِ أَوْرَاقِ
الْحِطِّ وَالْبَحْتِ، فَمَنْ سَعِدَ بِوَرَقَةٍ حِطٌّ تُعْفِيهِ مِنَ
الْإِعْدَامِ كَانَ يُسَاقُ إِلَى جَبْهَةِ الْحَرْبِ ضِدَّ
(الْمُوسْكُوفِ) فِي (تَشْنَاقَلَعَةٍ) مَشِيًا عَلَى الْأَقْدَامِ
بَرًّا وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ أَيَّامُ (السَّفَرَبَرِّ). . . فَاصْطَلَحَ
أَهْلُ الشَّامِ عَلَى أَنْ يَصْرَحُوا (عَبَايَةَ) كُلَّمَا رَأَوْا
الزَّبَانِيَّةَ مِنْ جَامِعِي الْعَسْكَرِ الْعُثْمَانِيِّ قَادِمِينَ مِنْ
بَعِيدٍ فَإِذَا سَمِعَ الرِّجَالُ فِي الطَّرِيقَاتِ هَذَا
الْإِصْطِلَاحَ الرَّمَزِيَّ (عَبَايَةَ) فَهَمُّوا أَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ
يَخْتَفُوا سَرِيعًا مِنْ وَجْهِ هَؤُلَاءِ الزَّبَانِيَّةِ. . .

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ع ب ا: وَفِي (الْقَامُوسِ. . .
وَالْتَّاجِ. . .) ع ب ي: «عَبَا الْمَتَاعُ عَبَوًا وَعَبَاهُ: هَيَّاهُ.
وَعَبَى الْجَيْشُ: أَصْلَحَهُ وَهَيَّاهُ تَعْيِيَةً وَتَعْيِيَةً وَتَعْيِيَةً.
وَقَالَ: أَبُو زَيْدٍ: عَبَّأْتُهُ بِالْهَمْزِ.

وَالْعَبَايَةُ ضَرْبٌ مِنَ الْأَكْسِيَّةِ وَاسِعٌ فِيهِ خُطُوطُ
سُودٍ كِبَارٍ، وَالْجَمْعُ عَبَاءٌ. وَفِي الْحَدِيثِ:
(لِبَاسُهُمُ الْعَبَاءُ) وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ، وَالْعَبَاءَةُ
لُغَةٌ فِيهِ. [وَفِي الْقَامُوسِ: وَقَصْرُهُ أَفْصَحُ].

. . . قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: قَالَ ابْنُ جَنِّي وَقَالُوا عَبَاءَةٌ
وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَمَّا لَحِقَتْ الْهَاءُ آخِرًا وَجَرَى
الْإِعْرَابُ عَلَيْهَا وَقَوِيَتْ الْيَاءُ لِيُعْلِمَ أَنَّ الطَّرْفَ أَلَّا
تُهْمَزَ وَأَلَّا يُقَالَ إِلَّا عَبَايَةً فَيَقْتَصِرُ عَلَى التَّصْحِيحِ دُونَ
الْإِعْلَالِ. . .».

وَلَكِنْ فِي (الْقَامُوسِ. . . وَالتَّاجِ. . .) تَجَدُّ الْعَبَايَةُ
فِي ع ب ي فَلَيْسَتْ وَائِيَةً. وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنَّهُمَا

وهذا تشبيهه، كأنه يمشي على عتبات الدرجة فينزو من عتبة إلى عتبة. ويقال: عتب لنا عتبة؛ أي: اتخذها.

ومن الباب، وهو القياس الصحيح: العتب: الموجدة. تقول: عتبت على فلان عتبا ومعتبة، أي: وجدت عليه. ثم يشتق منها فيقال: أعتبني، أي ترك ما كنت أجده عليه ورجع إلى مسرتي؛ وهو معتب راجع عن الإساءة. وأنشد:

عتبت على جميل ولست بشايم

بجميل وإن كانت بها النعل زلت

ويقولون: أعطاني العتبي، أي أعتبني، ولك العتبي.. والتعتب.. والمعابة ويقال للرجل إذا طلب أن يعتب: قد استعتب. قال أبو الأسود:

فعاتبته ثم راجعته

عتابا رقيقا وقولا أصيلا

فالفيتة غير مستعتب

ولا ذاكر الله إلا قليلا.

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري: «أبدل عتبة بابك: جعلها إبراهيم - صلوات الله عليه - كناية عن الاستبدال بالمرأة...»

... وتعتب فلان: لزم عتبة الباب لا يبرح. ولفلان علي معتبة...»

... واستعتبه: استرضاه. (وما بعد الموت مستعتب) وبينهم أعتوبة إذا كانوا يتعاتبون... وعاتب المشيب؛ قال التابغة:

على حين عاتب المشيب على الصبا

وقلت ألما أصح والشيب وازع

ومن (القاموس المحيط): «... والعتب - بالكسر - المعتاب كثيرا. والأعتوبة ما تعوتب به... والعتوب: من لا يعمل فيه العتاب... وما

عتبت بابه: لم أطأ عتبه».

ومن (لسان العرب): «... قال العطمش الضبي وهو من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن ضبة، والعطمش: الظالم الجائر:

أقول وقد فاضت بعيني عبرة

أرى الدهر يبقى والأخلاء تذهب

أخلاي! لو غير الحمام أصابكم

عتبت، ولكن ليس للدهر معتب

... وقال الشاعر:

أعائب ذا المودة من صديق

إذا ما رابني منه اجتناب

إذا ذهب العتاب فليس ود

ويبقى الود ما بقي العتاب

... وأعتبه: أعطاه العتبي وأرضاه، قال بشر بن

أبي خازم:

غضبت تميم أن تقتل عامر

يوم النصار، فأعتبوا بالصيلم

أي: أعتبناهم بالسيف؛ يعني: أرضيناهم بالقتل.

وقال شاعر:

فدع العتاب فرب شر

هاج، أوله، العتاب».

عتم

فصحاونا لا يقولون (العمة) بمعنى الظلمة، ما يقولها العوام، على أنها فصيحة، مع أن فصحاءنا قد يستعملون الفعل (ما عتم أن فعل...)؛ أي: ما أبطأ، ومع أن أحمد رضا قد أقر فصاحتها محركا بالفتح: العتمة من زهاء نصف قرن في معجمه (من اللغة) ثم في كتابه (رد العامي إلى الفصح)

في لبنان سنة ١٩٤٦م، ثم ذكرها من مصر د. عبدالمُنعم سيد عبدالعال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) واستشهد بقول أبي ذَهَبَل الجُمَيجِي:

وَأَخْرَجْتُهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا

أَصَاتَ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ وَأَعْتَمَا

وفي (لسان العرب): «عَتَمَ الرَّجُلُ عَنْ الشَّيْءِ يَغْتَمُ وَعَتَمَ: كَفَّ عَنْهُ بَعْدَ الْمُضِيِّ فِيهِ... وَقِيلَ: عَتَمَ: اخْتَبَسَ عَنْ فِعْلِ الشَّيْءِ يُرِيدُهُ. وَعَتَمَ عَنْ الشَّيْءِ يَغْتَمُ وَأَعْتَمَ وَعَتَمَ: أَبْطَأَ، وَالاسْمُ الْعَتَمُ. وَعَتَمَ قِرَاهُ: أَخْرَهُ. وَقَرَى عَاتِمَ وَمُعْتَمَ بَطِيءٌ مُمَسٍّ، وَقَدْ عَتَمَ قِرَاهُ. وَأَعْتَمَهُ وَعَتَمَهُ: أَي: أَخْرَهُ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ عَاتِمٌ الْقَرَى؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّهُ عَاتِمُ الْقَرَى

بَخِيلٌ، ذَكَرْنَا لَيْلَةَ الْهَضْمِ كَرْدَمَا

ابن برِّي: وَيُقَالُ: جَاءَنَا ضَيْفٌ عَاتِمٌ إِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْوَقْتُ... وَأَعْتَمْتُ حَاجَتَكَ، أَي: أَخْرَتُهَا وَقَدْ عَتَمْتُ حَاجَتُكَ... وَأَعْتَمْتُ: أَبْطَأْتُ.. وَقَالَ الطَّرِمَّاحُ يمدح رجلاً:

مَتَى يَعِدُّ يُنَجِّزُ، وَلَا يَكْتَبِلُ

مِنْهُ الْعَطَايَا طَوَّلَ إِعْتَامِهَا

وَحَمَلَ عَلَيْهِ فَمَا عَتَمَ أَي: مَا نَكَلَ وَلَا أَبْطَأَ.

والعَتَمَةُ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ بَعْدَ غَيْبُوبَةِ الشَّفَقِ. أَعْتَمَ الرَّجُلُ: صَارَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ. وَيُقَالُ: أَعْتَمْنَا مِنَ الْعَتَمَةِ كَمَا يُقَالُ: أَصْبَحْنَا مِنَ الصُّبْحِ. وَأَعْتَمَ الْقَوْمُ وَعَتَّمُوا تَعْتِمًا. سَارُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ، أَوْ أَوْرَدُوا أَوْ أَصْدَرُوا، وَعَمِلُوا أَيَّ عَمَلٍ كَانَ.

وقيل: العَتَمَةُ وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ...

ابن الأعرابي: عَتَمَ اللَّيْلُ وَأَعْتَمَ: إِذَا مَرَّ قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ... وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ يُرِيحُونَ نَعَمَهُمْ بُعِيدَ

الْمَغْرِبِ وَيُنِيخُونَهَا فِي مُرَاجِحِهَا سَاعَةً يَسْتَفِيقُونَهَا، فَإِذَا أَفَاقَتْ وَذَلِكَ بَعْدَ مَرِّ قِطْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ أَثَارُهَا وَحَلَبُوهَا، وَتِلْكَ السَّاعَةُ تُسَمَّى عَتَمَةً، وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: اسْتَعْتِمُوا نَعَمَكُمْ حَتَّى تُفِيقَ ثُمَّ اخْتَلِبُوهَا. وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ (..) وَاللَّقَاحُ قَدْ رُوِّحَتْ وَحُلِبَتْ عَتَمَتُهَا) أَي حُلِبَتْ مَا كَانَتْ تُحَلَبُ وَقَتَ الْعَتَمَةِ...

وَعَتَمَةُ اللَّيْلِ: ظِلَامُهُ.. وَنَاقَةُ عَتُومٍ: وَهِيَ الَّتِي لَا تَرَالُ تَعَشَّى حَتَّى تَذْهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَلَا تُحَلَبُ إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتِ؛ قَالَ الرَّاعِي:

أَدِرُّ النَّسَا كَيْلًا تَدِيرُّ عَتُومُهَا

وَالْعَتُومُ: الثَّاقَةُ الَّتِي لَا تَدِيرُّ إِلَّا عَتَمَةً. قَالَ ابْنُ بَرِّي: قَالَ ثَعْلَبُ: الْعَتُومَةُ: الثَّاقَةُ الْعَزِيزَةُ الدَّرُّ؛ وَأَنشَدَ لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ:

سُودٌ صَنَاعِيَّةٌ، إِذَا مَا أَوْرَدُوا

صَدَرَتْ عَتُومَتُهُمْ وَلَمَّا تُحَلَبِ

صُلْعٌ صَلامَةٌ، كَأَنَّ أَثُوفَهُمْ

بَعَرُ يُنْظَّمُهُ الْوَلِيدُ بِمَلْعَبِ

لَا يَخْطُبُونَ إِلَى الْكِرَامِ بَنَاتِهِمْ

وَتَشِيبُ أَيْمُهُمْ وَلَمَّا تُخْطَبِ

سُودٌ صَنَاعِيَّةٌ: يَصْنَعُونَ الْمَالَ وَيُسَمِّنُونَهُ، وَالصَّلامَةُ: الدَّقَاقُ الرَّؤُوسُ..».

وَكُلُّ هَذَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...) وَمِنْهُمَا أَضْيَفُ: «...وَالنُّجُومُ الْعَاتِمَاتُ: هِيَ الَّتِي تُظْلِمُ مِنْ غَبَرَةٍ فِي الْهَوَاءِ وَذَلِكَ فِي الْجَدْبِ لِأَنَّ نَجُومَ الشِّتَاءِ وَأَشَدُّ إِضَاءَةً لِنَقَاءِ السَّمَاءِ وَبِهِ فُسَّرَ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ:

نَجُومُ الشِّتَاءِ الْعَاتِمَاتُ الْغَوَامِضُ».

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «ع ت م أصل صحيح يدلُّ على إبطاءٍ في الشَّيْءِ أَوْ كَفُّ عَنْهُ».

وفي (أساس البلاغة) كما في المعاجم الأخرى عن ابن الأثير: «وَعَرَسَ سلمانُ كذاً وَدِيَّةً ورسول الله - ﷺ - يناوله فما عَتَمَتْ منها وَدِيَّةٌ أَي: ما أبطأت حتى عَلِقَتْ».

العَجْنُ واللَّتْ

(اللَّتْ والعَجْنُ وَعَلْتُكَ الجِلْدَ والعَلَاكَ واللَّبِيَّ والْبَرْمَ والعَجُوزَ الْبَرَّامَةَ واللَّعُو واللَّعِي والعَيَّ) كلّه في العاميّة كثرة الكلام الفارغ وقلة الفائدة منه . . . وتجد كلاً في موضعه .

ولم أجد في الفصح عَجْنًا بمعنى التَّرْتَرَةِ والكلام الفارغ، ولكن إقران العَجْن باللَّتْ أو اللَّتْ لَعَلَّهُ ممّا أدّى إلى هذا المعنى المَجَازِي . . . وإبدال التاء بالتاء اللثويّة من عادات العوامّ، تَحَقُّقًا من اللثويّات . . .

وفي مصر أيضًا، يقول د. عبد المنعم سيّد عبدالعال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة):

«نقول في دارجتنا: لَتَّ العَجِين: بَلَّ دَقِيقَه بالماء، ثم أخذ يُحرّكه بأطراف أصابعه المَرَّةَ بَعْدَ المَرَّةِ تمهيدًا لِعَجْنِهِ. ونقول: فلان يَلِتُّ وَيَعْجِنُ: كثير الكلام، يقول ويُعيد القول في غير فائدة».

قلت: فالعَجْنُ مَقْرُونًا بِاللَّتْ مَجَازٌ يَدُلُّ على التَّرْتَرَةِ في الكلام بِلُغَةِ التَّصْوِيرِ الْبَيَانِيّ العاميّة وَلِلْعَامَّةِ صُورٌ بَيَانِيَّةٌ فَصِيحَةٌ أُخْرَى من العَجْن حين يقولون: فلان عَجِين أو عَجِينَة، كقولهم فلان فطير . . . فهو ما يزال رخوًا ضعيفًا لم يَشْتَدَّ عُوْدُهُ، وفي مثل هذه المعاني أو قريب منها وَرَدَ في (لسان العرب):

«... والعاجِنُ من الرِّجَالِ: الْمُعْتَمِدُ على الأرض

يَجْمَعُهُ إذا أراد التَّهَوُّضَ من كِبَرٍ أو بُدْنٍ؛ قال كُثَيِّر: رَأَتْنِي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ، وَبَعْلُهَا من المَلَأِ أَبْزَى عَاجِنٌ مُتَبَاطِنٌ

... ابن الأعرابي: العَجْنُ: أهل الرِّخَاوَةِ من الرِّجَالِ والنِّسَاءِ. يُقال للرجل عَجِينَة وَعَجِين، وللمرأة عَجِينَة لا غَيْرَ، وهو الضَّعِيفُ في بَدَنِهِ وَعَقْلِهِ. . . يُقال: خَبَرَ وَعَجَنَ وَثَنَى وَثَلَتْ وَرَصَ؛ كلّه من نعت الكبير.

وَعَجَنَ وَأَعَجَنَ إذا أَسَنَّ فلم يَقُمْ إِلَّا عَاجِنًا؛ قال الشاعر:

فَأَصْبَحْتُ كُنْتِيًّا، وَهَيَّجْتُ عَاجِنًا

وَشَرُّ خِصَالِ المَرءِ كُنْتُ وَعَاجِنُ

[الكُنْتِيّ كُكْرَسِيّ: القَوِيّ الشَّدِيدُ كما في (القاموس . . . والتَّاج . . .)] وأهمل ابن منظور والجوهري: كَنَّتْ في خَلْقِهِ أَي قَوِيّ وَاسْتَدْرَكَه الصَّاعِغَانِيّ في التَّكْمِلَةِ عن ابن الأعرابي، وفي حديث ابن عُمر: أَنَّهُ (كَانَ يَعْجِنُ في الصَّلَاةِ فَقِيلَ لَهُ: ما هذا؟ فقال: رأيت رسولَ الله - ﷺ - يعجن في الصَّلَاةِ) أَي: يَعْتَمِدُ على يَدَيْهِ إذا قَامَ كما يَفْعَلُ الذي يَعْجِنُ العَجِين.

قال الليث: والعَجَّانُ: الأَحْمَقُ، وكذلك العَجِينَة، ويُقال: إنَّ فلانًا لَيَعْجِنُ بِمُورَفَقَيْهِ حُمَقًا . . .

وَأَعَجَنَ: إذا جاء بِوَلَدٍ عَجِينَة، وهو الأَحْمَقُ. والعَجِين: المَجْبُوسُ من الرِّجَالِ. [الذي يُؤْتَى طَائِعًا].

وفي (القاموس . . . واللسان . . .):

«عَجَنَهُ يَعْجِنُهُ: من حَدَّيْ: ضَرَبَ وَنَصَرَ. عَجْنًا فهو مَعْجُونٌ وَعَجِين: اعْتَمَدَ عَلَيْهِ بِجَمْعِ كَفِّهِ يَغْمِزُهُ، كَاعْتَجَنَهُ . . .»

معاني العَجْو والعَجِي فَيَأْخُذُونَ بِبَعْضِهَا فِي بَعْضِ
أَرْيَافِنَا، وَبِبَعْضِهَا الْآخَرُ فِي أَرْيَافٍ أَوْ مُدُنٍ أُخْرَى،
وَكُلُّهَا مِمَّا يَكَادُ يُشَابِهُ الْفَصِيحَ أَوْ يَتَطَوَّرُ مِنْهُ لَفْظًا
وَمَعْنَى، وَلَا سِيَّما فِي قَوْلِهِمْ لِلْوَلَدِ: «العَجِي»
والبنت: العَجِيَّة، والجمع العَجَايا.

ولم أجد من كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ مَنْ اهْتَمَّ بِهَا،
وَتَجَتَرَّئِي الْمَعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ مِنْهَا، فَأَجِدُ الْمَعَانِي
الْعَامِيَّةَ مُتَنَاطِرَةً فِيمَا بَيْنَ تَرَائِيبِ الْمَعَاجِمِ التَّرَائِيَّةِ:
فَفِي: ع ج ي: لابن فارس في (مقاييس اللغة):
«العَيْنُ وَالْجِيمُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ
عَلَى وَهْنٍ فِي شَيْءٍ إِمَّا حَادِثًا وَإِمَّا خَلْقَةً:

... وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقِيَاسِ قَوْلُهُمْ
لِلْأَمِّ: هِيَ تَعْجُو وَلَدَهَا، وَذَلِكَ أَنَّ يُؤَخَّرَ رَضَاعُهُ
عَنْ مَوَاقِيْتِهِ؛ وَيُورِثُ ذَلِكَ وَهْنًا فِي جِسْمِهِ قَالَ
الْأَعَشَى:

مُشْفِقًا قَلْبُهَا عَلَيْهِ فَمَا تَعُدُّ

جَوهُ إِلَّا عُفَافَةً أَوْ فُوقًا

الْعُفَافَةُ: الشَّيْءُ الْيَسِيرُ. وَالْفُوقُ: مَا يَجْتَمِعُ فِي
الضَّرْعِ قَبْلَ الدَّرَّةِ.

وتعجوه؛ أَي: تُدَاوِيهِ بِالْغِذَاءِ حَتَّى يَنْتَهَضَ.
وَأَسْمَ ذَلِكَ الْوَلَدِ الْعَجِيُّ، وَالْأُنْثَى عَجِيَّةٌ،
وَالْجَمْعُ: عَجَايَا. قَالَ [فِي (التَّاجِ...)] : أَنْشَدَهُ
الْجَوْهَرِيُّ:

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أَنْ بَهْمِي

عَجَايَا كُلُّهَا إِلَّا قَلِيلًا

وَإِذَا مُنِعَ الْوَلَدُ اللَّبَنَ وَغُذِّي بِالطَّعَامِ، قِيلَ: قَدْ
عُوجِيَ. قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ [وَفِي (اللسان...)] : ع ج ي:
أَنَّهُ لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ:

إِذَا شِئْتُ أَبْصَرْتُ مِنْ عَقْبِهِمْ

يَتَامَى يُعَاجُونَ كَالْأَذْؤَبِ.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «عَجَنَ وَخَبَزَ: شَاخَ وَكَبِرَ
لَأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ اعْتَمَدَ عَلَى ظَهْوَرِ أَصَابِعِ يَدَيْهِ
كَالْعَاجِنِ وَعَلَى رَاحَتَيْهِ كَالْخَايزِ».

وَفِي (التَّاجِ...) «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: ...
وَالْمَعْجُونُ: كُلُّ دَوَاءٍ خُلِطَتْ أَجْزَاؤُهُ وَعُجِنَتْ مَعَ
بَعْضِهَا [كَذَا وَرَدَ]... وَأَعْجَنَ الرَّجُلُ: أَسَنَّ،
وَأَيْضًا: جَاءَ بِوَلَدٍ عَجِينَةٍ...».

وَانْظُرْ فِي اللَّامِ: اللَّتَّ وَاللَّتْلَتَةُ.

العَجْوَة

العَجْوَة تَمْرُ الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ فِي لُغَةِ أَهْلِ دِمَشْقَ.
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ...
وَالْتَّاجِ...):

«... وَالْعَجْوَة ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ يُقَالُ هُوَ مِمَّا عَرَسَهُ
النَّبِيُّ - ﷺ - بِيَدِهِ، وَيُقَالُ: هُوَ نَوْعٌ مِنَ تَمْرِ الْمَدِينَةِ
أَكْبَرُ مِنَ الصَّيْحَانِيِّ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ مِنْ عَرَسِ
النَّبِيِّ، ﷺ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْعَجْوَة ضَرْبٌ مِنَ
أَجْوَدِ التَّمْرِ بِالْمَدِينَةِ وَنَخَلَتْهَا تُسَمَّى لِينَةً؛ قَالَ
الْأَزْهَرِيُّ: الْعَجْوَة الَّتِي بِالْمَدِينَةِ هِيَ
الصَّيْحَانِيَّةُ...»

... وَقِيلَ لِأَحِيَجَةَ بْنِ الْجُلَاحِ: مَا أَعْدَدْتَ لِلشَّتَاءِ؟
قَالَ: ثَلَاثُمِائَةَ وَسْتَيْنَ صَاعًا مِنْ عَجْوَةٍ تَعْطِي الصَّبِيَّ
مِنْهَا خَمْسًا. فِيرَدُ عَلَيْكَ ثَلَاثًا.

(وَالْعَجْوَة فِي الْحِجَازِ: التَّمْرُ الْمَخْشِيُّ) وَهِيَ أُمُّ
التَّمْرِ الَّذِي إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ كَالشَّهْرِيزِ بِالْبَصْرَةِ وَالتَّبِيَّ
بِالْبَحْرَيْنِ وَالْجُدَامِيِّ بِالْيَمَامَةِ؛ وَتَمْرٌ بِالْمَدِينَةِ...».

وَلَا تَزِيدُنَا الْمَعَاجِمَ الْحَدِيثَةَ مِثْلَ (مُحِيطِ
الْمُحِيطِ) وَغَيْرِهِ تَوْضِيحًا.

عَجَى الْعَجِيَّ عَجِيًّا وَعَجَاهُ عَجْوًا

تَرَدَّدَ عَلَى أَلْسِنَةِ الرِّفَيفِيِّينَ، أَكْثَرَ مِنَ الْمَدَنِيِّينَ،

وأضيف من (لسان العرب): «.. والعُجوة والمُعاجة أن لا يكون للأم لبن يُزوي صبيها فتعاجيه بشيء تُعلله به ساعة، وكذلك إن ولي ذلك منه غير أمه، والاسم منه: العُجوة. والفعل: العَجُو. واسم ذلك الولد العَجِي، والأنثى عَجِيَّة. وفي الحديث: (كنت يتيمًا ولم أكن عَجِيًّا).

وأما من مُنع اللبن فغُذِّي بالطعام فيقال: عُوِجِي. وَعَجِي هو يَعَجَن عَجًا، ويقال للبن الذي يُعاجَن به الصبي: عَجَاوَة.

قال الأزهرى: قال الطرمّاح يصف صائدًا له أولاد ولا أمهات لهم فهم يُعاجون تربية سيئة: **إِنْ يُصَبِّ صَيْدًا يَكُنْ جُلُّهُ لَعَجَايَا قُوْتُهُمْ بِاللَّحَامِ**

وقال ابن شميل: يُقال: لَقِيَ فلان ما عجاه وما عَظَاه وما أَوْرَمَهُ: إذا لَقِيَ شِدَّةً وبَلَاءً.

وفي (القاموس.. والتاج..): «العُجوة والمُعاجة أن تُؤَخَّرَ الأمُّ رِضَاعَ الْوَلَدِ عَنْ مَوَاقِيْتِهِ، ويورث ذلك وهنًا، وظاهر سياقه أنَّ العُجوة هنا بهذا المعنى مَفْتُوحُ الْعَيْنِ، ونَصْرَ (المُحَكَّم..). بِضَمِّهَا... وَجَمَعَ الْعَجِيَّ: عَجَايَا - بِالضَّمِّ وَالْفَتْح... وَالْعُجْوَة - بِالضَّمِّ - لَبَنٌ يُعَاجَنُ بِهِ الصَّبِيُّ الْيَتِيمُ أَي: يُغَذَّى، كَالْعُجَاوَةِ: بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ.

وَعَجَا الْبَعِيرُ يَعْجُو عَجْوًا: رَغَا. وَعَجَا فَاهُ: إِذَا فَتَحَهُ. وَعَجَا وَجْهَهُ: رَوَاهُ وَأَمَالَهُ. وَفِي (التَّهْدِيب..): عَجَا شِدْقَهُ: لَوَاهُ؛ وَقِيلَ: فَتَحَهُ وَأَمَالَهُ، كَعَجَاهُ؛ بِالتَّشْدِيدِ، وَعَجَا الْبَعِيرُ: شَرَسَ خُلُقَهُ.

[وبالواو والياء]: وقال الأصمعي: العُجَاوَة والعُجَايَة؛ لُغَتَانِ؛ وَهُمَا قَدْرٌ مُضْعَغَةٌ مِنْ لَحْمٍ

تكون مَوْصُولَةٌ بِعَصَبَةٍ تَحْدِيرٍ مِنْ رُكْبَةِ الْبَعِيرِ إِلَى الْفَرَسَيْنِ.

وَالْعَجَى: الْجُلُودُ الْيَاسَةِ تُطْبَخُ وَتُؤْكَلُ: الْوَاحِدَةُ عَجِيَّةٌ - بِالضَّمِّ - وَأَنشَدَ الْجَوْهَرِيُّ لِلْبَرَاءِ بْنِ رَبِيعٍ الْأَسَدِيِّ [وَنَسَبَهُ (اللسان).. إِلَى أَبِي الْمُهَوَّشِ]:

وَمُعَصَّبٍ قَطَعَ الشِّتَاءَ وَقُوْتُهُ
أَكُلُ الْعَجَى وَتَكَسَّبُ الْأَشْكَادُ

فبدأته بِالْمَحْضِرِ ثُمَّ تَنَيْتُهُ
بِالشَّحْمِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ وَزِيَادِ

وَالْأَشْكَادُ جَمْعُ شُكْدٍ وَهُوَ الْعَطَاءُ:

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْمُعَاجَاةُ: الْمُعَانَاةُ وَالْمُعَالَجَةُ فِي الْأَمْرِ. وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ لَمَّا قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: إِنِّي أُرَاكَ بَصِيرًا بِالزَّرْعِ: إِنِّي طَالَمَا عَاجَيْتُهُ.

وَلَقِيَ فُلَانٌ مَا عَجَاهُ؛ أَي: شِدَّةً وَبَلَاءً.

وَلَقَّاهُ اللَّهُ مَا عَجَاهُ وَمَا عَظَاهُ؛ أَي: مَا سَاءَهُ، نَقْلُهُ الْجَوْهَرِيُّ.

وَرَجُلٌ أَعْجَى: غَلِيظٌ مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ، نَقْلُهُ الصَّغَانِيُّ.

وَعَجَبَتِ الْمَرْأَةُ صَبِيْهَا عَجِيًّا: لَغَةً: نَقْلُهُ ابْنُ الْقَطَّاعِ.

الْعِرْزَالُ

الْعِرْزَالُ فِي عَامِيَّةِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ الْيَوْمَ مَا يَزَالُ كَمَا وَرَدَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الثَّرَائِيِّ، كَمَا فِي (لسان العرب) و(القاموس المحيط) و(تاج العروس).. وغيرها، فما زالت العاميَّة عندنا تَسْتَعْمِلُهُ فَصِيحًا لَفْظًا وَمَعْنَى.

وَفِي (اللسان..) و(القاموس..) و(تاج العروس..): «الْعِرْزَالُ: أَيْضًا: مَوْضِعٌ يَتَّخِذُهُ النَّاطِرُ وَالنَّاطُورُ فِي أَطْرَافِ التَّخْلِ وَفَوْقَ أَطْرَافِ

الشَّجَر... وسقيفة النَّاطور تسمى عِرْزَالاً.

والعِرْزَال: البقيّة من اللحم، وقيل: هو شبه الجوّالِقِ يُجمَع فيه المَتَاعُ [قلت الجوّالِقُ تسميه العامة: الشّوال].

[وقلت: (النَّاطور) في نصّ (اللسان...)]
(والقاموس...) و(التَّاج...)، وقد استعمل ابنُ منظور كلّاً من النَّاطِرِ والنَّاطورِ في هذا النّصّ، وانظر في: ن ط ر.]

«قال شمر: بقايا المَتَاع: عِرْزَال... وما يُخبأ للرجل عِرْزَال... والعِرْزَال بيّت صغير يُتخذُ لِلْمَلِكِ إذا قاتل، وقد يكون لِمُجْتَنِي الكَمأة... وعِرْزَال الرَّجُل: حانوته. وعِرْزَال الحَيّة: جُحْرُها...»

... والعِرْزَال: عُصْنُ الشَّجَرَة، وعِرَازِيل الثُّمام: عِيدَانُهُ. والعِرْزَال: الفرقة من النَّاس. والعِرَازِيل: المُجمَّعة من النَّاس. وقوم عِرَازِيل مُجْتَمِعُونَ، قال ابن سيدة: وأرى أنّهم مجتمعون في لُصُوصيّة أو خِرَابَة؛ قال:

قُلْتُ لِقَوْمٍ خَرَجُوا هَذَا لَيْلٍ

نَوَكْنِي وَلَا يَنْفَعُ لِلنَّوَكْنِي الْقِيلُ

اِحْتَذِرُوا لَا تَلْقَكُمُ طَمَالِيلُ

قَلِيلَةُ أَمْوَالِهِمْ عِرَازِيلُ

هذاليل: مُتَقَطِّعُونَ، والعِرَازِيلُ عِنْدَ الْعَرَبِ: مَطَالٌ ذَلِيلَةٌ فِيهَا مُتَبِعٌ^(١) خَفِيفٌ، والعِرْزَال الثَّقَلُ، وألقى عليه عِرْزَالَهُ أَي: ثَقَلَهُ، وكذلك ألقى عليه عِرَازِيلَهُ..

والعِرْزَال: عِرْيَسَةُ الْأَسَدِ... وَعُشَّةٌ.

قُلْتُ: عاميّة الدِّيار الشَّامِيَّةِ اليوم تستعمل المعنى الذي بدأنا بذكره:

«العِرْزَال مَوْضِعٌ يَتَّخِذُهُ النَّاطِرُ وَالنَّاطورُ فِي أَطْرَافِ

الشَّجَر...، وسقيفة النَّاطور تسمى عِرْزَالاً. ولكنني اقتطعت من المعاني الأخرى العديدة في هذا المُشْتَرَكِ اللَّفْظِيِّ الْقَدِيمِ لِأَوْضَحَ أَصَالَتِهِ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ، فقد قال أحمد أبو سعد في ص ٢٩١ من (قاموس التّعابير والمُصْطَلَحَاتِ الشَّعْبِيَّةِ) نقلاً عن ص ٨٩ من كتاب الأب رُؤْفَائِلِ نَخْلَة: (غرائب اللهجة اللبنانيّة السُّورِيَّة): «عِرْزَال: ... مُعَرَّبٌ قَدِيمٌ مِنَ الْآرَامِيَّةِ».

العِرَاضَة

العِرَاضَة عِنْدَ أَهْلِ الشَّامِ: مِثْلُ مَسِيرَةِ شَعْبِيَّةٍ، وكأنّها تظاهرة تُقيمها مَجْمُوعَةُ الشُّبَّانِ وَهُمْ يَهْتِفُونَ وَيَهْزِجُونَ وَيُنْشِدُونَ الْأَنَاشِيدَ الدِّينِيَّةَ الْحَافِلَةَ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَتَرْدِيدِ الْأَهَازِيحِ الشَّعْبِيَّةِ، أو هي مُظَاهَرَةٌ أَوْ تَظَاهَرَةٌ^(٢) احتفاليّة استعراضيّة تُقام تكريمًا لزعيم أو وَجِيهٍ أَوْ عَزِيزٍ.

(١) في حاشية صفحة (اللسان) هامشاً في طبعه بيروت ١٩٥٦، ج ٤٢، ص ٢٩، حاشية: «١» قوله متبع: هكذا في الأصل، ولم يجد هذه اللفظة في المعاجم حتى في اللسان نفسه.

(٢) قلت: متبع يصير مناع، لأنها على صيغة التصغير القياسية، وفي كتب المعجم العربي من عتادهم، فإن يخصصوا، فيهملوا ذكر القياسي الصوري من المشتقات إذا لم يكن فيه شكل أو مسألة، لا سيما صيغ التصغير، كما ذكرنا في كتابي: أمل في معقبات: (معجم الخطأ والصواب في اللغة) الصادر عن دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٨٣، ص ١٩٣، (خطأ إبراهيم المنذر) (كتاب المنذر) ص ١٧١، وزهدني جاز الله (الكتابة الصحيحة) ص ١٧١، من يقول: «خرجت من الجامع مُظَاهَرَةً كَبِيرَةً»، والصواب عندهما أن يقول: «مُظَاهَرَةً» وليس «مُظَاهَرَةً»، ولكن ذلك يقول: يرى أنّها بالمبداً أفضل لأن للظواهر معنيين متناقضين من التعاون ومن نفاق الظهور.

أَوْ لِحْفَلَةٍ تَلِيْسِ الْعُرُوسِ : أَيِ الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ :
العريسَ ، [وَلَيْسَ فِي اللَّغَةِ عَرِيسَ بِأَلِيَاءَ لِأَنَّ
الْعُرُوسَ فِي الْفَصِيحِ تُقَالُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى عَلَى
السَّوَاءِ وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ اسْتَقْفُوا مِنْهَا الْعَرِيسَ لِلذَّكَرِ
لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ كُلِّ مِنَ الْعُرُوسَيْنِ ، كَمَا أَلْحَقْتَ الْعَامَّةُ
بِالْأُنْثَى تَاءً فَقَالُوا : الْعُرُوسَةُ] .

وقد يتقدّم جماعة العراضة اللاعبون بالسيف
والترس والحاملون على أكتافهم المُشِيدَ والهازجَ
والراجزَ والهايتف الذي يُرَدِّدُونَ مِنْ حَوْلِهِ الشُّعَارَاتِ
والأقوال . . . الخ .

وَلَمْ أَجِدْهَا فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ
الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدَ أَبُو سَعْدٍ مَعَ أَتَى ظَنُّهَا تَعْبِيرًا شَعْبِيًّا
مِنْ أَشْهُرِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ وَأَهْمُهَا ،
وَمَعَ أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ لَفْظَ الْعَرَاضَةِ فِي وَصْفِهِ الرَّقَّةَ :
«زَفَافُ الْعُرُوسِ إِلَى زَوْجِهَا وَمَا يَرِافِقُهُ مِنْ
عَرَاضَاتٍ وَحَدَائٍ وَتَرْدِيدٍ وَأَغَانٍ» ص ٢٣٥ . عَلَى أَنَّ
الْعَرَاضَةَ عِبَارَةً عَرَبِيَّةً فَصِيحَةً مَصْدَرًا لِلْفِعْلِ عَرَضَ
عَرَضًا وَعَرَاضَةً كَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ) وَ(لِسَانِ
العرب) .

وَلَعَلَّهُمْ اسْتَقْفُوا مِنْ مَصْدَرِ الْفِعْلِ عَرَضَ لِأَنَّهُمْ
يَتَجَمَّهُرُونَ وَيَمْشُونَ فِيهَا صُفُوفًا أَوْ جُمُوعًا عَرِيضَةً
أَوْ مُعْتَرِضَةً ؛ وَفِي (اللُّسَانِ . . .) : «الْأُنْثَى مِنْ
الْعَرِيضِ وَالْعَرَاضِ : عَرِيضَةٌ وَعَرَاضَةٌ . . .
وَتَعَرَّضَ الرَّفَاقُ : سَأَلَهُمُ الْعَرَاضَاتِ . وَتَعَرَّضْتُ
الرَّفَاقُ^(١) أَسَأَلَهُمْ أَيُّ تَصَدَّقْتُ لَهُمْ أَسَأَلَهُمْ . وَقَالَ
الْأَحْيَانِيُّ : تَعَرَّضْتُ مَعْرُوفَهُمْ وَلِمَعْرُوفِهِمْ أَيُّ
تَصَدَّقْتُ» .

قُلْتُ : وَلَعَلَّ هَذَا يُذَكِّرُنَا بِالْعَرَاضَاتِ الَّتِي تَقْصِدُ
أَنْ تَسْأَلَ مَسْئُولًا أَوْ زَعِيمًا أَوْ صَاحِبَ مَنَصِبٍ . . .
تَسْأَلُهُ أَنْ يُحَقِّقَ لَهَا مَطْلَبًا مَا . . . وَلَعَلَّ هَذَا التَّوَعُّعُ مِنْ
الْعَرَاضَاتِ هُوَ مَا تَحَوَّلَ مِنَ الْإِحْتِفَالِ إِلَى التَّظَاهِيرِ

فِي التَّظَاهِيرَاتِ أَوْ الْمُظَاهَرَاتِ . .

تَذَكَّرْتُ الْعَرَاضَةَ حِينَ قَرَأْتُ عَنْ (فِرْقَةِ الْعَرَاضَةِ
الشَّامِيَّةِ) فِي لُوحَاتِ الْمُشْتَرِكِينَ فِي مُسَلْسَلٍ : (أَيَّامِ
شَامِيَّةِ) الَّذِي عُرِضَ عَلَى شَائِعَةِ الرَّائِي (التَّلْفَازِ) فِي
دَمَشْقٍ مِنْذُ أَوَّلِ رَمَضَانَ سَنَةِ ١٤١٤ هـ - ٢٢ آذَارَ سَنَةِ
١٩٩٣ م . وَهُوَ الْمُسَلْسَلُ الَّذِي يُورَخُ لِسَنَةِ ١٩١٠ م .

وَتَذَكَّرْتُ مَا كُنْتُ سَجَلْتُ قَدِيمًا مِنْ قِرَاءَتِي فِي
(كِتَابِ الْأَغَانِي) لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ ج ٤
ص ٣٨٧ فِي طَبْعَةِ مُصَوَّرَةٍ عَنْ ط . دَارِ الْكُتُبِ
بِالْقَاهِرَةِ . . «الْعَرَاضَةُ : الْهَدِيَّةُ يُعْرَضُ بِهَا الرَّجُلُ
أَهْلُهُ ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

كَانَتْ عَرَاضَتُكَ الَّتِي عَرَّضْتَنَا

يَوْمَ الْمَدِينَةِ زَكَمَةً وَسُعَالًا

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الصَّفَحَاتِ الْعَشْرِينَ وَنَيْفًا الَّتِي
عَرَّضَ فِيهَا ابْنُ مَنْظُورٍ لِلْمَادَّةِ : ع ر ض فِي
(اللِّسَانِ . . .) شَيْءٌ مُطَابِقٌ لِلْعَرَاضَةِ الشَّامِيَّةِ ؛ فَفِيهَا
مَا يُوحِي بِإِمْكَانِ التَّطَوُّرِ فِي دَلَالَاتِ أَلْفَاظِهَا إِلَى مَا
يُقَارَبُ هَذَا . . وَيَعُودُ الْقَرَارُ إِلَى دَارِسِ دِيوَانِ
الْفَرَزْدَقِ د . شَاكِرِ الْفَخَّامِ رَئِيسِ مَجْمَعِ دَمَشْقٍ .

الْعَرَبُ وَالْمُعَرَّبُ

الْعَارِيزُ وَالْعَرَبُ : غَيْرُ الْمُتَزَوِّجِ عَامِّي فَصِيحُ

(١) الرَّفَاقُ فِي لُغَةِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِّسَانِ الْعَرَبِ) :
«الْأَخْطَاءُ وَالْأَخْطَاءُ . . . بَعْضُ أَصْحَابِهِ مُعَارِجُ
الشَّامِيَّةِ» كَانَ مُفَضَّلًا أَنْ يَجْمَعَ رَفِيقٌ عَلَى رَفِيقٍ
وَرَأَى أَنَّ الرَّفِيقَ الْمَقْرُودَ تَصْلُحُ جَمْعًا أَيْضًا كَمَا فِي
الْآيَةِ «وَرَجَّسْ أُولَئِكَ فَفَقَّ» الْآيَةُ ٦٩ مِنْ سُورَةِ
النِّسَاءِ وَرَأَى أَنَّ الرَّفَاقَ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي رَفِيقُ بِهِ
عَصَدُ النَّاقَةِ إِذَا خِيفَ أَنْ تَنْزِعَ إِلَى وَطَنِهَا وَيَرْجِعُ
عَلَيْهِمُ الْعَدْنَانِيُّ فِي (مَعْجَمِ الْأَخْطَاءِ الشَّامِيَّةِ) :
«لَوْ لَكِنْ جَمَعَ فَعِيلٌ عَلَى فَعَالٍ قِيَاسِيًّا وَجَلَّ
الْمُخَيَّلَاتِ لَا تَرَى ضَرْبَةً لِلَّذِي جَمَعَ التَّكْسِيْمَ
(الْمُخَيَّلَاتِ)»

معروف تشير إليه كُتِبُ فصاح العامية. وأجاز بعض اللغويين (الأعزب) أيضاً، كما في (المصباح المنير..). للفيومي، عن الأزهرى في (تهذيب اللغة)، فقياس مؤنثه (العزباء).

لكن (المُعزَّب) في البلاد الشامية هو المضيف الذي يقوم على خدمة الضيف.. وفيه قال أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح)..
«ويقولون: عَزَبَ الضَّيْفُ إذا قامَ بِحَقِّ ضَيْافَتِهِ وَمُعَزَّبَةُ الرَّجُلِ: أَهْلُهُ التي تقومُ بِخِدْمَتِهِ وإدارة بَيْتِهِ».

وفي اللغة: الْمُعَزَّبَةُ: امرأة الرجل يأوي إليها فتقوم بإصلاح طعامه وحفظ أدواته. وهو مجاز، وهي العازبة أيضاً والمُعَزَّبَةُ... وفي (اللسان..): «عَزَبَتْهُ: قامتْ بأموره. وقال ثعلب: ولا تكون إلا غريبة. وأصل المعنى في المادة: البُعْدُ والعُرْبَةُ. ومنه سُمِّيَ الذي لا زَوْجَ له بالعَزَب؛ ويكونُ اسْمُ جَمْعٍ لعازِب كخَدَم وخادِم. والمضيف عازِبٌ عن أهله أي بعيد، ومضيفه يُذهِبُ مَرَضَهُ بقيامه بأمره. فالمُعَزَّب والمُعَزَّبَةُ فصيحتان على هذا التخريج...».

ولكن للبُستاني في (محيط المحيط):
«والمُعَزَّب: عند بعض المولدين: الضيف».

وفي (لسان العرب):

رَجُلٌ عَزَبٌ وَمِعْزَابَةٌ: لَا أَهْلَ لَهُ.. وامرأة عَزَبَةٌ وَعَزَبَ؛ قال [العَجِيزُ السَّلُولِيُّ] في صفة امرأة:

إذا العَزَبُ الهُوجَاءُ بِالْعِطْرِ نافحت
بَدَتْ شَمْسٌ دَجِنَ طَلَّةً مَا تَعَطَّرُ

وقال الرَّاغِزُ:

يا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا على عَزَبٍ
على ابنة الحُمَارِيسِ الشَّيْخِ الْأَزَبِ

وَتَعَزَّبَ الرَّجُلُ: تَرَكَ النِّكَاحَ، وكذلك المرأة... وعازبة الرجل ومُعَزَّبَتُهُ [ومُعَزَّبَتُهُ كما (التهذيب..)] للأزهري (والتكملة..). للصاغاني [وَرُبُّضُهُ وَمُحَصَّنَتُهُ وحاصِنَتُهُ وحاضِنَتُهُ، وقابلته ولحافه: امرأته.

وعَزَبَتْهُ تَعَزُّبُهُ، وعَزَبَتْهُ: قامتْ بأموره... قال الأزهرى: وَمُعَزَّبَةُ الرَّجُلِ: امرأته يأوي إليها، فتقوم بإصلاح طعامه، وحفظ أدواته... ويقال: ليس لفلان امرأة تُعَزِّبُهُ أي تُذهِبُ عُرُوبَتَهُ بالنِّكَاحِ؛ مثل قولك: هي تُمرِّضُهُ أي تُقومُ عليه في مَرَضِهِ.

وفي نواذر الأعراب: فلان يُعَزِّبُ فلانًا ويربِّضُهُ: يكون له مثل الخازن...

عزب يعزب ويعزب: إذا غاب... وأبعد...
وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «ع ز ب أصل صحيح يدل على تباعد وتنح... وكل شيء يفتوتك حتى لا تقدر عليه فقد عزب عنك».

وفي (أساس البلاغة): للزمخشري: «.. وأعزب الله عقلك.. ومن المستعار قول التابغة:

وَصَدِرَ أَرَاخَ اللَّيْلِ عازِبَ هَمِّهِ
تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

.. ويقال لامرأة الرجل: مُعَزَّبَتُهُ؛ وأنشد

يعقوب:

مُعَزَّبَتِي عِنْدَ الْقَفَا بعمودها
يكونُ نَكِيرِي أَنْ أَقُولَ ذَرِينِي.

وكما في (اللسان.. والقاموس).. في (التاج..). ومنه أزيد:

«وعزبت الإبل: أبعدت في المرعى لا تروح، وأعزبها صاحبها وبَيْتَها في المرعى... وفي حديث أبي بكر: (كان له غنم فأمر عامر بن فهيرة أن يعزب

هذا مع أنه أعادَ في المُستَدْرَك ما كان نَقْلَه عن (اللسان): «العَشْمُ والعَشْمُ: الطَّمَعُ؛ قال ساعدة بن جُوَيَّة الهذلي:

أَمْ هَلْ تَرَى أَصْلَابَ الْعَيْشِ نَافِعَةً

أَمْ فِي الْخُلُودِ وَلَا بِاللَّهِ، مِنْ عَشْمٍ».

وكان نَقَلَ عن (القاموس): «العَشْمُ والعَشْمَةُ مُحَرَّكَتَيْنِ: الطَّمَعُ». ومع ذلك فقد اسْتَدْرَكَ عليه في مُسْتَدْرَكِه قائلًا: «والعَشْمُ بِالْفَتْحِ: الطَّمَعُ».

ولله درُّ العالمِ الْمُعْتَرِفُ بخطئه حين يُعْلِنُ تَرَاجُعَه عنه بعد ثلث قُرُونٍ من نشره بَيْنَ النَّاسِ وهو من . . بعد الزَّبيدي بِقَرْنَيْنِ؛ فقد اعترف عبد القادر المَغْرِبِي أحدُ مُؤَسَّسِي مَجْمَعِي دِمَشْقِ والقاهرة في كتابه (الاشتقاق والتعريب) الصادر في القاهرة في طبعته الأولى سنة ١٩٠٨م ثم الثانية سنة ١٩٤٩ وفيها، أي في ط الثانية وفي ص ٧١ وَرَدَ:

«يستعمل المصريون مصدر العَشْمِ، مكان (الأمَل) فيقولون: (عَشَمِي كذا وأَتَعَشَمُ كذا) وعندي أَنْ اسْتِعْمَالَ هذه الكَلِمَةِ في مثل قولنا: (نتعشم للبلاد المصرية مستقبلًا سعيدًا..). مُخِلٌّ بفصاحة الكلام ما دام أهل اللُّغة أنفسهم لم يَسْتَعْمِلُوا أمثالها من الكلمات الأعجمية الدالة على المعاني والأحداث، ما دام لديهم ما يَنُوبُ مَنَابِهَا وَيَرْبُو عليها فصاحةً وعُروبةً مِثْلُ: أَرْجُو وآمِلُ وَأَطْمَعُ وَأَتَوَقَّعُ وَأَنْتَظِرُ وَأَتَوَسَّمُ وَأَرْقُبُ وَأُسْتَشْرِفُ وَأَتَطَاوَلُ وَأَتَشَوَّفُ.. فاستعمالنا لِأَتَعَشَّمُ وإعراضنا عن هذا المَنْهَلِ العَذْبِ عَقُوقُ لِلُّغَةِ وَعُدُولُ بها عن مَنَاهِجِ أربابها وأساليب أصحابها».

ثم وَرَدَ في ص ٧٨ من الطُّبْعَةِ الثانية ذاتها قولُ المُؤَلِّفِ عبد القادر المَغْرِبِي ذاته بعنوان: تنبيه.

«اسْتَشْهَدْتُ في فصل (نتائج وملاحظات)

بها أي يَبْعَدُ بها)، ويُرْوَى: يعزَّب - بالتشديد - أي يذهب بها إلى عازب [بعيد] من الكَلَالِ، وتعزَّب هو: بات مَعَهَا..».

قُلْتُ: وكذلك المعزَّب المُضَيِّفُ إذا بالغ في إطعام الضَّيْفِ إكرامًا له . . .

العَشْمُ

في المُسَلْسَلِ الرَّوَائِي (بِسْمَةِ الْحُزْنِ) لِلْمُؤَلِّفَةِ إلفَة عُمَرُ باشا الأدلي وفي الحَلَقَةِ . . . التي بُثَّتْ على شاشة الرَّاثِي في دِمَشْقِ أوَّلَ مرَّةٍ مساء الأحد ١٩٩٣/١٢/١٩ سَمِعْنَا أَمَّ عَادِلَ تَتَحَدَّثُ عَنْ (عَشَمِهَا) بِكَرَمِ أَخْلَاقِ آلِ الصَّارُوجِي . . أي عَنْ طَمَعِهَا بِهِ . . أَوْ رَجَائِهَا بِهِ وَأَمَلِهَا وَالْعَشْمُ بِمَعْنَى الْمَأْمَلِ وَالْمَطْمَعِ وَالرَّجَاءِ، تَعْبِيرٌ وَارِدٌ فِي أَغْلَبِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ . . وَلَا سِيَّما فِي مِصْرَ . . حَيْثُ أَقَرَّ بِفَصَاحَتِهِ (المُعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ فَنَبِّدُ بِهِ فِي ع ش م: «عَشِمَ فَلَانٌ يَعْشَمُ عَشْمًا: طَمِعَ. وَعَشِمَ الشَّيْءُ عَشْمًا وَعُشِمَاً وَتَعَشَّمَ: يَبِسَ». أَمَّا الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) فَيَبْدَأُ الْمَادَّةَ مِنْ بَابِ آخِرٍ لِلْفِعْلِ: «عَشِمَ الْبَعِيرُ يَعْشُمُ عَشْمًا: أَخَذَ فِيهِ السَّمْنَ . .» أَمَّا (المُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ) لِأَبِي حَرْبٍ فَاهْتَمَلَ مَادَّةَ هَذَا الْجَذَرِ اخْتِصَارًا. وَلَمْ يَذْكُرْهُ مُؤَلِّفُ (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) وَلَكِنَّ د. عبد العالم ذَكَرَهُ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَمَاذَا فِي الْقَدِيمِ؟

يَبْدَأُ كُلٌّ مِنْ (القَامُوسِ . . وَاللِّسَانِ . . وَالتَّاجِ . .) . . تَرْجُمَةَ مَادَّةِ ع ش م بِذِكْرِ مَعْنَى الطَّمَعِ ثُمَّ يَنْتَقِلُونَ إِلَى مَعَانِي الْيُبْسِ . . وَالْيُبْسِ: أَصْلُ الْمَعْنَى فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ، وَلَكِنَّ الزَّبيدي فِي مُسْتَدْرَكِ (التَّاجِ . .) يَعُودُ فَيَقُولُ: «. . وَعَشْمُهُ تَعْشِيمًا: طَمَعُهُ: عَامِيَّةٌ . .»

(صفحة ٦٨) [يقصد رقم صفحة العنوان] بمادة العَشَم على المؤلّد الذي مذلّله حدث، وبعد طَبَعَ المَلَزَمَة اِرْتَبَتْ في صحّة هذا الاستشهاد، وكاشفُ المَعَاجِم فإذا من معاني العَشَم: الطَّمَع، والطَّمَع قد يكون بمعنى الرّجاء الذي يُريده المِصْرِيُّونَ في اسْتِعْمَال كلمة (العَشَم). قال تعالى: ﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ [السّورة ٢٦ / الشعراء: الآية ٨٢].

وإذا لم يُصَبَّ عَشَمِي في كَلِمَة العَشَم فليُغْتَبَر القارئُ استشهادي بها على سبيل الغرض، ثمّ لِيُمَثِّل في ذلك المقام بكلمة غيرها فلن يَعدِمَها إذا طَلَبَها.

بَعْدَهُ اسْتَقْصَحَ مُحَمَّدُ العَدْنَانِيّ في (معجم الأغلاط اللغويّة المعاصرة) استعمال العَشَم والعَشَم والعَشَمَة بمعنى الطَّمَع والرّجاء ثمّ طالب العَدْنَانِيّ مجمع القاهرة باتّخاذ قرار يسمح بقبول الفعلين: عَشِمَ وتعَشَمَ بمعنى: طمع ورجا... لأنّ مستدرَك التّاج كان يعدّ: (تعَشَم) عاميّة كما ذكر.

العشا والعشا

وقت صلاة العشا... من فصيح العوامّ وحذف الهمزة تخفيفاً وتسهيلاً ممّا يصحّ في دارجتنا وفي الدارجة المصريّة كما ذكر د. عبد المنعم سيّد عبد العال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

وفي دارجتنا الشاميّة كثيرٌ من فصيح العوامّ في هذه المادّة أيضاً...

وفي وقت العشيّة أُعْشِيكَ وفي أمثالهم: (ضَيْفُ العِشا يَبَاتُ أو عِشا...).

وفي (لسان العرب):

«العشا، مقصور، سوء البَصَرِ بالليل والتهار...

وقد عَشِيَّ يَعْشِي عَشِي، وهو عَشٍ وَأَعْشَى، والأنثى عَشْواء. والعُشُو جَمْعُ الأَعْشَى... وَعَشِي الطَّيْرُ: أَوْقَدَ لها نارًا لِتَعْشَى منها فَيَصِيدُها..

... وَخَبَطَهُ خَبَطَ عَشْواء: لم يَتَعَمَّدْهُ. وفلان خَابِطٌ خَبَطَ عَشْواء...

... وَعَشَوْتُ إلى التّارِ أَعْشُو إليها عَشْوا: إذا اسْتَدْلَلْتُ عليها بِبَصَرٍ ضَعِيفٍ؛ قال الحُطَيْثَةُ:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إلى ضوءِ نارِهِ

تَجِدُ خَيْرَ نارٍ، عندها خَيْرُ مَوْقِدٍ

... وَعَشَوْتُ عنها: أَعْرَضْتُ عنها...

والْعُشُوَّةُ والعُشُوَّةُ والعُشُوَّةُ: ركوبُ الأمرِ على غيرِ بَيَانٍ. وأوطأني عُشُوَّةٌ: لَبَسَ عَلَيَّ. والمعنى فيه أَنَّهُ حَمَلَهُ على أَنْ يَرْكَبَ أَمْرًا غَيْرَ مُسْتَبِينِ الرُّشْدِ فَرُبَّمَا كان فيه عَطْبُهُ؛ وأصلُّه من عَشْواء الليلِ وَعُشَوْتِهِ مِثْلُ ظُلُمَاءِ الليلِ وظُلْمَتِهِ...

وعَشِيْتُ الرَّجُلُ: أَطْعَمْتُهُ العشاء، وهو الطَّعام الذي يُؤْكَلُ بعد العِشاء... أو عند العِشاء ومنه قولُ النَّبِيِّ - ﷺ -: (إذا حَضَرَ العِشاء والعِشاء فابْدؤُوا بالعِشاء).. وأرادَ بالعِشاء صَلَاةَ الْمَغْرِبِ.. لآتِها وقت الإفطار ولِضِيْقِ وَقْتِهَا.. وإنَّما قَدَّمَ العِشاءَ لئَلَّا يَشْتَغَلَ قَلْبُهُ به في الصَّلَاة... وفي المَثَل: سَقَطَ العِشاءُ به على سِرْحَانٍ؛ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَطْلُبُ الأَمْرَ التَّافِهَ فَيَقَعُ في هَلَكَةٍ..

قال الأزهري: رَجُلٌ عَشِيَان وهو من ذواتِ الواو لأنَّهُ يُقال: عَشِيته وَعَشَوْتُهُ فأنا أَعْشُوهُ؛ أي: عَشِيْتُهُ وقد عَشِيَّ يَعْشِي إذا تَعَشَّى... وقولُهُ:

بَاتَ يُعْشِيْهَا بِعَضْبٍ بِاتِرٍ

يَقْصِدُ في أسْوَاقِها وجائِرٍ

أي أقامَ لها السَّيْفَ مَقَامَ العِشاء.

والعشاء: أوَّل الظلام من صلاة المغرب إلى العتمة أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر.. وأنشدوا:

عَدُونَا غَدُوَّةٌ سَحَرًا بِلَيْلٍ

عِشَاءً بَعْدَمَا انْتَصَفَ النَّهَارُ.

وفي (التاج): «والعشوة: العشاء كالغدوة في الغداء عامية.. وعشي عن حقه كعمي زنه ومعنى».

العشوائية

في عامية العوام (من أنصاف المتعلمين) المحدثين بدأت تسمع بعض العبارات والألفاظ التي نشرها بعض الكتاب والمثقفين العصريين فاقْتَبَسَهَا مِنْهُمْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامُ.. مثل لفظة: العشوائية التي صاروا يُطْلِقُونَهَا صِفَةً لِلْعَمَلِ الَّذِي يُعْمَلُ بِغَيْرِ نِظَامٍ وَعَلَى غَيْرِ هُدًى وَبِغَيْرِ خُطَّةٍ مَدْرُوسَةٍ مُنَظَّمَةٍ.. فلا علاقة لها بفصيح العوام من طعام العشاء ووقت العشاء. والعشوائية هي من الصفات التي لا تجدها في مُعْجَمٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى عِبَارَةٍ مُعْجَمِيَّةٍ تَلِيدَةٍ وَارِدَةٍ فِي مَثَلٍ مِنْ أَمْثَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَرَدَ فِي مُعَلِّقَةٍ حَكِيمِهِمْ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ الْمُزَنِيُّ الْقَائِلُ:

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصِبُ

تُمْتُهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ

ولعلَّ انْتِشَارَهَا كَانَ لِكَثْرَةِ الْإِلْحَاحِ عَلَى ذِكْرِ هَذَا الْبَيْتِ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ لِلصُّفُوفِ الثَّانَوِيَّةِ مَهْمَا تَبَدَّلَتْ بِالْإِبْطَالِ وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّعْدِيلِ وَاخْتِلَافِ الْمُقَرَّرَاتِ فَلَا يَخْتَلِفُ ذِكْرُ هَذَا الْبَيْتِ..

فَالْعَشَوَاءُ مُؤَنَّثُ الْأَعْشَى، وَالْعَشَوَاءُ: النَّاقَةُ الَّتِي فِي بَصَرِهَا عَشًا لَا تُبْصِرُ أَمَامَهَا فَهِيَ تَخْبِطُ بِيَدَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ إِذَا مَشَتْ لَا تَتَوَقَّى شَيْئًا. وَالظَّلْمَةُ.

وفي المثل: خَبَطَهُ خَبَطَ عَشَوَاءَ؛ أَي: رَكِبَهُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَمِنْهَا مَا هُوَ أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءَ.

عَصَدَ.. والعصيدة

(قُلْ لَهُ يَجِيءُ وَعَصَدُ عَلَيْهِ أَشَدُّ التَّعْصِيدِ..).

في عاميتنا: (عَصَدَ عَلَيْهِ) أَي شَدَّ عَلَيْهِ.. فلماذا كُلُّ هَذَا التَّعْصِيدِ وَالتَّشْدِيدِ.. وَالذُّنْيَا عُسْرٌ وَيُسْرٌ! وفي الفصيح: عَصَدَ وَأَعَصَدَ، وَلَعَلَّ وَزْنَ فَعَلَ، مِنْ قِيَاسِ النَّاسِ! وَالْعَصْدُ الْفَصِيحُ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْإِكْرَاهِ عَلَى الْأَمْرِ.

في (القاموس).. عَصَدَهُ يَعْصِدُهُ: لَوَاهُ كَأَعْصَدَهُ.. وَالْمَرْأَةُ: جَامِعُهَا وَفُلَانًا أَكْرَهَهُ عَلَى الْأَمْرِ. وَكَعَلِمَ وَنَصَرَ عَصُودًا: مَاتَ.. [أَي عَصِدَ يَعْصِدُ وَعَصَدَ يَعْصُدُ].

وَيَوْمَ عَصُودٍ - كَشَمَرْدَلٍ -: طَوِيلٌ. وَرَكِبَ عِصْوَدَةً: رَأْسَهُ. وَرَجُلٌ وَامْرَأَةٌ عِصْوَادٌ - بِالْكَسْرِ وَبِالضَّمِّ - عَسِيرٌ شَدِيدٌ صَاحِبٌ شَرًّا.. وَقَوْمٌ عِصَاوِيدٌ.. وَعِصَاوِيدُ الْكَلَامِ مَا التَّوَيَّ مِنْهُ، وَعِصْوَدُوا وَتَعِصْوَدُوا: صَاحُوا وَافْتَتَلُوا.

وفي (المصباح المنير): «عَصَدْتُهَا عَصْدًا - مِنْ بَابِ ضَرَبَ [أَي أَعَصِدُهَا] - إِذَا لَوَيْتَهَا. وَأَعَصَدْتُهَا - بِالْأَلْفِ - لَغَةً.

والعصيدة سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُقَلَّبُ وَتُلَوَّى، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ «قُلْتُ: قَالَ ابْنُ فَارِسٍ فِي (الْمُجَمَّلِ).. وَأَهْمَلَهُ فِي (الْمَقَائِيسِ)..».

والعصيدة: فِي (اللسان)..: «.. دَقِيقٌ يُلْكُ بِالسَّمَنِ وَيُطْبَخُ.. وَرَكِبَ فُلَانٌ عِصْوَدَةً: أَي رَأْيَهُ وَعَزِيدَةً إِذَا رَكِبَ رَأْيَهُ.. وَرَجُلٌ عَصِيدٌ مَعْصُودٌ: نَعْتُ سَوْءٍ. وَعَصَدْتُهُ عَلَى الْأَمْرِ عَصْدًا: إِذَا أَكْرَهْتَهُ عَلَيْهِ.. وَرَجُلٌ عِصْوَادٌ: عَسِيرٌ شَدِيدٌ.. وَمُتَعَبٌ، وَامْرَأَةٌ عِصْوَادٌ: كَثِيرَةُ الشَّرِّ، قَالَ:

يا مَيَّ ذَاتِ الطَّوْقِ وَالْمِغْصَادِ
فَدَتْكَ كُلُّ رَغَبٍ عِضْوَادِ
نَافِيَةٍ لِلْبَعْلِ وَالْأَوْلَادِ

وَقَوْمَ عَصَاوِيدٍ فِي الْحَرْبِ: يُلَازِمُونَ أَقْرَانَهُمْ وَلَا
يُفَارِقُونَهُمْ؛ وَأَنْشَدَ:

لَمَّا رَأَيْتُهُمْ، لَا دَرَّةَ دُونَهُمْ
يَدْعُونَ لِخِيَانٍ فِي شُعْبِ عَصَاوِيدِ

وَقَوْلُهُمْ: وَقَعُوا فِي عِضْوَادٍ؛ أَيِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ.
الْعِضْلُ وَالْعِضْلُودُ: الصُّلْبُ الشَّدِيدُ.

وَالْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) «عَصِيدَةٌ بِمَعْنَى
مَعْصُودَةٍ، وَرُبَّمَا اسْتَعْمِلَتْ غَرًّا».

أَمَّا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدِ رِضَا
الْعَامِلِيِّ فَلَعَلَّ غَلْطَةَ طِبَاعِيَّةٍ فِي عِبَارَتِهِ: «وَفِي
اللُّغَةِ: عَصْدَةٌ عَلَى الْأَمْرِ إِذَا أَكْرَمَهُ..» وَلَعَلَّهُ
كَتَبَ: «إِذَا أَكْرَمَهُ». بِدَلِيلِ أَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَى قَوْلِهِ:
«فَالْإِكْرَاهُ وَالشَّدَّةُ مَاخُودَانِ فِي مَعْنَى الْمَادَّةِ».

عَفَسَ

حَافِظُ الْعَوَامِّ عَلَى اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِي مَادَّةِ الْعَفَسِ
وَالْتَعَفُّيسِ كَمَا هِيَ فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ.

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) ع ف س:

«... وَالْعَفَسُ: الدَّوْسُ. وَاعْتَفَسَ الْقَوْمُ:
اصْطَرَعُوا. وَعَفَسَهُ يَعْفِسُهُ عَفْسًا: جَذَبَهُ إِلَى
الْأَرْضِ وَضَغَطَهُ ضَغْطًا شَدِيدًا فَضَرَبَ بِهِ؛ يُقَالُ
مِنْ ذَلِكَ: عَفَسْتُهُ وَعَكَسْتُهُ وَعَتَرَسْتُهُ. قِيلَ
لِلْأَعْرَابِيِّ: (إِنَّكَ لَا تُحْسِنُ أَكْلَ الرَّأْسِ! قَالَ: أَمَا
وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْفُسُ أَذْنِيهِ وَأَفْكَ لَحْيَيْهِ وَأَسْحَى خَدَّيْهِ
وَأَرْمِي بِالْمُخِّ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْوَجُ مِنِّي إِلَيْهِ). قَالَ
الْأَزْهَرِيُّ: أَجَازَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ السَّيْنَ وَالصَّادَ فِي
هَذَا الْحَرْفِ. وَعَفَسَهُ: صَرَعَهُ. وَعَفَسَهُ أَيْضًا أَلْزَقَهُ
بِالتُّرَابِ. وَعَفَسَهُ عَفْسًا: وَطَّئَهُ؛ قَالَ رُؤَبَةُ:

وَالشَّيْبُ حِينَ أَدْرَكَ التَّقْوِيْسَا
بَدَلْ ثَوْبَ الْجِدَّةِ الْمَلْبُوسَا
وَالجَبْرَ مِنْهُ خَلَقًا مَعْفُوسَا

وَتَوْبٌ مُعَفَّسٌ: صَبُورٌ عَلَى الدَّعْكَ. وَعَفَسْتُ
تَوْبِي: ابْتَدَلْتُهُ، وَعَفَسَ الْأَدِيمُ يَعْفِسُهُ عَفْسًا: ذَلِكَ
فِي الدَّبَاغِ. وَالْعَفْسُ: الضَّرْبُ عَلَى الْعَجْزِ...
وَالْمُعَافَسَةُ: الْمُدَاعَبَةُ وَالْمُمَارَسَةُ وَالْمُعَالَجَةُ،
وَالْعَفَسُ فِي الْمَاءِ: انْغَمَسَ..»: قُلْتُ أَعُودُ إِلَى
أَوَّلِ الْمَادَّةِ لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ إِذْ كُنْتُ بَدَأْتُ مِنْ
الْمَعْنَى الْمُسْتَخْدَمِ فِي الْعَامِيَّةِ:

«الْعَفَسُ شِدَّةُ سَوْقِ الْإِبِلِ وَ.. عَفَسَهُ عَنْ حَاجَتِهِ؛
أَيِ: رَدَّهُ. وَعَفَسَ الدَّابَّةَ وَالْمَاشِيَةَ عَفْسًا: حَبَسَهَا
عَلَى غَيْرِ مَرْعَى وَلَا عِلْفٍ.. وَالْعَفَسُ: الْكَدُّ
وَالِإِئْتَابُ وَالْإِذَالَةُ وَالِاسْتِعْمَالُ. وَالْعَفَسُ:
الْحَبْسُ. وَالْمَعْفُوسُ: الْمَحْبُوسُ وَالْمُبْتَدَلُ.
وَعَفَسَ الرَّجُلُ عَفْسًا، وَهُوَ نَحْوُ الْمَسْجُونِ».

وَتَجِدُ هَذِهِ التَّرَاكِيِبَ فِي مَادَّةِ ع ف س فِي (تَاجِ
الْعُرُوسِ...) أَيْضًا...

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ يَرَى أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ
الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) أَنَّهُ:

«... يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: عَفَسْتُهُ وَعَكَسْتُهُ
وَعَتَرَسْتُهُ...».

عَفَطَ

لَعَلَّ عَوَامَّنَا قَدْ طَوَّرُوا بِالِاسْتِعْمَالِ الْمَجَازِيِّ أَحَدَ
مَعَانِي الْفِعْلِ الْفَصِيحِ عَفَطَ حِينَ قَالُوا: عَفَطَتِ
الشَّرْطَةُ اللَّصَّ، وَحِينَ قَالُوا قَوْلَهُمُ الْآخَرُ هَارِلَيْنِ:
(.. عَفَطُوا السَّلَامَ وَرَاحُوا رَاكِضَيْنِ فَالْحَقُّ
بِهِمْ..). فَمُسْتَعْمِلُو اللُّغَةِ لَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ
يَحْصُرُوا تَعَابِيرَهُمْ فِي حُدُودِ الْمَعَاجِمِ حَرْفِيًّا..
فَانْظُرْ فِي (اللِّسَانِ..) تَجِدُ «الْعَافِطُ: الَّذِي يَصِيحُ

بِالضَّانِّ لِتَأْتِيهِ، وَقَالَ بَعْضُ الرُّجَّازِ يَصِفُ عَنَّمَا:

يَحَارُ فِيهَا سَالِيٌّ وَأَقِطُ،

وَحَالِبَانِ وَمَحَاحٍ عَافِطُ

وَعَفَطَ الرَّاعِي بَغَنَمِهِ إِذَا زَجَرَهَا بِصَوْتٍ يُشْبِهُ عَفْطَهَا. وَالْعَافِطَةُ وَالْعَفَاطَةُ: الْأَمَةُ الرَّاعِيَّةُ.

وَالْعَافِطُ: الرَّاعِي؛ وَمِنْ سَبَّهِمْ: يَا ابْنَ الْعَافِطَةِ أَيْ الرَّاعِيَّةِ.

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَفُلَانٌ عَفَّاطٌ أَيْ أَلْكَنُ، وَقِيلَ لِلْأَمَةِ: الْعَافِطَةُ: لِلكِتْمَانِ».

فَقُلْتُ: فَالرَّاعِي حِينَ يَعْفُطُ الشَّاةَ الشَّارِدَةَ؛ أَيْ يَصْبِيحُ صِيَاحًا ذَا لُكْنَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ ثُمَّ يُتْبِعُ ذَلِكَ بِأَنْ يَأْخُذَ الشَّارِدَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَنِ الشُّرُودِ. فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ الْعَوَامُّ مَجَازًا مُرْسَلًا عِلَاقَتَهُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةَ، أَيْ بِاعْتِبَارِ مَا سَيَكُونُ. ثُمَّ نُسِيَ الْمَجَازُ بِالِاسْتِعْمَالِ. وَعُدَّ كَأَنَّهُ مَعْنَى حَقِيقِيٍّ. وَلَكِنْ هَذَا الْاِفْتِرَاضُ يَسْهُلُ نَقْضُهُ وَمُعَاكَسَتُهُ أَيْضًا وَانْظُرْ تَبَيَّنَ مَا فِي (اللسان.. والقاموس.. والتاج..) وغيرهم.

وَفِي (القاموس.. والتاج..):

«.. وَالْعَفَّاطُ - كَشَدَّادٍ -: الْأَلْكَنُ الَّذِي لَا يُفْصِحُ فِي عَرَبِيَّتِهِ، وَكَذَلِكَ الْعَفَّاثُ، بِالتَّاءِ، وَلَا يُقَالُ عَلَى جِهَةِ النِّسْبَةِ إِلَّا عَفْطِيٌّ. وَقَدْ عَفَطَ فِي كَلَامِهِ يَعْفُطُ عَفْطًا وَكَذَلِكَ عَفَّتْ كَلَامُهُ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَمْ يُفْصِحْ. وَقِيلَ: تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا يُفْهَمُ وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: الْعَفْطُ: الضَّرْطُ بِالشَّفَتَيْنِ.. وَعَفَطَ بِهَا: ضَرَطَ. وَفِي (الصَّحَاحِ.. وَالْعُبَابِ..): حَبَقَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَلَكَانَتْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ عَفْطَةِ عَثْرٍ)».

وَفِي بَابِ التَّاءِ مِنْ (القاموس): «عَفَّتْ كَلَامُهُ: تَكَلَّفَ فِي عَرَبِيَّتِهِ؛ أَوْ: كَسَرَهُ نِكْتَةً، وَالْأَعْفَتْ: الْأَحْمَقُ».

وَيَتَّبَعْدُ مَا بَيَّنَّ مَا قَالَ ابْنُ فَارَسٍ: «الْعَفْطُ دُعَاءُ الْغَنَمِ... وَالْأَعْفَطُ: الْأَحْمَقُ».

وَالْمُعْجَمَاتُ الْحَدِيثَةُ رَتَّبَتْ فِي: ع ف ط مَا تَنَقَّلَهُ مِنْ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ، وَحَذَفَهُ (الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْأَسَاسِي) لِلْمُنْتَظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعِلْمِ (ط. لَارُوسُ سَنَةِ ١٩٨٩) فَأَهْمَلْ هَذَا الْجَذَرَ كَمَا أَهْمَلْتَهُ كُتُبُ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ الَّتِي عَوَّدْتَنِي أَنْ أَسْتَأْنِسَ بِهَا وَأَنَا أَتَوَقَّلُ بَيْنَ مَرَاكِحِ التَّنَطُّورِ اللَّغَوِيِّ وَمَجَاهِيلِهَا..

الْعُقْبَى وَالْعَقَابِيلُ

تَقُولُ عَامَّتُنَا: (عُقْبَالُكَ..) تَقْصِدُ: الْعُقْبَى لَكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْفَرْحِ... أَوْ فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ الْأَمْنِيَةِ.. وَلَكِنَّهُمْ أحيانًا يَقُولُونَ: (عُقْبَالُكَ) أَوْ يَخْتَصِرُونَ فَيَحْذِفُونَ مِنَ الْأَحْرُفِ فَيَقُولُونَ (عُبَالُكَ)! فَنَعُودُ نَفْكَرُ فِي الْعِبَارَةِ عُقْبَالُ، أَهِيَ وَاحِدَةُ الْعَقَابِيلِ؟ وَلَكِنْ (الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ) يَجْعَلُ وَاحِدَةَ الْعَقَابِيلِ: الْعُقْبُولَةُ وَالْعُقْبُولُ.. وَهِيَ عِنْدَهُ (الْعَقَابِيلُ: بَقَايَا الْعِلَّةِ وَالْعِدَاوَةِ وَالْعِشْقِ وَمَا يَخْرُجُ عَلَى الشَّفَةِ غِيبَ الْحُمَى وَالشَّدَائِدِ، وَاحِدَةُ الْكُلِّ عُقْبُولَةٌ وَعُقْبُولُ بَضْمُهُمَا، وَتَعَقُّبُهُ: تَعَقُّبُهُ، وَهُوَ عُقْبِلَةُ فَلَانٍ كَعَلِيطَةٍ أَيْ يَتَعَقَّبُهُ. وَهُوَ ذُو عَقَابِيلِ؛ أَيْ: شَرِيرٌ). وَأَضِيفَ مِنْ (اللسان..) (وَالْتَّاج..): «وَالْعَقَابِيلُ: الشَّدَائِدُ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْعَبَاقِيلُ بَقَايَا الْمَرَضِ وَالْحُبِّ، عَنِ اللَّحْيَانِيِّ، كَالْعَقَابِيلِ. الْأَزْهَرِيُّ: رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَقَابِيسِ وَالْعَقَابِيلِ، وَهِيَ الدَّوَاهِي. الْجَوْهَرِيُّ: الْعُقْبُولَةُ وَالْعُقْبُولُ: الْحَلَاءُ؛ وَهُوَ قُرُوحٌ صِغَارٌ تَخْرُجُ مِنْ بَقَايَا الْمَرَضِ»..

قُلْتُ: فَمِنْ الْوَهْمِ وَالْمُكَابَرَةِ أَلَّا نَقْبَلَ بِالْقَوْلِ: إِنَّ الْعَامَّةَ حَرَفَتِ الْعِبَارَةَ الْفَصِيحَةَ: الْعُقْبَى لَكَ؟ وَلَا سَيِّمًا بَعْدَ أَنْ نَعُودَ إِلَى كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ وَكُتُبِ

[في الحاشية: البيت لأنس بن مُدْرِكَةَ، كما في الحيوان (١: ١٨).]

الأصمعي: عقلت القتيل: أعطيت دية. وعقلت عن فلان، إذا عرمت جنايته. قال: وكلمت أبا يوسف القاضي في ذلك بحضرة الرشيد، فلم يفرق بين عقلته وعقلت عنه حتى فهمته.

والعاقلة: القوم تُقسم عليهم الدية في أموالهم إذا كان قتيل خطي...

وبنو فلان على معاقلهم التي كانوا عليها في الجاهلية، يعني مراتبهم في الديات، الواحدة معقلة. قالوا أيضاً: وسميت الدية عقلاً لأن الإبل كانت تؤخذ في الديات كانت تجمع فتعقل بفناء المقتول، فسميت الدية عقلاً وإن كانت دراهم ودنانير. وقيل سميت عقلاً لأنها تمسك الدم.

قال الخليل: إذا أخذ المصدق صدقة الإبل تامة لسنة قيل: أخذ عقلاً، وعقالين لستين، ولم يأخذ نقداً، أي لم يأخذ ثمنًا، ولكنه أخذ الصدقة على ما فيها. وأنشد:

سعى عقلاً فلم يترك لنا سبداً

فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

[في الحاشية: البيت لعمرو بن العداء الكلبي، يقوله في عمرو بن عتبة بن أبي سفيان وكان معاوية استعمله على صدقات كلب، فاعتدى عليهم، اللسان (عقل، سعى) والخزانة (٣: ٣٨٧) والأغاني (١٨: ٤٩). وانظر مجالس ثعلب ١٧١ حيث الكلام على البيت].

وأهل اللغة يقولون: إن الصدقة كلها عقال. يقال: استعمل فلان على عقال بني فلان، أي على صدقاتهم. قالوا: وسميت عقلاً لأنها تعقل

فصاح العامية فلا نجد ما نُضيفه إلى ما قلنا.. فتعجب من كثرة ما تباعدنا عن عبارة التهنئة العامية بالأفراح وتحقيق الأمانى وبلوغ المسرات وحلول أعياد الميلاد للأطفال الذين نقول لهم: العقبى لمئة عام وأنتم بخير.

وفي: ع ق ب في (لسان العرب): «... والعقبى جزاء الأمر. وقالوا: العقبى لك في الخير؛ أي: العاقبة...» وقبله «عقب كل شيء وعقبه، وعاقبه، وعاقبة وعاقبة وعقبته وعقباه، وعقبائه: آخره...» وفي التنزيل: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ السورة ٩١ الشمس الآية ١٥، قال ثعلب: معناه: لا يخاف الله - عز وجل - عاقبة، ما عمل أن يرجع عليه في العاقبة، كما نخاف نحن.

العقل

الأصل المادي للفظة (عقل): وفي العامية (عقل).

عن ابن فارس في (المقاييس)^(١):

«عقل: العين والقاف واللام أصل واحد متقاسم مطرد يدل عظمه على حُبسة في الشيء أو ما يقارب الحُبسة. من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل...»

.. ومن الباب المعقل والعقل، وهو الحصن، وجمعه عقول: قال أحيحة:

وقد أعددت للحذثان صعباً

لو أن المرء تنفعه العقول

يريد: الحصون.

ومن الباب العقل، وهي الدية. يقال: عقلت القتيل أعقله عقلاً، إذا أدت دية. قال:

إني وقتلي سليكا ثم أعقله

كالثور يضرب لما عاقب البقر

(١) ج ٤ ص ١٩ - ٧٥

عن صاحبها الطلب بها وتَعْقِلُ عنه المائثم أيضًا. برِّي:

فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُمْ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً
لِمَنْ يَكُونُ لَهُ إِرْبٌ وَمَعْقُولٌ
... ابن الأنباري: رَجُلٌ عَاقِلٌ وَهُوَ الْجَامِعُ
لِأَمْرِهِ وَرَأْيِهِ. مَأْخُذٌ مِنْ عَقَلْتُ الْبَعِيرَ إِذَا جَمَعْتَ
قَوَائِمَهُ، وَقِيلَ: الْعَاقِلُ الَّذِي يَحْسِبُ نَفْسَهُ وَيُرْذُّهَا
عَنْ هَوَاهَا، أَخَذَ مِنْ قَوْلِهِمْ قَدْ اعْتَقَلَ لِسَانَهُ إِذَا حَسِنَ
وَمُنِعَ الْكَلَامَ. وَالْمَعْقُولُ: مَا تَعْقِلُهُ بِقَلْبِكَ.
وَالْمَعْقُولُ: الْعَقْلُ، يُقَالُ: مَا لَهُ مَعْقُولٌ أَيْ عَقْلٌ،
وَهُوَ أَحَدُ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى مَفْعُولٍ
كَالْمَيْسُورِ وَالْمَعْسُورِ... وَسُمِّيَ الْعَقْلُ عَقْلًا
لأنَّه يَعْقِلُ صَاحِبُهُ عَنِ التَّوَرُّطِ فِي الْمَهَالِكِ أَيْ
يَحْبِسُ... وَعَقَلَ الْبَعِيرَ يَعْقِلُهُ عَقْلًا وَعَقْلَهُ
وَاعْتَقَلَهُ: ثَنَى وَظَيَّفَهُ مَعَ ذِرَاعِهِ وَشَدَّهَا جَمِيعًا فِي
وَسْطِ الذَّرَاعِ، وَكَذَلِكَ الثَّاقَةُ، وَذَلِكَ الْحَبْلُ هُوَ
الْعِقَالُ، وَالْجَمْعُ عُقْلٌ، وَعَقَلْتُ الْإِبِلَ مِنَ الْعَقْلِ،
شَدَدَ لِلْكَثْرَةِ... وَفِي الْحَدِيثِ: الْقُرْآنُ كَالْإِبِلِ
الْمُعَلَّقَةِ أَيْ الْمَشْدُودَةِ بِالْعِقَالِ...

.. وَاعْتَقَلَ رُمْحَهُ: جَعَلَهُ بَيْنَ رِكَابِهِ وَسَاقِهِ. وَفِي
حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: وَاعْتَقَلَ خَطِيئًا... وَاعْتَقَلَ شَاتَهُ:
وَضَعَ رِجْلَهَا بَيْنَ سَاقِهِ وَفَخَذِهِ فَحَلَبَهَا... وَيُقَالُ:
تَعَقَّلَ فُلَانٌ قَادِمَةً رِجْلِهِ بِمَعْنَى اعْتَقَلَهَا... قَالَ
الْأَزْهَرِيُّ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ لِآخَرٍ: تَعَقَّلْ لِي
بِكَفِّكَ حَتَّى أَرْكَبَ بَعِيرِي، وَذَلِكَ أَنَّ الْبَعِيرَ كَانَ
قَائِمًا مُثْقَلًا، وَلَوْ أَنَاخَهُ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ وَبِحِمْلِهِ،
فَجَمَعَ لَهُ يَدَيْهِ وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ حَتَّى وَضَعَ فِيهِمَا
رِجْلَهُ وَرَكِبَ...

... وَبَعِيرٌ أَعْقَلَ وَنَاقَةٌ عَقْلَاءُ بَيْنَهُ الْعَقْلُ: وَهُوَ
التَّوَاءُ فِي رِجْلِ الْبَعِيرِ وَاتِّسَاعُ، وَقَدْ عَقَلَ. وَالْعُقَالُ:
دَاءٌ فِي رِجْلِ الدَّابَّةِ. إِذَا مَشَى ظَلَعَ سَاعَةً ثُمَّ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: عَقَلَ الظَّبْيُ يَعْقِلُ عُقُولًا، إِذَا
امْتَنَعَ فِي الْجَبَلِ. وَيُقَالُ: عَقَلَ الطَّعَامُ بَطْنَهُ، إِذَا
أَمْسَكَهُ. وَالْعُقُولُ مِنَ الدَّوَاءِ: مَا يُمَسِّكُ
الْبَطْنَ... وَيُقَالُ: عَقَلْتُ الْبَعِيرَ أَعْقِلُهُ عَقْلًا، إِذَا
شَدَدْتَ يَدَهُ بِعِقَالِهِ وَهُوَ الرِّبَاطُ... وَاعْتَقَلَ لِسَانُ
فُلَانٍ، إِذَا احْتَبَسَ عَنِ الْكَلَامِ.

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: فَلَانَةُ عَقِيلَةٌ قَوْمِهَا، فَهِيَ كَرِيمَتُهُمْ
وَحَيَارُهُمْ. وَيُوصَفُ بِذَلِكَ السَّيِّدُ أَيْضًا فَيُقَالُ: هُوَ
عَقِيلَةٌ قَوْمِهِ. وَعَقِيلَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَكْرَمُهُ... وَذَكَرَ
قِيَاسُ هَذَا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ قَالُوا عَنْهُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ
عَقِيلَةً لِأَنَّهَا عَقَلَتْ صَوَاحِبَهَا عَنْ أَنْ يَبْلُغْنَهَا. وَقَالَ
الْخَلِيلُ بَلْ مَعْنَاهُ، عَقَلْتُ فِي خِدْرِهَا...

.. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: الْعَقْلُ فِي الرَّجُلَيْنِ:
اصْطِكَاكُ الرُّكْبَتَيْنِ...

.. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: امْرَأَةٌ عَقْلَاءُ، إِذَا كَانَتْ حَمَشَةً
السَّاقَتَيْنِ ضَحْمَةً الْعَضَلَتَيْنِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَاقُولُ
مِنَ التَّهْرِ وَالْوَادِي وَمِنَ الْأُمُورِ أَيْضًا: مَا التَّبَسَّ
وَاعْوَجَّ.....

وَعَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) (١).

«الْعَقْلُ: الْحِجْرُ وَالتَّهْيُ... عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلًا
وَمَعْقُولًا، وَهُوَ مَصْدَرٌ؛ قَالَ سَيِّبَوَيْهِ: هُوَ صِفَةٌ،
وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَأْتِي عَلَى وَزْنِ مَفْعُولٍ
الْبَتَّةَ، وَيَتَأَوَّلُ الْمَعْقُولُ فَيَقُولُ: كَأَنَّهُ عَقَلَ لَهُ شَيْءٌ
أَيَّ حُسْنٍ عَلَيْهِ عَقْلُهُ وَأُيِّدَ وَشُدِّدَ، قَالَ: وَيُسْتَعْنَى
بِهَذَا عَنِ الْمَفْعَلِ الَّذِي يَكُونُ مَصْدَرًا؛ وَأَنْشَدَ ابْنُ

(١) ج ٤٦ ص ٥٥٨ - ٤٦١ ط بيروت سنة ١٩٥٦

انْبَسَطَ... وفي الحديث أَنَّهُ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَرَسٌ يُسَمَّى ذَا الْعُقَالِ... سُمِّيَ بِهِ لِذَفْعِ عَيْنِ السَّوءِ عَنْهُ...».

وقبل هذه الفقرة يقول ابن منظور فيه:

«... وَالْمَعْقَلَةُ: الدِّيَّةُ، يُقَالُ: لَنَا عِنْدَ فُلَانٍ ضَمَدٌ مِنْ مَعْقَلَةٍ، أَيِ بَقِيَّةٍ مِنْ دِيَّةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ. وَذِمَّةٌ مَعْقَلَةٌ عَلَى قَوْمِهِ، أَيِ غُرْمٌ يُؤَدُّوْنَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَبَنُو فُلَانٍ عَلَى مَعَاقِلِهِمْ الْأُولَى مِنَ الدِّيَّةِ، أَيِ عَلَى حَالِ الدِّيَّاتِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ... وفي الحديث: كَتَبَ بَيْنَ قَرِيشٍ وَالْأَنْصَارِ كِتَابًا فِيهِ: الْمَهَاجِرُونَ مِنْ قَرِيشٍ عَلَى رَبَاعَتِهِمْ يَتَعَاقَلُونَ بَيْنَهُمْ مَعَاقِلَهُمْ الْأُولَى، أَيِ يَكُونُونَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ أَخْذِ الدِّيَّاتِ وَإِعْطَائِهَا، وَهُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ الْعَقْلِ. وَالْمَعَاقِلُ: الدِّيَّاتُ، جَمْعُ مَعْقَلَةٍ، وَالْمَعَاقِلُ حَيْثُ تُعْقَلُ الْإِبِلُ. وَمَعَاقِلُ الْإِبِلِ: حَيْثُ تُعْقَلُ فِيهَا، وَفُلَانٌ عِقَالُ الْمِثْنِ: وَهُوَ الرَّجُلُ الشَّرِيفُ إِذَا أُسِرَ فُدِيَ بِمِثْنٍ مِنَ الْإِبِلِ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ قَيْدَ مَائَةٍ وَعِقَالُ مَائَةٍ إِذَا كَانَ فِدَاؤُهُ إِذَا أُسِرَ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ...».

العِكر

أَمْطَرَتْ بِمَاءٍ عَكِرَ، وَالزَّيْتُ عَكِرَ، وَظَلَامَ اللَّيْلُ عَكِرَ، وَالْحَلِيبُ الْمُعَكَّرُ مُغْلَظٌ، وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْقَوْمِ مُعَكَّرَةٌ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّفْوِ وَالْمَوَدَّةِ وَهَذَا يَوْمٌ شِتَائِي عَكِرَ الرِّيحُ وَالْمَطَرُ يُعَكِّرُ الْمِزَاجَ الرَّائِقَ.

كُلُّ هذه العبارات من فصاح عاميتنا..

ولدى أحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح): «العَكْرَةُ عِنْدَ الْعَامَّةِ: اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. يَقُولُونَ: قَامَتِ الْعَكْرَةُ، أَيِ: اخْتَلَطَتِ الْأَصْوَاتُ وَعَلَتْ...».

وفي (المصباح المنير) للفيومي: «العَكْرُ: مَا

خَشِرَ وَرَسَبَ مِنَ الزَّيْتِ وَنَحْوِهِ. وَعَكِرَ الشَّيْءُ عَكْرًا - مِنْ بَابِ تَعَبٍ - [أَيِ يَعَكُرُ]: إِذَا لَمْ يَرْسِبْ خَاثِرُهُ.

وعَكَرَ مِنْ بَابِي ضَرَبَ وَقَتَلَ [أَيِ يَعَكِرُ وَيَعَكُرُ]: [عَطَفَ وَرَجَعَ...].

قال ابن فارس في (مقاييس اللغة): «ع ك ر: أصل صحيح واحد يَدُلُّ عَلَى مِثْلِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الَّذِي قَبْلَهُ^(١).

من التَّجَمُّعِ والتَّراكُمِ؛ يُقَالُ: اعْتَكَرَ اللَّيْلُ إِذَا اخْتَلَطَ سَوَادُهُ؛ قَالَ: [كَمَا فِي: (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ)].

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ وَاعْتَكَرَ

يُقَالُ: اعْتَكَرَ الْمَطَرُ بِالْمَكَانِ: إِذَا اشْتَدَّ وَكَثُرَ وَاعْتَكَرَتِ الرِّيحُ بِالثَّرَابِ، إِذَا جَاءَتْ بِهِ.

وَمِنْ الْبَابِ: الْعَكْرُ: دُرْدِيُّ الزَّيْتِ. يُقَالُ: عَكِرَ الشَّرَابُ يَعَكُرُ عَكْرًا. وَعَكْرَتُهُ. أَنَا: جَعَلْتُ فِيهِ عَكْرًا.

... وَيُقَالُ لِلْقِطْعَةِ: عَكْرَةٌ وَالْجَمْعُ عَكَرٌ، وَرَبَّمَا زَادُوا فِي أَعْدَادِ الْحُرُوفِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، يُقَالُ: الْعَكَرُ كَرٌ: اللَّبَنُ الْعَلِيزُ. قَالَ:

فَجَاءَهُمْ بِاللَّبَنِ الْعَكَرُ كَرٍ

عِضٌّ لَيْثِمٌ الْمُتَنَمَّى وَالْمَفْخَرُ

(١) يقول العين والكاف والراء أصل صحيح واحد يدل على مثل ما دل عليه الذي قبله من التَّجَمُّعِ والتَّراكُمِ (وفي العِكر والعَكِبِ والعَكْرَةِ والعَكْرِ والعَكْمِ والعَكَلِ) كلها بمعاد متقاربة للمعنى الجامع والقسم والتراكم فيذكر ابن فارس ذلك بقوله يدل على مثل ما دل عليه الذي قبله، ولا يستلزم أن يكون المؤلف كتاب (الصاحبي) في نفسه، أو الأكبر الذي ابن حنبل، هذا إلى فرعه الثاني من كتاب الأبدال، وأما في قوله الأول فالقلب، أي التقلب في الحروف، فربما أحرف الكلمة.

وَذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ: تَعَاكَرَ الْقَوْمُ: اخْتَلَطُوا فِي خُصُومَةٍ أَوْ نَحْوِهَا.

وفي (اللسان... كما في القاموس... والتاج... والأساس...): «عَكَرَ عَلَى الشَّيْءِ يَعْكَرُ عَكَرًا وَاعْتَكَرَ - بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وَاعْتَكَرَ الْعَسْكَرُ: رَجَعَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يُقْدَرْ عَلَى عَدِّهِ؛ قَالَ رُؤْبَةُ:

إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَعُدُّوهَ اعْتَكَرَ

وَاعْتَكَرَ اللَّيْلُ: اشْتَدَّ سَوَادُهُ وَاخْتَلَطَ وَالتَّبَسَّ.

عَادَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ أَبَا الْغُرَيَّانِ الْأَسَدِي فَقَالَ لَهُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَأَنْشَدَهُ:

تَقَارَبُ الْمَشْيِ وَسُوءٌ فِي الْبَصَرِ

وَكَثْرَةُ النَّسِيَانِ فِيمَا يُدْكَرُ

وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ

وَتَرَكِيَ الْحَسَنَاءُ فِي قُبُلِ الطُّهَرِ

وفي حديث عَمْرُو بْنِ مُرَّةَ: (... عند اعتكار الضرائر) أي اختلاطها. والضرائر: الأمور المختلفة، أي عند اختلاط الأمور... واعتكر المطر: اشتد وكثر. واعتكرت الرياح: جاءت بالغبار... وتعاكر القوم: تشاجروا في الخصومة.

وَالْعَكَرُ: دُرْدِيٌّ كُلُّ شَيْءٍ. وَعَكَرَ الشَّرَابُ وَالْمَاءُ وَالذَّهْنُ: آخَرَهُ وَخَاثَرَهُ وَقَدْ عَكَرَ وَشَرَابٌ عَكَرٌ. وَعَكَرَ الْمَاءُ وَالتَّبِيدُ عَكَرًا إِذَا كَثُرَ. وَعَكَرَهُ وَأَعَكَرَهُ جَعَلَهُ عَكَرًا... وجعل فيه العكر...

ابن الأعرابي: الْعَكَرُ: الصَّدَأُ عَلَى السَّيْفِ وَغَيْرِهِ؛ وَأَنْشَدَ لِلْمُقَفَّلِ:

فَصِيرْتَ كَالسَّيْفِ لَا فِرْنَدَ لَهُ

وَقَدْ عَلَاهُ الْخَبَاطُ وَالْعَكَرُ

الخباط: الغبار. [فِرْنَدُ السَّيْفِ: وَشْيُهُ وَجَوْهَرُهُ

وَمَا يُرَى فِيهِ شِبْهُ غُبَارٍ].

وفي مُسْتَدْرَكِ (التاج): «وَسَحَابٌ عَكَرٌ: إِذَا أَقْلَعَ فَصَارَ قِطْعًا تَشْبِيهَا بِعَكَرِ الْإِبِلِ... وَرَجُلٌ مُعْكَرٌ عِنْدَهُ عَكَرَةٌ. وَالْعَكَرَةُ: أَصْلُ اللِّسَانِ كَالْعَكَدَةِ».

وليس في (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) مَا أُضِيفَهُ...

عوكل والعكال

الاسم العلم: عوكل، علم مذكور

على ألسنة العامة مرّات ومرّات في اليوم... للسخرية مرّة... وللإشعار بجهل المتكلم بشخص ما مرّة فيسمّى المجهول: عوكل... وهكذا... كلّما سألتهم عن شخص يجهلونه يقولون: (إيش مُعَرِّفِي من هو؟! هو عوكل...) ولكثّ إذا سألتهم ما معنى عوكل ومن أين أتوا بهذا الاسم وماذا أرادوا به؟... لم تجد لديهم جوابًا وفي مصر يدعون القصير البدين الغبيّ عوكل كما ذكر د. عبد المنعم سيد عبد العال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

وفي (القاموس المحيط):

«عَكَلَهُ يَعْكَلُهُ وَيَعْكَلُهُ عَكَلًا: وَالْإِبِلُ: حَازَهَا وَسَاقَهَا...».

ع ك ل: «وَالْعَوَكَلُ ظَهْرُ الْكَثِيبِ، وَالْعَظِيمُ مِنَ الرَّمَالِ، أَوْ الْمُتْرَاكِمُ، وَضَرْبٌ مِنَ الْإِدَامِ، وَمِنْهُ مَرَقَةٌ عَوَكَلِيَّةٌ وَالْأَرْنَبُ الْعَقُورُ وَالرَّجُلُ الْقَصِيرُ الْأَفْحَجُ وَالْحَمَقَاءُ. وَعُكِّلَ بِالضَّمِّ بَلَدٌ وَأَبُو قَبِيلَةٍ فِيهِمْ عِبَاوَةٌ... وَقَلَايِدُ عَوَكَلٍ الْفَضَائِحُ...».

ويُضَيَّفُ شَارْحُهُ الزَّبِيدِيُّ فِي (تاج العروس...): «وَقِيلَ هُوَ الْعَظِيمُ مِنَ الرَّمَالِ إِلَّا أَنَّهُ دُونَ الْعَقَنْقَلِ، وَهِيَ الْعَوَكَلَةُ أَوْ الْمُتْرَاكِمُ الْمُتَدَاخِلُ مِنْهَا؛ قَالَ ذُو الرَّمَّةِ:

وَقَدْ قَابَلَتْهُ عَوَاكِلُ عَوَانِكَ

(المُصْطَكَا) انظر في: م ص ط ك.

رُكَّامٌ نَفَيْنَ النَّبْتِ غَيْرَ الْمَآزِرِ.

وفي (لسان العرب):

«عَلَكَبِ الدَّابَّةِ اللَّجَامُ تَعْلُكُهُ عَلَكًا: لَاقَتْهُ وَحَرَكَتُهُ فِي فِيهَا؛ قَالَ الثَّابِغَةُ الدِّيَانِي:

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ

تَحْتَ الْعَجَاجِ، وَأُخْرَى تَعْلُكُ الدُّجُمَا

وَعَلَكٌ نَابِيَه: حَرَقَ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ فَحَدَّثَ بَيْنَهُمَا

صَوْتٌ؛ قَالَ الْعُجَيْرُ السَّلُولِي:

فَجِئْتُ وَخَصَمِي يَعْطَلُكَونَ تُيُوبَهُمْ

كَمَا وَضِعَتْ تَحْتَ الشَّفَارِ عَزُورُ

وَعَلَكُ الشَّيْءُ يَعْطَلُكَهُ وَيَعْلِكُهُ عَلَكًا: مَضَعَهُ وَلَجَلَجَهُ. وَطَعَامُ عَالِكٍ وَعَلِكٌ: مَتْنِ الْمَمَضَعَةِ.

وَالْعَلِكُ [بِكْسُرِ الْعَيْنِ] ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الصَّمْغِ كَاللَّبَانِ يُمَضَّغُ فَلَا يَتِمَاعُ، وَالْجَمْعُ عَلُوكُ وَأَعْلَاكُ، وَقَدْ عَلَكَهُ، وَبِائِعُهُ عَلَاكُ.

وما دُفَّتْ عَلَاكًا، أَيُّ: مَا يُعْلِكُ. وفي الحديث: (أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ وَبُرْمَتُهُ [أَي: قَدْرُهُ] تَقُورُ عَلَى النَّارِ فَتَنَاولُ مِنْهَا بِضْعَةً فَلَمْ يَزَلْ يَعْطَلُهَا حَتَّى أَحْرَمَ فِي الصَّلَاةِ).

... وَشَيْءٌ عَلِكٌ أَيُّ لَزِجٌ. وَعَلِكٌ يَدِيهِ عَلَى مَالِهِ: شَدَّهُمَا مِنْ بُخْلِهِ فَلَمْ يَقَرَّ ضَيْفًا وَلَا أُعْطِيَ سَائِلًا [قُلْتُ: صُورَةٌ بَيَانِيَّةٌ تُفْضِي إِلَى التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ فِي عَامِّيَّتِنَا...]. [وَأُسْتَكْمَلُ مُسْتَأْنِفًا مِنْ ابْنِ مَنْظُور]:

وَالْعَلِكَةُ: شِقْشِقَةُ الْجَمَلِ عِنْدَ الْهَدِيرِ؛ قَالَ رُؤَبَةُ:

يَجْمَعُنَ رَارًا وَهَدِيرًا مَحْضًا

فِي عَلِكَاتٍ يَعْطَلِينَ النَّهْضَا

وَالْعَلِكُ وَالْعُلَاكُ: شَجَرٌ يُنْبَتُ بِالْحِجَازِ؛ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هُوَ شَجَرٌ لَمْ أَسْمَعْ لَهُ بِحِلْيَةٍ...». وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا الزَّيْدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) بِقَوْلِ لَبِيد:

قُلْتُ: الْعَوَانِكُ جَمْعُ عَانِكٍ مِنْ: «عَنَكَ الرَّمْلُ يَعْطَلُكَ عُنُوكًا وَتَعَنَّاكَ: تَعَقَّدَ وَارْتَفَعَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ طَرِيقٌ. وَرَمْلَةٌ عَانِكٌ: فِيهَا تَعَقُّدٌ لَا يَقْدِرُ الْبَعِيرُ عَلَى الْمَشْيِ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَحْبُوَ، يُقَالُ قَدْ أَعْنَكَ الْبَعِيرُ» كَمَا جَاءَ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ).

وَالْعُقَالُ الَّذِي تَقُولُهُ الْعَامَّةُ بِالْكَافِ الْعَكَالُ. وَرَدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ بِالْكَافِ أَيْضًا فِي (اللِّسَانِ...): «وَعَكَلْتُ الْمَتَاعَ أَعَكُّلُهُ، بِالضَّمِّ، أَيُّ نَضَدْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ... وَعَكَلَ الْبَعِيرُ يَعْكَلُهُ وَيَعْكَلُهُ عَكَلًا...». وَفِي الصَّحَاحِ هُوَ أَنْ يُعْقَلَ بِحَبْلٍ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْحَبْلِ الْعَكَالُ. وَإِبْلٌ مَعْكُولَةٌ، أَيُّ مَعْقُولَةٌ... وَعَكَلَهُ: حَبَسَهُ وَالْعَوَكُلُ: الْقَصِيرُ.

الْعَلَكُ وَالْعَلِكُ وَالْعَلَكَةُ

الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةُ وَالْمَجَازِيَّةُ لِلْعَلَكِ عَدِيدَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ فِي الْعَامِّيَّاتِ، فَعَلَكُ اللَّقْمَ وَمَضَعُهَا، وَعَلَكُ الْعَلِكُ (بِكْسُرِ الْعَيْنِ) مِمَّا حَافَظَتِ الْعَوَامُّ عَلَى فَصَاحَتِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى ثُمَّ أَطْلَقَتْ أَلْسِنَتُهَا بِالْعَلِكِ الْمَجَازِيِّ، فَعَلَكُ الْكَلَامَ مِثْلَ عَلَكِ الْجِلْدِ، وَهَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ عَلَكٌ فَارِغٌ أَيُّ أُمُورٌ لَا مَعْنَى لَهَا مِثْلَ عَلَكِ الْعُلُوكِ الَّذِي يُسَمَّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وَالْمُتَكَلِّمِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ وَالْمَوْضُوعَاتِ عَلَاكُ...

وقد تحدَّثَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ عَنِ (الْعَلَكِ وَالْعَلَاكِ) فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «... وَالْعَلَاكِ فِي اللُّغَةِ مَا يُعْلِكُ وَيُمَضَّغُ. وَالْعَلِكُ ضَرْبٌ مِنَ اللَّبَانِ يُمَضَّغُ وَلَا يَتِمَاعُ فَلَا يُسْتَسَاغُ وَجَمْعُهُ عَلُوكُ وَأَعْلَاكُ وَبِائِعُهُ عَلَاكُ».

قلت: فِي مِصْرَ يُقَالُ لَعَلِكِ الْمِسْكُ وَغَيْرِهِ:

لَوْلَا إِلَٰهٌ وَسَعْيٌ صَاحِبِ حَمِيرٍ
وَتَعَرَّضِي فِي كُلِّ جَوْفٍ مُصْعَبٍ
لَتَيَقَّظَتْ عَلَيْكَ الْحِجَازُ مُقِيمَةً
فَجَنُوبُ نَاصِفَةٍ لِقَاخِ الْحَوَآبِ
وَفِي (اللسان . .): لَتَبَقَّظَتْ.

وَفِي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «.. وَطِينَةُ
عَلَيْكَ: خَضِرَاءُ لَيِّنَةٌ حَرَّةٌ. وَمَلَكَتْ عَجِينَهَا
وَعَلَّكَتْهُ: دَلَّكَتْهُ دَلْكًا شَدِيدًا. وَيُقَالُ لِلْقُرْبَةِ إِذَا
أُجِيدَ دَبُّغُهَا: لَجَادَ مَا عَلَّكَتُمُوهَا مُثْقَلَةً».

غ

عَبَشَ

غَرَّعَتْ عَلَى النَّارِ [كَمَا بَقِبَتْ] حِينَ عَلَتْ
وَفَوَّرَتْ...).

فَالْغَرَّعَةُ فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ
وغيرهما، وقد ذكرها من كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ د.
عبد المُنعم سَيِّد عبد العال في (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

وفي (اللسان...) غ ر ر: كما في (القاموس...):
«... وَالْغَرَّعَةُ وَالْتَّغَرُّ بِالْمَاءِ فِي الْحَلْقِ: أَنْ
يَتَرَدَّدُ فِيهِ وَلَا يُسَيِّغُهُ. وَالْغُرُورُ: مَا يَتَغَرَّعُ بِهِ مِنَ
الْأَدْوِيَةِ، مِثْلُ قَوْلِهِمْ: لَعُوقٌ وَلَدُودٌ وَسَعُوطٌ.
وَعَرَّعَ فُلَانٌ بِالْأَدْوَاءِ وَتَغَرَّعَ غَرَّعَةً وَتَغَرَّعُورًا.
وَتَغَرَّعَتِ عَيْنَاهُ: تَرَدَّدَ فِيهِمَا الدَّمْعُ. وَغَرَّ
وَعَرَّعَ: جَاءَ يَنْفُسُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ. وَالْغَرَّعَةُ: تَرَدُّدُ
الرُّوحِ فِي الْحَلْقِ. وَالْغَرَّعَةُ صَوْتُ مَعَ بَحْحٍ.
وَعَرَّعَ اللَّحْمُ عَلَى النَّارِ إِذَا صَلَّيْتَهُ فَسَمِعْتَ لَهُ
نَشِيشًا؛ قَالَ الْكَمِيتُ:

وَمَرَضُوفَةٌ لَمْ تُؤْنِ فِي الطَّبْخِ طَاهِيًا

عَجَلْتُ إِلَى مُحَوَّرِّهَا حِينَ غَرَّعَا

وَالْمَرَضُوفُ: شِوَاءٌ يُشَوَّى عَلَى حِجَارَةِ الرَّضْفِ
الْمُحَمَّاةِ وَالْمَرَضُوفَةُ: الْكَرْشُ تُنْظَفُ ثُمَّ يُلْقَى فِيهَا
مَرَضُوفُ الشَّوَاءِ. وَالْغَرَّعَةُ: صَوْتُ الْقِدْرِ إِذَا
عَلَتْ. وَقَدْ غَرَّعَتْ؛ وَقَالَ عَنَتَرَةُ:

إِذَا لَا تَزَالُ لَكُمْ مُغَرَّعَةً

تَغْلِي، وَأَعْلَى لَوْنِهَا صَهْرُ

أَيُّ حَارٌّ قَوْضَعِ الْمَصْدَرِ مَوْضِعِ الْأِسْمِ، وَكَأَنَّهُ
قَالَ: أَعْلَى لَوْنِهَا لَوْنُ صَهْرٍ وَالْغَرَّعَةُ: كَسْرُ قَصَبَةٍ

(هَذَا الرُّجَاحُ مُعَبَّشٌ، وَالتَّنَظَّارَاتُ مُعَبَّشَةٌ، وَفِي
هَذِهِ الصُّورَةِ عَبَشَ فَبَشٍ لَيْسَتْ وَاضِحَةً. وَفِي قِنَاعِ
الْكَمَامَةِ الْوَاقِيَةِ مِنَ الْغَازِ السَّامِ جِهَازٌ يَمْنَعُ الْعَبَشَ).

هَذَا الْكَلَامُ الْعَامِّيُّ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ عَنِ الْأَصْلِ
الْفَصِيحِ كَمَا وَرَدَ فِي كُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ؛
وَلَيْكُنْ: أَشْهَرُهَا وَأَوْسَعُهَا (لِسَانُ الْعَرَبِ) لِابْنِ
مَنْظُورٍ، وَفِيهِ: «الْعَبَشُ شِدَّةُ الظُّلْمَةِ، وَقِيلَ: هُوَ
بَقِيَّةُ اللَّيْلِ، وَقِيلَ: ظُلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ...» وَقِيلَ: هُوَ
مِمَّا يَلِي الصُّبْحَ، وَقِيلَ هُوَ حِينَ يَصْبِحُ؛ قَالَ:

فِي عَبَشِ الصُّبْحِ أَوِ التَّجَلَّى

وَالْجَمْعُ مِنْ ذَلِكَ أَغْبَاشٌ، وَالسَّيْنُ لُغَةً، عَنْ
يَعْقُوبَ. وَلَيْلٌ أَغْبَشُ وَعَبَشُ وَقَدْ عَبَشَ وَأَغْبَشَ...
قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَمَعْنَاهَا بَقِيَّةُ الظُّلْمَةِ يَخَالِطُهَا
بَيَاضُ الْفَجْرِ... وَالْعُبْشَةُ: مِثْلُ الدُّلْمَةِ فِي أَلْوَانِ
الدَّوَابِّ... وَفِي حَدِيثِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:
«قَمَشَ عِلْمًا غَارًا بِأَغْبَاشِ الْفُتْنَةِ»؛ أَيُّ: يَظْلُمُهَا.

وَعَبَشَنِي يَعْبِشُنِي غَبَشًا: خَدَعَنِي... وَالتَّعَبُّشُ:
الظُّلْمُ... وَمَا أَنَا بِغَابِشِ النَّاسِ؛ أَيُّ: مَا أَنَا
بِغَاشِمِهِمْ...».

الْغَرَّعَةُ

تَقُولُ الْعَوَامُّ: (تَغَرَّعَ بِالْمَاءِ الْمُمَلِّحِ إِذَا كُنْتَ
تُحَسِّنُ بِوَجَعٍ فِي حَلْقِكَ... وَاسْتَعْمَلُ أَدْوِيَةَ
الْغَرَّعَةِ... وَقَدْ غَرَّعَ الدَّمْعُ فِي عَيْنِكَ حِينَ غَرَّعَ
صَوْتُ الْمَرِيضِ وَخَرَّخَرَتْ أَنْفَقَ نَفْسِهِ... وَالطَّبْخَةُ

الأنثى وكسر رأس القارورة».

وللبستاني في (مُحيط المُحيط): «... وبعض
العامّة تقول: تَرَعَرَعْتُ بتقديم الرَّاء...».

غَضِرَ

يُقال في العاميّة الدّمَشقيّة القديمة: (غاضِر أن
تعمل كذا؟ وما غَضِرْتُ على ردّ الشرّ ولا غَضِرْتُ
تعمل الخير...).

وكنا نحسب أنه من الإبدال، فأصله: قَدَر يَقْدِر
فهو قادر... وهو بمعناه في مقصدينا بِدَلِيل أن
المُتَعَلِّم والمُتَقَفّ متا يلفظُها بالقاف والدال
فيقول: (قادر تعمل كذا وما قدرت...) أو
يُخَفِّف القاف إلى همزة كما في اللفظ العامّي
الدّمَشقيّ..

وفي (القاموس...) غ ض ر: «... غَضِرَ عنه
يَغْضِرُ: انصرف وَعَدَل كَتَغَضَّرَ، وفلانًا حَبَسَه،
ومَنَعَه، والشَّيء: قَطَعَه، وعليه: عَطَفَ...».

وأصل المعنى في (مقاييس اللغة): «أصل
صحيح يدلّ على حُسْنٍ وَنَعْمَةٍ وَنُضْرَةٍ... ومما
شدّ عن هذا الباب قولهم: لم يَغْضِرْ عن ذلك؛
أي: لم يَعدِلْ عنه؛ قال ابن أحرر:
ولم يَغْضِرَنَّ عن ذلك مَغْضَرًا».

وفي (اللسان... والتاج): «وَغَضِرَ الرَّجُلُ بالمال
والسَّعة والأهل غَضْرًا: أَخْصَبَ بعد إقْتار، وَغَضَرَهُ
اللهُ يَغْضِرُهُ غَضْرًا. ورجل مَغْضُور: مُبَارَك...
وعَيْشٌ غَضِرَ مَضِر. فَغَضِرُ: ناعم رافِه، ومَضِر
إِتباع... واخْتَضِرَ الرَّجُلُ واغْتَضِرَ: إذا مات شابًّا
مُصَحِّحًا [قلت: كأنّ الموت قد غَضِرَ عليه: عطف
والتّف عليه، وكما في قول عوامنا؛ ثمّ أكمل من
(اللسان...):] وَغَضِرَ وَتَغَضَّرَ: انصرف وَعَدَل
عنه. ويُقال: ما غَضِرْتُ عن صُوبي؛ أي: ما

خرجت عنه؛ قال ابن أحرر نصيف الجوّاري:

تَوَاعَدَنْ أَنْ لَا وَعِيَّ عَنْ فَرْجٍ رَاكِسٍ
فَرَحْنُ وَلَمْ يَغْضِرَنَّ، عَنْ ذَاكَ، مَغْضَرًا

أي: لم يَعدِلَنَّ ولم يَجُرَّن. ويُقال: غَضَرَهُ؛ أي:
حَبَسَه ومنعه. وَحَمَلَ فما غَضَرَ؛ أي: ما كَذَبَ ولا
قَصَرَ. وما غَضَرَ عن شَمِي؛ أي: ما تَأَخَّرَ ولا
كَذَبَ.

وَغَضَرَ عَلَيْهِ يَغْضِرُ غَضْرًا: عَطَفَ [ومال: في
(التاج...)] وَغَضِرَ لَهُ مِنْ مَالِهِ: قَطَعَ لَهُ قِطْعَةً
منه... والغَضِيرُ مثل الخَضِير؛ قال الرَّاجز:

مِنْ ذَائِلِ الْأَرْطَى وَمِنْ غَضِيرِهَا

والغاضِر: المانع، وكذلك العاضِر، بالعين
والغَيْن... والفاضِر: النَّاعم. والغاضِر: المُبَكِّر
في حوائجه. ويُقال: أَرَدْتُ أَنْ آتِيكَ فَغَضَرَنِي
أَمْرٌ؛ أي: مَنَعَنِي...».

وفي (التاج...): «والفاضِر: المُبَكِّر في حوائجه
عن أبي عمرو».

وبعض ممّا سبق في (أساس البلاغة) وغيره...
ولكنّ إبدالاً في مَعْنَى آخر نَجَدَه في عاميّة مصر
ولدى د. عبد العال في (معجم الألفاظ العاميّة
ذات الحقيقة والأصول العربيّة) بعنوان: «عَدْرَة:
نَقول في عاميّتنا: ابتلى الله فلانًا بغدرة. أصابه
بموت مفاجئ وهو في شبابه، مُكْتَمِل الصَّحَّة
والقُوَّة، وَعَدَرَ فلانٌ بصاحبه: قَلَبَ لَهُ ظَهَرَ
الْمِجَنِّ وَبَعَدَ عَنْهُ وانصرف، والأصل فيها غَضْرَةٌ،
وَأُبدِلَت الضَّادُ دالًّا؛ وفي (القاموس...) غَضَرَ عَنْهُ
يَغْضِرُ: انْصَرَفَ وَعَدَلَ كَتَغَضَّرَ. واغْتَضِرَ مَبْنِيًّا
للمفعول: مات شابًّا صحيحًا». قلت: ولكنّ
البستاني في (مُحيط المحيط) يكمل:
«اغْتَضِرَ... مات شابًّا صحيحًا؛ راجع اخْتَضِرَ
في باب الخاء». فَتَنَقَّلَ إلى نوعٍ ثالثٍ من أنواع

الإبدال فيه . . وليس عاميًا، فقد سبق ذكره في الثقل من (اللسان) . .

غَطَّ وَغَطَّسَ وَغَمَسَ

يُقال: غَطَّ في نومه؛ ويُقال: غَطَّه وغَتَّه وَغَطَّسَه وَغَمَسَه وَغَوَّسَه في المسبَّح غَطَّةً.

وما زال الفعل غَطَّ على السنة عَوَامَ الشَّام كما كان في تليد الفصح لفظًا ومعنى؛ أمَّا الغُطاط: العتمة، فاشتقوا منه في دمشق اسم (الغطيطه) وأطلقوه على عتمة القُجُر في الضباب بين الغيوم المُخَفِضَة التي تحجب الرؤية، فلو قيل: وقت الغُطاط، لكان قولًا فصيحًا. ويقال: راح وَغَطَّ وغاب وطول الغيبة؛ والغَطَّ بمعنى الغياب يمكن حمُّله على المجاز . .

وفي فصيح العوام معنيان للغَطَّ: «١- غَطَّ يَغُطُّ غَطًّا: غَمَسَ وَغَطَّسَ. ٢- غَطَّ يَغُطُّ النَّائم غَطِيًّا: رَدَّدَ النَّفْسَ في خياشيمه ونَحَرَ». وفي حَمَلِ المَعْنَى الأوَّل على المَجَاز ما يقيم الصَّلَة بَيْنَهُ وَبَيْنَ الفصح . .

وفي (مُحيط المُحيط) للبُستانِي: «الغُطِيطة للضباب من كلام العامة»؛ أمَّا أحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى الفصح) فيرى أنَّ: «الغطيطه من التَّغْطِيَة أو من الغُطاط». وَقَرِيب من كلِّ ذلك ما ذَكَرَه الأمير أرسَـلان في (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل).

وفي الدَّارِجَة المِصْريَّة يقول د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة): «غَطَّ فلان المَلابِسَ أو الثَّمارَ، أو يَدَه في الماء: وَضَعَهَا فيه، وَغَطَّ بَطْنَهُ بالسَّكِين: وَضَعَهَا فيه وَغَطَّسَهَا . . .».

وفي (أساس البلاغة): غ ط ط: «نام حتَّى سَمِعَ غَطِيَّطَه، وهو نَحِيرُه، وَغَطَّ المَذْبُوحُ . . .».

وفي (أساس البلاغة): غ ط س: «غَطَّسَهُ في الماء وَغَطَّه وَمَقَّلَه، وهما يَتَغاطَّسان في الماء وَيَتَغاطَّان وَيَتَماقَـلان. وتقول: تَضَيَّقْتُه فَمَغَمَسَنِي في غَمَرِ كَرَمِه، وَغَطَّسَنِي في بَحْرِ أُنْجُمِه». وفيه في: غ ط ط قريب ممَّا في (لسان العرب) كما في (القاموس . . والتَّاج . .) وبعضه في (مقاييس اللغة) الذي جعل أصله الصَّوت للغَطَّ أو الغُطاط. ففي (اللسان): «غَطَّه في الماء يَغُطُّه وَيَغُطُّه غَطًّا: غَطَّسَهُ وَغَمَسَه، وفي (الصَّحاح . .) مَقَّلَه وَغَوَّسَه وَأَنَغَطَّ هو في الماء انغطاطًا إذا انْقَمَسَ فيه، بالقاف. وتغاطَّ القومُ يتغاطَّون أي يَتَماقَلون في الماء. وفي حديث ابتداء الوَحْي: (فأخذني جبريلُ فغَطَّنِي) الغَطُّ: العَصْرُ الشَّدِيدُ والكَبْسُ، ومنه الغَطُّ في الماء: الغَوْصُ . .

وفي حديث زيد بن الحُطَّاب وعاصم بن عُمر: (أَتَهما كانا يتغاطَّان في الماء وَغُمَرُ يَنْظُرُ) أي: يتغامسان، يَغُطُّ كلُّ واحد منهما صاحِبَه.

وَغَطَّ في نومه يَغُطُّ غَطِيًّا: نَحَرَ. وَغَطَّ البعير يَغُطُّ غَطِيًّا أي هَدَرَ في الشَّقْشِقَة. قال امرؤ القيس:

يَغُطُّ غَطِيطَ البكر شُدَّ خِناقُهُ

لِيَقْتُلَنِي والمرءُ ليس بِقَتال

وغطيط النَّائم والمخنوق: نَحِيرُه؛ وفي الحديث: (أَنَّهُ نام حتَّى سَمِعَ غَطِيَّطَه) وهو الصَّوت الذي يخرج مع نَفْسِ النَّائم وهو تَرْدِيدُه حتَّى لا يجد مَساعًا.

والغَطْطَة: حكاية صوت القَدَر في الغَلِيان وما أشبهها . . . وقد غَطَّطَتْ فهي مُغَطَّطَة . . وفي حديث جابر (وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغُطُّ) أي تغلي وَيُسْمَعُ غَطِيَّطُها، وَغَطَّطَ البحر: عَلَتْ أمواجه. وَغَطَّطَ عليه التَّوَمُ: غَلَبَ.

وفي (القاموس... والتاج...) أيضًا: «والغُطاط، بالضم، أول الصُّبح أو الصُّبح وأنشد في (الصَّحاح...) لِرؤبة:

يا أيُّها الشَّاحج بالغُطاط

إنِّي لورَّاد على الضَّنَّاط

الشَّاحج: المَصَوِّت. والضَّنَّاط: الكثرة والازدحام.

... أو الغُطاط بقيَّة من سواد الليل، أو: اختلاط ظلام آخر الليل بضيء أول النهار؛ وقال ثعلب: الغُطاط: السَّحَر، ويُفْتَح، عنه أيضًا..

ومما يُسْتَدْرَك عليه: انغطَّ الرَّجُل في الماء انْغِطَّاطًا إذا انغمس فيه.

قلت في (اللسان...): انقمس بالقاف وفي (التَّاج...) انغمس بالغين.

وفي باب التَّاء في (القاموس... والتَّاج...): «عَتَّه بالأمر كَدَّه وَعَتَّه في الماء: غَطَّه... وَعَتَّ قُلَانًا: غَمَّه وَخَنَقَهُ... وَعَتَّ الشَّيْءُ الشَّيْءَ أَتْبَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا...».

قلت: وهذه تُذَكِّرُنِي بقول عَوَامِنَا: عَتَّى قَلْبِي وَصَدْرِي... وقد عَتَّى صَدْرِي... وهذا لعله من التَّحْرِيف ففي (القاموس...): «غ ت ي: الغائيَّة: المرأة البلهاء».

وقد أورد (المُعْجَم العربيَّ الأساسيّ) للمُنْتَظَمَة العربيَّة للتَّربية والثَّقافة والعلوم (ط. لاروس سنة ١٩٨٩): مَعْنِيَيْن في: غ ط ط: فحذف بعض المعاني كالغَطِيط: الهَدْر في الشَّقْشَقَة، فلن يُسَاعَف في شرح شاهد امرئ القيس الشَّهير الذي لم يَكْد يدع الاستشهاد به معجم آخر...:

يغَطُّ غَطِيطَ البكر شدَّ خناقَه

ليقتلني والمرء ليس بقتال

كما أنَّه حَذَف الغُطاط الذي تُسمِّيه في الشَّام: (الغَطِيطَة)؛ ولولا الاختصار لَكَانَ حَافِظٌ على فصيح عوامِنَا الذي ما يزال حيًّا على الألسنة منذ نيِّف وألف سنة كما ورد في (العَيْن... والجمهرة...).. ولدى تلميذهما ابن فارس الذي قال في (مقاييس اللغة):

«الغين والطَّاء أصيلٌ صحيح فيه مَعْنِيَان: أَحَدُهُمَا صَوْتُ، وَالْآخَرُ وَفَتْ مِنَ الْأَوْقَات. فالأَوَّلُ غَطِيطُ الْإِنْسَانِ مِنْ تَوَمِيهِ. ومنه الغُطاط وهي القَطَا، سُمِّيَتْ لصَوْتِهَا غَطَاطًا. قال [طَرَفَة بن العبد]:

فَأَثَارَ فَارِطُهُمْ غَطَاطًا جُثْمًا
أَصْوَاتُهُ كَتَرَاطُنِ الْفُرْسِ

والأصل الآخر: الغُطاط، قال قوم: هو الصُّبْح... وقال آخرون: هو سَدَف الظَّلام، وقالوا في بَيْتِ ابْنِ أَحْمَرَ:

[لا يَجْفَلُونَ عَنِ الْمُضَافِ وَلَوْ رَأَوْا]
أُولَى الْوَعَاوِعِ كَالْغُطَاطِ الْمُقْبِلِ

مَنْ فَتَحَ شَبَّهَهُم بِالْقَطَا، وَمِنْ ضَمٍّ فَإِنَّهُ شَبَّهَهُمْ بِسَوَادِ السَّدَفِ كَثْرَةً. وَأَمَّا غَطَطْتُهُ فِي الْمَاءِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الصَّوْتُ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الْمَاءِ عِنْدَهَا، وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ سَدَفِ الظَّلامِ، كَأَنَّهُ سَتَرْتَهُ بِالْمَاءِ وَغَطَيْتَهُ».

عَلَّتْ وَغَلِطَ

العَوَامُ الَّذِينَ يُرَقِّقُونَ لَفْظَ الطَّاءِ إِلَى تَاءٍ يَجْدُونَ فِي فَصِيحِ الْعَلَّتْ - بِالتَّاءِ - لُغَةً مِنَ الْعَلَطِ أَوْ تَخْصِيصًا فِي غَلَطَاتِ الْحِسَابِ.

وَأَغْلَبُ الْعِبَارَاتِ الْمُشْتَقَّةِ مِنْ مَادَّةِ الْجَذْرِ: غ ل ط ما زَالَتْ صَحِيحَةً اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنْ كَلَامِنَا الدَّارِجِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا... أَيْضًا، وَقَدْ

العربية للتربية والثقافة والعلوم (ط: لاروس سنة ١٩٨٩): غ ل ت. فَأَهْمَلَهُ.

وفي (اللسان...): غ ل ت:

«الغَلَط والغَلَت سَوَاء؛ وقد غَلَت. وَرَجُلٌ غَلُوتٌ في الحِسَاب: كثيرُ الغَلَط، قال رؤبة: إذا استدار البرمُ الغَلُوتُ.

... وقال رؤبة: إذا استدرَّ البرمُ الغَلُوتُ.

قال: ... واستدَّرازه، كَثْرَةُ كَلَامِهِ.. وهو الكثيرُ الغَلَط....

... وفي حديث التَّخَعِّي: (لا يجوزُ التَّغَلُّتُ)؛ وهو تَفَعُّلٌ من الغَلَتِ».

غَلَتِ الْغَالِيَّةُ

(بُنِي غَالِيَّتِي يَغْلِي جَمَالُهَا.. وَيَغْلِي حُبُّهَا كُلَّمَا غَلَتَ لِي قَهْوَتِي.. وَغَلَتَ بِقَدِّهَا أَمَامِي.. وَغَلَّغَتْ غَالِيَّةٌ عَطُورَهَا الْغَوَالِي.. وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سِنَّ الرُّشْدِ غَلَوَةٌ..

وفي غَلَوَ مَحَبَّتُهَا لَا أَغْلُو وَلَا أُغَالِي إِذَا قُلْتَ: يَرِخْصَ لَهَا الْغَالِي).

والغالي من فصاح العامية المصرية أيضاً..

وكل ما نقوله في عاميتنا في هذه المادة فصيح صحيح.. فأصل المعنى لدى ابن فارس في (مقاييس اللغة): «الغَيْن واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاورة قدر. يقال: غلا السَّعْرُ غَلَاءً، وذلك ارتفاعه. وغلا الرَّجُلُ في الأمر غُلُوءًا، إذا جاوزَ حَدَّهُ. وغلا بِسَهْمِهِ غُلُوءًا: إذا رمى به سَهْمًا أقصى غايته. قال:

كَالسَّهْمِ أَرْسَلَهُ مِنْ كَفِّهِ الْغَالِي

وتغالى الرَّجُلَانِ: تفاعلا مِنْ ذَلِكَ. وَكُلُّ مَرْمَاةٍ عِنْدَ ذَلِكَ غَلَوَةٌ. وَغَلَتِ الدَّابَّةُ فِي سَيْرِهَا غُلُوءًا، وَاعْتَكَتِ اغْتِلَاءً وَغَالَتْ غِلَاءً. وفي أمثالهم: جَرِي

كَتَبَ د. عبد العالم في غَلِطَ بالطَّاء ولم يَكُتَبْ في غَلَتِ التي بمعناها. وَلَكِنْ فِي «الغَلَتِ والغَلَاتَةُ: مَا فِي الْحُبُوبِ مِنْ غَرِيبِ الْأَجْسَامِ وَالْأَصْلُ غُلَاتَةٌ وَأُبْدِلَتِ الثَّاءُ تَاءً...». وَلَيْسَتْ الْغُلَاتَةُ مِنْ مَوْضُوعِي هَذَا...

في (اللسان... والقاموس... والتاج...):

«الغَلَطُ أَنْ تَعْيَا بِالشَّيْءِ فَلَا تَعْرِفُ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ كَذَا فِي (المُحْكَم...) وَزَادَ اللَّيْثُ: مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ. وَقَدْ غَلِطَ فِي الْأَمْرِ غَلَطًا، وَأَغْلَطَهُ غَيْرُهُ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: غَلِطَ فِي مَنْطِقِهِ وَغَلَتِ فِي الْحِسَابِ غَلَطًا وَغَلَّتَا: عَنِ الْجَوْهَرِيِّ وَكَذَلِكَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُمَا لُغَتَيْنِ بِمَعْنَى.. وَقَالَ بَعْضُهُمْ.. وَالْغَلَطُ فِي الْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ. وَالْغَلَتُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْحِسَابِ.. وَقَدْ غَالَطَهُ مُغَالِطَةً. وَالْمَغْلُطَةُ وَالْأُغْلُوطَةُ: الْكَلَامُ الَّذِي يُغْلَطُ فِيهِ وَيُغَالَطُ بِهِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: حَدَّثَنِي حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأُغَالِيطِ. وَالتَّغْلِيطُ أَنْ تَقُولَ لِلرَّجُلِ غَلِطْتَ، وَالْمَغْلُطَةُ وَالْأُغْلُوطَةُ: مَا يُغَالَطُ بِهِ مِنَ الْمَسَائِلِ، وَفِي الْحَدِيثِ (أَنَّهُ - ﷺ - نَهَى عَنِ الْغُلُوطَاتِ) وَفِي رَوَايَةٍ: (الْأُغْلُوطَاتِ) وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: حَدَّثَنِي حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأُغَالِيطِ.

وزيد في (القاموس... والتاج...):

والتَّغْلِيطُ: أَنْ تَقُولَ لَهُ: غَلِطْتَ؛ نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ. وَقَدْ غَلَطَهُ وَغَالَطَهُ مُغَالِطَةً وَغَلِطًا. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: أَغْلَطَهُ إِغْلَاطًا: أَوْقَعَهُ فِي الْغَلَطِ كَغَلَطَهُ تَغْلِيطًا.. وَرَجُلٌ غَلِطَانٌ - كَسَكْرَانٍ - وَكِتَابٌ مَغْلُوطٌ وَقَدْ غُلِطَ فِيهِ..

ويقال: وَقَعَ فُلَانٌ فِي الْمَغْلُطَةِ؛ أَي: الْغَلَطِ. وَهُوَ مَغْلُطَانِي - بِالْفَتْحِ - : يُغَالِطُ النَّاسَ فِي حِسَابِهِمْ».

وَأَسْقَطَ (المُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْأَسَاسِيُّ) لِلْمُنْتَظَمَةِ

المُذَكِّياتِ غِلَاءٌ [وَيُرْوَى: غِلَابٌ] وَتَغَالَى النَّبْتُ: اِرْتَفَعَ وَطَالَ... وَأَمَّا الْغَالِيَةُ مِنَ الطَّيِّبِ فَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا، أَيْ هِيَ غَالِيَةُ الْقِيَمَةِ. يَقُولُونَ: تَغَلَّلْتُ وَتَغَلَّلْتُ مِنَ الْغَالِيَةِ. «ا.هـ. ابن فارس.

وزوى الجوهرى في (الصَّحاح..): غ ل ق بيتا نسبه إلى أبي الأسود الدؤلى هو:

ولا أقول لِقْدَرِ الْحَيِّ قَدْ عَلِيَتْ

ولا أقول لِبَابِ الدَّارِ مَغْلُوقُ

أي: إِنِّي فَصِيحٌ لَا أَلْحَنُ.. فَأَقُولُ: غَلَّتِ الْقِدْرُ وَالْبَابُ مُغْلَقٌ وَمُغْلَقٌ.. وَقَالَ ابْنُ الْحَنْبَلِيِّ فِي (بَحْرِ الْعَوَامِ..): «.. يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَكُونُهُ لُغَةً رَدِيئَةً، لَا لِكُونِهِ لَحْنًا» وَفِي (الْجُمُهرَة..): لَا بَنَ دُرَيْدُ: «وَأَبَاهَا الْبَصْرِيُّونَ..».

قلت وكذلك في الشَّامِ نقول: غَلَّتِ الْقَهْوَةُ عَلَى النَّارِ...

وكذلك في (لسان العرب) لابن منظور. وفيه أيضًا: «الغلاء نقيض الرُّخص... وَبُعْتُهُ بِالْغَلَاءِ وَالْغَالِي وَالْغَلِي، كُلُّهُنَّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛ وَأَنْشَدَ:

وَلَوْ أَنَا نُبَاعُ كَلَامٍ سَلَمَى

لَأَعْطَيْنَا بِهِ ثَمًّا غَلِيًّا

وغلا في الدِّينِ وَالْأَمْرِ يَغْلُو غُلُوءًا: جَاوَزَ حَدَّهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [السُّورَةُ ٤/النِّسَاءِ/ الْآيَةُ ١٧٠]. وَقَالَ الْحَرِثُ بْنُ خَالِدٍ:

خُصْمَانَةٌ قَلِقَ مُوَشَّحُهَا

رُودَ الشُّبَابِ غَلَا بِهَا عَظْمُ

... وَفِي الْحَدِيثِ: (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفُ فِي الدِّينِ) أَيْ التَّشَدُّدُ فِيهِ وَمَجَاوِزَةُ الْحَدِّ، كَالْحَدِيثِ الْآخَرِ: (إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرْفَقٍ)... وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (.. وَحَامِلُ الْقُرْآنِ غَيْرُ الْغَالِي فِيهِ وَلَا الْجَانِي عَنْهُ) إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ آدَابِهِ وَأَخْلَاقِهِ

الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْقَصْدُ فِي الْأُمُورِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا. وَ:

كَلَّا طَرَفِي قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

وَالْغُلُوفُ: الْإِعْدَادُ. وَغَلَا بِالسَّهْمِ يَغْلُو غُلُوءًا وَغُلُوءًا أَوْ غَالِي بِهِ غِلَاءً: رَفَعَ يَدَهُ يُرِيدُ بِهِ أَقْصَى الْغَايَةِ وَهُوَ مِنَ التَّجَاوُزِ، وَأَنْشَدَ لِلشَّمَاخِ:

كَمَا سَطَعَ الْمِرْيَخُ شَمَرَهُ الْغَالِي.

... وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ: (بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ غُلُوءٌ)؛ الْغُلُوءُ: قَدَرٌ رَمِيَّةٌ بِسَهْمٍ... وَالْإِسْرَاعُ...

... وَغَلَا بِالْجَارِيَةِ وَالْغَلَامِ عَظُمَ غُلُوءًا: وَذَلِكَ فِي سُرْعَةِ شَبَابِهِمَا وَسَبْقِهِمَا لِذَاتِهِمَا، وَهُوَ مِنَ التَّجَاوُزِ.

وَعُلُوانُ الشَّبَابِ وَغُلُوءُهُ: سُرْعَتُهُ وَأَوَّلُهُ... وَأَنْشَدَ قَوْلُ ابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

لَمْ تَلْتَفِتْ لِإِدَاتِهَا

وَمَضَتْ عَلَى غُلُوءِهَا

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْغَالِي: اللَّحْمُ السَّمِينُ... وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا ارْتَفَعَ: قَدْ غَلَا؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

فَمَا زَالَ يَغْلُو حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا

وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا نُزِيدُهَا

وَعَلَا النَّبْتُ: ارْتَفَعَ وَعَظُمَ وَالتَّفَّ... وَكَذَلِكَ تَغَالَى وَاعْلُولى... وَأَعْلَى الْكَرْمِ: التَّفَّ وَرَقُهُ وَكَثُرَتْ نَوَامِيهِ وَطَالَ. وَأَغْلَاهُ: خَفَّفَ مِنْ وَرَقِهِ لِيَرْتَفَعَ وَيَجُودَ...

وَالْغَالِيَةُ مِنَ الطَّيِّبِ: مَعْرُوفَةٌ. وَقَدْ تَغَلَّى بِهَا... وَالْغُلُوى: الْغَالِيَةُ مِنْ قَوْلِ عَدِيِّ ابْنِ زَيْدٍ:

يَنْفُحُ مِنْ أَرْدَانِهَا الْمِسْكُ وَالْ

عَنْبَرُ وَالْغُلُوى وَلُبْنَى قَضُوصُ

الدين والعلاء في السَّعر والعلاء في الرَّمي...
وقال:

نُغالي اللَّحْمَ للأضياف نِيئًا
ونُرْخِصُهُ إذا نَضِجَ القُدُورُ

وأنا أَسْتَغْلِيهِ بهذا الثَّمَنِ وأَتَغَالَاهُ... وغلا بها
عَظُمَ إذا طالت. قال إياس بن الوليد:
وإذ هَمَّتِي في كُلِّ مَهْضُومَةٍ الحَشا
ضِيانِكُ غَلا عَظُمَ بها وهي نَاهِدُ

وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - : (كُنْتُ
أُغْلَفُ لِحَيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بالغالية)؛ قال: هو
نوع من الطَّيِّبِ مُرَكَّبٌ من مَسِكَ وَعَنْبَرٍ وَعُودٍ
ودُهْنٍ، وهي معروفة، والتَّغْلَفُ بها:
التَّلَطُّحُ...».

وفي (أساس البلاغة): «هو مَتِّي بِغَلْوَةِ سَهْمٍ
وَبِغْلَوَتَيْنِ وَبِثَلَاثِ غَلَوَاتٍ، والفرسخ التَّامُّ خَمْسُ
وَعِشْرُونَ غَلْوَةً... وتقول: أنا لا أُحِبُّ الغُلُوفَ في

ف

فَأَوْتُ وَفَأَيْتُ (والدُّعاء على مَنْ يُعْجِبُنَا)

تقول الفئتانان: سامية الجزائري وهالة شوكت:
(فلانة: ما أحلاها... يو تروح فَيي... ما أحلاها)
فأُسأل عن فصاحة الفأَي، ولا أسأل لماذا عبّرنا عن
إعجابهما بجمالها بأن دَعَتا عليها بسواخط
الدَّعوات كالنَّثفِ والفأَي... والدَّعس...
(يُخَرَّبُ بَيْتُهَا...) وإلخ... فهذا معروف عندهم
في أسلوب الدُّعاء على مَنْ يُعْجِبون به منذ أن
قالوا: لا أبا لك، في مجال المَدح وأصل معناه
الذَّم. وقالوا: قاتله الله ما أحسنه... وهبَلْتُهُ أمه ما
أَكْرَمَهُ... وفي الحديث الشريف (عليك بذات
الدين تربت يداك) والتَّربُّ: المُحتاجُ الفقير...
إلخ.

وأسأل هل هذا الفأَي هو القَوُّ في القصيح؟

فقلت: هذه العبارة من جملة العبارات التي يصحُّ
فيها التَّلاقي والاختِلاط أو التَّقارب في بعض
المعاني فيما بين لفظها بالقاف في الأرياف
والأقاليم وبالهَمْزة في المُدن الكبيرة كدمشق
والقاهرة. والفأَي والقَوُّ كلاهما فصيح، وفي
معانيهما تقاربٌ وفي لفظهما قلبٌ وإبدالٌ معاً...
لابن فارس في (مقاييس اللغة): «ف أو: أصلٌ
صحيحٌ يدلُّ على انفراج في شيء. يُقال: فَأَوْتُ
رأسه بالسَّيفِ فأَوَّا، أي: فَلَقْتُهُ. والفأو: فُرْجُهُ ما
بين الجبلين. قال:

حَتَّى انْفَأَى الْفَأُو عَنْ أَعْنَاقِهَا سَحَرًا

وقد نَشَحْنَ فَلَا رِيَّ وَلَا هِيْمَ»^(١)

قال ابن منظور في (لسان العرب):^(٢)

«فَأَوُّتُهُ بِالْعَصَا: ضَرَبْتُهُ، عن ابن الأعرابي، قال
الليث: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوَّا وَفَأَيْتُهُ فَأَيًّا، إِذَا فَلَقْتَهُ
بالسَّيفِ، وقيل: هو ضَرْبُكَ قَحْفَهُ حَتَّى يَنْفَرَجَ عَنِ
الدِّمَاغِ، والانْفِياض: الانْفِرَاج، ومنه اشتقَّ اسم الفَيْتَةِ
وهم طائفةٌ من النَّاسِ وَجَمَعُهَا فُؤُونٌ وَفَيْاتٌ،
وَالْفَأُو: الشَّقُّ: فَأَوْتُ رَأْسَهُ فَأَوَّا وَفَأَيْتُهُ فأنْفَأَى
وَتَفَأَى، وَفَأَيْتُ الْقَدَحَ فَتَفَأَى. والفأو: الصَّدْعُ فِي
الْجَبَلِ، عن اللحياني: والفأو: ما بين الْجَبَلَيْنِ.
قال التَّوْبَرُ بْنُ تَوَلَّبَ:

لَمْ يَرَعَهَا أَحَدٌ وَاكْتَمَّ رَوْضَتَهَا

فَأَوَّ مِنَ الْأَرْضِ مَحْفُوفٌ بِأَعْلَامِ

وكُلُّهُ مِنَ الْإِنْشِقَاقِ وَالْإِنْفِرَاجِ وَالتَّفْرِيقِ. وفي

وفي (مقاييس اللغة): «الفاء والتاء والقاف أصلٌ صحيحٌ يَدُلُّ على فتح شيء». وفي (اللسان..):
الْفَتْقُ: خِلَافُ الرِّتْقِ: فَتَقَهُ يَفْتُقُهُ وَيَفْتِقُهُ فَتَقًا:
شَقَّه؛ قال:

ترى جوانبها بالشَّحْمِ مَفْتُوقًا

إنما أرادَ مَفْتُوقَةً فَأَوْقَعَ الواحدَ مَوْقَعَ الجماعة.

وَفَتَّقَهُ تَفْتِيقًا فَأَنْفَتَقَ وَتَفَتَّقَ. والْفَتْقُ: الخَلَّةُ من
الْعَيْمِ، والجَمْعُ فُتُقٌ... وَأَفَتَّقَ الْقَوْمُ: تَفَتَّقَ
عنهم الْعَيْمِ، وَأَفَتَّقَ قَرْنُ الشَّمْسِ: أَصَابَ فَتَقًا من
السَّحَابِ قَبْدًا منه؛ قال الرَّاعِي [وفي (التاج..)]
قاله ذو الرُّمَّة:

تُريكَ بَيَاضَ لَبَّتِهَا وَوَجْهَهَا

كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفَتَّقَ ثُمَّ زَالَا

والْفِتَاقُ: الشَّمْسُ حين يُطْبِقُ عليها ثم يبدؤ منها
شيء... وَأَفَتَّقْنَا: صَادَفْنَا فَتَقًا أَي مَوْضِعًا لم يُمَطَّرْ
وقد مُطِّرَ ما حَوْلَهُ..

والْفَتِيقُ اللسان: الحذاقي الفصيح. وَرَجُلٌ فَتِيقٌ
اللسان؛ - على فَعِيل - فَصِيحُهُ حَدِيدُهُ.. وَفَتَّقَ
فلان الكلام وَبَجَّه: إِذَا قَوَّمَهُ وَنَقَّحَهُ. وامرأة
فُتُقٌ: مُتَفَتِّقَةٌ بالكلام.

وفي الحديث: (يَسْأَلُ الرَّجُلُ فِي الْجَائِحَةِ أَوْ
الْفَتَقِ) أَي الْحَرْبِ يَكُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ.. وَأَصْلُهُ
الشَّقُّ وَالْفَتْحُ.. وقد يُرَادُ بِالْفَتَقِ نَقْضُ الْعَهْدِ..
وَأَفَتَّقَ الرَّجُلُ إِذَا أَلَحَّتْ عَلَيْهِ الْفُتُوقُ وَهِيَ الْآفَاتُ
من جوعٍ وَفَقْرٍ وَدَيْنٍ: وَالْفَتَقُ: عِلَّةٌ أَوْ نُتُوٌّ فِي مَرَاقٍ
الْبَطْنِ. (التَّهْذِيبُ..): الْفَتَقُ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي
مَرَاقٍ بَطْنِهِ يَنْفَتِقُ الصَّفَاقَ الدَّاخل. ابن بَرِّي:
والْفَتَقُ: هُوَ انْفِتَاقُ الْمَثَانَةِ.

وفي صِفَتِهِ - ﷺ -: (كَانَ فِي خَاصِرَتَيْهِ انْفِتَاقٌ)
أَي اتِّسَاعٌ؛ وَهُوَ مَحْمُودٌ فِي الرِّجَالِ مَذْمُومٌ فِي

(التَّهْذِيبُ): الْفِتَّةُ: بِوَزْنِ فِعَةٍ: الْفِرْقَةُ مِنَ النَّاسِ:
من: فَأَيُّتُ رَأْسَهُ: أَي شَقَّقْتُهُ، قال: وَكَانَتْ فِي
الأصل: فُتُوَةٌ بِوَزْنِ فِعْلَةٍ فَتَقَصَّ. وَالْفِتَّةُ: الطَّائِفَةُ
التي تُقِيمُ وراءَ الْجَيْشِ فَإِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ خَوْفٌ أَوْ
هَزِيمَةٌ التَّجَوُّوا إِلَيْهِمْ.

وفي عامِّيَّتنا اخْتَلَطَ هَذَا الْفِعْلُ مَعَ الْفِعْلِ الَّذِي
أَصْلُهُ فَقًا بِسَبَبِ إِبْدَالِ الْقَافِ هَمْزَةً فِي لَفْظِ الْعَامَّةِ
- لأحمد رضا في (ردِّ العامِّيِّ إلى الفصيح):

«يقولون: (فَأَيُّ الدُّمْلَةِ) وَالْقَرَحَةِ إِذَا شَقَّهَا
فَانْفَتَّتْ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: فَأَيُّ رَأْسِهِ
بِالسَّيْفِ أَوْ بِالْعَصَا وَنَحْوَهُمَا..».

فَتَقَ وَتَفَتَّقَ

لم أَجِدْ بَيْنَ الْفَصِيحِ: مَا فَتَى، وَبَيْنَ الْفَتَقِ
الْمَلْفُوظِ بِالْهَمْزَةِ مِنْ دَمْشَقٍ صَلَّةً كَافِيَةً، وَلَكِنِّي
وَجَدْتُ مَعَانِي الْفَتَقِ وَالتَّفَتِّيقِ فِي الْفِصَاحِ أَغْلِبَهَا
مَا تَزَالُ فِي عَامِّيَّتِنَا. فَفَتَّقُ الْخِيَاطَةُ.. وَمَرَضُ
الْفَتَقِ.. وَكَلَامُ التَّفَتِّيقِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ الْمُفَتَّقِ..
وَهِيَ مُتَفَتِّقَةُ الْكَلَامِ.. وَأَكَلْتُ حَتَّى انْفَتَقْتُ مِنْ
الْإِمْتِلَاءِ.. وَفَتَّقْتَنِي بِفُتُوقِ الْهُمُومِ وَالْآفَاتِ مِنْ
مَرَضٍ وَدَيْنٍ وَغَيْرِهَا.. كُلُّهَا مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ
لَفْظًا وَمَعْنَى.

وفي مصر كَتَبَ د. عبد العال في: فَتَقَ الْمُضْعَفُ
الْعَيْنَ. فالْمَعَانِي ذَاتُهَا فِي دَارِجَتِهِمُ الْمُتَدَاوِلَةِ..
أَمَّا اللَّبَنَانِيُّونَ فَلَمْ أَجِدْهُ لَدَيْهِمْ..

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: فَتَقَ الشَّيْءُ يَفْتُقُهُ
فَتَقًا شَقَّهُ وَهُوَ ضِدُّ رَنَقَهُ وَالثُّوبُ نَقَضَ خِيَاطَتَهُ فَتَمَتَّقَ
وَانْفَتَّقَ.

وَالْمُتَفَتِّقَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْحَدِيدَةُ اللِّسَانِ السَّرِيعَةِ
الإِجَابَةِ وَالْفَتَقُ: الْمَرَأَةُ الْمُتَفَتِّقَةُ بِالْكَلَامِ.. وَرَجُلٌ
فَتِيقُ اللِّسَانِ: حَدِيدُهُ.

النساء...

للشاعر: فَتَقُّ وَلَا تُشَقُّ.

فَاتَحَهُ وَتَفَاتَحَا

أَغْلَبُ مُشْتَقَّاتِ مَادَّةِ الْجَذْرِ: ف ت ح: ما تزال في العامِّيَّاتِ على ما كانت عليه في الفُصَيْحِ، ككَثِيرٍ من موادِّ جَذُورٍ أُخْرَى ما بَرَحَتْ مَعْرُوفَةً فِي فِصَاحِ العامِّيَّةِ؛ لا تحتاج إلى تعريف؛ وهذا مثال من قول العامَّة (تَفَاتَحْنَا الْمَوْضُوعَ فَفَاتَحْتُهُ أَوْ فَاتَحَنِي فِيهِ، بَيَّنِّي وَبَيَّنَّهُ، وَسَكَّنَا عَنْهُ أَمَامَ النَّاسِ...) .

وهذا كما وَرَدَ فِي (اللسان.. والقاموس.. والتَّاج..): «وَفَاتَحَهُ مُفَاتَحَةً وَفَاتَحًا: حَاكَمَهُ... وَتَفَاتَحَ الرَّجُلَانِ؛ إِذَا تَفَاتَحَا كَلَامًا بَيْنَهُمَا وَتَخَافَتَا دُونَ النَّاسِ».

وفي (أساس البلاغة): «وَالْمُلُوكُ لَا تُفَاتِحُ بِالْكَلَامِ».

فَتَلَهُ

تَقُولُ عَوَامُنَا: (فَتَلْتُ فُلَانَةَ عَقْلَهُ بِالْخِدَاعِ كَمَا تَفْتُلُ الْفَتِيلَ، فَانْقَلَبَ عَنْ مَسْلَكِهِ الرِّزِينَ وَكُشِفَ عَنْ ذِرَاعِيهِ الْمَفْتُولَيْنِ وَهِيَ قُدَّامُهُ تَفْتِيلُ وَتَتَلَوَى...) .

فَالْفُتْلُ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ مِنْ فِصَاحِ العامِّيَّةِ الْبَاقِيَةِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ كَمَا كَانَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى:

وفي (أساس البلاغة): «تَقُولُ: بَنُو فَن قَوْمُ فُتْلٍ، يَذْهَبُ فِي جَرَا حِمِّهِ الزَّيْتِ وَالْفُتْلُ؛ قَالَ الْأَعَشَى:

هَلْ يَنْتَهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ

وَمِنَ الْمَجَازِ: رَجُلٌ مَفْتُولُ السَّاعِدِ كَأَنَّهُ قُتِلَ فُتْلًا لِقُوَّتِهِ... وَفِي ذِرَاعِيهَا فُتْلٌ وَهُوَ تَبَاعُدُهُمَا عَنِ الْجَنْبَيْنِ كَأَنَّهُمَا قُتِلَا عَنْهُمَا... وَقَدْ قُتِلَتْ دُؤَابَّتُهُ أَيْ خُدَيْعٌ وَصُرِفَ عَنْ رَأْيِهِ... وَعَنْ حَاجَتِهِ وَمَا يُغْنِي

... وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: (.. وَسَمِنَتْ الْإِبِلُ حَتَّى تَفْتَقَتْ) أَيْ انْتَفَخَتْ خَوَاصِرُهَا وَاتَّسَعَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَا رَعَتْ فَسُمِّيَ عَامُ الْفَتَقِ أَيْ الْخِصْبِ. الْفَرَاءُ: أَفْتَقَ الْحَيُّ إِذَا أَصَابَ إِلَيْهِمُ الْفَتَقُ، وَذَلِكَ إِذَا انْتَفَقَتْ خَوَاصِرُهَا سِمْنًا فَتَمُوتُ لَذَلِكَ وَرَبَّمَا سَلِمَتْ... .

وَفَتَقَ الْخِيَاطَةَ يَفْتِقُهَا [وَهَذَا مِنْ بَابِ قَتَلَ لَدَى الْقَيُومِيِّ فِي (الْمِصْبَاحِ...) أَيْ يَفْتِقُهَا] الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ السُّورَةُ ٢١ الْأَنْبِيَاءُ آيَةُ ٣٠.

قال: فتقت السماء بالقطر والأرض بالنبات، وقال الزجاج: المعنى أن السماوات كانت سماء واحدة... .

وكذلك في (القاموس.. والتَّاج..) وأزيد منهما:

«وَمَفْتَقُ الْقَمِيصِ: مَشَقُّهُ؛ قَالَ الْأَعَشَى:

وَدَارِعَةَ بِالطَّيِّبِ صَفْرَاءَ عِنْدَنَا

تُجَسِّسُ النَّدَامَى فِي يَدِ الدَّرْعِ مَفْتَقُ

وَالْفَيْتَقُ: التَّجَارُ [أَوْ الْحَدَّادُ أَوْ الْبَوَّابُ فِي (اللسان...)]... وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى:

وَلَا بُدَّ مِنْ جَارٍ يُجِيرُ سَبِيلَهَا

كَمَا سَلَكَ السَّكِّيُّ فِي الْبَابِ فَيَتَّقُ

وَالسَّكِّيُّ: الْمِسْمَارُ كَمَا فِي (الصَّحاح...).

وَالْفِتَاقُ: خَمِيرُ الْعَجِينِ... . وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«وَالْعَجِينُ لَا يَرْبُو إِلَّا بِالْفِتَاقِ لِأَنَّهُ يَنْفُخُهُ وَيُفْتَقُهُ... . وَسَيَفُفُ فَيَتَّقُ الْغِرَارَيْنِ: مَاضٍ كَأَنَّهُ يَفْتَقُ مَا أَصَابَهُ [وَفِي (اللسان... والتَّاج...)] لِأَنَّ نَصْلَهُ مَفْتُوقٌ إِلَى شُعْبَتَيْنِ] وَمَالِكَ لَا تُفْتَقُ الشَّعْرُ تَفْتِيقًا؟ وَتَقُولُ

البَصْرَةَ فَأَبَتْ عَلَيْهِ فَمَا زَالَ يَقْتُلُ فِي الذَّرْوَةِ وَالْغَارِبِ حَتَّى أَجَابَتْهُ). قَالَ الصَّاعَانِيُّ: الْقَتْلُ فِيهِمَا يَفْعَلُهُ خَاطِمُ الصَّعْبِ مِنَ الْإِبِلِ يَحْتِلُهُ بِذَلِكَ، فَجَعَلَهُ مَثَلًا لِلْمُخَادَعَةِ وَالْإِزَالَةِ عَنِ الرَّأْيِ..»

وكذلك في (محيط المحيط) و(المعجم العربي الأساسي) و(الوسيط) و(المدرسي) ولكن بعض هذه المعجمات الحديثة تُهْمِلُهَا فَصَاحُ الْعَامِّيَّةِ الْمَعْنَايِ الْمَجَازِيَّةِ الَّتِي لَا تُهْمِلُهَا فَصَاحُ الْعَامِّيَّةِ كَقَوْلِهِمْ: «قَتَلَهُ عَنِ رَأْيِهِ..».

فَخَتَ وَانْفَخَتَ وَالسَّمَرُ وَالسُّمَارُ

يَصْلُحُ الْفِعْلُ: فَخَتَ، مِثَالًا مِنْ أَمْثَلِ عَدِيدَةٍ عَلَى ضِيَاعٍ بَعْضِ فَصَاحِ الْعَامِّيَّةِ مِنْ بَعْضِ الْكُتُبِ بِسَبَبِ عَدَمِ التَّنَبُّهِ إِلَى أَنَّ اتِّجَاهَ الْعَامَّةِ فِي اخْتِيَارِ الْفِصَاحِ مُخْتَلِفٌ أحيانًا عَمَّا تَبْدَأُ بِهِ الْمَعَاجِمُ.

فَالْعَوَامُّ تَقُولُ: فَخَتَهُ.. فَاَنْفَخَتَ، أَيْ ثَقَبَهُ فَانْتَقَبَ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: (انْفَخَتِ الدَّفُّ وَتَفَرَّقَ الْعُشَاقُ). وَفِي مُعْجَم (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) «ف خ ت» كَلِمَةٌ وَهِيَ الْفَخْتُ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ ضَوْءُ الْقَمَرِ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنْهُ. وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْفَاحِشَةِ لِلْوُنْهَاءِ.

و(القاموس..) كَأَغْلَبِ الْمُعْجَمَاتِ، يَبْدَأُ هَذِهِ الْمَادَّةَ فَيُبْعِدُنَا عَنْ فَصَاحِ الْعَامَّةِ قَائِلًا: «الْفَخْتُ ضَوْءُ الْقَمَرِ..» قُلْتُ وَلَكِنْ عَلَيْنَا أَلَّا نَنْصَرِفَ عَنْ قِرَاءَةِ الْمَعْنَايِ الْأُخْرَى فَلْتَتَابِعْ: «.. وَنَشْلُ الطَّبَاحَ الْقِدْرَ مِنَ الْقِدْرِ. وَالْفَخُّ. وَثُقُوبُ مُسْتَدِيرَةٍ فِي

عَنْكَ فَتِيلاً وَقَتْلَةً. وَفُتِلَ مِنْهُ فِي الذَّرْوَةِ وَالْغَارِبِ. وَقَتَلْتُهُ عَنْ حَاجَتِهِ: صَرَفْتُهُ فَأَنْقَتَلَ. وَأَنْقَتَلَ عَنْ الصَّلَاةِ».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلُ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لَيْ شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ قَتَلْتُ الْحَبْلَ وَغَيْرَهُ. وَالْفَتِيلَ. مَا يَكُونُ فِي شِقِّ النَّوَاةِ كَأَنَّهُ قَدْ قُتِلَ. قَالَ:

يَجْمَعُ الْجَيْشُ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو
ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلاً^(١)

وَيُقَالُ: بَلِ الْفَتِيلُ مَا يُقْتَلُ بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ. وَالْقَتْلُ: تَبَاعُدُ الدَّرَاعَيْنِ عَنْ جَنْبَيْ الْبَعِيرِ، كَأَنَّهُمَا لُويَا لِيًا وَفُتِلَا حَتَّى لُويَا. قَالَ طَرْفَةُ:

لَهَا عَضُدَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّهُمَا
تَمَرٌ بِسَلَمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ

وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: (فُلَانٌ يَقْتُلُ فِي ذِرْوَةِ فُلَانٍ) أَيْ: يَدُورُ مِنْ وَرَاءِ خَدِيعَتِهِ.

وَهَذَا فِي (الْقَامُوسِ.. وَاللَّسَانِ.. وَالتَّاجِ..) وَغَيْرِهِمْ..

وَفِي (اللَّسَانِ..): «.. يَقَالُ: انْفَقَلَ فُلَانٌ عَنْ صَلَاتِهِ؛ أَيْ: انْصَرَفَ. وَلَفَتَ فُلَانًا عَنْ رَأْيِهِ وَقَتْلَهُ؛ أَيْ: صَرَفَهُ وَلَوَاهُ، وَقَتْلَهُ عَنْ وَجْهِهِ فَأَنْقَتَلَ أَيْ: صَرَفَهُ فَأَنْصَرَفَ، وَهُوَ قَلْبٌ: لَفَتَ وَقَتَلَ وَجْهَهُ عَنِ الْقَوْمِ: صَرَفَهُ كَلَفْتَهُ.. وَالْفَتِيلُ: مَا كَانَ فِي شِقِّ النَّوَاةِ، وَبِهِ سُمِّيَتْ فَتِيلَةً..

... وَالْفَتْلَةُ: وَاحِدَةُ الْقَتْلِ، وَهُوَ مَا يَكُونُ مَقْتُولًا مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ.. وَفِي (الْقَامُوسِ..

وَالْتَّاجِ..): «وَمِنْ الْمَجَازِ: قَتَلَ فِي ذُؤَابَتِهِ إِذَا أَرَاَهُ عَنِ رَأْيِهِ وَذَلِكَ إِذَا خَدَعَهُ، وَ.. مَا زَالَ فُلَانٌ يَقْتُلُ مِنْ فُلَانِ الذَّرْوَةِ وَالْغَارِبِ أَيْ يَدُورُ مِنْ وَرَاءِ خَدِيعَتِهِ؛ وَمِنْهُ (حَدِيثُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - الْخُرُوجَ إِلَى

مَشَتْ مِشْيَةَ الْفَاخِتَةِ . . وَفَخَتْ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ
فَخْتًا: قَطَعَهُ . . وَفَخَتْ الْإِنَاءَ فَخْتًا: كَشَفَهُ
وَالْفَخْتُ نَشْلُ الطَّبَّاحِ الْفِدْرَةِ مِنَ الْقِدْرِ .

ويقال: هو يَتَفَخَّتْ، أي: يَتَعَجَّبُ فيقول: ما
أَحْسَنَهُ .

وكذلك من (التاج . .) .

ويقول أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى
الفصح): «وَالْفَخْتُ - بِالْفَتْحِ، وَالْعَامَّةُ تُكْسِرُهُ -
تُقَوِّبُ مُسْتَدِيرَةً فِي السَّقْفِ؛ هَكَذَا قَالَتِ الْأُثْمَةُ،
وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ تَعُمُّ بِهِ كُلَّ ثُقْبٍ» .

قُلْتُ: لَمْ أَسْمَعْهُ بِالْكَسْرِ مِنْ عَوَامِنَا . . وَلَعَلَّ
حَرَكََةَ الْفَتْحِ أَوْ الْكَسْرِ فِي الْفَاءِ اخْتَلَفَتْ بِاخْتِلَافِ
الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ!

وفي عامية مصر يُقال: «(فَخَتْ الْأَرْضُ) بِالْحَاءِ
الْمُهْمَلَةِ؛ بِمَعْنَى: شَقَّ فِيهَا فَتْحَةً وَالْأَصْلُ فِيهَا فَتَحَ
وَحَدَّثَ قَلْبٌ مَكَانِي» في قول د. عبد المُعِمْ سَيِّد
عبد العال في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) .

وَأَهْمَلُ (الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) لِلْمُنْتَظَمَةِ
الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعِلْمِ (ط: لا روس
١٩٨٩) . وَالْمَعَانِي الْوَارِدَةُ فِي مُعْجَمِ الثَّرَاثِ
لِلْفَاخِتَةِ . . . فَالْفِعْلُ «فَخَتْ يَفْخُتُ فَخْتًا: - هُ ثُقْبَهُ
(فَخَتَتِ الْقَذِيفَةُ السَّقْفَ) .

فَخْتُ: مَصْنُوعٌ. فَخْتُ. ١. هـ. الْأَسَاسِي.

قُلْتُ: وَمَعْنَى مَصْنُوعٌ: فِي رُؤُوسِهِ: مَصْدَرٌ. وَمَا
نَقَلْتُهُ مِنْ (. . الْأَسَاسِيِّ) كُلُّ مَا وَرَدَ فِيهِ: فِي: ف
خ ت. لَمْ أَتَقِصُّ مِنْهُ حَرْفًا.

الفاير والْفِدْرَة

مَعَ أَنَّ أَصْلِي وَمَنْشَأِي مِنْ أَوَاسِطِ دِمَشْقِ الْقَدِيمَةِ
فَقَدْ تَأَخَّرَتْ إِلَى مَا بَعْدَ نِصْفِ الْقَرْنِ مِنْ عُمُرِي حَتَّى

السَّقْفِ . . «اِقْتَرَبَ بِنَا - إِذَا - مِنْ فَصَاحِ الْعَامَّةِ
حَتَّى لَامَسَهَا . . فَالْفَخْتُ: الثُّقْبُ الْمُسْتَدِيرُ فِي
السَّقْفِ؛ وَلَكِنَّهُ عَادَ يَبْتَعِدُ بِنَا حِينَ يَسْتَأْنِفُ:
«وَالْفَاخِتَةُ طَائِرٌ مَعْرُوفٌ، وَتَفَخَّتْ مَشَى مِشْيَتَهَا
وَتَعَجَّبَ» فَلَنَنْصِرُ مَرَّةً أُخْرَى وَنَتَابِعَ بَعْدَ أَنْ
نَسْتَخْرِجَ مَعْنَى (الْفَاخِتَةِ) فَإِذَا هِيَ «مِنْ ذَوَاتِ
الْأَطْوَاقِ مِنَ الْحَمَامِ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) قِيلَ
لَهَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُ الْفَخْتُ أَيُّ ضَوْءِ الْقَمَرِ» فِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ ثُمَّ أَعُوذُ إِلَى
«الْقَامُوسِ . .» لِلْفَيْرُوزِيَّادِيِّ: «وَفَخْتَهُ كَمَنْعَهُ:
قَطَعَهُ، وَالْإِنَاءَ: كَشَفَهُ، وَرَأْسَهُ بِالسَّيْفِ ضَرَبَهُ . . .
وَانْفَخَتْ السَّقْفُ: انْتَقَبَ» .

ولماذا نَكْتَفِي بِأَنْ وَصَلْنَا إِلَى الْاسْتِعْمَالِ الْأَصْلِيِّ
لِفَصِيحِ الْعَامِيِّ فِيهَا؟ بَلْ لَعَلَّنَا نُلَاحِظُ أَيْضًا مِنْ أَيْنَ
أَتَى الْمَجَازُ الْبَيَانِيُّ الْأَدَبِيُّ فِي قَوْلِ الْعَامَّةِ: «كُنَّا
نَسْتَرُّ عَلَى الْأَمْرِ الْفُلَانِيِّ فِجِثْتُ فَأَفْشَيْتُ، فَفَخْتُ
عَلَيْنَا السَّيْرُ . .» أَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى الْمَجَازِيَّ مُتَطَوِّرًا
عَنْ قَوْلِهِ فِي (الْقَامُوسِ): «وَفَخَتْ الْإِنَاءُ: كَشَفَهُ؟
أَمْ إِنَّهُ أَكْثَرُ انْطِبَاقًا عَلَى قَوْلِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ): «وَهُوَ يَتَفَخَّتُ؛ أَي: يَتَكَذَّبُ» . بَعْدَ قَوْلِهِ
فِيهِ: «(أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ) وَتَقُولُ: لَهُ حَدِيثٌ
كَرِيضٍ الْقَطَا، لَوْلَا أَنَّ الْفَوَاحِشَ عِنْدَهُ قَطَا» .

فَإِذَا فَتَحْتَ (اللِّسَانَ . .) وَجَدْتَهُ يَبْدَأُ «بِالْفَاخِتَةِ .
ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ الْمُطَوَّفِ وَجَمْعُهَا الْفَوَاحِشُ .
وَقَالَ ابْنُ بَرِّي: ذَكَرَ ابْنُ الْجَوَالِيْقِيِّ أَنَّ الْفَاخِتَةَ
مُسْتَقَّةٌ مِنَ الْفَخْتِ الَّذِي هُوَ ظِلُّ الْقَمَرِ . . وَقَالَ
شَمِرٌ: لَمْ أَسْمَعْ الْفَخْتَ إِلَّا هَاهُنَا .

. . . وَاسْمُ ظُلْمَةِ ظِلِّهِ [الْقَمَرِ] عَلَى الْحَقِيقَةِ:
السَّمَرُ وَلِهَذَا قِيلَ لِلْمُتَحَدِّثِينَ لَيْلًا: سَمَار . . لِأَنَّ
الْفَاخِتَةَ يَلُونُ الظِّلَّ أَشْبَهُ مِنْهَا يَلُونُ الضَّوْءَ .

وَفَخَتِ الْفَاخِتَةُ: صَوَّتَتْ . وَتَفَخَّتِ الْمَرْأَةُ:

المُتَوَفَّى ٢٧١هـ (وقال قُطْرُب [الأضداد ٢٦٦]):
الفادر حَرْف من الأضداد، يُقال للمُسِنَّ من
الوعول فادر، وللشَّاب منها فادر...

فالفادر من الوُعول: لا يَتَصَرَّفُ فعله فيقال منه:
فَدَرَ: والفادر من الإيل: الذي نَفَذَ ماءً صُلِيه عند
الهرم يُصَرَّفُ فعله فيقال: فَدَرَ يَفْدُرُ، وجَفَرَ يَجْفُرُ؛
إذا لحقه ذاك؛ قال امرؤ القيس:

وَعَوْرَنَ فِي ظِلِّ الْفَضَا وَتَرَكْنَهُ

كَقَرَمِ الْهَجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمِّسِ

فهل خصصتها العامة في الحي الشرقي بقطعة أو
مقدار من المؤونة والميرة تُمْتَارُ وتُقْتَطَعُ وترْفَعُ ممَّا
بَيْنَ الأيدي وتُسْتَقَطَعُ عن استهلاك المُسْتَهْلِكِينَ لكي
تُخَبَّأَ... من أجل تَوَفِيرِهَا لِتَتَوَافَرَ لَهُمْ فِي أَيَّامِ الضِّيقِ
وشدة الأزمة. فسُمِّيت فَدَرًا جميع فادر؟.

فَدَغٌ وَفَدَشٌ

فَدَغٌ وَفَدَشٌ فِي عَامِّيَّتِنَا كَمَا فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ)
لأبن فارس عن (الجمهرة...) لابن دُرَيْد: «الفَدَغُ:
الشَّدْحُ وَذَكَرَ الْحَدِيثُ: (...) إِذْنُ تَفْدَغُ قُرَيْشٌ
رَأْسِي) وهذا صحيح.

فَدَشَ مِنْ طَرَائِفِ ابْنِ دُرَيْدٍ، قَالَ: فَدَشْتُ
الشَّيْءَ؛ إِذَا شَدَخْتَهُ. وَفَدَشْتُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ.

وَفِي ف د ش فِي (اللسان...) «فَدَشَهُ يَفْدِشُهُ
فَدَشًا: دَفَعَهُ» ثُمَّ تَجَدَّدَ فِيهِ كَمَا تَجَدَّدُ فِي
(القاموس...) والتَّاج...):

فَدَشَ رَأْسَهُ... فَدَشًا: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ ابْنُ
دُرَيْدٍ أَيُّ: شَدَخَهُ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: رَجُلٌ فَدَشَ
فَدَشًا: أَيُّ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا كَمَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُهُ، وَضَبَطَهُ

سَمِعْتُ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَيِّ الشَّرْقِيِّ فِيهَا عِبَارَةٌ:
(الفادر). بِمَعْنَى قِطْعَةٍ مَخْبَأَةٍ مِنَ الْمَوْوَنَةِ لِتُؤَكَّلَ
فِي أَيَّامِ الْفَقْدَانِ الصَّعْبَةِ... فَسَاءَلْتُ (لِسَانَ
العرب) فَإِذَا فِيهِ:

«... والفادر: اللَّحْمُ الْبَارِدُ الْمَطْبُوخُ. وَالفِدْرَةُ:
الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ إِذَا كَانَتْ مَجْتَمِعَةً... وَفِي حَدِيثٍ
أُمِّ سَلَمَةَ: (أَهْدَيْتُ لِي فِدْرَةً مِنْ لَحْمٍ...) وَالفِدْرَةُ:
الْقِطْعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ حَدِيثُ جَيْشِ الْخَبَطِ:
(... فَكُنَّا نَقْتَطِعُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ)؛ وَفِي
(الْمُحْكَمِ...): الْفِدْرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ
الْمَطْبُوخِ الْبَارِدَةِ: الْأَصْمَعِيُّ: أَعْطَيْتُهُ فِدْرَةً مِنْ
اللَّحْمِ وَهَبْرَةً... وَالفِدْرَةُ مِنَ الثَّمَرِ: الْكَعْبُ...».
وَيَجْمُلُ أَنْ آخِذَ بَقِيَّةٍ مَا فِي مَادَّةِ: ف د ر مِمَّا تَشَارِكُ
(اللسان...) فِيهِ مَعَاجِمُ أُخْرَى لِنَلَاحِظَ تَطَوُّرَ
الْمَعَانِي فِيهَا...

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) «الْفَاءُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلُ
صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قَطْعٍ وَانْقِطَاعٍ مِنْ ذَلِكَ الْفِدْرَةُ:
الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ؛ وَلَسْتُ أَدْرِي أُبْنِي مِنْهَا فِعْلٌ أَمْ
لَا. وَيَقُولُونَ: فَدَرَ الْفَحْلُ: إِذَا عَجَزَ عَنْ
الضَّرَابِ...»

وَفِي (الْقَامُوسِ...) «الْفِدْرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ؛
وَفَدَرَ اللَّحْمُ: بَرَدَ وَهُوَ طَبِيخٌ» وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ
الرَّيْبِدِيُّ فِي (التَّاج...):

الفادر: اللَّحْمُ الْبَارِدُ الْمَطْبُوخُ. وَالفِدْرَةُ -
بِالْكَسْرِ - الْقِطْعَةُ الْكَعْبُ مِنَ الثَّمَرِ، وَالْقِطْعَةُ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ...

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «فَحْلٌ فَادِرٌ: فَاتِرٌ عَنْ
الضَّرَابِ. وَأَهْدَيْتُ لِي فِدْرَةً مِنْ لَحْمٍ وَهِيَ
الْقِطْعَةُ الْمَطْبُوخَةُ الْبَارِدَةُ. وَتَقُولُ لِلْقِطْعَةِ مِنْ
الْجَبَلِ الْفِدْرَةَ. وَضَرَبْتُ الْحَجَرَ فَتَفَدَّرَ...».

وَمِنْ (الْأَضْدَادِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ^(١)

(١) ابن الأضداد: القاموس، الأضداد، المتوفى ٢٧١هـ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ١، الكويت ١٩٦٠م.

وغيره. وفي النوادر: بَرَّتْكَ الشَّيْءَ بَرَّتْكَهَ وَفَرَّتْكَهَ فَرَّتْكَهَ وَكَرَّتْكَهَ إِذَا قَطَعْتَهُ مِثْلَ الدَّرِّ.

وأزيد من (القاموس .. والتاج ..):

«وَفَرَّتْكَ فَرَّتْكَهَ: مَشَى مِشْيَةً مُتَقَارِبَةً، نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِيُّ». وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «الْفِرْتِيكَةُ آلَةٌ ذَاتُ أَسْنَانٍ يُؤْكَلُ بِهَا. وَرَبَّمَا سُمِّيَتْ بِالشُّوْكَ وَبِالْمِلْقَطِ. إِفْرَنْجِيَّةٌ».

ويأخذ (.. الوسيط) مُعْجَمَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ و(.. المدرسي) بدمشق بما جاء في (القاموس .. واللسان .. والتاج ..).

وأهمله (المعجم العربي الأساسي) لِلْمُنْظَمَةِ الْعَرَبِيَّةَ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ.

فَرَّتَنَ

إِذَا كَانَ فُلَانٌ جَادًّا فِي عَمَلِهِ أَوْ إِجْهَادِهِ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِ بُلُوغِ مَقْصِدٍ مَا، فَجَاءَ سَنَ (يُقَرَّتْنُهُ) عَنْ قَصْدِهِ وَيُضَيِّعُهُ عَنْهُ؛ فَذَلِكَ كَمِثْلِ مَنْ يَجِدُ الْقَوْمَ مُتَوَقِّعِينَ عَلَى هَدَفٍ أَوْ قَصْدٍ فَيُفَرِّتْنُهُمْ عَنْهُ وَيُخَذِّلُهُمْ وَيُحْبِطُهُمْ ..

وكذلك في الشَّامِ وَمِصْرَ يُقَالُ: كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: قَامَ فُلَانٌ بِفَرْتِينَةٍ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ: عَطَلَ اجْتِمَاعَهُمْ، أَوْ أَفْسَدَ صِدَاقَتَهُمْ وَمَحَبَّتَهُمْ، وَفَرَّتَنَ الْأَمْرَ: أَفْسَدَهُ ...».

تِلْكَ هِيَ الْفَرْتِنَةُ عِنْدَ الْعَامَّةِ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ فَصِيحَةٌ دَقِيقَةُ اللَّفْظِ، أَوْ: مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنْ مُقَارَبَةِ الْفِصَاحِ.

وفي (تاج العروس .. عن القاموس .. واللسان):

«فَرَّتَنَ الرَّجُلُ: شَقَّقَ كَلَامَهُ وَاهْتَمَسَ فِيهِ - هَكَذَا فِي التُّسَخِّ بِالسَّيْنِ الْمُهِمَلَةِ، وَالصَّوَابُ بِالْمُعْجَمَةِ

الصَّاعِغَانِيِّ كَكَتِفَ [فَدِشْ مَدِشْ] فِيهِمَا وَهُوَ الصَّوَابُ؛ أَيُّ: أَخْرَقَ.

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: امْرَأَةٌ فَدُشَاءُ كَمَدُشَاءُ لَا لَحْمَ عَلَى بَدَنِهَا ...

وفي: ف د غ في (اللسان ..):

الْفَدُغُ: شَدَخُ شَيْءٍ أَجْوَفَ مِثْلَ حَبَّةِ عِنَبٍ وَنَحْوِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ (دَعَا عَلَى عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ فَضَعَمَهُ الْأَسَدُ ضَعْمَةً فَدَعَّاهُ) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْفَدُغُ: الشَّدَخُ وَالشَّقُّ الْيَسِيرُ. غَيْرُهُ: الْفَدُغُ: كَسْرُ الشَّيْءِ الرُّطْبَ وَالْأَجْوَفَ، وَشَدَخَهُ: فَدَعَّاهُ يَفْدَعُهُ فَدْعًا ... وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ سِيرِينَ (سُئِلَ عَنِ الذَّبِيحَةِ بِالْعُودِ فَقَالَ: كُلُّ مَا لَمْ يُفْدَعْ) ... وَيُقَالُ: فَدَخَ رَأْسَهُ وَثَدَعَهُ: إِذَا رَضَّهَ وَشَدَخَهُ.

وفي (رَدُّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدَ رِضَا: «وَقَالُوا فَدَعَّاهُ إِذَا شَقَّ رَأْسَهُ أَوْ كَسَرَهُ ... فَالْفَدُغُ وَالْفَدُغُ وَالْفَشْخُ وَالْفَقْشُ وَالْفَدَخُ وَالْفَدُشُ وَالشَّدَخُ كُلُّهَا، عَامِيَّةٌ كَانَتْ أَوْ فَصِيحَةً، تَدَوَّرُ عَلَى مَحْوَرٍ وَاحِدٍ فِي الْمَعْنَى».

فَرَّتَكَ

(الْفَرْتُوكُ فَرَّتَكَ الْأَمْرَ فَتَفَرَّتْكَتِ الْمَسْأَلَةُ ...) مِنْ كَلَامِ الْعَوَامِّ بِمَعْنَى: صَغِيرُ الْقِطْعَةِ قَدْ أَفْسَدَ الْأَمْرَ فَفَسَدَتِ الْمَسْأَلَةُ. وَفِي مِصْرَ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَرَّتَكَ فُلَانٌ ثَوْبَهُ: قَطَّعَهُ وَتَفَرَّتَكَ الثُّوبُ: تَقَطَّعَ. وَفَرَّتَكَ مَالَهُ تَصَرَّفَ فِيهِ بِحُمُقٍ ...».

وَلَمْ أَجِدْ الْفَرْتُوكَ. وَلَكِنَّ الْفِعْلَ فَرَّتَكَ لَا يَكَادُ يُهِمَلُهُ مُعْجَمٌ.

وفي (لسان العرب):

«فَرَّتَكَ عَمَلَهُ: أَفْسَدَهُ، يَكُونُ ذَلِكَ فِي النَّسِجِ

[واهتمش فيه: أي خلط في كلامه وأقبل وأدبر فأكثر الكلام في غير صواب]. يقال: فرتن يفرتن فرتة عن أبي سعيد.

والفرتنى: ولد الضبع. وفرتنى - بلا لام -: المرأة الزانية، وأيضاً: الأمة... من أفرت الرجل يفرث فرثاً إذا فجر... وكذلك الهلوك والمومسة قال جرير:

مهلاً بعيث، فإن أملك فرتنى

حمراء أئخت العلوج رداما

.. أراد الأمة وكانت أم البعيث حمراء من سبي أحبها [أصفهان]. وفرتنى: اسم امرأة؛ قال النابغة:

عفاذ وحسا من فرتنى فالقوارع

فجنباً أريك فالتلاع الدوافع

و... مما يستدرك عليه: ابن فرتنى: اللثيم، نقله ابن بري عن الأحول. والفرتنة - بالضم - هيجان البحر من عصف الرياح، وكأها مولدة، ومنه: فرتن الرجل: إذا غضب وهاج.

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «الفرتونة: التو، وهي من كلام الملاحين».

فررتة

في مادة الفر كثير من فصاح العاميات المتفرقة بين مختلف الناس ولعل بعضهم القليل... يخلط ويمزج: فرره مع: (أفره) الذي مر في: أ ف ر وفي: ف ر ر: ورد في (القاموس... واللسان... والتاج...) «وفر الدابة يفرها فرّاً وفراراً - مثله - كشف عن أسنانه لينظر ما سنها. وفر عن الأمر: بحث عنه، وعينه فراره - مثله: مثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه ومنظره يغني عن أن يفر أسنانه وتخبره: إن الجواد عينه فراره. ويقال:

الخيث عينه فراره... وفي خطبة الحجاج: (لقد فررت عن ذكاء)... وفي حديث عمر: قال لابن عباس - رضي الله عنه -: (كان يلعني عنك أشياء كرهت أن أفرك عنها) أي أكشفك. [والانكشاف: أصل من معاني الفر في (مقاييس اللغة)]. وأفر الإنسان... ضاحكاً... أبدى أسنانه... وكثر من فررت أفر (بضم الفاء في المضارع: في اللسان)؛ ويقال: فر فلاناً عما في نفسه، أي: استنطقه. ليدل بنطقه على ما في نفسه.

وفي (أساس البلاغة): «... وفر عن هذا الأمر، وفر فلان عما في نفسه، وفلان مفرور ومفرر: مجرب... وفارزته مفارّة: فتشت عن حاله وفتش عن حالي. وفرس ذابل الفيرير وهي المجسة في معرفته...».

فرز الإفرز و(الپروز) وفيروز

تراكيب المادة: ف ر ز في أغلبها من فصيح العوام بلا وراء... ولكن في: (فيروز) لم أجد سوى أنه اسم فارسي من أسماء أعلام الناس والأماكن.

ووجدت في: ف ي ر و ز ج في المعجم (الوسيط) أن اللون الفيروزي من لون الفيروز وهو «حجر كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق كلون السماء أو أميل إلى الخضرة يتحلى به. (معرّبة)». وأهمل كتاب فصاح العامية ذلك كله، وذكر أحمد رضا في معجمه (متن اللغة) أن الفيروز هو: «الفيروزج: كذا شاع عند العامة: معرب».

في (اللسان...): «ف ر ز: فرز العرق فرّاً. والفرز: القطعة منه، والجمع أفرز وفروز. والفرزة كالفرز. وأفرز له نصيبه: عزل. وقوله في الحديث: (من أخذ شفعاً فهو له، ومن أخذ فرزاً فهو له)». [وأكمل من (اللسان...]

والقاموس... والتاج... والأساس...]:

«والفَرْزُ: الفَرْجُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ، وقيل: هو ما اطْمَأَنَّ من الأرض بَيْنَ رَبْوَتَيْنِ؛ قال زُؤَبَةُ يَصِفُ نَاقَةً:

كَمْ جَاوَزَتْ مِنْ حَدَبٍ وَفَرْزٍ

والفَرْزُ: عَزَلُ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ وَمَيِّزُهُ كَالِإِفْرَازِ، قاله الجوهري، وقد فَرَزَهُ يَفْرِزُهُ - بالكسر - فَرْزًا - فَرْزًا وَأَفْرَزَهُ: مَازَهُ... وفَارَزَهُ: فَاصَلَهُ وَقَاطَعَهُ... والفِرْزَةُ - بالكسر - : الْقِطْعَةُ مِمَّا عُزِلَ كَالْفِرْزِ وَجَمَعُهَا أَفْرَازٌ وَفُرُوزٌ.

والفرزة - بالضم - : التَّوْبَةُ والفُرْصَةُ؛ عن القُشَيْرِيِّ، يُقالُ لِلْفُرْصَةِ فُرْزَةٌ وهي التَّوْبَةُ، وَمِثْلُهُ فِي (التَّكْمِلَةِ... [لِلصَّاعَانِيِّ]).

والفُرْزَةُ: الطَّرِيقُ فِي الْأَكْمَةِ كَالْفِرْزِ بِالكسر. وَلِسَانٌ وَكَلَامٌ فَارِزٌ بَيْنَ فَاصِلٍ، وفيه لَفٌّ وَنَشْرٌ مُرْتَبٌّ، يُقالُ: فَرَزْتُ الشَّيْءَ مِنْ الشَّيْءِ: إِذَا فَصَلْتَهُ، وَتَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ فَارِزٍ أَي فَصَلْتُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ؛ قال:

إِنِّي إِذَا مَا نَشَرْتُ الْمُنَاشِيزُ

فَرَجَّ عَنْ عِرْضِي لِسَانٌ فَارِزُ

... وثوب مفروز - كمسعود - وضبطه بعضهم كمُدْحَرَجٍ [مفروز]: له تطاريِفٌ مأخوذ من إفريز الحائط... وإفريز الحائط: طنْفُهُ، مُعَرَّبٌ... (پرواز) بالفتح بالفارسيّة... وقد جاء في شعر أبي فراس:

بُسْطٌ مِنَ الدِّيَبَاجِ قَدْ فُرِزَتْ

أَطْرَافُهَا بِفَوَارِزٍ خُضِرَ

وقيل الفِرْوَازُ: فِعْلالٌ مِنْ: فَرَزَ الشَّيْءَ إِذَا عَزَلَهُ فهو إذا عَرَبِيٍّ، نَقَلَهُ شَيْخُنَا عَنْ ابْنِ حَجَرٍ، وفيه نَظَرٌ.

ومِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: فَرَزْتُ الشَّيْءَ فَرْزًا: فَرَّقْتَهُ... والفِرْزُ - بالكسر: التَّصْيِبُ الْمَفْرُوزُ لِصَاحِبِهِ وَاحِدًا كَانَ أَوْ اثْنَيْنِ. أَي الْمَعْرُولُ نَاحِيَةً. وَقَدْ فَرَزَهُ وَأَفْرَزَهُ. قال: الْأَزْهَرِيُّ... وَفَيْرُوزُ: اسْمٌ فَارِسِيٌّ.

ويقول أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ فِي (مَعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) ج ٤ ص ٤٨٥.

[الفاء والراء والزاء أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى عَزْلِ الشَّيْءِ عَنْ غَيْرِهِ.

يُقالُ: فَرَزْتُ الشَّيْءَ فَرْزًا. وهو مَفْرُوزٌ، والقِطْعَةُ فِرْزَةٌ^(٣)].

وفي الحاشية (٣) فِي الصَّفْحَةِ ذَاتِهَا: [فِرْزَةٌ: ضَبَطَ فِي (الْقَامُوسِ...) بِكسر الفاء، وضبط فِي الْمُجْمَلِ بِفَتْحِهَا وَكسرها].

وفي عصرنا نصّ (المعجم الوسيط) لمجمع القاهرة على أنّ: أَفْرَزَ: فَرَزَ وَأَجَازَ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِيُّ فِي (مَعْجَمِ الْأَغْلَاطِ اللَّغَوِيَّةِ الْمَعاصرة): «كِلَا الْفَعْلَيْنِ فَرَزَ وَأَفْرَزَ...».

وذكر العدنانيّ فِيهِ الْفَيْرُوزُ مع العنوان: فَيْرُوزِابادِيّ ص ٥٣٠ وانتهى إِلَى ضَبْطِهِ عَلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ وَجْهًا مِنْ وَجْهِهِ الضَّبْطِ.

فرسح وفرشح وفرشح

تَبَادُلَاتُ الْإِبْدَالِ... بَيْنَ مُهْمَلَاتِ الْأَحْرُفِ وَمُعْجَمَاتِهَا؛ أَي: مَنقُوطَاتِهَا؛ أَدْخَلْتُ عِدَّةً مِنَ الْعِبَارَاتِ فِي بَعْضِ شُبُهَاتِ الْاِخْتِلَاطِ أَوْ الْاِفْتِرَاقِ بَيْنَ اسْتِعْمَالَاتِهَا الْعَامَّةِ وَالْفَحْصَى...

وعَوَامِنَا يَلْفُظُونَ (الْفَرْشَخَةَ) بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ الْفُوقِيَّةِ، وَلَمْ تَرِدْ فِي (اللسان...) إِلَّا بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ... وَلَكِنْ (الْقَامُوس...) أَوْرَدَ كُلًّا مِنْ الْوَجْهَيْنِ وَفَضَّلَ (التَّاج...) لُغَةَ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ...

لأنه لم يجد المعجمة إلا عند ابن دريد في (الجمهرة...).

في (القاموس... والتاج...) ف ر ش خ:

«الفرشحة، بالشين المعجمة (السعة) هذه المادة ساقطة من (اللسان...) وغيره من كتب الغريب وإنما ذكروا معانيها في المهملة. (قال أبو زياد) ما فطر الناس من مطر بين نوائين إلا كان بينهما فرشخ قال: والفرشخ انكسار البرد و(إذا احتبس المطر اشتد البرد وإذا مطر الناس كان للبرد) بعد ذلك (فرشخ) هكذا بالشين المعجمة والصواب أنه فرشخ بالشين المهملة (أي سكون) من قولك: فرشخ عني المرض إذا تباعد.

وقبله في: ف ر س ح: في (القاموس... والتاج...):

«(الفرشاح، بالكسر: الأرض العريضة الواسعة) رواه الأزهري عن أبي زيد، وقال: هكذا أقرأنيته الإيادي. وقال شمر: هذا تصحيف والصواب الفرشاح بالشين المعجمة؛ من: فرشخ في جلسته، ثم قال الأزهري: هذا الحرف من (الجمهرة...) ولم أجده لأحد من الثقات، فليفحص عنه».

وفي: ف ر ش ح: «(الفرشاح) بالمعجمة هي (الفرساح) بالمهملة، وهي: الأرض العريضة الواسعة. والفرشاح من النساء: (المرأة السميكة الكبيرة وكذا الناقة)؛ قال:

سقيتكم الفرشاح، نأياً لأممكم

تدبؤون للمولى ديب العقارب

والفرشاح (المبسط) المبطح (من الحوافر) قال

أبو التجم في صفة الحافر.

بكل وأبٍ للحصى رضح

ليس بمضطرب ولا فرشاح

[الوَابُ الْمُقَعَّبُ الشَّدِيدُ. وَالْمُضْطَرُّ: الضَّيِّقُ] والفرشاح (سحاب لا مطر فيه).

و(تفرشحت الناقة) هكذا في النسخ، وفي بعضها: وفرشحت الناقة؛ ومثله في (الصحاح...): (تفحجت للحلب)^(١) وفرطشت للبول. و(فرشخ الرجل فرشحة وفرشحي: وثب) وثباً متقارباً... (أو: فرشخ إذا قعد مسترخياً فألصق فخذه بالأرض). كالفرطشة سواء.

(أو) فرشخ إذا قعد (وفتح ما بين رجلتيه) قاله اللحياني. وقال أبو عبيد: الفرشحة أن يفرش بين رجلتيه ويأخذ إحداهما من الأخرى.

وقال الكسائي: فرشخ الرجل في صلاته، وهو أن يفجع بين رجلتيه جدًّا، وهو قائم ومنه حديث ابن عمر أنه (كان لا يفرشخ رجلتيه في الصلاة ولا يلفقهما ولكن بين ذلك)...

قلت: وتقع عيني في (القاموس...) على: الفشحة، دون قصد، فأقرأ:

«الفشحة: الإغياء والتأخر عن الأمر والتفجيع بين الرجلين عند البول وأن يكبر الرجل ويشخ. والمفشخ الساقط النائم؛ وتفنشخت المرأة في الجماع، باعدت بين رجلتيها». قلت: أسوقه ولا أقف عنده فليس من فصيح العوام ولكنه يشير إلى التوسع في تبادل الإبدالات...

وكذلك أجد في (القاموس...): «فرشد: باعد بين رجلتيه» وأجد (الفركة) قريبة المعنى فهي

(١) حافظت في قول هذه التراجم: «على الأقوال التي يحضر الزبيدي في داخلها لقول من الفريز آبادي، ما أمكن ذلك من دون الإخلال بالدقة في محاولة مراعاة الأمانة إذا لم يحدث تعقيد للنص»

فَرَّتْ وَفَرَطَ

تَبَاعُدَ مَا بَيْنَ الْأَلْيَتَيْنِ. وَكُتِبَتْ فِيهَا...

لَا تُفَرِّطُ بِالْغَالِي كَمَا تَقُولُ عَوَامُّ الشَّامِ، فَرَطْنَا حَبَّ الرِّمَانِ، وَفَرَطْنَا الْخِلَافَ، وَفَرَطْنَا الْمَسْأَلَةَ، وَفَرَطْنَا مِنَ التَّعَبِ، وَفَرَطْنَا مِنَ الضَّحِكِ، وَمَعْنَا نَقُودُ فُرَاطَةٍ.. وَفَلَانَةُ مَفْرُوطَةٌ مِنْ قَلَّةِ الْوَقَارِ وَكَثْرَةِ الْهَزْلِ..

ويقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) «نقول في دارجتنا: فَرَّتِ الرِّمَّانُ: نَشَرَ حَبَّهُ، وَعَبَّ فَرَّتْ: تَنَاسَرَتْ حَبَّاتُهُ مِنَ الْعُنُقُودِ.

وقد ذكرها ابن فارس في معجم (مقاييس الألفاظ)^(١): فَرَّتْ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مُتَفَتَّتٍ [الحاشية (١) ٤٩٨/٤ معجم مقاييس الألفاظ لابن فارس].

قلت: الذي أعرفه: (معجم مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس مُؤَلَّفَ (المجمل) في اللغة، والمُتَوَفَّى سنة ٣٩٥هـ. وقد انطبَقَ رَقْمُ الْجُزْءِ الرَّابِعِ وَالصَّفْحَةِ ٤٩٨ عَلَى طَبْعَةِ (مقاييس اللغة) الذي حَقَّقَهُ سنة ١٣٦٦هـ عبد السلام محمد هارون ط. مَصَوْرَةٌ عَنْ ط ٢ سنة ١٤٠٤هـ وَفِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ عِنْدِي: «ف ر ت: الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالثَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الْمَاءُ الْفُرَاتُ. وَهُوَ الْعَذْبُ. يُقَالُ: مَاءُ فُرَاتٍ وَمِيَاهُ فُرَاتٍ». ا. هـ. ابن فارس وَلَكِنَّ الْمَادَّةَ الَّتِي بَعْدَهَا فِي الصَّفْحَةِ ذَاتُهَا «ف ر ث: الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالثَّاءُ أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مُتَفَتَّتٍ. يُقَالُ: فَرَّتْ كَبِدُهُ: فَتَّهَا. وَالْفَرْتُ: مَا فِي الْكَرْشِ. وَيُقَالُ عَلَى مَعْنَى الْاسْتِعَارَةِ: أَفَرْتُ فَلَانٌ أَصْحَابُهُ: إِذَا سَعَى بِهِمْ وَأَلْقَاهُمْ فِي بَلِيَّةٍ».

قلت: فَأَخْرَجْتُهَا إِذَا ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ التَّقَاطُ وَلَيْسَ ثَاءٌ مُثَنًى.

وقلت: أَمَا قَوْلُ د. عبد العال: «نقول في

وَقُلْتُ: إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَتَّبَعَ مِثْلَ هَذِهِ الْإِبْدَالَاتِ: لَمْ أَكُذِّ أَنْتَهِيَ حَتَّى أَحْصِيَ مَا فِي أَلْفٍ وَنِصْفِ أَلْفٍ مِنْ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ التَّلِيدِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْحَدِيثِ.. وَفِي الْحَدِيثِ تَجَدُّ بَعْضُ هَذِهِ الْمَعَاجِمِ فِي (الْفَرُشْحَةِ) الْعَامِّيَّةِ فَصِيحًا تُحَافِظُ عَلَيْهِ كَمَا فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ، وَبَعْضُهَا الْآخَرُ لَا تَعْتَرِفُ عَلَيْهَا إِلَّا بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ: فَرُشَحَ، كَمَا فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ مِنَ الْقَدَمَاءِ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَيْهَا كَمَا فِيمَا يَقُولُهُ ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ):

«.. الْفَرُشْحَةُ: وَهُوَ أَنْ يُفَرَّجَ الْإِنْسَانُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَيُبَاعَدَ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْآخَرَى، وَهُوَ الْمَهْنِيُّ عَنْهُ فِي الصَّلَاةِ. وَهَذَا مِنْ كَلِمَتَيْنِ: مِنْ فَرَشَ وَفَسَحَ..».

وقد كتب أحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) بعنوان (فرشح) فَوَجَدَهُ بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ.. وَلَكِنَّهُ حِينَ كَتَبَ فِي (فَرَكْحَ) وَجَدَ الصَّلَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَرَكَشَ..

أَمَا فِي مِصْرَ فَهُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ فَقَطْ كَمَا كَتَبَ د. عبد المُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). وَلَمْ يَجِدْهَا بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ إِلَّا فِي (فَشَحَ) بِغَيْرِ رَاءٍ..

وَأَمَا لِلْأَمِيرِ أَرْسَلَانَ: فَفِي (الْقَوْلِ الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ):

«فَرُشَحَ رِجْلَيْهِ، الْعَامِّيَّةُ عِنْدَنَا وَفِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ لَعَلَّهَا مِنْ: فَنَشَحَ رِجْلَيْهِ، أَيْ: فَجَحَ رِجْلَيْهِ عِنْدَ الْبُؤْلِ، وَفِي طَرَابُلُسَ وَالْيَمَنِ (فَجَحَ) وَفِي نَجْدٍ (فَوَحَشَ رِجْلَيْهِ) وَفِي مُتُونِ اللُّغَةِ (فَرُشَحَ)....».

والعلوم: «فَرَطَ العِقْدُ أو العُنُقود أو نحوهما: فَرَّقَ حَبَّهُ. فارط: ١- شخص فارط: سابق، متقدم، ٢- زمن فارط: ماضي (الأسبوع الفارط) (السنة الفارطة) الخ (مُستعملة في بلدان المَغرب العربي).». ١. هـ. (المعجم العربي الأساسي) الذي وضعت فيه ياء الاسم المنقوص (ماضي) ولم تحذف هذه الياء ويعوّض عنها بتنوين العوض (ماضي) وفي هذا (المعجم العربي الأساسي): «فَرَاطَة: آلة يفرط بها الحَبَّ (الذرة)». والفَرَاطَة في (المعجم المدرسي) مُحدثة.

وأعود إلى نقول التراث مرّة أخرى ففي (أساس البلاغة) للزمخشري: «... وأتيك فَرَطٌ يَوْمٌ أو يومين: بمعنى بُعد... ومن المَجَاز: فَرَطٌ لَهُ وَلَدٌ سَبَقَ إِلَى الجَنَّةِ... وافتَرَطَ فلان أولادًا. وطلعت أَفراطُ الصُّباح، لِتَباشيرِهِ الأول، قال [رؤية في اللسان...].

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ العَطَاطِ اللَّغَطِ

وقبل أَفراطِ الصُّباحِ الفُرْطِ

... وفَرَطَ إلينا مِن فلانٍ خَيْرٌ أو شَرٌّ. وتَفَارَطَتُهُ الهمومُ: لا تزال تأتيه الحين بعد الحين... وفَرَطَ علينا فلان إذا عَجَلَ بِمَكْرِهِ... وتقول: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي فَرَطَاتِي...». وأُطِيلُ فِي التَّقُولِ لَعْلَ التَّأْمُلِ فيما فرط من تطوُّر المعاني من الفِصح إلى العاميّة كما قال ابن جني في باب من (الخصائص...^(١)) «باب في هذه اللُّغة أُنْفِ وَفَتْ واحدٌ وَضِعَتْ؟ أم تَلَحَّقَ تَابِعٌ مِنْهَا بِفارط؟».

(١) عنوان الباب ٦١ من كتاب (الخصائص في اللغة) تأليف عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ و١٠٠٢ م. وبحقيق محمد علي البخاري وطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م. الجزء الثاني ص ٢٨.

دارجتنا: فَرَّتِ الرِّمَانُ: نثر حَبَّهُ» فهذه نَقولُها في الشَّام بالطَّاء: فَرَطَ حَبَّ الرِّمَانِ؛ فهذا الذي في آخره طاء أهمله د. عبد العال؛ ونحن نُسْتعمل الفعلَ الثَّلَاثِيَّ منه بهذا المعنى، أمّا مضعّفه: فَرَطَ على وزن فَعَلَ فَلَمَعْنَى قَصَرَ؛ فنقول: لا إفراط ولا تفريط، أي: لا إكثار ولا تقصير.

وفي: ف ر ط: قال ابن فارس في (مقاييس اللغة ج ٤ ص ٤٩٠): «الفاء والراء والطَّاء أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِزَالَةِ شَيْءٍ عَنْ مَكَانِهِ وَتَنْجِيتهِ عَنْهُ. يُقَالُ: فَرَطْتُ عَنْهُ مَا كَرِهَهُ. أَي نَحَيْتُهُ؛ قال [مرقس في (اللسان...)]:

فَلَعَلَّ بُطْأَكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئًا

أو يَسْبِقُ الإِسْرَاعُ خَيْرًا مُقْبِلًا

فهذا هو الأَصْل، ثُمَّ يُقَالُ: أَفَرَطَ، إِذَا تَجَاوَزَ الحَدَّ فِي الأَمْرِ، يَقُولُونَ: إِيَّاكَ وَالْفَرَطَ، أَي لَا تُجَاوِزِ القَدْرَ. وهذا هو القياس، لِأَنَّهُ إِذَا جَاوَزَ القَدْرَ فَقَدْ أَزَالَ الشَّيْءَ عَنْ جِهَتِهِ. وكذلك التَّفْرِيطُ، وَهُوَ التَّقْصِيرُ، لِأَنَّهُ إِذَا قَصَرَ فِيهِ فَقَدْ قَعَدَ عَنْ رُبُوبَتِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ...

ومن الباب الفَرَطُ والفارط: أي المتقدم في طلب الماء... وأفَرَطْتُ القَوْمَ؛ إِذَا تَقَدَّمْتَهُمْ وَتَرَكْتَهُمْ وراءك.

ويقولون: لَقِيْتُهُ مِنَ الفَرَطِ بَعْدَ الفَرَطِ، أَي: الحين بعد الحين. يُقَالُ: مَعْنَاهُ مَا فَرَطَ مِنَ الزَّمان...

قُلْتُ: أَرَدْتُ مِنْ هَذِهِ التَّقُولِ الوُصُولَ إِلَى عِبَارَةٍ: العام الفارط أو المدة الفارطة، وهي العبارة العاميّة الفصيحة الجزائرية والشائعة في أقطار المَغرب العربي والتي يُستعمل فيها؛ الزَّمن الفارط بمعنى الماضي... وقد ذكر هذا في (المعجم العربي الأساسي) للمنظمة العربيّة للتربية والثقافة

ومن (التاج ..) «أشد الجوهري للبيد:

هل النفس إلا مُتَعَة مُسْتَعَارَة

تُعاد فَتَاتِي رَبِّهَا فَرَطُ أَشْهُر

... والفُرْطَة: المَرَّة الواحدة من الخروج،

وبالضَّم: الاسم .. اسم للخروج والتَّقدُّم ...».

وفي (القاموس .. واللسان .. والتاج ..) لا

تجد في: ف ر ت، ولا في: ف ر ث، ما يَتَعَلَّق

بفصاح العامية في: ف ر ط الذي تجد منه في

(اللسان .. والقاموس .. والتاج ..):

«الفارط: المتقدم السابق، فَرَطَ يَفْرُطُ

فُرُوطًا .. وَفَرَطْتُ القومَ أَفَرِطُهُم فَرَطًا أي:

سبقتهم إلى الماء، فأنا فارط وهم الفَرَّاط؛ قال

القطامي [وهو عمير بن شَيْم التَّغْلِبِي].

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا

كما تَقَدَّمَ فَرَّاط لِرُؤَادٍ

ويقال: فَرَطْتُ القومَ وأنا أَفَرِطُهُم فُرُوطًا؛ إذا

تَقَدَّمْتَهُم، وَفَرَطْتُ غَيْرِي: قَدَّمْتُهُ، والفَرَطُ: اسم

للجَمْع. وفي الحديث: (أنا والتَّبَيُّونَ فَرَّاط

لِقاصفين) أي مُتَقَدِّمُونَ إلى الشِّفَاعَةِ؛ وقيل: إلى

الحوض، والقاصِفون: المُزْدَحِمون ...

والفَرَطُ: الماء المُتَقَدِّم لغيره من الأمواه.

والفُرَّاطَة: الماء يكون شَرَعًا بين عِدَّة أحياء مَن

سَبَقَ إليه فهو له؛ وبِئْرُ فُرَّاطَة: كذلك، ابن

الأعرابي: الماء بَيْنَهُم فُرَّاطَة: أي مُسَابَقَة ...

(الصَّحاح ..): الماء الفَرَّاط: الذي يكون لِمَن

سَبَقَ إِلَيْهِ من الأحياء ... وَفَرَطْتُ البِئْرَ: إذا

تَرَكْتُهَا حَتَّى يَثُوبَ ماؤها ... وأما قول عمرو بن

مَعْدٍ يَكْرَبُ:

أَطَلْتُ فِرَاطَهُمْ، حَتَّى إِذَا مَا

قَتَلْتُ سَرَاتَهُمْ، كَانَتْ قَطَاطٍ

أي: أَطَلْتُ إِمَهَالَهُم والتَّائِي بِهِم إِلَى أَنْ
قَتَلْتَهُمْ ...

والفَرَطُ: ما تَقَدَّمَكَ مِنْ أَجْرٍ وَعَمَلٍ ..

وَفَرَطَ فلانٌ وُلْدًا وَافْتَرَطَهُم: ماتوا صِغَارًا.

وَافْتَرَطَ الولدُ: عَجَّلَ موته ... والإفراط: أن

تَبَعْتَ رَسُولًا مَجْرَدًا خَاصًّا فِي حَوَائِجِكَ.

وفارطت القومَ مفارطةً وفراطاً أي سابتهم وهم

يتفارتون ...

وَفَرَطَ عليه في القول يَفْرُطُ: أسرف وتقدم. وفي

التنزيل العزيز ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ

يَطْغَى﴾ السورة ٢٠ طه الآية ٤٥ والفُرَطُ: الظُّلُم

والاعتداء.

قال الله تعالى ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ السورة ١٨

الكهف الآية ٢٨: أي مَتَرُوكًا تَرَكَ فِيهِ الطَّاعَة

وَعَفَلَ عنها، وَيُقَالُ: إِيَّاكَ وَالْفُرَطُ فِي الأَمْرِ ...

ومفارتُ البلد: أطرافه؛ وقال أبو زبيد:

وَسَمَوْا بِالْمَطِيِّ وَالذَّبْلِ الصَّمِّ

لِعَمِيَاءَ فِي مَفَارِطٍ بِبَيْدٍ

وفلان ذو فُرطة في البلاد إذا كان صاحب أسفار

كثيرة. ابن الأعرابي: يقال: ألفاه وصادفه وفارطه

وفالطه ولاقطه كله بمعنى واحد ...

.. وأفرط الحوض والإناء: مَلَأَهُ حَتَّى فَاض ...

وقول أبي وَجْزَة:

لَا يَكَادُ خَفِيُّ الرَّجْرِ يُفْرِطُهُ

مُسْتَرْفِعٍ لِسُرَى المَوْمَاءِ هَيَّاجٍ

يُفْرِطُهُ: يَمْلُؤُهُ رَوْعًا حَتَّى يَذْهَبَ بِهِ، واللاعِي:

الذي يُفْرِغُهُ أَذْنَى شَيْءٍ [ورواية (اللسان ..) ذاته

في: ر ب ع: مُسْتَرْبِعٌ ...].

والفَرَطُ: الجبل الصغير وَجَمْعُهُ فُرُطٌ ... والفَرُطُ

واحد الأفراط وهي آكام شِيْهَات بِالْجِبَالِ؛ قال

امروء القيس:

وقد أَلْبَسَتْ أَفْرَاطَهَا ثِيَابَ غِيَهَبٍ

... وَفَرَطَ فِي الشَّيْءِ وَفَرَطُهُ: ضِيَعُهُ وَقَدَّمَ الْعَجْزَ

فِيهِ... قَالَ صَخْرُ الْغَيِّ:

ذَلِكَ بَزْيٍ، فَلَنْ أَفَرُطَهُ

أَخَافُ أَنْ يُنْجِزُوا الَّذِي وَعَدُوا

... وَفَرَطَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ أَيُّ: نَحَاهُ... وَقَالَ

بَعْضُ الْعَرَبِ: مَضَيْتَ فَرَطًا سَاعَةً وَلَمْ أَوْمِنْ أَنْ

أَنْفَلَيْتَ...

وَالْفِرَاطُ: التَّرُّكُ. وَمَا أَفَرَطَ مِنْهُمْ أَحَدًا أَيُّ مَا

تَرَكَ. وَمَا أَفَرَطْتُ مِنَ الْقَوْمِ أَحَدًا أَيُّ مَا تَرَكَتُ.

وَأَفَرَطَ الشَّيْءُ نَسِيَهُ... .

وَالْفَرَطُ مِنَ الْأَضْدَادِ الَّتِي فَصَّلَتِ الْقَوْلَ فِيهَا كُتِبَ

(الْأَضْدَادُ) ككِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ ^(١) الْأَنْبَارِيِّ

الْمُتَوَفَّى ٢٧١هـ: (وَأَفَرَطْتُ: حَرَفَ مِنَ الْأَضْدَادِ).

يُقَالُ: أَفَرَطْتُ الرَّجُلَ إِذَا قَدَّمْتَهُ، وَأَفَرَطْتُهُ إِذَا

أَخَّرْتَهُ وَنَسِيْتَهُ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا جَزَمَ أَنْ لَهُمْ

النَّارَ وَأَنْهُمْ مُفَرَطُونَ﴾ السُّورَةُ ١٦ / التَّحَلُّ: الْآيَةُ

٦٢. فَمَعْنَى قَوْلِهِ ﴿مُفَرَطُونَ﴾ مُقَدَّمُونَ مُعَجَّلُونَ.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْقُرَّاءِ: مَعْنَاهُ مَسِيَّونَ

مَتْرُوكُونَ... هَذَا فِي الْفَقْرَةِ: ٥٣ ص ٧١ مِنْهُ،

وَأَيْضًا تَجَدُّ فِي الْفَقْرَةِ ٣٤٣ ص ٤٢٠ مِنْهُ: «وَمِنْهَا

أَيْضًا قَوْلُهُمْ: قَدْ افْتَرَطَ الرَّجُلُ فَرَطًا؛ إِذَا دَفَنَ وَلَدًا

لَهُ صَغِيرًا؛ وَقَدْ افْتَرَطَ فَرَطًا إِذَا دَفَنَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ وَجَدَّهُ

وغيرهم من كبار أهلِهِ».

وكذلك ورد في (الأضداد في كلام العرب) ^(٢)

تأليف عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي وفيه:

«وقال قطرب: المُفَرَطُ: المُقَدَّمُ وَقَدْ أَفَرَطْتُهُ؛ أَيُّ:

قَدَّمْتَهُ. وَالْمُفَرَطُ: الْمُؤَخَّرُ؛ وَقَدْ أَفَرَطْتُهُ؛ أَيُّ:

أَخَّرْتَهُ. وَيُقَالُ: وَمَا أَفَرَطْتُ أَحَدًا خَلْفِي، أَيُّ: لَمْ

أُخْلِفْهُ وَمَا أَفَرَطْتُ قَبْلِي أَحَدًا، أَيُّ مَا قَدَّمْتُهُ،

وكذلك المُفَرَطُ...».

وفي (محيط المحيط) للبستاني «وَفَرَطَ الشَّيْءُ

بَدَدَهُ وَفَرَقَهُ؛... وَمِنْهُ فَرَطُ الْأَشْجَارِ عِنْدَ الْعَامَّةِ

كَالزَّيْتُونِ وَنَحْوِهِ... وَالْفَرَاطَةُ لِلْبَارَاتِ مِنْ كَلَامِ

الْعَامَّةِ... وَالْفَرَطُ مِنَ التَّقْوَدِ: الْقَطْعُ الصَّغِيرَةُ

كَالْقُرْشِ وَالْبَارَةُ وَهِيَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ...».

وفي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ اللُّغَةِ فِي

الْقَاهِرَةِ: «وَفَرَطَ الْعِقْدَ وَالْعُقُودَ وَنَحْوَهُمَا: بَدَّدَ

مِنْهُمَا الْحَبَّ وَفَرَقَهُ (مَوْلَدَةً).

... انفرط الشيء: تبدد وتفرق... . ويُقال:

الماء بينهم فَرَاطَةٌ: سابقة».

وفي (ردِّ العامِّي إلى الفصيح) لأحمد رضا

العاملي بعنوان: «فَرَفَطَ، الْفَرَاطُ: وَقَالُوا:

فَرَفَطَ فُلَانٌ بِكَلَامِهِ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا

نِظَامٍ فَأَشْبَهَ انْفِرَاطَ الْحَبِّ مِنَ الْعِقْدِ. وَرَبَّمَا كَانَ

مِنْ أَفَرَطٍ فِي الْقَوْلِ إِذَا أَكْثَرَ مِنْهُ. أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ:

فَرَطَ إِلَيْهِ مَتْنِي قَوْلٍ أَيْ سَبَقَ كَلَامًا. وَتَكَلَّمَ فِرَاطًا أَيُّ

سَبَقَتْ مِنْهُ كَلِمَةٌ.

وقالت العامة: فَرَطْتُ مَعَ فُلَانٍ إِذَا خَرَجَ عَنِ

الْحَدِّ اللَّاتِقِ فِي كَلَامِهِ غَضَبًا وَلَمْ يَتَعَقَّلْ. وَيَقْرَبُ

مِنْهُ فِي اللُّغَةِ فَرِثٌ فَرَتًا وَذَلِكَ إِذَا ضَعُفَ عَقْلُهُ بَعْدَ

مَسْكِهِ.

وَأَمَّا انْفِرَاطُ الْعِقْدِ (فَرَفَطَةُ) الْعِنُقُودِ فَرَبَّمَا كَانَتْ

مِنْ فَرِثٍ هَذِهِ، بِمَعْنَى أَنَّ الضَّعْفَ بَعْدَ مُسْكَةٍ وَقَعَ

(١) (كِتَابُ الْأَضْدَادِ) تَأَلَّفَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٧١هـ بِحَقْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ

إِبْرَاهِيمَ طَبْعَةُ الْكُتُبِ سَنَةَ ١٩٢٠م

(٢) مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي ص ٥٤٦ حَتَّى ص ٥٥٣ مِنَ

(كِتَابِ الْأَضْدَادِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ) تَأَلَّفَ ابْنُ

الطَّبَّابِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ اللَّغَوِيُّ الْحَلَبِيُّ السُّنْدِيُّ

سَنَةَ ٥٣١هـ بِحَقْنِ د. عَزَّةٍ حَسَنٍ طَبْعَةُ مَجْمَعِ

اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقٍ سَنَةَ ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م

في سِلْكِ الْعِقْدِ وَعَمَالِيشِ الْعُنُقُودِ لَمَّا وَهَيَا، وَالطَّاءُ هِيَ تَاءُ مَفْحَمَةٍ.

وقيل بأنها دخيلة إرَمِيَّة. وفي (شفاء الغليل..)
«العامَّة تقول لتبديد حَبَاتِ الْعِقْدِ وَالرُّمَانِ ونحوه
تفريط، وهو مَجَازٌ قَرِيبٌ مُوَلَّدٌ. قال القيراطي:

أَسْأَلُ الصَّدْعَ عَنْهَا هَلْ تَفَرَّطَ مِنْ
عُنُقُودِهَا فَوْقَ صَحْنِ الْخَذِّ حَبَّاثٌ»

فَرْحَ

في (تاج العروس):

«الْفَرْحُ» بِالْفَاءِ يَنْ؛ هَكَذَا فِي التَّسْخِ الْتِي بَأَيْدِينَا،
وَفِي (اللسان..) بِالْفَاءِ ثُمَّ الْقَافِ (الْأَرْضُ
الْمَلْسَاءِ). وَهَكَذَا فَسَّرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ.
وَالْفَرْفَحِينَ: بِقَلَّةٍ تُؤْكَلُ.

قلت: فقول العامِّي في دمشق (هذا يُفرّح
القلب) يجوز أنه مأخوذ على المَجَازِ مِنَ الْفَرْحِ
بِالْأَرْضِ الْمَلْسَاءِ. ثُمَّ تَوَسَّعَ الْمَعْنَى بِالِاسْتِعْمَالِ
الْمَجَازِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

ويرى أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات
والتعابير الشعبيّة ص ٢٦٩): «مُفَرِّحٌ: مِنْ: فَرَحَ،
وَضُوعِفَ لِلْمَبَالِغَةِ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْفَرْحِ
وَالْمُسْتَعِشُّ».

فَرْقَرُ الْفَرْقُورِ

(ابن فَرْقُورٌ ذُبُّهُ مَعْقُورٌ) مِنَ الْأَمْثَالِ الَّتِي تَقُولُهَا
عَوَامُنَا.. وَلِلْفَرْقُورِ مَعَانٍ مِنْهَا: «الْغُلَامُ الشَّابُّ»
كَمَا فِي (القاموس المحيط)، و«.. الْعُصْفُورُ..
أَوِ الصَّغِيرُ مِنْهُ. وَالْجَمَلُ السَّمِينُ كَالْفَرْقُورِ وَوَاحِدُ
الْفُرَارِ وَهُمْ الْبَهْمُ الْكِبَارُ، وَيَكُونُ الْفُرَارُ لِلوَاحِدِ
وَالْجَمْعِ» كَمَا فِي (اللسان..) وَالْقَامُوسِ..
وَالْتَّاجِ..). وَفِي (محيط المحيط): «وَالْفَرْقُورُ
وَالْفَرْقُورُ: طَائِرٌ، وَيُعْرَفُ الْآنَ بِالْفِرِّيِّ».

وَالْفَرْقَرَةُ: مِنَ التَّعَابِيرِ الْغَامِضَةِ فِي ذَهْنِ
مُسْتَعْمِلِيهَا مِنَ الْعَوَامِّ، وَقَدْ يُفَسِّرُهَا بَعْضُهُمْ
تَفْسِيرَاتٍ مُتَخَالِفَةً، وَلِكُلٍّ مِنْ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ مَا
يُقَارِبُهَا فِي اللُّغَةِ الثَّالِدَةِ وَأَصْلُهُ لَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي
(مقاييس اللغة): «يَدُلُّ عَلَى خِفَّةٍ وَطَيْشٍ».

وَفِي مَجَازِ الْعَامِّيِّ الْفَصِيحِ: الْفَرْقَرَةُ: خِفَّةُ
الْحَرَكَةِ، وَلَا سَيِّمًا لَدَى طَيْرَانِ الطَّائِرِ وَخَفَقِهِ
بِجَنَاحَيْهِ قَبْلَ الطَّيْرَانِ اسْتِعْدَادًا لَهُ؛ أَوْ مُحَاوَلَتِهِ
الْفُرَارِ: أَوْ وَقُوعِهِ عَلَى (وَلَيْفَتِهِ) أَيِ أَثْنَاءِ.. أَمَّا
فَرْفَرْتِهِ لَدَى ذُبْحِهِ فَهِيَ (عَامِيَّةٌ) فِي (مُحِيطِ
الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ؛ وَهِيَ فَصِيحَةٌ لَدَى د. عَبْدِ
الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِأَنَّ «فِي الْقَامُوسِ: فَرْقَرَ
الشَّيْءَ: كَسَرَهُ وَقَطَّعَهُ». وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ
الرَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَالذُّبُّ يُفَرِّقُ
الشَّاةَ إِذَا مَرَّقَهَا وَمِنْهُ سُمِّيَ الْأَسَدُ: فُرَافِرًا، وَالْفَرَسُ
يُفَرِّقُ اللَّجَامَ لِيَخْلَعَهُ عَنْ رَأْسِهِ»، وَمِثْلُهُ فِي الْمَعَاجِمِ
الْمُتَدَاوِلَةِ كَمَا فِي (اللسان..): «الْفَرِيرُ وَالْفُرَارُ
وَالْفُرَارَةُ وَالْفُرْفُرُ وَالْفُرْفُورُ وَالْفُرُورُ وَالْفُرَافِيرُ:
الْحَمَلُ إِذَا فُطِمَ وَاسْتَجْفَرَ وَأَخْصَبَ وَسَمِنَ».

وَفَرْقَرَ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَعْجَلَ بِالْحِمَاقَةِ. وَوَقَعَ الْقَوْمُ
فِي فُرَّةٍ وَأَفُرَّةٍ؛ أَيِ: اخْتِلَاطٍ وَشِدَّةٍ. وَفُرَّةُ الْحَرِّ
وَأَفُرَّتُهُ: فِي أَوَّلِهِ أَوْ شِدَّتِهِ.. وَحَكَى الْكِسَائِيُّ..
الْأَلْفَ عَيْنًا: عَفُرَّةُ الْحَرِّ.

وَالْفَرْقَرَةُ: الصِّيَاحُ.. قَالَ أَوْسُ بْنُ عَفْرَاءَ
السَّعْدِيِّ:

إِذَا مَا فَرْقُرُوهُ رَغَا وَبَالَا

وَالْفَرْقَرَةُ: الْعَجَلَةُ... وَالْفَرْقَرَةُ: الطَّيْشُ
وَالْخِفَّةُ، وَرَجُلٌ فَرْفَارٌ وَامْرَأَةٌ فَرْفَارَةٌ. وَالْفَرْقَرَةُ:
الْكَلَامُ. وَالْفَرْفَارُ: الْكَثِيرُ الْكَلَامِ كَالثَّرثارِ.

وَفَرْقَرَ فِي كَلَامِهِ: خَلَطَ وَأَكْثَرَ. وَالْفُرَافِيرُ:

الأخرق.

فلاناً؛ إذا أنال منه وخرق عِرْضَهُ..».

الْفَرْقَعَةُ وَالْفَقْعُ

كُلُّ مَا فِي عَامِّيَّتِنَا مِنَ الْفَقْعِ وَالْفَرْقَعَةِ فَصِيحُ الْأَصْلِ، وَلَيْسَ كُلُّ فَصَاحٍ حَيًّا عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ «هَذَا الْبَابَ وَكَلِمَهُ غَيْرَ مَوْضُوعٍ عَلَى قِيَاسٍ، وَهِيَ كَلِمَاتٌ مُتَبَايِنَةٌ» كَمَا قَالَ فِيهِ ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ: ف ق ع).

وَكَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) بِعنوان: «فَرْقَعَ أَصَابِعَهُ وَفَقَعَهَا: إِذَا غَمَزَهَا وَلَوَاهَا فَسُمِعَ لِمَفَاصِلِهَا صَوْتُ». وَيُقَالُ فِي الْفَصِيحِ أَنْقَضَ أَصَابِعَهُ إِذَا فَرْقَعَهَا.. وَفِي (الْتِهَاءِ) [فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ: لِابْنِ الْأَثِيرِ] فِي حَدِيثِ مُجَاهِدٍ: كَرِهَ أَنْ يُفَرِّقَ الرَّجُلُ أَصَابِعَهُ فِي الصَّلَاةِ)... وَالْفَرْقَعَةُ وَالتَّفْقِيعُ وَاحِدٌ..».

وَمِثْلَمَا كَتَبَ رِضَا كَذَلِكَ كَتَبَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ..) فِي فَرْقَعَةِ الْأَصَابِعِ.. وَصَوْتُ الْفَرْقَعَةِ وَالْفَقْعِ وَالتَّفْقِيعِ..

وَأَنْتَفِي فَصِيحُ الْعَوَامِّ مِمَّا: فِي (اللسان).. وَالْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..): «ف ر ق ع: الْفَرْقَعَةُ تَنْقِیْضُ الْأَصَابِعِ، وَقَدْ فَرْقَعَهَا فَتَفَرَّقَتْ. وَفِي حَدِيثِ مُجَاهِدٍ: (كَرِهَ أَنْ يُفَرِّقَ الرَّجُلُ أَصَابِعَهُ فِي الصَّلَاةِ).. وَالْفَرْقَعَةُ فِي الْأَصَابِعِ وَالتَّفْقِيعُ وَاحِدٌ.. وَالْمَصْدَرُ الْإِفْرِيقَاعُ.. وَالْفَرْقَعَةُ: الصَّوْتُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ يُضْرَبَانِ.. وَالْفِرْقَاعُ: الضَّرْطُ.. وَفِي الْأَزْهَرِيِّ: سُمِعَتْ لِرَجُلِهِ صَرْقَعَةٌ وَفَرْقَعَةٌ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقَالَ: وَتَفَرَّعَ وَتَفَرَّقَ: إِذَا انْقَبَضَ..».

وَفِي (اللسان..): كَمَا فِي (القَامُوسِ.. وَالْأَسَاسِ.. وَالتَّاجِ..) ف ق ع «الْفَقْعُ وَالْفِقْعُ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: الْأَبْيَضُ الرَّخْوُ مِنَ الْكُمَاةِ وَهُوَ

وَقَرَفَرُ الشَّيْءِ: كَسَرُهُ. وَالْفَرَاغُ وَالْفَرَفَارُ: الَّذِي يُفَرِّقُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْ يَكْسِرُهُ. وَفَرَفَرَتِ الشَّيْءُ: حَرَّكَتَهُ مِثْلَ: هَرَّهَرْتَهُ.

يُقَالُ: فَرَفَرَ الْفَرَسُ: إِذَا ضَرَبَ بِفَأْسٍ لِجَانِبِهِ أَسْنَانَهُ وَحَرَّكَ رَأْسَهُ؛ وَنَاسٌ يَرُودُونَ فِي شِعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ بِالْقَافِ، قَالَ ابْنُ بَرِّي: هُوَ قَوْلُهُ:

إِذَا زُعْتُهِ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا

مَشَى الْهَيْذَبَى فِي دَقِّهِ ثُمَّ فَرَفَرَا

وَيُرْوَى: قَرَفَرَا... بِمَعْنَى صَوْتٍ.. وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ بِالْفَاءِ: فَرَفَرَا. وَالْهَيْذَبَى: سَيْرٌ سَرِيعٌ.. وَفَرَفَرَنِي فَرَفَارًا: نَفَضَنِي وَحَرَّكَنِي.

وَقَرَفَرَ الْبَعِيرُ: نَفَضَ جَسَدَهُ. وَقَرَفَرَ أَيْضًا: أَسْرَعَ وَقَارَبَ الْخَطُوبَ، وَأَنشَدَ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ..

وَقَرَفَرَ الشَّيْءُ: شَقَّقَهُ. وَقَرَفَرَ إِذَا شَقَّقَ الرِّقَاقَ وَغَيْرَهَا.

وَقَرَفَرَ الرَّجُلُ إِذَا أَوْقَدَ بِالْفَرَفَارِ وَهُوَ شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْعِيسَاسُ وَالْقِصَاعُ، وَهِيَ شَجَرَةٌ صَبُورٌ عَلَى النَّارِ؛ قَالَ:

وَالْبَلَطُ يَبْرِي حُبَرَ الْفَرَفَارِ

الْبَلَطُ: الْمَخْرُطَةُ. وَالْحَبَرُ: الْعُقْدُ.

الْجَوْهَرِيُّ: الْفُرْفُورُ طَائِرٌ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

حِجَازِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا طَعْمُ فُرْفُرٍ

وَلَمْ تَأْتِ يَوْمًا أَهْلَهَا بِتُبُشُّرٍ

قَالَ: التُّبُشُّرُ: الصَّعْوَةُ [الْعُصْفُورُ الصَّغِيرَةُ].

وَفِي حَدِيثِ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُفَرِّقُ الدُّنْيَا فَرْفَرَةً هَذَا الْأَعْرَجُ) يَعْنِي أَبَا حَازِمٍ، أَيْ: يَذْمُهَا وَيُمَزِّقُهَا بِالذَّمِّ وَالْوَقِيعَةِ فِيهَا. وَيُقَالُ: الذُّبُّ يُفَرِّقُ الشَّاةَ: أَيْ يُمَزِّقُهَا.

وَفِي (الْأَسَاسِ..): «مِنَ الْمَجَازِ:.. وَفُلَانٌ يُفَرِّقُ

أَرَدُّهَا [قُلْتُ: فِي عَامِّيَةِ الْبَادِيَةِ الْيَوْمَ يُسَمُّونَهُ
الْمَكَاع، يَلْفُظُونَهُ بِالْكَافِ الْفَارْسِيَّةِ مِثْلَ G، فِي
الْإِنْكِلِيزِيَّةِ، وَأَعُوذُ فَاسْتَكْمِلُ مِنَ اللِّسَانِ].

وَالْفَقْعُ: شِدَّةُ الْبَيَاضِ، وَأَبْيَضُ فُقَاعِيٌّ: خَالِصٌ
مِنْهُ.

وَالْفَاقِعُ: الْخَالِصُ الصُّفْرَةُ النَّاصِعُهَا، وَقَدْ فَقَعَ
وَيَفْقَعُ فُقُوعًا إِذَا خَلَصَتْ صَفَرَتُهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ
﴿صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ السُّورَةُ الثَّانِيَّةُ: الْبَقَرَةُ:
الآيَةُ ٦٩.. وَأَصْفَرُ فُقَاعِيٌّ.. وَأَحْمَرُ فَاقِعٌ وَفُقَاعِيٌّ
وَقِيلَ: الْفَاقِعُ: الْخَالِصُ الصَّافِي مِنَ الْأَلْوَانِ أَيْ
لَوْنٍ كَانَ...؛ وَقَالَ بُرْجُ بْنُ مُسْهِرٍ الطَّائِي فِي
الْأَحْمَرِ الْفَاقِعِ:

تَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمَيَّا

كُحِمَتْ مِثْلَمَا فَقَعَ الْأَدِيمُ

وَالْفَقْعُ: الضَّرَاطُ، وَقَدْ فَقَعَ بِهِ.. وَإِنَّهُ لَفَقَاعٌ..
وَالْتَفْقِيعُ: التَّشْدِيقُ. يُقَالُ: قَدْ فَقَعَ إِذَا تَشَدَّقَ
وَجَاءَ بِكَلَامٍ لَا مَعْنَى لَهُ..

وَالْتَفْقِيعُ: صَوْتُ الْأَصَابِعِ إِذَا ضَرَبَ بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ أَوْ فَرَّقَعَهَا؛ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ
(نَهَى عَنِ التَّفْقِيعِ فِي الصَّلَاةِ). يُقَالُ: فَقَعَ أَصَابِعُهُ
تَفْقِيعًا: إِذَا عَمَرَ مَفَاصِلَهَا فَأَنْقَضَتْ، وَهِيَ الْفَرْقَعَةُ
أَيْضًا.

وَالْتَفْقِيعُ أَيْضًا: أَنْ تَأْخُذَ وَرَقَةً مِنَ الْوَرْدِ فَتُدِيرُهَا
ثُمَّ تَعْمُرُهَا بِأَصْبَعِكَ فَتَصَوِّتَ إِذَا انْشَقَّتْ. وَتَفْقِيعُ
الْوَرْدَةَ: أَنْ تُضْرِبَ بِالْكَفِّ فَتَفْقَعَ وَتَسْمَعَ لَهَا
صَوْتًا. وَالْفَقَاقِيعُ: هَنَاتٌ كَأَمْثَالِ الْقَوَارِيرِ الصَّغَارِ
مُسْتَدِيرَةٍ تَتَفَقَّعُ عَلَى الْمَاءِ وَالشَّرَابِ عِنْدَ الْمَرْجِ
بِالْمَاءِ، وَاجِدْتُهَا: فُقَاعَةً؛ قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ يَصِفُ
فَقَاقِيعَ الْخَمْرِ إِذَا مُزِجَتْ:

وَطَافَا فَوْقَهَا فَقَاقِيعُ، كَالْيَا

قَوْتِ، حُمُرٌ يُثِيرُهَا التَّصْفِيقُ

وَمِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ: (.. وَإِنْ تَفَاقَعْتَ عَيْنَاكَ)
أَي: رَمَيْتَنَا، وَقِيلَ: ابْيَضَّتَا، وَقِيلَ: انْشَقَّتَا.
وَالْفُقَاعُ: شَرَابٌ يَتَّخَذُ مِنَ الشَّعِيرِ؛ سُمِّيَ بِهِ لَمَّا
يَعْلُوهُ مِنَ الزَّبَدِ.

وَالْإِفْقَاعُ: سُوءُ الْحَالِ. وَأَفْقَعَ: افْتَقَرَ. وَفَقِيرٌ
مُفْقَعٌ: مُدَقِّعٌ فَقِيرٌ مَجْهُودٌ، وَهُوَ أَسْوَأُ مَا يَكُونُ
مِنَ الْحَالِ. وَأَصَابَتْهُ فَاقِعَةٌ؛ أَي: دَاهِيَةٌ. وَفَوَاقِعُ
الدَّهْرِ: بَوَائِقُهُ.

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُخْتَارِيِّ: «وَالْفُقُوعُ عِنْدَ
الْعَامَّةِ ثَمَرُ التِّينِ قَبْلَ نُضْجِهِ، الْوَاحِدَةُ فُقُوعَةٌ.
وَالْفَقْعُ: الْفَقْرُ.

وَبَيَّاتٌ مُتَفَقِّعٌ؛ أَي: إِذَا يَسَرَ صَلْبٌ».

فَرَكٌ وَسَبَلٌ

(فَرَكُ الْحَبِّ وَالشَّيْءِ): فِي دَارِجَتِنَا الْعَامِّيَّةِ فِي
الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا: دَلَّكَهَ وَفَتَلَهُ بَيْنَ رَاحَتَيْ
الْكَفَّيْنِ لِيَسْتَرْخِيَ قَشْرُهُ وَقَشَهُ فَيَخْرُجُ عَنْهُ فَيَصِيرُ
الْحَبُّ فَرِيكَةً.. فَهَذَا مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الْوَاردِ
بِنَصِّهِ مِنَ الْمَعْجَمِ.. وَكَذَلِكَ (وَفَرَكْتَ الصَّحْنَ
وَالطَّبَقَ تَحْتَ اللَّيْفَةِ): فَتَلَهُ حَتَّى يَسْتَرْخِيَ عَنْهُ
الْلَاصِقُ بِهِ مِنْ آثَارِ الطَّعَامِ.. وَفَرَكُ الْأُذُنِ
فَصِيحٌ.. وَكَذَلِكَ (التَّرَكُّ فَرَكٌ).. وَلَكِنْ مُتَّفِقِينَ
لَا يَعْرِفُونَ مِنْ مَعَانِيهِ الْفَصِيحَةِ إِلَّا الْمَرَأَةَ الْفَارِكَ
الَّتِي تَحْدُثُ عَنْهَا الْحُطِيطَةُ وَالَّتِي تَكْرَهُ زَوْجَهَا..
فِي الْقَوْلِ: (فَلَانُ فَرَكَهَا مِنْ وُجُوهِهَا هَارِبًا حَتَّى لَا
يَرَانَا..)

وَهَذَا مِثْلَمَا وَرَدَ فِي قَوْلِ الْحُطِيطَةِ الْمَشْهُورِ

كَفَارِكُ كَرِهَتْ ثَوْبِي وَإِلْبَاسِي

وَتَخْرِيجِ الْفَارِكِ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ:

«الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِرخَاءِ فِي
الشَّيْءِ وَتَقْطِيلِ لَهُ.. فَمِنْ ذَلِكَ: فَرَكَتُ الشَّيْءَ بِيَدِي

وَالْفَرْكُ - بِالْكَسْرِ - : الْبَغْضَةُ عَامَّةً، وَقِيلَ : الْفَرْكُ
بِغَضَةِ الرَّجُلِ لَامْرَأَتِهِ أَوْ بِغَضَةِ امْرَأَتِهِ لَهُ وَهُوَ أَشْهَرُ .
وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ أَيْضًا : فَرَكَهَا فَرْكًا وَفِرْكًَا ؛ أَيِ :
أَبْغَضَهَا ؛ قَالَ رُؤْبَةُ :

فَعَفَّ عَنْ إِسْرَارِهَا بَعْدَ الْغَسَقِ

وَلَمْ يُضِغْهَا بَيْنَ فِرْكِ وَعَشَقِ

وَرَجُلٌ مُفَرَّكٌ : لَا يَحْطِي عِنْدَ النِّسَاءِ . . . وَكَانَ امْرُؤُ
الْقَيْسِ مُفَرَّكًا وَامْرَأَةٌ مُفَرَّكَةٌ . . . أَنشَدَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ :

مُفَرَّكَةٌ أَزْرَى بِهَا عِنْدَ زَوْجِهَا

وَلَوْ لَوَطَّخَتْهُ هَيَّيْبَانُ مُخَالِفِ

يَقُولُ : لَوْ لَطَّخَتْهُ بِالطَّيِّبِ مَا كَانَتْ إِلَّا مُفَرَّكَةً
لِسُوءِ مَخْبَرَتِهَا . .

.. يُقَالُ : فَارَكَ فُلَانٌ فُلَانًا : تَارَكَهُ . وَفَرَكَ بَلَدَهُ
وَوَطَنَهُ ؛ قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ التَّغْلِبِيُّ :

مُرَاجِعْ نَجْدَ بَعْدَ فِرْكِ وَبِغَضَةٍ

مُطَلَّقَ بُصْرَى أَصَمَعَ الْقَلْبِ حَافِلِهِ

وَمِنْ (التَّاجِ . .) :

.. يُقَالُ : لَوَزَ فَرَكٌ : يَتَفَرَّكُ قَشْرُهُ ؛ وَكَذَلِكَ خَوْخُ
فَرَكٌ وَسَمَّوْا أَفْرَكَ كَأَحْمَدَ .

وَالْفَارَكُ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مِنَ الْفَوَارِكِ خِلَافَ
الْعُرُوبِ الَّتِي تَعْشَقُ زَوْجَهَا .

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يَقُولُ الْبُسْتَانِيُّ :

«وَالْقَمْلَةُ الْمَفْرُوكَةُ مَثَلٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ لِكَمَالِ
الْإِتْقَانِ وَالضَّعْفِ» .

وَلِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْفَصِيحِ) : «وَقَالُوا : فَرَكَ فُلَانٌ مِنَ الطَّرِيقِ ، إِذَا
تَنَحَّى وَذَهَبَ خِلْسَةً فِي طَرِيقٍ آخَرَ . . . وَالْمُرَادُ
ذَهَبَ فِي شُعْبَةٍ أُخْرَى مِنْ شُعْبِ الطَّرِيقِ لِثَلَا
يَلْتَقِيَا . وَأَرَى أَنَّ أَصْلَهَا فَرَكَ بِالْقَافِ أَيْ اتَّخَذَ

أَفْرُكُهُ فَرْكًا ، وَذَلِكَ تَفْثِيلُكَ لِلشَّيْءِ حَتَّى يَتَفَرَّكَ .
وَتُوبَ مَفْرُوكٌ بِالزَّعْفَرَانِ : مَضْبُوعٌ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ
مَا ذَكَرْنَاهُ .

وَمِنْ الْبَابِ : فَرَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا تَفَرُّكُهُ ، إِذَا
أَبْغَضَتْهُ قَالَ [رُؤْبَةُ : مِنْ دِيوَانِهِ ١٠٤ . .]

[فَعَفَّ عَنْ إِسْرَارِهَا بَعْدَ الْغَسَقِ]

وَلَمْ يُضِغْهَا بَيْنَ فِرْكِ وَعَشَقِ

وَرَجُلٌ مُفَرَّكٌ : يَبْغِضُهُ النِّسَاءُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ فِرْكًَا
لَأَنَّهَا تَلْتَوِي وَتَتَفَتَّلُ عَنْهُ . . .

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) : كَمَا فِي (الْقَامُوسِ . .
وَالْتَّاجِ . . وَالْأَسَاسِ . .) «الْفَرْكُ : ذَلِكَ الشَّيْءُ
حَتَّى يَنْقَلِعَ قِشْرُهُ عَنْ لُبِّهِ كَالْجُوزِ . . . وَالْفَرْكُ :
الْمُتَفَرِّكُ قِشْرُهُ . وَاسْتَفَرَّكَ الْحَبُّ فِي السُّبُلَةِ :
سَمِنَ وَاشْتَدَّ .

وَبُرَّ فَرِيكٌ : وَهُوَ الَّذِي فُرِكَ وَنُقِيَ . وَأَفْرَكَ
الْحَبُّ : حَانَ لَهُ أَنْ يُفْرَكَ وَالْفَرِيكُ طَعَامُ يُفْرَكَ ثُمَّ
يُلْتَمَسُ بِسَمْنٍ وَغَيْرِهِ وَفَرَكْتَ الثُّوبَ وَالسُّبُلَ بِيَدِي
فَرْكًا . وَأَفْرَكَ السُّبُلَ أَيِ : صَارَ فَرِيكًا ، وَهُوَ حِينَ
يَصْلُحُ أَنْ يُفْرَكَ فَيُؤْكَلُ ، وَيُقَالُ لِلنَّبْتِ أَوَّلَ مَا يَطْلُعُ :
نَجَمَ ثُمَّ فَرَّخَ وَقَصَّبَ ثُمَّ أَعْصَفَ ثُمَّ أَسْبَلَ ثُمَّ سَبَلَ
ثُمَّ أَحَبَّ وَأَلَبَّ ثُمَّ أَسْفَنَ ثُمَّ أَفْرَكَ ثُمَّ أَحْصَدَ .

وَفِي الْحَدِيثِ : «نَهَى عَنْ بَيْعِ الْحَبِّ حَتَّى يُفْرَكَ»
[رُويَ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا] أَيْ يَشْتَدُّ وَيَنْتَهِي .
وَيُقَالُ : أَفْرَكَ الزَّرْعُ إِذَا بَلَغَ أَنْ يُفْرَكَ بِالْيَدِ . وَفَرَكْتُهُ
وَهُوَ مَفْرُوكٌ وَفَرِيكٌ ، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ الرَّاءِ فَمَعْنَاهُ :
حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ قِشْرِهِ .

وَالْفَرْكُ ، بِالتَّحْرِيكِ : اسْتِرْخَاءُ أَصْلِ الْأُذُنِ . يُقَالُ
أُذُنٌ فَرَكَاءٌ وَفَرَكَةٌ ، وَقِيلَ : الْفَرَكَاءُ : الَّتِي فِيهَا رَخَاوَةٌ
وَهِيَ أَشَدُّ أَصْلًا مِنَ الْخَدَوَاءِ وَقَدْ فَرَكْتَ فِيهِمَا
فَرْكًا . وَالْإِنْفِرَاكُ : اسْتِرْخَاءُ الْمَنْكِبِ . . .

.. وَتَفَرَّكَ الْمُحَنِّثُ فِي كَلَامِهِ وَمِشْيَتِهِ : تَكَسَّرَ .

مَفْرَقًا.. أو مِنْ فَرَقَتِ النَّاقَةُ إِذَا ذَهَبَتْ نَادَةً مِنْ الْأَرْضِ لَمَّا جَاءَهَا الْمَخَاضُ. أو مِنْ فَارَكَهُ بِمَعْنَى فَارَقَهُ، وَأَصْلُهُ مِنْ فَرَكْتَ الزَّوْجَةَ إِذَا تَرَكْتَ زَوْجَهَا».

وفي مصر كتب في الْفَرَكِ د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية). فَعَدَّهَا فِي الْفِصَاحِ الدَّارِجَةِ فِي الْعَامِيَّةِ.. وَلِلْأَمِيرِ أَرْسَلَانَ فِي (القول الفصل...):

«.. يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فَرَكَ لَهُ أَذُنُهُ: ذَلِكَهَا، كَمَا أَنَّهُ وَرَدَ: فَرَكْتَ الْأَذْنَ فَرَكًا: اسْتَرَحَى أَصْلُهَا.

وَمِمَّا يُقَالُ فِي الْعَامِيَّةِ فِي الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَهُوَ فَصِيحٌ: (أَفَرَكَ السُّبُلَ) أَي صَارَ فَرِيكًا.. (وَسَبَلَ الزَّرْعُ) فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَطَرَابِلُسَ وَالْمَغْرِبِ: صَارَ ذَا سُبُلٍ؛ فَصِيحٌ.. وَالسُّبُلُ بِمَعْنَى: السُّبُلُ فَصِيحٌ أَيْضًا».

الْفَرَكَّةُ وَلَيْسَ (الْفَرَكْشَةُ)

لَعَلَّ مِنَ الْأَنْسَبِ إِلْحَاقَ الْفَرَكَةِ الْعَامِيَّةِ وَالْفَصِيحَةِ بِالْفَرَشَةِ (وَالْفَرَشَةِ الْعَامِيَّةِ) وَلَيْسَ (بِالْفَرَكْشَةِ) (بِالْفَرَكْشَةِ) فِي عَامِيَّتِنَا التَّعَثُّ وَالْوَقُوعُ.

أَمَّا الْفَرَكَةُ فَهِيَ كَالْفَرَشَةِ فِي الْفَصِيحِ (وَالْفَرَشَةِ فِي الْعَامِيَّةِ). فِي (الْقَامُوسِ.. وَالتَّاجِ..) كَمَا فِي (اللِّسَانِ..): «الْفَرَكَةُ: تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْأَلْيَتَيْنِ عَنْ كِرَاعٍ. وَالْفَرَكَاةُ، بِالْكَسْرِ، وَالْمُفَرَكُحُ - كُمُسَرَهْدٌ؟ - مِنْ ارْتِفَاعٍ مَذْرُوعٍ اسْتَيْهِ وَخَرَجَ دُبُرُهُ

وَأَنْشَدَ:

جَاءَتْ بِهِ مُفَرَكَحًا فَرَكَاةً.

وَلَكِنْ لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَيَقُولُونَ (فَرَكَاةً وَفَرَكْشَةً) إِذَا جَعَلَهُ

يَتَفَرَكُحُ أَي تَنَقَّلَ رِجْلُهُ أَوْ تَعَثَّرَ بِالرَّجْلِ الْأُخْرَى فَيَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ. وَهِيَ دَخِيلَتَانِ أَرْمِيَتَانِ بِمَعْنَى: أَرْزَلَقَهُ.. وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): الْفَرَقُحُ: الْأَرْضُ الْمَلْسَاءُ. (وَهِيَ الْفَرَفُحُ، بِفَاءَيْنِ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ..) وَالْفَرَكَاةُ: تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْأَلْيَتَيْنِ».

أَمَّا فَكْحُ الْأَفْكَحِ: بِمَعْنَى الْعَرَجِ أَوْ اعْوِجَاجِ الرَّجْلِ فَمِنْ الْأَرَامِيَّةِ فِي رَأْيِ رُفَائِيلِ نَخْلَةٍ فِي (غُرَائِبِ اللَّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ السُّورِيَّةِ) ص ٩٣.

إِحَالَةٌ: الْفَرَنِيَّةُ: مَعَ الزَّقِ.. وَاللِّزَاقِيَّاتِ وَالْفَرَنِيَّةِ فِي ل ز ق.

فَزَرَ وَفَلَّتْ

حَافِظَتِ الْعَوَامُ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ عَلَى أَصْلِ مَعْنَى الْفَزَرِ كَمَا جَاءَ لَدَى ابْنِ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ): «الْفَاءُ وَالزَّاءُ وَالرَّاءُ أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى انْفِرَاجٍ وَانْصِدَاعٍ. مِنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ الْفَازِرُ: وَهُوَ الْمُتَفَرِّجُ الْوَاسِعُ. وَالْفِزْرُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْعَنَمِ. يُقَالُ: فَزَرْتُ الشَّيْءَ: صَدَعْتُهُ. وَالْأَفْزَرُ: الَّذِي يَتَطَامَنُ ظَهْرُهُ؛ وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ، كَأَنَّهُ يَنْفَرِقُ لِحِمَتَا ظَهْرِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

وَفِي ف س أ يَقُولُ ابْنُ فَارَسٍ ذَاتَهُ: «.. تَفَسَّأَ الثَّوبُ.. وَفَسَّأَتْهُ أَنَا: مَدَدْتُهُ حَتَّى تَفَزَّرَ».

وَكَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«الْفَزَرُ، بِالْفَتْحِ: الْفَسْخُ فِي الثَّوبِ. وَفَزَرَ الثَّوبَ فَزْرًا: شَقَّهُ. وَالْفِزْرُ: الشَّقُّوقُ. وَتَفَزَّرَ الثَّوبُ وَالْحَائِطُ: تَشَقَّقَ وَتَقَطَّعَ وَبَلَى.

وَيُقَالُ: فَزَرْتُ الْجُلَّةَ وَأَفَزَرْتُهَا وَفَزَرْتُهَا: إِذَا فَتَّيْتُهَا. شَمِرُ: الْفَزَرُ الْكَسْرُ؛ قَالَ: وَكُنْتُ بِالْبَادِيَةِ فَرَأَيْتُ قِبَابًا مَضْرُوبَةً فَقُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: لِمَنْ هَذِهِ الْقِبَابُ؟ فَقَالَ: لِبَنِي فَزَارَةَ، فَزَرَ اللَّهُ ظُهُورَهُمْ! فَقُلْتُ: مَا نَعْنِي بِهِ؟ فَقَالَ: كَسَرَ اللَّهُ [وَالْفَزَارَةُ:

في مادة الفعل: فَزَّ يَفْزُ فَزَّةً، المُسْتَعْمَلُ فِي عَامِيَاتِنَا بكثرة. فإذا راجعنا (مُختار الصحاح) للرازي لم نجد إلا قوله: «اسْتَفَزَّهُ الخوفُ: اسْتَخَفَّهُ. وَقَعَد مُسْتَفِزًّا، أي: غير مطمئن».

ولا يُضَيَّفُ الزَّمْخَسَرِيُّ إِلَّا قوله في (أساس البلاغة): «والفَزُّ الخفيف». وهذا لدى ابن فارس أصل المعنى في (مقاييس اللغة) ..

ويضيف: «ويقول: فَزَّ عَنِ الشَّيْءِ: عَدَلَ...». أما الفيومي في (المصباح المنير) فأهمل مادة التركيب: ف ز ز.

ولكن ما في عاميتنا من (الفَزَّة) نجده فصيحاً لفظاً ومعنى في (القاموس.. واللسان.. والتاج..). قال الفيروزآبادي «فَزَعْنِي: عَدَلَ وَأَنْفَرَدَ. وَالطَّبِيُّ: فَزَعَ. وَالرَّجُلُ يَفْزُ فَزَاةً وَفُزُوزَةً: تَوَقَّدَ؛ وَفُلَانًا عَنْ مَوْضِعِهِ فَزًّا: أَرْعَجَهُ. وَالْجُرْحُ يَفْزُ فَزِيْزًا: سَالَ وَنَدَّى.. واستَفَزَّهُ: اسْتَخَفَّهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْ دَارِهِ وَأَرْعَجَهُ. وَأَفْزَرْتَهُ: أَرْعَجْتُهُ وَأَفْزَعْتُهُ... وتفَزَّرَ عَنِّي وافْتَزَّ: غَلَبَ. وَفَزَفَزَ. طَرَدَ إِنْسَانًا أَوْ غَيْرَهُ. وَتَفَازَرْنَا: تَبَارَزْنَا».

ويستشهد صاحب (لسان العرب). بقول أبي ذؤيب:

والدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ

شَبَبُ أَفْزَرْتُهُ الْكِلابُ مُرَوِّعُ

وَأَفْزَهُ: فَزَّهُ وَأَرْعَجَهُ وَطَيَّرَ فُؤَادَهُ... .

ويرويه البُستاني في (مُحيط المُحيط) برواية:

(١) شفيق جبري في مقالة بعنوان (لغة العامية) في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) الجزء الرابع من المجلد التاسع والأربعين، ص ١٢٩٤. وأيلول (سبتمبر) سنة ١٩٧٤م. الصفحة ٦٩٧.

الأنثى من التمر [والفُزُورُ: الشُّقُوق والصَّدُوع. ويُقال: فَزَرْتُ أَنْفَ فُلَانٍ فَزَرًا أَيْ ضَرَبْتَهُ بِشَيْءٍ فَشَقَّقْتُهُ، فهو مَفْزُور الأنف].

وقال بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْفَزْرُ قَرِيبٌ مِنَ الْفَزْزِ؛ تقول: فَزَرْتُ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ، أَيْ: فَصَلْتَهُ: وَفَزَرْتُ الشَّيْءَ: صَدَعْتَهُ. وفي الحديث: (أَنَّ رجلاً من الأنصار أخذ لَحْيَ حَزُورٍ فَضَرَبَ بِهِ أَنْفَ سَعْدِ فَفَزَرَهُ)، أَيْ شَقَّه. وفي حديث طارق ابن شهاب: (خَرَجْنَا حُجَّاجًا فَأَوْطَأَ رَجُلٌ رَاحِلَتَهُ ظَبْيًا فَفَزَرَ ظَهْرَهُ)... .

وَأَخَذَ مِنْ (تاج العروس...) أَبْوَابَ الْفِعْلِ وغيره «... وَفَزَرَ فُلَانٌ؛ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ، كَالأَوَّلِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ بَلْ هُوَ فَزِرَ كَفَرَحَ يَفْزُرُ فَزَرًا إِذَا خَرَجَ عَلَى ظَهْرِهِ أَوْ صَدْرِهِ فُزْرَةً، بِالضَّمِّ أَيْ عُجْرَةً عَظِيمَةً، فَهُوَ أَفْزَرُ بَيْنَ الْفَزْرِ وَهُوَ الْأَحْدَبُ... . وَالْجَارِيَةُ الْفَزْرَاءُ: الْمُمْتَلِئَةُ لَحْمًا وَشَحْمًا، أَوْ هِيَ الَّتِي قَارَبَتْ الْإِذْرَاكَ؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

وما إن أرى الْفَزْرَاءَ إِلَّا تَطَلُّعًا

وخيفة يحميها بنو أم عَجْرَد»

أما فَلَقَ وانفلق وتفلق ومشتقاتها فَأَشْهُرُ مِنْ أَنْ أَعْرِفَ بِفَصَاحَةِ الْعَوَامِّ فِيهَا.. وأذكرها هنا لكون شفيق جبري قَرَنَهَا مَعَ: فَزَرَ فِي الِاسْتِعْمَالِ الْعَامِّيِّ الْمَجَازِيِّ حِينَ يَسْتَهْنُونَ بِغَضَبِ غَاضِبٍ هَائِجٍ فيقولون^(١): «خَلَّهْ يَنْفَلِقْ... وَخَلَّهْ يَنْفَزِر... أَي إِنَّهُ لَا يُبَالِي بِغَضَبِهِ؛ فَلْيَشُقَّ جِسْمَهُ أَوْ رُوحَهُ... . وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا الْفَزَرَ فِي الْإِفْصَاحِ عَنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ فيقولون: أَكَلْتُ حَتَّى انْفَزَرْتُ...».

فَزَّ

اعْتِمَادُ مُعْجَمٍ وَاحِدٍ لَيْسَ بِكَافٍ دَائِمًا.. كما نجد

«شَيْبٌ، وليس شَيْبٌ». ويقول: «وبعض العامة يقول: فَرَّ فلان أي: وثَبَّ».

ويروي أحمد رضا أن «فَرَّ بمعنى قَفَزَ وهي مُحَرَّفَةٌ منها..» في (ردِّ العامِّي إلى الفصيح).

أما في مصر فيقرر الوسيط مُعْجَم مَجْمَع القاهرة أن:

«الفَرَّة: الوَثْبَةُ بالانزعاج». ويذكرها د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية..). «نقول في دارِجتنا: فَرَّ فلان واقفًا: انزعَجَ فهبَّ واقفًا. وتَفَرَّرَ من نومه: أتى بِحَرَكَاتٍ لاشعوريةٍ أثناء النَّومِ تُشير إلى فَرَعِ نَفْسِهِ وَعَدَمِ اطْمِئْنَانِهَا. وفَرَّ فلان عن مكانه: عَدَلَ عنه وابتعد...».

قلت: في دمشق يتكلمون في موضوع صُعوبة فَرَّةِ الجَمَلِ بعد أن أناخوه لِيَحْمِلُوهُ. وسألوه: كم تقدر أن تَحْمِلَ حتَّى لا تُنْقِضَ ظَهْرَكَ؟ فيجيب الجَمَلُ: (لولا الفَرَّةُ لَحَمَلْتُ المَرَّةَ).

والمَرَّةُ اليوم يقطنها مئات الألوف من النَّاسِ، فهي دمشق الجديدة - كما تعلم - فلا يحتاج جَمَلٌ بالفَرَّةِ وحدها تحوّل دون حَمْلِهِ إياها.

فَرَعٌ لَهُ وَفَرَعٌ مِنْهُ

الفَرَعُ في العامِّيَّاتِ كما في الفَصِيحِ ولكنَّ بعضَ العَوَامِ لا يَسْتَعْمِلُونَهُ بمعنى الإِغَاثَةِ، فَمَعْنَى الدُّعْرِ أَكْثَرُ مِنْهُ انْتِشَارًا.. وَيَغْلِبُ عَلَى الرِّيفِيِّينَ اسْتِخْدَامُ مَعْنَى الإِغَاثَةِ؛ (وفَرَعٌ مِنْ نَوْمِهِ) أَيضًا فِي بَعْضِ عَامِّيَّاتِنَا..

وَالْفَرَّاعَةُ وَفَرَاعَاتُ الزُّرُوعِ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِ وَقَدْ يُسَمِّيهِا اللَّبْنَانِيُّونَ (خِيَالٌ صَحْرًا). وَقَدْ تُسَمَّى: حَارِسُ الزَّرْعِ، وَهِيَ فَرَّاعَةٌ مِنَ الْقَشِّ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ أَيْ شَيْءٍ يُعَلَّقُ عَلَى عَصَا فَيَهْتَزُّ فِي الْهَوَاءِ فَتَحْسِبُهُ الْعَصَافِيرُ حَارِسًا لِلزَّرْعِ فَلَا تَأْكُلُهُ الْعَصَافِيرُ خَوْفًا مِنْ

هذه الفَرَّاعَةُ الَّتِي تَجِدُهَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَغَيْرِهِ.

«وَمِنَ الْأَضْدَادِ: الْفَرَعُ» كَمَا فِي (الْأَضْدَادِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ) لِعَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ اللَّغَوِيِّ، أَبِي الطَّيِّبِ اللَّغَوِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٥١ هـ وَقَبْلَهُ كَذَلِكَ فِي (الْأَضْدَادِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٧١ هـ وَفِيهِ «وَالْمُفَرَّعُ الشُّجَاعُ؛ وَالْمُفَرَّعُ: الْجَبَانُ».

وكما في (مقاييس اللغة): «ف ز ع أَصْلَانِ صَحِيحَانِ أَحَدُهُمَا الدُّعْرُ وَالْآخَرُ الْإِغَاثَةُ. فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَالْفَرَعُ، وَيُقَالُ: فَرَعٌ يَفْرَعُ فَرْعًا، إِذَا دُعِرَ. وَأَفْرَعْتُهُ أَنَا. وَهُوَ مَفْرَعُ الْقَوْمِ، إِذَا فَرَعُوا إِلَيْهِ فِيمَا يَدْهَمُهُمْ. فَأَمَّا فَرَعْتُ عَنْهُ فَمَعْنَاهُ كَشَفْتُ عَنْهُ الْفَرَعُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ السُّورَةُ ٣٤ سَبَأُ/ الْآيَةُ ٢٣ [كُشِفَ الْفَرَعُ عَنْهُمْ: كَمَا فِي قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)].

وَالْمَفْرَعَةُ: الْمَكَانُ يَلْتَجِئُ إِلَيْهِ الْفَرَعُ. قَالَ:

طَوِيلٌ طَامِحُ الطَّرْفِ

إِلَى مَفْرَعَةِ الْكَلْبِ^(١)

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْفَرَعُ: الْإِغَاثَةُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِلْأَنْصَارِ: (إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرَعِ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ).

يَقُولُونَ: أَفْرَعْتُهُ إِذَا رَعَيْتُهُ، وَأَفْرَعْتُهُ إِذَا أَعْتَيْتُهُ. وَفَرَعْتُ إِلَيْهِ فَأَفْرَعَنِي؛ أَي: لَجَأْتُ إِلَيْهِ فَرِعًا فَأَعَانَنِي. وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي الْإِغَاثَةِ:

(١) الْأَبِي دَاوُدَ الْإِسْطَهْرِي، كَمَا فِي الْجَوْهَرِ (١٦٨: ٢) وَاللِّسَانِ (طَمَعٌ) رَجَّحَ الْبُكْرِي فِي التَّنْبِيهِ أَنَّهُ لَعْنَةُ ابْنِ سَابِقِ الْهَزَازِيِّ وَأَبُو إِسْرَاجَ الْجَوْهَرِ (١٦٨: ٢) الْمَحْقُوقُ عِنْدَ السَّلَامِ مُحَمَّدٌ هَارُونُ

فَقُلْتُ لِكَاسٍ الْجَمِيهَا فَإِنَّمَا

نَزَلْنَا الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لِنَفْرَعَا^(١)

وهذا في عامة الْمُعْجَمَاتِ، وَأَزِيدُ مِنْ (لسان العرب): «.. وَفَرَّاعَةٌ: كَثِيرُ الْفَرْعِ، وَفَرَّاعَةٌ أَيْضًا: يُفَرِّعُ النَّاسَ كَثِيرًا.

وَفَرَّعَ إِلَى الْقَوْمِ اسْتَعَاثَهُمْ. وَفَرَّعَ الْقَوْمَ وَفَرَّعَهُمْ فَرَّعًا وَأَفَرَّعَهُمْ: أَغَاثَهُمْ؛ قَالَ زُهَيْرٌ:

إِذَا فَرَّعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَعِيثِهِمْ

طَوَالَ الرَّمَاحِ، لَا ضِعَافٌ وَلَا عَزْلٌ

.. قَالَ الْفَرَّاءُ: الْمُفَرِّعُ يَكُونُ جَبَانًا وَيَكُونُ شُجَاعًا، فَمَنْ جَعَلَهُ شُجَاعًا مَفْعُولًا بِهِ قَالَ: بِمِثْلِهِ تُنْزَلُ الْأَفْرَاعُ، وَمَنْ جَعَلَهُ جَبَانًا جَعَلَهُ يُفَرِّعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ: وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ لِلرَّجُلِ إِنَّهُ لَمُغْلَبٌ، وَهُوَ غَالِبٌ، وَمُغْلَبٌ وَهُوَ مَغْلُوبٌ... وَالْإَفْرَاعُ: الْإِغَاثَةُ. وَالْإِخَافَةُ... وَكَذَلِكَ التَّفْرِيعُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ... وَفَرَّعَ الرَّجُلُ: انْتَصَرَ، وَأَفَرَّعَهُ هُوَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّهُ فَرَّعَ مِنْ تَوْمِهِ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ) وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ (نَامَ فَفَرَّعَ مِنْ تَوْمِهِ وَهُوَ يَضْحَكُ) أَيْ: هَبَّ وَانْتَبَهَ؛ يُقَالُ: فَرَّعَ مِنْ تَوْمِهِ وَأَفَرَّعْتُهُ أَنَا، وَكَأَنَّهُ مِنَ الْفَرْعِ الْخَوْفِ لِأَنَّ الَّذِي يُنَبِّهُ لَا يَخْلُو مِنْ فَرَّعَ مَا. وَفِي الْحَدِيثِ: (أَلَا أَفَرَّعْتُمُونِي) أَيْ نَبِّهْتُمُونِي وَفِي حَدِيثِ فَضْلِ عُمَانَ: (قَالَتْ عَائِشَةُ لِلنَّبِيِّ - ﷺ -: مَا لِي لَمْ أَرَكَ فَرَّعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا فَرَّعْتَ لِعُمَانَ؟ فَقَالَ: عُمَانُ رَجُلٌ حَيٌّ).

يُقَالُ: فَرَّعْتُ لِمَجِيءِ فَلَانٍ إِذَا تَأَهَّبَتْ لَهُ مُتَحَوِّلًا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ كَمَا يَتَّقِلُ النَّائِمُ مِنَ التَّوَمِ إِلَى الْيَقَظَةِ... وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: فَرَّعْتُ...».

وَأَزِيدُ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«.. وَفَلَانٌ فَرَّاعٌ: يُفَرِّعُ مِنْهُ النَّاسُ كَثِيرًا؛ وَمِنْهُ: فَرَّاعَاتُ الزُّرُوعِ».

وَمِنْ (التَّاجِ...) «وَقَالَ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ: أَصْلُ

الْفَرْعِ الْخَوْفُ ثُمَّ كُنِيَ بِهِ عَنْ خُرُوجِ النَّاسِ بِسُرْعَةٍ لِدَفْعِ عَدُوٍّ وَنَحْوِهِ إِذَا جَاءَهُمْ بَغْتَةً وَصَارَ حَقِيقَةً فِيهِ. وَنَسَبَهُ شَيْخُنَا إِلَى الرَّاغِبِ، وَلَيْسَ لَهُ وَإِنَّمَا نَصَّ الرَّاغِبُ الْفَرْعَ انْقِبَاضٌ وَنِفَارٌ يَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنَ الشَّيْءِ الْمُخِيفِ وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْجَزَعِ، وَلَا يُقَالُ: فَرَّعْتُ مِنَ اللَّهِ كَمَا يُقَالُ: خِفْتُ مِنْهُ...».

وَلَعَلَّ مَا تَجَدُّهُ مِنَ التَّقَارُبِ مَعَ فَصَاحِ عَامَّتِنَا مِنْ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ أَوْضَحُ مِمَّا تَجَدُّهُ فِي مَعَاجِمِ حَدِيثِيَّةِ مِثْلِ (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُخْتَارِيِّ... أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فَكَتَبَ عَنْ «الْفَرْعَةِ: إِغَاثَةُ الْمُسْتَعِيثِ الْمُسْتَعِجِدِ...».

وَفِي مِصْرَ كَتَبَ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): انْفَرَعَ فَلَانٌ: خَافَ وَذُعِرَ وَفَرِقَ، وَانْفَرَعَ فِي تَوْمِهِ: هَبَّ فَجَاءَهُ وَالْفِعْلُ كَفَرِحَ وَمَنَعَ.

فَشَحَّ وَفَشَّجَ وَمَا (فَشَّخَّ وَلَا فَشَّرَ)

كَأَنَّمَا وَقَعَتْ تَغْيِيرَاتٌ وَتَطَوُّرَاتٌ وَإِندَالَاتٌ بَيْنَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَبَيْنَ الْأَلْسِنَةِ الْعَامِّيَّةِ... فِي دَلَالَةِ الْفِعْلَيْنِ فَشَّجَ وَفَشَّخَ مِنْذُ أَنْ رَوَى ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ فِي (الْجَمْهَرَةِ):

«الْفَاءُ وَالشَّيْنُ وَالْخَاءُ، فِيهِ طَرِيقَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ: قَالَ: الْفَشَّخُ: ضَرْبُ الرَّأْسِ بِالْيَدِ وَقَبْلَهُ قَالَ ابْنُ فَارِسٍ فِي: «ف ش ح: يَقُولُونَ: فَشَّجَتِ الثَّاقَةُ: تَفَاجَّتْ لِيَتَبَوَّلَ. كَذَلِكَ فِي كِتَابِ الْخَلِيلِ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: فَشَّحَتْ بِالْحَاءِ، وَأَشْدُّ:

(١) هُوَ الْكَالِحَةُ الْعَرَبِيَّةُ التَّوْبَعِيَّةُ (الْمُفَصَّلَاتُ ٣٠١) وَفِي اللِّسَانِ فَدَرَّجَ حَلَّتِ الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لَا فَرَّعَا وَأَسَمَهُ هَيْبَةُ بْنُ عَمَرَ مَتَافٍ، وَالْكَالِحَةُ أُمُّهُ وَكَاسٍ أَيْسَمُ سِتْنَهُ وَرِوَايَةُ ابْنِ فَارِسٍ فِي (الْمَقَايِيسِ) أَنْسَمَ مِنْ رِوَايَةِ (اللسان) فَأَخَذَهَا الْيَزِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعَرَبِيِّينَ)

إِنَّكَ لَوْ صَاحَبْتِنَا مَذَحْتَ

وَحَكَّكَ الْجِنَانِ فَأَنْفَشَحْتَ

ومضارعه في (القاموس .. والتاج ..):
«يَفْشِجُ: من حدَّ: ضرب ..».

وقبله في (القاموس .. والتاج ..): «والتفشيح والتفشيح كلاهما بمعنى، وأفسج عني: تركني وخلي عني». وفي: (محيط المحيط) ف ش خ:

«.. والعامة تستعمل الفشخ للخطو الواسع، والفشخة للواحدة منه. ويقولون: فشخ عليه؛ أي: داس فوقه وتعداه...». وفيه ف ش ر: «الفشار: الهذيان وليس من كلام العرب، والعامة تبني منه فعلاً فتقول: فشَر وفشَر...».

وللأمير شبيب أرسلان في (القول الفصل من ردِّ العامي إلى الأصل): «.. يقولون في بر الشام: (فشخ) بمعنى خطأ، والفشخة بمعنى الخطوة ولا يعرفونها في مصر! والحال أن فشخه فشخاً في اللغة... ليس فيه معنى الخطو ولا المشي، والأظهر أنه تحريف: فشغ، بالعين المعجمة، وكثيراً ما يلفظون العين خاء والحاء عيئاً، ومعنى فشغ: علاه حتى غطاه، وتفشغ فلاناً: علاه، ولا يخفى أن الخطو يقتضي رفع الرجل والعلو، وتوسع العامة بها حتى جعلوها في الشام بمعنى الخطو مطلقاً» ثم يعقب محققه محمد خليل الباشا: «وفي اللغة فعل فشخ.. فلعل الحاء صارت عند العامة خاء.. وفي العراق يقولون (شبخ)».

ويرى أحمد رضا في (ردِّ العامي إلى الفصح) أن فشخ الخطوات بالحاء في العامية أصله بالحاء أو بالجيم. وفي قولهم: «فشخ رأسه: إذا ضرب به فأدماه. وفي اللغة فشخه... = لطمه = صفعه. وفشغ رأسه (كمنع) = شدخه وشقه. وفدغه فدغاً = شدخه وشقه شقاً يسيراً ورصه. وجاء في كلامهم: خشف رأسه بالحجر بمعنى فشخه. فهي على هذا صحيحة».

فالفعل: فَشَخَ يَفْشِخُ فَشْخًا في عاميتنا: وَسَعَ خطاه لیسرع وليس هذا معناه في الفصح، حيث يأخذ معنى: كذب وهو معني وارء في قول العامة أيضاً: (فشر فلان وفشخ). أما معنى توسيع الخطا فلعله من «فشج وفشخ» بالجيم والحاء إذا فرج ما بين رجلتيه كما في (القاموس... والتاج... واللسان...). أو تطوّر من فشخ: أعيا وأرخى مفاصله.

في (اللسان... ف ش خ [بالحاء المعجمة الفوقية]: «الفشخ: اللطم والصفع في لعب الصبيان والكذب فيه، فشخه يفشخه فشخاً. وفشخ الصبيان في لعبهم فشخاً: كذبوا فيه وظلموا. وفشخ وفشخ: أعيا».

ويزيد في (القاموس والتاج...): «والتفشيح: إرخاء المفاصل» وفي (اللسان... ف ش ح [بالحاء المهملة]: تفشحت الناقة وانفشحت: تفاجت.. وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: فشخ وفشج وفشخ وفشج: إذا فرج ما بين رجلتيه، بالحاء والجيم. ا. هـ.

وكذلك في (اللسان... ف ش ج: «فشجت الناقة وتفشجت وانفشجت: تفاجت وتفرشحت لتخلب أو تبول؛ وفي حديث جابر: (.. تفشجت ثم بالث...). يعني الناقة.. ورواه الحميدي: فشجت...».

والتفشيح: أشد من الفشج، وهو تفريج ما بين الرجلين. الجوهرى: فشج فبال أي فرج بين رجلتيه، وكذلك فشج تفشجاً.. والتفشج مثل التفجج. وتفشج الرجل: تفجج.

الليث: التفشج: التفجج على النار.

كلامهم ف ش ر».

وفي عَصْرِنَا أَصْدَرَ مَجْمَعُ مِصْرَ (المُعْجَم الوسيط) سنة ١٣٨١ هـ ١٩٦١ م وفيه مادة التركيب ف ش ر: «فَشَّرَ يَفْشُرُ فَشْرًا: كَذَبَ وبَالَغَ في الكَذِبِ والادِّعاء. فهو فَشَّار. (مُحَدَّثَة). الْفَشَّار: حَبُّ الذَّرَّةِ يُقْلَى حَتَّى يَتَشَقَّقَ قِشْرُهُ الْأَصْفَرُ مِنْ لُبِّهِ الْأَبْيَضِ وَيُؤْكَل. (مُحَدَّثَة) الْفَشَّار: الْكَذَّابُ الْمُبَالِغُ الْمُطْرَمِذُ. (مُحَدَّثَة)».

قُلْتُ: وبعضُ العامة يقول: فَشَخ، فيقصد. فَشَّر. وهذه من قديم الأصول الفصيحة وليست مُحَدَّثَة. وفي (المُعْجَم الوسيط) نفسه: «فَشَخَهُ يَفْشَخُهُ فَشَخًا: صَفَعَهُ. ويقال: فَشَخَ الصَّبِيَّانِ فِي لَعِبِهِمْ: كَذَبُوا فِيهِ وَتَضَارَبُوا».

وفي (القاموس): «فَشَخَهُ كَمَنَعَهُ: ضَرَبَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ أَوْ صَفَعَهُ فِي اللَّعْبِ: كَذَبَ، وَالتَّقْشِيشُ: إِرْخَاءُ الْمَفَاصِلِ».

وفي عامية مِصْرَ اليوم يُقال: فَشَخَ بمعنى كَذَبَ، كما في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات ... ل. د. عبد العال.

قُلْتُ: فاعل قول القدماء (فَشَخَ) بمعنى كَذَبَ يكون الأصل في قولهم (فَشَّرَ) فأبدلوا بالخاء راءً، (على نقيض إبدال الفَرَنْسِيِّينَ البَارِيسِيِّينَ بِالرَّاءِ خَاءًا أَوْ عَيْنًا). ولكن احتمالات لإبدالاتٍ أخرى بَرَزَتْ لي من كُتُبِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ. فَمَشِي (الفَشَخ) فصيحُه بالخاء والجيم بدل الخاء. وفي

وفي مصر يظهر أنَّهم صاروا يعرفون: «فَشَخَ فلان رَجُلَيْهِ: بَاعَدَ بَيْنَهُمَا» كما ذكر د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) وأصاب حقيقة تطوُّر المعنى في قوله: «وَفَشَخَ الشَّيْءَ: بَاعَدَ بَيْنَ أَجْزَائِهِ، وَفَشَخَ فِي كَلَامِهِ: بَاعَدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِيقَةِ، وَفَضَّلَ الْكَذِبَ عَلَى الصِّدْقِ؛ وَفِي (القاموس...): فَشَخَ الصَّبِيَّانِ فِي لَعِبِهِمْ: كَذَبُوا فِيهِ وَتَضَارَبُوا وَتَفَشَخَ الرَّجُلُ: ارْتَحَتْ مَفَاصِلُهُ. ونقول: نام وفشخ، أي نام واسترخى». قلت: أخذ د. عبد العال من (التاج...) أيضًا.

فَشَّرَ وَفَشَخَ وَالْفَشَّار

تقول العوام في الشام: (فَشَّرَ الْفَشَّارُ وَمَا أَكْثَرَ مَا يَفْشُرُ) بمعنى: كَذَبَ الْكَذَّابُ وَمَا أَكْثَرَ مَا يَكْذِبُ... وَالْفَشَّرُ بِمَعْنَى الْكَذِبِ لَيْسَ فَصِيحًا وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ قَدِيمٌ... فَقَدْ وَرَدَ فِي الْكِتَابَةِ الْأَدَبِيَّةِ مُنْذُ أَلْفِ عَامٍ:

.. وقال الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ^(١): «الْبَخَارِيُّ حَشَوِي فُشَّرِي» وَرَدَ هَذَا التَّصُّرُ فِي كِتَابِ (أَخْلَاقِ الْوَزِيرِينَ)^(٢) تَأْلِيفَ: أَبِي حَيَّانَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّوْحِيدِيِّ مِنْ أَكْبَرِ كُتَّابِ الْقُرُونِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ. وَتَجَدَّ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) يُهْمِلُ مَادَّةَ ف ش ر بَعْدَ التَّوْحِيدِيِّ بِثَلَاثَةِ قُرُونٍ... فَلَا تَجِدُ مَادَّةَ التَّرْكِيْبِ ف ش ر فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ... وَلَكِنْ صَاحِبَ (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) بَعْدَ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ ذَكَرَهَا «الْفَشَّارُ الَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ» وَكَذَلِكَ قَالَ شَهَابُ الدِّينِ الْخَفَاجِي فِي (شِفَاءِ الْغَلِيلِ) فِيمَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الدَّخِيلِ وَأَضَافَ شَارِحَ (الْقَامُوسِ...) مُحَمَّدَ مُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ فِي (التَّاجِ) «وَكَذَا التَّقْشِيرُ، وَلَيْسَ فِي

(١) الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: عَمَّادُ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٥ هـ.
(٢) ص ٢٦٨ مِنْ (أَخْلَاقِ الْوَزِيرِينَ) تَأْلِيفَ الْوَزِيرِيِّينَ.
حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ حَوَامِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ تَائُوْبِ الطَّنَّجِي.
مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقِ ١٢٨٥ هـ.
١٩٦٥ م. مُؤَلَّفُهُ أَبُو حَيَّانَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوْحِيدِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٠ هـ.

مَيْلَانِكَ].. [نَاعَ الْغُصْنُ يُنَوِّعُ نَوْعًا وَنَيْعًا وَالتَّوَائِعُ
من الغُصُونِ: المتوائل].. أو أَفْشَرَ حَنَكَكَ.

وَفَشَّ كَذِبَهُ.. فَشَّ الْقِفْلَ وَانْفَشَّ الْوَرْمُ وَفَشَّ
الضَّرْعَ وَفَشَفَشَتْ قَوَّتُهُ فِي فَصِيحٍ عَوَامَّنَا..

ولا بدَّ أَنْ تكونَ العامِّيَّاتُ الأخباريات حافلاتٍ
بِمَعَانٍ عديدة للفَشِّ والفَشَفَشَةِ وكأنَّ عوامَّنَا حينَ
قَالُوا: فَشَّ: كَادُوا أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى فَصِيحِ اللَّفْظِ
وَالْمَعْنَى كَمَا وَرَدَ فِي الْمُعْجَمِ، وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي
(مقاييس اللغة):

«الفاء والشين يدلُّ على انْتِشَارٍ وَقِلَّةٍ تَمَاسُكٍ.
يُقَالُ: نَاقَةٌ فَشُوشٌ، إِذَا كَانَتْ مُنْتَشِرَةً الشَّخْبِ.
وَانْفَشَّ عَنْ الْأَمْرِ: كَسِلَ، وَالْفَشُّ تَتَبُّعُ السَّرَقِ
الدَّوْنِ، وَهُوَ فَشَاشٌ». وكما في (القاموس..
والتَّاج..
وفي لسان العرب..
السَّرَقِ الدَّوْنِ، فَشَّهَ يَفْشُهُ فَشًّا، قَالَ الشَّاعِرُ:

نَحْنُ وَلِينَاهُ فَلَا نَفْشُهُ

وابن مفاض قائم يَمْشُهُ

[يَمْسَحُهُ أَوْ يَحْلِبُهُ أَوْ يَمْصُ مُشَاشٌ عَظْمُهُ]

يَأْخُذُ مَا يُهْدَى لَهُ يَقْشُهُ [يَجْمَعُهُ]

كَيْفَ يَوَاتِيهِ وَلَا يَوْشُهُ

[يقبل عليه بنشاط وارتياح]

وَانْفَشَّتِ الرِّيَاحُ: خَرَجَتْ عَنِ الزُّقِّ وَنَحْوِهِ.
وَالْفَشُّ: الْحَلْبُ، وَقِيلَ الْحَلْبُ السَّرِيعُ.. وَفَشَّ
الضَّرْعُ: حَلَبَ جَمِيعَ مَا فِيهِ.

وناقَةٌ فَشُوشٌ: مُنْتَشِرَةٌ الشَّخْبِ أَيْ يَتَشَعَّبُ
إِحْلِيلُهَا مِثْلَ شُعَاعِ قَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ يَطْلُعُ أَيْ
يَتَفَرَّقُ شَخْبُهَا فِي الْإِنَاءِ فَلَا يُرْعَى، بَيَّنَّهُ الْفَشَاشُ.
وفي حديث موسى وشُعَيْبٍ - عليهما السَّلام -:

(ليس فيها عَزُوزٌ وَلَا فَشُوشٌ)؛ الْفَشُوشُ: الَّتِي
يَنْفَشُّ لَبَنُهَا مِنْ غَيْرِ حَلْبٍ أَيْ يَجْرِي لِسَعَةِ

لُبْنَانٍ لَمْ أَجِدْهُ لَدَى أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ
الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) وَلَكِنَّهُ أَوْرَدَهُ فِي مُعْجَمِهِ:
(معنى اللغة) ورأى أَنَّ أَصْلَهُ سَرِيَانِي مَهْمَا
يَحْسِبُ.

وَذَكَرَهُ الْأَمِيرُ شَكِيبُ أَرْسِلَانٍ فِي (القول الفصل
فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ١٦٩ فَقَالَ: «تَقُولُ
الْعَامَّةُ: فَشَّر.. وَمَا أَرَاهَا إِلَّا تَحْرِيفَ فَجَرَ
الْحَالِفِ: كَذَبَ. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْجِيمَ كَثِيرًا مَا
تَتَقَلَّبُ شَيْئًا لِقُرْبِ مَخْرَجَيْهِمَا. وَفِي مِصْرَ: الْفُشَارُ:
الذَّرَّةُ الَّتِي تُوضَعُ فِي الرَّمَادِ السَّاخِنِ وَتَفْقَعُ..»
وَأَضَافَ مُحَقِّقُهُ مُحَمَّدُ خَلِيلُ الْبَاشَا فِي حَاشِيَةِ
الْصَّفْحَةِ «هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَنَا بِالْبُوشَارِ».

وقال أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات
والتعابير الشعبوية) ص ٢٦٠ «فُشَارُ: صِفَةٌ مَنْ
يَكْذِبُ كَذِبًا فَاحِشًا». (من فَشَّرَ الْآرَامِيَّةَ وَمَعْنَاهَا:
كَذَّبَ). رُفَائِلُ نَخْلَةٍ: (غرائب اللَّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ
السُّورِيَّةِ).

قَلْتُ وَلَعَلَّهَا مِنْ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ السَّامِيَّاتِ وَاللَّهِ
أَعْلَمُ...

وفي (القاموس..
والتَّاج): «الفاشري: أَهْمَلُهُ
الْجَوْهَرِيُّ وَالصَّاعِقَانِيُّ وَصَاحِبُ (اللسان..
وَهُوَ
دَوَاءٌ يَنْفَعُ لِنَهْشِ الْأَفْعَى، وَسَائِرِ الْهَوَامِّ: ذَكَرَهُ
الْأَطْبَاءُ هَكَذَا، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَكُونَ كَلِمَةً يُونَانِيَّةً
اسْتَعْمَلَهَا الْأَطْبَاءُ فِي كُتُبِهِمْ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَيْسَ فِي
كَلَامِهِمْ ف ش ر. وَالْفُشَارُ: كَغُرَابٍ؛ الَّذِي
تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ، وَكَذَا التَّقْشِيرُ،
لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَإِنَّمَا هُوَ اسْتِعْمَالُ الْعَامَّةِ.
وَمِثْلُ هَذَا مَا فِي مُعْجَمِ الْبُسْتَانِيِّ (مُحِيطُ الْمُحِيطِ)».

فَشَّ وَفَشَفَشَ

(أَفْشَرَ قَلْبَكَ، أَمْ أَفْشَرَ تَفَاخِرَكَ وَأَفْشَرَ نَيْعَكَ [أَيَّ

الإحليل، ومثله الفتوح والثُّرور.

[والفاشوش؟]

والفَشْفَشَةُ: ضَعْفُ الرَّأْيِ. والفَشْفَشَةُ: الخُرُوبَةُ.

ابن الأعرابي: الفَش: الطَّحْرَبَةُ [الْقِطْعَةُ من الغَيْمِ وَمِنْ التَّوْبِ]

والفَش: التَّمِيمَةُ. والفَش: الأَحْمَقُ. والخُرُوبُ يقال له الفَش.

وفَشَّ الوَطْبُ فَشًّا: أَخْرَجَ رُبْدَهُ. وفَشَّ القُرْبَةُ يَفْشُهَا فَشًّا: حَلَّ وَكَاءَهَا فَخَرَجَ رِيحُهَا.

والفَشُوش: السَّقَاءُ الَّذِي يَتَحَلَّبُ.

وفي بعض الأمثال: لَأَفْشَنَّكَ فَشَّ الوَطْبِ أَي لَأَزِيلَنَّ نَفْخَكَ...

... وقال ثعلب: لَأَفْشَنَّ وَطْبَكَ، أَي لَأَذْهَبَنَّ بِكَرْبِكَ وَتِيهِكَ، وفي التهذيب: مَعْنَاهُ لَأَخْرِجَنَّ غَضَبَكَ مِنْ رَأْسِكَ، مَنْ فَشَّ السَّقَاءُ إِذَا أَخْرَجَ مِنْهُ، وَهُوَ يُقَالُ لِلْغَضْبَانِ وَرَبَّمَا قَالُوا: فَشَّ الرَّجُلُ إِذَا تَجَشَّأَ. وفي الحديث: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْشُ بَيْنَ أَلْيَتَيْ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ) أَي يُنْفَخُ نَفْخًا ضَعِيفًا.

والفَشْيُوش: الصَّوْتُ... ومنه فشيَش الأفعى، وهو صَوْتُ جِلْدِهَا إِذَا فَشَّتْ فِي الْيَبَسِ. وفي حديث أبي الموالى: (فَأَتَتْ جَارِيَةً فَأَقْبَلَتْ وَأَذْبَرَتْ وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بَيْنَ فَخْذَيْهَا مِنْ مِثْلِ فَشْيُوشِ الْحَرَابِشِ) وَهِيَ جِنْسٌ مِنَ الْحَيَّاتِ.

والانفَشاش: انْفِعَالٌ مِنَ الْفَشِّ...

وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا غَضِبَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى التَّغْيِيرِ: فَشَّاشَ فُشْيَهُ مِنْ أَسِيهِ إِلَى فِيهِ.

وَيُقَالُ: انْفَشَّتْ عِلَّةُ فُلَانٍ: إِذَا أَقْبَلَ مِنْهَا.

وفي حديث ابن عباس: (أَعْطَاهُمْ صَدَقَتَكَ وَإِنْ

أَتَاكَ أَهْدَلَ الشَّفَتَيْنِ مُنْفَشَّ الْمُنْخَرَيْنِ) أَي مُنْتَفِخَهُمَا مَعَ قُصُورِ الْمَارِنِ وَانْبِطَاحِهِ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الزَّنَجِ وَالْحَبَشِ مِنْ أَنْوَفِهِمْ وَشِفَاهِهِمْ.

وَفَشَّ الْقِفْلَ فَشًّا: فَتَحَهُ بِغَيْرِ مِفْتَاحٍ.

والانفَشاش: الانكسار عن الشَّيْءِ وَالْفَشَلُ: انْفَشَّ الرَّجُلُ عَنِ الْأَمْرِ: فَتَرَ وَكَسَلَ.

وانْفَشَّ الْجُرْحُ: سَكَنَ وَرَمَهُ. والفَش: الْأَكْلُ؛ قَالَ جَرِيرٌ:

فَبِئْسَ تَفْشُونَ الْخَزِيرَ كَأَنَّكُمْ

مُطَلَّقَةٌ يَوْمًا، وَيَوْمًا تُرَاجِعُ

وَفَشَّشَ بِبَوْلِهِ: نَضَحَهُ. وَفَشَّشَ الرَّجُلُ: أَفْرَطَ فِي الْكَذِبِ. وَرَجُلٌ فَشْشَاشٌ: يَتَنَفَّجُ بِالْكَذِبِ وَيَتَّجِلُ مَا لِيْغَيْرِهِ... وَفَشَّشَ فِي الْقَوْلِ... وَفِي حَدِيثِ الشَّعْبِيِّ: (سَمَّيْتُكَ الْفَشْشَاشَ)، يَعْنِي سَيْفَهُ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُحْكَمْ عَمَلُهُ.

وفي (أساس البلاغة): «لَأَفْشَنَّكَ فَشَّ الوَطْبِ».

وأكثر ما في هذه المادة مما أورده الصَّغَانِيُّ فِي التَّكْمَلَةِ وَالذَّيْلِ وَالصَّلَةِ لِلْكِتَابِ تَاجُ اللُّغَةِ وَصِحَاحِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْجَوْهَرِيِّ) حَيْثُ يُضَيَّفُ الصَّغَانِيُّ: «... وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ [فِي الْجَمْهَرَةِ]... وَالْفَشْفَشَةُ أَصْلُهَا الْفَشُّ. وَالشَّفْشَفَةُ وَالْفَشْفَشَةُ وَاحِدٌ».

قُلْتُ: أَكْثَرُ مَا ذُكِرَ وَأَكْثَرُ مِمَّا ذُكِرَ مَا تَجَدَّه مُسْتَعْمَلًا فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ... وَقَدْ أَجَادَتْ فِيهِ الْمَعَاجِمُ الْحَدِيثَةُ وَكُتُبُ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ أَيْضًا وَيُضَيَّفُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَقَالُوا: تَفَشَّشَ فِيهِ» إِذَا سَاءَ خُلُقُهُ، أَوْ فَشَّ خُلُقُهُ فِيهِ إِذَا أَذْهَبَ غَيْظُهُ مِنْهُ بِصَبِّ جَامِ غَضَبِهِ عَلَيْهِ. وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ «فَشَّ الوَطْبُ إِذَا أَذْهَبَ مَا فِيهَا مِنْ رِيحٍ».

وَلَدَيْ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ

ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجيتنا: فَشَّ الكُرَّة: أخرج ما فيها من الهواء. وفَشَّ الورَم: أزال انْتِفاحَه، ونقول: الفِشَّة: الرِّثَّة لأنها تَفَشُّ ما فيها من الهواء، أي تُخْرِجُه. وانْفَشَّ فلان: زال أَلَمُه وارتاحت نَفْسُه.

وفَشَفَشَ فلان الشيء: فَتَّه، وفَشَفَشَ فلان فلاناً: أضعفه. . وفي القاموس: فَشَفَشَ: ضَعَفَ رأيُه».

فَشِلَّ

فَشِلَّ في العامية وفي فصيح بعض الكتاب المعاصرين بمعنى خاب وأخفق، ولكنها في تاليد الفصيح بمعنى ضَعَفَ وكَسِلَ. فقول بعضهم: (الفشل وتكرار التجربة وتكرار الفشل لا بُدَّ أن يؤدي أخيراً إلى التَّجَاح). قول: مأخوذ على التَّطَوُّر المَجَازِي بِعَلاقَةِ السَّبَبِيَّةِ لأنَّ الضَّعْفَ والفشل يؤدي إلى الإخفاق، ولأنَّ معنى الفشل: الكَسَلُ والضعف والجبن والتراخي مما يُفْضِي إلى الخيبة والخذلان، فهذا من تطوُّر المعنى بِمَجَازِ العَلاقَةِ السَّبَبِيَّةِ. . فيصحُّ أن يُقال: (التَّغَلُّبُ على الفشل سبيلٌ إلى بُلُوغِ أسبابِ التَّجَاح).

و(المُعْجَم الوسيط) نصَّ على: فشِل في عَمَلِه: أَخْفَقَ (مع) أي بَقَرَّارٍ مَجْمَعِي فَتَقَى العَدَنَانِي التَّخْطِئَةَ عنها في مُعْجَمِ الأوَّل (مُعْجَم الأخطاء الشائعة) ط ٢ مكتبة لبنان سنة ١٩٨٠ و ط ١ سنة ١٩٧٣.

وفي (أساس البلاغة):

«دُعِيَ إلى القِتَالِ فَفَشِلَ؛ أي: جَبَنَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ. وما خَلَفَه إلاَّ الفشل والخَوَرُ. وما وَجَدْنَاهُ إلاَّ فَشِلاً وَفَشَلاً - بالتَّخْفِيفِ - يُقال: إِنَّه لَخَشِلٌ فَشَلٌ. وَعَزَمَ على كذا ثَمَّ فَشِلَ عنه؛ أي نَكَلَ عنه ولم يُمْضِهِ».

والفَشِلُّ في (المُصْبَاح المُنِير) لِلْفَيْتُومِي «هو الجَبَان الضَّعِيفُ القَلْبُ» وفي (اللسان. .).

«الفَشِلُّ: الرَّجُلُ الضَّعِيفُ الجَبَان. والجَمْعُ: أَفْشَال. ابن سِيَدَه: فَشِلَّ الرَّجُلُ فَشَلاً، فهو فَشِلٌّ: كَسِلَ، وَضَعَفَ وَتَرَاخَى وَجَبَنَ. وَرَجُلٌ خَشِلٌ فَشِلٌ وَخَسِلٌ فَسَلٌ. وَقَوْمٌ فَشَلٌ؛ قال:

وقد أَدْرَكَتْنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً

أَسِنَّةُ قَوْمٍ لَا ضِعَافَ، وَلَا فَشَل

ويُروى: وَلَا فَسَلٌ، يَغْنِي جَمْعُ فَسَلٍ. وفي حديث عليٍّ يَصِفُ أبا بَكْرٍ - رضوانُ الله عليهما - : (كُنْتُ لِلدَّيْنِ يَغْسُوباً أَوَّلًا حِينَ نَفَرَ النَّاسُ عَنْهُ، وَآخِرًا حِينَ فَشِلُوا) . . .

وقد فَشِلَ يَفْشَلُ عِنْدَ الْحَرْبِ وَالشَّدَّةِ إِذَا ضَعُفَ وَذَهَبَتْ قُوَّاهُ. وفي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [السورة ٨ الأنفال الآية ٤٦].

قال الزَّجَّاجُ: أي: تَجَبُّتُوا عَنْ عَدُوِّكُمْ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ، أَخْبَرَ أَنَّ اخْتِلَافَهُمْ يُضْعِفُهُمْ، وَأَنَّ الْأَلْفَةَ تَرِيدُ مِنْ قُوَّتِهِمْ».

فَصَّعَ

. . . ما زال الفَصْعُ في عاميتنا الدارجة كما هو في الفصيح لفظاً، ومعناه مأخوذ منه أو قريب منه، ولكن كتاب فصاح العامية أهملوه فأهمله كُتَّابُنَا الآخرون. . . وفي (لسان العرب)

«فَصَّعَ الرُّطْبَةَ يَفْصَعُهَا فَصْعاً وَفَصَّعَهَا: إِذَا أَخَذَهَا بِإِصْبَعِهِ فَعَصَرَهَا حَتَّى تَنْقَشِرَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا دَلَكْتَهُ بِإِصْبَعَيْكَ لِئَلَيْنَ فَيَنْفَتَحَ عَمَّا فِيهِ وَفِي الْحَدِيثِ: (. . . أَنَّهُ نَهَى عَنْ فَصْعِ الرُّطْبَةِ. . .)

. . . وَفَصَّعَتِ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا أَخْرَجْتَهُ وَخَلَعْتَهُ. وَفَصَّعَ الرَّجُلُ يَفْصَعُ تَفْصِيعاً: بَدَلَتْ مِنْهُ رِيحٌ سَوْءٌ وَفَسُوْ.

وفصع العِمَامَةُ عَنْ رَأْسِهِ فَصْعاً حَسَرَهَا، أَنشَدَ ابْنُ

الأعرابي :

وقال آخر :

رأيتك هرَّيتَ العِمامة بعدما
أراك زمانًا فاصعًا لا تُعصَّبُ

سأل الوليدة هل سَقَنِي بعدما
شَرِبَ المُرِضةُ فُضُّعُلَ حَدِّ الضُّحَى

١. هـ. ابن منظور. وكذلك في (القاموس...
والتاج...).

وأستأنس بِنَصٍّ من منتصف القرن الخامس هـ؛
والحادي عشر م؛ فقد تَخَيَّلَ أبو العلاء أحمد
المَعَرِّي في (رسالة الغفران) ^(١) مُحاوَرَةَ في الجَنَّةِ
ما بين عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي وبين بكر بن
محمد، أبي عثمان المازني الذي سأله: «ما وَرَنُ
إِوَرَّةٍ يا أبا سعيد؟ وما الدَّلِيلُ على أَنَّ الهمزة فيها
زائدة؟» فيقول الأصمعي: «أَلِي تُعَرِّضُ بهذا يا
فُضُّعُلُ، وطالَ ما جِئْتَ تَجْلِسُ بالبَصرة وأنت لا
يُزْفَعُ بِكَ رَأْسُ؟...»

الْفَضُّ وَالْفَضْفَضَةُ

فَضُّوها سيرة وَفَضُّ الغسيل

يقولون: (فَضُّونا من هذه السيرة، ورُوحوا نَفَضُّ
الغسيل المَتَّقوع بماء الصَّابون ثم نستريح ونُفَضِّضُ
ونَتَوَسَّعُ في راحة نفوسنا من الهمِّ بالحديث...)
فَفَضُّ السَّيْرة: الانْصِراف عنها وإنهاؤها، وَفَضُّ
الغسل: تَخْلِيصُه من آثار الصَّابون والمُنْتَظَفات
بِتَفْرِيقِ هذه الآثار وحلِّها في ماء الفَضِّ،
وَالْفَضْفَضَةُ: التَّوسُّعُ على النَّفسِ المَهْمُومَةِ
لإِراحَتِها بالحديث.

وهذه المعاني للْفَضِّ وَالْفَضْفَضَةِ مُتَطَوِّرة تَطَوُّراً
صحيحاً لا خُرُوجَ فيه عن طبيعة التَّطَوُّر اللغوي... .

فَضُّوا سِيرَةَ الْغُفْرَانِ
فَضُّوا سِيرَةَ الْغُفْرَانِ
فَضُّوا سِيرَةَ الْغُفْرَانِ
فَضُّوا سِيرَةَ الْغُفْرَانِ
فَضُّوا سِيرَةَ الْغُفْرَانِ
فَضُّوا سِيرَةَ الْغُفْرَانِ
فَضُّوا سِيرَةَ الْغُفْرَانِ
فَضُّوا سِيرَةَ الْغُفْرَانِ
فَضُّوا سِيرَةَ الْغُفْرَانِ
فَضُّوا سِيرَةَ الْغُفْرَانِ

وَالْفَضْعَان: المكشوف الرأسُ أبداً حرارةً
والتهاباً. والفصعاء: الفأرة. وَفَضَّعْتُهُ من كذا
تفصيلاً أي أخرجته منه فانْفَضَّعَ. وَافْتَضَّعْتُ حَقِّي
من فلان، أي: أخذته كله يَقْهَرُ فلم أترك شيئاً، ولا
يلتفت إلى القاف [قصع].

وفي (القاموس والتَّاج) كذلك. ومن
(القاموس... .) و(محيط المحيط) أضيف: فصع
لي بكذا: أعطاني إِيَّاهُ. وَالصَّبِيَّ حَسَرَ قَلْفَتَهُ عن
كمرته وافتصع... . وَالذَّابَّةُ أَبَدَتْ حَيَاها مَرَّةً
وأخفته أخرى.

الْفُضُّعُلُ وَالْفُضُّعِلُ (وليس الْفَضُّعُونَ)

تقول عوامُّنا السَّامُ (يا فَضُّعُونَ) تَحْقِيرُ لِلصَّغِيرِ
اللَّئِيمِ... . فهل هذا تحريف من الْفُضُّعُلِ؟

وفي (ردِّ العامِّي إلى الفصيح) لأحمد رضا
العاملي «يقول العامليُّون للشَّيء الصَّغِيرِ الْجِسْمِ
الْمُسْتَقَرَّ: هُوَ قَدْرُ الْفُضُّعِلَةِ...»

وفي (لسان العرب):

الْفُضُّعُلُ وَالْفُضُّعِلُ: اللَّئِيمُ. الْأَزْهَرِيُّ:
الْفُضُّعُلُ: الْعَقْرَبُ؛ وَأَنشَدَ:

وما عَسَى يَبْلُغُ لَسْبُ الْفُضُّعِلِ

قال ابن سيده: وهو الصَّغِيرُ مِنْ وَلَدِ الْعَقَارِبِ... .
قال ابن بري: وقد يوصَفُ بِهِ الرَّجُلُ اللَّئِيمُ الَّذِي فِيهِ
شَرٌّ، وَأَنشَدَ:

قَامَةُ الْفُضُّعِلِ الضَّئِيلِ، وَكَفَّ

خِنْصَرَاهَا كُذِّبْنِقا قَصَّار

فهذا يُمكن أَنْ يُرِيدَ الْعَقْرَبُ.

(أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّ خَدَمَتَكُمْ). وَأَصْلُ
الْخَدَمَةِ: الْخَلْخَالُ. . . وَلِخِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ:

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَبَدَّلْتُ ذِلَّةً
وَلَا فَضَّنِي فِي الْكُورِ بَعْدَكَ صَانِعُ
يَقُولُ: يَا بَنِي أَنْ يُصَاغَ وَيُرَاضَ.

وَتَمَرُ فَضٌّ: مُتَفَرِّقٌ لَا يَلْزَقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؛ عَنْ
ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَفَضَضْتُ مَا بَيْنَهُمَا: قَطَعْتُ.

وَالْفَضِيضُ: الْمَاءُ الْعَذْبُ، وَقِيلَ: الْمَاءُ السَّائِلُ،
وَقَدْ افْتَضَضْتَهُ إِذَا أَصَبَتْهُ سَاعَةٌ يَخْرُجُ. وَمَكَانُ
فَضِيضٍ: كَثِيرُ الْمَاءِ.

وَالْفَضِيضُ. . . الْمَاءُ يَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ، أَوْ يَنْزِلُ
مِنَ السَّحَابِ، وَفَضَضُ الْمَاءِ: مَا انْتَشَرَ مِنْهُ إِذَا تَطَهَّرَ
بِهِ. وَفِي حَدِيثِ غَزَاةِ هَوَازِنَ: (فَجَاءَ رَجُلٌ بِنُطْفَةٍ فِي
إِدَاوَةٍ فَافْتَضَضَهَا) أَي: صَبَّهَا، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنْ
الْفَضِّ. . . وَيُقَالُ: فَضَّ الْمَاءُ وَافْتَضَّه أَي: صَبَّه،
وَفَضَّ الْمَاءُ إِذَا سَالَ.

وَرَجُلٌ فَضْفَاضٌ: كَثِيرُ الْعَطَاءِ، شَبَّهَ بِالْمَاءِ
الْفَضْفَاضِ.

وَالْفَضَضُ: الْمُتَفَرِّقُ مِنَ الْمَاءِ وَالْعَرَقِ؛ وَقَوْلُ
ابْنِ مَيَّادَةَ:

تَجَلُّوْا بِأَخْضَرَ مِنْ فُرُوعِ أَرَاكَةِ

حَسَنِ الْمُتَّصِبِ كَالْفَضِيضِ الْبَارِدِ

الْفَضِيضُ: الْمُتَفَرِّقُ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ وَالْبَرْدِ. وَفِي
حَدِيثِ عُمَرَ: (أَنَّهُ رَمَى الْجَمْرَةَ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ثُمَّ
مَضَى فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ فَضْضِ الْحَصَى أَقْبَلَ عَلَى سُلَيْمِ
بْنِ رَبِيعَةَ فَكَلَّمَهُ)؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يَعْنِي تَفَرَّقَ
مِنْهُ. . .

وَنَاقَةٌ كَثِيرَةٌ فَضِيضُ اللَّبَنِ: يَصِفُونَهَا بِالْغَزَارَةِ.
وَرَجُلٌ كَثِيرٌ فَضِيضُ الْكَلَامِ: يَصِفُونَهُ بِالْكَثَارَةِ.
وَأَفْضَ الْعَطَاءِ: أَجْزَلُهُ.

أَمَّا التَّفْضِيضُ: التَّمْوِيهِ بِالْفِضَّةِ أَوْ التَّرْصِيعِ بِهَا فَمَا
زَالَ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ كَمَا كَانَ فِي التَّرَاثِ. . .

وَفِي عَامِّيَّةٍ مِصْرُ أَيْضًا الْفَضُّ: التَّفْرِيقُ وَالْإِنْهَاءُ
وَالْتَّفْضِيضُ بِالْفِضَّةِ وَالْفَضْفَضَةُ عَنِ النَّفْسِ:
الْإِفْضَاءُ وَالْبُوحُ بِمَكْنُونِ النَّفْسِ إِلَى الْآخَرِينَ، كَمَا
فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) لِـ د. عَبْدِ الْعَالِ، وَكَمَا فِي مُحَاوَرَاتِهِمْ
الْوَارِدَةِ إِلَيْنَا فِي الْقَصَصِ وَالْمُسْلَسَلَاتِ.

وَأَصْلُ مَعْنَى الْفَضِّ كَمَا فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ):

«الْفَاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَفْرِيقٍ
وَتَجْزِئَةٍ. مِنْ ذَلِكَ: فَضَضْتُ الشَّيْءَ إِذَا فَرَّقْتَهُ؛
وَانْفَضَّ هُوَ، وَانْفَضَّ الْقَوْمُ: تَفَرَّقُوا. قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا
مِنْ حَوْلِكَ﴾ السُّورَةُ ٣ آلِ عِمْرَانَ/ الْآيَةُ ١٥٩»
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«فَضَضْتُ الشَّيْءَ أَفْضَضُهُ فَضًّا، فَهُوَ مَفْضُوضٌ
وَفَضِيضٌ: كَسَرْتُهُ وَفَرَّقْتُهُ، وَفُضَاضُهُ وَفِضَاضُهُ
وَفُضَاضَتُهُ، مَا تَكَسَّرَ مِنْهُ؛ قَالَ التَّابِغَةُ:

تَطِيرُ فُضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ

وَيَتَّبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ

وَفَضَضْتُ الْخَاتَمَ عَنِ الْكِتَابِ؛ أَي: كَسَرْتَهُ،
وَكُلُّ شَيْءٍ كَسَرْتَهُ، فَقَدْ فَضَضْتَهُ وَفِي حَدِيثِ ذِي
الْكِفْلِ: (إِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تُفَضَّ الْخَاتَمُ)؛ وَهُوَ
كِنَايَةٌ عَنِ الْوَطْءِ. . . وَفِي حَدِيثِ الْحُدَيْبِيَّةِ: (. . . ثُمَّ
جِئْتُ بِهِمْ لِيُضَيِّكَ تَفْضُهَا) . . . تَفَرَّقَهَا وَفِي حَدِيثِ
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
أُرِيدُ أَنْ أُمْتَدِّحَكَ، فَقَالَ: قُلْ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ
فَاك. . .) وَمَعْنَاهُ: لَا يُسْقِطُ اللَّهُ أَسْنَانَكَ. . .

. . . وَتَفَضَّضَ الشَّيْءُ: تَفَرَّقَ. وَالْفَضُّ: تَفْرِيقُكَ
حَلْقَةً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ. . . وَفِي حَدِيثِ
خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ فَارِسٍ:

وَالْفِضَّةُ مِنَ الْجَوَاهِرِ مَعْرُوفَةٌ وَالْجَمْعُ فِضَضٌ .
وَشَيْءٌ مُفَضَّضٌ : مُمَوَّةٌ بِالْفِضَّةِ أَوْ مُرَصَّعٌ
بِالْفِضَّةِ . وَحَكَى سَيْبُوهُ : تَفَضَّيْتُ مِنَ الْفِضَّةِ ،
أَرَادَ : تَفَضَّضْتُ .

وَقَدْ انْفَضَّتْ أَوْصَالُهُ إِذَا تَفَرَّقَتْ ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :
تَكَادُ تَنْفَضُّ مِنْهُنَّ الْحَيَازِيمُ
وَالْفَضْفَضَةُ : سَعَةُ الثَّوْبِ وَالذَّرْعِ وَالْعَيْشِ . . .
. . . وَقَدْ فَضَفَضَ الثَّوْبَ وَالذَّرْعَ : وَسَعَهُمَا ؛ قَالَ
كُثَيْرٌ :

فَنَبَذْتُ ثُمَّ تَحِيَّةً ، فَأَعَادَهَا

غَمْرُ الرِّدَاءِ مُفَضَّفُضُ السَّرْبَالِ

. . . وَعَيْشٌ فَضْفَاضٌ : وَاسِعٌ . وَسَحَابَةٌ
فَضْفَاضَةٌ : كَثِيرَةُ الْمَاءِ . وَجَارِيَةٌ فَضْفَاضَةٌ : كَثِيرَةُ
اللَّحْمِ مَعَ الطَّوْلِ وَالْجَسَمِ ؛ قَالَ رُؤْبَةُ
[أَزْمَانٌ ذَاتُ الْكَفْلِ الرِّضْرَاضِ]
رَقْرَاقَةٌ فِي بُذْنِهَا الْفَضْفَاضِ
. . . الْفَرَاءُ : الْفَاضَّةُ الدَّاهِيَةُ وَهِنَّ الْفَوَاضُ .
وَمِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) :

« قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

فَبِشْنٍ بِجَانِبِي مُصَرَّعَاتِ

وَبِتُّ أَفْضُ أَغْلَاقَ الْخَتَامِ

وَحَرَزْتُ فَضًّا ، مُتَشِيرٌ ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

كَأَنَّ أَدْمَانَهَا وَالشَّمْسُ جَانِحَةٌ

وَدُعُّ بَازِجَاتِهَا فَضٌّ وَمَنْظُومٌ

. . . وَخَرَجَ فَضُضٌ مِنَ السَّاسِ أَيِ : فَرَقَ
مُتَفَرِّقَةً . . .

. . . وَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لِمُرْوَانَ :
(إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَعَنَ أَبَاكَ وَأَنْتَ فِي صُلْبِهِ ،
فَأَنْتَ فَضُضٌ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ) أَيِ قِطْعَةٌ مِنْهَا . وَأَعْطَنِي

فَضَضًا مِنْ سِوَاكَ : قِطْعَةً مِنْهُ . . . وَبَطْنٌ
فَضْفَاضٌ . . . وَعَيْشٌ فَضْفَاضٌ . وَمِنْ
(الْقَامُوسِ . . . وَالتَّاجِ . . .) : «وَالْفَضَضُ : مُحَرَّكَةٌ :
مَا انْتَشَرَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا تَطَهَّرَ بِهِ كَالْفَضِيضِ . . .
بِمَعْنَى مَفْعُولٍ : قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

بِمَيْثِ دِمَاثٍ فِي رِيَاضٍ دَمِيثَةٍ

تَحِيلُ سَوَاقِيهَا بِمَاءٍ فَضِيضٍ

[وَمِنْ دِيْوَانِهِ : (بِمَيْثِ أَثِيثٍ فِي رِيَاضٍ أَثِيثَةٍ)] .

فَطَرَ وَأَفْطَرَ وَالْفَطِيرَ وَالْفُطُورَ وَالْفُطْرَ غَيْرَ الْفِطْرِ
وَالْفَطْرِ

يُقَالُ عِنْدَنَا : (فُلَانٌ عَلَى الْفِطْرَةِ) أَيِ عَلَى
السَّجِيَّةِ . وَ(فُلَانٌ فِي هَذِهِ التَّدَايِيرِ فَطِيرٌ ، غَيْرُ
خَيْرٍ) لَيْسَ لَدَيْهِ تَجَارِبٌ وَمَعَارِفٌ وَخَبَرَاتٌ .
وَيُقَالُ : (نَكْتَنَّا الْخَمِيرَ وَالْفَطِيرَ) كَأَنَّهُ نَكَّتَ الْعَجِينَ
كُلَّهُ الْمُخْتَمِرَ وَغَيْرَهُ . . . وَيُقَالُ : (فَطَرْتُ أَوْ أَفْطَرْتُ
أَوْ كَسَرْتُ الصُّفْرَةَ صَبَاحًا) أَيِ لَمْ أَبْقِ عَلَى الرِّيقِ
الْأَصْفَرَ أَوْ (عَلَى لَحْمٍ بَطْنِي) كَمَا يَقُولُ بَعْضُهُمْ . . .
وَأَفْطَرَ الصَّائِمَ وَفَطَرَ فِي وَقْتِ الْمَغْرِبِ . . .
وَالْفُطْرَ عِنْدَنَا وَالْفَطِيرَةَ وَخَبَزَ الْفَطِيرَ . . .

وغير ذلك كثير مما في : ف ط ر ما زال في
عاميتنا كما جاء في الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّلِيدِ ، لَفْظًا
وَمَعْنَى بِمَا فِيهَا التَّشَابِيهِ وَالِاسْتِعَارَاتِ وَالِإِكْنَايَاتِ
وَالْمَجَازَاتِ وَغَيْرَهَا . . .

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي : ف ط ر فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ)
لِابْنِ فَارِسٍ : «أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ شَيْءٍ
وَإِبْرَازِهِ ، مِنْ ذَلِكَ الْفِطْرُ مِنَ الصَّوْمِ . . . وَمِنْهُ
الْفَطْرُ ، بِفَتْحِ الْفَاءِ ، وَهُوَ مَصْدَرٌ : فَطَرْتُ الشَّاةَ
فَطْرًا إِذَا حَلَبْتُهَا ، وَيَقُولُونَ : الْفَطْرُ : الْحَلَبُ
بِإِصْبَعَيْنِ . . . » .

وَلَكِنْ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) : « . . . وَهَذَا كَلَامٌ يُفْطَرُ

الصَّوْمَ أَيُّ: يُفْسِدُهُ. ومن المَجَاز: لا خَيْرَ في الرَّأْيِ الفَطِيرِ؛ وتقول: «رَأْيُهُ فَطِيرٌ وَلَبُّهُ مُسْتَطِيرٌ».

وفي (لسان العرب): ف ط ر: كما في (القاموس المُحِيط) و(تاج العروس): «فَطَرَ الشَّيْءَ يَفْطُرُهُ فَطْرًا فَانْفَطَرَ وَفَطْرُهُ: شَقُّهُ. وَتَفَطَّرَ الشَّيْءُ: تَشَقَّقَ... وفي التَّنْزِيل العزيز: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ السُّورَةُ ٧٣ الْمُزَّمِّلُ الآية ١٨ ذُكِّرَ عَلَى النَّسَبِ كَمَا قَالُوا: دَجَاجَةٌ مُعْضَلٌ... وفطرنَا به: طَلَعَ وَبَزَلَ. وَانْفَطَرَ الثَّوْبُ: إِذَا انشَقَّ... وَتَفَطَّرَ... وَتَفَطَّرَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ إِذَا تَصَدَّعَتْ.

والفُطْرُ: مَا تَفَطَّرَ مِنَ النَّبَاتِ، وَالْفُطْرُ أَيْضًا، جِسْمٌ مِنَ الْكَمِّ أبيض عظام لَأَنَّ الْأَرْضَ تَنْفَطِرُ عَنْهُ. وَاحِدَتُهُ فُطْرَةٌ. وَالْفِطْرُ: الْعِنَبُ إِذَا بَدَتْ رُؤُوسُهُ لَأَنَّ الْقُضْبَانَ تَنْفَطِرُ...

... وَالْفَطْرُ: الْإِبْتِدَاءُ وَالْإِخْتِرَاعُ وَالْفِطْرَةُ مِنْهُ: الْحَالَةُ... وَنَوْحٌ مِنَ الْجِبِلَّةِ الطَّبْعُ... وَفَطَرَ الشَّيْءَ أَنْشَأَهُ... وَفَطَرَ الشَّيْءَ: بَدَأَهُ. وَفَطَرَتْ إصْبَعٌ فَلَانٍ، أَيُّ: ضَرْبُهَا فَانْفَطَرَتْ دَمًا.

وَالْفَطْرُ لِلصَّائِمِ، وَالْإِسْمُ الْفِطْرُ... نَقِضَ الصَّوْمَ وَقَدْ أَفْطَرَ وَفَطَرَ وَأَفْطَرَهُ وَفَطْرُهُ تَفْطِيرًا... وَالْفِطْرُ: الْقَوْمُ الْمُفْطِرُونَ. وَمُفْطِرٌ مِنْ قَوْمٍ مَفَاطِيرُ...

... وَالْفَطُورُ: مَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ الْفَطُورِيُّ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ وَفَطَرَتْ الْمَرْأَةُ الْعَجِينَ حَتَّى اسْتَبَانَ فِيهِ الْفَطْرُ. وَالْفَطِيرُ خِلَافُ الْخَمِيرِ، وَهُوَ الْعَجِينُ الَّذِي لَمْ يَخْتَمِرْ. وَفَطَرْتُ الْعَجِينَ أَفْطَرُهُ فَطْرًا إِذَا أَعْجَلْتَهُ عَنْ إِدْرَاكِهِ. تقول: عِنْدِي خُبْزٌ خَمِيرٌ وَحَيْسٌ فَطِيرٌ أَيُّ طَرِيٍّ... قَرِيبٌ حَدِيثُ الْعَمَلِ.

وَيُقَالُ: فَطَرْتُ الصَّائِمَ فَأَفْطَرَ. وَفَطَرَ الْعَجِينَ يَفْطُرُهُ وَيَفْطُرُهُ، فَهُوَ فَطِيرٌ إِذَا اخْتَبَرَهُ مِنْ سَاعَتِهِ وَلَمْ يُخَمَّرْهُ. وَالْجَمْعُ فَطَرَى... وَكُلُّ شَيْءٍ

أَعْجَلْتَهُ عَنْ إِدْرَاكِهِ فَهُوَ فَطِيرٌ. يُقَالُ: إِيَّايِ وَالرَّأْيِ الْفَطِيرِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: شَرُّ الرَّأْيِ الْفَطِيرُ.

وَفَطَرَ جِلْدَهُ، فَهُوَ فَطِيرٌ، وَأَفْطَرَهُ: لَمْ يُزَوِّهِ مِنْ دِبَاغٍ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَأَنْتَقَلَ إِلَى نَصْرِ (القَامُوسِ... وَالتَّاجِ...): «وَعَنِ الصَّاعِغَانِي فِي (التَّكْمَلَةِ...): الْفِطْرَةُ: صِدْقُهُ الْفِطْرُ... وَهِيَ عِنْدَ الشَّيْخِ ابْنِ حَجَرٍ الْمَكِّيِّ فِي التَّكْمَلَةِ: مُوَلَّدَةٌ...

وَالْفِطْرَةُ: الْخَلِيقَةُ، أَنْشَدَ ثَعْلَبُ:

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَقَدْ نَالَ الْغِنَى رَجُلٌ

فِي فِطْرَةِ الْكَلْبِ لَا بِالذِّينِ وَالْحَسَبِ

... وَهَذَا كَلَامٌ يُفْطِرُ الصَّوْمَ أَيُّ يُفْسِدُهُ.

وَالْفَطْرِيُّ: الْفَطِيرُ. وَالدَّاهِيَةُ.

وَبَيْنَ (القَامُوسِ... وَالتَّاجِ...) كَانَ مُعْجَمُ أَبِي الْبَقَاءِ الْكَفَوِيِّ (الْكَلِّيَّاتِ) لِمُصْطَلَحَاتِ الْفِقْهِ وَهُوَ يُعْرِفُ الْفِطْرَةَ:

«هِيَ الصِّفَةُ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا كُلُّ مَوْجُودٍ فِي أَوَّلِ زَمَانٍ خَلَقَتْهُ...».

وَفِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْمُعَاوِيَةِ: (الْفَطِيرَةُ) فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «خُبْزَةٌ تُؤَدَّمُ بِزُبْدٍ أَوْ نَحْوٍ؛ وَلَهَا أَنْوَاعٌ (مُوَلَّدَةٌ) جَمْعُهَا فَطَائِرٌ». أَمَّا الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) فَالْفَطِيرَةُ «عِنْدَ الْعَامَّةِ رِقَاقٌ مِنَ الْعَجِينِ يُوضَعُ فِيهِ تَوَابِلٌ ثُمَّ يُشْنَى عَلَيْهَا مِثْلًا وَيُخَبَزُ...».

أَمَّا الْفَطُورُ بِفَتْحِ الْفَاءِ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَفِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) (الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) فَهُوَ مَا يَتَنَاوَلُهُ الصَّائِمُ لِيَفْطَرَ عَلَيْهِ، وَمَا يُتَنَاوَلُ مِنَ الطَّعَامِ صَبَاحًا. وَلَكِنَّ الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ فِي طَبْعَتِهِ الثَّانِيَةِ ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م أَجَازَ فِيهِ ضَمَّ الْفَاءِ وَفَتْحَهَا، أَمَّا غَيْرُهُ فَيَرَى ضَمَّ فَائِهِ لِمَصْدَرِ الْفِعْلِ، وَاعْتَمَدَ (الْوَسِيطُ...) فِي إِجَازَةِ الضَّمِّ عَلَى قَرَارٍ لِمَجْمَعِ

القاهرة فَوَضَعَ لِكُلِّ مِنَ الْفُطُورِ وَالْفُطُورِ الرَّمْزَ :
(مج) ولم يَكُنْ كَذَلِكَ (الوسيط) في ط ١ سنة
١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م فقد كان كغيره يَخُصُّ
الْمَصْدَرُ بِضَمِّ الْفَاءِ .

فَطْسَهُ الْأَفْطَسُ وَفَطْسَهُ

الأنف الأفطس من الأوصاف الفصيحة المنتشرة
في عاميَّاتنا والفطس من التعب من عباراتنا
.. الفطوس بالموت من فصيح العاميَّات
الشامية والمصريَّة وغيرها .. وقد ذكرهما د. عبد
العال في (مُعْجَم الألفاظ العاميَّة ذات ...) «نقولُ
في دارِجتنا: فلانُ أفطسُ الأنف: مُتَفَرِّشُهُ» ..

ونقول: فطست الفرخة والشاة ونحوهما:
ماتت، وفطس فلانًا: أَمَاتَهُ.

في (لسان العرب):

«الفطس: عَرَضُ قَصَبَةِ الأنفِ وَطُمَأْنِينُهَا،
وقيل: الفطس: انْخِفَاضُ قَصَبَةِ الأنفِ وَتَطَامُنُهَا
وإِنْشَارُهَا، والاسم الفطسة لأنها كالعاهة، وقد
فطس فطسًا وهو أفطس، والأنثى فطساء.
والفطسة: مَوْضِعُ الفطس من الأنف ... وفي
الحديث في صِفَةِ تَمْرَةِ الْعَجُوزِ: (فطس
خُسن ..) أي: صغار الحب لاطئة الأقماع.
والفطيسة والفطيسة: خَطَمُ الْخَزِيرِ .. والفطسة
أيضًا ..

والفطيس: المِطْرَقَةُ الْعَظِيمَةُ وَالْفَاسُ الْعَظِيمَةُ ..
[وفي القاموس والتاج: «.. أورو مية أو سريانية» .
قاله ابن دُرَيْد .. ولكن ابن فارس في: (مقاييس
اللغة) قال: «لعلها سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا يُكْسَرُ بِهَا
الشَّيْءُ وَيَتَطَامَنُ» .]

والفطس: شِدَّةُ الْوَطْءِ [وعامتنا تقول: (فطست
من التعب ..) فهل هي منها أم من التالي]: وَفَطَسَ

يَفْطِسُ فُطُوسًا إِذَا مَاتَ .. وَطَفَسَ أَيضًا: مَاتَ،
فهو طافس وفاضس؛ أنشد ابن الأعرابي:
تَتَرُكُ يَرْبُوعَ الْفَلَاةِ فَاطِسًا ..

وأضيف من (القاموس .. والتاج ..):

«الفطس: حَبُّ الآسِ . وَالْفَطْسَةُ وَاحِدَتُهُ؛ قَالَ
الليث . وَالْفَطْسَةُ جِلْدٌ غَيْرُ الذِّكِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ
وَالْفَطْسَةُ خَرَزَةٌ لَهُمْ لِلتَّأْخِيذِ كَمَا تَزْعُمُ الْعَرَبُ

يَقُولْنَ أَخَذْتُهُ بِالْفَطْسَةِ

بِالْثُّوبَاءِ وَالْعَطْسَةِ

... وَفَطْسَهُ بِالْكَلِمَةِ يَقْطِسُهُ: قَالَهَا فِي وَجْهِهِ،
عن ابن عباد، كَفَطْسُهُ تَفْطِيسًا . وَفَطَسَ الْحَدِيدَ
يَفْطِسُهُ فَطْسًا عَرَضَهُ بِالْفِطْيَسِ أَوْ طَرَقَهُ .

ومما يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الفطس، مُحَرَّكَةً، مَوْضِعُ
الفطس من الأنف وثمره [أو: تَمْرَة] فطساء صغيرة
الحب لاطئة الأقماع ..

.. وَفَطْسَتُهُ عَنْ كَذَا: أَوْقَعْتُهُ وَكَذَلِكَ إِذَا ضَرَبْتَهُ،
قاله ابن عباد. ومن (أساس البلاغة): «وفطس
الحداد بالفطيس .. إِذَا قَطَعَهُ . وَتَقُولُ: اصْبِرْ
عَلَى أَدَبِ النَّطِيسِ، وَإِنْ طَرَقَكَ بِالْفِطْيَسِ» .

انْفَطَشَ وَفَطَرَشَ وَفَرَطَشَ

وَفَقَشَ وَبَطَشَ

في عاميَّاتنا هذه العبارات كما في الفصيح،
ولكنها تَرِدُ قَلِيلًا كَمَا فِي الْفَصِيحِ أَيضًا .. وَلَعَلَّ
هَذَا الِاسْتِعْمَالُ الْقَلِيلُ كَانَ السَّبَبَ فِي أَنْ أَهْمَلْتُهَا
كُتِبَ فِصَاحُ الْعَامِيَّةِ .. وَالشَّاعِ الْمُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا
مِنْهَا: فَقَشَ .

فَقَشَ الْعُودَ أَوْ الثَّمَرَ الرَّطْبَ إِلَى فَلَقَتَيْنِ: فَسَخَهُ
فَانْفَقَشَ وَانْفَسَخَ فِي (القاموس ..) وَفِي (تاج
العروس ..) .

فَعَسَ

من فصيح العوام في الشام:

(فَعَسَهُ فَاَنْفَعَسَ وَتَفَعَّسَ التَّيْنُ) بمعنى انْفَرَجَ
وَتَمَدَّدَ.. على أَنَّ بَعْضَ الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ قَدْ
تُهْمِلُهُ كَمَا أَهْمَلَهُ (المُعْجَم الوسيط) لِمَجْمَعِ
مِصْرَ، و(المُعْجَم المَدْرَسِي) لِأَبِي حَرْبٍ وَوِزَارَةِ
التَّربِيَةِ بِدَمَشَقِ.

أَمَّا مَنْ ذَكَرَهُ مِنْهُمْ كَمِثْلِ بَطْرِسِ البُسْتَانِي فِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ) فَقَدْ اسْتَخْرَجَ فِعْلَهُ الْخُمَاسِيَّ:
(انْفَعَسَ) اسْتَخْرَاجًا مِنْ شَرْحِ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي
(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ): «لَأَنَّهَا تَنْفَعِسُ؛ أَيُّ:
تَنْفَرِجُ». وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَصَادِرَ الْقَدِيمَةَ الْآخَرَى مِثْلَ
(لِسَانِ الْعَرَبِ) لَا تَذْكُرُ الْفِعْلَ: فَعَسَ ذِكْرًا صَرِيحًا،
عَلَى أَنَّهَا تَذْكُرُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَقَّةِ مِنْهُ، وَلَا سِيَّما
اسْمَ فَاعِلِهِ مِمَّا يَجْعَلُكَ تَقُولُ مَعَ عُلَمَائِنَا الْقَدَامِيِّ:
(.. فَقَدْ صَارَ فِي يَدِكَ الْفِعْلُ) ..

وفي (لسان العرب):

«الفاعوسة: نار أو جمر لا دُخان له، والفاعوس:
الافعى؛ عن ابن الأعرابي، وأنشد:

بِالْمَوْتِ مَا عَيَّرْتُ يَا لَمِيسُ
قَدْ تُهْلِكُ الْأَرْقَمَ وَالْفَاعُوسُ

وَالْأَسَدُ الْمُدْرَعُ النَّهْوسُ
وَالْبَطْلُ الْمُسْتَلْتِمُ الْحَوْوسُ

... وَيُقَالُ لِلدَّاهِيَةِ مِنَ الرِّجَالِ: فَاعُوسٌ. وَدَاهِيَةٌ

فَاعُوسٌ: شَدِيدَةٌ، قَالَ رِيَّاحُ الْجَدِيسِيِّ:

جِئْتُكَ مِنْ جَدِيسٍ
بِالْمُؤَيَّدِ الْفَاعُوسِ

إِحْدَى بَنَاتِ الْحُوسِ».

وَأُضِيفَ مِنْ (الْقَامُوسِ .. وَالتَّاجِ ..):

«.. وَالْفَاعُوسُ: الْوَعْلُ، نَقْلُهُ الصَّاعَانِي.

«(انْفَطَشَ): أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَصَاحِبُ
(اللِّسَانِ ..)، وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: انْفَطَشَ (الْعُودُ) إِذَا
(انْفَضَّخَ وَلَا يَكُونُ إِلَّا رَطْبًا) هَكَذَا نَقْلُهُ الصَّاعَانِي؛
وَفِي بَعْضِ النُّسخِ انْفَسَخَ بَدَلُ انْفَضَّخَ» [هَكَذَا فِي
نُسخَةِ التَّاجِ .. ط. صَادِر: بِيروت .. أَيُّ بِالْخَاءِ
وَالْجِيمِ تُقْرَأُ الْعِبَارَةُ]. وَفِي مُسْتَدْرَكِهِ: «وَمِمَّا
يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: فَطَرَشْتَ التَّاقَةَ لِلْبَوْلِ إِذَا تَفَحَّجَتْ
هَكَذَا نَقْلُهُ الْأَزْهَرِيُّ وَأَوْرَدَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَأَعْفَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ قُلْتُ: وَقَدْ سَبَقَ فِي: ف ر ط ش.

(فَقَشَ الْبَيْضَةَ) يَفْقِشُهَا فَقْشًا: أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ
وَصَاحِبُ (اللِّسَانِ ..) وَقَالَ الصَّاعَانِي عَنْ ابْنِ
دُرَيْدٍ أَيُّ (فَضَّخَهَا وَكَسَرَهَا بِيَدِهِ) لُغَةٌ فِي فَقْشِهَا
بِالْسَيْنِ قُلْتُ: وَتَقَدَّمَ أَنَّ الصَّادَ أَعْلَى اللُّغَاتِ.

قُلْتُ: كَذَلِكَ قَالَ فِيهَا أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ
إِلَى الْفَصِيحِ).

قُلْتُ: يَفْقِشُ بِضَمِّ عَيْنٍ مُضَارَعُهُ فِي (مُحِيطِ
الْمُحِيطِ) وَبِكَسَرِهَا فِي (المُعْجَمِ الْوَسِيطِ) يَفْقِشُ.

وَكَانَ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ ..) اسْتَدْرَكَ بَعْدَ ف ر
ش «فَرُطَشْتَ التَّاقَةُ لِلْبَوْلِ إِذَا تَفَحَّجَتْ [قُلْتُ: وَفِي
عَامِيَّتِنَا الْيَوْمَ: فَرُشَخَتْ وَبَطُشَتْ].

نَقْلُهُ اللَّيْثُ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هَكَذَا قَرَأْتُهُ فِي
كِتَابِهِ. وَالصَّوَابُ: فَطَرَشْتَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا،
وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَقَبْلَهُ فِي: ب ط ش: «وَمِنَ الْمَجَازِ (الرَّكَابِ
تَبَطَّشُ بِأَحْمَالِهَا تَبَطُّشًا) أَيُّ (تَزَحَفُ بِهَا لَا تَكَادُ
تَتَحَرَّكُ) نَقْلُهُ الصَّاعَانِي عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ وَالزَّمْخَشَرِيِّ.

قُلْتُ: فِي الْعَامِيِّ كَمَا فِي الْفَصِيحِ؛ خَرَجَ وَزُنَ:
تَفَعَّلَ مِنَ الْفِعْلِ: تَبَطَّشَ بِمَعْنَاهُ عَنْ مَعْنَى الثَّلَاثِي
بَطَّشَ وَهُوَ «أَخَذَ الشَّيْءَ بِقَهْرٍ وَعَلَبَةً وَقُوَّةٍ». كَمَا جَاءَ
أَصْلُهُ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ).

والفاعوس: الكَرَّازُ الذي يُشْرَبُ فيه .

قلتُ: وفي عَصْرنا أهمله (المُعْجَم الوسيط)
و(المُعْجَم المَدْرَسِي) وأحمد رضا في (ردِّ
العامِّي).

فَقَسَ والفَقُوس

لولا المعنى الذي بدأ به ابن منظور في
(اللسان . .) ف ق س لكان في جميع المعاني
التالية يتحدَّث عن فصيح العوامِّ في هذه المادة . .

وابن فارس أيضاً في (مقاييس اللغة) يكتفي بما
بدأ به ابن منظور: «يقولون فَقَسَ: مات» فيميت
المعاني الأخرى التي هي من فصاح العامية . .

في (لسان العرب):

«فَقَسَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ يَفْقَسُ فُقُوسًا: مات، وقيل:
مات فجأةً. وفقس الطائر بيضه فُقَسًا: أفسدها.
وفي حديث الحُدَيْبِيَّة: (وَفَقَّصَ الْبَيْضَةَ) أي
كسرها، وبالشَّيْن أيضاً. وفَقَسَ فلانٌ فلانًا يَفْقِسُهُ
فُقَسًا: جَذَبَهُ بِشَعْرِهِ سُفْلًا. وَتَفَاقَسَا بِشَعُورِهِمَا
وَرُؤُوسِهِمَا: تَجَاذَبَا . . .

. . . وفَقَّسَ الْبَيْضَةَ يَفْقِسُهَا إِذَا فَضَخَهَا، لُغَةٌ فِي
فَقَّصَهَا، وَالصَّادُ أَعْلَى [قلتُ والسَّيْنُ أَشْبَعُ] [وأعود
إلى ابن منظور]: وفَقَّسَ وَثَبَ.

والمِفْقَاسُ: عُودَانِ يُشَدُّ طَرَفَاهُمَا فِي الْفَخِّ
وَتُوضَعُ الشَّرَكَةُ فَوْقَهُمَا فَإِذَا أَصَابَهُمَا شَيْءٌ
فَقَّسَتْ . . يُقَالُ لِلْعُودِ الْمُتَحْنِي فِي الْفَخِّ الَّذِي
يُنْقَلِبُ عَلَى الطَّيْرِ فَيَفْسَخُ عُنُقَهُ وَيَعْتَفِرُهُ:
المِفْقَاسُ. يُقَالُ: فَقَّسَهُ الْفَخُّ.

وفَقَّسَ الشَّيْءَ يَفْقِسُهُ فُقَسًا: أَخَذَهُ أَخَذَ انْتِزَاعٍ
وَعُصْبٍ . .

وأُضِيفَ مِنْ (الْقَامُوسِ . .) وَالتَّاجِ . .):
«وَالْفُقَاسُ، كَغُرَابٍ، دَاءٌ فِي الْمَفَاصِلِ شَبِيهُ
بِالتَّشْنِجِ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ وَوُجِدَ فِي بَعْضِ نُسَخِ

والفاعوس: الْفَدْمُ الثَّقِيلُ الْمُسِنَّ . . وفي
(التَّكْمِلَةُ): الْفَدْمُ الْمَتِينُ مِنْ كُلِّ الدَّوَابِّ
والفاعوس لُغَةٌ لَهُمْ . . . والفاعوسة، بهاء، الْفَرْجُ
لأنَّهَا تَنْفَعِسُ، أَي تَفْرُجُ؛ قَالَ حَمِيدُ الْأَرْقَطِ:

كَأَنَّمَا ذَرَّ عَلَيْهِ الْخَرْدَلُ

تَبِيْتُ فَاعُوسَتُهَا تَأَلَّلُ»

قلتُ: فِي قَوْلِ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَالزَّيْدِيِّ: (لأنَّهَا
تَنْفَعِسُ). مَا يَدُلُّنَا عَلَى أَنَّ مُؤَلَّفِي أَهَمَّ مَعَاجِمِ
التُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ التَّلِيدِ قَدْ اسْتَعْمَلُوا الْفِعْلَ: انْفَعَسَ .

الْفَعَصُ وَالْمَفْعُوص

يقول د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية
ذات الحقيقة والأصول العربية).

«نقول في دارجتنا: فَعَصَ فلان كذا: دَلَّكَه
بِإِصْبَعَيْهِ لِيَلِينَنَّ، وَفَعَصَ الثَّمَرَةَ وَفَعَّصَهَا: أَخْرَجَهَا
مِنْ قِشْرِهَا، وَفَعَصَ الليمونةَ: عَصَرَهَا، وَالْأَصْلُ
فِيهَا: فَصَعَ؛ وَحَدَّثَ قَلْبٌ مَكَانِي».

وفي (القاموس . .): «فَصَعَ الرُّطْبَةَ: عَصَرَهَا أَوْ
أَخْرَجَهَا مِنْ قِشْرِهَا، وَالشَّيْءُ: دَلَّكَهُ بِإِصْبَعَيْهِ لِيَلِينَنَّ،
كَفَصَّعَ».

قلت: وعندنا في الشَّامِ يقولون فَصَعَ وَفَعَّصَ،
وَالْأَوَّلَى أَكْثَرُ، فَانْظُرْ فِي: ف ص ع:

وكلَّ ما في (لسان العرب):

«ف ع ص: الْفَعَصُ: الْانْفِرَاجُ. وَانْفَعَصَ
الشَّيْءُ: انْفَتَقَ. وَانْفَعَصْتُ عَنْ الْكَلَامِ: انْفَرَجْتُ.
وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

ويُنْقَلُ عَنْهُ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ . .) وَيَقُولُ:

« . . أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ وَأَوْرَدَهُ صَاحِبُ (اللسان . .)

هكذا» .

أما في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) فيقول د. عبد لعال:

«نقول في دارجتنا: فُلَانٌ فُلْحُوسٌ: مُتَطَفِّلٌ يَدَّعِي مَعْرِفَةً مَا يَجْهَلُ، وَتَفْلَحَسَ: ادَّعَى المَعْرِفَةَ. وفي القاموس. تَفْلَحَسَ فلان: تَطَفَّلَ».

وفي (لسان العرب):

«الْفَلْحَسُ: الرَّجُلُ الْحَرِيصُ. وَالْأُنْثَى فَلْحَسَةٌ. وَيُقَالُ لِلْكَلْبِ أَيْضًا: فَلْحَسٌ. وَالْفَلْحَسُ: الْمَرْأَةُ الرَّسْحَاءُ الصَّغِيرَةُ الْعَجْزُ. وَرَجُلٌ فَلْحَسٌ: أَكُولٌ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: حَكَاهُ كِرَاعٌ وَأَرَاهُ فَلْحَسًا. وَالْفَلْحَسُ: الْبَائِعُ الْمُلِحَّ. وَفَلْحَسَ اسْمُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ وَفِيهِ الْمَثَلُ: (أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ)؛ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَسْأَلُ سَهْمًا فِي الْجَيْشِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَيُعْطَى لِعِزِّهِ وَسُودَدِهِ، فَإِذَا أُعْطِيَ سَأَلَ لِمَرْأَتِهِ، فَإِذَا أُعْطِيَ سَأَلَ لِبَعِيرِهِ. وَالْفَلْحَسُ: الدَّبُّ الْمُسَنَّ».

وأضيف من (القاموس... والتاج...):

«... وَالْفَلْحَسُ: مَنْ يَتَحَيَّنُ طَعَامَ النَّاسِ؛ نَقَلَهُ ابْنُ سَيِّدِهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ... وَقَالُوا: (أَسْأَلُ مِنْ فَلْحَسٍ)... وَكَذَا قَوْلُهُمْ: أَعْظَمُ فِي نَفْسِهِ مِنْ فَلْحَسٍ). وَفِي ابْنِ زَاهِرٍ قِيلَ: (الْفَيْضَةُ مِنَ الْفَيْضَةِ) أَيُّ لَا يَكُونُ ابْنُ فَلْحَسٍ إِلَّا مِثْلَهُ.

وَالْفَلْحَسَةُ - بِهَاءٍ - الْمَرْأَةُ الرَّسْحَاءُ [قُلْتُ: فِي اللِّسَانِ بِغَيْرِ هَاءٍ]... الصَّغِيرَةُ الْعَجْزُ...

وَالْفَلْحَسُ - بِالْكَسْرِ - الْقَبِيحُ السَّوْجُ؛ نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِي.

وَتَفْلَحَسَ الرَّجُلُ: تَطَفَّلَ.

ومما يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْفَلْحَسُ: السَّائِلُ الْمُلِحَّ [قُلْتُ: فِي اللِّسَانِ: الْبَائِعُ الْمُلِحَّ]. وَرَجُلٌ فَلْحَسٌ - كَسَفَرَجَلٍ -: أَكُولٌ، حَكَاهُ كِرَاعٌ؛ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَأَرَاهُ فَلْحَسًا.

الْجَمْهَرَةُ بِتَقْدِيمِ الْقَافِ. وَالْفَقُّوسُ؛ كَتَنُورُ: الْبَطِيخُ الشَّامِيُّ أَيْ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْبَطِيخُ الْهِنْدِيُّ؛ لُغَةٌ مِصْرِيَّةٌ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ يُسَمُّونَهُ (الْحَبَّحَب)...

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: فَقَسَ إِذَا وَثَبَ.

وأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح) كأنه يتحدث عن لهجة دمشق حين يقول:

«وقالت عامتنا: (فَقَسَ الْفَخُّ) إِذَا أَطْبَقَ عَلَى الصَّيْدِ. وَفَقَسَتِ الْمِصِيدَةُ إِذَا أَطْبَقَتْ عَلَى الْفَأْرَةِ وَهَذَا اسْتِعْمَالٌ صَحِيحٌ...»

... فالعامّة لم تُحَرِّفْ وَلَنْ تُتَحَرَّفَ عَنِ الْفَصِيحِ، وَلَكِنَّهَا تَوَسَّعَتْ فِي الِاسْتِعْمَالِ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ فَقَالَتْ: فَقَسَتِ الْبَارُودَةُ - الْبُنْدُقِيَّةُ إِذَا انْطَبَقَ (دِيكُهَا) عَلَى (كَبْسُولِهَا) فَاقْتَدَحَ نَارَ الْكَبْسُولِ، فَدَفَعَ رِصَاصَهَا إِلَى الْمَرْمَى.

ثُمَّ تَجَوَّزُوا ثَانِيَةً فَقَالُوا: فَقَسَ طَبْعُهُ: إِذَا انْفَجَرَ غَضَبًا، وَصَبَّ غَضَبُهُ عَلَى الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ. وَهُوَ مَجَازٌ عَنِ الْمَجَازِ الْأَوَّلِ؛ أَيُّ: فَقَسَتِ الْبَارُودَةُ.

وَقَالُوا فَقَسَ الْبَيْضَةُ (بِالْشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ)...

وَقَالُوا: فَقَسَتِ الدَّجَاجَةُ (بِالْشَّيْنِ الْمُهِمَلَةِ مَعَ تَشْدِيدِ الْقَافِ) إِذَا نَقَفَ الْفَرُخُ الْبَيْضَ مِنْ تَحْتِهَا وَخَرَجَ مِنْهُ.

وفي اللغة... بِالشَّيْنِ الْمُهِمَلَةِ وَبِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالضَّادِ الْمُهِمَلَةِ ثَلَاثَ لُغَاتٍ فَاسْتِعْمَالَ الْعَامَّةِ صَحِيحٌ فَصِيحٌ. وَلَكِنَّ الْأَفْصَحَ بِالضَّادِ الْمُهِمَلَةِ.

الْفَلْحَسُ وَلَيْسَ (الْفَلْحُوسُ)

الْفَلْحُوسُ فِي الْعَامِيَّةِ عِنْدَنَا: الصَّغِيرُ جِسْمًا أَوْ مَكَانَةً... وَهُوَ فِي الْمُعْجَمِ الْفَلْحَسُ... وَيَسْتَعْمِلُونَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ أحيانًا لِلْهَزْلِ أَوْ السُّخْرِيَةِ فَيَتَمَيَّعُ مَعْنَاهَا وَتَتَوَسَّعُ دَلَالَتُهَا وَيَكَادُ أَنْ يَقْصِدَ كُلَّ مَقْصَدِهِ مِنْ هَزْلِهِ بِهَا...

كالفلوس.

وقال أبو عمرو: أَفْلَسْتُ الرَّجُلُ إذا طلبته فأخطأت موضِعَه، وذلك الفلَس والإفلاس، وَأَشَدُّ لِلْمُعْطَلِّ الْهَذَلِي:

يا حِبُّ، ما حُبُّ الْقَبُولِ وَحُبُّهَا

فَلَسٌ، فلا يُنْصِبُكَ حُبُّ مُفْلِسٍ

قال أبو عمرو: في قوله: وَحُبُّهَا فَلَسٌ أَيُّ لَا نَيْلَ معه.

وأضيف من (أساس البلاغة) و(تاج العروس...): «... وَقَوْمٌ مَفَالِيسُ زُمَرَةٌ مَفَالِيسُ. وفلان فَلَسٌ من كلِّ خير. ووقع في فَلَسٍ شديد. وهو مُفْلِسٌ ماله إلا أَفْلِسَ».

وحقيقة الإفلاس في قول القيومي في (المصباح المنير): «الانتقال من حالة اليُسْر إلى حالة العُسْر».

وتكثر التّعابير المجازية والصُّور البيانية في الاستعمالات العامة لهذه المادة فعندنا كما في لبنان يصح ما قاله أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح):

«وقالوا: فَلَسَ فلان من الرِّكْضِ أي العَدُو، وذلك إذا أعيا فأبطأ فيه، ولم يَبْقَ له قُوَّة على الْمُضَيِّ فيه.

وهو على الاستعارة مِنْ فَلَسَ إذا لم يَبْقَ معه فَلَسٌ يَنْفَقُهُ... فاستُعِيرَ ذهابُ المال من المُفْلَس لِذهاب قُوَّة الجَرِي من العادي.

وقالوا فَلَسَ جِلْدُهُ إذا ظهر فيه طُفاحات أو بُقع جِلْدِيَّة تشبه الفلوس...» وفي فصاح العامة اليوم من الاستعمالات المجازية ما وَرَدَ في المُعْجَمات المُعاصرة؛ وفي (المُعْجَم الوسيط) مثلاً:

«فَلَسَ من الشَّيْءِ يَفْلَسُ فَلَسًا: خلا منه وتَجَرَّدَ.

وقال أبو عبيدة: الْفَلْحَس: العَرِيض، كما في (العُباب...).

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «الْفَلْحَس: الرَّجُلُ الحَرِيصُ وَالْكَلْبُ الْفَلْحَسُ. وهذا ممَّا زِيدَتْ فِيهِ الْفَاءُ، وَالْأَصْلُ: لَحِيسَ كَأَنَّهُ مِنْ حِرْصِهِ يَلْحَسُ الْأَشْيَاءَ لَحْسًا. وَالْفَلْحَسُ: الْمَرْأَةُ الرَّسْحَاءُ، كَأَنَّ اللَّحْمَ مِنْهَا قَدْ لَحِيسَ حَتَّى ذَهَبَ».

فَلَسَ وَأَفْلَسَ... والفلس

الفلوس: الثُّقُود، في عامِّيّة مِصْرَ وَالشَّامِ وَغَيْرِهِمَا... وفي الشَّامِ يُسَمُّونَهَا أَيضًا؛ الْمِصْرِيّ وَالْمِصْرِيَّاتِ... مَنْسُوبَةٌ إِلَى مِصْرَ... قيل: مُنْذَ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ بَاشَا الَّذِي فَتَحَ لِأَبِيهِ مُحَمَّدَ عَلِيٍّ بَاشَا وَلَايَةَ الشَّامِ بَعْدَ مِصْرَ وَكَادَ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ الْعَدِيدُ مِنْ وَلَايَاتِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ لَوْلَا أَنْ أُكْرِهَ عَلَى التَّوَقُّفِ... وَانْتِشَارِ الثُّقُودِ الْمِصْرِيَّةِ فِي الشَّامِ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ جَعَلَهُمْ يَدْعُونَهَا بِالْمِصْرِيِّ كَمَا يَدْعُونَهَا الْفُلُوسَ وَالْقُرُوشَ وَالذَّرَاهِمَ... وَغَيْرَهَا... وَغَيْرَهَا...

وفي (لسان العرب):

«الْفَلَسُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ... فُلُوسٌ... وَأَفْلَسَ الرَّجُلُ: صَارَ ذَا فُلُوسٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا دَرَاهِمٍ [وإلى هنا يَنْطَبِقُ عَلَى نَصِّ ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) ثُمَّ أَكْمَلَ مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ]:، يُفْلِسُ إِفْلَاسًا: صَارَ مُفْلِسًا... كَمَا يُقَالُ: أَخْبَثَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ أَصْحَابُهُ خُبْنَاءً... وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ عِنْدَ رَجُلٍ قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ)... يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ صَارَ إِلَى حَالٍ يُقَالُ فِيهَا: لَيْسَ مَعَهُ فَلَسٌ... وَقَدْ فَلَسَهُ الْحَاكِمُ تَفْلِيسًا: نَادَى عَلَيْهِ أَنَّهُ أَفْلَسَ.

وشيء مُفْلَسٌ اللَّوْنُ إِذَا كَانَ عَلَى جِلْدِهِ لُمَعٌ

فَلَطَحَ وَفَرَطَحَ وَطَلَفَحَ وَصَلَطَحَ

من فصاح العامية التي لم تختلف في شيء من اللفظ أو المعنى الفعل فَلَطَحَهُ، والدَّارِج... عندنا والمُسْتَعْمَل بمعنى عَرَضَ وبَسَطَ... القُرْصَ وكل شيء آخر... وهو مُسْتَعْمَل أكثر من: فَرَطَحَهُ، وَيُسْتَعْمَل الثالث: طَلَفَحَهُ أَقْلَ من الفعلين: فَرَطَحَ وَفَلَطَحَ، ومثلها في الفصحى صَلَطَحَ بِالصَّاد فاللام فالطاء فالحاء، ولم أسمع في عوامنا إلا نادراً... .

وفي العبارات الثلاثة... لم أسمع بين العوام مَنْ يُخَالَف لَفْظَهَا الفصحى أو مَعْنَاهَا... ولم أجدها لدى كُتَّاب فصحى العوام. واسترعت انتباهي بتبادل الإبدالات والقلب.

في (اللسان... ف ر ط ح: كما في (القاموس... والتاج...): «رَأْسٌ مُفَرَطَحٌ أي عريض.

وَفَرَطَحَ القُرْصَ وَفَلَطَحَهُ إِذَا بَسَطَهُ، وأنشد لِرَجُلٍ من بُلْحَارِثِ بن كَعْبٍ يَصِفُ حَيَّةً ذَكَرًا، وهو ابن أَحْمَرَ البَجَلِيِّ لِسِ البَاهِلِيِّ:

خُلِقَتْ لَهَا زُمَةُ عَزِيزٍ، وَرَأْسُهُ
كَالقُرْصِ فَرَطَحَ من طحين شعير

قال ابن بَرِّي: صوابه فُلَطَحَ، باللام، قال: وكذلك أنشده الآمِدِيُّ؛ وَبَعْدَهُ:

وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلدَّوْعِ، كَأَنَّهَا
سَمَرَاءُ طاحت من نَقِيصِ بَرِيرٍ
وَكأنَّ شِدْقِيه إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ؛
شِدْقًا عَجُوزَ مَضْمَضَتِ لَطُهورِ

وكل شيء عَرَضَتْه فقد فَرَطَحَتْه. ويُعِيدُهَا صاحب (أساس البلاغة) إلى الثلاثي: «ف ط ح: رَأْسٌ أَقْطَحٌ وَمَقْطُوحٌ وَمُقَطَّحٌ وَمُفَرَطَحٌ: عريض. وَقَدَمٌ وَأَرْبَةٌ فَطَحَاءُ. وَفَطَحْتُ الحديدة، وضربته

فلسطينَ وَيَجْعَلُهَا بِمَنْزِلَةِ مَا لَا يَنْصَرِفُ ويلزمها الياء في كل حال فيقول هذه فلسطينَ ورأيت فلسطينَ ومَرَزْتُ بفلسطينَ، ومنهم مَنْ يَجْعَلُهَا بِمَنْزِلَةِ الْجَمْعِ وَيَجْعَلُ إِعْرَابَهَا بِالْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ التَّوْنِ فَيَقُولُ: هَذِهِ فَلَسْطُونُ وَمَرَزْتُ بِفِلَسْطِينَ، يَفْتَحُ الْفَاءَ وَاللَّامَ، كَذَا ضَبَطَهُ الْأَزْهَرِيُّ، وَالتَّسْبِيَةُ إِلَيْهِ: فَلَسْطِيٌّ: قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

وَمِثْلِكَ خَوْدٍ بَادِنٍ قَدْ طَلَبْتُهَا
وَسَاعَيْتُ مَعْصِيًا لَدَيْنَا وَشَاتُهَا
مَتَى تُسَقِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ
مِنَ اللَّيْلِ شُرْبًا حِينَ مَالَتْ طَلَاتُهَا
تَقْلُهُ فَلَسْطِيًّا إِذَا ذُقْتَ طَعْمَهُ
عَلَى رِبَذَاتِ النَّيِّ جُمُشٍ لِشَاتُهَا

قِيلَ إِنَّهَا سُمِّيَتْ بِفِلَسْطِينَ بن سام بن إرم بن سام ابن نوح، عليه السَّلام، وقال الرَّجَّاجِيُّ سُمِّيَتْ بِفِلَسْطِينَ بن كلثوم من وَلَدِ فُلَانِ بن نوح. وقال هشام بن محمد...: إِنَّمَا سُمِّيَتْ فِلَسْطِينَ بِفِلِيشِينَ بن كسلوخيم من بني يافث من نوح... وفي كتاب ابن الفقيه: سُمِّيَتْ بِفِلَسْطِينَ بن كسلوخيم بن صدقيا... وقد نَسَبُوا إِلَيْهَا فِلَسْطِيًّا؛ وقال ابن هرمة:

كَأَنَّ فَاهَا لِمَنْ تُؤَنِّسُهُ
بَعْدَ غُيُوبِ الرُّقَادِ وَالْعَلَلِ
كَأَسِ فِلَسْطِيَّةٍ مُعَتَّقَةٍ
شِيْبَتْ بِمَاءٍ مِنْ مُزْنِهِ السَّبَلِ
... قال البشاري: وفلسطين أيضًا قَرْيَةٌ بِالْعِرَاقِ.

قُلْتُ: (أو مدينة بالعراق) كما قال الزَّيْدِيُّ فِي (تاج العروس...) وفيه كما في القاموس: «فِلَسْطِينَ وَفِلَسْطُون... وَالتَّسْبِيَةُ إِلَيْهَا فِلَسْطِيٌّ...» وَيُعِيدُ الشَّوَاهِدُ الَّتِي مَرَّتْ...

العصا حتّى فَطَحْتُهُ». كما في (القاموس... والتاج...) أيضًا «رَأْسٌ مُفْلَطَحٌ وفِلْطاح: عريض، ومثله فِرطاح... وكلّ شيء عَرَضْتُهُ، فقد فَلَطَحْتُهُ وفَرَطَحْتُهُ؛ ابن الفَرَج: فَرَطَحَ القُرْصَ وفَلَطَحَهُ إذا بَسَطَهُ [ويُتّ وَاَصَفَ الحَيَّةَ الوارد في فرطح أنشده الأزهرى باللام].

ابن الأعرابي: رَغِيفٌ مُفْلَطَحٌ: واسع؛ وفي حديث القيامة: (عليه حَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لها شَوْكَةٌ عَقِيفَةٌ). المُفْلَطَحُ: الذي فيه عَرَضٌ واتَّسَعَ. وذكر ابن برّي في ترجمة: ف ر ط ح: الصَّحِيحُ فيه عند المُحَقِّقِينَ من أهل اللغة أَنَّهُ مُفْلَطَحٌ، باللام [وهذا رأي البُستاني في (مُحِيط المُحِيط)].

وفي الخَبَرِ: (أَنَّ الحَسَنَ البَصْرِيَّ مَرَّ عَلَى بابِ ابنِ هُبَيْرَةَ وَعَلَيْهِ القُرْأَةُ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: مَالِي أَرَاكُم جُلُوسًا قَدْ أَحْفَيْتُمْ شَوَارِبَكُمْ وَحَلَقْتُمْ رُؤُوسَكُمْ وَقَصَرْتُمْ أَكْمامَكُمْ وَفَلَطَحْتُمْ بِغَالِكُمْ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ زَهَدْتُمْ فِيمَا عِنْدَ المُلُوكِ لَرَغِبُوا فِيمَا عِنْدَكُمْ، وَلَكِنِّكُمْ رَغِبْتُمْ فِيمَا عِنْدَهُمْ فَزَهَدُوا فِيمَا عِنْدَكُمْ، فَضَحَّيْتُمُ القُرْأَةَ فَضَحَّكُمُ اللهُ). وفي حديث ابن مسعود: (... إِذَا ضُئُّوا عَلَيْكَ بِالمُفْلَطَحَةِ...)

قال الخطّابي هي الرُّقَاقَةُ... وقال غيره: هي الدِّراهم. ويُرْوَى: المُطْلَفَحَةُ. وأعاد ابن منظور ها هنا ما كان ذَكَرَهُ فِي: ط ل ف ح حيث شرح حديث عبد الله بن مسعود: ... أَي: إِذَا بَخِلَ الأَمْرَاءُ عَلَيْكَ بِالرُّقَاقَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ طَعَامِ المُتَرَفِّينَ والأَغْنِيَاءِ فَاقْنَعْ بِرَغِيفِكَ.

يُقَالُ: طَلَّفَحَ الحُبْزَ وفَلَطَحَهُ: إِذَا رَقَّقَهُ وَبَسَطَهُ، وقال بعض المتأخّرين: أَرَادَ بِالمُطْلَفَحَةِ: الدِّراهم، والأَوَّلُ أَشْبَهَ لِأَنَّهُ قَابِلُهُ بِالرَّغِيفِ.

وعن (اللسان...) روى (التاج...) ثم لخصه البُستاني في (مُحِيط المُحِيط): طَلَّفَحَ الشَّيْءَ:

أَرَقَّهُ... الطَّلْفَحُ: الشَّيْءُ العَرِضُ...

وفي (فَرَطَح) في (مُحِيط المُحِيط) والصَّحِيحُ: فَلَطَحَ.

وفي فَلَطَحَ فِيهِ: «رَأْسٌ فِلْطاح وَمُفْلَطَحٌ؛ أَي: عريض مُفَرَطَحٌ، والعامة تقول: مُبْلَطَحٌ؛ بالباء. قُلْتُ: لَمْ أَسْمَعْهَا بِالباء.

والمُعْجَمَات الحديثة الأخرى تَقَيَّدَتْ بما في (اللسان... والقاموس... والتاج...) وَلَكِنْ (المعجم العربيّ الأساسيّ) لِلْمُنْتَظَمَةِ العربيّة للتربية والثقافة والعلوم؛ وَمِنْ قَبْلِهِ (المعجم الوسيط) لِمَجْمَع القاهرة و(المعجم المدرسيّ) لأبي حَرْب ووزارة التربية بدمشق أهملوا: طَلَّفَحَ، فقط.

فَلَعَ وَتَفَلَّعَ وَفَلَّعَ

(تَتَفَلَّعُ البَطِيخَةُ الَّتِي نَتْرُكُهَا فِي هَذَا المَاءِ المُثَلَّجِ) كذا تقول العامة عندنا وتستعمل مادة التركيب: ف ل ع بمعانيه الفصاح كما ورد في المعجم العربيّ؛ فالعمود إذا انشَقَّ طَوْلًا فَقَدْ: (انفلع)... وهكذا...

ويُروى أحمد رضا العامليّ أَنَّهُمْ «قالوا: فَلَعَتِ الأرضُ، وهي مُفْلَعَةٌ إِذَا جَفَّ ثَرَاهَا وَتَشَقَّقَتْ... فالعاميّ صحيح» في (ردّ العاميّ إلى الفصيح).

وفي (مقاييس اللغة)... «ف ل ع: كلمة واحدة تدلّ على شَقَّ الشَّيْءِ تقول: فَلَعْتُ الشَّيْءَ: شَقَقْتُهُ وَتَفَلَّعَتِ البَيْضَةُ وَانْفَلَعَتْ: [انفَلَقَتْ].

في (اللسان... والقاموس... والتاج...):

فَلَعَ الشَّيْءَ: شَقَّه كَفَلَعَهُ. وفلَعَ رأسه بالسَّيْفِ والحَجَرِ يَفْلَعُهُ فْلَعًا فانفلع وَتَفَلَّعَ: شَقَّه وَشَدَخَهُ. وقيل كلّ ما تشقّق فقد انفلع وتَفَلَّعَ وفَلَّعَتْهُ تَفْلِيعًا. قال طُفَيْلُ العَنَوِيِّ:

نَشَقُّ الْعِهَادَ الْحَوْ لَمْ تُرْعَ قَبْلَنَا

وغيرها:

كما شَقَّ بِالْمُوسَى السَّنَامُ الْمُفْلَعُ

حِينَمَا (نُقِثَّتْ) الْخُبَزَ الطَّرِيَّ (الإفرنجي أو الإسفنجي) فِي (فَتَّةِ الْفَتُوشِ) أَوْ (فَتَّةِ التَّسْقِيَةِ) فَإِنَّهُ يُفَقِّشُ.

وَالْفُلْعَةُ: الْقِطْعَةُ. وَجَمْعُهَا فُلُوعٌ... وَتَفَلَّعَتْ الْبِطِّيخَةُ: إِذَا انْشَقَّتْ. وَتَفَلَّعَ الْعَقَبُ إِذَا انْشَقَّ وَهِيَ الْفُلُوعُ، الْوَاحِدُ فُلْعٌ وَفُلْعٌ قَالَ شَمْرٌ: يُقَالُ: فَلَخْتَهُ وَفَقَخْتَهُ وَسَلَعْتَهُ وَفَلَعْتُهُ، كُلُّ ذَلِكَ إِذَا أَوْضَحْتَهُ.

وَبَيِّنَةُ هَذَا الْقَمِيصِ مُفَنِّشَةٌ... فَلَيْسَتْ حُلُوةً وَفِي عَامِيَّةٍ مِصْرٍ كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «وَفَنِّشْتُ أَنْفَهُ: اسْتَرْخَيْتُ وَاسْتَطَالَتُ وَزَادَ حَجْمُهَا وَفِي (الْقَامُوسِ...) فَتَّشَ فِي الْأَمْرِ تَفْنِيشًا: اسْتَرْخَى».

وَلَعَنَ اللَّهُ فُلْعَتَهَا: شَتَمَ... يَعْنُونَ شَقَّ جَهَازَهَا، أَوْ مَا تَشَقَّقُ مِنْ عَقِبِهَا. وَيُقَالُ: رَمَاهُ اللَّهُ بِفَالْعَةِ. وَقَالَ كِرَاعٌ: الْفُلْعَةُ: الْفَرْجُ، وَقَبَّحَ اللَّهُ فُلْعَتَهَا كَأَنَّهُ اسْمُ ذَلِكَ الْمَكَانِ فِيهَا وَمَزَادَةٌ مَفْلَعَةٌ: خُرِزَتْ مِنْ قِطْعِ الْجُلُودِ. وَسَيْفٌ فُلُوعٌ - كَصَبُورٍ - قِطَاعٌ. جَمْعُهُ فُلُوعٌ. وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ رَوَايَةٌ عَنْ (الْقَامُوسِ...):

وهذا كُلُّ مَا فِي (الْقَامُوسِ...) وَالتَّاجِ)... وَ(مَحِيطِ الْمَحِيطِ)... وَأَهْمَلَهُ (اللسان)... وَالصَّحَاحِ) وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَعَاجِمِ، وَرَوَاهُ الصَّغَانِيُّ فِي (التَّكْمِلَةِ...): «... وَقَالَ أَبُو تُرَابٍ: فَتَّشَ الرَّجُلُ تَفْنِيشًا وَبَنَشَ تَبْنِيشًا: إِذَا اسْتَرْخَى فِي الْأَمْرِ، وَأَنشَدَ اللَّحْيَانِيُّ:

«... وَفَلَعَ رَأْسَهُ يَقْلَعُهُ فُلْعًا: ثَلَعَهُ أَيَّ شَدَخَهُ». وَكَذَلِكَ فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) وَ(الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) وَغَيْرَهُمَا إِلَّا (الْمُعْجَمَ الْعَرَبِيَّ الْأَسَاسِيَّ) فِيهِمْلُهُ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةُ.

إِنْ كُنْتُ غَيْرَ صَائِدِي فَفَقِّشْ
وَيُرْوَى: فَبَشَّشَ. أَيُّ: اقْعُد...».

وَأَعُودُ إِلَى: فَلَغَ فَلَا حَظَّ: فِي (الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) لِلْمُنَظَّمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ: «فَلَغَ يَقْلَعُ فُلْعًا فَهُوَ فَالِعٌ: - ٥: شَقَّ» فَيَحْتَمِلُ الثَّلَاثِيَّ اللَّزُومَ وَالتَّعْدِيَّ فِي الْفِقْرَةِ الْأُولَى. لَا كَمَا فِي رَوَايَةِ الْعَامِلِيِّ عَنِ الْعَامَّةِ بِالتَّضْعِيفِ (فَلَعَتْ).

وَأَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) يَجِدُ فِي الْإِبْدَالِ مَجَالًا وَيَجِدُ فِي (اللسان...) ب ن ش: «بَنَشَ فِي الْأَمْرِ وَفَنَشَ: اسْتَرْخَى. وَفَقِّشَ: إِذَا خَامَ عَنْهُ أَيَّ نَكَصَ وَجَبُنَ». وَيَجِدُ فِي قَوْلِ الْعَامَّةِ: «رَنَشَ وَفَنَشَ... وَجَاءَتْ رَنَشَ إِتْبَاعًا لِفَنَشَ».

أَمَّا الْمَعَاجِمُ الْأُخْرَى فَتُورِدُهُ مُتَعَدِّيًا دَائِمًا فِيمَا رَأَيْتُ...

فَنَكَ

فِي عَامِيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ يُقَالُ:

(فَنَكَ فِي الْأَمْرِ) لَجَّ فِيهِ وَالْحَجَّ وَتَغَلَّبَ عَلَى غَيْرِهِ وَضَايِقَهُ وَأَزْعَجَهُ وَاسْتَمَرَّ فِي ذَلِكَ وَبَالَغَ وَكَذَبَ وَتَزَيَّدَ. وَبَعْضُ الْمَعَاجِمِ يُمَثِّلُ (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) تَهْمَلُ ذِكْرَ الْمُضْعَفِ الْعَيْنِ الَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ:

إِحَالَةٌ: فَتَّشَ

انظر فِي نَبَشَ وَفَنَشَ وَنَبَشَ: فِي: ن ب ش.

فَنَشَ

نَقُولُ فِي عَامِيَّتِنَا الدَّارِجَةِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ

«فاء: الفاء والهمزة مع مُعْتَلِّ يَنْتَهَمَا، كلماتٌ تَدُلُّ على الرُّجُوع. يُقال: فاء الفَيء، إذا رَجَعَ الظِّلُّ من جانب المَغْرِبِ إلى جانب المَشْرِقِ [كذلك هو لصن اللسان. والمعاجم الأخرى] وكلُّ رُجُوعٍ فَيءٌ. قال الله تعالى: ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [السُّورَةُ ٤٩ الحُجُرَات الآية ٩] أي ترجع. قال الشاعر: [البيت لامرئ القيس كما في (معجم البلدان): (خارج) و(الأغاني ٧: ١٢٣) حيث أوردنا قِصَّةَ له، إذ كان سبباً في إنقاذ وفدٍ من اليمَن كانوا يُريدون لقاء الرِّسُول: عن حاشية المحقق عبد السلام محمَّد هارون]:

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ
يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عِزْمُضَهَا طام
يُقال منه: فَيَأَتْ الشَّجَرَةُ، وَتَفِيَأَتْ أَنَا فِي
فَيْئِهَا... وَالْفَيءُ: غَنَائِمٌ تُؤْخَذُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
أَفَاءَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ. قال الله سبحانه: ﴿وَمَا
أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [السُّورَةُ ٥٩
الحَشْرِ الآية ٦ و٧].

... وَفُلَانٌ سَرِيعُ الْفَيءِ؟ مِنْ غَضَبِهِ
وَالْفَيْئَةُ...».

وفي: ف و ق في (المقاييس...) ذاته: «الفاء
والواو والقاف أصلان صحيحان، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا
عَلَى عُلُوٍّ، وَالْآخَرُ عَلَى أَوْبَةٍ وَرُجُوعٍ...».

.... وَأَمَّا الْآخَرُ فَفُوقُ النَّاقَةِ، وَهُوَ رُجُوعُ
اللَّبَنِ فِي ضَرْعِهَا بَعْدَ الْحَلَبِ. تقول: مَا أَقَامَ
عِنْدَهُ إِلَّا فُوقًا نَاقَةً. واسم المجتمع من الدَّرَّ:
فَيْقَةٌ... يُقال: فُوقٌ وَفُوقٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿مَالِهَا مِنْ فُوقٍ﴾ [السُّورَةُ ٣٨ مِنْ الْآيَةِ ١٥].

[وفي تفسير الجلالين: فُوقٌ بفتح الفاء وفي
الشرح والتفسير بفتح الفاء وضمها].

[في الحاشية: قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم

حرب ووزارة التَّربية بدمشق، يُهْمَلُ مَادَّةُ: ف ن
ك. على أَنَّ (الْمُنْجِد) و(الْوَسِيط) و(مَتْنُ اللُّغَةِ)
و(مَحِيطُ الْمَحِيط) وغيرها تَفْصَلُ فِيهِ.

فاء و(فاق من نومه) والفَيء

في الفصيح: فاء يَفِيء، وفاق يَفُوق، والمهموز
بمعنى عادَ وَرَجَعَ وَأَبَ، وهذا أَحَدُ الْمَعْنَيَيْنِ
الْأَصْلِيَيْنِ فِي ف و ق: بمعنى الرُّجُوع، أَوْ الْعُلُوُّ
كما سَتَرَى مِنْ تَقُولِ الْفَصَاحِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَلَاقِي
الْمَعَانِي بَيْنَهُمَا، وَلَيْسَ مِنَ الْمُشْتَرَكِ اللَّفْظِيِّ تَمَامًا،
وَكَذَلِكَ لَيْسَ إِبْدَالًا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْقَافِ أَيْضًا... .

تَقُولُ فِي الْعَامِّيَّةِ الدَّارِجَةِ: (فاء من نومه، أَوْ:
فاق هذا الفايق وَرَائِي... . وَلَمَّا فُتَتْ إِلَى كَلَامِهِ
لَقِيتُ أَنِّي كُنْتُ مِنَ الْغَافِلِينَ لَا مِنَ الْفَائِثِينَ أَوْ
الْفَائِثِينَ لَهُ وَلِتَلَاعِبِهِ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ مَا فَاؤُوا، أَوْ مَا
فَاقُوا لِعَبَبَتِهِ وَقُصْفِهِ وَسُكْرِهِ مَعَهُمْ بَيْنَ الْفَيءِ
وَالْمُؤَيَّةِ «تَصْغِيرِ مَاءٍ» حَتَّى رَاحَتْ السُّكْرَةُ وَفَاءَتْ
الْفِكْرَةُ).

وَنَحْسَبُ أَنَّا نَقْصِدُ مَعْنَى الْيَقْظَةِ، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى
الْمُعْجَمِيَّةَ: الْأَوْبَةُ وَالْعَوْدَةُ وَالرُّجُوعُ مِنَ
الْعَقْلَةِ... . وَنَظُنُّ أَنْفُسَنَا وَائِقِينَ مِنْ أَنَّ لَفْظَنَا
الْقَافَ مُخَفَّفَةً إِلَى الْهَمْزَةِ فِي دِمَشْقَ وَبِירוْتِ
وَالْقَاهِرَةِ وَكُبْرِيَا تِ الْمُدُنِ، لَا بَدَّ مِنْ إِعَادَةِ هَمْزَتِهِ
قَافًا حِينَ نَكْتُبُهُ فِي الْفَصِيحِ، فَكُلَّمَا قَلْنَا بِالْعَامِّيَّةِ
الدَّارِجَةِ: فاء؛ ظَنَنَّا فَصِيحَهَا: أَفَاقَ، وَهَذَا رُبَاعِيٌّ
مَزِيدٌ عَلَى الثَّلَاثِيِّ فَاقَ، لِأَنَّنَا نَجِدُ الثَّلَاثِيَّ يُغَيِّرُ
الْمَعْنَى فَيَضِيغُ مِنْهُ مَعْنَى الْأَوْبَةِ وَالرُّجُوعِ مِنَ النَّوْمِ
أَوْ السُّكْرِ أَوْ مِنَ الْعَقْلَةِ... . أَوْ السَّهْوِ وَالشُّرُودِ... .
أَوْ الْإِغْمَاءِ... . أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ... . وَلَكِنَّ مَعْنَى
الْعَوْدَةِ وَالْأَوْبَةِ وَالرُّجُوعِ هُوَ الْمَعْنَى الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ
أَلْفَاظِ الْمَادِّيَّاتِ: (ف ي ء) و(ف و ق) كَمَا مُعْجَمُ
ابْنِ فَارِسٍ (مَقَائِيسُ اللُّغَةِ):

وَتَعَالَ تَقْعُدُ فِي الْفَيْءِ... وَفِي الْمَجَازِ: تَقَيَّأْتُ بِفَيْئِكَ، أَي: التَّجَأْتُ إِلَيْكَ.

وكما في (المقاييس... والأساس...) في (اللسان... والقاموس... والتاج... ومحيط المحيط) وغيرهم...

وقصر د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) فصيحها على المهموز: فاء يفيء.

فاش يَفِيش

في الفعل الماضي: فاش: تَلْتَقِي العامية مع الفصحى التليد لفظاً وبعضاً من المعنى من المعاني العامية، وهو معنى الفخر مع الضعف. وفي المضارع فصيحهُ يائي وليس واوياً والعامية تَسْتَعْمَلُهُ أيضاً بمعنى طفا على وجه الماء أو السائل، وليس له بهذا المعنى من الفصحى سند... ولكن:

أحمد رضا العاملي في مُعْجَمِهِ (متن اللغة) يَضَعُ في حاشية مادة ف ي ش: «والعامية تقول: فاش الشيء إذا نَفَجَ وَكَبُرَ حَجْمُهُ مِنْ بَلَلٍ يُصِيبُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنَ الْفَيْشِ» ثُمَّ يُشِيرُ أحمد رضا ذاته في (رد العامي إلى الفصحى)، إلى أَنَّ العامية يقولون «... يَفُوشَ فَوْشًا وَفَوْشَانًا... وَالشَّيْءُ فَوَّاشٌ وَفَوْشَاشٌ أَي ضَخْمٌ بغير مادة ولا قوة».

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «والفائش عند العامية بمعنى الطافي على وجه الماء أو غيره، وَتَقْيِضُ الْعَمِيقُ وَفَعَلُهُ عِنْدَهُمْ وَاوِيَّ. يقولون: فاش الغريق على وجه البحر. والحباب يَقُوشُ على وجه الخمر».

قُلْتُ: هو في المُعْجَمِ القديم فعل أجوف يائي نَجِدُهُ في: ف ي ش:

الفاء. وهي لغة تميم وأسد وقيس، ووافقهم الأعمش، والباقون بَفَشَحَها، وهي لغة الحجاز. (إتحاف فضلاء البشر ٣٧٢).

أَي مَا لَهَا مِنْ رُجُوعٍ وَلَا مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا ارْتِدَاءٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: مَالَهَا مِنْ نَظَرَةٍ. وَالْمَعْنَيَانِ قَرِيبَانِ. وَيَقُولُونَ: أَفَاقَ السَّكْرَانُ يُفِيقُ، وَذَلِكَ مِنْ أَوْبَةِ عَقْلِهِ إِلَيْهِ.

وفي (أساس البلاغة): «ف و ق: ... وَأَفَاقُ فُلَانٌ مِنَ الْمَرَضِ وَاسْتَفَاقَ. وَفُلَانٌ مُذْمَنٌ لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الشَّرَابِ... وَتَفَوَّقَ الْفَصِيلُ أُمَّه: رَضَعَهَا فَوَاقًا فَوَاقًا... وَمِنَ الْمَجَازِ: تَفَوَّقْتُ الْمَاءَ: شَرِبْتُهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَتَفَوَّقْتُ مَالِي: أَنْفَقْتُهُ عَلَى مَهَلٍ، قَالَ:

تَفَوَّقْتُ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
تَفَوَّقِي الصَّهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْكَرْمِ
وَفَوَّقَنِي الْأَمَانِي... وَأَرْضَعَنِي أَفَاقِي بِرَّهِ...
وَارْجِعْ إِنْ شِئْتَ فِي فُوقِي؛ أَي: كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْمُوَاخَاةِ؛ قَالَ:

هَلْ أَنْتِ قَائِلَةٌ خَيْرًا وَتَارِكَةٌ
شَرًّا وَرَاجِعَةٌ إِنْ شِئْتَ فِي فُوقِي؟
وَيُقَالُ لِمَنْ مَضَى وَلَمْ يَرْجِعْ: مَا ارْتَدَّ عَلَى فُوقٍ.
وَفَعَلْتَ فَعْلَةً لَا تَرْتَدُّ عَلَى فُوقٍ.
وَأَفَاقَ الزَّمَانُ: جَاءَ بِالْخِصْبِ بَعْدَ الضَّيْقِ؛ قَالَ الْأَعَشَى:

الْمُهَيِّئِينَ مَالَهُمْ فِي زَمَانِ السَّ
وَاءٍ حَتَّى إِذَا أَفَاقَ أَفَاقُوا
... ف ي أ: مِنْ [أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ] نَفْسُهُ:

فَاءٌ إِلَى اللَّهِ فَيَنْتَهَ حَسَنَةً إِذَا تَابَ وَرَجَعَ... وَطَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهُوَ يَمْلِكُ فَيَنْتَهَا؛ أَي: رَجَعَتْهَا، وَلَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ فَيَنْتَه. وَهُوَ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْئَةِ.

عنده) ضِدُّ. . والمُفَايشَة: كثرة الوَعِيد في القتال
ثُمَّ يُكَذَّبُ. والتَّقْيِش: ادِّعَاءُ الشَّيْءِ باطِلًا
والانْقِلَابُ عَنِ الشَّيْءِ.

ويُضَيِّفُ الزَّبِيدِيَّ في (التَّاج. .): التَّقْيِشُ
كالانْفِشاش. . . ومن الفَيْشوشَة بمعنى الضَّعْف:
رَجُلٌ فاشوش. . .

الفال والقول و(المفاولة)

يقول لك المُنَجِّم: (يَبِضُّ الفال بِدَفْعِ المال).

ويقول العامِّي إذا تحدَّثت في موضوع مَوْتُ حَيٍّ
من الأحياء من قَبْلِ أَنْ يَمُوتَ: (لا تفاوِل عليه، لا
فالَ عليك ولا عليه).

أما القُولُ فذكر كثيرًا في أمثالهم، كما في:
(لا تَقُل: قُول، حَتَّى يَصِيرَ في المَكْيُول) و(كُلِ
القُول وارْجِعْ إلى الأصول). . الخ. . واشتَقُّوا
من تأثيره في دَمٍ مَنْ لا تَتَوَافَرُ في هاضِمَتِهِ
خميرة هَضْمِهِ اسْمَ مَرَضٍ (التَّقْوِيل) فقالوا:
(قَوْلَ فلان) أي أصابَه (التَّقْوِيل) بعد أن أَكَلَ
القُول؛ ولا علاقةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المُفاولة عندهم،
ولعلَّ وَاوَ المفاولة مُبدَلَةٌ عندهم إمَّا من الياء أو
من الهمزة للتخفيف، بِدَلِيلِ أَنْ مادَّة: ف و ل
ليس في (اللسان. . والقاموس. . والتَّاج. .)
فيها سوى القُول الذي: «هو حَبٌّ كالْحَمَص،
وأهل الشَّام يُسَمُّونَ القُول: الباقلًا [والباقلَى:
في (القاموس. . والتَّاج)] الواحدة قُوْلَة، حَكَاهُ
سَيِّبَوِيه، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ اليابس».

وزاد (اللسان. .): وفي حديث عُمرَ (أنَّه سَأَلَ
المَفْقُودَ: ما كان من طَعَامِ الجِنِّ؟ قال: القُول)
هو الباقلًا، والله أعلم.

وقد ذَكَرَهُ الجَوْهَرِيُّ في (.. الصَّحاح. .) في ف
ي ل. .

وفي (لسان العرب): «.. وفاش الرَّجُلُ فَيْشًا
وهو فيوش: فخر، وقيل: هو أَنْ يَفْخَرَ ولا شَيْءَ
عنده. وفَايشَه مُفَايشَةً وفِياشًا: فآخره. وَرَجُلٌ
فِياش: مُفَايش. وجاؤوا يَتَفَايشُونَ أي يَتَفَاخَرُونَ
ويَتَكَاثَرُونَ وقد فَايشْتَم فِياشًا. ويُقال: فاشَ يَفِيشُ
وفَشَ يَفِيشُ بِمَعْنَى.. والفِياش: المُفاخرة؛

قال جرير:

أَيْفَايشُونَ، وقد رَأَوْا حُقائِلَهُمْ

قد عَضَّه، فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ»

[قُلْتُ: شَبَّهَهُم بِثُعْبَانِ الحُقَاتِ الذي يَتَفَخَّخ ولا
يَقْدِر أَنْ يُؤْذِي، وعدَّوهم بأصغر الحَيَّاتِ
وَأَشْجَعِها واسمُه الْأَشْجَعُ].

[قُلْتُ هذان السَّطْران وشاهد جرير في (مقاييس
اللغة) لابن فارس نصًّا في: ف ي ش] [وأعود
فأكمل نصَّ ابن منظور في اللسان]: والفِيش:
التَّفَجُّ يُرَى الرَّجُلُ أَنْ عنده شَيْئًا وليس على ما يُرَى.
وفلان صاحبُ فِياش ومفَايشَة، وفلان فِياشٌ إذا
كان نَفَاحًا بالباطل وليس عنده طائِل. والفِياشُ:
الطَّرْمَذَة.

[وقبل ذلك في (اللسان. .) نَفْسِيه]: الفَيْشَة:
أعلى الهامة. و.. الكَمَرَة كالفَيْشَلَة. الليث:
الفِيش والفَيْشَلَة: الضَّعِيفَة وقد تَفَايشَا أيهما أعظم
كَمَرَةً.

والفَيْشوشَة: الضَّعْفُ والرَّخاوة؛ وقال جرير:

أَوْدَى بِحِلْمِهِمُ الْفِياشُ، فَحِلْمُهُمْ

حِلْمُ الْفَرَّاشِ، عَشِينَ نارِ الْمُصْطَلِي

... وَرَجُلٌ فِياشٌ: ضَعِيفُ جَبَانٍ؛ قال رُؤْبَة:

عن مُسْمَهَرٍّ لَيْسَ بِالْفِياشِ

وَأَزِيدُ مِنْ (القاموس. .)

«والفِياشُ: السَّيِّدُ المِفْضالُ (والمُكاثِرُ بما ليس

وفي مُسْتَدْرَك (التاج ..): «الْقَوْل - بالتشديد -
بائع القول».

وفي: ف أ ل: في (اللسان ..) كما في
(القاموس .. والتاج ..): «الْقَالَ ضِدَّ الطَّيْرَةِ
والجَمْعُ قُؤُول، وقال الجوهري: الجَمْعُ أَقُول؛
وأنشد للكميت:

ولا أَسْأَلُ الطَّيْرَ عَمَّا تَقُول

ولا تَتَخَالَجُنِي الْأَقُولُ

وَتَفَاءَلْتُ بِهِ وَتَفَالَتْ ..

قال: وقد أُولِعَ النَّاسُ بِتَرْكِ هَمْزِهِ تَخْفِيفًا ..

والْقَالَ: أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مَرِيضًا فَيَسْمَعُ آخَرَ
يَقُولُ: يَا سَالِمُ، أَوْ يَكُونُ طَالِبَ ضَالَّةٍ فَيَسْمَعُ
آخَرَ يَقُولُ: يَا وَاجِدُ، فَيَقُولُ: تَفَاءَلْتُ بِكَذَا،
وَيَتَوَجَّهَ لَهُ فِي ظَنِّهِ كَمَا سَمِعَ أَنَّهُ يَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ
أَوْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ. وفي الحديث: (أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ
يُحِبُّ الْقَالَ وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ) .. والطَّيْرَةُ لَا تَكُونُ
إِلَّا فِيمَا يَسُوءُ، وَالْقَالَ يَكُونُ فِيمَا يَحْسُنُ وَفِيمَا
يَسُوءُ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ [الأزهري في
(التَّهْذِيب ..)]: مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ الْقَالَ
فِيمَا يَكْرَهُ أَيْضًا .. وفي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ: يُقَالُ:
لَا قَالَ عَلَيْكَ، بِمَعْنَى: لَا ضَيْرَ عَلَيْكَ وَلَا طَيْرَ
عَلَيْكَ وَلَا شَرَّ عَلَيْكَ .. وفي الحديث أَيْضًا:

(أَنَّهُ كَانَ يَتَفَاءَلُ وَلَا يَتَطَيَّرُ) وفي الحديث:
(قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقَالَ؟ قَالَ: الْكَلِمَةُ
الصَّالِحَةُ)، قَالَ: وَقَدْ جَاءَتِ الطَّيْرَةُ بِمَعْنَى
الْجِنْسِ .. وَالْقَالَ بِمَعْنَى التَّنَوُّعِ، قَالَ: وَمِنْهُ
الْحَدِيثُ: (أَصْدَقُ الطَّيْرَةِ الْقَالَ) ..

وفي سجع (أساس البلاغة): «دُونَ الْعَيْبِ أَقَالَ
لَا يَفْتَحُهَا الرَّجْرُ وَالْقَالَ».

وفي ف ي ل: في (اللسان والتاج): «.. وَقَالَ
رَأْيُهُ يَقِيلُ قَيْلُولَةً: أَخْطَأَ وَضَعُفَ؛ قَالَ جرير:

رَأَيْتُكَ يَا أُخْيَطِلُ إِذْ جَرَيْنَا

وَجُرَّبَتِ الْفِرَاسَةُ، كُنْتُ فَالَا

... قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَالْفَيْئَالُ مِنَ الْقَالَ بِالظَّفَرِ،
وَمَنْ لَمْ يَهْمِزْ جَعَلَهُ مِنْ: فَالَ رَأْيُهُ إِذَا لَمْ يَظْفَرِ،
قَالَ: وَذَكَرَهُ النَّحَّاسُ فَقَالَ: الْفَيْالُ مِنَ الْمُفَايَلَةِ
وَلَمْ يَقُلْ مِنَ الْمُفَاءَلَةِ».

وفي (الأساس ..) ف ي ل: «.. وَقَدْ قِيلْتُ
رَأْيَهُ، وَمَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَرَى فِي رَأْيِكَ فَيَالَةً
وَفَيْوَلَةً. وتقول:

قَدْ فَالَ رَأْيُكَ يَا مَنْ رَأْيُهُ الْفَالَ».

والرَّاجِعُ أَنَّ (فال) الْعَوَامُّ لَيْسَتْ مِنْ: ف ي ل،
فَهِىَ مِنْ: ف أ ل.

ق

قُدَّام : أمام

وإذا كَانَ الشَّاهِدُ الَّذِي أَوْرَدَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي
(لسان العرب) من شِعْرِ مُهْلَهْلٍ يُفَسِّرُ فِيهِ الْقُدَّامُ
بِأَنَّهُ «الْمَلِكُ وَالسَّيِّدُ وَمَنْ يَتَقَدَّمُ النَّاسَ بِالشَّرَفِ
وَجَمْعُ قَادِمٍ فِي قَوْلِهِ:

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالصَّوَارِمِ هَامَهُمْ
ضَرْبَ الْقُدَّامِ نَقِيعَةَ الْقُدَّامِ».

فلقد تطوَّر معنى: قُدَّام؛ حَتَّى انْحَصَرَ فِي معنى
الظَّرْفِ أَمَامَ فِي شِعْرِ أَبِي نُوَّاسٍ وَكِتَابَةِ الْجَاحِظِ
وَكَذَا فِي شِعْرِ هَاشِمِ الرُّقَاشِيِّ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ د.
عبد المُنْعِمِ سَيِّد عبد العال فِي (مُعْجَم الألفاظ
العَامِيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) نَقْلًا عَنْ
العِقْدِ الْفَرِيدِ (٨٠ / ١)، وَذَلِكَ فِي قَوْلِ الرَّمَاثِيِّ:

قَدَّمْتُ قَبْلِي رِجَالًا مَا يَكُونُ لَهُمْ
فِي الْحَقِّ أَنْ يَلْجُوا أَبْوَابَ قُدَّامِي

المَقَادِم

مِمَّا نُعَلِّمُهُ لِطُلَّابِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ الثَّانَوِيِّ فِي
مَدَارِسِ الْقَطْرِ الْعَرَبِيِّ السُّورِيِّ مِنْ شِعْرِ الْفَتْوحَاتِ
الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَرَّرِ
تَدْرِيسُهُ لِهَذَا الصَّفِّ مِنْذَ سَنَةِ ١٩٦٩ - ١٩٧٠
حَتَّى سَنَةِ ١٩٩٠م وَفِي ص ١١٣ مِنْهُ:

قَالَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ:

رَمَى اللَّهُ مِنْ ذَمِّ الْعَشِيرَةِ سَادِرًا

بِدَاهِيَّةٍ تَبْيَضُ مِنْهَا الْمَقَادِمُ

وَفِي شَرْحِ الْمَفْرَدَاتِ فِي الْهَامِشِ (١): (الْمَقَادِمُ:
الرُّؤُوسُ).

نَقَرَأُ فِي (المُعْجَم الوسيط) لِمَجْمَعٍ مِصْرَ ط ٢:
«قُدَّام: ظَرْفٌ مَكَانٍ بِمعْنَى أَمَام».

وَمِنَ الْقَدِيمِ تَقْرَأُ فِي (القَامُوسِ الْمُحِيطِ)
«وَقُدَّام: كَزُنَّارٍ ضِدُّ وَرَاءَ، كَالْقِيدَامِ وَالْقِيدُومِ وَقَدْ
يُذَكَّرُ، تَصْغِيرُهَا قُدَيْدِيْمَةٌ وَقُدَيْدِيْمٌ. وَالْقُدَّامُ أَيْضًا
الْجَزَارُ وَجَمْعُ قَادِمٍ... وَ[قَدِيمٌ وَقُدَّامٌ]... كَسِكَيْتِ
وَرُتَّارٍ وَشَدَّادٍ: الْمَلِكُ وَالسَّيِّدُ وَمَنْ يَتَقَدَّمُ النَّاسَ
بِالشَّرَفِ...».

فَتَقُولُ: عَجَبًا لِلْفَنَّانِ الْعِمْلَاقِ د. مُحَمَّدِ عَبْدِ
الْوَهَّابِ فَلَقَدْ اسْتُشْهِرَ عَنْهُ أَنَّهُ حِينَ لَحَنَ وَعَنَى
مَقَاطِعَ مِنَ (الطَّلَاسِيمِ) قَصِيدَةَ الشَّاعِرِ الْمُهَاجِرِ
إِيلِيَّا أَبِي مَاضِي الْمَشْهُورَةِ بِاسْمِ (الَلَّادِرِيَّاتِ)
وَأَوَّلُهَا:

جِئْتُ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ وَلَكِنِّي أَتَيْتُ

وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قُدَّامِي طَرِيقًا فَمَشَيْتُ

فَقَدْ غَيَّرَ د. مُحَمَّدُ عَبْدِ الْوَهَّابِ (قُدَّامِي) فَجَعَلَهَا
(أَمَامِي) فِي غَنَائِهِ إِيَّاهَا ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ (قُدَّام) تَعْبِيرٌ
عَامِيٌّ ضَعِيفٌ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ
يَتَّهَمُونَ أحيانًا بِالْعَامِيَّةِ اتِّهَامًا نَاقِصَ الدَّقَّةِ، وَلَكِنَّهُ
اتِّهَامٌ ذَائِعٌ. يَرُوجُ وَيَشِيْعُ بَيْنَ غَيْرِ الْمُتَخَصِّصِينَ
الْمُتَتَبِعِينَ! وَلَكِنَّ هَذَا (التَّصْحِيحَ) كَانَ إِفْسَادًا
لِلوَزْنِ الْعَرُوضِيِّ الْمَوْسِيقِيِّ الْإِيْقَاعِيِّ فِي التَّفْعِيلَةِ
الثَّانِيَةِ مِنْ مَعْجُزَةٍ بِحَرِّ الرَّمْلِ؛ فَلَوْ تَرَكَهَا: قُدَّامِي
لَكَانَتْ أَصَحَّ وَأَدَقَّ إِيْقَاعًا.

«قَالُوا: قَرَشَ الشَّيْءُ الْيَابِسَ قَرَشًا إِذَا طَحَنَهُ
بَأُضْرَاسِهِ فَسَمِعْتَ لَطَحْنَهُ صَوْتًا. وَيَقُولُونَ: قَرَقَشَ
(لِلتَّكْرَارِ وَالْمُبَالَغَةِ).

وفي مُسْتَدْرِكِ (التَّاج..): قَرَشُ الشَّيْءِ:
صَوْتُهُ...

وربما كان هذا القَرَش من الجَرَش؛ وهو - على
ما جاء في (اللسان..): - صَوْتُ يَحْصُلُ مِنْ أَكْلِ
الشَّيْءِ الْخَشِينِ...

وفي (اللسان.. كالقاموس..): في: ق ر م ش:
«قَرَمَشَ الشَّيْءُ: جَمَعَهُ. وَالْقَرَمَشُ وَالْقَرَمَشُ:
الْأَوْخَاشُ مِنَ النَّاسِ.. وَرَجُلٌ قَرَمَشٌ: أَكُولٌ؛
وَقَرَمَشَهُ: أَفْسَدَهُ».

ويُضَيَّفُ البستاني في (مُحِيطُ الْمُحِيط): «وَالْعَامَّةُ
تَسْتَعْمِلُ الْقَرَمَشَةَ لِأَكْلِ الشَّيْءِ الْيَابِسِ كَالْحِمَصِ
وَالْقَوْلِ». وَقَبْلَ ذَلِكَ فِيهِ: «قَرَقَشَ الشَّيْءُ الصُّلْبَ
كَالْحِمَصِ وَنَحْوَهُ: أَكَلَهُ، وَهُوَ مِنْ كَلَامِ
الْعَامَّةِ...». قُلْتُ هَذِهِ مِنْ إِبْدَالِ الْعَوَامِّ، وَلَكِنْ
د. عبد المنعم سيّد عبد العال في (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) يَجِدُ فِي
قَوْلِهِمْ: «قَرَقَشَ؛ وَالْأَصْلُ فِيهَا: قَرَشَ. وَفُكَّ
إِدْغَامُ الرَّاءِ الْمُضْعَفَةِ وَأُبْدِلَتِ الثَّانِيَةُ قَافًا وَفَوْقَ
قَاعِدَةِ الْمُخَالَفَةِ؛ قَرَشَ الشَّيْءُ أَخَذَهُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا
وَضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَقَطَعَهُ».

وفي قَرَمَشَ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا [فِي مِصْرَ]:
قَرَمَشَ فُلَانٌ فُلَانًا: آذَاهُ وَأَضَرَّ بِهِ، وَفُلَانٌ
يَتَقَرَّمَشُ: يَتَمَيَّزُ غَيْظًا فَيُفْسِدُ هَدْوً نَفْسِهِ وَفِي
(الْقَامُوسِ...): قَرَمَشَ الشَّيْءُ: أَفْسَدَهُ».

الْقَرَاضَةُ وَالِاسْتِقْرَاضُ وَالْقَرَطُ

فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ كَمَا فِي مِصْرَ وَغَيْرِهَا.. يَنْطَبِقُ
عَلَيْنَا قَوْلُ د. عبد المنعم سيّد عبد العال فِي (مُعْجَمِ

وَلَكِنْ الْمَقَادِمَ فِي عَامِيَّتِنَا: الْأَيْدِي أَوْ أَيَادِي
الْعَنَمِ... الَّتِي تُصْنَعُ مِنْهَا ثَرِيدَةٌ مَشْهُورَةٌ عِنْدَنَا
بِاسْمِ (فَتَّةِ الْمَقَادِمِ) وَهِيَ (الْكَوَارِغُ) فِي مِصْرَ.

وَلَكِنْ (الْمَقَادِمَ) بِالْمِيمِ لَمْ يَذْكُرْهَا مِنَ الْمَعَاجِمِ
الَّتِي نَظَرْتُ فِيهَا سِوَى (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَقَدْ كَتَبَ
مُؤَلَّفُهُ ابْنُ مَنْظُورٍ ثَمَانِي صَفَحَاتٍ كَبَارٍ فِي مَادَّةِ ق
د م، وَفِيهَا مَرَزَتْ عَلَى قَوْلِهِ: «وَقَادِمُ الْإِنْسَانِ
رَأْسُهُ، وَالْجَمْعُ الْقَوَادِمُ، وَهِيَ الْمَقَادِمُ، وَأَكْثَرُ مَا
يُتَكَلَّمُ بِهِ جَمْعًا، وَقِيلَ لَا يَكَادُ يَتَكَلَّمُ بِالْوَاحِدِ مِنْهُ».
وَأَعْتَرَفْتُ أَنِّي حِينَ قَرَأْتُ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ الْكَبِيرَ
الْثَمَانِي مِنْذَ عَشْرِينَ عَامًا لَمْ أَكْتَشِفْ مُرُورَ عِبَارَةِ
الْمَقَادِمِ فَكَتَبْتُ أَنِّي لَمْ أَجِدْهَا!

وَلَمْ أَجِدْ (الْمَقَادِمَ) فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)
وَالْمَعَاجِمِ التَّرَاثُيَّةِ الْآخَرَى وَلَا فِي (الْوَسِيطِ)..
أَوْ (الْمُنْجِدِ) أَوْ فِي الْمُعْجَمَاتِ الْحَدِيثَةِ وَإِنَّمَا
الْقَوَادِمُ وَالْمَقَادِمُ!!

وَفِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «قَادِمٌ:..
وَيُقَالُ: ضُرِبَ فَرَكِبَ مَقَادِيمَهُ: إِذَا وَقَعَ عَلَى
وَجْهِهِ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: وَقَادِمُ الْإِنْسَانِ رَأْسُهُ،
وَالْجَمْعُ قَوَادِمٌ؛ قَالَ وَلَا يَكَادُونَ يَتَكَلَّمُونَ
بِالْوَاحِدِ...». فَلَمْ يَقُلْ مِثْلُ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي
(اللسان..): بَعْدَ: «وَالْجَمْعُ الْقَوَادِمُ» الْعِبَارَةُ
الْمُرَادِفَةُ: وَهِيَ الْقَوَادِمُ.

قَرَشَ وَقَرَمَشَ وَمَا (قَرَقَشَ)

قَرَمَشَ فِي عَامِيَّتِنَا: قَضَمَ أَيَّ كَسَرَ الْمَأْكُولَ
بِأَسْنَانِهِ..

فِي قَدِيمِ اللُّغَةِ قَرَمَشَ جَمَعَ وَالْقَرَمَشُ: الْأَكُولُ،
فَهَلْ يَجْمَعُ الْأَكُولُ فَيَقَرَمِشُ بِفَمِهِ؟

أَمَّا الْقَرَشُ وَالْقَرَقَشَةُ فَكَمَا قَالَ فِيهِمَا أَحْمَدُ رِضَا
فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية):

«نقول في دارجتنا: قُراضة: السَّقَطُ الذي يَتَخَلَّفُ عن الجيد والحسن من الأشياء، وخاصة المعدنية منها، والقراضة: ما يَتَخَلَّفُ من المعادن بعد تصنيعها: فآنية قُراضة: رديئة مُستهلكة». وفي (القاموس): «قُراضة الذهب والفضة: ما سَقَطَ منها عند الصُّنع»..

قُلْتُ: وفي (القاموس...) ما هو أكثر انطباعاً على المعنى العامي وذلك في قوله: «والقُراضة بالضم». ما سَقَطَ بالقرض، أي بالقطع. قَرَضَهُ يَقْرِضُهُ: قَطَعَهُ «أما «وقرض... كسميع - زال مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ - وأقرضه: أعطاه قَرْضًا - ... واقترض منه: أخذ القرض...». فَمِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الْمَعْرُوفِ كما في حِكْمَةِ الْعَوَامِّ الْقَائِلَةِ: (قَرَضَ مِنْ اللَّهِ حَسَنَةً...) وهو المداينة فيما بين الدائن والمدين كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ السُّورَةُ ٢/ البقرة/ ٢٤٥.

وفي (التاج...): «قال الجوهري: القرض ما سلفت من إساءة أو إحسان وهو مَجَازٌ على التشبيه وأنشد للشاعر أُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْتِ: كُلُّ امْرِئٍ سَوْفَ يُجْزَى قَرْضُهُ حَسَنًا.

أَوْ سَيِّئًا أَوْ مَدِينًا مِثْلَمَا دَانَا»

واستقرضت من فلان، في العامية فصيح وأرد...

و«استقرضت» في: (لسان العرب) من فلان أي طلبت منه القرض فأقرضني. والقُراضة: «فضالة ما يَقْرَضُ الْفَارُّ مِنْ خُبْزٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِمَا، وكذلك قُراضات الثوب التي يَقْطَعُهَا الْحَيَاطُ وَيُنْفِئُهَا الْجَلَمَ [المقراض أو المَقْصَص]».

وفي (مُسْتَدْرَكُ التَّاجِ...):

«القرض: المَضْع». [قُلْتُ لعلَّ الإبدال والتَّقَارُضَ بين أَحْرَفِ الإطباقِ مِمَّا جَعَلَ الشَّامِيِّينَ يَقْلِبُونَ الضَّادَ طَاءً فيقولون: القَرَطُ: المَضْعُ أو القَضْمُ]. وفي (أساس البلاغة): «... وقُراضة الفأرة: لفضالة ما تَقْرِضُهُ. وقَرَضَ الشَّيْءُ بِنَابِهِ: قَطَعَهُ... والْبَعِيرُ يَقْرِضُ جِرَّتَهُ: يَمْضَعُهَا... واستقرضته فأقرضني، واقترضت منه كما تقول: استلفت منه... وبَيْنَهُمْ مُقَارَضَاتٌ ومُقَارَضَاتٌ... وجاء وقد قَرَضَ رِبَاطَهُ: إِذَا جَاءَ مَجْهُودًا مِنَ الْعَطَشِ وَالْإِعْيَاءِ».

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) للبُستَاني: «أَقْرَضَهُ... والعامّة تقول: قَرَضَهُ: أعطاه قَرْضًا».

قَرَطَ وَقَرَطَ وَالْقَارُوطُ وَالْقِيرَاطُ

هل حَطَمَتِ الْأَمِيرَةُ الْمَمْلُوكِيَّةَ (شجرة الدر) قَرَطَهَا الثَّمِينِ حَتَّى لَا تَرِثَهُ مِنْ بَعْدِهَا امْرَأَةٌ؛ فاشتقت العوام القَرَطُ بمعنى القَضْمُ؟ أم من قول الفيروزابادي في (القاموس): «قَرَطَ الْكُرَّاثُ تقريطاً: قَطَعَهُ فِي الْقَدْرِ كَقَرَطِهِ. وَقَرَطَ عَلَيْهِ: أعطاه قليلاً».

فقلت: هذه الأخيرة من فصاح العوام التي لم تَخْتَلِفَ لفظاً ولا معنى فقد حافظ عوامنا على القول: قَرَطَ عليه... أعطاه قليلاً. وكتب فيه شفيق جبري في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) الجزء ٣ المجلد ٤٦ صفحة ٤٦١ بعنوان: (لغة دمشقي في عصر المماليك) وكذلك أحمد رضا في: (ردّ العامي إلى الفصح). وعوام مصر اليوم يقول عنهم د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: قَرَطَ الْفَلَّاحُ الزَّرْعَ: قطع ما ظهر من عيدانه على وجه الأرض... وقَرُوطُ الشَّيْءِ قَطَعَهُ فِي غَيْرِ نِظَامٍ... وَفَقْ قَاعِدَةُ الْمُخَالَفَةِ».

تستعمل: قَرَطَ بمعنى لثغ؛ يقولون: فلان يقرط بالراء أي يُلثَغُ بها..

.. والعامة تقول: قَرَطَ على الشيء أي بالغ في استقصاء قطعه والقيراط: نصف دانيق؛ مُعَرَّب كيراتون باليونانية... فإنهم يقسمون المتجزئات الى أربعة وعشرين قيراطاً لأنه أول عدد له نصف وثلاث ورُبُع وسُدس وثُمن صحاح من غير كسر فيطرد التقدير به».

وَ (قَرَطَ إِصْبَعَهُ) لدى أحمد رضا في (ردّ العامي إلى الفصح) .. «إِذَا رُضَّتْ بَيْنَ حَجَرَيْنِ فَظَهَرَتْ فِيهَا نَقْطَةُ سَوْدَاءٍ مِنَ الدَّمِ تَبَيَّنَ تَحْتَ الْجِلْدِ فَتَكُونُ كَالْخَالِ؛ هَذَا فِي أَهْوَنِ الْحَالَاتِ، وَرَبَّمَا رُضَّتْ فَسُحِقَتْ وَهُوَ أَشَدُّ الْحَالَاتِ. وَفِي اللُّغَةِ: قَرَّتْ بِالتَّاءِ - قَالَ فِي اللِّسَانِ: قَرَّتِ الدَّمُ يَقَرَّتْ وَيَقْرَتْ قَرْتًا وَقَرَّتْ: يَبَسَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ أَوْ مَاتَ فِي الْجَرْحِ. وَأَنْشَدَ: الْأَصْمَعِيُّ:

يَشُنُّ عَلَيْهَا الزَّعْفَرَانُ كَأَنَّهُ

دَمٌ قَارَتْ تُعْلَى بِهِ ثُمَّ تُغْسَلُ

يَشُنُّ: يَرُشُّ. الدَّمُ الْقَارَتْ: الَّذِي يَبَسَ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ. وَقَرَّتِ الظُّفْرُ: مَاتَ فِيهِ الدَّمُ. وَقَرَّتْ جِلْدُهُ: اخْضَرَّ مِنَ الضَّرْبِ. وَفِي (التَّاجِ...): اخْضَرَّ تَحْتَ الْجِلْدِ مِنْ أَثَرِ الضَّرْبِ. وَهَذَا صَالِحٌ لِلْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَوْ يَكُونُ مِنَ الْقَرَطِ بِمَعْنَى الْقَطْعِ وَهُوَ الْمَعْنَى الثَّانِي».

قَرَقَفَ يُقَرِّقُ مِنَ الْبَرْدِ وَفَقَفَ يُفَقِّفُ

يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ (شَاهَدْتُهُ وَقَدْ قَرَقَفَ مِنَ الْبَرْدِ وَارْتَجَفَ وَارْتَعَدَ...) وَلَمْ أَقْرَأْ عَنْهُ لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ، مَعَ أَنَّهُ فَصِيحٌ صَحِيحٌ كَمَا سَتَرَى..

كَمَا يُقَالُ فِي مِصْرِ الشَّامِ: «فَقَفَ مِنَ الْبَرْدِ: ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَاصْطَكَّتْ أَسْنَانُهُ...» وَفِي

قلت: والقيراط لدى عوامنا جزء من أربعة وعشرين قيراطاً هي مجموع أجزاء أي وَحْدَةٍ تُقَسَّمُ لِلتَّوْزِيعِ، وَهَذَا يَتَّفِقُ مَعَ تَقْسِيمِ أَهْلِ كُلِّهِ لِلدِّينَارِ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ...) أَيْضًا: «وَالْقِيرَاطُ وَالْقِرَاطُ، بِكَسْرِهَا يَخْتَلِفُ وَزْنُهُ بِحَسَبِ الْبِلَادِ، فَمِمَكَّةُ رُبْعُ سُدُسِ دِينَارٍ، وَبِالْعِرَاقِ نِصْفُ عَشْرِهِ». وَفِي (اللِّسَانِ): «أَهْلُ الشَّامِ يَجْعَلُونَ الْقِيرَاطَ جُزْءًا مِنْ أَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ».

[قلت: أمّا القَرَطُ بمعنى الْقَضْمِ وَالْمَضْغِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ فَلَعَلَّ أَصْلَهَا: الْقَرَضُ: الْمَضْغُ كَمَا فِي (مُسْتَدْرَكِ تَاجِ الْعُرُوسِ...) وَالتَّقَارُضُ بَيْنَ أَحْرَفِ الْإِطْبَاقِ وَارِدٌ... أَوْ هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي (اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ وَالتَّاجِ): قَرَطَ الْكُرَّاثَ وَقَرَطَهُ: قَطَعَهُ فِي الْقَدْرِ]. وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: - «وَالْقَارُوطُ: ابْنُ زَوْجَةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِهِ. وَالْقَارُوطَةُ ابْنَتُهَا كَذَلِكَ وَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ».

وأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح): يرى أنّ القاروط «مأخوذ من القَرَط وهو القطع، كأنه قُطِعَ عن أبيه بزواج أمه الثاني، فيكون من المَجَاز... وهو الرِّيبُ فِي اللُّغَةِ وَتُسَمَّى أُمُّهُ الْبَرُوكُ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ السُّورَةُ ٤ النِّسَاءُ الْآيَةُ ٢٣.

وَيُسَمَّى أَيْضًا: الْجَرَبُودُ وَالزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ).

«وَقَرَطَ السَّرَاجُ: نَوَّرَهُ. وَاقْطَعَ قُرَاطَةَ السَّرَاجِ: مَا يَقْطَعُ مِنْ أَنْفِهِ إِذَا عَشِيَ... وَقَرَطْتُ إِلَيْهِ رَسُولًا: نَفَذْتُهِ مُسْتَعْجِلًا وَهُوَ مِنْ مَجَازِ الْمَجَازِ. وَعَنْزُ قَرَطَاءٍ، وَتَبَسُّ أَقْرَطُ: ذُو زَنْمَتَيْنِ... وَقَرَطَ عَلَيْهِ: أَعْطَاهُ قَلِيلًا قَلِيلًا مِنَ الْقِيرَاطِ».

وفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَالْعَامَّةُ

البارد ذو الصفاء؛ وقال: [الفردق]:

ولا زاد إلا فضلتان: سُلَافَةٌ

وَأَبْيَضُ مِنْ ماءِ العِمَامَةِ قَرَقَفٌ

أراد به الماء. قال الأزهري: قول اللَّيْث إنه يُوصَفُ بِالْقَرَقَفِ الماءُ البارد وهم. وأَوْهَمَهُ بَيْتُ الفردق، وفي البيت مُؤَخَّرُ أريد به التَّقديم، وذلك الذي شَبَّهَ على الليث، والمعنى: فضلتان: سُلَافَةٌ قَرَقَفٌ وَأَبْيَضُ مِنْ ماءِ العِمَامَةِ.

الْقَرَقُ وَالْمَقْرُوقُ

من الْمُتَطَوَّرِ فِي فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ فِي الشَّامِ: (قُلَان مَقْرُوقٌ) فَقَدْ يُقْصَدُ بِهَا أَنَّهُ قَلِقٌ أَوْ مُؤَرَّقٌ أَوْ حَزِينٌ أَوْ مُضْطَرَبُّ الْعَقْلِ يَهْذِي كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ). وَالْقَرَقُ فِي عَامِيَّتِنَا قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى إِثَارَةِ الْقَلَقِ أَوْ إِثَارَةِ التَّخَيُّلاتِ غَيْرِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالْأَوْهَامِ الَّتِي لَعَلَّهَا تُثِيرُ مَا تُثِيرُهُ الْمُخَذَّرَاتُ عِنْدَ بَعْضِ الْمُبْتَدِئِينَ فِي تَعَاطِيئِهَا، وَلِذَلِكَ قَالَتْ أَحْجِيَّةٌ (فَزُورَةُ) قُرْقَةً مَلْفُوفَةٌ بِوَرَقَةٍ وَعَلَيْهَا حَبْسٌ كَذَا سَنَةً وَجَزَاءً كَذَا وَرَقَةً (وَالْوَرَقَةُ هَاهُنَا بِمَعْنَى اللَّيْثَةِ فِي كَلَامِهِمْ).

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: (الْقَرَقُ صَوْتُ الدَّجَاجَةِ. وَمِنْهُ الْقَرَقُ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَهُوَ الْقِيلَةُ وَالْمَقْرُوقُ عِنْدَهُمُ الْمُصَابُ بِهِ. وَالْقَرَقُ: الْأَصْلُ الرَّدِيُّ، وَالْعَادَةُ، وَصِغَارُ النَّاسِ، وَلَعِبُ السُّدُرِ؛ وَهُوَ لُغْبَةٌ... يَصِفُونَ فِيهَا الْحَصَى بَيْنَ الْمُرَبَّعَاتِ... وَتُعْرَفُ عِنْدَ الْمُؤَلِّدِينَ بِالدَّرِيسِ).

قُلْتُ: لُغْبَةُ الدَّرِيسِ كُنْتُ أَسْمَعُهُمْ فِي أَيَّامِ دِرَاسَتِي الْإِبْتِدَائِيَّةِ يُسَمُّونَهَا: إِدْرِيس. وَفِي ص ٣٥٧ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدَ أَبِي سَعْدٍ: «قُرْقَةٌ: اسْمُ الدَّجَاجَةِ حَاضِنَةُ الْبَيْضِ، أَخَذُوهُ مِنْ: قَرَقَتِ الدَّجَاجَةُ أَيَّ صَوْتَتْ ج: قَرَقَ فَصِيحَهَا الرِّنْقَاءُ أَيَّ الْقَاعِدَةُ عَلَى

(الْقَامُوسُ...): قَفَقَفَ: ارْتَعَدَ مِنَ الْبَرْدِ وَغَيْرِهِ، أَوْ اضْطَرَبَ حَتَاكَهُ وَاضْطَكَّتْ أَسْنَانُهُ». كَمَا جَاءَ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِـ د. عَبْدِ الْعَالِ.

وَفِي (اللِّسَانِ...): ق ر ف: «الْقَرَقَةُ الرَّعْدَةُ، وَقَدْ قَرَقَهُ الْبَرْدُ مَاخُذٌ مِنَ الْإِرْقَافِ، كُرِّرَتِ الْقَافُ فِي أَوَّلِهَا. وَيُقَالُ: إِنِّي لَأَقْرُقُ مِنَ الْبَرْدِ، أَيَّ: أَرَعِدُ...».

وَفِي (الْقَامُوسِ...): ر ق ف.

«... وَرَأَيْتُهُ يُرْقَفُ مِنَ الْبَرْدِ: يُرَعِدُ، وَقَدْ أُرْقِفَ - بِالضَّمِّ - إِرْقَافًا؛ وَالْقَرَقَةُ لِلرَّعْدَةِ مَاخُذَةٌ مِنْهُ؛ كُرِّرَتِ الْقَافُ فِي أَوَّلِهَا، وَوَزَّنَتْهَا عَفْعَلٌ، وَهَذَا مَوْضِعُهُ لَا الْقَافَ، وَوَهْمُ الْجَوْهَرِيِّ» وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): أَيَّ وَضَعَهَا الْجَوْهَرِيُّ فِي (الصَّحَاحِ...): بِالْقَافِ فَهِيَ عِنْدَهُ عَلَى وَزْنِ: [فَعْعَلٌ]. فَقُلْتُ: وَلَكِنْ (السَّاجِدُ...) يَرِدُ عَلَيْهِ أَيَّ: عَلَى: (الْقَامُوسُ...): «أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ لَمْ يَذْكُرْ قَرَقَفَ بِمَعْنَى الرَّعْدَةِ فِي (الصَّحَاحِ...) أَصْلًا وَلَا تَعَرَّضَ لَهُ». وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «... فَيَجِيءُ وَهُوَ يُقْرِقُ فَاضْمَهُ بَيْنَ فَخِذَيْ أَيَّ يَرْتَعِدُ مِنَ الْبَرْدِ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) ق ر ف:

«وَقُرْقِفَ الصَّرْدُ وَقَرَقَفَ: أُرْعِدَ، قَالَ مُنْشِدًا:

نِعَمَ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْ

يَلُ سَحِيرًا وَقُرْقِفَ الصَّرْدُ

وَمِنْهُ الْقَرَقَفُ: لِأَنَّهَا تُقْرِقُ شَارِبَهَا» وَفِي الْقَرَقَفِ أَضْيَفُ مِنْ: (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَأَنْتَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ».

فَأَعُودُ إِلَى ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللِّسَانِ...): «... وَأَنْتَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْخَمَرَ تُقْرِقُ النَّاسَ. قَالَ اللَّيْثُ: الْقَرَقَفُ اسْمُ الْخَمْرِ وَيُوصَفُ بِهِ الْمَاءُ

بَيُّضُهَا».

وفي (ردّ العامّي إلى الفصيح) بعنوان: (القرق):
لأحمد رضا العاملي:

«يَعْظُمُ فِي الرَّجُلِ جُرَابُ خِصْيَيْهِ فَيَنْتَفِخُ لِرِيحِ أَوْ
مَاءٍ أَوْ لِزُّوْلِ أَمْعَاءٍ، وَهَذَا الْإِنْفَاحُ يُسَمَّى فِي قَطْرِنَا
الْعَامِلِيِّ: الْقِرْقُ (بَكْسَرٍ فَسُكُونٍ) وَصَاحِبُهَا
الْمَقْرُوقُ، وَالْمُتَأَدِّبُونَ مِنْهُمْ يُسَمُّونَهُ: الْفَتَقُ
وَالْفَتَاقُ.

أَمَّا اسْمُهُ فِي اللُّغَةِ فَهُوَ الْقَرُ وَالْقَرَوَةُ، وَصَاحِبُهُ
الْقَرَوَانِي». وجاء في (القاموس المحيط...) ومثله
في (اللسان...) وكذلك في ص ١٠١ من (قاموس
المصطلحات والتعابير الشعبية) لأحمد أبو سعد.

قُلْتُ: وَيُسَمُّونَهُ الْفَتَقُ فِي الشَّامِ أَيْضًا. فهل
كانوا يُسَمُّونَهُ الْقِرْقُ وَصَاحِبُهُ الْمَقْرُوقُ أَيْضًا ثُمَّ
اشْتَقُّوا مِنْهُ الْمَقْرُوقُ مَجَازًا... مِمَّا يَفْعَلُهُ الْوَجَعُ
بِالْمَوْجُوعِ مِنْ اضْطِرَابَاتٍ فِكْرِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ تُرَدِّي بِهِ
أَنْ يَهْذِي؛ فَقَدْ وَرَدَ فِي (اللسان...) عَنْ أَبِي عَمْرٍو:
«قَرَقَ إِذَا هَذَى [مَنْ حَدَّ ضَرْبَ فِي (التَّاج)] وَقَرَقَ
إِذَا لَعِبَ بِالسُّدْرِ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: اسْتَوَى الْقِرْقُ
فَقَوْمُوا بِنَا أَيْ اسْتَوَيْنَا فِي اللَّعِبِ فَلَمْ يَقْمُرْ وَاحِدٌ
مَتَا صَاحِبَهُ، وَقِيلَ: الْقِرْقُ لُعْبَةٌ لِلصَّبِيَّانِ يَخْطُونَ
فِي الْأَرْضِ خَطًّا وَيَأْخُذُونَ حَصِيَّاتٍ
فَيَصُفُّونَهَا...» وَفَصَّلَ ابْنُ مَنْظُورِ الْقَوْلَ فِي أَنْوَاعِ
اللُّعْبَةِ وَأَشْكَالِهَا حَتَّى أَنْهَى تَرْجَمَةَ الْمَادَّةِ دُونَ أَنْ
يَعُودَ إِلَى قَرَقِ الْهَذْيَانِ..

وفي مُعْجَم (مقاييس اللغة) لابن فارس: ق ر ق:
كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. يَقُولُونَ الْقِرْقُ: الْقَاعُ الْأَمْلَسُ [وَهِيَ
بِالرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْمَكْسُورَةِ فِي (القاموس...)
(وَاللِّسَانِ...)] قَالَ يَصِفُ إِبْلًا: كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ.

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقِرْقِ

أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنَ الْوَرِقَ

وَوَرَدَ هَذَا الرَّجْزُ فِي (اللسان...) وَفِي (إِصْلَاحِ
الْمَنْطِقِ) لِابْنِ السَّكَيْتِ ٤٦٤ وَفِي (الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ)
لِلْفَيْوُمِيِّ الَّذِي يَزِيدُ: «وَقَرَقَ الرَّجُلُ قَرَقًا، مِنْ
بَابٍ: تَعِبَ: لَعِبَ، وَالْأَسْمُ: الْقِرْقُ: وَزَّانٍ
حَمَلٌ؛ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْقِرْقُ لُعْبَةٌ مَعْرُوفَةٌ قَالَ
الشَّاعِرُ [ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي (اللسان...)]:

وَأَعْلَاقُ الْكَوَائِبِ مُرْسَلَاتٌ

كَحَبْلِ الْقِرْقِ: غَايَتُهَا النَّصَابُ»

وَفِي (الْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ... وَالتَّاجِ...) أَيْضًا:
«... وَالْقِرْقُ - بِالْفَتْحِ -: صَوْتُ الدَّجَاجَةِ.
وَبِالْكَسْرِ: الْأَصْلُ الرَّدِيءُ وَالْعَادَةُ وَصِغَارُ النَّاسِ،
وَلَعِبُ السُّدْرِ. وَقَرِقَ - كَفَرِحَ - [أَي يَفَرِقُ]
وَمَصْدَرُهُ الْقَرَقُ وَالْقَرِقُ، أَوْ شَبِيهِ بِالْمَصْدَرِ. وَهُوَ
لَيْثُ الْقِرْقِ؛ أَي: الْأَصْلُ، وَالْعَادَةُ وَالْجَمَاعَةُ...
وَالْقِرْقَانِ: أَخَوَانِ مِنْ ضَرَّتَيْنِ...».

قُلْتُ: وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْمَعَانِي مَا يَجُوزُ أَنْ يُمَهَّدَ
لِكَشْفِ طَرِيقِ التَّطَوُّرِ الَّذِي أَفْضَى بِالْقِرْقِ مِنْ:
صَوْتُ الدَّجَاجَةِ... إِلَى مَا يُشَبِّهِ الْهَذْيَانَ... كَشَفًا
أَدْعُهُ لِمَنْ يَسْتَهْوِيهِ اكْتِشَافُهُ... لَعَلَّهُ يَصِلُ إِلَى مَا
يُسَمِّيهِ الْهَازِلُونَ (التَّفْرِيقُ)! وَقَدْ رَأَيْتُ الْبُسْتَانِيَّ فِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ) يُهْمِلُ مَعْنَى الْهَذْيَانِ الَّذِي قَالَ بِهِ
ابْنُ مَنْظُورٍ نَقْلًا عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَالَّذِي يَتَخَرَّجُ فِيهِ
(الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: ط ٢.

قَرَقَ يَقْرِقُ قَرَقًا: هَذَى. قَرَقَ: سَخِرَ وَصَحِبَ فِي
حَدِيثِهِ وَضَحَكَه (مُحَدَّثَةٌ).

وَلَوْيسُ مَعْلُوفٌ فِي (الْمُنْجِدِ) يُعَدُّ عِدَّةَ مَعَانٍ
غَيْرِهَا وَيَبْدَأُ بِمَا يَنْفَرِدُ بِهِ... عَمَّا رَأَيْتُ مِنْ
الْمَعَاجِمِ: «قَرَقَ يَقْرِقُ قَرَقًا بِفُلَانٍ: خَدَعَهُ».

وَأَهْمَلُ (الْمَعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ): ق ر ق كَمَا فَعَلَ
(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) قَدِيمًا...

القازوزة والقزاز

في (لسان العرب) لابن منظور مادة قَزَز:

[.. والقازوزة: مشربة، وهي قَدَحٌ دُونَ الْقَرَقَارَةِ، أعجميةٌ مُعَرَّبَةٌ؛ الفراء: القوازيز الجَمَاجِمُ الصَّغار التي هي من قوارير، وقال أبو حنيفة: هذا الحَرْفُ فارسيٌّ.. والحَرْفُ العَجَمِيُّ يُعَرَّبُ عَلَى وُجُوهِه..]

وقال أبو عبيد في كتاب ما خالفت العامة فيه لغات العرب: هي قاقوزة وقازوزة التي تُسَمَّى قاقُزَة. وفي حديث ابن سلام قال: قال موسى لجبريل، عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام: هل ينأى ربك؟ فقال الله تعالى: قل له فليأخذ قازوزتين قاروزتين وليقيم على الجبل من أول الليل حتى يصبغ، قال الخطابي: هكذا روي مشكوكاً فيه، والقازوزة مشربة كالقاروزة].

وفي مُخْتَارِ الصَّحاح - للرازي: [.. والقازوزة) مشربة وفي (القاموس) مشربة: يَفْتَحُ الميم] وهي قَدَحٌ وكذا (القاقوزة). ولا تَقُلْ (قاقُزَة) وَجَمْعُ الْقَاقُوزَةِ (قواقيز).

وفي (أساس البلاغة): «وَشَرِبْتُ بِالْقَازُوزَةِ وَالْقَاقُزَةِ وَهِيَ الْفِيَالِجَةُ».

وفي (محيط المحيط) «والقزاز للزجاج من تحريف العوام» ولكن لأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح) بعنوان: «القزازة القزاز: القزازة القنينة والقزاز الزجاج، هكذا يُعرَفُ في بلاد الشام. وأرى أنها من القازوزة... وقال في القاروزة... سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقَرَقَرَتِهَا، وَقَرَقَرَ الشَّرَابُ فِي حَلْقِهِ: صَوْتٌ، وَزَادَ صَاحِبُ النَّاجِ: إِنَاءٌ مِنْ زُجَاجٍ طَوِيلِ الْعُنُقِ، وَهُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْفُرْسُ.. بِالصُّرَاحِيَّةِ: آيَةُ لِلْخَمْرِ...»

وَيُفْهَمُ أَيْضًا أَنَّ الْقَارُوزَةَ وَالْقَازُوزَةَ وَالْقَرَقَارَةَ هِيَ كُلُّهَا لِمُصْداقٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْمِشْرَبَةُ.. وَغَيْرُ مُسْتَهْجَنٍ أَنْ يُطْلَقَ الْقَزَازُ الْمُحَرَّفُ عَنِ الْقَازُوزَةِ عَلَى أَصْلِ مَادَّتِهَا وَهُوَ الزُّجَاجُ وَالزُّجَاجُ نَفْسُهُ يُطْلَقُ عَلَى قَدَحِ الشَّرَابِ كَمَا فِي قَوْلِ عَتْرَةَ:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا

رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

بَزُجَاجَةٍ صَفَرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ

قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ الشَّمَالِ مُقَدَّمِ

وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْقَزَازَ مُحَرَّفٌ عَنِ زُجَاجٍ وَالتَّحْرِيفُ لَا حَدَّ لَهُ وَلَا ضَابِطَ. ا.هـ. رضا.

قُلْتُ: وَلَعَلَّ مِنَ التَّحْرِيفِ أَنْ تَسْمَعَهَا تُسَمَّى فِي أَغَانِي مِصْرَ: (أَزُوزَة أَوْ قَرُوزَة).

قَزَزْتُ نَفْسِي

(تَزَّتْ نَفْسِي وَتَفَرَّتْ مِنْ هَذَا الْأَكْلِ أَوْ الشُّرْبِ أَوْ هَذِهِ الْمَعِيشَةِ...) كلام عامي فصيح لفظاً ومعنى لم تُغَيَّرْ مِنْهُ الْعَوَامُ شَيْئاً.

ففي (القاموس المحيط): «الْقَزَزُ: الْوَثْبُ، وَالْإِنْقِبَاضُ لِلْوَثْبِ، يَقْزُ وَيَقْزُ، وَالْإِبْرِيْسَمُ وَإِبَاءُ النَّفْسِ الشَّيْءِ، وَبِالضَّمِّ: التَّبَاعُدُ عَنِ الدَّنَسِ كَالْتَقَرُّزِ، وَبِالتَّثْلِيثِ: الرَّجُلُ الْمُتَقَرِّزُ. وَهِيَ بِهَاءٍ...».

في (لسان العرب): ق ز ز: «... وَقَزَّتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ قَزًّا وَقَزَّتْهُ بِحَرْفٍ وَغَيْرِ حَرْفٍ: أَبَتْهُ وَعَافَتْهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى عَافَتْهُ...» وَالْقَزَزُ - بِالتَّثْلِيثِ: الرَّجُلُ الْمُتَقَرِّزُ، وَهِيَ بِهَاءٍ.

وفي (أساس البلاغة):

«وَرَجُلٌ مُتَقَرِّزٌ، وَهُوَ يَتَقَرِّزُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَقَزَزَ قَزَّةً: إِذَا جَمَعَ جَرَامِيْزَهُ فَوَثَبَ». وفي الحديث: «إِنَّ إِبْلِيسَ لَيَقْزُ الْقَزَّةَ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيَبْلُغُ الْمَغْرِبَ».

وأصل: ق ز ز في (مقاييس اللغة):

«كلمة واحدة تدل على قلة سُكونٍ إلى الشيء... ومنه التقرز وهو التنتطس. ورجل قز، وهو لا يسكن إلى كل شيء».

وفي كُتب فصاح العامية تجد هذه العبارة في (ردّ العامي إلى الفصيح) لأحمد رضا العاملي من لبنان، ومن مصر كذلك تجدها لدى د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: تنزّر فلان من كذا: انقبض عند رؤيته، أو سماع خبره...».

قَشَّ وقَشَّقَشَ

وَرَدَ القَشُّ والقَشَّقَشَةُ مع أش ش؛ لِمَا بَيَّنَّهُمَا مِنْ تَلَاقِي المعاني وَيَصْحُ التَّوَسُّعُ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ القَافِ لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنْ فَصِيحِ العَوَامِّ؛ وَفِي: (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل): لِلأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانِ ص ١٨١: «قالوا (قَشَّ) بمعنى جَمَعَ وَلَفَّ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَهِيَ فَصِيحَةٌ صَحِيحَةٌ، وَإِنَّمَا الْعَامَّةُ تُضَاعِفُهَا فَتَقُولُ (قَشَّقَشَ) (وَذَهَبَ فَلَانٌ يُقَشَّقِشُ أَي: يَجْمَعُ القَشَّ...)» وَتَقُولُ الْعَامَّةُ: (قَشَّ مَا عَلَى السُّفْرَةِ) وَهُوَ فَصِيحٌ أَيْضًا... وَيَقُولُونَ: قَشَّ بِمَعْنَى كَشَطَ وَرَفَعَ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي اللُّغَةِ: قَشَّ الشَّيْءُ: حَكَّهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَنْفَقَّتْ.

ولأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح):

«القَشَّ عِنْدَ الْعَامَّةِ... يَبْسُ الزَّرْعَ الْمَحْصُودَ وَهَشِيمَ الْحَصِيدِ. وَالْقَشَّ عِنْدَهُمْ مَصْدَرُ قَشَّ الْبَيْتِ بِمَعْنَى كَنَسَهُ. وَالْمَقَشَّةُ هِيَ الْمَكْنَسَةُ [قلت: وَعِنْدَنَا قُضْبَانُ الْمَكْنَسَةِ نَاعِمَةٌ طَرِيَّةٌ رَفِيعَةٌ وَالْمَقَشَّةُ أَحْسَنُ...] أَمَّا هَشِيمُ الْحَصِيدِ وَيَبْسُ

النَّبَاتِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ القَشِّ بِمَعْنَى الْجَمْعِ لِأَنَّهُ يُجْمَعُ إِلَى الكَدْسِ... أَوْ يَكُونَ القَشَّ الْعَامِّيُّ مِنَ الْأَشِّ وَهُوَ الْخُبْزُ الْيَابِسُ الْهَشُّ كَمَا قَالَ الْأَثَمَةُ، وَالْقَشُّ وَالْأَشُّ وَالْحَشُّ كَلِمَاتٌ فِي مَعْنَاهَا الْيُبُوسَةُ... وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: قَشَّ الْمَكَانَ أَصْلُهُ جَشَّ...»

وَالْقَاشُوشُ عِنْدَ الْعَامَّةِ الَّذِي يَلْفُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَلَا يَبْقَى وَلَا يَذُرُّ، وَكَأَنَّهُ يَكْنُسُهُ كَنَسًا. وَفِي اللُّغَةِ الْقَشُوشُ وَالْقَشَّاشُ وَالْقَشَّانُ: الَّذِي يَطْلُبُ الْأَكْلَ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا وَيَلْفُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

وَفِي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «... الْقَشَّاشُ وَالْقَشَّيشُ: اللَّقَاطَةُ.

القَشَّ: مَصْدَرٌ. وَالْقَشَّ رَدِي النَّخْلَ كَالدَّقْلِ وَنَحْوِهِ. وَالدَّلُّو الضَّخْمُ. وَالْعَامَّةُ تَسْتَعْمِلُهُ لِمَا صَغَرَ وَدَقَّ مِنْ يَبْسِ النَّبَاتِ. وَالوَاحِدَةُ عِنْدَهُمْ قَشَّةٌ».

وِيرَى أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٣٢١ مِنْ (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَايِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) أَنَّ «النَّشَّ: مَا صَغَرَ وَدَقَّ مِنْ يَبْسِ النَّبَاتِ وَاحِدَتُهُ قَشَّةٌ وَقَدْ يُسَمُّونَ بِهِ مَا قُشَّ... مِنْ الْحَصِيدِ: قَامُوسِيَّةٌ وَنَشَّ الْأَرْضَ: أَزَالَ مَا بِهَا مِنَ الشُّوكِ وَنَحْوِهِ. قَامُوسِيَّةٌ. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: وَقَشَّشَ».

وَفِي (القَامُوسِ الْمُحِيطِ):

قَشَّ الْقَوْمُ قُشُوشًا: صَلَحُوا بَعْدَ الْهُزَالِ. وَالرَّجُلُ أَكَلَ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا كَقَشَّشَ وَلَفَّ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِمَّا عَلَى الْخِوَانِ. وَالشَّيْءُ جَمَعَهُ. وَالثَّاقَةُ أَسْرَعَ حَلَبَهَا. وَالشَّيْءُ حَكَّهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَنْتَحَاتَ. وَمَشَّ مَشْيَ الْمَهْزُولِ. وَأَكَلَ مِمَّا يُلْقِيهِ النَّاسُ عَلَى الْمَزَابِلِ أَوْ أَكَلَ كَسَرَ الصَّدَقَةَ. وَالنَّبَاتُ يَبَسَ. وَالْقَوْمُ انْطَلَقُوا فَجَفَلُوا كَانْقَشُوا... وَتَقَشَّقَشَتِ الْبِلَادُ: كَثُرَ يَبْسُهَا. وَالْمَقَشَّقَشَتَانِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ...﴾

﴿والإخلاص﴾ أي: المبرّتان من التفاق والشريك أو تَبَرَّانٍ كما تُقَشِّشُ الهَنَاءُ الجَرَبَ.

وفي (أساس البلاغة): «فُلَانٌ يَقْشُ الأُمُوالَ: يَجْمَعُهَا. وَأَخَذَ قُمَاشَ البَيْتِ وَقُشَاشَهُ... وهو قَشَّاشٌ وَقَشُوشٌ: يَلْطَفُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ. ورأيتَه يَقْشُ الأحاديث...».

ولِكثرة معاني: ق ش ش: رأى ابن فارس في (مقاييس اللغة): «القاف والشين كَلِمَاتٌ عَلَى غَيْرِ قِياس...».

قَشَطٌ وَكَشَطٌ وَالْقَشْدَةُ

مُشْتَقَاتُ الْفِعْلَيْنِ قَشَطَ وَكَشَطَ فِي عَامِّيَّتِنَا مُتَشَبِّهَةٌ بِمَعَانٍ حَقِيقِيَّةٍ وَمَجَازِيَّةٍ مُتَطَوِّرَةٍ عَنِ الْمَعَانِي التَّرَاتِيْبِيَّةِ الْوَارِدَةِ فِي أَغْلَبِ الْمَعَاجِمِ...

ويقول أحمد أبو سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) ص ١٨٠ «قشاط: سَيْرٌ مِنْ جِلْدٍ يُشَدُّ عَلَى الْخَصْرِ فَوْقَ الثِّيَابِ تَحْتَ الزُّنَّارِ قِيلَ هُوَ تَرْكِيبٌ مَعْنَاهُ زُنَّارٌ (نخلة: غرائب اللهجة اللبنانية السَّورِيَّة ص ١٢١) وَرَبِّمَا كَانَ مُحَرَّفٌ كِشَاطُ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تَعْنِي الْجِلْدَ الْمَكْشُوطَ إِذْ هُوَ يُتَّخَذُ مِنْهُ. وَكَشَطَ الْجِلْدَ وَقَشَطَهُ عِنْدَ الْعَرَبِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. ج: قشاطات».

وقبله قال أحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى الفصحى): «القشاط عند العامة سَيْرٌ مِنْ جِلْدٍ يُشَدُّ فَوْقَ الثِّيَابِ دُونَ الزُّنَّارِ. وَعَرَفَهُ الْعَرَبُ بِاسْمِ الْكُوسْتَجِ (مُعَرَّبٌ كُوسْتِه) فَحُرِّفَ إِلَى الْكَشَاطِ... وَرَبِّمَا كَانَ عَرَبِيَّ الْأَصْلِ. وَالْكَشَاطُ بِمَعْنَى الْجِلْدِ الْمَكْشُوطِ لِأَنَّهُ يُتَّخَذُ مِنْهُ. وَكَشَطَ الْجِلْدَ وَقَشَطَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ... وَفِي اللِّسَانِ عَنْ يَعْقُوبَ: تَمِيمٌ وَأَسَدٌ يَقُولُونَ قَشَطْتُ بِالْقَافِ وَقَيْسٌ تَقُولُ كَشَطْتُ وَهَمَا لُغَتَانِ وَمَعْنَاهُمَا الْكَشْفُ

وَالْقَلْعُ. وَاسْمُ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْكَشَاطُ» أ. هـ.

ثُمَّ يَتَحَدَّثُ رِضَا عَنْ الْقَشْدَةِ ثُمَّ عَنِ الْفِعْلِ: «قَشَطَهُ الشَّيْءُ إِذَا سَلَبَهُ مِنْهُ... وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَشَطَ الْجِلْدَ».

وفي (القاموس المحيط) ق ش ط «القَشَطُ: الْكَشَطُ وَالْكَشْفُ...» وَفِيهِ فِي ك ش ط: «الْكَشَطُ رَفْعُكَ شَيْئًا عَنْ شَيْءٍ قَدْ غَشَاهُ، وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ» السُّورَةُ ٨١ التَّكْوِيْرُ الْآيَةُ ١١ أَوْ: كَوَّرَتْ. قُلِعَتْ كَمَا يُقْلَعُ السَّقْفُ وَكَشَطَ الْجُلَّ عَنِ الْفَرَسِ: كَشَفَهُ وَفِي التَّاجِ: وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَكِتَابُ الْإِنْكِشَافِ كَالْإِنْكِشَاطِ...».

وفي (لسان العرب) يُعَيِّدُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي: ك ش ط مَا كَانَ قَالَهُ فِي ق ش ط «قَشَطَ الْجُلَّ عَنِ الْفَرَسِ قَشَطًا وَكَشَطَ الْغِطَاءَ عَنِ الشَّيْءِ... يَكْشِطُهُ كَشَطًا وَقَشَطًا: قَالَ يَعْقُوبُ: تَمِيمٌ وَأَسَدٌ يَقُولُونَ: قَشَطْتُ، بِالْقَافِ، وَقَيْسٌ تَقُولُ: كَشَطْتُ، وَلَيْسَتْ الْقَافُ فِي هَذَا بَدَلًا مِنَ الْكَافِ لِأَنَّهُمَا لُغَتَانِ لِأَقْوَامٍ مُخْتَلِفَيْنِ. وَقَالَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ قُشِطَتْ﴾ بِالْقَافِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ مِثْلُ: الْقُسْطُ وَالْكُسْطُ، وَالْقَافُورُ وَالْكَافُورُ. قَالَ الزَّجَّاجُ: قُشِطْتُ وَكُشِطْتُ وَاحِدٌ مَعْنَاهُمَا: قُلِعَتْ كَمَا يُقْلَعُ السَّقْفُ؛ يُقَالُ: كَشَطْتُ السَّقْفَ وَقَشَطْتُهُ. وَإِذَا تَقَارَبَ الْحَرْفَانِ فِي الْمَخْرَجِ تَعَاقَبَا فِي اللُّغَاتِ. وَالْقِشَاطُ: لُغَةٌ فِي الْكِشَاطِ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الْقَشَطُ لُغَةٌ فِي الْكَشَطِ. وَالْكَشَطُ وَالْقَشَطُ سَوَاءٌ فِي الرَّفْعِ وَالْإِزَالَةِ وَالْقَلْعِ وَالْكَشْفِ».

وفي (القاموس... والتَّاج...): «القَشَطُ: أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ يَعْقُوبُ هُوَ وَالْكَشَطُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، كَالْقَحْطِ وَالْكَحْطِ، وَالْقَافُورُ وَالْكَافُورُ... وَلَيْسَتْ الْقَافُ بَدَلًا مِنَ الْكَافِ لِأَنَّهُمَا لُغَتَانِ لِأَقْوَامٍ

رَوْعُهُ وَانْكَشَطَ. وَلَا كَشِطَنَّ عَنْ أَسْرَارِكَ. وَكَشَطَ
الْغِطَاءَ عَنِ الْمَشْعَرَةِ...».

وَأَهْمَلَهُ ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) بِالْقَافِ،
وَلَكِنَّهُ أَوْرَدَهُ بِالْكَافِ: «ك ش ط كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَذُلُّ
عَلَى تَنْجِيَةِ الشَّيْءِ وَكَشْفِهِ...».

وَفِي مُعْجَمِ الْبُسْتَانِيِّ (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «...»
وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: قَشَطَ الشَّيْءُ أَي: زَلَّ عَنْ مَكَانِهِ.
وَقَشَطَ الْخَاتَمُ مِنَ الْخِنْصَرِ أَي سَقَطَ مُمْلَسًا.
وَيَقُولُونَ: قَشَطْتُهُ الشَّيْءَ، أَي سَلَبْتُهُ إِيَّاهُ قَهْرًا...
الْقَشَاطُ: الْكِشَاطُ، وَعِنْدَ الْعَامَّةِ سَيْرٌ دَقِيقٌ مِنْ
الْجِلْدِ يُشَدُّ بِهِ أَحَدُ طَرَفَيْ حِزَامِ الْفَرَسِ إِلَى
الْآخَرِ. وَالْقَشَطَةُ: عِنْدَهُمْ: غِشَاوَةٌ مِنَ السَّمَنِ
تَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْحَلِيبِ أَوْ اللَّبَنِ الرَّائِبِ.
وَالْمُقَشَّطَةُ عِنْدَ الْعُقَادِيِّينَ آلَةٌ تُنْقَى بِهَا خِيُوطُ
الْحَرِيرِ مِنَ الْعُجَرِ الَّتِي فِيهَا. وَالتَّقْشِيطُ: عِنْدَ
الْخِيَّاطِيِّينَ: خِيَاطَةٌ مُتَبَاعِدَةٌ تُمَسَّكُ بِهَا بِطَانَةُ الثَّوْبِ
لِكَيْلَا تَزِيغَ عَنْهُ؛ فَإِذَا تَمَّتْ خِيَاطَتُهُ نُزِعَتْ لِعَدَمِ
الْحَاجَةِ إِلَيْهَا».

[وَلَمْ يَسْجَلْ فِي ك ش ط شَيْئًا مِنْ قَوْلِ
الْعَامَّةِ]...

فُشْمُهُ نَحِيفٌ

فِي دِمَشْقَ يُقَالُ: (فُلَانٌ أَشْمُهُ نَحِيفٌ) يَقْصِدُونَ
أَنَّهُ بِطَبْعِهِ نَحِيفٌ الْجِسْمِ أَوْ قَلِيلُ الشَّهْوَةِ لِلْأَكْلِ أَوْ
نَحْوَ ذَلِكَ.

وَفِي الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...: «أَشِمَ بِي عَلَى
فُلَانٍ كَفَرِحَ؛ أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَصَاحِبُ
(اللِّسَانِ)...؛ أَي (الْمَمِّ) بِي عَلَيْهِ؛ (لُغَةً فِي أَرْمٍ)»
وَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِهَا.

وَلَمْ أَجِدْهَا فِي (اللِّسَانِ...) بِالْهَمْزَةِ، وَلَكِنْ
وَجَدْتُهَا بِإِبْدَالِهَا قَافًا عَلَى عَادَةِ الْمُدُنِ الْكَبِيرَةِ؛

مُخْتَلِفِينَ. قَالَ وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ...
وَاحِدٌ مَعْنَاهُمَا: قُلِعَتْ... قُلْتُ: وَبِالْقَافِ أَيْضًا
قِرَاءَةُ عَامِرِ بْنِ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ زَيْدِ
النَّخَعِيِّ... وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: الْقَشَطُ: الضَّرْبُ
بِالْعَصَا. وَانْقَشَطَتِ السَّمَاءُ وَتَقَشَّطَتْ؛ أَي:
أَصْحَتْ مِنَ الْغَيُومِ وَهُوَ مَجَازٌ...

... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْقِشْطَةُ - بِالْكَسْرِ -
لُغَةٌ فِي الْقِشْدَةِ. وَقَشَطَ الدَّابَّةَ كَشَطَهَا؛ لُغَةٌ فِيهِ،
وَكَذَلِكَ التَّقْشِيطُ، فَهِيَ مَقْشُوطٌ عَلَيْهَا وَمُقَشَّطَةٌ.

وَالْقَشَاطُ كَكِتَانٍ: السَّلَابُ وَقَدْ قُشِطَ الرَّجُلُ فَهُوَ
مُقَشَّطٌ. وَالْقُشْطُ - الضَّمُّ - لُغَةٌ فِي الْقُشْطِ».

وَفِي ك ش ط: يُعِيدُ الزَّيْدِيُّ وَالْفَيْرُوزَابَادِيُّ كَابِنَ
مَنْظُورٍ مَا قَالَا فِي: ق ش ط ثَمَّ: «...» وَقَالَ اللَّيْثُ
الْكِشَاطُ: الْجِلْدُ الْمَكْشُوطُ يُسَمَّى بِهِ بَعْدَ مَا
يُكْشَطُ؛ قَالَ: ثَمَّ رَبَّمَا عُشِّي بِهِ عَلَى الْجُزُورِ
فَحِينَئِذٍ يُقَالُ: ارْفَعْ عَنْهَا كِشَاطَهَا لِأَنْظُرَ إِلَى
لَحْمِهَا، قَالَ: وَهَذَا خَاصٌّ بِالْجُزُورِ.

وَفِي (الصَّحَاحِ...): كَشَطْتُ الْبَعِيرَ كَشَطًا:
نَزَعْتُ جِلْدَهُ وَلَا يُقَالُ: سَلَخْتُ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا
تَقُولُ فِي الْبَعِيرِ إِلَّا كَشَطْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ... وَفِي
(الْمُحْكَمِ...): وَقَفَ رَجُلٌ عَلَى كِنَانَةٍ وَأَسَدُ
ابْنِ خُزَيْمَةَ وَهُمَا يَكْشِطَانِ عَنْ بَعِيرٍ لَهُمَا، فَقَالَ
لِرَجُلٍ قَائِمٍ: مَا جَلَاءُ الْكَاشِطَيْنِ؟ أَي: مَا
أَسْمَاؤُهُمَا؟ فَقَالَ: خَابِئَةُ الْمُصَادِعِ وَهَضَارُ
الْأَقْرَانِ... فَقَالَ: يَا أَسَدُ وَكِينَانَةُ أَطْعِمَانِي مِنْ
هَذَا اللَّحْمِ... وَانْكَشَطَ الرَّوْعُ: ذَهَبَ؛ نَقَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ وَهُوَ مَجَازٌ. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ:
تَكَشَّطَ السَّحَابُ فِي السَّمَاءِ أَي: تَقَطَّعَ وَتَفَرَّقَ.
وَالْكَشَاطُ: الْجَزَارُ كَالْكَاشِطِ، وَكَشَطَ الْحَرْفُ:
أَزَالَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَمِنَ الْمَجَازِ: كُشِطَ

وَرَأَيْتَ فَصِيحَهَا: الْقِشْمُ أَوْ الْقَشْمُ أَوْ الْقَشْمُ.

وفي: ق ش م: كتب أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح) «سَمِعْتُ كَثِيرًا مِنَ الْعَامَّةِ يَقُولُ: مَا لِي عَلَى الْأَمْرِ الْفُلَانِي قِشْمٌ؛ أَي: لَا يَحْتَمِلُهُ طَبْعِي وَلَا يَتَحَمَّلُهُ جِسْمِي... وهذا من الغريب الفصيح في العامي. فقد جاء في (التاج...): الْقِشْمُ: الطَّبِيعَةُ... وفي (اللسان...): الْقِشْمُ: الْجِسْمُ...».

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «... والعامّة تقول: فلان ليس له قِشْمٌ على العمل، أي: ليس له جَلَدٌ أَوْ طَاقَةٌ...».

وفي (لسان العرب) لابن منظور:

«... وَالْقِشْمُ، بِالْكَسْرِ،: الْجِسْمُ؛ عَنْ يَعْقُوبَ فِي بَعْضِ نُسَخِهِ مِنَ الْإِصْلَاحِ [إِصْلَاحِ الْمَطْبُوعِ لَابْنِ السَّكِّيتِ]؛ وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

طَبِخُ نُحَازٍ أَوْ طَبِخُ أَمِيهِ

دَقِيقُ الْعِظَامِ سَيُّ الْقِشْمِ أَمْلَطُ

يقول: كانت أمّه به حاملاً وبها نُحَازٌ أَي سُعَالٌ أَوْ جُدْرِيٌّ فجاءت به ضاويًا.

[والأمية: نثر كالجُدْرِيّ. والأملط: الذي لا شَعَرَ عَلَى جِسْمِهِ إِلَّا فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ].

ويقال: أَرَى صَبِيحَكُمْ مُخْتَلًا قَدْ ذَهَبَ قِشْمُهُ أَي: لَحْمُهُ وَشَحْمُهُ... وإِنَّه لَقَبِيحُ الْقِشْمِ أَي الْهَيْئَةِ. وَقَالُوا: الْكَرَمُ مِنْ قِشْمِهِ أَي مِنْ طَبْعِهِ وَأَصْلُهُ...».

قلت: وَالْقِشْمُ: الْهَيْئَةُ وَالطَّبْعُ وَالْأَصْلُ كَمَا فِي (القاموس... والتاج...) أَيْضًا وَهَذَا يَبْدَأُ أَنْ الْمَادَّةَ كَمَا بَدَأَهَا (الْمُحْكَمُ... وَالصَّحَاحُ... وَاللِّسَانُ...): «الْقِشْمُ: الْأَكْلُ. وَقِيلَ شِدَّةُ الْأَكْلِ وَخَلْطُهُ... وَقَسِمْتُ الطَّعَامَ. أَقْشِمُ قَشْمًا: إِذَا نَفَيْتَ الرَّدِيءَ مِنْهُ. وَمَا أَصَابَتْ الْإِبِلُ

مَقْشَمًا: أَي: شَيْئًا تَرَعَاهُ... وَالْقِشْمُ: الْمَسِيلُ الضَّيِّقُ فِي الْوَادِي...».

ولم يكتب د. عبد العال في هذه المادّة. وأهمّ لها (المعجم المدرسي) وما كتبه مُعْجَمُ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ (... الوسيط) في: ق ش م كان من معاني آخر بعيدة عن هذين المعنيين الشاميين العاميين الفصيحين.

القَصْعُ وَالْقُصْعَةُ

ما زال لفظ الفعل: قُصِعَ يَقْصَعُ قِصْعًا فِي عَامِيَّتِنَا وَقَدْ تَطَوَّرَ مَعْنَاهُ التَّطَوُّرُ الْمَعْقُولُ. فتقول: جاءت تتَقْصَعُ فِي مَشْيِهَا وَتَتَخَلَّعُ... وَقُصِّعَ بَيْنَ ظُفْرَيْهِ... وَهِيَ قُصِيعَةٌ... وَقُصِّعَ مُنْحَنِيًا إِلَى الْخَلْفِ... أَمَّا الْقُصْعَةُ صَحْفَةُ الطَّعَامِ... لِعَشْرَةِ أَكْلِينَ فَمَا تَزَالُ مُسْتَعْمَلَةٌ بَيْنَ الْعَسْكَرِيِّينَ كَمَا كَانَتْ فِي تَلِيدِ اللُّغَةِ... لَمْ تَخْتَلَفْ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى...

وما زال القَصَاعُ صَانِعُ الْقِصَاعِ... وَحَيَّ الْقِصَاعُ فِي شَرْقِي دِمَشْقَ وَشِمَالِيهَا الشَّرْقِيّ... معروف...

ولكنَّ الْقُصْعَةَ فِي (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبىة) لأحمد أبي سعد ص ٢٩٧ «صحفة مقعرة». مُعْرَبَةٌ عَنِ الْفَارْسِيَّةِ (عَنِ الْمُزْهَرِ). قلت: وجدتها في (قاموس الفارسيّة).

والفعل قِصَعُ لَهُ فِي الدَّارِجَةِ الْمِصْرِيَّةِ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا مُخْتَلِفٌ إِذْ يَقُولُ د. عبد العال فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: قُصِّعَتْ فُلَانَةٌ نَفْسَهَا: لَقَّتْ نَفْسَهَا فِي مَلَابِسِهَا لَفًّا سَاعَدَهَا عَلَى إِبْرَازِ الْمُسْتَوْرِ مِنْ أَعْضَائِهَا، وَسَارَتْ تَتَقْصَعُ: مَشَتْ تَتَمَایَلُ وَتُحَرِّكُ أَعْضَاءَهَا وَكَشَحَهَا ذَلَالًا،

وسَيْفٌ مَّقْصَلٌ وَمَقْصَعٌ: قَطَاعٌ. والقَصِيعُ:
الرَّحَى.

والْقَصْعُ: قتل الصُّوَابِ والقملة بَيْنَ
الظُّفْرَيْنِ... والقَصْعُ: الدَّلْكُ بِالظُّفْرِ... وقَصَعَ
الْغُلَامُ قَصْعًا: ضربه بِسُطْحٍ كَفَّهُ عَلَى رَأْسِهِ، وقَصَعَ
هَامَتَهُ كَذَلِكَ؛ قالوا: والذي يُفَعِّلُ بِهِ ذَلِكَ لَا يَشِيبُ
وَلَا يَزْدَادُ، وَقَدْ قَصَعَ وَقَصَعَ قَصَاعَةً، وجارية
قَصِيعَةٌ، بالهاء... وقَصَعَ اللهُ شَبَابَهُ: أَكْدَاهُ.
ويقال لِلصَّبِيِّ إِذَا كَانَ بَطِيءَ الشَّبَابِ: قَصِيعٌ.

وفي الحديث: (... أَنَّهُ خَطَبَهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ
وَإِنَّهَا لَتَقْصَعُ بِجِرَّتِهَا)، قال أَبُو عُبَيْدٍ: قَصْعُ
الْجِرَّةِ: شِدَّةُ الْمَضْغِ وَضَمُّ بَعْضِ الْأَسْنَانِ عَلَى
بَعْضٍ. أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ: قَصَعَ النَّاقَةَ الْجِرَّةَ
اسْتِقَامَةً خُرُوجَهَا مِنَ الْجَوْفِ إِلَى الشَّدْقِ غَيْرَ
مُتَقَطَّعَةٍ وَلَا نَزْرَةٍ، وَمُتَابَعَةً بَعْضُهَا بَعْضًا...
قال: وأصل هذا من تقطيع اليربوع، وهو إخراجُه
ترابٍ جُحَرٍ وقاصعائه... قال ابن الأثير:
قَصَعَ... مَضَعَ وَذَلِكَ بِظَفَرِهِ... وتَقَصَّعَ الدُّمْلُ
بِالصَّدِيدِ: وَقَصَّعَ الْجُرْحُ: شَرِقَ بِالْدَّمِ...
قال أبو عُبَيْدٍ: الْقَصْعُ: ضَمُّكَ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ
حَتَّى تَقْتُلَهُ أَوْ تَهْشِمَهُ. وَقَصَّعَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ إِذَا لَزِمَهُ
وَلَمْ يَبْرَحْهُ؛ قال ابن الرُّقَيَاتِ [ابن قيس الرُّقَيَاتِ]:

إِنِّي لِأَخْلِي لَهَا الْفِرَاشَ إِذَا

قَصَّعَ فِي حُضْنِ عَرْسِهِ الْغَرَقَ

وَقَصَّعَ الضَّبُّ: سَدَّ بَابَ جُحْرِهِ... ودخل في

قاصعائه؛ واستعاره بعضهم للشيطان فقال:

إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قِضَاهَا

تَنَقَّفَنَاهُ بِالْحَبْلِ الثُّوَامِ

قوله: تَنَقَّفَنَاهُ؛ أَي: اسْتَخْرَجْنَاهُ كَاسْتَخْرَاجِ

الْعَنْتَبِ، من نَافِقَائِهِ... قُصَّعَةُ الْيَرْبُوعِ

وقاصِعَاؤُهُ: أَنْ يَخْفِرَ حَفِيرَةً ثُمَّ يَسُدُّ بِأَبْهَاهَا؛ قال

وفي (القاموس...) قَصَعَ فِي ثَوْبِهِ: تَلَفَّفَ.
قلت: هذه أَيْضًا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) «قَصَعَ
فِي ثَوْبِهِ: تَدَثَّرَ»، وَلَكِنْ (الْمُعْجَمُ الْوَسِيطُ)
لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ أَهْمَلْ هَذَا الْعَامِّيَّ الْفَصِيحُ فِي
دَارِجَتِهِمْ...

وَلِلْبُسْتَانِيِّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «وَقَصَّعَةُ
السَّقْفِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَاحِدَةُ الْقَصْعِ وَهِيَ خَشَبَاتُ
قَصِيرَةٍ تُصَفُّ فَوْقَ الْأَخْشَابِ الطَّوِيلَةِ مُعْتَرِضَةً
عَلَيْهَا لِتُمْسِكَ التُّرَابَ».

ولُبْدًا فِي لُغَةِ التَّرَاثِ مِنَ الْأَصْلِ؛ مِنْ ابْنِ فَارِسٍ
فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): الْقَافُ وَالضَّادُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ
صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَطَاوُنٍ فِي شَيْءٍ أَوْ مُطَامَنَةٍ لَهُ.
مِنْ ذَلِكَ الْقَصَّعَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ
لِلْهَزْمَةِ. وَالْقَاصِعَاءُ أَوَّلُ جِحْرَةِ الْيَرْبُوعِ، وَقِيَاسُهَا
مَا ذَكَرْنَاهُ. وَقَدْ تَقَصَّعَ، إِذَا دَخَلَ قَاصِعَاءَهُ. قال:
[أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي دِيَوَانِهِ ١١]:

فَوَدَّ أَبُو لَيْلَى طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ

بِمُنْعَرَجِ السُّوبَانِ لَوْ يَتَقَصَّعُ

وفي (اللسان... والقاموس... والتاج...):

«الْقَصَّعَةُ: الصَّخْفَةُ. وَالضَّخْمَةُ مِنْهَا تُشْبِعُ
الْعَشْرَةَ، وَالْجَمْعُ قِصَاعٌ وَقِصْعٌ... وَأَنشَدَ ابْنُ
دُرَيْدٍ:

وَيَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ

وَيَأْكُلُ جَارُهُمْ أَنْفَ الْقِصَاعِ

وَالْقَصْعُ: ابْتِلَاعُ جُرْعِ الْمَاءِ وَالْجِرَّةِ. وَقَصَّعَ الْمَاءُ
قَصْعًا: ابْتَلَعَهُ جُرْعًا وَقَصَّعَ الْمَاءُ عَطَشَهُ يَقْصَعُهُ
قَصْعًا وَقَصَّعَهُ: سَكَّنَهُ وَقَتَّلَهُ. وَقَصَّعَ الْعَطْشَانُ غُلَّتَهُ
بِالْمَاءِ: إِذَا سَكَّنَهَا؛ قال ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ الْوَحْشَ:

فَانْصَاعَتْ الْحُقْبُ لَمْ تُقْصَعْ صَرَائِرُهَا

وَقَدْ نَشَحْنَ فَلَا رِيٍّ وَلَا هَيْمٍ

الفرزدق يهجو جريراً:

وَإِذَا أَخَذْتَ بِقَاصِعَائِكَ لَمْ تَجِدْ

أَحَدًا يُعِينُكَ غَيْرَ مَنْ يَتَقَصَّعُ

يقول: إنما أنت في ضعفك إذا قَصَدْتُ لك كَبَنِي
يربوع لا يُعِينُكَ إِلَّا ضَعِيفٌ مِثْلَكَ، وَإِنَّمَا شَبَّهَهُمْ
بهذا لَأَنَّهُ عَنِ جَرِيرًا وَهُوَ مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ.

وَقَصَّعَ الزُّرْعُ تَقْصِيعًا أَيَّ خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ، قَالَ:
وَإِذَا صَارَ لَهُ شُعْبٌ قِيلَ: قَدْ شَعَّبَ.

وَقَصَّعَ أَوَّلُ الْقَوْمِ مِنْ نَقَبِ الْجَبَلِ إِذَا طَلَعُوا.

وَقَصَّعْتُ الرَّجُلُ قَصْعًا: صَغَّرْتَهُ وَحَقَّرْتَهُ.

وفي حديث مُجَاهِدٍ: (كَانَ نَفْسُ آدَمَ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - قَدْ آذَى أَهْلَ السَّمَاءِ فَقَصَّعَهُ اللَّهُ قِصْعَةً
فَاطْمَأَنَّ) أَي: دَفَعَهُ وَكَسَّرَهُ. ١. هـ. ابن منظور
في (اللسان...) وَأَزِيدَ لِلزَّبِيدِيِّ مِنْ مُسْتَدْرَكِ
(التَّاج...): «وَالْأَقْصَعُ مِنَ الصَّبِيَّانِ: الْقَصِيرُ
الْقَلْفَةُ الَّذِي يَكُونُ طَرَفُ كَمَرَتِهِ بَادِيًا وَمِنْهُ حَدِيثُ
الزُّبَيْرِقَانِ بْنِ بَدْرٍ: (أَبْغَضَ صَبِيَّانَا إِلَيْنَا الْأَقْيَصُ
الْكَمَرَةَ)»^(١) وَقَوْلُ ذِي الْخَرَقِ الطَّهَوِيِّ:

فَيَسْتَخْرِجُ الْيُرْبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ

وَمِنْ جُحْرِهِ ذُو الشَّيْخَةِ الَّتِي تَقْصَعُ

قال الأَخْفَشُ: أَرَادَ الَّذِي يَتَقَصَّعُ فِيهِ؛ وَقَالَ ابْنُ
السَّرَاجِ: لَمَّا احْتِاجَ إِلَى رَفْعِ الْقَافِيَةِ قَلَبَ الْأِسْمَ
فِعْلًا وَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ ضَرُورَاتِ الشُّعْرِ.

وَالْقَصَاعُ - كَشَدَادٍ - مَنْ يَصْنَعُ الْقِصَاعَ.

الْقَضُّ

الْقَضُّ: مِنْ الْعِبَارَاتِ الَّتِي أَهْمَلْتُهَا كُتِبَ فَصِيحُ
الْعَوَامِّ وَتَطَوَّرَ مَعَانِي الْمَفْرَدَاتِ. وَ(الْقَضُّ) فِي
عَامِّيَّتِنَا: ضَجِيجُ التَّكَلُّمِ بِكَلَامٍ غَيْرِ ذِي قِيَمَةٍ أَوْ غَيْرِ
مَرْغُوبٍ بِهِ فَالشَّخْصُ (الْقَضَّاضُ) عِنْدَهُمْ مَنْ يَقْضُ
فِي فَمِهِ كَثِيرًا مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يُثِيرُ الضُّوْءَ (أَوْ

الضَّأْءَ...) فَهَلْ هَذَا مِنْ كُنَايَاتِهِمْ الَّتِي تَطَوَّرَتْ
مِنَ الْقَوْلِ فِي (الْقَامُوسِ...) وَالتَّاجِ:

«وَقَضَّ النَّسْعُ قَضِيضًا: سُمِعَ لَهُ صَوْتُ كَأَنَّهُ قَطَعَ
وَصَوْتُهُ الْقَضِيضُ. وَقَضَّ السَّوِيْقُ: أَلْقَى فِيهِ يَابِسًا
كَقَنْدٍ أَوْ سَكَّرٍ، كَأَقْضَهُ.

وَالطَّعَامُ يَقْضُ بِالْفَتْحِ. وَهُوَ طَعَامٌ قَضَضٌ -
مَحْرَكَةٌ - وَقَدْ قَضِغْتُ مِنْهُ - بِالْكَسْرِ - إِذَا أَكَلْتَهُ
وَوَقَعَ بَيْنَ أَضْرَاسِكَ حَصَى أَوْ تَرَابٌ... وَقَضَّهُ:
دَقَّه... وَكَذَلِكَ قَضَقَضَهُ... وَالتَّوَدَّدَ: قَلَعَهُ.
وَأَقْضَ: تَتَبَعَ مَدَاقَ الْأُمُورِ وَأَسَفَّ إِلَى خَسَاسِهَا
وَأَضَافَ الزَّبِيدِيُّ فِي (التَّاجِ:) «... الدَّيْنِيَّةُ...
وَلَوْ قَالَ: تَتَبَعَ دَقَاقَ الْمَطَامِيعِ كَمَا هُوَ نَصُّ
الصَّاعِنَانِيِّ وَابْنِ الْقَطَّاعِ وَالْجَوْهَرِيِّ، لَكَانَ أَخْصَرَ؛
قَالَ رُؤْبَةُ:

مَا كُنْتُ مِنْ تَكَرُّمِ الْأَعْرَاضِ

وَالْخُلُقِ الْعَفِّ عَنِ الْإِقْضَاضِ

وَيُرَوَّى الْأَقْضَاضُ وَالْإِقْضَاضُ، بِالْفَتْحِ
وَالْكَسْرِ...

وَقَضَّ بِالْكَسْرِ مُخَفَّفَةً - حِكَايَةً صَوْتِ الرُّكْبَةِ إِذَا
صَاتَتْ، يُقَالُ: قَالَتْ رُكْبَتُهُ: قَضَّ وَأَنْشَدَ:

وَقَوْلُ رُكْبَتِهَا قَضَّ حِينَ تَشِيهَا

وَقَضَقَضَ الشَّيْءُ فَتَقَضَقَضَ: كَسَرَهُ فَتَكَسَّرَ...

وَالْمَقْضُ: مَا تُقْضَى بِهِ الْحِجَارَةُ... وَأَقْضَ عَلَيْهِ
الْهَمُّ وَاسْتَقْضَاهُ صَاحِبُهُ. وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
قَضَّ الْحَجَرُ: كَسَرَهُ بِالْمَقْضِ... وَانْقَضَتْ عَلَيْهِمُ
الْخَيْلُ وَقَضَضْنَاهَا عَلَيْهِمْ.

وإني لَتَعْرُونِي. لَذِكْرِكِ هِزَّةٌ
كما انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ

وفي شَطْرٍ من بَيْتٍ شِعْرِي قديمٍ وَرَدَ الْمَثَلُ
الْمَشْهُورُ: (وَأَوَّلُ الْعَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْهَمِرُ). فَقَدِيمًا،
تَطَوَّرَ قَطْرُ الْمَاءِ فِي قَطَرَاتٍ تَتَابَعُ إِلَى قَطْرِ قَافِلَةٍ
إِلَّا بِلِ مُتَابَعَةٍ فِي قِطَارٍ... وفي عَصْرِنَا مَا بَرَحَ
التَّطَوُّرُ اللُّغَوِيُّ يَعْتَمِدُ عَلَى تَوَلِيدِ الْمَعَانِي مِنَ
الْمَجَازِ وَالتَّصْوِيرِ الْبَيَانِيِّ...

فَقَشَ وَالْقَفَشَ

في عَامِيَّتِنَا: (فَقَشَهُ): فَهَرَهُ، أَوْ غَلَبَهُ، أَوْ أَمْسَكَ
بِهِ مُتَلَبِّسًا بِالذُّبِّ، أَوْ أَفْسَدَ تَدْيِيرَهُ، أَوْ خَيَّبَ أَمَلَهُ
فِي شَيْءٍ أَوْ عَمَلٍ، أَوْ أَثَارَ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْغَضَبِ
(فَانْتَفَشَ مِنْهُ...).

وقريبٌ ممَّا في عَامِيَّتِنَا مَا فِي لَهْجَةِ مِصْرَ الدَّارِجَةِ
التي ذَكَرَ مِنْهَا د. عبد العال في (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ
فِي دَارِجَتِنَا: فَقَشَ فُلَانٌ فِي فُلَانٍ: أَمْسَكَ
بِتَلَابِيهِ، وَفَقَشَ الشَّرْطِيُّ اللَّصَّ: أَمْسَكَ بِهِ،
وَانْفَقَشَ الْفَأْرُ فِي الْمُصِيدَةِ: حُجِرَ فِيهَا...».

وللأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ
الْعَامِيَّ إِلَى الْأَصْلِ) ص ١٨٣: «يَقُولُونَ: (قَفَشَهُ)
بِمَعْنَى أَمْسَكَه وَأَخَذَهُ، وَفِي حِمَصٍ يَقُولُونَ:
(قَفَشَهُ) أَيِ أَغْضَبَهُ، وَهِيَ غَيْرُ خَطِئٍ... وَأَكْثَرُ مَا
يَقُولُونَ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ: (عَفَشَهُ) وَهُوَ أَيْضًا صَحِيحٌ
وَلَكِنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيُّ: جَمَعَهُ وَمِنَهُ (الْعَفَشُ) تَسْتَعْمَلُهُ
الْعَامَّةُ بِمَعْنَى الْمَوَاعِينِ وَالْمَفْرُوشَاتِ. وَالنِّسَاءُ فِي
الشَّامِ يَقُلْنَ (قَبَشَهُ) أَمْسَكَه، وَكَذَلِكَ فِي حَلَبَ،

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «... ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَضَى
اللَّحْمَ وَإِذَا كَانَ فِيهِ قَضَضٌ يَقَعُ فِي أَضْرَاسِ آكِلِهِ
شِبْهُ الْحَصَى الصَّغَارِ. وَيُقَالُ: اتَّقِ الْقِضَّةَ وَالْقِضَّةَ
وَالْقَضَضَ فِي طَعَامِكَ؛ يُرِيدُ الْحَصَى وَالتُّرَابَ...
... وَقَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي الْحَدِيثِ: (يُوتَى
بِالدُّنْيَا بِقَضَّهَا وَقَضِيضٍ)... إِنَّ الْقَضَّ: الْحَصَى
الْكِبَارَ وَالْقَضِيضُ: الْحَصَى الصَّغَارُ...
وَالْقَضْقِضَةُ: صَوْتُ كَسْرِ الْعِظَامِ... وَالدُّبُّ
يُقَضِّقُضُ الْعِظَامَ...».

الْقَطَرُ (١)

الْقَطْرُ: الْقِطَارُ، فِي الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ فِي مِصْرَ.
وَالْقَطْرُ: مَعْقُودُ مَاءِ السُّكَّرِ؛ فِي الْعِبَارَةِ الدَّارِجَةِ
فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ. وَلَا عِبْرَةَ فِي إِبْدَالِ الْقَافِ هَمْزَةً فِي
اللَّهْجَاتِ وَاللُّغَاتِ الْعَامِيَّةِ فَالْقَطْرُ تُلْفِظُ: الْأَطْرُ.
وَلَكِنْ كِلْتُمَا مُنْحَدِرَتَانِ مِنْ تَطَوُّرٍ مَجَازِيٍّ فَصِيحٌ
صَحِيحٌ مُتَّجِدِ الْأَصْلِ.

فَفِي كُلِّ مِنَ (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَ(الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)
(... قَطَرَ الْمَاءُ وَالذَّمْعُ قَطْرًا وَقُطُورًا وَقَطْرَانًا،
وَالْقَطَرُ مَا قَطَرَ، الْوَاحِدَةُ قَطْرَةٌ وَجَمْعُهَا قِطَارٌ...
وَقَطَرَ الْإِبِلَ قَطْرًا وَقَطَرَهَا وَأَقَطَرَهَا: قَرَّبَ بَعْضُهَا
إِلَى بَعْضٍ عَلَى نَسَقٍ، وَجَاءَتْ الْإِبِلُ قِطَارًا: أَيِ
مَقْطُورَةً...، وَقَطَرَ قُطُورًا: ذَهَبَ وَأَسْرَعَ...
وَمَا أَدْرِي مَنْ قَطَرُهُ وَمَنْ قَطَرَ بِهِ: أَيِ؛ أَخَذَهُ...
وَالْقُطَارَةُ مَا قَطَرَ مِنَ الشَّيْءِ وَالْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ...)

وَفِي (الْوَسِيطِ) الْمُعْجَمِ الْمُعَاوِرِ الَّذِي أَصْدَرَهُ
مَجْمَعُ مِصْرَ: (الْقِطَارُ: مِنَ الْإِبِلِ عَدَدٌ مِنْهَا بَعْضُهُ
خَلْفَ بَعْضٍ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ. وَالْقِطَارُ مَجْمُوعَةٌ مِنْ
عَرَبَاتِ السَّكَّةِ الْحَدِيدِيَّةِ تَجْرُهَا قَاطِرَةٌ «مُحَدَّثَةٌ»
وَالْقِطَارُ جَمْعُ قَطَرٍ وَهُوَ الْمَطَرُ).

وَمِمَّا يُنْسَبُ إِلَى أَبِي صَخْرٍ الْهَذَلِيِّ مِنَ الشُّعْرِ:

(١) منشورة في (مجلة المعلم العربي)، الصادرة بدمشق سنة ١٤٠٧ هـ و سنة ١٩٨٦ م، ص ١٠٤. العدد الخامس من السنة الثامنة والثلاثون.

وفي المَعْرَب (كَبَشَه): أَمْسَكَه مثل (كَمَشَه).
[قلت: انظر في: أَبَشَه وَكَمَشَه و... في موضعها...].

ولأحمد رضا في (رَدِّ العامِّي إلى الفصيح):
«تقول العامة: أَخَذَه قَفْشًا؛ أي: بِسُرْعَةٍ وغير رَوِيَّة، أو جَمَعَه بلا نِظام ولا تَرْتِيب. ويقولون: الْقَفْشُ لِلْكَلامِ الْمُلقَى عن غير رَوِيَّة. وفي اللغة عن الأَيِّمَّة: الْقَفْشُ: أَخَذَ الشَّيْءَ وَجَمَعَهُ، وهو النَّشاط كما في (القاموس). وفي (الشفاء...) قَفَشَ: خَفَّ وَقَطَعَ ولم يحكم (معرب)... ومن هذا كله أخذت العامة الْقَفْشَ لكل عمل سريع غير مُحْكَم نشط فيه صاحبه بلا رَوِيَّة ولا انْتِظام.»

قلت: لم أجد: أف ش... فالحَمْزَةُ مُبْدَلَةٌ من القاف في اللهجة المعروفة في المدن الكبيرة... والقَفْش - بالقاف - قديم؛ ذَكَرَهُ أحمد بن فارس في (مقاييس اللغة): «ق ف ش: فيه طَرِيفَةُ ابن دُرَيْدٍ: قَفَشَ: جَمَعَ» [وفي حاشيته: (الجمهرة: ٣: ٦٥)].

وفي (اللسان...): «قَفَشَ الشَّيْءَ يَقْفِشُهُ قَفْشًا: جَمَعَهُ» [وفي حاشية طبعة بيروت ١٩٥٦: «وصنيع القاموس يقتضي أنه من باب: قَتَلَ»] أي: يَقْفُشُ والقَفْشُ: الخُفُّ؛ وفي حديث عيسى، عليه السَّلام: أَنَّهُ لَمْ يُخَلِّفْ إِلَّا قَفْشَيْنِ وَمُخَذَفَةً [المُخَذَفَةُ: المِثْلُاع]. وقال الأزهري: هو المَقْطُوع الذي لم يُحْكَمْ عَمَلُهُ. وَأَصْلُهُ في الفارسيَّة: كَفَجَ.

وفي (التاج...) «... وَأَصْلُهُ في الفارسيَّة: كَفَشَ» [قلت: رأيت في (قاموس الفارسيَّة): «الكَفْشُ: الحذاء». وأعود إلى (التاج...) من البداية: «القَفْشُ: أَهْمَلُهُ الجَوْهَرِيُّ، وقال اللَّيْثُ: هو ضَرْبٌ مِنَ الْأَكْلِ شَدِيدٌ. وقال غيره:

القَفْشُ: كَثْرَةُ النَّكَاحِ.

ومنه يُقال: وَقَعَ فُلَانٌ فِي الْقَفْشِ وَالرَّفْشِ [وفي (اللسان...)] «الرَّفْشُ: أَكَلَ الطَّعَامَ» [وعن ابن الأعرابي: الْقَفْشُ: الخُفُّ القصير... قال الأزهري: هو دخيل مُعَرَّب...]

وقال أبو حاتم: الْقَفْشُ في الحَلْبِ: سُرْعَةُ الحَلْبِ وسُرْعَةُ نَقْضِ ما في الضَّرْعِ، وكذلك الهَمْرُ، يقال: قَفَشَ ما في الضَّرْعِ أَجْمَعَ وَهَمَرَ [وفي (اللسان...): يُقال: هَمَرَ ما في ضَرْعِهَا أَجْمَعَ].

والْقَفْشُ: أَخَذَ الشَّيْءَ وَجَمَعَهُ، وكذلك الْقَنْقَشَةُ عن ابن دُرَيْدٍ.

والْقَفْشُ النَّشاط في الأَكْلِ والنَّكَاحِ. والقَفْشُ: الضَّرْبُ بالعَصَا والسَّيْفِ، نقله الصَّاعِقَانِي عن ابن عَبَّاد.

قال أبو عمرو: الْقَفْشُ - بالتَّحريك - اللُّصُوصُ الدَّعَارُونُ.

وقال الليث: انْقَفَشَ العَنْكَبُوتُ وَغَيْرُهُ من سائر الخلق إِذَا انْحَجَرَ وَضُمَّ إِلَيْهِ جَرَامِيزُهُ وَقَوَائِمُهُ [وفي (اللسان...): قَدْ انْقَفَشَ]؛ وأنشد:

كَالْعَنْكَبُوتِ انْقَفَشَتْ فِي الْجُحْرِ

ويُروى: انْقَفَشَتْ. [وفي (اللسان...): كَالْعَنْكَبُوتِ انْقَفَشَتْ فِي الْجُحْرِ].

قال الزَّبيدي: «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ [على الفيروزبادي]: قَفَشَ الدَّابَّةَ: كَسَعَهَا. وَقَفَشَ قَفْشًا وَقَفُوشًا: مَاتَ كَفَقَشَ؛ وهذه عن ابن القَطَّاع». [مُؤَلَّف (كتاب الأفعال) وهو أَحَدُ كُتُبِ ثَلَاثَةِ تَحْوِيلِ هذا الاسم والثاني للسَّرْقَسْطِيِّ والثالث لابن القُوطِيَّة].

وتُورِدُ أَكْثَرُ الْمُعْجَمَاتِ الحديثة مِثْلَ (محيط

وصحاح العربية للجوهري) تأليف محمد بن الحسن الصَّغَانِي: «قَلَطَهُ مِنْ يَدِي: اخْتَلَسَهُ».

قلت: عامتنا تستعمل: (قَلَطَهُ) مقلوبًا مِنْ: (قَلَطَهُ) الذي رواه ابن منظور عن الصَّغَانِي الذي نقله عن ابن عَبَّاد في مُعْجَمه (المحيط) الذي كانوا لا يُكثرون الأخذ منه ولكن ما ينقله عنه الصَّغَانِي العالم الثقة ممَّا يطمئن إليه الفيروزابادي في (القاموس المحيط).

أمَّا القَلْفَاط اللقب الذي رواه صاحب (القاموس...) دون أن يشرحه، فترتيب أحرفه كترتيب العبارة العامية لدينا من غير قلب...

لكن ما لدى أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح)، بعنوان: القَلْفَاط: «وقالوا: قلفط السفينة إذا سدَّ خروز ألواحها بالليف، وقيرها بالقار - الزفت - والفاعل: القَلْفَاط عند العامة».

وفي كُتُب اللغة هو الجلفاط. وفي (القاموس...) أنَّ الجلفاط هو سادُّ دُرُوز السفن الجدد بالخيوط والخرق بالتَّقيير. وقال ابن دُرَيْد: إنها لغة شامية. ويقول صاحب التاج إنَّ العامة يسمونه القَلْفَاط بالقاف بدل الجيم».

أمَّا في مصر ففي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) ل. د. المنعم سيّد عبد العال:

«نقول في دارجتنا: قَلَطَ فلان العمل: أتمه في غير إتقان. وأخذ السلعة قَلَطَةً: أي اختطفها خَطْفًا. والأصل فيها: قَلَط...».

وانظر: جَلَفَط في مكانها من: ج ل ف ط.

القَمَز

القَمَز، في عاميتنا قَرِيب من القَمَز، وأفترض أنَّ أوله قاف لأنِّي لم أجِد في معجم ما: أم ز.

المحيط) و(المعجم الوسيط) بعض هذه المعاني القديمة، وقد يُصادف أن تحذف اختصارًا منها فيقع الحذف على المعنى الأقرب إلى فصاح العاميات... أو على ما له صلة بتطوُّر المعنى إليها... أو قد تحضّر معنى (التشاط في الأكل) مثلاً، ولم يحضّره (القاموس المحيط) وحضّره الشَّارح في (تاج العروس...) «... في الأكل والنكاح» تتبعا لصاحب (اللسان...) وفي هذا الحضر إنقاص من الصلة بالمعنى العامي الفصيح...

وممن أهمل: ق ف ش: (صحاح الجوهري، وأساس الزمخشري، ومصباح الفيومي) وتهمله بعض المعجمات الحديثة أيضًا - (كالمدرسي) - ولكن القفش ظل حبا على الألسنة في مختلف الأزمنة والأمكنة منذ أقدم عصور التدوين اللغوي... حتى اليوم...

القَلَطَةُ والقَلْفَطَةُ

(قَلَطَ الأكل كله ولم يترك في الصحن شيئاً)، من قولنا في عامية دمشق وهذا من قلب الأحرف في فصاح العامية قلباً مكانياً:

وللفيروزابادي في (القاموس...).

«قَلَطَهُ مِنْ يَدِهِ: اختطفه...»

القَلْفَاط: كَحَزَعَالٍ لَقَبَ.

ويُفَصِّل الزبيدي في (تاج العروس...): «قَلَطَهُ مِنْ يَدِهِ: أهمله الجوهري وصاحب اللسان، وقال ابن عَبَّاد: أي اختطفه واختلسه؛ نقله الصَّغَانِي كذا في العُباب والتكملة عنه...»

القَلْفَاط... أهمله الجوهري والجماعة؛ وهو لقب مُحَمَّد بن يحيى الأديب».

وفي (التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة

وبطرس البستاني ت سنة ١٨٨٣ م سمي مُعْجَمُه (مُحِيط المُحِيط) ثم لخصه واختصره في (قطر المحيط).

وتطابقهم أو تخالفهم في التسميات يذكرني بالمناقشات والمُجادلات حول جمع: معاجم ومعجمات... ولم يختلفوا على جمع: قاموس: قواميس... ولكنني إذا استعملته علماً على معجم مجد الدين الفيروزآبادي فلست أجد حاجة إلى جمعه في هذا الحال...

قَمَشَ وَكَمَشَ بِالْكَمَاشَةِ وَكَوَشَ

هل الكَمَشُ بمعنى الإمساك لفظ آرامي؟ ففي (قاموس المُصطلحات والتعابير الشعبى) لأحمد أبي سعد ص ٢٨٤:

كِمَاشَة: آلة تُنَزَعُ بها المَسَامِير ونحوها. ولعلها من كَمَشَ الآرامية وتَعْنِي أَمْسَكَ (نَحَلَة: غرائب اللهجة اللبنانية السورية ٩٨) ج كَمَاشَات.

قُلْتُ: ولكن الفعل كَمَشَ في المُعْجَم العَرَبِيِّ قَدِيمُه وَحَدِيثُه هو الذي طَوَّرَتْهُ الْعَامَّةُ كَمَا يَرَى بطرس البستاني في (مُحِيط المُحِيط): ك م ش:

«كَمَشَ الْإِبِلَ يَكْمُشُهَا كَمَشًا: صَرَّهَا صَرْبًا مِنْ الصَّرَارِ. وَالزَّادُ فَنِي. وَقُلَانًا بِالسَّيْفِ: قَطَعَ أَطْرَافَهُ. وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: كَمَشَ مِنَ الشَّيْءِ بِيَدِهِ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَا يَمْلَأُهَا. وَالْأَسْمُ عَنْدهُمْ: الْكَمَشَةُ؛ وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلُوهُ لِمَا يَمْلَأُ الْيَدَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

وَكَمَشَ الرَّجُلُ يَكْمُشُ كَمَاشَةً: كَانَ كَمِشًا. كَمَشَ الْحَادِي: جَدَّ فِي السُّوقِ. وَقُلَانًا: أَعَجَلَهُ. وَذِيلُهُ: قَلَصَهُ وَشَمَّرَهُ. وَأَكْمَشَ بِالنَّاقَةِ: صَرَّ أَخْلَافَهَا جُمَعَ. وَتَكَمَشَ الرَّجُلُ وَانْكَمَشَ: أَسْرَعَ.

فقد تحدّثت السيدة نَيْلَة الرِّزَّاز في إذاعة دمشق ليلة ١٧ - ١٨ تموز ١٩٩٤ عن هذا المعجم الذي شاركت في تأليفه زوجها الأستاذ أديب اللجمي شحادة الخوري وأساتذة من تونس، فَوَضَعَتْ مُحتَوِيَّاتِه بِأَن يَضُمَّ الْكَلِمَاتُ الَّتِي صَارَ الْعَرَبُ يَسْتَعْمِلُونَهَا وَهِيَ غَيْرُ مُعْجَمِيَّةٍ (ولعلها تقصد المُولَّد والمُحَدَّث والدَّخِيل من الألفاظ كما كانت تُسَمَّىهَا المعاجم قبله) وَتَمَيَّزَ بِذِكْرِ تَغْيِيرِ الْمَعَانِي عَلَى مَرِّ الْعُصُور...، وَرُتِّبَ عَلَى الطَّرِيقَةِ (الْأَلْفَبَائِيَّة) وَعَمِلَتْ فِيهِ خَمْسُ سِنَوَاتٍ ثُمَّ صَدَرَ فِي فَرَنْسَةِ وَالْمَغْرِبِ مِنْذُ سَنَتَيْنِ عَنْ دَارِ نَشْرِ (الْمُحِيط) بَعْدَ أَنْ أَسَّسَهَا مُؤَلَّفُوهُ الَّذِينَ كَانُوا مُوظَّفِينَ فِي (الْأَلَيْسَكُو) - وَهِيَ تَقْصِدُ الْمُنْظَمَةَ الْعَرَبِيَّةَ لِلتَّرْبِيَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْعُلُومِ فِي الْجَامِعَةِ الْعَرَبِيَّةِ - فِي نَشْرِ (الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ) - وَبَعْدَ أَنْ كَفَّتْ دَارُ (لَارُوس) فِي بَارِيسَ عَنْ نَشْرِ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ. وَنَفِذَتْ نُسخَهُ مِنَ الطَّبْعَةِ الْأُولَى (هَنَّاكَ) وَفِي الْمَغْرِبِ، وَقَالَتِ السَّيِّدَةُ الرِّزَّازُ إِنَّهُ سَتَصِلُ مِنْهُ نُسخٌ إِلَى الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيِّ بَعْدَ أَنْ يُعَادَ طَبْعُ هَذَا (الْمُحِيط: مُعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُحِيط).

فمعلوماتي عنه الآن تنحصر في تسميته التي تذكرني بأن:

هذا رابع المحيطات التي سمعت بها في تسمية المعجم العربي، أو خامسها...

... فالصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٩٥ م ٣٨٥ هـ. سَمَّى مُعْجَمَهُ (الْمُحِيط).

وَابْنُ سَيِّدَهْ عَلِيٌّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ت سَنَةَ ١٠٦٦ م ٤٥٨ هـ سَمَّى مُعْجَمَهُ (الْمَحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ).

وَالْفَيْرُوزِآبَادِيُّ مَجْدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ت سَنَةَ ١٤١٥ م ٨١٧ هـ سَمَّى مُعْجَمَهُ (الْقَامُوسُ الْمُحِيط).

وَتَكْمَشُ الْجِلْدُ: تَقْبِضُ وَاجْتَمَعَ. الْكَمْشُ: مَصْدَر. وَالرَّجُلُ السَّرِيعُ. وَالْحِصَانُ الصَّغِيرُ الْجُرْدَانِ وَالْفَرَسُ الصَّغِيرُ الضَّرْعُ. وَرَجُلٌ كَمَشُ أَي: عَزِيزٌ ماضٍ. الْكَمْشَةُ: النَّاقَةُ الصَّغِيرَةُ الضَّرْعُ. شَاةٌ كَمْوشٌ أَي: قَصِيرَةُ الْخَلْفِ أَوْ صَغِيرَةُ الضَّرْعِ. الْكَمْشُ: الرَّجُلُ السَّرِيعُ وَالْحِصَانُ الصَّغِيرُ الْجُرْدَانِ وَالْفَرَسُ الصَّغِيرُ الضَّرْعُ. وَرَجُلٌ كَمَشُ أَي: عَزِيزٌ ماضٍ. وَكَمْشُ الْإِزَارِ أَي: مُشَمَّرُهُ وَهُوَ مَثَلٌ فِي الْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ. وَإِضَافَتُهُ إِلَى الْإِزَارِ عَلَى الْمَجَازِ كَمَا يُقَالُ: عَفِيفُ الْحُجْزَةِ وَنَقِيُّ الْجَيْبِ. شَاةٌ كَمْشَةٌ كَشَاةٌ كَمْوشٌ...».

أَطْلُتُ فِي ثَقَلِ الْمَادَّةِ مِنَ الْبُسْتَانِيِّ كُلِّهَا لِأَنَّ فِيهَا تَخْرِيجًا وَاضِحًا يُظْهِرُ عِلَاقَةَ الْكَمْشِ الْعَامِّيِّ عِنْدَنَا بِالْفَصِيحِ الثَّرَائِيِّ الَّذِي اسْتَمَدَّهُ مِنَ (الْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ... وَالتَّاجِ...) وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُمَدِ الثَّرَاثِ الَّتِي أَبْدَأُ اسْتِكْمَالَ نُقُولَاتِ الْبُسْتَانِيِّ مِنْهَا بِذِكْرِ أَصْلِ مَعْنَى الْكَمْشِ لَدَى أَحْمَدَ بْنِ فَارَسِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥ هـ مِنْ مُعْجَمِهِ (مَقَائِيسُ اللُّغَةِ): «ك م ش أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لَطَافَةٍ وَصِغَرٍ...».

وَأُضِيفَ بَعْضُ الْجُمَلِ الَّتِي تُقَارِبُ الاسْتِعْمَالَ الْعَامِّيَّ لِلْكَمَشِ وَالْإِنْكِمَاشِ فَمِنْ (لِّسَانِ الْعَرَبِ): «كَمْشٌ كَمْشًا وَكَمْشٌ يَكْمَشُ كَمَا شَةٌ وَانْكَمَشَ فِي أَمْرِهِ... وَكَمْشَتُهُ تَكْمِيشًا: أَعْجَلَتْهُ فَأَنْكَمَشَ وَتَكْمَشَ؛ أَي: أَسْرَعَ.

وَالْكَمَشُ: إِنَّ وَصِفَ بِهِ الذَّكَرُ مِنَ الدَّوَابِّ فَهُوَ الْقَصِيرُ الصَّغِيرُ الذَّكَرُ... وَإِنْ وَصِفَتْ بِهِ الْأُنْثَى فَهِيَ الصَّغِيرَةُ الضَّرْعُ، وَهِيَ كَمْشَةٌ، وَرُبَّمَا كَانَ الضَّرْعُ الْكَمْشُ مَعَ كَمْوشِهِ دَرُورًا وَأَشَدَّ:

يَعْسَ جَحَاشُهُنَّ إِلَى ضُرُوعِ

كِمَاشٍ، لَمْ يُقْبِضْهَا التَّوَادِي

... وَخُصِيَّةٌ كَمْشَةٌ: قَصِيرَةٌ لَاصِقَةٌ بِالصَّفَاقِ،

وَقَدْ كَمْشَتْ كَمْوشَةً.

وَامْرَأَةٌ كَمْشَةٌ: صَغِيرَةُ الثَّدْيِ، وَقَدْ كَمْشَتْ كَمَا شَةٌ...

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَعْنَى قَوْلِهِمْ قَدْ تَكْمَشَ جِلْدُهُ أَي تَقْبِضُ وَاجْتَمَعَ وَانْكَمَشَ فِي الْحَاجَةِ، مَعْنَاهُ اجْتَمَعَ فِيهَا...».

وَأُضِيفَ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَكَمْشَ ذَيْلُهُ: قَلَصَهُ... وَمِنْ الْمَجَازِ قَوْلُ الطَّرِمَاحِ:

فِيَا لَيْلَ كَمْشَ غُبَرَ اللَّيْلِ مُصْعِدًا

بَيْمَ وَنَبَّهَ ذَا الْعَفَاءِ الْمُوَشَّحَ».

وَمِنْ (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «...وَالْأَكْمَشُ: الْقَصِيرُ الْقَدَمَيْنِ».

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فَيَرَى أَنَّهُمْ «قَالُوا: كَمْشَةٌ: إِذَا ضَمَّ عَلَيْهِ أَصَابِعُهُ وَقَبِضَ عَلَيْهِ. وَهِيَ إِذَا مِنْ كَمْزَةٍ (يَكْمِزُهُ: يَكْسِرُ عَيْنَ مُضَارِعِهِ) إِذَا جَمَعَهُ بِيَدِهِ لِيَسْتَدِيرَ، أَوْ مِنْ كَوْشِهِ إِذَا جَمَعَهُ، أَوْ مِنْ قَمْشِهِ بِمَعْنَى جَمَعَهُ أَيْضًا، أَوْ مِنْ انْكَمَشَ فِي حَاجَتِهِ إِذَا تَقَبَّضَ وَاجْتَمَعَ فِيهَا. وَفِي (الْقَامُوسِ...) تَكْمَشُ الْجِلْدُ: تَقْبِضُ وَاجْتَمَعَ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ أَصْلَ الْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ وَأَخَوَاتِهَا الْجَمْعُ وَالتَّشْمِيرُ وَالتَّقْبِضُ وَاسْتِعَارَتُهُ الْعَامَّةُ لِقَبْضِ الْأَصَابِعِ عَلَى الشَّيْءِ. وَالْكَمَاشَةُ الْمَعْرُوفَةُ الْيَوْمَ وَهِيَ الَّتِي يُطَبَّقُ كَلَابَتَاهَا عَلَى الشَّيْءِ فَتَقْبِضُ عَلَيْهِ، مَاخُودٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى الْعَامِّيِّ».

قُلْتُ: وَلَمْ أَحِذْ فِيمَا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ: «كَوْشُهُ إِذَا جَمَعَهُ».

كَمَا مَرَّتْ لَدَى رِضَا فِي هَذَا النَّصِّ فِي ك م ش: وَإِنَّمَا وَجَدْتُ: «كَاشَ عَنْهُ يَكُوشُ كَوْشًا: فَرَعَ وَجَارِيَتَهُ: جَامِعَهَا» وَيُضِيفُ إِلَيْهَا الْبُسْتَانِيُّ فِي

(مُحِيطُ الْمُحِيط): «وَبَعْضُ الْعَامَّةِ يَقُولُ: كَاشَ عَلَى الدُّنْيَا: اشْتَدَّ وَلُوعُهُ بِهَا وَإِنْهُمَاكُ فِيهَا. وَالْإِسْمُ الْكَوْشَةُ».

أَمَّا الْقَمَشُ فَأَصْلُ مَعْنَاهُ لَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ):

«الْقَمَشُ: جَمْعُ الشَّيْءِ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا».

وَأَكْمَلُ مَادَّةٍ: ق م ش مِنْ (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ مُسْتَفِيدًا مِنْ تَنْظِيمِهِ الْمَادَّةَ الْمَعْرُوضَةَ فِي أَمْهَاتِ مَعَاجِمِ الثَّرَاثِ (كَالْقَامُوسِ... وَاللَّسَانِ... وَالتَّاجِ...):

«قَمَشَ الشَّيْءُ يَقْمُشُهُ قَمَشًا: جَمَعَهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا. وَقَمَشَتِ الرِّيحُ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ: جَمَعَتْهُ كَأَقْتَمَشَتْهُ».

وَأَقْتَمَشَ الطَّعَامُ: أَكَلَ مَا وَجَدَ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ رَدِيئًا».

من التَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ فِي فَصَاحِ الْعَامَّةِ:

الْقَنْزَعَةُ وَالْقَنْزَعَةُ

فِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ:

«الْقَنْزَعَةُ: الشَّعْرُ حَوْلَ الرَّأْسِ، أَوْ الْخَصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ تُتْرَكُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ». أَوْ الرِّيشُ الْمُجْتَمِعُ فِي رَأْسِ الدِّيكِ وَالْقُبْرَةُ كَالْقَنْزَعِ وَالْقَنْزَعَةُ (ج) قَنَازِعُ.

وَلَكِنِ الْقَدِيمُ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ وَمُعْجَمَاتِهَا (كَالْقَامُوسِ وَاللَّسَانِ وَالصَّحَاحِ وَالتَّاجِ) وَغَيْرِهَا... تَقَرَّبَ الْفَصَاحُ مِنَ الْإِسْتِعْمَالِ الْمَجَازِيِّ عِنْدَ عَامِّيَّتِنَا فِي عَصْرِنَا، أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ الْمُحَدِّثُونَ مِنْ مُؤَلِّفِينَا؛ يَقُولُ الزَّبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) كَابِنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) أَيْضًا: «وَقَدْ تُجْمَعُ (قَنْزَعَاتُ): وَأُنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ لِحَمِيدِ الْأَرْقَطِ يَصِفُ الصَّلَعَ:

كَأَنَّ طَسًّا قُنْزَعَاتِهِ

مَرَّتًا تَزُلُّ الْكَفَّ عَنْ صَفَاتِهِ

وَفِي الصَّحَاحِ مَا نَصَّه: وَفِي الْحَدِيثِ: «عَطِي قَنَازِعِكَ يَا أُمَّ أَيْمَنَ»... وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلِيمٍ قَالَ لَهَا الرَّسُولُ (ﷺ): «خَضَلِي قَنَازِعَكَ» أَمَرَهَا بِإِزَالَةِ الشَّعْثِ وَتَطَايِيرِ الشَّعْرِ، وَالتَّنْدِيَةِ بِالْمَاءِ أَوْ بِالذُّهْنِ. وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) نَهَى عَنِ الْقَنَازِعِ؛ هُوَ أَنْ يُؤْخَذَ بَعْضُ الشَّعْرِ وَيُتْرَكَ مِنْهُ مَوَاضِعُ مُتَفَرِّقَةٌ لَا تُؤْخَذُ كَالْقَنْزَعِ. وَيُقَالُ: لَمْ يَبْقَ مِنْ شَعْرِهِ إِلَّا قَنْزَعَةٌ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمرَ: سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ أَهْلٍ بِعُمَرَةَ وَقَدْ لَبَّدَ وَهُوَ يُرِيدُ الْحَجَّ فَقَالَ:

«خُذْ مِنْ قَنَازِعِ رَأْسِكَ»؛ أَيُّ: مِمَّا ازْتَفَعَ مِنْ شَعْرِكَ وَطَالَ. وَالْقَنْزَعَةُ: الْعَجَبُ» أ.هـ. قُلْتُ: (وَالْقَنْزَعَةُ: الْعَجَبُ): [أَيُّ: أَصْلُ الذَّنْبِ أَوْ مُؤَخَّرُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْعَامَّةُ فِي عَصْرِنَا تَلْفُظُهَا: الْقَنْزَعَةُ].

قَهْوَةُ الرَّأُوقِ وَقَهْوَةُ الْبُنِّ

اسْمُ الْقَهْوَةِ الَّذِي نَشَرَتْهُ الْعَرَبِيَّةُ بَيْنَ اللُّغَاتِ الْآخَرَى لَمْ يَكُنْ اسْمًا لِشَرَابِ الْبُنِّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ ائْتَشَرَ شُرْبُهُ. وَقَدِيمًا كَانَ أَصْلُ الْإِسْمِ لِلْحَمْزَةِ، قَالُوا لِأَنَّهَا تُقْهَى شَارِبُهَا أَيُّ تُشْبِعُهُ وَتَذْهَبُ بِشَهْوَتِهِ كَمَا فِي الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ.

وَعَامِّيَّاتُ الْمُدُنِ تَقُولُ قَهْوَةُ (أَيُّ: أَهْوَةُ) فَتَلْفُظُ الْقَافَ هَمْزَةً، وَأَرْيَافُ الْبَرَارِيِّ وَالْقِفَارِ تَعُودُ أَنْ تَرْقُقَ الْقَافَ إِلَى كَافٍ فَارْسِيَّةً، أَيُّ: اللَّاتِينِيَّةُ وَالْإِنْكِلِيزِيَّةُ فَتَلْفُظُهَا (كَهْوَةُ).

وَفِي عَصْرِ مُرْتَضَى الزَّبِيدِيِّ مُؤَلَّفُ (تَاجِ الْعُرُوسِ) سَنَةَ ١١٨٨ هـ) ائْتَشَرَ شَرْبُ قَهْوَةِ الْبُنِّ حَتَّى أَلْفَ فِيهَا الزَّبِيدِيُّ رِسَالَةً تَحَدَّثُ عَنْهَا فِي (التَّاجِ...).

«الْقَهْوَةُ: الْخَمْرُ» يُقَالُ سُمِّيتَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُقْهَى

جَعَلْتُ فِي الْوَسْطِ خَرْقًا شِبْهَ مُسْتَدِيرٍ. وَالْمَقْوَرَةُ
مِنَ الْآلَاتِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ لِلتَّقْوِيرِ عِنْدَ النَّجَّارِ
وَالْحَدَّادِ وَغَيْرِهِمَا... وَتُسَمَّى مَا يَخْرُجُ مِنْ
تَقْوِيرِ الْخَشَبِ وَالْقَرْعِ وَالْمَعْدَنِ وَالنَّسِيجِ
وغيرهما: الْقَوَارَةُ.

والتَّقْوِيرُ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ د. عَبْدِ
الْمَنَعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). «قَوْرُهُ: خَرْقُهُ مِنْ
وَسْطِهِ وَأَخْرَجَ مَا فِي بَاطِنِهِ».

وَالْأَصْلُ الثَّرَائِي فِي (مَعْجَمِ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ)
لِابْنِ فَارِسٍ: «ق و ر: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى
اسْتِدَارَةٍ مِنْ شَيْءٍ... مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمَقْوَرُ
وَقَوَارَةُ الْقَمِيصِ مَعْرُوفَةٌ... وَيَقُولُونَ: دَارَ
قَوْرَاءَ... وَهُوَ هَذَا الْقِيَاسُ وَإِنَّمَا هَذَا مَوْضِعٌ
عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مَسَاكِنُ الْعَرَبِ مِنْ خِيَمِهِمْ
وَقِيَابِهِمْ...»

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ: «هَذِهِ قَوَارَةُ
الْقَمِيصِ وَالْبَطِيخِ وَغَيْرِهِمَا وَيَقَعُ عَلَى الْبَطِيخِ
وَالْقِطْعَةِ». وَحَكَى الْجَا حِظُ فِي كَلَامِ بَعْضِ
الشُّطَّارِ: لَا يَكُونُ الْفَتَى مَقْوَرًا؛ وَهُوَ الَّذِي يَقْوَرُ
الْجُرَادِيقُ فَيَأْكُلُ أَوْسَاطَهَا وَيَدْعُ حُرُوفَهَا...
(وَلَقِيتُ مِنْهُ الْأَقْوَرَيْنِ): الدَّوَاهِي. وَقَالَ نَهَارُ بْنُ
تَوْسِيعَةَ:

وَكُنَّا قَبْلَ مُلْكِ بَنِي سُلَيْمٍ
نَسُومُهُمُ الدَّوَاهِي الْأَقْوَرِينَ
... وَمِنَ الْمَجَازِ: تَقْوَرُ اللَّيْلُ وَتَهَوَّرُ: أَذْبَرُ...
وَقَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ:

لَقَدْ طَرَقَتْ دِهْقَانُهُ الرُّكْبَ بَعْدَمَا
تَقْوَرُ نِصْفُ اللَّيْلِ وَانْصَدَعَ الْفَجْرُ
وَرُؤْيَى: تَقْوَرُ بِمَعْنَى: تَقْوُضُ. وَالْمَقْوَرُ -
بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ -

شَارِبَهَا عَنِ الطَّعَامِ؛ أَيْ: تَذْهَبُ بِشَهْوَتِهِ، كَمَا فِي
الصَّحَاحِ، وَفِي التَّهْذِيبِ: أَيْ تُشْبِعُهُ. قُلْتُ: هَذَا
هُوَ الْأَصْلُ فِي اللُّغَةِ ثُمَّ أُطْلِقَتْ عَلَى مَا يُشْرَبُ الْآنَ
مِنَ الْبُرِّ لِثَمَرِ شَجَرٍ بِالْيَمَنِ تَقْدَمُ ذِكْرُهُ فِي التَّوْنِ،
يُقَالُ عَلَى النَّارِ قَلِيلًا ثُمَّ يُدَقُّ وَيُعْلَى بِالْمَاءِ. وَقَدْ
سَبَقَ لِي فِي خُصُوصِ ذَلِكَ تَأْلِيفٌ لَطِيفٌ سَمَّيْتُهُ:
تَحْفَةُ بَنِي الزَّمَنِ فِي حُكْمِ قَهْوَةِ الْيَمَنِ...
وَالْقَهْوَةِ (الشَّيْبَةِ الْمَحْكَمَةِ)... وَالْقَهْوَةِ
(الرَّائِحَةِ)... (وَأَقْهَى: دَامَ عَلَى شَرْبِ
الْقَهْوَةِ). وَمِمَّا يَسْتَدْرِكُ عَلَيْهِ: عَيْشُ قَاهٍ بَيْنَ الْقَهْوِ
وَالْقَهْوَةِ: رَفِيهِ خَصِيبٌ...

قُلْتُ أَمَّا فِي عَصْرِ صَاحِبِ (الْقَامُوسِ...); وَقَبْلَهُ
صَاحِبِ (اللِّسَانِ...) فَكَانَتْ قَهْوَةُ الْخَمْرَةِ مِنْ:
«أَقْهَى عَنِ الطَّعَامِ وَأَقْتَهَى: ارْتَدَّتْ شَهْوَتُهُ عَنْهُ مِنْ
غَيْرِ مَرَضٍ مِثْلٍ: أَقْهَمُ... وَأَنْشَدَ شَمِيرُ:

لَكَالْمِسْكِ لَا يُقْهِي عَنِ الْمِسْكِ شَارِبُهُ
... وَقَالَ أَبُو الطَّمَحَانِ [الْقَيْنِي] يَذْكُرُ نِسَاءً:
فَأَصْبَحَنْ قَدْ أَقْهَيْنَ عَنِّي، كَمَا أَبَتْ
حِيَاضُ الْإِمْدَانِ الْهَجَانُ الْقَوَامِخُ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ بَعْدَ الْبَيْتِ
السَّابِقِ بَيْتُ آخِرِ الطَّمَحَانِ الْقَيْنِي:

وَأَصْبَحَنْ لَا يَسْقِينِنِي مِنْ مَوَدَّةٍ
بَلَاءًا وَلَوْ سَأَلْتُ لُهُنَّ الْأَبَاطِخُ
نَقُولُ: فَلَانُ عَبْدُ الشَّهْوَةِ، أَسِيرُ الْقَهْوَةِ... وَمِنْ
الْمَجَازِ: إِنَّ فَلَانَةَ لَطَيِّبَةُ قَهْوَةِ الْفَمِ.

قَوْر

نَقُولُ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ: «هَذَا الْقَمِيصُ مُقْوَرٌ
مِنْ حَوْلِ الرَّقَبَةِ... وَالْبَطِيخَةُ تَقْوَرَتْ مِنْ
وَسْطِهَا... وَخُذْ هَذَا اللُّوْحَ الْخَشَبِيَّ إِلَى النَّجَّارِ
لِيَقْوَرَهُ فِي وَسْطِهِ... وَقَوَّرْتُ الْيَقْطِينَ...» أَيْ:

وقَارَ الْمَرْأَةَ حَتَّتَهَا. والقَارَةُ الْجُبَيْلُ وجماعة
الرُّمَاءِ يَرْمُونَ الْحَدَقَ . . .
وَقُرْتُ الْبَطِيخَةَ: قَوَّرْتُهَا. وكلّ شيء قَطَعْتُ من
وَسْطِهِ خَرْقًا مُسْتَدِيرًا فقد قَوَّرْتَهُ.

والاقْوَرَارُ تَشْتِجُ الْجِلْدَ وَانْحِنَاءُ الصُّلْبِ هُزَالًا
وَكِبَرًا، أَوِ الْاسْتِرْخَاءُ فِي الْجُلُودِ، وَالْقَوَرُ:
الْعَوَرُ، وَتَقَوَّرَتِ الْحَيَّةُ إِذَا تَنَتَّتْ.

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «...
وَالْقَوَارَةُ: مَا قَوَّرَ مِنَ الثَّوْبِ وَغَيْرِهِ أَوْ يُحْصَى
بِالْأَدِيمِ وَمَا قَطَعَتْ مِنْ جَوَانِبِ الشَّيْءِ، وَالشَّيْءُ
الَّذِي قُطِعَ مِنْ جَوَانِبِهِ: ضِدٌّ».

(١) ص ٢٩٤ الفقرة ١٩٤ من (كتاب الأضداد) تأليف
محمد بن القاسم الأسدي المتوفى سنة ٢٧١ هـ
طبعة الكويت ١٩٦٠م بتحقيق محمد أبي الفضل
إبراهيم

في (كتاب الأضداد)^(١) لابن الأثيري: «وَالْمُقَوَّرُ
مِنَ الْأَضْدَادِ، فَالْمُقَوَّرُ فِي لُغَةِ الْهَلَالِيِّينَ: السَّمِينُ،
وَفِي لُغَةِ غَيْرِهِمُ الْمَهْزُولُ، قَالَ حَمِيدُ:

وَقَرَّبَنَ مُقَوَّرًا كَأَنَّ وَضِيئَهُ

بَنِيقٍ إِذَا مَا رَامَهُ الْعُقْرُ أَحْجَمًا».

[وروايته في ديوانه: فَقَرَّبَنَ مَوْضُونًا. . .]

في (لسان العرب) لابن منظور:

«قَوَّرَهُ: قَطَعَهُ، وَفِي حَدِيثِ الْإِسْتِسْقَاءِ: فَتَقَوَّرَ
السَّحَابُ: أَيِ تَقَطَّعَ وَتَفَرَّقَ فِرَقًا مُسْتَدِيرَةً. وَمِنْهُ
قَوَارَةُ الْقَمِيصِ وَالْجَبِيبِ وَالْبَطِيخِ. وَقَوَارَةُ حَافِرِ
الْبَعِيرِ أَيِ مَا اسْتَدَارَ مِنْ بَاطِنِ حَافِرِهِ، وَاسْتَعَارَ
لِلْبَعِيرِ حَافِرًا مَجَازًا، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ خُفٌّ.

وَالْقَوَارَةُ: مَا قَوَّرَ مِنَ الثَّوْبِ وَغَيْرِهِ، وَفِي أَمْثَالِ
العرب: قَوْرِي وَالْطُّفِي.

الكبة^(١)

«الأساس».

أما كُبة الطعام فهي لحم يُدقُّ في جُرْن دَقًّا ناعماً ثمَّ يُعجن بجريش البرغل (الجِنطة المسلوقة) ويُعمل أقراصاً تشبه كُبة الغزل، ومن ذلك سُميت كُبة، أو لأنها تشبه ما يتكَبَّب من التراب التدي. وهي مولدة معروفة في الديار الشامية وأخصها جبل بني عاملة حيث تؤكل نيئة مطيَّبة بالأفاويه وتُعرف باسم الكُبة التَّية [قلت: وكذا في دمشق] وفي غَيْرِ جَبَلِ عامِلة تُسمَّى الكُبة الخَضْرا.

فكُبة الغَزْل في الفُصحى شَبَّهت بها عامَّة الشام كُبة الطعام، وأما عامَّة مصر فعبرت بها عن الورم الحادث من الطَّاعون.

إحالة: كانون في: (الشَّهر وكانون والكن والكنكنة) في: ش ه ر.

كَبَسَ

يقول أحمد بن فارس في (مُعْجَم مقاييس اللغة): «الكاف والباء والسين أصلٌ صحيحٌ، وهو من الشَّيْءِ يُعْلَى بالشَّيْءِ الرَّزِين، ثمَّ يُقاسُ على هذا ما يكونُ في مَعْنَاه. من ذلك الكَبْسُ: طَمَك الحُقَيْرَة بالتراب والترابُ كَبَسٌ. ثمَّ يَتَسَبَّعون فيقولون: كَبَسَ فلانُ رأسَه في ثوبه؛ إذا أَدْخَلَه فيه...».

كيف تطوّرت عبارة (الكُبة) على خطّين متخالفين بين عامَّة مصر والشَّام؟ وما أصلها التليد في التراث؟

في القرآن الكريم: ﴿وَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ السُّورَة ٢٦ الشُّعراء / الآية ٩٤ أي؛ أُلْقُوا فِي الْجَحِيمِ عَلَى وُجُوهِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، لَأَنَّ مَعْنَى: كَبْكَبَهُ: صَرَعَهُ وَرَمَاهُ فِي الْهَاوِيَةِ، وَالْكَبْكَبَةُ: تَكَرُّيرُ الْكَبِّ، كَمَا فِي مُعْجَمِ الْفَافِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وفي كتاب (الأمثال العامية) في مصر، لأحمد تيمورط ٢ بيروت ١٩٨١ (ابن الكُبة طَلَعَ الْقُبَّةَ وَابْنِ اسْمِ اللَّهِ خَذَهُ اللَّهُ). الكُبة يريدون بها الورم الحادث من الطَّاعون، أي لا عِبرة إِلَّا بِالْمَكْتُوبِ وَالْمُقَدَّرِ، فَإِنَّ الَّذِي تُهْمَلُ الْإِعْتِنَاءُ بِهِ وَتُعَامِلُهُ بِالذُّعَاءِ عَلَيْهِ بِالطَّاعُونَ وَالْمَوْتِ قَدْ يَبْقَى وَيَعْلُو شَأْنُهُ وَمَنْ تَحَافِظَ عَلَيْهِ وَتَحَوِّطْهُ بِاسْمِ اللَّهِ قَدْ يَمُوتُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ: وُلَادَ الْكُبةَ طَلَعُوا الْقُبَّةَ وَوُلَادَ اسْمِ اللَّهِ خَذَهُمُ اللَّهُ، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: (ابن الهُبَلَة يَعِيشُ أَكْثَرُ).

وفي كتاب: (ردِّ العاميِّ إلى الفصيح) لأحمد رضا العاملي: «الكُبة عند العامَّة تَكُونُ مِنَ الْغَزْلِ، وَهِيَ الْمُلتَفَّةُ مِنْ خُيوطِهِ عَلَى نَفْسِهِ كَالْكُرَةِ... أما كُبة الغَزْلِ فَهِيَ فَصِيحَةٌ...».

وفي (اللسان) تَكَبَّبَ الرَّمْلُ إِذَا نَدِيَ فَتَعَقَّدَ، وَمِنْهُ سُمِّيتْ كُبة الغَزْلِ، وكذا الزَّمَحْشَرِيُّ فِي

وفي (القاموس المحيط) للفيروزبادي:

«كَبَسَ الْبِئْرَ وَالتَّهَرَ يَكْبِسُهُمَا: طَمَهُمَا
بِالشَّرَابِ... وَدَارَهُ: هُجِمَ عَلَيْهِ وَاحْتَاطَ...
وَالْأَكْبَسُ... مَنْ أَقْبَلَتْ هَامَتُهُ وَأَذْبَرَتْ
جَبْهَتَهُ...»

ويزيد شارح القاموس في (تاج العروس من
جواهر القاموس) وهو المرتضى الزبيدي: «ومن
المجاز كَبَسَ دَارَهُ إِذَا هَجَمَ عَلَيْهِ وَاحْتَاطَ بِهِ.
وَاقْتَصَرَ ابْنُ الْقَطَاعِ عَلَى الْهَجُومِ».

وعلى ذكر المجاز أعودُ إلى الزمخشري في:
(أساس البلاغة):

«وَكَبَسَ رَأْسَهُ فِي جَيْبٍ قَمِيصِهِ: أَدْخَلَهُ فِيهِ؛ وَهُوَ
عَابِسٌ كَابِسٌ. وَإِنَّهُ لَكُبَّاسٌ غَيْرُ خُبَّاسٍ: إِذَا التُّجَّيَّ
إِلَيْهِ كَبَسَ رَأْسَهُ وَلَمْ يَغْتَنِمِ السَّعْيَ؛ قَالَ: هُوَ الرِّزْءُ
الْمَبِينُ لَا كُبَّاسٌ ثَقِيلُ الرَّأْسِ يَحْلُمُ بِالتَّعْيِ لِأَنَّهُ رَاعِي
غَنَمٍ. وَلَهَا قِلَادَةٌ مِنَ الْكَبِيسِ: وَهُوَ حَلْيٌ مُجَوَّفٌ
يُكَبَسُ طَبِيبًا.

ورجل أَكْبَسُ: رُؤَاسِيٌّ. وَرَأْسُ أَكْبَسٍ، وَهَامَةٌ
كَبَسَاءُ: عَظِيمَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ. وَوَقَعَ عَلَيْهِ الْكَابُوسُ.
وَعِنْدَهُ كِبَاسَةٌ مِنْ بُسْرٍ وَكِبَائِسَ؛ وَهِيَ الْعِدْقُ التَّامُّ
بشماريخه.

ومن المجاز: جَبْهَتُهُ كَبَسَتْهَا النَّاصِيَةُ، وَنَاصِيَةُ
كَابَسَةٍ: مُقْبِلَةٌ عَلَى الْجَبْهَةِ. وَأَرْنَبَةٌ كَابَسَةٌ: مُقْبِلَةٌ
عَلَى الشَّفَةِ. وَكَبَسُوا عَلَيْهِمْ وَكَبَّسُوا: اقْتَحَمُوا
عَلَيْهِمْ. وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: أَدْخَلَهُ اللَّهُ فِي الْكَبَسِ،
وَلَا دُخْلَتَهُ فِي الْكَبَسِ: إِذَا فَهَرَهُ وَأَذَلَّهُ».

أُطْلُتْ وَجُمِعَتْ الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةُ وَالْمَجَازِيَّةُ لِأَنَّ
أَغْلَبَهَا مُسْتَعْمَلٌ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ أَوْ أَوْلَثُكَ، كَمَا
يُلَاحَظُ فِي كُلِّ مَا سَبَقَ مِنَ الثَّقُولِ وَأُضِيفَ إِلَيْهَا قَوْلُ
الْفَيَّومِيِّ فِي (المصباح المير): «الْكَبِيسُ: نَوْعٌ مِنْ

الثَّمَرِ، وَيُقَالُ: مِنْ أَجْوَدِهِ. وَالْكِبَاسَةُ: عُتُقُودُ
التَّخْلِ؛ وَالْجَمْعُ كِبَائِسٌ.»

ويبقى أن أضيف لابن منظور المصري قوله في
(لسان العرب): «وَعَامُ الْكَبِيسِ فِي حِسَابِ أَهْلِ
الشَّامِ عَنْ أَهْلِ الرُّومِ: فِي كُلِّ أَرْبَعِ سِنِينَ يَزِيدُونَ
فِي شَهْرِ شُبَّاطِ يَوْمًا فَيَجْعَلُونَهُ تِسْعَةً وَعَشْرِينَ يَوْمًا،
وَفِي ثَلَاثِ سِنِينَ يَعْدُونَهُ ثَمَانِيَةً وَعَشْرِينَ يَوْمًا،
يُقِيمُونَ بِذَلِكَ كُسُورَ حِسَابِ السَّنَةِ وَيُسَمُّونَ الْعَامَ
الَّذِي يَزِيدُونَ فِيهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَامَ الْكَبِيسِ.
الْجَوْهَرِيُّ: وَالسَّنَةُ الْكَبِيسَةُ الَّتِي يُسْتَرَقُّ لَهَا يَوْمٌ
وَذَلِكَ فِي كُلِّ أَرْبَعِ سِنِينَ».

وممن كتبوا في فصاحة المعاني العامية لهذه
المادة: شفيق جبري في سلسلة مقالاته (بقايا
الفصاح) في (مجلة مجمع دمشق: المجلد
الثامن والأربعين ج ١ ص ٥).

الكَبَل

على الرغم من قرار اللغة العربية بالقاهرة،
والذي ظهر أثره في (المعجم الوسيط) بأن:
«الْكَبَلُ حَبْلٌ مَعْدَنِيٌّ تُحِيطُ بِهِ مَادَّةٌ عَازِلَةٌ لَهَا
غِلَافٌ وَاقٍ (مج)»؛ [أي: بقرار مجمعي]. و«-
مجموعة من الأسلاك مَعْرُوزٌ بِبَعْضِهَا عَنْ
بَعْضٍ، مَوْضُوعَةٌ فِي غِلَافٍ وَاقٍ، وَيُسْتَعْمَلُ هَذَا
وَمَا قَبْلَهُ فِي تَوْصِيلِ التِّيَّارِ الْكَهْرَبِيِّ. (مج)»...
فما زال بعض الناس وعمال الكهرباء والهاتف
وشركة الكبلات يظنون أنهم أخذوا لفظ الكَبَل
من الإنكليزية والفرنسية: C A B L E وهو حَبْلٌ
تُخِينُ ضَخْمٌ فِي كُلِّ مِنَ الْقَامُوسِ الْإِنْكِلِيزِيِّ
وَالْفَرَنْسِيِّ بِالْأَحْرَفِ نَفْسَهَا. ويزيد الفرنسي رمزا
لِللَّهْجَةِ (أكسان ^) فوق الحرف â.

والْكَبَلُ فِي الْعَرَبِيَّةِ التَّلِيدَةُ حَبْلٌ الْقَيْدُ، تَجَدُّهُ فِي
أَيِّ مُعْجَمٍ، كَمَا فِي (القاموس... والأساس...)

(١٦) **إِصْطَرَّ الْقَيْدُ وَأَصْلُ الْقَيْلِ مِنَ الرِّطِّ وَالْخِصْرِ**
أَيْظَرِي ع ق ل

-: يُقال عند زجر الصبي عند تناول شيء، وعند التقذّر من شيء.

وَوَرَدَ فِي (لسان العرب) ك خ خ:

«كَخَّ يَكْخُ كَخًا وَكَخِيخًا: نَامَ فَغَطَّ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَكَلُ الْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، ثَمَرَةً مِنَ الصَّدَقَةِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَخَّ كَخ - أَمَا عَلِمْتَ أَنَا أَهْلُ بَيْتٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ)؟».

فلماذا اسْتَشْهَدَ ابْنُ مَنْظُورٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى؟ أَتَرَكَ الْإِجَابَةَ لِعُلَمَاءِ اللُّغَةِ وَفِيهِ التَّأْلِيفُ الْمُعْجَمِيُّ الْعِلْمِيُّ.

وَأَتَمَسَّكَ بِالْعِبَارَةِ اللَّغَوِيَّةِ الطُّفُولِيَّةِ (كَخَّ)، فَنَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى فِصَاحِ اللُّغَةِ الطُّفُولِيَّةِ وَالْأَحْظُ اقْتِرَابَ مَعْنَى الْعِبَارَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنْ مَعْنَاهَا لَدَيْنَا... وَلَكِنْ (الْمُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ) سَنَةِ ١٩٨٦ م. أَهْمَلَهَا، وَقَبْلَهُ فِي سَنَةِ ١٨٧٠ م. اهْتَمَّ بِطَرَسِ الْبُسْتَانِيِّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ)، وَفِيهِ: «كَخَّ كَخَّ وَكَخَّ كَخَّ بِفَتْحِ الْكَافِ فِيهِمَا وَكَسْرِهَا، وَتَشَدَّدُ الْخَاءُ فِيهِمَا وَتُنَوَّنُ: صَوْتُ يُقَالُ عِنْدَ زَجْرِ الصَّبِيِّ عَنْ تَنَاوُلِ شَيْءٍ، وَعِنْدَ التَّقَذُّرِ مِنْ شَيْءٍ». وَهَذَا عَنْ (تَاجِ الْعُرُوسِ...).

وَكَذَلِكَ فِي (الْوَسِيطِ) مُعْجَمُ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ ط ٢ سَنَةِ ١٩٧٢.

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي: (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) فَيَرَى أَنَّ أَصْلَ (كَخَّ وَكُخَّة) الْعَامِيَّةُ: قَقَّةٌ، فِي الْفَصِيحِ: «وَفِي (لسان العرب): الْقَقَّةُ مَشْيُ الصَّبِيِّ وَهُوَ حَدَثُهُ، قَالَ: وَإِذَا أَحْدَثَ الصَّبِيُّ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: قَقَّةٌ دَعَاهُ، قَقَّةٌ دَعَاهُ. وَفِي النَّهْيَةِ قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ أَلَا تُبَايِعُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ وَاللَّهِ مَا شَبَّهْتُ بَيْعَتَهُمْ إِلَّا بِقَقَّةٍ...».

وَأَمَّا فِي مِصْرَ فَيَقُولُ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ

يُحَرِّزُ الْعِلْمُ عَقْلَ النَّاسِ قَاطِبَةً لَدَى جِهَازٍ تَرَاءَى مُرْشِدَ الْبَلَدِ

أَغْلَالُ كَبَلٍ (الْأَلِكْتِيرُونَ) نُطْلِقُهَا فِي شَاشَةِ الْفِكْرِ تُؤْتِي الرُّشْدَ لِلْوَلَدِ

صِلْ بَيْنَ أَفْكَارِ أَقْطَابِ الدُّنَا أَدِرْ أَلَّاتٍ، أَعْلِمْ، أَفِذْ، وَاحْسُبْ لِمُقْتَصِدِ

أَنْزِ، أَشِرْ، وَابْنِ، وَاحْفِرْ، وَارْسُمِ الْمُبْتَعَى سَخْنٌ بِمَقْدَارِ مَا نَبْغِي أَوْ ابْتَرِدْ

جَهَّزْ إِلَى الْكَوْنِ تَرْحَالًا بِمَقْعَدِكَ اسْدْ تَرْخُ أَمَامَ جِهَازِ الْبَثِّ وَاقْتَعِدْ

تَوَاصَلَ النَّاسُ أَحْلَامًا وَأَذْمَغَةً يَا رَيْفَهُمْ لَسْتُ إِبْعَادًا لِمُنْفَرِدِ

بِالصَّوْتِ وَالصُّورَةِ الْأَكْوَانُ قَدْ حَضَرَتْ عَصَرَ الظَّلَامِ، وَقَدْ وَلَّيْتُ، لَا تَعْدِ

كَبْلُ الْكَهَارِبِ لَا كَبْلُ الْقَيُودِ لَنَا كَبْلُ الْمَظَالِمِ لَمْ يُخْلَقْ لِأَيِّ يَدِ

كَخَّ

مَا تَزَالُ الْأُمُّ تَزْجُرُ الطِّفْلَ عَنْ مَدِّ يَدِهِ إِلَى الْقَدْرِ بِقَوْلِهَا لَهُ: كَخَّ... كَخَّ... كَخَّ... وَيُقَالُ عِنْدَنَا: (كَخَّ) لِلطِّفْلِ الَّذِي يُمَسِّكُ شَيْئًا لِيَضَعَهُ فِي فَمِهِ وَيُرَادُ مَنَعُهُ مِنْ وَضْعِهِ فِيهِ. - بِكَسْرِ الْكَافِ أَوْ فَتْحِهَا - وَالتَّطَوُّرُ الَّذِي حَصَلَ فِي مَعْنَى: (كَخَّ) قَلِيلٌ:

وَتَقْرَأُ لِنَحْوِي عَصَرَ النَّهْضَةِ مُصْطَفَى الْغَلَايِينِي فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ (جَامِعِ الدُّرُوسِ الْعَرَبِيَّةِ): بِعَنْوَانِ أَسْمَاءِ الْأَصْوَاتِ: «كَخَّ: اسْمُ صَوْتٍ لِزَجْرِ الطِّفْلِ عَنْ تَنَاوُلِ شَيْءٍ، أَوْ لِيَتَقَذَّرَ مِنْ شَيْءٍ».

وَفِي قَدِيمِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ تَجَدُّ لِلْفِيرُوزَا بَادِيٍّ فِي (الْقَامُوسِ...): «ك خ خ... وَكَخَّ كَخَّ - وَتَشَدَّدُ الْخَاءُ فِيهِمَا وَتُنَوَّنُ [كَخَّ كَخَّ] وَتُفْتَحُ الْكَافُ وَتُكْسَرُ

في: (ردّ العاميّ ..).

تَكَرَّدَسَ الْوَحْشُ: تَقَبَّضَ وَتَجَمَّعَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ.

قُلْتُ: وَأَزِيدُ مِنْ (لسان العرب) لابن منظور:
«الْكُدْسُ وَالْكُدْسُ: الْعَرَمَةُ مِنَ الطَّعَامِ وَالْتَمَرِ
وَالدَّرَاهِمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَالْجَمْعُ أَكْدَاسٌ، وَهُوَ
الْكُدَيْسُ، يَمَانِيَّةٌ، قَالَ: [الْمُتَلَمِّسُ فِي: (أَسَاسُ
الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ]:

لَمْ تَدْرِ بُصْرِي بِمَا آلَيْتَ مِنْ قَسَمٍ
وَلَا دِمَشْقِي إِذَا دَيْسَ الْكُدَادَيْسُ

... وفي حديث السَّراط: (وَمِنْهُمْ مَكْدُوسٌ فِي
النَّارِ) أَي مَذْفُوعٌ. وَتَكْدَسُ الْإِنْسَانُ إِذَا دُفِعَ مِنْ
وَرَائِهِ فَسَقَطَ، وَيُرْوَى بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ مِنْ
الْكُدْسِ وَهُوَ السَّوْقُ الشَّدِيدُ.

وَالْكُدْسُ: الطَّرْدُ وَالْجَرْحُ أَيْضًا. وَالتَّكْدُسُ مِثْلُهُ
مِنْ مِثْلِي الْقِصَارِ الْغِلَاطِ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كُدْسُ
الْخَيْلِ رُكُوبٌ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَالتَّكْدُسُ: السَّرْعَةُ
فِي الْمَشْيِ أَيْضًا، قَالَ عُيَيْدُ أَبُو مُهْلَهْلٍ:

وَخَيْلٌ تَكْدَسُ بِالذَّارِعِينَ
كَمَشْيِ الْوُغُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ

يُقَالُ مِنْهُ: جَاءَ فُلَانٌ يَتَكْدَسُ ..

وفي (اللسان ..) كَرَّدَسَ: «... وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ -
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فِي صِفَةِ النَّبِيِّ - ﷺ -: (ضَخَمَ
الْكِرَادِيْسَ) ... أَرَادَ: ضَخَمَ الْأَعْضَاءَ ...
وَالْكِرْدُوسَةُ: الْوِثَاقُ ... وَرَجُلٌ مُكْرَدَسٌ: شُدَّتْ
يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَصُرِعَ ... وَكِرْدَسَهُ إِذَا أَوْثَقَهُ وَجَمَعَ
كِرَادِيْسَهُ. وَكِرْدَسَهُ إِذَا صَرَعَهُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي
سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -: فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ
وَجَوَازِ النَّاسِ عَلَى الصَّرَاطِ: (فَمِنْهُمْ مُسَلَّمٌ
وَمَخْدُوشٌ، وَمِنْهُمْ مُكْرَدَسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)،
وَأَرَادَ بِالْمُكْرَدَسِ: الْمُوثَقَ الْمُثْلَى فِيهَا ... وَرَجُلٌ

الْأَلْفَاظُ الْعَامِيَّةُ ذَاتُ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولُ الْعَرَبِيَّةُ):
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: كَيْخُ لِرَجْرِ الْأَطْفَالِ وَتَحْذِيرِهِمْ
عِنْدَ قِيَامِهِمْ بِمَا لَا يَلِيقُ؛ وَفِي الْقَامُوسِ ...».

كُدْسٌ وَكَرْدَسٌ

وَالْكَرَادِيْسُ (لَا الْكَرَادِيْشُ)

فِي الشَّامِ حَافِظُ الْعَوَامِّ عَلَى اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِي
الْكُدْسِ وَالْكِرْدُوسَةِ كَمَا فِي الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التُّرَاثِيِّ،
وَعَلَى تَلَاقِي الْمَعَانِي بَيْنَهُمَا فِي عَامِيَّتِنَا حَتَّى فِي
الطَّعَامِ الْمُسَمَّى: (الْمَكْدُوسِ) وَهُوَ مِنَ الْبَاذِنِجَانِ
الْمَسْلُوقِ الْمَحْشِيِّ بِالْجَوْزِ وَالْفَلَيْفَلَةِ الْحَمْرَاءِ وَقَدْ
كُدْسُ فِي الْمَرْتَبَانِ الْمَمْلُوءِ زَيْتًا.

وفي (المُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) لِمُحَمَّدٍ خَيْرٍ أَبُو حَرْبٍ:
«كُدْسَ الْحَبِّ الْمَحْصُودَ يَكْدِسُهُ كُدْسًا: جَعَلَ
بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ».

الْكُدْسُ: الْمُجْتَمِعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. جَمْعُهُ
أَكْدَاسٌ.

تَكْدَسَتِ الْخَيْلُ: ازْدَحَمَتْ فِي السَّيْرِ وَرَكِبَ
بَعْضُهَا بَعْضًا. وَتَكْدَسَ الْحَصِيدُ: جُعِلَ كُدْسًا
(عَنِ النَّجَاشِيِّ). وَتَكْدَسَتِ الْأَشْيَاءُ. تَرَاكَمَتْ
وَازْدَحَمَتْ (عَنِ الْوَجِيزِ) وَتَجَمَّعَ بَعْضُهَا فَوْقَ
بَعْضٍ.

كَرَّدَسَ الْقَائِدُ الْخَيْلَ أَوْ الْجَيْشَ: جَعَلَهُ كِرَادِيْسَ.
الْكِرْدُوسَةُ: طَائِفَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْخَيْلِ أَوْ الْجَيْشِ.
جَمْعُهَا كِرَادِيْسٌ.

وَالْكِرْدُوسُ: كُلُّ عَظْمٍ تَامَ ضَخْمٌ. وَكُلُّ عَظْمَيْنِ
الْتَقَا فِي مَفْصِلٍ، نَحْوُ: الْمُنْكَبَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ
وَالْوَرَكَيْنِ. جَمْعُهُ كِرَادِيْسٌ (وَالْعَامَّةُ تَقُولُ:
كَرَادِيْشٍ لِقَطْعِ اللَّحْمِ الْكَبِيرَةِ كَذَلِكَ) [قُلْتُ: أَشَارَ
إِلَى الْكِرْدُوسِ قَبْلَ أَبِي حَرْبٍ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ

(بكرابيج حلب) وهي نوع من الحلويات التي تؤكل مُغمَّسةً بالنَّاطف وتُدعى في دمشق (ثَوِيَّات) كأنَّها تَصْغِير من حَبَّات الثَّوت، ولم أجدها ولم أجد (الكربوج) (والكرابيج) و(الكرباج) بمعنى: السَّوْط، وهذه الأخيرة فارسيَّة كالكَرْبَج: الحانوت أو متاع حانوت البقال كما في (محيط المحيط) للبستاني، ولم أجدها في غيره...

كَرْكَر

في الثَّام كما في مصر وغيرها، نقول كما يقول د. عبد المُنعم سيّد عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربيّة).

«نقول في دارجتنا: كَرْكَرَت فلانة في ضحكها: أَعْرَبَتْ فيه، وكَرْكَرَت بَطْنُهُ: صَوَّتَتْ صَوْتًا مُتَكَرِّرًا... وفي (القاموس...) كَرْكَرَ: ضَحِكَ ضِحْكًا شَبَّهَ القَهْقَهة. والكَرْكَرَة: صَوْت يُرَدِّدُهُ الإنسان في جَوْفه...»

قلت: كذلك في (اللسان... والتاج...). وفي (أساس البلاغة): «وباتت السَّحابة تُكَرِّكُهَا الجَنُوب: تصرّفها. وعنده من الرِّجال والخيل كَرايِرُ. وقَرَقَرَ الضَّاحك وَكَرَّكَرَ». قلت: وَكَرَّكَرَ يُكَرِّكُ كَرْكَرَةً وَكَرايِرَ، في عاميَّتنا أيضًا مُبالغة كَرَّ يَكُرُّ كَرًّا... كما هو معروف.

الكَرْمَشَة والتَّكْرُمَش

نقول في دمشق: تَكْرَمَش الثَّوب أي تجعد وتَقْبُض واحتاج إلى أَنْ يُكْوَى...

ولدى أحمد رضا: الكَرْفَشَة بالفاء: تَقْبُض الأصابع من البرد. والكَرْنَشَة: بالتون: التَّقْبُض من الإصابة بالتَّار، والعامَّة، في رواية رضا عن جبل عاملة، تقول الفُعْلين كَرْفَشَ وَكَرَنَشَ،

مُكَرَّدَسٌ: مُلَزَز الخَلْق...» وتجد مثل هذه المواد في (القاموس...) وشارحه في (تاج...) وفي (أساس...) للزَّمخشرّي وغيرها من كُتُب اللغة...

ويرى أحمد رضا العامليّ في (ردّ العاميّ إلى الفصح) أَنَّ (الكَرْدَسَة) العاميَّة أَصْلُهَا من التَّكديس الفَصيح...

(الكَرْبَجَة) والكَرْبَشَة والعَكْبَشَة

(الكَرْبَجَة) في عاميَّة سائقي المُحَرَّكات ومُصْلِحِيهَا: أَنْ يَتَوَقَّفَ المُحَرِّك عن الدَّوْران كأنَّه مَرْبُوط على التَّوَقُّف... وَلَعَلَّهُمْ أَبْدَلُوا بِالشَّيْن جِيْمًا لِتسهيل التَّنْقِط... وبعضُهُمْ يَلْفِظُهَا شَيْئًا على أَصْلِهَا: الكَرْبَشَة.

في (لسان العرب): ك ر ش كما في ع ك ب ش فيه: «كريش: الأزهرّي: العَكْبَشَة والكَرْبَشَة: أَخَذُ الشَّيْء ورَبَطَهُ؛ يُقال: عَكَبَشَهُ وَكَرْبَشَهُ إذا فَعَلَ بِهِ ذلك».

وفي (القاموس...) وشرحه في (تاج العروس)... «الكَرْبَشَة: أهمله الجوهريّ، ونقل الأزهرّي عن بعض بني قيس: هو أَخَذُ الشَّيْء وَرَبَطَهُ كالكَعْبَشَة والعَكْبَشَة وقد كَرْبَشَهُ وَكَعَبَشَهُ إذا فعل به ذلك. وقال الصَّاعانيّ: الكَرْبَشَة: مَشْيُ المُقَيَّد. قلت: والسَّيْن فيه لغة كالكَرْدَسَة. وقال ابن عَبَّاد: الكَرْبَشَة: الجَمْع بَيْن القَوَائِم للوُثُوب وَنَحْوِهِ. وقد كَرْبَشَ. وهو مثل الكَرْدَسَة والتَّكْرُدُس.

والتَّكْرُبُشُ: التَّشْنُج في الأَعْضاء وَغَيْرُهَا، وكذلك التَّكْعُبُشُ».

ولم أجد لدى كُتَّاب فصاح العاميَّة اهتمامًا بها أو (بالكَرْبُوج) وهو - في قول المُحَدِّثين من العوام -: الخفيف اللطيف المُحَبَّب... وَلَعَلَّهُمْ شَبَّهُوهُ

يكشّ.. أو يَقْصُرُ طُولُ الْأَفْعَى إِذْ يَحْتَكُّ بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ. وكذلك قولهم: كَشَّكَشَ الثَّوْبَ
بِالْكَشَاكِشِ: طَوَى بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ لِلتَّزْيِينِ. وقد
ذكر د. عبد العال هذين المَعْنَيْنِ.

أما (كشّ): بمعنى: صَرَفَهُ وَطَرَدَهُ فَقَدْ عَالَجَ
أحمد رضا في (ردّ العامّي إلى الفصح) «كشّ في
وجهه» لِتَخْرِيجِ تَطَوُّرِهِ فِي الدَّلَالَةِ وَالْمَعْنَى..
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ كَمَا ذَكَرَ صَاحِبُ
التَّاجِ عَنْ «الْكَشِّ فِي رُقْعَةِ الشَّطْرَنْجِ أَصْلُهَا
كُشْتُ»، أَي: مَاتَ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ فِي
عَصْرِ الزَّيْدِيِّ أَمَا فِي عَصْرِنَا (فِقَامُوسُ الْفَارْسِيَّةِ)
ل د. عبد التَّعِيمِ مُحَمَّدَ حَسَنِينَ؛ فِيهِ: «كَشَّ:
اسْتَحَبَّ، اصْطِلَاحٌ فِي لُغَةِ الشَّطْرَنْجِ». فَذَكَرَهُ
أحمد رضا، وَلَكِنْ كَشَّ كَشَّاشُ الْحَمَامِ؟ لَمْ أَجِدْ
مَنْ ذَكَرَهَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«كَشَّشَ: كَشَّتِ الْأَفْعَى تَكَشَّ كَشًّا وَكَشِيشًا وَهُوَ
صَوْتُ جِلْدِهَا إِذَا حَكَّتْ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.. وَقَدْ
كَشَّتْ تَكَشَّ، وَكَشَّكَشَتْ مِثْلَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ:
(كَانَتْ حَيَّةٌ تَخْرُجُ مِنَ الْكَعْبَةِ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا
كَشَّتْ وَفَتَحَتْ فَاها). وَتَكَاشَّتِ الْأَفَاعِي: كَشَّ
بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَالْحَيَّاتُ كُلُّهَا تَكَشَّ غَيْرِ
الْأَسْوَدِ، فَإِنَّهُ يَنْبَحُ وَيَصْفَرُ وَيَصِيحُ؛ وَأَنْشَدَ:

كَأَنَّ صَوْتَ شَحْبِهَا الْمَرْفُضُ

كَشِيشٌ أَفْعَى أَجْمَعَتْ بَعْضُ

فَهِ تَحْكُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ

[وفي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ): كَشِيشٌ أَفْعَى أَجْمَعَتْ
لِلْبَعْضِ].

أبو نصر: سَمِعْتُ فَجِيعَ الْأَفْعَى وَهُوَ صَوْتُهَا مِنْ
فَمِهَا، وَسَمِعْتُ كَشِيشَهَا وَفَشِيشَهَا وَهُوَ صَوْتُ
جِلْدِهَا... الْأَفْعَى تَكَشُّ وَتَفْشُ... وَكَشَّ
الضَّبُّ وَالْوَرَلُ وَالضَّفْدَعُ... وَالْبُكَرُ يَكَشُّ كَشًّا

وَالْأَوَّلُ يَرَاهُ مِنَ الْفَصِيحِ كَرَفَسَ أَوْ مِنْ كَرَّشَ
وَكَعْشَ. أَمَّا كَرَنَشَ فَهُوَ فِي الْفَصِيحِ كَرَّشَ بِمَعْنَى
تَقَبَّضَ أَوْ مِنْ كَرَمَشَ وَتَكَرَّمَشَ.. فَقُلْتُ: وَالْعَامَّةُ
فِي دِمَشْقَ تَقُولُ: كَرَمَشَ وَتَكَرَّمَشَ بِهَذَا الْمَعْنَى
بِالْمِيمِ كَمَا تَقُولُ: كَرَبَشَ، بِالْبَاءِ وَالشَّيْنِ، وَهَذِهِ
فَصَاحٌ. أَمَّا كَرَّشَ فَمَعْنَاهُ فِي دِمَشْقَ: تَضَخَّمَ بِطَنِهِ
كَأَنَّهُ كِرَّشٌ.

وَفِي (مُسْتَدْرَكِ تَاجِ الْعُرُوسِ..) يَقُولُ الزَّيْدِيُّ:
«وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: الْكَرْمَشَةُ وَالتَّكَرُّمَشُ:
التَّشْنُجُ وَالتَّكَرُّبُشُ، وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ
وَالْجَمَاعَةُ وَهِيَ لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ».

وَفِي مِصْرَ الْحَدِيثِ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):
«.. نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: كَرَمَشَ الثَّوْبُ، وَالْجِلْدُ؛
تَجَمَّعَ وَتَقَبَّضَ، وَالْأَصْلُ فِيهَا كَرَّشَ.. وَفَقِ
قَاعِدَةُ الْمُخَالَفَةِ.

وَفِي التَّكَرُّمَشِ يَقُولُ الشَّاعِرُ (٥٥/١١) نَهَايَةَ
الْأَرْبِ):

يَا حَبْذَا الْقَسْطُلُ الْمُجَرَّدُ عَنْ

قَشْرِيهِ بَعْدَ الْجَفَافِ فِي الشَّيِّ

كَأَنَّهُ أَوْجُهُ الصَّقَالِبَةِ الْبَيْضِ

ض وَفِيهَا تَكَرَّمَشُ الْكَيِّ».

أَمَّا الْكَرْبَشَةُ بِالْبَاءِ فَهِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَانْظُرْ فِيهَا
مَعَ الْعَكْبَشَةِ وَالْكَرْبَجَةِ).

الْكَشُّ وَالْكَشْكَشَةُ

(كَشَّ الثَّوْبُ بَعْدَ الْغَسِيلِ) تَقَاصَرُ، فِي عَامِّيَّةِ
الشَّامِ وَمِصْرَ وَهَذَا الْمَعْنَى لِلْكَشِّ بِالِاسْتِعْمَالِ
وَالْتَّطَوُّرِ عَنْ مَعْنَى الْكَشِّ وَالْكَشِيشِ الْفَصِيحِ:
صَوْتُ جِلْدِ الْأَفْعَى وَمَا أَشْبَهَهُ إِذَا حَكَّ بَعْضُهُ
بِبَعْضٍ.. فَكَأَنَّهُ بِهَذَا الْاِحْتِكَاكِ يَنْقَاصِرُ إِذْ

وكشيئاً وهو دُون الهَذْر؛ قال رُؤبة:

هَذَرْتُ هَذْرًا لَيْسَ بِالْكَشِيشِ

... وَكَشَّتِ الْبَقْرَةُ: صاحت. وَكَشِيشُ
الشَّرَابِ: صَوْتُ غَلْيَانِهِ وَكَشَّ الزَّيْتُ يَكْشُ كَشًّا
وَكَشِيشًا: سمعت له صَوْتًا خَوَّارًا عند خروجه
ناره. وَكَشَّتِ الْجَرَّةُ: غَلَتْ؛ قال:

يا حَشْرَاتِ الْقَاعِ مِنْ جُلَاجِلِ

قَدْ نَشَّ مَا كَشَّ مِنَ الْمَرَاكِجِ

يقول: قد حان إدراكك نبيذي وأنْ أَتَصَيِّدَكَ
فَأَكْلُكُنَّ عَلَى مَا أَشْرَبَ مِنْهُ. وَالْكَشْكَشَةُ
كَالْكَشِيشِ...

... وَالْكُشَّةُ: النَّاصِيَةُ أَوْ الْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ.
وَبَحْرٌ لَا يُكْشِكُشُ أَي لَا يُتْرَحُ، وَالْأَعْرَفُ لَا يَتَكَشُّ.

وَالْكُشُّ: مَا يُلْقَحُ بِهِ التَّخْلُ. وَفِي التَّهْذِيبِ عَنْ
ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: الْكُشُّ: الْجِرْقُ الَّذِي يُلْقَحُ بِهِ
التَّخْلُ.

[تركت لغة الكشكشة بمعنى الإبدال بالكاف شيئاً
إلى فعل منفصل وحده]. وليس لدى ابن فارس إلا
الكشكشة فيمن يبدل في كلامه الكاف شيئاً.

الْكَشْكَشَةُ اللَّغَوِيَّةُ

إذا كنت سَمِعْتَ لهجة كثير من الرِّيفِيِّينَ وَالْبَدَوِ
فِي شَتَّى الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ، كَمَا فِي لَهْجَةِ حَوْرَانَ
وَالْجَوْلَانِ فِي جَنُوبِي مَحَافِظَةِ دِمَشْقَ مَثَلًا، وَإِذَا
كُنْتَ سَمِعْتَ الْجَوَارِ الَّذِي غَنَّاهُ الْفَتَّانُ فَهْدُ بَلَّانَ
مَعَ الْمَرْحُومَةِ سَحَرٍ (آه يَا غَلِيي) وَهُوَ يَسْأَلُهَا:

قُولِي آيَشُ قَالِ لَأُمِّشُ أَبُوشِ

أَي: قُولِي أَيُّ شَيْءٍ قَالِ لَأُمِّكَ أَبُوكَ.

وَإِذَا كُنْتَ لَاحِظْتَ كَيْفَ يَسْتَبْدِلُونَ بِالْكَافِ شَيْئًا،
فَاقْرَأْ عَنْ هَذِهِ اللَّهْجَةِ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْمَعَاجِمِ مِثْلَ
(لِسَانِ الْعَرَبِ) وَ(تَاجِ الْعُرُوسِ...) فَقَدْ كَانَتْ

مَعْرُوفَةٌ مِنْذُ أَقْدَمِ عَصُورِ الْفَصَاحَةِ فِي قَبِيلَةِ رَبِيعَةَ
أَوْ أُسْدٍ... وَإِلَى أَنْ قَالَ الْبَلَّانُ أَوْ كَاتِبُ الْكَلِمَاتِ
لَهُ:

لَارْشَبُ حَدَّشْ يَا الْمَوْتُورِ

أَي: لَأَرْكَبْ عِنْدَكَ يَا مُحَرِّكَ الطَّائِرَةِ...

قال ابن منظور في (اللسان...):

«... وَالْكَشْكَشَةُ: لُغَةٌ لِرَبِيعَةَ، وَفِي الصَّحَاحِ:
لَبَنِي أُسْدٍ، يَجْعَلُونَ الشَّيْنَ مَكَانَ الْكَافِ، وَذَلِكَ
فِي الْمُؤَنَّثِ خَاصَّةً، فَيَقُولُونَ عَلِيشَ وَمِشْشَ وَبِشْ،
وَيُنْشِدُونَ:

فَعَيْنَاشَ عَيْنَاهَا، وَجِيدُشَ جِيدُهَا
وَلَكِنْ عَظُمَ السَّاقِ وَمِشْشَ رَقِيقٌ
وَأُنْشِدَ أَيْضًا:

تَضْحَكُ مِنِّي أَنْ رَأَتْنِي أَحْتَرِشُ
وَلَوْ حَرَشْتَ لَكَشَفْتُ عَنْ حِرْشِ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ الشَّيْنَ بَعْدَ الْكَافِ فَيَقُولُ:
عَلِيشَ وَإِلِيشَ وَبِيشَ وَمِشْشَ، وَذَلِكَ فِي
الْوَقْتِ خَاصَّةً، وَإِنَّمَا هَذَا لِتَبْيِينِ كَسْرَةِ الْكَافِ
فَيُؤَكِّدُ التَّأْنِيثَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكُسْرَةَ الدَّالَّةَ عَلَى
التَّأْنِيثِ فِيهَا تَخْفَى فِي الْوَقْفِ، فَاحْتَاطُوا لِلْبَيَانِ
بِأَنْ أَبْدَلُوهَا شَيْئًا، فَإِذَا وَصَلُوا حَذَفُوا لِبَيَانِ
الْحَرَكَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُجْرِي الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ
فَيَبْدِلُ فِيهِ أَيْضًا، وَأُنْشِدُوا لِلْمَجْنُونِ:

فَعَيْنَاشَ عَيْنَاهَا وَجِيدُشَ جِيدُهَا

قال ابن سيده: قال ابن جني وقرأت على أبي
بكر... لبعضهم:

عَلِي فِيمَا أَبْتَغِي أَبْغِيشَ
بَيْضَاءُ تُرْضِينِي وَلَا تُرْضِيشَ

وَتَطْطِيبِي وَدَبْنِي أَبِيشَ
إِذَا دَنُوتِ جَعَلْتُ تُنْئِيشَ

وإن نَأَيْتِ جعلت تُدْنِشِ

وإن تَكَلَّمْتَ حَثَّ في فيشِ

حتى تَنْقِي كَنْقِيق الدِّيشِ

أَبْدَلْ من كاف المؤنَّث شيئاً في كلِّ ذلك وشبّه
كاف الديك لكسرتها بكاف المؤنَّث، وربّما زادوا
على الكاف في الوقت شيئاً جرّصاً على البيان
أيضاً. وفي حديث معاوية: (تَبَاسَرُوا عن كَشَكْشَة
تميم) أي إبدالهم الشين من كاف الخطاب مع
المؤنَّث فيقولون: أبوش وأُمش، وزادوا على
الكاف شيئاً في الوقف فقالوا: مَرَزْتُ بِكَشْ، كما
تفعل تميم.

وأزيد من (القاموس .. والتاج ..):

«ولا تقول: عَلَيَّ كَشْ بالتَّصْب؛ وقد حُكِيَ كذا
كَشْ بالتَّصْب: ونادت أَعْرَابِيَّةٌ جَارِيَةً: تَعَالِيْ إِلَى
مَوْلَايْ يُنَادِشِ ..».

ويذكر الزبيدي أنّ الفيروزآبادي أورد هذه اللغة
في دي ش (لغة في الديك ..) وصدر بها في
الترجمة.

قلت: وفي مصر يزيدون الشين في حالة التثني
فيقولون: (هَوْنَجْ؟ لا .. ما نَجَحْش؟)

الكَشْك

الكَشْك والكَشْكَة من الأَطْعَمَة المَعْرُوفَة في
بلادنا، واسمه وارد في المُعْجَم التُّرَاثِيّ
(كاللسان .. والقاموس ..) ولكنه كان بسيطاً
بَسَاطَة عَنَاصِرِ الحَيَاةِ القَدِيمَة، فهو ماء الشّعير
عند القدماء، أما عندنا فهو جَرِيش القَمَح باللّبن
المُتَخَمَّر يُؤْكَل طَرِيّاً مع الجَوْز والزَّيْت والزَّيْتُون،
أو يُجَقَّف ويُطَحَن مع اللحم، ويُثَرَّد ثَرِيداً
كالْحَسَاء .. وفي مصر أيضاً ومُنْذُ عَصُورِ القِيُومِيّ
ثمّ الزَّبيدي صار الكَشْك من الجِنْطَة واللّبن

المُخَمَّر.

ويُصْنَع الكَشْك المَطْبُوخ كما يقول د. عبد
المُنعم سيّد عبد العال في (مُعْجَم الأَلْفَاظ العامَّة
ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «... وَيُطْبَخ عند
اللزوم، وفي القاموس: الكَشْك ماء الشّعير...
وهو مَجَاز عَلاقَتُهُ الجُرْئِيَّة». وفي لبنان فصل
القول أحمد أبو سعد في (قاموس المُصْطَلَحَات
والتعابير الشّعبيّة)، في الطريقة المُعَقَّدَة لِصُنْعِ
طعام الكَشْك في ص ١٣٦. ثمّ تحدّث أيضاً عن
كَشْك الفُئْرَا في ص ١٥٤ فقلت: في دمشق
تُسَمِّيهِ مَحَلَّات بَيِّعُهُ بِاسْمِ كَشْك الأُمْرَاء، وكان
النَّاس يسمّونه كَشْك الفقراء ..

وفي (لسان العرب ..): «ك ش ك: الكَشْك:
ماء الشّعير».

هذا كلّ ما كتبه ابن منظور في مادّة الجَذْر ك ش
ك، وهو يَفْتَح الكاف كما في (القاموس المُحِيط)
وليس يَكْسُرُها.

وفي (المصباح المُنير ..) للفيوميّ: «... يُعْمَلُ
من الجِنْطَة وربّما عُيِل من الشّعير».

وفي (تاج العروس ..): «... وقال المُطَرِّزي:
هو فارسيّ مُعَرَّب، وقد أوسع فيه الأطباء. قال
شيخنا: وفي كلام المُصَنِّف مُخالَفة لهم. قلت:
وقولهم: إنّه يُعْمَل من الجِنْطَة؛ أي: واللبن
وينشّف ويرفع. يطبخونه مع اللحم، وولعت
العامّة يَكْسُر الكاف. وقالوا فيه:

الكَشْكُ شَيْءٌ خَبِيثٌ

مُحَرَّكٌ لِسَانًا

الأَصْلُ دَرٌّ وَبُرٌّ

نَعَمَ الجُدُودُ وَلَكِنْ

وقول المُصَنِّف كغيره؛ ماء الشّعير: إطلاق آخر.
فتأمّل».

ولم أجدها في (قاموس الفارسية).

وذكره محمد العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) «بفتح الكاف: السميذ يعجن باللبن ويترك حتى يحمض ثم يجفف، ويقت ويعمل منه طعام مائع. وقال بفتح الكاف المطرزي، و(اللسان.. والمصباح..، والقاموس والتاج..، وأقرب الموارد..، والمتن..، وعشرات اللسان).

وأجاز (.. الوسيط) كسر الكاف الأولى وفتحها.. ولكن (التاج.. والمتن..)، قالا إن الكسر من أقوال العامة.

وقال (محيط المحيط): إن الكشك هو ماء الشعير، والكشك - بكسرهما - هو التعريف المذكور في صدر هذه المادة.

ومنهم من قال إن الكشك ماء الشعير والسميذ كلاهما؛ (التاج.. والمتن..) ومنهم من نقل عن المطرزي أن الكشك فارسي معرب: (التاج.. والمصباح.. والوسيط.. والمتن..). «...»

الكشك والكعك والكيك

كل من الكشك والكعك والكيك من فصيح العبارات العامية في أسماء الأغذية أما الكعك في الشام و(الكحك) في مصر فهو كالحبز ولكنه مخبوز أكثر ومجفف ويابس أكثر من الحبز حتى يغدو أبقي من الحبز زمناً، ويظل مقبولا للأكل بعد الاحتفاظ به مدة أطول.. وقد يحسن طعمه بوضع بعض الأدسام من سمن أو حليب مع السكر في عجينة، ويوضع له حب السمس أو اليانسون أو الحبة السوداء (حبة البركة) أو المحلب أو ما أشبه ذلك لفتح الشهية وقد ورد في (لسان العرب):

«كع ك: الكعك: الحبز اليابس، وقيل: الكعك حبز، فارسي معرب»، قال الليث: أظنه معرباً؛ وأنشد:

يا حبذا الكعك بلحم مشرود
وخشكناً بسويق مقنود

وفي (تاج العروس..): «... مع سويق مقنود والكعكي من يصنع ذلك؛ ويطلق الآن الكعك على ما يصنع من الحبز كالحلقة أجوف، وأجوده ما جلب من الشام. ويتهادى به. وسوق الكعكيين مشهور بمصر».

ولم أجدها في (قاموس الفارسية).

كعبه مدور

من: «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل): ل: شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري سنة ٩٧٧ - ٦٩٠ هـ تصحيح ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى في المطبعة المنيرية بالأزهر ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م - القاهرة - ص ٢٢٧ - ٢٢٨».

«كعبه مدور: يقال لمن يشاء به، وهذا أيضاً من استعمالات المؤلفين قال يوسف بن الزين البغدادي:

مدور الكعب فأتخذه
لتل غرس وتل عرش
لو نظرت عينه الثريا
أخرجها في نبات تغش
وتظرف الآخر في قوله:

أقول للكباس حين دارت
بكف أحوى أعن أخور
أخربت داري ودار غيري
وأصل ذا كعبك المدور»

كَعْبُهُ مُبَارَكٌ

بمعنى التَّبَدُّ وَلَزِقَ، وفي اللغة كَلَعَ الوَسْخُ . . .

الْكُنْدَرَةُ

هل نَقَلَ الْعَوَامُّ فِي الشَّامِ اسْمَ مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ
وَارْتَفَعَ، إِلَى اسْمِ الْحِذَاءِ الَّذِي يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي
مِثْلِ هَذِهِ الْأَرْضِ؛ وَهُوَ الْكُنْدَرَةُ؟! .

إِذَا لَمْ تَكُنِ الْعِبَارَةُ عَنْهُمْ مِنْ لُغَةٍ أُخْرَى كَمَا
يَقُولُ نَخْلَةٌ . .

وفي (القاموس المحيط): الْكُنْدَرَةُ، يَفْتَحُ الْكَافِ
وَالدَّالَ، وَلَكِنْ «الْكُنْدَرُ: - بِالضَّمِّ - ضَرْبٌ مِنْ
الْعِلْكِ نَافِعٌ لِقَطْعِ الْبَلْغَمِ جَدًّا، وَالرَّجُلُ الْغَلِيزُ
الْقَصِيرُ، وَالْجِمَارُ الْعَظِيمُ . . . وَالْكُنْدَرَةُ: مَا غُلِظَ
مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ، وَمَجْثَمُ الْبَازِيِّ وَبِلَاهَاءِ
[الْكُنْدَرِ]: ضَرْبٌ مِنْ حِسَابِ الرُّومِ فِي النُّجُومِ» .

وفي (اللسان . . .): «وَالْكُنْدَرُ: اللَّبَانُ، وَفِي
(الْمُحْكَمِ . . .): ضَرْبٌ مِنَ الْعِلْكِ الْوَاحِدَةِ
كُنْدَرَةٌ. وَالْكُنْدَرَةُ مِنَ الْأَرْضِ: مَا غُلِظَ
وَارْتَفَعَ . . .» .

وفي (أساس البلاغة):

« . . . وَوَقَعَ الْبَازِيُّ عَلَى كُنْدَرَتِهِ، وَهُوَ مَجْثَمٌ مُهَيَّأٌ
لَهُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ غَيْرِهِ» .

قلت: أفي كُنْدَرَةِ الْبَازِيِّ التَّشْبِيهُ أَمْ الْعَكْسُ؟

في (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبِستَانِي:

«الْكُنْدَرَةُ: مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ وَمَجْثَمُ
الْبَازِيِّ» . وهي في: (. . . الوسيط) بِضَمِّ الْكَافِ
وَالدَّالِ كَمَا فِي (اللسان . . .) و(أساس البلاغة)،
وَلَكِنْ رَأَيْتُهَا فِي (القاموس . . .) بِالْفَتْحِ . . .

وَالْكُنْدَرَةُ (لِضَرْبٍ مِنَ الْأَحْذِيَّةِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ) لَيْسَتْ
مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ . وفي (قاموس الْمُصْطَلَحَاتِ
والتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَقُولُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ: تَرْكِيَّةٌ
مِنْ أَصْلِ يُونَانِيٍّ وَمَعْنَاهَا عَنْدهُمْ حِذَاءٌ (نَخْلَةٌ:

«المصدر السابق نفسه ص ٢٢٩»

«كَعْبُهُ مُبَارَكٌ: يُقَالُ لِمَنْ يُتِمَّنُ بِهِ، كَمَا يُقَالُ
لِضِدِّهِ: كَعْبُهُ مُدَوَّرٌ - وَأَجَادَ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ
الظَّاهِرِ فِي قَوْلِهِ:

لَقَدْ قَالَ كَعْبٌ فِي النَّبِيِّ قَصِيدَةً
وَقُلْنَا عَسَى فِي مَدْحِهِ نَتَشَارِكُ

فَإِنْ شَمَلْتَنَا بِالْجَوَائِزِ رَحْمَةً

كَرَحْمَةِ كَعْبٍ فَهُوَ كَعْبٌ مُبَارَكٌ»

قُلْتُ: وَلِهَذِهِ الْكِنَايَةُ الْمَجَازِيَّةُ مَا يُظَنُّ أَنَّهُ شَبَهُ
أَصْلٍ مِنْهُ، أَوْ شَبَهُ مُتَطَوِّرٍ مِنْ تَطَوُّرِهِ فِي (أَسَاسِ
الْبَلَاغَةِ): «وَأَعْلَى اللَّهِ كَعْبُهُ. وَذَهَبَ كَعْبُ الْقَوْمِ،
إِذَا ذَهَبَ جَدُّهُمْ وَشَرَفَهُمْ» .

الْكَمَخُ

(الْكَمَخُ) فِي عَامِّيَّتِنَا بِمَعْنَى الْوَسْخِ اللَّاصِقِ بِوَعَاءٍ
أَوْ نَحْوِهِ . . وَتَطَوَّرَ مَعْنَى الْعِبَارَةِ غَيْرُ بَعِيدٍ عَنْ
الْأَصْلِ الْمُعْجَمِيِّ الْفَصِيحِ . .

وفي (لسان العرب):

« . . . وَالْكَمَخُ: السَّلْحُ. وَكَمَخَ الْبَعِيرُ بِسَلْحِهِ
يَكْمَخُ كَمَخًا إِذَا أَخْرَجَهُ رَقِيقًا.

وَالْكَامَخُ نَوْعٌ مِنَ الْأَدَمِ مُعَرَّبٌ؛ وَقُرِّبَ إِلَى
أَعْرَابِيٍّ خُبْرٌ وَكَامَخٌ فَلَمْ يَعْرِفْهُ فَقَالَ: مَا هَذَا؟
فَقِيلَ: وَكَامَخٌ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ كَامَخٌ وَلَكِنْ
أَيْكُمْ كَمَخَ بِهِ؟ يُرِيدُ: سَلَحَ بِهِ» .

وَقَبْلَهُ: «أَقْمَخَ بِأَنْفِهِ إِقْمَاخًا وَأَكْمَخَ إِكْمَاخًا: إِذَا
شَمَخَ بِأَنْفِهِ وَتَكَبَّرَ. وَكَمَخَهُ بِاللَّجَامِ: قَدَعَهُ [أَي:
كَبَحَهُ] . . . أَكْمَخَ الْكَرْمُ: بَدَتْ زَمَعَاتُهُ وَذَلِكَ حِينَ
يَتَحَرَّكُ لِلْإِيْرَاقِ. وَمِلْكٌ كَيْمَخٌ: رَفَعَ رَأْسَهُ تَكَبُّرًا» .
وفي (ردِّ الْعَامِّيِّ . . .) «كَلَخَ عَلَيْهِ الْوَسْخُ وَتَكَلَّخَ

غرائب اللهجة اللبنانية السورية. بيروت سنة ١٩٦٢. ص ١٧١) أَطْلَقُوهَا قَدِيمًا عَلَى حِذَاءِ الرَّجَالِ، وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ فِي زَمَانِنَا يُطْلِقُونَهَا عَلَى الْحِذَاءِ النَّسَائِيِّ. ج: كنادر.

قُلْتُ: وَعَادُوا فَأَطْلَقُوهَا الْيَوْمَ عَلَى حِذَاءِ الرَّجُلِ أَيْضًا حِينَ يَكُونُ بِغَيْرِ شَرِيْطٍ (شَوَاطِط) عِنْدَ مُقَدِّمِ مَشْطِ الْقَدَمِ، وَخَصُّوا ذَا الشَّرِيْطِ بِاسْمٍ: الصَّبَاطِ فَرَاغَهُ فِي: س ب ت.

الْكَنْفَشَةُ

الْكَنْفَشَةُ مِنَ الْعِبَارَاتِ الْعَامِّيَّةِ الْفَصِيحَةِ مِمَّا أَضَاعَ بَعْضُ الْعَوَامِّ فِي الشَّامِ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيَّ بِدِقَّةٍ، فَاسْتَعْمَلُوا الْعِبَارَةَ عَلَى اخْتِلَافٍ وَاضْطِرَابٍ مِنَ الْمَقْصِدِ وَالذَّلَالَةِ وَقَدْ تَدَوَّرَ هَذِهِ الذَّلَالَةُ حَوْلَ مَعْنَى النَّفْخِ أَوْ النَّفْسِ عَلَى أَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ التَّظَاهُرِ بِالتَّفَاخُرِ، وَلَكِنَّ نَقِيضَ النَّفْسِ قَدْ يَكُونُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ صِفَةً لِلنَّسِيجِ الصُّوفِيِّ حِينَ يَتَقَاصَرُ (يَكْشُ) بِالْغَسِيلِ وَيَتَلَبَّدُ فَهُوَ مُكَنْفَشٌ أَيْضًا.

وعلى الرغم من بقاء هذه العبارة من المعجم القديم على ألسنة العوامِّ فقد أهملها عددٌ من المعاجم الحديثة مثل (المُنْجِد) و(المعجم المدرسي).

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) ذَكَرَهَا الْبُسْتَانِيُّ فِي: ك ن ف ج: «الْكُنَافِجُ: الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالسِّمِينُ الْمُمْتَلِئُ، وَالْمُكْتَنِيزُ مِنَ السَّنَابِلِ. وَرَبَّمَا كَانَتْ كُنَافِشُ الصَّنَوْبَرِ عِنْدَ بَعْضِ الْعَامَّةِ مَأْخُوذَةً مِنْ هَذَا».

و(المعجم الوسيط) تَخَيَّرَ مِنْ مَعَانِيهَا مَا يُبَايَعُهَا عَنْ الْعَامِّيِّ الْمَعْهُودِ بَيْنَنَا: «كَنْفَشَ: جَلَسَ فِي بَيْتِهِ أَيَّامَ الْفِتَنِ. وَ-: وَرَمَ أَصْلَ لَحْيِهِ». وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ مِنْهُمَا لَمْ يَرِدْ فِي (اللسان...) وَإِنَّمَا هُوَ مِمَّا

اسْتَدْرَكَهُ الزَّبِيدِيُّ فِي مُسْتَدْرَكَ التَّاجِ...
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«كَنْفَشَ: الْكَنْفَشَةُ: أَنْ يُدِيرَ الْعِمَامَةُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرِينَ كَوْرًا. وَالْكَنْفَشَةُ: السَّلْعَةُ تَكُونُ فِي لَحْيِ الْبَعِيرِ وَهِيَ التَّوْطَةُ.

ابن سيده: الْكَنْفَشُ وَرَمٌ فِي أَصْلِ اللَّحْيِ وَيُسَمَّى الْخَازِبَازِ:

ابن الأعرابي: الْكَنْفَشَةُ: الرُّوْغَانُ فِي الْحَرْبِ». وَيُضَيِّفُ الزَّبِيدِيُّ فِي مُسْتَدْرَكَ (تَاجِ الْعُرُوسِ...) عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ... «وَأَيْضًا: الْكَنْفَشَةُ: الْجُلُوسُ فِي الْبَيْتِ أَيَّامَ الْفِتَنِ، وَأَنْشَدَ:

لَمَّا رَأَيْتُ فِتْنَةً فِيهَا عِشَا
وَالْكَفْرُ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ قَدْ فَشَا

كُنْتُ أَمْرًا كَنْفَشَ فِيمَنْ كَنْفَشَا

وقال ابن عباد: رَجُلٌ كَنَفَشَ اللَّحْيَةَ أَيَّ عَظِيمُهَا. وَقَالَ غَيْرُهُ: رَجُلٌ كَنْفَشَ، بِالْكَسْرِ؛ أَيَّ: عَظِيمِ اللَّحْيَةِ، وَرَجُلٌ مُكَنْفَشَ اللَّحْيَةَ، هَكَذَا أَوْرَدَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَالصَّاعِقَانِيُّ، وَأَغْفَلَهُ الْمُصَنِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَصُورًا.

وَكَانَ الزَّبِيدِيُّ قَدْ بَدَأَ ذِكْرَ الْكَنْفَشَةِ فِي مُسْتَدْرَكَهِ بِقَوْلِهِ: «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالْمُصَنِّفُ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ أَنْ يُدِيرَ الْعِمَامَةُ عَلَى رَأْسِهِ عَشْرِينَ كَوْرًا... الْخ».

وَفِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْقَصِيحِ) لِأَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ:

«وَقَالُوا كَنْفَشَ فُلَانٌ، وَعَمَلَهُ الْكَنْفَشَةُ إِذَا تَعَاطَمَ مِنْ غَيْرِ عِظَمٍ، وَتَكَبَّرَ فِي غَيْرِ طَائِلٍ. وَقَالُوا أَيْضًا: كَنْفَشَ شَعْرَهُ إِذَا نَفَّشَهُ.

وَأَصْلُهُ مِنْ نَفَشَ الصُّوفَ وَنَحَوَهُ إِذَا شَقَّقَهُ وَفَرَّقَهُ بِأَصَابِعِهِ حَتَّى يَنْتَشِرَ.

وفي (اللسان) س م ع: أي: جيّدة: السَّمْع والنَّظَر. وامرأة سُمُعْتَة وَسِمُعْتَة وَسِمُعْتَة: قال: أو التي تَسَمَّعت أو بَصَّرت فلم تَر شيئا تَظَنّه تَظَنًّا أي عملت بالظَّنّ.

وفي (القاموس... واللسان والتّاج...):

«الِكْن - بالكسْر - وقاء كل شيء وسِتْرُه كالِكْنَة والِكْنان بكسرهما والبيت، وجمعه أكنان وأِكْنَة. وفي حديث الاستسقاء: (... فلما رأى سُرْعَتَهُم إلى الكِنِّ ضحك)؛ الكِنُّ: ما يَرُدُّ الحرَّ والبرْد من الأُبَيَّة والمساكن... وكل شيء وقى شيئا فهو كِنُّه وكنانه وتكُنَّى: لزم الكِنِّ. قال تعالى: ﴿وجعل لكم من الجبال أكنانا﴾ السّورة ١٦ النحل الآية ٨١.

وكِنُّه كِنًّا وكُنُونًا وأَكْنُهُ وكِنْنَه: سَتَرُه واستكن استَرَ كَأَكْتَن. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَبِغِضُونَ﴾ السّورة ٣٧ الصافات / الآية ٤٩. أي مستور من الشمس وغيرها والكِنُّ - بالضم - جناح يَخْرُج من حائط أو سقيفة فوق باب الدار أو ظِلَّة هنالك أو مُحْدَع أو رَفٌّ في البيت. والسيدة والصفّة انظر في ص ف ف: والجَمْع كِنان وكُنات... والكِنّة: - بالفتح - امرأة الابن أو الأخ (ج) كَنائين... وكُنْكَن: هَرَب وكَسِيل وقَعَدَ في البيت.

والأَكِنّة: الأغطية، قال تعالى: ﴿وجعلنا على قلوبهم أَكِنّة﴾ السّورة السادسة الأنعام / الآية ٢٥. واكْتَنَت المرأة: غَطَّت وجهها وسَتَرَت حياء من الناس.

والكنينة امرأة الرّجل والجَمْع كَنائين ومنه قول الزّبرقان بن بدر: أبغض كَنائِي إلَيّ الطَّلعة الخُبّاء. والمُسْتَكِنّة: الحَقْد، قال زهير:

وَكَانَ طَوِي كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنّةٍ

فَلا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمِّمْ

وجاء في كلام أئمة اللغة: فُلان كَنافش اللَّحِيَة = كُنْها طَوِيلها، وهو مُقْنَفش لحيته وقَنَفاش اللحية، وهو عَنَفش اللحية وعُنَافِشُها وعَنَفاشُها ومُعَنَفَشُها. وجاء أيضًا: الكَنافج: السّمين المُمْتَلئ من السّنابل والغليظ النَّاعم واسْتَعِيرَ لِلتَّعَاضُفِ. ١. ه. رضا.

تَكُنُّ الكِنّةُ في الكِنِّ

يُسْتَعْمَلُ في العامّيات الفعل كَنَّ يَكُنُّ ومُسْتَقَاتُه من الكِنِّ إلى الكِنّة فصاح اللَّفْظ والمعنى:

ويَكُنُّ الإنسان داره التي يَسْتَرُّ فيها...

والكِنّة امرأة الابن فصيحَة وَلَكِنَّ العَوامَّ قد يَتَجَاوَزُون إلى اشتقاق الفعل كَنَّنَ منها حين يقولون مثلاً: (كَنَّنْتُ فلانة، أي زَوَّجْتُ وَلَدَها أو أَوْلادَها فصارت لها كِنّة أو كَنائين. أمّا (كَنَّنَ فلانٌ في بيته فهو مُكَنَّنٌ هَرَبًا من المُشْكَلاتِ) فهذا من فصيح العوامَّ أيضًا كَقَوْلِهِمْ فلانٌ يَكُنُّ عن الأمر: يَسْتَرُّه وَيَصُونُه.

كما يُشَبِّه الثُقَلَاءُ عِنْدَهُم بِالْكَوَانِينِ، وفي أمثالِهِمْ: (في كانون كُنْكِنَ وكُنَّ في البيت وكَثُرَ مِنَ الدَّفءِ والزَّيْتِ).

في (مقاييس اللغة):

«الكاف والثون أصلٌ واحدٌ يَدُلُّ على سَتَرٍ أو صَوْنٍ. يُقال: كَنَّنْتُ الشَّيءَ في كِنّة، إذا جَعَلْتَهُ فيه وَصْنَتَهُ وأَكْنَنْتُ الشَّيءَ: أَخْفَيْتَهُ... ومن الباب الكِنّة، الجَناح يُخْرِجُه الرّجُل من حائِطِهِ، وهو كالسُّترة. وفي الباب: الكائُون لَأَنَّهُ يَسْتَرُّ ما تَحْتَهُ [ذِكْرُ ش ه ر، مع شهر كانون]... فأما الكِنّة فَشاذّة عن هذا الأصل، ويُقال: إنّها امرأة الابن. قال:

إِنَّ لَنَا لَكِنّةً

سِمْعَةً نَظَرْتُهُ.

كَوْتُ و (كَوْش)

أَيكون: كَوْتُ أصل: كاشَ يَكُوشُ وَكَوْش؟

لا يأخذ عليّ الإبدال طرائقي إلى تخريج الفصاح من العامية دومًا... ولكني أرى أحيانًا في بعض مُصادفات الكشف والتفتيب في المعجم ما يَدْفَعُنِي إلى مَظَنَّة الإبدال فقد قرأت في ك و ث في (لسان العرب): «... النَّضْرُ: كَوْتُ الزَّرْعُ تكويًا إذا صار أربع وَرَقَاتٍ، وخَمْس وَرَقَاتٍ. وهو الكَوْتُ. وقال أبو منصور: وكأنَّ المقطوع الذي يُلبَسُ الرَّجُلُ، سُمِّيَ كَوْنًا، تشبيهًا بكَوْتُ الزَّرْعِ، ويُقال له: القَفْشُ، وكأنَّه مُعَرَّب...». قلت فتشبهه أبي منصور الأزهرّي الذي نقله ابن منظور يُوحِي إليّ بأنَّ تشبيه العامّة مَنْ يَجْمَعُ بِأَصَابِعِهِ الحَاجَةَ، أو العَرَضَ لِيَسْتَوِلِي عليه، وكأنَّ أَصَابِعَهُ صَارَتْ كما صار الزَّرْعُ وقد كَوْتُ تكويًا فَنَبَتْ له أَرْبَعُ أو خمس وَرَقَاتٍ؛ فقالوا: كَوْشٌ على الحاجات والأغراض؛ ودَفَعَهُمْ تَجَنُّبُ لفظ الثَّاء اللَّثَوِيَّة، كما اعتاد أهلنا في الشَّام على عَدَمِ لَفْظِ الأَحْرَفِ اللَّثَوِيَّة إلى أن يَسْتَبْدِلُوا بها شَيْئًا، في تشبيه وَضْعِ الأصابع الخَمْس على حَاجَةٍ ما، أو حاجاتٍ يَتَتَبَّعُها واضعُ اليَدِ عليها لِنَفْسِهِ وَحْدَهُ دون غَيْرِهِ من الذين يقولون عنه: كَوْشٌ عليها!

وما يَدْفَعُنِي إلى هذا التَّخْرِيج، على الرَّغم من وجود: كَوْش، بالشَّين في الفصح أنَّ الكَوْش في المعجم التَّراثي بعيد الدلالة عن العامية، ففي (لسان العرب): «الكَوْش: رأسُ الفَيْشَلَةِ. وكاشَ جاريته أو المرأة يَكُوشُها كَوْشًا: نكحها، وكذلك الحمار. وفي التهذيب: ... مَسَحَها... الفَحْلُ طَرُوقَتَهُ...: طرقها.

ابن الأعرابي: كاشَ يَكُوشُ كَوْشًا إذا فَرَعَ فَرَعًا شديدًا...».

ومن المَجَاز: الكانون: الرَّجُلُ الثَّقِيلُ الوَحِم؛ وَأَشَدُّ لِلْحُطِيَّة:

أَغْرِبَالًا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرًّا
وكانونًا على المُتَحَدِّثِينَا؟

وقال أبو عمرو: الكَوَانِين: الثَّقَلَاء من النَّاسِ.
وقال ابنُ بَرِّي: وقيل: الكانون: الذي يجلس حتَّى يَتَحَصَّى الأخبار والأحاديث لِيُنْقُلَهَا؛ قال أبو دَهَبَل:

وَقَدْ قَطَعَ الْوَاشُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَنَحْنُ إِلَى أَنْ يُوصَلَ الْحَبْلُ أَحْوَجُ
فَلَيْتَ كَوَانِينًا مِنْ أَهْلِي وَأَهْلِهَا
بِأَجْمَعِهِمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ لَحَجُّوْا.

وفي (محيط المحيط) «والعامّة تقول: كنَّ الرِّيحُ وغيره كُنُونًا: سَكَنَ». وأمّا (الكانونة) التي ذكرها الفَنَّان دُرَيْدٌ لِحَامٍ في أغنية (فطومة):

(بُكْرَة لَمَّا يَجِي البَرْدُ
مَالِكٌ غَيْرِي كَانُونَة)

فهي الكانون في لُغَة المُعْجَم كما في (أساس البلاغة).

«وَقَعَدَ على الكانون وهو المُصْطَلَى. و(أثقل من الكانون) وهو كانون الشَّاء وهو أشدُّ بَرْدًا؛... وتقول: أحسن من الكانون في الكانون». ومعروف أنَّ (كانون) في الإنكليزية بمعنى مدفع والكانون المُصْطَلَى في عامية مصر الدَّارِجَة أيضًا وذكرها د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) واستشهدَ بِبَيْتِ عَبدِ الرَّحْمَنِ بنِ حَسَّان بن ثابت:

تَجْعَلُ النَّدَّ وَالْأُلُوَّةَ وَالْعُرُ
دَ صِلَاءَ لَهَا عَلَى الْكَائُونِ.

وانظر ما كتب عن شهر كانون في: ش ه ر: (الشهر و...).

العَامِّي إلى الفصيح):

«فالكُومَةُ فَصِيحَةٌ صَحِيحَةٌ إِذَا ضُمَّتْ الْكَافُ.
وَأَمَّا كُومَةُ الرِّجَالِ فَهِيَ مِنْ كُومَةِ التُّرَابِ مِنْ
حَيْثُ اجْتَمَاعُهُمْ (مَجَازًا)، أَوْ مِنْ الْجَوْمِ وَهُمْ
الرَّعَاءُ: أَمْرُهُمْ وَمَجْلِسُهُمْ وَكَلَامُهُمْ وَاحِدٌ. فَقِيلَ
أَوَّلًا: جُومَةٌ ثُمَّ كُومَةٌ».

قلت: وَلَكِنْ لِلْبُسْتَانِيِّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ):
«الْكُومَةُ وَالْكُومَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ التُّرَابِ
وغيره»... وَلِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ فِي (... الوسيط)
كما فِي (مَثْنِ اللُّغَةِ) مَعْجَمُ أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ:
«كُومَ الشَّيْءِ يُكُومُ كُومًا: عَظُمَ. وَعَلَبَ اسْتِعْمَالُهُ
فِي سَنَامِ الْبَعِيرِ.

كُومَ الشَّيْءِ: جَمَعَهُ وَأَلْقَى بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ.

الْكُومُ: كُلُّ مَا اجْتَمَعَ وَمَا ارْتَفَعَ لَهُ رَأْسٌ مِنْ
تُرَابٍ أَوْ رَمْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ أَوْ قَمَحٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.
وَالْكُومُ: الْمَوْضِعُ الْمُسْتَرْفِ كَالْتَّلِّ. (ج) أَكْوَامٌ
وَكِيمَانٌ.

الْكُومَةُ: الْكُومُ. (ج) كُومٌ.

الْكُومَةُ: الْكُومُ».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «الْكَافُ وَالْوَاوُ وَالْمِيمُ
أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ فِي شَيْءٍ، مَعَ
ارْتِفَاعٍ فِيهِ... وَالْكُومَةُ: الصُّبْرَةُ مِنَ الطَّعَامِ
وغيره...».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَعِنْدَهُ كُومَةٌ مِنَ الطَّعَامِ
وغيره وَكُومٌ: صُبْرٌ. وَكُومَ كُومَةً مِنْ تُرَابٍ».

وَأَتَخَيَّرُ مِنْ (لِسَانِ الْعَرَبِ): «الْكُومُ: الْعِظَمُ فِي
كُلِّ شَيْءٍ... وَبَعِيرٌ أَكْوَامٌ، وَالْجَمْعُ كُومٌ؛ قَالَ
الشَّاعِرُ:

رِقَابٌ كَالْمَوَاجِنِ خَاطِئَاتُ

وَأَسْتَأْهُ عَلَى الْأَكْوَارِ كُومٌ

وَكَذَلِكَ فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...) وَفِي
(مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِبَطْرِسِ الْبُسْتَانِيِّ: «كَاشَ عَنْهُ
يَكُوشُ كَوْشًا: فَرَعَ. وَجَارِيَّتُهُ: جَامِعَتُهَا. وَبَعْضُ
الْعَامَّةِ يَقُولُ: كَاشَ عَلَى الدُّنْيَا: اشْتَدَّ وَلُوعُهُ بِهَا
وَانْتِهَامُكَ فِيهَا. وَالْأَسْمُ الْكُوشَةُ».

وَفِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّي إِلَى الْأَصْلِ):
لَأَرْسِلَانِ: ص ١٩١.

«وَيَقُولُونَ: (كَاج) بِمَعْنَى: تَعَبَ كَثِيرًا لِجَمْعِ
حُطَامِ الدُّنْيَا، وَيَلْفُظُونَهَا أَحْيَانًا (كَاشَ)...
فَتَكُونُ تَحْرِيفٌ (كَاز) لِأَنَّ الْعَامَّةَ تُبَدِّلُ فِي كَثِيرٍ
مِنَ الْمَوَاضِعِ الزَّايَ جِيمًا وَالْجِيمَ زَايًا فَتَقُولُ
لِلزَّوْجِ أَحْيَانًا (زوز) وَلِلزَّيْزِ (جِيز) وَفِي بَعْضِ
الْبِلَادِ يَقُولُونَ لِشَجَرِ الْجَوْزِ (زوز)... وَكَازَ
الشَّيْءَ جَمَعَهُ».

قُلْتُ: وَعَجَائِزُ دِمَشْقَ كَانُوا يُبَدِّلُونَ بِالْجِيمِ زَايًا
أَحْيَانًا...

وَنَرْجِعُ إِلَى: كَوْشٌ فَتَجِدُ فِي مِصْرَ د. عَبْدَ الْمُنْعَمِ
سَيِّدَ عَبْدَ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: كَوْشُ فَلَانٍ عَلَى كَذَا: أَخَذَهُ
لِنَفْسِهِ وَاسْتَأْثَرَ بِهِ. وَالْأَصْلُ فِيهَا: قَشَشَ وَأُبْدِلَتْ
الْقَافُ كَافًا وَفُكَّ الْإِدْغَامُ فِي الشَّيْنِ الْمُضْعَفَةِ
وَأُبْدِلَتْ وَآوًا مُضْعَفَةً وَفُقَّ قَاعِدَةُ الْمُخَالَفَةِ...».

قُلْتُ: وَانْظُرْ فِي كُلِّشَ أَنَّ احْتِمَالَ أَصْلِهَا بِالْثَاءِ:
كَلْث... فَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ الشَّيْنِ
الْأَخِيرَةِ ثَاءً فَتَغَيَّرَتْ: كَوَّثَ بِالْإِبْدَالِ إِلَى كَوْشٍ...

كُومُ الْأَكْوَامِ

الْكُومُ: مِمَّا حَافَظَتْ عَامِّيَّتُنَا الدَّارِجَةُ عَلَى
فَصَاحَتِهِ لَفْظًا وَمَعْنَى، وَأَخَذْتُ مِنَ الْفَصِيحِ الْفِعْلَ
كُومٌ؛ الْمُضْعَفُ الْعَيْنُ. وَيُرَى أَحْمَدَ رِضَا فِي (رَدِّ

سَيِّبَوِيَّه. قال: تقول العرب: كان من الأمر كَيْتَ وَكَيْتَ، قال: وهذه التاء في الأصل هاء مثل ذَيْتَ وَذَيْتَ، وأصلها ذَيْه، كَيْه وَذَيْه بالتشديد فصارت تاءً في الوصل.

وفي (القاموس... والتاج):

«وَيُكْسَرُ آخِرُهُمَا...».

قُلْتُ: تَسْتَعْمِلُ العامة كَيْتَ صحيحة اللفظ والمعنى وهم يلفظون الكاف في أولها مُمَالَةً الحَرَكَةُ إمالة بَيْنَ الكَسْرِ والفَتْحِ، على عادتهم في الإمالة...

إحالة: كمش إلى: قمش. وإحالة كَوْش إلى قمش.

الكَيْكَة (أهي الكيك؟)

الكَيْكَة: البَيْضَة، في المُعْجَم العربيِّ التَّراثِيّ والمشهور بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ الحَلْوَى المَصْنُوعَةَ بالبَيْض والحِنْطَة والسُّكَّر صارت تُدْعَى عِنْدَنَا بِاسْمِ الكَيْكِ، وهو اسم مأخوذ من الإنكليزية. وفي مُعْجَم لونغمان المَطْبُوع في مَكْتَبَة لبنان بيروت سنة ١٩٨٧.

وَرَدَتْ: Cake: كعكة، كعك. a sweet - food

وفي مِصْر يُسَجَّل د. عبد المُنعم سيّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة) «نقول في دارجتنا: الكَيْكَة فَطِيرَة من الحَلْوَى قوامها البَيْض يُعْجَن فيه الدَّقِيق والسُّكَّر كلٌّ بمقدار، وفي الكلمة تَطَوَّر دَلَالِيّ علاقته الجُزْئِيَّة...»

في (لسان العرب): «ل ك ي ت»: ابن سيده:

الكَيْكَة: البَيْضَة، وَجَمْعُهَا كِيَاكِي. وقال الفراء: أصلها كَيْكِيَة مثل اللَّيْلَة أصلها: لَيْلِيَة، ولذلك جُمِعَتْ: كِيَاكِي وليالي... وكذلك في

... وناقَة كَوْمَاء... ومنه الحديث: (...). فيأتي منه بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ... (جَبَل أَكُوم... ومنه الحديث: (...). أَنَّ قَوْمًا من المُوَحِّدِينَ يُحْبِسُونَ يومَ القِيَامَةِ على الكُومِ إلى أَنْ يُهَذَّبُوا). هي بالفتح: المواضع المُشْرِفَة، وَاحِدَتُهَا كُومَة... وفي حديث عليّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ -: (أَنَّهُ أُتِيَ بِالمَالِ فَكُومَ كُومَةً من ذهب وكُومَة من فِضَّة وقال: يَا حَمْرَاءُ احْمَرِّي وَيَا بَيْضَاءُ ابْيَضِّي، عُرِّي عَيْرِي!

هذا جَنَاي وخياره فيه

إِذْ كُلَّ جانٍ يَدُهُ إلى فيه).

وبعضهم يَضُمُّ الكاف، وقيل: هو بالضَّمِّ اسم لما كُومَ، وبالفَتْحِ اسمُ الفَعْلَةِ الواحدة.

وأصل الكُوم من الارتفاع والعلو... يقال: كَامَ كُومًا؛ قال إياس بن الأرت:

كَأَنَّ مَرْعَى أُمِّكُمْ إِذْ عَدَتْ

عَقْرَبَة يَكُومُهَا عُقْرَبَان

يكومها: يَتَكَيَّحُها.

وَكُومَ الشَّيْءِ: جَمَعَهُ وَرَفَعَهُ. وَكُومَ المَتَاعِ: أَلْقَى بَعْضَهُ فوق بَعْضٍ... وقد كُومَ الرَّجُلُ ثِيَابَهُ: أَلْقَى بَعْضَهَا فوق بَعْضٍ...».

كَيْتَ وَكِيتَ

في عاميّة الثَّامِ ومِصر وغيرهما تُسْتَعْمَلُ هذه الكِنَايَاتُ الفَصِيحَة جَاءَ فُلَانٌ وَعَلَانٌ وَقَالُوا أَوْ عَمَلُوا كَذَا وَكَذَا أَوْ كَيْتَ وَكِيتَ، وهي كناية عن الخَبَرِ أَوْ الحَادِثَةِ أَوْ القِصَّةِ أَوْ القِصَّةِ أَوْ المَوْضُوعِ أَوْ ما أَشْبَهَ ذلك...

في (لسان العرب):

«وكان من الأمر كَيْتَ وَكِيتَ، وَإِنْ شِئْتَ كَسَرْتَ التَّاءَ، وهي كناية عن القِصَّةِ أَوْ الأَخْذِوثَةِ؛ حكاها

(القاموس المحيط) الذي يُصَغَّرُهَا أَيْضًا بِصِغَتَيْنِ: «كَيْيَكَّةَ وَكَيْيَكِيَّةَ». وفي (تاج العروس...) كذلك.

وفي (قاموس الفارسيّة): كيك (فرنسيّة) (الكعكة). أمّا كيك الفارسيّة: فإِنسان العَيْن ويُسَمَّى أَيْضًا كاك.

وكاك: رجل و: إنسان العَيْن. و: الخبز.

كيميا

كيميا: يَقُولُهُ الْعَوَامُّ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ تَخْفِيفًا، بِمَعْنَى الْعُمُوض، ومَعْرُوف أَنَّهُ مِنْ أَهَمِّ عُلُومِ الْعَصْرِ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ، ففِي ك وَ م: فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «وَالْكِيْمَاءُ مَعْرُوفٌ مِثْلُ السِّيْمَاءِ...» وَيُضِيفُ الزَّيْدِيُّ فِي (التَّاجِ...) ك وَ م: مُعَقَّبًا عَلَى الْفِيْرُوْزَابَادِيِّ فِي (القَامُوسِ...) وَعَلَى ابْنِ مَنْظُورٍ أَيْضًا: «كَذَا نَصَّ الْجَوْهَرِيُّ [فِي الصَّحَاحِ...] وَاخْتَلَفَ فِيهَا فَقِيلَ هِيَ لَفْظَةٌ عَرَبِيَّةٌ وَلَا يُذَرَى مِمَّ تُشْتَقُّ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ هَذَا التَّرْكِيبِ فَأَصْلُ الْكُومِ الْعِظَمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَسُمِّيَ هَذَا الْعِلْمُ بِهِ لِكَوْنِهِ عَظِيمُ الْمَنْزِلَةِ بَعِيدُ الْمَنَالِ. وَقِيلَ مِنَ الْاِكْتِمَاءِ وَهُوَ الْاِخْتِفَاءُ. وَأَشَارَ لَهُ الرَّشِيدُ الْأَسْتَوِيُّ فِي شَرْحِ مَقَامَتِهِ الْحَصِيَّةِ. وَحُقَّ أَنْ يُشْتَقَّ لَهَا هَذَا الْاسْمُ.

وَقَالَ الصَّفَدِيُّ فِي شَرْحِ اللَّامِيَّةِ: كِي مِيَا؛ مَتَى تَجِيءَ عَلَى وَجْهِ الْاِسْتِعْدَادِ فَمَحَلُّهُ إِذَا فِي الْمُعْتَلِّ وَقَدْ جَزَمَ بِهِ الْإِمَامُ الْيُوسُفِيُّ. وَسَيَأْتِي لِلْمُصَنِّفِ فِي: ك ي م مِرَّةً أُخْرَى. وَقِيلَ هِيَ مُعَرَّبَةٌ: أَصْلُهُ: كِيَم مِي يَإِيد، أَي: مِنَ الَّذِي يَجِدُهُ أَوْ يُحْصَلُهُ، ثُمَّ اخْتُصِرَ فِي الْاِصْطِلَاحِ الْخَاصِّ يُطْلَقُ عَلَى (الْأَكْسِيرِ) الْمَرْكَبِ مِنَ الرُّكْنَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: الشَّعْرَ وَالْدَّمَ أَوْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ أَوْ مِنْ أَرْبَعَةٍ، (أَوْ دَوَاءً)... وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْإِكْسِيرِ عِنْدَهُمْ إِذَا تَمَّ وَظَهَرَ صَبْغُهُ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ، وَاتَّحَدَتْ أَعَالِيهِ

مَعَ أَسَافِلِهِ قَوِيَّتْ كَيْفِيَّتُهُ وَتَغَيَّرَتْ. وَهُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ فِي اِصْطِلَاحِ الْقَوْمِ بِالتَّضْعِيفِ، وَحَيْثُ (يُحْمَلُ عَلَى مَعْدَنِي) بِالتَّدْبِيرِ الْإِلَهِيِّ؛ بِوَضْعِ مِيزَانِ الذِّكْرِ وَالْأُنْثَى فِي أَرْضِ هَرْمِيسَ (فَيُجْرِيهِ فِي الْفَلَكَ الشَّمْسِيِّ) الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالرَّابِعِ، (أَوْ الْقَمَرِيِّ) الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْأَوَّلِ؛ بَلْ يُجْعَلُ الْأَوَّلُ رَابِعًا بِظُهُورِ الصَّبْغِ الْمُسَخَّنِ فِي الرُّوحِ وَهُوَ تَمَامُ الْعَمَلِ بِالْإِجْمَالِ عِنْدَ الْعَارِفِ الْفَهِيمِ. فَتَدَبَّرَ وَاللَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

وَفِي مُعَرَّبِ الْجَوَالِيْقِيِّ: الْكِيْمَاءُ... مُعَرَّب...

وَقَالَ الشَّهَابُ أَثْنَاءَ الْقَصَصِ مِنَ الْعِنَايَةِ: لَفْظُ يُونَانِيٍّ بِمَعْنَى الْجُمْلَةِ، غَلَبَ عَلَى تَحْصِيلِ التَّقْدِيرِ بِطَرِيقِ مَخْصُوصٍ، وَأَنشَدْنَا شَيْوْخُنَا:

كَافُ الْكُنُوزِ وَكَافُ الْكِيْمَاءِ مَعًا

لَا يُوجَدَانِ فَدَعُ مِنْ نَفْسِكَ الطَّمَعَا

وَقَالَ الطَّيْبِيُّ: إِنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الْمُعْجَزَةِ لَمَّا فِيهِ مِنْ قَلْبِ الْأَعْيَانِ، وَلِذَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ؛ وَفِي تَعَلُّمِهِ خِلَافٌ.

قُلْتُ: تَعْبِيرُ الْعَوَامِّ عَمَّا لَا يَفْهَمُونَهُ بِقَوْلِهِمْ: كِيْمِيَا يَجْعَلُنِي أَهْتَمُّ بِمَا عَرَفَهُ بِهِ الْقُدَمَاءُ، ثُمَّ إِلَى طَلَائِعِ عَصْرِ التَّهْضَةِ، فَبَعْدَ أَقَلِّ مِنْ قَرْنٍ وَاحِدٍ مِنْ (تَاجِ الْعُرُوسِ).

كُتِبَ الْبُسْتَانِيُّ (مَحِيطُ الْمَحِيطِ) وَفِي مَادَّةِ ك ي م: مِنْهُ:

«الْكِيْمِيَا وَالْكِيْمِيَاءُ: الْإِكْسِيرُ أَوْ دَوَاءٌ يُحْمَلُ عَلَى مَعْدَنِي فَيُجْرِيهِ فِي الْفَلَكَ الشَّمْسِيِّ أَيْ الذَّهَبِ أَوْ الْقَمَرِيِّ أَيْ الْفِضَّةِ. وَالْكِيْمِيَا عِنْدَ الْأَكْثَرِ يُونَانِيَّةٌ مَعْنَاهَا: الْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ. وَعِنْدَ الْبَعْضِ مُعَرَّبٌ خِيْمِيَا بِالْيُونَانِيَّةِ أَيْضًا، وَمَعْنَاهَا: بُرءُ السَّاعَةِ، أَوْ مِنْ خِيْمُوسَ وَمَعْنَاهَا عَصِيرٌ.

وَقِيلَ: الْكِيْمِيَا عِبْرَانِيَّةُ الْأَصْلِ، وَمَعْنَاهَا مِنَ اللَّهِ.

الفضائل وتَحْلِيَّتُهَا بِهَا. وكيمياء العوامِّ استبدال
المتاع الأخرى الباقي بالحطام الدُّثَيْرِ الفاني.
وكيمياء الخواصِّ. تَخْلِيصُ الْقَلْبِ عَنِ الْكَوْنِ
بِاسْتِثْنَاءِ الْمُكُونِ».

وفي شرح الإكسير في: ك س ر.

«الإكسير: ما يُلْقَى عَلَى الْفِضَّةِ وَنَحْوِهَا لِيُحْيِلَهُ
إِلَى ذَهَبٍ خَالِصٍ. وَهُوَ مِنْ صَنَائِعِ الْكِيمِيَاءِ عِنْدَ
الْأَقْدَمِينَ. وَيُعْرَفُ عِنْدَ الْفَرَنْجِ بِحَجَرِ الْفَلَّاسِيفَةِ
وَكَاثِي بِهِ اسْمٌ لَا مُسَمَّى لَهُ».

ولا يبعد أن تكون الكيمياء مأخوذة من مادة الكوم
بمعنى الجمع، أو الكمي بمعنى السَّتر أو الْقِيَمَةِ
وعِلْمُ الكيمياء عِنْدَ الْقَدَمَاءِ عِلْمٌ يُرَادُ بِهِ تَحْوِيلُ
بَعْضِ الْمَعَادِنِ إِلَى بَعْضٍ وَعَلَى الْخُصُوصِ
تَحْوِيلُهَا إِلَى الذَّهَبِ بِوَسَاطَةِ الْإِكْسِيرِ أَيْ حَجَرِ
الْفَلَّاسِيفَةِ وَاسْتِثْبَاتُ دَوَاءٍ لِجَمِيعِ الْأَمْرَاضِ. وَأَمَّا
عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ فَهُوَ عِلْمٌ أَوْ صِنَاعَةٌ يُبْحَثُ بِهَا عَنِ
طَبِيعَةِ جَمِيعِ الْأَجْسَامِ وَخَاصِّيَّاتِهَا، بِوَسَاطَةِ الْحَلِّ
والتَّرْكِيبِ. وكيمياء السَّعَادَةِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ تَذْهِيبُ
النَّفْسِ بِاجْتِنَابِ الرَّذَائِلِ وَتَرْكِيبِهَا عَنْهَا وَاكْتِسَابُ



لَا طُهُ وَلَقَطُهُ

طَلَب . وَتَلَقَّطُهُ : التَّقَطُّهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا .

ويُشير أحمد رضا العامليّ في (ردّ العامّيّ إلى الفصيح)، إلى مثل ما أشار إليه د. عبد العال في لَقَطَ وَيُضَيِّفُ أَيضًا : «ويقولون : لَقَطَ الخِيَاطُ الثَّوبَ إِذَا لَفَّقَ أَحَدَ شَيْئِهِ بِالْآخِرِ . وفي اللغة : لَقَطَ الثَّوبَ إِذَا رَفَعَهُ وَرَفَّاهُ وَهُوَ مِنَ الْمَجَازِ .

ويقولون : تَلَقَّطَ الشَّيْءُ إِذَا أَخَذَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا . وهو مِنْ : لَقَطَهُ إِذَا أَخَذَهُ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَكُونُ مِنْ تَبَقُّطِهِ . وفي اللغة : تَبَقَّطَ الْخَبَرُ : أَخَذَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا وَشَيْئًا فَشَيْئًا . والباء واللام يتعاقبان . . . » .

وفي (أساس البلاغة) : ل ق ط : «ومن المجاز : . . . وَفُلَانٌ يَلْتَقِطُ كَلَامَ النَّاسِ لِلنَّمِيمَةِ . . . وَيُقَالُ لَهُ إِذَا جَاءَ بِالنَّمِيمَةِ : لَقِيطَى خَلِيطَى . وفي مَثَلٍ : (لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ) . . . وَلَقَطَ الثَّوبَ وَنَقَلَهُ : رَفَعَهُ» .

وفي (لسان العرب) :

«الَلَقَطُ : أَخَذَ الشَّيْءَ مِنَ الْأَرْضِ ، لَقَطَهُ يَلْقُطُهُ لَقْطًا وَالتَّقَطُّهُ . . . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : إِنَّ عِنْدَكَ دِيكًا يَلْتَقِطُ الْحَصَى . يُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّمَامِ .

واللَّقْطَةُ : اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي تَجِدُهُ مُلْقًى فَتَأْخُذُهُ [قُلْتُ : كَمَا فِي عَامِيَّتِنَا الْيَوْمَ بِضَمِّ اللَّامِ وَتَسْكِينِ الْقَافِ بِمَعْنَى الشَّيْءِ الْمَلْقُوطِ فَهِيَ فَصِيحَةٌ فِيهَا لَفْظًا وَمَعْنًى . . . وَأَكْمَلُ قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ] : . . . قَالَ ابْنُ بَرِّي : وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّ الْفُعْلَةَ لِلْمَفْعُولِ كَالضُّحْكَةِ ، وَالْفُعْلَةُ لِلْفَاعِلِ كَالضُّحْكَةِ ؛ قَالَ : وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ قَوْلُ الْكُمَيْتِ :

يقال عندنا : (لَا طُهُ بِالْعَصَا ضَرْبًا حِينَ لَا طُتَ عَلَيْهِ لَا طُهُ شَدِيدَةٌ وَكُنْتُ أَمْشِي وَأَتَلَّأَطُ حَتَّى لَا يَحْسَنَ بِي) ويقول الزبيديّ في (تاج العروس . . .) شارحًا (القاموس . . .) ومُسْتَفِيدًا مَادَّةَ (اللسان . . .) فِي : ل أ ط : «لَا طُهُ : كَمَنْعُهُ : لَا طًا : أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : أَيُّ : أَمَرَهُ بِأَمْرٍ فَأَلَحَّ عَلَيْهِ . وَلَا طُهُ بِسَهْمٍ : أَصَابَهُ ، كَلَعَطُهُ . وَلَا طُهُ : اقْتِضَاءُ فَأَلَحَّ عَلَيْهِ . وَالظَّاءُ لُغَةٌ فِيهِ . وَلَا طُهُ أَتْبَعَهُ بَصَرُهُ فَلَمْ يَصْرِفْهُ عَنْهُ حَتَّى تَوَارَى ، وَفِي اللِّسَانِ : حَتَّى يَتَوَارَى . وَلَا طُهُ بِالْعَصَا : ضَرْبُهُ بِهَا . وَلَا طُ فِي مُرُورِهِ : إِذَا مَرَّ فَارًّا مُسْتَعْجِلًا لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ ؛ كَلَعَطُهُ ؛ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ . وَلَا طُ عَلَيْهِ : اشْتَدَّ ؛ نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ . وَكَذَلِكَ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَأَغْلَبَ كُتُبُ اللُّغَةِ . .

قُلْتُ هَذِهِ الْمَعَانِي كُلُّهَا مِمَّا تَسْتَعْمِلُهُ عَامَّتُنَا الْيَوْمَ ، وَكَانَ يُظَنُّ أَنَّهَا مِنَ اللَّقَطِ ؛ بِالْقَافِ . . .

وَلَكِنْ مَعَانِي اللَّقَطِ بِالْقَافِ مَعَانٍ وَارِدَةٌ أَيْضًا فِي عَامِّيَةِ الشَّامِ وَمِصْرَ حَيْثُ تُلْفَظُ الْقَافُ هَمْزَةً فِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) : «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا : لَقَطَ فُلَانٌ كَذَا : أَخَذَهُ وَالتَّقَطُّهُ وَالْمِلْقَطُ مَا يُلْقَطُ بِهِ وَنَقُولُ : لَقَطَ الْحَمَامُ الْحَبَّ : التَّقَطُّهُ مِنْ هُنَا وَهَنَّا . وَفِي الْقَامُوسِ : لَقَطَهُ : أَخَذَهُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمِلْقَطُ : كَمِثْرٍ : مَا يُلْقَطُ بِهِ . وَالتَّقَطُّهُ : عَثَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ

مُنَاسِبًا لِهَذَا الْقَوْلِ .

أَمَّا الظَّنُّ بِأَنَّ الهمزة في: لَأَفْ أَصْلُهَا قَافٌ،
وَأَبْدَلَهَا سُكَّانُ الْمَدَنِ الْكَبِيرِ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي
الْإِبْدَالِ بِالْقَافِ هَمْزَةً فَهَذَا أَيْضًا ظَنٌّ لَا ضَرُورَةَ
لَهُ، لِأَنَّ هُنَاكَ تَلَاقِيًا فِي الْمَعْنَى مَا بَيْنَ لَأَفْ
وَلَقِفْ فِي فَصِيحِ اللُّغَةِ التُّرَاثِيَّةِ . فَظَنُّ الْإِبْدَالِ فِيهَا
بَيْنَ الهمزة والقاف قَدِيمٌ كَمَا ذَكَرْتُ فِي أَمْثَلَةٍ
عَدِيدَةٍ .

وَلَكِنْ د. عَبْدِ الْعَالِ يَرَى قَوْلَهُمْ (لَقِفْ) بِالْهمزة
الْمُبْدَلَةِ مِنَ الْقَافِ، عَلَى أَنَّهُ يَذْكُرُ أَيْضًا: لَأَفْ،
بِالْهمزة فِي مَوْضِعِهَا مِنْ (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) .

وَفِي (اللسان...) ل أ ف: الَّذِي يَبْدَأُ بِهِ ابْنُ
مَنْظُورٍ فَضَّلَ اللَّامَ: «لَأَف: التَّهْذِيبُ، ابْنُ
السَّكَيْتِ: فَلَانٌ يَلَأُفُ الطَّعَامَ لَأَفًا: إِذَا أَكَلَهُ أَكْلًا
جَيِّدًا». ا. هـ. وَكَذَلِكَ فِي: «الْقَامُوس...»
وَيُضَيَّفُ (النَّاج...) «كَمَا فِي (الْعُبَابِ
[لِلصَّاعِقَانِي]) وَأَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ» .

وَكَذَا فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) وَغَيْرِهِ ...

وَفِي: ل ق ف: فِي (اللسان...) كَمَا فِي
(الْقَامُوس... وَالنَّاج...): «اللَّقْفُ تَنَاوُلُ الشَّيْءِ
يُرْمَى إِلَيْكَ. تَقُولُ: لَقَفَنِي تَلْقِيفًا فَلَقَفْتَهُ .

ابْنُ سَيِّدِهِ: اللَّقْفُ: سُرْعَةُ الْأَخْذِ لِمَا يُرْمَى إِلَيْكَ
بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ. لَقَفَهُ يَلْقَفُهُ لَقْفًا وَلَقْفًا وَالتَّقْفُ
وَتَلَقَّفَهُ: تَنَاوَلَهُ بِسُرْعَةٍ... وَرَجُلٌ ثَقِفَ لَقْفَ وَثَقِفَ
لَقْفًا: أَيُّ خَفِيفٍ حَازِقٍ؛ وَقِيلَ: سَرِيعُ الْفَهْمِ لِمَا
يُرْمَى إِلَيْهِ مِنْ كَلَامٍ بِاللِّسَانِ، وَسَرِيعُ الْأَخْذِ لِمَا
يُرْمَى إِلَيْهِ بِالْيَدِ... ابْنُ شَمِيلٍ: إِنَّهُمْ
لَيُلَقِّفُونَ الطَّعَامَ؛ أَيُّ: يَأْكُلُونَهُ، وَلَا تَقُولُ:
يَتَلَقَّفُونَهُ...» .

الْقُطَّةُ هُذْهَدٌ وَجُنُودٌ أَتَتْ

مُبَرَّشِمَةً، أَلَحْوِي تَأْكُلُونَا؟

لُقْطَةٌ: مُنَادَى مُضَافٌ، وَكَذَلِكَ جُنُودٌ أَتَتْ .

وَمُبَرَّشِمَةٌ: مُدِيمَةُ النَّظَرِ مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ... .

وَاللُّقْطَةُ وَاللُّقْطَةُ وَاللُّقَاظَةُ: مَا التَّقَطَّ... وَتَلَقَّطَ
فَلَانُ الثَّمَرِ: التَّقَطَّ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا... .

وَاللَّاقِطُ: الرَّقَاءُ... اللَّقْطُ: الرَّفُّ الْمُقَارِبُ،
يَقَالُ: ثَوْبٌ لَقِيطٌ، وَيَقَالُ: الْقُطُّ ثَوْبُكَ، أَيُّ:
ارْقَاهُ... .

قَالَ شَمْرٌ: سَمِعْتُ جَمِيرِيَّةً تَقُولُ لِكَلِمَةٍ أَعَدَّتْهَا
عَلَيْهَا: (قَدْ لَقَطْتُهَا بِالْمِلْقَاطِ) أَيُّ: كَتَبْتُهَا بِالْقَلَمِ .
وَلَقِيتُهُ التَّقَاطَا: إِذَا لَقِيتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْجُوهُ أَوْ
تَحْسِبُهُ؛ قَالَ نِقَادَةُ الْأَسَدِيِّ:

وَمَنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ التَّقَاطَا

لَمْ أَلَقْ إِذْ وَرَدَّتْهُ فُرَاطَا

إِلَّا الْحَمَامَ الْوُرُقَ وَالْعَطَاطَا .

قُلْتُ: وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَجِدَ بِمَعْنَى: ضَرَبَهُ: لَطَّهُ
يَلْطُهُ، وَلَطَّاهُ يَلْطُوهُ، وَلَطَعَهُ يَلْطَعُهُ... .

قُلْتُ: تَخَيَّرْتُ مِنَ النُّقُولِ مَا هُوَ دَارِجٌ عَلَى السَّنَةِ
عَوَامِنَا الْيَوْمَ .

لَأَفْ وَلَقِفْ وَمَا لَهْفٌ

(وَاحِدٌ جَلَفَهُ وَالثَّانِي لَأَفَهُ): مِنْ الْعِبَارَاتِ
الْعَامِيَّةِ الْفَصِيحَةِ الَّتِي تَذْهَبُ مَذْهَبُ الْأَمْثَالِ
عِنْدَنَا... فَأَحَدُهُمَا حَضَرٌ وَقَشَّرَ الطَّعَامَ، وَالْآخَرُ
أَكَلَهُ... - وَالْجَلْفُ يَلْفُظُهُ بَعْضُنَا بِالشَّيْنِ: شَلَفَهُ؛
كَمَا ذَكَرَ فِي: ش ل ف - وَلَعَلَّ هَمْزَةً: لَأَفْ تُظَنُّ
هَاءً: مِنْ لَهْفٍ... وَهَذَا ظَنٌّ لَا مُؤَيَّدَ لَهُ؛ فَلِلَّهْفِ
- بَفَتْحِ الْهَاءِ وَتَسْكِينِهَا - مَعَانٍ مِنَ الْأَسَى
وَالْحُزَنِ وَالْغَيْظِ عَلَى مَا فَاتَ وَاحْتَرَقَ الْقَلْبُ
عَلَيْهِ - مَجَازًا - وَمَا يَتَفَرَّعُ عَنْهَا؛ مِمَّا لَيْسَ

لَبِخَ يَلْبِخُ اللَّبْخَةُ

يُقال عندنا وفي عددٍ من العاميّات: (فلان مثل اللَّبْخَةِ) أي كالضَّرْبَةِ أو اللَّصْقَةِ والفِعْل: لَبَخَ يَلْبَخُ: ما يزال في عاميَّتينا بلفظه الفصح وبمعنى مُقَارِبٍ له... وكأَنَّ اللَّبْخَةَ ضَرْبَةٌ، أو تُهْمَةٌ بالسُّوء كما قال أحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى الفصح) وفيه: «وفلان لَبْخَةٌ على العَيْن... أي ضَرْبَةٌ أو لَصْقَةٌ على العَيْن... فصح».

قلت: ولكن قولهم: (فلان لَبَّخَةٌ في مثل هذه الأمور)^(١) أي لا يَتَلَحَّحْ وَلَا يَتَحَلَّحْ مثل اللَّبَّخَةِ التي هي: اللَّصْقَةُ، أو اللَّزَقَةُ، ممَّا يدلُّ على تطوُّر المعنى بعيدًا. باستعمال التشبيه... كأنه مثل الضَّرْبَةِ أو اللَّطْمَةِ الضَّعِيفَةِ القليلة التأثير: أو مثل «رُقَاقَةُ المَوَادِّ الدَّوَائِيَّةِ عَلَى الجِلْدِ ممَّا يفيد العُضْوِ المَوْجُوعِ» كما في (المعجم العربيَّ الأساسيّ). وقد ذكر ابن البيطار العُشَّاب في كتابه (الجامع) شَجَرَ اللَّبْخِ. وفي (القاموس... واللسان... والتَّاج...): «وَتَمَرُهُ حُلُوٌّ وَلَكِنَّهُ كَرِيهُ يَنْفُخُ البَطْنَ»^(٢) [يَسْتَخْرِجُ مَا فِيهِ]. قلت: ولكنَّ العامِّيَّ عندما يقول: (لم أَهْضِمْ هَذَا الأَكْلَ فَقَعَدَ عَلَى بَطْنِي مِثْلَ اللَّبَّخَةِ)؛ فهل تكون هذه اللَّبَّخَةُ بِمعنى: مثل الضَّرْبَةِ؟ ففي (القاموس... والتَّاج...): «لَبَّخٌ يَلْبِخُ - كَمَنَعَ - لَبْخًا: ضَرَبَ وَأَخَذَ وَقَتَلَ وَاحْتَالَ لِلْأَخْذِ وَشَتَمَ... وكالكتاب: اللَّكَّامُ والضُّرَابُ؛ وَلَا بَخَهُ: مُلَابَّخُهُ وَلِبَاخًا [فَالْمَصْدَرُ وَالاسْمُ فِي (اللسان... والقاموس...)] وتصريف الفعل في (التَّاج...)]. واللُّبُوخُ - بِالضَّمِّ - كَثْرَةُ اللَّحْمِ فِي الجَسَدِ... ومنه: اللَّيْبِخُ - كَأَمِيرٍ - اللَّحِيمُ... واللَّبِيخَةُ: نَافِجَةُ المِسْكِ. والتَّلْبِيخُ: التَّطْيِيبُ بِهِ... وَهِيَ لُبَاخِيَّةٌ: ضَخْمَةٌ». وفي (مقاييس اللغة: «اللُّبَاخِيَّةُ: التَّامَّةُ الخَلْقُ».

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «... والعامة تقول: لَبَّخَ جِسْمُهُ وتَلَبَّخَ: ظهرت عليه آثار الضَّرْب... واللَّبْحَةُ: المرأة، وخِرْقَةٌ يُجَعَلُ فيها نُخَالَةٌ مُسَحَّنةٌ أو بَزْرٌ كَتَّانٌ أو نَحْوُ ذلك فَتَوْضَعُ على مَكَانِ الأَلَمِ: عامية» ولكنَّ هذه اللَّبْحَةُ في (... الوسيط) مُعْجَمُ المَجْمَعِ القَاهِرِيِّ (مولدة)، وهي لدى رضا فصيحة كما لدى د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في دارجتنا: لَبَّخَ فلان في كذا: احتال على أدائه وأخذ يَتَلَمَّسُ أسبابَ النَّجَاحِ فلم يُوفِّق. وَلَبَّخَ فلان وفلان: تشاتما... واللَّبْحَةُ: خليط من موادَّ طَبِيَّةٍ تُبَسِّطُ على قِماشٍ وتلتصق بالجسم...».

لَبَدَ

لا يُخالف عوامُنَا في استِعمالِهِم عباراتِ مادّة

[illegible]

اللبش

التركيب ل ب د ما جاء في المعجم العتيد كما في (لسان العرب):

(رَحِمَ اللهُ عَبْدًا لَبَّشَ، يَا اللهُ يَا عَيْنِي رَائِحِينَ نَلْبَشَ ونَمْشِي إِلَى (الْيَتُوتَةِ) نَبَيْتِ الْبِضَاعَةِ.. لَحَقْتُ حَالَكْ يَا عَاوِزَ الْعَرَضِ قَبْلَ مَا نُلْبَشُ). هكذا يُنَادِي الْبَائِعُ عَارِضًا بِضَاعَهُ مَصْفُوفَةً لِيَجْلِبَ أَنْظَارَ الزَّيَّاتِنِ.. قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ بِالتَّلْبِيشِ لِيَذْهَبَ إِلَى الرَّاحَةِ وَالْأَنْطِرَاحِ عَلَى (الطَّرَاحَةِ).

«لَبَدَ بِالْمَكَانِ يَلْبَدُ لُبُودًا وَلَبَدَ لَبْدًا وَالْبَدَ: أَقَامَ بِهِ وَلَزَقَ.

الْلَبَادَةُ: مَا يُلْبَسُ مِنَ اللَّبُودِ لِلْوَقَايَةِ مِنَ الْمَطَرِ وَالْبَرْدِ. تَلَبَّدَ الشَّعْرُ وَالصُّوفُ وَنَحْوُهُمَا: اتَّبَدَ. وَيُقَالُ: تَلَبَّدَتِ الْأَرْضُ بِالْمَطَرِ. وَتَلَبَّدَ الطَّائِرُ بِالْأَرْضِ: لَبَدَ بِهَا وَجَنَّمَ عَلَيْهَا.

الزبيدي في مُسْتَدْرَك (تاج العروس: ...)

«اللَّبَشُ: مِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ اللَّبَشُ: الْخَلْطُ، وَبِالْكَسْرِ: أَصْلُ الشَّجَرِ الْمَخْلُوطِ بِالطِّينِ، وَهِيَ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ».

اللَّبْدُ: الصُّوفُ. وَيُقَالُ: مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ أَيْ مَا لَهُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ.

ولكن البستاني في (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) يرى: «لَبَشَ الشَّيْءَ جَمَعَهُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا عَلَى غَيْرِ نِظَامٍ. وَهِيَ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ. وَهُمْ يُسَمُّونَ أَدَوَاتِ الْمُسَافِرِ وَأَمْتِعَتَهُ بِاللَّبَشِ».

وَإِذَا رُقِعَ الثَّوْبُ، فَهُوَ مُلَبَّدٌ وَمُلَبَّدٌ وَمَلْبُودٌ. وَقَدْ لَبَدَهُ إِذَا رَقَعَهُ: لِأَنَّ الرَّقْعَ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَيَلْتَزِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: (أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَخْرَجَتْ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - كِسَاءً مُلَبَّدًا) أَيْ مُرَقَّعًا. وَيُقَالُ: لَبَدْتُ الْقَمِيصَ أَلْبَدُهُ وَلَبَّدْتُهُ».

ولكن لأحمد رضا رأيًا آخر فيها؛ ففي: (ردِّ العامِّي إلى الفصيح):

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ): «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: لَبَدَ الشَّيْءَ وَلَبَدَهُ أَيْ: ضَغَطَهُ وَأَحْكَمَ بَعْضَ أَجْزَائِهِ إِلَى بَعْضٍ... وَاللَّبَادُ: كُلُّ شَعْرٍ أَوْ صُوفٍ مُتَلَبَّدٍ، أَوْ عَامِيَّةٌ. جَ لَبَائِدٌ. وَاللَّبَادَةُ - بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ - مَا يُلْبَسُ مِنَ اللَّبُودِ وَقَايَةُ مِنَ الْمَطَرِ. وَهِنَّهُ مِنْ صُوفٍ تُلْبَسُ فِي الرَّأْسِ تَحْتَ الطَّرْبُوشِ أَوْ بَدُونِ طَرْبُوشٍ...».

«وَقَالُوا: لَبَشَ كَذَا وَكَذَا إِذَا جَمَعَهُ مِنْ هُنَا وَهُنَا. وَاللَّامُ فِيهِ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ، فَقَدْ جَاءَ فِي (التَّاجِ): وَبَشَ لِلْحَرْبِ تَوْبِيشًا، أَيْ جَمَعَ جُمُوعًا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى.

وفي مِصْرٍ يَقُولُ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ...): «نَقُولُ فِي دَارِجَتَنَا: لِبْدَةٌ: قَلَنْسُوءَةٌ (طَاقِيَّةٌ) مَصْنُوعَةٌ مِنَ الصُّوفِ الْمُتَلَبَّدِ... (تَطَوَّرَ دَلَالِي عِلَاقَتِهِ اعْتِبَارًا مَا كَانَ). وَيَقُولُ تَعَالَى مِنَ الْآيَةِ ١٩ السُّورَةِ ٧٢ الْجَنِّ ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. وَاللَّبْدُ جَمْعُ لِبْدَةٍ وَهِيَ مَا تَلَبَّدَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ».

أَوْ مُبْدَلَةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ وَأَصْلُهَا: أَبَشَ وَأَبَشَ؛ يُقَالُ: أَبَشْتُهُ وَهَبَشْتُهُ...».

لَبَطُ اللَّبْطَةِ

يَنْتَشِرُ فِعْلُ (اللَّبَطِ) فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ بِمَعْنَى الرَّمْحِ وَالرَّفْسِ وَضَرْبِ الْأَرْضِ وَخَبْطِهَا بِالْأَقْدَامِ وَيُقَالُ: (لَبَطَ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ...) أَمَّا فِي الْعَامِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ فَيَقُولُ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتَنَا: فَلَانُ لَبَطَ: مُعَوَّجٌ لَا يَهْتَمُّ بِقَوَاعِدِ الدِّينِ

مُفَاجَأَةً...؛ فهو مَلْبُوطٌ به... وَتَلَبَّطَ أَي:
اضْطَجَعَ وَتَمَرَّغَ وَالتَّلَبُّطُ. التَّمَرُّغُ. وَسُئِلَ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الشُّهَدَاءِ فَقَالَ: (أُولَئِكَ
يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَا مِنْ الْجَنَّةِ) أَي يَتَمَرَّغُونَ
وَيَضْطَجِعُونَ...

وَلَبَّطَهُ الْبَعِيرُ يَلْبِطُهُ لَبْطًا: خَبَطَهُ. وَاللَّبْطُ بِالْيَدِ
كَالْخَبْطِ بِالرَّمْلِ؛ وَقِيلَ: إِذَا ضَرَبَ الْبَعِيرُ بِقَوَائِمِهِ
كُلَّهَا فَتَلَّكَ اللَّبْطَةُ...؛ وَقَالَ الْهَذَلِيُّ:

يَلْبِطُ فِيهَا كُلَّ حَيْرَبُونَ

وَكَانَ لِلْفِرْزَدِقِ مِنَ الْأَوْلَادِ: لَبْطُهُ وَكَلْطُهُ وَجَلْطُهُ
(أَوْ: خَبَطَهُ، وَفِي (الْقَامُوسِ...)) حَبَطَهُ بِالْحَاءِ
الْمُهِمَلَةِ. وَأَزِيدُ مِنْ (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...):

وَاللَّبْطَةُ: الرُّكَامُ وَالسُّعَالُ، وَقَدْ لُبِطَ - بِالضَّمِّ -
لَبْطًا فَهُوَ مَلْبُوطٌ: أَصَابَهُ ذَلِكَ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: اللَّبْطَةُ
- بِالتَّحْرِيكِ - اسْمٌ مِنَ الْإِلْتِيَاظِ، أَيِ التَّبَاطِ الْبَعِيرِ؛
الْآتِي مَعْنَاهُ قَرِيبًا. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: اللَّبْطَةُ: عَدُوُّ
الْأَقْرَلِ كَالْكَلْطَةِ؛ وَيُقَالُ: هُوَ عَدُوُّ الْأَعْرَجِ الشَّدِيدِ
الْعَرَجِ... وَتَلَبَّطَ الرَّجُلُ فِي أَمْرِهِ إِذَا تَحَيَّرَ.
وَيُقَالُ: تَلَبَّطَ: اخْتَلَطَ عَلَيْهِ أُمُورُهُ. وَتَلَبَّطَ: عَدُوُّ
كَالتَّلَبُّطِ. وَتَلَبَّطَ إِلَيْهِ: تَوَجَّهَ؛ وَفِي (التَّكْمِلَةِ...)
[لِلصَّاعِقَانِي] تَلَبَّطَ مَوْضِعَ كَذَا؛ أَيِ: تَوَجَّهَ؛ عَنْ
ابْنِ عَبَّادٍ. وَفِي (الصَّحَاحِ...): وَإِذَا عَدَا الْبَعِيرُ
وَضَرَبَ بِقَوَائِمِهِ كُلَّهَا قِيلَ: مَرَّ يَلْتَبِطُ. وَقَالَ غَيْرُهُ:
الْإِلْتِيَاظُ عَدُوٌّ مَعَ وَثْبٍ؛ قَالَ الرَّاجِزُ:

مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمُ وَالْتَبِطُ

... وَالتَّبَطَ فَلَانٌ: سَعَى فِي الْأَمْرِ. وَالتَّبَطَ فِي
أَمْرِهِ تَحَيَّرَ، مِثْلُ تَلَبَّطَ وَفِي حَدِيثِ الْحَجَّاجِ السَّلْمِيِّ
(حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ قَالَ لِلْمُشْرِكِينَ: لَيْسَ عِنْدِي مِنَ
الْخَبَرِ مَا يَسِّرُكُمْ فَالْتَبَطُوا لِلَّهِ بِجَنَبِي نَاقَتَهُ يَقُولُونَ:
إِيَّاهُ يَا حَجَّاجَ...).

وَالْتَبَطَ: اضْطَرَبَ فِي الْأَرْضِ. وَأَنشَدَ ابْنُ فَارَسٍ

وَلَا يَأْبَهُ بِمَا تَوَاضَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي عُرْفِهِمْ، أَوْ هُوَ
الْحَائِرُ بَيْنَ نَزَوَاتِهِ تُزَيِّنُ لَهُ طَرِيقَ الْغَوَايَةِ وَتَحْبِبُ لَهُ
الشَّهَوَاتِ. وَفِي (الْقَامُوسِ...): لَبَطَ... سَعَى
وَتَحَيَّرَ وَاضْطَرَبَ...

فَقُلْتُ وَ(اللَّبَطُ) فِي الْعَامِيَّةِ الشَّامِيَّةِ... فَصِيح
اللفظ والمعنى فيها عموماً إلا ما نَدَرَ وَشَدَّ...

وَفِي كِتَابِ: (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) لِأَحْمَدَ
رِضَا الْعَامِلِيِّ ط ٢ سَنَةِ ١٩٨١ ص ٥١٨ «لَبَطَ:
وَقَالُوا: لَبَطَتِ الدَّابَّةُ إِذَا رَمَحَتْ بِرِجْلِهَا. وَاللَّبْطُ
فِي الْفَصِيحِ خَبَطَ الْبَعِيرُ الْأَرْضَ بِقَوَائِمِهِ كُلِّهَا أَوْ
بِيَدَيْهِ خَاصَّةً. وَقَالُوا: اللَّبْطُ بِالْيَدِ كَالْخَبْطِ
بِالرَّجْلِ».

- وَلَكِنْ (الْمُنْجِدُ) لِلْوَيْسِ مَعْلُوفٌ ط ١٥: الطَّبْعَةُ
الْخَامِسَةُ عَشَرَ سَنَةِ ١٩٥٦ م يَنْصَحُ عَلَى أَنَّ (لَبَطَ)
سَرِيانِيَّةً وَمَعْنَاهَا عِنْدَهُ «لَبَطَ الْبَعِيرُ يَلْبِطُ عَدَا وَهُوَ
يُضْرَبُ بِقَوَائِمِهِ» فَقُلْتُ: إِذَا كَانَتْ فِي السَّرِيانِيَّةِ
كَذَلِكَ فَهِيَ مِنَ الْمُشْتَرَكَاتِ فِي السَّامِيَّاتِ أَوْ فِي
بَعْضِهَا...

وَفِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ «وَلَبَطَتِ الدَّابَّةُ
فَلَانًا: رَفَسَتْهُ؛ أَوْ مُوَلَّدَةً، وَبَعْضُ الْعَامَّةِ يَقُولُ:
لَبَطَ الْعَجِينُ: أَيِ: ارْتَخَى وَمَاعَ وَعَسُرَتْ
مَعَالِجَتُهُ».

وَالْأَقْدَمُ ابْنُ فَارَسٍ يَجِدُ فِي: ل ب ط: فِي
(مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) أَنَّهُ: «أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى
سُقُوطِ وَصَرْعٍ. يُقَالُ: لَبَطَ بِهِ، إِذَا صُرِعَ...».

وَكَمَا فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ وَتَاجِ الْعُرُوسِ،
كَذَلِكَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ): «لَبَطَ فَلَانٌ بِفَلَانٍ
الْأَرْضَ يَلْبِطُ لَبْطًا مِثْلُ: لَبَجَ بِهِ: ضَرَبَهَا بِهِ،
وَقِيلَ: صَرَعَهُ صَرْعًا عَنِيفًا. وَلَبِطَ بِفَلَانٍ إِذَا صُرِعَ
وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ قِيَامٍ؛ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَى...
أَوْ ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ مِنْ دَاءٍ أَوْ أَمْرٍ يَغْشَاهُ

قول عبد الله بن الزُّبَيْرِ:

وَالْعَطِيَّاتُ خِصَاسٌ بَيْنَهُمْ
وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٍّ وَمُقِلٌّ
ذُو مَنَادِيحٍ وَذُو مُلْتَبَطٍ
وَرِكَابِي حَيْثُ وَجَّهْتُ ذُلُّ

وَفَسَّرَ الالْتِبَاطُ بِمَعْنَى التَّحْيِيرِ، وَقَالَ الصَّاعَانِيُّ:
لَيْسَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا الالْتِبَاطُ هُنَا بِمَعْنَى
الاضْطِرَابِ؛ أَيِ: الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ.

... وَالتَّبَطُّ الْقَوْمُ بِهِ أَيِ: أَطَافُوا بِهِ وَلَزِمُوهُ، وَبِهِ
فُسِّرَ حَدِيثُ الْحِجَّاجِ السَّلَمِيِّ الْمَذْكُورِ. وَمِمَّا
يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: تَلَبَّطُ: تَصَرَّعَ، وَاللَّبَطُ: التَّقَلُّبُ.
عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: وَتَلَبَّطُ: انْصَرَعَ.. وَجَاءَ فُلَانٌ
سَكْرَانٌ مُلْتَبِطًا، أَيِ مُلْتَبِجًا، وَيُرْوَى: مُتَلَبِّطًا وَهُوَ
أَجُودٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: الْمُتَلَبِّطُ الْمَذْهَبُ؛ وَقَالَ ابْنُ
هَرْمَةَ:

وَمَتَى تَدْعُ دَارَ الْهَوَانِ وَأَهْلَهَا
تَجِدِ الْبِلَادَ عَرِيضَةَ الْمُتَلَبِّطِ
قال: والتبط الرجل: احتال واجتهد.

اللَّبَكَةُ وَاللَّبَّا

من التَّخْلِيْطِ إِلَى صُعُوبَةِ التَّفْرِيقِ

أَكْثَرُ مَا فِي الْفَصِيحِ مِنْ مَادَّةِ ل ب ك اسْتَفْتَدَتْهُ
الْعَوَامُّ اسْتِعْمَالًا^(١)، وَحَافِظَتْ عَلَى التَّطَوُّرِ الَّذِي
طَوَّرَهُ الْقُدَمَاءُ لِلْمَعْنَى مِنَ التَّخْلِيْطِ إِلَى صُعُوبَةِ
التَّفْرِيقِ وَعَدَمِ التَّمْيِيزِ..

وَزَادَتْ عَامَّتَنَا فِي الشَّامِ مِنْ تَطَوُّرِ دَلَالَةِ: اللَّبَكَةِ
حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى مَا يُقَارَبُ مَعْنَى الْارْتِبَاكِ
وَالْإِتْبَاسِ، وَلَكِنَّكَ تَجِدُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ (الْأَلْفَاظِ
الْكِتَابِيَّةِ) لِلْهَمْدَانِيِّ، فِي بَابِ الْإِتْبَاسِ، وَفِي كِتَابِ
(تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ) لِيَعْقُوبَ بْنِ السَّكَيْتِ، بَابِ:

أَصْلُ التَّخْلِيْطِ حَيْثُ يَبْدَأُ بِقَوْلِهِ: «يَقَالُ: لَبَكْتُ
الْأَمْرَ لَبَكًّا، وَبَكَلْتُهُ بَكًّا إِذَا خَلَطْتُهُ. وَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ: وَسَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ
لَهُ: أَعِدْ عَلَيَّ، فَكَأَنَّهُ أَعَادَ خِلَافَ الْأَوَّلِ. فَقَالَ
الْحَسَنُ: قَدْ لَبَكْتَ عَلَيَّ». وَأَغْلَبَ الْمَعَاجِمُ
وَكُتِبَ اللُّغَةُ تَسْتَشْهَدُ بِقَوْلِ الْحَسَنِ: لَبَكْتُ...
وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «اللَّبْكُ: الْخَلْطُ، لَبَكْتُ
الْأَمْرَ أَلْبَكُهُ لَبَكًّا. اللَّبْكُ وَاللَّبَكَةُ: الشَّيْءُ
الْمَخْلُوطُ. لَبَكُهُ يَلْبِكُهُ لَبَكًّا: خَلَطَهُ، وَلَبِكَ الْأَمْرُ
لَبَكًّا؛ وَسَأَلَ الْحَسَنَ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ
فَغَيَّرَ مَسْأَلَتَهُ فَقَالَ الْحَسَنُ: (لَبَكْتَ عَلَيَّ) أَيِ:
خَلَطْتَ عَلَيَّ، وَيُرْوَى: بَكَلْتُ، وَالتَّبَكَ الْأَمْرُ:
اخْتَلَطَ وَالتَّبَسَ. وَأَمْرٌ مُلْتَبِكٌ: مُلْتَبِسٌ عَلَى
التَّبَسِّ؛ قَالَ زُهَيْرٌ:

رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ، فَاحْتَمَلُوا
إِلَى الظَّهِيرَةِ؛ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكٌ

أَيِ مُلْتَبِسٍ لَا يَسْتَقِيمُ رَأْيُهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ.
وَأَمْرٌ لَبِكٌ أَيِ مُخْتَلِطٌ. وَلَبَكْتُ السَّوِيقَ بِالْعَسَلِ:
خَلَطْتُهُ... وَاللَّبِيكَةُ مِنَ الْعَنَمِ كَالْبَكِيلَةِ... وَقَدْ
لَبَكُوا بَيْنَ الشَّاءِ؛ أَيِ خَلَطُوا بَيْنَهَا.

وَفِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...):

«... وَالتَّبَكَ الْأَمْرُ: أَيِ: اخْتَلَطَ، كَمَا فِي
(الصَّحَاحِ) زَادَ الصَّاعَانِيُّ: وَالتَّبَسَّ؛ وَهُوَ
مَجَازٌ... وَالْإِلْبَاكِ: الْإِخْفَاءُ. قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ:
الْإِلْبَاكِ الْإِخْفَاءُ فِي الْمَنْطِقِ وَالْحُجَّةِ وَأَغْلَاظُ
فِيهِمَا، قَالَ: وَتَلَبَكَ الْأَمْرُ: تَلَبَّسَ وَاخْتَلَطَ...»

وَوَقَعَ فِي لَبَكَةٍ - بِالْفَتْحِ - وَلَبِيكَةٍ، أَيِ: اخْتِلَاطٍ.
وَفِي مَجَازِ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «لَبَكْتَ عَلَيَّ الْأَمْرَ،

(١) انظر في (الحشك) في شرح قولهم حشك
واللبيك

والتَّبَكَّ عَلَيَّ الأَمْرُ: التَّبَسَّ، وأَمْرٌ مُلْتَبِكٌ وَلَبِكٌ.
وما ذُقْتُ عنده عَبَكَةً ولا لَبَكَةً: حَبَّةٌ سَوِيْقٌ ولا
لُقْمَةٌ تُرِيدُ.

وكذلك في (مقاييس اللغة).

أَمَّا في عامية مصر فنجد د. عبد العال يقول في
(مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول
العربية): «نقول في دارجتنا: لَبَكِ الأَرُزُّ: كَثُرَ ماء
طَبْخِهِ فَاخْتَلَطَتْ حَبَاتُهُ وَتَمَاسَكَتْ فَهُوَ لَبَكَةٌ وَمُلَبَّكٌ.
وَتَلَبَّكِ الخَيْطُ ونحوه: تَشَابَكَ وَاخْتَلَطَتْ
فَتَأْتِلُهُ...».

قلت: هذا الرُّزُّ والأَرُزُّ المَطْبُوخُ بماءٍ كثيرٍ من
الحاجة (لِلْقُلُقُلَةِ لِلرُّزِّ الْمُقْلَقِل) عندنا في الشام
يُسَمِّيَنَّهُ: المَخْبُوص... وفي أيام الطفولة كنت
أسمعهم يسمونه الرُّزَّ (اللَّبَّا) لأنهم كانوا يَقْصِدُونَ
أَنْ يَسْلِقُوهُ بالماءِ وَحْدَهُ دونما أَدْسَامٍ أو إِهَالَةٍ لِإِطْعَامِ
الطِّفْلِ الْمُصَابِ بِالإِسْهَال... وهذا من المَشَبِّهَاتِ
من زَمَنٍ سابق...

لَبِي يَلْبِي وَلَبِي يُلْبِي

(أما تَلَبَّى مَنْ يَقْلُ لَبِيَّهِ، إِلَّا إِذَا صَارَ يَلْبِي وَيُلْبَحُ فِي
اللَّبِي؟) يقول العاميُّ هذا فَيَدُلُّ عَلَى تَطَوُّرٍ مَعْنَى
اللَّبِي خِلَالِ العُصُورِ حَتَّى صَارَ فِي أَيَّامِنَا فِي الشَّامِ
بِمَعْنَى كَثْرَةِ الكَلَامِ... ففَلَانَةُ (لَبَّايَةَ) تَلْبِي وَتُكْثِرُ مِنْ
اللَّبِي... أي من الإلحاح.

وكان مَعْنَاهَا القَدِيمُ الإِكْثَارُ مِنَ الطَّعَامِ... وكانتِ
اللَّبَّايَةُ مِنْ شَجَرِ الأُمْطِيِّ الَّذِي يُعْمَلُ مِنْهُ العِلْكُ،
ولعلَّ هذا ما أَفْضَى إِلَى مِثْلِ هَذَا التَّطَوُّرِ فِي دَلَالَةِ
مَعْنَاهُ؛ فَالعِلْكُ فِي مَعْنَاهُ المَجَازِيِّ كَثْرَةُ الكَلَامِ
الفَارِغِ... واللَّبِي: كَثْرَةُ الإِلْحَاحِ فِي الكَلَامِ الرَّائِدِ
فِي العبارة العامية...

وتَقِلُّ كُتُبُ اللُّغَةِ الَّتِي تَوْرَدُ اللَّبِي سِوَى مَا فِي

(القاموس... واللسان... والتَّاج...).

(أَمَّا قَوْلُ العَوَامِ: يَا رَبَّ أَنْتَ الْمُلْبِي) فَالتَّلْبِيَةُ
وَارِدَةٌ فِي المَعَاجِمِ بِعَامَّةٍ... وَهِيَ فِي الفَصِيحِ كَمَا
فِي العَامِيَّةِ لَفْظًا وَمَعْنَى. وَلَكِنَّهُمْ فِي العبارة
المَرْوِيَّةِ عَلَى لِسَانِ (الجَنِّي خَادِمُ المَصْبَاحِ) فِي
خَيَالَاتِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ (شُبَّيْكَ لُبَّيْكَ عَبْدُكَ بَيْنَ
يَدَيْكَ) يَزُودُونَ (لُبَّيْكَ) بِضَمِّ اللَامِ كَأَنَّهُ عَلَى الإِثْبَاعِ
فِي هَذَا المَوْضِعِ فَقَطْ...

فِي (القاموس... والتَّاج...):

«ل ب ي: لَبِي مِنَ الطَّعَامِ - كَرَضِي - أَهْمَلُهُ
الجَوْهَرِيُّ، وَلَمْ يَقُلِ الصَّاعِنِيُّ فِي التَّكْمِلَةِ إِنَّ
الجَوْهَرِيَّ أَهْمَلَهُ، وَضَبَطَهُ كَرَمَى [أَيِ عِنْدَ
الصَّاعِنِيِّ: لَبِي] فَتَأَمَّلْ؛ لَبِيًّا بِالْفَتْحِ إِذَا أَكْثَرَ مِنْهُ
[أَيِ مِنَ الطَّعَامِ]. قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: اللَّبَّايَةُ -
بِالضَّمِّ - شَجَرُ الأُمْطِيِّ... الَّذِي يُعْمَلُ مِنْهُ
العِلْكُ... [وَفِي (اللسان...): «وَنَقَلَهُ الفَرَّاءُ
وَأَنشَدَ: لَبَّايَةَ مِنْ هَمَقٍ عَيْشُومَ»] الهَمَقُ: نَبْتٌ
وَالْعَيْشُومُ: الْيَابِسُ. وَالْأُمْطِيُّ شَجَرٌ يُعْمَلُ مِنْهُ
العِلْكُ.

وَفِي (التَّاج...): وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اللَّبَّايَةُ -
بِالضَّمِّ - البَقِيَّةُ مِنَ النَّبْتِ عَامَّةً. وَقِيلَ مِنْ
الْحَمْضِ... وَحَكَّى أَبُو لَيْلَى: لَبَيْتُ الخُبْرَةَ فِي
النَّارِ: أَنْضَجْتُهَا. [قلت: هذه مِنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي
(اللسان...)].

وَنَقَلَ الجَوْهَرِيُّ عَنِ الأَحْمَرِ؛ يُقَالُ: بَيْنَهُمُ
الْمُلْتَبِيَّةُ - غَيْرُ مَهْمُوزٍ - أَيِ: مُتَفَاوِضُونَ لَا يَكْتُمُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِنْكَارًا... قَالَ: وَبَنُو فُلَانٍ لَا يَلْتَبُونَ
فَتَاهُمْ وَلَا يَتَغَيَّرُونَ شَيْخَهُمْ؛ الْمَعْنَى: لَا يَزُوجُونَ
الْغُلَامَ صَغِيرًا وَلَا الشَّيْخَ كَبِيرًا طَلَبًا لِلنَّسْلِ.

وَفِي (لسان العرب):

«وَلَبَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا قُلْتَ لَهُ: لَبَّيْكَ. وَحَكَّى أَبُو

عُبِيدَ عن الخليل أَنَّ أصلَ التَّلِيَّةِ: الإقامة بالمكان، يُقال: أَلْبَيْتَ بالمكان وَلَبَيْتُ، لَعَتَان، إذا أَقَمْتَ به، ثُمَّ قَلَبُوا... وقولهم: لَبَيْكَ: مُتَتَى. وَأُنْشِدَ لِلْأَسَدِيِّ:

دَعَوْتُ لِمَنَا بَنِي مِسُورًا

فَلَبَّيْ، فَلَبَّيْ يَدَيَّ مِسُورًا.

وفيه وفي (أساس البلاغة):

«وَلَبَّيْتُ بِالْحَجِّ تَلِيَّةً... وبالعُمرة تليية...».

اللَّثُ واللَّثَةُ أم اللَّثَثَةُ؟

اللَّثُ والعَجْنُ كناية عن كثرة الكلام والثرثرة عند عوامنا: وهي في الفصحح اللَّثُ واللَّثُ. وفي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ القاهرة:

«لَثَّ الْعَجِينُ: بَلَّهَ بشيءٍ من الماء «وهو أَخَفُّ من البَشِّ». ويُقال: فلان يُلَثُّ وَيَعْجِنُ، إذا كان ثرثارًا يُبْدئ وَيُعِيد فيما يقول...».

... اللَّثَثَةُ: اليمين الغموس - واللَّثَثَةُ: الكلام لا طائل تحته.

واللَّثَثَةُ: الاشتغال بالأمر الزهيدة عن المقصود (مو)...

... لَثَّ يَلَثُ بالمكان يَلَثُ لَثًا: أَقام... وَلَثَّ عليه: أَلَحَّ.

أَلَثَّ: لَثَّ.

لَثَلْتُ بالمكان: أَقام... ويُقال: لَثَلْتُ في الأمر: تَرَدَّدَ فيه. وَلَثَلْتُ الشَّيْءَ في التُّراب: مَرَّغُهُ. وَلَثَلْتُ كلامه وفيه: لم يُبَيِّنْه. وَلَثَلْتُ الرَّجُلَ عن حاجته: حَبَسَهُ.

وَلَثَلْتُ عليه: أَلَحَّ....

... وتَلَثَلْتُ في الأمر: تَرَدَّدَ فيه. ويُقال: تَلَثَلْتُ

في أمره: أَبْطَأَ فيه.

وتَلَثَلْتُ في التُّراب: تَمَرَّغَ.

اللَّثَلْتُ واللَّثَلْتُ: البَطِيءُ كلما ظَنَنْتُ أَنَّهُ أَجابَكَ إلى حاجتك تأخَّرَ.

وأعود إلى ل ت ت في (القاموس... وتاج العروس...): «وقد لَثَّ فلان بفلان إذا لَزَّ به أي شَدَّ وأوثق وَقَرَنَ مَعَهُ...».

وفي الأساس: وَأَصَابَنَا مَطَرٌ من صَبِيرٍ لَثَّ ثِيَابَنَا فَأَرَوَصَتْ منه الأرضُ كُلُّها، أي بَلَّها... .

وفي: (القاموس... والتاج...): ل ت ث: اللَّثُ والإلثات واللَّثَةُ: الإلحاح يُقال: أَلَثَّ عليه إلثاثًا: أَلَحَّ عليه، وَلَثَلْتُ مثله... واللَّثَثَةُ عَدَمُ إِبَانَةِ الكلام.

وأعود إلى التاء المثناة وما كَتَبَ المُحَدِّثُونَ في اللَّثَّ:

وبالتاء المثناة كتب البستاني في (محيط المحيط): «...والعامة تقول: لَثَّ فلان؛ أي: تَكَلَّمَ كلامًا كثيرًا لا طائل تحته». وكتب الأمير شكيب أرسلان في (القول الفصل في ردِّ العاميِّ إلى الأصل): «... لَثَّ في اللغة...، وقد استعملها العامة مجازًا بمعنى هَذَرَ وَكَرَّرَ الكلام. وقالوا: (لَثَّات) اسم فاعل للمبالغة» ثُمَّ يُعَقَّبُ عليه مُحَقِّقُهُ ومُحَشِّيه مُحَمَّدُ خليل الباشا: «وقد يُضَاعَفُ العامة اللامَ للمبالغة فيقولون: (لَثَلَات) وكانهم أرادوا أَنَّهُ يَلَثُ الكلامَ كما يَلَثُ العَجِينُ ولذلك قالوا لَمَنْ أَكثَرَ الكلامَ: (صارَ يَلَثُ وَيَعْجِنُ)».

ولأحمد رضا العاملي في (ردِّ العاميِّ إلى الفصحح) رأي آخر فهي من التاء المُثَلَّثَةِ:

«وفي (اللسان...): تَلَثَلْتُ في الدَّقْعاء - التُّراب - تَمَرَّغَ، وقالت الأئمة أيضًا: لَثَلْتُ في كلامه إذا لم يُبَيِّنْهُ. ومنه قالت العامة: لَثَّ في كلامه وَلَثَلْتُ إذا جاء بكلام فارغ لا مُحَصَّلَ له، وهو لتلات إذا

كان دأبه ذلك. فاللُّثَّة العامِّيَّة (بالتاء المُثَنِّاة) للثَّمَرُغ والكلام الفارغ، هي بِعَيْنِهَا اللُّثَّة الفصيحة (بالتاء المُثَنِّاة). أو إِنَّ لَتْ وَلَثَّتْ أَصْلُهُ لَات يَلُوت وَيَلَيْت... والمُخْتَار الأوَّل. ١. هـ. رضا.

وفي مصر يراها بالتاء المُثَنِّاة فقط د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة). قلت: وفي الأمثال التي نَسَمَعُهَا من القصص والمُتَسَلِّسات المصريَّة: (هذه اللُّثَّة من هذه العَجِيْنَة) كقولهم: (هذه الطَّيْنَة من هذه العَجِيْنَة).

وانظر في العين: العَجَنَ واللَّتْ.

لِحْس

في (المُعْجَم الوسيط) كما في (لسان العرب) وقَبْل ذلك في (مقاييس اللغة): يقول ابْنُ فَارِس في (مقاييس اللغة): «اللام والحاء والسين كَلِمَة تَدُلُّ على أَخْذ شَيْءٍ باللسان».

وفي عَصْرِنَا أَخْذ مُعْجَم المَجْمَع القَاهِرِي (الوسيط) أَكْثَر هذه المَادَّة من مَعَاجِم التَّراث المَوْسُوعِيَّة لَدَى ابن منظور والفيروزابادي والزَّبيدي فإِذَا هي قَرِيبَة من اسْتِعْمَالِهَا فِي العامِّيَّة:

«لِحْسَ الإِنَاء: يَلْحَسُ لِحْسًا: لَعَقَهُ بِإِصْبَعِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ. وَلِحْسَ الدَّوْدُ الصَّوْفَ لِحْسًا: أَكَلَهُ. وَيُقَال: لِحْسَ الْجَرَادُ الْخَضِرَ وَالشَّجَرَ.

أَلْحَسَتِ الْأَرْضُ: أَتَبَّتْ أَوَّلَ الْعُشْبِ. وَأَلْحَسَ الْمَاشِيَّةُ: أَرْعَاهَا أَذْنَى رَعِي. أَلْتَحَسَ مِنْهُ حَقَّهُ: أَخَذَهُ.

اللاحسة: يُقال: سَنَة لَاحِسَة وسنون لواحس: شِدَاد لا تُبْقِي على شَيْءٍ مِنَ الثَّبات.

اللاحوس: المَشْوُوم؛ كَأَنَّهُ يَلْحَس قَوْمَهُ. واللاحوس: الحَرِيص.

اللَّحْسُ: مَا يَظْهَرُ مِنْ رُؤُوسِ الْبَقْلِ.

اللُّحْسَةُ: يُقال: مَا لَكَ عِنْدِي لُحْسَةً: شَيْءٌ.

اللَّحُوس من النَّاس: مَنْ يَتَتَبَّع الْحَلَاوَةَ كَالذَّبَاب.

اللَّحُوس: الْحَرِيص الْأَكُول مِنَ النَّاس.

المِلْحَسُ: الْحَرِيص، أَو الَّذِي يَأْخُذ كُلَّ مَا قَدِرَ عَلَيْهِ. وَالْمِلْحَس: الشَّجَاع. (ج) مَلَاْحَس.

المَلْحَسُ: اللَّحْس، وَمَكَان اللَّحْس (ج) مَلَاْحَس. وَيُقَال: تَرَكْتُهُ بِمَلَاْحَسِ الْبَقْرِ أَوْلَادَهَا: أَيَّ بِمَكَان قَفَرٍ لَا يَذْرِي أَيْنَ هُوَ، وَذَلِكَ أَنَّ بَقَرِ الْوَحْش لَا تَضَعُ أَوْلَادَهَا إِلَّا فِي الْفَلَاةِ.

ومما فات (المُعْجَم الوسيط) من فَصَاح عامَّتِنَا فِي هذه المَادَّة قول ابن منظور في (لسان العرب): «وَاللُّحْسَةُ: اللَّعَقَة. وَفِي حَدِيثِ غَسَلِ الْيَدِ مِنَ الطَّعَام: إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسَ لِحَّاسٍ؛ أَيُّ: كَثِيرِ اللَّحْسِ. وَفِي الْمَثَل: أَسْرَعَ مِنْ لِحْسِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ».

وما فات (المُعْجَم الوسيط) لَمْ يَفُتْ د. عبد الْمُنْعَم سَيِّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) فَهُوَ يَسْتَشْهِدُ (بِالْقَامُوسِ...) ثُمَّ يَرْوِي مَا «يَقُولُ ابْنُ حَمْدِيسَ فِي وَصْفِ بَرَكَةِ (١٠٥) فِي الْأَدَبِ الْأَنْدَلُسِيِّ: د. جُودَةُ الرِّكَابِيِّ).

وَتَخَالُهَا وَالشَّمْسُ تَجْلُو لَوْنَهَا

نَارًا وَالسُّنْهَى اللَّوَاْحِسُ نُورًا.

وَأَضْيَفَ مِنْ (مُسْتَدْرَكِ التَّاج): «رَجُلٌ لِحَّاسٌ:

كَثِيرِ اللَّحْسِ لِمَا يَصِلُ إِلَيْهِ. وَاللَّاحُوس: الْحَرِيصُ كَالْمِلْحَسِ كَمُحْسِنٍ. وَاللَّحْسُ مَا يَظْهَرُ

وفي غير هذا الحديث: (.. وأَرْزَمَتْ)...

وَأُنْشَدْنَا فِي الْمَعْنَى الْآخِرِ أَبُو الْعَبَّاسِ، عَنْ سَلَمَةَ، عَنِ الْقُرَّاءِ: [لَا مَرْأَةَ دَعَتْ عَلَى رُؤُوسِهَا بَعْدَ كِبَرٍ (فِي اللِّسَانِ...)].

تَقُولُ وَرَبِّيًا كَلَّمَا تَنَحَّنَحَا
شَيْخٌ إِذَا حَرَّكَتَهُ تَلَحَّلَحَا

أَرَادَ بِهِ: (تَلَحَّلَحَ) تَحَلَّلَحَ فَقَدِمَ اللِّامُ وَأَخْرَجَ الْحَاءَ؛ كَمَا قَالُوا: جَذَبَ وَجَبَذَ؛ وَعَاثَ فِي الْأَرْضِ وَعَثَا؛ هَذَا تَفْسِيرُ الْقُرَّاءِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِذَا كَانَ (تَلَحَّلَحَ) بِمَعْنَى: أَقَامَ وَثَبَتَ، فَأَصْلُهُ (تَلَحَّحَ) مِنَ الْإِلْحَاحِ... كَمَا قَالُوا: قَدْ صَرَّصَرَ الْبَابُ وَأَصْلُهُ: صَرَّرَ... قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ:

أَنَاسٌ إِذَا قِيلَ انْفِرُوا قَدْ أُتِيتُمْ
أَقَامُوا عَلَى أَثْقَالِهِمْ وَتَلَحَّلَحُوا

أَيُّ ثَبَّتُوا. وَيُقَالُ: قَدْ تَحَلَّلَحَ الرَّجُلُ، إِذَا زَالَ وَذَهَبَ، وَأَصْلُهُ: تَحَلَّلَ...».

قُلْتُ وَلَكِنَّ الْمَعَاجِمَ بَعْدَ الْأَنْبَارِيِّ لَمْ تَحَافِظْ كُلَّهَا عَلَى هَذَا الَّذِي قَدَّمَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مُفَصَّلًا، فَحَذَفُوا، وَتَغَايَرَ حَذْفُهُمْ، فَتَغَايَرَتِ النُّصُوصُ الْمُعْجَمِيَّةُ، وَتَرَحَّزَحَ وَتَلَحَّلَحَ مَا فِي مُعْجَمٍ عَمَّا فِي آخَرٍ... فَصَاحِبُ (الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) مُحَمَّدٌ خَيْرُ أَبُو حَرْبٍ يَكْتَفِي بِالْقَوْلِ: «تَلَحَّلَحَ عَنِ الْمَكَانِ: تَرَحَّزَحَ» وَحِينَ أَرَدْتَ أَصْلَ الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ فَارِسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) وَجَدْتَ نَقِيضَهُ: «تَلَحَّلَحَ الْقَوْمُ: إِذَا أَقَامُوا مَكَانَهُمْ لَمْ يَبْرَحُوا». وَكَذَلِكَ وَجَدْتَ (الْقَامُوسَ... وَالتَّاجَ...) «لَحَّلَحُوا: لَمْ يَبْرَحُوا مَكَانَهُمْ كَتَلَحَّلَحُوا» وَلَكِنَّ (التَّاجَ...) يَزِيدُ مِمَّا فِي (اللِّسَانِ...) أَيْضًا: «وَتَلَحَّلَحَ عَنِ الْمَكَانِ: كَتَرَحَّزَحَ...» وَيُقَالُ: تَحَلَّلَحُوا أَيُّ تَفَرَّقُوا، وَفِي قَوْلِ الْمَرْأَةِ: شَيْخٌ إِذَا حَرَّكَتَهُ تَلَحَّلَحَا

مِنْ رُؤُوسِ الْبَقْلِ؛ وَغَنَمٌ لِاحِسَّةٍ تَرَعَى ذَلِكَ. وَمَالِكٌ عِنْدِي لُحْسَةٌ - بِالضَّمِّ - أَيُّ: شَيْءٌ».

وَفِي الرَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «... وَفُلَانٌ لُحُوسٌ: يَتَّبِعُ الْحَلَاوَاتِ كَالذَّبَابِ... وَالتَّحَسُّتُ مِنْهُ حَقِّي وَالتَّحَسُّتُ».

إِحَالَةٌ

(لَحَشَ): وَحَشَ بِهِ

انْظُرْ فِي الْوَاوِ: وَحَشَ بِهِ وَ(مَا لَحَشَهُ).

لَحَلَحَهُ وَتَلَحَّلَحَ وَتَحَلَّلَحَ

نَقُولُ فِي عَامِّيَّتِنَا: (لَحَلَحَ سِنُّهُ فَتَلَحَّلَحَتْ مِثْلًا يَتَلَحَّلَحُ الْمِسْمَارُ قَبْلَ قَلْعِهِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: قُمْ... تَلَحَّلَحْ مِنْ فِرَاشِكَ... وَاقْصِدْ طَيِّبَ الْأَسْنَانِ...). وَالتَّلَحَّلَحُ مِنَ الْفِرَاشِ مُتَطَوِّرٌ مُجَازِيًّا حَتَّى صَارَ بِمَعْنَى: تَرَكَ الْكَسَلَ وَالْإِقْلَاعَ عَنِ الْإِهْمَالِ وَالتَّرَاخِي...

وَلَحَلَحَهُ السِّنُّ وَتَلَحَّلَحُهَا مِمَّا يَتَوَسَّطُ مَا بَيْنَ مَعْنَى التَّحَرُّكِ وَمَعْنَى الثَّبَاتِ.

وَفِي (كِتَابِ الْأَضْدَادِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٧ هـ ٩٤٠ م. أَيُّ إِنَّهُ أَقْدَمُ مِنَ (الْأَضْدَادِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ) لِعَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ اللَّغَوِيِّ الْحَلَبِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٥١ هـ وَأَقْدَمُ مِنَ الْمَعَاجِمِ الْمُتَدَاوِلَةِ (كَالْمَقَايِيسِ... وَاللِّسَانِ... وَالْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ... وَ... الخ...) يَقُولُ الْأَنْبَارِيُّ:

«تَلَحَّلَحَ: حَرَفَ مِنَ الْأَضْدَادِ؛ يُقَالُ: قَدْ تَلَحَّلَحَ الرَّجُلُ إِذَا أَقَامَ فِي الْمَوْضِعِ وَثَبَتَ، وَتَلَحَّلَحَ إِذَا زَالَ وَذَهَبَ؛ (حَدَّثَنَا... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَدَخَلَهَا جَاءَتْ نَاقَتُهُ إِلَى مَوْضِعِ الْمُبَرِّ، فَاسْتَنَاحَتْ وَتَلَحَّلَحَتْ)

و.. مثل ذلك في (القاموس..) و(اللسان..)
وفيها أيضًا: «لِزَازُ الْبَيْتِ، وهي الحَشَبَةُ التي يُلْزَبُهَا
الْبَابُ. وَاللَّزَزُ: الْمَتَرَسُ... وكلُّ شيءٍ دُونِي بَيْنَ
أَجْزَائِهِ أَوْ قُرْنٍ فَقَدْ لُزَّ.. وَلَازَهُ مُلَازَةً وَلِزَازًا:
قَارَنَهُ... قال جرير:

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرْنٍ
لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيْسِ

- أبو زيد: إِنَّهُ لَكَزُّ لُزَّ: إِذَا كَانَ مُمَسِّكًا... ابن
الأعرابي: عَجُوزٌ لَزُورٌ وَكَيْسٌ لَيْسٌ... ولِزَازُ اسْمِ
فَرَسٍ سَيَدْنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ سُمِّيَ بِهِ لِشِدَّةِ
تَلَزُّزِهِ وَاجْتِمَاعِ خَلْقِهِ.

قُلْتُ: وَعَوَامُّ يَقُولُونَ: (لَزَزْتُ الصَّفُوفَ أَشَدَّ
الَلَزَّ) وَيَقُولُونَ الْمَثَلُ (عِنْدَ اللَّزَّةِ وَالْحَزَّةِ طَهَّرُوا
وَالْمَقْيُولُ). تَعْبِيرًا عَنْ حِكَايَةِ حَالٍ مَنْ تَحْتَشِدُ
عَلَيْهِ الْوَاجِبَاتُ وَالْأَعْمَالُ وَيَأْتِيهِ مَنْ يُرِيدُ صَرْفَهُ
عنها إِلَى مَا يُرِيدُ هُوَ.

وَاللَّزَّةُ - لَدَى عَوَامِّ أَحْمَدَ رَضَا الْعَامِلِي فِي (رَدِّ
الْعَامِّي إِلَى الْفَصِيحِ) -: «دِقَاقُ الْعُودِ الْيَبْسِ يُلْزَ
بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ وَيُحْشَكُ ثُمَّ يُلْقَى تَحْتَ الْقِدْرِ أَوْ
فِي الْآتُونِ، فَيَضْطَرِمُّ. وَهِيَ مِنْ لَزَّ الشَّيْءِ إِذَا دَانِيَ
بَيْنَ أَجْزَائِهِ... أَوْ يَكُونُ أَصْلُهَا مِنْ أَرَّ...

وَتَسْتَعِيرُ الْعَامَّةُ اللَّزَّةَ لِمَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ وَقْدِ
حَرَارَةِ الشَّمْسِ فِي بَدَنِهِ وَمَعِدَتِهِ فَتَعْرِوهُ الْحُمَّى.
وَيَقُولُونَ: أَصَابَتْهُ لَزَّةُ شَوْبٍ. وَالشَّوْبُ = الْحَرُّ.

وَفِي مِصْرٍ أَيْضًا يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَزَّ الْبَابُ: شَدَّهُ فَأَغْلَقَهُ. وَلَزَّ
فُلَانٌ فُلَانًا: شَدَّهُ، وَلَزَّ فُلَانٌ وَهُوَ مُلْزَزٌ: زَادَ
جِسْمَهُ وَبَدَأَ مُجْتَمِعَ الْخِلْقَةِ مَفْتُولَ الْعِصْلِ...
وَالْأَصْلُ فِيهَا لَزَزَ...».

قُلْتُ: لَعَلَّنَا تَنَبَّهُ إِلَى أَنَّهُمْ فِي مُحَاوَرَاتِ أَفْلَامِهِمْ

أَرَادَتْ: تَحْلَحَلْ فَقَلَبْتُ. فَهَلْ كَانَ مَقْصَدُ ابْنِ
مَنْظُورٍ فِي (اللسان..) أَنَّهُ «كَتَزَحَزَحَ» فِي الْوِزْنِ
وَلَيْسَ فِي الْمَعْنَى؟ وَلَكِنْ بَعْضُ الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ
فَهَمَّتْهَا: كَتَزَحَزَحَ فِي الْمَعْنَى، وَمِنْهَا مَنْ تَدَارَكَ: أَنَّ
هَذَا الْفِعْلَ مِنَ الْأَضْدَادِ مِثْلَ (مَحِيطُ الْمَحِيطِ)
و(أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ إِلَى فَصَحِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشُّوَارِدِ)
و(الْمُنْجِدِ). وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِ الْمَعْنَى أَوْ إِلَى
الْمَقْلُوبِ، (.. الْوَسِيطِ) و(الرَّائِدِ) و(الْقَوْلِ
الْفَصْلِ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ)، لِلْأَمِيرِ
أَرْسَلَانَ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهَا مِنَ الْأَضْدَادِ فِي اللُّغَةِ
أَيْضًا (ص ١٩٣) و(مَتْنُ اللُّغَةِ) الَّذِي وَضَعَ فِي
حَوَاشِيهِ الْعَامِّيَّةِ: «وَعَامَّتَنَا تَقُولُ: لَحْلَحَ الْإِنَاءُ:
إِذَا غَسَلَهُ وَنَظَّفَهُ بِالْمَاءِ، وَرَجُلٌ مُلْحَلَحٌ: نَظِيفُ
الْأَعْمَالِ لَبِيقٌ فِيهَا، وَلَعَلَّهَا مَأْخُذَةٌ عَلَى الْقَلْبِ:
مِنْ: حَلَحَلَهُ أَيُّ: أَزَالَ الْوَسَخَ عَنْ مَكَانِهِ فِيهِ».
وَلَمْ أَجِدْهَا عِنْدَهُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ. وَوَجَدْتُ لَدَى
د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «لَحْلَحَ:.. وَالْأَصْلُ
فِيهَا حَلَحَلْ ثُمَّ حَدَّثَ قَلْبُ مَكَانِي...». وَكَذَلِكَ قَالَ
أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٧٠ مِنْ (قَامُوسِ
الْمَصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ): «مُلْحَلَحٌ:
مُتَحَرِّكٌ، وَأَظْهَرُهَا مَقْلُوبٌ مُحْلَلٌ...».

لَزَّ الْمُلْزَزُ

تُحَافِظُ الْعَامِّيَّةُ عِنْدَنَا عَلَى اللَّزِّ لَفْظًا وَمَعْنَى كَمَا
كَانَ فِي الثَّرَاثِ:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ فِي (مُعْجَمِ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ):
«لَزَّ: اللَّامُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُلَازِمَةٍ:
وَمُلَاصَقَةٍ. يُقَالُ: لَزَّ بِهِ. إِذَا لَصِقَ بِهِ لَزًّا وَلِزَازًا.
وَلَازَرْتُهُ: لَاصَقْتُهُ. وَرَجُلٌ لِزَازٌ خَصِمٌ، إِذَا كَانَ
يُلَازُهُ وَلَا يَكْبَحُ عَنْهُ. وَالْمُلْزَزُ: الْمُجْتَمِعُ الْخَلْقُ.
وَاللَّزُّ: الطَّعْنُ؛ وَهُوَ مِنْ قِيَاسِ الْبَابِ...».

وَمُسَلَّسَاتِهِمُ الْيَوْمَ يُفَخِّمُونَ الزَّايَ فَيَقُولُونَ: (الصَّحاح ..) والصاد لغة فيه واللَّزاق كالغراء .. ويُقال: هو لَزَقِي وبلزقي ولزريقي أي بجَنَبِي، في (الصَّحاح) ولِزاق الحَجَر .. والرُّخام: دواء يَتَّخَذُ من حَجَرٍ خاصٍّ .. أي: بجَنَبِي، كما في (..)

(الصَّحاح ..) واللَّزَق .. - لابن دُرَيْد -: لُصُوقُ الرِّثَّةِ بِالْجَنْبِ مِنَ الْعَطَشِ .. وَلِرُؤْبَةِ:

وَبَلَّ بَرْدُ الْمَاءِ أَعْضَادَ اللَّزَقِ

يقول: عَطِشْنُ فَالْتَزَقَتْ رِثَاتُهُنَّ فَلَمَّا شَرِبْنِ ابْتَلَّتْ نَوَاحِي مَا التَزَقَ مِنَ الْعَطَشِ وَاللَّبْزِيقَاءِ .. وفي اللسان اللَّزِيقِي: مَا يَنْبُتُ صَبْحَةَ الْمَطَرِ فِي أَصُولِ الْحِجَارَةِ وَهِيَ خَضِرَاءُ .. وتقول: هو جَارِي مُلَازِقِي مِلَاصِقِي .. وَاللَّزَاقُ وَالْمُلَازَقَةُ الْجَمَاعُ.

وَاللَّزَقَةُ - بِالْفَتْحِ - هُوَ اللَّزُوقُ، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَامَّةِ: (لَزَقَ يَغْرَاءُ) فِيمَا لَا يُمْكِنُ الْخُلَاصُ مِنْهُ.

وفي (إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ) لَابْنُ السَّكَيْتِ: «دَارِي لِصْقِ دَارِهِ».

وَذَكَرُوا مِنَ الْغَلَطَاتِ الشَّائِعَةِ: الْمَادَّةُ اللَّاصِقَةُ، فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ أَنَّهَا تَلْصِقُ بِنَفْسِهَا، وَالْفِعْلُ الثَّلَاثِيُّ لَصِقَ: لَازِمٌ، وَالْمُتَعَدِّي الرَّبَاعِيُّ أَلْصَقَ، فَالْمَادَّةُ مُلْصِقَةٌ أَوْ مُلَزِقَةٌ أَوْ مُلْسِقَةٌ.

اللزاقات والفرنيّة

في (ردّ العامّي إلى الفصيح) لأحمد رضا:

«اللَّزَقَةُ دَوَاءُ الْجُرْحِ وَنَحْوُهُ يُبْسَطُ عَلَى خِرْقَةٍ وَيُلْصَقُ بِهِ حَتَّى يَبْرَأَ (مَوْلَدَةً) وَهِيَ فِي اللُّغَةِ: اللَّزُوقُ وَاللَّازُوقُ وَاللَّصُوقُ كَمَا فِي (اللسان ..). ويقولون للعمل الذي لا يتجه إلى الغاية المقصودة منه لِقْلَةُ الْعَنَاءِ بِهِ: تَلْزِيقٌ ..

وَاللَّزَاقِيَّاتُ عِنْدَ الْعَامَّةِ خَبْزُ يُرَوَّى بِالسَّمْنِ وَالْعَسَلِ أَوْ بِالسَّمْنِ وَالسَّكَّرِ سَاعَةً إِخْرَاجِهِ مِنَ التَّوَرِّ قَبْلَ أَنْ تُخَمَدَ حَرَارَتُهُ ثُمَّ يُلَفَّ بِعَضْهِ عَلَى

وَمُسَلَّسَاتِهِمُ الْيَوْمَ يُفَخِّمُونَ الزَّايَ فَيَقُولُونَ: (الصَّحاح ..) والصاد لغة فيه واللَّزاق كالغراء .. ويُقال: هو لَزَقِي وبلزقي ولزريقي أي بجَنَبِي، في (الصَّحاح) ولِزاق الحَجَر .. والرُّخام: دواء يَتَّخَذُ من حَجَرٍ خاصٍّ .. أي: بجَنَبِي، كما في (..)

(الصَّحاح ..) واللَّزَق .. - لابن دُرَيْد -: لُصُوقُ الرِّثَّةِ بِالْجَنْبِ مِنَ الْعَطَشِ .. وَلِرُؤْبَةِ:

لَزِقَ وَلَسِقَ وَلَصِقَ

فَصَلَ الْمُرْتَبُونَ فِي طُفُولَتِنَا بَيْنَ لَصِقِ الْفَصِيحَةِ وَبَيْنَ لَزِقِ الَّتِي أَقْنَعُونَا بِعَدَمِ كِتَابَتِهَا بِالزَّايِ حَتَّى لَا نَكْتُبَ فِي رَأْيِهِمُ بِالْعَامِيَّةِ (كَمَا فَعَلُوا فِي هَنْدَرٍ وَهَنْدَسٍ؛ وَهَذِهِ مُعَرَّبَةٌ قَدِيمًا مِنَ الْفَارْسِيَّةِ) وَلَكِنَّ الْفَصِيحَةَ: لَزِقَ وَلَصِقَ وَلَسِقَ يَلْزِقُ وَيَلْصِقُ وَيَلْسِقُ لُزُوقًا وَلُصُوقًا وَلَسَقًا.

في (الوسيط) مُعْجَمُ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ كَمَا فِي (القاموس .. واللسان .. والتاج ..):

«لَزِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَلْزِقُ لُزُوقًا: عَلِقَ بِهِ وَاسْتَمْسَكَ بِمَادَّةٍ غَرَائِيَّةٍ. كَمَا فِي (القاموس).

وَلَزِقَ: اتَّصَلَ بِهِ لَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا فَجْوَةٌ .. وَأَلَزَقَهُ بِهِ وَلَازَقَهُ .. وَلَزَقَ الشَّيْءُ: أَلَزَقَهُ.

وَأَلَزَقَهُ: فَعَلَهُ مِنْ غَيْرِ إِتْقَانٍ وَلَا إِحْكَامٍ. كَمَا فِي (اللسان ..). وَالتَزَقَ الشَّيْئَانِ وَتَلَزَقَا ..».

وفي معجم (مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٥ هـ. قَوْلُهُ:

«اللَّامُ وَالزَّاءُ وَالْقَافُ لَيْسَ بِأَصْلٍ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِبْدَالِ. يُقَالُ: لَزِقَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يَلْزِقُ، مِثْلُ لَصِقَ». قُلْتُ: فَلَيْسَ هَذَا الْإِبْدَالُ مِنْ عَامَّةِ عَصَرِنَا كَمَا يُظَنُّ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَدِيمِ الْإِبْدَالِ فِي اللُّغَةِ الْفُصْحَى.

وفي (اللسان ..): لَ ص ق: «لَصِقَ بِهِ .. وَهِيَ لُغَةٌ تَمِيمٌ، وَقَيْسٌ يَقُولُ: لَسِقَ وَرَبِيعَةٌ يَقُولُ: لَزَقَ ..».

وفي (القاموس .. والتاج ..):

«لَزِقَ بِهِ وَالتَزَقَ التَّرَاقًا ..؛ وَالسَّيْنُ لُغَةٌ فِيهِ وَفِي

لَسًا، إِذَا أَكَلَ؛ وَقَالَ زُهَيْرٌ يَصِفُ وَحْشًا:

ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ السَّرَّاءِ وَنَاشِطٌ
قَدْ اخْضَرَ مِنْ لَسِّ الْغَمِيرِ جَحَافِلُهُ

[ناشط، أي: مُسْحَل]

وَلَسَّتِ الدَّابَّةُ الْحَشِيشَ تَلْسَهُ لَسًا: تَنَاوَلَتْهُ وَتَتَفَتَّهُ
بِجَحْفَلَتِهَا. وَأَلَسَّتِ الْأَرْضُ: طَلَعَ أَوَّلُ نَبَاتِهَا،
وَأَسَمَ ذَلِكَ النَّبَاتَ: اللَّسَّاسَ، بِالضَّمِّ، لِأَنَّ الْمَالَ
يَلْسُهُ: وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: اللَّسَّاسُ: الْبَقْلُ مَا دَامَ
صَغِيرًا لَا تَسْتَمْكِنُ مِنْهُ الرَّاعِيَّةُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَلْسُهُ
بِالْسَتِهَا لَسًا.

وَأَلَسَّ الْغَمِيرُ: أَمَكَّنَ أَنْ يُلَسَّ. قَالَ بَعْضُ
الْعَرَبِ: وَجَدْنَا أَرْضًا مَمْطُورًا مَا حَوْلَهَا قَدْ أَلَسَّ
غَمِيرَهَا.

وَأُضِيفَ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) قَوْلُ الْكَمِيتِ:

لَسَّ الْغَمِيرَ بِهَا مُسْتَقْبَلًا أَنْقَا
مِنَ الرَّبِيعِ وَحَتَّى اغْلَوْلَبَ الْعُشْبُ

اللَّطْسُ وَاللَّطْشُ

فِي أَغْلِبِ الْعَامِّيَّاتِ يُسْتَعْمَلُ التَّغْيِيرُ: اللَّطْشُ
بِمَعْنَى الضَّرْبِ، فَيُقَالُ لَطَشَهُ بِالْكَفِّ عَلَى خَدِّهِ..
وَيُقَالُ عَلَى الْمَجَازِ: لَطَشَهُ فِي الْحِسَابِ (غَالَطَهُ)
وَلَطَشَ مِنْهُ الْغَرَضَ بِسَعْرِ رَخِيصٍ؛ وَلَطَشْتُهُ
الْكَهْرِبَاءُ أَيَّ صَعَقْتُهُ أَوْ آذَنَهُ وَأَوْقَعْتُهُ؛ وَقُلَانُ
يَلْطُشُ مَشَاوِيرَ عَدِيدَةٍ فِي الْيَوْمِ وَيُلَاطِشُ. أَيَّ
يَتَوَسَّعُونَ فِي مَعَانِي اللَّطْشِ وَالْمُلَاطَشَةِ كَمَا
تَوَسَّعُوا فِي مَعَانِي الضَّرْبِ.. وَإِنْ لَمْ يَقُولُوا:
جَدُولَ اللَّطْشِ لِأَنَّ مُصْطَلَحَ الضَّرْبِ الرِّيَاضِيِّ أَحَدُ
الْعَمَلِيَّاتِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْحِسَابِ.. فَيَكُونُ اللَّطْشُ
عِنْدَهُمْ مُخَصَّصًا لِنَقِيضِ الضَّبْطِ فِي الضَّرْبِ
الْحِسَابِيِّ وَالتَّدْقِيقِ فِيهِ فَيَصْلُحُ مُصْطَلَحًا لِنَقِيضِ
الضَّبْطِ. وَتَوَسَّعَ أَهْلُ الْقَاهِرَةِ فِي مَعْنَى اللَّطْشِ

بَعْضٌ.. وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ الْمُسَمَّى عِنْدَ
الْعَرَبِ بِالْفُرْنِيِّ.. وَاحِدَهَا: فُرْنِيَّةٌ..
وَبِالسَّلَاطِطِ..

قُلْتُ: وَلَكِنَّ الْفُرْنِيَّةَ فِي دِمَشْقَ نَوْعٍ آخَرَ مِنَ
الْمُعْجَنَاتِ يُشَبِّهُ رِقَاقَ الْخُبْزِ وَيُرْشُّ عَلَى وَجْهِهِ
السُّمُّمُ وَالْحَبَّةُ السُّودَاءُ، أَيَّ: (حَبَّةُ الْبَرَكَةِ) كَمَا
يَدْعُونَهَا..

اللَّسَّ

(يَلْسُ الْأَكْلَاتِ بِصَمْتٍ وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَبِيَهَ لَهُ
الْأَكْلُونَ.. يَكُونُ قَدْ أَكَلَهُم بِاللَّسِّ وَعَلَى الْهِسِّ
فَهُوَ اللَّسَّاسُ الَّذِي نَحْسَبُ حِسَابَ لَسِّهِ مِنْ دُونَ مَا
نُحْسِبُ وَنُدْرِي بِهِ..) وَهُوَ يَلْسُ الْأَذَى لَنَا بِاللَّسِّ
أَيْضًا عَلَى الْهِسِّ.

هَكَذَا يَسْتَعْمِلُ عَامَّتُنَا الْفِعْلَ لَسَّ اسْتِعْمَالًا لَا
يَخْرُجُ عَنْ مَعْنَاهِ الْأَصِيلِ التَّلِيدِ وَلَكِنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ
تَدْقِيقًا وَتَخْصِصًا أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ لَهُ مِنَ الْمُعْجَمِ.
وَلَمْ أَجِدْهَا فِي كُتُبِ فِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ وَلَكِنَّهَا فِي
الْمُعْجَمِ الثَّرَائِيِّ (كَالتَّاجِ.. وَاللِّسَانِ..
وَالْأَسَاسِ..) وَفِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ): لَسَّ
الشَّيْءُ يَلْسُهُ لَسًا: أَكَلَهُ. وَلَجِسَهُ. وَيُقَالُ: لَسَّتِ
الدَّابَّةُ الْحَشِيشَ: تَنَاوَلَتْهُ وَتَتَفَتَّهُ بِمُقَدَّمِ فِيهَا.
وَيُقَالُ: فَلَانُ يَلْسُ لِي الْأَذَى. يَدُسُّهُ؛ (عَلَى
الْمَجَازِ).

اللَّسُّ: أَوَّلُ الرَّغْيِ.

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ:

«الْلَامُ وَالسِّينُ أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى لَحْسِ الشَّيْءِ؛ قَالَ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: اللَّسُّ: اللَّحْسُ...».

وَفِي مُعْجَمِ ابْنِ مَنْظُورٍ (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«لَسَّ: اللَّسُّ: الْأَكْلُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: لَسَّ يَلْسُ

(مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م: «... وَلَطَشَ كذا: جَمَعَهُ وأخذه قَسْرًا (في عِلْنٍ أو خفاء) والأصل فيها: لَطَشَ».

وفي لبنان لدى أحمد أبي سعد في (قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية) سنة ١٩٨٧م. في التعبير: «لَطَشَهَا حَكِي: المُرَاد: أَسَمَعَهَا كلامًا جَارِحًا من لَطَشَهُ بمعنى طَعَنَهُ وقالوا: (لَطَشَ في الكلام) أي أتى بقليل منه وكأَنَّهُ يفتحُ به باب الكلام».

قلت: (لَطَشَهَا الحَكِي)، تُقال عندنا في دمشق بهذا المعنى ويتوسعون فيها... أمّا: (لَطَشَ في الكلام) أي أتى بقليل منه وكأَنَّهُ يفتح باب الكلام فقد قالها أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) زهاء سنة ١٩٥٠م على أنها العبارة الرابعة من ل ط ش. وَرَبَطَهَا بقول العرب: «لَطَشَ لي شيئًا حتّى أذكر».

مَعَ أَنَّ رِضا كان في: ل ط ش قال: «وفي اللغة: لَطَشَهُ لَطَشًا ضربه بِجُمُع يده. وَلَطَشَهُ = طَعَنَهُ. ولطسه (بالسين المهملة) ضَرَبَهُ بالشَّيء العريض = لَطَمَهُ = رماه بِحَجَرٍ ونحوه. وَلَطَشَهُ = ضربه بعُودٍ عريض أو بِعَرَضٍ يده. وَلَطَحَهُ (بالحاء المهملة) ضَرَبَهُ بِباطِنِ الرَّاحَةِ ضَرْبًا غير شديد، أو ضَرْبًا لَيِّنًا على الظَّهْرِ بِاطْنِ الكَفِّ. وَوَطَشَهُ وَوَطَسَهُ وَوَطَشَهُ وَمَطَسَهُ، وَكُلُّهَا أَلْفَاظٌ مُتَقَارِبَةٌ الحُرُوفِ لِمَعْنَى واحدٍ. فاستعمالُ العامّة صحيح فصيح».

١. هـ أحمد رضا. فَرِضًا يَرْضَى بفصاحة (اللطش) بالسين ويراها البستاني قبله من كلام العامّة وقبلهما الزبيدي يَسْتَدْرِكُهُ مع ما «أهمله الجماعة» ولا يقول الزبيدي: ما مصدره؟

جَعَلَهُمْ يُلَقَّبُونَ أو يُكْنُونَ عن (الجنيّة المصري) في أيام العلاء يَلْقَبُ المَلَطُوش... فماذا قال علماء اللغة في: اللطش؟

وجدت لدى الزبيدي في مُسْتَدْرَك (تاج العروس...) سنة ١٢٠٥هـ ١٧٩٠م.

«ومما يُسْتَدْرَك عليه أيضًا: اللطش: الضرب بِجُمُع اليد، والطعن، وقد أهمله الجماعة» ١. هـ. الزبيدي.

قلت: هذا يذكرني بقول الزبيدي في (التاج...): ذاته قبل اللطش بقليل في «اللّش» وهي عربية صحيحة، وقد أهمله الجماعة».

ولم أجد (لَطَشَ) بالسين قبل الزبيدي، لدى ابن منظور أو الفيروزبادي أو ابن فارس قبلهما، أو الفيثومي بعدهما، ولم أجدّها في (المعجم الوسيط) لمَجْمَع القاهرة في عَصْرِنَا، ولا (المُعْجَم المدرسي) لمحمد خير أبي حرب في وزارة التربية السّوريّة سنة ١٤٠٦هـ و١٩٨٥م.

فَمَنْ ذكرها بالسين كالزبيدي، وما الرأى في فصاحتها؟

وفي مَطْلَع عصر النهضة سنة ١٨٧٠م قال البستاني في (محيط المحيط) في (لَطَشَهُ يَلَطُشُهُ لَطَشًا ضَرَبَهُ بيده. وتَلَطَّشُوا: تَضَارَبُوا بالأيدي. وهما من كلام العامّة).

وكان البستاني في لَطَشَ بالثاء قال: «تَلَطَّشُوا: تَضَارَبُوا بأيديهم وبعضُ العامّة تقول: تَلَطَّشُوا بالسين». أمّا الأمير شبيب أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل) فيرى أنّ فَصِيحَهَا بالسين المهملة: لَطَسَ، ويرى مُحَقِّقُهُ محمد خليل الباشا في حاشية الصفحة ١٩٤ أنّها فصيحة بالسين أو من السامي المُشْتَرَك.

وفي مصر يرى د. عبد المنعم سيّد عبد العال في

وفي (أساس البلاغة) للزَمْخَرِيُّ: «... ومن المَجَاز: مَوْجٌ مُتَلَاطِسٌ».

قلت: حينما تَسْتَبْدِلُ بالسَّيْنِ شَيْئًا فِي كَلٍّ: ل ط س تجده في فصيح العوام.

لَطَّهُ يَلُطُّهُ وَيَلِطُّهُ

تقول عَوَامُنَا: هذا الشَّيْءُ قَدْ لَطَّهُ فُلَانٌ مِنَّا وَأَنْكَرَ مَعْرِفَتَهُ بِأَمْرِ اخْتِفَائِهِ، وَهُمْ يَقْصِدُونَ بِقَوْلِهِمْ لَطَّهُ: أَخْفَاهُ كَأَنَّهُ يَتَوَيُّ أَنْ يَسْرِقَهُ.

وعلى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّ لِلَّطِّ: الْإِلْصَاقُ أَوْ الْإِلْزَاقُ كَمَا فِي بَدْءِ الْمَادَّةِ فِي (لسان العرب)؛ إِلَّا أَنَّ الْمَعْنَى الْعَامِّيَّ لِلَّطِّ: السَّتْرُ وَالْإخْفَاءُ، وَارِدَ بَيْنَ الْمَعْنَى الْكَثِيرَةِ لِلَّطِّ أَيْضًا فِيهِ وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يَبْدَأُ بِهِ الزَّمْخَرِيُّ فِي (أساس البلاغة).

ولعلَّ مِنْ لَطَّ الْإِلْزَاقُ قَالَتِ الْعَوَامُ أَيْضًا: (لَطَّهُ بِالْحَدِيدِ الْمُحَمَّى) لِأَنَّ الْمَعْدَنَ الْمُسَخَّنَ يَلْتَزِقُ بِالْجِلْدِ الَّذِي يُلَامِسُهُ.

وَأَمَّا فِي الْعَامِّيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ فَيَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَطَّ فُلَانٌ جُرْحَ فُلَانٍ: اقْتَرَبَ مِنْهُ وَلَا مَسَّهُ، وَلَطَّ الْأَمْرُ فُلَانًا، وَهُوَ مَلْطُوطٌ؛ أَيُّ لَزِمَهُ الْأَمْرُ وَالتَّصَقَّ أَوْ كَانَ لَهُ صِلَةٌ بِهِ...». أَمَّا اللَّبْنَانِيُّونَ فَلَمْ أَطْلِعْ عَلَى إِسْهَامِ لَهُمْ فِي اللَّطِّ.

وفي (مقاييس اللغة):

«اللام والطاء أصيل صحيح، يدلُّ على مُقَارَبَةٍ وَمُلَازِمَةٍ وَإِلْحَاحٍ...»

... وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرَ بِشَيْءٍ فَقَدْ لُطَّ بِهِ...». وَكَذَلِكَ فِي (لسان العرب) الَّذِي فِيهِ أَيْضًا: «وَأَلَطَّهُ أَيُّ أَعَانَهُ أَوْ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يُلِطَّ حَقِي.

وَمِنْ أَيْنِ أَتَى بِاللَّطِّشِ وَاهْتَمَّ بِهِ بَعْدَ إِهْمَالِ الْجَمَاعَةِ؟ أَوْ لَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَجْرِبَ الْإِبْدَالَ بِالتَّعَاقُبِ بَيْنَ السَّيْنِ وَالشَّيْنِ؟ فَأَجِدُ اللَّطِّشَ وَالْمُلَاطَسَةَ فِي مُعَاجِمِ التُّرَاثِ كَافَّةً. فَأَسْأَلُ عَنْ الْفِعْلِ: لَطَسَ يَلُطُّسُ لَطْسًا؛ أَهوَ الْأَصْلُ فِي قَوْلِهِمْ: (لَطَشَ)؟

فَفِي مُعْجَمِ ابْنِ مَنْظُورٍ (لسان العرب):

«اللَّطْسُ: الضَّرْبُ لِلشَّيْءِ بِالشَّيْءِ الْعَرِيضِ. لَطَسَهُ يَلُطُّسُهُ لَطْسًا.

وَحَجَرَ لَطَّاسٌ: تُكْسَرُ بِهِ الْحِجَارَةُ. وَاللُّطْسُ وَالْمِلْطَاسُ: حَجَرٌ ضَخْمٌ يُدَقُّ بِهِ النَّوَى... وَالْجَمْعُ الْمَلَّاطِسُ. وَالْمِلْطَاسُ: مِعْوَلٌ يُكْسَرُ بِهِ الصَّخْرُ... وَالْمِلْطَاسُ ذُو الْخَلْفَيْنِ: الطَّوِيلُ الَّذِي لَهُ عَنَزَةٌ، وَعَنَزَتُهُ حَدُّهُ الطَّوِيلُ...»

قال امرؤ القيس:

وَتَرْدِي عَلَى صُمِّ صِلَابٍ مَلَّاطِسٍ

شَدِيدَاتٍ عَقْدٍ، لَيِّنَاتٍ مِتَانٍ

ابن الأعرابي: اللَّطْسُ: اللَّطْمُ وَالذَّقُّ وَالْوَطْءُ الشَّدِيدُ؛ قَالَ حَاتِمُ:

وَسُقَيْتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ

أُتْرِكَ الْأَطِسُ حَمَاءَةَ الْحَفْرِ

الْأَطِسُ: أَتَلَطَّخُ بِهَا. وَلَطَسَهُ الْبَعِيرُ بِخُفِّهِ: ضَرَبَهُ أَوْ وَطِئَهُ. وَالْمِلْطَسُ وَالْمِلْطَاسُ: الْخُفُّ أَوْ الْحَافِرُ الشَّدِيدُ الْوَطْءِ.

التَّهْذِيبُ: وَرُبَّمَا سُمِّيَ خُفُّ الْبَعِيرِ مِلْطَاسًا.

وَالْمِلْطَاسُ: الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ، وَالْمَدَقُّ الْمِلْطَاسُ، وَالْمِلْطَاسُ حَجَرٌ عَرِيضٌ فِيهِ طَوْلٌ.

وفي (القاموس المحيط) و(تاج العروس) مثل ذلك، أَمَّا ابْنُ فَارِسٍ فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) فَلَمْ يُعَنَّ بِذَلِكَ.

لَزِمَتْهُ، وكذلك أَلْطَطْتُ به إظاظًا.. وَلَطَّ بالأمر يَلِطُ لَطًّا لَزِمَهُ... ويقال لِصَوْبِجِ الْخَبَّازِ: الْمِلْطَاطُ وَالْمِرْقَاقُ. [والصَّوْبِجُ هو ما نَدَعُوهُ اليوم: الشَّوْبِكُ].

في صِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ: يَلِطُهُ. بِضَمِّ عَيْنٍ مُضَارَعُهُ، فهو عنده «من حَدٍّ: نَصَر. وَمُقْتَضَى قَاعِدَتِهِ من حَدٍّ: ضَرَبَ» هكذا نصُّ الزَّيْدِيِّ في (تاج العروس...).

وفي (اللسان...) يُلاحَظُ أَنَّهُ يَضُمُّ عَيْنَ مُضَارَعِهِ مَرَّةً وَيَكْسِرُهَا أُخْرَى في (لَطَّهُ يَلِطُهُ: لَزِمَهُ). وفي (القاموس...) يَكْسِرُ عَيْنَ مُضَارَعِهِ فَقَطْ. وفي ضَبْطِ شَوَاهِدِ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَرَدَتْ عَيْنُ مُضَارَعِهِ مَضْمُومَةً فِيهِ.

وبطرس البُستَانِيِّ في (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) تَبَعَ (القاموس...) فاقْتَصَرَ عَلَى كَسْرِ عَيْنِ مُضَارَعِهِ.

وفي (الوسيط) بِضَمِّ عَيْنِ مُضَارَعِهِ فِي أَغْلَبِ مَعَانِيهِ إِلَّا أَنَّهُ خَصَّ مَعْنَى وَاحِدًا يَكْسِرُ عَيْنَ مُضَارَعِهِ: «لَطَّ فُلَانٌ يَلِطُ لَطَطًا: سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ أَوْ تَاكَلَتْ وَبَقِيَتْ أَصُولُهَا». فهو أَلَطَّ وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَازِمٌ، وفي المَعَانِي الأُخْرَى مُتَعَدِّ وَاقْتَصَرَ (المُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ) عَلَى: «لَطَّهُ بِالْعَصَا يَلِطُهُ: ضَرَبَهُ بِالْعَصَا. وَلَطَّ الشَّيْءُ: سَتَرَهُ وَأَخْفَاهُ». فَضَمَّ عَيْنَ مُضَارَعِهِ فِيهِ وَأَهْمَلَ الْمَعَانِي الأُخْرَى وَقَبْلَهُ أَهْمَلَ الْوَسِيطُ بَعْضَ مَعَانِيهِ الْمُرتَبِطَةِ بِفَصَاحِ الْعَامِيَّةِ الشَّامِيَّةِ... فَالْمَعَانِي الَّتِي حَذَفَهَا (المُعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ، اخْتِصَارًا قَلَلَتْ مِنْ ارْتِبَاطِ الْمَادَّةِ بِبَعْضِ فِصَاحِ عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ؛ مِنْ اللَّطِّ بِمَعْنَى الْإِلْصَاقِ بِالْمَعْدِنِ السَّاخِنِ مَثَلًا... أَمَّا (المُعْجَمُ الْمَدْرَسِيُّ) لِأَبِي حَرْبٍ وَوِزَارَةِ التَّربِيَةِ بِدَمَشَقٍ فَأَهْمَلَ أَكْثَرَ الْمَعَانِي الْفَصِيحَةِ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ، حَتَّى الْمَعْنَى الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا الشُّعْرَاءُ،

يُقَالُ: مَا لَكَ تُعِيْنُهُ عَلَى لَطَطِهِ؟ وَرَوَى بَعْضُهُمْ قَوْلَ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ (أَنْشَأَتْ تَلَطُّهَا) أَيْ تَمَنَعُهَا حَقُّهَا مِنَ الْمَهْرِ. وَيُرْوَى: تَطَلُّهَا.. وَرَبَّمَا قَالُوا: تَلَطَّيْتُ حَقَّهُ، لِأَنَّهُمْ كَرِهُوا اجْتِمَاعَ ثَلَاثِ طَاءَاتٍ فَأَبْدَلُوا مِنْ الْآخِرَةِ يَاءً كَمَا قَالُوا مِنَ اللَّعَاعِ: تَلَعَّيْتُ.

وَلَطَّ حَقُّهُ وَلَطَّ عَلَيْهِ: جَحَدَهُ.. وَفِي حَدِيثٍ طَهْفَةً: (لَا تُلَطِّطُ فِي الزَّكَاةِ) أَيْ: لَا تَمَنَعُهَا. هَكَذَا رَوَاهُ الْقُتَيْبِيُّ. وَرَوَى: (وَلَا يُلَطِّطُ فِي الزَّكَاةِ).

وَلَطَّ عَلَى الشَّيْءِ وَأَلَطَّ: سَتَرَ، وَالْأَسْمُ اللَّطَطُ، وَلَطَطْتُ الشَّيْءَ أَلَطُّهُ: سَتَرْتُهُ وَأَخْفَيْتُهُ. وَاللَّطُّ: السَّتْرُ. وَلَطَّ الشَّيْءُ: سَتَرَهُ؛ وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدٍ لِلْأَعَشَى:

وَلَقَدْ سَاءَهَا الْبَيَاضُ فَلَطَّ

بِحِجَابٍ، مِنْ بَيْنِنَا، مَصْدُوفٌ

وَيُرْوَى: مَصْرُوفٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرْتَهُ، فَقَدْ لَطَطْتُهُ. وَلَطَّ السَّتْرُ: أَرْخَاهُ وَلَطَّ الْحِجَابُ: أَرْخَاهُ وَسَدَلُهُ؛ قَالَ:

لَجَجْنَا وَلَجَجَتْ هَذِهِ فِي التَّغَضُّبِ

وَلَطَّ الْحِجَابُ دُونَنَا وَالتَّنَقُّبِ

وَاللَّطُّ فِي الْخَبَرِ: أَنْ تَكْتُمَهُ وَتُظْهِرَ غَيْرَهُ، وَهُوَ مِنَ السَّتْرِ أَيْضًا.. وَلَطَّ عَلَيْهِ الْخَبَرُ لَطًّا: لَوَاهُ وَكْتَمَهُ. اللَّيْثُ: لَطَّ فُلَانٌ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ: أَيْ سَتَرَهُ. وَالتَّاقَةُ تَلِطُ بِذَنْبِهَا إِذَا أَلَزَقَتْهُ بِفَرْجِهَا وَأَدْخَلَتْهُ بَيْنَ فَخْذَيْهَا؛ وَقَدِّمَ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - أَعَشَى بَنِي مَازِنٍ فَشَكَا إِلَيْهِ حَلِيلَتَهُ وَأَنشَدَ:

إِلَيْكَ أَشْكُو ذَرْبَةً مِنَ الدَّرَبِ

أَخْلَفْتَ الْعَهْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ

أَرَادَ أَنَّهَا مَنَعَتْهُ بُضْعَهَا وَمَوْضِعَ حَاجَتِهِ مِنْهَا... وَلَطَّ الْبَابُ لَطًّا: أَعْلَقَهُ وَلَطَطْتُ بِفُلَانٍ أَلَطُّهُ لَطًّا إِذَا

والذي يَحْتَاج طالب المدرسة إلى دراسته ؛ ففي
الكُتُب المَدْرَسِيَّة وفي ديوان المتنبي، يقول أبو
الطيب:

لنا عِنْدَ هذا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ

وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ وطالَ عِتَابُ

وفي الحاشية: «يَلُطُّهُ: يَجْحَدُهُ وَيَمْطُلُ بِهِ، ومنه
قَوْلُ يَحْيَى بن عُمَرَ في رواية: أَنْشَأَتْ تَلُطُّهَا؛ أي:
تَمْنَعُهَا حَقَّهَا مِنَ الْمَهْرِ».

ص ٣٢٣ من ج ١ من شرح البرقوقيّ؛ قصيدته
في مَدْح كافور الإخشيدي التي مَطَّلَعُهَا:

مُنَى كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ

فَيَعْنِي بِتَبْيِيضِ الْقُرُونِ شَبَابُ

قُلْتُ: نَجِدُ في (اللسان والتاج) المعاني اللازمة
لِشَرْحِ بَيْتِ الْمُتَنَبِّي، أَمَّا قَوْلُ ابْنِ فَارِسٍ في
(مقاييس اللغة):

«اللام والطاء أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَبَةٍ
وُمُلَازَمَةٍ وَإِلْحَاحٍ».

فقد ضَيَّقَ وَاقْتَصَرَ عَلَى مَا ظَنَّهُ أَصْلَ الْمَعْنَى، وَأَمَّا
المعاني الكثيرة التي فَصَّلَ الْقَوْلُ فِيهَا الزَّيْدِيُّ بَعْدَ
الفيروزيادي وابن منظور وغيرهما فَكُلُّهَا قَدْ
تَسَعَّمِلُهَا عَامَّتُنَا فِي دَارِجِ كَلَامِهَا، كَمَا وَرَدَتْ فِي
قَدِيمِ الْفَصَاحِ.

لَطَعَ

مَادَّةُ اللَّطَعِ فِي عَامِّيَّتِنَا مَا تَزَالُ كَمَا كَانَتْ فِي
الفصيح. فمن معانيها اللَّحْسُ بِاللِّسَانِ وَالْمَحْوُ.
وَالضَّرْبُ وَالتَّثْبِيتُ بَعْدَ الضَّرْبِ... وفي مِصْرَ
أَيْضًا يَقُولُ د. عبد العال: «نقول في دارجتنا:
لَطَعَ فَلَانًا كَفًّا: ضَرَبَهُ بِكَفِّهِ، وَلَطَعَهُ فِي الْحَائِطِ:
ضَرَبَ بِهِ الْحَائِطَ...».

ويروي أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى

الفصيح) أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «لَطَعَهُ بِالْكَفِّ إِذَا ضَرَبَهُ بِهَا
مَبْسُوطَةً، وَلَطَعَ الرَّغِيفَ بِالتَّثْوِرِ إِذَا ضَرَبَهُ عَلَى
جَانِبِهَا لِيَلْتَصِقَ وَيَتَشْوِي. وفي اللُّغَةِ: لَطَأَهُ لَطَأً:
إِذَا ضَرَبَهُ. وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الظَّهْرَ». فقلت:

وفي القاموس... والتاج... كما في: (اللسان...
والأساس...): «اللَّطْعُ: اللَّحْسُ بِاللِّسَانِ، وَقِيلَ:
هُوَ اللَّغْلُ كَالْإِلِطَاعِ. واللَّطْعُ: أَنْ تَضْرِبَ مُؤَخَّرَ
الْإِنْسَانِ بِرِجْلِكَ. قال الصَّاعِنِيُّ: فَعَلَهَا كَسِمَعٍ
وَمَنَعَ...: لَطَعْتُهُ وَلَطَعَهُ أَلَطَعَهُ بِالْعَصَا لَطْعًا: ضَرَبَهُ
بِهَا... وهو مجاز. وَلَطَعَ اسْمُهُ...: مَحَاهُ وَكَذَلِكَ
طَلَسَهُ، وَهُوَ مجاز. وكذلك لَطَعَهُ أَثْبَتَهُ فَهُوَ ضِدٌّ.
وَلَطَعَ عَيْنُهُ: لَطَمَهَا وَلَطَعَ الْغَرَضَ... أَصَابَهُ... ومن
المجاز: لَطَعَ إِصْبَعُهُ وَلَعَقَهَا أَي مَاتَ عَنْهُ أَيْضًا
[قلت عوامَّ الشَّامِ تقول: بَلَعَ إِصْبَعَهُ...].
وَرَجُلٌ قُطَّاعٌ لَطَّاعٌ... يَمُصُّ أَصَابِعَهُ إِذَا أَكَلَ
وَيَلْحَسُ مَا عَلَيْهَا وَيَأْكُلُ نِصْفَ اللَّقْمَةِ وَيَرُدُّ
النِّصْفَ الثَّانِي... وَاللَّطْعُ: بِيَاضٍ فِي بَاطِنِ
الشَّقَةِ وَالْحَنَكِ. وَرَقَّةٌ فِي الشَّفَةِ وَقِلَّةٌ فِي لَحْمِهَا،
أَوْ تَحَاتُّ الْأَسْنَانِ إِلَّا أَسْنَاخُهَا وَقِيلَ: أَنْ تُرَى أَصُولُ
الْأَسْنَانِ فِي اللَّحْمِ، وَرَجُلٌ أَلَطَعَ وَامْرَأَةٌ لَطَعَاءُ،
وَأَشَدُّ الْجَوْهَرِيِّ لِلرَّاجِزِ:

جَاءَتْكَ فِي شَوْذِرِهَا تَمِيسُ

عُجْبِيْزُ لَطَعَاءٍ دَرْدَبِيسُ

أَحْسَنُ مِنْهَا مَنْظَرًا إِبْلِيسُ

يكون ذلك في الشاب والكبير. واللَّطْعُ: قِلَّةُ
لَحْمِ الْفَرْجِ أَوْ صِغَرُ الْجَهَازِ. وَيُسُّهُ وَهُزَالُهُ فَهِيَ
لَطَعَاءٌ...

ومِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: رَجُلٌ لُطَعَ: كُكِّلَعَ: لُئِمَ.
والعامة تقول لَطِيعٌ وَلَكِيعٌ.

وَالْتَطَعَ جَمِيعٌ مَا فِي الْإِنَاءِ وَالْحَوْضِ: كَأَنَّهُ
لَجِسَّهُ، نَقْلُهُ الْجَوْهَرِيُّ وَلَطَعَ الْكَلْبُ الْمَاءَ:

... وَلَطَمَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: أَلْصَقَهُ بِهِ، يُقَالُ: لَطَمَ جَنْبَهُ بِالثَّرَسِ..»

وَأَزِيدُ مِنَ (اللسان..): «لَطَمَهُ يُلْطِمُهُ لَطْمًا.. وَالْمِلْطَانُ: الْحَذَانُ.. وَفِي الْمَثَلِ: (لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي)».

وفي (القاموس.. والتاج) «ومن المَجَازِ: اللَّطِيمُ: الْيَتِيمُ وَمَنْ يَمُوتُ أَبَوَاهُ، وَعَجِيٌّ تَمُوتُ أُمُّهُ، وَالَّذِي فِي كُتُبِ اللُّغَةِ كَالصَّحَّاحِ وَغَيْرِهِ أَنَّ اللَّطِيمَ الَّذِي يَمُوتُ أَبَوَاهُ، وَالْعَجِيَّ الَّذِي تَمُوتُ أُمُّهُ وَالْيَتِيمَ الَّذِي يَمُوتُ أَبُوهُ..»

ومن المَجَازِ: اللَّطْمُ: الْإِلْصَاقُ؛ يُقَالُ: لَطَمَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَلْصَقَهُ بِهِ..»

اللُّغْلَعَةُ وَاللُّغُو وَاللَّاعِي

(لَعَلَعَ يَلْعُنُ أَمْ لَعِنَ) فِي أَغْنِيَةِ (العِرْقِ سوس) لِحُمَرِ الْجِيزَاوِيِّ الْمِصْرِيِّ، لَعَلَّهَا تَفْسِّرُ بِلَهْجَةِ الصَّعِيدِ الَّتِي تُبَدَّلُ بِالْأَلِفِ الْمَهْمُوزَةِ عَيْنًا فَيَقُولُونَ بَدَل (لا: لَع) وَقَدْ وَجَدَهَا د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (تَهْذِيبِ اللُّغَةِ) لِلْأَزْهَرِيِّ: «وَتَهْمَزُ الْعَرَبُ لَا إِذَا وَقَفُوا عَلَيْهَا».

وفي أَفْرَاحِ الشَّامِ يَهْتَفِنُ: (عَالِلُغْلَعِي وَعَالِلُغْلَعِي.. وَيَا صَبَايَا تَجَمَّعِي).

وَلَمْ أَجِدْ مَعْنَى اللَّغْلَعِ وَاللُّغْلَعِي لَدُنِي مَنْ حَوْلِي، كَمَا لَمْ أَجِدْ مَا يُقَارِبُهَا مِنَ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ فِي مَادَّةِ لَعٍ وَلَعَلَعَ فِي الْمَعْجَمِ الْقَدِيمِ..

وَلَكِنَّ اللَّغْلَعَةَ بِمَعْنَى اللَّعْمِ وَالتَّلَالُؤُ فِي الْفَصِيحِ تَجْعَلُنِي أَظُنُّ أَنَّهَا انْتَقَلَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِّ مِنَ التِّجَاعِ الطُّلُقَاتِ النَّارِيَّةِ إِلَى صَوْتِ انْطِلَاقِهَا فِي السَّلَاحِ..

أَمَّا (اللَّعِي وَاللَّعْوَةُ) بِمَعْنَى الْكَلَامِ الْمُضْجِرِ وَ(الْعَلَكُ الْفَارِغُ) فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّادٍ فِي

شَرْبِهِ؛ مَجَازٌ.. وَقَالَ ابْنُ عَبَّادٍ: لَطَعْتُ عَيْنَهُ: لَطَمْتُهَا، وَتَقُولُ الْعَامَّةُ: لَطَعَ كَفَّهُ إِذَا قَبَّلَهُ.. اهـ الزَّيْدِيُّ.

اللَّطْمُ

(مَعَوَّدٌ هَذَا الْخَدُّ عَلَى هَذَا اللَّطْمِ) مِنَ الْأَمْثَالِ الْعَامِّيَّةِ الشَّامِيَّةِ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيحٍ فَكَّلَ مَا فِيهَا صَحِيحٌ. كَقَوْلِ عَامِيَّتِنَا: (كَأَنِّي التُّطَمْتُ عَلَى عَيْنِي حِينَ جَاءَنِي خَبَرُ السَّوِّءِ).

وَاللَّطْمُ فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا، كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي: (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فِي ضَيْقِهِ لَطَمَ وَجْهَهُ: ضَرَبَ خَدَّيْهِ بِكَفَّيْهِ وَفِي (القَامُوسِ..) اللَّطْمُ: ضَرْبُ الْخَدِّ».

وَلِلزُّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مَا أَتَخَيَّرُ مِنْ بَلَاغَاتِهِ:

«لَطَمْتُهُ لَطْمًا وَهُوَ الضَّرْبُ عَلَى الْوَجْهِ بِسَطِّ الْكَفِّ. وَخَدُّ مُلَطَّمٌ: لُطِمَ كَثِيرًا.. وَكَأَنَّ فَاهَا لَطِيمَةٌ تَاجِرٌ؛ وَهِيَ: وَعَاءُ الْعِطْرِ؛ وَقِيلَ: غَيْرُهُ. وَلَا طَمَهُ لَطَامًا. وَفِي مَثَلٍ: (مِنْ الشَّبَابِ يَهِيحُ اللَّطَامُ) وَتَلَاطَمُوا وَالتُّطَمُّوا. وَلَطَمَ الصَّقْرُ الصَّيْدَ، قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

قَدْ جَاءَ مُنْقَضًا قُبَيْلَ النَّجْمِ
بِأَحْجَنِ الْكَلُوبِ أَفْنَى الْخَطْمِ

يَنْتَزِعُ الْأَرْوَاحَ قُبَيْلَ اللَّطْمِ

وَمِنَ الْمَجَازِ: التُّطَمَّتِ الْأَمْوَاجُ وَتَلَاطَمَتْ. وَهُوَ مَلَطُومٌ عَنْ شَقِّ الْعُبَارِ: مَرْدُودٌ عَنِ السَّبْقِ؛ وَمِنْهُ: اللَّطِيمُ: التَّاسِعُ مِنْ خَيْلِ السَّبَاقِ.. وَرَجُلٌ مُلَطَّمٌ: لَثِمَ مُدْفَعٌ مِنَ الْمَكَارِمِ وَفَرَسٌ أَسِيلٌ الْمُلَطَّمُ وَهُوَ الْخَدُّ.. وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ: غَلَامٌ يَتِيمٌ: مَاتَ أَبُوهُ، وَلَطِيمٌ: مَاتَ أَبَوَاهُ..

(.. المحيط ..) الذي نقله عنه الفيروزآبادي والزبيدي في (القاموس .. والتاج ..) كما في (اللسان ..) أيضاً:

«.. لَعَّ وَلَعَلَّ كلاهما بمعنى: لَعَا، يُقال للعاشِر؛ .. وتَلَعَلْتُ به: قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ. ونَصَّ (.. المحيط ..) [لابن عَبَاد المُتَوَفَّى سنة ٣٨٥هـ]: لَعَلَّْتُ بِهِ .. وَتَلَعَّى: تَنَاوَلَ اللَّعَاعَ مِنَ الْكِلَابِ .. وَتَلَعَّلَ عَظْمُهُ: تَكَسَّرَ. وَتَلَعَّلَ مِنَ الْجُوعِ: تَضَوَّرَ وَتَحَزَّنَ وَقِيلَ: اضْطَرَبَ...».

«.. واللَّعَلَّةُ مِنَ السَّرَابِ: بَصِيصُهُ، وقال ابن عَبَاد التَّحَزُّنُ مِنَ الْجُوعِ وَالضَّجَرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهِ سُمِّيَ الذُّبُّ لَعَلَّعًا. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اللَّعَاعَةُ - بِالضَّمِّ - : الْبَقِيَّةُ الْيَسِيرَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لُعَاعَةٌ. وَاللُّعَاعَةُ: كُلُّ نَبَاتٍ لَيْنٍ مِنْ أَحْرَارِ الْبُقُولِ فِيهَا مَاءٌ كَثِيرٌ لَزِجٌ، وَيُقَالُ لَهُ اللَّعَاعَةُ أَيْضًا. وَلُعَاعُ الشَّمْسِ: السَّرَابُ، وَالْأَكْثَرُ: لُعَابُ الشَّمْسِ. وَالتَّلَعُّعُ: التَّلَاؤُ. وَاللَّلَعَلَّةُ: بَصِصُ السَّرَابِ. وَاللَّيْعَةُ خَبْزُ الْجَاوِزِ [حَبٌّ يُشَبُّهُ الْأُرْزُّ؛ عَنْ الْبُسْتَانِيِّ].

و: لَعَّ لَعَّ: زَجَرَ: حَكَاهُ يَعْقُوبُ فِي الْمَبْدَلِ وَالْمَقْلُوبِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَادٍ: وَتَلَعَلَّتِ الْإِبِلُ فِي كِلَابٍ ضَعِيفٍ، أَيْ تَتَبَّعَتْ. وَتَلَعَّلَ مِنَ الْعَطَشِ: تَضَوَّرَ».

قلت: أخذت ترجمة التركيب أو المادة من آخرها.. لَأْتِي وَجَدْتُهَا قَرِيبَةً مِنَ الْمَقَاصِدِ.. وَأَعُودُ إِلَى أَوَائِلِهَا الْآنَ لِأَخْذِ مَا أَظُنُّ فِيهِ نَفْعًا لِمَنْ يَكُونُ أَقْدَرُ مَتًى عَلَى اسْتِيفَاءِ الْبَحْثِ..

«اللُّعَاعُ، نَبْتُ نَاعِمٍ فِي أَوَّلِ مَا يَبْدُو، كَمَا فِي (.. الصَّحاح ..) زَادَ غَيْرُهُ: رَقِيقٌ ثُمَّ يَغْلُظُ. وَاحْدَتُهُ لُعَاعَةٌ.. وَهِيَ الْهَنْدْبَاءُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.

وقال ابن عَبَادٍ: اللَّعَاعَةُ الْخِصْبُ... وَأَلَعْتُ الْأَرْضَ إِلْعَاعًا: أَنْبَتْتُهَا. وَتَلَعَّى: تَنَاوَلَهَا. كَمَا فِي (.. الصَّحاح ..) قَالَ: وَأَصْلُهُ: تَلَعَّعَ.. وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ السَّيِّدِ: حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ: خَرَجْنَا لِنَتَلَعَّى أَيْ نَرْعَى اللَّعَاعَ.

وَاللَّلَعُ: السَّرَابُ... وَقَالَ ابْنُ عَبَادٍ: اللَّلَعُ: الذُّبُّ؛ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَنْشَدَ:

وَاللَّلَعُ الْمُهْتَبِلُ الْعَسُوسُ

قِيلَ: سُمِّيَ بِهِ لِضَجَرِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ... وَاللَّلَاعُ: الْجَبَانُ - عَنِ الْمَوْجِ.

وَاللَّعَّةُ: الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ الْمَلِيحَةُ، قَالَه اللَّيْثُ، وَمِثْلُهُ فِي (الرُّوضِ...) لِلْسَّهْلِيِّ وَقِيلَ هِيَ الْخَفِيفَةُ تُغَارِزُكَ وَلَمْ تُمَكِّنْكَ. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: هِيَ الْمَلِيحَةُ الَّتِي تُدِيمُ نَظْرَكَ إِلَيْهَا مِنْ جَمَالِهَا. وَقَالَ اللَّيْثُ: وَاللَّعَاعَةُ - مُشَدَّدَةٌ - مَنْ يَتَكَلَّفُ الْأَلْحَانَ مِنْ غَيْرِ صَوَابٍ كَذَا نَصَّ (الْعَيْنُ) [لِلْخَلِيلِ وَتَلْمِيزُهُ اللَّيْثَ] وَ(الْجَبَابُ...) [لِلصَّغَانِيِّ] وَفِي (الْمُحْكَمِ...) [لِابْنِ سَيِّدِهِ]: بِلَا صَوْتٍ.

وَلَعَّ وَلَعَّلَ كِلَاهُمَا بِمَعْنَى لَعَا يُقَالُ لِلْعَاثِرِ، كَمَا فِي (.. المحيط) [لِابْنِ عَبَادٍ].

وَتَلَعَّلْتُ بِهِ: قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ. وَنَصَّ (المحيط) لَعَّلْتُ بِهِ، وَتَلَعَّى: تَنَاوَلَ اللَّعَاعَ مِنَ الْكِلَابِ... وَتَلَعَّلَ عَظْمُهُ: تَكَسَّرَ.. وَتَلَعَّلَ مِنَ الْجُوعِ: تَضَوَّرَ وَتَحَزَّنَ وَقِيلَ: اضْطَرَبَ، وَتَلَعَّلَ الْكَلْبُ: أَدْلَعَ لِسَانَهُ عَطَشًا، قَالَ اللَّيْثُ: وَإِدْلَاعُهُ تَلَالُؤُهُ... وَتَلَعَّلَ السَّرَابُ: تَلَالَأَ.

وَتَلَعَّلَ الرَّجُلُ: ضَعُفَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ تَعَبٍ؛ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ. وَيُقَالُ: عَسَلَ مُتَلَعِّلٌ وَمُتَلَّعٌ؛ وَالْأَصْلُ مُتَلَعَّعٌ: وَهُوَ الَّذِي يَمْتَدُّ إِذَا رَفَعَ فَلَمْ يَنْقَطِعْ لِلزُّوجَةِ».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) «الْلَامُ وَالْعَيْنُ أَصْلُ صَحِيحٍ

اللَّعِي

يدلّ على اضطراب وبُصْبَصَة .. وَلَعَلَّعْتُهُ: بَصْبَصْتُهُ. وَتَلَعَّلَعَ الشَّيْءُ: اضْطَرَبَ حَتَّى تَكَسَّرَ...».

وفي: (أساس البلاغة): «.. إِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ وَمَتَاعُهَا لُعَاعَةٌ. وَبَاتَ يَتَلَعَّلَعُ مِنَ الْجُوعِ...» قال يهجو:

يُجَزِّئُ فَضْلَ الزَّادِ بَيْنَ كِلَابِهِ

وَأُمُّ الْعِيَالِ لَيْلَهَا تَتَلَعَّلَعُ...».

قلت: وكذلك لَعَوَةُ الْجُوعِ (من: ل ع و): حَدَّثَتْهُ، وفيه يقول البستاني في (محيط المحيط): «وربما كان منه قول العامة لَعَتْ نفسي تلعي لعياناً أي: عَشَت من الْجُوعِ». قلت وتقال أيضاً عندنا للشعور بالحاجة إلى الشيء، أي عند الغثيان من الاشتمزاز.. لَعَتْ نَفْسِي، ولعلها من: ل ع ي أيضاً..

ولأحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح): «.. ويقولون: لَعَى من عَطَشٍ أو جُوعٍ فهو لَاعٍ إذا لَاب وتضوّر وهو من اللَّعَوَةِ وهي حَذَّةُ الْجُوعِ.

وربما كانت لَعَى مقلوبةً من لَاعٍ يَلُوعُ لَوْعًا وَلَوْعَةً فهو لَاعٍ ولَاعٌ وهم لَاعُونَ ولَاعَةٌ ولَوَاعٌ، وذلك إذا احترق فؤاده من هَمٍّ أو شَوْقٍ، أو من جُوعٍ أو عَطَشٍ...» وانظر في ل ع و. وفي ل ع ي.

أمّا في عاميّة مصر فيقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة): بعنوان لَعَّلَعَ: «نقول في دارجتنا: لَعَّلَعَتِ الأنوار: تَلَالُاتٌ وأضاءت في قوّة. وَمَلَابِسٌ مُلَعَّلَعَةٌ: زاهية الألوان تبدو كأنّها تُضْيء. وفي (القاموس...): تَلَعَّلَعَ السَّرَابُ: تَلَالًا...».

(لَعَى فلان وما زال يلعي حتّى التلّعى قلبي من لَعِيهِ) هكذا يقول العامي الشامي وهو يقصد من قوله: لَعَى؛ أَنَّهُ تَزَوَّرَ بكلام كثير سيئ.. والفعل موجود في الفصح صحيح اللفظ في ماضيه ولكنه واويّ في المضارع والمصدر الفصيحين، وليس يائيًا كما تلفظه العامّة، أي ليس يلعي لعيًا وإنّما هو يلّعو لَعَوًا. وكذلك المعنى تغيّر بعض التّغيير.. وَلَكِنْ (المعجم العربيّ الأساسيّ) لِلْمُنْظَمَةِ العربيّة للتّربية والثّقافة والعُلوم أهمل مادّتي الجذرين: الواويّ: ل ع و، واليائيّ: ل ع ي ولم يَكْذِبْ يَخْلُو منهما مُعْجَم آخر.

وفي (القاموس المحيط) وشرحه في (تاج العروس...): ل ع و: «وَاللَّعْوُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ، نَقَلَ الصَّاعِغَانِيّ، وَالْفَسْلُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ، وَأَيْضًا: الشَّرُّ، وفي (.. الصّحاح): الشَّهْوَانُ الْحَرِيصُ كَاللُّعَا.. قَالَ الْفَرَّاءُ: رَجُلٌ لَعَوٌ وَلَعَا وَهُوَ الشَّرُّ الْحَرِيصُ، وَهِيَ بَهَاءٌ؛ وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِّي لِلرَّاجِزِ:

فَلَا تَكُونَنَّ رَكِيكًا ثِيْتًا

لَعَوًا مَتَى رَأَيْتَهُ تَقَهَّلًا

وَأَلْعَى ثَدْيُهَا؛ إِذَا تَغَيَّرَ لِلْحَمَلِ...».

وكذلك في (لسان العرب): ل ع و.

«قال الليث: يُقَالُ كَلَبَةٌ لَعَوَةٌ، وَذُبَّةٌ لَعَوَةٌ وَامْرَأَةٌ لَعَوَةٌ؛ يَعْنِي بِكُلِّ ذَلِكَ: الْحَرِيصَةُ الَّتِي تُقَاتِلُ عَلَى مَا يُؤْكَلُ، وَالْجَمْعُ اللَّعَوَاتُ...».

وَاللَّعْوُ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ، وَاللَّعْوُ: الْفَسْلُ. وَاللَّعْوُ وَاللُّعَا: الشَّرُّ الْحَرِيصُ... وَالْأَثْنُ بِالْهَاءِ... وَاللَّعَوَةُ: السَّوَادُ حَوْلَ حَلْمَةِ الثَّدْيِ. وَتَلَعَّى الْعَسَلُ وَنَحَوَهُ: تَعَقَّدَ.

واللّاعي: الذي يُفزعُه أدنى شيء؛ عن ابن الأعرابي، وأنشد: أراه لأبي وَجْزة:

لَا عِ يَكَاذُ خَفِيَّ الرَّجْرِ يُفْرِطُهُ

مُسْتَرْيِعٍ لِسُرَى الْمَوْمَةِ هَيَّاج

يُفْرِطُهُ: يَمْلُؤُهُ رَوْعًا حَتَّى يَذْهَبَ بِهِ.

وما بالذّار لاعي قَرَوِ أَي ما بها أَحَد، والقَرَوُ:

الإناء الصّغير، أَي ما بها من يَلْحَسُ عُسًا، معناه ما بها أَحَد..

ويقال: خرجنا نَتَلَعَّى أَي نَأْخُذُ اللَّعَاجَ، وهو أَوَّلُ التَّبَتِّ، وفي التّهذيب: أَي نُصِيبُ اللَّعَاجَةَ مِنْ بَقُولِ الرَّيِّعِ... واللّاعي: الخاشي؛ وقال ابن الأعرابي في قول الشاعر:

دَاوِيَةَ شَتَّتْ عَلَى اللَّاعِي السَّلْعُ

وَإِنَّمَا السَّوْمُ بِهَا مِثْلُ الرِّضْعِ

... الرِّضْعُ: مَصَّةٌ بَعْدَ مَصَّةٍ. أَبُو سَعِيدٍ: يُقَالُ:

هُوَ يَلْعَى بِهِ وَيَلْعَى بِهِ؛ أَي: يَتَوَلَّعُ بِهِ.

ولَعَا: كَلِمَةٌ يُدْعَى بِهَا لِلْعَاثِرِ مَعْنَاهَا الارتفاع؛

قال الأعشى:

بَذَاتِ لَوِثٍ عَفَرْنَاوَةٍ، إِذَا عَثَرَتْ

فَالْتَّعَسُ أَذْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا

أَبُو زَيْدٍ: إِذَا دُعِيَ لِلْعَاثِرِ بِأَنْ يَتَّعِشَ قِيلَ: لَعَا لَكَ

عَالِيًا، وَمِثْلُهُ: دَعُ دَعُ. وَالْعَرَبُ تَدْعُو عَلَى الْعَاثِرِ

مِنَ الدَّوَابِّ إِذَا كَانَ جَوَادًا بِالتَّعَسِ فَتَقُولُ: تَعَسَّ لَهُ!

وَإِنْ كَانَ بَلِيدًا كَانَ دَعَاؤُهُمْ لَهُ إِذَا عَثَرَ: لَعَا لَكَ؛

وهو معنى قول الأعشى:

فَالْتَّعَسُ أَذْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا

قال ابن سيده: وَإِنَّمَا حَمَلْنَا هَذِينَ [لَاعِي قَرَوِ وَلَعَا

لَكَ] عَلَى الْوَاوِ لِأَنَّا قَدْ وَجَدْنَا فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ لَعَوَ

وَلَمْ نَجِدْ لَعِي.

وَلَعَوَةُ: قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ.

ولعوة الجوع: حِدَّتُهُ.

وفي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ): «لَعَا لَكَ: دَعَاءٌ

بِالانتعاش...». وفي (مَحِيطُ الْمَحِيطِ) لِلْبِسْطَانِيِّ:

«وَلَعَوَةُ الْجُوعِ: حِدَّتُهُ؛ وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ:

لَعَتَ نَفْسِي تَلْعِي لَعِيَانًا؛ أَي: غَشَّتْ مِنَ الْجُوعِ».

وَانْظُرْ فِي اللَّعْلَعَةِ: ل ع ل.

اللُّغُوسَةُ

اللُّغُوسَةُ: فِي الْعَامِّيَّةِ بِالضَّادِ: (اللُّغُوصَةُ فِي

الْأَكْلِ...) وَمَعْنَاهَا قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْمُعْجَمِيِّ

التَّلِيدِ...

وفي معجم ابن منظور (لسان العرب):

«اللُّغُوسَةُ: سُرْعَةُ الْأَكْلِ وَنَحْوُهُ. وَاللُّغُوسُ:

السَّرِيعُ الْأَكْلُ.

وَاللُّغُوسُ: الذُّئْبُ الشَّرُّ الْحَرِيصُ، وَالْعَيْنُ فِيهِ

لُغَةٌ [أَي: اللُّغُوسُ]؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

وَمَاءٌ هَتَكَتُ السِّتْرَ عَنْهُ، وَلَمْ يَرِدْ

رَوَايَا الْفِرَاحِ وَالذُّثَابِ اللَّغَاوِسُ

وَيُرْوَى بِالْعَيْنِ الْمُهِمَلَةِ... وَقِيلَ: عَشَبُ

لُغُوسٍ: لَيْنٌ رَطْبٌ يُؤْكَلُ سَرِيعًا.

وَلَحْمٌ مُلْغُوسٌ وَمُلْغُوسٌ: وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْضَجْ.

ابْنُ السَّكَيْتِ: طَعَامٌ مُلْهَوَجٌ وَمُلْغُوسٌ وَهُوَ الَّذِي لَمْ

يَنْضَجْ».

قلت: وَاللُّغُوصَةُ لَمْ أَجِدْهَا بِالضَّادِ عِنْدَ ابْنِ

مَنْظُورٍ أَوْ غَيْرِهِ... وَلَكِنْ كُلُّ مَا أَوْرَدَهُ مِنْهَا بِالسِّينِ

بِمَعَانِيهَا الْمُخْتَلِفَةِ تَسْتَعْمَلُهُ الْعَامَّةُ بِالضَّادِ، وَقَدْ

يَتَوَسَّعُونَ فِي (اللُّغُوصَةِ) بِمَعْنَى مَدِّ الْأَصَابِعِ إِلَى

صَحْنِ الطَّعَامِ وَعَدَمِ انْتِظَارِ وَضْعِ الْمَلَاعِقِ

وَالْمَغَارِفِ وَأَدَوَاتِ الطَّعَامِ الصَّحِيِّ... وَذَلِكَ كَمَا

فِي عَامِّيَّةِ مِصْرَ أَيْضًا إِذْ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي

(مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ

العريية):

قَشِيش الحَرَابِش .

وَلَفَّه حَقَّه؛ أي: مَنَعَه. وفلان لَفِيف فلان؛ أي: صَدِيقَه. ومكان أَلَف: مُلْتَفٌ. وجاء القومُ بِلَفِّهِمْ وَلَفَّتِهِمْ وَلَفِيفِهِمْ؛ أي: بِجَمَاعَتِهِمْ وَأَخْلَاطِهِمْ.

وَاللَّفُّ: الصَّنْف من الناس من خَيْر أو شَرٍّ. وَاللَّفُّ: الحِزْب والطَّائِفَة، من الالْتِفَاف [وفي (القاموس...): ... وما يُلَفُّ من هَاهُنَا وَهَاهُنَا؛ أي: يُجْمَع كما يُلَفَّفُ الرَّجُلُ شَهْوَدَ الزُّور. . . وجاءوا^(١) ومن لَفَّ لَفَّهُمْ - بالكسْر والفتح وقد يُثَلَّث - أي مَن عُدَّ فِيهِمْ. . . وبالكسْر. . . الرُّوضَةُ الْمُثَلَّثَةُ الثِّبَاتِ والبُسْتَانُ الْمُجْتَمِعُ الشَّجَر. . . وحديقة لَفَّ وَلِفَّة - وَيُفْتَحَان - مُثَلَّثَةٌ. والالْتِفَاف: الأشجار الْمُثَلَّثَةُ. . . وَلَفَّ في الأَكْل: قَبَّحَ فِيهِ. . .]

وَاللَّفُّ: الشَّوَابِل من الجواري وَهِنَّ السَّمَانُ الطَّوَال. وَاللَّفُّ: الأَكْل؛ وفي حَدِيث أُمِّ زَرْع وَذَوَاتِهَا: (قالت امرأة: زوجي إن أَكَلَ لَفَّ وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ) أي: قَمَشَ وَخَلَطَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ قال أبو عُبَيْد: اللَّفُّ فِي المَطْعَم: الإِكْثَار مِنْهُ مِنَ التَّخْلِيطِ مِنْ صُنُوفِهِ لَا يُبْقِي مِنْهُ شَيْئًا.

وطعام لَفِيف: إذا كان مَخْلُوطًا مِنْ جِنْسَيْنِ فَصَاعِدًا.

وَلَفَّفَ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَقْصَى الأَكْلَ والعَلْفَ وَاللَّفَفَ فِي الأَكْلِ: إِكْثَارَ وَتَخْلِيطَ، وفي الكلام ثَقُلَ وَعِيٌّ مَعَ ضَعْف. . . قال الكُمَيْت: وَلايَةُ سِلْعَةٍ أَلَفَ كَأَنَّهُ مِنْ الرَّهَقِ المَخْلُوطِ بِالتُّوكِ، أَثْوَلُ

الأَلَفُ: العَيْيُّ. . . وقد لَفَّ لَفْفًا وَهُوَ أَلَفٌ، وكذلك اللَّفْلَفُ واللَّفْلَافُ، وقد لَفَّلَفَ [ورجل

»نقول في دارجتنا: لَعُوسُ فلان في الطعام أو الشراب: مَدَّ أَحَدُ أَصَابِعِهِ فِيهِ لِيَذُوقَهُ فَأَكَلَ أو شَرَبَ خَفِيفًا. وفي (القاموس...): اللَّعُوسُ: الرَّجُلُ الخَفِيفُ الأَكْلَ».

لَفَّ وَلَفَّلَفَ

لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى التَّذْكِيرِ بِفَصَاحَةِ العَامِّيَّاتِ فِي اللَّفِّ، وَلَكِنْ فِي اللَّفْلَفَةِ الَّتِي قَدْ تَكُونُ فِيهَا ظَنَّةٌ عَدَمُ التَّصْدِيقِ بِفَصَاحَتِهَا لَدَى بَعْضِهِمْ، وَكَذَلِكَ فِي بَعْضِ المَعَانِي المِجَازِيَّةِ لِلَفَّ مِمَّا يُظَنُّ بِأَنَّهَا مِنْ إِحْدَاثِ العَوَامِّ فِي عَصْرِنَا وَهِيَ تَلِيدَةُ الفَصَاحَةِ.

وفي الدَّارِجَةِ المِصْرِيَّةِ كَمَا فِي دَارِجَتِنَا فِي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) تَأْلِيفُ د. عبد المنعم سَيِّد عبد العال؛ تَجِدُ العَنَاوِينَ: (لَفَّ، اللَّفَاخَةُ، لَفَّلَفَ، المِلَفَّ). والمِلَفَّ فِي (القاموس...): لِحَافٍ يُثَلَّثُ بِهِ.

وَمِنْ قَدِيمِ اللَّفِّ وَاللَّفْلَفَةِ فِي (اللسان... والقاموس... والتَّاج...): «لَفَّ لَفًّا وَلَفْفًا. . . وَرَجُلٌ أَلَفٌ: ثَقِيلٌ. . . أو: مَقْرُونُ الحَاجِئِينَ. . . وَلَفَّ الشَّيْءُ يَلْفُهُ. . . جَمَعَهُ. . . وَجَمَعَ لَفِيفٌ: مُجْتَمِعٌ مُلْتَفٌّ. . . واللُّفُوفُ: الجَمَاعَاتُ؛ قال أبو قَلَابَةَ:

إِذَا عَارَبَ النَّبْلُ وَالتَّقْوَا اللُّفُوفَ وَإِذْ سَلُّوا السُّيُوفَ عُرَاءَ بَعْدَ أَشْجَانِ . . . وَاللَّفَفَ كَثْرَةُ لَحْمِ الفَخْدَيْنِ. . . وَفَخْذَانِ لَقَاوَانٍ؛ قال الحَكَمُ الخُضْرِي:

تَسَاهَمَ ثَوْبَاهَا، فِي الدَّرْعِ رَادَّةٌ
وَفِي المِرْطِ لَقَاوَانِ رِدْفُهُمَا عَبْلُ
قَوْلُهُ: تَسَاهَمَ أَيُّ: تَقَارَعَ. وفي حَدِيثِ أَبِي المَوَالِي: إِنِّي لَأَسْمَعُ بَيْنَ فِخْذَيْهَا مِنْ لَفْفِهَا مِثْلَ

(١) فِي القَامُوسِ: جَاءُوا وَاحِدَةً وَجَاءُوا جَمَاعَةً.

وفي (مقاييس اللغة): «اللام والفاء أصل صحيح يدلّ على تسوي شيء على شيء...»
يقال: ... وكففته حقّه: منعه. وألف الرجل رأسه في ثيابه...». وفي (محيط المحيط): «اللّفة: المرّة، والعمامة وهذه من كلام العامة وهم يقولون: لفّ اللّفة؛ أي: اعتم بها».

اللّش والملاقشة

(كلّما سألتك: أيش هذا الحكي؟ تُجيبني: منّ هذا اللّش فالملاقشة بيننا مُستورة...).
يظنّ عوامنا أنّ الملاقشة هي المناقشة وهما فصيحيان.

قال أحمد رضا في (ردّ العامّي...):
«ويقولون: لاقشني فلان ولاقشته إذا تداولنا معاريض الكلام وافتحنا أوائل الأحاديث».

في (التاج...): يقول الزبيديّ مُعقّباً على الفيروزباديّ في (القاموس المُحيط):

«شّن لّقش ككّف» أهمله الجوهريّ وصاحب اللسان، وقال الصّاغانيّ: أيّ (يابس بال) عن ابن عبّاد قُلّت: واللّش - بالفتح - التّطّق بمعاريض الكلام واللّش، أيضاً: «العيب». ١. هـ. الزبيديّ.

وبُعَيْد الزبيديّ بأقلّ من قرّن يقول البستانيّ في (مُحيط المُحيط): «واللّش عند العامة خَشَب يُسْتَخْرَج منه القار ويُسْتَضَاء به كالأرز والصنوبر وغيرهما».

وهم يبنون منه فعلاً فيقولون: لّقش إذا صار خَشَبه لِقْشاً: وبعض أهل الشام يَسْتَعْمَل اللّش بمعنى الكلام».

أمّا الأمير شكيب أرسلان في ص ١٩٦ من (القول الفصل في ردّ العامّي إلى الأصل) فيرى: «في كسروان من جبّل لُبّان يقولون (لقش) بمعنى:

لَفَلَفَ وَلَفَلَفَ: ضَعِيف. وَتَلَفَفَ فلان في ثوبه وَالتَّفَّ به وَتَلَفَفَ. والشَّيْءُ الْمُلَفَّفُ في البِجَاد وَطَبُّ اللَّبْنِ في قول الشاعر:

إذا ما ماتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ
وَسَرَكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِئْ بِزَادٍ
بِخُبْزٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ بِتَمْرٍ
أَوْ الشَّيْءِ الْمُلَفَّفِ فِي الْبِجَادِ

ورواية (القاموس...):

بِخُبْزٍ أَوْ بِتَمْرٍ أَوْ بِلَحْمٍ
أَوْ الشَّيْءِ الْمُلَفَّفِ فِي الْبِجَادِ

قال ابن برّي: يقال إنّ هذين البيتين لأبي المَهْوُس الأسدي، ويُقال إنّهما ليزيد بن عمرو ابن الصّعق، قال وهو الصّحيح.

الأزهريّ في ترجمة عمت: يقال: فلان يَعْمِثُ أقرانه إذا كان يَقْهَرُهُمْ وَيَلْفَهُمْ، يُقال ذلك في الحرب وجودة الرّأي والعلم بأمر العدو وإثخانته... قال الهذليّ:

يَلْفُ طوائف الفرسا

ن، وهو يَلْفُهُمْ أَرَبُ

[واللّفُ أن يلتوي عِرْق في ساعد العامل فَيُعْطِلُهُ عن العمل... وَأَلَفَ الطائر رأسه: جعله تحت جناحه وفلان جَعَلَهُ فِي جُبَّتِهِ. وهنا تلافيف من عشب].

.. ابن الأعرابي: لَفَلَفَ الرَّجُلُ إذا اضطرب ساعده من التواء عِرْق فيه، وهو اللَّفَفُ».

وفي (أساس البلاغة): «مَرَزَتْ يَلْفٌ من بني فلان: بطائفة، وتقول: في لَفٍّ مَنْ كُنْتَ؟ وعنده أَلْفاف من التّاس، والتَّتَفَّ اللَّفُوف. والتَّتَفَّ وجه الغلام... وَهَمٌّ يَذِيبُ لِفَائِفَ الْقُلُوبِ؛ جمع لِفَافَةٍ وهي شحمة تلتف على القلب».

تَكَلَّمَ، ولا سَيِّما بكلام فيه معاريض، وهو فصيح».

لَكَزَ وَلَكَثَ (وما لَكَشَ ولا كَلَشَ ولا التَّكَشَهُ)

في عامِّيَّتنا: لَكَشَهُ والتَّكَشَهُ وكَلَشَهُ.. وَلَكَزَهُ، ولعلها في أصلها الفصيح بالزَّاي وبالثَّاء:

وفي مصر يقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ...):

«نقول في دارجتنا: لَكَزَ فلاناً في صدره: ضَرَبَهُ بِجُمُوع كَفَّهُ في صدره».

وفي (القاموس...): «اللَّكَزُ: الضَّرْبُ بِجُمُوع الكَفِّ في العُنُق أو الصَّدْر وفي دارجتنا: لَكَشَ فلان فلاناً بيده: ضَرَبَهُ، والأصل فيها: لَكَثَ، وأُبدلت الثَّاء شيناً، وفي (القاموس...): اللَّكْثُ: الضَّرْب».

وفي (اللسان...): ل ك ث كما في (القاموس... والتَّاج...):

«... وَلَكِثَهُ لَكْثًا وَلِكَاثًا: ضَرَبَهُ بِيَدِهِ أو رِجْلِهِ؛ قال كُثَيْر عَزَّة:

مُدِلَّ يَعْضُ، إِذَا نَالَهُنَّ

مِرارًا وَيُدْنِينَ فَاهُ لِكَاثًا

وقال ابن الأعرابي: اللَّكْثُ واللُّكَاثُ: الضَّرْب؛ ولم يخصَّ يداً ولا رِجْلاً وقال كراع: اللَّكَاثُ: الضَّرْب، بالضَّم، واللُّكَاثَةُ أيضاً: داء يأخذ الغنم في أَشْدَاقِها وشفاهها، وهو مثل القُرْح... .

... اللَّكَاثُ: الحَجَرُ البَرَّاقُ الأملس، ويكون في الجِصِّ... اللَّكَاثُ: الجِصَّاصون، الصُّنَّاع منهم لا التُّجَّار...».

[وقَبَلُها بَدَأ ابن منظور بالقول]: اللَّكْثُ: الوَسْخُ من اللَّبَنِ يجمد على حرف الإِناء، فَتَأْخُذُه يَبْدَكَ. ثم في: لَكَزَ يقول ابن منظور:

«لَكَزَهُ يَلْكَزُهُ لَكَزًا: وهو الضَّرْبُ بِالجُمُوعِ في

جميع الجَسَد، وقيل: اللَّكَزُ هو الوَجْءُ في الصَّدْر بِجُمُوع اليَد، وكذلك في العَنَك. وفي الحديث: (.. لَكَزَنِي لَكَزَةً)، قال: اللَّكَزُ: الدَّفْعُ في الصَّدْر بالكَفِّ.

وَلَقَزَهُ وَلَكَزَهُ بمعنَى واحدٍ [وفي (التَّاج...)] والوَكَزُ:

لولا عذارٍ لَلْكَزْتُ كَزَزَمَهُ».

قلت وحول معاني الضَّرْب يدور كلٌّ من الأفعال: لَكَأَهُ وَلَكَحَهُ وَلَكَدَهُ وَلَكَضَهُ وَلَكَهُ وَلَكَمَهُ، وكذلك وَكَزَهُ وَلَكَزَهُ وَنَكَزَهُ؛ ممَّا يُدْكَرنا بالاشتقاق الكبير والنظرية الثنائية...

ويُضِيف الرِّبِيدِي في (مُسْتَدْرَك التَّاج...):

«وممَّا يُسْتَدْرَكُ عليه: لَكَزَهُ مُلَاكَزَةً وتَلَاكَزًا». ومن المَجَاز: هو مُلَكَّز كمعظم أي ذليل مُدْفَع عن الأبواب كما في (الأساس...).

أمَّا: (لَكَشَهُ بِيَدِهِ): ضَرَبَهُ فهو من كلام العامة كما قال البُستانِي في (محيط المحيط).

وأمَّا (كَلَشَهُ): فقال فيها أحمد رضا في (ردِّ العامِّي إلى الفصيح):

«... قيل إنَّها سريانيَّة. ولكنَّ جاء في اللغة كَلَتَهُ كَلْتًا إِذا جَمَعَهُ. وكَلَدَهُ أَيضًا إِذا جَمَعَهُ وجَعَلَ بَعْضَهُ فوق بَعْضٍ... ولعلَّ العامة أبدلت بالشَّين. وقد تعاقب الدَّال والشَّين في فَدَعَهُ وفَشَعَهُ إِذا شَقَّ رَأْسَهُ».

اللکش

(ما لَكَشَهُ ولا التَّكَشَ به) في عامِّيَّة دمشق، بمعنى:

ما مَدَّ يَدَهُ إِلَيهِ لِأَنَّهُ ما التَفَتَ إِلَيهِ ولا اِهْتَمَّ بِهِ. أمَّا في لبنان ومِصْر فيَخْتَلِفُ معناه، قال أرسِلان في: (القول الفصل في ردِّ العامِّي إلى الأصل ص

«يُقَالُ لِلصَّبِيِّ الصَّغِيرِ لُكْعٌ - وَالْأُنْثَى بِالْهَاءِ - وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: (أَنْتُمْ لُكْعٌ) يَعْنِي الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي هَذَا الْمَكَانِ: فَإِنْ أُطْلِقَ عَلَى الْكَبِيرِ أُرِيدَ بِهِ الصَّغِيرُ الْعِلْمُ وَالْعَقْلُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الْحَسَنِ: (قَالَ لِرَجُلٍ: يَا لُكْعُ). يُرِيدُ: يَا صَغِيرًا فِي الْعِلْمِ. وَاللُّكَيْعَةُ: الْأَمَةُ اللَّئِيمَةُ.

وَلِكْعَ الرَّجُلِ يَلْكُعُ لَكْعًا وَلِكَاعَةً: لَوْثٌ وَحَمَقٌ. وَفِي حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ: (لَا يُجِبُّنَا أَلْكُعُ). وَرَجُلٌ أَلْكُعُ وَلُكْعٌ وَلِكَيْعٌ وَلِكَاعٌ وَمَلِكْعَانُ وَلُكُوعٌ: لَيْثٌ دَنِيءٌ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ يُوصَفُ بِهِ الْحَقِيقُ.

وَالْمَرْأَةُ لِكَاعٍ مِثْلُ قَطَامٍ وَمَلِكْعَانَةٍ وَلِكَيْعَةٍ وَلُكْعَاءُ.. قَالَ أَبُو الْغَرِيبِ النَّصْرِيُّ:

أَطَوَّفَ مَا أَطَوَّفَ ثُمَّ آوَى

إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لِكَاعٍ

قَالَ الْفَرَّاءُ: تَثْنِيَةُ لِكَاعٍ أَنْ تَقُولَ: يَا ذَوَاتِي لِكَيْعَةٍ أَقْبِلَا، وَيَا ذَوَاتِ لِكَيْعَةٍ أَقْبِلْنَ.. وَلِلثَّانِيَيْنِ: يَا ذَوِي لُكْعٍ..

.. وَزَعَمَ سِيبَوَيْهِ أَنَّهُمَا لَا يُسْتَعْمَلَانِ إِلَّا فِي النَّدَاءِ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو فِي قَوْلِهِمْ: يَا لُكْعُ، قَالَ: هُوَ اللَّئِيمُ، وَقِيلَ هُوَ الْعَبْدُ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ الْعَبِيُّ الَّذِي لَا يَتَّجِهَ لِمَنْطِقٍ وَلَا غَيْرِهِ، مَأْخُذٌ مِنَ الْمَلَاكِيْعِ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَالْقَوْلُ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - دَخَلَ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَقَالَ: (أَيْنَ لُكْعُ؟) أَرَادَ الْحَسَنَ وَهُوَ صَغِيرٌ، أَرَادَ أَنَّهُ لِيَصْغَرَهُ لَا يَتَّجِهَ لِمَنْطِقٍ وَمَا يُصْلِحُهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنَّهُ لَيْثٌ أَوْ عَبْدٌ.. وَفِي الْحَدِيثِ: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْدُّنْيَا لُكْعُ ابْنِ لُكْعٍ).. وَيُقَالُ: رَجُلٌ لَكَيْعٌ وَكَيْعٌ وَوَكُوعٌ لَيْثٌ. وَعَبْدُ أَلْكُعِ أَوْ كُعُ، وَأَمَةُ لُكْعَاءُ وَوُكْعَاءُ وَهِيَ الْحَمَقَاءُ..

(١٩٦): «وَيَقُولُونَ: لَكَشَهُ أَيُّ: لَطَمَهُ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ. وَجَاءَ: لَكَشَهُ: ضَرْبُهُ بِجُمُوعِ كَفٍّ. وَفِي مِصْرَ (ضَرْبُهُ لَكَشَ)».

وَفِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) قَالَ أَحْمَدُ رِضَا: «يَقُولُونَ: لَكَشَهُ بِرَجْلِهِ؛ إِذَا ضَرَبَهُ بِصَدْرٍ قَدَمَهُ أَوْ وَكَزَهُ بِهَا».

وَفِي اللُّغَةِ: لَكَشَهُ وَلَكَشَهُ (وَالثَّانِيَةُ أَفْصَحُ) إِذَا ضَرَبَهُ بِجُمُوعِ يَدِهِ...

وَفِي مِصْرٍ يَقُولُ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «... وَالْأَصْلُ فِيهَا لَكَشَ، وَأُبْدِلَتْ الثَّاءُ شِينًا».

وَفِي مُسْتَدْرَكِ (تَاجِ الْعُرُوسِ..). يَقُولُ الزَّيْدِيُّ.

«وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اللَّكْشُ: الضَّرْبُ بِجُمُوعِ الْكَفِّ. وَقَدْ لَكَشَهُ يَلْكُشُهُ لُكْشًا وَهِيَ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ، وَقَدْ أَهْمَلَهُ الْجَمَاعَةُ.

وَلَكَنَّ الْبُسْتَانِيَّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) بُعَيْدَ الزَّيْدِيِّ بِأَقْلٍ مِنْ قَرْنٍ لَا يَجِدُهَا عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ فَعِنْدَهُ: «لَكَشَهُ بِيَدِهِ: ضَرَبَهُ. وَالْفَرَسُ بِالرَّكَابِ: طَعَنَهُ وَهُمَا مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ».

الَلَاكِشَةُ: اللَّاحِشَةُ. فَارْسِيَّةٌ.

لِكَاعَةِ اللَّكْعِ

فِي لَفْظِنَا الْعَامِّيِّ نَكْسِيرُ كَافِ اللَّكْعِ فَنَقُولُ (لُكْعُ)، وَهِيَ فِي الْفَصِيحِ بِفَتْحِ الْكَافِ. وَاللِّكَاعَةُ فِي عَامِّيَّتِنَا الدَّارِجَةِ تَكَادُ تَنْطَبِقُ لَفْظًا وَمَعْنَى عَلَى مَا فِي لُغَةِ الثَّرَاثِ... وَفِي نَصِّ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَفِي قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي نُهْشَلٍ وَابْنِ الْأَثِيرِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَتَّقَلُّ عَنْهُمْ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَكَذَلِكَ (الْقَامُوسُ... وَالتَّاجُ...) وَكَمَا فِي (اللِّسَانِ...):

وَقِيلَ: هُوَ إِذَا ضَرَبَهُ وَدَفَعَهُ، وَقِيلَ: لَكَّهُ: ضَرَبَهُ
مِثْلَ صَكَّهُ. الْأَصْمَعِيُّ: صَكَّمْتُهُ وَلَكَّمْتُهُ وَصَكَّكْتُهُ
وَدَكَّكْتُهُ وَلَكَّكْتُهُ: كُلُّهُ إِذَا دَمَعْتُهُ. وَاللَّكَاكُ:
الرَّحَامُ، قَالَ رُؤْبَةُ:

مَا وَجَدُوا عِنْدَ التِّكَاكِ الدَّوْسَ

وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ يَذْكُرُ قَلِيلًا:

صَبَّحَنَ مِنْ وَشَحَى قَلِيلًا سُكَا

يَطْمُو إِذَا الْوَرْدُ عَلَيْهِ التَّكَا

وَشَحَى: اسْمُ بَثْرٍ، وَالسُّكُ: الْمَضِيقَةُ. وَعَسْكَرَ
لَكَيْكَ: مُتَضَامٌ مُتَدَاخِلٌ، وَقَدْ التَّكَ. وَجَاءَنَا سَكْرَانُ
مُلْتَكًّا... وَالتَّكَ الرَّجُلُ فِي كَلَامِهِ: أَخْطَأَ. وَالتَّكَ
فِي حُجَّتِهِ: أَبْطَأَ [قُلْتُ: عَامَتْنَا يَقُولُونَ تَلَكَّلَكَ
وَتَلَجَّلَجَ وَتَبَكَّبَكَ وَالتَّبَكَ وَارْتَبَكَ فِي كَلَامِهِ
وَحُجَّتِهِ، إِذَا أَبْطَأَ أَوْ تَحَيَّرَ أَوْ ارْتَبَكَ أَوْ خَلَطَ أَوْ
أَخْطَأَ فِي عَدَمِ الْإِقْنَاعِ... وَأَعُوذُ إِلَى اسْتِكْمَالِ
نَصِّ ابْنِ مَنْظُورٍ وَمَا يَهْمُنَا مِنْهُ...]:.. وَقَدْ
التَّكَتْ جَمَاعَتُهُمْ لِكَاكَا؛ أَيُّ: ازْدَحَمَتْ ازْدِحَامًا.
وَالْتَّكَ الْقَوْمُ: ازْدَحَمُوا. وَرَجُلٌ لُكِّيٌّ: مُكْتَنِزُ
اللَّحْمِ... وَلَكَّ لَحْمُهُ لَكَّا، فَهُوَ مَلَكُوكٌ...

وَاللَّكُوكُ: الضَّغْطُ، يُقَالُ: لَكَّكْتُهُ لَكَّا... .

وَاللَّكُ: صَبَغَ أَحْمَرَ... وَاللُّكَّةُ وَاللُّكُ،
بِضْمِّهَا: عُصَارَتُهُ. وَجِلْدُ مُلْكُوكٍ بِاللَّكُ... قَالَ
الرَّاعِي يَصِفُ رَقْمَ هَوَادِجِ الْأَعْرَابِ:

بِأَحْمَرَ مِنْ لُكِّ الْعِرَاقِيِّ وَأَصْفَرًا.

قُلْتُ وَكُلَّ ذَلِكَ وَارِدَ فِي (الْقَامُوسِ...
وَالْتَّاجِ...) وَفِي مُسْتَدْرَكِ (التَّاجِ...) «اللُّكَّةُ الشَّدَّةُ
وَالدَّفْعَةُ وَالْوِطَاءَةُ وَجَعَلْتُ عَلَيْهِ لَكَّتِي وَلَاكَّتِي؛ أَيُّ:
شِدَّتِي وَوِطَاتِي».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَاصْطَلَّ الْوَرْدُ وَالتَّكَ؛
قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

أَبُو نَهْشَلٍ: يُقَالُ هُوَ لُكَّعٌ لَا كَعَّ، قَالَ: وَهُوَ الضَّيِّقُ
الصَّدْرُ الْقَلِيلُ الْغَنَاءُ الَّذِي يُؤَخِّرُهُ الرَّجَالُ عَنْ
أُمُورِهِمْ فَلَا يَكُونُ لَهُ مَوْقِعٌ، فَذَلِكَ اللَّكَّعُ، وَقَالَ
ابْنُ شَمِيلٍ: يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ خَبِيثَ الْفِعَالِ
شَحِيحًا قَلِيلَ الْخَيْرِ: إِنَّهُ لَلْكُوعُ... وَاللُّكَّعُ:
الَّذِي لَا يُبَيِّنُ الْكَلَامَ. وَاللُّكَّعُ: اللَّسْعُ... وَلَكَّعْتُهُ
الْعَقْرُبُ تَلَكَّعَهُ لَكَّعًا. وَلَكَّعَ الرَّجُلُ: أَسْمَعَهُ مَا لَا
يَجْمُلُ».

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «ل ك ع» أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى
لُؤْمٍ وَدَنَاءَةٍ. أَمَّا د. عَبْدُ الْعَالِ فِيرِي أَنَّ فَصِيحَهَا
بِالْهَمْزَةِ وَلَيْسَ بِالْعَيْنِ؛ يَقُولُ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: تَلَكَّعَ فُلَانٌ: تَبَاطَأَ. وَالْأَصْلُ
تَلَكَّا، وَأُبْدِلَتِ الْهَمْزَةُ عَيْنًا...».

اللَّكَّ

لَعَلَّ عَوَامَ الشَّامِ طَوَّرُوا الدَّلَالََةَ: مِنَ اللَّكِّ الدَّفْعُ
فِي الرَّخَامِ مِثْلَ الصَّكِّ وَالدَّكِّ وَاللَّكْمِ إِلَى دَفْعِ
اللُّقْمَةِ بِالْيَدِ إِلَى الْمَمْلَحَةِ فَإِلَى لَكَّ اللَّقْمَةِ بِالْمِلْحِ
وَالْبَهَارِ بِالضَّغْطِ بِهَا عَلَى الْمَمْلَحَةِ؟ وَمِنْ مَعَانِي
اللَّكِّ فِي (اللسان...) الضَّغْطُ... وَالْعَوَامُ أَخَذُوا
مِنْ تَطَوُّرِ الْمَعَانِي فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ مَا أَوْصَلَهَا إِلَى
هَذَا الضَّغْطِ بِاللُّقْمَةِ عَلَى كُتْلَةِ الْمِلْحِ أَوْ الْبَهَارِ أَوْ
نَحْوِ ذَلِكَ. وَإِذَا اسْتَقَرَّ أُنَا تَطَوُّرَ الْمَعْنَى فِي الْمُعْجَمِ
الْقَدِيمِ وَجَدْنَا نَحْوًا مِنْ هَذَا:

قَالَ ابْنُ فَارَسٍ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «لَكَّ: اللَّامُ
وَالْكَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَدَاخُلٍ فِي الشَّيْءِ... مِنْ
ذَلِكَ اللَّكِيكُ: اللَّحْمُ الْمُتَدَاخِلُ فِي الْعِظَامِ...
وَيُقَالُ: التَّكَ الْقَوْمُ: ازْدَحَمُوا».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«لَكَّ الرَّجُلُ يَلْكُهُ لَكَّا: ضَرَبَهُ بِجُمُعِهِ فِي قَفَاهُ،

إذا التَّكَّت الأوراد فَرَجَّت بَيْنَهَا

بَعْدُل ولم تَعْجَز عليك المَصادرُ.

قُلْتُ: كُلُّ مِنَ الضَّغْطِ وَالصَّبْغِ لَهُ تَعْلُقٌ بِحَرَكَةٍ: (لَكَ) اللَّقْمَةُ بِالْبَهَارِ أَوْ الْحَمْضُ أَوْ الْمِلْحُ، عِنْدَ الْعَامَّةِ.

أَمَّا لَدَى أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي عَامِيَّتِهِمْ، فَقَالَ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَقَالُوا: لَكَ الْخُيُوطُ عَلَى الْبَكْرَةِ أَوْ عَلَى كُبَّةِ الْخُيُوطِ بِمَعْنَى لَوَاهَا وَلَقَّهَا عَلَى بَعْضِهَا حَتَّى صَارَتْ كُتْلَةً وَاحِدَةً.

وَأَصْلُ مَعْنَى لَكَ فِي اللُّغَةِ هُوَ التَّدَاخُلُ وَالْاِكْتِنَازُ وَالتَّضَامُ...».

وَأَمَّا لَدَى د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) فَأَرَبَعَ عِبَارَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ: «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَكَ فُلَانٌ فَلَانًا: ضَرَبَهُ ضَرْبَةً أَطَاحَتْ بِهِ. وَفِي (الْقَامُوسِ...): لَكُهُ: ضَرَبَهُ بِجُمُوعٍ يَدِهِ فِي قَفَاهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَدَفَعَهُ.

لَكَ: وَنَقُولُ... هَذَا الْكَلَامُ لَكَ: عَدِيمُ الْقِيَمَةِ أَوْ الْفَائِدَةِ...».

تَلَكَّكَ: وَنَقُولُ... تَلَكَّكَ فُلَانٌ: تَلَمَّسَ أَقْرَبَ الْأَسْبَابِ وَاتَّخَذَهَا ذَرِيعَةً لِتَشْبِيهِهِ بِأَمْرِ مَا.

لَكَلَّكَ: نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَكَلَّكَ فُلَانٌ فِي كَذَا وَهُوَ يُلَكِّلُكَ: أَدَّاهُ فِي ضَعْفٍ وَفُتُورٍ وَعَدَمِ اعْتِنَاءٍ، وَالْأَصْلُ فِيهَا رَكْرَكَ، وَأُبْدِلَتِ الرَّاءُ لَامًا (فَكِلَاهُمَا مِنْ حُرُوفِ الدَّلَاقَةِ)^(١) وَفِي الْقَامُوسِ: الرُّكْرَكَةُ: الضَّعْفُ فِي كُلِّ شَيْءٍ».

قُلْتُ: وَالْعِبَارَاتُ الْأَرْبَعَةُ بَدَأَتْ تَنْتَشِرُ أَيْضًا فِي عَامِيَّتِنَا بِتَأْثِيرِ مُحَاوَرَاتِ الْقَصَصِ وَالْمَشَاهِدِ الْمَرْتِيَّةِ عَلَى الشَّاشَةِ الْيَوْمِ...

الْلَمِظُ تَلَمَّظَ

فِي لَفْظِ اللَّامِ وَالْمِيمِ وَالظَّاءِ وَقَعَ إِبْدَالُ الظَّاءِ ضَادًّا: تَلَمَّظَ اللَّامِضُ كَمِثْلُ مَا يَقَعُ فِي كُلِّ ظَاءٍ مِنَ الْفَصِيحِ الْعَامِيِّ فِي دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةَ، وَمِثْلُ مَا نَصَّ عَلَى جَوَازِهِ عِنْدَ الْعَرَبِ ابْنُ مَنْظُورٍ كَمَا ذَكَرْتُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَمَّا مَعَانِي الْعِبَارَاتِ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فَتَكَادُ تَكُونُ كُلُّهَا مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ عِنْدَنَا وَفِي مِصْرٍ وَلِذَلِكَ نَجِدُ د. عَبْدِ الْعَالِ يَذْكُرُ عُتْوَانَهَا بِالضَّادِ (تَلَمَّضَ) فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) ثُمَّ يَسْتَشْهِدُ بِقَوْلِ «عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ لَمَّا رَأَى عَسْكَرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (١/١١٣) الْعِقْدُ الْفَرِيدُ: (أَمَّا تَرَوْنَهُمْ خُرُسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ، يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ الْحَيَّاتِ)». وَمِثْلُ هَذَا مَا قَالَهُ قَبْلَهُ الْأَمِيرُ أَرْسِلَانُ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْأَصْلِ). أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ. فَمَاذَا فِي تَلِيدِ اللُّغَةِ الْمُعْجَمِيَّةِ؟

فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمْخَشَرِيِّ:

«لَمَّظَ الرَّجُلُ يَلْمُظُ وَتَلَمَّظَ: إِذَا تَتَبَعَ بِلِسَانِهِ بَقِيَّةَ الطَّعَامِ بَعْدَ الْأَكْلِ أَوْ مَسَحَ بِهِ شَفَتَيْهِ، وَاسْمُ تِلْكَ الْبَقِيَّةِ: اللَّمَاطَةُ، وَأَلْقَى لِمَاطَةً مِنْ فِيهِ، وَمَا تَلَمَّظْتُ بِشَيْءٍ أَيْ: مَا دُفْتُ شَيْئًا، وَمَا دُفْتُ الْيَوْمَ لِمَاطًا.

وَلَمَّظَهُ كَذَا: أَذَاقَهُ إِيَّاهُ، وَشَرِبَ الْمَاءَ لِمَاطًا، بِالْكَسْرِ: ذَاقَهُ بِطَرَفِ لِسَانِهِ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: تَلَمَّظَتِ الْحَيَّةُ: أَخْرَجَتْ لِسَانَهَا. وَتَلَمَّظَ بِذِكْرِهِ؛ قَالَ بِطَرَفِ لِسَانِهِ.

وَمِنَ الْمَجَازِ: تَلَمَّظَتِ الْحَيَّةُ: أَخْرَجَتْ لِسَانَهَا. وَتَلَمَّظَ بِذِكْرِهِ؛ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ:

(١) حُرُوفُ الدَّلَاقَةِ: الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ وَهِيَ الشِّفَّةُ، وَهِيَ مِثْلُ: ثَلَاثَةٍ مِنْهَا تَسْمَى الدَّلَاقَةُ وَهِيَ: التَّوْنُ وَالرَّاءُ وَالْأَلَمُ، وَثَلَاثَةٌ تَسْمَى الشِّفَّةُ وَهِيَ: الْبَاءُ وَالْمَاءُ وَالْمِيمُ.

... وَيُقَالُ: مَا زَالَ فَلَانٌ يَتَلَمَّظُ بِذِكْرِهِ وَهُوَ
مَجَازٌ... وَاللَّمَاظَةُ - بِالْفَتْحِ - الْفَصَاحَةُ وَطَلَاقَةُ
اللسان وهو مَجَازٌ.

ومنه ما يَسْتَعْمِلُهُ الْكَتَبَةُ فِي كُتُبِهِمْ فِي الدِّيَّانِ:
لَمَطْنَاهُمْ شَيْئًا يَتَلَمَّظُونَهُ قَبْلَ حُلُولِ الْوَقْتِ، وَيُسَمَّى
ذَلِكَ اللَّمَاطَةُ...

ومنه قول الشاعر يَصِفُ الدُّنْيَا:

لَمَاطَةُ أَيَّامٍ كَأَحْلَامٍ نَائِمٍ.

ولكن ابن فارس يُنَاقِضُهُمْ فِي (مقاييس اللغة):
«اللام والميم والظاء أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى نُكْتَةٍ بَيَاضٍ».
وفي الحديث: (إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمَظَةً فِي الْقَلْبِ،
كُلَّمَا ارْتَدَّادَ الْإِيمَانُ ارْتَدَّادَتِ اللَّمَظَةُ). قُلْتُ وَهَذَا
الحديث رَوَاهُ الْمُعْجَمِيُّونَ عَنْ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي
التهاية ولكنهم لم يَعُدُّوا هَذَا أَصْلَ الْمَعْنَى كَمَا
عَدَّهُ ابْنُ فَارِسٍ الَّذِي يَجْعَلُ التَّلْمِظَ قَرَعًا مِنْهُ «أَمَّا
التَّلْمِظُ فَأَخْرَاجُ بَعْضِ اللِّسَانِ. يُقَالُ: تَلَمَّظَ الْحَيَّةُ،
إِذَا أَخْرَجَ لِسَانَهُ كَتَلَمَّظَ الْآكِلُ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ تَلَمَّظًا
لِأَنَّ الَّذِي يَبْدُو مِنَ اللِّسَانِ فِيهِ يَسِيرُ،
كَاللُّمَظَةِ...».

اللهجة

لَهْجٌ مِنْ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ الَّتِي لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
وَلَكِنْ لَهْجٌ قَدْ تَخْفَى عَلَى بَعْضِهِمْ، مَعَ أَنَّهَا فِي
فَصِيحِ الْعَوَامِّ لَفْظًا وَمَعْنَى فِي الشَّامِ وَمِصْرَ
وغيرهما: وَقَدْ ذَكَرَهَا د. عَبْدِ الْعَالِ بِعَنْوَانِ:
لَهْجٌ فِي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة
والأصول العربية) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ^(١):

«وَلَهْجُ الشَّيْءِ: خَلَطُهُ، وَلَهْجُ الْأَمْرِ:
لَمْ يُحْكَمْهُ وَلَمْ يُبْرَمْهُ. ابْنُ السَّكَيْتِ: طَعَامٌ

فَدَعَ عَرَبِيًّا لَا تَلَمَّظَ بِذِكْرِهِ
فَالْأَلَمُ مِنْهُ حِينَ يَنْسَبُ عَائِبُهُ
لَقَدْ كَانَ مِتْلَاقًا وَصَاحِبَ نَجْدَةٍ

وَمُرْتَفِعًا عَنْ جَفْنِ عَيْنَيْهِ حَاجِبُهُ

أَيُّ لَمْ يَأْتِ بِخَزِيَّةٍ يُعْضُّ لَهَا بَصَرَهُ. وَلَمَّظَهُ مِنْ
حَقِّهِ: أَعْطَاهُ شَيْئًا قَلِيلًا مِنْهُ وَعِنْدَهُ لُمَظَةٌ مِنْ سَمْنٍ:
يَسِيرُ تَأْخُذُهُ بِإِصْبَعِكَ كَالْجَوْرَةِ... وَمَا الدُّنْيَا إِلَّا
لُمَاطَةُ أَيَّامٍ».

وَأَكْمَلَ مِنَ (اللسان) كَمَا فِي (القاموس...
والتاج...): «التَّلْمِظُ وَالتَّمْطُوقُ: التَّذَوُّقُ...
وَلَمَّظَ يَلْمُظُ - بِالضَّمِّ عَنْ الْجَوْهَرِيِّ - إِذَا أَخْرَجَ
لِسَانَهُ فَمَسَحَ بِهِ شَفَتَيْهِ، أَوْ لَمَّظَ إِذَا تَتَبَعَ الطَّعْمَ
وَتَذَوَّقَ وَتَمَطَّقَ، كَتَلَمَّظَ فِي الْكُلِّ، وَمَعْنَى التَّمَطَّقِ
بِالشَّقَتَيْنِ أَنْ يَضُمَّ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى مَعَ صَوْتٍ
يَكُونُ مِنْهُمَا؛ وَفِي حَدِيثِ التَّحْنِيكِ (فَجَعَلَ الصَّبِيَّ
يَتَلَمَّظُ) أَيُّ يُدِيرُ لِسَانَهُ فِي فِيهِ وَيُحَرِّكُهُ وَيَتَّبِعُ أَثَرَ
التَّمْرِ.

وَلَمَّظَ فَلَانًا مِنْ حَقِّهِ شَيْئًا: أَعْطَاهُ، كَلَمَّظَ تَلْمِظًا،
وَهُوَ مَجَازٌ. وَيُقَالُ: مَا لَهُ لَمَاطٌ - كَسَحَابٍ - أَيُّ
شَيْءٍ يَذْوُقُهُ فَيَتَلَمَّظُ بِهِ. وَفِي (الصَّحاح...): مَا
ذُقْتُ لَمَاطًا. أَيُّ شَيْئًا، وَيُقَالُ أَيْضًا: شَرِبَ الْمَاءَ
لَمَاطًا إِذَا ذَاقَهُ بِطَرَفِ لِسَانِهِ، وَكَذَلِكَ لَمَّظَ الْمَاءَ
لَمَظًا. قَالَ الرَّاجِزُ فَاسْتَعَارَهُ لِلطَّعْنِ:

يَحْمِيهِ طَعْنًا لَمْ يَكُنْ إِلْمَاطًا

أَيُّ يُبَالِغُ فِي الطَّعْنِ لَا يُلْمِظُهُمْ إِيَّاهُ.

وَاللَّمَّظَ عَلَيْهِ: مَلَأَهُ غَيْظًا...

... وَالتَّمَّظَ بِحَقِّهِ: ذَهَبَ بِهِ. وَالتَّمَّظَ بِالشَّيْءِ
التَّفُّ. نَقْلُهُ الصَّاعِغَانِيُّ.

وَالْتَمَّظَ بِشَقَّتَيْهِ: ضَمَّ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى مَعَ
صَوْتٍ يَكُونُ مِنْهُمَا...

(١) لسان العرب ط بيروت ١٩٥٥ ج ٩ ص ٢٦٠

مُلْهَوَجٌ وَمُلْغُوسٌ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُنْضَجْ. وأنشد
الكلابي:

خَيْرَ الشَّوَاءِ الطَّيِّبُ الْمُلهَوْجُ
قَدْ هَمَّ بِالنُّضْجِ وَلَمَّا يَنْضَجْ
وَلَهَوْجَ اللَّحْمِ: لَمْ يُنْعِمَ شَيْءٌ؛ قَالَ الشَّمَاخُ:
وَكُنْتُ إِذَا لَاقَيْتُهَا؛ كَانَ سِرُّنَا
وَمَا بَيْنَنَا مِثْلَ الشَّوَاءِ الْمُلهَوْجِ
وَقَالَ الْعَبَّاجُ:

وَالْأَمْرُ مَا رَافَقَتْهُ مُلهَوْجَا
يُضْوِيكَ مَا لَمْ تَجْنِ مِنْهُ مُنْضَجَا
وَلَهَوْجَتْ اللَّحْمَ وَتَلَهَوْجَتْهُ: إِذَا
لَمْ تُنْعِمَ طَبْخَهُ.
وَتَلَهَوْجَ الشَّيْءُ: تَعَجَّلَهُ، أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:
لَوْلَا إِلَٰهُ، وَلَوْلَا سَعْيُ صَاحِبِنَا
تَلَهَوْجُوهَا، كَمَا نَالُوا مِنَ الْعِيرِ.

اللَّهْسُ بِمَعْنَى اللَّحْسِ

فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ تُلْفِظُ الْحَاءُ هَاءً تَرْقِيقًا
لَهَا، وَيُظْهَرُ أَنَّ التَّبَادُلَ وَالتَّعَاقُبَ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ
الْحَرْفَيْنِ مَوْجُودٌ فِي الْفَصِيحِ التَّلِيدِ أَيْضًا، كَمَا فِي
الْلَّهْسِ بِمَعْنَى اللَّحْسِ كَمَا فِي (اللسان...
والقاموس... والتاج...).

لَهَسَ = لَحَسَ
وَالْلَّهْسَةُ = اللَّحْسَةُ.

فِي مُعْجَمِ ابْنِ مَنْظُورٍ (لسان العرب) وَكَذَلِكَ فِي
(تاج العروس).

(لَهَسَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ لَهْسًا: لَطَعَهُ بِلسَانِهِ وَلَمْ
يَمْصُصْهُ... وَالْلَّهْسُ: لُعَّةٌ فِي اللَّحْسِ أَوْ هَهَّةٌ؛
يُقَالُ: مَا لَكَ عِنْدِي لَهْسَةً، بِالضَّمِّ، مِثْلَ لُحْسَةٍ أَوْ
مَا لَكَ عِنْدِي شَيْءٌ).

لَهَطَ

لَهَطَهُ: فِي عَامِيَّتِنَا؛ أَيَّ أَخَذَهُ غَنِيمَةً بَارِدَةً مُعْتَمِتًا
غَفْلَةً مِنْ أَصْحَابِ الْحَقِّ، فَهَذِهِ (لَهَطَةٌ) أَيَّ فُرْصَةٌ
لِلْحُصُولِ عَلَى الْغَالِي بِثَمَنِ بَخْسٍ... وَفِي مِصْرَ
يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ)... نَقُولُ
فِي دَارِجَتِنَا: لَهَطَ فَلَانُ الْعَصِيدَةَ: أَكَلَهَا بِكَفِّهِ
مِنْشُورَةً، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنَ اللَّحْسِ، وَفِي
(القاموس...) «لَهَطَهُ... ضَرَبَهُ بِالْكَفِّ
مِنْشُورَةً»...

أَمَّا لَدَى أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْفَصِيحِ):

«وَقَالُوا: لَهَطَ الطَّعَامُ إِذَا أَكَلَهُ بِشَرِّهِ وَنَهَمٍ، وَهَذَا
الشَّيْءُ لَهَطَةً؛ أَيَّ يَسْهُلُ لَمَسُهُ وَأَكَلُهُ. قَالَ عَدِي:

وَيَلْهَوْنَ مَا أَغْنَى الْوَلِيَّ وَلَمْ يُلِثْ

كَأَنَّ بِحَافَاتِ التَّهَاءِ الْمَزَارِعَا

يَلْهَوْنَ يَأْكُلْنَ. مَا أَغْنَى الْوَلِيَّ: مَا أَنْبَتِ الْمَطَرُ.
لَمْ يُلِثْ: لَمْ يُطِئْ أَنْ يَنْبُتَ. وَالتَّهَاءُ جَمْعُ نَهْيٍ وَهُوَ
الْغَدِيرُ. وَرَبَّمَا كَانَ مِنْ رَهَطِهِ، فَقَدْ جَاءَ فِي التَّاجِ.
عَنِ الْهَيْثَمِ: الرَّهْطُ عِظْمُ اللَّقْمِ وَشِدَّةُ الْأَكْلِ
كَالتَّرْهَوْتُ؛ وَأَنْشَدَ:

يَا أَيُّهَا الْآكِلُ ذُو التَّرْهَوُطِ.

وَرَوَى أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي ص ٢٦٣ مِنْ (قَامُوسِ
الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ): أَنَّ «أَصْلَهَا أَرَامِيٌّ
عَنْ نَخْلَةٍ ص ٩٩ مِنْ (غَرَائِبِ اللَّهْجَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ
السُّورِيَّةِ). وَلَا يَخْفَى أَنَّ السَّامِيَّاتِ جَذُورُهَا
مُشْتَرَكَةٌ أَوْ مُتَقَارِبَةٌ».

فَقُلْتُ وَهُوَ فِعْلٌ فَصِيحٌ اللَّفْظُ أَصْلًا وَلَكِنْ دَلَالَتُهُ
وَمَعْنَاهُ فِي الْفَصِيحِ تَخْتَلِفُ.

وَفِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «لَهَطَ يَلْهَطُ لَهْطًا: ضَرَبَ
بِالْيَدِ وَالسَّوْطِ، وَقِيلَ: اللَّهْطُ: الضَّرْبُ بِالْكَفِّ
مِنْشُورَةً أَيْ الْجَسَدِ أَصَابَتْ، لَهَطَهُ لَهْطًا، وَلَهَطَتْ
الْمَرْأَةُ فَرْجَهَا بِالْمَاءِ لَهْطًا: ضَرَبَتْهُ بِهِ. وَلَهَطَ بِهِ

اللغة الإنكليزية يَرد في القواميس العربية الإنكليزية - Lobby - بمعنى دهليز رواق فسيح فُسحة. رُدْهة. ولكنَّ كُتّابنا يَتحدّثون في أثره السياسيّ على حكومة دَوْلَة ما، وإذا لم أفهم هذا اللوبي؛ وَرَجَعْتُ إلى المُعْجَم العربيّ؛ فالكتاب الذين أتحدّث عنهم عَرَب يَكُتُبون بلغة عربيّة فصيحة، فهل تُطالِئني بغير مُعْجَم العربيّة؟ وليُكُنْ من العَصْر الحديث. مثل (مُحيط المُحيط) للبُستانيّ مثلاً فأجد: «اللُّوبَة: القَوْم يكونون مع القَوْم لا يُستَشَارُون في شيء. والحرّة من الأرض، جَمْعُها لُوبٌ».

أَسودُّ لُوبِيّ: مَنسوب إلى اللُّوبَة للحرّة... وكذلك أسود لابي... وهذا أيضاً نصّ (الوسيط) مُعْجَم مَجْمَع القاهرة و(متن اللغة) مُعْجَم أحمد رضا، وكذلك ما في معاجم التّراث القديم (كالقاموس... واللسان... والتّاج... ومقاييس... ابن فارس... ومصباح... الفيوميّ) وأنقل من اللسان: «اللُّوب واللُّوب واللُّوب واللُّوب واللُّوب: العطش، وقيل هو: استِدْارة الحائِم حول الماء وهو عَطْشان، لا يَصِل إليه. وقد لَاب يَلُوب لُوبًا وَلُوبًا وَلُوبَانًا، أي: عَطِشَ، فهو لائب؛ والجَمْع: لُوبٌ... يُقال: تركتها لَوَائِب على الحَوْض... وَلُوبٌ: عِطاش...

واللوبة: القَوْم يكونون مع القَوْم، فلا يُستشارون في خَيْر ولا شَرّ...

وقالوا: أَسودُّ لُوبِيّ ونُوبِيّ، منسوب إلى اللُّوبَة واللُّوبَة وهما الحرّة...

... واللابة: الحرّة...

... واللُّوبَة: ما اشتدَّ سِوَاهُ وغُلْظٌ وانْقَاد على وجه الأرض... والحرّة أعظم من اللُّوبَة، ولا تكون اللُّوبَة إلّا حجارةً سَوْدًا، وَلَيْس من الصَّمَان

الأرض: ضَرَبَها به. ابن الأعرابي: اللَّاهُط: الذي يَرشُّ بابَ داره ويُنظِّفُه». ر ه. ابن منظور. ولعلَّ اللَّهْط بالماء ضرب به يُقصد منه الغسل والتَّنظيف [وليس الشَّطَف لأنَّ الشَّطَف في (اللسان...): العُدول عن الشيء، وأنظُرُه في مَوْقِعِه]. ويزيد في (القاموس... والتّاج...): «وقال ابن الأعرابي: لَهْطَه بِسَهْم: رَمَاه به كَلَعَط. وَلَهْطَ الثَّوب: خَاطَه... وقال غيره: وَلَهْطَتِ الأُم وَلَدَها: وَلَدَتْهُ لَعَطَتْهُ، وقال ابن عباد يُقال: لعن الله ما أَلَهْطت به أي رَمَتْ به. ويُقال: لَهْطَةٌ من الخَبَر وهَلْطَةٌ، هو ما تسمعه ولم تستحقّه ولم تكذِّبه، كذا في التّوادر».

قُلْتُ قرب من الاستعمال العامّي في قوله «لهطة من الخبر» أمّا: «لَهْطَه بِسَهْم» فيوحي بأنَّ المَرْمِي بِسَهْم لم يُصِبْهُ فاستولى عليه فقالت العامّة: لَهْطَه لَهْطَةٌ بلا ثمن...

ولا يزيد ابن فارس في (مقاييس اللغة) عن الرّمي بالسهم وضرب الفَرْج بالماء، والزّمخشريّ في (الأساس...) يُهْمِلُه كما أهمله الجوهريّ في (الصّحاح...) ولكنَّ المُحدّثين (كالمُعْجَم الوسيط) وغيره عُنوا به.

إحالة: لهف: انظر في ل أ ف بعنوان: لأف ولقف ولهف.

اللُّوبُ على اللُّوبي

في عامّيّتنا، ما يزال الفِعل الفصيح: لَاب يَلُوب لُوبًا واللُّوبي مَنسوب إلى اللُّوبَة... ولكن في لغة فُصحاء المُثَقِّفين المُعاصرين بعض الأوهام التي تُنتج لغة عاميّة أخرى تُضاف إلى العامّيّات العديدة المُنوعة في مجتمعنا أو من الوعي الإعلاميّ والثّقافيّ أن يَظَلَّ صحافيّونا يحدّثون القراء والمُستَمِعين عن (اللُّوبي)؟ وهو تعبير من

لُوبَة، لأنَّ حجارة الصَّمان حُمْرٌ، ولا تكون اللُّوبَة
إِلَّا في أنف الجبل، أو سِقْطٍ أو عُرْضٍ جَبَلٍ . . .
وفي حديث عائشة ووصفت أباها - رضي الله عنهما
- (بَعِيدٌ ما بَيْنَ اللَّابَتَيْنِ)؛ أرادت أنَّه واسع
الصَّدْر، واسعُ العَطن، فاستعارت له اللَّابَة، كما
يُقال: رَحْبُ الفِئاءِ واسعُ الجَنابِ . . .

واللُّوب: النَّخْل، كالثُّوب . . . والمَلاب:
ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ، فارِسِيٌّ، وَلَوْبُ الشَّيْءِ:
خَلْطُهُ بِهِ فَهُوَ مُلَوَّبٌ: مُلَطَّخٌ بِهِ، قال المُنْتَخَلُّ
الهَذَلِيُّ:

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِيٍّ وَاضِحَاتٍ

بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ

والْحَدِيدُ الْمُلوَّبُ: المَلَوِيُّ، تُوصَفُ بِهِ الدَّرْعُ،
الجوهريُّ من هذه الترجمة [ل و ب في الصَّحاح]:
وَأَمَّا اليزُودُ ونَحْوُهُ، فَهُوَ الْمُلوَّبُ عَلَى مُفَوَّعٍ.

لا بدَّ إِذَا من الاعتراف بأنَّ كُتَّابَ السِّياسَةِ العربيَّةِ
استعملُوا العبارة الإنكليزيَّة - Lobby - الواردة
بمعنى حقيقيٍّ هو: البَهُو الرئِيسيُّ لِلْمُنْدَقِ أو
الصَّالة التي يَجْتَمِعُ فيها الجُمهور العامُّ مع أعضاء
المَجالسِ التَّشريعيَّةِ ومَجالسِ صُنْعِ القَراراتِ؛
ويَتَطَوَّرُ المعنى إلى المَجاز فيكونُ فيه مُحاولَةٌ
التَّأثير على أعضاء المَجالسِ أو تأثير الأعضاء على
الجُمهور أو على مَجْموعة النَّاسِ المؤثِّرين في صُنْعِ
القَرارِ وهذا كما جاء في (قاموس المُتعلِّمين
المُتقدِّمين للإنكليزيَّة الدَّارجة الصَّادر في
أوكتُفورد الطَّبعة الأولى ١٩٤٨ وطُبِعَ ١٢ مرَّةً
حتَّى التَّعديلِ الثَّالثِ سنة ١٩٦٧). وكذلك
(مُعْجَمُ وِبُسْتِرِ المُعْتَمَدِ الصَّادر عن شركة النَّشرِ
العالميَّة في كليفلاند ونيويورك في الطَّبعة الثَّامنة
سنة ١٩٥١ وكانت طبعته الأولى سنة ١٩٤١).

وأظَلَّ غير مُفْتَنِّعٍ بأنَّ يكون مُسْتَعْمَلُو العبارة:

(اللُّوبي المُعادي) في الصَّحافة والإعلام السِّياسيِّ
المُعاصِرِ قد اطلَّعُوا على مَعْنَى (اللُّوبي) في مُعْجَمٍ
أو مَوْسُوعَةٍ ما، فَأُساءَ لَهُمْ فلا أَجَدُ لَدَيْهِمْ جَوَابًا،
إِلَّا مَنْ كان منهم واسعُ الاطِّلاعِ على أدبيَّاتِ اللغةِ
السِّياسِيَّةِ عند كُتَّابِ اللُّغاتِ الأجنبيَّةِ ولا سيَّما
الإنكليزيَّةِ الأمريكيَّةِ، بالذَّاتِ، فأفْهَمَ مِنْ
شُرُوحِهِمُ الشَّفَوِيَّةِ أَنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُونَهَا بِمعْنَى التَّادي
الذي له قُوَّةٌ تُفَوِّذُ سِياسِيَّ مُؤَثِّرٍ . . . أو ما قارب
هذا المعنى وأَشَبَّهُه . . . وأنَّ هذا المعنى بعيدٌ أو
مُنَاقِضٌ لمعْنَى اللُّوبي من أيِّ مُعْجَمٍ عربيٍّ من أقدمِ
العصور حتَّى اليوم . . .

فأعود مرَّةً أُخرى إلى مَعاجِمِ المُصْطَلَحاتِ في
اللغة الإنكليزيَّة فأجده بِمعْنَى مَجازِيٍّ اصْطِلَاحِيٍّ
في (قاموس الاقتصاد والتَّجَّار) الذي أعدَّته دائرةُ
المعاجِمِ في مَكْتَبَةِ لَبْنانِ وصَدَرَتِ الطَّبعة الأولى
منه سنة ١٩٨٣، والثَّانية سنة ١٩٨٥ وفيها:
Lobbies.

مجموعات الضَّغط (في أوساط الأعمال)
Lobby groups

«مُحاولات الضَّغط أو التَّأثير «Lobbying»

وأنْظُرَ أيضًا في (قاموس المُصْطَلَحاتِ
السِّياسِيَّةِ . . .) الذي أَصْدَرَتْهُ مَكْتَبَةُ لَبْنانِ . . . إذا
شِئْتَ.

Lobby

وفي: معجم العبارات السِّياسِيَّةِ:

يسعى بِالْحاحِ إلى التَّأثير على أعضاء الحكومة
من وراء السَّتار.

وفي: المورد (إنكليزي - عربي)

(١) رواق أو ردهة أو حجرة انتظار (٢) ردهة
المجلس: الرِّدهة الكبريى في مجلس العموم
(انكلترة) أو مجلس الشيوخ (أمريكا) حيث

أَيْضًا: التَّاشُ يَلْتَاشُ فَهُوَ مُلْتَاشٌ: بِمَعْنَى: تَوَقَّفَ مُتَحَيِّرًا مُرْتَبِكًا فَلَمْ يَدْرِ مَا يَفْعَلُ بِسَبَبِ مُفَاجَأَةٍ مُذْهِلَةٍ . . .

وفي (ردّ العامّي إلى الفصيح) لأحمد رضا العاملي: ويقولون: لَوَّشَ الرَّجُلُ إِذَا سَكَنَتْ حَرَكَتُهُ عَجْزًا أَوْ إغْيَاءً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. وَلَوَّشَهُ إِذَا جَعَلَهُ يَتَلَوَّشُ.

وهي من اللّواشة وهي ما يُجْعَلُ عَلَى جَحْفَلَةِ الْفَرَسِ [بمنزلة الشّفة للإنسان] لِيَمْنَعَهُ مِنَ الْاضْطِرَابِ.

أَهْمَلُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ: ل و ش و ل ي ش وفي مُسْتَدْرَكِ (تاج العروس . . .) يَقُولُ الزَّيْبِدِيُّ:

«وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اللَّوْشُ: هُوَ اللَّوْقُ. وَرَجُلٌ أَلَّوْشٌ وَهِيَ لَوْشَاءٌ . . . اللَّوْاشَةُ بِالْكَسْرِ مَا يُجْعَلُ عَلَى جَحْفَلَةِ الْفَرَسِ لِيَمْنَعَهُ مِنَ الْاضْطِرَابِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: لَاشٌ فَإِنَّهُ مُخْتَصَرٌ عَنْ لَا شَيْءٌ، وَيُسْتَعْمَلُ غَالِبًا فِي الْازْدَوَاجِ كَقَوْلِهِمْ: الْمَاشُ خَيْرٌ مِنْ لَاشٍ كَمَا سَيَأْتِي فِي م و ش وَاشْتَعْمَلُوا مِنْهُ التَّلَاشِي وَكَأَنَّهُ مُوَلَّدٌ ا. هـ.

لاص يلوص ويليص لَوْصًا وَلَيْصًا وَتَلَوَّصَ

(حَاصَ وَلاَصَ وَمَا زَالَ يَحُوصُ وَيَلُوصُ)

كَذَلِكَ يُقَالُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا كَمَا فِي الْفَصِيحِ فِي الْمَادَّتَيْنِ الْمُعْجَمِيَّتَيْنِ: ل و ص، وَ: ل ي ص. وَلَا نَكَادُ نَجْدٌ تَغْيَرًا بَيْنَ تَالِدِيهَا وَبَيْنَ الطَّرِيفِ وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) لِلزَّمَخْشَرِيِّ:

«هُوَ يُلَاوِصُ الشَّجَرَةَ: يَنْظُرُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً كَيْفَ يَقْطَعُهَا، وَمِنْهُ: لَاوَصْنِي فَلَانٌ عَنْ كَذَا: خَادَعَنِي. وَفَلَانٌ مُلَاوِصٌ: مُتَمَلِّقٌ خَدَاعَ. وَتَلَوَّصَ: تَلَوَّى وَ(أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ اللَّوْصَةِ وَالشَّوْصَةِ)».

يَسْتَطِيعُ الْأَعْضَاءُ أَنْ يَقَابِلُوا النَّاسَ (٣) جَمَاعَةً الضَّغْطُ: جَمَاعَةٌ تَحَاوُلُ التَّأْثِيرَ عَلَى أَعْضَاءِ هَيْئَةٍ تَشْرِيعِيَّةٍ كَمَجْلِسِ الشُّيُوخِ (٤) يَحَاوُلُ أَنْ يَكْسِبَ التَّأْيِيدَ لِمَشْرُوعٍ قَانُونٍ مِنْ طَرِيقِ التَّحَدُّثِ إِلَى أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ التَّشْرِيعِيِّ فِي رَدِّهِتِهِ الْكَبِيرَى (to lobby abill)

وفي: قاموس المصطلحات الدبلوماسية والشؤون الدولية:

- الكواليس - بهو المؤتمرات - الصالات والأبهاء أو الغرف المجاورة لقاعة الاجتماعات أو المؤتمرات أو الممرات المؤدية إليها والتي يجتمع فيها عادة المندوبون والممثلون والديبلوماسيون بصفة رسمية أو شبه رسمية ويتناولون فيها بحث وتحليل القضايا المستعصية التي يعالجها المؤتمر ويحاولون إيجاد تسوية لها عن طريق القضاة، أو المساومات والإغراءات أو الترضيات وكثيرًا ما تُحَلُّ مِثْلُ هَذِهِ الْقَضَايَا فِي الْكُوَالِيسِ بِحَيْثُ يَتِمُّ فِي الْجَمَاعَةِ الرَّسْمِيَّةِ تَسْجِيلُ وَإِقْرَارُ مَا تَمَّ الْإِتْفَاقُ عَلَيْهِ.

LOBBY ظهرت عام ١٩٥٤ - كلمة إنكليزية -

مجموعة ضغط.

مثال: «لوبي» منتجي الغاز الأمريكيين - مجلة الاكسبرس ١/١/١٩٧٣.

وفي: المنهل

جماعة الضَّغْطُ - مجموعة من الناس أو منظمة تمارس ضغطًا على السلطات العامة لإنجاح مصالح خاصة.

لاش وَلَوَّشَ واللّوش

لاشَ اللَّقْمَةُ يَلُوشُهَا، بِمَعْنَى لَاكَهَا يَلُوكُهَا فِي عَامِيَّتِنَا. . . بِإِبْدَالِ الْكَافِ شِينًا وَلَكِنْ فِي عَامِيَّتِنَا

يقول ابن منظور في (لسان العرب):

«لَا صَهَ بِعَيْنَيْهِ لَوْصًا وَلَا وَصَهَ: طَالَعُهُ مِنْ خَلَلٍ أَوْ سِتْرٍ [وفي (مقاييس اللغة) مِنْ خَلَلٍ سِتْرٍ أَوْ بَابٍ]. وقيل: الْمُلاَوَصَةُ النَّظَرُ يَمْنَهُ وَيَسْرُهُ كَأَنَّهُ يَرُومُ أَمْرًا... وقال عُمَرُ لِعُثْمَانَ فِي مَعْنَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ: هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلَا صَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمَّهُ يَعْنِي أَبَا طَالِبٍ عِنْدَ الْمَوْتِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَيْ أَدَارَهُ عَلَيْهَا وَرَاوَدَهُ فِيهَا. اللَّيْثُ: اللَّوْصُ مِنَ الْمُلاَوَصَةِ وَهُوَ النَّظَرُ كَأَنَّهُ يَخْتَلِ لِيَرُومَ أَمْرًا. وَالْإِنْسَانُ يُلاَوِصُ الشَّجَرَةَ إِذَا أَرَادَ قَلْعَهَا بِالْفَأْسِ فَتَرَاهُ يُلاَوِصُ فِي نَظَرِهِ يَمْنَهُ وَيَسْرُهُ كَيْفَ يَضْرِبُهَا وَكَيْفَ يَأْتِيهَا وَيَقْلَعُهَا... أَبُو ثَرَابٍ: يُقَالُ لَا صَ عَنْ الْأَمْرِ وَنَاصٍ بِمَعْنَى حَادٍ...» وفي (القاموس)... والتَّاج...:

«اللَّوْصُ: وَجَعُ الْأُذُنِ أَوْ وَجَعُ النَّحْرِ وَهِيَ اللَّوْصَةُ أَيْضًا... وقيل اللَّوْصَةُ وَجَعُ الظَّهْرِ مِنْ رِيحٍ يُصِيبُهُ. وَتَلَوَّصَ الرَّجُلُ إِذَا تَلَوَّى وَتَقَلَّبَ، وَلَا صَ بِالشَّيْءِ لِيَاَصًا: اسْتَدَارَ بِهِ». قُلْتُ: وَالْمَوْجُوعُ الْعَامِيُّ عِنْدَنَا يَقُولُ: (اللَّوْصُ مِنْ وَجَعِي كُلِّ لَوْصَةٍ وَلَوْصَةٍ...) وفي ل ي ص في (اللسان...) وغيره:

«لَا صَ الشَّيْءِ لَيْصًا وَأَلَا صَهَ وَأَنَا صَهَ عَلَى الْبَدَلِ إِذَا حَرَّكَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ وَأَدَارَهُ لِيَنْتَرْعَهُ. وَأَلَا صَ الْإِنْسَانُ: أَدَارَهُ عَنِ الشَّيْءِ يُرِيدُهُ مِنْهُ». وَيُلَخِّصُ (الوسيط) مُعْجَمَ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ الْمَادَّتَيْنِ تَلْخِيصًا...:

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: ل و ص: «وَلَا صَ عَنْهُ حَادٍ... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: لَوْصَهُ فِي كَذَا فَلَا صَ مِنْهُ: أَيْ: بِالْغِ فِي الْإِلْحَاحِ عَلَيْهِ فَمَلَّ مِنْهُ وَعَجَزَ دُونَهُ...».

وفي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَا صَ فُلَانٌ: تَحَيَّرَ وَسُدَّتْ عَلَيْهِ الْمَنَافِذُ وَلَوْصَ فُلَانٌ فُلَانًا: أَعْطَاهُ عَمَلًا لَا يَقْوَى عَلَيْهِ فَحَارَثَ نَفْسَهُ وَاضْطَرَبَ فِكْرُهُ وَلَمْ يَسْتَطِعِ التَّصَرُّفَ...».

لَوَطُهُ اللَّيْطَةُ

يقول الدَّمَشَقِيُّ (... لا والله... لا أَلَوُطُ فُلَانًا شَيْئًا مِنْ بَيْتِي وَرِزْقِي... ولا أتركه يَلَوُطُهُ...)... أي لا يَصِلُ إِلَيْهِ... وهذا الْفِعْلُ فَصِيحُ الْأَصْلِ بِمَا يُقَارَبُ هَذَا الْمَعْنَى... وَلَكِنِّي أَلَا حِظَ أَنْ أَكْثَرَ مَا يَسْتَعْمَلُهُ عَوَامُنَا مَنْفِيًّا.

وَاللَّاطَةُ وَاللَّيْطَةُ مِنْ قِشْرِ الْحَشَبِ وَالْأَسْطَوَانَةِ الْحَشِيبَةِ!

أَمَّا فِي مِصْرَ فَيَخْتَلِفُ مَعْنَاهُ الْعَامِّيُّ لَدَيْهِمْ وَهُوَ مِنَ الْفَصِيحِ، كَمَا فِي قَوْلِ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: لَوُطَ الْحَائِطُ: غَطَّاهُ بِالطِّينِ وَنَحْوَهُ مِنْ مَوَادِّ الْبِنَاءِ وَهِيَ مُضَعَّفٌ لَاطَ، وَفِي الْقَامُوسِ: لَاطَ الْحَوْضُ: طَيَّنَهُ وَاللَّوُطُ وَالرَّدَاءَةُ» ١ - هـ. عَبْدِ الْعَالِ...

وفي لَبْنَانَ: يَقُولُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):

«وَقَالُوا: لَا طَبَّ الْبَلَدُ بِالْخَبَرِ إِذَا انْتَشَرَ فِيهَا غَيْرُ مَحْمُودِ الْأَثَرِ، وَتَحَدَّثَ النَّاسُ وَجَهَرُوا بِهِ وَلَوُطَ عَلَيْهِ إِذَا أَكْثَرَ الْحَدِيثَ عَنْهُ جِهَارًا حَتَّى انْتَشَرَ وَكَثُرَ تَحَدَّثُ النَّاسِ بِهِ...»

... وَرَبَّمَا كَانَ مِنَ اللَّصُوقِ وَالتَّكْرَارِ... وَرَبَّمَا... وَلَا يُسْتَبْعَدُ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ دَخِيلَةً.

وَلَكِنِّ أَصْلُ: ل و ط فِي (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ) لِابْنِ فَارَسٍ: اللَّامُ وَالْوَاوُ وَالطَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى

اللصوق. يُقال: لاط الشيء بقلبي إذا لصق. وفي بعض الحديث: «الْوَلْدُ أَلَوْتُ بِالْقَلْبِ... وَلُطْتُ الْحَوْضَ لَوْطًا: إِذَا مَدَرْتَهُ بِالطِّينِ».

وكذا في (لسان العرب) وفيه:

«... والتأطه: لاطه لِنَفْسِهِ خَاصَّةً. وقال اللحياني لاط فلان بِالْحَوْضِ أَي طَلَاهُ بِالطِّينِ وَمَلَّسَهُ بِهِ، فَعَدَّى لَاطَ بِالْبَاءِ... ومنه حديث ابن عباس في الذي سأله عن مال يتيم وهو واليه يُصِيبُ مَنْ لَبَنَ إِبِلَهُ؟ فقال: (إِنْ كُنْتُ تَلُوطُ حَوْضَهَا وَتَهْنَأُ جَرَبَاهَا فَأَصِيبُ مِنْ رِسْلِهَا)، قَوْلُهُ: تَلُوطُ حَوْضَهَا أَرَادَ بِاللُّوْطِ تَطْيِئِينَ الْحَوْضِ وَإِصْلَاحَهُ وَهُوَ مِنَ اللَّصُوقِ...»

... وفي الحديث: (مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا التَّاطَ مِنْهَا ثَلَاثٌ: شُغْلٌ لَا يَنْقُضِي وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُ وَحِرْصٌ لَا يَنْقَطِعُ). وفي حديث العباس: أَنَّهُ (لَاطَ لِفُلَانٍ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ فَبَعَثَهُ إِلَى بَدْرِ مَكَانَ نَفْسِهِ) أَي أَلَصَقَ بِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ...

ولاط الشيء لوْطًا: أَخْفَاهُ وَأَلْصَقَهُ...

... الْكِسَائِيُّ لَاطَ الشَّيْءَ بِقَلْبِي يَلُوطُ وَيَلِيطُ. ويُقال: هُوَ أَلَوْتُ بِقَلْبِي وَأَلِيطَ وَإِنِّي لِأَجِدَ لَهُ فِي قَلْبِي لَوْطًا وَلِيطًا... وَالْكَلِمَةُ وَאוֹיֶה وَيَائִיֶה... ولواط بحقه: ذَهَبَ بِهِ.

وفي لَيْط ل ي ط يقول ابن منظور في (اللسان...):

«لَاطَ حُبُّهُ بِقَلْبِي يَلُوطُ وَيَلِيطُ لَيْطًا وَلِيطًا: لَزِقَ، وَإِنِّي لِأَجِدَ لَهُ فِي قَلْبِي لَوْطًا وَلِيطًا يَعْنِي الْحُبَّ اللَّازِقَ بِالْقَلْبِ، وَهُوَ أَلَوْتُ بِقَلْبِي وَأَلِيطُ...»

... والألياط جَمْعُ لَيْطٍ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ: الْقَشْرُ اللَّازِقُ بِالشَّجَرِ...

ولاط القاضي فلانًا بفلان: أَلَحَقَهُ بِهِ... وفي

حديث عُمر: أَنَّهُ كَانَ يَلِيطُ أَوْلَادَ الْجَاهِلِيَّةِ بِأَبَائِهِمْ... وَاللِّيطُ: الْجِلْدُ... قَالَ جَسَّاسُ بْنُ قُطَيْبٍ:

وَقُلُصِّ مُقَوَّرَةً الْأَلْيَاطِ

... أبو زيد: يُقال: مَا يَلِيطُ النَّعِيمُ وَلَا يَلِيقُ بِهِ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ.

وابن فارس لم يَذْكُرِ الْيَائِيَّ مِنْهُ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) كَمَا يَذْكُرُهُ الْفَيْوُمِيُّ فِي (المصباح...) وَمِنْ (القَامُوسِ... والتَّاجِ...): «... وَلَاطَ فِي الْأَمْرِ: أَلَحَّ قَالَهُ اللَّيْثُ، وَهِيَ وَאוֹיֶה لِأَنَّ أَصْلَ اللَّاطِ اللَّوْطُ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ اللَّصُوقِ لِأَنَّ الْمُلِحَّ يَلْزِقُ عَادَةً. وَقَدْ مَرَّ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ لِأَنَّهُ بِهَذَا الْمَعْنَى وَسَيَأْتِي أَيْضًا مِنْ لَاطَهُ بِالظَّاءِ، قَالَ الصَّاعِقَانِيُّ: فَإِنْ صَحَّ مَا قَالَهُ اللَّيْثُ فَالْلاطُ كَالْقَالَ بِمَعْنَى الْقَوْلِ فِي الْمَصْدَرِ. وَقَالَ اللَّيْثُ: لَاطَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَانًا لَيْطًا: لَحَنَهُ، يَائِيَّةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ يَصِفُ الْحَيَّةَ وَدُخُولَ إِبْلِيسَ جَوْفَهَا:

فَلَاطَهَا اللَّهُ إِذْ أَعْوَتْ خَلِيفَتَهُ

طُولَ اللَّيَالِي، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَجَلًا

أَرَادَ أَنَّ الْحَيَّةَ لَا تَمُوتُ بِأَجْلِهَا حَتَّى تُقْتَلَ وَمِنْهُ شَيْطَانُ لَيْطَانٍ، سُرِّيَّاتِيَّةٌ، أَوْ هُوَ ابْتِاعَ لَهُ [كَذَلِكَ فِي (اللسان...)] كَمَا فِي هَذَا النَّصِّ فِي (القَامُوسِ... والتَّاجِ...).

وَاللَّوَيْطَةُ كَسَفِينَةٌ -: طَعَامٌ اخْتَلَطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَאוֹיֶה

وَاللَّيْطَةُ - بِالْكَسْرِ - قِشْرُ الْقَصَبَةِ اللَّازِقِ بِهَا وَكَذَلِكَ لَيْطُ الْقَوْسِ أَعْلَاهَا وَظَاهِرُهَا... وَلِيطُ الْقَنَاقَةِ وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ مَتَانَةٌ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ: قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَانِي بِعَصَافِيرَ فَذُبِحَتْ بِلَيْطَةٍ)؛ قِيلَ: أَرَادَ الْقِطْعَةَ الْمُحَدَّدَةَ مِنَ الْقَصَبِ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: لَيْطُ

الْعُودُ: الْقَشْرُ الَّذِي تَحْتَ الْقَشْرِ الْأَعْلَى جَمْعُهُ لَيْطٌ
كَرِيْشَةٍ وَرِيْشٍ وَجَمْعُ لَيْطٍ لَيَاطٌ بِكَسْرِ هِمَا وَأَلْيَاطُ
وَأَنشَدَ الْفَارِسِيُّ قَوْلَ أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ يَصِفُ قَوْسًا
وَقَوْسًا:

فَمَلَّكَ بِاللَّيْطِ الَّذِي تَحْتَ قَشْرِهَا

كَغَرَفِيَّ بَيْضٍ كَبَّهُ الْقَبْضُ مِنْ عَلٍ

قال: ملك: شدد أي: ترك شيئًا من القشر على
قلب القوس ليتمالك به...

وَاللَّيْطُ بِالْفَتْحِ: اللَّوْنُ، وَيُكْسَرُ، وَكَذَلِكَ اللَّيَاطُ:
وَلَيْطُ الشَّمْسِ لَوْنُهَا إِذْ لَيْسَ لَهَا قَشْرٌ، قَالَ أَبُو
ذُؤَيْبٍ:

بِأَرْيَ التِّي تَهْوِي إِلَى كُلِّ مَغْرِبٍ

إِذَا اصْفَرَّ لَيْطُ الشَّمْسِ حَانَ انْقِلَابُهَا

رُوي: ليط الشمس: بالوجهين؛ أراد لونها؛
وحان انقلابها؛ أي: التحل إلى موضعها وهو
مجاز يُقال: هو أنور من ليط الشمس، ويُقال:
أَتَيْتُهُ وَلَيْطُ الشَّمْسِ لَمْ يُكْسَرْ؛ أي: قبل أن تَذْهَبَ
حُمُرُهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ. وَالْجَمْعُ أَلْيَاطُ...

وَاللَّيْطُ - بِالْكَسْرِ - الْجِلْدُ وَهُوَ مَجَازُ وَالْجَمْعُ
أَلْيَاطُ...؛ فَاسْتَعَارَ اللَّيْطُ لِلْجِلْدِ لِأَنَّهُ لِلْحَمِّ
بِمَنْزِلَتِهِ لِلشَّجَرِ وَالْقَصَبِ... وَفُلَانٌ لَيْنٌ اللَّيْطُ إِذَا
كَانَ لَيْنَ الْمَجَسَّةِ.

وَاللَّيْطُ: قَشْرُ كُلِّ شَيْءٍ؛ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي الْبَابِ
ثُمَّ اسْتُعِيرَ مِنْهَا...

وَالتَّلْيِيطُ لِلإِلصَاقِ كَالتَّلْيِيسِ يَأْتِيهِ، وَيُقَالُ: مَا
يَلِيْطُ بِهِ التَّعِيْمُ، أَيْ: مَا يَلِيْقُ بِهِ...

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: اسْتِلَاطُ دَمِهِ؛ أَيْ: اسْتَوْجَبَهُ
وَاسْتَحَقَّهُ...

... وَلَوَّطَهُ بِالطَّيِّبِ: لَطَّخَهُ؛ وَأَنشَدَ ابْنَ
الْأَعْرَابِيِّ:

مَعْرَكَةً أَزْرَى بِهَا عِنْدَ زَوْجِهَا
وَلَوْ لَوَّطَتْهُ هَيَّيَّانُ مُخَالِفٌ
[وفي (اللسان...)].

يعني بالهيَّيَّانِ الْمُخَالِفِ وَلَدَهُ مِنْهَا، وَيُرْوَى: عِنْدَ
أَهْلِهَا.

وَالْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) «الَلَّاطَةُ خَشَبَةٌ
شَبَّهَ الْكَرِيْشَةَ يُسَقَّفُ بِهَا. مُوَلَّدَةٌ. جَمْعُهَا
لَاطَاتٌ». قُلْتُ وَكَذَلِكَ لَدَى التَّجَارِيْنِ فِي
دِمَشْقَ، وَلَعَلَّهَا اللَّيْطَةُ مِنْ لَيْطِ الْعُودِ وَالْقَشْرِ
وَالْخَشَبِ الَّذِي رَوَتْهُ الْمَعَاجِمُ الْقَدِيمَةُ عَنْ
الْأَزْهَرِيِّ وَغَيْرِهِ وَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهَا بِشِعْرِ أَوْسَ بْنِ
حَجَرٍ أَسَازَ زَهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى... وَاللَّيْطُ أَيْضًا:
الْقَشْرُ اللَّازِقُ بِالشَّجَرِ فِي (لسان العرب).

لَاك يَلُوكُ

لَاكُ اللَّقْمَةُ يَلُوكُهَا مِنْ فَصِيحِ عَوَامِ الشَّامِ
لَفْظًا وَمَعْنَى بَلَا لَبَسَ... وَكَذَلِكَ لَوُكُ
الْأَحَادِيثِ... (وَاللُّوكُ: عَلَنُ الشَّيْءِ) فِي
صِحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ.

وَلَكِنْ بَعْضُ الْعَوَامِ يُبَدِّلُونَ بِكَافِهِ شَيْئًا وَقَدْ تَجِدُ
الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَقُولُهُ بِالشَّيْنِ مَرَّةً وَبِالْكَافِ مَرَّاتٍ...
وَكَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ ذَاتَهُ يُحِبُّ أَنْ يُنَوِّعَ وَيُقَنَّ وَيُخَالِفَ
فَيُبَادِلُ مَا بَيْنَهُمَا تَشْقِيقًا لِلْكَلَامِ وَتَضْنِيًّا لَهُ.

وفي (لسان العرب) كما في (القاموس المحيط)
وشارحه في (تاج العروس):

«اللُّوكُ: أَهْوَنُ الْمَضْغِ، وَقِيلَ: هُوَ مَضْغُ الشَّيْءِ
الصُّلْبِ الْمَمْضَغَةِ تَدِيرُهُ فِي فَيْكٍ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَوْ كُفُّهُمْ جَدَلُ الْحَصَى بِشِفَاهِهِمْ

كَأَنَّ عَلَى أَكْتَافِهِمْ فَلَقًا صَخْرًا

وقد لاكَه يَلُوكُهُ لَوُكًا. وما ذاق لَوَاكًا؛ أَيْ: مَا
يُلَاكُ. وَيُقَالُ: مَا لُكْتُ عَنْهُ لَوَاكًا؛ أَيْ: مَضَاغًا.

وَلَكْتُ الشَّيْءَ فِي فَمِي أَلَوْكُهُ إِذَا عَلَكْتُهُ. وَقَدْ لَأَكَ
الْقَرَسُ اللَّجَامَ.

وفلان يَلُوكُ أعراضَ النَّاسِ؛ أَي: يَقَعُ فِيهِمْ.
وفي الحديث: (فإذا هو في فيه يَلُوكُهَا) أَي:
يَمَضُغُهَا. وَاللُّوكُ: إِدَارَةُ الشَّيْءِ فِي الْفَمِ.

وفي مَجَاز (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ): «هُوَ يَلُوكُ أَعْرَاضَ
النَّاسِ».

وكذلك في (مَقَائِيسُ اللُّغَةِ) لابن فارس.

لَوْما = لولا

حين تُروى قِصَّةٌ من قِصَصِ الْغِيلَانِ عَلَى لِسَانِ
سَيِّدَتِنَا (الغولة). يَقُولُ الْعَوَامُّ فِي الشَّامِ: (لوما
سَلَامُكَ مَا سَبَقَ كَلَامُكَ لَكُنْتُ أَكَلْتُكَ وَفَضَفَضْتُ
عِظَامُكَ) وَهُمْ يَسْتَمْلُونَ (لوما) بِمَعْنَى: (لولا) أَكْثَرُ
مِنْهَا:

وفي (مُعْنَى اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعَارِيبِ) تَأَلَّفَ
عَبْدُ اللَّهِ جَمَالُ الدِّينِ بْنِ يَوْسُفَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ هِشَامِ
الْأَنْصَارِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٧٦١ هـ حَقَّقَهُ: مُحَمَّدٌ مُخَيِّ
الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ ط. الْقَاهِرَةُ بَلَا: ت ص ٢٧٦ و
ط. دِمَشْقُ حَقَّقَهُ: د. مَازِنُ الْمُبَارَكِ، وَمُحَمَّدُ عَلِيَّ
حَمْدُ اللَّهِ، وَرَاجَعَهُ سَعِيدُ الْأَفْغَانِي سَنَةَ ١٩٧٢ م.
١٣٩٢ هـ. ص ٣٦٤.

«لَوْما: بِمَنْزِلَةِ لولا، تقول: زَيْدٌ لَاكْرُمْتُكَ، وفي
التَّنْزِيلِ ﴿لَوْما تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ [السُّورَةُ ١٥/
الحَجَرُ الْآيَةُ ٧] وَزَعَمَ الْمَالِقِيُّ أَنَّهَا لَمْ تَأْتِ إِلَّا
لِلتَّخْصِيصِ، وَيَرُدُّهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَوْما إِصَاخَةُ لِلْمَوْشَاةِ لَكَانَ لِي

مِنْ بَعْدِ سُخْطِكَ فِي رِضَاكَ رَجَاءً.

[وَقَالَ مُحَقِّقُو طَبْعَةِ دِمَشْقَ: لَمْ يَقِفْ عَلَى
قَائِلِهِ، وَهُوَ مِمَّا أَهْمَلَهُ السِّيَوطِيُّ فِي شَرْحِ
الشُّوَاهِدِ].

الليفة

نقول في الشَّامِ: (تَلَيَّفْتُ فِي الْحَمَّامِ بِلَيِّفَتِي،
وَأُمِّي لَا تَسْتَعْمَلُ لَيْفَةَ الصُّحُونِ لِتَلْيِيفِ الْفَنَاجِينِ
فَلِكُلِّ عِنْدَهَا لَيْفَةٌ مُخَصَّصَةٌ...) وَقَدْ كَانَتْ
الْأَلْيَافُ تُؤْخَذُ مِنْ لِحَاءِ جُذُوعِ النَّخِيلِ وَالتَّيْبَاتِ
الْأُخْرَى ذَاتِ الْأَلْيَافِ، وَقَدْ كَانَ يُسْتَعَاضُ عَنْهَا
بِإِسْفِنْجَةٍ مِنْ حَيَوَانَ الْإِسْفِنْجِ قَبْلَ أَنْ تُصَنِّعَ
كِيمِيائِيًّا مِنْ (رَغْوَةٍ) مَوَادِّ اللَّادِنِ (النَّايِلُونِ
وَالْبِلَاسْتِيكِ وَالصَّنَاعِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ...)... وَبَقِينَا
نَسْمِيهَا لَيْفَةً وَنَشْتَقُّ مِنْهَا الْأَفْعَالَ لَيْفَ وَتَلْيِيفَ...
وَكَذَلِكَ فِي لَبْنَانَ كَمَا فِي ص ٣٠١ مِنْ (قَامُوسِ
الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) لِأَحْمَدِ أَبِي
سَعْدٍ...

أَمَّا فِي مِصْرَ ففِي الْإِسْتِحْمَامِ - أَوْ (الْحُمُومِ) كَمَا
يَقُولُ بَعْضُهُمْ: يَحْمُونَ أَجْسَامَهُمْ - بِشَمَرَةِ «نَبَاتٍ
مَعْرُوفٍ ذَاتِ نَسِيجٍ خَاصٍّ يَسْمُونَهَا: اللَّوْفَةُ
وَتُسْتَخْدَمُ فِي الْإِسْتِحْمَامِ وَنَحْوِهِ، وَفِي
(الْقَامُوسِ...)»: اللَّوْفُ نَبَاتٌ لَهُ بَصَلَةٌ
كَالْعُنْصُلِ، وَالْعُنْصُلُ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ». وَذَلِكَ
طَبِيقًا لِقَوْلِ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ). وَالْعَامِّيَّةُ
الْمِصْرِيَّةُ تَسْمِي اللَّحَاءَ الْمَغْطِيَّ جُذُوعَ النَّخْلِ: لَيْفَةً
أَيْضًا، حَسَبَ مَا مِنْ قَوْلِ د. عَبْدِ الْعَالِ ذَاتِهِ...

وكذلك في (لِسَانِ الْعَرَبِ) ل و ف:

«اللَّوْفُ نَبَاتٌ يَخْرُجُ لَهُ وَرَقَاتٌ خُضْرٌ رِوَاءُ جَعْدَةٍ
تَبْسِطُ عَلَى الْأَرْضِ...».

وفي: ل ي ف: مِنْ (اللسان...):

«لَيْفُ النَّخْلِ مَعْرُوفٌ، الْقِطْعَةُ مِنْهُ لَيْفَةٌ. وَلَيِّفْتُ
الْغَسِيلَةَ: عَلَظْتُ وَكَثُرَ لَيْفُهَا. وَقَدْ لَيْفَهُ الْمُلَيِّفُ
تَلْيِيفًا.

وَأَجُودُ اللَّيْفِ لَيْفُ النَّارَجِيلِ، وَهُوَ جَوْزُ الْهِنْدِ،

تجيء الجوزة ملفوفة فيه وهي بائة من قشها يقال
لها الكينار...». «حبل من ليف وحاك جلد بالليف. ولحية
ليفائية: كثيرة الشعر منسطة الأطراف نسبت إلى
وما في (تاج العروس...) كذلك... وفي
أساس البلاغة) ل ي ف:
ليف النخل».

المِخَاخ والمَخْمَخَة

والقاموس .. والتاج .. و ..)

«.. المَرء: الإنسان... وقد أثثوا فقالوا: مَرَأَة، وخَفَّفُوا التَّخْفِيفَ القِيَاسِيَّ فقالوا: مَرَة، بترك الهمز وفتح الراء وهذا مُطَرَّد... وقال ابن الأنباري [في الإنصاف]: وللعرب في المَرَأَة ثلاث لُغات: يُقال: هي امْرَأَتُهُ وهي مَرَأَتُهُ وهي مَرَتُهُ.

وحكى ابنُ الأعرابي أَنَّهُ يُقال لِلْمَرَأَة: إِنِّها لَا مَرُؤٌ صِدْقٌ كالرَّجُل، قال وهذا نادر... وقالت امرأة من العرب: أنا امرؤ لا أخير السرر...».

وفي (القاموس...): «وَمَرَأُ الطَّعام - مُثَلَّثَة الراء - مَرَاءَة فهو مَرِيءٌ هَنِيءٌ حَمِيدٌ المَعْبَة بَيْنَ المَرَأَة - كَتَمَرَة - وهَنَأَنِي وَمَرَأَنِي، وإن أُفْرِدَ، فَأَمْرَأَنِي...» ومن (اللسان...): «وَمَرِيءُ الطَّعام: اسْتَمَرَأَهُ» قلت: وهذه تُخَفَّفُ العَوامُ هَمَزُها في المَثَل الذي يَجْرِي مَجْرَى الدُّعاء لِلاَكِلِ بالهَناءِ شربه وفي أَكله فيَقُولون لَهُ بَعْدَ (هَنِيئًا مَرِيئًا سائِغًا مُنَعَّمًا)... و(مَطْرَحٌ ما يَسْرِي يَمْرِي. ويؤسِّس ويُنْشِئ ولا يهري...): وَيَسْتَشْهَدُ البُستانيُّ في (محيط المحيط) بالآية ٤ من السُّورة الرَّابِعة: النِّساء: ﴿... فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ وقيل أَي خُدُّوه وَأَنْفِقُوهُ حَلالًا بلا تَبِعَة. وقيل: الهَنِيءُ، ما يَلذُّهُ الإنسان. والمُرُوءَة: النُّخوة و... قد تُقَلَّبُ هَمَزُها واوًا وتُدْغَمُ فيُقَالُ مُرُوءَة. قلت: وكذلك يَقولُها عوامنا: مُرُوءَة.

وأعودُ إلى (المَرَة) من النِّساء فَأَذْكَرُ مِمَّنْ أَرشَدَ إلى فصاحة العوام فيها ابن الحَبَلِيَّ في (بحر العوام

يَظُنُّ بعضُ المُعاصِرِينَ أَنَّ جَمْعَ مُخَّ: أَمِخَاخ: لأنَّ أَفْعالَ جَمْعٍ فُعْلٌ في مَذْهَبِهِمْ. وَلَكِنَّ العامَّةَ تَجَمَّعُه على: مِخَاخ، وهذا هو الصَّحيح في المعجم القديم وفي (لسان العرب):

«المُخَّ: نَقْيُ العَظْم... والجمع مَخَخَة ومِخَاخ...»

والمِخَاخ جَمْعُ مُخٍّ مِثْلَ حِبابٍ وَحُبٍّ وَكِمَامٍ وَكُمٍّ.

وَتَمَخَّخَ العَظْمَ وَامْتَخَخَهُ وَتَمَكَّكَهُ وَمَخْمَخَهُ: أَخْرَجَ مُخَّهُ.

والمُخَاخَة: ما تُمَصِّصُ مِنْهُ.

قلت: يرى أحمد رضا العاملي في (ردِّ العامي إلى الفصح) أَنَّ العامَّةَ: «يقولون: مَخْمَخَنِي حُسْنُ كلامه أو جَوْدَةُ رأيهِ، أَي: أَدهَشَنِي حُسْنُهُ وشِدَّةُ إعجابي بِهِ حتَّى اسْتَلَبَ مُخِّي أَي تفكيرِي واستَوَلَى عَلَيهِ... وَمِنْهُ كُنائَتُهُم: فلان كبير المُخَّ...».

المَرَة وَمَرَأٌ يَمَرَأُ والمُرُوءَة

ما يزالُ فَصَحَاؤُنَا الكُتَّابُ المُعاصِرُونَ يَكْتَبُونَ عن المَرَأَة والنِّساء، فإذا تَحَدَّثُوا شِفاهًا بِالعامِيَّةِ الدَّارِجَةِ قالُوا: المَرَة والنِّسوان، كما يَقولُ الجميعُ وكما هو معروفٌ في كُتُبِ المُعْجَمِ اللُّغَوِيِّ القَدِيمَةِ والحديثَةِ.

وفي (اللسان...): م ر أ: كما في (الصَّحاح) ..

الْمَرْخُ وَالتَّمْرِخُ بِالذَّهْنِ

التَّمْرِخُ بالمَراهِم والأذهان من العبارات العامية الفصيحة بمعنى الذَّهْن بهذه المَراهِم. وَتَمْرِخُ العَجِينُ بِأَكْثَارِ مَائِهِ حَتَّى يَسْتَرْخِي أَيْضًا مِنْ فَصَاحِ العامية.

وفي مصر يُسَمُّونَ مَرْهَمًا دُهْنِيًّا معروفًا عندهم لِأَلْتِهَابِ المَفَاصِلِ ونحوها: (مروخ) كما أشار د. عبد المُنعم سَيِّد عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

وفي (القاموس...) وفي (لسان العرب):

«مَرْخَهُ بِالذَّهْنِ يَمْرُخُهُ مَرْخًا وَمَرْخَهُ تَمْرِخًا: دَهَنَهُ. وَتَمْرَخَ بِهِ: أَدْهَنَ. وَرَجُلٌ مَرْخٌ وَمِزْيَخٌ: كَثِيرُ الإِدْهَانِ... [مُضَارَعُهُ بِضَمِّ الرَّاءِ بِخَطِّ الْمُؤَلَّفِ عَنِ الحَاشِيَةِ، وَفِي (القاموس...)] مَرْخٌ كَمَنْعٍ وَكَذَلِكَ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَكَذَلِكَ فِي (المعجم الوسيط) بِفَتْحِ الرَّاءِ».

ابن الأعرابي: الْمَرْخُ: الْمُرَاخ... وَقِيلَ هُوَ مِنْ: مَرَخْتُ الرَّجُلَ بِالذَّهْنِ إِذَا دَهَنْتَ بِهِ ثُمَّ دَلَكْتَهُ. وَأَمْرَخْتُ الْعَجِينَ إِذَا أَكْثَرْتَ مَاءَهُ. وَكَذَلِكَ فِي (القاموس...) وَفِي (أَسَاسِ البَلَاغَةِ).

وأصل المعنى في قول ابن فارس في (مقاييس اللغة): «الميم والراء والخاء كلمة صحيحة تدل على تليين في شيء. وَمَرَخْتُ الْجِلْدَ بِالذَّهْنِ وَأَمْرَخْتُهُ...».

الْمَرَسُ وَالْمُمَارَسَةُ وَالتَّمَرُّسُ

في الأمثال العامية الفصيحة: (المُمَارِسُ غَلَبَ الفَارِسِ)... وَالْمَرَسُ: الْحَبْلُ الْقَوِيُّ... وَفِي أَلْعَابِهِمْ غَالِبٌ وَمَغْلُوبٌ وَالْغَلَبُ (مَرَسٌ) أَي: غَلَبَ قَوِيٌّ شَدِيدٌ عَلَى النَّفْسِ...

وفي تراكيب مادة الجذر: م ر س: نجد من

فيما أصاب فيه العَوَامُ) واستشهد مُحَقِّقُهُ د. شعبان صلاح في حاشيته بالشاهد ذي الرقم «٥٧٩» من الأشموني / ٣ : ٣٢ قال الرَّاجِزُ:

تَقُولُ عِرْسِي وَهِيَ لِي فِي عَوْمَرَةٍ
بُسْنَ امْرَأً وَإِنِّي بُسْنَ الْمَرَّةِ

والعَوْمَرَةُ: الصَّبَاحُ وَالْجَلَبَةُ.

وَيَسْتَشْهَدُ د. عبد العال بِخَبَرٍ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (من الأغاني ٥٧٩٦): «أَنَّ امْرَأَةً شَكَّتْ زَوْجَهَا إِلَى الثُّعْمَانِ فَقَالَ لَهَا: قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ أَرْبَعًا... لَهُ مَرَّتَانِ بِالنَّهَارِ وَمَرَّتَانِ بِاللَّيْلِ».

وبعض المُعْجَمَاتِ الحَدِيثَةِ مِثْلَ (..العربي الأساسي) تهمل المَرَّةَ.

يَتَمَرَأُ وَيَتَمَرُّ

العامَّةُ تَقُولُ (يَتَمَرُّ) بِمَعْنَى يَنْظُرُ فِي الْمِرْآةِ، وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الْمَصْدَرِ: الْمَرَاةِ، بِفَتْحِ الْمِيمِ، لَكَانَتْ مُخَفَّفَةً مِنَ الْمَهْمُوزِ الْفَصِيحِ: يَتَمَرَأُ وَيَتَمَرُّ... .

وفي (اللسان...) م ر أ: «وَالْمَرَاةُ: مَصْدَرُ الشَّيْءِ الْمَرُئِيِّ. التَّهْذِيبُ: وَجَمْعُ الْمَرَاةِ مَرَاءٍ، بِوَزْنِ مَرَاعٍ. قَالَ: وَالْعَوَامُ يَقُولُونَ فِي جَمْعِ الْمَرَاةِ مَرَايَا. قَالَ: وَهُوَ خَطَأٌ...».

.. وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: (لَا يَتَمَرَأُ أَحَدُكُمْ فِي الدُّنْيَا...) أَيُّ لَا يَنْظُرُ فِيهَا، وَهُوَ يَتَمَفَعَلُ مِنَ الرُّؤْيَةِ، وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ.

وفي رواية: (لَا يَتَمَرُّ أَحَدُكُمْ بِالدُّنْيَا...) مِنْ الشَّيْءِ الْمَرِيءِ».

إِحَالَةٌ: الْمَرْتَبَةُ بِمَعْنَى الصُّفَّةِ وَالدِّيَوَانِ تَجِدُهَا فِي: ص ف ف

إِحَالَةٌ: يَتَمَخَّرُ: تَجِدُهَا فِي: الْبَاءُ؛ بِعَنْوَانِ «يَتَبَخَّرُ» (وَلَا يَتَمَخَّرُ). وَالبَخْتَرَةُ وَلَيْسَ (الْمَخْتَرَةُ)».

وَأَمْتَرَسَ الشُّجْعَانُ فِي الْقِتَالِ .. وَأَمْتَرَسَ
الْخُطْبَاءُ، وَأَمْتَرَسَتِ الْأَلْسُنُ فِي الْخُصُومَةِ:
تَلَاجَتْ وَأَخَذَ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ يَصِفُ
صَائِدًا وَأَنَّ حُمُرَ الْوَحْشِ قَرُبَتْ مِنْهُ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ
يَحْتَكُّ بِالشَّيْءِ:

فَنَكَّرَنَهُ فَتَفَرَّنَ ...

وَفَحَلَّ مَرَّاسٍ: شَدِيدُ الْمِرَاسِ.

وَالْمَرَسَةُ: الْحَبْلُ لِمَتَرَسِ الْأَيْدِي بِهِ، وَالْجَمْعُ:
مَرَسٌ، وَأَمْرَاسٌ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَرَسُ
لِلْوَاحِدِ ...

وَالْمَرَسُ: مَصْدَرُ: مَرَسَ الْحَبْلُ يَمْرُسُ مَرَسًا،
وَهُوَ أَنْ يَقَعَ فِي أَحَدِ جَانِبِي الْبَكْرَةِ بَيْنَ الْخُطَافِ
وَالْبَكْرَةِ. وَأَمْرَسَهُ: أَعَادَهُ إِلَى مَجْرَاهُ. يُقَالُ:
أَمْرَسُ حَبْلَكَ أَيِ أَعَدَّهُ إِلَى مَجْرَاهُ؛ قَالَ:

بُشْنَ مَقَامَ الشَّيْخِ أَمْرَسُ أَمْرَسِ
إِمَّا عَلَى قَعْوٍ وَإِمَّا أَقْعَنِيْسِ

أَرَادَ: مَقَامٌ يُقَالُ فِيهِ: أَمْرَسَ ...

... وَقَدْ يَكُونُ الْإِمْرَاسُ إِزَالَةَ الرَّشَاءِ عَنْ مَجْرَاهُ
فَيَكُونُ بِمَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَإِذَا
أَنْشَبَتْ الْحَبْلُ بَيْنَ الْبَكْرَةِ وَالْقَعْوِ قُلْتُ: أَمْرَسْتُهُ،
قَالَ: وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ؛ عَنْ يَعْقُوبَ؛ قَالَ
الْكُمَيْتُ:

سَتَأْتِيكُمْ، بِمُتْرَعَةٍ ذُعَاقًا
حِبَالُكُمْ الَّتِي لَا تُمْرِسُونَا

أَيِ: لَا تُشْيِبُونَهَا إِلَى الْبَكْرَةِ وَالْقَعْوِ.

وَمَرَسَ الدَّوَاءَ وَالْخُبْزَ فِي الْمَاءِ يَمْرُسُهُ مَرَسًا:
أَنْقَعَهُ.

ابْنُ السَّكَيْتِ: الْمَرَسُ مَصْدَرُ: مَرَسَ التَّمْرَ
يَمْرُسُهُ وَمَرَّثَهُ يَمْرُثُهُ إِذَا ذَلَكَّهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَنْمَاطَ
فِيهِ .. وَمَرَسْتُ يَدِي بِالْمَنْدِيلِ؛ أَيِ مَسَحْتُ،

فَصِيحُ الْعَوَامِّ مَا يَدُلُّنَا عَلَى بَعْضِ الْمَظَاهِرِ مِنْ تَطَوُّرِ
الْأَلْفَافِ الْمَعْنَوِيَّةِ عَنْ أَسمَاءِ الذَّاتِ وَالْأَسْمَاءِ ذَاتِ
الْأَصُولِ الْمَادِّيَّةِ ...

فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «الْمِيمُ وَالرَّاءُ
وَالسَّيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُضَامَّةِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ
بَشَدَّةٍ وَقُوَّةٍ.

وَمِنْهُ: الْمَرَسُ: الْحَبْلُ، سُمِّيَ لِمَتَرَسِ قُوَاهُ
بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَالْجَمْعُ أَمْرَاسٌ.

وَمَرَسَ الْحَبْلُ يَمْرُسُ مَرَسًا: وَقَعَ بَيْنَ الْخُطَافِ
وَالْبَكْرَةِ، فَأَنْتَ تُعَالِجُهُ أَنْ تُخْرِجَهُ. وَرَجُلٌ مَرَسٌ:
ذُو جَلْدٍ. وَفَحَلَّ مَرَّاسٍ: ذُو مِرَاسٍ شَدِيدٍ. يُقَالُ:
أَمْتَرَسَتِ الْأَلْسُنُ فِي الْخُصُومَاتِ: أَخَذَ بَعْضُهَا
بَعْضًا. وَمِنْهُ الْإِمْتَرَاسُ: اللَّزُوقُ بِالشَّيْءِ
وَمِلَازِمَتُهُ. قَالَ:

فَنَكَّرَنَهُ فَتَفَرَّنَ وَأَمْتَرَسَتْ بِهِ

هُوجَاءٌ هَادِيَةٌ وَهَادٍ جُرْشُعٌ

[فِي الْحَاشِيَةِ: لِأَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ فِي دِيْوَانِ
الْهَذَلِيِّينَ (١ : ٨)، وَ(اللسان ..) (مَرَسٌ،
وَجَرَشُع)].

وَمِنْهُ: تَمَرَسَ فُلَانٌ بِالشَّيْءِ: احْتَكَّ بِهِ.
وَالْمَرْمَرِيسُ: الدَّاهِيَةُ.

وَعَنْ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان ..):
«... وَالْمَرَسُ: .. الدَّلْكُ. وَالتَّمْرُسُ: شِدَّةُ
الْإِلْتِواءِ وَالْعُلُوقِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ (مَنْ اقْتَرَابَ
السَّاعَةَ أَنْ يَتَمَرَّسَ الرَّجُلُ بِدِينِهِ كَمَا يَتَمَرَّسُ الْبَعِيرُ
بِالشَّجَرَةِ). الْقَتِيبِيُّ: يَتَمَرَّسُ بِدِينِهِ؛ أَيِ: يَتَلَعَّبُ بِهِ
وَيَعْبَثُ بِهِ كَمَا يَعْبَثُ الْبَعِيرُ بِالشَّجَرَةِ، وَيَتَدَلَّكَ
بِهَا ...

... وَتَمَرَّسَ بِالشَّيْءِ: ضَرَبَهُ؛ قَالَ:

تَمَرَّسَ بِي مِنْ جَهْلِهِ وَأَنَا الرَّقِمُ

قليلاً فهذه من الرُّمَّان المُرِّ. فلا عُول فيها ولا كحول من جمع الكُحل وليست من الأنبذة المُرَّة أو الحُلوة...

ولعلَّ العامَّة المصرية اليوم تقول مثل هذا أو قريباً منه، فقد أشار د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامَّة ذات الحقيقة والأصول العربيَّة) إلى قولهم: «المُرَّة أطعمة يأكلها شارب الخمر» (وفيه تطوُّر دلاليّ علاقته المُشابهة). ونقول.. كان طَعْم الشَّراب مِرْزاً أي كان حلواً فيه حموضة لاذعة والأصل فيها مرّ.

وفي (لسان العرب):

مَرٌّ مَزَاةٌ، فهو مَزِيْزٌ إذا كَثُرَ. وما بقي في الإناء إلا مَرَّةٌ أي قليل. المَرَّ: اسم الشيء المَزِيْز، والفعل مَرَّ يَمَرُّ...

الليث المَرُّ من الرُّمَّان ما كان طَعْمه يَبِّنُ حُمُوضَةً وحلاوة، والمَرُّ يَبِّنُ الحامض والحلو، وشراب مَرٍّ يَبِّنُ الحلو والحامض.

والمَرُّ والمُرَّة والمُرَّاء: الخمر اللذيذة الطَّعم سُمِّيَتْ بذلك لِلذَّعِهَا اللِّسَانُ وفي حديث أَنَس - رضي الله عنه: (ألا إِنَّ المُرَّات حرامٌ)؛ يَعْنِي الخُمُور، وهي جمع مُرَّةٍ: الخمر التي فيها حُمُوضَةٌ، ويُقال لها المُرَّاء بِالْمَدِّ أيضاً...

وقال بعضهم: المُرَّة: الخمرة التي فيها مزازة، وهو طَعْم يَبِّنُ الحلاوة والحُمُوضَةَ؛ وأنشد:

مُرَّةٌ قَبْلَ مَرْجِهَا، فإذا ما

مُزِجَتْ، لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ

وحكى أبو زيد عن الكلابيين: شرابكم مُرٌّ، وقد مَرَّ شرابكم أقبح المَزَاة والمُرُوزة، وذلك إذا اشْتَدَّتْ حُمُوضَتُهُ. وقال أبو سعيد: المُرَّة بِقَتَح الميم، الخمر؛

وَتَمَرَّسَ به... وقد يُطْلَقُ على المُلاعبة؛ وفي حديث عليّ - كرَّم: الله وجهه -: (زَعَمَ أَنِّي كُنْتُ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ) أي: أَلْعَبُ النِّسَاءَ. والمَرَّسُ: السَّيْرُ الدَّائِمُ؛ وَبَيَّنَّا وَبَيْنَ المَاءِ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ مَكَانٍ كَذَا لَيْلَةٌ مَرَّاسَةٌ: لَا وَتِيرَةٌ فِيهَا، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الدَّائِبَةُ الْبَعِيدَةُ...».

قلت: قَوْلُهُ: «والمَرَّسُ أَنْ يَقَعَ فِي أَحَدِ جَانِبِي الْبَكْرَةِ.. بَيْنَ الْخُطَافِ وَالْبَكْرَةِ..» يَذْكُرُنِي بِوُقُوعِ الْمَغْلُوبِ فِي الْعَلْبِ الْمَرَّسِ كَوُقُوعِ الْحَبْلِ بَيْنَ الْخُطَافِ وَالْبَكْرَةِ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَالُ: غَلَبَنَاهُ غَلَبَ الْمَرَّسِ، فِي اللَّعْبِ بِأَوْرَاقِ (الشَّدَّةِ) أَوْ (الْتَرْدِ) أَوْ (الْبَرْجِيسِ) أَوْ نَحْوِهَا، فَيَقُولُ الْعَوَامُّ: غَلَبَ الْمَرَّسُ مِثْلَ الدَّعْسِ.. أَوْ إِنَّهُ عَلَى التَّشْبِيهِ يَمَرُّسُ التَّمْرَ وَالْبَلَحَ فِي الْمَاءِ: «إِذَا ذَلَكَّهُ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَنْمَاطَ فِيهِ» كَمَا لَدَى ابْنِ مَنْظُورٍ، وَهَذَا التَّمْرُ أَوْ شَرَابُهُ يُسَمَّى فِي الدَّارِجَةِ الْمَصْرِئَةِ الْآنَ: (الْمَرَّيْسَةَ) كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

المَرُّ وَالتَّمَرُّزُ وَالمَرْمَزَةُ

ما زال أهل الشام يقولون كما رَوَّته عنهم كُتُبُ اللُّغَةِ وَالمُعْجَمَاتُ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ):

«.. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: أَهْلُ الشَّامِ يَقُولُونَ هَذِهِ خُمْرَةٌ مُرَّةٌ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْمُرَّةُ وَالْمُرَّاءُ: الْخُمْرُ الَّتِي تَلْذَعُ اللِّسَانَ وَلَيْسَتْ بِالْحَامِضَةِ، قَالَ الْأَخْطَلُ يَعِيبُ قَوْمًا:

بِئْسَ الصُّحَاةُ! وَبِئْسَ الشَّرْبُ شَرِبُهُمْ!

إِذَا جَرَتْ فِيهِمُ الْمُرَّاءُ وَالسَّكَّرُ»

وكذلك ما زال أهل الشام يَعْرِضُونَ عَلَيْكَ أَنْ تُمَرَّ مَرَّةً وَتَمَصَّ مَصَّةً مِنْ كَأْسِ الشَّرَابِ وَتَمَرَّزَ مِنْهَا

وَأَنْشُدْ لِلْأَعَشَى:

وَأَنْظُرْ فِي ت ل ت ل ل: التَّلْتَلَةُ: الْمَرْمَزَةُ.

نَارَعَتْهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مُتَكِنًا،

وَقَهْوَةٌ مُزَّةٌ، رَاوَوْقُهَا خَضِلٌ

قال: وَلَا يُقَالُ مِزَّةٌ، بِالْكَسْرِ؛ وَقَالَ حَسَّانُ:

كَأَنَّ فَاهَا قَهْوَةٌ مَزَّةٌ

حَدِيثَةُ الْعَهْدِ بِفَضْلِ الْخِتَامِ

مَزَعٌ وَمَزْعٌ وَمَزَّقٌ

(لَا تَمَزَعُ أَوْرَاقَ الدَّقْتَرِ)...

الْمَزْعُ التَّمْزِيعُ بِمَعْنَى الْقَطْعِ وَالتَّمْزِيقُ مِنْ فَصِيحِ
الْعَوَامِ الَّذِي لَمْ يَخْتَلِفْ لَفْظًا وَمَعْنَى فِي الشَّامِ
وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا...

وَلَعَلَّ بَدْءَ (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ... وَاللِّسَانِ...) بِالْمَزْعِ بِمَعْنَى شِدَّةِ السَّيْرِ وَسُرْعَةِ الْعَدُوِّ مِمَّا لَا نَسْتَعْمِلُهُ فِي عَامِّيَّتِنَا، كَانَ السَّبَبُ فِي ظَنِّ فَصَحَائِنَا الْمُعَاَصِرِينَ أَنَّ مَزْعَ التَّمْزِيقِ عَامِّيٌّ... مُتَغَيِّرُ الْمَعْنَى وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. فَمَزْعُ الْقَطْعِ وَالْمَزَقِ مِنَ الْفَصِيحِ الَّذِي حَافِظٌ عَلَيْهِ الْعَوَامُ فِي دَارِجَتِهِمْ.

وَفِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) «مَزَعٌ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قَطْعٍ وَتَقَطُّعٍ. وَالْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ مُزْعَةٌ، وَقَدْ تُكْسَرُ الْمِيمُ، وَالْمُزْعَةُ: الْجُرْعَةُ فِي الْإِنَاءِ مِنَ الْمَاءِ. وَفُلَانٌ يَتَمَزَعُ مِنَ الْغَيْظِ، أَيُّ يَكَادُ يَتَقَطَّعُ. وَمِنْهُ: مَزَعُ الطَّبَّيِّ مَزْعًا: أَسْرَعَ، كَأَنَّهُ يَنْقَدُّ مِنْ شِدَّةِ عَدُوِّهِ، وَقَدْ يُقَالُ لِلْفَرَسِ».

وَفِي (اللِّسَانِ...) وَ(الْقَامُوسِ...) وَ(التَّاجِ...): «... وَمَزَعُ الْقُطْنِ يَمَزَعُهُ مَزْعًا: نَفَشَهُ. وَمَزَعَتِ الْمَرْأَةُ الْقُطْنَ بِيَدِهَا إِذَا زَبَدَتْهُ وَقَطَّعَتْهُ ثُمَّ أَلْفَتْهُ فَجَوَدَتْهُ بِذَلِكَ. وَالْمُزْعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْقُطْنِ وَالرَّيْشِ وَاللَّحْمِ وَنَحْوِهَا. وَالْمِزْعَةُ - بِالْكَسْرِ - مِنَ الرَّيْشِ وَالْقُطْنِ مِثْلُ الْمِزْقَةِ مِنَ الْخِرْقِ، وَجَمَعُهَا مِزْعٌ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ يَصِفُ ظَلِيمًا: مِزْعٌ يُطِيرُهُ أَزَقٌ خَدُومٌ.

وَمُزَاعَةُ الشَّيْءِ: سُقَاطَتُهُ. وَمَزَعُ اللَّحْمِ فَتَمَزَعَ: فَرَّقَهُ فَتَفَرَّقَ؛ وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ: (...) فَقَالَ لَهُمْ: تَمَزَعُوهُ، فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ. أَيُّ تَقَاسَمُوهُ وَفَرَّقُوهُ بَيْنَكُمْ. وَالتَّمْزِيعُ: التَّفْرِيقُ. يُقَالُ: مَزَعُ

الْجَوْهَرِيِّ: الْمُزَّةُ: الْخَمْرُ الَّتِي فِيهَا طَعْمُ حُمُوضَةٍ وَلَا خَيْرَ فِيهَا. أَبُو عَمْرٍو: التَّمَزُّزُ: شُرْبُ الشَّرَابِ قَلِيلًا قَلِيلًا... وَفِي حَدِيثِ أَبِي الْعَالِيَةِ: (اشْرَبِ التَّبِيدَ وَلَا تَمَزَزْ هَكَذَا)... وَرُويَ بِرَايٍ وَرَاءَ مَرَّةٍ وَبِزَايَيْنِ مَرَّةً وَمَزَّةً يَمَزُهُ مَزًّا؛ أَيُّ مَصَّهُ. وَالْمَزَّةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: (لَا تُحَرِّمُ الْمَزَّةَ وَلَا الْمَزْتَانِ)؛ بِمَعْنَى فِي الرِّضَاعِ. وَالتَّمَزُّزُ أَكْلُ الْمِزِّ وَشُرْبُهُ. وَالْمَزَّةُ مِثْلُ الْمَصَّةِ مِنَ الرِّضَاعِ... وَتَمَزَزْتُ الشَّيْءَ: تَمَصَّصْتَهُ.

وَالْمَرْمَزَةُ وَالْبَزْبَزَةُ: التَّحْرِيكُ الشَّدِيدُ. وَقَدْ مَزَمَزَهُ: إِذَا حَرَّكَهُ وَأَقْبَلَ بِهِ وَأَذْبَرَ؛ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي سَكْرَانٍ أُتِيَ بِهِ: تَرْتَرُوهُ وَمَزْمِزُوهُ، أَيُّ حَرَّكَوهُ لِيُسْتَنَكَّةً، وَمَزْمِزُوهُ هُوَ أَنْ يُحَرِّكَ تَحْرِيكًا عَنِيفًا لَعَلَّهُ يُضَيِّقُ مِنْ سُكْرِهِ وَيُضْحُو.

وَمَزَمَزَ: إِذَا تَعَتَّعَ إِنْسَانًا.

وَأَضْيَفَ مِنَ (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...): «... وَعَزِيزٌ مَزِيزٌ: إِتْبَاعٌ لَهُ؛ أَوْ: عَزِيزٌ فَاضِلٌ. وَيُقَالُ: مَا بَقِيَ فِي الْإِنَاءِ إِلَّا مِزَّةٌ؛ أَيُّ: قَلِيلٌ. وَالْمِزُّ اسْمُ الشَّيْءِ الْمَزِيزِ وَهُوَ الَّذِي يَقَعُ مَوْقِعًا فِي بِلَاغَتِهِ وَكَثْرَتِهِ.» وَفِي أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ: «لَهُ عَلَيَّ مِزٌّ. أَيُّ: فَضْلٌ. وَقَدْ مَزَّ عَلَيْهِ يَمَزُّ مَزَازَةً، وَهُوَ أَعَزُّ مِنْهُ وَأَمَزُّ».

«نقول في دارجتنا: مَزَع الثوب: قَطَّعَه وفرَّق أجزاءه...».

و«نقول... وقع فلان فائْمَزَقُ أي وقع فأصِيب بتمزق في عَضَلاته...».

وأهمل: م زع (المعجم العربي الأساسي).

إحالة: المِسْكَة في: (المصطكا) انظر في م ص ط ك

المِشْمِش

ذكر ابن منظور في (اللسان) م ش ش أن «أهل الشام يُسَمُّون الإِجَاص مِشْمِشًا» ونَسَبَهُ الفيروزبادي في (القاموس...) إلى بعضهم، وقال فيه الزبيدي في (التاج...) «نَقَلَهُ عن الليث... فالليث تلميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي ومُكَمَّل (كتاب العين) أول مُعْجَم عربي... ولكنَّ الشام شهيرة بمشمشها الذي اسمه بالإنكليزية - APRICOT - وبالفرنسية - ABRICOT -».

وفي (اللسان...) والقاموس... والتاج... م ش ش:

«ومَشَّ الشيء يَمْشُهُ مَشًّا ومَشْمِشُهُ؛ إِذَا دَافَهُ وَأَنْقَعَهُ في ماء حَتَّى يَذُوبَ. والمَشُّ والمَشْمِشُ والامْتِشَاشُ: مَصَّ أطراف العِظام مَمْضُوعًا» ومما في (لسان العرب) م ش ش: «... والمَشْمِشَةُ: تفريق القُماش والمِشْمِشُ: ضَرْبٌ من الفاكهة يؤكل؛ قال ابن دُرَيْدٍ: ولا أعرف ما صَحَّتُهُ، وأهل الكوفة يقولون المَشْمِشُ، [بِقَشْح الميم كما في (القاموس... والتاج...)] أيضًا وأهل البَصْرَةِ مِشْمِشٌ [وبِكسْرِ الميم في (القاموس)] وكَزْبَرَج في (التاج...) أيضًا [وأكْمَلُ من (اللسان...)] يَعْنِي الزَّرْدَالُو [اسمه الفارسي كما في قاموس الفارسية

فلان أمره تمزيعًا إذا فَرَّقَهُ... والمُزْعَةُ بَقِيَّة الدَسَمِ. وَتَمَزَّعَ غِيظًا: تَقَطَّعَ. وفي الحديث (.. أَنَّهُ عَظِيبٌ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَخِيلَ لِي أَنَّ أَفْهَهُ يَتَمَزَّعُ من شِدَّةِ غَضَبِهِ) أي: يَتَقَطَّعُ وَيَتَشَقَّقُ غَضَبًا...
... ويُقال: ما عليه مُزْعَةٌ لَحْمٍ... ومَزَّعَ اللَّحْمَ تَمَزِيْعًا: قَطَّعَهُ؛ قال خُيْبُ:

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإن يَشَأْ

يُبَارِكُ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

وما في الإناء مُزْعَةٌ من الماء، أي: جُرْعَةٌ.

«و... المَزْعِيُّ: النَّمَامُ؛ وقد يكون السَّيَّار بالليل، عن ابن الأعرابي. قال: والمَزَّاع - كَشَدَاد - الْقُنْفُذُ؛ يُقال: مَزَعَتِ الْقَنَا فِذُ تَمَزَّعُ مَزْعًا إذا سَعَتِ فَاسْرَعَتْ؛ قال عَبْدَةُ بن الطَّيِّبِ:

قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ

حَدَجُوا قَنَا فِذَ بِالنَّمِيمَةِ تَمَزَّعُ

هكذا أنشده الرياشي وهو يُضْرَبُ مثلاً للنِّمَامِ...».

قلت: والنِّمَامُ رَمَزٌ لِتَمَزِيْقِ صُفُوفِ الْأَهْلِ والأَحْبَابِ فيما يَسْعَى فيه لَيْلًا وهذه مَقُولَةٌ ما زالت دَارِجَةً وَمُتَشِيرَةً على الْأُلسِنَةِ.

وفي مَجَازَاتِ (أساس البلاغة): (فلان يُمَزَّقُ عِرْضُهُ ويتمزَّع لَحْمُهُ)... أَمَّا مَزَقٌ يَمَزَّقُ وَمَزَقٌ فَمِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ الْمَعْرُوفِ... وفي (مقاييس اللغة) «م ز ق أصل صحيح يدلُّ على تَمَزَّق في شيء».

ومن قديم الشعر الذي ساقه البُستاني في (محيط المحيط):

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزِقُونِ عِرْضِي

جَحَاشِ الْكِرْمَلِينَ لَهَا قَدِيدٌ

وفي مصر يقولون: مَزَّعَ كما قال د. عبد العال

في (معجم الألفاظ العامية ذات...)

للدكتور عبد التّعيم حَسَنِينَ سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م].

وأهل الشّام يُسمّون الإِجاص مُشْمِشًا [وفي التّاج عن القاموس . . مادّة التّركيب: أ ج ص: «والإِجاص المشمش والكمثري بلُغة الشّاميّين». وفي التّاج: م ش ش: نَقَلَهُ عن الليث] [ولم أجد هذا في أ ج ص من (اللسان . .)]. وأكمل ممّا في اللسان: «والمشامش: الصّياقلة؛ عن الهَجَرِيّ، ولم يذكر لهم واحدًا، وأنشد:

نَضّا عنهمُ الحَوَلُ اليماني، كما نَضّا

عن الهند أجفانَ جَلَتْها المشامِشُ

وقيل: المشامِش خِرَق تُجَعَل في الثّورة تُجَلَى بها السّيف».

قلت: المشامش عندنا اليوم: أنواع المُشْمِش فنحن في دمشق اليوم نعرف له من الأنواع: الكلابيّ والبلديّ والحَمَوِيّ والشّحميّ والعجميّ والورديّ والوزريّ والفرنساويّ واللّوزي، وكان الكلابيّ منسوب إلى قبيلة بني كلاب، ونكهته أطيب على صِغَرِ حَبِّه وعلى أنّ اللوزة في خَشَبِ بذّرتة مُرّة. ومن عصير المشمش الكلابيّ تُصنع رقائق (قَمَر الدّين). وأهل الشّام يقولون: (أمر الدّين) بتسكين الميم. كما يُصنع من الكلابيّ المُربّيّ المعجون أو المُربّب أمّا المُربّي الذي يحافظون فيه على كلّ حَبّة مشمشة صحيحة فيجب أن يُصنع من المشمش البلديّ الحقيقيّ الذي في خَشَبِ بذّرتة لَوْزَة حُلوة لذيذة. وهو الرُّبّ في الفصيح بضمّ الرّاء، والإعلاميون اليوم يفتحون راءه!

ونحن في الشّام لا نكسر ميم المشمش كالمصريّين الذين يظهرون في القصص المُشاهدة على الشّاشة وهم يُلغزون فيُشيرون إلى زَمَن لا يأتي أبدًا بقولهم: (في المُشْمِش) بل نحن نضمّ الميم،

فما زِلْنَا كما قال عَنّا الزّبيديّ في (تاج العروس . .): «.. وبعض أهل الشّام يقولُ بالضمّ أيضًا . . فتكون مِيمُه مُثَلَّثة».

وبالفتح والكسر رُوي قول أبي الغطمش يهجو امرأته:

لها رَكَبٌ مثل ظلف الغزال

أشدّ اصفرارًا من المشمش.

قلت: وأذكر للشّاعر العباسيّ عليّ بن جُريج الشّهير بابن الرّوميّ قوله:

إذا ما رَأَيْتَ الدّهْرَ بُسْتانَ مُشْمِشٍ

فَأَيَقِن بِحَقِّ أَنَّهُ لِطَبِيبٍ

المَصّ والمَصْمَصَة

المَصّ والمَصْمَصَة من فصاح العاميّة التي لم تختلف لفظًا ولا معنًى . . . والفعل: مَصَّ اللَّبَنَ يَمْصُهُ وَيَمْصُهُ مَصًّا: رَشَفَهُ وامتصّه، وَيَتَمَثَّل البُستانيّ في (محيط المحيط) ب: «المُصاصة: ما يُمَصّ. وقول الحريري في مقامته التّفليسيّة: (يَتَمَثَّلُون مُصاصة التّوى) أراد به الشّيء اليسير.

المَصّ: مَصْدَر؛ وَقَصَبُ المَصّ: قَصَبُ السُّكَّر لَأَنَّهُ يُمَصّ . . .

والمَصْصِص: حَبَالٌ وَخِيوطٌ تُصْنَع من مشاقّة الكَتان . . .

وفي عاميّة الشّام ومصر وغيرهما يُقال كما ذَكَر د. عبد العال في (مُعْجَم الألفاظ العاميّة ذات الحقيقة والأصول العربيّة): «نَقُولُ في دَارِجَتِنَا: مَصْمَصَ فَلَانُ الكُوب: حَرَّكَ المَاءَ فيه بِلُطْفٍ ومُهْلَةٍ قَصْدًا تَنْظِيفِهِ، ونقول: مَصْمَصَ العَظْم: مَصَّهُ في مُهْلَةٍ . . .» [قلت: في الشّام يُمَصْمَصُ الكُوبُ بِالْقَمِّ دُونَ قَصْدِ التَّنْظِيفِ.]. «ونقول . . . مَصَّ المَرَضُ فَلَانًا: أَضْعَفَهُ وَأَنهَكَه، فهو

مَمْصُوصٌ: ضَعِيفٌ هَزِيلٌ...»...

وفي (تاج العروس.. عن القاموس..
واللسان..):

«مَصِصْتُهُ، بالكسر، أَمَصُّهُ، بالفتح، وزاد
الأزهري: مَصَصْتُهُ، بالفتح، أَمَصُّهُ، بالضم،
مَصًّا..: شَرِبْتُهُ شُرْبًا رَفِيقًا؛ قال شيخنا: المَصَّ
هو أَخْذُ المَائِعِ القَلِيلِ بِجَذْبِ النَّفْسِ..
كأَمَصَصْتُهُ. وَأَمَصَّنِي فلانُ الشَّيْءَ فَمَصَصْتُهُ...
وَمُصَّةُ المَالِ؛ بالضم؛ مُصَاوُةٌ. أي خَالِصَةٌ.
وَوَظِيفٌ مَمْصُوصٌ: دَقِيقٌ، كأنَّه قد مُصَّ؛ وهو
مَجَازٌ... والمَمْصُوصُ طَعَامٌ مِنْ لَحْمٍ يُطْبَخُ وَيَنْقَعُ
فِي الخَلِّ وقِيلَ: يَنْقَعُ فِي الخَلِّ ثُمَّ يُطْبَخُ.
والمَمْصُوصَةُ والمَمْصُوصَةُ: المَرْأَةُ المَهْزُولَةُ..

والمَمْصَمَصَةُ: المَمْصَمَصَةُ؛ يُقَالُ: مَصَمَصَ فاهُ
وَمَصَمَصَهُ بِمعْنَى واحدٍ. وقِيلَ: الفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ
المَمْصَمَصَةَ يَطْرَفُ اللِّسَانُ، والمَمْصَمَصَةَ بالفمِ كُلُّهُ
[كما في أساس البلاغة للزمخشري] وهذا شَبِيهُ
بِالفَرْقِ بَيْنَ القَبْصَةِ والقَبْصَةِ، وفي حديث أبي
قِلَابَةَ: (أَمَرْنَا أَنْ نُمَصِّصَ مِنَ اللَّبَنِ وَلَا
نُمَصِّصَ).. وفي حديث مَرْفُوعٍ عَنْ عُبَيْةِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله تعالى عنه -: (القَتْلُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ مُمَصِّصَةُ الذُّنُوبِ) أَيُّ مُمَحِّصَتِهَا
وَمُطَهَّرَتِهَا وقال الأزهري: وعندي معناه؛ أي:
مُطَهَّرَةٌ وَغَاسِلَةٌ؛ وقد تَكَرَّرَ العَرَبُ الحَرْفُ
وَأَصْلُهُ مُعْتَلٌّ؛ أي: فهو مِنَ المَوْصُوعِ ومنه:
تَنْخَنَخَ بِعَيْرِهِ، وهو مِنَ الإِنَاخَةِ، وَخَضَخَضَتْ
الإِنَاءُ وهو مِنَ الخَوْضِ..

وَتَمَصَّصَهُ إِذَا تَرَشَّفَهُ، وقِيلَ: مَصَّه فِي مُهَلَّةٍ كَمَا
فِي الصَّحَاحِ. وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: امْتَصَّ الرُّمَانَ
وغيره: مَصَّه. والمُصَاوُصُ والمُصَاوُصَةُ، بِضَمِّهِمَا،
مَا تَمَصَّصَتْ مِنْهُ وَمَصَّ مِنَ الدُّنْيَا؛ أَي: نَالَ القَلِيلَ

منها، وهو مَجَازٌ... وَمَصَمَصَ الإِنَاءَ والثَّوْبَ:
عَسَلَهُمَا. كَمَصَمَصَ... وقال أبو سعيد:
المَمْصَمَصَةُ: أَنْ تَصُبَّ المَاءُ فِي الإِنَاءِ ثُمَّ تُحَرِّكَهُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ تَغْسِلَهُ بِيَدِكَ خَضَخَضَةً ثُمَّ تُهْرِيقَهُ.
وقال أبو عُبَيْدَةَ: إِذَا أَخْرَجَ لِسَانَهُ وَحَرَّكَ يَدَهُ فَقَدْ
نَصَصَهُ وَمَصَمَصَهُ..

إحالة: المقادم: انظر: ق د م

إحالة: ما ما: انظر أ م م

إحالة: أمبارحة: انظر ب ر ح

إحالة: المضمضة: مع: الخضخضة في الخاء
(انظر العنوان: خَضَخَضَ وَمَصَمَصَ).

إحالة: المطرح: مع (الصُّفَّةُ والمطرح والطراز
والديوان) في ص ف ف.

المُصْطَكا

عندنا كانوا يقولون عن العَلَكِ: (المِسْكَةُ) وفي
مصر: (المِسْكَا) وبالفَتْحِ فِي (اللسان..).
المُصْطَكا وكما فِي (القاموس.. والتاج..)..
و«.. بالفَتْحِ والضَّمِّ، أَهْمَلَهُ الجوهري، وَوُجِدَ فِي
الفَتْحِ فَقَطْ؛ قال ابن الأَعرابي: المُصْطَكا بالمدِّ
ومثله ثَرَمَداءُ موضوعٌ على بَنا فَعَلَاءَ هو: عِلْكَ
رُومِي. وقال الأزهري فِي الثلاثي: ليس بِعَرَبِيٍّ
والميم أَصْلِيَّةٌ والحَرْفُ رُباعيٌّ.

وقال أبو حنيفة هو عِلْكَ الرُّومِ وَلَيْسَ مِنْ نَبَاتِ
أَرْضِ العَرَبِ وقد جَرَى فِي كَلَامِهَا وَتَصَرَّفَ؛ قال
الأَعْلَبُ العِجْلِيُّ:

تَقْذِفُ عَيْنَاهُ بِعِلْكَ المُصْطَكا..

قلت: وَأَنشَدَنَا شَيْخُنَا المَرْحُومُ الرِّضِيُّ عَبْدَ
الخالقِ بنِ أَبِي بَكْرٍ المَرْجَاجِيِّ الرِّبِيدِيِّ - تَغَمَّدَهُ
اللهُ بِرَحْمَتِهِ - لِبَعْضِ شُعَرَاءِ اليَمَنِ فِي صِفَةِ القَهْوَةِ
القَشْرِيَّةِ -

كَأَنَّهَا وَالْمُصْطَكَا مِنْ فَوْقِهَا

فَصَّ عَفِيفٌ فِيهِ نَقْشٌ مِنْ ذَهَبٍ

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «والمُصْطَكِي؛
والمُصْطَكَاءُ أكثر. مُعَرَّبٌ مصطخا بالرومية،
فالميم أصلية...». وانظر في: ع ل ك.

ولم أجد لها لدى كُتَّابِ فصاح العامية.

مَصَعٌ

(أَأَمَّصَعُ رَقَبَتَكَ لِأَتَخَلَّصَ مِنْكَ؟) يقولها العامي
غاضباً مُهْدِداً مُرَدِّدَ السَّأُولِ كَأَنَّهُ يَشْرَحُهُ: (أَأَزْمِي
رَقَبَتَكَ لِأَزْتَاخَ مِنْكَ؟) فَمَعْنَى الْمَصْعِ هَاهُنَا الرَّمْيُ أَوْ
الضَّرْبُ وَالْمَزْعُ.

وَلِلْمَصْعِ فِي الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ مَعَانٍ مُتَّوَعَةً عَدِيدَةً
يَهْمُنَا مِنْهَا هَاهُنَا مَا يَلْتَقِي وَفَصِيحَ عَوَامِنَا مِنْ قَرِيبٍ
أَوْ يُقْضَى إِلَيْهِ بَعْدَ مُدَاوَرَةٍ مَجَازِيَّةٍ، وَلِذَا لَمْ أَكُذِّ
أَجِدُهُ لَدَى كُتَّابِ فَصَاحِ الْعَامِيَّةِ.

وفي (أساس البلاغة):

«مَاصَعُهُ: جَالِدُهُ مِصَاعًا، وَبَطْلٌ مُمَاصِعٌ. قَالَ

الْقَطَامِيُّ:

أَرَاهِمَ يَغْمِزُونَ مَنْ اسْتَرْكُوا

وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا»

وفي (اللسان...):

«الْمَصْعُ: التَّحْرِيكُ، وَقِيلَ هُوَ عَدُوٌّ شَدِيدٌ يُحَرِّكُ
فِيهِ الدَّنْبَ وَمَرَّيْمَصْعُ؛ أَيُّ: يُسْرِعُ مِثْلَ يَمْرَعُ...
وفي حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: (..) وَالْفِئْتَةُ قَدْ
مَصَعَتْهُمْ) أَيُّ: عَرَكْتَهُمْ وَنَالَتْ مِنْهُمْ... وَمَاصِعٌ
قِرْنَةٌ.. جَالِدُهُ بِالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ، وَأَنشَدَ سَيِّبُونَهُ
لِلزُّبُرْقَانِ:

يَهْدِي الْخَمِيسَ نِجَادًا فِي مَطَالِعِهَا

إِمَّا الْمِصَاعُ، وَإِمَّا ضَرْبَةً رُغْبُ

وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ يَصِفُ الْجَوَارِي: [لِلْأَعَشَى؛

في (أساس البلاغة):

إِذَا هُنَّ نَارِلْنَ أَقْرَانَهُنَّ

وَكَانَ الْمِصَاعُ بِمَا فِي الْجَوْنِ

يَعْنِي قِتَالَ النِّسَاءِ الرِّجَالَ بِمَا عَلَيْهِنَّ مِنَ الطَّيِّبِ
وَالزَّيْنَةِ... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ:
قَبَّحَهُ اللَّهُ وَأَمَّا مَصَعَتْ بِهِ..

وفي (القاموس... والتاج...):

«.. وَمَصَعٌ فَلَانًا ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ أَوْ سَاقَهُ بِالسَّوْطِ
أَوْ ضَرْبُهُ ضَرْبَاتٍ قَلِيلَةً ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا. وفي حديث
أَنَسٍ أَنَّ (الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَضَّ
النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ ثُمَّ مَصَعَ فَرَسَهُ مَصَعَاتٍ فَكَأَنِّي
أَنْظُرُ إِلَيْهَا تَمَصُّعٌ ذَنْبُهَا) أَيُّ ضَرْبِهَا بِسَوْطِهِ.

وَمَصَعَتِ الْمَرْأَةُ بِالْوَلَدِ وَالطَّائِرُ بِذَرْقِهِ: رَمَى بِهِ.
الثَّانِي قَوْلُ أَبِي لَيْلَى، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ؛
وَأَنشَدَ:

فَبَاسَتْ أَمْرِيَّ وَاسَتْ أَلِيَّ مَصَعَتْ بِهِ

إِذَا زَبَنْتُهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرَمْ

... وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَصَعَتِ الْأُمُّ بَوْلَهَا

وَأَمَّصَعَتْ بِهِ، وَأَخْفَدَتْ بِهِ وَحَطَّأَتْ بِهِ وَزَكَبَتْ
بِهِ. وَمَصَعٌ فِي مُرُورِهِ أَسْرَعُ: يُقَالُ مَرَّ يَمَصُّعٌ
وَيَمْرَعُ. وَمَصَعٌ وَامْتَصَعُ: ذَهَبَ.. وَمَصَعٌ فُؤَادُهُ
مُصَوِّعًا: زَالَ مِنْ فَرْقٍ أَوْ عَجَلَةٍ.. وَمَصَعٌ لَبَنُ
الثَّاقَةِ مُصَوِّعًا: وَلَّى فِيهِ مَاصِعَةُ الدَّرِّ، وَكُلُّ شَيْءٍ
وَلَّى وَذَهَبَ فَقَدْ مَصَعَ كَمَا فِي (الصَّحَاحِ...
وَالْعُبَابِ...). وَالْمَصُوعُ: الرَّجُلُ الْفَرِقُ الْمُنْخُوبُ
الْفُؤَادِ...».

ويقول أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة)

ج ٥ ص ٣٢٧:

[مَصَعٌ] الْمِيمُ وَالصَّادُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ

عَلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا لَمْعٌ فِي الشَّيْءِ وَحَرَكَةٌ،

والآخرُ ذهابُ الشيءِ وتَوَلَّيه.

فالأوَّلُ: مَصَعَ البرقُ: أومَضَ. ثمَّ يُقال: مَصَعَ الرَّجُلُ: ضَرَبَ بالسَّيْفِ. ومِنه المُمَاصَعَةُ: المُجَالِدَةُ. ويُقاسُ عليه، فيقال رَجُلٌ مَصِعٌ: شديدٌ ومَصَعَ ضَرَعَ النَّاقَةِ الماءَ: ضَرَبَهُ. ومَصَعَتِ الأُمُّ بالوَلَدِ: رَمَتْ به. ويُقال إنَّ المَصْعَ المَشْيَ. قال:

يَمْصَعُ فِي قِطْعَةٍ طَيْلَسَانَ

مَصْعًا كَمَصْعِ ذَكَرِ الْوَرَلَانِ^(١)

والآخرُ مَصَعَ الشيءِ: وَلَّى وَذَهَبَ، وذلك في كُلِّ شَيْءٍ، فهو ماصِعٌ، ومَصَعَتِ الإِبِلُ: نَقَصَتْ ألبانُها. [..]

قُلْتُ: وفي (شرح المُفَضَّلِيَّاتِ) صَنَعَةُ الخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ: (ط سنة ١٩٧١م مَجْمَعُ دِمَشْقَ. تحقيق. د. فخر الدِّين قَبَاوَةُ ج ٢ ص ٨٩٨): قال الشاعر المَخْضَرَمُ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ، من قَصِيدَةٍ لَهُ طَوِيلَةٌ:

سَاكِنُ الْقَفْرِ أَخُو دَوِّيَّةٍ

فَإِذَا مَا آتَسَ الصَّوْتُ امْصَعُ

الامْصاعُ: الذَّهابُ في الأرضِ.

ويرى شفيق جبري في ص ٧٢٦ من ج ٤ من المُجَلَّد ٤٧ في (بقايا الفصاح) في (مَجْلَّةُ مَجْمَعِ .. دِمَشْق) أنَّ:

«.. العامَّة تقول: (سَيْفٌ يَمْصَعُ رَقَبَتَهُ) إذا أَرَادَتْ أَنْ تَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ، إِلَّا أَنَّ اللُّغَةَ الفُصْحَى تَسْتَغْنِي عَنْ ذِكْرِ السَّيْفِ ..».

قُلْتُ: وعوامُّنا اليومَ تَسْتَغْنِي أيضًا عَنْ ذِكْرِ السَّيْفِ.

مَطَّقٌ وَتَمَطَّقٌ

عوامُّنا تَوَسَّعُوا في تَمَطَّقِ الفَمِّ بالطَّعامِ فَتَقَلَّوْهُ إِلَى

التَّمَطَّقِ بالكَلَامِ، نَقْلَةً مَجَازِيَّةً لَمْ أَجِدْهُ لَدَى الرَّمْخَشَرِيِّ فِي (الأساس ..).

ولم أَقرأ لِمَنْ اهْتَمَّ بِهِ مِنْ كُتَّابِ فَصِيحِ العَوَامِّ. فِي (أساسِ البلاغة): «ذاقَهُ فَتَمَطَّقَ لَهُ إِذَا ضَمَّ شَفَتَيْهِ إِلَيْهِ وَأَلْصَقَ لِسَانَهُ بِنِطْعٍ مَعَ صَوْتٍ ... وَتَمَرُّهُمْ لَهُ مَطَقَةٌ: حَلَاوَةٌ يَتَمَطَّقُ مِنْهَا ذَائِقُهَا».

وفي (اللسان .. كالكاموس .. والتَّاج ..):

«م ط ق: التَّمَطَّقُ والتَّلَمُّظُ: التَّدْوُقُ والتَّصْوِيتُ باللسانِ والغارِ الأعلى؛ وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِّي لِرُؤْبَةٍ:

إِذَا أَرَدْنَا دُسْمَةً تَنَفَّقَا

بِنَاجِشَاتِ المَوْتِ، إِذَا تَمَطَّقَا

وقِيلَ هُوَ إِنْصَاقُ اللِّسَانِ بِالْغَارِ الْأَعْلَى فَيُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ، وَذَلِكَ عِنْدَ اسْتِطَابَةِ الشَّيْءِ؛ قَالَ حُرَيْثُ بْنُ عَتَّابٍ يَهْجُو بَنِي ثُعَلٍ:

دِيافِيَّةٌ قُلْفٌ كَأَنَّ خَطِيبَهُمْ

سَرَاةُ الضُّحَى، فِي سَلْحِهِ، يَتَمَطَّقُ

.. وقد يُقال في التَّلَمُّظِ: إِنَّهُ تَحْرِيكُ اللِّسَانِ فِي الفَمِّ بَعْدَ الْأَكْلِ يَتَّبِعُ بَقِيَّةً مِنَ الطَّعامِ بَيْنَ أَسْنَانِهِ. وَالتَّمَطَّقُ بِالشَّفَتَيْنِ أَنْ يَضُمَّ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى مَعَ صَوْتٍ يَكُونُ مِنْهُمَا؛ وَأَنشَدَ: [لِلأَعَشَى فِي (التَّاج ..) وفي (أساسِ البلاغة)]:

تَرَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ

يُريك القذى من دونها وهي دونه

إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ

وَتَمَطَّقَتِ القَوْسُ: تَصَدَّعَتْ؛ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَالمَطَّقُ: دَاءٌ يُصِيبُ التَّحْلَ فلا تَحْمِلُ [وفي التَّاج: هِيَ لُغَةٌ أَرْدِيَّةٌ]. «



مَعَطَ وَمَعَطَ

مَعَكَ

كَأَنَّمَا خَصَّصَتْ الْعَامَّةُ عِنْدَنَا فِي مَعَطٍ: الْمَدَّ مَعَطَ السَّائِلَ اللَّزِجَ.. فِي قَوْلِهِمْ: (مَعَطَهُ بِالذَّبْسِ) مَثَلًا.. وَلَا يُفَسَّرُ إِلَّا بِالتَّطَوُّرِ الْمَجَازِيِّ..

وَأَصْلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ تَجِدُهُ فِي تَلِيدِ اللُّغَةِ فِي (اللسان..). مَعَطَ الشَّيْءَ يَمْعَطُهُ مَعَطًا: مَدَّهُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ: (إِنَّ فَلَانًا وَتَرَ قَوْسَهُ ثُمَّ مَعَطَ فِيهَا) أَيْ مَدَّ يَدَيْهِ بِهَا، وَالْمَعَطُ، بِالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ: الْمَدُّ، وَطَوِيلٌ مُمَعِطٌ مِنْهُ كَأَنَّهُ مُدٌّ...

...وَالْمَعَطُ: الْجَذْبُ. وَمَعَطَ السَّيْفَ وَامْتَعَطَهُ: سَلَّهُ. وَامْتَعَطَ رُمَحَهُ: انْتَزَعَهُ.. وَفِي حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ: (فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَقَامَ مُتَمَعِّطًا): قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ..

...وَمَعِطَ شَعْرَهُ وَجِلْدَهُ مَعَطًا، فَهُوَ أَمْعَطُ.. وَمَعَطَهُ.. نَتَفَهُ.. وَمَعَطَهَا مَعَطًا: نَكَحَهَا، وَالْمَعَطُ ضَرْبٌ مِنَ النِّكَاحِ. وَمَعَطَنِي بِحَقِّي: مَطَّلَنِي.

قلت: ومن باب: فَعِلَ وَفَعَلَ مَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ، وَفِي غَيْرِ مَعْنَى الْمَدِّ، وَذَلِكَ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَيَقُولُونَ مَعَطَ الشَّعْرَ إِذَا نَتَفَهُ.. فَهُوَ فَصِيحٌ صَحِيحٌ...» وَكَذَلِكَ الْأَمِيرُ أَرْسَلَانُ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ ص ٢٠٠).. «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: مَعَطَهُ بِالسَّيْفِ.. وَمَعَطَ الدَّجَاجَةَ».

وَفِي مِصْرٍ يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: فَلَانٌ أَمْعَطُ: تَجَرَّدَتْ عَيْنَاهُ مِنْ أَهْدَابِهِمَا، وَاحْمَرَّتْ جَفَنَاهُمَا. وَفِي (الْقَامُوسِ..): الْأَمْعَطُ: مَنْ لَا شَعْرَ لَهُ عَلَى جَسَدِهِ، وَامْتَعَطَ الشَّعْرُ: تَسَاقَطَ كَأَنَّمَعَطَ».

الْمَعَكَ بِمَعْنَى الدَّلْكَ فِي عَامِّيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرٍ يَكَادُ يَكُونُ قَرِيبًا مِمَّا هُوَ فِي الْفَصِيحِ. وَلَفْظُهُ هُوَ هُوَ لَمْ يَتَبَدَّلْ.. وَلَكِنَّا لَا نَسْتَعْمَلُ فِي الْمَعَانِي الْأُخْرَى إِلَّا مَعْنَى الضَّرْبِ اسْتِعْمَالًا مَجَازِيًّا أحيانًا فنقول (مَعَكَه قَتْلَةً: ضَرْبًا شَدِيدًا).

وَفِي مِصْرٍ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الدَّلْكَ وَبِمَعْنَى التَّشَدُّدِ، وَبِمَعْنَى الضَّرْبِ وَبِمَعْنَى الْمِمَاطَلَةِ، وَكُلُّهَا وَارِدَةٌ فِي الْفَصِيحِ، يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: مَعَكَ فَلَانُ الدَّقِيقُ: دَلَكَهُ، وَمَعَكَ الْأَمْرُ: تَشَدَّدَ فِيهِ، وَمَعَكَه ضَرْبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَفَلَانٌ يُحِبُّ الْمَعَكَ: يُحِبُّ الْمِمَاطَلَةَ..»

وَكَذَلِكَ فِي (الْقَوْلِ الْفَصْلُ فِي رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) لِلْأَمِيرِ شَكِيبِ أَرْسَلَانِ الَّذِي يُضَيِّفُ أَيْضًا: «.. وَمَعَكَ فَلَانًا دَلَلَهُ وَأَهَانَهُ وَفِي الْمَغْرِبِ مَعْرُوفَةٌ بِمَعْنَى قَهَرِهِ. وَيَقُولُونَ: مَعَكَ الثَّيَابُ، وَهِيَ مِنَ الْفَصِيحِ..».

وَفِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ):

«م ع ك أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ وَلَيْتَهُ. وَمَعَكَتِ الْأَدِيمُ مَعَكًا، ثُمَّ يُسَمُّونَ الْمِطَالَ وَاللَّيَّ مَعَكًا، وَالرَّجُلَ الْمَطُولَ مَعَكًا؛ قَالَ زُهَيْرُ:

فَارْزُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيَّ وَلَا

تَمْعَكَ بِغَرَضِكَ إِنَّ الْغَادِرَ الْمَعَكَ

قال الخليل: رَجُلٌ مَعَكَ: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ. [وَفِي (اللسان..): مَعَكَ].

وَفِي (اللسان.. والقاموس.. والتاج..):

«الْمَعَكَ: الدَّلْكَ.. وَمَعَكَه فِي الثَّرَابِ يَمْعَكَه مَعَكًا دَلَكَهُ، وَمَعَكَه تَمْعِيكًا: مَرَّعَهُ فِيهِ.

والتَّمَعُّكُ: التَّقَلُّبُ فيه، وفي الحديث: (.. فتمعك فيه..).

وَمَعَكَتِ الأديم.. دَلَّكَتْهُ دَلَكًا شَدِيدًا، وَمَعَكَه بالحرب والقتال والخصومة: لَوَاه.

وَمَعَكَه دَيْنُهُ.. وَمَاعَكَه: لَوَاه. وَرَجُلٌ مَعَكَ وَمِمَّعَكَ وَمُمَاعِكَ: مَطُولٌ وفي حديث ابن مسعود عنه - عليه السلام - (لو كان المَعَكُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلٌ سَوَاءً). والجِمَارُ يَتَمَعَّكُ وَيَتَمَرَّغُ فِي التُّرَابِ [كما في (أساس البلاغة) أيضًا]. والمَعَكَاءُ: الإبل الغلاظ السَّمان.. والمَعِكَ: الأحمق.. وَمَعَكَتِ الرَّجُلُ أَمَعَكَه: إِذَا ذَلَّلَتْهُ وَأَهْنَتْهُ.

مَغْصَنٌ يَمَغْصُ

ما زال المَغْصَنُ فِي عَامِّيَّتِنَا وَالْعَامِيَّاتِ الأُخْرَى كما وَرَدَ فِي تَلِيدِ الفَصِيحِ لَفْظًا وَمَعْنَى: الْوَجَعُ فِي جَوْفِ الْبَطْنِ..

يقول أحمد بن فارس في (معجم مقاييس اللغة) ج ٥ ص ٣٣٩ - ٣٤٠ «الميم والغين والصاد كلمتان مُتَبَايِنَتَانِ جَدًّا.

فالأولى: المَغْصَنُ: تَقْطِيعُ فِي المِغْنَى وَوَجَعٌ. والأخرى المَغْصَنُ، يُقَالُ هُوَ الخِيَارُ مِنَ الإِبِلِ... ويقال: فلان مَغْصَنٌ، إِذَا كَانَ ثَقِيلًا بَغِيضًا، وهو من الأول».

وفي (اللسان..): «والمَغْصَنُ والمَغْصَنُ، وَجَعٌ فِي الْبَطْنِ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ بِالتَّحْرِيكِ وَفِي (النوادر..): تَمَغَّصَ بَطْنِي وَتَمَغَّصَ أَي أَوْجَعَنِي. ابنُ السَّكَيْتِ: فِي بَطْنِهِ مَغْصَنٌ وَمَغْصَنٌ.. وَمَغْصَنٌ وَمَغْصَنٌ وَقَدْ مَغِصَ وَمَغِصَ وَتَمَغَّصَ بَطْنِي وَتَمَغَّصَ».

وكذلك في (أساس البلاغة): «.. وقد مُغِصَ وَمَغِصَ فهو مَمْغُوصٌ وَمَغِصٌ.. وأصله بالسَّينِ:

مَغَسَ مِنْ مَغْسَةٍ إِذَا طَعَنَهُ، وَالْفَصِيحُ سَكُونُ الغَيْنِ». وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) كَذَا وَيَزِيدُ: «.. الْوَجَعُ الْمُعْتَرِضُ فِي الْجَوْفِ وَالْإِتْوَاءُ فِي الْأَمْعَاءِ، إِذَا كَانَ مَعَهُ احْتِبَاسُ الْفَضَلَاتِ الْبِرَازِيَّةِ سُمِّيَ بِالْقَوْلَجِ؛ وَالْعَرَبُ يُكُونُونَ بِالْمَغْصَنِ عَنِ الثَّقِيلِ، يَقُولُونَ: فَلَانٌ مَغْصَنٌ؛ أَي: ثَقِيلٌ. وَالْعَامَّةُ تَسْمِي الْمَغْصَنَ بِالْمَغِصَنِ؛ وَتَقُولُ: انْمَغَصَ الرَّجُلُ أَي أَصَابَهُ الْمَغِصَنُ..».

وفي (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) يقول د. عبد العال: «نقول في دَارِجَتِنَا: الْمَغْصَنُ: آلامٌ شَدِيدَةٌ يَصْعُبُ احْتِمَالُهَا تُصِيبُ الْأَمْعَاءَ وَالْجِهَازَ الْهَضْمِيَّ أَوْ الْكُلِيَّةَ..».

مَغْطٌ: مَطٌّ

مَغْطُ الْحَبْلِ وَالسَّلَكِ وَالنَّسِيجِ وَمَا نَحْوَ ذَلِكَ: مَطُّهُ وَمَدُّهُ يَسْتَطِيلُهُ؛ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ كَمَا فِي الْفَصِيحِ، وَكَمَا فِي (القاموس المحيط) وَغَيْرِهِ نَصًّا.. وَلَمْ أَجِدْهُ لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ.. وَكَأَنَّهُمْ اكْتَفَوْا بِإِطَالَةِ الْكَلَامِ عَلَى الْمَطِّ وَالْمَطْمَطَةِ.. فَأُطِيلُ حَدِيثَ الْمَغْطِ؛ وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ فَارَسٍ فِي (المقاييس..): «م غ ط: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ وَطُولٍ. وَالْمَغْطُ: الْمَدُّ. وَمَغْطُهُ فَاْمَغْطُ. وَالتَّمَغُّطُ فِي عَدُوِّ الْقَرَسِ: أَنْ يَمُدَّ ضَبْعِيهِ. وَانْمَغَطَ التَّهَارُ: ارْتَفَعَ. وَالْمُمَغَّطُ: الطَّوِيلُ الْمُضْطَرَبُ. وَمَغْطُ الرَّامِي فِي قَوْسِهِ: نَزَعَ فِيهَا فَأَغْرَقَ النَّزْعَ». وَمِثْلُ هَذَا فِي (القاموس.. والتَّاج..). وَفِي (اللسان..): أَيْضًا: «الْمَغْطُ: مَدُّ الشَّيْءِ يَسْتَطِيلُهُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ مَدُّ الشَّيْءِ اللَّيِّنِ كَالْمُضْرَانِ وَنَحْوِهِ، مَغْطَهُ يَمَغُّطُهُ [وفي الحاشية: قوله: يَمَغُّطُهُ، كَذَا ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ، وَمُقْتَضَى إِطْلَاقِ الْمَجْدِ [في القاموس..] أَنَّهُ مِنْ بَابِ كَتَبَ]» قلت: خَصَّ ابْنُ مَنْظُورٍ بِفَتْحِ عَيْنٍ مُضَارِعَهُ فِي

القوس: «وَمَعَطَ فِي الْقَوْسِ يَمْعَطُ مَعْطًا مِثْلَ: مَحَطٌ...» وقال ابن شميل: شَدَّ مَا مَعْطَ فِي قَوْسِهِ إِذَا أَعْرَقَ فِي نَزْعِ الْوَتَرِ وَمَدَّهُ لِيُبْعِدَ السَّهْمَ. وَمَعْطُتِ الْحَبْلَ وَغَيْرِهِ إِذَا مَدَّدَتْهُ... ووصف عليّ - عليه السلام - النَّبِيَّ - ﷺ -، فقال: (لم يكن بالطويل البُمْعَطِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمَرْتَدِّ)... وأصله مُنْمَعُطٌ وَالتَّوْنُ لِلْمُطَاوَعَةِ فَقُلِبَتْ مِيمًا وَأُدْغِمَتْ فِي الْمِيمِ، وَيُقَالُ بِالْعَيْنِ الْمُهِمَلَةِ بِمَعْنَاهُ...».

قلتُ فكأن رضا ينسبُ هذا القلبَ إلى العامّة ويَتَفَيّه عن الفُصحاء، ولكي أَتَبَّتَ من هذا عُدَّتْ إلى: غَمَمَ في كتابه ذاته، ولم أكنُ أريدُ الكتابةَ في الغَمَمَةِ فهي معروفة لا تحتاجُ إلى تعريفٍ مِنِّي... فَوَجَدْتُهُ يَضَعُ [أو: تضع عنه المطبعة] العنوان: «غَمَمَ وَمُغَمَّمٌ» وقالوا غَمَمَ في الكلام إذا لم يَبَيِّنْهُ. ويقولون أيضًا: مُغَمَمٌ - على القلب - والأولى فصيحة اسْتَعْمَلَهَا العرب...».

ولكن أحمد رضا ذاته في معجمه (مَثْنُ اللُّغَةِ) أَوْرَدَ (مَغَمَغَ الْكَلَامَ: لم يُبَيِّنْهُ...) وَنَقَلَ أَكْثَرَ المعاني التي وَرَدَتْ في (اللسان... والقاموس... والتَّاج...) كما فعلَ قبله البُستاني في (مُحِيط المُحِيط) والشَّرتوني في (أقرب الموارد إلى فَصَحِ العربية والشَّوارد) وغيرهما، وبعده (المعجم الوسيط) و(المعجم المدرسي) وغيرهما أيضًا... .

(١) نشرت مجلة (المعجم العربي) الصادرة بدمشق سنة ١٩٨٧ العدد الرابع للعدد الأربعين بمصاحفة من (مغمم) (٢) أظن أن ابن منظور يذكر ما صحح لديه أولاً في (المعجم) (٣) يسكمل موضوع المادة بأن يستخرج آراء الآخرين، سألته سالك كل عالم موضوعي دقيق بقدر علم غيره وهو في هذه المادة يسألني قائلا: «المعجم أن من الأهل الماء كالتأني» شاءت: عن ابن الأعرابي، والذي حكاه أبو عبيد الرغزبة: «مغمم طعمه» أكثر أدمة، والمغمر في موضع أبو عمر: إذا روى الزيد دسما قيل في موضع وسعته ووضعه»

وَمَعَطَ فِي الْقَوْسِ يَمْعَطُ مَعْطًا مِثْلَ: مَحَطٌ...» وقال ابن شميل: شَدَّ مَا مَعْطَ فِي قَوْسِهِ إِذَا أَعْرَقَ فِي نَزْعِ الْوَتَرِ وَمَدَّهُ لِيُبْعِدَ السَّهْمَ. وَمَعْطُتِ الْحَبْلَ وَغَيْرِهِ إِذَا مَدَّدَتْهُ... ووصف عليّ - عليه السلام - النَّبِيَّ - ﷺ -، فقال: (لم يكن بالطويل البُمْعَطِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمَرْتَدِّ)... وأصله مُنْمَعُطٌ وَالتَّوْنُ لِلْمُطَاوَعَةِ فَقُلِبَتْ مِيمًا وَأُدْغِمَتْ فِي الْمِيمِ، وَيُقَالُ بِالْعَيْنِ الْمُهِمَلَةِ بِمَعْنَاهُ...».

وأدعُ الحديث في: م ط ط فهو معروف مبذول في كتب اللغة..

مَغَمَغَ^(١)... وَمَغَمَمَ

(ما فَهِمْتُ كَلَامَهُ وَهُوَ يُمَغَمَغُهُ فِي فَمِهِ...)

هذا مِثَالٌ على أَحَدِ مَنَاحِي الاستعمالات العامّة للمَغَمَغَةِ... وأغلبُ معانيها وَمَنَاحِيهَا ما تَرَالُ على ألسنة العوامِّ في الشَّامِ...

وفي معجم ابن منظور الأنصاريّ المصريّ (لسان العرب) «وَمَغَمَغَ كَلَامَهُ: لم يُبَيِّنْهُ... والمغمغة: الاختلاط؛ قال رُؤبة [وهذا أصل المعنى في (مقاييس... ابن فارس):

ما مِنْكَ خَلْطُ الْخُلُقِ الْمُغَمَغِ

فانفج بسجلٍ من ندى مُبْلَغٍ

.. وَمَغَمَغَ اللَّحْمَ: لم يُحْكَمْ مَضْغَهُ... وَمَغَمَغَ الْعَمَلِ: عَمَلُهُ ضَعِيفًا رَدِيئًا...

.. وَمَغَمَغَ الْكَلْبُ فِي الْإِنَاءِ: وَلَغَ... وَتَمَغَمَغَ الْمَالُ: إِذَا جَرَى فِيهِ السَّمَنُ^(٢)...»

وكذلك في (القاموس...) وغيره ونقل الزبيدي في (التَّاج) عن ابن دُرَيْدٍ في (الجمهرة...) قوله: «كَذَلِكَ مَغَمَغَ كَلَامَهُ إِذَا لم يُبَيِّنْهُ كَأَنَّهُ قَلَبَ غَمَمَ...».

ولكن أحمد رضا في (كتابه: ردّ العاصي إلى

في الميمية: مَغْمَعٌ . .

ولم أجد إلا الغَيْبِيَّةَ (غمغم) في (معجم الألفاظ
العامة ذات الحقيقة والأصول العربية) للدكتور .
عبد العال . .

ملحہ (۱)

بينهم خبز وملح: أو بينهم ممالحة. وفلان ملحه
على ركبتيه.

في تراكيب المادّة: م ل ح كثير من الفصاح المتداولة في العاميّات لفظاً ومَعْنَى حقيقةً ومجازات... والاهتمام بالمجازات العاميّة ذات المعاني الفصيحة وذات المعاني المتطوّرة عن أصول فصاح كقول العامّة: فلان مِلْحُهُ على ذيله أو على ركبته، أي: سريع الغضب.

ورد في (القاموس المحيط) ج ١ ص ٢٥٠ مادة
(ملح) ط. سنة ١٩٥٤م، المكتبة التجارية بمصر
(الملح المعروف، والرَّضَاع، والعلم، والعلماء،
والمَلَاخَة، والشَّحْم، والسَّمْن، والحُرْمَة،
والذَّمَام، وضدَّ العَذْب من الماء، ومُلَح: حَسَنٌ،
ويقال: ما أُمِّلَحَه. . ولم يُصَغَّر من الفعل غيره وما
أُحْسِسَه، والمُمَالَحَة: المؤَاكَلَة والرَّضَاع، ومِلْحُه
على ركبته: أي لا وِفَاءَ له، أو: سمين، أو: حديد
في غضبه).

وفي: (أساس البلاغة) ص ٤٣٥:

(ومن المجاز: ... وَمَلَحْتُ فَلَانًا مُمَالِحَةً وهي
المُواكَلَة، وهو يحفظ حُرْمَةَ الْمِلْحِ والممَالِحَة،
وبينهما حُرْمَةُ الْمِلْحِ والمُمَالِحَة: وهي:
الْمُرَاضِعَة. وَمَلَحْتُ فَلَانَةً لِفُلَانٍ: أَرْضَعْتُ لَهُ.
قال شتيم بن خُوَيْلِد

ولا يُعبد الله ربُّ العبا

د والملح ما ولدت خالده

فَإِنْ يَكُنِ الْقَتْلُ أَفْنَاهُمْ

فللموت ما تَلِدُ الوالده

وقال أبو الطمّحان:

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بَطُونِكُمْ
وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشَعَّتْ أَغْبَرَا

حَالَفَ رَجُلًا كَانَ لَهُ عَشْرَةُ بَنِينَ فَمَا زَالَ يَسْقِيهِمْ
الْبَنَانُ إِبْلَهُ حَتَّى سَمِنُوا وَصَلَحُوا فَأَغَارُوا عَلَيْهِ، أَرَادَ
بِالْمِلْحِ: اللَّبَنَ، أَيِ أَرْجُو أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ لِي مِنْكُمْ لِمَا
صَنَعْتُمْ عِنْدَكُمْ. وَبِهَا مِلْحٌ: أَيِ: شَحْمٌ، وَمَلَّحَتِ
الشَّاةُ وَتَمَلَّحَتْ: أَخَذَتْ شَيْئًا مِنَ الشَّحْمِ. قَالَ
عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ:

عَشِيَّةَ رُحْنَا سَائِرِينَ وَزَادُنَا

بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزْوَرٍ مُمْلَحٍ

وإنَّ في المالِ لَمَلْحَةً من الرِّبْعِ . وأَمْلَحَ القَدَرُ :
جَعَلَ فِيهَا شُحِيْمَةً . وَكَبِشُ أَمْلَحُ . وَأَقْبَلَ فلَانٌ فِي
المَلْحَاءِ : فِي الكَتِيبَةِ اليَاضَاءِ من السَّلَاحِ . وَمَلَحَ
عَرَضَهُ : اغْتَابَهُ .

[وفلان مِلْحُهُ موضوع على ركبتيه]: أي: هو كثير الخصومات كأنّ طول مجائاته ومصاكته الرُّكْبَ. قَرَّحَ ركبتيه فهو يَضْعُ المِلْحَ عليهما يداويهما به. وقد وصف مسكين الدارمي صحابة من عواذله طويلة الخصام فقال:

أَصْبَحْتُ عَاذِلَتِي مُغْتَلَّةً

قَرِمَتْ بِلْ هِي وَحَمَى لِلصَّخْبْ

لَا تَلْمُهَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ

مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

كشموس الخيل يبدو شغبها

كَلَّمَا قِيلَ لَهَا هَاجِ وَهَبِ

وقيل: المِلْح: الحُرْمَةُ وإنَّ معناه أَنَّهُ يحترمك ما دام جالسًا معك، فإذا قام عنك رَفَضَ الحُرْمَةَ).

وفي (الفاخر) للمُفَصِّل بن سَلَمَةَ ص ١١: (يُقَالُ للرجل إذا كان سيئ الخُلُق أدنى شيء يُغْضِبُهُ: مِلْحُهُ على رُكْبَتَيْهِ، أي: أدنى شيء يُبَدِّدُهُ، يريد أَنَّهُ يغضب من كل شيء).

وفي (غاية الأرب) وهو قطعة من كتاب (الفاخر) لابن سَلَمَةَ، ذكره مُحَقِّق الكتاب الأستاذ عبد العليم الطحاوي، وذكر أَنَّ فيه عبارةً أشبه بحاشية لعلها ساقطة من نسخته، وفيها:

وذكر الكلبي في كتاب التفسير أَنَّ المِلْح في كلام العرب: الصُّحْبَةُ، وحكى أَنَّ إدريس قال لملك الموت عليهما السلام حيث صَحِبَهُ وأراد أن يعرفه: (بملح ما بيني وبينك ألا أنبأتني مَنْ أنت؟) أي بالصُّحْبَةُ لأنَّ ملك الموت عليه السلام لا يأكل ولا يشرب، فذلك دليل على أَنَّهُ سألَهُ بالصُّحْبَةُ، وقال هشام الكلبي عن خراش: كانوا يحلفون بالمِلْح والرَّمَاد والنَّار. وقال رجل من بني شيبان:

حَلَفْتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالْعَزَى وَبِاللَّاتِ تَسْلَمُ
الدَّرَقَةُ.

ولم أجد في (لسان العرب) لابن منظور شيئاً ممَّا في (غاية الأرب) على الرَّغْم من أَنَّ (اللسان) يذكرُ كلَّ ما سبق ذكره من (المحيط) و(الأساس) و(الفاخر) ذاته، وممَّا يزيده عليها في الصَّفحات من ٤٣٦ حتَّى ٤٤٥ من ج ٣ ط بولاق بمصر من (لسان العرب): الملح ما يُطَيَّب به الطَّعام يؤنث ويذكر والتأنيث فيه أكثر..

وقال عمرُ بنُ أبي ربيعة:

ولو تَفَلَّتْ في البَحْرِ وَالبَحْرِ مَالِحٌ

لأَصْبَحَ ماءُ البَحْرِ مِنْ ريقِهَا عَذْبًا

والعربُ تَحْلِفُ بالملح والماء تعظيمًا لهما. ومِلْح: حَسَنٌ فهو مَلِيح ومُلاح ومُلاح، والمَلَّاح أَمْلَح من المَلِيح. ويُقال: أَمْلَحَنِي بِنَفْسِكَ لَدَى فلان: أَي زَيَّنِي وَأَطْرَنِي عنده. والمِلْح: السَّمَن القليل.

والمِلْح والمُلْحَة: البَرَكَة، ومملوحٌ له في عيشه: مُباركٌ له فيه.

قال الأزهرى: وقولهم: مِلْحُ فلان على رُكْبَتَيْهِ: فيه قولان: أحدهما أَنَّهُ مُضَيِّعٌ حقَّ الرِّضَاع فأدنى شيء يُنْسِيهِ ذِمَامَهُ كما أَنَّ الذي يضعُ المِلْح على رُكْبَتَيْهِ أدنى شيء يُبَدِّدُهُ، والقول الآخر أَنَّهُ سيئ الخُلُق يغضبُ من أدنى شيء كما أَنَّ الملح على الرُّكْبَةِ يتبدد من أدنى شيء.

وفي حديث وفد وهوازن أَنَّهُم كلَّموا رسولَ الله ﷺ في سَبِي عَشائِرِهِمْ فقال خطيبُهُم: إِنَّا لو كُنَّا مَلَحْنَا للحارث بن أبي شَمِرٍ أو للثَّعْمَان بن المنذر ثم نَزَلَ منزلك هذا مَتَّا لحَفِظَ ذلك لنا، وأنت خير المكفوفين فاحْفَظْ ذلك.

قال الأصمعي: في قوله: مَلَحْنَا: أي: أَرْضَعْنَا لهما، وإِنَّمَا قال الهوازِيُّ ذلك لأنَّ رسولَ الله ﷺ كان مُسْتَرْضَعًا فيهِم، أَرْضَعْتَهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّة.

والمِلْح: بالفتح والكسر: الرِّضْع. وقال ابن برِّي قال أبو القاسم الرِّجَاجِي: لا يصحُّ أن يُقال: تَمَلَّحَ الرِّجَالان إذا رَضِعَ كُلُّ واحدٍ منهما صاحبه هذا محال لا يكون، وإِنَّمَا المِلْح رِضَاعُ الصَّبِيِّ المرأة، وهذا ما لا تصحُّ فيه المفاعلة، فالمُمالحة لفظة مُولَّدة وليست من كلام العرب.

وفي الحديث: لا تُحَرِّمُ المَلْحَة والمَلَحَتان أي: الرُّضْعَة والرُّضْعَتان فأَمَّا بالجيم فهو المَصَّة. [الملحة].

ويقال للثَّدى الذي يَسْقُط بالليل على البقل:

أَمْلَحَ: لبياضه.

يكون ذلك قبضاً وعضاً: استله رويداً.

وقال أبو الهيثم: تقول العرب للذي يخلط كذباً بصديق: هو يَخْصِفُ جذاءه، وهو يَرْتَحِي إِذَا خَلَطَ كذباً بحق، وَيَمْتَلِحُ: مثله، فإذا قالوا: فلان يَمْتَلِحُ فهو الذي لا يُخْلِصُ الصديق، وإذا قالوا: إن فلاناً يَمْتَلِقُ: فهو الكذوب.

«مَلَخ»^(١)

تتخالف العاميات أحياناً، وكل منها قد يلتقي مع اختلافات في اللغة الفصحى؛ فعندما وجدت من فصاح عامتنا في «المعجم المدرسي» قوله: «ملخ الشيء يملخه ملخاً: جذبه قبضاً وعضاً. امتلخ الشيء: استله أو اجتذبه قبضاً وعضاً. وامتلخ اللحم عن عظمها: انتزعها». بدأت أبحث عن (المَلَخ) عند أحمد رضا العاملي في كتابه: (ردّ العامي إلى الفصح) فوجدته مختلفاً عما أعرفه في عاميتنا؛ إذ يقول: «ويقولون في الكلام الباطل مهما كان مُزَوَّفاً وسهلاً ولكنّه على غير حقيقته: هذا كلام مَلَخ أي باطل. وفي اللغة مَلَخ في الباطل = مرّ فيه مروراً سهلاً = تردّد وأكثرت منه = تلهى».

وليس لهذا المعنى تستعمل: مَلَخ في عاميتنا، كما نعلم.

وعدت إلى (متن اللغة) معجم أحمد رضا ذاته، أفتش فيه عن حاشية من فصاح العامّة، على عادته في مثل ذلك، فلم أجد لمادّة (ملخ) فيه حاشية. ووجدت في (المتن) كما وجدت في المعجمات الأخريات، أنّ المعنى الأول والأساس لها، هو ذاته المستعمل في عاميتنا تماماً. فقد بدأ رضا هذه المادّة في (المتن) بقوله:

«مَلَخ يَمْلَخ مَلَخاً الشّيء: اجتذبه في استلال.

وَمَلَخَ في الأرض: ذهب بها. وَمَلَخَ: مرّ مرّاً سريعاً أو شديداً. وملخ في الباطل: مرّ فيه مرّاً سهلاً (مجاز): تردّد وأكثرت: تلهى. الخ.

امْتَلَخَ الشّيء: انتزعه واستخرجه. وامتلخ الرُّطْبَةُ: قَشَرَهَا. وامتلخ اللحم من عظمها: انتزعها. وامتلخ عينه: اقتلعها. وامتلخ السيف: استله وامتلخ يده من يد القابض: انتزعها.

هو مُمْتَلَخُ الصُّلْب: موهونه (مجاز). وهو مُمْتَلَخُ العقل: ذاهبه (مجاز) تَمَلَّحْتَ العقابُ عينه: انتزعتها.

انْمَلَخَ من يدي: انفلت...

كتبت الكلمات المستعملة في عاميتنا في الشّام بحرف أسود وحذفت ما ليس له علاقة بفصاح العامّة. . ولم أكد أجد في المعجمات الحديثة ما أضيفه. . . فعدت أستفتي القدماء، فوجدت لدى ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة»:

«ملخ: الميم واللام والخاء أصل صحيح يدلّ على إخراج شيء من وعائه أو من غيره. . وامتَلَخْتُ اللجام من رأس الدابة. والمليخ: اللحم لا طعم له. والملاخ: الملاق لأّته يستخرج الإنسان أو ما عنده بملقه. قال رؤبة: ملاخ الملق. ومنه قول الحسن: (يملخ في الباطل) . . .».

إذا لقد تفرّس فيها ابن فارس، على عادته، فهو فارسها وابن بَجْدَتِها، أو لم يقل؟: «والملاخ: الملاق لأّته يستخرج الإنسان أو ما عنده بملقه». فكشف عن تطوّر المعنى، وعُلل العلاقة ما بين

(١) منشورة في (مجلة المعلم العربي) العدد الثاني سنة ١٩٨٤م.

قال الأشعر الرقبان - وهو أسدي جاهلي -
يُخاطب رجلاً اسمه رضوان:

يَحْسِبُكَ، فِي الْقَوْمِ، أَنْ يَعْلَمُوا
بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ

وقد عَلِمَ الْمَعْشَرُ الطَّارِقُوكَ
بِأَنَّكَ، لِلضَّيْفِ، جُوعٌ وَقُرٌّ

إذا ما انْتَدَى الْقَوْمُ لَمْ تَأْتِهِمْ
كَأَنَّكَ قَدْ وَلَدْتَكَ الْحُمُرُ

مَسِيحٌ مَلِيحٌ كَلَحِمِ الْحُورِ
فَلا أَنْتَ حُلُوٌّ وَلَا أَنْتَ مُرٌّ... .

وكذلك ما في (القاموس المحيط) وشرحه (تاج
العروس)... .

مَلَطَ الْأَمْلَطُ

مَلَطَ الشَّعْرَ فهو أَمْلَطُ... من فصاح العوام بمعنى
حَلَقَهُ... (وَحَلَطَ وَمَلَطَ مِنْ حَقِّهِ وَحَقٌّ غَيْرُهُ لِيَمْلُطَ
حَقُوقُ غَيْرِهِ، فالأمور عنده خَلِيطٌ مَلِيطٌ) أصله
الفصيح: خَلَطَ مِلَطَ: أي مُخْتَلِطُ النَّسَبِ،
والعامّة تقول صار لا يُعرف الحَسِيبُ النَّسِيبُ من
غيره لأنَّ النَّاسَ الْيَوْمَ: (خَلِيطٌ مَلِيطٌ)...

وأما مِلَاطُ الطَّيْنِ لتسوية حيطان البنا، فَتَغَلَّبَتْ
عليه الطَّيْنَةُ الْإِسْمَئِيلِيَّةُ الْحَدِيثَةُ... ولكن بقي منه
لقب (آل المِلَاطِ)...

والأصل في (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«الميم واللام والطاء أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى تَسْوِيَةِ شَيْءٍ
وَتَسْطِيحِهِ، وَمَلَطْتَ الْحَائِظَ بِالْمِلَاطِ أَمْلَطْتَهُ تَمْلِيطًا.
طَبِيتَهُ وَسَوَّيْتَهُ. وَالْمِلَاطَانِ: الْجَنْبَانِ كَأَنَّهُمَا مُلِيطَا
مَلَطًا. وَابْنَا مِلَاطَ: الْعَضُدَانِ. وَالْأَمْلَطُ: الَّذِي لَا
شَعْرَ عَلَيْهِ. وَيُقَاسُ عَلَى كَذَا فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْقَلِيلِ
الْخَيْرِ الْمُتَمَرِّدِ: مِلَطٌ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ [ابن دُرَيْدٍ فِي
(الْجَمْهَرَةِ فِي اللُّغَةِ)]: وَكُلُّ شَيْءٍ مَلَطْتُهُ فَهُوَ

المعنى الأصلي الوارد في عامّة الشّام، وبين
المعنى الآخر المجازي الوارد في عامّة جبل
عاملة في جنوبي لبنان وهي تلك العامّة التي عني
بتفصيلها أحمد رضا.

وإلى جانب هذين المعنيين يذكر ابن منظور
وأصحاب المعجمات القديمة معاني أخرى لا
أجد لها صلة وثيقة بفصاح العامّة... ولكنني أجد
ابن منظور يخالف رأي ابن فارس حين يشرح في
(لسان العرب) قول رؤبة: (مَلَاخَ الْمَلَقِ) فيقول:
«الْمَلَقُ: مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ».

إذاً في الْمَلَخِ لا تخالف العامّة فصيح الْمُعْجَمِ
التّليد لَفْظًا وَلَا مَعْنَى:

وفي (أساس البلاغة) للزمخشري:

«هُوَ مَسِيحٌ مَلِيحٌ. وَامْتَلَعَ يَدَهُ مِنَ الْقَابِضِ:
اجْتَذَبَهَا وَانْتَرَعَهَا. وَامْتَلَخَ اللَّجَامَ مِنْ رَأْسِ الدَّابَّةِ
وَامْتَلَخَ الْقَلَاعُ ضِرْسَهُ، وَمَرَّ بِرُمُوحِهِ مَرْكُوزًا
فَامْتَلَخَهُ. وَامْتَلَخَ السَّيْفُ مِنْ غَمْدِهِ. وَالْكَلْبُ
يَمْتَلَخُ الْعُضْلَةَ. وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ (يَمْلَخُ فِي
الْبَاطِلِ) مَلَخًا: يَسْعَى فِيهِ وَيُبْعَدُ. وَعَبْدٌ مَلَاخٌ:
أَبَاقُ. وَمِنْ الْمَجَازِ: هُوَ مَمْتَلَخُ الْعَقْلِ».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: الْمَلَخُ قَبْضُكَ
عَلَى عُضْلَةِ عَظْمًا وَجَذْبًا... وَمَلَخَ الشَّيْءَ يَمْلَخُهُ
مَلَخًا وَامْتَلَخَهُ: اجْتَذَبَهُ فِي اسْتِلَالٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ
قَبْضًا وَعَظْمًا... وَرَجُلٌ مُمْتَلَخُ الْعَقْلِ: ذَاهِبُهُ
مُسْتَلْبُهُ. وَامْتَلَخَ عَيْنَهُ: اقْتَلَعَهَا... وَالْمَلِيخُ:
الضَّعِيفُ. وَالْمَلِيخُ الَّذِي لَا طَعْمَ لَهُ مِثْلُ الْمَسِيخِ.
وَقَدْ مَلَخَ، بِالضَّمِّ، مَلَاخَةً وَخَصَّ بَعْضُهُمُ الْحُورَ
الَّذِي يُنَحَرُّ حِينَ يَقَعُّ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَلَا يُوجَدُ لَهُ طَعْمُ.
وَالْمَلِيخُ: الْفَاسِدُ [قلت: وكان ابن منظور في: م
س خ قد قال:]: «وَالْمَسِيخُ مِنَ النَّاسِ... هُوَ
الْمَلِيخُ أَيْضًا... وَهُوَ الَّذِي لَا مَلَاخَةَ لَهُ...».

مِلَاطٌ.

يُنْهَوْنَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ: (ماش).

وفي (أساس البلاغة): «.. وَأَمْلَطَتِ الْمَرْأَةُ: أَمْلَصَتْ.

ومن المَجَاز: أَنْ يَقُولَ الشَّاعِرُ مِصْرَاعًا وَيَقُولُ لِآخِرٍ: أَمْلِطْ؛ أَي: أَجِزِ الْمِصْرَاعَ الثَّانِي. وَمَالِطُهُ، وَبَيْنَهُمَا مُمَالِطَةٌ وَهُوَ مِنْ إِمْلَاطِ الْحَامِلِ». ويقول ابن منظور في مادة (ملط) من (لسان العرب):

«المِلْطُ: الْخَبِيثُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا أَلْمَأُ^(١) عَلَيْهِ وَذَهَبَ بِهِ سَرَقًا وَاسْتَحْلَالَ، وَجَمْعُهُ أَمْلَاطٌ وَمُلُوطٌ.

وَالْأَمْلُطُ: مِثْلُ الْأَمْرَطِ... وَقَدْ مَلِطَ مَلِطًا وَمُلْطَةً، وَمَلَطَ شَعْرَهُ مَلْطًا: حَلَقَهُ.. وَفُلَانٌ مِلْطٌ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْمِلْطُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ لَهُ نَسَبٌ وَلَا أَبٌ مِنْ قَوْلِكَ أَمْلُطَ رِيشُ الطَّائِرِ إِذَا سَقَطَ عَنْهُ. وَيُقَالُ: غَلَامٌ مِلْطٌ خِلْطٌ، وَهُوَ الْمُخْتَلِطُ النَّسَبِ». [قلت: وعامتنا تقول: هذا خليط مليط].

وفي مصر يقول د:.. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية).

«نقول في دارجتنا: مَلَطَ فُلَانٌ مَلَابِسَهُ: خَلَعَهَا وَأَلْقَاهَا. وَفُلَانٌ مَلِطٌ: مُجَرَّدٌ مِنَ الْمَلَابِسِ. وَمَلَطَهُ مِنْ أَمْوَالِهِ: جَرَّدَهُ مِنْهَا وَفِي (القاموس) مَلِطٌ - كَفْرِح - مَلَطًا، وَأَمْلَطَ الشَّيْءُ: أَلْقَاهُ. وَسَهْمٌ أَمْلَطٌ وَمَلِيطٌ: لَا رِيشَ عَلَيْهِ».

إحالة: المَنْدَلُ: ورد في الحاء بعنوان: يَتَحَنَّدَلُ ويتمندل.

ماش يמוש وماش يمش

نسمع أحياناً من بعض العوام الذين اعتادوا على الاختصار الشديد والانصراف عن كثر الثثرة والكلام المُخْلَطِ تخليطاً فيجيبون بكلمة واحدة

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «ماش فلان: إِذَا خَلَطَ الْكَذِبَ بِالصِّدْقِ. الْكِسَائِيُّ: إِذَا أَخْبَرَ الرَّجُلُ بَبَعْضِ الْخَبَرِ وَكَتَمَ بَعْضَهُ قِيلَ: مَدَعَ وَمَاشَ. وَمَاشَ يَمِيشُ مِيشًا: إِذَا خَلَطَ اللَّبَنَ الْحُلُوَّ بِالْحَامِضِ.. أَوْ خَلَطَ الْجَدَّ بِالْهَزْلِ.. وَالْمِيشُ: حَلَبُ نِصْفِ مَا فِي الضَّرْعِ.. وَخَلَطُ لَبَنٍ الضَّائِنِ بِلَبَنٍ الْمَاعِزِ. وَمِشْتُ الْخَبَرَ أَيِ خَلَطْتُ، قَالَ الْكِسَائِيُّ: أَخْبَرْتُ بَبَعْضِ الْخَبَرِ وَكَتَمْتُ بَعْضًا وَمَاشَ لِي مِنْ خَبَرِهِ مِيشًا وَهُوَ مِثْلُ الْمَصْعِ». وفي (تاج العروس..).

«ماش: أَهْمَلُهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (ماش كَرَمَهُ يَمْوِشُهُ مَوْشًا طَلَبَ بَاقِي قُطُوفِهِ).. (والمَاشُ قُماش البيت) عن ابن الأعرابي.. قال الأزهرِيُّ: وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: (الْمَاشُ خَيْرٌ مِنْ لَاشٍ) أَيِ مَا كَانَ فِي الْبَيْتِ مِنْ قُماشٍ لَا قِيَمَةَ لَهُ خَيْرٌ مِنْ خُلُوهٍ، أَيِ: مِنْ بَيْتٍ فَارِغٍ لَا ضَيْرَ فِيهِ، فَخَفَّفَ لَاشٌ لِأَزْدِوَاجِ مَاشٍ، وَفِي (المُحْكَمِ..): خَاشَ مَاشٍ، يَفْتَحِجُهُمَا وَكَسَرَهُمَا، قُماشُ النَّاسِ».

المِيشُ والتَمْوِيشُ

ليس (المِيشُ) عبارة أجنبية، فهي في المعجم العربي التراثي.. ولقد تطوّرت دلالة معناها فالمِيشُ في لغة أهل عَصْرِنَا: صَبَغُ الشَّعْرِ مَعَ تَنْوِيعِ خُصْلَيْهِ وَتَلَوِينِهِ مُفَوِّقًا بِاللَّوْنَيْنِ: الْأَبْيَضِ وَالْأَشْقَرِ، أَوْ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ..

وقديماً كانت من أمانى الْمُتَنَبِّيِّ الشَّاعِرِ الشَّهِيرِ أَنْ يَغْدُو بِيَاضِ الشَّعْرِ خَضَابًا رَائِجًا بَيْنَ الشَّبَابِ فَحَقَّقَتْ الصَّبَايَا فِي عَصْرِنَا أُمْنِيَّتَهُ فِي قَوْلِهِ:

(١) الْمَاشُ عَلَيْهِ الْحَوَى عَلَيْهِ وَالْمَاشُ عَلَى الشَّيْءِ دَهَبٌ بِهِ خَفِيقُ (المعجم الوسيط)

مَيَّ كُنَّ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِضَابُ

فَيَعِيَا بِتَبْيِيزِ الْقُرُونِ شَبَابُ

وكما في (اللسان...) لابن منظور
(القاموس...) للفيروزآبادي: يقول الزبيدي في
(تاج العروس...) مُعَقِّبًا على قول الفيروزآبادي
في (القاموس المحيط):

«المَيْشُ: خَلَطَ الصُّوفَ بالشَّعْرَ، قال الرَّاجِزُ وهو
رُؤْبُهُ:

عَاذَلْ قَدْ أُولِعَتْ بِالتَّرْقِيشِ

إِلَيَّ سِرًّا فَاطْرُقِي وَمِيشَ

قال أبو نصر: أي: اخلطي ما شئت من القول؛
كذا في الصحاح»، قلت: وكذلك فَسَّرَهُ الْأَصْمَعِيُّ
وابن الأعرابي وغيرهما.

وفي (لسان العرب) ط ر ق «ومن أمثال العرب
التي تُضْرَبُ للذي يَخْلُطُ في كلامه وَيَتَقَنَّ فِيهِ
قولهم: اطْرُقِي وَمِيشِي. والطَّرْقُ ضَرْبُ الصُّوفِ
بالعصا. والمَيْشُ خَلَطَ الشَّعْرَ بالصُّوفِ.

والمَيْشُ: خَلَطَ لَبَنَ الضَّأْنِ يَلْبَنُ المَاعِزَ. قال
الجوهري: وقيل خَلَطَ اللَّبَنَ الحُلُوَ بالحامض،
ومن الغريب أن الماعِزَ بالفارسية تُسَمَّى مِيشَ

بَكْسَرِ المِيمِ المُحَالِ، وعن الكسائي: المَيْشُ كَثْمُ
بَعْضِ الْخَبَرِ وإِخْبَارُ بَعْضِهِ، وقد مِشْتُ الْخَبَرَ، نَقَلَهُ
الجوهري. والمَيْشُ: حَلَبُ بَعْضِ مَا فِي الضَّرْعِ
وَتَرَكُ بَعْضِهِ... والمَيْشُ: خَلَطَ كُلَّ شَيْءٍ سِوَاءِ
الْقَوْلِ وَالْخَبَرِ وَاللَّبَنِ: وَغَيْرَهَا، وَمَا شُوا الْأَرْضَ
مَيْشَةً: مَرَّوْا بِهَا وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ مَا شَرَّ الْقُطْنِ
يَمِيشُهُ مَيْشًا زَبَدَهُ بَعْدَ الْحَلْجِ.

والمَيْشُ: خَلَطَ الْكَذِبَ بِالصِّدْقِ وَالْجِدَّ بِالْهَزْلِ
وَمَا شَرَّ الْأَرْضِ الْمَطَرُ مَيْشًا إِذَا سَحَاها. نَقَلَهُ
الصَّاغَانِيُّ عَنِ اللَّيْثِ؛ وَفِي بَعْضِ نُسَخِ كِتَابِهِ مَا شَرَّ
بِالْهَمْزِ (وقد ذُكِرَ فِي مَوْضِعِهِ)...
[ومعنى سحَاها: قَشَرَهَا وَجَرَفَهَا].

قلت: هذا هو (تمويش الأرض) بلغة مُزَارِعِي
الرَّيْفِ فِي عَصْرِنَا وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ
فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ)
(ص ٣١٦):

تَمْوِيشُ: هُوَ يُلْغَتِهِمْ نَقْلَ طَمِي الْأَنْهَارِ إِلَى
الْأَرَاضِي الْمُجَاوِرَةِ لَهَا لِإِصْلَاحِ مُسْتَوَاهَا، أَوْ
طَمْرُ الْمُسْتَنْقَعَاتِ أَوْ الانْخِفَاضَاتِ النَّاشِئَةِ عَنِ
السُّيُولِ الْجَارِفَةِ.

نَأْنَأُ

في عامية الشام ومصر وغيرهما يقال:

(فلانُ يُنَأْنِئُ في أكله وفي عمله ..) أي يُبْطِئُ وهو يأكلُ ويعملُ بطيئًا كأنه عاجزٌ أو ضعيفٌ ...

والأصلُ الفصحى في معنى العجز والضعف لِمَا في (اللسان ..) وغيره .. فالْبُطْءُ بِسَبَبِ هذا الضعف ولكن في (القاموس .. والتاج ..) ما يُقارب أكثر:

«نَأْنَأُ: إذا أَحْسَنَ غِذَاءَهُ ونَأْنَأَهُ عن الشَّيْءِ إذا كَفَّه ونَهَاهُ .. وعِبَارَةُ الجَوْهَرِيِّ: إذا خَلَطَ فِيهِ تَخْلِيطًا ولم يُبْرِمْهُ .. وعنه قَصَرَ وَعَجَزَ كَتَأْنَأُ .. والنَّأْنَأُ .. المُكْثِرُ تَقْلِيلِ الحَدَقَةِ، والعَاجِزُ الجَبَانُ كَالنَّأْنَاءِ والتَّؤْنُوءِ والمُنَأْنَأُ».

وفي (مقاييس اللغة):

«التَّؤْنُ والهِمَزَةُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي الشَّيْءِ. فَالتَّأْنَأَةُ الضَّعْفُ. وَرَجُلٌ نَأْنَأٌ، إِذَا كَانَ ضَعِيفًا. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

لَعَمْرُكَ مَا سَعَدُ بِخُلَّةِ آثِمٍ

وَلَا نَأْنِيًا عِنْدَ الْجِفَاطِ وَلَا حَصْرٍ

قَالَ أَبُو زَيْدٍ فِي كِتَابِ الْهَمْزِ: نَأْنَأْتُ رَأْيِي نَأْنَأَةً إِذَا خَلَطْتُ فِيهِ».

وكذلك في (أساس البلاغة) وفيه: «كَانَ ذَلِكَ فِي التَّأْنَأَةِ: فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ: وَمَعْنَاهَا الضَّعْفُ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَيَعَزَّ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: (طَوْبَى لِمَنْ مَاتَ فِي التَّأْنَأَةِ). وَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِسُلَيْمَانَ بْنِ

صُرْدٍ: (تَنَأْنَأْتُ وَتَرَبَّصْتُ فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ صَنَعَ؟) أَيُّ: فَتَرْتُ وَقَصَّرْتُ؛ وَفِي (اللسان ..): أَيُّ: تَنَأْنَأْتُ؛ أَيُّ ضَعُفْتُ وَاسْتَرْخَيْتُ. وَفِي (اللسان ..) كذلك:

«.. وَنَأْنَأْتُ فِي الرَّأْيِ إِذَا خَلَطْتُ فِيهِ تَخْلِيطًا وَلَمْ تُبْرِمْهُ. وَقَدْ تَنَأْنَأَ وَنَأْنَأَ فِي رَأْيِهِ نَأْنَأَةً وَمُنَأْنَأَةً: ضَعُفٌ فِيهِ وَلَمْ يُبْرِمْهُ. قَالَ عَبْدُ هِنْدَ بْنِ زَيْدٍ التَّغْلِبِيُّ، جَاهِلِيٌّ:

فَلَا أَسْمَعَنَّ مِنْكُمْ بِأَمْرِ مُنَأْنِيًا

ضَعِيفٌ وَلَا تَسْمَعُ بِهِ هَامَتِي بَعْدِي

فَإِنَّ السَّنَانَ يَرْكَبُ الْمَرْءُ حَدَّهُ

مِنَ الْخِزْيِ أَوْ يَعْدُو عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدُ

... وَتَنَأْنَأُ: ضَعُفٌ وَاسْتَرْخَى

وَرَجُلٌ نَأْنَأٌ وَنَأْنَاءٌ، بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ، عَاجِزٌ جَبَانٌ ضَعِيفٌ.

الْأُمَوِيُّ: تَأْنَأْتُ الرَّجُلُ نَأْنَأَةً إِذَا نَهَنَّهُتَهُ عَمَّا يُرِيدُ وَكَفَفْتَهُ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ: إِنِّي حَمَلْتُهُ عَلَى أَنْ ضَعُفَ عَمَّا أَرَادَ وَتَرَخَى.

وَرَجُلٌ نَأْنَاءٌ: يُكْثِرُ تَقْلِيلَ حَدَقَتَيْهِ، وَالْمُرَادُ: رَأْرَاءٌ».

ومثل ذلك ما ورد في (محيط المحيط) وغيره من المعاجم الحديثة.

وقلت: وَلَكِنَّ أَحْمَدَ رَضَا فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ) يرى أَنَّ هَذَا هُوَ التَّقُّوُّ وَالتَّقَنُّقَةُ؛ بِالْقَافِ. وَانْظُرْ فِي: نَقْتُ: ن ق ق: فِي مَوْضِعِهَا مِنْ هَذَا ..

أَرَادَ بِالنَّابِيِّ: الثَّوْرَ خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، يُقَالُ:
نَبَأَ وَطَرَأَ وَنَشَطَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ. وَنَبَأْتُ مِنْ
أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ إِذَا خَرَجْتُ مِنْهَا إِلَى أُخْرَى. وَسَيَّلُ
نَابِيٌّ: جَاءَ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ. وَرَجُلٌ نَابِيٌّ. كَذَلِكَ قَالَ
الْأَخْطَلُ:

أَلَا فَاسْقِيَانِي وَأُنْفِيَا عَنِّي الْقَذَى،
فَلَيْسَ الْقَذَى بِالْعُودِ يَسْقُطُ فِي الْخَمْرِ
وَلَكِنْ قَذَاهَا كُلُّ أَشْعَثَ نَابِيٍّ
أَتَتْنا بِهِ الْأَقْدَارُ مِنْ حَيْثُ لَا نَذْرِي
[وفي اللسان ..] ق ذ ي: وَلَكِنْ قَذَاهَا زَائِر لَا
نُجْبِهِ.

... وَنَبَأَ عَلَيْهِمْ يَنْبَأُ نَبَأً وَنُبُوءًا: هَجَمَ وَطَلَعَ،
وَكَذَلِكَ نَبَأَ وَنَبَعَ، كِلَاهُمَا عَلَى الْبَدَلِ. وَنَبَأْتُ بِهِ
الْأَرْضَ: جَاءْتُ بِهِ. قَالَ حَنْشُ بْنُ مَالِكٍ:

فَنَفْسَكَ أَحْرَزْتُ، فَإِنَّ الْحُسُو
فَ يَنْبَأُنَ بِالْمَرْءِ فِي كُلِّ وَادٍ
وَنَبَأَ نَبَأً وَنُبُوءًا: ارْتَفَعَ. وَالتَّبَأَةُ: الشَّزْرُ. وَالتَّبِيُّ:
الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ ..

قُلْتُ: وَالْعَامِيُّ الشَّامِيُّ يَقُولُ: مِنْ أَيْنَ نَبَعَ وَنَبَأَ
عَلَيَّ؟ هَذَا النَّابِيُّ وَالنَّابِعُ فِي وَجْهِي؟ فَالْفِعْلُ نَبَعَ
أَيْضًا بِمَعْنَى نَبَأَ وَبَرَزَ فِي الْفَصِيحِ وَالْعَامِيِّ ..

وَكَذَلِكَ مَادَّةُ: ن ب أ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَفِي
(مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) وَفِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ)؛ وَفِي
(مُحِيطِ الْمُحِيطِ)؛ وَأَزِيدُ مِنْهُمَا فِي (الْقَامُوسِ ..
وَالتَّاجِ ..):

«وَالنَّبِيُّ - كَالنَّابِيِّ - : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ

أَمَّا فِي مِصْرَ فَقَدْ أَوْرَدَهَا: د. عَبْدُ الْعَالِ فِي
(مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) بِالْهَمْزَةِ فَقَطْ.

نَبَأَ وَنَبَعَ وَنَبَقَ

حِينَ يُعْجَبُ الْعَامِيُّ الشَّعْبِيُّ بِكَ يَقُولُ: (حُنْدُقُ
بُنْدُقُ، عَيْنَ تَرَاكٍ وَلَا تَصْلِيٍّ عَلَى التَّبِيِّ تَطُقُ
وَتَنْبُقُ) .. وَقَدْ يَكُونُ جَادًّا كَمَا فِي قَوْلِ الْأَمِّ لِلْوَلَدِ
ذَلِكَ .. وَقَدْ يَكُونُ هَازِلًا ضَاحِكًا ..

وَحِينَ نَقُولُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ: (نَبَأَ وَنَبَعَ أَمَامِي ..)
بِمَعْنَى بَرَزَ وَبَرَزَ وَبَرَزَ وَخَرَجَ وَظَهَرَ؛ فَلَعَلَّنَا نَظْمُهُ مِنْ
نَبَقَ الَّذِي يَأْتِي بِمَعْنَى قَرِيبٍ مِنْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ بَعِيدٌ
عَنْ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ: النَّابِيُّ الْعَامِيُّ الْفَصِيحُ بِالْقَافِ
دُونَ الْهَمْزَةِ فَلَمْ يُبَدِّلْهُ عَوَامُ الْمُدُنِ لِأَنَّهُ بِالْهَمْزَةِ تَامَ
الْفَصَاحَةِ قَلِيلُ التَّغْيِيرِ وَالتَّطَوُّرِ فِي الْمَعْنَى
وَالدَّلَالَةِ .. فَتَبَادُلُ الْإِبْدَالِ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْقَافِ
فِي: نَبَأَ وَنَبَقَ وَصِلَةُ الْأَشْتِرَاكِ فِي مَعْنَى الْخُرُوجِ
وَالْبُرُوزِ فِي كِلَيْهِمَا مِمَّا وَرَدَ فِي اللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ
التَّالِدَةِ وَإِنْ لَمْ أَقْرَأْ بَعْدَ .. لِمَنْ انْتَبَهَ إِلَى وُجُودِ
صِلَةِ الْأَشْتِرَاكِ فِي الْمَعْنَى وَالِدَّلَالَةِ بَيْنَهُمَا مِنْ
قَبْلُ .. وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ بِالْقَافِ: نَبَقَ لَا يَصِلُ إِلَى
هَذِهِ الدَّلَالَةِ الْمُشْتَرَكَةِ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَّا بَعْدَ تَطَوُّرٍ
مَعْنَاهُ وَخُرُوجِهِ عَنِ الْأَصْلِ .. أَكْثَرَ وَأَبْعَدَ مِنْ
تَطَوُّرٍ نَبَأَ وَنَبَأَ ..

وَأَبْدَأُ مِنْ: ن ب أ: فِي (اللسان ..)
«وَنَبَأْتُ عَلَى الْقَوْمِ أَنْبَأُ نَبَأً»^(١) إِذَا طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ.
وَيُقَالُ نَبَأْتُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى إِذَا خَرَجْتُ
مِنْهَا إِلَيْهَا. وَنَبَأَ مِنْ بَلَدٍ كَذَا يَنْبَأُ نَبَأً وَنُبُوءًا: طَرَأَ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ يَصِفُ فَرَسًا:

وَلَهُ النَّعْجَةُ الْمَرِيَّةُ تُجَاهَ الرِّ
كَبٍ، عِدْلًا بِالنَّابِيِّ الْمَخْرَاقِ

(١) رُسِمَتْ هَمْزَةُ (نَبَأَ) هَكَذَا عَلَى الْأَلْفِ فِي (اللسان
العرب) لابن منظور، طبعه دار صادر ودار بيروت،
ببيروت سنة ١٩٥٥ م. فِي الصَّفْحَةِ ١٦٢ مِنَ الْجُزْءِ
الثَّانِي، وَهُوَ فِي خَمْسَةِ وَسِتِّينَ حِزْمًا

وفي (القاموس...) كما في (اللسان...) والتاج...).

«... وَنَبَّ بِهَا تَنْبِيًّا وَأَنْبَقَ: حَبَقَ غَيْرَ شَدِيدٍ... وَانْتَبَقَ الْكَلَامَ: اسْتَخْرَجَهُ وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ [على القاموس...] نَبَقَ الْكِتَابَ تَنْبِيًّا وَنَمَّقَهُ تَنْمِيقًا: سَطَّرَهُ، نَقَلَ الْجَوْهَرِي، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَمِنْهُ: شَجَرٌ مُنْبَقٌ أَيْ مُسَطَّرٌ...». وَأَلَا حُظَّ أَنْ مَا يَصِلُ الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَيْهِ عَلَى الْمَجَازِ يَكُونُ أحيانًا أَصْلَ الْمَعْنَى لَدَى ابْنِ فَارِسٍ... وَلَكِنْ الَّذِي يَهْمُنَا الْآنَ أَنَّ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ: «انْتَبَقَ الْكَلَامَ: اسْتَخْرَجَهُ».

وحديثًا في (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «نَبَقَ الرَّجُلُ يَنْبُقُ نَبْقًا: كَتَبَ. وَالشَّيْءُ: خَرَجَ... نَبَقَ الرَّجُلُ وَالشَّيْءُ بِمَعْنَى نَبَقَ...».

أما (المُعْجَمُ الْوَسِيطُ) لِـمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ ط ٢، فَاَنْشَغَلَ بِثَمَرَةِ النَّبَقِ: السَّدْرُ وَشَجَرَتُهُ، وَدَقِيقُ لَبِّ التَّخْلَةِ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَى الْفِعْلِ: نَبَقَ!

كما لم أقرأ لَدَى كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَوَامِّ لِمَنْ اهْتَمَّ بِالْفِعْلَيْنِ: نَبَأَ وَنَبَقَ...

نَبَشَ وَفَنَشَ وَنَبَشَ

«نَبَشَ الشَّيْءَ يَنْبُشُهُ نَبْشًا: اسْتَخْرَجَهُ بَعْدَ الدَّفْنِ» كَذَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَكَذَلِكَ فِي الْعَامِّيَّاتِ الدَّارِجَةِ الْيَوْمَ... وَلَكِنْ تَضْعِيفَ عَيْنِ الْفِعْلِ وَجَعَلَهُ: (نَبَّشَ)، فِي عَامِّيَّتِنَا يُبْقِيهِ بِمَعْنَاهُ دُونَ تَغْيِيرٍ، وَإِنْ كَانَ يَزِيدُهُ تَوْكِيدًا بِحَسَبِ الْقَاعِدَةِ الصَّرْفِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ الْقَائِلَةِ: فِي زِيَادَةِ الْمَبْنِيِّ زِيَادَةٌ فِي الْمَعْنَى... أَمَّا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَيَتَغَيَّرُ مَعْنَاهُ بِهَذَا التَّضْعِيفِ لَدَى الْقُدَمَاءِ، وَيَصِيرُ بِمَعْنَى: (فَنَشَ) لَدَيْهِمْ، وَهَذَا أَيْضًا لَا يَخْتَلِفُ مَعْنَاهُ

الْمُخْدَوِّبُ، يُهَمَزُ وَلَا يُهَمَزُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْمُعْتَلِّ... وَمِنْهُ مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ؛ وَهِيَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَا طُرُقَ لَهَا: (لَا تُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ) بِالْهَمْزِ، أَيْ الْمَكَانَ الْمُرْتَفِعَ الْمُخْدَوِّبَ. وَمِمَّا يُحَاجِي بِهِ: (صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ وَلَا تُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ).

وَالنَّبَأَةُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ أَوِ الْخَفِيفُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ، نَدُسٌ
بِنَبَأَةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ.

[الرَّكْزُ: الصَّوْتُ. وَالْمُقْفِرُ: أَخُو الْقَفْرَةِ، يُرِيدُ الصَّائِدَ. وَالنَّدُسُ: الْقَطْنُ: عَنِ (اللسان...)].

وَنَابَاهُمْ مُنَابَأَةً: تَرَكَ جَوَارَهُمْ وَتَبَاعَدَ عَنْهُمْ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَهْجُو قَوْمًا:

زُرُقُ الْعُيُونِ إِذَا جَاوَزْتُهُمْ سَرَقُوا
مَا يَسْرِقُ الْعَبْدُ، أَوْ نَابَاتُهُمْ كَذَبُوا.

وَأَصْلُهُ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ: «التَّوْنُ وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ قِيَاسُهُ الْإِتْيَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ؛ يُقَالُ لِلَّذِي يَنْبَأُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ: نَابِئٌ... وَالنَّبَأُ: الْخَبَرُ لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ... وَالنَّبَأَةُ: الصَّوْتُ... لِأَنَّهُ الصَّوْتُ يَجِيءُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ...».

فَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى الْقَافِ فِي: نَبَقَ لَمْ نَصِلْ مُبَاشَرَةً إِلَى مَعْنَى الْخُرُوجِ وَالْبُرُوزِ، وَأَصْلُ: نَبَقَ فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ): «التَّوْنُ وَالْبَاءُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَسْوِيَةٍ وَتَهْذِيبٍ. وَالتَّخْلُ إِذَا كَانَ عَرْسُهُ عَلَى اسْتِوَاءٍ: مُنْبَقٌ [يُقَالُ يَفْتَحُ الْمُسَدَّدَةُ وَكَسَرُهَا]. وَقَدْ نَبَقَهُ صَاحِبُهُ. وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَوٍ مُهَذَّبٍ. قَالَ: [أَمْرُو الْقَيْسِ]:

وَحَدَّثَ بَأْنَ زَالَتْ بَلِيلُ حُمُولِهِمْ
كَتَخَلَّ مِنْ الْأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنْبَقٍ

ولذلك قَبِلَ أحمد رضا العاملي: «نَبَشَ الشيءَ وَنَبَشَ عنه إذا اسْتَخْرَجَهُ.. من مَخْبِئِهِ. وهو كذلك في الفصح».

وللبُستاني في (مُحيط المُحيط): «نَبَشُهُ تنبِيشًا: فَشَّه، أو: مُولَدَةً» وما وَجَدْتُ لدى د. عبد العال إِلَّا الثَّلَاثِيَّ نَبَشَ.. أَمَا فَشَّ فَقَدْ أَوْرَدَهُ مُضَعَّفُ الثُّونِ في (مُعْجَم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) كما هو في عاميتنا، وكما في (القاموس المُحيط): «فَشَّ في الأمر: اسْتَخْرَجَ».

نَبَغ

من فصيح العوام ما تطوّر معناه من الأصل المادّي إلى التجريد الذّهني قديمًا، أي من قبل عصر التدوين والاستشهاد والاحتجاج بمن يحتجّ بكلامه. وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس: «ن ب ع: كلمة تدلّ على بُرُوز وظُهُور..».

يقول الزّمخشرّي في (أساس البلاغة):

[نَبَغ الوعاء بالذّيق: خرج منه لرقته. ونَبَغَت المزادة: كانت كتومًا فصارت سَرَبَةً. ونَبَغَ الرَّأْسُ: ثارت هبريته^(٢)، وإنّه لكثير نَبَاغِ الرَّأْسِ: مُثَقَّلًا ومُحَقَّقًا. ومَحَجَّةُ نَبَاغَةٍ: يثور ترابها.

ومن المجاز: نَبَغَت لنا منك أمور لم نتوقّعها. ونَبَغَ الشَّرُّ: فشا وظَهَرَ. وَنَبَغَ منهم النِّفاق إذا خَفَوْا في الفتنة. ونَبَغَ فلان في الشَّعر إذا لم يكن في إرث الشَّعر ثم قال فأجاد، ويقال إن النابغة قال الشَّعر على كِبَرِ سَنَةٍ فسَمِّي النابغة، وقيل: بل لقوله:

(١) مشنونة في (مجله المظلم العربي) العدد الأول لسنة ١٩٨٢م والصادرة عن وزارة الشريعة العربية السورية بدمشق.

(٢) الهبرة والهبارية هما طائر من رُحَابِ القطر أو الرّيش أو نحره أو ما تعلو رأسه الشَّعر مثل النجالة من الرأس.

الفَصيح التَّلِيدُ عن المَعْنَى العامّي إِلَّا قَلِيلًا في طَرِيقَةِ تَرْكِيبِ الجُمْلَةِ. فعَوَّامُنَا يقولون: (فَشَّشْتُ قَبَّةَ القميص) أي تَوَسَّعت بَنِيَقَتُهُ، أي لَبِثَتُهُ واستَرَخْتُ. ويقولون (فَشَّشَ الخُبْزَ المَفْتُوت في الحساء مُنْذُ يَصِفُ سَاعَةٍ) أي اسْتَخْرَجِي أَيْضًا.. وكذلك يُقال في مصر كما في (مُعْجَم الألفاظ العامية..): ل: د. عبد العال. أَمَا لدى رِضا في (ردّ العامّي..): «فَشَّشَ اسْتَخْرَجِي مِنَ التَّعَبِ».

وفي (القاموس.. والتّاج..): كما في (لسان العرب) ف ن ش: «(التّهذيب): قال أبو تراب: سَمِعْتُ السَّلْمِي يَقُول: نَبَشَ [وفي (التّاج) نَبَشَ] الرَّجُلُ في الأمر وَفَشَّشَ إذا اسْتَخْرَجِي فِيهِ. وقال أبو تراب: سَمِعْتُ الْقَيْسِيْنَ يَقُولون: فَشَّشَ الرَّجُلُ عن الأمر وَفَشَّشَ إذا خَامَ عَنْهُ».

وكذلك في (اللسان..): ن ب ش: «نَبَشَ في الأمر... وأُنشد اللحياني:

إِنْ كُنْتُ غَيْرَ صَائِدِي فَنَبَشِ

قال: وَيُرْوَى فَبَشِ أَي اقْعُدْ».

وأصل الثُّونِ والبَاءِ والشَّينِ في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «أَصْلٌ وَكَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى إِبراز شَيْءٍ مَسْتُورٍ». قلت: (فالتَّنْبِيشُ) العامّي عندنا لَا يَخْرُجُ عن هذا الأصل وهذه الكلمة الواحدة..

وللزّمخشرّي في (أساس البلاغة): «والتَّنْبِيشُ العُرُوقُ مِنَ الْأَرْضِ: اسْتَخْرَجَهَا. قال: الكُمَيْتُ:

مَوْتُهُنَّ انْتَبَاشُهُنَّ مِنَ الْأَعْرِ

ضٍ وَيَحْيَيْنَ مَا سَكَنَ الْقُبُورَا

أي ما دامت العُرُوقُ تحت الأرض كانت حَيَّةً، فَإِذَا بُشِّتْ مَاتَتْ».

فقد تَوَسَّعَ الكُمَيْتُ في مَعْنَى الانْتَبَاشِ وَمِثْلَها أَكْثَرُ ممَّا تَوَسَّعت عامَّتُنَا في: (التَّنْبِيشُ).

وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ

فَقَدْ نَبَغَتْ لَنَا مِنْهُمْ شُؤُونٌ^(١)

أَعْرِفِ الشَّعْرَ . وَيُقَالُ : نَبَغَ فُلَانٌ يَتُوسُهُ إِذَا خَرَجَ
بَطْبَعَهُ . . .

وَنَبَغَ مِنْ فُلَانٍ شِعْرٌ شَاعِرٍ . وَهُوَ نَابِغَةٌ مِنْ
التَّوَابِغِ . وَنَبَغَ فِي الْعِلْمِ وَفِي كُلِّ صِنَاعَةٍ ، وَتَقُولُ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ التَّعَمُّ السَّوَابِغِ ، وَالْهَمْنِي
الْكَلِمَ التَّوَابِغِ .

وَقَوْلُ لَيْلَى : أَنَابَغَ لَمْ تَتَّبِعْ ، وَلَمْ تَكْ أَوَّلًا
هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ نَبَغَ فُلَانٌ بَتُوسِهِ إِذَا أَظْهَرَ خُلُقَهُ وَتَرَكَ
التَّخَلُّقَ ، فَكَانَ مَعْنَاهَا أَنَّهُ ظَهَرَ لُؤْمُكَ الَّذِي كُنْتَ
تَكْتُمُهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ تَخَلُّقُكَ بِغَيْرِ خُلُقِكَ الَّذِي
طُبِعَتْ عَلَيْهِ .

وَتَبَنَّتْ بَنَاتُ الْأَوْبَرِ^(٢) إِذَا يَسَّتْ فَخَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ
الدَّقِيقِ .

نَبَلٌ وَتَبَلٌ

مَا زَالَ عَوَامُنَا يَقُولُونَ : (تَبَلَّتْ حَبَّاتُ الْفَاضُولِيَاءِ
أَوْ الْجَمِّصُ بَعْدَ نَقْعِهَا فِي الْمَاءِ . .) وَلَعَلَّ هَذَا
الْمَعْنَى لِلتَّبَلِّ مُتَطَوِّرٌ مِنْ أَصْلِ الْمَعْنَى فِي ن ب
ل . فَالتَّبَلُّ السَّمِينُ الْجَسِيمُ . . وَالتَّبَلُّ عِظَامُ الْمَدَرِ
وَالْحَجَارَةِ . .

أَلَا حَظَّ أَنَّ طَرِيقَةَ جَارِ اللَّهِ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي عَرْضِ
هَذِهِ الْمَادَّةِ ، (أَوْ فِي : إِخْرَاجِهَا : إِذَا شِئْنَا اسْتِعْمَالَ
الْعِبَارَةِ الْفَتِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ) كَأَنَّهَا تَعْمَدُ عَمْدًا إِلَى بَيَانِ
طَرِيقَةِ التَّطَوُّرِ الَّتِي سَارَتْ عَلَيْهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ . . مِنْ
الْمَادِّيِّ إِلَى الْفِكْرِيِّ الْعَقْلِيِّ الْمَجْرَدِ . . . وَذَلِكَ عَلَى
عَكْسِ الْمُتَرْضَى الزَّيْدِيِّ الَّذِي أَلْفَ بَعْدَهُ (تَاجُ
الْعُرُوسِ) وَفِيهِ يَقُولُ : [نَبَغَ الشَّيْءُ مِنْ الشَّيْءِ
(كَمَنْعٍ وَنَصْرٍ وَضَرْبٍ)^(٣) أَيِ ظَهَرَ وَمِنْهُ نَبَغَتْ لَنَا
مِنْكَ أُمُورٌ ، أَيِ ظَهَرَتْ وَفُشَتْ وَهُوَ مُجَازٌ وَنَبَغَ
الْمَاءُ نَبُوغًا مِثْلَ نَبْعٍ بِالْعَيْنِ . . .]

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَضِيفَ إِلَى هَذِهِ الْمَادَّةِ الْقَلِيلَ جَدًّا مِمَّا
وَرَدَ فِي الْمَعْجَمَاتِ الْأُخْرَى ، حَتَّى لَا نَقْعَ فِي
التَّكْرَارِ . . كَأَن نَشِيرَ إِلَى مَا قَالَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي
(لِسَانِ الْعَرَبِ)^(٣) :

[نَبَغَ الدَّقِيقُ مِنْ خِصَاصِ الْمَنْخَلِ يَنْبَغُ : خَرَجَ ،
وَتَقُولُ : أَنْبَغْتَهُ فَنَبَغَ وَنَبَغَ الْوَعَاءُ بِالدَّقِيقِ إِذَا كَانَ
دَقِيقًا فَتَطَايِرُ مِنْ خِصَاصِ مَا رَقَّ مِنْهُ . . . وَنَبَغَ
الشَّيْءُ : ظَهَرَ . وَنَبَغَ فِيهِمُ التَّفَاقُ إِذَا ظَهَرَ بَعْدَمَا
كَانُوا يُخْفُونَهُ مِنْهُ . . . وَفِي حَدِيثٍ عَائِشَةَ فِي
أَبْيَها ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : غَاضَ نَبَغَ التَّفَاقُ وَالرَّدَّةُ ؛
أَيِ : نَقَصَهُ وَأَهْلَكَهُ وَأَذْهَبَهُ . . .]

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَمَهْمَهَةٍ صَخِبِ هَامُهَا ،

نَوَابِغُهَا ضَحْوَةٌ تَضْبَحُ

قِيلَ : التَّوَابِغُ إِنَاثُ التَّعَالِبِ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَلَا

الأصل لأنّ الكتاب قد يستغربون الأصل الذي ورد في العبارة العامّة: تَبَلُّبُ الْحَبِّ..

وكتب الأضداد أوردت ما أشار إليه ابن فارس. فالأنباري محمد بن القاسم المتوفى سنة ٣٢٧هـ. ٩٤٠م. في (كتاب الأضداد)^(١) قال: «والتبل من الأضداد؛ يقال: تبل للجلّة النظام، وتبل للصغار..» ويعقد الأنباري فصلاً من ثلاث صفحات للرّد على ابن قتيبة الذي أنكر هذا.. أما أبو الطيّب عبد الواحد بن عليّ اللغوي الحلبيّ المتوفى سنة ٣٥١هـ فيرى في كتابه (الأضداد في كلام العرب): «ومن الأضداد: التَّبَلُّبُ؛ يُقال: تَبَلُّبُ الرَّجُلِ يَتَبَلَّلُ تَبَلُّلاً إذا تَعَطَّم وتَكَبَّر. وتَبَلُّبُ الرَّجُلِ إذا مات، حكاه قُطْرِب [عن الأضداد لقطرب]...»

والنَّيْلَة: الجيفة. والنَّيْلَة أيضاً من النساء: الْمُعْظَمَة الكبيرة القُدْر. وهذا أيضاً من الأضداد. قلت: أثارت (الأضداد في اللغة) وما زالت تُثير إعجاب المُعْجِبِينَ وسخط الساخطين المُطالِبِينَ بنسخها وإلغائها.. وكأنّ بالإمكان السيطرة على الألسنة واللغات بالقرارات وأشباهها! أو كأنّ التّطوّرات اللغويّة يمكن إخضاعها لرغباتنا!

وفي (اللسان..): «.. وأما النَّبَالَة فهي أعمّ تجري مجرى التَّبل، وتكون مصدراً للشَّيْء التَّيْل الجَسِيم؛ وأنشد:

كَعْبُهَا نَيْلٌ

الكَعْب: الرَّكْبُ والضَّخَمُ الْمُتَمَلِّئُ النَّاشِئ (عن اللسان... لك ع ث ب).

اللسان... لك ع ث ب.

قرأت في (كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصفهانيّ ج ١١ ص ٨٧ خبر مَقْتَل زهير بن جُذَيْمَة العبّسي، وفيه: «ووثب زهير.. وكان شيخاً نبيلاً فَتَدَثَّرَ الْقَعْسَاءُ فَرَسَهُ، وهو يومئذ شيخ قد بَدُنَ» [تَدَثَّرَ فَرَسَهُ: وثب عليها فَرَكَبَهَا، وقيل: رَكَبَهَا من خَلْفِهَا]. فتدَثَّرت بيت عَثْرَة العبّسي من مُعَلَّقَتِهِ؛ وقد وَرَدَ في كُتُب (المعلقات) وفي (ديوانه) وفي (لسان العرب) وأساس البلاغة وتاج العروس.. وغيرهم):

وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَبلِ الشَّوَى

نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَيْلٌ الْمَحْزَمِ

نَيْلُ الْمَحْزَمِ: ضَخَمُ الْوَسْطِ مُتَفَخِّحُهُ، وَالْمَحْزَمِ: مَوْضِعُ الْحِزَامِ [وفي لسان العرب ط بيروت سنة ١٩٥٦: نَيْلُ الْمَحْزَمِ].

وفي (مقاييس اللغة):

«التُّونُ والبَاءُ واللامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ وَكِبَرٍ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ مِنْهُ الْحِذْقُ فِي الْعَمَلِ، فيقال للفضل في الإنسان تُّبَل.

والتَّبلُ عظام المَدَرِ والجِجَارَة، ويُقال: تَبَلُّ وَتُبَل. وفي الحديث: (أَعِدُّوا التَّبل) ويقولون إنّ التَّبل هاهنا الصَّغار، وإنَّها من الأضداد... وإذا كانت من الأضداد كان الوجه الأقلّ خارجاً عن القياس... وفي الباب قياس آخر يَدُلُّ عَلَى رَمِي الشَّيْءِ وَتَبْذِهِ وَخَفَّةِ أَمْرِهِ. ومنه التَّبل.. ومن هذا القياس تَبَلُّبُ الْبَعِيرِ: مات: والنَّيْلَة: الجيفة وَسُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّهَا تُرْمَى.

ومن القياس الذي يُقارب هذا: نَبَلُ الْإِبِلِ يَنْبُلُهَا: ساقها سَوْقاً شديداً. قال: لا تَأْوِيَا لِلْعَيْسِ وَابْلاها».

[لِزُفَرِ بْنِ الْخِيَارِ الْمُحَارِبِيِّ؛ فِي (اللسان...)].

قلت: أَتَفَلُّ بين المعاني الْمُتَطَوَّرَة الْمُتَفَرِّعَة عن

قال: وهو يعيها بهذا... وامرأة نبيلة الحُسن بيّنة
التّباله، وأنشد ابن الأعرابي في صفة امرأة:

وَلَمْ تَنْطَقْهَا عَلَى غِلَالِهِ

إِلَّا لِحُسْنِ الْخَلْقِ وَالتَّبَالِهِ

وكذلك النّاقة في حسن الخلق. وفرس نبيل
المَحْزَم: حَسَنُهُ مع غِلَظ [وبيت عنتره...]
وأنشد ثعلب في صفة رَجُل:

فَقَامَ وَثَابُ نَبِيلٍ مَحْزَمُهُ

لَمْ يَلْقَ بُؤْسًا لَحْمُهُ وَلَا دَمُهُ

ويقال: ما انتَبَل بُبْلُهُ إِلَّا بِأَخْرَةٍ... أو نباله أو
نبالته... أي لم ينتبه له وما بالى به...
والنَّبَل... من الأضداد...

ونَبَلَ الرَّجُلَ بِالطَّعَامِ يَنْبُلُهُ: عَلَّلَهُ بِهِ وناولهُ الشَّيْءَ
بعد الشَّيْءِ...»

وأزيد من (التّاج...): «والنّابل: المُحْسِنُ
لِلسَّوْقِ. وَثَمَرُهُ نَبِيلَةٌ: عَظِيمَةٌ، وَكَذَلِكَ قِدْحُ
نَبِيلٍ». وأشار (المصباح المنير) إلى: «النَّبَلُ
بِفَتْحَتَيْنِ جَاءَ بِمَعْنَى الْجَسِيمِ النَّبِيلِ». والزّمخشرّي
في (الأساس...): «وإِبِلُ نِبَالٍ الْأَعْجَازُ... وَأَنْبَلُ
قِدَاحِهِ: جَعَلَهَا غَلِيظَةً جَافِيَةً... وَتَنْبَلُ الْخَطْبُ:
عَظُمٌ».

قلت: وفي كتب فصاح العامّة لم أجد اهتماماً
بها سوى أن د. عبد العال أشار إلى (التّباله)... وفي
بعض المعجمات الحديثة نقص في ملاحظة أصل
هذه المادّة وتطوّراتها ولكن ليس هذا النّقص في
(محيط المحيط) و(المعجم الوسيط) و(متن
اللغة)...

نَتْرِيْنُ كَتَشْ يَنْتِشْ

لا أكتبُ في فصاحة: نَتَشَهْ يَنْتِشَهْ نَتَشًا بمعنى
جَذَبَهُ وَاسْتَخْرَجَهُ أَوْ نَتَفَهْ أَوْ نَهَشَهُ وَكَلَّهْ مِنْ فَصِيحٍ

العَوَامِ الْمَشْهُور... وَلَكِنْ فَصَاحَةُ الْفِعْلِ الْقَرِيبِ مِنْ
لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ: نَتَر، الْأَقْلَ شُهْرَةً بِالفصاحة ولا يُظَنُّ
النَّتْرُ الْمُتَشِيرُ فِي الْعَامِّيَّاتِ الَّتِي تُقَلِّبُ النَّاءُ تَاءً مِنْ
النَّتْرِ... كَلَّا... فَالنَّتْرُ بِالنَّاءِ الْمُثَنَاءُ فَصِيحٌ
لَفْظًا وَمَعْنَى. وَمُخْتَلِفٌ عَنِ النَّتْرِ... وكما يقول
د. عبد العال في (مُعْجَم الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ
الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا:
نَتَرُ الْمَسْمَارَ: جَذَبَهُ جَذَبًا شَدِيدًا، وَنَتَرُ ذِرَاعَهُ:
قَذَفَهُ فِي شِدَّةٍ لِيَرْتَدَّ إِلَى وَضْعِ طَبِيعِي. وَنَتَرُ فُلَانٌ
فِي كَلَامِهِ. تَكَلَّمَ فِي أَثْنَائِهِ بِعَنْفٍ».

ومثله ذكر الأمير أرسلان في (القول الفصل في
رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْأَصْلِ) أَنَّهَا فِي الشَّامِ وَالْمَغْرِبِ...
وفي (المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «...
وَنَتَرَهُ...: جَذَبَهُ أَوْ قَذَفَهُ فِي شِدَّةٍ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ:
نَطَرًا، تَفْخِيمًا لِلْفَظِّ وَمُسَايَرَةً لِلْمَعْنَى. وَيُقَالُ نَتَرَ
الْكَلَامَ: غَلَّظَهُ وَشَدَّدَهُ... وَانْتَتَرَ الشَّيْءُ: مُطَاوَعٌ
نَتَرَ. وَنَاتَرَهُ؛ يُقَالُ: كَلَمْتَهُ مُنَاتَرَةً، أَيْ مُجَاهَرَةً».

قُلْتُ: عَامَّتُنَا فِي الشَّامِ يُقَالُ فِي دَارِجَتِهِمْ كُلِّ مَا
سَبَقَ إِلَّا: (نَطَرَ) لِأَنَّ هَذَا الَّذِي بِالطَّاءِ يَغْنُونُ بِهِ: نَظَرٌ
وَحَرَسٌ حِفْظًا عَلَى سَلَامَةِ الزَّرْعِ فِي الْمَزْرَعَةِ؛
رَاجِعُهَا فِي: ن ط ر.

وَقُلْتُ: فِي حَدِيثِهِمْ عَنْ خَطِّي الْكَهْرَبَاءِ يُسَمُّونَ
الْخَطَّ السَّالِبَ غَيْرَ الْمَوْجِبِ بِاسْمِ الْخَطِّ الْبَارِدِ أَوْ
النَّتْرِ... وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ فِي أَحَادِيثِهِمِ الشَّفَوِيَّةِ فِي
تَمْدِيدَاتِ الطَّاقَةِ الْكَهْرِبَائِيَّةِ وَالْإِلِكْتَرُونِيَّةِ... فَمَاذَا
فِي الْمُعْجَمِ الْقَدِيمِ؟

فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): ن ت ر: «كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى
جَذَبِ شَيْءٍ. وَالنَّتْرُ جَذَبٌ فِيهِ جَفْوَةٌ».

وكذلك في (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) (وَمُخْتَارُ الصَّحَاحِ)
(وَالْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ) وَ(الْقَامُوسُ...) وَ(التَّاجُ...)
(وَالْمُحِيطُ الْمَحِيطُ).

وكما في (لسان العرب):

«التَّرُّ: الجَذْبُ بِجَفَاءٍ، تَرَرُهُ يَتَرُّ نَتْرًا فَانْتَرَّ... وفي الحديث: (إذا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَرَّ ذَكَرَهُ ثَلَاثَ تَرَات)...»

... وَنَتَرَ الثَّوْبَ نَتْرًا: شَقَّه بِأَصَابِعِهِ أَوْ أَضْرَاسِهِ. وَطَعَنُ نَتْرًا: مُبَالِغٌ فِيهِ... وفي حديث عليٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - قَالَ لِأَصْحَابِهِ: (اطْعَنُوا التَّتْرَ...) أَي: الْخُلْسَ.

ابن السَّكَيْتِ: يُقَالُ: رَمَى سَعْرًا، وَضَرَبَ هَبْرًا، وَطَعَنُ نَتْرًا.

وَقَوْسٌ نَاتِرَةٌ: تَقْطَعُ وَتَرَهَا لِصَلَابَتِهَا...»

أَمَّا التَّتْرُ فِي (اللسان...): «عَنِ اللَّيْثِ: تَتْرَكَ الشَّيْءَ بِيَدِكَ تَرْمِي بِهِ مُتَفَرِّقًا مِثْلَ نَتْرِ الْجَوَزِ وَالسُّكَّرِ وَكَذَلِكَ نَتْرُ الْحَبِّ...»

نَخَزَ وَنَخَسَ وَنَغَزَ وَنَزَعَ وَنَسَعَ

يَسْتَعْمِلُ عَوَامُّنَا التَّنْخَزَ وَالتَّنْغَزَ بِمَعْنَى الطَّعْنِ بِرَأْسِ دَبُوسٍ مَعْدَنِيٍّ رَفِيعٍ... وَيَقُولُونَ (الذي فيه مَسَلَّةٌ تَنْخُزُهُ؛ أَوْ: تَنْغِزُهُ). وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ التَّنْزَعَ. فَهَذَا الْقَلْبُ موجودٌ فِي الْفَصِيحِ، أَمَّا الْإِبْدَالُ فِيهِمَا، أَي فِي الْعَامِّيِّ وَالْفَصِيحِ...

وفي (مُحِيطُ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ ن خ ز: «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: نَغَزَهُ بِالْإِبْرَةِ أَي نَخَسَهُ».

يَعْرِضُ الزَّيْدِيُّ فِي (تاج العروس) مَا جَاءَ فِي (الْقَامُوسِ... وَاللِّسَانِ...) وَ(التَّكْمِلَةِ... لِلصَّاعَانِيِّ). وَقَبْلَهُمُ (الْجَمْهَرَةُ...). لَا بَيْنَ دُرَيْدٍ فِي مَادَّةِ التَّرْكِيبِ: ن خ ز: «نَخَزَهُ... أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: نَخَزَهُ بِحَدِيدَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، كَمَنْعُهُ [أَي: يَنْخُزُهُ] إِذَا وَجَّاهُ بِهَا. وَنَخَزَهُ بِكَلِمَةٍ: أَوْ جَمَعَهُ بِهَا، كَذَا فِي اللِّسَانِ وَالتَّكْمِلَةِ».

كُلُّ مَا جَاءَ فِي (لسان العرب): ن خ ز: «نَغَزَ

بَيْنَهُمْ: أَغْرَى وَحَمَلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَنَزَعٍ»... ١. هـ. ابن منظور.

قُلْتُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ السُّورَةُ ١٧ الْإِسْرَاءُ الْآيَةُ ٥٣.

وَأَعُودُ إِلَى ن خ ز فِي (الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ): «... وَنَغَزَهُمُ النَّغَازُ: نَزَعَهُمُ النَّزَاغَ. وَالصَّيِّي: دَعْدَعُهُ». أَمَّا (الْأَسَاسُ...) فَأَهْمَلُهُ...

وَيُخْبِرُنَا فِي (تاج العروس...) أَنَّهُ «أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَقَالَ الْفَرَّاءُ...».

وفي مَادَّةِ التَّرْكِيبِ: ن خ س: فِي (اللسان... وَالْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...) نَخَسَ الدَّابَّةَ وَغَيْرَهَا يَنْخُسُهَا وَيَنْخُسُهَا؛ الْأَخِيرَتَانِ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ [وَأَقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ عَلَى الْفَتْحِ] نَخَسًا: عَرَزَ جَنْبَهَا أَوْ مُؤَخَّرَهَا يُعُودُ أَوْ نَحْوَهُ... وَنَخَسَ بِالرَّجُلِ: هَيَّجَهُ وَأَزْعَجَهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا نَخَسُوا دَابَّتَهُ وَطَرَدُوهُ... وفي الحديث: (إِذَا صُبَّ لَبَنُ الضَّأْنِ عَلَى لَبَنِ الْمَاعِزِ فَهُوَ التَّنْخِيسَةُ). وَطَرَدَهُ، وَأَشْدُّ:

التَّنَاخِيسُ بِمَرَّوَانٍ بِذِي خَشَبٍ

وَالْمُقْجِمِينَ بِعُثْمَانَ عَلَى الدَّارِ

وفي (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ): ن خ س: «نَخَسَ الدَّابَّةَ، وَمِنْهُ: التَّنَخَاسُ. وَنَخَسُوا بِقُلَانٍ: نَخَسُوا دَابَّتَهُ وَطَرَدُوهُ... وَمِنْ الْمَجَازِ: رَأَيْتُ عُذْرًا تَنَاحَسُ، كَقَوْلِهِمْ: الْأُمُوجُ تَنَاطَحُ». [وَفَسَّرَهُ فِي (التَّاجِ...): كَأَنَّ الْغَدِيرَ الْوَاحِدَ يَنْخَسُ الْآخَرَ وَيَدْفَعُهُ، وَأَصْلُهُ الدَّفْعُ وَالْحَرَكَةُ...].

وفي (الْأَسَاسُ...) ن ز غ: «نَزَعَهُ مِثْلُ: نَسَعَهُ إِذَا طَعَنَهُ وَنَخَسَهُ. وَمِنْ الْمَجَازِ: نَزَعَهُ الشَّيْطَانُ كَأَنَّهُ يَنْخَسُهُ لِيُحِثَّهُ عَلَى الْمَعَاصِي، وَنَزَعَ بَيْنَ النَّاسِ: أَفْسَدَ بَيْنَهُمُ بِالْحَثِّ عَلَى الشَّرِّ».

وفي ن س غ فِيهِ: «نَزَعَهُ وَنَسَعَهُ: نَخَسَهُ. وَالْجَارِيَةُ الْوَاشِمَةُ تُضْبِرُ إِضْبَارَةً مِنْ إِبْرٍ ثُمَّ تَنْسَعُ

بها حيث تشيم، وهي الْمُسْعَةُ. والخَبَازُ يَنْسَعُ
الْقُرْصَ بِالْمُسْعَةِ وهي إضْبَارَةٌ من رِيْش.

والتَّرْكِيْب: ن ز غ: في (اللسان..
كالقاموس.. والتَّاج..):

.. وَنَزَعَ بَيْنَهُمْ يَنْزَعُ وَيَتَرَعُ نَزْعًا: أَغْرَى وَأَفْسَدَ
وَحَمَلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ.. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا
يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ السُّورَةُ ٧/
الأعراف الآية ٢٠٠. أَبُو زَيْدٍ: نَزَعْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ
وَنَزَأْتُ وَمَأْسَتُ، كُلُّ هَذَا مِنَ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ،
وَكَذَلِكَ: دَحَسْتُ وَأَسَدْتُ وَأَرَشْتُ [قلت:
وَأَرَشْتُ؛ يَلْفُظُهَا عَوَامُّ الشَّامِ الْيَوْمَ: أَرَشْتُ، كَمَا
مَرَّ فِي أَرَشٍ].

وَنَزَعَ الرَّجُلُ يَنْزَعُهُ نَزْعًا: ذَكَرَهُ بِقَبِيحٍ. وَرَجُلٌ
مِنْزَعٌ وَمِنْزَعَةٌ وَنَزَاعٌ: يَنْزَعُ النَّاسَ. وَالتَّنْزَعُ: شِبْهُ
الْوَحْزِ وَالطَّعْنِ. وَنَزَعُهُ بِكَلِمَةٍ نَزْعًا: نَحَسَهُ وَطَعَنَ
فِيهِ مِثْلَ نَسَعِهِ. وَنَدَعَهُ وَنَزَعَهُ: طَعَنَهُ بِيدٍ أَوْ رُمَحٍ.

وَيَزِيدُ فِي (القاموس.. والتَّاج..): نَزَعَ:

والتَّنْزِيعَةُ، كَسَفِينَةٍ: الْكَلِمَةُ السَّيِّئَةُ.. وَالتَّنْزَعُ -
كَسَكَّرَ - الْمُعْتَابُونَ وَمِنْهُ قَوْلُ رُؤْبَةَ:

وَاحْذَرُ أَقَاوِيلَ الْعِدَاةِ التَّنْزِعِ

وَنَزَعَهُ: اسْتَحَقَّهُ؛ عَنِ الْيَزِيدِيِّ.

وفي: ن س غ: في (اللسان..):

«نَسَعَتِ الْوَاشِمَةُ بِالْإِبْرَةِ نَسْعًا: عَرَزَتْ بِهَا..
وَنَسَعَ الْخُبْزَةَ نَسْعًا: عَرَزَهَا.. وَالْمُسْعَةُ: إضْبَارَةٌ
مِنْ رِيْشِ الطَّائِرِ أَوْ ذَنْبِهِ يَنْسَعُ بِهَا الْخَبَّازُ الْخُبْزَ،
وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مِنْ حَدِيدٍ. وَالتَّنْسَعُ مِثْلُ
التَّنْحِيسِ. وَنَسَعَهُ بِيدٍ أَوْ رُمَحٍ أَوْ سَوْطٍ نَسْعًا
وَنَسَعَهُ: طَعَنَهُ. وَنَسَعَهُ بِكَلِمَةٍ: مِثْلُ: نَزَعَهُ..»

وَأَنْسَعَتِ الشَّجَرَةُ: أَتَبَّتْ بَعْدَ الْقَطْعِ...»

وفي (التَّاج..): عَنْ ابْنِ فَارَسٍ فِي

(المُجْمَل..).

«التَّنْسَعُ، بِالضَّمِّ مَاءٌ يَخْرُجُ مِنَ الشَّجَرَةِ إِذَا
قُطِعَتْ. وَنَسَعَ اللَّبَنُ بِالماءِ إِذَا مَذَّقَهُ.. وَنَسَعَتْ
أَسْنَانُهُ: اسْتَرَخَتْ أَصُولَهَا..»

وكذلك ما في (مقاييس اللغة) نَحَسَ وَنَزَعَ
وَنَسَعَ..

وكذلك لَكَزَ وَنَكَزَ والخ.. مِمَّا تَجِدُهُ فِي
مَوَاقِعِهِ.

وَكَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (ردِّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْفَصِيحِ).

«أَقُولُ: وَالتَّنْزَعُ وَالتَّنْحُسُ وَالْوَحْزُ وَالْوَكْزُ وَالتَّنْخُزُ
وَاللَّكْزُ فِي الْفَصِيحِ، وَالتَّنْقُزُ وَاللَّكْشُ فِي الْعَامِيِّ
كُلُّهَا مِنْ وَاوٍ وَاحِدٍ مُتَقَارِبَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى.»

قُلْتُ: وَلَكِنَّ التَّنْقُزَ فَصِيحٌ بِمَعْنَى الْوَثْبِ، ذِكْرُ فِي
غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَأَمَّا اللَّكْشُ فَقَالَ الْبُسْتَانِيُّ فِيهِ: مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ
وَاللَّائِكَةِ اللَّائِشَةِ فَارْسِيَّةً.

وَفِي مِصْرٍ يُقَالُ: «نَزَعَ فُلَانٌ فُلَانًا: مَسَّهُ لِيَنْبِهُهُ أَوْ
شَاكَهُ بِإِبْرَةٍ أَوْ عُودٍ أَوْ نَحْوِهِمَا: وَالْأَصْلُ فِيهَا نَزَغٌ»،
كَمَا ذَكَرَ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ
ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) وَكَذَلِكَ ذَكَرَ: نَخَزَ
وَنَخَزَ.

نَدَه يَنْدُهُ

فِي الشَّامِ وَمِصْرٍ يَقُولُونَ فِي الْكَلَامِ الْعَامِيِّ:
(نَدَهُتُكَ، وَلِهَذِهِ السَّاعَةُ وَأَنَا أَنْدَهُكَ) مِثْلُ نَادَيْتُكَ
وَأَنَادَيْتُكَ..

وَالْفِعْلُ فَصِيحٌ تَذَكَّرَهُ كُتُبُ اللَّغَةِ وَالْمُعْجَمُ الْقَدِيمُ
بِمَعْنَى قَرِيبٍ جَدًّا مِنَ الْمَعْنَى الْعَامِيَّةِ، فَفِي
(الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ..): لِلْفِيَوْمِيِّ: «نَدَهُتُ الْبَعِيرَ
نَدَهَا: مِنْ بَابِ نَفَعَ: رَدَدْتُهُ، وَنَدَهُتُ الْإِبِلَ:

في (أساس البلاغة): رَجُلٌ وَفَرَسٌ نَزَقٌ، وفيه طَيْشٌ وَنَزَقٌ. وَنَزَقَ فَرَسَهُ. ضَرَبَهُ لِيَنْزُوَ. ومن المَجَاز: في كلامه نَزَقٌ: خِفَّةٌ وَسُرْعَةٌ. وَنَزَقَةُ النَّعِيمِ.

وفي (القاموس .. والتاج .. كاللسان ..):

نَزَقَ الْفَرَسُ كَسَمِعَ وَنَصَرَ وَضَرَبَ [يَنْزَقُ وَيَنْزُقُ وَيَنْزِقُ] .. نَزَقًا وَنُزُوقًا: نَزَا، وكذلك الرَّجُلُ. أو: تَقَدَّمَ خِفَّةً وَوَثْبًا .. وَأَنْزَقَهُ وَنَزَقَهُ غَيْرُهُ إِنْزَاقًا وَتَنْزِيقًا: ضَرَبَهُ حَتَّى يَنْزُوَ وَيَنْزُقَ ..

وَنَزَقَ: كَفَرَ وَضَرَبَ [يَنْزُقُ وَيَنْزِقُ] نَزَقًا وَنَزَقًا: طَاشَ وَخَفَّ عِنْدَ الْغَضَبِ. وَقِيلَ: النَّزَقُ: خِفَّةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَعَجَلَةٌ فِي جَهْلٍ وَحُمَةٍ. وَنَزَقَ الْإِنَاءُ وَالْغَدِيرُ: امْتَلَأَ إِلَى رَأْسِهِ.

وَنَارَقًا نَزَاقًا وَمُنَارَقَةً وَتَنَارَقًا: إِذَا تَشَاتَمَا كَمَا فِي (الْعُباب ..) ... وَمَكَانٌ نَزَقٌ: قَرِيبٌ .. وَأَنْزَقَ الرَّجُلُ: إِذَا أَفْرَطَ فِي ضَحْكِهِ وَأَكْثَرَ، وَكَذَلِكَ أَهْزَقَ .. وَسَفَقَهُ بَعْدَ جِلْمٍ ..

وَيُسْتَذَرَكُ عَلَيْهِ: الْمُنَارِقُ: الْكَثِيرُ الْكَلَامِ.

وَنَارَقَةٌ نِزَاقًا: سَابِقُهُ فِي الْعَدُو، كَذَا فِي التَّوَادِرِ.

النَّسْوَانُ

على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ حَافِظًا إِبْرَاهِيمَ شَاعِرَ النَّيْلِ أَشَارَ إِلَى النَّسْوَانِ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا الْمُظَاهَرَةَ النَّسْوِيَّةَ ضِدَّ الْإِحْتِلَالِ؛ وَالَّتِي مَطَّلَعُهَا:

خَرَجَ الْعَوَانِي يَحْتَجِجُ

مَنْ وَرَحْتُ أَزْقَبُ جَمْعُهُنَّ

وَوَصَفَ الشَّاعِرُ أَثَرَ هُجُومِ جَيْشِ الْإِحْتِلَالِ عَلَى النَّسْوَانِ:

فَتَضَعُضَعُ النَّسْوَانُ وَالنَّ

سْوَانُ لَيْسَ لِهِنَّ مُنَّةٌ

سُقَّتْهَا مُجْتَمِعَةً. قَالَ السَّرْقُسْطِيُّ: وَقَدْ يُقَالُ فِي الْبَعِيرِ الْوَاحِدِ: نَدَّهَتْهُ: إِذَا سُقَّتْهُ. وَنَدَّهَتْهُ: زَجَرَتْهُ. وَكَانُوا يَقُولُونَ لِلْمَرْأَةِ: (أَذْهَبِي فَلَا أُنَدُّهُ سِرْبَكَ) أَي لَا أَرُدُّ إِلَيْكَ بَلْ أَثْرُكُهَا تَرَعَى حَيْثُ شَاءَتْ، وَكَانَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ طَلَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. أ. هـ. الْفِيَوْمِيُّ.

قلت: فالفعل وارد في أمثال الجاهلية، وقد تطوّر معناه إلى التّداء منذ القديم، ففي (لسان العرب) لابن منظور: «.. وقال أبو مالك: نَدَّهَ الرَّجُلُ يَنْدُهُ نَدًّا: إِذَا صَوَّتَ ..» وفي حديث ابن عُمرَ: لَوْ رَأَيْتَ قَاتِلَ عُمَرَ فِي الْحَرَمِ مَا نَدَّهْتُهُ.

وأصل: ن د ه في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «كلمة تدل على زجر ومنع» .. ويتكرّر بعد ذلك ما سبق نقله من (المصباح .. واللسان ..) لدى ابن فارس كما لدى الفيروزآبادي في (القاموس ..) والزّبيدي في (التّاج ..) والزّمخشري في (الأساس ..) .. وغيرهم .. وينصّ (المعجم الوسيط) لمجمع القاهرة على: «النَّدْهَةُ: الصَّوْتُ. وَالتَّوَادِيهِ: الزَّوْاجِرُ».

وتشير كتب فصاح العامية إلى فصاحة النَّدْهِ، كما في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) ل: د. عبد المنعم سيّد عبد العال ص ٥٣٠ ط ٢. وكذلك أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح) ص ٥٤٩ ط ٢.

نَزَقٌ

النَّزَقُ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ لَفْظًا وَمَعْنَى بِلَا خِلَافٍ وَلَمْ أَجِدْ مِنَ الْكُتَابِ الْمُعَاصِرِينَ مَنْ اهْتَمَّ بِهِ .. فحِينَمَا يَكْتُبُونَ: فَلَانُ عَصِيَّ الْمَزَاجِ وَمُسَرَّعٌ أَوْ طَائِشٌ، يَثْرُكُونَ لِلْعَوَامِّ أَنْ يَصِفُوا هَذَا الْفُلَانُ بِالنَّزَقِ.

(والمُتَّة: القُوَّة). فَإِنَّا مَا نَزَّالُ نَجْدُ فُصْحَاءَنَا
 مِنَ الْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ يَكْتُبُونَ وَيَكْتُبْنَ عَنْ
 النِّسَاءِ... فَإِذَا تَحَدَّثُوا وَتَحَدَّثْنَا شَفَوِيًّا بِالْعَامِيَّةِ
 الدَّارِجَةِ قَالُوا: النِّسْوَانُ؛ كَمَا يَقُولُ الْجَمِيعُ...
 وَكَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ قَدِيمِهِ
 وَحَدِيثِهِ.

وفي: ن س و: في (اللسان... والقاموس...
 والتَّاج... ومُحِيطُ الْمُحِيط) وَغَيْرِهِمْ: «النِّسْوَةُ
 وَالنِّسْوَةُ - بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ - وَالنِّسَاءُ وَالنِّسْوَانُ
 وَالنِّسْوَانُ: جَمْعُ الْمَرْأَةِ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ».

وفي (مُعْجَمُ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
 وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) يَسُوقُ د. عَبْدَ الْمُنْعِمِ سَيِّدَ عَبْدِ
 الْعَالِ سَيِّدَةَ شَوَاهِدَ شِعْرِيَّةٍ مِنْهَا قَوْلُ جَرِيرِ بْنِ عَطِيَّةَ
 الْخَطْفِيِّ:

يَا ذَا الْعِبَاءَةِ إِنَّ بَشْرًا قَدْ قَضَى
 أَلَّا تَجُوزَ حُكُومَةُ النِّسْوَانِ

النَّشَحُ

النَّشَحُ فِي عَامِّيَّتِنَا: الْبُخْلُ، أَوْ: سُوءُ الرَّائِحَةِ
 مَجَازًا؛ وَهُوَ فِي الْفَصِيحِ مَصْدَرُ الْفِعْلِ نَشَحَ يَنْشَحُ
 نَشْحًا وَنُشُوحًا. وَمَعْنَاهُ فِي الْفَصِيحِ يَحْتَمِلُ تَفْسِيرَ
 تَطَوُّرِهِ مَجَازِيًّا...

على الاحتمال الظَّنِّي. فَالشُّرْبُ دُونَ الرِّيِّ وَالْمَاءِ
 الْقَلِيلِ يُوْحِيَانِ بِالْبُخْلِ. وَكَذَلِكَ فَإِنَّ النَّشَحَ
 السُّكَارَى وَقِلَّةُ الْمَاءِ يُوْحِيَانِ بِفَسَادِ الرَّائِحَةِ الَّتِي
 يُوْحِي بِهَا النَّشَحُ. بِمَعْنَى الْعَرَقِ... أَيْضًا. أَمَّا
 الْبُخْلُ فَمِنْ قَوْلِ «أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
 نَشَحْتُ الْمَالَ جَهْدِي» أَيْ «أَقْلَلْتُ الْأَخْذَ مِنْهُ» كَمَا
 فِي (التَّاج... وَاللسان...).

وفي (القاموس...): «نَشَحَ - كَمَنْعَ [أَي يَنْشَحُ]
 - نَشْحًا وَنُشُوحًا وَانْتَشَحَ: شَرِبَ دُونَ الرِّيِّ أَوْ حَتَّى

امْتَلَأَ: (ضِدًّا). وَالْخَيْلُ: سَقَاهَا مَا يَفْتَأُ غُلَّتْهَا.
 وَالنَّشُوحُ: كَصَبُورٍ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ. وَالنَّشَحُ:
 السُّكَارَى. وَسِقَاءُ نَشَاحٍ: مُمْتَلِئٌ نَضَّاحٌ وَأَزِيدٌ مِنْ
 ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...) وَالزَّبِيدِي فِي
 (التَّاج...):

«... قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

فَانْصَاعَتِ الْحُقُبُ لَمْ تَقْصَعْ صَرَائِرَهَا

وَقَدْ نَشَحْنَ فَلَا رِيَّ وَلَا هَيْمٍ

وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ: (قَالَ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا - : انْظُرِي مَا زَادَ مِنْ مَالِي فَرُدِّيهِ إِلَى
 الْخَلِيفَةِ بَعْدِي، فَإِنِّي كُنْتُ نَشَحْتُهَا جَهْدِي) أَيْ
 أَقْلَلْتُ مِنَ الْأَخْذِ مِنْهَا... قَالَ أَبُو النَّجْمِ
 يَصِفُ الْحَمِيرَ:

حَتَّى إِذَا مَا غَيْبَتْ نُشُوحَا

وَأُورِدَ الْجَوْهَرِيُّ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى النَّشُوحِ: الْمَاءُ
 الْقَلِيلُ.

وَقَالَ: مَعْنَاهُ أَيْ أَدَخَلْتُ أَجْوَافَهَا شَرَابًا غَيَّبْتُهُ
 فِيهِ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا لِأَصْحَابِهِ:
 أَلَا وَانْشَحُوا خَيْلَكُمْ نَشْحًا، أَيْ اسْقُواهَا سَقِيًّا يَفْتَأُ
 غُلَّتْهَا وَإِنْ لَمْ يُرَوْهَا؛ قَالَ الرَّاعِي يَذْكُرُ مَاءً
 وَرَدَّهُ:

نَشَحْتُ بِهَا عَنَسًا تَجَافَى أَظْلَهَا

عَنِ الْأَكْمِ إِلَّا مَا وَقَّتْهَا السَّرَائِحُ

وَالنَّشَحُ: الْعَرَقُ؛ عَنْ كِرَاعٍ.

وسِقَاءُ نَشَاحٍ: رَشَاحٌ نَضَّاحٌ ا. هـ. ابْنُ مَنْظُورٍ.

(وَفِي مَقَايِيسِ اللُّغَةِ) «ن ش ح: أَصْلٌ صَحِيحٌ إِلَّا
 أَنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى التَّضَادِّ».

وَلَمْ أَجِدْ فِي الْمَرَاджِ الْحَدِيثَةَ وَبَيْنَ كُتُبِ فَصَاحِ
 الْعَوَامِّ مَا يُسَاعِفُنِي عَلَى تَتَبُّعِ تَطَوُّرَاتِ هَذَا
 الْفِعْلِ...

نَشَفَ وَ (تَجَفَّفَ) (١)

الْمُتَّقِينَ وَبَيْنَ الْمُعْجَمِ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ ظَنَّ الْعَامِيَّةَ الْمُبْتَذَلَةَ الرَّدِيئَةَ فِي لُغَةِ جَبْرَانَ خَلِيلٍ جَبْرَانَ لِأَنَّهُ قَالَ فِي قَصِيدَتِهِ (الْمَوَاكِبِ) الَّتِي غَنَّتْ مِنْهَا فَيَرُوزُ:

هَلْ تَحَمَّمْتَ بِعِطْرِ
وَتَنَشَّفْتَ بِبُورِ

وَأَذْكُرُ أَنِّي أَرَيْتُ الَّذِي زَعَمَ هَذَا نَيْقًا وَعَشْرِينَ مُعْجَمًا مِنْ تَالِدٍ وَطَرِيفٍ لَمْ تَخُلْ كُلُّهَا مِنَ النَّشَفِ وَالتَّنْشِيفِ أَفْعَالًا وَمُسْتَقَاتٍ . . . وَسَأَلْتُهُ أَكَانَ قَرَأَ فِي كِتَابٍ لُغَوِيٍّ مَا حُكِّمًا أَوْ خِلَافًا عَلَى عَامِيَّةِ هَذَا التَّعْبِيرِ أَوْ انْتِقَاصًا مِنْ فَصَاحَتِهِ؟ وَهُوَ يَقُولُ: لَوْ قَالَ: وَتَجَفَّفْتَ بُورَ، لَمَا اخْتَلَفَ الْوِزْنُ! . . .

وَأَحْمَدُ رِضَا مُؤَلِّفُ كِتَابِ (رَدِّ الْعَامِيَّةِ إِلَى الْفَصِيحِ) لَمْ يَكْتُبْ فِيهِ عَنِ النَّشَفِ، وَإِنَّمَا فَصَّلَ الْقَوْلَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ فِي مُعْجَمِهِ (مَتْنُ اللَّغَةِ) وَلَكِنَّهُ لَمْ يُفَرِّدْ لَهَا حَاشِيَةً مِنَ الْحَوَاشِي الَّتِي كَانَ يُخَصِّصُهَا لِعَلَاقَةِ الْعَامِيَّةِ بِالْفَصِيحِ أَوْ الصَّلَةِ بَيْنَهُمَا، وَهِيَ الْحَوَاشِي الَّتِي بَدَأَتْ مِنْهَا فِكْرَةُ كِتَابِهِ (رَدِّ الْعَامِيَّةِ . . .)، فَكَأَنَّهُ يَجِدُ فَصَاحَةً هَذِهِ الْمَادَّةِ: ن ش ف بِدِيهِيَّةٍ مُشْهُورَةٍ وَمَقْرُوعًا مِنْهَا فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَذْكَرَ فِي فَصِيحِ الْعَامِيَّةِ الَّذِي يَذْكَرُ مِنْهُ مَا قَدْ يُجْهَلُ أَوْ يُتَبَسَّسُ - فَقَطْ - مِنْهُ عَلَيْهَا. وَلَكِنْ د. عَبْدِ الْمَنَعِمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ مِنْ بَعْدِهِ وَجَدَ الْحَاجَةَ إِلَى ذِكْرِ فَصَاحَةِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ وَتَرَكَيبِ

فِي الْعَامِيَّاتِ الدَّارِجَةِ تُسْتَعْمَلُ الْمَادَّةُ: (ن ش ف) بِمَا فِيهَا مِنْ أَفْعَالٍ مُجَرَّدَةٍ وَمَزِيدَةٍ وَمُسْتَقَاتٍ . . . فَإِذَا انْتَقَلُوا: إِلَى لُغَةِ الْكِتَابَةِ الْفَصِيحَةِ اسْتَبَدَلُوا بِهَا كُلُّهَا الْأَفْعَالَ وَالْمُسْتَقَاتِ مِنَ الْمَادَّةِ: (ج ف ف) الَّتِي لَا يَسْتَعْمِلُهَا عَوَامُنَا إِلَّا فِي مِثْلِ التَّعْبِيرِ الْمَجَازِيِّ الْوَارِدِ فِي قَوْلِهِمْ. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ -: (تَجَفَّفَجَفَ عَلَيْنَا فَلَانٌ وَتَنَاشَفَ مَعْنَا، فَهُوَ الْآنَ مُتَنَاشِفٌ وَمُجَفَّفَجَفٌ، يُعَامِلُنَا بِالرَّسْمِيَّاتِ، وَيَظَلُّ مَعَنَا عَلَى الطَّوِيلِ)؛ أَيْ: لَا يَوَدُّنَا لَا يُبَاسِطُنَا، وَيَبْقَى عَلَى الْحُدُودِ الَّتِي تَقْصِلُ مَا بَيْنَ انْعِدَامِ الْمَوَدَّةِ وَبَيْنَ ابْتِدَاءِ الْعَدَاوَةِ أَوْ قُبُلِ ابْتِدَائِهَا؛ . . . أَوْ عِنْدَ حَدُودِ عَدَمِ التَّعَارُفِ . . . وَعَدَمِ الرِّغْبَةِ فِي تَوْثِيقِ الْعِشْرَةِ . . . الخ . . .

وَفِي كُتُبِنَا الْمَدْرَسِيَّةِ، وَفِي غَيْرِهَا مِنَ الْكُتُبِ وَالْكِتَابَاتِ الْحَدِيثَةِ تَجَدُّ الْأَحَادِيثُ تَسْتَفِيزُ فِي مَوْضُوعٍ: جَفَافٌ بَيْنَاتِنَا الصَّحْرَوَانِيَّةِ، وَلَا أَكَادُ أَتَذْكُرُ كَاتِبًا مُحَدِّثًا اسْتَعْمَلَ (النَّشَفَ) أَوْ مَا فِي مَادَّةِ مُسْتَقَاتِهِ الْوَارِدَةِ فِي الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ عَلَى الْأَلْسُنِ دُونَ الْأَقْلَامِ وَالْوَرَقِ . . . وَكَمْ أَتَعَبَ أَسَاتِذُنَا أَنْفُسَهُمْ وَأَتَعَبُونَا مِنْذُ طُفُولَتِنَا وَهُمْ يَعْلَمُونَنَا كَيْفَ نَسْتَبْدِلُ بِلَزِقٍ: لَصِقَ، وَبِهَنْدَرٍ: هَنْدَسَ، وَبِبَرْدٍ قَارِصٍ: قَارَسَ، وَبِنَشِيفٍ: جَفَّ . . . وَ . . . بِكُلِّ مَا هُوَ عَامِيٌّ دَارِجٌ مِنْ فَصَاحِ الْأَلْفَاظِ فَصَاحًا آخَرَ تَبْتَعِدُ بِنَا عَنْ كُلِّ مَا هُوَ حَيٌّ عَلَى الْأَلْسَنَةِ مِنْ فَصَاحِنَا . . . مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَشَبَّهُوا مِنْ دَقَّةِ الْاخْتِيَارِ وَصَوَابِهِ وَمِقْدَارِ مُوَافَقَتِهِ الْمَقْصُودِ مِنَ التَّعْبِيرِ! أَوَّلَيْسَتْ هَذِهِ الْجَهْدُودُ التَّرْبِيَّةُ وَالتَّعْلِيمِيَّةُ الْمَهْدُورَةُ طَاقَةً ثَمِينَةً تَسْتَحِقُّ التَّرْشِيدَ؟ فَالْمُعْجَمَاتُ وَكُتُبُ اللَّغَةِ تَتَنَاقَلُ مَادَّةُ: النَّشَفِ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَا كَانَ ذِكْرُ (٢) مِنَ الْجَفَاءِ بَيْنَ

(١) عدلت مما نشر في مجلة (التراب العربي) الصادرة بدمشق في صفر ١٤٠٨ هـ - تشرين الأول أكتوبر ١٩٨٧ - السنة الثامنة العدد ٢٩ ص ١٠١ - ٢٠٥.

(٢) انظر في فقرة بعنوان (الجهلاء بين المتقنين وبين النجس) في مقالته بعنوان (التراب العربي) والمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ في مجلة (المعلم العربي) التي تصدرها وزارة التربية العربية السورية ندش في العدد الثاني للسنة التاسعة والثلاثين سنة ١٩٨٦ م - ص ٧٢ وكذلك في هذا العدد في مقدمة هذا المؤلف.

مادتها وإلى ورودها في (القاموس...).

ما الذي دَفَعَ هؤلاء المُتَّفِقِينَ إلى اختيار الجفاف دون التَّشَفُّف... في الكتابة دون اللفظ؟

خطر ببالي أولاً أن التَّشَفُّف وأُسْرَةَ مُشْتَقَّاتِهِ مِمَّا لَمْ يَرِدْ في القرآن الكريم. وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهِ الْجِفَافِ وَأُسْرَةَ مُشْتَقَّاتِهِ أَيْضًا، فَقَدْ لَاحِظْتُ أَنَّ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ يَسْتَعْمِلُ (الْيَيْسَ) كَمَا فِي قَوْلِهِ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ وَجَلَّتْ قُدْرَتُهُ ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ السُّورَةُ ٦ الْأَنْعَامُ: الْآيَةُ ٥٩. وَقَوْلِهِ -: ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ السُّورَةُ ٢٠ طه: الْآيَةُ ٧٧. وَقَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرَجَ يَابِسَاتٍ﴾ السُّورَةُ ١٢ يُوسُفَ: الْآيَةُ ٤٣ وَ٤٦.

وقد يَرِدُ فِيهِ التَّعْبِيرُ عَنْ ذَهَابِ الْمَاءِ مِثْلُ: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ السُّورَةُ ١١ هُودُ: الْآيَةُ ٤٤. وَقَوْلِهِ: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ السُّورَةُ ٦٧ الْمُلْكُ: الْآيَةُ ٣٠.

فَلَاغْيِيرَ وَجْهَةَ الْبَحْثِ، وَلَأَسْأَلُ: أَيُّهُمَا أَدَقُّ وَأَوْفَقُ تَعْبِيرًا؟ وَلِلْإِجَابَةِ نَحْتَاجُ إِلَى دَرَسَةٍ لُغَوِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى الْمُوازَنَةِ بَيْنَ مَعْنِيَّتِهِمَا وَاسْتِعْمَالَاتِهِمَا وَهِيَ مُوازَنَةٌ لَسْتُ وَاجِدًا إِيَّاهَا جَاهِزَةً حَاضِرَةً فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَمُعْجَمَاتِ الْأَلْفَاظِ أَوِ الْمَعَانِي الْمُتَوَافِرَةِ، قَدِيمَةً أَوْ مُعَاصِرَةً، وَلَكِنِّي عَلَيَّ أَنَّ أَعْرِضَ لِلْقَارِئِ التَّقْوِيلَ الْمُتَاحَةَ فِي مَظَانِّهَا مِنَ الْمَرَاجِعِ اللُّغَوِيَّةِ؛ لِقِصَصِ الْمُوازَنَةِ الْمُنْشُودَةِ وَتَفْصِيلِهَا وَتَجْهِيزِهَا، مَا أُمَكَّنَ... فَلَقَدْ خَابَ أَمْلِي، حَتَّى فِي مُعْجَمَاتِ الْمَعَانِي الَّتِي تُفَصِّلُ الْقَوْلَ فِي دَرَجَاتِ الْمَحَبَّةِ - مِثْلًا - وَتَضَعُ التَّسْمِيَّاتِ لِكُلِّ نَوْعٍ أَوْ دَرَجَةٍ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ، مِمَّا جَعَلَنِي أَطِيلُ النَّظَرَ فِيهَا: بَدَأُ مِنْ: (فَقَّهَ اللُّغَةَ) لِلتَّعَالِي، وَإِلَى (الْأَلْفَاظِ الْكِتَابِيَّةِ) لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى الْهَمْدَانِيِّ، وَ(التَّلْخِصِ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ

الْأَشْيَاءِ) لِأَبِي هَلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ، وَ(كِتَابِ التَّوَادَرِ) لِأَبِي مَسْحَلٍ الْأَعْرَابِيِّ، وَ(الْمُخَصَّصِ) لِابْنِ سَيِّدِهِ الَّذِي لَفَّتْ نَظْرِي إِلَى أَنَّهُ خَصَّصَ عُنوانًا مِنْ عُنَاوِينِهِ لَ (نُضُوبِ الْمَاءِ وَتَشَفُّفِهِ)، وَلَمْ أَكْتَفِ بِهَذَا فَخَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ مُعْجَمَاتِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَامَّةِ (كَالْكَلِّيَّاتِ) لِأَبِي الْبَقَاءِ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى الْكَفَوِيِّ... مِثْلًا...
... وَلَكِن... بِلا طَائِل...

وَعُدْتُ أَلْجَأُ إِلَى كُتُبِ اللُّغَةِ وَمُعْجَمَاتِ الْأَلْفَاظِ، أَضْعُ مَا كَتَبُوا فِي (ن ش ف) وَأَوَازِنُ وَأَقْرُنُ مَعَ مَا فِي (ج ف ف) وَأَعْرِضُ لِلْقَارِئِ قَوْلَ أَحْمَدَ بْنِ فَارَسٍ، مِنْ أَقْدَمِ عُلَمَاءِ فَقْهِ اللُّغَةِ فِي (مُعْجَمِ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ): «التَّوْنُ وَالتَّيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى وَلُوجِ نَدَى فِي شَيْءٍ يَأْخُذُهُ. مِنْهُ: التَّشَفُّفُ: دُخُولُ الْمَاءِ فِي الثُّوبِ وَالْأَرْضِ حَتَّى يَتَشَفِّفَهُ. وَالتَّشْفَةُ: حَجَرٌ، سُمِّيَتْ لِانْتِشَافِهَا الْوَسَخَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَالْجَمْعُ: التَّشَفُّفُ. وَيُقَالُ إِنَّ التَّشَفُّفَ فِي الْحِيَاضِ كَالْتَّرْجِ فِي الرِّكَايَا. وَالتَّاقَةُ تُدِرُّ قَبْلَ نِتَاجِهَا ثُمَّ تَذْهَبُ دِرَّتُهَا: مِيشَافٌ وَنُشُوفٌ. [وَلَهُ فِيهِ قَبْلُهُ فِي الْجِيمِ]:

جَفَّ: الْجِيمُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ قَوْلُكَ: جَفَّ الشَّيْءُ جُفُوفًا يَجِفُّ. وَالثَّانِي: الْجُفُّ جُفَّ الطَّلْعَةُ، وَهُوَ وَعَاؤُهَا. وَيُقَالُ: الْجُفُّ شَيْءٌ يُثْقَرُ مِنْ جُدُوعِ التَّخْلِ. وَالْجُفُّ: يَصْفُ قُرْبَةً يَتَّخِذُ دَلْوًا. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِلْجَمَاعَةِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ: جُفٌّ... فَهُوَ مِنْ هَذَا... فَكَأَنَّ الْجَمَاعَةَ مَجْمَعٌ مِّنْ يَأْوِي إِلَيْهَا.

فَأَمَّا الْجَفَجَفُ: الْأَرْضُ الْمُرْتَفِعَةُ فَهُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ كَذَا كَانَ أَقْلٌ لِنْدَاهَا...». قُلْتُ: وَلَعَلَّ (جَفَجَفَةَ الْمُجَفَّفُ) لَدَى عَوَامِّنَا مُتَطَوِّرَةٌ مِنْ هَذَا مَجَازِيًّا إِلَى تَرْفُعِ الْمُتَرَفِّعِ الَّذِي تَقِلُّ مَوَدَّتُهُ وَيَتَزَايِدُ جَفَاؤُهُ. وَأَدْعُ الْجُفَّ...

ونحوهما... (مج) [أي: بقرار مَجْمَع القاهرة].
جَمَعُهَا: مَنَاشَفٌ.

نَظَرُ النَّاطُورِ

في (أساس البلاغة): «فَرَعُوا مِنْهُ فَرَعَ الْعَصَافِيرِ،
مِنْ أَيْدِي التَّوَاتِيرِ؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: هُوَ بِالظَّاءِ مِنَ
النَّظَرِ، وَلَكِنَّ النَّبْطَ يَقْلِبُونَ الظَّاءَ طَاءً...»

وفي (اللسان... والقاموس... وتاج
العروس...) ع ر ز ل:

«الْعِرْزَالُ أَيْضًا مَوْضِعٌ يَتَّخِذُهُ النَّاطِرُ وَالنَّاطُورُ فِي
أَطْرَافِ النَّخْلِ وَفَوْقَ أَطْرَافِ الشَّجَرِ... وَسَقِيقَةُ
النَّاطُورِ تُسَمَّى عِرْزَالًا».

قُلْتُ: ذَكَرْتُ هَذَا النَّصَّ تَحْتَ عِنْوَانٍ:
الْعِرْزَالُ. وَقُلْتُ، وَأَنْظُرُ فِي ن ط ر. فِي:
(اللسان...): «النَّاطِرُ وَالنَّاطُورُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ
السَّوَادِ: حَافِظُ الزَّرْعِ وَالتَّمْرِ وَالْكَرْمِ، قَالَ بَعْضُهُمْ
لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ مَحْضَةٍ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هِيَ عَرَبِيَّةٌ؛
قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا يَا جَارَتَا بِأَبَاضٍ، إِنِّي

رَأَيْتُ الرِّيحَ خَيْرًا مِنْكَ جَارَا

تُعَذِّبُنَا إِذَا هَبَّتْ عَلَيْنَا

وَتَمَلُّ وَجْهَ نَاطِرِكَمْ غُبَارَا

وَجَمْعُ النَّاطِرِ نَاطِرٌ وَنُطْرَاءٌ، وَجَمْعُ النَّاطُورِ
نَوَاطِيرٌ، وَالْفِعْلُ النَّطَرُ وَالنُّطَارَةُ، وَقَدْ نَظَرَ يَنْظُرُ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: النَّظَرَةُ: الْحِفْظُ بِالْعَيْنَيْنِ، بِالظَّاءِ،
قَالَ وَمِنْهُ أُخِذَ النَّاطُورُ».

أَمَّا (القاموس...) فَعَدَّهُ أَعْجَمِيًّا وَلَكِنْ شَارَحَهُ
الزَّبِيدِيُّ فِي (التَّاج...) أَعَادَهُ إِلَى النَّظَرِ اعْتِمَادًا
عَلَى مَا نَقَلَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (الْأَسَاس...) عَنْ
ابْنِ دُرَيْدٍ صَاحِبِ (الْجَمْهَرَةِ فِي اللُّغَةِ) وَهُوَ تَعْدِيلُ
(... العَيْنُ) لِلخَلِيلِ، فَفِي (التَّاج...) «ب ر ط

لَا عَوْدَ إِلَى النَّشْفِ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): «نَشَفَ الْمَاءُ
يَيْسَ... وَنَشِفَتْهُ الْأَرْضُ نَشْفًا. وَالْأَسْمُ: النَّشْفُ.
وَنَشَفَ الْمَاءُ يَنْشِفُهُ نَشْفًا وَنَشْفَةً: أَخَذَهُ مِنْ غَدِيرٍ أَوْ
غَيْرِهِ بِخَرْقَةٍ أَوْ غَيْرِهَا...»

... وَفِي حَدِيثٍ طَلَّقَ: أَنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - (قَالَ
لَنَا: اكْسِرُوا بَيْعَتَكُمْ وَأَنْضَحُوا مَكَانَهَا وَاتَّخِذُوهُ
مَسْجِدًا، قُلْنَا: الْبَلَدُ بَعِيدٌ وَالْمَاءُ يَنْشَفُ)؛ قَالَ ابْنُ
الْأَثِيرِ: أَصْلُ النَّشْفِ دَخُولُ الْمَاءِ فِي الْأَرْضِ
وَالثَّوْبِ... وَفِي حَدِيثِ عَمَّارٍ: (أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَأَى بِهِ صُفْرَةً فَقَالَ: اغْسِلْهَا،
فَذَهَبَتْ فَأَخَذَتْ نَشْفَةً لَنَا فَدَلَكْتُ بِهَا عَلَى تِلْكَ
الصُّفْرَةِ حَتَّى ذَهَبَتْ) قَالَ: النَّشْفَةُ: بِالتَّحْرِيكِ وَقَدْ
تُسَكَّنُ، وَاحِدَةُ النَّشْفِ وَهِيَ حَجَارَةٌ سُودٌ كَأَنَّهَا
أُخْرِقَتْ بِالنَّارِ، وَإِذَا تُرِكَتْ عَلَى رَأْسِ الْمَاءِ طَفَّتْ
وَلَمْ تَعْصِ فِيهِ وَهِيَ الَّتِي يُحَكُّ بِهَا الْوَسَخُ عَنِ الْيَدِ
وَالرَّجْلِ... وَالنَّشْفَةُ: الصُّوفَةُ الَّتِي يُنَشَّفُ بِهَا
الْمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ. الصَّحَّاحُ: وَالنَّشَافَةُ: الَّتِي
يُنَشَّفُ بِهَا الْمَاءُ. وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَشَافَةٌ يُنَشَّفُ بِهَا غُسَالَةٌ
وَجْهِهِ) يَعْنِي مِنْدِيالًا يَمْسَحُ بِهِ وَضُوءٌ...».

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «نَشَفَ الْمَاءُ
يَنْشَفُ نَشْفًا: ذَهَبَ [كَمَا فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ)]
وَهَلَكَ. وَالثَّوْبُ الْعَرَقُ: شَرِبَهُ... وَنَشِفَ الثَّوْبُ
الْعَرَقُ وَالْحَوْضُ الْمَاءُ... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: نَشِفَ
الثَّوْبُ؛ أَيْ: جَفَّ عَنْ بَلَلٍ كَانَ فِيهِ. وَتَنْشَفُ
الرَّجُلُ: مَسَحَ الْمَاءَ عَنْ جَسَدِهِ بِخَرْقَةٍ
وَنَحَوْهَا... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: خُبِرَ نَاشِفٌ؛ أَيْ:
بَلَا أَدَمَ...».

وَفِيهِ، وَفِي (الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ) وَ(الْمَعْجَمِ
الْمَدْرَسِيِّ): «الْمُنَشَفَةُ: مَا يُنَشَّفُ بِهِ الْمَاءُ.
وَالْمُنَشَفَةُ: قُوطَةٌ يُنَشَّفُ بِهَا الْوَجْهُ وَالْيَدَانِ

وَلَا تَقْتُلِ النَّاطُورَ؟) وهو يُقال من الخلط بين الغاية والوسيلة».

واستفصحه محمد العدناني في (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) على ثلاثة أوجه: الناطور والناطور والناطر، ثم استأنس بيت المتنبي:

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرَ عَنْ نَعَالِهَا
فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ

نَط

عوامنا في الشام ومصر وغيرهما يستعملون الفعل (نَطَّ يَنْطُ نَطًا) بمعنى وَثَبَ وَقَفَزَ وَاغْتَلَى عُلُوءًا وَتَبَاعَدَ بَعِيدًا. وتحدث في موضوعات لا رابط بينها فنط من موضوع إلى آخر...

و(المعجم الوسيط) لِمَجْمَعِ القاهرة يثبت هذه المعاني المُستعملة في العاميات على أنها فصيحة تامة الفصاحة فلا يسميها بوسم المؤلدة ولا المُحدثة إلا في تسمية ضرب من الجراد (النَّطَّاط) فهي (مُحدثة). وفيه: «نَطَّ يَنْطُ نَطًا وَنَظِيطًا: وَثَبَ. وَنَطَّ فِي الْأَرْضِ: ذَهَبَ فِيهَا. وَنَطَّ فِي مَنْطِقِهِ: هَذَرَ. فَهُوَ نَطَّاطٌ. وَنَطَّ الشَّيْءُ يَنْطُهُ نَطًا: مَدَّهُ أَوْ شَدَّهُ.

سَفَرٌ أَنْطُ: بَعِيدٌ... وَعَقِبَةُ نَطَاءٍ: بَعِيدَةٌ. النَّطَّاطُ: الْمَهْذَارُ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ... نَطْنَطُ الشَّيْءُ: بَعُدَ. وَتَنْطَنُطُ: تَبَاعَدَ وَالتَّنْطَنُطُ وَالتَّنْطَنَاطُ: الْمَدِيدُ الطَّوِيلُ...»

قُلْتُ: أَخَذَ د. عبد العال في (مُعْجَمِ الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) بمعنيين القفز والذهاب. وأخذ أحمد رضا بمعنى نَطَّ الْقَفْزِ وَالْوَثْبِ فَقَطْ فِي (رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْفَصِيحِ). وَذَكَرَ الْأَمِيرُ أَرْسَلَانَ عِدَّةَ مَعَانٍ لِلنَّطِّ وَالتَّنْطَنُطَةِ فِي (القول الفصل في ردِّ العامي إلى الأصل).

ل: أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: النَّاطُورُ وَإِنَّمَا هُوَ النَّاطُورُ» وفي: ن ط ر من (التَّاج...): «...» وقال الأزهري: رَأَيْتُ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ بِلَادِ بَنِي جَذِيمَةَ عَرَازِيلَ سُوَيْتَ لِمَنْ يَحْفَظُ ثَمَرَ النَّخِيلِ وَقَتَ الصَّرَامِ فَسَأَلْتُ رَجُلًا عَنْهَا فَقَالَ: هِيَ مِظَالُّ النَّوَاطِيرِ... وَالتَّنَطُّرُ وَالتَّنَطَّارَةُ؛ الْفِعْلُ الْأَخِيرُ عَنِ الصَّاعَانِيِّ وَقَدْ نَطَرَ يَنْطُرُ... وَالتَّنَطَّارُ - كَرَمَانَ - الْخِيَالُ الْمَنْصُوبُ بَيْنَ الزَّرْعِ، قَالَ الصَّاعَانِيُّ: «قُلْتُ: سَمِعْتُ مَنْ يَدْعُو النَّطَّارَ: الْفَزَاعَةَ. وَقَرَأْتُ عَنْهُ بِاسْمِ حَارِسِ الْبُسْتَانِ، وَسَمِعْتُهُمْ يُسَمُّونَهُ فِي مَسْرُحِيَّةٍ: (الْمَحْطَّةُ) لِلرَّحْبَانِيِّ وَفِيروز: (خِيَال صَحْرَةٍ).

ومن الفعل نَطَرَ؛ فِي عَصْرِنَا قَالَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ مُعَقِّبًا فِي (رَدِّ الْعَامِي إِلَى الْفَصِيحِ): «فَيُظْهِرُ... أَنَّهَا عَرَبِيَّةُ النَّجَّارِ. وَالْقَوْلُ بِأَنَّهَا سَوَادِيَّةٌ نَبْطِيَّةٌ أَيْ يَسْتَعْمِلُهَا الْأَنْبَاطُ لَا يَدْفَعُ عُروْبَتَهَا. وَمَا الْعَرَبِيَّةُ وَالتَّبْطِيَّةُ إِلَّا أُخْتَانِ لِأَمِّ وَاحِدَةٍ. وَرَبَّمَا كَانَتِ النَّاطُورُ لُغَةً الْأُمِّ فَأَخَذَهَا مِنْهَا ابْنَتَاهَا عَلَى السَّوَاءِ».

قُلْتُ: وَقَدْ وَرَدَ الْفِعْلُ نَطَرَ يَنْطُرُ وَالتَّنَطُّرُ وَالتَّنَطَّارُ وَالتَّنَطَّارُ، فِي (المُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ القاهرة، وَفِي الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ لِمُحَمَّدِ خَيْرِ أَبِي حَرْبٍ وَوِزَارَةِ التَّرْبِيَةِ السُّورِيَّةِ بِدَمَشَقٍ. وَقَبْلَهُمَا اسْتَشْهَدَ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) أَيْضًا بِقَوْلِ ابْنِ الْقَطَّاعِ فِي (كِتَابِ الْأَفْعَالِ): «نَطَرَ نَطْرًا بِطَاءٍ مُهْمَلَةٍ: حَفِظَ الْكَرْمَ».

وَلَكِنْ أَحْمَدُ أَبُو سَعْدٍ فِي (قَامُوسِ الْمُصْطَلَحَاتِ وَالتَّعَابِيرِ الشَّعْبِيَّةِ) يَقُولُ: «وَاللَّفْظُ مُعَرَّبٌ قَدِيمٌ مِنَ الْيُونَانِيَّةِ (نَخْلَةٍ: غَرَائِبُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ط. بِيروَتِ سَنَةِ ١٩٦٠م الصَّفْحَةُ ٢٠٨) وَرَبَّمَا كَانَ مِنْ أَصْلِ سَامِيٍّ مُشْتَرَكٍ... وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ: (بَذَكَ تَأْكُلُ عِنَبَ

يَتَحَامِلُ تَكْلُفًا، وَهُوَ مَجَازٌ. وَقَوْلُ الْعَامَّةِ: نَطَّيتْ أَصْلُهُ: نَطَطْتُ إِذَا قَفَزَ فِي هَوَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ.

نَعَم

فِي مَرْكَزِ وِلَايَةِ (الْقِبَائِلِ الْكُبْرَى) إِحْدَى وِلَايَاتِ الْجَزَائِرِ، أَيْ فِي مَدِينَةٍ تَتَّيْزِي أَوْزُو وَجَدْتُهُمْ يَسْتَبْدِلُونَ بِعِبَارَةِ الْجَوَابِ بِالْمُوَافَقَةِ، أَيْ بِكَلِمَةِ نَعَم، طَقَّ الْحَنَكُ؛ أَيْ: نَعْمَةً تَخْرُجُ مِنْ طَرَقِ أَعْلَى مُقَدِّمَةِ اللِّسَانِ بِمُقَدِّمَةِ الْفَكِّ الْعُلُويِّ ثُمَّ السُّفْلِيِّ... حَتَّى تَوْهَّمْتُ، فِي الْبِدَايَةِ، أَنَّهُمْ يَسْخَرُونَ، فَإِذَا هُمْ جَادُونَ فِي إِعْطَاءِ هَذِهِ الطَّرْفَةِ مَعْنَى: (إِي نَعَم) كَمَا يَقُولُ أَهْلُ الْجَزَائِرِ الْعَاصِمَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ قُسْطَيْنَةِ وَالشَّرْقِ الْجَزَائِرِيِّ فَيَقُولُونَ (هِيَه) وَيَمْدُونَ الْيَاءَ، وَفِي وَهْدَانِ وَالْغَرْبِ الْجَزَائِرِيِّ يَقُولُونَ (وَا) بِمَعْنَى نَعَم، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ عِبَارَةِ الْمَغَارِبَةِ (وَخَا)، وَنَعْلَمُ أَنَّهُمْ فِي دِمَشْقَ يَقُولُونَ (إِي) يَاؤُهَا مُمَالَةً، وَمُخْتَصَرَةً مِنْ الْفَصِيحَةِ (إِي وَاللَّهِ) وَفِي الْقَاهِرَةِ (أَيُّوَه) وَهَذِهِ تَقَالُ أحيانًا عِنْدَنَا فِي الشَّامِ أَيْضًا^(١)...

النُّغْنَةُ

(النُّغْنَةُ): فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ - غَيْرِ وَاضِحَةٍ الْمَعْنَى، أَوْ مُخْتَلِفَةٍ الْمَعَانِي عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، فَقَدْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ: (فُلَانٌ يَعِيشُ فِي نَعْنَعَةٍ) وَيَقْصِدُ أَنَّهُ يَسْتَمْتِعُ بِالرَّغْدِ وَلَيْلِ الْعَيْشِ وَرَفَاهِيَتِهِ وَالْإِبْتِعَادِ عَنِ الْخُسُونَةِ وَالشُّظْفِ...

و(النُّغْنُوغُ) فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ وَمِصْرَ الضَّعِيفِ

قُلْتُ: وَوَجَدْتُ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي سَاقَهَا (... الوسيط) مذكورة كلها في (القاموس المحيط) إلا المعنى الأول: «نَطَّ وَتَبَّ» فَلَعَلَّهُ يُعَدُّ تَطَوُّرًا طَبِيعِيًّا فَصِيحًا عَلَى الْمَجَازِ مِمَّا فِي (القاموس)... واللسان...):

«النَّطُّ: الشَّدُّ وَالْمَدُّ وَالتَّنْطِيطُ الْفِرَارُ وَالْبَعِيد... الخ... ولم أجد في مُعْجَمِ الْمَجَازَاتِ: (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ) مَادَّةَ التَّرْكِيبِ ن ط ط... وَلَكِنِّي أَجِدُ تَطَوُّرَ الْمَعْنَى نَحْوَ الْمَجَازِ فِي قَوْلِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (اللسان...):

«وَالْأَنْطُ: السَّفَرُ الْبَعِيدُ، وَعَقَبَةُ نَطَاءٍ وَأَرْضٌ نَطِيطَةٌ: بَعِيدَةٌ. وَنَطَطْتُ الشَّيْءُ تَبَاعَدَ وَنَطَنْطُ إِذَا بَاعَدَ سَفَرَهُ. وَالنُّطُطُ: الْأَسْفَارُ الْبَعِيدَةُ. وَنَطَّ فِي الْأَرْضِ يَنْطُ نَطًّا: ذَهَبَ، وَإِنَّهُ لَنَطَّاطٌ. وَرَجُلٌ نَطَّاطٌ: مِهْذَارٌ كَثِيرُ الْكَلَامِ وَالْهَذَرِ؛ قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ:

فَلَا تَحْسَبَنَّيْ مُسْتَعِيدًا لِنَفَرَةٍ

وَإِنْ كُنْتَ نَطَّاطًا كَثِيرَ الْمَجَاهِلِ

وَرَجُلٌ نَطْنَاطٌ: طَوِيلٌ، وَالْجَمْعُ النَّطَانِطُ...

وَفِي حَدِيثِ أَبِي رُحْمٍ، سَأَلَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمَّنْ تَخَلَّفَ مِنْ غِفَارٍ فَقَالَ: (مَا فَعَلَ النَّفَرُ الْحُمْرُ وَالنُّطَانِطُ؟) وَيُرْوَى... [الخ...]: وَنَطَطْتُ الشَّيْءَ: مَدَدْتُهُ.

وَفِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ يَقُولُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ الْمَحِيطِ).

«... وَالْعَامَّةُ تَسْتَعْمَلُ النَّطَّ لِلْقَفْزِ أَيْضًا...».

وَلَعَلَّ الَّذِي يَعُدُّ نَطَّ الْقَفْزِ فَصِيحًا قَبْلَ الْبُسْتَانِيِّ بَقَرْنٌ أَوْ أَقْلٌ، أَيْ قَبْلَهُ بِسَبْعَةِ عَقُودٍ هُوَ الزَّيْبِيدِيُّ فِي (تَاجِ الْعُرُوسِ...): «النَّطُّ: الشَّدُّ يُقَالُ نَطَّهُ وَنَاطَهُ نَوَاطًا... وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: النَّطْنَاطُ: الْمِهْذَارُ. وَالنُّطَّاطُ - كَشْدَادٍ - الْكَثِيرُ الذَّهَابِ فِي الْأَرْضِ وَالْقَفَّازُ وَالْوَثَّابُ، وَالَّذِي يَدَّعِي بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا

الصَّبِي. قال الفَرَزْدَق: غَمَزَ الطَّيِّبُ نَغَائِغَ المَعْدُورِ
وهي لحماث عند اللهاة.

النَّفْس

أصول معاني النَّفْس مُشْتَرَكَةٌ بين عوامنا
والفصيح؛ ثُمَّ وَلَدُوا مِنْهُ مَعْنَى: الفَخْرُ أَوْ المَدْحُ؛
ويرى أحمد رضا في: (ردِّ العامِّي إلى الفصيح) أنَّ
الاستعارة العامِّيَّة: «انْتَفَشَ فلان فهو نافش حاله أو
أنهم يريدون: نافجاً نَفْسَهُ... والتَّفَاج في اللغة:
الذي يَتَمَدَّحُ بما ليس فيه من الانْتِفَاحِ
والارْتِفَاعِ...».

وفي (معجم الألفاظ العامِّيَّة ذات الحقيقة
والأصول العربيَّة) يقول: د. عبد العال: «نقول
في دارِجَتنا: نَفَسَ الخُبْزُ في الماء: انْتَشَرَ وكَبُرَ
حجمه، ونَفَسَ شَعْرَهُ: نَكَشَهُ وجعلهُ أَشْعَثَ...».

وفي (اللسان...): «النَّفَسُ: الصُّوف. والنَّفَسُ
مَدُّكَ الصُّوفِ حَتَّى يَنْتَفِشَ بَعْضُهُ عن بَعْضٍ، وَعِهْنٌ
منفوش، والتَّنْفِيشُ مثله... ونَفَسَ الصُّوفَ وغيره
يَنْفُشُهُ نَفْشاً... وفي حديث ابن عباس: (... وإنَّ
أَتَاكَ مُنْتَفِشَ المَخْرَجِينَ...)

... ويُقال نَفَسَتْ الإِبِلُ تَنْفُشُ وَتَنْفُشُ وَنَفَسَتْ
تَنْفُشُ إذا تَفَرَّقَتْ فَرَعَتْ بالليل من غير عِلْمٍ راعِيها؛
الاسم: النَّفَسُ... وَخَصَّ بَعْضُهُمْ به دخول الغنم
في الزَّرْعِ».

وقال المجدد في (القاموس المحيط): «النَّفَسُ
تَشْعِيتُ الشَّيْءِ بِأَصَابِعِكَ حَتَّى يَنْتَشِرَ
كَالتَّنْفِيشِ... والنَّفَسُ الصُّوف والخِصْبُ نَفْسُنَا
نُفُوشاً أَخْصَبْنَا... وكلُّ مُنْتَبِرٍ رِخْوِ الجَوْفِ
مُنْتَفِشٌ وَمُنْتَفِشٌ وَأَمَّةٌ مُنْتَفِشَةُ الشَّعْرِ: شَعْنَاءُ...
وَتَنْفَشَتِ الهِرَّةُ: ارْزَبَارَتْ والطَّائِرُ نَفَضَ ريشه كَأَنَّهُ
يَخَافُ أَوْ يُرْعَدُ».

الأَحْمَقُ، وهي في (القاموس...) التُّغْنُغُ:
الأَحْمَقُ الضَّعِيفُ.

وفي مصر: اللَّغْلُوغُ وَجَمْعُهَا اللَّغَالِغُ، هي
التُّغْنُغُ: لحمَةٌ في الحَلَقِ (القاموس...) في
فصيح التُّراث اللغوي... بالمعنى ذاته وَلَكِنْ في
اللفظ إبدال اللام بالتون، ولعلَّ سبب الإبدال أَنَّهُ
في الفصيح اللَّغْنُونُ وَجَمْعُهُ اللَّغَانِينُ بِمعنى التُّغْنُغِ.
وفي ن غ غ في (اللسان... والقاموس...
والتَّاج...):

(التُّغْنُغُ، بالضَّمِّ، والتُّغْنُغَةُ: مَوْضِعُ بَيْنَ اللَّهَاءِ
وَشَوَارِبِ الحُنْجُورِ، فإذا عَرَضَ فيه داءٌ قِيلَ: تُغْنِغُ
فلان. وقِيلَ: التُّغْنُغُ لِحْمَاتٌ تَكُونُ في الحَلَقِ عند
اللَّهَاءِ، واحداً تُغْنِغُ، وهي اللَّغَانِينُ، واحداً
لُغْنُونٌ؛ قال جرير:

غَمَزَ ابْنُ مُرَّةٍ يَا فَرَزْدَقُ كَيْنَهَا

غَمَزَ الطَّيِّبِ نَغَائِغَ المَعْدُورِ

قال ابن بَرِّي: واحدة التُّغْنُغِ تُغْنِغَةُ وهي لَحْمٌ
أصول الأذان في داخل الحَلَقِ تُصَيِّبُهَا العُدْرَةُ،
وَتُغْنِغُ: أَصَابَهُ داءٌ في التُّغْنُغِ وكلَّ وَرَمٍ فيه
اسْتِرْخَاءٌ تُغْنِغَةُ.

والتُّغْنُغَةُ، بالفتح: عُذَّةٌ تَكُونُ في الحَلَقِ...

... ابن بَرِّي: والتُّغْنُغُ: الحَرَكَةُ، قال رُؤْبَةُ:

فَهِى تُرِي الأَعْلَاقَ ذَاتَ التُّغْنُغِ

وفي (القاموس... والتَّاج...):

التُّغْنُغُ، بالضَّمِّ الأَحْمَقُ الضَّعِيفُ، كما في
(العُباب...) عن بعضهم، وهي بهاء. وقال ابنُ
عَبَّاد: التُّغْنُغُ: الفَرْجُ ذُو الرِّبَلَاتِ... وقال ابن
فارس: الزَّوَائِدُ التي في باطن الأذُنَيْنِ نَغَانِغٌ...).

و(أساس البلاغة) ينسب الشَّطْرُ الثَّانِي من بيت
جرير إلى الفَرَزْدَق فقال: غَمَزَتْ العاذرةُ نَغَانِغَ

مُتَقَشِّر. وَالتَّقْد فِي الضَّرْسِ: تَكْشُرُهُ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِتَكْشُفٍ لِيُطَهِّهُ عَنْهُ.

وَمِنَ الْبَابِ: نَقْدَ الدَّرْهِمِ... وَدَرَّهْمٌ نَقْدٌ: وَازِنٌ جَيِّدٌ؛ كَأَنَّهُ قَدْ كُشِفَ عَنْ حَالِهِ فَعُلِمَ... وَمِمَّا شَدَّ عَنْ الْبَابِ: صِغَارُ الْغَنَمِ...».

وَكَمْ تَصْغُرُ الْمُفَاجَأَةُ وَتَنْعَدِمُ الدَّهْشَةُ أَمَامَ مَا يُخَبِّئُهُ لَكَ التَّفْكِيرُ فِي التَّطَوُّرِ اللَّغَوِيِّ لِلتَّقْدِ... مِنْ التَّقْدِ الْمَالِيِّ إِلَى التَّقْدِ الْأَدَبِيِّ وَاللَّغَوِيِّ وَالْفِكْرِيِّ وَالْفَلَسَفِيِّ وَالْعِلْمِيِّ وَالْفَنِّيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ التَّقْدِ وَالتَّقْوِدِ وَالِانْتِقَادِ إِلَى أَنْ تَعُودَ إِلَى إِبْرَازِ التَّقْدِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي يَظَلُّ يَطْرُدُهُ مِنَ السُّوقِ إِلَى الصُّنْدُوقِ نَقْدَ مُزَيَّفٍ، كَمَا نَعْلَمُ... وَهَلِ الْمَعْنَى الْمَادِّيُّ الْحِسِّيُّ الْأَصْلِيُّ لِلتَّقْدِ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي (اللسان...): «وَنَقَدَ الطَّائِرُ الْفَخَّ يَنْقُدُهُ بِمِنْقَارِهِ أَيْ يَنْقُرُهُ، وَالْمِنْقَادُ مِنْقَارُهُ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: كَانَ فِي سَفَرٍ فَقَرَّبَ أَصْحَابُهُ السُّفْرَةَ وَدَعَوْهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْهَا جَعَلَ يَنْقُدُ شَيْئًا مِنْ طَعَامِهِمْ، أَيْ يَأْكُلُ شَيْئًا يَسِيرًا [وَهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا مِمَّا يَرِدُ فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ، فَهُوَ يَنْقُدُ الطَّعَامَ بِيَدِهِ...].

وَهُوَ مَنْ نَقَدَتِ الشَّيْءَ بِإِصْبَعِي أَنْقُدْهُ وَاحِدًا وَاحِدًا نَقْدًا الدَّرَاهِمَ... وَنَقَدَ الطَّائِرُ الْحَبَّ يَنْقُدُهُ إِذَا كَانَ يَلْقُطُهُ وَاحِدًا وَاحِدًا وَهُوَ مِثْلُ النَّقْرِ [وَهَذِهِ أَيْضًا فِي عَامِيَّةِ الشَّامِ].

وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ تَهْذِرُونَ الدُّنْيَا، وَنَقَدَ بِإِصْبَعِهِ أَيْ نَقَرَ) وَتَهْذِرُونَ: تَتَوَسَّعُونَ فِيهَا وَنَقَدَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ بِنَظَرِهِ... وَنَقَدَ إِلَيْهِ: اخْتَلَسَ النَّظَرَ نَحْوَهُ... وَالْإِنْسَانُ يَنْقُدُ الشَّيْءَ بِعَيْنِهِ وَهُوَ مَخَالَسَةُ النَّظَرِ لثَلَاثًا يُقَطَّنُ لَهُ».

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «نَفْسُ الصُّوْفِ وَالْقُطْنِ، فَانْتَفَشَ. وَانْتَفَشَ الصُّبْعَانُ وَالذِّبْكُ وَتَتَفَشَ، إِذَا نَفَسَ شَعْرَهُ أَوْ رِيَشَهُ كَأَنَّهُ يَخَافُ أَوْ يُرْعَدُ، وَانْتَفَشَتِ الْهَرَّةُ وَتَتَفَشَتْ: اِزْبَارَتْ، وَأَمَةٌ مُتَفَشَّةٌ الشَّعْرُ. وَنَفَسَتِ الْغَنَمُ بِاللَّيْلِ: انْتَشَرَتْ، وَأَنْفَشَهَا الرَّاعِي. قَالَ:

أَجْرِسْ لَهَا يَا ابْنَ أَبِي كِبَاشٍ

فَمَا لَهَا اللَّيْلَةُ مِنْ إِنْفَاشٍ

غَيْرِ الشَّرَى وَسَائِقِي نَجَاشٍ

وَمِنَ الْمَجَازِ: أَنْفٌ مُتَفَشَّةٌ: قَصِيرُ الْمَارِ مُنْبَسِطٌ عَلَى الْوَجْهِ كَأَنَّهُ الزُّنْجِيُّ».

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «... وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: نَفَسَ فُلَانٌ فُلَانًا أَيْ مَدَحَهُ فَشَمَخَ بِنَفْسِهِ».

وَفِي (الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ: «النَّقَاشُ: الْمُتَكَبِّرُ؛ وَالنَّقَاشُ الَّذِي يَقْفَرُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ».

النَّقْدُ

أَنْفَاجًا إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ (النَّقْدَ) فِي الْعَامِيَّةِ الدَّارِجَةِ قَدِيمًا فِي الشَّامِ، الْمَقْصُودُ بِهِ مَهْرُ الْمَرْأَةِ، أَيْ صَدَاقُهَا مِمَّنْ يَتَزَوَّجُهَا...؟ وَ«النَّقْدُ إِعْطَاءُ التَّقْدِ» كَمَا قَالَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ... وَكَمَا فِي: (الْقَامُوسُ...): «وَالنَّقْدُ: خِلَافُ النَّسِيئَةِ [تَأْجِيلُ الدَّفْعِ] وَتَمَيِّزُ الدَّرَاهِمِ وَغَيْرِهَا، كَالِانْتِقَادِ وَالِانْتِقَادِ وَالتَّقْدِ. وَالنَّقْدُ: إِعْطَاءُ التَّقْدِ. وَالنَّقْرُ بِالْإِصْبَعِ فِي الْجَوْزِ. وَأَنْ يَضْرِبَ الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ فِي الْفَخِّ. وَالْوَاظِنُ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَاخْتِلَاسُ النَّظَرِ نَحْوَ الشَّيْءِ وَلَدَغِ الْحَيَّةِ...».

وَأَصْلُ الْمَعْنَى فِي (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ): «ن ق د: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ وَبُرُوزِهِ، مِنْ ذَلِكَ: التَّقْدُ فِي الْحَافِرِ، وَهُوَ تَقْشُرُهُ. حَافِرٌ نَقْدٌ:

«نَقَدَهُ الشَّمَنَ، وَنَقَدَ لَهُ فَاثْتَقَدَهُ... وَنُقُودٌ حِيَادٌ وَتُنُوقِدُ الْوَرِقَ، قَالَ:

كما تنوقد عند الجَهْدِ الْوَرِقَ^(١)

... وَنَقَدْتُ رَأْسَهُ بِأَصْبَعِي نَقْدَةً. قَالَ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ:

وَأَرْزَبَةَ لَكَ مُحْمَرَّةً

تَكَادُ تُقَطِّرُهَا نَقْدَةً

وَمِنَ الْمَجَازِ: هُوَ مِنْ نِقَادَةِ قَوْمِهِ: مِنْ خِيَارِهِمْ. وَنَقَدَ الْكَلَامَ وَهُوَ مِنْ نَقْدَةِ الشَّعْرِ وَنُقَادِهِ. وَتَقُولُ: هُوَ أَشْبَهُ بِالنَّقَادِ [صَاحِبُ صِغَارِ الْغَنَمِ] مِنْهُ بِالنَّقَادِ، مِنْ النَّقْدِ وَالتَّقْدِ. وَتَقُولُ: النَّقْدَةُ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمْ النَّقْدُ وَقَدْ عَاتَ فِيهَا الذُّبَابُ الْأَعْقَدَ... وَهُوَ يَنْقُدُ بِعَيْنِهِ إِلَى الشَّيْءِ: يُدِيمُ النَّظَرَ بِاخْتِلَاسٍ حَتَّى لَا يَقْطَنَ لَهُ، وَمَا زَالَ بَصَرُهُ يَنْقُدُ إِلَى ذَلِكَ نُقُودًا: شَبَّهَ بِنَظَرِ النَّاقِدِ إِلَى مَا يَنْقُدُهُ.

وَاللُّبْسَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ):

«... وَنَقَدُ الْعُرُوسِ لِصَدَاقِهَا مِنْ كَلَامٍ بَعْضِ الْعَامَّةِ».

النَّقَارُ وَالْمُنَاقَرَةُ وَالنَّقْرُ وَالتَّقْفِيرُ

فِي مَادَّةِ الْجَذْرِ: ن ق ر: نَكَادُ نَجْدُ فِي عَامِيَّتِنَا الدَّارِجَةِ أَغْلَبَ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ الْمُتَخَالِفَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ كَمَا فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) لِابْنِ مَنْظُورٍ مَثَلًا:

«... وَنَقَرَ الرَّجُلُ يَنْقُرُهُ نَقْرًا: عَابَهُ وَوَقَعَ فِيهِ، وَالْأَسْمُ النَّقْرَى، قَالَتِ امْرَأَةٌ فِي الْعَرَبِ لِبَعْلِهَا: مُرَّ بِي عَلَى بَنِي نَظْرَى وَلَا تَمُرَّ بِي عَلَى بَنَاتِ نَقْرَى: أَيُّ: مُرَّ بِي عَلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمُرَّ بِي عَلَى النِّسَاءِ اللَّوَاتِي يُعِينَنِي، وَيُرَوِّى: نَظْرَى وَنَقْرَى: مُشَدَّدَتَيْنِ. وَيُقَالُ إِنَّ الرِّجَالَ بَنُو النَّظْرَى وَإِنَّ النِّسَاءَ بَنُو النَّقْرَى أَيُّ: مَرَّ

بِي عَلَى مَنْ يَنْظُرُ إِلَيَّ وَلَا يُنْقَرُ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: (.. فَلَمَّا فَرَعُوا جَعَلَ يَنْقُرُ شَيْئًا مِنْ طَعَامِهِمْ)؛ أَيُّ: يَأْخُذُ مِنْهُ بِأَصْبَعِهِ.

وَالْمُنَاقَرَةُ: الْمُنَازَعَةُ، وَقَدْ نَاقَرَهُ: أَيُّ نَازَعَهُ.

وَالْمُنَاقَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ مُنَاقَرَةٌ وَنِقَارٌ وَنَاقِرَةٌ وَنِقْرَةٌ: أَيُّ: كَلَامٌ. وَيُقَالُ: مَا أَثَابَهُ نَقْرَةً: أَيُّ شَيْئًا، لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النَّقْيِ... وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: مَتَى مَا يَكْثُرُ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ يُنْقَرُوا، وَمَتَى مَا يُنْقَرُوا يَخْتَلِفُوا.

وَالْتَقْفِيرُ: التَّقْفِيشُ وَالبَحْثُ..

وَالْمُنَاقَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الْكَلَامِ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَبَيْنَهُمَا أَحَادِيثُهُمَا وَأُمُورُهُمَا. وَرَمَى الرَّامِي الْعَرَضَ فَتَقَرَهُ: أَيُّ: أَصَابَهُ وَلَمْ يُنْقِذْهُ، وَهِيَ سِهَامٌ نَوَاقِرُ. وَرَمَاهُ بِنَوَاقِرٍ: أَيُّ: بِكَلِمٍ صَوَائِبٍ.

وَرَجُلٌ نَقَارٌ: مُنْقَرٌّ عَنِ الْأُمُورِ وَالْأَخْبَارِ.

وَنَقَرَ بِأَسْمِهِ: سَمَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَخَصَّصَهُ.

وَإِذَا ضَرَبَ الرَّجُلُ رَأْسَ رَجُلٍ قُلْتُ: نَقَرْتُ رَأْسَهُ.

وَالنَّقْرُ: صَوْتُ اللِّسَانِ وَهُوَ الْإِزَاقُ طَرَفُهُ بِمَخْرَجِ الثُّونِ ثُمَّ يُصَوِّتُ بِهِ فَيَنْقُرُ بِالدَّابَّةِ لِتَسِيرِ، وَفِي الصَّحَاحِ: نَقَرَ بِالْفَرَسِ.

وَالنَّقْرُ أَنْ يَضَعَ لِسَانَهُ فَوْقَ ثَنَائِهِ مِمَّا يَلِي الْحَنَكُ ثُمَّ يَنْقُرُ. وَالنَّقْرُ صَوِيْتُ يُسْمَعُ مِنْ قَرَعِ الْإِبْهَامِ عَلَى الْوُسْطَى.

وَالنَّقْرَةُ فِي الْقَفَا، وَالْوَهْدَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ فِي الْأَرْضِ... وَنَقْرَةُ الْعَيْنِ: وَقْبَتُهَا، وَالنَّقْرَةُ: السَّيِّكَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

وَالنَّقَارُ: النَّقَّاشُ الَّذِي يَنْقُشُ الرُّكْبَ وَاللُّجَمَ،

(١) الْوَرِقُ: الدَّرَاهِمُ الْمَضْرُوبَةُ (الْقَامُوسُ)، أَوْ الْوَرَقُ: الْغَضِيَّةُ (الْوَسْطَى).

ونحوها، وكذلك الذي يَنْقُرُ الرَّحَى. والنَّقْرُ
الكتاب في الحجر.

وَنَقَرَ الطَّائِرُ فِي الْمَوْضِعِ: سَهَّلَهُ لِيَبْضَعَ فِيهِ، قَالَ
طَرَفَةُ:

يَا لَيْكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ
خَلَا لَيْكَ الْجَوُّ فَيُبْضِي وَأَصْفِرِي
وَنَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي

وقيل: التَّقِيرُ مِثْلُ الصَّغِيرِ. والمُنْقَرُ: الحَوْضُ
وكذلك الثُّقْرَةُ: حُقْرَةٌ يَسْتَقْبِعُ فِيهَا الْمَاءُ.

وَالنَّقْرُ ضَرْبُ الرَّحَى وَالْحَجَرِ وَغَيْرِهِ بِالنَّقَارِ وَهُوَ
حَدِيدَةٌ كَالْفَأْسِ يُنْقَرُ بِهَا، وَنَقَرْتُ الشَّيْءَ أَنْقَرُهُ:
تَقَبَّطُهُ، وَمِنْقَارُ الطَّائِرِ وَ.. مِنْقَارُ النَّجَارِ وَالْجَمْعُ
مَنَاقِيرُ. وَالْمِنْقَرُ: الْمِعْوَلُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ
«نُهِيَ عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ؛ يُرِيدُ تَخْفِيفَ السُّجُودِ
وَأَنَّهُ لَا يَمُكُّ فِيهِ إِلَّا قَدَرٌ وَضَعِ الْغُرَابُ مِنْقَارَهُ
فِيمَا يُرِيدُ أَكْلَهُ»..

قُلْتُ: مَا تَخَيَّرْتُ إِلَّا مَا لَا يَزَالُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ
إِلَى الْيَوْمِ، وَقَدْ تَجِدُهُ فِي أَغْلَبِ الْمَعَاجِمِ
(كَالْقَامُوسِ.. وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ.. وَالْمِصْبَاحِ..).

وَفِي (تَاجِ الْعُرُوسِ) ..:

.. وَمِنَ الْمَجَازِ: نَقَرَ بِاسْمِهِ تَقْيِيرًا: سَمَّاهُ مِنْ
بَيْنِهِمْ. وَكَذَلِكَ انْتَقَرَهُ إِذَا سَمَّاهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ..

وَالْتَقْيَرُ عَنِ الْأَمْرِ: الْبَحْثُ عَنْهُ وَالتَّعَرُّفُ..

وَنَقَرَ عَلَيْهِ - كَفَرِحَ - يَنْقَرُ نَقْرًا: غَضِبَ..

وَنَقَرَتِ الشَّاةُ نَقْرًا: أَصَابَتْهَا الثُّقْرَةُ - كَهَمْزَةٍ -
وَهِيَ دَاءٌ.. [قُلْتُ: كَأَنَّهُ الدَّاءُ الَّذِي تُسَمِّيهِ عَامَّتُنَا:
النَّقْرَزَانُ؟!]

وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: نَقَرْتُ الشَّيْءَ: تَقَبَّطْتُهُ.. وَإِذَا
ضَرَبَ الرَّجُلُ رَأْسَ رَجُلٍ. قُلْتُ: نَقَرَ رَأْسَهُ، وَكَذَا
الْعُودَ وَالْدَفَّ بِإَصْبَعِهِ.. وَالتَّقِيرُ كَأَمِيرِ اسْمٍ ذَلِكَ

الصَّوْتُ..

وَأَصْلُ النَّقْرِ فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ:

«أَصْلُ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى قَرَعِ شَيْءٍ حَتَّى تُهْزَمَ فِيهِ
هَزْمَةً، ثُمَّ يَتَوَسَّعُ فِيهِ»..

وَقَدْ كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْفَصِيحِ) سِتَّ عِبَارَاتٍ مِنْ فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِيهَا:

النَّقَارُ: مَصْدَرُ: نَاقَرَهُ مُنَاقَرَةً، وَنَقَرَ عَلَيْهِ،

وَالنَّقَارَةُ: النَّقَايَةُ. وَالتَّقِيرُ، وَالتَّقَارُ. وَالتَّقَارَاتُ.

وَفِي مِصْرٍ أَيْضًا كَتَبَ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

عَنِ الْفِعْلِ نَقَرَ، وَعَنِ الثُّقْرَةِ وَعَنِ النَّقَارِ.
نَقَرَ مِنْ دَاءِ النَّقَارِ (وَلَيْسَ النَّقْرَزَانُ)

النَّقْرُ وَالتَّقْيَرُ بِمَعْنَى الْقَفْزِ وَالْوُثْبِ وَالتَّطُّ مِنْ
فَصِيحِ الْعَوَامِّ الْمُتَقَشِّي فِي كَلَامِهِمْ فَيَتَجَبَّبُهُ الْكُتَّابُ
الْفُصَحَاءُ وَالْمُعَاصِرُونَ، عَلَى أَنَّ أَحْمَدَ رِضَا قَرَّرَ
فَصَاحَةَ النَّقْرَةِ؛ وَقَالَ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى
الْفَصِيحِ): «وَنَقَرَ وَقَفَرَ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ».

أَمَّا دَاءُ (النَّقْرَزَانِ) فِي الْعَامِّيَةِ فَلَعَلَّهُ مِنْ زِيَادَةِ رَاءٍ
عَلَى بِنَاءِ الْمَصْدَرِ: النَّقْرَزَانُ لِتَوْكِيدِ الْمَعْنَى،
وَالْفَصِيحُ مِنْهُ: دَاءُ النَّقَارِ الَّذِي يُبَيِّتُ الْغَنَمَ كَمَا
فِي (اللسان)..

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ): ن ق ز:

«النَّقْرُ وَالنَّقْرَانُ كَالْوَبَّانِ صُعْدًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ،
نَقَرَ الطَّيْرُ، وَلَمْ يُخَصَّصْ ابْنُ سَيِّدِهِ شَيْئًا، بَلْ قَالَ:
نَقَرَ يَنْقَرُ وَيَنْقَرُ نَقْرًا وَنَقْرَانًا وَنَقَارًا. وَنَقَرَ: وَثَبَ
صُعْدًا، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الطَّائِرِ الْمُعْتَادِ الْوُثْبُ
كَالْغُرَابِ وَالْعُصْفُورِ. وَالتَّقْيَرُ: التَّوْثِيبُ.

وَالنَّقَارُ وَالتَّقَارُ كِلَاهُمَا: الْعُصْفُورُ.. قَالَ عَمْرُو
ابْنُ بَحْرٍ: يُسَمَّى الْعُصْفُورُ نَقَارًا: وَجَمْعُهُ التَّقَاقِيرُ؛
لِنَقْرَانِهِ، أَي: وَثْبِهِ إِذَا مَشَى؛ وَالْعُصْفُورُ طَيْرَانُهُ

[سريعاً] وَأَنْقَرَ الرَّجُلُ إِذَا دَامَ عَلَى شُرْبِ النَّقْرِ، وهو الماء العذب الصافي [قلت: والعامة تقول عن الماء العذب البارد: إِنَّهُ يُنْقَرُ] وَأَنْقَرَ إِذَا اقْتَنَى النَّقَرَ مِنْ رَدِيءِ الْمَالِ، ومثله: أَقْمَرَ وَأَعْمَرَ [قلت: جُلَّ هذه المعاني يفضي إليها تطوُّر معنى النَّقْرَانِ وَالْوَثْبَانِ وما قارب ذلك أو نَجَّج عنه بعلاقة السببية أو غيرها من العلاقات المجازية بين العبارات في مدارج الاستعمال.. وليس كذلك أصل المعنى لدى ابن فارس في (مقاييس اللغة) وإثماً: «ن ق ز: أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى دِقَّةٍ وَخَفَّةٍ وَصِغَرٍ». ولكني أجد ما يؤيد ابن منظور إذ الإبدال واضح فيما في: (اللسان... ن ف ز) وأن الفعل نَقَرَ أيضاً بمعنى وَثَبَ؛ «وقال ابن دُرَيْد: الْقَفَرُ انْضِمَامُ الْقَوَائِمِ فِي الْوَثْبِ، وَالنَّقْرُ انْتِشَارُهَا. وقال الأصمعي: نَقَرَ الطَّبِيُّ يَنْقِرُ وَأَبَرَ يَأْبِرُ: إِذَا نَزَا فِي عَدُوِّهِ». وانظر في: أ ب ز: ويرجَّح ما في (اللسان...) على ما في (مقاييس اللغة) في معنى هذا التركيب ما جاء في (القاموس... والتاج...) زيادة على ما ذكر «والتنقيص: الترقيص؛ يُقال: نَقَرَتِ الْمَرْأَةُ صَبِيحًا: إِذَا رَقَّصَتْهُ».

في (محيط المحيط) للبستاني: «والعامة تقول: نَقَرَ فلان، أي: جَفَلَ».

نكش (١)

حينما كَتَبَ أحمد رضا عن (نكش) في كتاب (ردِّ العامي إلى الفصح) رآها: (مأخوذة من: نقش الأرض بيده إذا أثارها بفأسٍ أو مسحاة...) ... فالعامة جعلت نكش مكان نقش في الكلام... ثم إن العامة استعملت النكش في

(١) نشرت في مجلته (المعلم العربي) ص ١٩ من العدد الرابع لسنة ١٩٨٨ السنة الحادية والأربعون.

نَقْرَانُ أَيْضًا لِأَنَّهُ لَا يَسْمَحُ بِالطَّيْرَانِ كَمَا لَا يَسْمَحُ بِالْمَشْيِ.

وفي حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -: (كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْجَنَادِبُ تَنْقُرُ مِنَ الرَّمْضَاءِ) أَيْ تَقْفِرُ وَتَثِبُ مِنْ شِدَّةِ حَرَارَةِ الْأَرْضِ. ومنه الحديث: (فَرَأَيْتُ عَقِيصَتِي أَبِي عُيْدَةَ تَنْقُرَانِ وَهُوَ خَلْفَهُ). وقد اسْتَعْمَلَ النَّقْرُ فِي بَقَرِ الْوَحْشِ قَالَ الرَّاجِزُ:

كَأَنَّ صِيرَانَ الْمَهَا الْمُنْقَرِ

وَالنَّقَارُ: دَاءٌ يَأْخُذُ الْغَنَمَ فَتَقُوعُ الشَّاةُ مِنْهُ ثَعْوَةٌ وَاحِدَةٌ وَتَنْزُورُ وَتَنْقُرُ فَتَمُوتُ، مِثْلُ الثَّرَاءِ. وَقَدْ انْتَقَرَتِ الْغَنَمُ. [قلت لعل هذا الذي تسميه العامة داء النَّقْرَانِ].

والتَّوَاقِرُ: الْقَوَائِمُ لِأَنَّ الدَّابَّةَ تَنْقُرُ بِهَا... وكذلك وَقَعَ فِي شِعْرِ الشَّمَاخِ:

هَتُوفٌ إِذَا خَالَطَ الطَّبِي سَهْمُهَا

وَأَنْ رِيغَ مِنْهَا أَسْلَمَتُهُ التَّوَاقِرُ

وهذه أيضاً رواية الزمخشري في (أساس البلاغة)، ولكن النَّقْرَ أَيْضًا كَالنَّقْرِ وَفِي (اللسان...) وفي رواية: أَسْلَمَتُهُ التَّوَاقِرُ (بالفاء) بمعناها.

وَالنَّقْرُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْخَسِيسُ مِنَ الرُّذَالِ مِنَ النَّاسِ وَالْمَالِ [قلت: لعله إما يثب من هزاله وخفته]... وأنشد الأصمعي:

أَخَذْتُ بَكْرًا نَقَرًا مِنَ النَّقْرِ

وَنَابَ سَوْءُ قَمَرًا مِنَ الْقَمَرِ

وَنَقَرَهُ عَنْهُمْ: دَفَعَهُ... وفي حديث ابن عباس: رضي الله عنهما: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْقِرَ عَنْ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ) أَيْ: لِيُقْلِعَ وَيَكْفَّ عَنْهُ حَتَّى يَهْلِكَهُ: وَقَدْ أَنْقَرَ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا كَفَّ وَأَقْلَعَ... وَأَنْقَرَ إِذَا وَقَعَ فِي إِبْلِهِ دَاءُ النَّقَارِ، وَأَنْقَرَ عَدُوَّهُ إِذَا قَتَلَهُ قَتْلًا وَحِيًّا

المعاني كما هو في الأعيان فقالوا: نكش عن الأمور إذا بحث عنها ويقول صاحب التاج: (النكش = البحث في الأمور والتقب عنها)^(١).

ولكن حينما ألف أحمد رضا مُعْجَمَه (متن اللغة) ثم كتابه (ردّ العامي إلى الفصح) سنة ١٩٤٦م = ١٣٦٥هـ، لم يكن قد طبع بعد (مُعْجَم) أحمد بن فارس (مُعْجَم مقاييس اللغة) فقد طبعه وحققه عبد السلام هارون سنة ١٣٦٦ - ١٣٧٠هـ وقد ورد فيه قول أحمد بن فارس: (نكش: الثن والكاف والشين كلمة تدل على الأتي على الشيء. يقال: أتوا على عُشبٍ ونكشوه. ويقولون: هو بحر لا يُنكش كما يقولون: لا يُتَزَف)^(٢).

ولكن لويس معلوف في (المنجد) يقول: .. ونكش الأرض ينكشها: أثارها وقلبها، ويقال أيضاً نكشها «عاميتان»^(٣) الذي أورده ابن فارس يختلف، إذا، عما ورد في المعنى الذي عده وصاحب (المنجد) عامياً، فهذا المعنى العامي المُعاصِر فصيح في (المُعْجَم المدرسي) نقلاً عن (المعجم الوسيط) ومؤلف المدرسي يذكر مصدره حين يُلابس فصاحة المادة أي شك.. أما (الوسيط) فلا يفعل ذلك. ورد في (المعجم المدرسي) بعنوان (نكش):

(نكش الشيء يُنكش نكشاً: أخرج ما فيه، ونكش العُشب: أتى عليه وأفناه. ونكش الأمر: بحث فيه ونقب عنه.

المنكوش: صندوق منكوش: أخرج ما فيه (ج) مناكيش.

المنكاش: آلة يُنكش بها. (ج) مناكيش.

انتكش الشيء: نكشه)^(٤)..

يذكر (الوسيط) كل ما نقله عنه (المدرسي) ويزيد عليه: (المنكش: الثقاب عن الأمور. النكاش:

المنكش)^(٥) بقيت في النفس منية لم تتحقق: وهي معرفة المصدر الذي اعتمد عليه (الوسيط).

مُعْجَم المَجْمَع في مِصْر ومثله كذلك (أقرب الموارد) للشرتوني في القول: (نكش الشيء...: أخرج ما فيه)^(٦)..، فالوسيط لا يهتم بالتوثيق وذكر المصدر ولكن الرجوع إلى المُعْجَمات القديمة ومنها (لسان العرب) يدلنا على أن هذا المعنى العامي الذي يتبناه (الوسيط) و(المدرسي) مُتَطَوِّر عن المعنى القديم الذي يذكره ابن فارس وأكثر المعجمات، ويزيد عليها ابن منظور في (لسان العرب) قوله: (وعنده شجاعة ما تنكش. وقال رجل من قريش في علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: عنده شجاعة ما تُنكش، فاستعاره في الشجاعة، أي: ما تُستخرج ولا تنزف لأنها بعيدة الغاية، يُقال: هذه بئر ما تُنكش؛ أي: ما تُنزع. وتقول: حفرُوا بئراً فما نكشوا منها بعيداً أي ما فرغوا منها.

(١) ص ١١٥ من ط ٢ من كتاب أحمد رضا العامي (٢) ص ٤٧٧ من ج ٥ من معجم أحمد بن فارس (٣) ذكرها المنوفي سنة ١٣٩٥هـ (معجم مقاييس اللغة) في سنة آخر المطب القاهرة سنة ١٣٦٦هـ (٤) تحقيق عبد السلام هارون (٥) مادة نكش في معجم لوييس معلوف (المنجد) الطبعة ١٧ سنة ١٩٦٦ بيروت (٦) في (المعجم المدرسي) محمد خير أبو حطب أصدرته وزارة التربية في القطر العربي السوري بتصميم دار طلاس للنشر بدمشق سنة ١٤٠٦هـ (٧) ص ١٩٨٥ من ط ١٠٧٨ (٨) في (المعجم الوسيط) ط ١ أصدره مجمع اللغة العربية في مصر سنة ١٩٦٦ ج ١ ص ٩٦١ (٩) سعيد الخوري الشرتوني (أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد) ج ٢ ص ١٢٤٤ ط بيروت سنة ١٨٩٠م (١٠) (أقرب الموارد) ج ٢ ص ١٢٤٤ ط بيروت سنة ١٨٩٤م

يُقصد إلى فِعْل النَّجْم فذلك - والله أعلم - جائز، قال أبو حنيفة: اسْتَنَآؤُا الوُسْمِيَّ: نَظَرُوا إِلَيْهِ...

قال أبو منصور: وأصل النَّوْء: المِيل في شَيْءٍ وقيل لِمَنْ نَهَضَ بِجَمْلِهِ: نَاءَ بِهِ. لِأَنَّهُ إِذَا نَهَضَ بِهِ، وهو ثَقِيل، أَنَاءَ التَّاهُضَ أَي أَمَالَهُ. وكذلك النَّجْم إِذَا سَقَطَ مائل نحو مَعْيِيهِ الَّذِي يَغِيب فِيهِ، وفي بعض نُسَخِ الإِصْلَاح: مَا بِالْبَادِيَةِ أَنَوَّأَ مِنْ فُلَانٍ، أَي أَعْلَمَ بِأَنْوَاءِ النَّجُومِ مِنْهُ، وَلَا فِعْلَ لَهُ.

وَالنَّوْءُ نُهُوضُ الرَّجُلِ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ يَطْلُبُهُ... وناوَأْتُ الرَّجُلَ مُنَاوَأَةً وَنَوَاءً: فَاحْزَرْتُهُ وَعَادَيْتُهُ وَالنَّوْءُ وَالْمُنَاوَأَةُ: الْمُعَادَاةُ. وفي الحديث في الخيل: (وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فُخْرًا وَرِيَاءً وَنَوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ).

وفي (مقاييس اللغة): «ن و ء»: كلمةٌ تَدُلُّ عَلَى النُّهُوضِ، وَنَاءٌ يَتَوَّءُ نَوَّاءً: نَهَضَ؛ قَالَ [جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيُّ] (فِي الْحِمَاسَةِ ١٠/١).

فَقُلْنَا لَهُمْ تِلْكَمُ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ
تُغَادِرُ صَرْعَى نَوَّاهَا مُتَخَذِلٌ

أَي نُهَضُّهَا ضَعِيفًا. وَالنَّوْءُ مِنْ أَنْوَاءِ الْمَطَرِ كَأَنَّهُ يَنْهَضُ بِالْمَطَرِ.. وَالْمَرْأَةُ تَنْوُّءُ بِهَا عَجِيزَتَهَا وَهِيَ تَنْوُّءُ بِهَا؛ فَالْأَوَّلَى تُثَقِّلُ بِهَا، وَالثَّانِيَةُ تَنْهَضُ. وَمِنْ الْبَابِ الْمُنَاوِءَةِ تَكُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ. يُقَالُ: نَاوَأَهُ، إِذَا عَادَاهُ؛ وَهُوَ قِيَاسٌ مَا ذَكَرْنَاهُ، لِأَنَّهَا الْمُنَاهِضَةُ هَذَا يَنْوُّءُ إِلَى هَذَا وَهَذَا يَنْوُّءُ إِلَيْهِ أَي يَنْهَضُ.

قلت: فانظر في تناقل المعاني بين الحقيقة والمجازات المتباعدة منذ القديم، وفي الحديث يقول البُستاني في (محيط المحيط): «..

قال أبو منصور: لَمْ يُجَوِّدِ اللَّيْثُ فِي تَفْسِيرِ التَّنْكَشِ: أَنْ تَسْتَقِيَ مِنَ الْبَرْ حَتَّى تَنْزَحَ. وَرَجُلٌ مِنْكَشٌ: نَقَابٌ عَنِ الْأُمُورِ اهـ^(١).

النَّوْءُ

يَلْفِظُ عَوَامُّنَا (النَّوْءَ) بِإِعْلَالِ هَمْزَةِ النَّوْءِ فَتَصِيرُ عِنْدَهُمْ وَآوًا ثَانِيَةً تُدْغَمُ بِالْوَاوِ الْأَصْلِيَّةِ، فَيَسْأَلُونَ مِثْلًا: (كَيْفَ النَّوْءُ الْيَوْمَ)؟ أَمَّا الْمَعْنَى فَيَسْتَعْمِلُونَهُ كَمَا هُوَ فِي الْفَصِيحِ حِينًا، وَيَتَوَسَّعُونَ فِي الاسْتِعْمَالَاتِ الْمَجَازِيَّةِ وَالصُّوَرِ الْبَيَّانِيَّةِ أَحْيَانًا فَيُقَالُ: كَيْفَ كَانَ النَّوْءُ فِي سَهْرَةِ الْأَمْسِ؟ أَوْ فِي إِجْتِمَاعِ الْبَارِحَةِ؟ وَهَلْ صَفَا النَّوْءُ حِينَ أُمْسَيْتُمْ أَمْ بَقِيَ مُعَكَّرًا وَأَصْبَحْتُمْ عَلَى مَا أُمْسَيْتُمْ؟

وَالنَّوْءُ بِمَعْنَى (حَالَةِ الْجَوِّ) هُوَ مَجَازٌ فِي الْأَصْلِ الْفَصِيحِ... لِأَنَّ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ الْمُنْسِيَّ لَهُ كَمَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ... وَأَسَاسِ الْبَلَاغَةِ. وَلِسَانِ الْعَرَبِ) الَّذِي أَتَخَيَّرْتُ مِنْهُ مَا يَلِي:

«النَّوْءُ: النَّجْمُ إِذَا مَالَ لِلْمَغِيبِ أَوْ السَّقُوطِ. وَالْجَمْعُ أَنْوَاءُ وَنَوَانٌ... قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّا بِهَا

إِذَا قَحَطَ الْغَيْثُ نَوَانِهَا

وَإِنَّمَا سُمِّيَ نَوَّاءً لِأَنَّهُ إِذَا سَقَطَ الْغَارِبُ نَاءَ الطَّالِعِ، وَذَلِكَ الطَّلُوعُ هُوَ النَّوْءُ. وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ النَّوْءَ السَّقُوطَ كَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ... وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُضَيِّفُ الْأَمْطَارَ وَالرِّيَّاحَ وَالْحَرَّ وَالْبَرْدَ إِلَى السَّاقِطِ مِنْهَا، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِلَى الطَّالِعِ مِنْهَا فِي سُلْطَانِهِ، فَتَقُولُ: مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا... وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ: لَا يَكُونُ نَوَّاءٌ حَتَّى يَكُونَ مَعَهُ مَطَرٌ، وَإِلَّا فَلَا نَوَّاءٌ... وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا... وَمُرَادُهُ أَنَّا مُطِرْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ وَلَمْ

(١) محمد جمال الدين بن منظور الإفرنجي الاختصاري المتوفى سنة ١١١١ هـ - (لسان العرب) ط: بيروت سنة ١٩٥٦ م في خمسة مجلدات ج ٢٧ ص ٢٩٥.

الشَّيْءَ مَقْلُوبٌ مِنْ اِتِّقَاءُ. أَبُو عُبَيْدٍ: وَالْاِتِّيقُ
مِثْلُ الْاِتِّقَاءِ؛ قَالَ:

مِثْلُ الْقِيَاسِ اِتِّقَاءُ الْمُنْقِي

يَعْنِي الْقِسْيَ، وَكَانَ الْكِسَائِي يَقُولُ: هُوَ مِنْ
النِّيَقَةِ. وَالْاسْمُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ النِّيَقَةُ... .

وفي: ن ي ق: «وَتَنَيَّقُ الرَّجُلُ فِي لَبْسِهِ
وَطَعْمِهِ: بِالْعِ، لُغَةً فِي تَنَوَّقٍ. اللَّيْثُ: النِّيَقَةُ مِنْ
النِّيَاقِ»..

وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ فَارِسٍ أَجَوَفَ يَائِيًا، بَلْ أَوْرَدَهُ
أَجَوَفَ وَاَوِيًا فِي (مَقَائِيسِ اللُّغَةِ): «ن وَ ق:
أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى سُمُوٍّ وَارْتِفَاعٍ. وَأَرْفَعُ مَوْضِعٌ فِي
الْجَبَلِ نَيِّقٌ.. وَمُمْكِنٌ أَنْ يَكُونَ النَّاَقَةُ مِنْ هَذَا
الْقِيَاسِ لِارْتِفَاعِ خَلْقِهَا.. وَ(اسْتَنَوَّقَ الْجَمَلُ) تَشْبِيهِ
بِهَا، وَيُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ ذَلَّ بَعْدَ عِزٍّ...». وَهَذَا
الْمَثَلُ مَجَازٌ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ).

قُلْتُ: وَالْمَثَلُ: اسْتَنَوَّقَ الْجَمَلُ مَعْرُوفٌ عَنْهُ فِي
كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالْأَمْثَالِ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ طَرْفَةٍ بِنِ
الْعَبْدِ وَهُوَ غَلَامٌ حَاضِرٌ لَدَى الْمَلِكِ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ
حِينَ أَنْشَدَهُ الْمُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ [أَوِ الْمُتَمَلِّسُ خَالُ
طَرْفَةٍ] مِنْ قَصِيدَةٍ:

وَقَدْ أَتَلَفْتُ الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ

بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ يَكْدَمُ

وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّيْعَرِيَّةَ مِنْ سِمَاتِ الثُّوقِ دُونَ
الْفُحُولِ.. وَيَقُولُ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ)
فِي: اسْتَنَوَّقَ الْجَمَلُ:

«يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَكُونُ فِي حَدِيثٍ ثُمَّ يَخْلُطُ بِغَيْرِهِ
وَيَنْتَقِلُ إِلَيْهِ».

النِّي

عَوَامِنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرَهُمَا تَفْتَحُ نُونُ النَّيِّ
وَتَحْذِفُ الْهَمْزَةَ وَحَذْفُهَا فَصِيحُ اللَّفْظِ وَصَحِيحُ

وَالْمَلَّاحُونَ يُسَمُّونَ شِدَّةَ هَيُوبِ الرِّيَّاحِ وَاضْطِرَابَ
الْبَحْرِ بِالنَّوِّ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: قَدْ صَدَقَ النَّوُّ؛ إِذَا
كَانَ فِيهِ مَطَرٌ وَلَمْ يَخْلُفْ... .

وَلَكِنْ (الْمَعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْأَسَاسِيُّ) حَذَفَ وَاخْتَصَرَ
مِنْ مَعَانِي ن وَ ع..

وَلَمْ أَجِدْ فِي كُتُبِ فَصِيحِ الْعَوَامِّ مَا أَرُويهِ...

النِّيَقَةُ

(هُوَ نِيَقُهُ عَنِ الْخَلِيقَةِ) مِنَ الْأَمْثَالِ الدَّارِجَةِ عَلَى
السِّنَةِ عَوَامِنَا إِذَا تَأَنَّقَ أَوْ تَنَوَّقَ أَوْ تَخَيَّرَ هَذَا الشَّخْصُ
الْمَوْصُوفُ مِمَّا يُخَالِفُ آرَاءَ الْآخَرِينَ وَأَذْوَاقَهُمْ
وُخْيَارَاتِهِمْ.. وَمِمَّا يُذَكِّرُنِي بِالْمَثَلِ التَّالِدِ: (خَرْقَاءُ
ذَاتِ نِيَقَةٍ) وَسَجَّعَ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):
«فَلَانٌ لَهُ نِيَقَةٌ وَصِنَاعَتُهُ أُنِيَقَةٌ».

وَلَمْ أَجِدْهَا لَدَى كُتَّابِ فَصَاحِ الْعَامِيَةِ.

وفي ن وَ ق مِنْ: (الْقَامُوسُ... وَاللِّسَانُ...
وَالنَّاجِ...):

«... وَتَنَوَّقَ فِي الْأَمْرِ أَيُّ تَأَنَّقَ فِيهِ... وَالْاسْمُ
مِنْهُ النِّيَقَةُ. وَفِي الْمَثَلِ: خَرْقَاءُ ذَاتُ نِيَقَةٍ؛ يُضْرَبُ
لِلْجَاهِلِ بِالْأَمْرِ وَهُوَ مَعَ جَهْلِهِ يَدَّعِي الْمَعْرِفَةَ وَيَتَأَنَّقُ
فِي الْإِرَادَةِ... وَقَالَ جَمِيلٌ فِي النِّيَقَةِ:

إِذَا ابْتَدَلْتُ لَمْ يُزِرْهَا تَرْكُ زِينَةٍ

وَفِيهَا إِذَا أَرْدَانْتُ لِذِي نِيَقَةٍ حَسْبُ

النِّيَقَةُ مِنَ التَّنَوَّقِ، تَنَوَّقَ فَلَانٌ إِذَا تَجَوَّدَ وَبَالَعَ،
وَتَنَيَّقَ لُغَةً؛ قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَشَاهِدُ النِّيَقَةِ قَوْلُ
الرَّاجِزِ:

كَأَنَّهَا مِنْ نِيَقَةٍ وَشَارَهُ

وَالْحَلِيَّ بَيْنَ التَّبَنِ وَالْحِجَارَةِ

مَدْفَعٌ مَيْشَاءٌ إِلَى قَرَارِهِ

لِكَ الْكَلَامِ، وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ

... ابْنُ سَيِّدِهِ: وَاتِّاقَ كَتَنَوَّقَ، وَقِيلَ: اتِّاقَ

الْمَعْنَى لِغَيْرِ الْمَطْبُوحِ وَغَيْرِ التَّاضِجِ فَهُوَ بِكَسْرِ التُّونِ فِي لُغَةِ الثَّرَاثِ الَّتِي خَصَّصَتْ فَتَحَ نُونِهِ لِلشَّحْمِ دُونَ اللَّحْمِ . .

وَكَذَلِكَ نَجِدُ فِي مَجَازَاتِ الْعَامَّةِ قَوْلَهُمْ: فَلَانَةُ نَيَّْةٍ: أَيُّ: بَطِيئَةِ الْحَرَكَةِ ضَعِيفَةِ الْحِمَاسَةِ أَوْ قَلِيلَةِ الْجَازِبِيَّةِ كَأَنَّهَا بَارِدَةٌ لَا تَغْلِي حِمَاسَةً وَلَا تَخَفُّ دَمًا . . .

وَفِي (اللسان . . والقاموس . . والتاج . .) ن ي أ:

«نَاءُ الرَّجُلِ، مِثْلُ نَاعٍ، كَنَائٍ، مَقْلُوبٌ مِنْهُ: إِذَا بَعُدَ؛ أَوْ لُغَةٌ فِيهِ . . .

وَنَاءُ الشَّيْءِ وَاللَّحْمِ يَنْيُّ نَيْئًا . . وَأَنَاءُهُ أَنَا إِنَاءَةٌ إِذَا لَمْ تُنْضِجْهُ. وَكَذَلِكَ نَهَيْ اللَّحْمُ . . وَفِي الْحَدِيثِ: (نَهَى عَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ الْتَّيِّءِ) . . وَالْعَرَبُ يَقُولُ: لَحْمٌ نَيٌّْ: فَيَحْذِفُونَ الْهَمْزَ وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ. وَالْعَرَبُ يَقُولُ لِلْبَنِّ الْمَحْضِ: نَيٌّْ، فَإِذَا حَمُضَ فَهُوَ نَضِيجٌ . . .

قَالَ شَمِيرٌ: وَنَاءُ اللَّحْمِ يَنْوُ نَوْءًا وَنَيْئًا، لَمْ يَهْمَزْ نَيْئًا، فَإِذَا قَالُوا التَّيُّ، بَفَتْحِ التُّونِ فَهُوَ الشَّحْمُ دُونَ اللَّحْمِ. قَالَ الْهَذَلِيُّ:

فَظَلْتُ وَظَلَّ أَصْحَابِي، لَدَيْهِمْ
غَرِيضُ اللَّحْمِ: نَيٌّْ، أَوْ نَضِيجٌ

وَكَذَلِكَ فِي (مَقَائِيسِ اللَّغَةِ) لِابْنِ فَارِسٍ:

«التُّونُ وَالْيَاءُ وَالْهَمْزَةُ هِيَ التَّيُّ [. . بِالْكَسْرِ مَعَ تَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ] مِنَ اللَّحْمِ: الَّذِي لَمْ يَنْضَجْ . . .»

قُلْتُ: فَابْنُ فَارِسٍ وَشَمِيرٌ مِمَّنْ رَوَتْ عَنْهُمْ الْمَعَاجِمُ الْقَدِيمَةُ تَخْفِيفُ الْهَمْزَةِ كَمَا فِي عَامِّيَاتِنَا. وَلَكِنْ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) يَذْكُرُ تَخْفِيفَ الْهَمْزَةِ وَكَأَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى الْعَامِّيِّ دُونَ الْفَصِيحِ.

أَمَّا الْبُسْتَانِيُّ فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) فَيَقُولُ:

«وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ نَيٌّْ بِالِابْدَالِ وَالْإِدْغَامِ».

هَجَّ

مِنْ الْمُتَغَيَّرِ وَالْمُتَطَوِّرِ فِي فَصِيحِ الْعَوَامِّ: (هَجَّجْتُهُ فَهَجَّجَ...) بما هو قريب من معنى: نَقَرْتُهُ فَابْتَعَدَ نَافِرًا...

ولكن الاختلاف واقع في تفسير تصاريفه ومعانيها في الفصيح؛ وأهمل هاهنا كثيرًا من معانيه البعيدة عما في عاميتنا...

وفي (محيط المحيط) للبستاني: «هَجَّ البيت يَهْجُهُ هَجًّا وَهَجِيحًا: هَدَمَهُ وَالْعَيْنُ هَجِيحًا: غَارَتْ. وَالتَّارُ أَجَّتْ.

والعامة تقول: هَجَّ فلان مِنْ وَجْهِ فلان من جَوْر فلان، أي: نَقَرَ وبَايَنَ مَقَامَهُ وَأَوْغَلَ».

قلت: وفي كتاب (أخلاق الوزيرين)^(١)؛ أو «مثالب الوزيرين: الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ الْعَمِيدِ». لأبي حَيَّان التَّوْحِيدِيِّ:

«وقال آخر:

فِيَا قَوْمَنَا لَا تَظْلِمُونَا فَإِنَّا
نَرَى الظُّلْمَ أَحْيَانًا يُثِيلُ وَيُعْرِجُ

وَيَثْرُكُ أَعْرَاضَ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا

فَرِيسَةٌ لَحْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُهْجُهُجٌ

[وفي الحاشية]: هَجَّجَ بالسَّبْعِ: صَاحَ بِهِ وَزَجَرَهُ لِيَكُفَّ عَنْ فَرِيسَتِهِ».

وفي: (هَجَّ) في (القاموس المحيط) يقول الفيروزبادي: «الهَجِيحُ: الْأَجِيحُ. وَالْوَادِي الْعَمِيقُ كَالْأَهْجِيحِ، وَالْأَرْضُ الطَّوِيلَةُ تَسْتَهْجُ

السَّائِرَةُ أَيْ تَسْتَعْجِلُهُمْ...

.. وَهَجَّاجٌ وَبَفَتْحٍ آخِرُهُ رَكِبَ رَأْسَهُ..
وَالْهَجَّاجَةُ: الْهَبْوَةُ الَّتِي تَذْفَنُ كُلَّ شَيْءٍ بِالتَّرَابِ،
وَالْأَحْمَقُ كَالْهَجَّاجِ.. وَالْهَجَّاجُ النَّفُورُ..
وَالْجَافِي الْأَحْمَقُ وَالذَّاهِيَةُ.. وَالْهَجَّجَةُ حِكَايَةُ
صَوْتِ الْكُرْدِ عِنْدَ الْقِتَالِ... وَهَجَّ الْبَيْتَ هَجًّا
وَهَجِيحًا: هَدَمَهُ... وَسَيَّرَ هَجَّاجٌ شَدِيدٌ وَاسْتَهَجَّ:
رَكِبَ رَأْسَهُ. وَاسْتَهَجَّ السَّائِرَةَ: اسْتَعْجَلَهَا. وَاهْتَجَّ
فِيهِ: تَمَادَى».

قلت: عامتنا تقول: هَجَّجَهُ، بِمَعْنَى: نَقَرَهُ فَهِيَ
أَقْرَبُ إِلَى قَوْلِهِمْ: هَجَّجَ بِالسَّبْعِ: صَاحَ بِهِ وَزَجَرَهُ
لِيَكُفَّ عَنِ الْفَرِيسَةِ.

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس:

«الهاء والجيم: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى غُمُوضٍ
فِي شَيْءٍ وَاخْتِلَاطٍ، وَمِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى حِكَايَةِ
صَوْتٍ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَجَّجَتْ عَيْنُهُ غَارَتْ [..]
وَهَجَّجَتْ عَيْنَهُ: غَارَتْ فِي رَأْسِهِ مِنْ جُوعٍ أَوْ
عَطَشٍ أَوْ إِعْيَاءٍ غَيْرِ خِلْقَةٍ فِي (اللسان..)] وَهُوَ
مِنْ بَابِ الْغُمُوضِ.

وَالْهَجَّاجَةُ: الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي لِلْأُمُورِ،

مُتَابِعِينَ كَأَنَّ بَعْضَهُمْ يَهْدِي بَعْضًا...».

وفي (اللسان...) كما في (القاموس...) والتاج...):

«الَهْدَى: الَهْدَمُ الشَّدِيدُ وَالْكَسْرُ... قَالَ كَثِيرٌ عَزَّة.

فَلَوْ كَانَ مَا بِي بِالْجِبَالِ لَهَدَّاهَا

وَأِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا شَدِيدًا هَدُّودُهَا

... وَهَدَّنِي الْأَمْرُ وَهَدَّ رُكْنِي... وفي الحديث

عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ

بِكَ مِنَ الْهَدَى وَالْهَدَّةِ)...

... وَمَهْلًا هَذَا دِيكَ أَي: تَمَهَّلْ يَكْفِكَ.

والتَّهْدُدُ والتَّهْدِيدُ والتَّهْدَادُ: مِنَ الْوَعِيدِ

والتَّخَوُّفِ...

... وَهَذِهِ: حَرَّكَه كَمَا يُهْدَدُ الصَّبِيُّ فِي

الْمَهْدِ. وَهَذَمَتِ الْمَرْأَةُ ابْنَهَا أَي حَرَّكَتْهُ لِيَنَامَ،

وفي الحديث عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: (جَاءَ

شَيْطَانٌ فَحَمَلَ بِلَالًا فَجَعَلَ يُهْدِدُهُ كَمَا يُهْدَدُ

الصَّبِيُّ) وذلك حين نام عن إيقاظه القوم للصلاة.

وأزيد من (القاموس...) و(التاج...):

... وَهَذَدَ: حَذَرَ الشَّيْءَ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سَفَلٍ...

وفي التَّوَادِر: يُهْدَدُ إِلَيَّ كَذَا وَيُهْدَى إِلَيَّ كَذَا

وَيُسَوَّلُ إِلَيَّ كَذَا أَي يُخَيَّلُ إِلَيَّ وَلِي وَيُخَالِ لِي،

كذا تفسيره إذا شَبَّهَ الْإِنْسَانَ فِي نَفْسِهِ بِالظَّنِّ، مَا

لَمْ يُشَبَّهْ وَلَمْ يَتَّعَدَ عَلَيْهِ إِلَّا التَّشْبِيهَ. وَهَذَدَ:

هَذَرَ». وكتب د. عبد العال في (معجم العامية

ذات...) في فصاحة الَهْدَى. ولم يذكر الَهْدَهْدَةَ.

هَرَّ وَهَرَّهَرَّ

في عاميتنا: (هَرَّ الْقَشُّ الْيَابِسُ وَهَرَّهَرَّ): سَقَطَ

فَأَخَذَتْ صَوْتًا ضَعِيفًا لَا يَكَادُ يُسْمَعُ؛ بسبب خِفَّةِ

وَزْنِهِ وَهَشَاشَتِهِ...

وفي الفصح: «هَرَّ الشَّوْكُ إِذَا اشْتَدَّ يُبْسُهُ» في قول

ابن فارس في (مقاييس اللغة). «وَهَرَّ بِسَلَخِهِ: رَمَى

بِهِ» كما في (محيط المحيط): «والعامَّة تقول: هَرَّ

الثَّمَرُ وَالْوَرَقُ أَي تَنَاضَرَ وَتَسَاقَطَ». ومن هذا تَغَيَّرَ

الْمَعْنَى عَنْ أَصْلِهِ الْفَصِيحِ بِسَبَبِ تَطَوُّرِ

الاسْتِعْمَالِ...

أما سائق الدَّابَّةِ العامِّي فيقول لها: (هَرِّي...).

وهذا فَصِيحُ الْأَصْلِ... وفي معجم (مقاييس

اللغة):

«الهاء والراء أَصِيلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ مِنْ

الْأَصْوَاتِ وَيُقَاسُ عَلَيْهِ. يَقُولُونَ: الْهَرَّ: دُعَاءُ

الْغَنَمِ. وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: (لَا يَعْرِفُ هِرًّا مِنْ بَرٍّ)

وَالْبَرُّ: سَوْقُ الْغَنَمِ.

والهَرَّةُ: السَّيُّورَةُ وَكَأَنَّهَا سُمِّيَتْ لِصَوْتِهَا إِذَا هَرَّتْ

وَهَرَّ الشَّوْكُ؛ إِذَا اشْتَدَّ يُبْسُهُ، وَلَهُ حَيْثُ يُذِ هَرِيرٌ

وَرَجَلٌ. قَالَ:

رَعَيْنَ الشَّبْرَقَ الرَّيَّانَ حَتَّى

إِذَا مَا هَرَّ وَامْتَنَعَ الْمَذَاقَا

قَالَ: وَالْهَرُّهُورُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ الَّذِي إِذَا جَرَى

سَمِعْتُ لَهُ هَرَّهَرَةً.

ويقولون: هَرَّ فَلَانُ الْكَأْسَ: كَرِهَهَا، وَلَعَلَّهُ أَنْ

يَكُونَ قَبْلَ ذَاكَ لِأَنَّهُ يَهَرُّ فِي وَجْهِ مَنْ يَسْقِيهِ» أ. هـ.

ابن فارس.

قلت: فهل أَخَذْتُ مِنْهُ الْعَامَّةُ أَنَّهُ هَرَّهَا، أَي:

أَسْقَطَهَا لِأَنَّهُ كَرِهَهَا؟

وَلِلزَّمْخَشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) مِثْلُ قَوْلِ ابْنِ

فَارِسٍ إِلَّا أَنْ تَفْسِيرَهُ «فَلَانٌ لَا يَعْرِفُ هِرًّا مِنْ بَرٍّ؛

أَي: لَا يُمَيِّزُ فِعْلًا مِنْ يَهَرُّ فِي وَجْهِهِ مَنْ فَعَلَ مَنْ يَبْرُ

بِهِ».

وكذلك في (اللسان...) وأزيد منه: «مَا يَعْرِفُ

الْهَرَّهَرَةَ مِنَ الْبَرِّبَرَةِ، الْهَرَّهَرَةُ: صَوْتُ الضَّأْنِ،

والبَرَبَرَة: صَوْتُ المِعْزَى...

(القاموس...): إِلَّا:

... والهَرَهَرَة والغَرَغَرَة يحكي به بَعْضُ أَصْوَاتِ
الهُنْد والسُّنْد في الحَرْب... والهَرَهَرَة: الضَّحْك
في الباطل...».

«الزَّهْزَاهُ: الْمُخْتَال في غير مَرَاة [وفي الحاشية:
مُرُوءَة]:»

في (لسان العرب...)

وفي عَصْرِنَا كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا في (رَدِّ الْعَامِّي
إِلَى الْفَصِيح): «وَالْعَامَّةُ تَقُولُ هَرَّ الْحَبُّ مِنْ
الْعُنُقُودِ: إِذَا تَنَاثَرَ، وَهَرَّ الْعِقْدُ: انْفَرَطَ وَتَنَاثَرَ
حَبُّهُ... وَالْهَرُورُ في اللُّغَةِ - مَا تَنَاثَرَ مِنْ
حَبِّ الْعِنَبِ وَهُوَ الْهُرُورُ وَالْهَرُورَة. فَالْعَامِّيَّةُ
فَصِيحَةٌ صَحِيحَةٌ».

«الْهَزُّ تَحْرِيكُ الشَّيْءِ... وَهَزَّ يَهْزُهُ هَزًّا وَهَزًّا
بِهِ وَهَزَّزَهُ وَقَدْ اهْتَزَّ... وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ:
﴿وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ﴾ [السُّورَةُ ١٩ مَرْيَمُ
الْآيَةُ ٢٥] وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: (اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ مُعَاذٍ)... وَاهْتَزَّ
النَّبَاتُ: تَحَرَّكَ وَطَالَ؛ وَالْأَرْضُ انْبَثَتْ، وَفِي
التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ
وَرَبَّتْ﴾ [السُّورَةُ ٢٢ الْحَاجُّ الْآيَةُ ٥]. وَفِي
الْحَدِيثِ: (إِنِّي سَمِعْتُ هَزِيْزًا كَهَزِيْزِ الرَّحَى)
أَيَّ صَوْتٍ دَوَّرَانِهَا. وَالْهَزُّ وَالْهَزِيْزُ فِي السَّيْرِ:
تَحْرِيكُ الْإِبِلِ فِي خِفَّتِهَا...

وفي مصر يقول د. عبد العال في (معجم الألفاظ
العامة ذات...): «نقول في دارجتنا: هَرَهَرَتِ
الملابس: اسْتَطَالَتْ فَاحْتَكَّتْ بِالْأَرْضِ وَأَحْدَثَتْ
صَوْتًا عِنْدَ انْجِرَارِهَا وَفِي الْقَامُوسِ: هَرَهَرَ
الشَّيْءُ: أَحْدَثَ صَوْتًا».

الْهَزُّ وَالْهَزْهَزَة وَ(الزَّهْهَزَة)

(هَزَّ طَوْلَكَ وَعَجَّلْ فَأَنَا نُمْتُ بِلَا هَزٍّ مِنْ هَزَّةٍ بَدَنِي
مِنْكَ وَأَنْتِ تُهَزِّزُ وَعَاءَ الْمَاءِ الْمُزْهَزِ مِنْ صَفَاءِ لَوْنِهِ
تُرِيدُ تَعْكِيْرَهُ بِالْهَزْهَزَةِ... مَا لَكَ تُهَزِّزُ رَأْسَكَ وَلَا
تَجَاوِبُ؟) كَذَا يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا؛ وَفِي الدَّارِجَةِ
الْمِصْرِيَّةِ حَيْثُ كَتَبَ د. عبد العال في (مُعْجَم
الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):
«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: هَزَّزَ فُلَانٌ رِجْلَيْهِ حَرَّكَهَا جِيئَةً
وَذَهَابًا».

... ابن سيده: الهَزَّةُ أَنْ يَتَحَرَّكَ الْمَوْكِبُ...
قَالَ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

أَلَا هَزَّيْتُ بِنَا قُرْشِيَّ
يَّةً يَهْتَزُّ مَوْكِبُهَا

واهْتَزَّازَ الْمَوْكِبُ أَيْضًا وَجَلَبَتْهُمْ [عِبَارَةُ
الْجَوْهَرِيِّ: وَالْهَزَّةُ، بِالْكَسْرِ، التَّشَاظُ وَالْإِرْتِيَاخُ
وَصَوْتُ غَلِيَّانِ الْقِدْرِ وَاهْتَزَّازَ الْمَوْكِبُ أَيْضًا
الخ... عَنْ الْحَاشِيَةِ ثُمَّ يَعِيدُهَا (اللسان...)
أَيْضًا] وَهَزَّهَزَهُ؛ أَي: حَرَّكَهُ فَتَهَزَّهَزَ... وَهَزَّهَزَ
الشَّيْءُ: كَهَزَّهَزَهُ وَالْهَزْهَزَة: تَحْرِيكُ الرَّأْسِ.
وَالْهَزْهَزَة تَحْرِيكُ الْبَلَايَا وَالْحُرُوبِ لِلنَّاسِ.

وَلَمْ أَكُنْ أَنْوِي الْكِتَابَةَ عَنِ الْهَزِّ فَهُوَ مَعْرُوفٌ
الْفَصَاحَةِ، وَلَكِنَّ الْهَزْهَزَة أَقْلُ شُهْرَةً بَيْنَ فُصَحَائِنَا
أَمَّا عَوَامُنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَغَيْرِهِمَا فَقَلَّبُوا مِنْهُ
الْلَوْنَ الْمُزْهَزِ، وَاسْتَعْمَلُوهُ مَقْلُوبًا وَبِغَيْرِ قَلْبٍ
أَيْضًا...

والهَزَاهِزُ: الْفِتْنُ يَهْتَزُّ فِيهَا النَّاسُ.

وَسَيْفٌ هَزْهَازٌ وَسَيْفٌ هُزْهَزٌ وَهَزَاهِزٌ: صَافٍ.

وَمَاءٌ هُزْهَزٌ وَهَزَاهِزٌ وَهَزْهَازٌ: يَهْتَزُّ مِنْ صَفَائِهِ...
وَمَاءٌ هُزْهَزٌ فِي اهْتَزَّازِهِ إِذَا جَرَى [وَلَعَلَّ مِنْهُ قَلْبَتْ

... فَلَيْسَ فِي (اللسان...)] زَهْزَهُ وَلَيْسَ فِي

عَوَامَّنَا اللَّوْنُ الْمُرْهَزُ؛ أَي الصَّافِي وَالزَّاهِي [وَعَيْنُ هُزْهُز... ونهر هُزْهُز... وَبَعِير هُزَاهُز: شديد الصَّوْت... أَبُو عَمْرٍو: بَثْر هُزْهُز: بعيدة القَعْر، وَأَنشد:

وَفَتَحَتْ لِلْعَرْدِ بَثْرًا هُزْهُزَا

وماء هُزَاهُز: إِذَا كَانَ كَثِيرًا يَتَهَزَّهَزُ، وَاهْتَزَّ الْكُوكَبُ فِي انْقِضَاضِهِ، وَكُوكَب هَاز... .

... وَيُقَال: تَهَزَّهَزَ إِلَيْهِ قَلْبِي؛ أَي: ارْتَاخَ وَهَشَّ؛ قَالَ الرَّاعِي:

إِذَا فَاطِنَتْنَا بِالْحَدِيثِ تَهَزَّهَزَتْ

إِلَيْهَا قُلُوبٌ، دُونَهُنَّ الْجَوَانِحُ

وَالهَزَائِزُ: الشَّدَائِدُ؛ حَكَاهَا ثَعْلَبٌ قَالَ: وَلَا وَاحِدًا لَهَا.

[قُلْتُ: وَمِنْهُ اسْتَعْمَلَ الْعَوَامُّ قَوْلَهُمْ: (أَنَا مَهْزُوز مِنْكَ) أَي عَاتَبَ عَلَيْكَ، فَبَدَّلُوا الْمَعْنَى بِتَبْدِيلِ حَرْفِ الْجَرِّ].

وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «... وَهَزَزْتُهُ وَهَزَزْتُ مِنْهُ... وَامْرَأَةٌ هَزَّةٌ: نَشِيطَةٌ لِلشَّرِّ مُرْتَاخَةٌ لَهُ، وَنِسَاءٌ هَزَّاتٌ».

هَزَقٌ وَهَزِيٌّ وَهَزَرَقٌ

الْهَزُّ فَصِيحٌ عَامِّيٌّ مَعْرُوفٌ لَا أَحْتَاجُ إِلَى تَعْرِيفِهِ. وَلَكِنْ أَفَاجَأَ بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ قَافًا مَعَ تَقَارُبِ الْمَعَانِي فِي قَدِيمِ الْفَصِيحِ، وَتَبَادُلِ الْإِبْدَالَاتِ وَالِاشْتِقَاقِ الْكَبِيرِ أَوْ الْكُبَّارِ.

وَبَعْضُ الْمُعْجَمَاتِ الْمُتَخَصُّصَةِ أَهْمَلَتْ الْهَزَقَ بِالْقَافِ مُكْتَفِيَةً بِالْمَهْمُوزِ كَمَا فَعَلَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) وَالْقَيُّومِيُّ فِي (الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ)... وَلَكِنَّ الْمَعَاجِمَ الْحَدِيثَةَ مِثْلَ (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَ(الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ) أَهْتَمَّتْ بِكُلِّ مَنِهَا دُونَ أَنْ تَتَحَدَّثَ فِي صِلَةِ الْإِبْدَالِ، كَمَا لَمْ تَتَحَدَّثْ

كُتِبَ فَصِيحُ الْعَوَامِّ فِي هَذَا الْإِبْدَالِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّ عَوَامَّ الْأَرْيَافِ وَمُدُنَ الْأَطْرَافِ الْمُحَافِظِينَ عَلَى لَفْظِ الْقَافِ لَمْ يَسْتَعْمِلُوا هَذَا الْفِعْلَ بِالْقَافِ... أَوْ يَجُوزُ أَنْ أَكُونَ لَا أَعْرِفُ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَهُ... وَعَلَى كُلِّ؛ إِذَا كَانَ الْهَزُّ ضِحْكًا مَعَ سُخْرِيَةٍ فَلَيْسَ بِمَقْطُوعِ الصَّلَةِ مَعَ الْهَزَقِ.

ه ز ق: فِي (اللسان... كَالْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...).

«هَزَقَ فِي الضَّحِكِ هَزَقًا وَأَهَزَقَ فَلَانٌ فِي الضَّحِكِ وَرَهَزَقَ وَأَنْزَقَ وَكَرَكَرَ: أَكْثَرَ مِنْ. وَرَجُلٌ هَزَقٌ وَمِهْزَاقٌ: ضَحَّاكَ خَفِيفٌ غَيْرُ رَزِينٍ. وَامْرَأَةٌ هَزَقَةٌ بَيِّنَةُ الْهَزَقِ وَمِهْزَاقٌ: ضَحَّاكَةٌ؛ وَأَنشد ابنُ بَرِّي لِلْأَعَشِيِّ:

حُرَّةٌ طِفْلَةٌ الْأَنَامِلِ كَالدُّمِّ

يَةِ لَا عَابِسٌ وَلَا مِهْزَاقٌ

وَحَكَى ابْنُ خَالَوَيْهِ: رَجُلٌ مِهْزَاقٌ طَيَّاشٌ. وَالْهَزَقُ: التَّشَاظُ وَقَدْ هَزَقَ يَهْزُقُ هَزَقًا؛ قَالَ رُؤْبَةُ: وَشَجَّ ظَهَرَ الْأَرْضِ رَقَاصِ الْهَزَقِ وَالْهَزَقُ: التَّرَقُّ وَالْخَفَّةُ. وَالْهَزَقُ شِدَّةُ صَوْتِ الرَّعْدِ... .

ه ز ر ق: الْهَزْرَقَةُ مِنْ أَسْوَاءِ الضَّحِكِ؛ قَالَ:

ظَلَّلَنْ فِي هَزْرَقَةٍ وَقَهْ

يَهْزَأْنَ مِنْ كُلِّ عَيَامٍ فَهْ

... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: ... وَالَّذِي نَعْرِفُهُ فِي بَابِ الضَّحِكِ: زَهْزَقَ وَدَهْدَقَ زَهْزَقَةً وَدَهْدَقَةً».

هَسَسَ

اسْكُتْ وَاخْفِ الْكَلَامَ فِي النَّفْسِ وَلَا تُهَسِّسْ وَلَا يُسْمَعُ هَسِيسُكَ... .

أَنقَصَ الْعَوَامُّ مِنَ الْمَعَانِي الْفَصِيحَةِ فِي مَادَّةِ هَسَسَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي الْقَدِيمِ كَانُوا يُفْقِضُونَ فِيهَا،

ولكن ما بقي من العامية من هذه المادة أصل من الفصح . . . قال فيه أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصح).

«إذا أمرُوا أحدًا بالسُّكوت وإخفاء الكلام قالوا له: هِسْ. وإذا عمل أحدُهم في خفية ولم يدع أحدًا يشعر به قيل: عملَه على الهِسَّة أي بسُّكوت وسُّكوت وإخفاء . . . ويُنَى فعل الأمر منه على صيغة هِسْ. فالعامية فصيحة صحيحة».

وفي مضر يذكرها د. عبد العال في (معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية) بضم الهاء لأن أصلها عنده من «زجر الغنم: ولا يُكسر . . .»

وفي (مقاييس اللغة): «الهاء والسين: أُصِيلَ يَدُلُّ على أصوات واختلاط كالهسييس . . .».

في (لسان العرب):

«هَسَّ يَهْسُ هَسًّا: حَدَّثَ نَفْسَهُ. وَهَسَّ الْكَلَامَ: أَخْفَاهُ. وَهَسُّوا الْحَدِيثَ هَسِيْسًا وَهَسَّهُسُوهُ: أَخْفَوْهُ.

والهسييسُ والهَسْهاسُ: الْكَلَامُ الَّذِي لَا يُفْهَمُ. وَسَمِعْتُ مِنَ الْقَوْمِ هَسَاهِسَ مِنْ نَجِيٍّ لَمْ أَفْهَمْهَا وَكَذَلِكَ وَسَاوِسَ مِنْ قَوْلٍ.

والهَسَاهِسُ: الْوَسَاوِسُ. وَالْهَسَاهِسُ: حَدِيثِ النَّفْسِ وَوَسْوَستُهَا. قَالَ الْأَخْطَلُ:

وَالْهَسَاهِسُ: الْوَسَاوِسُ. وَالْهَسَاهِسُ: حَدِيثِ النَّفْسِ وَوَسْوَستُهَا؛ قَالَ الْأَخْطَلُ:

وَطَوَيْتَ ثَوْبَ بَشَاشَةِ الْبِسْتِ

فَلَهْنٌ مِنْكَ هَسَاهِسٌ وَهُمُومٌ

والهَسَاهِسُ: الْكَلَامُ الْخَفِيُّ الْمُجْمَعُ. وَسَمِعْتُ هَسِيْسًا، وَهُوَ الْهَمْسُ، وَقِيلَ الْهَسْهَسَةُ عَامٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ صَوْتُ خَفِيٍّ كَهَسَاهِسِ الْإِبِلِ فِي سَيْرِهَا،

وصوت الحلي، قال الراجز:

لِبِسْنٍ مِنْ حُرِّ الثَّيَابِ مَلْبَسَا

وَمُذْهَبِ الْحَلِيِّ إِذَا تَهَسَّهَسَا

. . . الْجَوْهَرِيُّ: الْهَسْهَسَةُ: صَوْتُ حَرَكَةِ الدَّرْعِ

وَالْحَلِيِّ وَحَرَكَةُ الرَّجُلِ بِاللَّيْلِ وَنَحْوِهِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلِلَّهِ فَرَسَانِ وَخَيْلٌ مُغِيرَةٌ

لَهُنَّ بِشْبَاكُ الْحَدِيدِ هَسَاهِسُ

وَالْتَهَسَّهُسُ مِثْلُهُ . . . وَهَسَّهَسَ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا

وَقَسَّقَسَ؛ إِذَا أَبَ السَّيْرُ. وَفِي التَّوَادِرِ:

الْهَسَاهِسُ: الْمَشْيُ بِاللَّيْلِ [قُلْتُ: كَأَنَّهُ صَوْتُ

حَرَكَةِ الْمَشْيِ]. . . أَوْ كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: [هِسْ لَا

نَوْقُظْ أَحَدًا، وَفِي اللِّسَانِ: الْمَشْيُ، وَلَمْ يَقَيِّدْهُ].

قال:

إِنْ هَسَّهَسْتَ لَيْلَ التَّمَامِ هَسَّهَسَا

وَالْهَسُ: زَجْرُ الْغَنَمِ.

وَهُسْنٌ وَهَسْنٌ: زَجْرٌ لِلشَّاةِ

وَالْهَسِيْسُ: الْمَذْفُوقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

وفي (القاموس . . . والتاج) صرح بفعل الدق:

«هَسَّهُ هَسًّا: دَقَّهُ وَكَسَرَهُ . . .»

. . . وَالْهَسْهَسَةُ: تَسْلُسُلُ الْمَاءِ، نَقْلُهُ الصَّاعِغَانِيَّ،

وَهَسَاهِسُ الْجِنِّ: عَزِيفُهَا فِي الْفَقْرِ. وَمِنْ النَّاسِ:

الْكَلَامُ الْخَفِيُّ الْمُجْمَعُ. وَالْهَسِيْسُ: ضَرْبٌ مِنَ

الْمَشْيِ كَالْهَسْهَسَةِ».

قلت: هذه جملة المعاني المُستعملة في

العاميات المُختلفة ولكن على قلة في الاستعمال،

وقلة في عدد العارفين بها كلها منهم.

الهفت والهفتان

تقول العوامُ عندنا: هذا الشيءُ أو هذا الكلامُ

(هَفَّتْ) أي ضَعِيفٌ مُسَاوِطٌ، وهذه حاجةٌ (هَفَّتْ)

أَيُّ: خَفِيفَةُ النَّوعِ مُتَهَافِتَةٌ فَهِيَ (هَفْتَانَةٌ) لَا تُسَاوِي كَثِيرًا، فِي قَوْلِ عَامَّتِنَا.

ولدى أحمد رضا العاملي في (ردّ العامي إلى الفصيح) «وقالوا: هَفَّتْ عَلَيْهِ السَّقْفُ وَهَفَّتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْهِ إِذَا انْهَارَتْ أَوْ خُسِفَتْ... إِمَّا مِنَ الْهَفْتَةِ اللَّغْوِيَّةِ أَوْ مِنَ الْهُوتَةِ مِنَ الْأَرْضِ: الْوَهْدَةُ الْعَمِيقَةُ». الْهُوتَةُ: بِضَمِّ الْهَاءِ أَوْ فَتْحِهَا.

وللأمير أرسلان في (القول الفصل في ردّ العامي إلى الأصل): «وبعض العامة عندنا في الشام ومصر تقول: (هَفْتَانُ مِنَ الْجُوعِ) وَهَذَا لَا يُوجَدُ فِي اللُّغَةِ، فَقَدْ أَخَذَتْهُ الْعَامَّةُ مِنْ: هَفَّتْ...» وَيُعَقَّبُ مُحَقِّقُهُ الْبَاشَا: «أَوْ أَنَّهَا تَحْرِيفٌ: هَفْيَانُ، وَهَذِهِ الْعَامِيَّةُ مِنْ وَزْنِ فَعْلَانٍ مِنَ الْقَوْلِ الْفَصِيحِ: هَفَاً وَمَعْنَاهُ: جَاعَ...».

وفي مصر يقول د. عبد الحال في (مُعْجَمُ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ): «نقول في دَارِجَتِنَا: فَلَانٌ هَفْتَانٌ كَعَطْشَانٌ وَجَوْعَانٌ: يَشْعُرُ بِضَعْفٍ وَهُبُوطٍ عَامَّتَيْنِ لِاحْسَاسِهِ بِمَرَضٍ أَوْ تَعَبٍ أَوْ جُوعٍ...».

فَقُلْتُ اسْتَعْمَلَ الْعَوَامُ الثَّلَاثِيَّ هَفَّتَ، وَاسْتَعْمَلَ الْفُصَحَاءُ الْخُمَاسِيَّ تَهَافَّتَ، كَمَا فِي عُنْوَانِ الْغَزَالِيِّ: تَهَافَّتُ الْفَلَّاسِيفَةُ، وَابْنُ رَشْدٍ فِي تَهَافَّتِ التَّهَافُّتِ وَلَمْ يُورِدِ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) إِلَّا الْخُمَاسِيَّ تَهَافَّتَ وَلَكِنَّ الثَّلَاثِيَّ هَفَّتَ فَصِيحٌ أَيْضًا...

فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) كَمَا فِي (الْقَامُوسِ... وَالتَّاجِ...):

«هَفَّتْ يَهْفِتُ هَفْتًا: دَقَّ. وَالْهَفْتُ: تَسَاقُطُ الشَّيْءِ قِطْعَةً بَعْدَ قِطْعَةٍ كَمَا يَهْفِتُ الثَّلْجُ وَالرَّذَاذُ وَنَحْوُهُمَا؛ قَالَ الْعَجَّاجُ:

كَأَنَّ هَفَّتَ الْقِطْعُطِ الْمَثُورِ
بَعْدَ رَذَاذِ الدَّيْمَةِ الدَّيْجُورِ

عَلَى قَرَاهِ فَلَقَ الشُّذُورِ
وَالْقِطْعُطُ: أَصْغَرُ الْمَطَرِ. وَقَرَاهِ: ظَهَرَهُ، يَعْنِي الثُّورَ. وَالشُّذُورُ: جَمْعُ شَذَرٍ، وَهُوَ الصَّغِيرُ مِنَ اللَّوْلُؤِ، وَقَدْ تَهَافَّتَ.

وَفِي الْحَدِيثِ: (... يَتَهَافَّتُونَ فِي النَّارِ...) أَيِ يَتَسَاقُطُونَ، مِنَ الْهَفْتِ، وَهُوَ السَّقُوطُ.

... وَتَهَافَّتَ الثُّوبُ تَهَافَّتًا: بَلِيَ... وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ التَّهَافُّتُ فِي الشَّرِّ... وَهَفَّتِ الشَّيْءُ هَفْتًا وَهَفَاتًا؛ أَيِ تَطَايَرَ لِخِفَّتِهِ.

وَكُلُّ شَيْءٍ انْخَفَضَ وَاتَّضَعَ فَقَدْ هَفَّتَ، وَانْهَفَّتَ...

... وَكَلَامٌ هَفَّتَ إِذَا كَثُرَ بِلَا رَوِيَّةٍ فِيهِ. وَالتَّهَافُّتُ: التَّسَاقُطُ قِطْعَةً قِطْعَةً. وَتَهَافَّتَ الْفَرَّاشُ فِي النَّارِ: تَسَاقَطَ [وَهَذَا فِي أَسَاسِ مِنَ الْبَلَاغَةِ أَيْضًا] قَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ فَحْلًا:

يَهْفِتُ عَنْهُ زَبَدًا وَبَلْغَمًا

وَتَهَافَّتَ الْقَوْمُ تَهَافَّتًا إِذَا تَسَاقَطُوا مَوْتًا. وَتَهَافَّتُوا عَلَيْهِ: تَتَابَعُوا.

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْهَفْتُ: الْحُمُوقُ الْجَيِّدُ.

وَالْهَفَاتُ: الْأَحْمَقُ» وَفِي (الْقَامُوسِ...)
«وَالْهَفْتُ: الْحُمُوقُ الْوَافِرُ، وَالْمَهْفُوتُ الْمُتَحِيرُ». وَيُضَيَّفُ الزَّبِيدِيُّ فِي (التَّاجِ...) عَنْ الْجَوْهَرِيِّ فِي الصَّحَاحِ: «الْهَفَاةُ اللَّفَاةُ». أَوْ يُضَيَّفُ قَوْلَ أَبِي اسْحَقَ التَّجِيرِمِيِّ: «الْهَفَاةُ مِنَ الْهَفْوَةِ بِالْهَاءِ وَالتَّاءِ مِنَ الْهَفْتِ... الْأَحْمَقُ... وَعَنِ اللَّيْثِ: حَبَّ هَفُوتٍ إِذَا صَارَ إِلَى أَسْفَلِ الْقِدْرِ وَانْتَفَخَ سَرِيعًا...»
وَفِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَتَهَافَّتَ النَّاسُ فِي الْأَمْرِ».

وهالَسَ فلانًا: سارَهُ. والمَهْلُوس: الضَّعِيفُ
العَقْل، وهو القِيَّاس...»

وفي (أساس البلاغة):

... وَأَهْلَسَتِ الْمَرْأَةُ: أَخْفَتْ ضَحْكُهَا. قال:

تَضْحَكُ مِنِّي ضِحْكًا إِهْلَاسًا
سِرًّا وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَيْنَا بَاسًا
إِلَّا كَلَالًا خَالَطَ التُّعَاسَا

وكذلك في (لسان العرب) بعد قوله: «الهَلَسَ
والهَلَّاسُ شِبْهُ السُّلَالِ، وفي (التَّهْذِيب): شِدَّةُ
السُّلَالِ مِنَ الْهُزَالِ... والمَهْلُوس... الذي
يَأْكُلُ وَلَا يُرَى أَثَرُ ذَلِكَ فِي جِسْمِهِ... وَمَهْلُوسُ
العَقْلُ وَمُهْتَلَسُ العَقْل: ذَاهِبُهُ..

... والإِهْلَاسُ ضَحِكٌ فِيهِ فُتُورٌ: وَأَهْلَسَ فِي
الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ... والهَلَسُ: الضَّعْفَاءُ...
وَأَهْلَسَ إِلَيْهِ: أَسَرَّ إِلَيْهِ حَدِيثًا. وهالَسَ الرَّجُلُ:
سارَهُ، قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ:

مُهَالَسَةً، وَالسَّتْرُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
بِدَارًا كَتَحْلِيلِ الْقَطَا جَارَ بِالضُّحْلِ».

وَأَزِيدُ مِنَ (القَامُوس... والتَّاج...):

«... وَأَهْلَسَ فِي الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ، وَعِبَارَةُ ابْنِ
الْقُطَّاعِ: أَهْلَسَ الضَّحِكُ: أَخْفَاهُ... والإِهْلَاسُ
أَيْضًا إِسْرَارُ الْحَدِيثِ وَإِخْفَاؤُهُ، يُقَالُ أَهْلَسَ إِلَيْهِ:
إِذَا أَسَرَّ إِلَيْهِ حَدِيثًا...»

... وَرَجُلٌ مُهْتَلَسُ العَقْلِ وَمَهْلُوسُهُ: مَسْلُوبُهُ؛
وَقِيلَ: ذَاهِبُهُ. وَقَدْ هُلِسَ عَقْلُهُ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ:
وَيُقَالُ: السُّلَاسُ فِي العَقْلِ وَالْهَلَّاسُ فِي الْبَدَنِ.

قال الصَّاعِقَانِيُّ: وَالتَّرْكِيبُ يَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ
مِنْ كَلَامٍ وَغَيْرِهِ. وَقَدْ شَدَّ عَنْهُ: الْهَلَسُ: الْخَيْرُ
الكَثِيرُ؛ نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِيُّ عَنْ ابْنِ فَارَسٍ.
وَهَلَسَ الشَّيْخُ هَلَسًا: يَبِسَ مِنَ الْكِبَرِ.

وَتَجَدُّ فِي الْمَعَاجِمِ الْحَدِيثَةِ مِثْلَ هَذِهِ الْمَعَانِي كَمَا
فِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) وَ(الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ).

أَمَّا قَوْلُنَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ (هَفَّتَانِ مِنَ الْجُوعِ...)
فَأَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)
يُسَجِّلُ قَوْلَهُمْ: «هَفَّتْ: إِذَا اشْتَدَّ بِهِ الْجُوعُ...»
بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ، وَهَذَا عِنْدَهُ مَأْخُودٌ مِنْ: الْهَفُّو:
الْجُوعُ فِي (اللسان...)

هَلَسَ

الهَلَسُ فِي عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ: الَّذِي يَضْحَكُ خَفِيَّةً
ضِحْكًا فِيهِ تَخَابُثٌ، وَلَقَدْ وَرَدَ فِي الْفَصِيحِ: (هَلَسَ
فِي الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ).

وفي مِصْرَ يَقُولُ د. عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ):

«نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: هَلَسَ فَلَانٌ: انْحَرَفَ عَنْ
الطَّرِيقِ السَّوِيِّ، وَرَجُلٌ هَلَسَ، وَخَبَرَ هَلَسَ: لَا
أَسَاسَ لَهُ وَلَا قَوَامَ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى السُّخْرِيَّةِ
وَالضَّحِكِ مِنْهُ...»

والتَّهْلِيسُ: الضَّعْفُ وَالتَّخَبُّطُ...». قُلْتُ: وَفِي
عَامِيَّتِنَا فِي الشَّامِ أَيْضًا كَثِيرٌ مِنَ الْمَعَانِي الْفَصِيحَةِ
الْأُخْرَى لَهَا، كَالْمَهْلُوسِ الضَّعِيفِ الْعَقْلِ
وَالْمَسْلُوبِ، لَكِنْ يَحْصُرُ أَحْمَدُ رِضَا فِي (رَدِّ
الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «الْكَلَامُ الْهَلَسُ عِنْدَ الْعَامَةِ
الْكَلَامُ الَّذِي لَا مُحَصِّلَ لَهُ وَلَا مَعْنَى...»

... وَقَالُوا: فَلَانٌ هَلِسَ نَجِسٌ أَيْ يُضْمِرُ الشَّرَّ
وَيُخْفِيهِ تَحْتَ لَيِّنِ الْكَلَامِ...». قُلْتُ: هَذِهِ الْعِبَارَةُ
أَسْمَعُهَا بِالْحَاءِ: (فَلَانٌ حَلِيسٌ مِلْسٌ نَجِسٌ). وَأَعُودُ
إِلَى الْهَاءِ: هَلَسَ: فِي التَّلِيدِ: فِي (مَقَايِيسِ
اللُّغَةِ):

«الْهَاءُ وَاللَّامُ وَالسِّينُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ مِنْ كَلَامٍ
وغيره. يُقَالُ: أَهْلَسَ فِي الضَّحِكِ: أَخْفَاهُ...»

ومن المَجَاز: ظلام مُهلِس أي ضَعِيف؛ قال
المرَّار بن سعيد:

طَرَقَ الْخَيَالُ فَهَاجَنِي مِنْ مَهْجَعِي
رَجَعُ التَّحِيَّةِ فِي الظَّلَامِ الْمُهِلِسِ
ويُروى: كالحديث المُهلِس.

والهَلَس - بالفتح - من الكلام الخُرَافَات؛ هكذا
يَسْتَعْمِلُونَهُ وَكَأَنَّهُ مَهْزُولُ الْكَلَامِ بِضَرْبٍ مِنْ
الْمَجَازِ.

هَلَّقْتُ

ما (هَلَوْتُ مِنَ الْجُوعِ هَلَّقْتُ) وَلَكِنْ جُوعٌ هَلَّقْتُ

يقول العامِّي: (هَلَوْتُ مِنَ الْجُوعِ فَأَنَا مُهْلُوقٌ)
وليسَ الْفِعْلُ الْعَامِّيُّ هَلُوقٌ وَارِدًا فِي الْفَصِيحِ.
[و(القاموس... والتَّاج...)] أُوْرَدَا: هَلَّقَ بِمَعْنَى
أَسْرَعَ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ وَلَيْسَ بِثَبَتٍ فِي
(اللسان...).

ولكن لعلَّها من الجوع الهَلَّقْتُ

في (القاموس المحيط) و(تاج العروس من
جواهر القاموس):

«جُوعٌ هَلَّقْتُ: يَكْسُرُ فَتَشْدِيدُ كَجِرْدَحْلٍ -؛ أَهْمَلَهُ
الجوهري وقال أبو عمرو: أي: شَدِيدٌ مِثْلُ هَلَقَسَ؛
كَذَا فِي التَّكْمِلَةِ».

أَمَّا (هَلَّقْتُ) فَكَمَا قَالَ الْبُسْتَانِيُّ فِي (مَحِيطِ
المحيط): «هَلَّقَ تَخْفِيفَ الْعَوَامِّ لِهَذَا الْوَقْتِ».

وَأَهْمَلَ هَذِهِ الْمَادَّةَ (الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ
الْأَسَاسِي)...

هَوَّتْ بِهِ تَهْوِيَتًا

التَّهْوِيَتُ فِي عَامِّيَّتِنَا الدَّمَشْقِيَّةِ هُوَ الصَّيَاحُ لِزَجْرِ
الطُّفْلِ وَتَهْدِيدِهِ بِالضَّرْبِ تَهْدِيدًا مَعَ عَدَمِ التَّنْفِيزِ،

فَتَقُولُ لِلْمُرَبِّي: لَا تَضْرِبْهُ، حَقًّا... وَلَكِنْ هَوَّتْ
وَهَدَّذَهُ بِالْعَصَا وَهَزَّهَا لَهُ وَلَا تَصِلْ بِهِ إِلَى تَنْفِيزِ
الضَّرْبِ...

وفي (القاموس... والتَّاج...): هَوَّتْ:

«... هَوَّتْ بِهِ تَهْوِيَتًا: صَاحَ» وَأَضَافَ
(التَّاج...): «لُعَّةٌ فِي هَيْتٍ». وَذَكَرَهَا ابْنُ مَنْظُورٍ
فِي (اللسان...): هِيَ ت: «... وَهَيْتٌ
بِالرَّجُلِ، وَهَوَّتْ بِهِ: صَوَّتْ بِهِ وَصَاحَ، وَدَعَا،
فَقَالَ لَهُ: هَيْتَ هَيْتَ...»

... وفي الحديث: (أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾).

بَاتَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُفَخِّذُ عَشِيرَتَهُ
[أَيَ يَدْعُو عَشِيرَتَهُ فَخَذًا فَخَذًا]، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ:
لَقَدْ بَاتَ يُهَوِّتُ، أَيْ يُنَادِي عَشِيرَتَهُ.

وَيُقَالُ: هَيْتَ بِهِمْ تَهْوِيَتًا وَهَوَّتْ بِهِمْ تَهْوِيَتًا، إِذَا
نَادَاهُمْ... وَالْأَصْلُ فِيهِ حِكَايَةُ الصَّوْتِ، كَأَنَّهُمْ
حَكَّوْا فِي هَوَّتْ: هَوَّتْ هَوَّتْ، وَفِي هَيْتَ: هَيْتَ
هَيْتَ».

أَمَّا الْبُسْتَانِيُّ ففِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ): «...
وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: هَوْدَ...». فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ قَوْلُ أَهْلِ
زَمَانِهِ وَمَكَانِهِ وَغَيْرِهِمْ...

وَأَهْمَلَ: هَوَّتْ (الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ الْأَسَاسِي)
لِلْمُنْتَظَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالْعُلُومِ.

المُهاوِشة وهوش وهيش

حِينَ سَمِعْتُ بِالْعِبَارَةِ (الْمُهاوِشة) فِي الْمُسْلَسِلِ
الْكُوَيْتِيِّ (أَبُو مَرْزُوق) الَّذِي عُرِضَ فِي تَلْفِزِيُونِ
دِمَشْقَ فِي حَلَقَةِ ١٩٩٢/١٠/٢١ بِلَهْجَةِ الْكُوَيْتِ
الْبَلَدِ الشَّقِيقِ... تَذَكَّرْتُ أَنَّ هَذِهِ (الْمُهاوِشة)
عِبَارَةٌ كَثِيرَةُ الْوُرُودِ فِي الْعَامِّيَّاتِ الشَّامِيَّةِ،
وَالرَّيْفِيَّةِ مِنْهَا بِخَاصَّةٍ، وَعُدْتُ إِلَى الْمُعْجَمِ

وَالْهَوَشَةُ: الْفَسَادُ. وَهَاشَ الْقَوْمَ وَهَوَّشُوا هَوَشًا وَتَهَوَّشُوا: وَقَعُوا فِي فساد. وَتَهَوَّشُوا عَلَيْهِ: اجْتَمَعُوا. وَهَوَّشَ بَيْنَهُمْ أَفْسَدَ؛ وَقَوْلُ الرَّاجِزِ: قَدْ هَوَّشَتْ بُطُونُهَا وَاحْقَوْقَفَتْ

أَيِ اضْطَرَبَتْ مِنَ الْهُزَالِ، وَكَذَلِكَ هَاشَ الْقَوْمَ يَهَوِّشُون هَوَشًا.

وَيُقَالُ لِلْعَدَدِ الْكَثِيرِ: هَوْش. وَالْهُوَاشَاتُ؛ بِالضَّمِّ: الْجَمَاعَاتُ مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْإِبِلِ إِذَا جَمَعُوها فَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. قَالَ عَرَامٌ: يُقَالُ: رَأَيْتُ هَوْاشَةً مِنَ النَّاسِ وَهَوِيشَةً؛ أَيِ جَمَاعَةٍ مُخْتَلِطَةٍ.

قَالَ أَبُو عَدْنَانَ: سَمِعْتُ التَّمِيمِيَّاتِ يَقُولْنَ: الْهَوْشُ وَالْبَوْشُ: كَثْرَةُ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ؛ وَدَخَلْنَا السُّوقَ فَمَا كِدْنَا نَخْرُجُ مِنْ هَوْشِهَا وَبَوْشِهَا.

وَقَالَ: (اتَّقُوا هَوْشَاتِ السُّوقِ) أَيُّ: اتَّقُوا الضَّلَالَ فِيهَا وَأَنْ يُحْتَالَ عَلَيْكُمْ فَتَسْرِقُوا.

وَهَوْشَاتِ اللَّيْلِ: حَوَادِثُهُ وَمَكْرُوهُهُ... وَهَوْشَاتِ السُّوقِ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ، أَرَاهُ اخْتِلَاطُهَا وَمَا يَوْكَسُ فِيهِ الْإِنْسَانُ عِنْدَهَا وَيُغْبِنُ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (إِيَّاكُمْ وَهَوْشَاتِ اللَّيْلِ وَهَوْشَاتِ الْأَسْوَاقِ) وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: وَهَيْشَاتِ، بِالْيَاءِ، أَيِ فِتْنَتِهَا وَهَيْجَتِهَا.

وَالْهُوَاشُ؛ بِالضَّمِّ: مَا جُمِعَ مِنْ مَالٍ حَرَامٍ وَحَلَالٍ... وَالْمَهَاوِشُ: مَكَاسِبُ السَّوِّءِ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: (مَنْ اكْتَسَبَ مَالًا مِنْ مَهَاوِشٍ أَذْهَبَهُ اللَّهُ فِي نَهَابٍ)...

... ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: وَقَوْلُ الْعَامَّةِ: شَوْشُ النَّاسِ؛ إِنَّمَا صَوَابُهُ: هَوْشٌ. وَشَوْشٌ: خَطَأٌ.

الليثُ: إِذَا أُغْيِرَ عَلَى مَالِ الْحَيِّ فَفَنَرَتْ الْإِبِلُ وَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ؛ قِيلَ: هَاشَتْ تَهَوَّشُ،

الْعَرَبِيُّ فَوَجَدَتْ أَنَّ الْمَادَّةَ فِي الْجَذَرَيْنِ هَوْشٌ وَهَيْشٌ تَكَادُ تَكُونُ كُلُّهَا مَا تَزَالُ حَيَّةً وَمُسْتَعْمَلَةً فِي أَغْلِبِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ تَقْرِيْبًا، وَإِذَا كَانَتْ بَعْضُ كُتُبِ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ تَمِيلُ إِلَى الْإِخْتِصَارِ (كَالْقَامُوسِ الْمُحِيطِ) الَّذِي لَمْ يَكْتُبْ فِيهِمَا بَعْضُ الْمَعَانِي الَّتِي تَلْتَقِي وَفِصَاحِ الْعَامِّيَّةِ فَقَدْ كَانَ اخْتِصَارًا مُخِلًّا، فَلَمْ يُبْرَزْ كَثِيرًا مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي مَا تَزَالُ حَيَّةً عَلَى الْأَلْسِنَةِ فِي شَتَّى الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ... وَلِذَلِكَ وَجَدْتَنِي مُعْجَبًا - فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ - بِعَمَلِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي (لِسَانِ الْعَرَبِ) فَأَكْثَرَ مَا كَتَبَهُ فِي ذَلِكَ مَا يَزَالُ وَارِدًا فِي مُخْتَلَفِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ، بِالشَّيْنِ وَبِالْجِيمِ، وَآوِيًّا وَآئِيًّا. أَيِ فِي هَوْشٍ، وَهَيْشٍ، وَهَوْجٍ، وَهَيْجٍ.

وَفِي مِصْرٍ كَتَبَ د. عَبْدُ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ...) عَنْ التَّهْوِيشِ فِي دَارِجَتِهِمُ الْعَامِّيَّةِ. كَمَا كَتَبَ أَحْمَدُ رِضَا فِي جَبَلِ عَامِلَةٍ فِي لُبْنَانَ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ إِلَى الْفَصِيحِ)، عَنْ الْفِعْلِ: (هَاشَ) فِي الْعَامِّيَّةِ وَالْفُصْحَى فَلْتَبَصَّرْ فِيمَا عَرَضَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي مُعْجَمِهِ الثَّرَائِيِّ الْمَوْسُوعِيِّ التَّلِيدِ (اللِّسَانِ...).

«هَاشَتْ الْإِبِلُ هَوْشًا: نَفَرَتْ فِي الْغَارَةِ فَتَبَدَّدَتْ وَتَفَرَّقَتْ وَإِبِلُ هَوْاشَةٍ: أَخَذَتْ مِنْ هُنَا وَهِنَا.

وَالْهَوَشَةُ: الْفِتْنَةُ وَالْهَيْجُ وَالْاضْطِرَابُ وَالْهَرْجُ وَالْاخْتِلَاطُ...؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ الْمَنَازِلَ وَأَنَّ الرِّيَّاحَ قَدْ خَلَطَتْ بَعْضَ آثَارِهَا بِبَعْضٍ:

تَعَفَّتْ لِيَتَهْتَنِ السَّتَاءُ، وَهَوَّشَتْ

بِهَا نَائِجَاتُ الصَّيْفِ شَرْقِيَّةً كُدْرًا

وَفِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: (...). فَإِذَا بَشَرَ كَثِيرٌ يَتَهَاوِشُونَ أَيِ يَدْخُلُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَفِي حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ: (كَنتُ أَهَآوِشُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) أَيِ: أَخَالِطُهُمْ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ.

فهى هوائش .

وجاء بالهوش والبوش ؛ أي : بالجمع الكثير من الناس .

والهوش : المُجتمِعون في الحرب ، والهوش : خلاء البطن . وكل ذلك في (تاج العروس . . .) ومنه أزيد : « . . . والهائشة : الأفعى العظيمة . . . وهشت إلى فلان - بضَم الهاء - إذا خَفَّت إليه . وَتَقَدَّمْتُ أَهْوَشَ هَوْشًا . . . » .

وأقدم من هذه المصادر كتاب (التوادر) الذي ألفه أبو مسحل الأعرابي ؛ عبد الوهاب بن حريش من أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الهجري وطبعه مجمع دمشق سنة ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م بتحقيق د . عزة حسن . وفي ص ١٢٥ منه : «ويقال : هَوَّشْتُ الإبلَ تهويشًا ؛ إذا ساقها» .

وهيش

وفي هـ ي ش في (اللسان . . .) :

الهَيْشَة : الجماعة ؛ قال الطُّرْمَاح :

كَأَنَّ الخَيْمَ هَاشَ إِلَيْهِ مِنْهُ

نِعَاجٌ صَرَائِمُ جُمِّ الْقُرُونِ

وفي حديث ابن مسعود : (إياكم وهيشات الليل وهيشات الأسواق) والهيشات نَحْوٌ من الهوشات وهو كقولهم : رَجُلٌ ذو دَعَوَاتٍ وَدَعَايَاتٍ .

وفي حديث آخر : (ليس في الهيشات قَوْد) عَنَى به القَتِيلَ يُقْتَلُ في الفِتْنَةِ لَا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ ، ويُقال بالواو أيضًا .

وهاش القوم بعضهم إلى بعض وَتَهَيَّشُوا : وهو من أدنى القتال . . .

. . . هذا قتيل هَيْشٍ ، إذا قُتِلَ وقد هاش بعضهم إلى بعض .

والهَيْش الاختلاط . وهاش في القوم هَيْشًا : عاثَ وَأَفْسَدَ . الْجَوْهَرِيُّ : الهَيْشَة مثل الهَوْشَة . وهاش القوم يَهَيِّشُونَ هَيْشًا إذا تحرَّكوا وهاجوا ؛ قال الشاعر :

هَشْتُمْ عَلَيْنَا ، وَكُنْتُمْ تَكْتَفُونَ بِمَا

نُعْطِيكُمْ الْحَقَّ مِنْ غَيْرِ مَنْقُوصٍ .

وأزيد من (القاموس . . . والتَّاج . . .) : . . . والهَيْش : الإكثار من الكلام القبيح ، نَقَلَهُ الصَّاعِغَانِي .

والهَيْش : الإفساد والهَيْج .

الأوباش

(لا تُعاشِر الأوباش الذين لا تُعْرِف قَرْعَةَ أَبِيهِمْ مِنْ أَيْنَ).

هكذا يقول العامِّي عندنا... والأوباش: أخلاط الناس وأوشابهم يتطابق اللفظ والمعنى بين العامِّيَّة والفصحى فيها...

في (مقاييس اللغة) لابن فارس: «وب ش كلمة تدلُّ على اختلاط. يُقال: جاء أوباش من الناس، أي: أخلاط. وأوبشت الأرض: اختلط نباتها».

وفي (لسان العرب) لابن منظور:

«الْوَبْشُ والْوَبْشُ: البياض الذي يكون على الأظفار... ابن الأعرابي: هو الوَبْش والكذب والكذب والْتُمْنِم... وَوَبَشْتُ أظفاره وَوَبَشْتُ: صار فيها ذلك الوَبْش.

والأوباش من الناس: الأخلاط مثل الأوشاب. ويُقال: هو جَمْع مقلوب من الوَبْش. ابن سيده: أوباش الناس: الضُّرُوب المُتَفَرِّقُونَ، واحدٌ وَبْش وَوَبْش وبها أوباش من الشَّجَرِ والنَّبات وهي الضُّرُوب المُتَفَرِّقَةُ»...

وفي الحديث: (إِنَّ قُرَيْشًا وَبَشَتْ لِحَرْبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أوباشاً لها)؛ أي جَمَعَتْ له جُمُوعاً من قَبَائِلِ شَتَّى.

ابن شميل: الوَبْش: الرَّقْط من الجَرَبِ يَتَفَشَّى في جِلْد البَعِير؛ يُقال جَمَلٌ وَبْشٌ وبه وَبْش وقد وَبَشَ جِلْدُهُ وَبَشًا وَوَبَشَ الكلام: رَدِيئُهُ.

وفي حديث كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ: (أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ أَوْبَشَ الثَّنَايَا يَحْجِلُ فِي الْفِتْنَةِ)، قَالَ شَمْرٌ: قَالَ بَعْضُهُمْ: أَوْبَشَ الثَّنَايَا يَعْنِي ظَاهِرَ الثَّنَايَا...

ولا أَجِدُ مَا أَزِيدُهُ مِنْ (القَامُوس... والتَّاج...) سِوَى أَنَّ الرُّبَيْدِيَّ فِي (مُسْتَدْرَكِهِ...) أَدْرَجَ الْفِعْلَيْنِ: أَوْبَشَ... وَوَبَشَ: «وَمِمَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: وَبَشَ لِلْحَرْبِ تَوْبِيْشًا: إِذَا جَمَعَ جُمُوعاً مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى... وَأَوْبَشَ الرَّجُلُ: زَيْنَ فَنَاءٍ لَطْعَامِهِ وَشَرَابِهِ؛ نَقَلَهُ ابْنُ الْقَطَّاعِ...».

وفي (أساس البلاغة) مثل هذه العبارات والمعاني كذلك...

الوبال

الْوَبَالُ: مِنْ فِصَاحِ الْمُتَدَيِّنِينَ مِنْ عَوَامَّنَا يُحَذِّرُونَ مِنْ وَبَالِ الْأَخْطَاءِ أَيْ عَوَاقِبِهَا السَّيِّئَةِ مَصْدَرٌ وَبَلُّ الشَّيْءِ يُؤْبَلُ وَبَالًا وَوَبَالَةً فَهُوَ وَيْلٌ: اشْتَدَّ.

وفي السُّورَةُ / ٦٥ / الطَّلَاقِ الْآيَةُ / ٩ / ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ وَوَبُلُ الْمَكَانُ: وَخَمٌ وَثَقُلَ. وَالْوَبَالُ سُوءُ الْعَاقِبَةِ! عَنِ (الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ الْأَسَاسِيِّ، ... الوسيط) [أَمَّا: وَبَلَتْ السَّمَاءُ تَبِلٌ وَبِلًا وَوُبُولًا: فَاشْتَدَّ مَطَرُهَا... وَوَبِلَ الْإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ بِالسُّوْطِ أَوْ بِالْعَصَا: تَابَعَ عَلَيْهِ الضَّرْبُ].

ولم أَجِدْ لَدَيْ كُتَّابِ فِصَاحِ الْعَامِيَّةِ مَنْ أَهْتَمَّ بِهَا

سوى البُستاني.

وفي (مُحيط المُحيط): «الْوَبَالُ مَصْدَرُ وَالشَّدَّةُ وَالثَّقَلُ وَالْوَخَامَةُ. وَلَمَّا كَانَ عَاقِبَةُ الْمَرْعَى الْوَحِيمِ إِلَى شَرِّ قَيْلٍ فِي سُوءِ الْعَاقِبَةِ: وَبَالٌ؛ وَالْعَمَلُ السَّيِّئُ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ».

وفي (أساس البلاغة): «... وَأَخَذَ وَيَبُلُّ: شَدِيدٌ، وَمِنْهُ الْوَبَالُ لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ» وَيَزِيدُ (اللسان...): «وَالْوَبَالُ: الْفَسَادُ، اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْوَيْبِلِ؛ قَالَ شَمْرٌ: مَعْنَاهُ: شَرُّهُ وَمَضَرَّتُهُ... وَالْوَبَالُ: الشَّدَّةُ وَالثَّقَلُ. وَفِي الْحَدِيثِ: (كُلُّ بِنَاءٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ)... وَيُرِيدُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ: الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ».

وأصل: و ب ل في (مقاييس اللغة): «أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ فِي شَيْءٍ وَتَجَمُّعٍ...».

إحالة: وَجَّتِ النَّارُ فِي: أ ج ج

انظر في: أ ج: أَجَّتِ النَّارُ (مَا وَجَّت).

وَجَبَ وَوَجَّبَ

فِي عَامِّيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ: (وَجَبَنِي) بِمَعْنَى: أَحْسَنَ وَجُودَ فِي أَدَائِهِ الْوَاجِبَ بِتَكْرِيمِي وَتَقْدِيرِي، وَفِي الْجَوَارِيَّاتِ الْمِصْرِيَّةِ يَقُولُونَ بِهَذَا الْمَعْنَى (عَبَّرَنِي) وَالْعِبَارَتَانِ لَمْ تَرِدَا بِهَذَا الْمَعْنَى فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ، وَلَكِنَّ الْعِبَارَةَ: (وَجَّبَ) يَجُوزُ أَنْ تُفَسَّرَ عَلَى التَّطَوُّرِ....

قال ابن منظور في (لسان العرب):

(... وَجَّبَ النَّاقَةُ، لَمْ يَحْلُبْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ إِلَّا مَرَّةً).

قُلْتُ: لَعَلَّ هَذَا أَيْضًا تَطَوُّرٌ مِنَ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ السَّابِقِ لِلْفِعْلِ: «وَجَّبَ فَلَانٌ نَفْسَهُ وَعِيَالَهُ وَقَرَسَهُ؛ أَيْ عَوَّدَهُمْ أَكْلَةً وَاحِدَةً فِي النَّهَارِ» وَقُلْتُ [وَلَكِنْ فِي تَوْجِيبِ النَّاقَةِ تَكْرِيمًا لَهَا وَصَوْنًا لَهَا عَنْ كَثْرَةِ

الْحَلْبِ]... مِمَّا أَدَّى بِالْعَامَّةِ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ بِمَعْنَى التَّكْرِيمِ... وَكُلُّ تَكْرِيمٍ عَنْدهُمْ: تَوْجِيبٌ... أَوْ إِنَّهُمْ قَصَدُوا تَقْدِيمَ وَاجِبِ التَّكْرِيمِ...

وَلَكِنَّ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةَ الْقَدِيمَ لِلْفِعْلِ وَجَّبَ فِي الْمُعْجَمَاتِ. أَطْعَمَ الْوَجْبَةَ، وَهِيَ الْأَكْلَةُ الْوَاحِدَةُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْمَجَازِ لَدَى الزَّمَخْشَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ).

وَمِنَ التَّحْرِيفَاتِ الشَّائِعَةِ فِي عَامِّيَّةِ فُصَّحَائِنَا الْمُعَاصِرِينَ يَتَوَجَّبُ عَلَى فَلَانٍ... كَذَا، وَيَقْصِدُونَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ... وَلَمْ يَرِدْ فِي مُعْجَمَاتِ الْفَصَاحِ الْفِعْلُ تَوَجَّبَ، عَلَى وَزْنِ الْخُمَاسِيِّ تَفَعَّلَ إِلَّا لِمَعْنَى وَحِيدٍ: «أَكَلَ وَجْبَةً وَاحِدَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» وَلَكِنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ شَائِعَةً فِي التَّصَوُّصِ الْحَقُوقِيِّ وَالْقَانُونِيَّةِ حَيْثُ اسْتَعْمَلُوا: يَتَوَجَّبُ بِمَعْنَى: يَجِبُ أَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الدَّارِجَةِ الشَّامِيَّةِ وَالْمِصْرِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا: (وَجَّبَ) بِمَعْنَى اسْتَوْجَبَ لَهُ الْأَدَاءَ وَاسْتَحَقَّهُ فَهُوَ وَارِدٌ فِي تَلِيدِ الْفَصِيحِ أَيْضًا، وَذَكَرَهُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ)؛ وَهُوَ وَارِدٌ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ): «وَجَّبَ لِي عَلَيْهِ كَذَا... وَوَجَّبَ الْبَيْعُ... وَفَعَلْتُ ذَلِكَ إِيْجَابًا لِحَقِّكَ...»

وَيُفَسِّرُ ابْنُ فَارَسٍ تَطَوُّرَهُ عَنِ الْأَصْلِ فِي (مَقَايِيسِ اللَّغَةِ): «و ج ب: أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ الشَّيْءِ وَوُقُوعِهِ، ثُمَّ يَتَفَرَّغُ، وَوَجَّبَ الْبَيْعُ وَجُوبًا: حَقٌّ وَوَقَعَ. وَوَجَّبَ الْمَيْتُ: سَقَطَ... الْخ» قُلْتُ فَتَأَمَّلْ كَمْ تَتَبَاعَدُ فُرُوعُ التَّطَوُّرِ فِي الْعِبَارَةِ الْوَاحِدَةِ، وَرَاقِبْ تَفَرُّعَاتِ التَّرَاكِبِ فِي: و ج ب فِي مُعْجَمٍ مِثْلِ (مُحِيطِ الْمَحِيطِ) بَعْدَ (تَاجِ الْعُرُوسِ...)...

وَحَسَّنَ بِهِ وَ (مَا لَحَشَهُ)

لَمْ أَجِدْ (لَحَشَ) فِي (اللسان... والقاموس...)

والتاج...) وَوَجَدْتُهَا لَدَى أَحْمَدَ رِضَا الْعَامِلِيِّ فِي ص ٥٢١ فِي ط ٢ مِنْ (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ):
«يَقُولُونَ: لَحَشَهُ لَحْشًا إِذَا رَمَى بِهِ.

وَفِي اللُّغَةِ: وَحَشَ بِثَوْبِهِ (كَوَعَدَ) وَكَذَا بِسَيْفِهِ إِذَا رَمَى بِهِ مَخَافَةً أَنْ يُدْرَكَ وَلِيُخَفِّقَ عَنْ دَابَّتِهِ، كَوَحَشَ، وَأَنْكَرَ التَّشْدِيدَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ. وَالْعَجَبُ مِنْهُ كَيْفَ يُتَكَبَّرُ التَّشْدِيدُ مَعَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي قَوْلِ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ وَقْدَانَ وَفِي حَدِيثَيْنِ نَبَوِيِّينَ وَحْدِيثٍ لِعَلِيِّ [نَصْرَ عَلَيْهَا كُلَّهَا رِضَا]...

وَقَدْ يَتَعَاقَبُ الْوَاوُ وَاللَّامُ فِي الْفَصِيحِ كَمَا فِي وَطْئِهِ وَلَطْئِهِ إِذَا ضَرَبَهُ وَرَبَّمَا كَانَتْ لَحَشُهُ مَأْخُودَةً مِنْ لَحَجَةٍ يَلْحَجُّهُ لَحْجًا بِالْعَصَا إِذَا ضَرَبَهُ بِهَا. وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ أَوْفَى بِالْقَبُولِ.

وَفِي: (اللسان...): وَح ش: وَوَحَشَ بِثَوْبِهِ وَبِسَيْفِهِ وَبِرُمْحِهِ... رَمَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَالتَّاسِ يَقُولُونَ: وَحَشَ... وَفِي الْحَدِيثِ: (كَانَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ قِتَالٌ فَجَاءَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَاهُم نَادَى: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ...﴾ (الآيَات...) فَوَحَّشُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ وَاعْتَنَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) أَي رَمَوْهَا....

أَمَّا: (الْوَحَشُ) فِي الْعَامِيَّةِ الْمَصْرِيَّةِ الدَّارِجَةِ فَأَصْلُهَا بِالْخَاءِ: وَحَشَ كَمَا قَالَ د. عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدُ عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

المُوحَشُ والْوَحَشُ

نَحْنُ فِي الشَّامِ نَصِفُ بِالْمُوحَشِ وَالْمُسْتَوْحَشِ وَمَا يُقَارِبُهَا كَمَا فِي الْفَصِيحِ وَنَسْتَعْمِلُ الْفِعْلَ: تَوَحَّشَ بِمَعْنَى اسْتَوْحَشَ وَشَكَّ فِي الْأَمْرِ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْفَصِيحِ وَفِي مِصْرَ يُقَالُ: (وَحَشَ) بِمَعْنَى: بَشِعَ أَوْ كَمَا يَقُولُ:

د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).

نَقُولُ فِي دَارِجَتِنَا: هَذَا الصَّنْفُ وَحَشَ: رَدِيءٌ قَلِيلُ الْجُودَةِ... وَفُلَانٌ وَحَشَ: رَذُلٌ سَيِّئُ التَّصَرُّفِ أَوْ الْخُلُقِ. وَالْأَصْلُ: وَحَشَ وَأُبْدِلَتْ الْخَاءُ حَاءً...

وَفِي هَذَا يَقُولُ يَزِيدُ بْنُ الطَّشْرِيبَةِ (٢٩٢٣) الْأَغَانِي).

فَالْقَيْثُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ أَوْحَشُوا

فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا ثَمِينُهَا

أَمَّا الْعَامِلِيُّ أَحْمَدُ رِضَا فِي لَبَانٍ وَفِي (رَدِّ الْعَامِيِّ إِلَى الْفَصِيحِ): «وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: هَذَا الشَّيْءُ وَحِشٌ، بِالْخَاءِ الْمُثَمَّلَةِ، أَيُّ: غَيْرُ مَلِيحٍ، وَفِي الْجَبَلِ الْعَامِلِيِّ يُقَالُ: وَحَشَ (بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَفِي اللُّغَةِ هُوَ الْوَحْشُ...)».

قُلْتُ: وَفِي قَوْلِ الْعَامَّةِ: (أَوْحَشْتُمْ...) لِمَنْ غَابُوا عَنْهُمْ مِنْ هَمٍّ اضْطَرَّ لَهُمْ إِلَى الْخُلُوءِ... أَجْدُ فِي (اللسان...):

«وَالْوَحْشَةُ: الْخُلُوءُ وَالْهَمُّ، وَقَدْ أَوْحَشْتُ الرَّجُلَ، فَاسْتَوْحَشَ».

وَحَوْحٌ

كَأَنَّ أَصْحَابَ (اللسان... وَالْقَامُوس...) وَالتَّاج...) فِي وَ ح وَ ح: يُشِيرُونَ إِلَى فَصِيحِ الْعَوَامِّ فِي لَهْجَاتِنَا وَعَامِّيَاتِنَا الدَّارِجَةِ؛ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْوَحْوَحَةِ مِنَ الْبَرْدِ:

«الْوَحْوَحَةُ: صَوْتُ مَعَهُ بَحْحُ وَالْوَحْوَحَةُ: التَّفْنُخُ فِي الْيَدِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ. وَوَحَوْحُ الثَّوبِ: صَوْتُ.

وَ وَ ح وَ ح: رَجَرُ لِلْبَقَرِ. وَوَحَوْحُ الْبَقَرِ: رَجَرُهَا، وَكَذَلِكَ: وَحَوْحُ بِهَا...».

وَحَاوَحَ صَدْرِي حَسْكَمَ إِيَّاهُمْ بِالتَّصَالِ). وقال
السَّهَيْلِي فِي الرَّوْضِ: الْوَحَاوَحُ: الْحُرْقُ
وَالْحَرَارَاتُ... وَالْوَحَاوَحُ أَيْضًا وَسْطُ الْوَادِي عَنْ
أَبِي عُبَيْدٍ.

وَفِي (مُحِيطِ الْمُحِيطِ) لِلْبُسْتَانِيِّ: «وَحَاوَحَ...
صَاتَ بِصَوْتٍ فِيهِ بَحَحٌ. وَوَحَاوَحَ فُلَانٌ: نَفَخَ فِي
يَدِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَقَالَ: أَحْ أَحْ...».

أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فَعِبَارَتُهُ الْعَامِيَّةُ: «تَوَحَّوَحَ
لَهُ: إِذَا هَدَّدَهُ بِصَوْتٍ خَفِيِّ يَخْرُجُ مِنَ الْجَوْفِ
وَيُشْعِرُهُ بِالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ... وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ
الْوَحَاوَحِ وَهُوَ الَّذِي يَتَنَحَّنَحُ عِنْدَ عَمَلِهِ لِنَشَاطِهِ
وَشِدَّتِهِ، وَإِذَا تَهَدَّدَ بِالْأَذْيَةِ فَهُوَ يُرَدِّدُ نَفْسَهُ
وَيَتَوَحَّوَحُ مِنْ شِدَّةِ غَيْظِهِ».

لَكِنَّ د. عَبْدِ الْعَالِ يُعِيدُنَا إِلَى الْوَحَاوَحَةِ مِنَ الْبَرْدِ
فِي (مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ
الْعَرَبِيَّةِ) وَيَسْتَشْهِدُ بِبَيْتِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ الْوَاردِ فِي
(الْأَغَانِي ٩٢٦):

فَبَاتَتْ بِحَدِّ الْمِرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَا
تَوَحَّوَحُ مِمَّا نَالَهَا وَتَوَلَّوُلُ

الْوَحْشُ وَالْوَحْشُ

يُقَالُ فِي عَامِيَّتِنَا الشَّامِيَّةِ: (تَوَحَّشْتُ مِنْهُ
وَتَشَكَّكْتُ فِي نَوَايَاهُ...) وَبَعْضُهُمْ يَسْتَبْدِلُ بِهَا
غَيًّا وَيُكْرِّرُ الْوَاوِ (تَوَعَّشْتُ...).

وَالْوَحْشُ: الرَّدِيءُ فِي الْفَصِيحِ، وَهُوَ بِالْحَاءِ
الْمُهْمَلَةِ فِي الْعَامِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ الدَّارِجَةِ (وَحْشُ)
كَمَا يَقُولُ د. عَبْدِ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ
الْعَامِيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) وَهُوَ
بِمَعْنَى الْبَشِيعِ أَيْضًا...

وَفِي (اللسان...) «الْوَحْشُ: رَذَالَةُ النَّاسِ
وَصِغَارُهُمْ وَغَيْرُهُمْ، يَكُونُ لِلْوَحْدِ وَالْإِثْنَيْنِ

ثُمَّ: «وَوَحَاوَحَ الرَّجُلُ مِنَ الْبَرْدِ: إِذَا رَدَّدَ نَفْسَهُ فِي
حَلْقِهِ حَتَّى تَسْمَعَ لَهُ صَوْتًا؛ قَالَ الْكُمَيْتُ:

وَوَحَاوَحَ فِي حِضْنِ الْفَتَاةِ ضَجِيعُهَا
وَلَمْ يَكْ فِي التُّكْدِ الْمَقَالِيَتِ مَشْخَبُ

وَوَحَاوَحَ الرَّجُلُ إِذَا نَفَخَ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ.

وَرَجُلٌ وَحَاوَحَ: خَفِيفٌ؛ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ
الْعِجْلِيُّ:

مُلَازِمٍ آثَارَهَا صَيْدَا

وَاتَّسَقَّتْ لَزَاجِرٍ وَحَاوَحِ

وَالصَّيْدَا وَالصَّيْدَا: الشَّدِيدُ الصَّوْتِ، وَكَذَلِكَ
الْوَحَاوَحُ.

وَرَجُلٌ وَحَاوَحَ: شَدِيدُ الْقُوَّةِ يَنْجُمُ عِنْدَ عَمَلِهِ
لِنَشَاطِهِ وَشِدَّتِهِ؛ وَرِجَالٌ وَحَاوَحُوا وَالْأَصْلُ فِي
الْوَحَاوَحَةِ: الصَّوْتُ مِنَ الْحَلْقِ؛ وَكَلْبٌ وَحَاوَحَ
وَوَحَاوَحَ.

وَتَوَحَّوَحَ الظَّلِيمُ فَوْقَ الْبَيْضِ: إِذَا رَيَّمَهَا وَأَظْهَرَ
وُلُوعَهُ، وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُقَبِّلٍ:

كَبَيْضَةِ أَذْجِيٍّ تَوَحَّوَحَ فَوْقَهَا

هَجَفَانٍ، مِرْعَايَا الضُّحَى وَحَدَانِ

وَتَرَكَهَا تَوَحَّوَحُ وَتَوَحَّوَحُ: تُصَوِّتُ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ
الطَّلَقِ بَيْنَ الْقَوَابِلِ.

وَالْوَحَاوَحُ وَالْوَحَاوَحُ: الْمُنْكَوَشُ الْحَدِيدُ
الْقَفْسِ... ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِي شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ
يَمْدَحُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

حَتَّى تُجَالِدَكُمْ عَنْهُ وَحَاوَحَةٌ

شَيْبٌ صَنَادِيدُ لَا يَذْعَرُهُمُ الْأَسْلُ

هُوَ جَمْعُ وَحَاوَحَ وَهُوَ السَّيْدُ... وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ مِنَ الْوَحَاوَحَةِ وَهُوَ صَوْتٌ فِيهِ بُحُوحَةٌ كَأَنَّهُ
يَعْنِي أَصْحَابَ الْجِدَالِ وَالْخِصَامِ وَالشَّغْبِ فِي
الْأَسْوَاقِ وَغَيْرِهَا. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ: (وَلَقَدْ شَفِئُ

كَلْ هَذَا كَمَا فِي عَامِّيَّةِ مِصْرَ وَالشَّامِ؛ وَقَدْ كَتَبَ
عِنَهَا د. عَبْدُ الْمَنَعِمِ سَيِّدُ عَبْدُ الْعَالِ فِي (مُعْجَمِ
الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ).
أَمَّا أَحْمَدُ رِضَا الْعَامِلِيُّ فِي (رَدِّ الْعَامِّيِّ ...) فَقَدْ
قَصَّرَهَا عَلَى (وَدَّرَ الْمَالَ) فَقَطْ: «وَيُقَالُ: وَدَّرَ فُلَانٌ
مَالَهُ تَوْدِيرًا: بَذَرَهُ وَأَسْرَفَ فِيهِ، فَتَوَدَّرَ، نَقْلُهُ
الصَّاعِقَانِي. أ. هـ.»

وَأَضَافَ أَبُو حَرْبٍ فِي (الْمُعْجَمِ الْمَدْرَسِيِّ) مِنْ
(اللسان... والأساس... والقاموس...):
«... وَوَدَّرَ غَيْرُهُ: أَوْقَعَهُ فِي مَهْلَكَةٍ».

إِحَالَةٌ: وَدَّى وَبُودَّى: تَجَدَّاهَا فِي الْبَاءِ: (بُدَّى:
بُودَّى).

وَدَعَ

يَرَى سَيِّبَوِيَّهُ أَنَّ مَاضِيَ الْفِعْلِ: (يَدَعُ) لَمْ
يُسْتَعْمَلْ، تَجَدَّ هَذَا فِي (الكتاب: ٢: ٢٥٦).

وَيَقُولُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي (الْقَامُوسِ
الْمَحِيطِ): ... دَعَهُ أَيُّ: ائْتَرَكُهُ، أَصْلُهُ: وَدَعَ،
كَوَضَعَ، وَقَدْ أُمِيتَ مَاضِيُهُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ فِي
مَاضِيهِ: تَرَكَهُ ... وَقُرِئَ شَاذًا ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ الْآيَةُ
الثَّلَاثَةُ مِنَ السُّورَةِ ٩٣: الضُّحَى ...

وَهِيَ قِرَاءَتُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَكَيْفَ يَقُولُ: «أُمِيتَ مَاضِيُهُ» ثُمَّ يَنْسَبُ الْقِرَاءَةَ
إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَقَبْلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ يُمِيتُ الْمَاضِيَ وَالْمُسْتَقَاتِ
مِنْهُ «فَلَا يُقَالُ: وَدَعَ وَلَا وَادَع ...»

وَلَكِنَّ الْفِعْلَ الَّذِي قَالُوا أُمِيتَ مَاضِيُهُ وَاسْمُ فَاعِلِهِ
... وَهُوَ مَا يَزَالُ حَيًّا يُرْزَقُ لِلْقَائِلِينَ بِهِ
وَالْمُسْتَعْمِلِينَ لَهُ فِي عَامِّيَّةِ دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا الْيَوْمَ
اسْتِعْمَالًا يَوْمِيًّا فَاشِيًّا مُنْتَشِرًا أَوْسَعَ الْإِنْتِشَارِ ...
وَاسْتِعْمَالًا صَحِيحًا لَفْظًا وَمَعْنَى. كَمَا أُورِدَتْ

وَالْجَمْعَ وَالْمُؤَنَّثَ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ ... وَيُقَالُ: وَجَاءَنِي
أَوْخَاشٌ مِنَ النَّاسِ؛ أَيُّ: سَقَاطُهُمْ ... وَرَبَّمَا أَدْخَلَ
النُّونَ، وَأَنْشَدَ لِذَهْلَبِ بْنِ قُرَيْعٍ:

جَارِيَةٌ لَيْسَتْ مِنَ الْوُخْشَنِ

كَأَنَّ مَجْرِي دَمْعِهَا الْمُسْتَنَ

قُطْنَةً مِنْ أَجْوَدِ الْقُطْنِ

وَوُخْشَ الشَّيْءِ، بِالضَّمِّ، وَخَاشَةٌ وَوُخُوشَةٌ
وَوُخُوشًا: رَذُلٌ ... وَأَوْخَشَ الْقَوْمَ أَيُّ رَذَلُوا
السَّهَامَ فِي الرِّبَابَةِ مَرَّةً أُخْرَى كَأَنَّهُمْ صَارُوا إِلَى
الرَّذَالَةِ وَالْوُخَاشَةِ وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْإِيخَاشِ
لِزَيْدِ بْنِ طَطْرِيَّةٍ وَهِيَ أُمُّهُ وَاسْمُ أَبِيهِ سَلَمَةُ:

أَرَى سَبْعَةً يَسْعَوْنَ لِلْوَصْلِ كُلَّهُمْ

لَهُ عِنْدَ رِيَادِينَةٍ يَسْتَدِينُهَا

وَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ أَوْخَشُوا

فَمَا صَارَ لِي مِنَ الْقَسَمِ إِلَّا ثَمِينُهَا

قَالَ: أَوْخَشُوا: خَلَطُوا. وَقَوْلُهُ: إِلَّا ثَمِينُهَا أَيُّ
كُنْتُ ثَامِنٌ مِنْ ثَمَانِيَةِ مِمَّنْ يَسْتَدِينُهَا ...»

وَدَّرَهُ

لِلْفَيْرُوزَابَادِيِّ فِي (الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ): «وَدَّرَهُ
تَوْدِيرًا: أَوْقَعَهُ فِي مَهْلَكَةٍ، أَوْ: أَغْرَاهُ حَتَّى تَكَلَّفَ
مَا وَقَعَ مِنْهُ فِي مَهْلَكَةٍ. وَوَدَّرَ رَسُولُهُ: بَعَثَهُ. وَوَدَّرَ
الشَّرَّ: نَحَاهُ وَبَعَّدَهُ؛ وَوَدَّرَ الرَّجُلُ: أَغْوَاهُ. وَوَدَّرَ
مَالَهُ: بَذَرَهُ وَأَسْرَفَ فِيهِ فَتَوَدَّرَ ... وَتَوَدَّرَ فِي
الْأَمْرِ: تَوَرَّطَ؛ وَقَدْ يَكُونُ التَّوَدُّرُ فِي الصَّدَقِ
وَالْكَذِبِ هُوَ إِيرَادُكَ صَاحِبَكَ مَهْلَكَةً».

وَلِلزَّمْخَرِيِّ فِي (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ):

«وَدَّرْتُهُ تَوْدِيرًا: إِذَا غَيَّبْتُهُ وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: وَدَّرَ
فُلَانٌ. وَوَدَّرَهُ الْأَمِيرُ، وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُودَّرَ: يَرِيدُونَ
تَسْيِيرَهُ وَتَغْرِيبَهُ وَطَرْدَهُ عَنِ الْبَلَدِ. وَعَنِ النَّضْرِ:
وَدَّرْتُ رَسُولِي قَبْلَ نَاحِيَةِ كَذَا».

وَوَجَدْتُ فِي (قاموس المُصطلحات والتعابير
الشعبية ص ٢٨١):

«وَرَشِهِ: مكان اجتماع العمال الذين يعملون معاً
في عمل واحد. وهي دَخِيلَةٌ من الإنكليزية:
WORK SHOP». وفي ٢٧٣ منه: «وَرِش:
صفة الخفيف في حركاته الكثير اللعب الموفور
النشاط فيه، وهو في الأصل صفة الخفيف من
الإبل واستُعير للإنسان».

ويجد محمد العدناني في (معجم الأغلاط
اللغوية المعاصرة) ط. مكتبة لبنان ١٩٨٤
ص ٧١٨ أن: الوَرِش: فصيحة... وكذلك
يجدها أحمد رضا العاظمي في (رد العامي إلى
الفصح) «... نقله الأزهرى عن أبي عمرو.
ونقله الجوهري [مؤلف (الصّحاح...)] وربما
كان المصدّر أي الورش مقلوباً من الرّوش وهو
خفة العقل، وهو أرّوش وهي رؤشاء». وفي
الورشة لأحمد رضا: «يقولون: عمل لنا فلان
ورشة؛ أي: فتنة واختلاط. وهي من ورشة بفلان
إذا أغراه به. وورّش بين القوم وأرّش وحرّش. ثم
أطلقته العامة على اجتماع العمال على عمل واحد
لاختلاطهم وجلبتهم، وجمعها ورّش، فهو على
المعنى الأول من المجاز وعلى الثاني من مجاز
المجاز».

ولم أجدها لدى د. عبد العال في (معجم
الألفاظ...).

وسق يسق

كانت أمي تقول: (أطعمته حتى وسقته بالأكل)
أي ملأته، وملأت الأحمال وسقتها فصارت
موسوفة لا تحبل أكثر... وسقنا كلاماً فأين
الأعمال؟

وفي مصر أيضاً د. عبد العال في (معجم الألفاظ

وفي (اللسان...): «الوارش: الدافع،
والوارش الطقيلي المتشهي للطعام... والدافع
في أي شيء وقع في شراب أو طعام أو غيره،
وقيل: الوارش في كل شيء أيضاً؛ وورّش ورشاً
ووروشاً... أبو عمرو: الوارش: التشيط وقد
ورّش ورشاً؛ وأنشد:

يَتَبَعْنَ زِيَاً إِذَا زَفَنَ نَجَا

بات يُبادي ورشات كالقطا

... قال ورجل وارش: نشيط.

والتّوريش: التّحريش، يقال: ورّشت بين القوم
وأرّشت [راجع آرّش وقارّش و...]. والورشة من
الدّواب: التي نقلت إلى الجري وصاحبها يكفها.
أبو عمرو: الورشات: الخفاف من الثّوق
والورّش تناول شيء من الطّعام... ورّش من
الطّعام شيئاً: تناول منه قليلاً...».

وأضيف من (القاموس... والتاج...):

والورّش الأكل القليل والرّوش الأكل الكثير.
وورّش: طمع. وورّش: أسف لِمداق الأمور.
وورّش فلاناً بفلان: أغراه. والتّوريش:
التّحريش والورّش بالتّحريك وجع في الجوف...
والورّش: ككتف: التشيط الخفيف من الإبل
وغيرها، وهي ورشة ويقال: لا ترّش عليّ يا فلان
أي لا تعرض لي في كلامي فتقطعه عليّ.

وفي (محيط المحيط): «... والورّش: التشيط
الخفيف من الإبل وغيره... والعامة تقول: ولّد
ورّش، أي كثير الحركة لا يكف... الورشة:
المرّة. وعند البتائين: جماعة المعلمين والفعلة
يسّعلون».

ولم أجِد (الورشة) في معجم مجمع القاهرة
(... الوسيط: ط ٢).

يَوْمَ أَرْزَأَقُ مَنْ يُفْضَلُ عَمَّ
مُوسِقَاتٍ وَحُقْلٍ أَبْكَارُ
... وهو لا يُواسِقُ فلانًا: لا يُعَادِلُهُ...».

وكذلك في كثير من المعاجم القديمة والحديثة
(كالقاموس... والتاج... ومحيط المحيط...
والمعجم الوسيط...) وفيها: «والوسق: ستون
صاعًا أو حمل بغير أو قرته...» وفي المصباح
المُنِير: «والكسر لغة [الوسق]».

الْوَكْسُ وَالتَّوَكُّيسُ

حين نقول في الشام ومصر وغيرهما: (لا تُوكَسْ
في قيمة هذا الشيء أو الأمر) فنحن نحافظ على
الفصيح كما ورد، وكذلك نقول حين نشعر بالخيبة
والخسران: يا وكستي!

والوكس في (القاموس...).

«التقصان والتقصير، لازم متعدي...
والتوكيس: التوبيخ والتقصير ورجل أوكس:
خيس...».

وفي (مقاييس اللغة): «وكس: كلمة تدل على
نقص وخسران».

وفي (لسان العرب): «الوكس: التقصير».

وقد وكس الشيء: نكس وفي حديث ابن
مسعود: (لها مهر مثلها؛ لا وكس ولا شطط) أي
لا نقصان ولا زيادة والشطط: الجور.

ووكست فلانًا: نقصته.

والوكس: اتضاع الثمن في البيع؛ قال:

بِثْمَنِ مِنْ ذَاكَ غَيْرِ وَكْسٍ

دُونِ الْعَلَاءِ وَفَوَيْقِ الرُّخْصِ

ويقال: لا تكس يا فلان الثمن

أبو عمرو: الوكس: منزلة القمر الذي

العامة ذات الحقيقة والأصول العربية): «نقول في
دارجيتنا: وسق العرب أو الدابة ونحوهما: حملها
أقصى ما يمكن أن تحتمله، والوسق:
الحمل...».

وفي (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن
الأثير - وهو الكتاب الذي استوعبه كل من
(اللسان... والتاج...) (والعُباب...
والتكملة... وهما للصَّغَانِي):

«في حديث الخُذْرِيِّ: (الوسق ستون مَحْتَمًا)
والأصل في الوسق: الحمل؛ وكل شيء وسقته
فقد حملته».

قلت: وكذلك في (مقاييس اللغة): «وسق
كلمة تدل على حمل الشيء... وَسَقَتِ الْعَيْنُ
الماء: حملته [وفي الحاشية: زاد في المجمع:
(يقولون في التنفي: لا أفعله ما وسقت عين
الماء)]. قال الله سبحانه ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾
السورة ٨٤ الانشقاق الآية ١٧. أي جمع
وحمل». وقال [ضايئ بن الحارث البرجمي، في
(اللسان...)] في حمل الماء:

وَإِنِّي وَإِيَاهُمْ وَشَوْقًا إِلَيْهِمْ

كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِقْهُ أَنَامِلُهُ.

ورواية (اللسان...) و(أساس البلاغة):

وَإِنِّي وَإِيَاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ

وفي (أساس البلاغة): «عنده وسق من تمر
ووسوق وأوساق. ووسق متاعة: جعله وسوقًا.
وَأَوْسَقْتُ البعير: حملته الوسق... [بفتح الواو
وكسرهما].

... وساق العدو الوسيقة والوسائق وهي
الطريدة. وناقة واسق: حامل... وقد أوسقت؛
قال لبيد يصف الجنة:

يُكْسَفُ فِيهِ .

مَنْحُوسٌ . قَالَ : هِيَجَهَا قَبْلَ لِيَالِي الْوَكْسِ .

وَوَكْسَ فُلَانٌ فِي تِجَارَتِهِ وَأَوَكْسَ أَيْضًا - عَلَى مَا
لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فِيهِمَا - أَيِ خَسِيرٍ .

وَأَزِيدُ مِنْ (أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ) :

«وَرَجُلٌ أَوْكَسٌ : قَلِيلُ الْحِطِّ ، وَأُنْشَدَ الْجَاحِظُ

لشَيْلِ بْنِ عَزْرَةَ :

بَنُو كَلْبَةَ هَرَارَةَ وَأَبُوهُمْ

خُرَيْمَةُ عَبْدٌ خَامِلٌ الذَّكْرُ أَوْكَسُ

وَهَذِهِ لَيْلَةُ الْوَكْسِ وَهِيَ لَيْلَةُ دُخُولِ الْقَمَرِ فِي نَجْمِ

وَبَرِئْتُ الشَّجَّةَ عَلَى وَكْسٍ : عَلَى مِدَّةٍ فِي جَوْفِهَا ،
وَيُقَالُ لِلطَّيِّبِ : انْظُرْ إِنْ كَانَ فِيهَا وَكْسٌ فَأَخْرِجْهُ .وَفِي (مُعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الْعَامِّيَّةِ ذَاتِ الْحَقِيقَةِ
وَالْأَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ) لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ سَيِّدِ عَبْدِ
الْعَالِ :

(. . . وَكَسَهُ : بَخَسَهُ حَقَّهُ وَأَنْقَصَهُ مِنْ قَدْرِهِ . وَبَاعَ

بِضَاعَتَهُ بِالْوَكْسِ : بَاعَهَا بِخَسَارَةٍ وَوَكْسَ وَأَنَوَكَسَ :

خَسِيرَ . . .) .

ي

اليمين واليسار والشمال والعسراوي

اليساري واليميني بلغة السياسة في عصرنا هل كان لها من لغة القرآن شبيهة؟ أم نكتفي بالقول إنها من عصر الثورة الفرنسية ١٧٨٩ حينما كان أعضاء (البرلمان) المحافظون يتجمعون على كراسي الجانب الأيمن من قاعة المجلس، والثوريون المتطرفون على الجانب الأيسر...؟

والمثل عندنا في الشام (العسراوي لا يقتل أي واوي) أي: الأغسر لا يقدّر... ولا على ابن أوى...

ولكن اليسر في القرآن ليس الشمال. واليسر فيه نقيض العسر وفي السورة ٦٥ الطلاق الآية ٧ ﴿... سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾

وفي (أساس البلاغة): ي م ن:

«... وقالوا لليمين: اليمنى، كما قالوا للشمال: الشؤمى... ومن المجاز: هو عنده باليمين: بمنزلة حسنة». وفي: ش م ل:

«... ليس من شمالي أن أعمل بشمالي... ومن المجاز: نوى مشؤولة: مفرقة بين الأحبة لأن الشمال تفرق السحاب... وزجرت له طير الشمال: طير الشؤم؛ قال الحارث بن حرجة الفزاري:

وهون وجدي أنني لم أكن لهم

غراب شمال ينتف الریش حاتما

وفي سورة الحاقة أي السورة ٦٩ من كتاب

الله... الآية ١٩: ﴿فَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه﴾ وفي الآية ٢٥ من السورة ٦٩ ذاتها: ﴿وَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كتابه بشماله فيقول: يا ليتني لم أوت كتابيه ٢٦ ولم أذر ما حسابه ٢٧ يا ليتها كانت القاضية﴾ وفي السورة ٥٦ / الواقعة / من الآية ٧ حتى ٥٦.

٨ ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ٩ ﴿ما أصحاب الميمنة﴾ ١٠ ﴿وأصحاب المشأمة﴾ ١١ ﴿ما أصحاب المشأمة...﴾

... ٣٦ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَكْبَارًا﴾ ٣٧ ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾ ٣٨ ﴿لأصحاب اليمين...﴾

... ٤١ ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ ٤٢ ﴿في سئوم وحميم﴾ ٤٣ ﴿وظل من يحموم﴾ ٤٤ ﴿لا بارد ولا كريم...﴾

واليسار هي اليد الشمال في (اللسان...): ي س ر:

«وفي الحديث: (كان عمر - رضي الله عنه - أعسر أيسر). ورؤي: أعسر يسر كما في كلام العرب؛ أي: يعمل بيديه جميعا. وقعد فلان يسرة أي شأمة. ويقال: ذهب يسرة قال: وإذا كان أعسر وليس يسر كانت يمينه أضعف من يساره... الليث: رجل أعسر يسر وامرأة عسراء يسرة...»

وكذلك في (اللسان...): ع س ر: ويسششهد يبيت امرئ القيس دون أن يذكر اسمه:

«لَهَا مَنْسِمٌ مِثْلُ الْمَحَارَةِ خُفُّهُ

كَأَنَّ الْحَصَى، مِنْ خَلْفِهِ حَذَفَ أَعْسَرَ

... وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ عَسْرَاءٌ يَسْرُهُ إِذَا كَانَتْ تَعْمَلُ

بِيَدَيْهَا جَمِيعًا.

وَالْعُسْرَانُ جَمْعُ الْأَعْسَرِ وَهُوَ الَّذِي يَعْمَلُ بِيَدِهِ

الْيُسْرَى...».

وَأَمَّا فِي (مَقَائِسِ اللُّغَةِ) ع س ر:

«... وَالْعُسْرَى هِيَ الشُّمَالُ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ

عُسْرَى لِأَنَّهُ يَتَعَسَّرُ عَلَيْهَا مَا يَتَيَسَّرُ عَلَى الْيُمْنَى.

فَأَمَّا تَسْمِيَّتُهُمْ إِيَّاهَا يُسْرَى فَيُرَى أَنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ

التَّفَاوُلِ، كَمَا يُقَالُ لِلْبَيْدَاءِ: مَفَازَةٌ، وَكَمَا يُقَالُ

لِلدِّيْعِ: سَلِيمٌ».

مسرد لغوي

أ	أَتَسْتَأْصِلُنِي ١٣١	الْأَكْيَلُ ١٣٤	اَنْزَعَجَ ٣٣٠
الْأَدَمِي ١١٦	أَتَى ١١٠	أَلَبَ ١٣٥	اَنْقَطَشَ ٤٨٦
آذَانُ ١١٩	أَجَّتْ ١١٠	الْأَلْسُ ١٣٦	ب
الْأَزَحَ ١٢٥	أَحَاحَ ١١٢	أَمَرَ ١٢٨ ، ١٣٧	بَابَا ١٤٩
أَيْسَ ١٤٦	أَخَّ ١١٣	أَمَعَ ١٣٨	البَابُ الْخَوْخَةُ ٢٨٥
أ	أُخُوَّةُ ١١٣	أُمِّي ١٣٩	بَاخَ ١٩٨
الإِجَاصُ ١١٢	أَدَى ١١٨	أَنَفَ ١٤٠	بَاسَ ٢٠٠
الإِدَامَ ١١٥	الْأُرْيَةُ ١٢٠	أَنَيْثُ ١٤١	البَاعَ ٢٠٣
إِصْطَفَلَ ١٣٠	الْأَرَشُ ١٢١	أَهَا ١٤٣	البَالُ ٢٠٤
إِلْيَاسَ ١٣٧	أَرَمَ ١٢٣	أَهَرَ ١٤١	البَثُّ ١٥٠
الإَوْرُ ١٤٤	الْأَرِيضَةُ ١٢٢	أَهْلَ ١٤٢	بَجَّ ١٥١
إِنِّي ١٤٧	الْأَزْعَرُ ٣٣١	الأَوْبَاشُ ٦٣٢	البَجَاحَةُ ١٥٢
أَبَّ ١٠١	أَزَّهُ ١٢٦	الأَوْتُوْسْتَرَادَ ٣٨٨	البَجَّ ١٥٣
أَبَالْبَالَةَ ٢٠٦	الْأَسَامِي ١٢٧	أَوَى ١٤٤	البَحْتَرَةُ ١٥٣
أَبَجَا ١٠٣	أَشَّ ١٢٨	أَيَّ ١٤٥	البَحْثُ ١٥٤
أَبَزَ ١٠٣	أَشَرَ ١٢٨	أَيَا ١٤٦	بَحَشَ ١٥٤
الْأَبَشُ ١٠٥	أَشَوَى ٣٨٥	أَيْشَ ١٤٧	بَحَلَقَ ١٥٦
أَبَضَ ١٠٦	أَصَرَهُ ١٢٩	أَيَّوَهُ ١٤٨	بَحْخَرَ ١٥٦
أُبَّهَهُ ١٠٧	أُعُ ١٣٢	الْإِخْتِرَاعَاتُ ٢٧٥	بَخَصَ ١٥٧
أَبِي ١٠٨	أَفَرَكَ ١٣٢	اسْتَأْجَزَ ١١١	بَخَعَ ١٥٨
الْأَبْيَلَةُ ١٠٧	أَفَزَ ١٣٣	اسْتَوَى ٣٥١	بَذَرِي ١٦٠
	أَفَفَ ١٣٤	اصْطَفَلَ ٣٨٩	

بَذِي ١٥٩	البلاء ١٩٠	تَشَوَّفَ ٣٨٢	جَعَزَ ٢٣٣
بَدِيَّت ١٥٨	بَلَسَ ١٨٦	تَطَوَّرَ ٤٢١	جَفَرَ ٢٣٣
بَرًّا ١٦٢	بَلَصَ ١٨٧	تَعَتَّعَهُ ٢١٦	الجَفِسَ ٢٣٤
الْبَرَازِقُ ١٦٤	الْبَلْعُ ١٨٩	التَّفَارِيحُ ٢١٤	جَلًّا ٢٣٦
الْبِرْبِرَة ١٦١	بَلَّمَ ١٨٩	التَّكْتِكَة ٢١٥	جَلَطَ ٢٣٨
الْبَرْجِيس ١٦١	الْبِنْدَرُ ١٩١	تَكُنُّ ٥٣٤	جَلَفَطَ ٢٣٩
الْبِرْطَمَة ١٦٥	الْبِنْك ١٩١	التَّكَّة ٢١٥	جَلَمَطَ ٢٣٩
الْبِرْطِيل ١٦٥	بَهَتْهُ ١٩٣	التَّلْتَلَة ٢١٦	الجُلْنَار ٢٤٠
الْبُرْغُل ١٦٦	بَهَجَ ١٩٤	تَلَعَ ٤١٥	جماش ٢٤٠
الْبُرْسُ ١٦٧	الْبَهْدَلَة ١٩٥	التَّنْبُل ٢١٧	الجَوَانِي ٢٤٢
الْبِرَّ ١٦٨	بَهَرُهُ ١٩٦	التُّور ٢٢٠	الجَوْب ٢٣١
الْبِرَّ ١٦٨	بَهَلَّلَ ١٩٧	تَهَّتَهُ ٢٢٠	جُيَّرَ ٢٢٥
بَسَّ ١٦٩	الْبُور ١٩٩	التُّولَة ٢٢١	
بَشَّ ١٧٣	الْبُوز ٢٠٠	تَيَّسَ ٢٢١	ح
بَصَّ ١٧٤	بَوْشَ ٢٠١	التَّيْن ٢٢٢	حَايَيْتَ ٢٦٥
بَطَّخَ ١٧٥	الْبَيْت ٢٠٧		حَاوَّطَ ٢٦٩
بَطَّخَ ١٧٦		ث	حَايَصَ ٢٦٨
الْبُعَاق ١٨٢	ت	الثَّقْلُ ٢٢٣	حَبَّ ٢٤٣
بَغَبَعَ ١٧٧	تَأْتَأَ ٢١٠		حَرَّ ٢٤٦
بَعَتْ ١٧٨	التَّشِير ١٧٢	ج	الحَرَامِي ٢٥١
بَعَجَ ١٧٩	تَبَعَهُمْ ٢١٠	جَاجَأَ ٢٢٥	حَرِدَ ٢٤٥
بَعَدَ ١٨١	التَّبْعِيل ١٨٣	جَاكَرَ ٢٣٥	الحَرْدُون ٢٥٢
بَعَزَقَ ١٨٢	التَّحْتَانِي ٢١١	الْجَعُ ٢٢٧	حُرْمَةٌ ٢٤٨
بَعَى ١٨٣	تَخَّ ٢١١	الْجَذَع ٢٢٩	حَزَرَ ٢٥٢
بَقَى ١٨٤	تَدَمَّشَقَ ٣٠٩	الْجَرْد ٢٣٠	الحَزَّة ٢٥٢
الْبَكْبَكَة ١٨٤	تَرَسَ ٢١٢	الْجُرْزَة ٢٣١	الحَشْك ٢٥٤
بَكَّتَهُ ١٨٥	تَرَى ٢١٢	الْجَرَّشُ ٢٣٢	الحَشْو ٢٥٤
بَكَّسَهُ ١٨٦	تَرَتَّتَتْ ٣٢٧	الْجُرْن ٢٣٢	حَفَّ ٢٥٧

حَقُّ ٢٥٧	الْخُنَان ٢٨٤	الدَّلْع ٣٠٥	ز
حَكَشَ ٢٥٨	الْخَوْخُ ٢٨٤	الدَّلْف ٣٠٥	زَأْزَأُ ٣٢٧
حَلَا ٢٥٩ ، ٢٦٠	الْخُوَّةُ ٢٨٧	دَلَقَ ٣٠٦	الرَّبَطَانَةُ ٣٢٨
الْحَلْفَاءُ ٢٦١	د	دَلَكَ ٣٠٧	زَخَّ ٣٢٩
حَمَشَ ٢٦١	دَادَأُ ٢٨٨	دَمَسَ ٣٠٩	الرَّعْبَرِيُّ ٣٢٩
حَشَرَ ٢٦٢	دَاسَ ٣١١	دَنِيْقُ ٣١٠	الرَّعْرُورُ ٣٣٠
حَتَفَ ٢٦٣	الدَّالِيَّة ٣٠٨	دَهْدَرَ ٣١١	زَعَقَى ٣٣١
الْحَقِيقَةُ ٢٦٤	دَبَّحَ ٢٨٩	الدَّهْوَرَةُ ٣١١	الرَّعْبَر ٣٣٢
الْحَوَاجِبُ ٢٤٥	دَجَوْنَ ٢٨٩	الدَّوْشَةُ ٣١٣	زَقَى ٣٣٢
حَوْشُ ٢٦٦	دَحَّ ٢٩٠	دَيْسَةُ ٣١٢	زَلَقَ ٣٣٣
خ	دَحَلَ ٢٩١	ذ	الرَّزَمَةُ ٣٣٣
خَاوَذَ ٢٨٦	دَحَمَهُ ٢٩١	ذَبَذَبَةُ ٣١٤	زَنَأَ ٣٣٥
خَبَطَ ٢٧١	دَرَدَرَ ٢٩٢	الذَّفَر ٣١٤	الرَّزَّور ٣٣٧
الْخَيْصَةُ ٢٧٠	دَرَزَ ٢٩٣	ر	س
خَدَشَهُ ٢٧٢	دَعَسَ ٢٩٤	الرَّأْرَاءُ ٣١٦	سَأَسَأَ ٣٣٩
الْخَرِيقَةُ ٢٧٣	دَعَكَ ٢٩٥	الرَّدَاد ٣١٦	السَّاقِطَةُ ٣٤٤
الْخَرْطُ ٢٧٣	دَعْدَغَ ٢٩٦	الرَّذَالَةُ ٣١٧	السَّبْتُ ٣٣٩
الْخَرْمُ ٢٧٦	الدَّغْرِي ٢٩٦	رَزَّ ٣١٨	سَبْتُ ٣٤١
خَسَّ ٢٧٧	الدَّغْمَرَةُ ٢٩٧	رَفَسَ ٣١٩	سَرَحَ ٣٤٢
خَشَّ ٢٧٩	الدَّفَا ٣٠٠	رَكَ ٣٢١	السَّطَام ٣٤٣
خَشَخَشَ ٢٧٨	دَقَرَ ٢٩٨	رَكَزَ ٣٢٠	سَقَأَ ٣٤٣
الْخَضْخَضَةُ ٢٨٠	دَقَشَ ٢٩٨	رَوَأَ ٣٢٢	سَكَّرَ ٣٤٤
خَطَرَةُ ٢٨٢	الدَّقْرَان ٣٠١	الرَّوَب ٣٢٤	السُّكْرَةُ ٣٤٥
خَفَأَ ٢٨٢	الدَّكَ ٣٠١	الرَّوْبَةُ ٣٢٣	سَلَتَ ٣٤٧
الْخَفْسُ ٢٨٣	دَكَّنَ ٣٠٤	الرَّوْكَ ٣٢٤	السَّلْعَةُ ٣٤٧
خَلِطَ ٢٨٣	الدَّلَاة ٣٠٨	رَيْشَ ٣٢٥	السَّلْق ٣٤٩
خَلَفَ ٢٨٤			السَّمِيدَع ٣٥١

السَّوَالِفُ ٣٤٩	الشَّهْر ٣٧٧	طَحَّ ٤٠٠	عَتَمَ ٤٢٩
السَّيَّاطُ ٣٤١	الشَّوْبُ ٣٧٩	طَحَّ ٤٠٠	العَجْنُ ٤٣١
ش	الشَّوْرِبَةُ ٣٥٨	طَرَّ ٤٠١	العَجْوَةُ ٤٣٢
الشَّاقَّةُ ٣٥٣	الشَّوْمُ ٣٨٣	الطَّرْشُ ٤٠٣	عَجَى ٤٣٢
شَاطَ ٣٨٠	ص	طَرَشَحَ ٣٦٢	العَرَاضَةُ ٤٣٤
الشَّاطِرُ ٣٦٤	الصُّفَّةُ ٣٨٩	طَرَطَرَ ٤٠٣	العِرْزَالُ ٤٣٣
الشُّبَّاكُ ٣٥٥	صِفَتَكَ ٣٨٩	طَرَفَ ٤٠٤	العَرْبُ ٤٣٥
الشُّبْرِقَةُ ٣٥٤	صَفَنَ ٣٩٠	طَسَّ ٤٠٦	العِشَا ٤٣٨
شَبَلَ ٣٥٦	صَلَّطَهُ ٣٩٠	طَشَّ ٤٠٦	العِشَمَ ٤٣٧
الشَّتْرُ ٣٥٦	صَلَعَ ٣٩١	طَعَجَ ٤٠٧	العِشْوَانِيَّةُ ٤٣٩
الشَّحْطُ ٣٥٧	الصَّمْعُ ٣٩١	طَعِمَ ٤١٠	عَصَّدَ ٤٣٩
الشَّحْفُ ٣٥٨	الصَّبْبَعُ ٣٣٦	طَفَّ ٤١٣	عَفَسَ ٤٤٠
الشَّخْشِخَةُ ٣٥٨	صَبَّعَهُ ٣٩٢	الطَّفَرُ ٤١١	عَفَطَ ٤٤٠
شَرَّ ٣٥٩	ض	الطَّفَسُ ٤١٢	العُقْبَى ٤٤١
شَرَطَ ٣٦٣	ضَجَّ ٣٩٥	طَفَشَ ٤١٢	العَقْلُ ٤٤٢
شَرَوَاكُ ٣٦٣	الضَّرْبَانُ ٤٢٥	الطَّمَّ ٤١٧	العِكرُ ٤٤٤
شَطَفَ ٣٦٦	الضَّنَى ٣٩٥	طَمَرَ ٤١٦	العَلَكُ ٤٤٦
الشَّعْرَةُ ٣٦٧	ضَهَجَ ٣٩٦	الطَّنْجِيرُ ٤١٨	عَلَى رَاحَتِهِ ٣٢٥
الشَّقْرَةُ ٣٦٨	ط	طَنَزُ ٤١٩	عوكل ٤٤٥
شَقَّ ٣٧٠	الطَّاخُ ٤٢٠	الطُّوبَةُ ٤٢٠	غ
الشَّقَفُ ٣٦٩	طَازَجَ ٤٠٥	الطَّوْشَةُ ٤٢٢	غَبِشَ ٤٤٨
الشَّلَّةُ ٣٧٤	طَالَ ٤٢٣	طِيزَ ٤٢٤	العَرْغَرَةُ ٤٤٨
الشَّلْحُ ٣٧٢	طَبَخْنَا ٣٩٧	ع	غَضِرَ ٤٤٩
الشَّلَفُ ٣٧٣	طَبَسَ ٣٩٨	عَبَّ ٤٢٦	غَطَّ ٤٥٠
شَمَطَهُ ٣٧٥	الطَّبْشُ ٣٩٩	عَبَايَةَ ٤٢٧	غَلَّتْ ٤٥٢
الشَّنَبُ ٣٧٦	طَبَّطَبَ ٣٩٧	عَبِرَ ٤٢٦	غَلَّتْ ٤٥١
الشَّنْثَرَةُ ٣٧٦		العَتَبَةُ ٤٢٨	

ف	فَشِيلَ ٤٨١	قَشَطَ ٥٠٨	الْكَنْفَشَةُ ٥٣٣
فَأَوْتُ ٤٥٥	فَصَعَ ٤٨١	قَشِمُهُ ٥٠٩	كَوْتُ ٥٣٥
فَاءُ ٤٩٦	الْفُضْعُلُ ٤٨٢	القَصْع ٥١٠	كَوْم ٥٣٦
فَاتَحَهُ ٤٥٧	الْفَضُّ ٤٨٢	القَضُّ ٥١٢	كِيت وكييت ٥٣٧
الْفَادِر ٤٥٩	فَطَرَ ٤٨٤	القطر ٥١٣	الْكَيْكَةُ ٥٣٧
فاش ٤٩٧	فَطَسَهُ ٤٨٦	قَفَشَ ٥١٣	كيميا ٥٣٨
الفال ٤٩٨	فَعَسَ ٤٨٧	القَفْلَطَةُ ٥١٥	ل
فَقَّقَ ٤٥٦	الْفَعَص ٤٨٨	القَمَز ٥١٥	لَاطُهُ ٥٤٠
فَقَلَّهُ ٤٥٧	فَقَسَ ٤٨٨	قَمَشَ ٥١٧	لَافَ ٥٤١
فَخَتَ ٤٥٨	الْفَلَحَس ٤٨٩	القَنْزَعَة ٥١٩	لاش ٥٧١
فَدَغَ ٤٦٠	فَلَسَ ٤٩٠	قَهْوَة ٥١٩	لاص ٥٧١
فَرَتَ ٤٦٥	فَلَسْطُون ٤٩١	قَوَّرَ ٥٢٠	لاك ٥٧٤
فَرَّتَكَ ٤٦١	فَلَطَحَ ٤٩٢	ك	لَبَخَ ٥٤٢
فَرَّتَنَ ٤٦١	فَلَعَ ٤٩٣	كَبَسَ ٥٢٢	لَبَذَ ٥٤٢
فَرَزْتَهُ ٤٦٢	فَشَسَ ٤٩٤	الكَبَل ٥٢٣	اللبس ٥٤٣
فَرَزَ ٤٦٢	فَتَكَ ٤٩٤	الكَبَّة ٥٢٢	لَبَطَ ٥٤٣
فرسح ٤٦٣	ق	كَخَ ٥٢٥	اللَّبَكَة ٥٤٥
فَرَفَحَ ٤٦٩	القَارُورَة ٥٠٦	كَدَسَ ٥٢٦	لَبِي ٥٤٦
فَرَفَرَ ٤٦٩	القاموس ٥١٦	الكَرْبَجَة ٥٢٧	اللَّث ٥٤٧
الْفَرْقَعَة ٤٧٠	قُدَّام ٥٠٠	كَرَكَرَ ٥٢٧	لَحَسَ ٥٤٨
فَرَكَ ٤٧١	القراضة ٥٠١	الكَرْمَشَة ٥٢٧	لَحَلَحَهُ ٥٤٩
الْفَرْكَحَة ٤٧٣	قَرَشَ ٥٠١	الكَشَّ ٥٢٨	لَزَّ ٥٥٠
فَزَّ ٤٧٤	قَرَطَ ٥٠٢	الْكَشْكُ ٥٣٠ ، ٥٣١	اللزاقات ٥٥١
فَزَرَ ٤٧٣	الْقِرْق ٥٠٤	الْكَشْكَشَة ٥٢٩	لَزِقَ ٥٥١
فَزَعَ ٤٧٥	قَرَقَفَ ٥٠٣	كَعْبُهُ ٥٣١ ، ٥٣٢	اللَّسَ ٥٥٢
فش ٤٧٩	قَزَّت ٥٠٦	الْكَمْخ ٥٣٢	اللَّطَس ٥٥٢
فَشَحَ ٤٧٦	قَشَّ ٥٠٧	الْكُنْدُرَة ٥٣٢	لَطَعَ ٥٥٦

الَّلَطْم ٥٥٧	الْمَرَس ٥٧٨	نَبَأ ٥٩٧	هَرَ ٦٢٣
لَطَّهُ ٥٥٤	الْمَرَّة ٥٧٧	نَبَش ٥٩٨	الْهَز ٦٢٤
الَّلَعْلَعَة ٥٥٧	الْمُرَّ ٥٨٠	نَبَعَ ٥٩٩	هَزَقَ ٦٢٥
الَّلُغِي ٥٥٩	مَزَعَ ٥٨١	نَبَلَ ٦٠٠	هُسَّ ٦٢٥
الَّلُغُوسَة ٥٦٠	مُسِطَ ٣٣٨	نَتَرَ ٦٠٢	الْهَفَّت ٦٢٦
لَقَّ ٥٦١	الْمُسَبَّص ٣٥٥	نَحَزَ ٦٠٣	هَلَسَ ٦٢٨
الَّلَقَش ٥٦٢	الْمِشْمِش ٥٨٢	نَدَّه ٦٠٤	هَلَّقَتْ ٦٢٩
لَكَاعَة ٥٦٤	الْمِشْوَار ٣٧٩	نَزَقَ ٦٠٥	هَوَّت ٦٢٩
لَكَزَ ٥٦٣	الْمَصَّ ٥٨٣	النَّسْوَان ٦٠٥	و
الَّلَكْش ٥٦٣	الْمُضْطَكَا ٥٨٤	النَّشَح ٦٠٦	الْوَبَال ٦٣٢
الَّلَكَّ ٥٦٥	مَصَعَ ٥٨٥	نَشَفَ ٦٠٧	وَجَبَ ٦٣٣
الَّلَمِظ ٥٦٦	الْمَصْنَعُ ٣٩٣	نَطَّ ٦١٠	وَحَشَ ٦٣٣
الَّلَهْسُ ٥٦٨	مَطَقَ ٥٨٦	نَطَرَ ٦٠٩	وَحَوَّحَ ٦٣٤
لَهَطَ ٥٦٨	مَعَطَ ٥٨٧	نَعَمَ ٦١١	الْوَحْش ٦٣٥
الَّلَهْوَجَة ٥٦٧	مَعَكَ ٥٨٧	النُّعْنُعَة ٦١١	وَدَّرَه ٦٣٦
الَّلَوْبِ ٥٦٩	مَغِصَ ٥٨٨	النُّفْش ٦١٢	وَدَعَ ٦٣٦
لَوَطَه ٥٧٢	مَغَطَ ٥٨٨	النَّقَار ٦١٤	الْوَرِشُ ٦٣٧
لَوْما ٥٧٥	مَغْمَعُ ٥٨٩	النَّقْد ٦١٣	وَسَقَ ٦٣٨
الَّلَيْفَة ٥٧٥	الْمَقَادِم ٥٠٠	نَقَزَ ٦١٥	الْوَكْس ٦٣٩
م	مِلْحُهُ ٥٩٠	نَكَشَ ٦١٦	ي
ماش ٥٩٤	مَلَخَ ٥٩٢	النَّوْء ٦١٨	يا بلاش ١٨٧
مَبْسُوط ١٧١	مَلَطَ ٥٩٣	النَّيَّ ٦١٩	يَتَحَنَّدُلُ ٢٦٣
الْمُجَاحِشَة ٢٢٦	الْمُهَاوِشَة ٦٢٩	النَّيْقَة ٦١٩	يَتَمَرَأَى ٥٧٨
الْمِخَاخ ٥٧٧	الْمُوحِشُ ٦٣٤	ه	يَحْبِشُ ٢٤٤
مَذْيُون ٣١٣	الْمَيْش ٥٩٤	هَجَّ ٦٢١	يَرْفُهُ ٣٢٠
الْمَرْخُ ٥٧٨	ن	هَدَّ ٦٢٢	الْيَمِين ٦٤١
	نَأَنَّا ٥٩٦		

فهرس المحتويات

١٧	لغة الحياة والترفع عنها	٥	منكم إهدائي وإليكم
	ألف ونصف ألف من المعاجم؛	٧	باللغة تقويم إنسانية الإنسان
١٧	وأين المعجم الوافي؟	٨	تخالف العبير في طرائق التعبير
١٨	تكاثر العاميات	٩	متى تخالفت اللغى واللغات
١٩	من أين أتت العاميات المتخالفة؟	١٠	اللغة الحية
٢٠	معجم البحث عن الضائع		من أزمات التطور اللغوي المتخالف
٢٢	البحث في معجم البحث	١٠	بين الأقطار:
٢٢	لعلّ اللفظ الغريب عنك قريب من غيرك		أ- المناظرة. ب- (التخت)
٢٣	البحث بين الإيجاز والاستيفاء	١١	و(الدولاب) و(الثرة)
٢٣	بين لغة الكتب ولغة الحياة	١٢	مشكلة تاريخ حياة العبارات
٢٤	لا ينتهي من المعجم		محاولات على طريق الوصول إلى
٢٥	مسائل الخلاف والمعجم	١٢	المعجم التاريخي للغة
٢٥	توثيق الفكر العلمي اللغوي	١٣	لا يخلو المعجم من التقص
	الخلافات المعجمية أنجبت الأخطاء		من عين على (العين) إلى ما بعد
٢٦	الشائعة	١٤	(الجاسوس على القاموس)
	تصحيح العامي الفصيح أم ملاحقة		أقترح العمل الجماعي العام ولست
٢٦	الأخطاء الشائعة؟	١٥	أجرح المعجم
٢٧	من يخطئ من؟	١٥	العرب والموسوعات
٢٨	في نقد الأخطاء الشائعة	١٦	الجفاء بين المثقفين وبين المعجم
٢٩	اللهجات العامية ومجمع اللغة العربية	١٦	عامية ابتدعها بعض المثقفين

٥٥	المُشْتَرَك اللفظي في الفصح	(الفاخر) من السنة العامة قبل اثني عشر
٥٦	من المُشْتَرَك اللفظي لدى الآخرين	قَرْنَا ٣٠
٥٧	أولَيْست تجربة مُهمّة؟	٣٢
٥٨	ألم تكن الفُصحى عاميّة؟	الحيادُ بين اللغات وعدم الانحياز
٦٠	في تطوّر الدلالة	٣٤ اللغويّ
٦١	أَنَقِفْ ثابِتَيْن على أصل المعنى؟	٣٤ أسلوبُ الدُّعاء على مَنْ تُبدي إعجابنا به
٦١	التَّطوُّر في الرّسم الإملائيّ	٣٥ بلاغة الخروج والمخالفة والإدهاش
٦٢	تعريبُ الدّخيل	٣٦ الخَرْجة في الموشّحات الأندلسيّة
٦٤	تَرْجِم في ذَهْنِكَ ما تقرأ	٣٩ ما التَّغْيِيرَات اللُّغويّة؟
٦٧	التَّوَسُّع في الاشتقاق	٤١ دورةُ التَّنَقُّلاتِ بين الفصح والعاميّ
٦٧	ما كُلُّ ما يُعرَف يُبحث فيه أو عنه	٤١ اختلاف لغات العرب
٦٩	قَبَسٌ من نُورِ لُغَتِنَا معنا	٤٢ عِلْمُ اللّهجات قديمًا وحديثًا
٧٠	كيف نرتّب هذا المُعْجَم؟	٤٢ مَوَاقِعُ اللّهجات
٧٤	بَيْنَ الجَذريّة والألفبائيّة	٤٣ تسهيلُ الهمزة في لغة قريش
٧٤	مُعْجَمٌ لفصاح المعاني العاميّة	٤٣ الإبدالُ والخلاف
٧٥	بَعْضُ كُتَابِنَا والمُعْجَم	٤٤ من الإبدال في اللّهجات العربيّة
٧٦	وَلِلْمُعْجَمِ مُكْتَشَفَاتُهُ أيضًا	٤٥ القلبُ والإبدال بين البروز والاختفاء
٧٧	في رَحَلَات الألفاظ	٤٦ سُؤال في القلبِ والإبدال
٧٨	ما القِصّة؟	٤٦ بَيْنَ الضّاد والظاء
	أ- إغلاقُ أبوابِ اللغة. ب-	٤٧ اللُّغَيّات في المَعاجِم
	الأزْدِواجيّة اللُّغويّة. ج- صُعوبة	٤٧ الاحتجاج أم القِيّاس؟
	التّربية اللُّغويّة. د- التّربية اللُّغويّة	٤٨ الأزْتيجال والقياس
	بالسَّماع. هـ- حاجة الحضارة	٤٩ ابن جِنِّي والقياس
	والفِكر. و- مثال: في تسهيل	٥٢ مَوْهبة القياس في اللغة
	التَّخو. ز- التّربية اللُّغويّة بالإعلام.	٥٣ لغةُ الطُّفولة
	ح- الهدف التّربويّ الرّاقِي. ط-	٥٤ الجَهْل بكنوز الطّفل يُضَيِّعُها
	اللغة لِتَلِيّة العقل والحياة..	

١١٠	أَجَبَتِ النَّارُ (وما وَجَّتْ)	٨٣	ما رأي كبار العلماء؟
١١١	استأْجَزَ الإجازةَ وأَيْشَ	٨٥	أَحَقَّ الفصيح وأجدره بالرعاية
	الإجاص (غيرُ الكُمثرى والخوخ	٨٥	في صِحَّةِ الحَرْفِ صِحَّةُ الفِكرِ
١١٢	والمِشْمُش)	٨٧	هل يجدُ العربيُّ لغته
١١٢	أَحَاحَ وَأَحَّ وَتَنَحَّنَحَ	٩٠	التدقيق اللغوي يوجه نحو الفكر العلمي
١١٣	أَخَّ	٩١	ما الفصيح؟
١١٣	أُخُوَّةُ الإِخْوَانِ وَالِإِخْوَةُ وَالْخُوَّةُ وَالْخَيَّ		أ- انزَعَجَ ب- المَبْسُوط ج- خَبَطَ د-
١١٥	الإِدام		قدَّامي ه- بابا و- راح ز- المنزل
١١٦	الآدَمِي والآوَادِمُ		والبيت ح- الشَّبَّاك ط- (وقد يؤذي
١١٨	يُؤَدِّي أَوْ يُقَدِّي بِمَعْنَى يُكْفِي وَيُوفِّي		في الحُبِّ الحَبِيبُ) ي- جاهليَّة
١١٩	آذان الحيطان		القرن الحادي والعشرين ك- لا حُكْمَ
١٢٠	الأربيَّة - القرابة		لِفَرْدٍ على اللغة ر- وَدَعَ ش- فصَح
١٢٠	الأربيَّة - والأرميَّة	٩٦	الفصيح .
	الأَرشُ والمُؤَارِشَةُ والمُحَارِشَةُ	٩٨	في المسائل الخلافية
١٢١	والمُقَارِشَةُ والمُهَارِشَةُ	٩٩	التُّراثُ بَيْنَ التَّقْدِيسِ والتَّخْيِيسِ
١٢٢	الأَرِيضَةُ أَمْ القَرِيضَةُ؟		الأبَّأُ أَمْ القَبْقُ أَمْ الكَبْكُ؟
١٢٣	أَرَمَ وَقَرَمَ	١٠١	عناوين المداخل إلى فصاح العامية
١٢٥	الآزح	١٠٣	أَبَّ وَقَبَّ
١٢٦	أَزَّهُ (لا وَزَّهُ)	١٠٣	أَبَجًا - أَبَدًا
١٢٧	الأسامي	١٠٥	أَبَزَ وَأَخَوَاتُهَا
١٢٨	أَشَرَ	١٠٦	الأَبْشُ : تَأَبَّشَنِي يا حَبِيبِي
١٢٨	أَمَّرَ	١٠٧	أَبْضَ وَقَبْضَ
١٢٨	أَشَّ الإِشَّ وَأَشَاشَهُ؟ أَمْ قَشَقَشَهُ؟	١٠٧	الْأَبْيَلَةُ (لا الْإَبْيَلَةُ)
١٢٩	أَصْرَهُ : حَبَسَهُ وَحَصَرَهُ وَقَصَرَهُ	١٠٨	أُبْهَةً
١٣٠	إِصْطَفَلَ : من الإِصْطَفَالِينِ		يا أَبِي يا بَنِي وَيَا بَا
١٣١	أَتَسْتَاصِلْنِي وَأَصْلُكَ أَصِيلٌ؟	١١٠	أَتَى لَهُ المَرَضُ وَتَأَتَّاهُ المَرَضُ وَوَاتَّاهُ
			أَكُلُ الحِمِيَّةِ

أُغ = أُغ = كُغ = انْكُغَا	١٣٢	البَّعْ	١٥١
أَفْرَكَ يَأْفُرَكَ	١٣٢	بَجَّ وَاثْبَجَّ وَتَبَجَّبَجَّ	١٥١
أَفَرَ: أَهْوِ مُقَارِبَ قَفَزَ وَأَفَرَ؟	١٣٣	البَّجَاحَةُ وَالتَّبَجُّحُ	١٥٢
تَأَقَّفَ وَنَفَخَ أَفْ	١٣٤	البَّحْثَرَةُ مِنَ البَّحْثَرَةِ؟	١٥٣
الْأَكِيلُ يَسْتَأْكِلُ	١٣٤	البَّحُّ وَالبَّحْبُوحَةُ	١٥٣
أَلَبَ وَقَلَبَ: أَلَبِي مَعَكَ	١٣٥	بَحَشَ وَبَخَشَ	١٥٤
الْأَلْسُ وَالْمَالَسَةُ	١٣٦	البَّحْثُ عَنِ البَّحْشِ	١٥٤
إِلْيَاسَ	١٣٧	مَا بَخَلَقَ وَلَكِنْ حَمَلَقَ	١٥٦
أَمْرُ التَّؤْمَرِيِّ وَلَيْسَ (الدَّؤْمَرِيِّ)	١٣٧	البَّحْثَرَةُ وَلَيْسَ المَخْثَرَةُ (يَتَبَخَّرُ)	
تَأَمَّعَ	١٣٨	وَلَا يَتَمَخَّرُ	١٥٦
أُمِّي = مَامَا	١٣٩	بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَسَهَا وَبَخَقَهَا (أَمَّا بَخَشَ	
أَتَأْنَفُ وَتَقْنَفُ؟! وَالْأَنْفُ غَيْرُ الْقَنْفِ	١٤٠	فِيظُنُّ أَنَّهُ مِنَ السَّرِيَانَةِ)	١٥٧
أَتَيْتُ وَتَأْتَى وَاسْتَأْنَى	١٤١	بَخَعَ وَالبَّخْعُ	١٥٨
أَهَرَ	١٤١	بَدَيْتَ بِمَعْنَى بَدَأْتَ وَالبَّادِي وَالمُبْدَاةُ	١٥٨
أَهْلٌ بِالْأَهَالِي وَيَسْتَأْهِلُ الْجَائِزَةَ	١٤٢	(بَدَّى) يُوْدِّي	١٥٩
أَهَا . . أَوْ: أَهَى: ضَحِكَ	١٤٣	بَدْرِي وَبَكَّرْتُ وَبَكَّرَ	١٦٠
الْإَوَزُّ هُوَ الْوَزُّ	١٤٤	الْبَرْبَرَةُ	١٦١
تَأَوَّى وَالْأُوَّةُ وَالتَّأَوُّهُ	١٤٤	الْبَرْجِيسَ	١٦١
أَيَّ	١٤٥	أَمْبَارِحَةُ أَوْ مُبَارِحَ: الْبَارِحَةُ	١٦١
أَيَا	١٤٦	بَرَّا وَالبَّرَانِي وَالبَّرِّيَّةُ	١٦٢
أَيْسَ مُوَايَسَةً	١٤٦	الْبَرَّازِقَ	١٦٤
أَيْشَ	١٤٧	الْبَرِّطِيلَ	١٦٥
إِيَّيَّيَّ وَاللَّهِ . .	١٤٧	الْبَرِّطَمَةَ	١٦٥
أَيَّوَهُ	١٤٨	الْبُرْغُلُ وَالشَّكْلُ الْمُبْرَغِلُ	١٦٦
بَابَا	١٤٩	الْبُرْنُسَ	١٦٧
الْبَتُّ بَتَاتَا	١٥٠	الْبَزْرَ	١٦٨

١٩١	البَنْدَرُ والبَنْدِيرَةُ	١٦٨	الِيزَ والِيزْبَارُ والِيزْبوز
١٩١	البَنْكُ	١٦٩	بَسَّ وِبَسَّ
١٩٣	بَهْتَهُ فَلَوْنُهُ بَاهِتٌ	١٧١	مَبْسُوطٌ ؛ اللهُ يُسَيِّطُكَ
١٩٤	بَهَجَ وَبَهَشَ وَبَشَّ وَهَشَّ وَبَشَّرَ وَبَسَّمَ	١٧٢	التَّبَشِيرُ وَالتَّبَاشِيرُ
١٩٥	البهدلة	١٧٣	بِشَّ
١٩٦	بهره فهل تبهور	١٧٤	بَصَّ وَبَصَّبَصَ وَالبَصَاصَةُ
١٩٧	بَهَلَّلَ البُّهْلُولُ	١٧٥	بطح البطحة
١٩٨	بَاخَ يَبُوحُ . . وَبَخَّ	١٧٦	مَا بَطَّخَ وَلَا تَبَطَّخَ . . وَلَا بَطَّيخَ
١٩٩	البُّورُ والبَائِرُ والبُورِي وَمَا البوري	١٧٧	بَعَّعَ وَالبُعُّعُ
٢٠٠	البُّوزُ	١٧٨	بَعَّتْ وَخَبَّتْ
٢٠٠	باس يُّوس	١٧٩	بعج
٢٠١	بَوْشَ وَ(خوش بُوش) وَأَوْباش	١٨١	بَعَّدَ وَاسْتَبَعَّدَ الْأَبْعَدَ
٢٠٣	الباع والبُوع وَالتَّبُوعُ	١٨٢	بَعَزَقَ
٢٠٤	البَالُ	١٨٢	البُعَاقُ وَالاُنْبِعاقُ
٢٠٦	أَبَالِبَالَةَ أَشْغَلَ بِالِي؟	١٨٣	التَّبْغِيلُ
٢٠٧	البيت والبايت والخبز البيوت	١٨٣	بَغَى البَغَوُ
٢١٠	تَأْتَأُ	١٨٤	بَقَى : بَقِيَ
٢١٠	تبعهم	١٨٤	البِكْبَكَةُ
٢١١	التحتاني والفوقاني	١٨٥	بَكَتَهُ
٢١١	تَخَّ . . وَتَخْتَخُ وَالتَّخَّانُ	١٨٦	بَكَسَهُ وَقَهَرَهُ
	(تَرَسَ البابَ وَتَرَبَسَهُ) أَمْ تَرَصَّ البابَ	١٨٦	بَلَسَ وَالتَّلْبَسَةُ
٢١٢	وَأَتَرَصَّهُ	١٨٧	يا بلاش
٢١٣	تَرَى يَا هَلْ تَرَى	١٨٧	بلص
٢١٤	التَّفَارِيجُ وَالفُرْجَةُ	١٨٩	الْبَلْعُ وَالبَلَالِيعُ وَسَعْدُ بُلْعَ
٢١٥	التَّكْتَكَةُ	١٨٩	بَلَّمْ
٢١٥	التَّكَّةُ	١٩٠	البَلَاءُ . . وَلَا أَبَالِي . . البَلِيَّةُ وَالبَلَايَا

٢٣٩	جَلَفَطَ وَقْلَفَطَ وَقْفَلَطَ	٢١٦	تَعْتَعُهُ وَتَلْتَلُهُ
٢٣٩	ما جلمط؟ وما الجلاميط؟	٢١٦	التَلْتَلَةُ
٢٤٠	الجُلُنَار	٢١٧	التَّيْبَل
٢٤٠	فُلَانٌ جِمْاش	٢٢٠	التُّور والتُّورَة
٢٤١	الجَوْبُ: الحَرْقُ أو النَّقْبُ أو القَطْعُ	٢٢٠	تَهْتَهُ
٢٤٢	الجَوَانِي	٢٢١	الثُّولَة
٢٤٣	حَبٌّ وَ(مَنْ حَبَّ طَبَّ)	٢٢١	تَيْس
٢٤٤	يَحْبِسُ وَيُهْبِسُ مِنَ الحُبَاشَاتِ	٢٢٢	التَّيْن
٢٤٥	الحَوَاجِب	٢٢٣	الثُّقْل
٢٤٥	حَرَدَ	٢٢٥	جَاجَا
٢٤٦	حَرَ يَحُرُّ والحَرِيرَةُ والتَّحْرِيرُ والحُرُّ	٢٢٥	جُبَيْرٌ أَمْ جَائِرٌ
٢٤٨	حُرْمَةٌ الْمُحْتَرَمِ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا نَحْتَرِمُكَ)	٢٢٦	المُجَاحِشَةُ والجَحَشُ
٢٥١	الحَرَامِي	٢٢٧	الجَنَجْ
٢٥٢	الحِرْدَوْنُ حَرَنَ	٢٢٩	الجَدَعُ (فَصِيح: الكَدَعُ أو الغَدَعُ أو الجَدَعُ)
٢٥٢	الحَزَّةُ والحَزْزُ		الجَرْدُ والجُرودُ . . وَجَرَدَ اللُّونُ وَجَرَدَ
٢٥٤	الحَشَكُ	٢٣٠	البِضَاعَةُ
٢٥٤	الحَشَوُ والحَشِي	٢٣١	الجزرة وليس (الجورسيه)!
٢٥٧	يَحْقُنِي والحَافُ	٢٣٢	الجَرَشُ والجَرِيشُ
٢٥٧	حَقُّ الحَاجَةِ وَثَمْنُهَا وَسَوْمُهَا	٢٣٢	الجُرْنُ
٢٥٨	حَكَشَ وَبَحَشَ	٢٣٣	جَعَزَ المَجْعُوزُ
٢٥٩	حَلَاً يَحَلَأُ	٢٣٣	جَفَرَ الخُبْرُ الجَافِرُ
٢٦٠	حَلَاً وَحَلَاً يُحَلِّئُ		الجَفَسُ وليس (الجِفَصُ) مِنْ الإِبْدَالِ
٢٦١	الحَلَفَاءُ	٢٣٤	بِالمَصَاقِبَةِ
٢٦١	حَمَشَ	٢٣٥	جَاكَرُهُ فَهُوَ جَكَرٌ
٢٦٢	حَتَرَ حَتَرَةً	٢٣٦	جَلَاً وَجَلَعَ وَدَلَعَ وَجَلَقَ
٢٦٣	حَتَفَ	٢٣٨	جَلَطَ وَجَلَّطَ الجَلِيطُ

٢٨٥	البَابُ الخَوْخَةُ	٢٦٣	يَتَحَنَّدُلُ وَيَتَمَنَّدُلُ
٢٨٦	خَاوَذَ وَمَا خَاوَزَ	٢٦٤	الْحَنَفِيَّةُ
٢٨٧	الخَوَّةُ	٢٦٥	حَاحِيَتُ
٢٨٨	دَأْدَأُ وَ دَقْدَقُ	٢٦٦	حَوْشٌ وَ حَاشٌ أَوْ يَحِيشُ وَ التَّحْوِيشُ
٢٨٩	دَبَّحَ	٢٦٨	حَايِصٌ مِنْ حِيصٍ يَيْصُ
٢٨٩	(دَجُونُ) الملبوساتُ (المُدْجُونَةُ)	٢٦٩	حَاوِطٌ
٢٩٠	دَحَّ وَ الدَّخْدَاحُ		الْخَيْصَةُ وَ التَّخْيِصُ (الْخَلْبَصَةُ
٢٩١	دَحَلٌ وَ دَحْلَبٌ	٢٧٠	فِي اللُّغَةِ)
٢٩١	دَحْمَةٌ دَحْمًا	٢٧١	خَبَّطَ
٢٩٢	دَرْدَرٌ		خَدَشَهُ وَ خَرَبَشَهُ وَ خَرَمَشَهُ وَ خَرَفَشَهُ
٢٩٣	دَرَزٌ	٢٧٢	وَ خَشْرَبَهُ وَ خَرَشَبَهُ وَ خَشَبَهُ
٢٩٤	دَعَسَ	٢٧٣	الْخَرْبَقَةُ (لَا الْخَرْبَطَةُ)
٢٩٥	دَعَكَ	٢٧٣	الْخَرْطُ وَ التَّخْرِيطُ
٢٩٦	دَعْدَعٌ	٢٧٥	الْإِخْتِرَاعَاتُ
٢٩٦	الدَّغْرِي	٢٧٦	الْخَرَمُ
٢٩٧	الدَّغْمَرَةُ	٢٧٧	خَسَّ وَ زَنَّهُ
٢٩٨	دَقَّرَ وَ دَقَّرَ	٢٧٨	خَشَخَشَ وَ تَخَشَخَشَ
٢٩٨	لَا دَقَشَ وَلَا تَذْفِيشَ وَلَا دَحَشَ	٢٧٩	خَشَّ
٣٠٠	الدَّفَا: أَذْفَيْتُهُ وَ اسْتَدْفَيْتُ بِهِ	٢٨٠	الْخَضْخَضَةُ وَ الْمَضْمُضَةُ
٣٠١	الدَّفْرَانُ	٢٨٢	خَطَرَةٌ
٣٠٢	الدَّكُّ وَ الدَّكَّةُ وَ الدُّكَّانُ	٢٨٢	خَقًا (بِمَعْنَى يَكَادُ يُقَارِبُ: خَفَقَ)
٣٠٣	الدَّكْرُ وَ التَّدْكِيرُ	٢٨٣	الْخَفْسُ
٣٠٤	دَكَّنَ وَ الدُّكَّانُ	٢٨٣	خَلِطٌ مَلِطٌ
٣٠٥	الدَّلْعُ وَ الدَّلِيعُ	٢٨٤	خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ
٣٠٥	الدَّلْفُ	٢٨٤	الْخُنَّانُ وَ الْخُنْخَنَةُ
٣٠٦	دَلَّى يَدُلُّ، وَ انْدَلَّى، وَ الْمَدْلُوفَةُ	٢٨٤	الْخَوْخُ وَ الدَّرَاقُ

دَلَّكَ	٣٠٧	رَيْشَ	٣٢٥
الدَّلَالَةُ و(دَلَّةُ الْقَهْوَةِ)	٣٠٨	زَأْزَأَ وَزَقَزَقَ	٣٢٧
الدَّالِيَّة	٣٠٨	تَرْتَثَتْ سَيِّدَتِي (وما تَسْتَتِ سَيِّتِي)	٣٢٧
دَمَسَ	٣٠٩	الزَّبْطَانَةُ وَالسَّبْطَانَةُ	٣٢٨
تَدْمَشَقَ	٣٠٩	زَخَّ	٣٢٩
دَنِيْقُ مِنَ الْبَرْدِ	٣١٠	الزَّعْبَرِيُّ وَالزَّبْعَرِيُّ	٣٢٩
دهدر	٣١١	انزَعَجَ	٣٣٠
الدَّهْوَرة	٣١١	الزَّعْرُور (وَالزَّعْبُوب)	٣٣٠
دَاسَ وما دَهَسَ	٣١١	الأزعر	٣٣١
دَيْسَة	٣١٢	زَعَقَ (وما زَعُوْط)	٣٣١
الدَّوْشَة	٣١٣	الزَّعْبَر	٣٣٢
مديون	٣١٣	زَقَّ	٣٣٢
الدَّبْذَبَةُ وَالزَّبْزَبَةُ	٣١٤	زَلَقَ وَسَحَطَ (وليس زَحَطَ ولكن	
الدَّفَرُ وَالزَّفَرُ	٣١٤	هل زحلط؟)	٣٣٣
الرَّأْرَاءُ	٣١٦	الزَّلْمَة	٣٣٣
الرَّدَادُ وَالْمَرْدُودَة	٣١٦	زَنَأَ وَزَنَقَ	٣٣٥
الرَّدَالَة وَالرَّذِيل	٣١٧	الصَّبْبَعَر (وليس الزَّبْعرة)	٣٣٦
رَزَّ الرِّزَّ والرِّزَّ وَرَزَّةُ الْقُفْلِ	٣١٨	الزَّوْر وَالزُّوْر	٣٣٧
رَفَسَ	٣١٩	(سَأْسَأَ) أَوْ سَعَسَعَ	٣٣٩
يُرْفُهُ	٣٢٠	السَّبَبْتُ : الصَّبَّاطُ : (الحِذَاء)	٣٣٩
رَكَزَ عَقْلُهُ	٣٢٠	مُسَبِّطٌ وَشَعْرُهُ سَبِطٌ	٣٤٠
رَكَ يَرْكُ وَتَرَكَى	٣٢١	السَّيْبَاطُ أَمْ السَّابَاطُ؟	٣٤١
رَوَّأَ وَرَوَّقَ	٣٢٢	سَبَّتْ	٣٤١
الرَّوْبَةُ وَالرَّوْبُ	٣٢٣	أُسْرَحَ شَعْرِي وَلُعْتِي وَشِعْرِي	٣٤٢
الرَّوْكَ (خَيْطٌ مُطَهَّ)	٣٢٤	السَّطَّامُ وَالْمَسْطُومُ	٣٤٣
عَلَى رَاحَتِهِ (أَرِيحُ) يَا أَبَا رِيَّاح	٣٢٥	سَفَأَ وَسَفَعَ وَصَفَعَ وَصَفَعَ أَمْ صَفَقَ؟	٣٤٣

الساقطة واللاقطة	٣٤٤	الشَّعْرَة	٣٦٧
سَكَّرَ = سَدَّ أو سَكَّ أو صَكَّ	٣٤٤	الشَّقَرَةُ	٣٦٨
السُّكْرَة والشَّمْنَدَر والقَصَب	٣٤٥	الشَّقَف	٣٦٩
سَلَت	٣٤٧	الشَّقَف	٣٦٩
السُّلعة	٣٤٧	شَقَّ وشَقَّرَ (شَقَّرَ عليه: أم شَقَّ عليه؟)	٣٧٠
السَّوَالِف والسَّلَائِف	٣٤٩	الشَّلَح والشَّلِيح	٣٧٢
السَّلَق والشَّوْنَدَر والشَّمْنَدُور والقِنْدَة	٣٤٩	الشَّلَف والشَّلِيف	٣٧٣
السَّمِيدَع (الصَّمِيدَع)	٣٥١	أَتَكُون الثَّلَّة لا الثَّلَّة؟	٣٧٤
اسْتَوَى الطَّعام	٣٥١	شَمَطَهُ الشَّامِط طَوَّلاً	٣٧٥
(الشَّافَة والشَّحْفَة والشَّقْفَة) الشَّدْفَة	٣٥٣	الشَّنَب غير الشَّارِب	٣٧٦
الشُّبْرَقَة والشُّبَارِق	٣٥٤	الشَّتْرَة والشَّتِيرَة	٣٧٦
المُشَبِّص: المُخَبِّص	٣٥٥	الشَّهْر و(كانون) والكَنْ	٣٧٧
الشُّبَّاك	٣٥٥	أَسْمَاء الْأَشْهَر الْعَرَبِيَّة	٣٧٨
شَبَل يَشْبَل	٣٥٦	الشَّوْب: أَفِي الْحَرِّ شَوْب؟	٣٧٩
الشَّتْر	٣٥٦	المِشْوَار المِشَاوَرَة	٣٧٩
الشَّحْط	٣٥٧	شَاطَ الشَّوْطَ وشَاطَ الشَّيْطَ والشَّيْطَان	
الشَّحْف	٣٥٨	(لا شَفَطَ ولا شَلُوطَ)	٣٨٠
الشَّخْشَخَة والخَشْخَشَة والشَّخْ	٣٥٨	تَشَوَّفَ وشَافَ	٣٨٢
الشُّوْرَبَة أم الشُّرْبَة	٣٥٨	الشُّوم . . والشَّام	٣٨٣
شَرَّ وشَرَّشَر	٣٥٩	أَشْوَى شَوِيَّة	٣٨٥
(لا: شَرَّشَحَة) بَل: طَرَّشَحَة	٣٦٢	الأَوْتُوسْتَرَاد والصَّرَاط	٣٨٨
شَرَطَ: قَطَعَ و(شَرَطَ) وشَارَطَهُ شَرَطَ		صِفَتَكَ نَعَتَكَ	٣٨٩
الحَقْلَة	٣٦٣	الصَّفَّة والمَطْرَحُ والطَّرَزُ والديوان	
شَرَوَاك	٣٦٣	والمَرْتَبَة	٣٨٩
الشَّاطِر	٣٦٤	اضْطَفِلَ	٣٨٩
شَطَفَ	٣٦٦	صَفَنَ	٣٩٠

٤١٣	طَقَّ وَطَقَطَفَ	٣٩٠	صَلَّطَهُ وَالصَّوْطُ
٤١٥	تَلَعَ النَّهَارَ وَطَلَعَ وَارْتَفَعَ	٣٩١	صَلَعَ رَأْسَهُ
٤١٦	طَمَرَ	٣٩١	الصَّمْنَعُ وَالصَّمْنَخُ وَالصَّمَاغانُ
٤١٧	الطَّمَّ وَالطَّمَّ (وما الطَّمَّاطم؟)	٣٩٢	صَنَبَعُهُ صَنَبَعَةٌ
٤١٨	الطَّنْجِيرُ وَالطَّنْجَرَةُ وَالطَّاجِنُ	٣٩٣	الْمَصْنَعُ: الصُّهْرِيحُ
٤١٩	طَنَزُ الطَّنَازِ	٣٩٥	ضَجَّ لَا (ضَاغَ ضَوْجَةً)
٤٢٠	الطُّوبَةُ	٣٩٥	الضَّنَى أَوْ الضَّنَاءُ: الضَّنُّ
٤٢٠	الطَّاخُ وَالطَّيْخُ	٣٩٦	ضَهَجَ
٤٢١	تَطَوَّرَ التَّطَوُّرُ	٣٩٧	طَبَّطَبَ
٤٢٢	الطَّوشَةُ وَالطَّيْشُ	٣٩٧	طَبَخْنَا وَالْحَرَّ طَبَاخُ
٤٢٣	طَالَ الْإِطَالُ	٣٩٨	طَبَسَ أَوْ طَبَنَ
٤٢٤	طِيزَ	٣٩٩	الطَّبْشُ هُوَ الطَّبْجُ
٤٢٥	الضَّرْبَانُ وَالظَّرْبَانُ	٤٠٠	طَحَّ وَتَطَحَّطَحَ
٤٢٦	عَبَّ وَعَبَّعَبَ وَتَعَبَّعَبَ	٤٠٠	طَخَّ
٤٢٦	عَبَرَ الْعُبُورَ وَالْإِسْتِعْبَارَ	٤٠١	طَرَّ وَالطَّرَّةُ وَالطَّغْرَاءُ
٤٢٧	عَبَايَةً وَعَبَايَا	٤٠٣	الطَّرْشُ
٤٢٨	الْعَتَبَةُ وَالْعِتَابُ	٤٠٣	طَرَطَرَ الطَّرَطُورُ
٤٢٩	عَتَمَ	٤٠٤	طَرَفَ عَيْنِي
٤٣١	الْعَجْنُ وَاللَّتْ	٤٠٥	طَازَجَ
٤٣٢	الْعَجْوَةُ	٤٠٦	طَسَّ وَالطَّسَّتْ وَالطَّشَّتْ
٤٣٢	عَجَى الْعَجِيَّ عَجِيًّا وَعَجَاهُ عَجْوًا	٤٠٦	طَشَّ
٤٣٣	الْعُرْزَالُ	٤٠٧	طَعَجَ يَطْعُجُ
٤٣٤	الْعَرَاضَةُ	٤١٠	طَعِمَ وَاسْتَطَعِمَ وَمَا لَهُ طَعِمَ
٤٣٥	الْمُعَزَّبُ وَالْعَزَبُ	٤١١	الطَّفَرُ وَالْتَفَرَّ
٤٣٧	الْعَشْمُ	٤١٢	الطَّفَسُ
٤٣٨	الْعَشَا وَالْعِشَا	٤١٢	طَفَشَ

٤٦٣	فرسح وفرشح وفرشح	٤٣٩	العشوائية
٤٦٥	فرت وفرط	٤٣٩	عصد والعصيدة
٤٦٩	فرجح	٤٤٠	عفس
٤٦٩	فرقر الفرفور	٤٤٠	عقط
٤٧٠	الفرقة والفقع	٤٤١	العقبى والعقابيل
٤٧١	فرك وسبل	٤٤٢	العقل
٤٧٣	الفركة وليس (الفركة)	٤٤٤	العكر
٤٧٣	فرز وقلق	٤٤٥	عوكل والعكال
٤٧٤	فرز	٤٤٦	العلك والعلك والعلكة
٤٧٥	فرز له وفرز منه	٤٤٨	عش
٤٧٦	فشع وفشح وما (فشع ولا فشر)	٤٤٨	الغرغرة
٤٧٨	فشر وفشح والفشار	٤٤٩	غضير
٤٧٩	فش وفشفش	٤٥٠	غط وغطس وغمس
٤٨١	فشل	٤٥١	غلت وغلط
٤٨١	فصح	٤٥٢	غلت الغالية
٤٨٢	الفصعل والفصعل (وليس الفصعون)	٤٥٥	فاوت وفايت
٤٨٢	الفض والفضضة	٤٥٦	فتق وتفتق
	فطر وأفطر والفطير والفطور والفطر	٤٥٧	فاتحه وتفاتحا
٤٨٤	غير الفطر والفطر	٤٥٧	فتله
٤٨٦	فطسه الأقطس وفطسه	٤٥٨	فخت وانفخت والسمر والسمار
٤٨٦	انقطش وفطرش وفرطش وفقش وبطش	٤٥٩	الفادر والفدر
٤٨٧	ففس	٤٦٠	فدغ وفدش
٤٨٨	الفقص والمقص	٤٦١	فرتك
٤٨٨	فقس الفقوس	٤٦١	فرتن
٤٨٩	الفلحس وليس الفلحوس	٤٦٢	فرزته
٤٩٠	فلس وأفلس؛ والفلس	٤٦٢	فرز الإفريز و(الپرواز) وفيروز

فَلَسْطُونُ وَالْفِلَسْطِيَّونَ	٤٩١	(القاموس) و(المحيط) و(المنجد)	٥١٦
فَلَطَحَ وَفَرَطَحَ وَطَلَفَحَ وَصَلَطَحَ	٤٩٢	فَمَشَ وَكَمَشَ بِالْكَمَاشَةِ وَكَوَّشَ	٥١٧
فَلَعَ وَتَفَلَّعَ وَفَلَّغَ	٤٩٣	الْقَنْزَعَةُ وَالْقُنْزُعَةُ	٥١٩
فَنَّشَ	٤٩٤	قهوة الراووق وقهوة البنّ	٥١٩
فَنَّاكَ	٤٩٤	قَوَّرَ	٥٢٠
فَاءُ وَ(فَأَوْ مِنْ نَوْمِهِ) وَالْفِيءُ	٤٩٦	الكَبَّةُ	٥٢٢
فَاشٌ يَفِيشُ	٤٩٧	كَبَسَ	٥٢٢
الْفَالُ وَالْفَوْلُ وَ(الْمُفَاوَلَةُ)	٤٩٨	الْكَبْلُ	٥٢٣
فُدَّامٌ: أَمَامَ	٥٠٠	كَخَّ	٥٢٥
الْمَقَادِمُ	٥٠٠	كَدَسَ وَكَرَدَسَ	٥٢٦
قَرَشَ وَقَرَمَشَ وَ(مَا قَرَقَشَ)	٥٠١	(الْكَرْبَجَةُ) وَالْكَرْبَشَةُ وَالْعَكْبِشَةُ	٥٢٧
الْقَرَاظَةُ وَالْإِسْتِقْرَاضُ وَ(الْقَرُطُ)	٥٠١	كَزَكَرَ	٥٢٧
قَرَطَ وَقَرَّطَ وَالْقَارُوطُ وَالْقِيرَاطُ	٥٠٢	الْكَرْمَشَةُ وَالتَّكْرُمُشُ	٥٢٧
قَرَقَفَ يُقَرِّقُفُ مِنَ الْبَرْدِ	٥٠٣	الْكَشُّ وَالْكَشْكَشَةُ	٥٢٨
الْقِرْقُ وَالْمَقْرُوقُ	٥٠٤	الْكَشْكَشَةُ اللَّغَوِيَّةُ	٥٢٩
الْقَارُوزَةُ وَالْقَرَّازُ	٥٠٦	الْكَشْكُ	٥٣٠
قَرَّتْ نَفْسِي	٥٠٦	الْكَشْكُ وَالْكَعْكُ وَالْكِيكُ	٥٣١
قَشَّ وَقَشَّقَشَ	٥٠٧	كَعْبُهُ مُدَوَّرٌ	٥٣١
قَشَطَ وَكَشَطَ وَالْقَشْدَةُ	٥٠٨	كَعْبُهُ مُبَارَكٌ	٥٣٢
قُشِمُهُ نَحِيفٌ	٥٠٩	الْكَمَخُ	٥٣٢
الْقُصْعُ وَالْقُصْعَةُ	٥١٠	الْكُنْدُرَةُ	٥٣٢
الْقُضُّ	٥١٢	الْكِنْفَشَةُ	٥٣٣
الْقَطَرُ	٥١٣	تَكُنُّ الْكِنَّةُ فِي الْكِنِّ	٥٣٤
قَقَشَ وَالْقَقْشُ	٥١٣	كَوَّثَ وَ(كَوَّشَ)	٥٣٥
الْقَلْفَلَةُ وَالْقَلْفَلَةُ	٥١٥	كَوَّمُ الْأَكْوَامِ	٥٣٦
الْقَمَزُ	٥١٥	كِيتٌ وَكِيتٌ	٥٣٧

الكَيْكَة (أهي الكيك؟)	٥٣٧	لَكَزَ وَلَكَتَ (وما لَكَشَ ولا كَلَشَ)	٥٦٣
كيميا	٥٣٨	ولا التَكَشَه	٥٦٣
لَاطَهْ وَلَقَطَهْ	٥٤٠	اللَكَش	٥٦٣
لَآفَ وَلَقِفَ وما لَهَفَ	٥٤١	لَكَاعَة اللُّكَع	٥٦٤
لَبَخَ يَلْبَخُ اللَّبْخَة	٥٤٢	اللَّك	٥٦٥
لَبَدَ	٥٤٢	اللَّمْظ تَلَمَّظَ	٥٦٦
اللبش	٥٤٣	اللَّهُوجَة	٥٦٧
لبط اللَّبْطَة	٥٤٣	اللَّهْسُ بِمَعْنَى اللَّحْس	٥٦٨
اللَّبْكََة وَاللَّبَا	٥٤٥	لَهَطَ	٥٦٨
لَبِي يَلْبِي وَلَبِي يُلْبِي	٥٤٦	اللُّوبُ عَلَى اللُّوبِي	٥٦٩
اللَّتُ وَاللَّتْطَة أم اللَّتْطَة؟	٥٤٧	لَاشَ وَلَوْشَ وَاللُّوش	٥٧١
لَحِسَ	٥٤٨	لَاص يَلُوص وَيَلِص لَوْصًا وَلَيْصًا	
لَحْلَحَهْ وَتَلَحَّلَحَ وَتَحَلَّلَحَ	٥٤٩	وَتَلَوَّصَ	٥٧١
لَزَ الْمُلَزُّ	٥٥٠	لَوَطَه اللَّيْطَة	٥٧٢
لَزِقَ وَلَسِقَ وَلَصِقَ	٥٥١	لَاكَ يَلُوكَ	٥٧٤
اللزاقِيَّات وَالْفُرْنِيَّة	٥٥١	لَوْما = لولا	٥٧٥
اللسَّ	٥٥٢	اللَّيْفَة	٥٧٥
اللطسُ وَاللَّطش	٥٥٢	المِخَاخ وَالْمَخْمَخَة	٥٧٧
لَطَهْ يَلِطُه وَيَلِطُهْ	٥٥٤	المَرَة وَمِرًا يَمِرًا والمُرُوءَة	٥٧٧
لَطَعَ	٥٥٦	يَتَمَرَأُ وَيَتَمَرَأُ	٥٧٨
اللَّطَم	٥٥٧	المَرْخُ وَالتَّمْرِخُ بِالذَّهْن	٥٧٨
اللَّلْعَة وَاللَّعُو وَاللَاعِي	٥٥٧	المَرَسَ وَالْمُمارَسَة وَالتَّمَرُّسَ	٥٧٨
اللَّعِي	٥٥٩	المُرَّ وَالتَّمَرُّزُ وَالْمَزْمَرَة	٥٨٠
اللَّغُوسَة	٥٦٠	مَزَعَ وَمَزَّعَ وَمَزَّقَ	٥٨١
لَفَّ وَلَفَلَفَ	٥٦١	المِشْمِشَ	٥٨٢
اللَّقْشَ وَالْمَلَاقْشَة	٥٦٢	المَصَّ وَالْمُصْمَصَة	٥٨٣

٦١٠	نَطَّ	٥٨٤	المصطكا
٦١١	نَعَمَ	٥٨٥	مَصَعَ
٦١١	التَّغْنَةُ	٥٨٦	مَطَقَ وَتَمَطَّقَ
٦١٢	التَّقَش	٥٨٧	مَعَطَ وَمَعَطَ
٦١٣	التَّقْد	٥٨٧	مَعَكَ
٦١٤	التَّقَارِ والمُنَاقَرَةُ والتَّقَرُّ والتَّقِيرُ	٥٨٨	مَعَصَ يَمْعَصُ
٦١٥	نَقَرُ مِنْ دَاءِ التَّقَازِ (وليس التَّقَرَّازِ)	٥٨٨	مَعَطَ: مَطَّ
٦١٦	نَكَشَ	٥٨٩	مَعْمَعٌ . . وغمغم
٦١٨	التَّوَّء	٥٩٠	مَلَحَهُ
٦١٩	التَّيْقَةُ	٥٩٢	مَلَخَ
٦١٩	التِّيَّ	٥٩٣	مَلَطَ الْأَمْلَطَ
٦٢١	هَجَّ	٥٩٤	مَاشَ يَمُوشُ وَمَاشَ يَمِيشُ
٦٢٢	هَدَّ وَهَذَهَدَ	٥٩٤	الْمَيْشَ وَالتَّمُوشَ
٦٢٣	هَرَّ وَهَرَهَرَ	٥٩٦	نَأَنَأَ
٦٢٤	الهَزَّ والهَزْهَزَةُ (والزَّهْزَهَةُ)	٥٩٧	نَبَأَ وَنَبَعَ وَنَبَقَ
٦٢٥	هَزَقَ وَهَزِيَّ وَهَزَرَقَ	٥٩٨	نَشَ وَفَشَ وَنَبَشَ
٦٢٥	هُسَّ	٥٩٩	نَبَغَ
٦٢٦	الهَفْتُ والهَفَّتَانِ	٦٠٠	نَبَلَ وَتَنَبَّلَ
٦٢٨	هَلَسَ	٦٠٢	نَتَرَ يَنْتَرُ كَتَشَ يَنْتَشُ
	هَلَّقْتُ (مَا هَلَوْتُ مِنَ الْجُوعِ هَلَّقُ)	٦٠٣	نَحَزَ وَنَحَسَ وَنَعَزَ وَنَزَعَ وَنَسَعَ
٦٢٩	ولكن: جُوعٌ هَلَّقْتُ	٦٠٤	نَدَهُ يَنْدُهُ
٦٢٩	هَوَّتْ بِهِ تَهْوِيَتًا	٦٠٥	نَزَقَ
٦٢٩	الْمُهَاوِشَةُ وَهَوَّشَ وَهَيْشَ	٦٠٥	النَّسْوَانِ
٦٣٢	الْأَوْبَاشَ	٦٠٦	النَّشَحَ
٦٣٢	الْوَبَالَ	٦٠٧	نَشِيفَ (وَتَجَفَّفَ)
٦٣٣	وَجَبَّ وَوَجَّبَ	٦٠٩	نَطَرَ النَّاطُورَ

٦٣٨	وَسَقَّ يَسِيق	٦٣٣	وَحَشَ بِهِ (وَمَا لَحَشَهُ)
٦٣٩	الْوَكْسُ والتَّوَكُّيسُ	٦٣٤	المُوحِشُ والوَحْشُ
	اليَمِينُ واليسارُ والشَّمالُ	٦٣٤	الْوَحْشُ والوَحِشُ
٦٤١	والعِسرَاوي	٦٣٥	وَحَوْح
٦٤٩	عناوين البحث في فصاح العامَّة	٦٣٦	وَدَّرَهُ
	عناوين المداخل إلى ألفاظ فصاح	٦٣٦	وَدَعَّ
٦٥١	العامَّة	٦٣٧	الورِشُ والورِشَة

Hishām Nahās

A Dictionary of Classical Words in Colloquial Arabic

(with citations from source books
and modern references)

Librairie du Liban *Publishers*